مصداقية العهد القديم

ك. أ. كيتشن



مصداقيّة العهد القديم

ك. أ. كيتشن

الترجمة عن اللغة الإنجليزية

دكتور باسم الشرقاوي
مهندس أمير سامي

المراجعات

مراجعة الترجمة على النسخة الإنجليزية

الأب الدكتور بولا ساويرس

دكتور باسم الشرقاوي

دكتور جرجس بشرى

المراجعة اللغوية وتدقيق النص العربي

الأب هدية تامر

أستاذة ماريان شاكر

المراجعة العامة

دكتور جوزيف موريس فلتس

دكتور عماد موريس إسكندر

الكتاب:	مصداقيّة العهد القديم
المؤلّف:	ك. أ. كيتشن
الترجمة:	مجموعة من المترجمين
المراجعة:	مجموعة من المراجعين
تصميم الغلاف:	م. ميللر عزت
الناشر:	مركز باناريون للتراث الآبائي. ٧ أ ش الصباغ متفرع من ش الأهرام - مصر الجديدة ت: ٠١١١٥٠٥٠١٣٥ - ٠١٢٢٠٠٢٠٥٢٥
الطبعة:	الأولى - يناير ٢٠١٩.
رقم الإيداع:	٢٠١٨/٢٧٢٤٤
الترقيم الدوليّ:	ISBN 978-977-6363-16-8



قداسة البابا تواضروس الثاني

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

إلى

هوارد مارشال،

باسم الصداقة الأكثر ودًّا ودفئًا

"كلّ الأشياء تتأتىّ لمن ينتظر[1]"

[1] بيت شِعر من قصيدة للشاعرة Violet Fane (١٨٤٣-١٩٠٥م).

قائمة المحتويات

قائمة الجداول

قائمة الصور التوضيحية

شكر واجب

هذا الكتاب من أهمّ ما كتب عن وثائق الكتاب المقدّس للعهد القديم، الذي تدور أحداثه في بلاد الشرق الأوسط ومصر. وهو من أحسن الأبحاث العلميّة الأثريّة فى هذا المُضمار. إنّه كتاب ينير الطريق للمهتمّين بهذا الموضوع تاريخيًّا وجغرافيًّا وحضاريًّا وفنيًّا ولُغويًّا وعقائديًّا. وسيجد فيه القارئ إجابات موثّقة علميًّا عن أحداث وشخصيّات وآداب وبلاد وأماكن ورد ذكرها في أسفار العهد القديم، وهي تلقي ضوءًا هامًّا عند تفسير نصوص العهد الجديد المتّصلة بدورها بنصوص العهد القديم.

وما يسعدني هو أنّني أقدّم لقرّاء العربيّة هذا الكتاب، أهمّ ما كتب أستاذي الجليل وصديقي النبيل بروفيسور دكتور كينيث كيتشن، أستاذ المصريّات وآثار الكتاب المقدّس بجامعة ليفربول بإنجلترا، قمّة فائقة من قمم الأثريّين، ومن أحسن المدقّقين في أعماق التاريخ القديم. وترجع صداقتي به لعام ١٩٧٠م، منذ كنت مفتّشًا لآثار الأقصر. كما أنّه قد ساعدنى كثيرًا في بداية طريق البحث الأكاديميّ، عندما كنت أجهّز لدرجة الدكتوراه فى فرنسا بين عامي ١٩٧٣م و١٩٧٧م، وكذلك عندما قرّرت بعد حصولي على درجة الدكتوراه من جامعة باريس - السربون، أن أقدّم رسالة دكتوراه أخرى تحت إشرافه بإنجلترا بين عامي ١٩٧٨م و١٩٨١م، التي حقّقت من خلالها أبحاثي في آثار الكتاب المقدّس. وأقرّ هنا وأنا في عمر الستينيّات، وهو الآن في الثمانينيّات أنّه من أحسن الأساتذة فى العلم والتعليم، وأيضًا في نبل أخلاقه وتواضعه الحقيقيّ وإنكار الذات.

كما أودّ أن أقدّم الشكر أيضًا لكلّ من تعاون من أجل ظهور هذا العمل في نسخته العربية، وأخصّ بالذكر الأستاذ الفاضل مُنير غبّور مؤسّس جمعيّة إحياء التراث الوطنيّ المصريّ (نهرا)، الذي لا يألو جهدًا في سبيل تشجيع العلم والمعرفة في مصر كلّها، حيث قد أبدى اهتمامًا كبيرًا بهذا الكتاب، عندما تكلّمت مع سيادته على ضرورة نشره، إيمانًا منه بالفائدة التي ستعمّ على قرّاء العربيّة.

كما إنّني، وبإخلاص، أقدّم شكري لمركز باناريون للتراث الآبائيّ، الذي حرص على ترجمة ونشر هذا الكتاب ضمن إصداراته الأكاديميّة القيّمة بعد الاتّفاق مع دار النشر الأميريكيّة، ليكون مركز باناريون الناشر الحصريّ للنسخة العربيّة من

هذا الكتاب.

وفي النهاية، أطلب من الربّ أن يعوّض كلّ من له تعب في هذا الكتاب ببركاته السمائيّة.

أ.د. أشرف إسكندر صادق. جامعة ليموج بفرنسا
مؤسّس ورئيس مجلس إدارة موسوعة عالم الأقباط الفرنسيّة

مقدمة الناشر[1]

هذا هو الكتاب الأوّل الذي يصدر عن مركز باناريون للتراث الآبائيّ، ضمن مجموعة جديدة خامسة، وهي "كتب متنوّعة". وليست هذه المجموعة ترجمة لنصّ آبائيّ، أو دراسة عن الآباء كما اعتدنا في إصدارات المركز السابقة، بل هي مجموعة تختصّ بنصوص ودراسات وكتب تخدم الدراسات الآبائيّة في هذه الفترة المبكّرة للكنيسة. والعهد القديم كان من مصادر الآباء الأساسيّة الذي اقتبسوا منه في كتاباتهم. ولذا، فإنّنا نبدأ هذه المجموعة بهذا الكتاب القيّم عن العهد القديم، ويليه كتاب آخر عن ترجمة العهد الجديد قبطيّ - عربيّ، ترجمة بين السطور.

وعن هذا الكتاب الذي بين أيدينا، قالت مجلّة الدراسات الكتابيّة: "محتوى هذا الكتاب هو مسح شامل لتاريخ العهد القديم، حيث قدَّم كتشن في هذا الكتاب كَمًّا هائلًا من البراهين على معظم نصوص العهد القديم. إنّه حقًّا كتاب شامل ورائع، مفعم بالحجج القويّة والتفاصيل الدقيقة.".

وقد اقتضت الأمانة العلميّة في الترجمة، وفي نقل فكر الكاتب، أن نلتزم بتقديم كلّ ما كتبه بأمانة دون حذف أو إضافة أو تشويه. ولكن علينا تنبيه القارئ أنّ الكاتب - وهو متخصّص في علم الآثار، وتاريخ الحضارات القديمة، وبشكل خاصّ مصر القديمة وحضارات الشرق - يخاطب في هذا الكتاب العلماء والباحثين في مجال تخصّصه. ومن هذا المنطلق، فهو ينظر إلى كلّ ما ورد في العهد القديم نظرة علميّة بحتة، ويعطي كلّ شيء فيه تفسيرًا علميًا خالصًا. فما يراه قارئ العهد القديم معجزةً، يعطيه كتشن تفسيرًا علميًا في ضوء معطيات العلم الحديث، وأحدث الاكتشافات في مجال الآثار وعلم الحفريّات. ولأنّ العلم متغيّر والعهد القديم ثابت، فقد تبوح لنا اكتشافات حديثة بأسرار لم تكن معروفة من قبل تجعلنا نعيد النظر في هذه التفاسير. ولذلك، فما ورد في هذا الكتاب يُعبّر عن وجهة نظر الكاتب، وليس توجّه وفكر الناشر - مركز باناريون للتراث الآبائيّ -.

[1] كتب هذه المقدمة دكتور جرجس بشرى، الباحث بمركز باناريون للتراث الآبائي.

وكلّ ما ورد في الكتاب يقع على مسئوليّة المؤلّف، لا على مسئوليّة الناشر. وإن كان يسُرّنا أن نطّلع على أحدث الاكتشافات العلميّة المتعلّقة بالكتاب المقدّس، ممّا يتيح لنا أن نفهم نصوصه بعمق، فذلك ليس على حساب النظرة الروحيّة لكتابنا المقدّس، ككلمة الله، وهي نظرة متأصّلة في ثقافتنا الشرقيّة. وجدير بالذكر أيضًا، أنّ الكاتب يستخدم عبارات هجوميّة وتهكميّة غير لائقة تجاه من يختلف معهم، خاصةً في الفصل الأخير من الكتاب، وبالرغم من إن هذا الأسلوب لا يتناسب ومنهجنا الأكاديمي، ولكنّنا اضطررنا أن نذكر ما قاله كما هو حفاظًا على الأمانة العلميّة في نقل فكر الكاتب، حتّى وإن كنّا لا نوافقه في استخدام هذا الأسلوب.

ونحن هنا نعبّر عن سرورنا البالغ أن نقدّم للقارئ العربيّ هذا الكتاب الثمين، الذي لا غنى عنه لكلّ باحث متخصّص في العهد القديم، وحضارات وآثار وتاريخ مصر القديمة، وبلاد الشرق الأوسط، والشرق الأدنى، وآسيا الصغرى، والأنشطة المتعدّدة المتعلّقة بهذه الشعوب مثل: الحروب، والتجارة، والعمارة، وأنظمة الحكم، والثقافة، والأدب، والعادات الاجتماعيّة المختلفة.

وقد اشترك في ترجمة هذا الكتاب كلّ من دكتور باسم الشرقاويّ، وهو باحث متخصّص في التاريخ القديم والآثار، وأيضًا مهندس أمير سامي، وقد قاما بمجهود رائع وشاقّ تطلّبته ترجمة كتاب متخصّص مثل هذا. وقام بالمراجعة الأب الدكتور بولا ساويروس، وهو أيضًا متخصّص في التاريخ القديم والآثار، وله مؤلّفات وأبحاث عديدة في هذا المجال، وشاركه أيضًا في المراجعة دكتور باسم الشرقاويّ بالإضافة إلى كاتب هذه السطور دكتور جرجس بشرى. كما شارك في المراجعة اللغويّة الأب هديّة تامر والأخت ماريان شاكر، وشارك في التنسيق العامّ المهندس بيشوي إسحق والأستاذة وسام عاطف.

وأخيرًا نشير إلى أنّ مركز باناريون للتراث الآبائيّ هو صاحب الحّق الحصريّ لترجمة ونشر هذا الكتاب باللغة العربيّة بناءً على عقد مع ناشر الطبعة الإنجليزيّة:

WM B. EERDMANS PUBLISHING COMPANY

والعنوان الأصلي للكتاب في الطبعة الإنجليزية هو:

ON THE RELIABILITY OF THE OLD TESTAMENT

نسأل الله أن يبارك في هذا العمل

وللثالوث القدوس المجد والإكرام والسجود الآن وإلى الأبد آمين

الناشر

١٦هاتور ١٧٣٥ ش. ٢٥ نوفمبر ٢٠١٨م

بدء صوم الميلاد

مقدمة المُترجم[2]

١. مَن هو "كيتشن"؟ وأهمّيّة العمل الحاليّ

إنّ قيمة أيّ عمل تكمُن في المقام الأوّل في قيمة صاحبه وقامته العلميّة وما لديه من تراكمٍ وتنوّعٍ معرفيّ، يدعم ذلك الجهد المبذول فيه، وتوخّي الدقّة الشديدة، مع التسلسُل والمنطقيّة وكذلك سلاسة العرض والتناول.

من هنا كان اختيار هذا العمل الرّائد في تخصُّصِه ألا وهو مجال مصداقيّة "العهد القديم"، من الكتاب المُقدَّس من واقع علمَي الآثار والتاريخ القديم، بمنهج مُقارن مع حضارات الشرق الأدنى القديم، التي تُغطّي الرقعة المُمتدّة من العراق شرقًا وسوريا وهضبة الأناضول شمالاً إلى الشمال الأفريقيّ غربًا.

ولا يُمكننا أن نجد أفضل من "كتشن"، مؤلّف العمل الحاليّ الذي نحن الآن بصدد تقديم ترجمته؛ لتناول حقيقة "العهد القديم" وارتباطها بتاريخ وآثار الحضارات القديمة المُعاصرة له، وإن كان قد وجّهه لقارئٍ غربيّ مُتخصّص يتّسم بعقليّته العلميّة الماديّة، التي تكاد تخلو تقريبًا من جوانب الروحانيّة الشرقيّة أو جوانبها الإعجازيّة، حتّى يُلائم جمهورا عريضا مِنَ القُرّاء الغربيّين (علمانيّين، أو ملحدين، وما شابه ذلك) ـ لذا فلم تتبنَّ دار بناريون (Panarion) بعض التوجّهات التي في هذا الكتاب، ولا يفزعنا ما قد نقرأه من تفاسير علميّة لبعض المعجزات الواردة في أسفار الكتاب المُقدَّس، وهدفه في هذا أن يصل بكتابه إلى الجميع مُثبتًا مصداقيّة "العهد القديم".



إنَّهُ كينيث أندرسون كيتشن (Kenneth Anderson Kitchen)، ذلك العالم الجليل، مسيحيّ الديانة، إنجيليّ المذهب، بريطانيّ الجنسيّة، المولود عام ١٩٣٢م[3] في "أبردين" (Aberdeen) بإسكتلندا (Scotland)، (ويبلغ من العُمر حاليّا حوالي ٨٦ عامًا)، وتخصّصَ في مجالات: دراسات

[2] كتب هذا التقديم دكتور باسم الشرقاوي، وهو باحث متخصّص في التاريخ القديم والآثار.

3 See: Kenneth Kitchen's statement in K. A. Kitchen, 'The strengths and weaknesses of Egyptian chronology,' Agypten und Levante 16 (2006), 299.

الكتاب المُقدَّس (Bible scholar)، وعلوم الحفائر والآثار (archaeologist) المرتبطة بتاريخ حضارات الشرق الأدنى القديم (Ancient Near Eastern historian)، وخاصّة علم المِصريّات (Egyptologist) الذي درسه - مُدَّة طويلة. كـ "زميل بحث فخريّ" (Honorary Research Fellow) في كلّيّة الآثار، والدراسات الكلاسيكيّة وعلم المصريّات (the School of Archaeology, Classics and Egyptology) في جامعة ليفربول (University of Liverpool) بإنجلترا، إلى أن تمَّ تشريفه بحمل لقب "أستاذ فخريّ" في علم المِصريّات (Personal and Brunner Professor Emeritus of Egyptology).

وهو أحد الخبراء البارزين في عصر الرعامسة (Ramesside Period) المِصريّ القديم (الأسرتين ١٩ - ٢٠) بعصر الدولة الحديثة[4]، والفترة الانتقاليّة الثالثة لمصر القديمة (Third Intermediate Period of Egypt) (الأسرات ٢١ - ٢٥)، وكذلك تأريخ (كرونولوجيّا Chronology) مِصر القديمة. إذ إنَّهُ منذ منتصف خمسينيّات القرن العشرين، كَتَبَ أكثر من ٢٥٠ كتابًا ومقالة حول هذه الموضوعات وغيرها، لذا استحقّ أن تصفه صحيفة التايمز (The Times) بأنّه "مهندس كرونولوجيّا (تأريخ) مصر[5]".

إنَّ كتاب "في الشروق وفي الظلال" (In Sunshine and in Shadow) (الصادر عام ٢٠٠٦م، برقم الإيداع: ISBN: ٩٧٨-٠٠-٩٩٣٠٩٢٠-٤-٦، عن دار نشر Abercromby Press في ليفربول، في xi و٢٦٤ صفحة و٤٩ شكلاً وخريطتين وقائمة مراجع المؤلّف) يروي قصّة السيرة الذاتيّة الرائعة عن عالم المصريّات المشهور عالميًّا "كينيث أ. كيتشن" (Kenneth A. Kitchen) وبقلمه شخصيًّا، من طفولة خجولة وعصبيّة إلى حياة مشهود بها كواحد من أبرز علماء الشرق الأدنى القديم.

ينتقل السرد من أشعّة الشمس على شاطئ البحر جنوب اسكتلندا في ثلاثينيّات القرن العشرين، إلى صرامة الحرب العالميّة الثانية (مع التهديد من القاذفات المعادية أعلاه، والتعامل مع تقنين الطعام أدناه). وفي عام ١٩٤٥م، استحوذ الشابّ "كينيث

---

[4] Toby Wilkinson, The Rise and Fall of Ancient Egypt, (London, Berlin, New York, Sydney: Bloomsbury Publishing, 2011), 562. ISBN 978-1-4088-1002-6.
[5] The Times (13 October 2002), "How myth became history".

على أسرار مصر القديمة والشرق الأدنى، في الوقت الذي كان والداه يبحثان فيه عن عمل ما بعد الحرب في إنكلترا المتعافية (والأكثر ازدهارًا). في نهاية المطاف، سيؤدّي هذا الافتتان إلى التحاقه بـ "مدرسة الدراسات الأثريّة والشرقيّة" (School of Archaeology & Oriental Studies)، في جامعة ليفربول (١٩٥١م)، ممّا قاده للحصول على درجتي البكالوريوس والدكتوراه، وبعد ذلك التعيين كمحاضر (Lecturer)، وبوظيفة "قارئ" (Reader)، وأخيرًا أستاذًا لعلم المصريّات (١٩٨٧م).

في صيف عام ١٩٦١م، أشعل شغف "كينيث" بالسفر من خلال رحلة مفعمة بالحيويّة بالتعاون مع الدكتور و. ج. مارتن (Dr. W. J. Martin)، عبر أوروبا وتركيا وبلاد الشام وصولًا إلى البتراء القديمة، ثمّ العودة. وبين عامي ١٩٦٢ و١٩٨٩م، زار مصر خمسة عشر مرّة من أجل الحصول على موادّ، من أجل المُجلّدات السبعة لعمله القيّم "نقوش الرعامسة" (Ramesside Inscriptions). عدد لا يُحصى من المحاضرات والمؤتمرات أدّت إلى المزيد من السفريّات، بما في ذلك رحلات في جميع أنحاء أوروبا، وإلى الولايات المُتّحدة الأمريكيّة وكندا، والخروج من الشرق إلى الجزيرة العربيّة واليابان وأُستراليا. بعيدًا عن صخب الحياة الأكاديميّة، كان هناك وقت للعطلات ذهابًا إلى المغرب وماديرا وجزر الكناري. وفي مغامرة من هذا النوع بالبرازيل، أدّت زيارة عارضة للمتحف الوطنيّ في "ريو دي جانيرو" (National Museum in Rio de Janeiro) إلى نشر (ثنائي اللغة) لمجموعته المِصريّة المعلّقة، التي كانت مهملة منذ زمنٍ طويل[6].

٢. الإنتاج العلميّ لكيتشن

٢. ١. عن مصر القديمة

وبالإضافة إلى مقالاته الأكاديميّة والعلميّة المُتخصّصة في شتّى المجالات التي برع فيها؛ ألّفَ كيتشن عددًا ضخمًا من الكُتب المهمّة التي على رأسها (في عرضٍ مُرتّب زمنيًّا من الأقدم إلى الأحدث):

[6] https://www.facebook.com/PetrieMuseum/posts/autobiography-of-professor-ken-kitchen-in-sunshine-and-in-shadow-in-sunshine-sha/10154209712320406/

• عام ١٩٦٢م: أصدرت دار نشر جامعة ليفربول كتابه "سوبيلوليوما وفراعنة فترة العمارنة: دراسة في التأريخ النسبيّ" (Suppiluliuma and the Amarna Pharaohs; a study in relative chronology).

• وفي الأعوام ١٩٦٩ - ١٩٩٠م: أصدر سلسلته - الأكثر شُهرةً- "نقوش عصر الرعامسة [الأسرتين ١٩ - ٢٠]: دراسة بالتتابع التاريخيّ للسير الذاتيّة [الملكيّة والشخصيّة]" (Ramesside Inscriptions: Historical and biographical) والمكوّنة من ثمانية أجزاء نُشِرت في "أوكسفورد" بواسطة (B. H. Blackwell Ltd.) وقد أُعيد طباعتها بواسطة (Abercromby Press) في "ليفربول" عام ٢٠١٥م. وقد تبعها لاحقًا بسلسلتين: إحداهما للترجمة الإنجليزيّة الخاصّة بتلك النقوش، والأخرى للتعليق عليها.

• وعام ١٩٧٢م: أصدر كتابه "عصر الانتقال الثالث في مصر القديمة" (١١٠٠ - ٦٥٠ قبل الميلاد) (The Third Intermediate Period in Egypt (١١٠٠ - ٦٥٠ BC) في وارمينستر (Warminster) عن دار "أريس وفيليبس المحدودة" (Aris & Phillips Limited)، وصدرت طبعته الثانية عام ١٩٩٦م، بينما صدرت طبعته الثالثة عام ١٩٩٨م[7]. وعلماء المِصريّات يعتبرون هذا الكتاب المعيارَ الأكثر شمولاً في هذا العصر، على الرغم من أن الأبحاث الحاليّة أثارت تساؤلات حول بعض استنتاجاته المُحدّدة. وقد أشار كيتشن فيه إلى فترة ملكيّة مجهولة بين الملكين "بسوسنس الأوّل" (Psusennes I: با - سبا - خع - م - نيوت) و"إمنمؤبي" (Amenemope: إمن - م - إبت)، وأخرى بين الملكين و"سركون الثالث" (Osorkon III) و"تاكيلوت الثالث" (Takelot III). كما أثبت أنَّ الملك "شبيتكو" (Shebitku)، من الأسرة الخامسة والعشرين، كان بالفعل ملك مصر بحلول عام ٧٠٢ قبل الميلاد، هذا من بين غيرها من الاكتشافات الأخرى في هذا الكتاب الثمين، المُرتبط كثيرًا بتاريخ أواخر فترة "عصر القضاة" وتكوّن "مملكة إسرائيل الموحّدة"، ثم انقسامها إلى مملكتين: الجنوب (يهوذا، وعاصمتها "أورشليم") والشمال (إسرائيل، وعاصمتها "شكيم" ثمّ

[7] https://www.amazon.com/Third-Intermediate-Period-1100-650BC-Egyptology/dp/0856682985

"السامرة"). بينما بعض نقاط هذه الدراسة تعتبر الآن قديمة: إذ ذكر أنّ "تاكيلوت الثالث" (Takelot II) خَلَفَ "وسركون الثّاني" (Osorkon II) في مدينة "تانيس" (Tanis)، في حين أن معظم علماء المِصريّات اليوم يقبلون أنَّه "ششنق الثّالث (Shoshenq III)"[8]. ثانيًا، قدَّمَ الكتاب الملك "ششنق الثاني" (Shoshenq II) باعتباره "كبير كهنة آمون" (the High Priest of Amun) المدعوّ ششنق "ج" (Shoshenq C)، ابن الملك "وسركون الأوّل" (Osorkon I)، والذي توفّيَ قبل والده. ومع ذلك، فإنّ هذا التفسير يُضعف من حقيقة أنَّهُ لا توجد عناصر من مُتاع دفن "ششنق الثّاني" سليمة في "تانيس" تحمل اسم الملك "وسركون الأوّل". وأخيرًا، ضدّ "كيتشن"، أنّ معظم علماء المِصريّات اليوم، مثل "رولف كراوس" (Rolf Krauss)، و"إيدان دودسون" (Aidan Dodson)[9] ويورغن فون بيكيرات (Jürgen von Beckerath)[10]، يقبلون حجّة "ديفيد أستون" (David Aston)[11] بأنّ وليّ العهد "وسركون ب" (Osorkon B)، نجل "تاكيلوت الثاني" (Takelot II)، تولّى السُّلطة باعتباره "وسركون الثالث" (Osorkon III)، ملك الأسرة الثالثة والعشرين "الطيبيّة" في صعيد مصر.

- وفي عام ١٩٨٢م: نَشَرَ كتابًا قيِّمًا عن الملك "رعمسيس الثاني" تحت عنوان "فرعون المجد والانتصار: حياة وعهد رعمسيس الثاني، ملك مصر" (Pharaoh Triumphant: The Life and Times of Ramesses II, King of Egypt) ضمن سلسلة (Monumenta Hannah Sheen Dedicata 2) التي تصدر عن "مطبوعات بنبن" (Benben Publications) في "ميسّيسوجا" (Mississauga). هذا الكتاب البسيط والقيّم قد تمّت ترجمته إلى لغات العالم العديدة، ومنها العربيّة.
- وفي عام ١٩٩٩م: أصدر كتابه "الشعر في مصر القديمة" (Poetry of Ancient Egypt)، وذلك عن دار نشر (P. Aströms förlag) بمدينة "جونسرد" (Jonsered).
- وفي ديسمبر ٢٠٠٢م: نشر مقاله "التأريخ المصريّ القديم لمنطقة بحر إيجه"

[8] Karl Jansen-Winkeln, 'Historische Probleme Der 3. Zwischenzeit,' JEA 81(1995), 129-49; Aidan Dodson, in GM 137 (1993), 58; and G. Broekman, 'The Reign of Takeloth II, a Controversial Matter,' GM 205 (2005), 21-35.
[9] A. Dodson, in GM 137 (1993), 58.
[10] J. von Beckerath, Chronologie des Pharaonischen Ägypten (1997).
[11] David Aston, 'Takeloth II: A King of the Theban 23rd Dynasty?,' JEA 75 (1989), 139-153.

(Ancient Egyptian Chronology for Aegeanists)، في (MAA 2).

• وفي ٢٠٠٩م: نشر مقالته "القوائم الطبوغرافيّة للدولة المصريّة الحديثة" (Egyptian New-Kingdom Topographical Lists) في العدد التكريميّ لـ "ويليام ج. مورنان" Causing His Name to Live: Studies in Egyptian Epigraphy) and History in Memory of William J. Murnane)، الصادر عن "بريل" (Brill) بهولندا[١٢].

٢.٢. معرفة "كيتشن" وإصداراته الكتابيّة

"كيتشن" مسيحيّ إنجيليّ (evangelical Christian)، نشر في كثير من الأحيان دفاعًا عن تاريخيّة العهد القديم. وهو مُنتقد صريح لـ "الفرضيّة المُستنديّة" (documentary hypothesis)، حيث نشر عدّة مقالات وكُتُب تُحافظ على وجهة نظره، وجداله عن آرائه - بواسطة عدّة أنواع من الأدلة - يُبيّن أنّ الصور في الكتاب المُقدّس من مختلف العصور التاريخيّة والمجتمعات تتّفق مع البيانات التاريخيّة[١٣]. كما نشر "كيتشن" مقالات في مجلّة "استعراض علم الآثار الكتابيّة" (Biblical Archaeology Review) بما في ذلك: "أين ذَهَبَ ذهبُ سُليمان؟" (Where Did Solomon's Gold Go?) (١٩٨٩م)[١٤]؛ "حملة شيشق العسكريّة في إسرائيل مؤكّدة" ('Shishak's Military Campaign in Israel Confirmed) (١٩٨٩م)[١٥]، "العصر البطريركيّ (= الآبائيّ)[١٦]: أسطورة أم تاريخ؟" (The Patriarchal Age: Myth or History?') (١٩٩٥م)[١٧]، و"كيف نعرف عندما حَكَمَ سُليمان؟" ('How we know)

---

[12] https://web.archive.org/web/20120729202850/http://cassian.memphis.edu/history/murnane/Kitchen.pdf

[13] The Factual Reliability of the Old Testament, by Kenneth A. Kitchen, theologynetwork.org. 2006, (accessed 31/1/15).

[14] Kenneth Kitchen, "Where did Solomon's Gold Go?," Biblical Archaeology Review (May/June 1989).

[15] ://members.bib-arch.org/publication.asp?PubID=BSBA&Volume=15&Issue=3&ArticleID=10.

[١٦] المعنى الحرفي لكلمة (بطريرك πατριάρχης) هو "رئيس آباء"، وتُستخدم هنا في العهد القديم للإشارة إلى الآباء: "إبراهيم وإسحاق ويعقوب"، وجديرٌ بالذكر أنّها تستخدم كذلك كنسيًا بمعنى "رئيس أساقفة". - وحيث إنّ علوم ودراسات الكتاب المُقدّس العربيّة تعتمد ترجمتها بـ 'الآباء'، قرّرنا توحيد هذه الترجمة الأخيرة في كلّ مواضع الكتاب، تسهيلاً على القارئ المصريّ والعربيّ منعاً لأيّ خلط مع المُصطلح الكنسيّ. (المُراجع)

[17] http://members.bib-arch.org/publication.asp?PubID=BSBA&Volume=21&Issue=2&

(Solomon ruled' (٢٠٠١م)[18].

بينما - على وجهٍ خاصّ - في مجال الكتاب المُقدّس والعالم المُحيط به، أصدر "كيتشن" الدراسات التالية:

• عام ١٩٦٦م: كتابه "الشرق القديم والعهد القديم" (Ancient Orient and Old Testament)، في ١٩١ صفحة عن دار نشر (Tyndale Press) في لندن، وكذا (InterVarsity Press) في شيكاغو.

• وفي عام ١٩٧٧م: مؤلّفه "الكتاب المُقدَّس في مُحيطه: الكتاب المُقدَّس وعلم الآثار اليوم" (The Bible In Its World: The Bible & Archaeology Today)، في ١٦٨ صفحة عن دار نشر (The Paternoster Press) بـ "كارليزل" (Carlisle)[19] وكذلك عن (Downers Grove - InterVarsity Press) عام ١٩٧٨م، وقد أُعيد طباعته في ٢٠ أبريل من عام ٢٠٠٤م.

إنَّ هذا الكتاب يعرض صلب العَلاقة بين عالم الشرق الأدنى القديم وإسرائيل القديمة. وخلافًا للمفاهيم الشعبيّة التي مفادها أنّ أدب الكتاب المُقدَّس كان ردًّا على حالة ما بعد المنفى (Response to the Post-Exilic Condition)، يوضّح "كيتشن" أنَّهُ في ضوء انفجار المعرفة في الشرق الأدنى القديم أصبح من المستحيل الحفاظ على المواقف الحرجة والبسيطة عن تاريخ وتطوّر إسرائيل ودينه. إذا قرَّرَ المرء أن يُمسك بمثل هذه النظرة، يشرح "كيتشن" أنَ القيام بذلك يجعل إسرائيل الدولة القديمة الوحيدة غير القادرة على نقل تاريخها ولديها طقوس دينيّة مُفصَّلة، ونعرف عنها الآن أنّها خصائص مشتركة للحضارات القديمة- حتّى قبل عصر موسى. يشرح "كيتشن" أيضًا أنَّ الآراء الحديثة البسيطة (Modern Minimalist Views) قد وُلِدت من النظريّة النقديّة الألمانيّة (German Critical Theory) في القرن التاسع عشر الميلاديّ، في وقتٍ لم تكن فيه هذه المعرفة للعالم القديم موجودة ببساطة. ونتيجة لذلك، كان على هؤلاء العلماء أن يقوموا بأبحاثهم في فراغٍ تاريخيّ،

ArticleID=3.

[18] http://members.bib-arch.org/publication.asp?PubID=BSBA&Volume=27&Issue=5&ArticleID=2.

[19] https://www.biblicalstudies.org.uk/book_bibleinitsworld.html.

وبالتالي أعادوا بناء تاريخ إسرائيل القديمة، الذي اتّضح، في ضوء البحث اللاحق، أنَّهُ يتناقض تمامًا مع باقي أنحاء الشرق القديم بأكمله. وقد توسّع الزخم في هذا البحث الذي يعود إلى القرن التاسع عشر الميلاديّ، كما يقول "كيتشن"، إلى القرن العشرين (والقرن الحادي والعشرين)، حيث يُلوّن وجهات نظر العديد مِن علماء الآثار الحديثين وعلماء العهد القديم. هذا الكتاب مهمّ جدًّا في ضوء المؤلّفات الحديثة حول هذا الموضوع.

• وفي عام ١٩٩٤م: الجزء الأوّل من دراسته "توثيق العربيّة القديمة" والمُعنون "الإطار التأريخيّ والمصادر التاريخيّة" (Documentation for Ancient Arabia. Part I: Chronological Framework and Historical Sources)، باعتباره الكتاب الأوّل ضمن سلسلة "عالم العربيّة القديمة" (The World of Ancient Arabia: 1)، بمدينة ليفربول عن دار نشر جامعة ليفربول .

وقد تبعه بالجزء الثّاني والمُعنون "كتالوج مرجعيّ للنصوص" (Part II: Bibliographical Catalogue of Texts) والذي يُمثّل الكتاب الثاني من نفس السلسلة (Pt. 2). ويُقدّم هذا المُجلّد الثّاني الجديد دليلاً لا غنى عنه للببليوغرافيّا الكثيرة (غالبًا ما يكون صعب الوصول) لعدّة آلاف من النقوش العربيّة القديمة خلال ألف عام ونصف (من ١٠٠٠ قبل الميلاد إلى عام ٥٧٠ م)، وبشكلٍ أساسيّ في جنوب الجزيرة العربيّة، ولكن بما في ذلك بعض النصوص الضخمة من شمال غرب العربيّة (NW Arabia) وغيرها من شرقها (E Arabia). تُقدِّم الببليوغرافيّا معلومات مُهمّة عن كلّ نصّ رئيس (كل Sigla التي بها يُدعى كلّ منها، مع مراجع تبادليّة وافرة؛ الموقع والتاريخ والطبيعة، إلى جانب قائمة المنشورات الحيويّة التي يظهر فيها كلّ منها). مجموعة شاملة ومضغوطة من المخطّطات تُقدّم معلومات أساسيّة عن البايوجرافيا (التطوّر الخطّيّ)، للمساعدة في تأريخ النصوص التي تفتقر إلى اسم ملكيّ. يتمّ تقديم تحديثات للتسلسل الزمنيّ وقوائم الملك وقوائم المصادر في المجلّد الأوّل (لاستكمال الحدّ الأدنى من التواريخ في هذا العمل)، وتأريخ حديث لأولئك الذين يرغبون في تأسيس تواريخهم على التزامن الآشّوريّ (Assyrian Synchronism) المُفترض مع Karibil Watar I لـ "سبأ" في عام ٦٨٥ قبل الميلاد.

• وفي عام ٢٠٠٣م: أصدر كتابه "عن مصداقيّة العهد القديم" (On the

(Reliability of the Old Testament)، الذي حمل رقم الإيداع (ISBN ٠-٨٠٢٨-٤٩٦٠-١)، عن دار (William B. Eerdmans Publishing Company) بمدينتي "جراند رابيدز" (Grand Rapids) و"كامبريدج" (Cambridge). وفيه يتّضح كيف أنَّ "كيتشن" عالم يُدافع عن وجهة نظر عالية للعهد القديم وتاريخه المُتأصّل[٢٠]. ففي هذا الكتاب يوثّق التلميحات العديدة الواضحة أو غير المباشرة إلى وضع الملك "داوود" (David) كمؤسِّس لإسرائيل القديمة (Ancient Israel)، استنادًا إلى مقاطع في لوحتي "تل دان" (Tel Dan - "بيت داوود" House of David) و"ميشا" (Mesha) كما كذلك في قائمة الملك "ششنق الأوّل" بمعابد الكرنك[٢١].

وقد انتقد "كيتشن" بشدَّة وجهات نظر التأريخ الجديدة الخاصّة بـ "ديفيد روهل" (David Rohl)، الذي يفترض أنَّ "شيشَق" (Shishak) الكتاب المُقدّس الذي غزا "مملكة يهوذا" (Kingdom of Judah) عام ٩٢٥ قبل الميلاد كان في الواقع الملك "رعمسيس الثاني" بدلاً من كونه "ششنق الأوّل" (Shoshenq I)، ويُجادل بأنَّ الأسرتين الحادية والعشرين والثانية والعشرين المِصريّتين كانتا معاصرتين بعضهما لبعض، بسبب غياب لوحة ثور منف المُقدّس "أبيس" الخاصّ بالأسرة الحادية والعشرين في سيرابيوم (Serapeum) سقّارة[٢٢]. ويلاحظ "كيتشن" أنَّ كلمة "شيشَق" أقرب - من الناحية الفلسفيّة - إلى "ششنق الأوّل" وأنَّ هذا الملك سجَّلَ على آثاره في "الأقصر" (طيبة Thebes) أنَّهُ قامَ بحملة نشطة ضدّ [مملكتي] "إسرائيل القديمة" (Ancient Israel) واليهوديّة (Judah)[٢٣]. ويُلاحظ "كيتشن" أيضًا أنَّ هناك العديد من المصادر المُعاصرة - التي ليست من "سيرابيوم - سقّارة" - مثل حوليّات معابد الكرنك الكهنوتيّة (the Karnak Priestly Annals)، ونصوص ضفاف نهر النيل، ولوحات عديدة تذكر ملوك هاتين الأسرتين الحادية والعشرين والثانية والعشرين.

[20] Kenneth A. Kitchen, On the Reliability of the Old Testament, (Grand Rapids, Cambridge: William B. Eerdmans Publishing Company, 2003), xiii–xv. ISBN 0-8028-4960-1

[21] K. A. Kitchen, On the Reliability of the Old Testament, (2003), 90-94, 452, 453.

[22] K. A. Kitchen, 'Egyptian Interventions in the Levant in Iron Age II,' in William G. Dever (ed.), Symbiosis, Symbolism, and the Power of the Past, (Winona Lake, Indiana: Eisenbrauns, 2003), 122f. ISBN 1-57506-081-7.

[23] K. A. Kitchen, On the Reliability of the Old Testament, (2003), 10, 32, 33.

وقد قامَ بعضهم بعمل مراجعات عن كتاب "حول موثوقيّة العهد القديم"، منهم: أستاذ العهد القديم في "كُلِّيَّة لاهوت دنفر" (Professor of Old Testament, Denver Seminary)، والذي قدَّمَ مُلخّصًا وافيًا. وكذلك "تشارلز ديفيد إيزبل" (Charles David Isbell)، مدير الدراسات اليهوديّة بجامعة ولاية لويزيانا (Director of Jewish Studies, Louisiana State University)، الذي أخرج في يوليو من عام ٢٠٠٤م دراسة نقديّة قويّة لهذا الكتاب[24].

• وأخيرًا في عام ٢٠١٢م: أصدر كتابه "الميثاق والقانون والعهد في الشرق الأدنى القديم" (Treaty, Law and Covenant in the Ancient Near East)، بالمشاركة مع "باول ج. ن. لورانس" (Paul J. N. Lawrence)، في ثلاثة أجزاء، عن دار نشر "هارّاسّوفيتس" (Harrassowitz Verlag) بمدينة "فيسبادن" (Wiesbaden) الألمانيّة.

بعد هذا العرض المُكثّف لحياة "كيتشن"، مؤلِّف العمل الحاليّ، وإسهاماته العلميّة وأشهر دراساته ومؤلّفاته المتنوّعة، أترك القارئ ليستمتع بثراء هذا الكتاب، والذي من بين الإشكاليّات التي يُعالجها بعض المُصطلحات الكتابيّة (العهد القديم) عامّةً، وبصفة أخصّ المُصطلحات التوراتيّة (الأسفار الخمسة الأولى) منها، ومدى مُطابقتها - من عدمها - من مثيلاتها الواردة في المصادر التاريخيَّة والأثريَّة القديمة الأُخرى، مثال: "كوش" (راجع: الفصل التّاسع، § حام).

ولقد قُمتُ بإضافة حواشي معلوماتيَّة وتوثيقيّة؛ لإيضاح بعض ما غمض من هذا العمل الثريّ الذي يُعدّ وجبة دسمة في عالم العهد القديم وحضارات مصر والشام والعراق القديمة.

---

[24] See: http://www.bibleinterp.com/articles/Isbell-Kitchen_and_Minimalism.shtml.

تقديم

تمهيد

لأكثر من مائتي عام، احتدم الجدل حول مصداقيَّة العهد القديم. وقد قادت التساؤلات حول واقعيَّة قصصه الحيويَّة عن الأبطال، والأوغاد، والملوك على سبيل المثال، الكثيرين من النقّاد إلى رؤية كلّ الكتاب المُقدّس العبريّ أكثر من مجرّد رواية دينيَّة خياليَّة. وفي هذا الكتاب الرائع الجديد، يتناول مؤرّخ التاريخ القديم، ذائع الصيت "ك. أ. كيتشن" قضايا قويَّة مع نُقّاد اليوم من أنصار "التنقيحيّة"[1]، ويقدم أساسًا ـ راسخًا لتاريخ النصوص الكتابيّة.

وبطريقة تفصيليّة، موسّعة وممتعة، يعتمد كيتشن، ـ على نحو لم يسبق له مثيل ـ على البيانات التاريخيَّة للشرق الأدنى القديم ـ عالم الكتاب المُقدّسويستخدمها لإعادة النظر في كلٍّ من السِجلّ الكتابيّ وآراء النُقّاد الّذين يدينون هذا السِجلّ. عائدًا إلى الوراء للعصور المتأخّرة (والّتي لها دليل دامغ بالفعل)، وإلى الأزمنة الأكثر قِدمًا. ويبرهن كيتشن بصورة نظاميَّة على نواحي الفشل الكثيرة للحُجج المقدَّمة ضدّ الكتاب المُقدّس، ويُقدِّم الدليل الثابت الوثيق الصلة، من نقوش وتحف العصور القديمة، ليُبيّن أمانة كُتَّاب العهد القديم الأساسيّة.

وقد تمّ تعزيز كتاب "مصداقيَّة العهد القديم" بالكثير من الجداول والأشكال التوضيحيَّة والخرائط، ليصبح كتابًا يلزم قراءته لكلّ من يهتمّ بالتساؤل حول الحقّ الكتابيّ.

[1] التنقيحيَّة، أو النقد التنقيحيّ، ويُعرَف أيّضًا بالنقد العالي أو (الأعلى): هو شكلٌ من أشكال نقد الكتاب المُقدّس، يهدف أساسًا إلى نقض نصوص الكتاب المُقدّس، تحت زعم فحص ودراسة المصادر التاريخيَّة للنصّ وتاريخ كتابته، وتحديد كاتبه، ومدى اعتماده على هذه المصادر، ومصداقيتها. أيّ بعبارة موجزة هو العلاقة بين النصّ المُقدّس الموحى به وروايات التاريخ المدنيّ العامّ. وهذه المدرسة لا تعترف بالوحي الإلهي، وتضع الكتاب المُقدّس تحت العقل البشريّ، وتحكم عليه كما تحكم على أيّ كتاب بشريّ عاديّ. وكان "إيخرن" (J. G. Eichern)، أستاذ اللغات الألمانيّ، أوّل من استخدم مصطلح "النقد العالي" سنة ١٧٨٧م، في مقدّمة كتابه "مقدّمة العهد القديم". ولذلك دُعي إيخرن أبا نقد العهد القديم.

تقديم الكاتب

ترجع بداية هذا الكتاب الصغير إلى محادثة ممتعة وواسعة المدى، منذ سنوات كثيرة مضت، مع زميل من أبردين[٢] (هو من حيث مركزه الأكاديميّ، وأنا، بالمولد[٣])، وهو صديقي القديم، الأستاذ آي هوارد مارشال. وكان هذا قبل يومنا الحاضر بكثير، حيث ثارت هجمة مسعورة عالية ضدّ كتابات الكتاب المُقدّس وأصالتها (أو بطريقة أخرى) من قِبل من يُدعَون بالنقّاد الأدنى والنقّاد الأعلى، ضدّ الأساليب البلاغيّة والادّعاءات المضادّة كثيرًا، والّتي غالبًا ما تثور - بالإضافة إلى المقالات الكتابيّة - على أمور ثمّينة قليلة أخرى.

وخلال تلك المحادثة الّتي حدثت منذ وقت طويل، فكّرنا في الدور القيّم الّذي لعبه الكتاب الخطير للراحل الدكتور ف. ف. بروس، ولكنّه مكتوب بأسلوب لطيف وعنوانه "Are the New Testament Documents Reliable?" والذي أعطى تقييمًا شاهقًا حكيمًا بخصوص موضوعه، وقد أُعيد طبعه وتحريره كثيرًا، وهو يستحقّ ذلك بالفعل. ومن منطلق تلك الأفكار سألني هوارد، لمَ لا يقوم شخص ما بخدمة مماثلة في تقييم العهد القديم، وخاصّة الموقّع أدناه[٤]؟ ولكنّني اعترضت قائلًا: "آه ولكنّ المهمّة على أيّ حال تختلف بشكلّ هائل. فعلماء العهد الجديد يحتاجون للبحث قبل قرن واحد فقط بقليل (وهو القرن الأوّل الميلاديّ)، وعندهم أربع لغات رئيسة فقط ليتعاملوا معها (اليونانيَّة واللاتينيَّة من أوروبا، والعبريَّة والآراميَّة من فلسطين)، وليس سوى ثقافتين أساسيّتين: الإغريقيّة الرومانيّة واليهوديّة. وبإعطاء العهد القديم قدرًا عادلًا مُساويًا، فهذا يُعني العمل على فترة زمنيَّة في نطاق ألفي عام (وثلاثة آلاف عام لعمل خلفيَّة تاريخيَّة كاملة)، والقدرة على الاستنباط من كميّات مهولة من الوثائق المتنوّعة بلغات الشرق الأدنى القديمة والبالغة نحو عشر لغات، من هذا الخليط كلّه من الثقافات. كن معقولًا!" ولكنّني هممت قائلًا: "ولكنّ دعنا نرى ماذا يُمكننا أن نفعله أخيرًا، إن بدا هذا مُمكنًا بأيّ حال." وبتلك

---

٢ مدينة في أسكتلندا. (المراجع)

٣ أيّ إنهما هما الاثنان من أبردين هو - أيّ من يتكلّم معه - بسبب كونه مدرسًا هناك، وأما الكاتب فلأنه من مواليد تلك المدينة. (المُترجم)

٤ يقصد نفسه. (المُترجم)

المراوغة من جانبي، افترقنا، ولكنّ ظللنا صديقين جيّدين!

وفيما بعد، فتحت ملفًّا لأضع فيه ملاحظات عن مثل هذا المشروع، ووجدَتْ بعض الأوراق الّتي غطّتها الأتربة طريقها إليه. ولكنّ بعد ذلك لم يُتح، لي ضغط التدريس في الجامعة، والإشرافات، والواجبات الأخرى، والالتزامات الأكاديميّة وتلك الخاصة بالنشر، سوى أن تتراكم الأتربة كثيرًا على ذلك الملفّ، حتّى الآن.

وفي السنوات القليلة الماضية، هللّتْ بصوتٍ عال، وجهاتُ نظر متطرّفة متزايدة بخصوص كتابات العهد القديم، وأعلنت كثيرًا على نطاق واسع، من أجل خدمة وجهات النظر هذه، كلّ أنواع التفسيرات الخاطئة الجسيمة للأصل، وأيّضًا البيانات الموثقّة الأوّلى المستمدّة من الشرق الأدنى القديم نفسه، ضرب بها هي الأخرى عرض الحائط، ودُعِمَّت هذه المواقف المتطرّفة ضدّ العهد القديم، بغضّ النظر عن الحقائق الفعليّة للقضيّة. كما يتدخّل أيّضًا الهراء الأيّديولوجيّ في الموقف الحاليّ. لقد قيل إنَّ "التصحيح السياسيّ" قد أقرَّ قبلًا بأنَّ كتابات العهد القديم لا يُعوَّل عليها تاريخيًّا ولا قيمة تذكر لها. وحتّى إن كان هذا الحكم قد ثبتت صحته، فلا شأن -أيًّا كان- للتصحيح السياسي أن يقول هكذا، على النحو الأيدلولوجي البحت. فتلك الأمور يُمكن تقييمها فقط بفحص الحقائق المتاحة بواسطة الخبراء، وليس بواسطة تصريحات جهلاء لنوع من "شرطة الفكر" للنازيّين الجدد. كما أُشيعت مثل هذه الأمور كحقائق مؤكّدة، وموضوعيَّة، وفوق الكلّ، فقد نُبذ الحقّ المطلق باللجوء إلى إملاءات "ما بعد الحداثة". والحقّ المطلق بأيّ معنىً فلسفيّ عميق، ليس هو مجال اهتمام هذا الكتاب، ولهذا لن أناقشه. ولكنّ الحقائق المطلقة الفرديَّة الّتي في شكلّ حقيقة موضوعيَّة، "وحقائق ثابتة" توجد مستقلّة عمّا قد يمكن أن يختاره أيّ إنسان أو يرغب في التفكير فيه. وهذه الحقائق حولنا بمئات الآلاف في الحياة اليوميَّة، ولا يُمكن إنكارها أو التخلّص منها. ولهذا، فإنَّ أيّ شخص، خارج أيّ سفينة فضاء، أو ... إلخ لن يسقط منه هذا الكتاب في الظروف الطبيعيَّة، على المائدة أو الأرض أو أيّ شيء بالأسفل. فالمهندسون إن لم يضعوا في حسبانهم بشكلٍّ سليمٍ "القوى الأساسيّة" للموادّ الّتي يستخدمونها وخواصّها، فستنهار الكباري والمباني، ولن تتمكّن الطائرات من الطيران، وستنقلب القوارب إلى سلاحف. وإذا نقَّب علماء الآثار في مواقع ذات طبقات واضحة تتعاقب الواحدة تلو

الأخرى، فهذا تسلسلهم التاريخيّ السليم. وعند هذه المرحلة من المعرفة، من الممكن بلا شكّ المثابرة على التعلّم والترجمة من اللغات القديمة إلى الحديثة-من الهيروغليفيَّة المصريَّة، أو المسماريَّة البابليَّة، أو النقوش الساميَّة الغربيَّة، إلى الإنجليزيَّة، أو الفرنسيَّة، أو الألمانيَّة أو أيّ لغة أخرى بوضوح. وهكذا، إلى ما لا نهاية. فكما ترك القدماء الأشياء، هكذا كما هي عليه الآن. فالهرم الأكبر يقف ثابتًا في الجيزة في مصر (كما صُنِع لمّدة ٤٥٠٠ عام على الأقّل)، بغضّ النظر تمامًا سواء أكنتُ أعرفُ هذا أم لا، أو أوافق عليه أم لا أوافق. فالحقائق مستقلّة تمامًا عنيّ، وعن إنحيازي، أو معرفتي، وعن كلّ أحدٍ آخر. وهذا بحد ذاته حقيقة مُطلقة في الحياة، بالإضافة إلى حقائق أخرى كثيرة لا تُعدّ. وهكذا، لا بدَّ أن نقول بثبات للسواعِد الفلسفيَّة (التصحيح السياسيّ، والمحدثون الجُدد، أو أيّ شيء آخر)-"أجنداتكم الخياليَّة الجامحة لا تمتّ بصلة ولا تهمّ العالَم الحقيقيّ، سواء للوقت الحاضر أو لكلّ الأوقات السالفة حتّى أبعد العصور القديمة. فكونوا واقعيّين أو (ويا للحسرة!) ستهلكوا."

عنوان هذا الكتاب (مصداقيّة العهد القديم) واختصاره هو (OROT) ولنُقّادي الحرية في وضع علامات الترقيم كما يحلو لهم ليصبح (يا للحماقة!°)-إن كان هذا يسرهّم! لذا فلنتقدّم الآن بسلام وعقل لنتناول كلًّا العالمين القديم، والحديث.

ولكنّ قبل الخوض في هذا، أقُدم جزيل تشكراتي لزميلي -المدافع الشجاع- البروفيسور ألان ر. ميلارد، على بذله الوقت ليقرأ نصّ هذا الكتاب قراءة نقديَّة (وبالطبع كلّ الأخطاء المتبقيَّة، تظلّ أخطائي أنا)، وأيّضًا للناشرين الصبورين لقبولهم هذا العمل، لكي ما يشترك فيه الجمهور العريض.

وولتون، سبتمبر ٢٠٠١م

ك. أ. كيتشن.

°-بالإنجليزية اختصار عنوان الكتاب (OROT)، ولكنّ بحسب الكاتب لو جعله النُقاد (O! ROT!) يُصبح المعنى يا للحماقة. (المُترجم)

قائمة الاختصارات

AB	Anchor Bible
ABD	D. N. Freedman et al., eds., The Anchor Bible Dictionary 1 - VI (New York: Doubleday, 1992)
ABY	Archaologische Bericbte aus deal Yemen
AcOr	Ada orientalia
AP (and Beihefte)	Archiv fur Orientforschung (and supplements)
Aharoni, LB	Y. Aharoni, The Land of the Bible: A Historical Geography, 2nd revised edition, ed. by A. F. Rainey (London: Burns & Oates, 1979)
AIIK	See Edel, ALIK
AJA	American Journal of Archaeology
AJSL	American Journal of Semitic Languages and Literatures
ALB 1,11	See Mazar, ALB 1, and Stern, ALB 11
A N ET	J. B. Pritchard, ed., Ancient Near Eastern Texts Relating to the Old Testament (Princeton: Princeton niversity Press, 1950; 2nd ed., 1955, 3rd ed., 1969)
ANRIV	Aufstieg and Niedergang der romischen Welt
AnSt	Anatolian Studies
AOAT	Alter Orient und Altes Testament
AOS	American Oriental Society
AOSTS	American Oriental Society Translation Series
ARE	J. H. Breasted, Ancient Records of Egypt I - V (Chicago: University of Chicago Press, 1906 - 7)
ARI	See Grayson, ARI

ARM(T)	Archives Royales de Mari, Textes (Traductions) (Paris: Imprimerie Nationale, 1 - X3 (1,1950 - 83; editions Recherche sur les Civilisations, XXII - XXVI11, 1983 - 98 [continuing])
AS	Assyriological Studies, Oriental Institute, Chicago; Continuing
ASAE	Annales do Service des Antiquites de l›Egypte
ASOR	American Schools of Oriental Research
AusBR	Australian Biblical Review
Avigad and Sass, CWSS	N. Avigad and B. Sass, Corpus of West Semitic Stamp Seals (Jerusalem: Israel Academy, Israel Exploration Society, and Institute of Archaeology, I lebrew University, 1997)
BA	Biblical Archaeologist. Continuation is now NEA
RACE	Bulletin of the Australian Centre of Egyptology, Sydney
BAR	Biblical Archaeology Review
BASOR	Bulletin of the American Schools of Oriental Research
BAT 1985, 1990	A. Biran et al, eds., Biblical Archaeology Today (1985), 1990 (and supplement 1990) (Jerusalem: IES, 1985, 1993,1993)
BBB	Bonner biblische BeitrAge
Bib	Biblica
BibOr	Biblica et orientalia
BiOr	Bibliotheca Orientalis
BR	Bible Review

Breasted, ARE	See ARE
BSac	Bibliotheca Sacra
BSAg	Bulletin on Sumerian Agriculture
BSFE	Bulletin de la Societe Francaise d› Egyptologie
CAD	1. J. Gelb, et al. (and successors), The Assyrian Dictionary 1 - 26, A - Z (Chicago and Gliickstadt: Oriental Institute, University of Chicago, and (formerly) Augustin Verlag, 1956 -)
CAII	Various editors, The Cambridge Ancient History I/1 - 1V, 2nd ed. (Cambridge: Cambridge University Press, 1970 - 88)
CBQ	Catholic Biblical Quarterly
CdE	Chronique d›Egypte
CGC (+ number)	Catalogue generale du Musee du Caire, series
CHLI I - II	J. D. Hawkins, Corpus of Hieroglyphic Luwian Inscriptions] (Berlin: de Gruyter, 2000), and H. cambel, 11 (1999)
CoS	W. W. Hallo and K. L. Younger, eds., The Context of Scripture I - Ill (Leiden: Brill, 1997, 2000, 2002)
cr	coregency
CRAIBL (+ date)	Comptesrendus de lAcademie des Inscriptions et Belles - lettres
GRIPE	Cahier(s) de Recherches de l›lnstitut de Pupyrologie et d›lgyptologie de Lille
ct p	(a) contempory of/with ...
CTU	A. Herdner, ed., Corpus des tablettes en cuneiforms alphabetiques decouvertesa a Ras Shamra-Ugarit de 1929 a 1939, 2 vols. (Paris: Imprimerie Nationale and P. Geuthner, 1963)
CWSS	See Avigad and Sass, CWSS
DAA	K. A. Kitchen, Documentation for Ancient Arabia 1 - 11 (Liverpool: University Press, 1994, 2000)

DANE	P. Bienkowski and A. R. Millard, eds., Dictionary of the Ancient Near East (London: British Museum Press, 2000)
DDD	K. van der Toorn, B. Becking, and P. W. van der I lorst, eds., Dictionary of Deities and Demons in the Bible (Leiden: Brill, 1995)
Dever, RADBR	NV. G. Dever, Recent Archaeological Discoveries and Biblical Research (Seattle: University of Washington Press, 1990)
Dever, What ...	W. G. Dever, What Did the Biblical Writers Know and When
When . . . ?	Did They Know It? (Grand Rapids: Eerdmans, 2001)
EA (+ number)	El - Amarna letters, by number
EB	Early Bronze Age
Ebib	Etudes bibliques
Edel, AIIK1 - 11	E. Ede!, Die agyptisch - hethitische Korrespondenz aus Boshaz - kai iu babylonischer and hethitischer Sprach (Opladen: West - deutscher Verlag,1994)
EEE EES	Egypt Exploration Society (formerly Egypt Exploration Fund), London
El	Eretz Israel
EQ	Evangelical Quarterly
ERC	editions Recherche sur les Civilisations, Paris
FERE	Fondation egyptologique Reine Elisabeth, Brussels
FM	Florilegium Marianum, Iff. (Memoires de N.A.B.U. Paris: SEPOA, 1992ff., continuing)

FTH	A. R. Millard, J. K. Hoffmeier, and D. W. Baker, eds., Faith, Tradition, and History (Winona Lake, Ind.: Eisenbrauns, 1994)
GM	Gott inger Miszellen
Grayson, ARI	A. K. Grayson, Ancient Records of Assyria 1 - 2 (Wiesbaden: Harrassowitz, 1972, 1976)
Grayson, RIMA 1 - 3	See under RIMA
Hess et al., Oath	R. S. Hess, R E. Satterthwaite, and G. J. Wenham, eds., Ile Swore an Oath: Biblical Themes from Genesis 12 - 50 (Cambridge: Tyndale House, 1993; Carlisle: Paternoster; and Grand Rapids: Baker, 1994)
Hoch, S1VET	J. E. Hoch, Semitic Words in Egyptian Texts of the New Kingdom and Third Intermediate Period (Princeton: Princeton University Press, 1994)
HTR	Harvard Theological Review
HUCA	Hebrew Union College Animal
IEJ	Israel Exploration Journal
IES	Israel Exploration Society, Jerusalem
IFAO	Institut Francais d›Archeologie Orientale du Cairo, Cairo
IOS	Israel Oriental Studies
ISIF	R. S. Hess and D. T. Tsunnira, eds., I Studied Inscriptions front before the Flood, Ancient. Near Eastern, Liicrirrii and Linguistic Approaches to Genesis 1 - 11 (Winona Lake, Ind.: Eisenbrauns, 1994)
IEA	Journal of Egyptian Archaeology
JNES	journal of Near Eastern Studies
JSOT	journal for the Study of the Old Testament
JSOTSup	Journal for the Study of the Old Testament – Supplement Series

OrAnt	Oriens Antiques, Rome
OTS	Oudtestameeeisdie Studien
OUP	Oxford University Press (London, Oxford, and New York)
PC	political correctness — a current crank fad
PEF	Palestine Exploration Fund, London
PEQ	Palestine Exploration Quarterly
PM, 1 - VIII	B. Porter, R. L. B. Moss, E. Burney, J. Malck, eds., Topographical Bibliography of Ancient Egyptian Hieroglyphic Texts, Reliefs 6. Paintings, Etc., 1 - V111 (Oxford: Clarendon, then Griffith Institute), ist edition, 1927 - 1951, and 2nd, 1960 - 2002, in progress
PRU	J. Nougayrol and C. Virolleaud, eds., Le Mils Royal d›Ugurit II - VI (Paris: Imprimerie NationaletKlincksieck, 1955 - 70)
PSAS	Proceedings of the Seminar for Arabian Studies
RA	Revue Archeologique
RAAO	Revue d›assyriologie et d›archeologie orientale
Ranke, KMAV	H. Ranke, Keilschriftliches Material zur altagyptischen Vokalisation, Aus dem Anhang zu den Abhandlungen der Preuss. Akademie der Wissenschaften vom Jahre 1910 (Berlin: Verlag der Konigl. Akademie der Wissenschaften, 1910)
RB	Revue Biblique
RdE	Revue d›Egyptologie
REg	Revue d›egyptologique
Renz/Rollig 1 - 111	J. Renz and W. Rollig, Handbuch der althebraischen Epigraph& I, II/1, Ill (Darmstadt: Wissenschaftliche Buchgesellschaft, 1995)
RGTC	Repertoire Geographique des Textes Cuneiformes, Beihefte zum Tubinger Atlas des Vorderen Orients, Reihe B (Geschichte) (Wiesbaden: L. Reichert)
RIIR	Revue de l›Ilistoire des Religions

RLVIA 1 - 3	A. K. Grayson, Royal Inscriptions of Mesopotamia, Assyrian Periods: 1: Assyrian Rulers of the Third and Second Millennia BC (to 1115 BC) (1987); 2: Assyrian Rulers of the Early First Millennium BC, 1 (1114 - 859 BC) (1991); 3: \Assyrian Rulers of the Early First Millennium BC, 11 (858 - 745 BC) (1996). All published in Toronto by University Press
RIMB 2	G. Frame, Royal Inscriptions of Mesopotamia, Babylonian Periods: 2: Rulers of Babylonia from the Second Dynasty of ‹sin to the End of Assyrian Domination (1157 - 612 BC) (Toronto: University Press, 1995)
RIME 1 - 4	D. R. Frayne, Royal Inscriptions of Mesopotamia, Early Periods: 1: Pre-Sargonic Period (2700 - 2350 BC) (2001); 2: Sargonic and Gutian Periods (2334 - 2113 BC) (1993); 3/1: Gudea and His Dynasty (by D. 0. Edzard) (1997); \3/2: Ur Ill Period (2112 - 2004 BC) (1997); 4: Old Babylonian Period (2003 - 1595 BC) (1990). Toronto: University Press
RLA	E. Ebeling and B. Meissner, followed by others, now D. O. Edzard, eds., Reallexikon der Assyriologie I - IX (and continuing) (Berlin: de Gruyter, 1930 - 1999/2000 -)
Roth, Law Collections	M. T. Roth, Law Collections from Mesopotamia and Asia Minor (Atlanta: Scholars Press, 1995)
RSO XII	D. Pardee, Ras Shantra-Ougarit X1111 - 2, Les Textes Rituelles(Paris: ERC, 2000)
SAA	State Archives of Assyria (series)
SAAS	State Archives of Assyria, Studies, series
SAK	Studien zur Altagyptischen Kultur

SAOC	Studies in Ancient Oriental Civilization
SBL	Society of Biblical Literature
SBLDS	SBL Dissertation Series
SDB	Supplement au Dictionnaire du Bible I - (in progress) (Paris, 1938 to present)
SEL	Studi Epigraphi e Liarguistici, sul Vicino Oriente Antk:o
Sent	Sernitica
SHAJ	Studies on the History and Archaeology of Jordan
SKIT	Scandinavian Journal of the Old Testament
SOAS	School of Oriental and African Studies, London
StBoT	Studien zu den Bogazkeoy-Texten (series)
Stern, ALB II	E. Stern, Archaeology of the Land of the Bible, II, The Assyrian, Babylonian, and Persian Periods, 732 - 332 Bar. (New York: Doubleday, ions). Cf. Mazar, ALB I
TA	Tel Aviv
Tadmor, TP III	H. Tadmor, The Inscriptions of Tiglath-pikser III King of Assyria (Jerusalem: Israel Academy of Sciences and Humanities, 1994)
ThIP	See above, Kitchen, Third Int. PD.
tp	temp.; i.e., in the time of .. .
TQ	Theologische Quartalschrift
TSSI 1 - 3	J. C. L. Gibson, Textbook of Syrian Semitic Inscriptions 1 - 3 (Oxford: OUP,1971, 1975, 1932)
TUAT	O. Kaiser, et al., eds., Texte aus der Umwelt des Alten Testaments, and ErganzungsIieferung (GutersIoln Gultersloher Verlagshaus, 1982 - 2oo1)
TynR	Tyndale Bulletin
Uro	Ugarit-Forschungen

UP	University Press
UT	C. H. Gordon, Ugaritic Textbook I - Ill (Rome: Pontifical Biblical Institu te, 1965)
VTSUp	Vetus Testamen to in, Supplements
WTJ	Westminster Theological Journal
ZA	Zeitschrift fir Assyriologie
ZAH	Zeitschrift fir Althebraistik
ZAS	Zeitschrift for Aegyptisclte Sprache and Alterturnskunde
ZAIN	Zeitschrift fi2r die Alttestantentliche Wissenschaft
ZDMG	Zeitschrifr der Deutschen Morge» Iiindischen Gesellschaft
ZDPV	Zeitschrift des Deutschen Palastina-Vereins

الفصل الأوّل

الأمور الأوّلى أوّلاً - ما هو موضوع البحث ؟

إنَّ حرارة بدون ضوء، في الأمور الكتابيَّة، أقلّ عونًا من ضوء بدون حرارة. وعن "مصداقيَّة العهد القديم"، كلّ قسم من هذا العنوان يستحقّ التعريف به ليتحقق هدف دراستنا هذه. فلأجل الأغراض العمليَّة فإنَّ، القسم الثّاني وهو "العهد القديم" معروف بالفعل كمجموعة الكُتب المكتوبة بالعبريَّة (مع بضع فقرات مكتوبة بالآراميَّة) الّتي تُشكّل معًا، وفي الوقت نفسه، الكُتب القانونيَّة الأساسيَّة للكتاب المُقدّس العبريّ، أو "التناخ" للجماعة اليهوديَّة والمُكوّن من (التوراة، والنبييم، والكتوبيم، أيّ "الناموس، والأنبياء والكتابات")، وهو في الوقت نفسه "العهد القديم" (أو "العهد السابق") الأساسيّ لمعظم الجماعات المسيحيَّة، الّتي تضيف إليه (كي يكوّنوا "كتابهم المُقدّس" كاملًا) مجموعة الكتابات الأصغر للعهد الجديد اليونانيَّة (أو "العهد الجديد")، وهو الجزء الّذي لن تتمّ دراسته في هذا الكتاب.

كلّ من يفتح ويقرأ أسفار الكتاب المُقدّس العبريّ، العهد القديم، سيجد جوهرًا لقصّة مستمرّة، منذ بدايات العالم والإنسانيّة المُبكّرة جدًا، وهي مذكورة باختصار حتّى نصل إلى (أبرام) أو "إبراهيم"، الأب المؤسِّس، الّذي من نسله ظهرت أسرة، ثمّ مجموعة من العشائر تحت اسم "إسرائيل". وكما قيل لنا، انتقل من منطقة ما بين النهرين [بلاد الرافدين] (العراق حاليًّا) عن طريق شمال سوريّا إلى فلسطين أو كنعان. وقد نزل حفيده وأسرته إلى مصر، ومكثوا هناك عدة أجيال، حتّى هربوا إلى سيناء، (تحت اضطهاد فرعون)، ولهم عهدٌ وشرائع مع إلههم كحاكم لهم، ثمّ مضوا قُدمًا عبر ما يُعرف الآن باسم "عبر الأردن" عائدين إلى كنعان. وبعد مرحلة مُتقلّبة من الاستيطان بلغت ذروتها بالملكيَّة المحليَّة، اِشتُهِر داود وسليمان بأنّهما قد أخضعا جيرانهما، مُتسلّطين على "إمبراطوريَّة" صغيرة (في القرن العاشر ق.م.)، إلى أن ضاعت هذه المملكة وانقسمت إلى مملكتين صغيرتين مُتنافستين: إسرائيل (في الشمال)، ويهوذا (في الجنوب). واستمرّت هاتان المملكتان حتّى دمّرت آشور "إسرائيل" حوالي عام ٧٢٢ ق.م. ودمّرت المملكة البابليَّة الحديثة "مملكة يهوذا" حوالي عام ٥٨٦ ق.م، مع سبي الكثيرين من سُكّانهما إلى بلاد الرافدين. وعندما استولت فارس على بابل، عندئذٍ سُمح لبعض المسبيّين من يهوذا - ومن هنا فصاعدًا صار اسمهم "يهودا" - بالعودة إلى فلسطين ليُجدّدوا جماعتهم الصغيرة هناك خلال القرن الخامس، بينما ظلّ الآخرون في كلّ من بابل ومصر. وتضم أيْضًا مكتبة الكتابات

الّتي تحتوي على خيوط هذه الرواية، نُسخ من الشرائع والعهد المسنونة كما يُعتقد على جبل سيناء، وجُدِّدَت في موآب وكنعان. وإلى جانب هذه، ينبغي إضافة كتابات بأسماء كُتّاب مُتعدّدين، أو "الأنبياء" الذين سَعوا لدعوة شعبهم للرجوع إلى الولاء لإلهِهم الخاصّ (يهوه)، وهذه الكتابات: المزامير، أو الترانيم والصلوات العبريّة، والأشكال المُتعدّدة "لكتابات الحكمة"، سواء التعليميَّة أو التّي في صورة نقاش.

وهذا يُلخِّص بصراحة شديدة الرواية الأساسيّة التّي تنساب عبر الكتاب المُقدّس العبريّ، مع السمات الأخرى التّي يحتويها. وبصورة عامّة، من "إبراهيم" أبي الآباء وحتّى "عزرا" و"نحميا" اللذين قادا جماعة أورشليم في القرن الخامس، كما سبقت الإشارة، فإنّ هذا التاريخ كلّه - إن جاز القول - لا يسبق عام ٢٠٠٠ ق.م تقريبًا، ويمتدّ إلى حوالي عام ٤٠٠ ق.م. وأولئك الّذين يرفضون بشكلّ جازم كلّ هذه القصّة، يُشيرون إلى تاريخ أقدم مخطوطاتنا المكتشفة لنصوص تلك القصّة، أيّ إلى مخطوطات البحر الميت [مخطوطات قُمران] التّي تعود إلى القرن الثّاني قبل الميلاد فصاعدًا. وسوف يتّخذون، من وجهات النظر أدناها، وهي أنَّ أسفار الكتاب المُقدّس قد كُتِبت في الأصل قبل زمن مخطوطات البحر الميت مُباشرةً، أيّ في القرن الرّابع أو الثّالث ق.م. (في زمن نهاية الحُكم الفارسيّ، وخلال العصر الهيلّينستي). وبهذا التاريخ المُتأخّر يتبنّون وجهة نظر مُتدنّية جدًا عن حقيقة هذا التاريخ، رافضين إيّاها كلّيَّة ويعتبرونها كخيال صرف من الوجهة العمليّة، على أساس كونها محاولة من المجتمع اليهوديّ الضئيل في فلسطين أن يكتبوا لأنفسهم ماضيًا خياليًّا واسعًا، كنوع من الدعاية القوميّة. وعلى كلّ حال، هناك آخرون يفعلون ذلك أيّضًا. ففي القرن الثّالث ق.م. كتب الكاهن المصريّ "مانيتون" كتابه (Aegyptiaka إجبيتياكا)، أو "تاريخ مصر"، غالبًا في عهد "بطليموس الثّاني"[١]، وقبله أيّضًا كتب "بيروسوس" كاهن الرَّب "مردوخ" في بابل كتابه (Chaldaika خالدياكا)، لسيّده الملك السلوقيّ "أنطيوخس الأوّل"[٢]. ولكنّ المقارنة مع المصادر الأوّليّة تُبيّن أنَّ هذين

---

[١] لا يزال أفضل نشر (يونانيّ/إنجليزيّ) لما تبقّى من عمل مانيتون هو:
W. G. Waddell, *Manetho*, LCL 350 (Cambridge: Harvard University Press; London: Heinemann, 1940).
وغالبًا ما ارتبط هذا العمل في البداية بـ F. E. Robbins, *Ptolemy Tetrabiblos*

[٢] بخصوص ما تبق من "بيروسوس" بالإنجليزيّة، انظر: Stanley M. Burstein, *The Babylonia*

الكاتبين قد اعتمدا على سجلّات محلّيَّة جديرة بالتصديق والتقاليد في كلتا الحالّتين. إذن، من جهة المبدأ فمن المُمكن اقتراح أنَّ جماعة ما من اليهود الهيلّينيّين الأوائل قد حاولوا تأدية خدمة مُشابهة لجماعتهم بكتابة الأسفار الّتي نَعرفها الآن باسم "العهد القديم" أو الكتاب المُقدّس العبريّ[٣].

مع ذلك، الفــرق هنــا ثُنائيّ: فأسفار العهد القديم، في الواقع، كُتِبت بالعبــريَّة ـ لجماعتهم الخاصّة ـ منذ البداية تمامًا، وتُرجِمت فقط لليونانيَّة (الترجمة السبعينيّة) بعد هــذا، وأيّضًــا لجماعتهم الخاصّــة مــرّة أخــرى أكثر مــن كونها لأجل الملوك الإغريق. كذلك، بينما اعتمد "مانيتون" و "بيروسوس" على التاريخ الحقيقيّ والمصادر المُعتمَدة، فقد كان هذا الفعل ممنوعًا على كتبة العهد القديم اليهود. ومن ثمّ يوجد هنا سؤالان:

١. هل كُتِبت أسفار العهد القديم كُلّها فيما بين ٤٠٠ ـ ٢٠٠ ق.م. تقريبًا؟

٢. هــل هــذه الأســفار حقًّــا خيــال محــض بخصــوص زمنهــا، بــدون أو بقليل من الجذور في التاريخ الحقيقيّ للشرق الأدنى خلال الفترة ما بين ٢٠٠٠ ـ ٤٠٠ ق.م.؟

لذلك ستتناول دراستنا "عن مصداقيّة كتابات العهد القديم"، ذلك، في ضوء ما يلي:

هل لتلك الأسفار أيّ حقّ أيًّا كان في أن تُقدّم لنا معلومات أصيلة عن الفترة ما بين ٢٠٠٠ ـ ٤٠٠ ق.م.؟ وهل تكوّنت كلّها بالكامل ـ بالصورة الّتي نعرفها الآن ـ خلال الفترة ما بين، لنقل، ٤٠٠ ـ ٢٠٠ ق.م.؟

في هذا الكتاب الصغير نتناول أمور التاريخ، والأدب، والثقافة، وليس اللاهوت، أو العقيدة، أو التعليم الدينيّ. فعلى قُرّائي التوجّه لمكان آخر إن كان هذا اهتمامهم الأوحد. "فالمصداقيَّة" هنا بحث وتنقيب لاكتشاف ما قد يكون جديرًا بالاعتماد عليه (أو شيء غير هذا) في محتوى وصيغ أسفار الكتاب المُقدّس العبريّ. وهل هي

---

of Berossus, Sources from *The Ancient Near East* 1/5 (Malibu. Calif.: Undena .(Publications. 1978

[٣] بخصوص اليهود، إنَّ المكافيء الحقيقيّ لتلك الكتابات، مجموعة الكتابات المتأخرة لفلافيوس يوسيفوس، والّتي صدرت في تسعة مجلدات بسلسلة LCL خلال الأعوام (١٩٢٧ ـ ١٩٦٥م) وترجمها:

H. St. J. Thackeray, R. Marcus, and L. H. Feldman, *The Jewish War. and especially Jewish Antiquities*, 9 vols., LCL (1927 1965).

خيال صرف، لا تحتوي على شيء ذي قيمة تاريخيَّة، أم أنَّها ذات محتوى تاريخيّ عظيم وقيِّم، أم أنَّها قالب خياليّ مع قليل من الشذرات التاريخيَّة المتلاحمة؟

إنَّ مجرّد الجلوس على كرسيّ مريح ذي مساند والتفكير في الأمر، لن يُحقق لنا أيّ شيء. ومجرّد إعلان قناعات المرء الشخصيَّة بخصوص الخيارات الثلاثة المذكورة سابقًا (الكلّ، لا شيء، بعضها هو التاريخيّ) ببساطة من مجرّد الاعتقاد الشخصيّ أو لأجندة شخصيّة، وليس استنادًا إلى دليل دامغ لهذه المسألة، فهو أيّضًا مضيعة للوقت تمامًا. لذلك، ما هو نوع الاختبار أو المحّك، الذي يُمكننا تطبيقه لنُشير بوضوح إلى مصداقيَّة كُتَّاب العهد القديم من عدمها؟ والإجابة في الأساس بسيطة جدًّا، ولكنّها من الناحية العمليّة صعبة جدًّا ومرهقة. فنحن بحاجة إلى العودة إلى الوراء، لتلك العصور العتيقة ذاتها، أيّ نعود إلى الوراء عام ٤٠٠ ق.م.، وأن نطير عائدين، خلال القرون الطويلة، حيث "دهاليز الزمن" - عام ٥٠٠ق.م.، ٧٠٠ق.م.، ١٠٠٠ق.م.، ١٣٠٠ق.م.، ١٨٠٠ق.م.، ٢٠٠٠ق.م.، ٣٠٠٠ق.م.، أو حتّى ما قبل هذا - بقدر ما يستدعي الأمر، وللبحث عن الدليل الّذي يُمكنه أن يُساعِد في بحثنا.

كلّ هذا رائع جدًّا، ولكنّنا لا نملك "آلة الزمن"[٤] الخاصّة بـ "هربرت. جورج. ويلز" كما تخيّلها منذ قرن مضى. ولا يُمكننا التحرك بكسل من كرسيّنا ذى المساند إلى الكرسيّ ذي الطراز الفيكتوريّ، الحالم، الفخم، الوثير، الّذي يُشبه "السرير الطائر"، ونجلس لنطلب رقم تليفون ٥٠٠ ق.م.، أو ١٠٠٠ق.م.، أو ١٨٠٠ق.م.، ثمّ نشد ذراع الماكينة ونطير عائدين بالزمن إلى الوراء!

لا، فاليوم لدينا وسائل أخرى، أكثر صعوبة وأكثر مشقّة، ولكنّها مؤثّرة جدًّا إلى أيّ مدى تصله. في المائتي عام الماضية، وبالتقنيات شديدة الدقّة عن كلّ ما سبقها، تحديدًا في الخمسين عامًا الماضية، تعلّم الناس أن يحفروا بشكلّ منظّم في الخرائب المهجورة منذ وقت طويل، وفي التلال المبعثرة في الشرق الأدنى الحديث، (وبالحفر لأسفل) للوصول - بشكل أعمق - إلى أزمنة قديمة[٥] لم يسبق بلوغها.

---

[٤] فيلم أجنبي.

[٥] لأجل معلومات شاملة عن حضارات الشرق الأدنى القديم، وقيّمة (لكنّ أحيانًا لها جودة متغيّرة من جهة بعض الأمور)، راجع على سبيل المثال:

J. M. Sasson, ed., *Ciyilizations of The Ancient Near East* I - IV (New York: Scribner, 1995); E. M. Meyers, ed., *Oxford Encclopedea of Archaeology in The Ancient Near*

فهناك حصن تركيّ (معاصر للملكة إليزابيث الأولى)، ربما قد أُعيد استخدامه ككنيسة بيزنطيَّة مبنيَّة فوق خرائب معبد رومانيّ، وقد حُفرت أساسَاته في الطبقات المتتالية (لنقُل) لمعابد سوريّة تعود إلى العصر الحديديّ (مع شاهد تذكاريّ آشوريّ؟)، ثمّ طبقة أخرى تعود إلى مزارات العصر البرونزيّ (بآثار من عصر الدولة المصريَّة الحديثة؟)، ثمّ طبقة أخرى خلال بدايات الألفيّة الثّانية (حيث ألواح العصر البرونزي الوسيط المسماريَّة؟)، وبعدها الألف الثّالثة ق.م.، ثمّ إلى ما قبل التاريخ عند قاع الحفرة العميق. وهناك قد توجد مستويات موازية واكتشافات في التلّ المحيط بالموقع، من قصر محلّيّ قديم، ومنازل، وورش عمل. ولكنّ لمَ نكتفي بمثال نظريّ؟ ففي سوريا، زودّتنا "ماري"[6] بعشرين ألف لوح ترجع إلى القرن الثّامن عشر ق.م.، والّتي ما زالت قيد النشر. كذلك أمدتنا "إيبلا"[7]، و"أوغاريت"[8] و"إيمار"[9] بالكثير - بخلاف ما سبق. ولو تحرّكنا نحو الشمال، سنجد الأرشيف الحيثيّ كما نُشر، وقد ملأ أكثر من مئة مجلّد من النسخ المكتوبة بالكتابة المسماريَّة[10].

East I - V (New York: OUP, 1997); plus D. B. Redford, ed., *Oxford Encyclopedea of Ancient Egypr* I - III (New York: OUP, 2000).

وبخصوص الدراسة الكتابيّة والأثريَّة أُنظر:

D. N. Freedman et al.. eds., *The Anchor Bible Dictionary* I - VI (New York: Doubleday, 1992).

ومجلّد واحد مكثف وممتاز للشرق الأدنى القديم،

P. Bienkowski and A. R. Millard, eds., *Dictionary of The Ancient Near East* (London: British Museum Press. 2000).

[6] مدينة قديمة أثرية في سوريا، تُعرف حاليًا باسم 'تل الحريري'. (المراجع)

[7] مدينة قديمة أثرية، تُعرف حاليًا باسم "تل مرديخ"، وهي تبعد ٨٢ كم إلى الجنوب - الشرقيّ من محافظة "أدلب" السوريّة، اشتهرت بأرشيفها الملكيّ (نحو ١٦,٥٠٠ لوح طيني مسماريّ، تعود إلى ٢٤٠٠ - ٢٢٥٠ ق.م) بوثائقه التاريخيّة والإداريّة والاقتصاديّة والقانونيّة والمعاهدات الدُّوَليَّة وما إلى غير ذلك، وقد قامت بعثات التنقيب الإيطاليّة باكتشافها في أواسط سبعينيّات القرن العشرين الميلاديّ؛ أُنظر: علي القيّم، إمبراطوريّة إبْلا، الطبعة الأولى، (دمشق - سوريا: الأبجدية للنشر - قصُور، ١٩٨٩م)؛ وكذا: عفيف بهنسي، وثائق ايبلا، (دمشق، ١٩٨٤م = ١٧٤ص)؛ فاروق إسماعيل، "معاهدة إبلا"، مجلة التراث العربي: ١١٠، (٢٠٠٨م)، ٢٧٠ - ٢٧٤ وما حولها؛ نزار حسن، "تدوين القانون في مملكة إيبلا"، مجلة كلية الحقوق، (جامعة حلب)، ٢٤٧ - ٢٦٧. (المُراجع)

[8] مدينة قديمة أثرية في سوريا، تُعرف حاليًا باسم 'رأس شمرا'؛ أُنظر عنه: ادمون جاكوب، رأس شمرا والعهد القديم (دراسة)، ترجمة: جورج كوسي، الطبعة الثّانية، (دمشق - سورية: دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٧م). (المُراجع)

[9] مدينة قديمة أثرية في سوريا، تُعرف حاليًا باسم 'مسكنة القديمة'. (المُراجع)

[10] ستّون مجلّدًا لـ (Keilschrifturkunden aus Boghazkoi)، واحد وأربعين حتّى الآن عن Arkeoloji Muzelerinde Bulunan أربعة عن أسطنبول (Keilschrifttexte aus Boghazkoi); Ankara Arkeoloji Muesinde Bulunan Bogazkoy واحد لكلّ من أنقرة، Bogazkoy Tablet leri

ومن بلاد ما بين النهرين، توجد طبقة فوق طبقة من الألواح السومريَّة، والبابليَّة، والآشوريَّة تملأ رفوف متاحف العالم الرئيسة. كما تُقدّم مصر فدادين من المقابر وجدران المعابد، وعدد ضخم من الأشياء المنقوشة بالكتابة الهيروغليفيَّة. والنقوش السامية الغربيَّة تستمرّ في الظهور في كلّ منطقة شرق البحر المتوسّط. وهذه هي المعروفة لنا، ولكنّ هناك آلاف التلال غيرها لم تُمّس بعد، ولا زالت تخفي مثل هذه الموادّ وغيرها من مصادر البيانات غير المعروفة لنا بتاتا، وغير المتوقّعة بالتفصيل. فالكثير قد تم تدميره بلا عودة عبر القرون، وهذا لن نستعيده أبدًا، ولن نعلم شيئًا عن أهمّيته ومدى تأثيره. ولهذا، فهناك عمل كثير قد بُذل في إصلاح الوثائق الأصليَّة والمخلّفات الأخرى المتاحة لنا، لكي يُعتمد عليها بقدر الإمكان - شاملًا الإجراءات التكنولوجيَّة - حسب طاقتنا ومواردنا للتحريّ عن كلّ جزء منها. ولكنّ هذه عبارة عن مصادر أصليَّة، ومعايير حقيقيَّة (والّتي متى تمّ حفرها) لا يُمكن عكسها أو تخبئتها ثانية. وهناك تحذير: يجب فهم وتفسير تلك المخلفات بشكلّ سليم، وليس هذا مستحيلًا، في أغلب الوقت.

ولذلك، ففي الفصول التالية سنرجع إلى الوراء، حيث كلّ من كتابات العهد القديم، وإلى البيانات شديدة التنّوع الّتي أُكتُشِفت في العالم الّذي وُلِدت فيه تلك الكتابات، سواء أكانت مبكّرة أم متأخّرة. ثمّ نواجه مجموعتي المصادر ببعضهما، لنرى ماذا يُمكننا أن نكتشف.

وفي عملنا هذا، من المهمّ أن نلاحظ أن نوعي الأدلة سيؤثران دورهما: الواضح/المباشر، وغير الواضح/غير المباشر. فكلّ منهما ساري المفعول، فالحقيقة لم يتمّ التعرف عليها حتّى الآن خارج فروع المعرفة شديدة التخصّص والتنوّع للشرق الأدنى،

Tabletleri والنصوص الحثّية بالخط المسماريّ من ألواح في المتحف البريطانيّ. كما يوجد أيّضًا مطبوعات أخرى أصغر مثل هذه، مثل، (A. Goetze, *Verstreute Boghazkoi-Texte*). كلّ منهما يحوي نسخا حصريّة من النصوص بالخطّ المسماريّ الأصليّ (ليس لضعفاء القلوب). النصوص الحثّيّة (كما نُشرت وصولًا إلى ١٩٧٠م) تم تصنيفها بواسطة E. Laroche, *Catalogue des textes Hittites* (Paris: Klincksieck,1971)، مع ذكر بعض الترجمات والدراسات. سلسلة موسّعة من النصوص الحثّيّة نشرت بترجمة ألمانية في السلسلتين (StBoT) (٤٤ مجلّدًا حتّى الآن) و(Texte der Hethiter) (٢٣ مجلّدًا حتّى الآن)، والعديد من السلاسل الأقدم. باللغة الإنجليزية، مقدار ضئيل في سلسلة *ANET*، *CoS* I-III الجديدة، والمجموعات مثل كتابات (*SBL*) من سلسلة (the Ancient World) مجلّدات (Hoffner, Beckman).

وعلم المصريّات، والنوبيّات، والآشوريّات/السومريَّة، والحثّيَّة، وعلم الآثار السوريّ ـ فلسطينيّ، وعلم الإيرانيّات المبكّر، ودراسة النقوش والآثار العربيَّة القديمة، والباقي. إنَّ الدليل الواضح أو المباشر هو النوع الّذي يحب كلّ شخص أن يقتنيه. مثل ذِكر حزقيا ملك يهوذا في حوليّات الملك سنحاريب ملك أشّور، أو أثر لختم دولة ("الختم الدائريّ" bulla) الخاصّ بالملك حزقيّا أو آحاز أو يوثام (أو يهوثام) ـ فكلّ هذه مؤشرات واضحة وصريحة للتاريخ، والدور التاريخيّ،... إلخ. ولكنّ الدليل غير الواضح أو غير المباشر يُمكن أن يكون مساويًا في القوّة عندما يُستخدم بشكلّ صحيح. ولهذا فقد مرّت اتفاقيّات الشرق الأدنى القديم عبر ألفي عام بستّ مراحل مختلفة، كلّ منها له أسلوبه الخاصّ في الاتّفاقيّة أو العهد، وبالتالي فلا مجال للالتباس بين اتّفاقيَّة من المرحلة الأوّلى (مثلًا) مع واحدة من المرحلة الثّالثة، أو حتّى مع واحدة من المرحلة الخامسة أو السّادسة، أو هذه مع كلّ واحدة أخرى. إنَّ الاعتماد على أكثر من تسعين وثيقة، تسلسلها ثابت، وذو مصداقيَّة، وتاريخ مُحّدد بدقّة وشكلّ آمن. وفي داخل هذا التسلسل الثابت، كلّ من العهود الكتابيَّة والاتّفاقيّات أماكنها المناسبة بالتساوي، تمامًا مثل الآخرين، ولا يُمكن السماح باستثناءات شاذّة. وهكذا.

ولأجل غرض بحثنا، يُمكن تقسيم "قصّة" العهد القديم الأساسيَّة بشكلّ ملائم إلى سبعة أقسام، تُمثّل تتابعها التقليدي، بلا تحيُّز سواء لتاريخيّتها أو أيّ شيء آخر.

جدول ١ . الأقسام السبعة "للتاريخ" الكتابيّ التقليديّ

٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
السبي والعودة	الملكيّة المنقسمة	الملكيّة الموحّدة	الاستقرار في كنعان	التغرّب في مصر والخروج	الآباء (البطاركة)	عصر ما قبل التاريخ البدائيّ

ولكنّنا لن نتبع هذا التسلسل بالترتيب العدديّ. بل سنذهب بدلًا من ذلك إلى تلك ـ "الفترتين" الأكثر حداثة، وهُما (٦ و٧) أولًا: إلى الفترة ٦، أيّ إلى الملكيّة المنقسمة وهي أكثر فترة تعرّضت فيها قصص العهد القديم ـ إن جاز التعبير ـ لأقصى وهج التشهير شيوعًا وانتشارًا من الخارج، وذلك من المصادر غير الكتابيّة، خلال فترة (٩٣٠ ـ ٥٨٠ ق.م.) وهي أقصى فترة أتيحت فيها أدلّة موجّهة ضدّ بيانات العهد القديم. ثمّ، بعد تنظيم فترة "الذيل"، أيّ الفترة رقم ٧، يُمكننا الرجوع خلال تلك المرّات

الزمنيَّة الطويلة (من ٥ إلى ١) لندرس حالة الفترات الأكثر بُعدًا في السجلّ، سواء سجلّ الشرق الأدنى القديم أو السجلّ الكتابيّ، وأخيرًا نلخّص بحثنا.

الفصل الثّاني

"مِن الوسط"[1] حقبة المماليك العبريّة

[1] يستخدم المؤلف هنا عبارة (*in medias res*) وهى مصطلح لاتينيّ كلّاسيكيّ يعنى حرفيًا "من الأمور الوسط". أيّ بداية الحكاية أو الرواية من وسطها. وفي هذا المنهج من الحكي، غالبًا ما يتمّ تخطّي تسلسل العرض في الرواية المرويّة، ثمّ ملئه تدريجيًا، إمّا من خلال الحوار، أو باستدعاء ذكريات الماضي (وهو ما يُسمى "بالفلاش باك")، أو بوصف لأحداث سابقة. فعلى سبيل المثال، تبدأ رواية هاملت من بعد وفاة والده، ثمّ تشير شخصيّات الرواية إلى وفاة والد الملك هاملت بدون الإشارة إلى المؤامرة الأوّلى الثابتة من الواقع المذكور. وبهذا تركز المسرحيّة على هاملت والانتقام ذاته أكثر من الدافع لذلك. فشكسبير يستخدم هنا طريقة (*in medias res*) ليتخطّى العرض الذي لا لزوم له. والأعمال الّتي تستخدم هذه الطريقة، في كثير من الأحيان وليس دائمًا، تستخدم أسلوب استدعاء الأحداث الماضية والسرد غير الخطّيّ للأحداث السابقة من أجل ملء الخلفيّة الدرامية. فعلى سبيل المثال، في الأوديسية لهوميروس، علينا أوّلا معرفة المزيد عن "رحلة أوديسيوس" عندما يتمّ احتجازه في جزيرة كاليبسو. وعندئذ نكتشف، في الكتب ٩ ـ ١٢، أنَّ الجزء الأكبر من "رحلة أوديسيوس" تسبق تلك اللحظة في السرد. ومن ناحية أخرى، إلياذة هوميروس لديها عدد قليل نسبيًا من ذكريات الماضي، على الرغم من أنّها تبدأ من خضمّ حرب طروادة. ومن ثمّ لجأ مؤلّفنا إلى هذا المنهج، لأنّه بالفعل وكما ذكر في نهاية الفصل الأوّل قد بدأ بحثه بالمرحلة الخامسة من مراحله السبع الّتي خطّطها لدراسته هذه. (المُراجع)

في سفري الملوك الأوّل والثّاني، وأخبار الأيّام الثّاني يُقدِّم سجلّا تاريخيّا موجزًا لأحداث المملكتين العبرانّيتين: إسرائيل ويهوذا، اللّتلين انقسمتا من مملكة سليمان بعد موته. وفي هذه الأسفار، يُذكر عشرون ملكًا لإسرائيل، وعشرون ملكًا وملكة واحدة حكموا في يهوذا، وأيّضًا ذِكرٌ لحكّام أجانب كانوا معاصرين لهؤلاء الملوك ـ كلّ هذا بتسلسل معّين ـ ومن المناسب أن نعرض هؤلاء الأشخاص كلّهم في قائمة في الجدول رقم (٢) في صفحة (٣٣).

بضع ملاحظات على هذا الجدول. تخدم سنوات الحكم التمييز بين سنوات حكم متوسّطة الطول (حوالي ستّ عشرة سنة) أو أكثر، وسنوات حكم أقصر أو عابرة فقط. وتشير سلسلة من ثلاث نجمات كهذه (❖) إلى فاصل زمنيّ بين "الأُسر الحاكمة" في إسرائيل. ويحل "آرام د" محلّ (مملكة) آرام دمشق. وأيّضًا، الأسماء بالخطّ العريض هي أسماء لملوك وردت في مصادر خارجيَّة غير كتابيَّة، بينما (س م) تُشير إلى "سجلّ محلّيّ (أيّ عبرانيّ)" و "سجلّ محلّيّ ممكن" كما سيتّضح أدناه.

وسنعرض ذلك على النحو التالي:

١. الملوك الأجانب المذكورين في أسفار الملوك وأخبار الأيّام، والمصادر ذات الصلة، من حيث ذكرهم في سجلّات خارجيَّة.

٢. شكل عكسيّ لذكر الملوك الإسرائيليّين والّذين من يهوذا في تلك المصادر الأجنبيَّة الخارجيَّة.

٣. "السجلّات المحلّيَّة" (س م) الّتي بالعبريَّة، من فلسطين نفسها، حيثمّا توجد.

٤. سلاسل الحكّام كما ظهرت في كلّ من المصادر الخارجيَّة والمصادر الكتابيَّة، ومدى التسلسل التاريخيّ لهذه الفترة، في الكتاب المُقدّس العبريّ والمصادر الخارجيَّة.

٥. تشابك الأحداث التاريخيَّة ... إلخ، الموثّقة في كلّ من المصادر الكتابيّة والمصادر الخارجيَّة.

٦. التمعّن بإيجاز في طبيعة السجلّات الواقعيَّة الّتي يجب أن نأخذها في الاعتبار، في كلّ من المصادر الكتابيَّة وغير الكتابيَّة.

جدول ٢. الملوك العبرانيون ومعاصروهم، المذكورون في المصادر الكتابيَّة

يهوذا		إسرائيل	
معاصروهم	الملوك العبرانيّون	معاصروهم	الملوك العبرانيّون
شيشق من مصر ١ مل ١٤: ٢٥	رحبعام ١٧ سنة	شيشق من مصر ١مل ١١: ٤٠	يربعام الأوّل ٢٢ سنة
	أبيام ٣ سنوات		ناداب سنتين
		❖❖❖	
بنهدد الأوّل ملك آرام د ١مل ١٥: ١٨	آسا ٤١ سنة		بعشا ٢٤ سنة
زارح الكوشي ٢ أخ ١٤: ٩ إلخ			
			أيلة سنتين
		❖❖❖	
		❖❖❖	زمري سبعة أيّام
		(شاملًا تبنّي الخصم لأوّل ستّ سنوات)	عمري ١٢ سنة
ميشع ملك موآب ٢مل ٣	يهوشافاط ٢٥ سنة	أثبعل ملك صيدون ١مل ١٦: ٣١ بنهدد (الأوّل والثّاني)، ملك آرام د ١مل ٢٠	آخاب ٢٢ سنة
	يهورام الأوّل ٨ سنوات		أخزيا الأوّل سنتين
حزائيل ملك آرام د ٢مل ٨: ٢٨	أخزيا الثّاني سنة واحدة	ميشع ملك موآب ٢مل ٣ حزائيل ملك آرام د ٢مل ٨: ٣	يورام (يهورام) الثّاني ١٢ سنة
		❖❖❖	
حزائيل ملك آرام د ٢مل ١٢: ١٧ ـ ١٨ (شاملًا الملكة عثليا، أوّل ستّ سنوات)	يوآش ٤٠ سنة	ميشع ملك موآب ٢مل ٣ حزائيل ملك آرام د ٢مل ١٠: ٣٢	ياهو ٢٨ سنة

		حزائيل ملك آرام د ٢مل ١٣: ٢٢	يهوآحاز ١٧ سنة
	أمصيا ٢٩ سنة	بنهدد الثّاني والثّالث ملك آرام د ٢مل ١٣: ٢٤ ـ ٢٥	يهوآش ١٦ سنة
(س م)	عزريا (عزيا) ٥٢ سنة	(س م)	يربعام الثّاني ٤١ سنة
رصين ملك آرام د ٢مل ١٥: ٣٧ (س م)	يوثام ١٦ سنة	❖❖❖	زكريّا ٦ أشهر
		(س م) ❖❖❖	شالوم شهر واحد
رصين ملك آرام د ٢مل ١٦: ٥ (س م) تغلث فلاسر الثّالث ملك آشور ٢مل ١٦: ٧، ١٠	آحاز ١٦ سنة	فول/ تغلث فلاسر الثّالث ملك آشور ٢مل ١٥: ١٩، ١أخ ٥: ٦، ٢٦	منحيم ١٠ سنوات
			فقحيا سنتين
		❖❖❖ تغلث فلاسر الثّالث ملك آشور ٢مل ١٥: ٢٩	فقح ٢٠ سنة
		❖❖❖	
شلمنأسر الخامس ملك آشور ٢مل ١٨: ٩ (سرجون الثّاني أش ٢٠، بعد آحاز) سنحاريب ملك آشور ٢مل ١٨: ١٣ إلخ ترهاقة ملك مصر ٢مل ١٩: ٩ مردوخ بلادان ملك بابل ٢مل ٢٠: ١٢ (وبعد عدد غير معلوم من السنوات: آسرحدون ملك آشور ٢ مل ١٩: ٣٧)	حزقيا ٢٩ سنة	شلمنأسر الخامس ملك آشور ٢مل ١٧ سو ملك مصر ٢مل ١٧: ٤ (س م) سقوط السامرة	هوشع ٩ سنوات

(أخذه الملك الآشوريّ إلى بابل ٢ أخ ٣٣: ١١	منسى ٥٥ سنة
	آمون سنتين
نكاو الثّاني ملك مصر ٢مل ٢٣: ٢٩ (س م)	يوشيا ٣١ سنة
نكاو الثّاني ملك مصر ٢مل ٢٣: ٣٣ إلخ	يهوآحاز ٣ أشهر
نكاو الثّاني ملك مصر ٢مل ٢٣: ٣٣ إلخ (س م) نبوخذنصّر الثّاني ملك بابل ٢مل ٢٤: ١	يهوياقيم ١١ سنة
نبوخذنصّر الثّاني ملك بابل ٢مل ٢٤: ١ وبعدها أويل مردوخ من بابل ٢مل ٢٥: ٢٧	يهوياكين ٣ أشهر
خفرع ملك مصر ار ٤٤: ٣٠ نبوخذنصّر الثّاني ملك بابل ٢مل ٢٤: ١٠ ـ ١٧، ٢٥ (س م) بعليس ملك بني عمون ار ٤٠: ١٤ سقوط أورشليم	صدقيا ١١ سنة

أولاً. توثيق الملوك الأجانب المذكورين في السجلّ الكتابيّ

١. حتّى مجيء الآشوريّين ..... إلى مصر وبلاد شرق البحر المتوسّط

(أ) شيشق ملك مصر

في العبريَّة يرد شيشق (shishaq) أو شوشق (shushaq) (وهو هجاء سيان (هـ/م٢)[١]) كاسم لملك مصر الذي آوى يربعام (الذي تمرّد على سليمان)، وغزا كنعان في السنة الخامسة للملك رحبعام ملك يهوذا (١مل ١١: ٤٠، ١٤: ٢٥)[٢]. وهذه الكلّمة تناظر بدقّة شديدة الاسم الذي تهجئته في النقوش المصريَّة هو "ش ش ن ق" أو "ش ش ق". وهذا الاسم الليبيّ الأصل للأشخاص، يُمكن تقديمه على نحو أفضل في النصّ الإنجليزيّ بالشكلّ "شيشنق" أو "شوشق"، وهو اسم يخصّ حوالي ستّة ملوك مصريّين في الأسرتين الثّانية والعشرين، والثّالثة والعشرين واللتين حكمتا ذلك البلد خلال الفترة[٣] ما بين ٩٥٠ ـ ٧٠٠ ق.م. (على الأكثر).

ومن بين كلّ هؤلاء الملوك، لا يوجد رابط معروف أيّا كان يربط كلّ من شيشنق الثّاني إلى السّادس بما جرى في فلسطين. ولكنّ في تباين مذهل، ترك لنا شيشنق الأوّل، مؤسّس الأسرة الثّانية والعشرين، سجلّات واضحة عن حملة عسكريَّة على فلسطين (مشاهد النصر، وقائمة طويلة لأسماء أماكن فلسطينيَّة من النجف إلى الجليل، ونصُب تذكاريّة)، بما في ذلك النُصُب التذكاريّ في "مجدو" (هـ/م٣)[٤]. وبدون شكوك معقولة، تعطينا هذه البيانات المصريَّة دليلًا مباشرًا يرتبط

---

[١] (هـ/م٢) يستخدم المؤلف هنا عبارة (maginal spelling) وهي إحدى أساليب هجاء الكلّمات الأجنبيَّة ويُقصد بهذه العبارة أنَّ تباين هجاء الكلّمات، وخاصّة الأسماء الأجنبيَّة لا يُحكَم عليها بالصحّة أو الخطأ، فهما سيّان.

[٢] بخصوص الاسم 'شوش(ن)ق' Shoshe(n)q (بالعبريّة: 'شوشق' *Shushaq*)، قارن صيغة المملكة الآشوريَّة الحديثة 'سوسينقو' (وهي لفظ النُطق البابليّ "شوشينقو")، بالنسبة للنطق الأوّل، نسمع صوت الحرف الليّن القويّ في هذا الاسم. بالنسبة للصورة الآشوريّة، تحت حكم آشور بانيبال، أُنظر عناوين مختصرة كتبها Ranke, *KMAV*, 34, and Muchiki, *Egyptian PN*,227. بخصوص مراجع حول حملة 'شيشنق الأوّل'، أُنظر أدناه تحت خامسًا.

[٣] بوجه عامّ، بخصوص تاريخ الأسرة الثّانية والعشرين (والترتيب التاريخيّ الأساسيّ)، أُنظر Kitchen, *TIP* (1996), 287 - 361K plus 574 - 581 & xxii - xxxix, passim.. أُنظر خامسًا أدناه.

[٤] (هـ/م٣) "مجدو" مدينة كنعانيَّة قديمة تقع في شمال إسرائيل الحالية، ويمتّد تاريخها السحيق إلى العصر الحجريّ، وشهدت أحداثًا تاريخيَّة فارقة عبر الممالك التاريخيَّة المتعدّدة، حسبما أسفرت عنه التنقيبات الأثريَّة الّتي تمّت فيها، وما زالت. (المُراجع)

بالحدث المذكور أيّام رحبعام في سفريَ الملوك وأخبار الأيّام (عن التاريخ، والتسلسل التاريخيّ، اُنظر رابعًا وخامسًا أدناه)، يدلّ على أنَّ شوشق المذكور في قصّة رحبعام هو شوشق (شيشنق) الأوّل، الملك المشهود له بقوّة كبيرة. كحاكم موثّق بشدّة جدًا.

(ب) شخصيّتان خجولتان - زارح الكوشيّ وبنهدد الأوّل (أو الثّاني) ملك آرام دمشق.

في ٢أخ ١٤ : ٩ إلخ. نعرف أنَّ شخصًا يُدعى زارح الكوشيّ (ولا تُذكَر رتبته) جاء ومعه "جيش غفير" و٣٠٠ مركبة (كوشيّ (أيّ نوبيّ ولوبيم "أيّ الليبيّين")، ٢أخ ١٦ : ٨) ضدّ بني يهوذا بقيادة آسا الملك[5]. واسم زارح ليس عبريًا ولا مصريًا ولا ليبيًا (على ما يبدو)، ولهذا يكون نوبيًّا، كما قد يتناسب مع شخص كوشيّ. وليس عندنا أيّ سجلّ آخر عنه في الوقت الحاليّ، فهو ليس ملكًا، ومن الممكن أنّه كان قائدًا لجيش أحد الملوك. وتآلُف الجيشين الليبيّ والنوبيّ يوحي بأنَّ نقطة انطلاقه غير المدونّة كانت مصر، ويضع التسلسل التاريخيّ للأحداث (اُنظر رابعًا أدناه) أيّة مغامرة مثل هذه في أواخر حكم أوسركون (Osorkon) الأوّل. فما من فرعون يحتفل بهزيمته مطلقًا ! لذلك فإنَّ اوسوركون أرسل زارح، وعند الهزيمة، لن يُسجَّل أيّ تقرير عن هذه الحادثة في أيّ مصدر مصريّ، وخاصّة على مستوى النشر العامّ. والنقص (في التأريخ) في التأييد الخارجيّ من الأدلّة في هذه الحالة لا يساوى شيئًا، بشأن الحكم على تاريخيّته.

وبحسب ١مل ١٥ : ١٨ فإنَّ آسا ملك يهوذا نفسه، سعى لشراء تحالف مع بنهدد ملك آرام في دمشق، بينما كان بنهدد ملك آرام دمشق خصمًا لآخاب ملك إسرائيل (١مل ٢٠)[6]. ومنذ انقسام المملكة العبرانيَّة، امتدّ حكم الملك آسا، من بين الأشخاص المذكورين في سفري الملوك، حوالي أربعين عامًا، من عشرين عامًا بعد

[5] عن مراجع موجزة ونقاش حول زارح، اُنظر: Kitchen, *TIP* (1996), 309, §268

[6] بخصوص المناقشات العامّة حول الملوك الآراميّين الأوائل في دمشق، اُنظر الكتاب القديم الآن M. F. Unger, *Israel and the Aramaeans of Damascus* (Grand Rapids; Zondervan, 1957),. والأعمال الأحدث مثل W. T. Vitard, *Ancient Damascus* (Winona Lake.Ind.: Eisenbrauns, 1989), والأكثر بكورا .- H. Sader, *Les etats arameens de Syrie* ... (Beirut and Wiesbaden: F. STeinerVerlag, 1987), 231 - 270 (Ch. 6) بالمراجع، بالإضافة إلى:
P. E. Dion, *Les arameens a l'age du fer: histoire, politique et structures sociales*, Ebib, n.s., 34 (Paris: Libtairie Lecoffre, Gabalda, 1997).

الانقسام، بينما بدأ حكم آخاب تقريبًا بعد هذا الحدث بحوالي ستّين عامًا، ودام إلى ما بعد زمن آسا بحوالي عشرين عامًا. وهكذا إمّا أنَّ هناك بنهدد واحد أو اثنين قد حكما دمشق، وعاصرا آسا وآخاب، فقد انقسم الرأيّ عادة حول هذه النقطة. وفي الوقت الحاليّ، ليس لدينا دليل خارجيّ واضح عن هذا الملك (أو الملكين) (أيّ إذا هناك ملك واحد أو اثنين على التوالى).

وهذا يكاد يُدهشنا لسببين: الأوّل، إنَّ دمشق الحديثة تقع بالكامل فوق موقع المدينة القديمة، وذلك مع عمليّات إعادة البناء والتطوّر الكبير على مدى سبعة وعشرين قرنًا منذ زوال مملكتها الآراميَّة. وبالتالي، لم تتمّ في الواقع استعادة أيّ شيء في دمشق من تلك الأزمان. والدليل الخارجيّ الوحيد عن ملوك آرام دمشق، يأتي حصريًا من مكان آخر (عن حزائيل وبنهدد الثّالث، اُنظر أدناه). والثّاني، لا تذكر سجلّات حروب آشوريَّة قبل ٨٥٣ ق.م أسماء أيّ حكّام من دمشق كانوا في منطقة شرق البحر المتوسّط ـ وذلك لأنّ آلة الحرب الآشوريَّة القويّة لم تصل إلى هناك قبل ٨٥٣! ولهذا، لا يُمكننا أن نتوقّع أيّ ذكر آشوريّ لأيّ حاكم مشرقيّ (سواء ذكره الكتاب المُقدّس أم لا !) قبل ٨٥٣ إذا لم يكن للآشوريّين حروب أو معاملات أخرى معهم.

والتسمية العبريَّة بنهدد هي المعادل العبريّ للاسم الآراميّ بيرهدد (Bir-hadad) بارهدد (Bar-hadad)، وكلاهما يعني "ابن (الإله) هدد". وبارهدد اسم آراميّ ملكيّ أصيل، منتشر في دمشق (اُنظر أدناه عن بنهدد الثّالث). ومن ٨٥٣ إلى ٨٤٥ تخبرنا سجلّات شلمنأسر الثّالث ملك آشور عن الملك هدد ـ إدري في دمشق. وهو ببساطة، كما هو مُسلَّم به، اسم بديل لبارهدد (بنهدد)، أو أنَّه يُمثّل ملك حكم بين بنهدد المذكور في زمن آخاب (٨٦٠ ق.م تقريبًا)، وبين بنهدد آخر عاش فترة قصيرة، وحكم بداية من ٨٤٤ تقريبًا، وحتّى خلعه بواسطة حزائيل قبيل عام ٨٤١ ق.م، كما تُظهر السجلّات الآشوريّة.

ولهذا فإنَّ النقص الشديد في الوثائق من دمشق، ونقص التغلغل الآشوريّ (وما يترتب عليه من نقص ذكر الملوك) في سوريّا وجنوبها، هي الأسباب الأساسيّة للقصور في توثيق هؤلاء الملوك المحلّيّين. ولا يُمكن تجاهل عدم وجود هؤلاء الحكّام أنفسهم بدون أسباب ملموسة (وهي غائبة). وهذا بسبب مثال آخر. فإذا الآشوريّون

يشترطون (المعيار المطلق) لوجود ملك ما، فإنَّ مصر وملوكها ما وُجِدت قبل ذكر أسماء أوشيلكانيّ (شيلكانيّ)، وشاباتاكا، وطهراقا في ٧١٦ ـ ٦٧٩ ق.م.! ولكنّ بالطبع، كما في حالة شيشق (المذكور عاليه)، لدينا آثار وفيرة نسبيًا من مواقع كثيرة في أرض مصر الشاسعة، توثّق وجودها وملوكها قبل أن يتوجّه ملوك آشور الجدد إلى هناك بآلاف السنين! إنَّ الوضع الفعليّ على الأرض يختلف بشكلّ جذريّ عن هذا الذي يوجد في سوريا/فلسطين، وخاصّة في المواقع الّتي تمّ البناء فوقها بشكلّ كبير كما هي الحال في دمشق وأورشليم.

وهناك قطعة واحدة، لدليل مفترض، عن بنهدد الأوّل أو الثّاني ملك آرام دمشق يحتاج الفصل فيها بوضوح، وهو النصب التذكاريّ المدعوّ ميلكارت للملك بارهدد، الذي عُثِر عليه شمال حلب[٧] بالضبط. فبكلّ جرأة قرأ أولبرايت النصّ التالف على أنّه يخصّ "بارهدد، ابن (طبريمون، بن حزيون)، ملك آرام"، وطابقه ببنهدد وأسلافه المذكورين في ١مل ١٥ : ١٨. وهكذا يفترض أن آرام دمشق هي مملكة هذا الملك.

ولكنّ جزءٌ من النصّ الموضوع بين قوسين مربّعين (في السطر الثّاني من السطور الخمسة) تالف بشدّة، لدرجة لا تجعل قراءته واضحة، ولهذا الآن قراءات كثيرة مختلفة لأجداد بارهدد، هذا مع كثرة العلماء الذين يحاولون قراءة هذا النصّ! و"آرام" في ذاتها يُمكن أن تشير لمالك آراميَّة أخرى بخلاف دمشق ـ مثلًا، زوبا أو أرباد أيّضًا. فإذا كان أبو بارهدد ـ كما تم اقتراحه حديثًا جدًّا ـ هو "أتار ـ هومكي" أو "اتار ـ سومكي"، إذن لدينا بارهدد ملك لأرباد، والذي يُمكن وضعه (إذا القراءة السليمة هي "أتار ـ سومكي") بين أبيه "أتار ـ سومكي" وبين أخيه المحتمل الأصغر ماتي ـ إيل. وهذا ربما يضرب دور بارهدد التاريخيّ هذا وشخصيّته في مقتلٍ، ويُزيله من طريق آرام دمشق وكذلك من تحقيقاتنا المباشرة.

(ج) أثبعل/إتوبعل الأوّل ملك صور وصيدون ـ ولا تنسوا إيزابل!

بحسب ١مل ١٦: ٣١، اتّخذ آخاب ملك إسرائيل إيزابل لتصبح زوجته الملكة، وأنَّ هذه السيّدة الحيويَّة ابنة "أثبعل، ملك الصيدونيّين". وأيّضًا تعرضّت مدن صور

[٧] بخصوص نصب ميلكارت التذكاريّ، أُنظر آخر الملخصات الّتي كتبها W.T. Pitard, in W.W. Hallo & K.L. Younger, eds., *CoS* II, 154 - 155، وكذلك الملاحظات.

وصيدون، مثل دمشق، وحلب، أو أورشليم، للهدم والبناء مرارًا وتكرارًا عبر قرون كثيرة، وأعيد استعمال سجلّاتها الحجريّة ومُحيت العلامات الّتي تحملها، لكي تخسر بياناتها تمامًا. ولهذا فلا يدهشنا كثيرًا أنَّه ليس لدينا حتّى الآن نقش واحد من مواقع هاتين المدينتين من القرن السّادس ق.م. وما يسبقه ـ فيما عدا النواويس الحجريَّة (sarcophagi)، على ما يبدو، والّتي حفظت بدفنها في المقابر منذ ذلك التاريخ القديم فصاعدًا.

ومع ذلك، خارج الكتاب المُقدّس، مصدر واحد مكتوب له بعض القيمة بخصوص الملوك الفينيقيّين. وهو القائمة المشروحة للملوك الصيداونيّين الّتي كتبها ميناندر الأفسسيّ، واقتبسها ولخّصها يوسيفوس في كتابه "ضدّ أبيون"، (Against Apion. 1.116 - 26)[8]. وهي تعطي سلسلة من ثمّانية ملوك من أول أخيبعل (أبي حيرام الأوّل، والمذكور كمعاصر لسليمان، نزولًا إلى شخص يُدعَى فيليس (phelles). ثمّ شخص يدعى إتوبعل الأوّل، أو إيثوبالُس باليونانيّة، وبالزورُس، الذي تبعه في الحكم (وبالتالي يختلط معه) شخص ثانٍ يسّمى بعل مانزر أو بعل مازر[9]، والمذكور أيّضًا في نصوص شلمنأسر الثّالث، المعاصر لآخاب ملك إسرائيل. وهذا يجعل إيثوبالُس (إتوبعل الأوّل) أقدم معاصر لآخاب، وبالتالي هو غالبًا أثبعل الذي تزوج آخاب ابنته إيزابل. وبناءً على هذا الدليل المحدود ولكنّه قيِّم، فإنَّ أثبعل ليس بشبحٍ.

وماذا عن إيزابل؟ هناك ختم على الطراز الفينيقيّ، معروف جيّدًا، يحمل الاسم (yzbl) "إيزابلّ" بالضبط، تحت أشكال على الطراز المصريّ (شكلّ لأبو الهول المجنّح راقدًا، وقرص مجنّح مع حيّات الأرايوس، وصقر حورس ـ أيّ كلّ الرموز الملكيَّة في مصر)، ويمكن تأريخه من حيث طرازه العام إلى فترة أواخر القرن التّاسع وبدايات القرن الثّامن ق.م[10]. (أُنظر الشكلّ 8 A).

[8] بخصوص نصّ قائمة هذا الملك كما قدّمه يوسيفوس، أُنظر H.St. J. Thackeray.ed., *Josephus, the Life; Against Apion*, LCL 186 (1926), in *Against Apion* 1.116 - 26 on pp. 208/209 - 212/213.

[9] بالنسبة لبعل مازر الثّاني (أو بعل مانزر الثّاني) في نص لشلمنأسر الثّالث، أُنظر A.K. Grayson, *RIMA*, 3:54 (replacing F. Safar, *Sumer* 7 [1951]: 11 - 12)، هذا الملك لا بّد أنَّه كان بعل بازيروس ثان، يتبع مباشرة بعل زوروس إلمذكور في قائمة ميناندر، و(في النقل النّصيّ) تداخل مع الأخير.

[10] بخصوص ختم "إيزابل"، انظر الطبعة الأخيرة لـ Avigad and Sass, *CWSS*, 275, no. 740, with

وهذا لا يستلزم بالضرورة أنَّه يخصّ إيزابل سيّئة السمعة، زوجة آخاب، ولكنّه يشهد للاسم بكلّ تأكيد (بهجاء غير إسرائيليّ) في شكل ذي طراز فينيقيّ وفي زمنها بوجه عامّ. ولم يمتلك الكثير من النساء أختامهنّ الخاصّة في بلاد الشرق القديمة. ولهذا، ليس هناك دليل على الإطلاق على أنَّ حجر الختم هذا قد ضلّ (قلّ) من خِرب قصر العصر الحديديّ في السامرة، ولكنّ نسبه لإيزابل سيّئة السمعة مستحيل أيّضًا على أيّ حال.

(د) ميشع ملك موآب "سيّد الأغنام"

وهنا نتحوّل باختصار إلى ما كان اكتشافًا مثيرًا في سنة ١٨٦٨م. فالأصحاح الثّالث من سفر الملوك الثّاني يُعطينا رواية عن صراع بين عمري وأسرة آخاب في إسرائيل وشخص يُدعى ميشع، ملك موآب، الذي ثروته الأساسيَّة هي الخراف. وفي عام ١٨٦٨م، اُكتُشف نُصب تذكاريّ من البازلت في ذيبان (ديبون) - عبر الأردن، يحمل نقشًا عن انتصار وبناء، ويذكر أيّضًا صراعًا مع أسرة عمري ملك إسرائيل[١١]. ولهذا ليس هناك شك بخصوص حقيقة ميشع ملك موآب، أو حالة الصراع بين الدولتين المذكورتين.

٢. بيانات من آشور، والبلاد الشام، ومصر

(أ) أسرة عمري وياهو، والآراميّون

حزائيل

عدو إسرائيل (اُنظر ٢مل ٨: ٣، ٢٨، ١٠: ٣٢، ١٢: ١٧ - ١٨، ١٣: ٢٢). وهذا الحاكم معروف من قطع من العاج عُثر عليها في أرسلان تاش (وهى هاداتو القديمة.

references. من الناحية التقنية، فربما يكون الاسم مذكّرًا أو مؤنّثًا ولكنّ الحالة الأخيرة هي العُرف الوحيد المعروف (حتّى الآن)، بخصوص أهمّيته القليلة، صورة أبي الهول الممدّد على الختم تمّ تحليلها على أنه أنثى (N. Avigad, *IEJ* 14 [1964]: 274)، وستناسب صورته ختم امرأة أكثر من ختم رجل.

[١١] لأجل مجموعة شاملة للدراسات الحديثة بخصوص نصب ميشع التذكاريّ، أنظر A.Dearman, ed., *Studies in the Mesha Inscription and Moab, Archaeology and Biblical studies*, ASOR/SBL., no.2 (Atlanta: Scholars press, 1989) مع كلّ الأدب الوفير السابق. بخصوص علاقة نصب ميشع التذكاريّ بنصب تل دان التذكاريّ، اُنظر A. Lemaire, *BAR* 20, no .3 (May - June 1994): 30 - 37, and in *SBL* 11 (1994): 17 - 19

شكلّ 8 B) شمال سوريّا، وأخرى عُثر عليها في نمرود (كالح القديمة) في آشور ذاتها، ومن غمامتين[١٢] برونزيّتين للخيول عُثرا عليهما في إرتريا وسامُس في أعماق بلاد اليونان[١٣]. وتذكر النقوش على كلّ هذه اسم حزائيل، كدكتاتور "سيّد" (ماري. بالآراميّة). وربّما حزائيل هو الملك الذي عُرف بلقب "ماري" أيّ "سيّد" تحت حكم أداد نيراري الثّالث، والذي أطلقه عليه رعاياه، ولكنّ ربّما هو بنهدد الثّالث (اُنظر أدناه). ويظهر اسم حزائيل ثانيةً كأبي بارهدد (الثّالث) على نُصب تذكاريّ لزاكور ملك حماة، وحتاريكا جارته التالية من جهة الشمال. فلقد كان - في الواقع - واحدًا من أعظم ملوك آرام دمشق، حتّى إنّ ملوك آشور اللاحقين، مثل تغلث فلاسر الثّالث، دعا تلك المملكة "بيت حزائيل"، جنبًا إلى جنبٍ مع "بيت خومري" أيّ "بيت عمري" في إسرائيل[١٤].

بنهدد الثّالث ابن حزائيل

ويبدو أنّه كان ملكًا أقلّ نجاحًا، ويُذكر في ٢مل ١٣ : ٢٤ - ٢٥. وهو مثبوتٌ بشهادة خارجيَّة على نصب زاكور ملك حماة التذكاريّ المذكور توًا. وربّما هو حقًّا ملك آرام دمشق المذكور باللقب "ماري" أيّ "سيّد" (والذي سمّاه به رعاياه). وقد هزمه أداد نيراري الثّالث، إن لم يكن حزائيل هو المقصود بلقب "ماري[١٥]".

رصين / راخيانو ملك دمشق

في ٢مل ١٥ : ٣٧ و١٦ : ٥ ، قيل إنّ رصين ملك دمشق وفقح ملك إسرائيل حاربا ضد يهوذا. وكان رصين آخر حاكم آراميّ في دمشق، وقد أباده تغلث فلاسر الثّالث في

---

١٢ توضع على وجه الحصان ويظهر منها عيناه فقط. (المُراجع)

١٣ الكتابة الآراميّة القديمة على العاج، أنظر F. Bron and A. Lemaire, *RAAO* 83 (1989): 37, 39 وأغطية وجوه الخيل، I. Ephal and J. Naveh, *IEJ* 39 (1989): 192 - 200. بالإنجليزيّة.

١٤ ذكر آرام دمشق على أنّها "بيت حزائيل" تحت تغلث فلاسر الثّالث، اُنظر Tadmor, *TP* III, 138/139, 186/187

١٥ هذا الملك وأبوه تمّ تلقيبهما بوضوح شديد (بدون الـ "III" بالطبع!) على نصب زاكور التذكاريّ المعاصر، أنّهم مجاورون لملك حماة وهاتاريكا. وللحصول على ترجمة إنجليزيّة له - ذا النصب التذكاريّ، اُنظر F. Rosenthal, *ANET*, 501 - 502 ("Zakir"), and A. R. Millard, *TynB* 41, no. 2 (1990): 273 - 274, app.2; also in *CoS* II, 155.

"الاسم" (حقيقة هو كنية) ماري، "سيّد"، لحاكم آرام دمشق يظهر في نقوش أداد نيراري الثّالث ملك آشور. وما أن نعتبره يقال عن حزائيل، فإنّ معظم العلماء الحاليين يرونه كلّقب لابنه وخليفته بنهدد الثّالث، اُنظر المناقشة الّتي قام بها Pitard, *Ancient Damascus*, 160 - 166, هنا وهناك.

عام ٧٣٢ ق.م (٢مل ١٦ : ٩)، ويظهر بالخطّ المسماريّ (لأسباب صوتيّة phonetic) راخيانو[١٦].

(ب) ملوك عبر الأردن

يشهد خاتمان عن وجود الملك بعليس ملك بني عمون، المذكور في أر٤٠ : ١٤ [١٧].

(ج) الذئاب الآشوريَّة وجيرانهم وورثتهم البابليّون

لا شكّ أنّ كلّ ما يلي، معروفٌ جيّدًا بالطبع، ولكنّ حضوره ضروريّ من الصورة الكلّيَّة، وطبيعة حضوره له بعض الأهمّيّة فيما بعد[١٨].

تغلث فلاسر الثّالث، واسمه المستعار هو "بول أو فول" من ٧٤٥ ـ ٧٢٧ ق.م.، هو أقدم ملك آشوريّ يُذكر في أسفار الملوك وأخبار الأيّام، وهو ثالث حاكم تسمّى بهذا الاسم، كما عرُف أيْضًا بـ "بول أو فول" على سبيل الاختصار في سجلّ بالخطّ المسماريّ كما في السجلّات الكتابيَّة. والسجلّات الخاصّة بحكمه كثيرة جدًّا، حتّى ولو كانت قصاصات[١٩] في بعض الأحيان.

---

[١٦] بخصوص هذا الملك في نصوص تغلث فلاسر الثّالث ، اُنظر - Tadmor, *TP* III, 54/55, 68/69, 78/79, 80/81, 82/83, 106/107, 186/187, 208/209، بخصوص أشكال الاسم بالآراميّة والعبريّة والأكاديّة، اُنظر Pitard, *Ancient Damascus*, 181 - 182 with ref.

[١٧] ختم واحد يخصّ "ميلكوم عبد بعليس"، اُنظر L.Herr, *BA* 48 (1985): 169 - 172; R. Deutsch, *BAR* 25, no. 2 (March - April 1999): 48. قراءة أخرى تقول "(يخصّ) بعليشا ملك باني عمّون" ("أبناء عمّون"، العمّونيّون)، وبخصوص هذا اُنظر Deutsch. نفس موضوع *BAR* كما تمّ تحديد الموقع عاليه، ص ٤٦ ـ ٤٨، R. Deutsch and M. Heltzer, *West Semitic Epigraphic News of the First Millennium BCE* (Tel Aviv, 1999), 53 - 55, no. 145.

[١٨] نماذج النصوص المترجمة لمعظم الملوك الآشوريّين المذكورين هنا يمكن العثور عليها في *ANET* وفي *CoS* I - III، وبشكلّ موسّع في العمل القديم ، Luckenbill, *ARAB* I - II، والآن في العمل الحديث RIMA. كما تظهر الآن سلسلة من النصوص الآشورية المتشعبة والآخذة في الزيادة في السلسلة الحديثة SAA (١٥ مجلّدًا حتّى الآن، وبعض الدراسات المكملة).

[١٩] كلّ نصوص هذا الملك يُمكن العثور عليها في نسخة نهائيّة في Tadmor, *TP* III. بخصوص الزينة المنحوتة على بلاطات الجدار في قصر الملك غير المنتهي التجهيز، اُنظر R.D. Barnett and M. Falkner, *The Sculptures of Assur-nasir-apli II (883-859 BC), Tiglath-pileser III (745-727 BC), Esarhaddon (681-669 BC) from the central and south-west palaces at Nimrud* (London: British Museum, 1962). بول كنية، أو اختصار، لتغلث فلاسر الثّالث، واستخدم أيْضًا في مصدر باللغة المسماريَّة، وليس في أسفار الملوك وأخبار الأيّام فقط، اُنظر Babylonian King List A, iv:8 (cf. A. L. Oppenheim in *ANET*, 272; A. R.) بولو هو "بوروز" المذكور في الوثائق القانونيّة البطلميّة. اُنظر *Notes*, J. A. Brinkman, *A Political History of Post-Kassite Babylonia, 1158-722 BC* (Rome: Pontificium Institutum Biblicum, 1968), 61 - 62. مثل أولولاي لشلمنأسر الخامس (Brinkman, 61 - 62)، بول (و) يظهر

شلمنأسر الخامس (٧٢٧ ـ ٧٢٢ ق.م.) هو شلمنأسر المذكور في ٢مل ١٨: ٩، والمرتبط بسقوط السامرة. وقد شهدت السجلّات المسمارية بقصر فترة حكمه[٢٠] تمامًا.

سرجون الثّاني (٧٢٢ ـ ٧٠٥ ق.م.) هو الملك المقصود في أش ٢٠ (لأنه أتى بعد آحاز ملك يهوذا)، حيث ذُكر ضابطه ترتان (وهي رتبة مشهود جيدًا لصحتها في السجلّات الآشوريَّة). ولدينا نصوصٌ وآثارٌ واسعة النطاق بخصوص سرجون الثّاني[٢١] .

أما السجلّات المسماريَّة الخاصة بسنحاريب (٧٠٥ ـ ٦٨١ ق.م.) فتشمل قصة حملته على فلسطين، الّتي قام بها في السنة الثّالثة، والّتي ترتبط بمعاملاته مع حزقيا ملك يهوذا (٢مل ١٨ ـ ١٩)[٢٢].

آسرحدون (٦٨١ ـ ٦٦٩ ق.م.) مشهور من المصادر الآشوريَّة، إلى جانب ما ذُكر في ٢مل ١٩: ٣٧[٢٣].

مردوخ بلادان الثّاني (٧٢١ ـ ٧١٠، ٧٠٣ ق.م.) كان ملكًا انتهازيًّا في بابل، ومشهورا

فقط في التقرير الوحيد الذي أتى فيما بعد، ولكنّه ربّما كنيّة غير رسميّة من البداية. وهذا سيوافق الأسماء المتناثرة في ٢مل ١٥: ١٩/ ١٦: ٧ إلخ، بينما ١أخ ٥: ٢٦ يظهرتعريفًا لفول على أنّه تغلث فلاسر الثّالث، عن طريق التشابه التامّ بين الاثنين، واستخدام أفعال مفردة للتعبير عن أفعال فول/تغلث فلاسر الثّالث.

٢٠ حكمه الشديد القصر مشهود لصحّته عن طريق نقوش ثانويّة (list, W. Schramm, *Einleitung in die assyrschen Konigsinschriften* II [Leiden:Brill, 1973], 140; cf. also Brinkman, Political History, 243 - 245)، ويظهر في قوائم الملوك الآشوريّين، وأخبار الأيّام البابليّة، وفي قوائم مطلقي الأسماء الآشوريّة.(first two, cf. Millard, *CoS* I, 465, 467; the eponym list, A. R. Millard, *The Eponyms of the Assyrian Empire, 910-612 BC*, SAAS II [Helsinki: Neo - Assyrian Text Corpus Project, 1994],59 end).

٢١ نصوصه، الترجمات الأقدم الشاملة في Luckenbill, *ARAB* II، مع الحوليّات الّتي كتبها A. G. Lie, *The Inscriptions of Sargon II, King of Assyria*, I, *the annals* (Paris: Geuthner, 1929). وبعض المقتطفات الحديثة، أُنظر *ANET*. Khorsabad texts, A. Fuchs, *Die Inschriften Sargon II. aus Khorsabad* (Gottingen: Cuvillier,1993). Letters, S. Parpola, with G. B. Lanfranchi, *The Correspondence of Sargon II* I - III, SAA I, V (Helsinki: University press, 1987, 1990, 2001).

٢٢ Extracts in *ANET*، الطبعات الأقدم الكاملة في Luckenbill, *ARAB* II. دراسات تشمل E. Frahm, *Einleitung in die Sanherib-Inschriften* (Vienna: AfO [= Beiheft 26], 1997) and W.-R. Gallagher, *Sennacherib's Campain to Judah*, New Studies (Leiden: Brill, 1999).

٢٣ أُنظر *ANET*. الترجمات الكاملة (قديمة) في: Luckenbill, *ARAB* II ، و(الجديدة): R. Borger, Die *Inschriften Asarhaddons, Konigs von Asserien* (Vienna: AfO [= Beiheft 9], 1956). بخصوص آخر ملك عظيم لآشور، آشوربانيبال، أُنظر *ANET* لها مقتطفات من النصوص التاريخيَّة الرئيسة، وبخصوص تقديم عصري لكثير من النصوص، أُنظر R. Borger, *Beitrdge zum Inschriftenwerk Assurbanipals* (Wiesbaden: Harrassowitz. 1996).

من السجلّات الآشوريّة وفي الوثائق الأخرى، بجانب ذِكره مع حزقيا في ٢مل٢٠: ١٢ إلخ[٢٤].

نبوخذنصّر الثّاني ملك بابل (٦٠٥ - ٥٦٢ ق.م.) كان أعظم ملوك أسرة المملكة البابليّة الحديثة الحاكمة، والذي أعاد تطوير بابل، تاركًا النقوش الكثيرة (خصوصًا عن المباني)[٢٥].

أويل مردوخ (أفيل مردوخ) ملك بابل (٥٦٢ - ٥٦٠ ق.م.) وقد ذُكر في ٢مل ٢٥: ٢٧ - ٢٨، بخصوص يهوياكين ملك يهوذا في السبي، وهو معروف من خلال نقوش ثانويّة خاصّة به[٢٦].

(د) آخر الروابط مع مصر

سُجّل اسم الملك سو فقط في ٢مل ١٧: ٤ [٢٧]. وليس من المقبول محاولة تصحيح

---

٢٤ تمّت مناقشته بواسطة: J. A. Brinkman, "from the Workshop of the Assyrian Dictionary", in - *Studies Presented to A. L. Oppenheim* (1964), 6 - 53; summary, Brinkman, "Marduk - apla-iddina II," in D. O. Edzard et al., eds., *RLA* VII, 5/6 (Berlin: de Gruyter, 1989), 374 - 375, with ref.. ذكر في نصوص تغلث فلاسر الثّالث وسرجون الثّاني وسنحاريب (عاليه).

٢٥ يفتخر نبوخذنصّر الثّاني في الكثير من نصوص المباني، في النسخ القديمة الّتي كتبها S. Langdon, *Die neubabylonischen Konigsinschriften* (Leipzig: Hinrichs, 1912), and (in English) *in his Building Inscriptions of the Neo-Babylonian Empire* (Paris: Leroux, 1905). وللحصول على العديد من المقتطفات، الأكثر حداثة، اُنظر *ANET*. اُنظر أيضًا في أخبار الأيّام البابليّة، على التوالي، D. J. Wiseman, *Chronicles of Chaldaean Kings (626-556 BC) in The British Museum* (London: British Museum,1956); A. K. Grayson, *Assyrian and Babylonian Chronicles*, Texts from Cuneiform Sources V (New York: Augustin, 1975), chronicles 3 - 5; extracts, Millard in *CoS* I, 467 - 468. بحث (بالألمانيّة) في المصادر، والتاريخ، والمباني، .. إلخ: M. P. Streck and R. M. Czichon, in *RLA IX*, 3/4 (1999), 194 - 206.

٢٦ مصدر ملخّص أقدم هو F. H. Weissbach موجود في *RLA* I (1928 - 32), 94. ملخّص أحدث في *ABD*, 2: 679، تقرير أشمل، R. H. Sack, *Amel-Marduk 562-560 BC* (Neukirchen-Vluyn: Neukirchener-Verlag, 1972).

٢٧ الحقائق حول اسم وشخصيّة سو يمكن قراءتها في Kitchen, *TIP* (1996), 372 - 376, 551 - 552, and esp. xxxiv - xxxix - (تفنيد أخطاء فاضحة بواسطة Christensen and Day) ملاحظات حول الملك سو بواسطة S. Ahituv, in I. Shirun-Grumach, ed., *Jerusalem Studies in Egyptology* (Wiesbaden: Harrassowitz, 1998),3 n. 1 هي الأخرى مخطئة. تصحيح النصّ العبريّ أمر لا مبرّر له على الإطلاق، الاسم سا الأكّاديّ لا علاقة له بالواو والألف للاسم العبريّ سوا، وهو مخطئ للمرة الثّانية بخصوص الألف في سو. في الخراطيش المشهود لصحتّها لكلّ الملوك الأربعة المعروفين الذين تسمّوا بـ "أوسركون" (= صيغة إنجليزيّة من اليونانيّة!): و - س - ي - رك - ن، في بعض الحالات غالبًا بالياء الوسطى أكثر من بدونها. وبالتالي فإنّ "سو" اختصار مقبول تماما ل - (و) - س - ي - (ر - ك - ن). يُمكن (أن يُختصر) الاسم أوسركون، كما حدث مع باقي أسماء تلك الفترة (شوش لـ شيشنق، إلخ)، كما لوحظ في النصّ.

هذا الاسم الشخصيّ الواضح ليصبح اسم مكان وهو سايس، وهي مدينة في أعماق غرب الدلتا وليس لها أيّ دور في شئون الشرق الأدنى أو شئون الكتاب المُقدّس. وكلّ الملوك الساتيّين حكموا من منف واستخدموا تانيس (صوعن) في شرق الدلتا كنقطة انطلاق لهم للذهاب إلى غرب آسيا. ووفقًا للتاريخ (أُنظر رابعًا أدناه)، يقع الملك "سو" في زمن ملوك شرق الدلتا إيوبوت الثّاني وأوسركون الرّابع. وكآخر ملك مؤكّد في الأسرة الثّانية والعشرين، فقد حكم أوسركون الرّابع في تانيس وتل بسطة، وهي أقرب أرض ذات سيادة مصريَّة لفلسطين يُمكن أن يُرسل إليها هوشع. (أُنظر الشكلّ 8 C).

واسم "سو" هو الاختصار الملائم تمامًا ل (أو)سو(ركون). وهكذا تُختصر أسماء ملكيَّة أخرى، مثل شوش اختصارًا لـشيشنق، وحذف الـ "وا" الأوّلى من اسم "واح - إب - رع" في اللفظين العبريّ (حفرع) واليونانيّ (أبريس). وقد تمّ اختصار اسم أوسركون بالحذف المناسب لحرف النون الأخير و(في الآشوريّة) بحذف الحرف المتحرّك الأوّل (<أُ> شيلكانّي). ولا عذر مقبول لأخذ "سو" بأيّ معنى آخر سوى أنّه اسم الملك "أوسركون الرّابع"، في حدود معرفتنا الحاليّة.

ترهاقة/طهرقا هو فرعون شهير جدًّا من الأسرة الخامسة والعشرين النوبيَّة (الكوشيَّة)، حكم من ٦٩٠ - ٦٦٤ ق.م، وقد ظهر في ٢مل ١٩ : ٩ و إش ٣٧: ٩ كلّفتانت للملك المصريّ - النوبيّ شبيتكو (شاباتاكا بالآشوريّة)، حكم من ٧٠٦ أو ٧٠٢ إلى ٦٩٠ ق.م. وقد مُنح طهرقا لقب ملك في المرّات الّتي ظهر فيها في الكتاب المُقدّس ببساطة، لأنّ هذا اللقب لقبه، وقد استُخدم عالميًّا لمّدة عشر سنوات بالفعل قبل عام ٦٨١ ق.م، عندما أخذت نصوص ملوك الثّاني وإشعياء شكلّها الحاليّ (موت سنحاريب، ٢مل ١٩ : ٣٧، أش ٣٧: ٣٨)[٢٨]. وهذا مثلما نقول اليوم (في ٢٠٠٣م)

[٢٨] العرف القائل إنّ طهرقا أمير في ٧٠١ ق.م. ولكنّ كملك في النصّ العبريّ لعام ٦٨١ ق.م.، بعد اعتلاء الملك للعرش بعشر سنوات ، أُنظر بجوار النصّ في الفصل الثّاني عاليه، Kitchen, *TIP* (1996), 157 - 161, 383 - 386, 552 - 554, and cf. xxxix - xlii برفض الحقائق البسيطة عن الكاتب في ٦٨١ ق.م. والذي يستخدم أساليب عصره بخصوص طهرقا في ٧٠١، فإنَّ أخطاء جسيمة قد وقعت فيها Gallagher, *Sennacherib's Campain to Judah*, 221 - 222 (in an otherwise very fine monograph) and by W. H. Shea, both in *JBL* 104(1985): 401 - 418, and in *BAR* 25, no. 6 (November - December 1999): 36 - 44, 64 (superficial; with the added error of "two" campains of sennacherib)، لأن أيّا من الكاتبين لم يفهم الموقف ولا البيانات المتعلّقة به جيّدًا. لا "مفارقة تأريخيَّة" هنا

إنَّ "الملكة إليزابيث الثّانية وُلِدت في ١٩٢٦"، ولم تكن سوى الأميرة إليزابيث ـ وهو اللقب الذي لن يعرفها به على الفور معظم الناس اليوم. وهذا النوع من الاستخدام للألقاب منتشر عالميًّا (وحتّى طهرقا نفسه قد استخدمه!)، ولا يمكن رفضه.

نكاو الثّاني ملك مصر (٦١٠ ـ ٥٩٥ ق.م.) هو الملك الرّابع المعروف من الأسرة السّادسة والعشرين[٢٩].

حفرع/أبريس/واهيبر ملك مصر (٥٨٩ ـ ٥٧٠ ق.م.) هو الملك الرّابع المعروف من الأسرة السّادسة والعشرين[٣٠]. وكلّ من الشكلّين العبريّ واليونانيّ لاسمه يظهر اختصارًا (كما حدث مع سو) بحذف المقطع الأوّل "وا".

ثانيًا ـ توثيق الملوك العبرانيّين في السجلاّت الأجنبيّة

١. ملوك إسرائيل

(أ) عمري

يظهر عمري في ١مل ١٦: ٢١ إلخ. كمؤسّس لأسرة حاكمة، وقد خلفه ابنه آخاب، وهذا تبعه اثنان من أبنائه، هما أخزيا الأوّل ويورام (أو يهورام) الثّاني. وبخصوص عمري تأتينا المصادر الخارجيّة من اثنين: فقد ذُكر هو و"ابنه" (آخاب) بواسطة ميشع ملك موآب على نصبه التذكاري المذكور عاليه[٣١]، كما ذُكر دوره كمؤسّس لأسرة حاكمة في اللفظ الذي يشير إلى إسرائيل، والذي ذكره كلّ من

(التعبير الذي استخدمه Gallagher ص ٢٥٣). يظهر النصّ الآشوريّ المنشور حديثًا .Tang - I Var (G Frame, Or 68 [1999]: 31 - 57; K.L. Younger, *CoS* II, 299 - 300) أنَّ شبيتكو له سلطة في مصر منذ ٧٠٦ ق.م. على الأقل، إمّا كفرعون مساعد مع شاباكو أو كنائب نوبيّ حكمه الشخصيّ من ٧٠٢ ق.م. لا مشكلّة (ولم يكن قط)، وبالتالي فلا مشكلّة من إرساله طهرقا في ٧٠١ ق.م.

[٢٩] ملخّص عن اتّصالات نكاو الثّاني الآسيويّة، أنظر Kitchen, *TIP*(1996) 406 - 407 وبخصوص تاريخ عام لحكمه، أنظر T. G. H. James, in *CAH* III/2 (1991), 715 - 718, 720 - 724, and bibliography

[٣٠] الملخّص في آسيا موجود في Kitchen, *TIP* (1996), 407; James in *CAH* III/2 (1991), 718 - 719, and ref.

[٣١] في نصب ميشع التذكاريّ، السطور ٤ و٧، ترجمت "ملك إسرائيل" في ترجمات كثيرة، أُنظر، مثلا، Albright in *ANET*, 320 K. P. Jackson in Dearman, *Studies*, 97; A. Lemaire, *BAR* 20, NO. 3 (May-June 1994): 30 - 37; K. A. D. Smelik, in *CoS* II, 137 - 138 (يحذف بشكلّ خاطئ فقرة "بيت (دا)ود").

الملكين شلمنأسر الثّالث وتغلث فلاسر الثّالث وهو، "بيت خومري" أو "بيت عمري"[٣٢]. فقد صارت تسمية الممالك باسم مؤسّسي الأسر الحاكمة البارزين عادة مألوفة في الألفيّة الأولى قبل الميلاد، وتعجّ النقوش الملكيَّة الآشوريَّة بمثل هذه الأسماء مثل: بيت عمانا، بيت أجوسي، بين عديني، بيت باخياني، بيت ياخيرو، بيت هالوبي، ونصف دستة أخرى من الأسماء. وهكذا ترسّخت حقيقة عمري كحاكم ومؤسّس أسرة حاكمة بهذه الإشارات.

(ب) آخاب

آخاب هو الابن غير المذكور اسمه لعمري في نقش ميشع، المذكور عاليه. وقد ذكر اسمه شلمنأسر الثّالث في ٨٥٣ ق.م. كخصم معاصر و "ملك إسرائيليّ"[٣٣]، وهو النعت الذي يشير إلى حُكمه على كلّ إسرائيل، وليس مدينة السامرة فقط. وبخصوص حماه الفينيقيّ وزوجته أُنظر عاليه (١: أ: ٣). ويُمكن رؤية النُصُب التذكاريّ الشهير في تل دان أقصى شمال إسرائيل القديمة، بوضوح شديد كنصب تذكاريّ انتصاريّ عمله ملك آراميّ، ليحتفل بهزيمة وموت كلّ من ملك إسرائيل وملك يهوذا، وقد كُني عن الأخير بـ "بيت داود" (بايت داويد، أُنظر: الأسماء الّتي تبدأ ببيت المذكورة عاليه)[٣٤]. والجمل المرقّمة من ٦ - ٧ تقول:

٦: "...رام، ابن [XXX]، ملك إسرائيل،

٧: و ... قتل [XXX] ياه، ابن [XXX]، [....] ج من بيت داود"

وهذان السطران (من خلال القرينة) يمكن بالمنطق إعادة قراءتهما كالتالي:

---

[٣٢] كمؤسس لأسرة حاكمة ("بيت عمري" = إسرائيل)، مع شلمنأسر الثّالث، أُنظر ANET, 280 &281 ("ابن" عمري = مواطن من (بيت) عمري)، ومع تغلث فلاسر الثّالث، أُنظر فهرس، S.V. "Bit-Humria", Tadmor, *TP* III, 296. اسماء أماكن أخرى تستخدم صيغة بيت ("بيت/ تابع لأسرة حاكمة") يقدمها Kitchen, *JSOT* 76 (1997): 38 - 39, with map, p. 37.

[٣٣] ذكر شلمنأسر الثّالث اسمه في معركة قرقر، عام ٨٥٣ ق.م ، أُنظر *ANET*, 279; Grayson, *RIMA*, 3:23.

[٣٤] في رسائل لاكونا الأربعة، كوالد (ياهو) رام ملك إسرائيل، على نصب تل دان التذكاريّ، في ارتباط مع (آخز) يا بن (يورام) ملك يهوذا، أُنظر Kitchen, *JSOT* 76 (1997): 30 - 35, مع وصف مبكّر للكتابة الّتي على هذا الأثر في صفحات ٤٢ - ٤٤ من المرجع نفسه (والآن يتمّ استكماله! E. g., *CoS* II, 162). لاحظ: الخاتم الذي يحوي الختم المفترض يتمّ توضيحه في J. Rogerson, *Chronicle of the Old Testament Kings* (London: Thames & Hudson, 1999), 103 - تبدو مشكوك فيها ولن تستخدم هنا.

٦: "(أنا قتلت/ هزمت يهو) رام، بن (آخاب)، ملك إسرائيل،

٧: و (أنا) قتلت (أخز) ياه، بن (يورام مل) ك من بيت داود."

وهكذا، الآثار المحفوظة للأسماء الملكيَّة، والفجوات بالنصّ، تناسب فقط الظروف التاريخيَّة لِمَا ورد في ٢مل ٩: ١٤ - ٢٩، حيث تم قتل ملكَين في وقت واحد، ملك إسرائيل (يهورام ابن آخاب) وملك يهوذا (أخزيا الثّاني ابن يورام). ومن المؤكد أن يكون ملك آرام في هذه الحالة حزائيل، هو الذي نسب قتل ياهو للملكين، زورا إلى مبادرته ولعظمته. وهذا الأمر ليس بالغريب في الخطاب الملكيّ للشرق الأدنى القديم.

(ج) الملوك التاليين

يهورام (يورام) الثّاني هو "(....) رام، ابن [آخاب]، ملك إسرائيل،" المذكور في نصب تل دان التذكاريّ (المذكور عاليه)، والذى قُتل في الوقت نفسه مثل "(آخز) ياه، ابن (يورام مل)ك" يهوذا والمذكور هو الآخر على النصب التذكاري نفسه، كما في سفر الملوك. ويُمكن ضمّه لنسل عمري في السطر الثّامن ("ابن" - آخاب، أو "أبناء" - آخاب وأخزيا الأوّل ويهورام) المذكورين على نصب ميشع.

ياهو مذكور بالاسم بوضوح وموثق وهو يدفع جزية لشلمنأسر الثّالث في سنته الثّامنة عشر (هـ/م)، في ٨٤١ ق.م.، على المسلة السوداء، وفي قصاصة حوليّة[٣٥].

ويوآش (يهوآش) قد ذكره أداد نيراري الثّالث ملك آشور، أثناء ذكره لحملة عسكريّة في سوريا، ربّما في سنة ٧٩٦ ق.م. (الحملة العسكريّة المانسويّة لضواحي دمشق)[٣٦].

ومنحيم ذكره تغلث فلاسر الثّالث (حوالي ٧٣٨ ق.م.) بقوله "منحيم ملك السامرة" مرّتين[٣٧]. وكذلك ذُكر فقح في سجلّين أحدث لتغلث فلاسر الثّالث حوالي عام ٧٣٣ [٣٨]. كما تمّ ذكر أيّضًا هوشع في وثيقتين اثنتين[٣٩] بواسطة تغلث فلاسر

---

[٣٥] تم ذكر اسمه كملك لإسرائيل (بيت - خومري) بواسطة شلمنأسر الثّالث في ;ANET, 280, 281 ،841 A. Ungnad, OLZ 9 (1906): بخصوص الفهم السليم للمصطلح بيتس، أُنظر .Grayson, *RIMA*, 3:54 226 - 224. (هـ/م) سنته الثّامنة عشرة هنا، ترجع إلى شلمنأسر وليس إلى ياهو.

[٣٦] ذكر في نصب تل ريما التذكاريّ، أُنظر S. Dalley, *Iraq* 30 (1968): 142 - 143; cf., discussion by Pitard, *Ancient Damascus*, 163 - 165, بخصوص الاتّصال في ٧٩٦.

[٣٧] كتابع تحت تغلث فلاسر الثّالث، أُنظر Tadmor, *TP* III, 68/69 (89: 27:2), 106/107; *CoS* II, 287.

[38] Tadmor, *TP* III, 140/141, 202/203, 277; *CoS* II, 288.

[٣٩] Tadmor, *TP* III, 140/141 [188/189], 277 - 278. بخصوص فقح وهوشع، أُنظر أيّضًا، *ANET*,

الثّالث (حيث ادّعى أنّه قد نصّبه رسميًّا، حوالي عام ٧٣٢ ق.م.).

٢. ملوك يهوذا

يهورام (يورام) الثّاني مذكور (في فجوة) على نُصُب تل دان التذكاريّ، على أنّه أبو أخزيا ملك يهوذا. كما ذُكر أخزيا الثّاني (في خبر قتله/هزيمته) على نصب تلّ دان أيّضًا[٤٠].

عزريا/عزيا ربّما هو الملك عزريا، والمحتمل المذكور في قصاصات حوليّات تغلث فلاسر الثّالث لعام ٧٣٨[٤١]، والقصاصة الّتي تحتوي على اسم الأرض "ياودي" (Yaudi) (وهو اسم مسماريّ يُعادل بشكلّ جيد اسم "يهوذا") يُنسب حاليًا بشكلّ عام (مع القصاصات المرافقة) لسنحاريب، وإن كان بشكلّ غير مؤكّد تمامًا. ومن هنا لا يُمكن أن نجزم أنّ "عزرياو" هذا (والذي ذُكر بدون ذكر الإقليم التابع له!) هو نفسه عزريا ملك يهوذا، فالأمر لا يزال مفتوحًا وغير منتهي حتّى الآن.

يظهر اسم الملك آحاز بصيغته الكاملة "يهو آحاز" الأوّل في حوليّات تغلث فلاسر الثّالث ملك آشور، حوالي عام ٧٣٤ق.م.[٤٢]. ويظهر اسم حزقيا في ٧٠١ ق.م. في الحوليّات الشهيرة لحملة سنحاريب العسكريّة الثّالثة، وفي بعض النقوش الأخرى لهذا الملك[٤٣]. أمّا منسّى فقد حكم طويلًا، ولهذا يناسبه أن يبرز فجأة في نقوش ملكين متواليين من ملوك آشور وهما، آسرحدون (حوالي ٦٧٤ق.م.) وآشوربانيبال[٤٤].

ويهوياكين هو الملك الذي لم يُذكر اسمه في أخبار الأيّام البابليّة، والذي أجلاه

283; بخصوص هوشع أُنظر.[291] CoS II, 288

[٤٠] تمّ ذكر أسماء كل من هذين الملكين ك "(أب) وا(بن)" على نصب تل دان التذكاريّ، وللمراجع أُنظر الملحوظة رقم ٣٥ عاليه.

[٤١] من جهة المناقشة حول هذا، أُنظر مؤخّرًا .Tadmor, *TP* III, 273 - 274 with ref.; *CoS* II, 285 n. 10. من المهم التنبير عكس ((N. Na'aman, *TA* 22 [1995]: 276 - 277, and earlier OT scholars على أنَّ هاتريكا لم تكن أبدًا مملكة مستقلّة، ولكنّها جزء من مملكة حماة. لا يوجد أيّ احتمال أنَّ شخصًا يدعى عزرياو (أيّا من كان!) كان ملكا لهاتريكا. لاحظ أنَّ نصوص تغلث فلاسر الثّالث عادة تدعو المكان "مدينة هاتريكا"، مع عدم ذكر أيّ ملك لها.

[٤٢] أُنظر: Tadmor, *TP* III, 170/171, and note on p. 277; *CoS* II, 289. Earlier, *ANET*, 282.

[٤٣] أنظر: Luckenbill, *ARAB* II, § 240; D.D. Lukenbill, The Annals of Sennacherib (Chicago: University of Chicago Press, 1924), 33ff.; *ANET*, 287 - 288; *CoS* II, 302 - 304

[٤٤] منسى تحت آسرحدون، أُنظر *ANET*, 291; R. Borger, Die Inschriften Asarhaddons, 60, line 55 - تحت آشوربانيبال أُنظر، *ANET*, 294

نبوخذنصّر الثّاني من أورشليم في ٥٩٧ ق.م.، وفيما بعد ذُكر اسمه بوضوح مع أسرته في ألواح قليلة وُجدت في قصر في بابل تعود للأعوام: ٥٩٤ - ٥٧٠ ق.م.[٤٥]. وصدقيا، بكلّ وضوح، هو الملك التالي الذي عيَّنه نبوخذنصّر الثّاني في أورشليم عام ٥٩٧ ق.م.، عندما أجلى يهوياكين إلى بابل (أخبار الأيّام البابليَّة)[٤٦].

ثالثًا. ملوك إسرائيل ويهوذا في السجلّات المحلّيّة (س م)

١. ملوك إسرائيل

ختم "شيما عبد (أيّ وزير الدولة) يربعام" الشهير، معترَف به على نطاق واسع تقريبًا بأنّه ينتمي لحكم يربعام الثّاني ملك إسرائيل (أُنظر الشكل 2). والمحاولات لجعل تاريخه يعود إلى يربعام الأوّل غير مقنعة. كما تنتمي الشقفات (هـ/م) السامريَّة أيضًا إلى هذه الفترة، وربّما إلى حكم يربعام الثّاني بالذات[٤٧]. ومن الممكن أن ننسب حجر الختم الاسطوانيّ الذى يعود إلى القرن الثّامن ق.م. وهو على الطراز الملكيّ (شكلّ ملوكيّ، أقراص مجنّحة،... إلخ)[٤٨] للملك شلوم الأوّل (أو باحتمال

---

[٤٥] ألواح المؤن، أنظر ANET, 308

[٤٦] لم يتمّ ذكر لا يهوياكين ولا صدقيا، الواحد أزيل من الملكيّة في أورشليم، وتمّ وضع الآخر فيها في ٥٩٧، في أخبار الأيّام البابلية. أُنظر عاليه تحت نبوخذنصّرالثّاني، 1.B.iii

(هـ/م) الشقفة، مصطلح أثريّ يعنى قطعة من الفخّار أو الحجر، مكتوب أو مرسوم عليها. وكانت إحدى وسائل التدوين في العصور القديمة قبل صناعة الورق. (المُراجع)

[٤٧] يظهر حجر الختم هذا في منشورات كثيرة. في أعمال رائجة، مثل: Ian Wilson, The Bible is History (London: Weidenfeld & Nicholson, 1999), 137; earlier, A. Lemaire, *BAR* 21, no. 6 (November - December 1995): 50 top. كما نوقش مؤخرًا، Avigad and Sass, *CWSS*, 49 - 50, no. 2 with ref. ربّما ينبغي أن ننسب لهذا الحكم (أو بالإضافة إلى يهوآش قبله) المجموعة الرئيسة من الخزفيّات المنقوشة شقفات السامريَّة من إدارة القصر (الأعوام ٩، ١٠، ١٥، لملك واحد أو اثنين). دراسات كاملة وترجمات فرنسيّة وألمانيَّة، أُنظر: A. Lemaire, Inscriptions hebraiques, I, les ostraca (Paris: Editions du Cerf, 1977), 21 - 81, and Renz/Rollig I, 79 - 110; in English, specimens in *ANET*, 321, and K. A. D. Smelik, Writings from Ancient Israel (Edinburgh: T&T Clark; Louisville: Westminster John Knox, 1991), 55 - 62, and earlier, Gibson, TSSI, 1:5 - 13.

[٤٨] ختم أسطوانيّ ذو نموذج "ملكيّ"، Coll. Mousaieff. Cf. H. Shanks, *BAR* 22, no. 3 (May - June 1996): 34, 64 (also in Wilson, The Bible is History, 119); ربّما تعود الكتابة للقرن الثّامن، والرسم هو لملك، كلّ جانب رئيس تحت قرص مجنّح. وبالتالي فالاسم هنا ليس سليمان ولكنّه هنا (ش - ل - م) يمكن بسهولة أن يكون اسم شلوم الذي حكم لفترة قصيرة، بعد يربعام الثّاني مباشرة، وفي القرن الثّامن بالتحديد. يهو - آحاز (خليفة يوشيا) يمكن أن يدعى شالوم أيّضًا (أر ٢٢:١١)، قبل ٦٠٠ ق.م. بقليل، وبالتالي متأخّر جدّا عن ختم من القرن الثّامن، ومن المحتمل أن قد استخدم اسمه الرسميّ

أقلّ قبولاً، وإنّما لأجل تشابه اسمه ربّما هو الملك يهوآحاز الثّالث الذي في الوقت نفسه شلوم الثّاني). وأمّا بالنسبة لهوشع، فينتمي إلى فترة حكمه ختم شخص يُدعَى "عبدي، خادم هوشع" (شكل 2)[٤٩].

٢. ملوك يهوذا

(أ) عزريا/عزّيّا، يوثام، آحاز

ينتمي ختمان لوزراء الدولة ("عبيد") شبنيا (شبنياو) وأبيا (أبياو)[٥٠] إلى فترة حكم عزريّا/عزيا. كما يوثّق أثر لختم (bulla) (هـ/م) مكتشف حديثًا، أنَّ يهوثام هو أبو آحاز، إذ يحمل الختم هذا النصّ "يخصّ آحاز (ابن) يهوثام [الشكلّ المطول للاسم يوثام] ملك يهوذا[٥١]." كما يوجد ختم يرجع لفترة الحكم هذه يخصّ أوشنا عبد آحاز (أُنظر الشكلّ 2)[٥٢]. وبخصوص آحاز كوالد حزقيا، أُنظر حزقيا أدناه.

(ب) حزقيا (شكلّ 2)

يُذكر اسمه على ختم آخر مكتشف حديثًا، عليه نقش يقول: "يخصّ حزقيا (بن) آحاز، ملك يهوذا" ويُمكن الآن مطابقته بختم آخر تالف يحمل النصّ نفسه[٥٣]. ويُمكن إضافة ما لا يقلّ عن ثلاثة أختام أخرى "لعبيد" حزقيا، لهذه الأختام الملكيّة: [ختم] ليهوزارح بن حلقيا، وثانٍ لعزريا بن يهوعابي، ولثالث ضاع الاسم من عليه[٥٤].

---

[٤٩] انظر A. Lemaire, Biblical Period Personal Seals in the Shlomo Moussaieff Collection (Tel Aviv: Archaeological Center Publications, 2000), 7, no. 1 (يهو - آحاز).

[٥٠] أنظر Avigad and SASS, *CWSS*, 50, 51, nos. 3, 4

(هـ/م). (bulla) هي أختام مستديرة من الطين أو الرصاص (فيما بعد)، كانت تُستخدم في المعاملات والزراعيَّة بالذات، وبمثابة إيصالٍ استلام أو سداد. (المُراجع)

[٥١] على عن طبعة الختم، انظر R. Deutsch, *BAR* 24, no. 3 (May - June 1998): 54 - 56, 62 and his Messages from the Past (in Hebrew) (Tel Aviv: Archaeological Center Publications, (1997); in English, 1999, no. 1 (with pls. XVI/XVII top). صورة الاسم يهو - ثام صيغة أطول ليوثام، بالضبط، كما أنَّ يهو - رام الصيغة الأطول ليورام، الاسماء تعني "يهوه كامل" و"يهوه مرتفع"، على الترتيب.

[٥٢] أنظر R. Deutsch, *BAR* 24, no. 3 (May - June 1998): 56; and in Avigad and Sass, *CWSS*, frontispiece and p. 51, no. 5, with ref.

[٥٣] أنظر F. M. Cross, *BAR* 25, no. 2 (March - April 1999): 42 - 45, 60; Deutsch, Messages from the Past, pls. IX:199, and XVI/XVII bottom.

[٥٤] الختم الدائريّ ليهوزارح بن حلقيا، أنظر Avigad and Sass, *CWSS*, 172 - 173, no. 407, and Deutsch, Messages from the Past, no. 2 (Jehozarah was perhaps brother of Eliakim

ومن بين النقوش الّتي بدون الاسم الملكيّ ولكنّها تنتمي لهذا الوقت لا بدّ من ضمّ نقش نفق سلوام الشهير (اُنظر ٢مل ٢٠ : ٢٠ ، ٢ أخ ٣٢ : ٣٠)، وكذلك نقش مقبرة وكيل القصر الملكيّ ("ذاك الذي على البيت")، (....) ياه، غالبًا جدًا هو (شبنا) ياه . وهو شبنا نفسه (الشكلّ المختصر للاسم)، وكيل القصر الملكيّ في أيّام حزقيا، الذي أدانه النبيّ إشعياء (إش ٢٢ : ١٥ - ٢٥)[٥٥].

(ج) منسى

كأمير شاب ربّما له ختمه الشخصيّ للأغراض الرسميَّة. ومثل هذا الختم يُمكن رؤيته في ختم معروف منقوش عليه "يخّص منسى، ابن الملك" (شكل 2)، والملك هو حزقيا[٥٦].

(د) يوشيا

هناك عدّة أشياء عُثر عليها تخصّ ملكه، رغم أنَّها غير مؤكّدة ولا ترقى إلى مرتبة دليل أكيد. ولكنّ يُمكن وضعها هنا كمثال جيّد للأشياء الّتي (تقريبًا في كلّ حالة) تخصّ بوضوح أواخر القرن السّابع (أو بداية القرن السّادس، ق.م.) في يهوذا. وفي هذه الفترة القصيرة، اختيار الحاكم في بعض الأحيان يكون في حدود تاريخ السنوات، الّتي ترجّح بشدة حكم واحد من الاثنين، إمّا منسى أو يوشيا.

وهي:

شقفة موسابيف الأوّل، الّتي طالبت بدفع ثلاثة شواقل فضة "لبيت [هيكلّ] الربّ [يهوه] باسم أشيا/أوشيا الملك، من خلال رجل [يدعى] [زا]كريّا. والنقش إما أنّه يعود إلى القرن الثّامن (بحسب كروس) أو القرن السّابع (بحسب يارديني). في الحالة الأوّلى، أشيا/ أوشيا هو شكلّ آخر للاسم يوآش، ملك يهوذا. وفي الحالة الثّانية،

---

son of Hilkiah, cf. 2 kings 18:18; Isa 36:3). الختم الدائريّ الخاصّ بعزريا بن يهوآخي، اُنظر Deutsch, no. 3. والختم الدائريّ المفقود من عليه الاسم، اُنظر أيّضًا Deutsch, no. 4

[٥٥] نقش نفق سلوام له الكثير من الترجمات: مثل، Albright in *ANET*, 321; P. K. McCarter, Ancient Inscriptions (Washington, D.C.: BAS, 1996), 113 - 115, no. 90 بخصوص نص (شبنا) ياه، اُنظر T. C. Mitchell, The Bible in the British Museum (London: British Museum Press, 1988), 58, no. 25. تاريخ الكربون ١٤ للسياق التاريخيّ للنفق، القرن الثّامن، J. M. *CAH*ill, *BA* 60, no. 3 (1997): 184 (D. Gill, Qedem 35 [1996]).

[٥٦] حجر ختم، محتمل، أنَّه يخصّ "ابن الملك"، اُنظر Avigad and Sass, *CWSS*, 55, no. 16. طبعة ختم مالي للعام ٢٦، اُنظر تحت يوشيا، تاليًا.

شكلّ آخر لاسم يوشيا، وهو أكثر تاريخ متأخّر ممكن. وفي زمان يوشّيا لاويّ يدعى زكريّا، وكان مهتما بالإصلاحات في هيكلّ أورشليم (أُنظر ٢اخ ٣٤: ١٢)، وبالتالي فإنَّ التأريخ الثّاني ربّما يسمح لنا أن نستنتج، بشكلّ أفضل، أنَّ الرجلين المسمّيين زكريّا هما الشخص نفسه[٥٧].

أختام حجريّة، وطبعات أختام. تشمل أختامًا ماليّة وأخرى شخصيَّة. والختم الماليّ مؤرخ "بالسنة ٢٦" الملكيّة، في نقش يرجع إلى أواخر القرن السّابع أو أوائل القرن السّادس ق.م. ولذلك، ينسب ناشروه تاريخه إلى يوشيا، وهو الملك الوحيد الذي حكم لفترة طويلة كهذه، آنذاك. (ولكنّ يجدر بنا القول إنّ منسّى الذي ملك يُفترَض أنَّه حكم لمدة خمس وخمسين سنة، لا يُمكن أن يُستبَعد تمامًا). كما توجد أختام مالية مشابهة تمامًا مؤرخة بالسنوات ١٣ ، ١٤ و٢٠ (وآخر مختلف، في السنة رقم ٣)[٥٨].

وتضمّ الأختام الشخصيّة (شكل 2): واحدًا لابن الملك يهو ـ آحاز، من المحتمل أنَّه خليفة يوشيا النهائيّ، وآخر لعزليا بن مشلاّم (أبي شافان) (أُنظر: ٢مل ٢٢ : ٣)، وآخر لأخيقام بن شافان، في تلك الفترة من الحكم أو في حكم يهوياقيم (أُنظر ٢مل ٢٢ : ١٢ ـ ١٤ ، أر ٢٦ : ٢٤)، وحجر ختم على شكلّ خاتم، لحنان بن حلقيا، (رئيس الكهنة في أورشليم (أُنظر ٢مل ٢٢ : ٨، ١٠)[٥٩].

(هـ) يهوياقيم ويهوياكين

ربما يُمكن نسبة ختم ابن الملك يرحمئيل ونقشة ختم لختم ثان للرجل نفسه،

---

[٥٧] تقديم رائج للنقوش الخزفيّة، موساييف ١، أُنظر H. Shanks, *BAR* 23, no. 6 (November - December 1997): 28 - 32; . وللحصول على دراسات أكمل، أُنظر P. Bordreuil, F. Israel, and D. Pardee, in NEA 61, no. 1 (1998): 2 - 13, and earlier in Sem 46 (1996/97): 49 - 76. الشكوك حول الأصالة، أُنظر I. Eph'al and J. Naveh, *IEJ* 48 (1998): 269 - 273; . تباين تقارير المختبر في Shanks 31, and Bordreuil et al., NEA 61, 8 - 9

[٥٨] أختام ماليَّة، سنوات ٢٦ و١٣ في Avigad and Sass, *CWSS*, 177 - 178, nos. 421- 422; years 14, 20, and 3 *ARE* in Deutsch, Messages from the Past, nos. 97 - 99

[٥٩] بخصوص الأختام الشخصيّة، يهو- آحاز في Avigad and Sass, *CWSS*, 54, no. 13. ختم عثليا في *CWSS*, 79, no. 90. أُنظر T. Schneider, *BAR* 17, no. 4 (July - August 1991): 30, 32. ختم أخيقام في *CWSS*, 181 - 182, no. 431

خاتم ابن حلقيا، حنان في *CWSS*, 59 - 60, no. 28، و Schneider, 30 - 32 والّتي تتّفق مع J. Elayi, *BAR* 13, no. 5 (September - October 1987): 54 - 56، وفي Sem 36 (1986): 43 - 46

إلى فترة حكم يهوياقيم (شكلّ 2). هذا الرجل ابن الملك يهوياقيم وقد تعامل مع النبيّ إرميا (أر ٣٦: ٢٦). وفي نقشة لختم (bulla) "لجمريا بن شافان" يذكر رجل له هذا الاسم ويعيّن بنوّته ليهوياقيم في أر ٣٦: ١٠ - ١١ [60]. وبخصوص ختم أخي جمريا أخيقام، أُنظر فقرة يوشيا. وبخصوص باروخ خلال هذا الحكم والاثنين التاليين، أُنظر فقرة صدقيا أدناه.

كما يوجد لدينا ختم ابن الملك بدايا، المعروف كأحد أبناء يهوياكين والمذكور اسمه في ١ أخ ٣: ١٦ - ١٨ [61] أُنظر شكلّ 2.

(و) صدقيا

وهنا سلسلة من الأختام الشخصيّة الّتي تخصّ أناسًا حملوا أسماء شخصيّات نشطت في تلك هذه الفترة من الحكم. أكثرهم شهرة خاتمان دائريّان (bullae) من أختام "برخيا [باروخ]، بن نيريا الكاتب،" وهو السكرتير الأمين الشهير للنبيّ إرميا (ار ٣٢: ١٢، ٣٦، ٤٣: ١ - ٧، ٤٥). أُنظر شكلّ 2.

وربّما ملكياه ابن الملك (ار ٣٨: ٦) الرجل مالك نفسه *CWSS*, 55, no. 15.. ويبدو أنَّ سرايا بن نيريا هو أخو باروخ، وعزريا بن حلقيا أخو حنان (أُنظر يوشيا)، أُنظر: (١أخ ٦: ١٣، ٩: ١١). وربما جدليا "الذي على البيت" هو جدليا الذي حكم يهوذا فترة قصيرة بعد الغزو البابليّ في ٥٨٦ ق.م. (أُنظر ٢مل ٢٥: ٢٢ - ٢٥). كما أنَّ يازنيا هو واحد من أربعة أشخاص يملكون ختمًا شخصيًّا وتسمّوا بهذا الاسم، أحدهم هو "عبد الملك"، وربّما قائد الجيش الذي في الخدمة عام ٥٨٦ (٢مل ٢٥: ٢٣). وأحد أبناء الملك، وهو أليشاماع، له نسلٌ عند سقوط أورشليم (٢مل ٢٥: ٢٥، ار٤١: ١)، وبالتالي فإنَّ ختمه يمكن تأريخه ابتداءً من زمن يوشيا فصاعدًا[62].

---

[60] أختام يرحمئيل، أُنظر Avigad and Sass, *CWSS*, 175, no. 414; and M. Heltzer, SEL 16 (1999): 45 - 47, FIG. 1. Of Gemariah son of Shafan, *CWSS*, 191, no. 470, and T. Shneider, BA, no. 4 (September - October 1991): 28 - 30, 32.

[61] أُنظر Avigad and Sass, *CWSS*, 56, no. 19.

[62] الأختام: برخيا، سكرتير إرميا، Avigad and Sass, *CWSS*, 175 - 176, no. 417 A/B; cf. T. Schneider, *BAR* 17, no. 4 (September - October 1991): 26 - 28, 32. ملكياه، *CWSS*, 55, no.15 سرايا، أُنظر *CWSS*, 163, no. 390; Schneider, 30 - 32. ختم والختم الدائري لعزريا بن حلقيا، أُنظر *CWSS*, 139, nos. 307 and 224, no. 596; Schneider 31 - 33. الختم الدائريّ فقط. جدليا، *CWSS*, 172, no. 405.. أختام أربعة تسمت بيازنيا، أُنظر *CWSS*, 52, 103, 104, 202, nos. 8, 174,

وهناك نقش أساسيّ في هذا الزمن، وهو مجموعة من الشقفات التي عليها نقوش، عُثر عليها في خرائب لاخيش، والمعروفة "برسائل لخيش". أثري يرجع تاريخه إلى أيّام لخيش الأخيرة قبل تدميرها من قبل قوات نبوخذنصّر[٦٣].

وبخصوص الدور التاريخيّ للوثائق سابقة الذكر، اُنظر خامسًا أدناه.

رابعًا . سلاسل الحكّام، والترتيب التاريخيّ الكلّيّ للفترة ٩٣٠ ـ ٥٨٠

١. سلاسل الحكّام الأساسيَّة في المصادر الخارجيّة والكتابيَّة

والآن، بعد ذكر قائمة حكّام إسرائيل ويهوذا من السجلّات الكتابيَّة (الجدول ٢ عاليه)، ثمّ فحص الحكّام الأجانب المذكورين مقابل المصادر الأجنبيَّة الأصليَّة، وشهادة تلك المصادر الخارجيَّة للحكّام العبرانيّين، وأخيرًا المصادر العبريَّة المحلّيَّة بقدر ما تحمل من معنى، ينبغي الآن أن نبيّن أوّلًا النتائج الأساسيَّة لسلاسل الحكّام في كلّ من المصادر الخارجيَّة والكتابيَّة ونقارن الملاحظات. ثمّ يمكننا أن ننظر في الترتيب التاريخيّ عن قرب، لنؤسّس حدودًا عمليّة خلال الفترة حوالي ٩٥٠ ـ ٥٨٠، لكي نكتسب إطارًا للعمل يُمكننا داخله فحص (خامسًا أدناه) تداخل الأحداث التاريخيّة في كلّ من المصدرين العامرين.

إنَّ إطار عمل تاريخ الشرق الأدنى القديم في هذه الحقبة يأتينا من خلال المنبعين الأساسيين لحضارة ذلك الزمان المعقدة وهما: ما بين النهرين (آشور وبابل) في الشرق، ومصر في الجنوب الغربيّ. قبل الإسكندر الأكبر (٣٣٦ ـ ٣٢٣ ق.م.) كانت هناك

175, 511. أليشامع، ابن لملك، CWSS, 53, no. 11

[٦٣] لقد دُرِسَت شقفات لاخيش كثيرًا، بخصوص الترجمات: (مختارات)، *ANET*; 321 - 22، Gibson, TSSI, 1:32 - 49; Smelik, Writings from Ancient Israel, 116 - 31؛ للحصول على معالجات مدقّقة باللغتين الفرنسيّة والألمانيّة، اُنظر على الترتيب Renz/rollig و Lamaire, Inscriptions hebraiques I, 405 - 40. الأختام التمثيليّة في *CoS* II, 197 - 205. كما في *CWSS*، الكثير من الأختام وآثار طبعات الأختام الإضافيّة تم نّشرها في الرباعيَّة، R. Deutsch and M. Heltzer, Forty New Ancient West Semitic Inscriptions (1994); New Epigraphic Evidence from the Biblical Period (1995); Windows to the Past (1997); Epigraphic News (1999)، كذلك في R. Deutsch, Messages from the Past (1999)، وكذلك في كتاب كلّ من Deutsch & Lemaire, Biblical Period Personal Seals in the Shlomo Moussaieff Collection جميعها نشرت في تلّ أبيب مركز المطبوعات الأثريَّة Archaeological Center Publications. اُنظر كذلك المقطع رابعًا رقم (١) (Qedem 41, etc.).

الإمبراطوريَّة الفارسيَّة، والّتي أنهت استقلال بابل في ٥٣٩ ق.م. (بواسطة كورش) ومصر (لبعض الوقت) في ٥٢٥ ق.م. (بواسطة قمبيز). كلّ هذه التواريخ مثبتة ومقبولة عالميّا. وفي بلاد النهرين حكم ملوك المملكة البابليّة الحديثة، بابل من ٦٢٦ ـ ٥٣٩ ق.م، وقد حدث تداخل فيها، نهاياتها وقبلها، حيث يؤرّخ لملوك آشور من عام ٩١٢ ق.م وحتّى ٦٤٨ ق.م. (قوائم الكنّية 911/910 ،eponym إلخ. بالإضافة إلى قوائم الملك)، وحتّى انتهاء آشور تمامًا في ٦٠٩ ق.م.

قبل ٩١٢ ق.م، تواريخ آشور صحيحة إلى حد بعيد وصولاً إلى ١١٨٠ق.م. والّتي قبلها يثور جدل حول ثلاث أو ثلاث عشرة سنة لنينورتا ـ أبيل ـ إكور ممّا يعطي اختلافًا في التواريخ أقصاه عشر سنوات، وصولاً إلى عام ١٤٣٢/١٤٢٢ لاعتلاء إنليل ـ ناصير الثّاني العرش. ولهذا فمن ١١٨٠ (وقرب أواخر القرن الخامس عشر ق.م.) تمدّنا التواريخ الآشوريَّة بأساس راسخ لتأريخ مناطق أخرى أقلّ تأكيدا في الشرق الأدنى[٦٤].

وعلى الجانب الآخر من تلك المنطقة، تشارك مصر أيّضًا بمشاركة قيمة، ومستقلّة بصفة أساسيّة عن بلاد ما بين النهرين. ولهذا، قبل الغزو الفارسيّ في ٥٢٥ ق.م. حكمت الأسرة السّادسة والعشرون (السايسيّة) من ٦٦٤ ق.م حتّى ٥٢٥ ق.م. وقد عاصر حكم تانوتامون الأسرة السّادسة والعشرين، كما عاصرت الأسرات الثّالثة والعشرون والرّابعة والعشرون تمامًا بعضها بعضا وكذلك مع الأسرة الثّانية والعشرين، لذلك لا تؤثّر أيّ منها على سريان التواريخ الّتي تعقبها. وقبل الأسرة السّادسة والعشرين، حكم طهرقا من الأسرة الخامسة والعشرين (الكوشيّة/ النوبيّة) من ٦٩٠ حتّى ٦٦٤ ق.م. وقبل هذا التاريخ، من الواضح الآن أنَّ شيبتكو حكم ابتداء من ٧٠٢ ق.م. على الأقلّ (وربما من ٧٠٦ ق.م.)، كما حكم سابقه شاباكا لمّدة ١٤ سنة، ١٣ على مصر، على الأكثر من ٧١٩/ وعلى الأقّل من ٧١٥

٦٤ الترتيب التاريخيّ الأساسيّ للإسكندرالأكبر، الإمبراطوريَّة الفارسيَّة، الإمبراطوريَّة البابليَّة الحديثَّة، والإمبراطوريَّة الآشوريَّة من قبلها، رجوعًا إلى ٩١٢، مثبت تمامًا بشكلٍ جيّد حتّى أنَّه لا حاجة هنا للتوثيق. سنوات الحكم لحكّام الإمبراطوريَّة البابليَّة الحديثة والفارسيَّة الّتي تمّ استرجاعها من خلال خطوط التاريخ التوثيقيَّة المباشرة، أُنظر R. A. Parker and W. H. Dubbberstein, *Babylonian Chronology, 626 B.C.- A.D. 75* (Providence: Brown University Press, 1956). قوائم مطلقى الأسماء الآشوريَّة، ٩١٠ ـ ٦٤٩، أُنظر Millard, *The Eponyms of the Assyrian Empire, 910-612 B.C*.. قائمة الملوك الآشوريَّة، أُنظر *ANET*, 3rd ed./Supp. (1969), 564 - 66.

وحتّى ٧٠٢ ق.م. وقبله في مصر، ولكنّ لم تنته قبل ٧١٦ ق.م. كان (أوسركون الرّابع - شيلكانّي المذكور في نصّ آشوريّ في ٧١٦ ق.م.)، حكمت الأسرة الثّانية والعشرون (الليبيّة) ما لا يقلّ عن ٢٣٠ سنة تقريبًا، بداية من شيشنق الأوّل ("شيشق") من ٩٤٥ ق.م. (أو قرب هذا التاريخ جدّا). لاحظ أنَّ هذا الترتيب التاريخيّ المصريّ مستقلّ تمامًا عن كلّ من البيانات الآشوريّة والعبريّة.

وقبل ٩٤٥ ق.م.، هناك الأسرة الحادية والعشرون ترجع إلى ١٠٧٠ ق.م. (في حدود سنة أكثر أو أقلّ). وقبل هذه، توجد أُسرتي الرعامسة "التّاسعة عشرة والعشرون" (الدولة الحديثة)، التي ترجع إلى تواريخ مُثبتة وهي ١٢٧٩ - ١٢١٣ ق.م. (وليس ١٢١٢!) لرمسيس الثّاني، وبالنسبة للأُسرة السابقة، الثّامنة عشرة وبداية الدولة الحديثة فترجع إلى ١٥٥٠ أو ١٥٤٠ (وهذا الاختلاف بسبب الملك تحُتمُس الثّاني) الذي حكم ثلاث أو ثلاث عشرة سنة)[٦٥].

وهكذا في إطار العمل المغلق هذا، ينبغي وضع تواريخ كلّ من مملكة إسرائيل ويهوذا. لذا، أوّلًا، كيف تُوائم سلاسل الحكّام هذه الأحوال؟ وثانيًا، ماذا عن التواريخ الأكثر تحديدًا؟

(أ) ما بين النهرين: الواقعيَّة والتسلسل

تذكر السجلّات العبريّة الملوكَ الآشوريّين (أ)، والبابليّين (ب) التاليين، بهذا الترتيب:

- تغلث فلاسر الثّالث/بول - أ (٧٤٥ - ٧٢٧ ق.م.).
- شلمنأسر الخامس - أ (٧٢٧ - ٧٢٢ ق.م.).
- سرجون الثّاني - أ (٧٢٢ - ٧٠٥ ق.م.).
- سنحاريب - أ (٧٠٥ - ٦٨١ ق.م.).

---

[٦٥] الترتيب التاريخيّ المصريّ من عام ٦٦٤ ق.م. رجوعا إلى حوالي ١٥٥٠/١٥٤٠، أُنظر الأساسيات، Kitchen, *Acta Archaeologica* 67 (1996/1998), 1-13، وروجع في M. Bietak, ed., *The Synchronisation of Civilisations in the Eastern Mediterranean in the Second Millennium B.C.* (Vienna: Austrian Academy, 2000), 39 - 52، وهو أكثر حداثة بخصوص الأعوام من ١١٠٠ - ٦٦٤ من العمل الضخم العام الذي قام به J. von Beckerath, *Chronologie des pharaonischen Agypten* (Mainz: von Zabern, 1997). بخصوص الفترة من ١٠٧٠ - ٦٦٤، نوقشت كلّ التفاصيل في Kitchen, *TIP* (1996).

- مردوخ بلادان الثّاني - ب (٧٢٢ - ٧١٠، و٧٠٣ ق.م.).
- آسرحدون - أ (٦٨١ - ٦٦٩ ق.م.).
- نبوخذنصّر الثّاني - ب (٦٠٥ - ٥٦٢ ق.م.).
- أويل - مردوخ - ب (٥٦٢ - ٥٦٠ ق.م.).

فكما تُبيّن تواريخُ بلاد ما بين النهرين المضافةُ، وضع الكتبة العبرانيّون في أسفار الملوك،... إلخ ممالك الآشوريّين والبابليّين بترتيب سليم بشكلّ تامّ، و(بخصوص آشور) بتوالٍ متقارب، مطابق للتدخّلات الآشوريَّة المستمرّة في منطقة البلاد الشام. كما أنَّ الأشكال الأساسيّة للأسماء المُعطاة أيّضًا دقيقة إلى حدّ بعيد، إذا ما قورنت بما وُجد في الكتابات من القرن الرّابع وحتّى الأوّل ق.م.[٦٦] ولهذا فإنَّ سمعة كُتَّاب سفري الملوك والأخبار وإشعياء وإرميا حسنة فيما يخصّ الدقّة والمصداقيّة.

كما أنَّهم عرفوا سلسلة ملوكهم الخاصّة بهم بشكلّ صحيح. كما وتؤكّد مصادر بلاد ما بين النهرين بشكلّ مباشر ترتيب الملوك الإسرائيليّين وملوك يهوذا كما في أسفار الملوك وأخبار الأيّام:

- شلمنأسر الثّالث يذكر أسماء: ٨٥٣ ق.م. "آخاب" ملك إسرائيل.
- ٨٤١ ق.م. "ياهو" من بيت - خومري (= إسرائيل).
- أداد نيراري الثّالث يذكر أسماء: ٧٩٦ ق.م. "يهوآش" ملك السامرة.
- تغلث فلاسر الثّالث يذكر أسماء: ٧٣٨ ق.م. "منحيم" ملك السامرة.
- (٧٣٨ ق.م. عزرياو"، ربّما ليس هو "عزريا").
- ٧٣٣ ق.م. "فقح" ملك بيت خومري (= إسرائيل).
- ٧٣٤ ق.م. "آحاز" ملك يهوذا.
- ٧٣٢ ق.م. "هوشع" من بيت خومري (= إسرائيل).
- سرجون الثّاني يزعم: ٧٢٢ ق.م. "سقوط السامرة".
- سنحاريب يذكر اسم: ٧٠١ ق.م. "حزقيّا" ملك يهوذا.

[٦٦] حول دقّة الصيغ وتناقل الأسماء الآشوريّة بالعبريّة الكتابيّة، أنظر
A. R. Millard, *JSS* 21 (1976): 1 - 14

ـ آسرحدون يذكر اسم: ٦٧٦ ق.م. "منسى" ملك يهوذا.

ـ آشور بانيبال يذكر اسم: حوالي ٦٦٦ ق.م. "منسّى" ملك يهوذا.

ـ نبوخذنصّر الثّاني يذكر اسم: ٥٩٧ ق.م. (يهوياكين) الذي أُرسِل إلى بابل.

ـ (صدقيّا) في أورشليم.

ـ يذكر اسم: ٥٩٤ ـ ٥٧٠ يهوياكين ملك يهوذا، مسبيّا في بابل.

كما تعطينا هذه السجلّات تواريخ محدّدة جدًّا عن متى ازدهر الملوك العبرانيّون المذكورون. وهكذا سلسلة الملوك العبرانيّين في سفري الملوك... إلخ، سليمة وذات مصداقيّة هي الأخرى، كما هو الحال في التقارير الكتابيَّة عن ملوك ما بين النهرين.

(ب) مصر والبلاد الشام

هنا موادّ أقل للملاحظة. فقد احتفل شيشنق الأوّل بحملته العسكريّة على فلسطين، بمشروعات بناء معابد ضخمة من السنة ٢١ [من ملكه] (أيّ حوالي ٩٢٥ ق.م، النصب التذكاريّ الخاصّ به في جبل السلسلة)، وصورة حملته، جزء من صور معبد الكرنك. وحكم أوسركون الأوّل بعده مباشرة، منفقًا ثروة طائلة على عبادات معابد مصر (لسنواته ١ ـ ٤، حوالي ٩٢٤ ـ ٩٢١ ق.م.، نصوص تلّ بسطة)، كما حكم أوسركون الرّابع حوالي ٧٣٢/٧٣٠ ـ ٧١٦ ق.م. ثمّ حكم طهرقا بعده من ٦٩٠ ق.م. إلى ٦٦٤ ق.م.، ونكاو الثّاني من ٦١٠ ق.م. إلى ٥٩٥ ق.م.، وحفرع من ٥٨٩ ق.م. إلى ٥٧٠ ق.م.، كلٌّ بالتعاقب جنبًا إلى جنب مع معاصريهم العبرانيّين. ويُمكننا وضعهم في جدول بالشكل التالي:

شيشنق الأوّل، حرب في فلسطين، في سنته العشرين	حوالي ٩٢٦/٩٢٥ق.م	(رحبعام، سنته الخامسة)
أوسركون الأوّل، ينفق ثروة	حوالي ٩٢٤ ـ ٨٩٠/٨٩٨	(عاصر رحبعام، وآسا، وزارح)
أوسركون الرّابع = سوزمينوس	حوالي ٧٣٢/٧٣٠ ـ ٧١٦	عاصر هوشع ملك إسرائيل
طهرقا: كأمير ضدّ سنحاريب	٧٠١	عاصر حزقيّا ملك يهوذا
كملك	٦٩٠ ـ ٦٦٤	
نكاو الثّاني	٦١٠ ـ ٥٩٥	عاصر يوشيّا ملك يهوذا، ٦٠٩
حفرع	٥٨٩ ـ ٥٧٠	عاصر صدقيّا، ٥٨٨/٥٨٧

ومرّة أخرى، السلاسل والتأريخ تتطابق جيّدًا، والأسماء منقولة بشكلّ دقيق.

ثمّ نتحوّل إلى بلاد الشام. باستخدام مصادر مختلطة من آرام، وفينيقيّة، والأردن فلدينا:

- القرن التّاسع ق.م. إتو بعل الأوّل (أثبعل) فينيقيّة آخاب ملك إسرائيل.
- القرن التّاسع (ميشع موآب آخاب وخلفاؤه).
- القرن التّاسع حزائيل ارام د ياهو ويهوآحاز ملك إسرائيل.
- بداية القرن الثّامن بنهدد"الثّالث" آرام د يوآش ملك إسرائيل.
- ابن حزائيل زاكور ملك حماة.
- أربعينيّات ق ٧ ـ ٧٣٢ رصين/راخيانو آرام د فقح ملك إسرائيل.
- القرن السّابع ـ ٧٣٢ تغلث فلاسر الثّالث ملك آشور.

حوالي ٥٨٦ بعليس بني عمّون سقوط اليهوديَّة، حوالي ٥٨٦ ، ختم.

ومرّة أخرى تتطابق السلاسل والتواريخ العامة بشكلّ تامّ. (ميشع مذكور بين الأقواس، لأنّه غير مؤرّخ بشكلّ مثبت فيما عدا سجلّ العهد القديم، وبشكلّ غامض في الكتابات القديمة). كما تتناظر الأسماء باللغة العبريَّة مع تلك التي باللغات الساميَّة الشماليَّة الغربيَّة إلى حدٍّ بعيد.

(ج) السجلّات المحليَّة

وأخيرًا، فلنفحص المساهمة المتواضعة الّتي تقدمها "السجلّات المحلّيَّة". من شقفات السامرة، لدينا مدد حكم طويلة محترمة تمتدّ من تسع إلى عشر و/أو خمس عشرة سنة بإدارة منظّمة في قصر، في النصف الأوّل من القرن الثّامن ق.م.، وختم وزير ينتمي لزمن يربعام، الثّاني بلا شكّ. كما قد يكون لدينا ختم لشلوم الذي زال مُلكه بسرعة، وبالتأكيد، ختم خاصّ يذكر اسم هوشع. وفي اليهوديَّة نجد أختامًا تذكر أسماء الملوك: عزيّا، ويوثام، وآحاز، وحزقيّا، وغالبًا منسّى كأمير. كما يوجد ختمان دائريّان ملكيان يؤكّدان نسب وخلافة يوثام، وآحاز، وحزقيّا. ونقشان حجريّان شهيران (نفق سلوام، ومقبرة) لهما معنى لو نُسبا إلى حكم حزقيّا.

ثمّ في أواخر القرن السّابع أو بدايات القرن السّادس لدينا سلسلة جيّدة من الأختام، وطبعات الأختام[٦٧] [(هـ/م)] والّتي تخصّ أو تذكر أسماء باقة كاملة من

[٦٧] (هـ/م) كلّمة (bullae) هنا مصطلح أثريّ، معناه طبعة الختم على قطعة من الّتين، والتي بمثابة "التصديق"

الشخصيّات المألوفة، خاصّة في هذه الفترة: في ٢مل الملوك الثّاني، والأخبار الثّاني، وإرميا. إنَّ تأريخهم عمومًا محسوم بواسطة العيّنات المأخوذة من مواضع الحفر مثل موقع "مدينة داود"، مع "بيت الأختام" الذي فيها، وينتمي إلى الفترة الّتي تسبق سقوط أورشليم في ٥٨٦ ق.م. إنَّ الأختام، وطبعات الأختام الّتي وُجِدت خارج تلك المواقع الأثريَّة المغلقة، فهي متقاربة في طبيعتها مع تلك العينّات المعروفة المنشأ، ممّا يضمن لها التاريخ نفسه بصورة عامّة[٦٨].

كما تنتمي شقفة لخيش للقرينة السياسيَّة نفسها. وبكلّمات أخرى، هذه الموادّ المحلّيَّة الّتي عُثر عليها، تظهر حقيقة هؤلاء الملوك ورعاياهم في كلّتا المملكتين، وتسلسل بعضها، ومراكز حكوميّة ملكيَّة صحيحة في السامرة (في القرن الثّامن) وأورشليم (في القرنين السّابع وأوائل السّادس). وكلّ هذه تتّفق مع الدليل الخارجيّ من مصادر الشرق الأدنى المبيّنة أعلاه.

٢. الترتيب التاريخيّ المفصّل لفترة المملكة المُنقسمة ـ بإيجاز!

هذا الموضوع مُعقّد من عدّة أوجه. فلا بدّ من الالتزام بالأساسيّات. وأوّل ما ندركه هو أنَّ بيانات الترتيب التاريخيّ وبالذات في سفري الملوك ـ سنوات الحكم، وتزامناتها... إلخ ـ تتبع الأسلوب المعتاد، المستخدم في الشرق الأدنى[٦٩]. وهذه لا يُمكن فهمها بمجّرد جمع أرقام كما لو كانت نوعًا من المسائل "الغربيَّة" الحديثة. فهذه

على الوثيقة المربوطة بالشريط الذى به هذه القطعة، وهي تماثل قطعة الشمع الأحمر في زماننا المدموغة بختم جهة رسميَّة ما. وعند الدمار بحريق، لا يمكن أن يتلاشى المستند (الذي من البرديّ أو الرقّ)، ولكنّ تبقى هذه القطعة الفخّاريّة الّتي بها طبعة الختم، وهي التي عُرفت اططلاحًا بـ (Clay bullae)

٦٨ حول "بيت الأختام" وعمليات التنقيب عن طبعات الأختام الدائريَّة المعلومة تاريخ منشأها هناك، أُنظر Y. Shiloh, *IEJ* 36 (1986): 16 - 38; Y. Shiloh and D. Tarler, *BA* 49 (1986): 196 - 209; Y. Shiloh in Geva, ed., Ancient Jerusalem Revealed (Jerusalem: IES, 1994), 55 - 61, and D. T. Ariel, ed., Excavations at the City of David VI (= Qedem 41) (Jerusalem: Hebrew University, 2000), 29 - 57, 75 - 84

٦٩ حول هذا يوجد عملان أساسيّان ذو أهمية رئيسة فوق كلّ ما عداهما هما عملا Thiele and Galil: E. R. Thiele, The Mysterious Numbers of the Hebrew Kings (Chicago: University of Chicago Press, 1951); 2nd and 3rd eds. (Grand Rapids: Eerdmans, 1965, 1986); and G. Galil, The Chronology of the kings of Israel and Judah (Leiden: Brill, 1996). إنّهما يسعيان أن يطبّقا أسس الشرق الأدنى ذات الصلة بالحساب الأساسيّ لتلك الدراسات، بمقياس متنوّع، وبشكلّ أكثر نظاما من أيّ من سابقيهما أو معاصريهما. خرجت نتائجهما النهائيّة متقاربة عموما بشكلّ ملحوظ. ويسعدني أن أضيف، إنَّ جهودي الشخصيَّة مدينة بامتنان لجهود هذين الرجلين.

الطريقة ستؤدّي إلى تشويش [في النتائج]، كما حدث مع كثيرين. فقد كان يتم حساب سنوات الحكم بطريقة من اثنتين رئيسيّين، ببساطة لأنّ الملوك لم يموتوا أبدًا بصورة طبيعيّة بشكلّ مناسب، في منتصف الليل في اليوم الأخير من الشهر الأخير في السنة، ممّا يجعل سنوات حكمهم تتطابق مع التقويم السنويّ العاديّ. وهكذا، مثلما يحدث في ما بين النهرين، ربّما يستخدم واحد سنة اعتلاء العرش للتأريخ. فإذا تغيّر الجالس على العرش، أثناء السنة المدنيّة، فيتمّ حساب كلّ السنة (في الواقع) للملك الذي مات، كما يعامل الملك الجديد تلك السنة ذاتها "كسنة اعتلائه للعرش" (أيّ السنة صفر)، ثمّ يبدأ في عدّ سنته الأوّلى ابتداءً من يوم السنة الجديدة التالية. وبهذا النظام، إذا ذكرت قائمة ما أنَّ ملكًا ما قد حكم لثمّاني سنوات، فينبغي نسبة ٨ سنوات له.

ولكنّ النظام الكلّاسيكيّ في مصر كان على العكس من ذلك، أيّ التأريخ بسنة "عدم اعتلاء العرش". وفي هذه الحالة، عندما يموت ملك ما ويعتلي آخر العرش، فإنَّ السنة كلّها تُحسَب للملك الجديد (كالسنة رقم واحد، وهكذا)، ولا يُحسَب شيءٌ منها لسابقه الميت حديثًا. وفي مثل هذه الحالات فإنَّ الملك المعروف عنه أنَّه قد بلغ سنته الثّامنة، يُمكن أن يكون قد قضى سبع سنوات كاملة فقط. (ما لم تُحسَب سنوات حكمه الكاملة مستقلّة عن سنة التقويم، في ظل نظام الدولة الحديثة، حيث تساوي الشهور الستّة الأخيرة أو أكثر، سنة كاملة واحدة. ولكنّ هذه مشكلة مصريّة محضة لن تهمّنا هنا). وهذه الظاهرة تؤثّر على حساب سنوات الحكم في إسرائيل ويهوذا. ويمكن أن يُظهِر هذا مثال نظريّ (اُنظر الصفحة التالية).

فوفقًا للطريقة المصريّة [عندما] يبلغ ملك ما سنة ملكه السّابعة [يكون قد حكم] ("سبع سنوات")، ولكنّها تُحسَب للملك الذي يليه، لذلك علينا أن نطرح سنة، ونعطيه فترة ملك حقيقيّ تبلغ ستّ سنوات فقط. أمّا بحسب طريقة ما بين النهرين، فإنَّ الملك يبلغ سنته السّادسة ("ستّ سنوات")، والّتي تُنسب إليه (بمجرّد = اعتلاء الشخص التالي للعرش)، فهكذا له فترة حكم حقيقية تبلغ ستّ سنوات، بدون طرح أيّ شيء. وهذه الطرق المستخدمة تنطبق على الملوك العبرانيّين كما على جيرانهم، ولا يُمكن تجاهلها. وهذا يمكن رؤيته في قرينة خاصّة جدًّا، كما أشار

إليها ثييل (Thiele) منذ وقت طويل. في تاريخ إسرائيل،

مصر ق.م. بلاد ما بين النهرين

- الملك أ - السنة ١٢ ٩٨٠ الملك أ - السنة ١٢
- الملك أ - السنة ١٣ ، يموت ٩٧٩ الملك أ - السنة ١٣ ، يموت
- فتصبح السنة فتحسب للملك أ
- الملك ب - السنة ١ الملك ب - سنة اعتلاء العرش فقط
- الملك ب - السنة ٢ ٩٧٨ الملك ب - السنة ١
- الملك ب - السنة ٣ ٩٧٧ الملك ب - السنة ٢
- الملك ب - السنة ٤ ٩٧٦ الملك ب - السنة ٣
- الملك ب - السنة ٥ ٩٧٥ الملك ب - السنة ٤
- الملك ب - السنة ٦ ٩٧٤ الملك ب - السنة ٥
- الملك ب - السنة ٧، يموت ٩٧٣ الملك ب - السنة ٦، يموت
- تأتي سنة فتحسب للملك ب
- الملك ج - السنة ١ الملك ج - سنة اعتلاء العرش فقط
- الملك ج - السنة ٢ ٩٧٢ الملك ج - السنة ١
- الملك ج - السنة ٣ وهكذا ٩٧١ الملك ج - السنة ٢ وهكذا...

لقد أرسل آخاب قوات إلى معركة كركر في ٨٥٣ ق.م.، كما يخبرنا خصمه شلمنأسر الثّالث. ولذا عاش آخاب إلى عام ٨٥٣ ق.م. على الأقلّ. ولكنّ بعده باثنتي عشرة سنة، في ٨٤١ ق.م. دفع ياهو ملك إسرائيل جزية، كما يخبرنا أيّضًا شلمنأسر الثّالث. ولكنّ خلال تلك الفترة، تعطينا بياناتنا في سفر الملوك حكم ملكين في إسرائيل، أخزيا على مدى سنتين ويورام (يهورام) على مدى اثنتي عشرة سنة، والتي تشكّل أربعة عشر عامًا حسب حسابات الغرب في الوقت الحالي. وفي نظام "سنة اعتلاء العرش" لبلاد ما بين النهرين، تكون هذه الحسبة سليمة أيضًا. ولكنّ مؤسّس مملكة إسرائيل، يربعام الأوّل، أتى ليس من بلاد ما بين النهرين بل من مصر ليؤسّس مملكته (١مل ١١ : ٤٠ ، ١٢ : ٢)، وبالتالي فلربّما حقًّا قد أحضر معه الطريقة المصريّة. لأنّه حسب طريقة سنة" عدم اعتلاء العرش"، يكون أخزيا قد ملك سنة واحدة كاملة، ويهورام (يورام) إحدى عشرة سنة كاملة - بمجموع اثنتي عشرة

سنة، وهذا يتطابق بدقّة شديدة مع الاثنتي عشرة سنة من ٨٥٣ ق.م وحتّى ٨٤١ ق.م. إذن، لا بدّ أن آخاب وأسلافه قد استخدموا أيّضًا هذه الطريقة. وهكذا فإنَّ ستّة ملوك خلال أربعة وثمّانين عامًا مذكورة، يُطرح منها في الواقع، سنة واحدة كاملة لكلّ ملك منهم فيكون الناتج ٨٤ ـ ٦ = ٧٨ سنة، وبالعودة إلى ٩٣١/٩٣٠، عام اعتلاء يربعام الأوّل للعرش، وهو نفس عام اعتلاء خصمه رحبعام ملك يهوذا العرش كما يُستنتج. اُنظر الرسم البياني، شكلّ 4، 3.

ولكنّ هناك قيد واحد آخر بخصوص هذه الفترة في التاريخ العبريّ. فقد اكتسب ياهو عرشه بقتل سلفيه يورام (يهورام) الثّاني في إسرائيل، وأخزيا الثّاني ملك يهوذا (٢مل ٩: ١٤ ـ ٢٩)، وهو حدث مفروغ منه الآن، إذ يخبرنا عنه، بوضوح، نُصب تلّ دان التذكاريّ، مستقلًّا عن سفر الملوك، الذى يدّعي حزائيل فيه الكرامة لنفسه (ربّما يقصد إظهار ياهو كتابع أمين له). وبهذا تغطّي الفترة من ٩٣١/٩٣٠ ق.م. وحتّى ٨٤١ ق.م. كلّ ملوك إسرائيل السابقين لياهو، وكلّ ملوك يهوذا حتّى أخزيا الثّاني بالتمام، أخزيا الذي قتله ياهو قبل أو في عام ٨٤١ ق.م. = أيّ ٨٩ أو ٩٠ سنة. الإجماليّ ليهوذا، أيّضًا ستّة ملوك في هذه الفترة، وهي ٩٥ سنة، وتوجد خمس أو ستّ سنوات زائدة عن ٨٩/٩٠ سنة لستّة ملوك. نظريًّا يُمكن أن تكون يهوذا قد استخدمت نظام "سنة عدم الاعتلاء" = ٨٩ سنة حقيقيَّة، والّتي تطابق تقريبًا سنوات إسرائيل. ولكنّ لو [استخدموا] نظام سنة اعتلاء العرش، فإنَّ هذه الخمس أو الستّ سنوات ربّما تبين خطأ في رقم سنوات حكم ملك أو اثنين، أو في فترة أو اثنتين من وصاية على العرش.

وقبل النظر إلى الفترة من ٩٣١ ـ ٨٤١ عن قرب أكثر، من المهم أن نلاحظ الحقائق الضمنيّة التالية.

(أ) أنواع التقويم

في الواقع، نحن نتعامل عمليًّا بثلاثة تقويمات مختلفة: (١) التقويم العبريّ القديم وهو تقويم من الربيع إلى الربيع (من شهر نيسان (أبريل) إلى نيسان التالي)، (٢) التقويم القديم العبريّ من الخريف إلى الخريف (شهور من تشرين (أكتوبر) إلى تشرين التالي)، و(٣) تقويمنا الحديث من الشتاء إلى الشتاء (الأشهر من يناير حتّى ديسمبر، ثمّ يناير التالي)، التي ينبغي تطبيقها على التقويمات القديمة لكي

"نترجمها" إلى الطريقة الّتي نستخدمها حاليًا. وأيّة محاولة لفهم واستنباط سلسلتي الملوك العبرانيّين، مفترضين أنّهما قد استخدمتا التقويم القديم نفسه (سواء أكان تقويم الربيع/نيسان، أو تقويم الخريف/تشرين)، فإنّها سرعان ما ستنهار، لأنّه لا سنوات الحكم ولا التزامن المُعطَى بين المملكتين سيعني أيّ شيء في تلك العمليّة. فمن الواضح أنّ كلّتا المملكتين استخدمتا تقويمًا مختلفًا، استخدمت واحدة تقويما من نيسان إلى نيسان، والأخرى تقويما من تشرين إلى تشرين. ولكنّ مَن استخدم أيّا منهما؟ هنا يختلف العالِمان الممتازان والأكثر حداثة في هذا الموضع، ثييل (Thiele) وجليل (Galil) حول هذه النقطة. فقد نسب ثييل تقويم تشرين ليهوذا ونيسان لإسرائيل، بينما فعل جليل العكس. ثييل، له أسباب تُحترم في النصّ العبريّ تؤيد اختياره (حساب سنوات سليمان، بناء الهيكلّ، تشريع يوشيا بخصوص إصلاح العبادة، تأريخات نحميا ١: ١، ٢: ١)، ولكنّها ليست بالضرورة قاطعة. أمّا جليل فلم يستخرج دليلا مستقلّا واضحا لنظرته المخالفة (دليله من أر ٣٦: ٢٢، وكذلك ع ٩، لا يبرهن على شيء). ويقود اختيار ثييل للتقويمات باستمرار إلى رقمين أحدهما يزيد بسنة كحدّ أقصى، والآخر يقلّ بسنة كحدّ أقصى على أرقام السنوات المعطاة على التوالى لسنوات اعتلاء العرش لملوك إسرائيل ولملوك يهوذا. وقد شرح هذا أنّه بسبب أنّ كلّ مملكة تقتبس سنوات الأخرى بأسلوب حسابها هي، وليس بالسنوات الّتي تستخدمها المملكة الأخرى بالفعل. وهذا ممكن، الأخرون يعتبرونه أمرًا معقّدًا، وإن كان تفسيرًا متماسكًا.

أما بخصوص التقويم الذي اختاره جليل، فإنّ التزامن بين المملكتين يتحقّق، بدون أيّ تعديل آخر، ممّا يميل لصالح نسبه تقويم نيسان ليهوذا، وتقويم تشرين لإسرائيل. ولكنّ الفحص الحريص لكلّ البيانات عن فترات الحكم (على الأقلّ للسنوات من ٩٣١ - ٨٤١) يُظهِر أنّه يجب تفضيل معالجة ثييل للسنوات الّتي فيها العرش مشترك بين أكثر من شخص، على فشل جليل في حساب رقم جيّد لسنوات الحكم، وبيانات تزامن فترات الحكم بين المملكتين. ويبدو أنّ المشاركة في العرش تعكس أحداثًا سياسيَّة أو تهديدات لتلك الأحداث.

ومن منسى (في منتصف القرن السّابع) وحتّى نهاية مملكة يهوذا، يوجد اتّفاق كبير حول التواريخ. ما بين ٨٤١ وحكم حزقيا، يمكن إجراء تحسينات على

آراء ثييل وجليل (اُنظر أدناه)، وبهذا بياناتنا كلّها من سفري الملوك تقريبًا متّسقة بشكلّ منطقيّ.

(ب) سنوات الحكم

ومرّة أخرى، أيّة محاولة لفرض نفس طريقة حساب سنوات الحكم (سواء اعتلاء العرش، أو عدمه) على كلّتا المملكتين طوال الوقت، سوف تبوء بالفشل تمامًا، وينبغي رفضها. فكلتا المملكتين استخدمت أيًّا من الطريقتين من طرق عد السنوات، تحت ظروف معينة.

ولكنّ في هذا الصدد، كلٌّ من ثييل وجليل شبه متّفقان، أيّ إنّ، إسرائيل استخدمت أسلوب سنة عدم اعتلاء العرش في القرنين العاشر والتّاسع، لكنّها تحولت إلى أسلوب سنة الاعتلاء في القرن الثّامن. وأنَّ يهوذا قد تمسكت، على نطاق واسع، بأسلوب اعتلاء العرش طوال الوقت. وهنا يُمكن لثييل أن ينسب استخداما قليلًا لأسلوب عدم اعتلاء العرش لثلاثة ملوك فقط، وهو استخدام يبدو مبرّرًا على أسس سياسيّة (يهورام، أخزيا الثّاني ويوآش تحت تأثير من مملكة إسرائيل).

هكذا نجمع تأريخًا عمليًا لهؤلاء الملوك في جدول ٣، في الصفحات التالية[٧٠].

[٧٠] في هذا الكتاب الشديد الإيجاز، ليس من المناسب أن نطبع ونضيف مخطّطات تفصيليّة بخصوص الـ٣٥٠ سنة أو نحوها من ٩٣١ ق.م.- ٥٨٦ ق.م. أتوقع أن أنشرها كاملة، فيما بعد، إن لم يعُقني شيء. لكنّ في الأساس حاليًا، تبنّيت نظرة (Galil) عن يهوذا باستخدام تقويم نيسان، وعن إسرائيل باستخدام تقويم تشرين (في تناقض مع ثييل Thiele)، لأنّ هذا يتيح لعمليّات المزامنة أن تعمل مباشرة بلا صعوبة، وفي اندماج مع أرقام الحكم. ولكنّ في اتّفاق مع ثييل، المعالجة النظاميّة لفترات الحكم وعمليّات المزامنة تُمكنّنا من عمل علاقة متبادلة كاملة، في كلاّ الجانبين الداخليّ ومع المصادر الخارجيّة، معظم رفض جاليل لبعض البيانات ليس ضروريًا في حدّ ذاته. تبقى القليل من المشاكلّ الّتي تحتاج لإعادة نظر أكثر. حول المخطّط المتبنّى هنا، ربّما من المرغوب فيه أن نضيف سنة لحكم ياهو (إلى السنة التّاسعة والعشرين)، وأن نردّ السنة الحادية عشرة ليورام الأوّل إلى الثّانية عشرة، بخصوص اعتلاء أخزيا الثّاني للعرش. إن كان في بعض الفترات تمّ التعبير عن السنوات بالأرقام (مثلًا، العشرات الهيراطيقيَّة المصريَّة، واستخدام المقادير للوحدات)، فمن الممكن تمامًا أن "نخسر" وحدة فرديّة (٢٩>٢٨، ١٢>١١) في دورة إعادة النسخ الّتي يقوم بها الكتبة. بخصوص السنة ٢٧ ليربعام الثّاني والّتي صار فيها عزيا ملكًا (كوصيّ مشارك على العرش)، ربّما على المرء أن يضع رقمًا أصليًا هو العام ١٧. التغيّر من تأنيث أخير (في إسرا/ت) إلى م نهائيّة (ثنائيّة/ جمع) مشهود لحدوثها مادّيًا في مثال آخر في سفري الملوك وأخبار الأيّام. هنا ٢ أخ ٩: ٢٥ تحتفظ بأفضل قراءة، "٤٠٠٠ إسطبل" (أربعة ألافيم)، لأن القراءة في ١مل ٤: ٢٦ تقول "٤٠٠٠٠ إسطبل" (أربعيم إلف)، والّتي حلّت فيها م محلّ المفرد المؤنث. هذه الأمور الثلاثة، النقطة الوحيدة الأخرى من هذا النوع هي السنوات ٣٥، ٣٦ في ٢أخ ١٥:١٩، ١٦:١، عن السنوات الـ ٣٥ والـ ٣٦ المزعومة لآسا والّتي هي في الواقع، وتقريبًا بلا شكّ بخصوص السنتين الخامسة عشرة والسّادسة عشرة (في السياق)، وتشابه السنتين الخامسة والثلاثين والسّادسة والثلاثين للمملكة المنقسمة، كما أقترح ثييل منذ فترة طويلة (مثلًا، Mysterious Numbers (1965), 60). لكنّ، من الممكن تمامًا أن تظهر توضيحات

ويمزج هذا الجدول التواريخ الثابتة من إشارات خارجيّة (من مصر، آشور وبابل)، وهي مطبوعة هنا بخطّ عريض. كما يدمج كلّ تواريخ سنوات حكم وتزامنات سفري الملوك الأوّل والثّاني (ويوازيها مع سفري الأخبار)، وتقريبًا تتطابق كلّها مع بعضها جيّدًا، متى تمّ تطبيق الأساليب المستخدمة في الشرق الأدنى جيّدًا. كما يُمكن رفض نموذج ثييل "١٢ - ١٣" الذى به بعضٌ من عدم التجانس ورفض [نموذج] جليل للبيانات الجيّدة. فقط هناك حاجة لافتراض خطأ بسيط جدًّا في النسخ في ثلاثة أحوال (على الأكثر) لثلاثة أرقام، التي يُمكن أن تكون أرقاما سليمة ولكنّ لم نفهمها جيّدًا بعد.

وغالبًا، المشاركة في العرش لها دلالة سياسيّة، مثلًا لتأكيد الخلافة تحت وجود تهديد (سواء حقيقيّ أم محتمل) من الداخل أو الخارج. وربّما يستمرّ ملك جديد في استخدام نظام حساب السنوات بالأسلوب القديم عند اعتلائه للعرش منفردًا، أو أن يختار الانفصام التام ليؤكّد أنّ هناك الآن نظامَ حُكم مختلفا في السلطة. وكمثال جيّد للحالة الأخيرة، بدأ حزقيا ترقيمًا جديدًا للسنوات بعد موت آحاز، حيث رفض بوضوح سياساته الموالية لآشور.

ولهذا نجد في سفري الملوك ترتيبًا تاريخيًّا ملكيًّا ضخمًا محفوظًا فيهما، دقيقا جدًّا في الأساس وبتفاصيل رائعة، ويتفق إلى حدّ بعيد مع التواريخ الّتي تعطيها المصادر الّتي من بلاد ما بين النهرين والمصادر الأخرى. ومثل هذا الإرث سيستمدّ، منطقيًّا، [بياناته] من الأرشيفات الموجودة وقتها (مثل كتب "أخبار أيّام ملوك يهوذا" و"ملوك إسرائيل" المذكورة في سفري الملوك)، بجانب الأرشيفات الإداريَّة، والقانونيَّة، أو وثائق أخرى. ولا يُمكن أن يكون هذا الإرث اختلاقا حرًّا جيّدا من تخيّلات كاتب متأخّر جدًّا ظهر فجأة بصورة معجزيّة! ليتطابق تقريبًا مع البيانات المحفوظة كلّها منذ وقتها في وثائق مدفونة لا يُمكن الوصول إليها في تلال خرائب المدن الآشوريَّة السحيقة منذ أن هُجرت وغابت عن النظر طويلًا.

أفضل عن تلك الحفنة الصغيرة من الأرقام في نهاية المطاف.

جدول ٣. ملوك إسرائيل ويهوذا، من ٩٣١ ـ ٥٨٦ ق.م.: تواريخ اساسية

ق.م.	يهوذا	ق.م.	إسرائيل
٩١٤/٩١٥ ـ ٩٣٠/٩٣١	رحبعام ١٧ سنة كاملة، ٩٢٥/٩٢٦ (امل ١٤:٢١)	٩١٠/٩١١ ـ ٩٣٠/٩٣١	يربعام الأوّل، ٢١ سنة كاملة (إلى السنة ٢٢)، امل ١٤:٢٠
٩١١/٩١٢ ـ ٩١٤/٩١٥	أبيام، ٣ سنوات كاملة، سنة اعتلاء العرش هى ١٨ ليربعام الأوّل امل ١٥:١	٩٠٩/٩١٠ ـ ٩١٠/٩١١	ناداب، سنة واحدة كاملة (< من الثّانية)، سنة اعتلاء العرش الثّانية لآسا امل ١٥:٢٥
٨٧٠/٨٧١ ـ ٩١١/٩١٢	آسا، ٤١ سنة كاملة، امل ١٥:٩ ـ ١٠، سنة اعتلاء العرش العشرين ليربعام الأوّل	٨٨٦/٨٨٧ ـ ٩٠٩/٩١٠	بعشا، ٢٣ سنة كاملة (<٢٤)، سنة اعتلاء العرش ٣ لأسا، امل ١٥:٢٨، ٣٣
٨٤٨/٨٤٩ ـ ٨٧٠/٨٧١ (cr: 873ff)	يهوشافاط، ٢٥ سنة كاملة، امل ٢٢:٤١ اعتلاء العرش سنة ١ لآخاب	٨٨٥/٨٨٦ ـ ٨٨٦/٨٨٧	أيّلة، سنة واحدة كاملة (< ٢)، امل ١٦:٨، سنة اعتلاء العرش ٢٦ لآسا
		٨٨٥/٨٨٦	زمري ٧ أيّام، امل ١٦:١٠، ١٥. تِبني ٥ سنوات كاملة (< ٦)، امل ١٦:٢١. (خصم عمري)
		٨٧٤/٨٧٥ ـ ٨٨٥/٨٨٦	عمري، ١١سنة كاملة (< ١٢)، سنة اعتلائه العرش (وحده) الـ ٣١ لآسا (٨٨٠/٨٨١)، امل ١٦:٢٣
		٨٥٣ ـ ٨٧٤/٨٧٥	آخاب، ٢١ سنة كاملة (<٢٢)، ٨٥٣ اعتلاؤه العرش السنة ٣٨ لآسا، امل ١٦:٢٩
٨٤٢ ـ ٨٤٨/٨٤٩	يهورام (يورام) الثّاني، ٧ سنوات كاملة (<٨)، ٢مل ٨:١٦، اعتلاؤه العرش السنة ٥ ليورام الأوّل	٨٥٢ ـ ٨٥٣	أخزيا الأوّل، سنة كاملة واحدة (<٢)، سنةاعتلائه العرش، السنة ١٧ ليهوشافاط، امل ٢٢:٥١

٨٤٢ ـ ٨٤١	أخزيا الثّاني، سنة كاملة واحدة (<٢)، سنة اعتلائه العرش ١١/١٢ ليورام الأوّل، ٢مل ٩:٢٩، ٨:٢٥ ـ ٢٦	٨٥٢ ـ ٨٤١	يهورام (يورام) الأوّل، ١١ سنة كاملة (<١٢)، سنة اعتلائه العرش ١٨ ليهوشافاط / الثّانية ليورام الثّاني،٢مل ٣:١ ، ١:١٧
٨٤١ ـ ٨٣٥	الملكة عثليا، ٦سنوات، ٢مل ١١:٣٤	٨٤١ ـ ٨١٣/٨١٤	ياهو، ٢٧ (٢٨؟) سنة كاملة (< ٢٨/٢٩)، (لا يوجد علاقة لاستنتاج سنة اعتلاء العرش)، ٢مل ١٠:٣٦ ، ٨٤١
٨٣٥/٨٤١ ـ ٧٩٥/٧٩٦	يوآش الأوّل، ٣٩ سنة كاملة (< ٤٠) سنة اعتلائه العرش (بمفرده) السنة ٧ لياهو، ٢مل ١٢:١		
٧٩٥/٧٩٦ ـ ٧٧٥/٧٧٦ (cr:805/804 ff.)	أمصيا، ٢٩ سنة كاملة، ٢مل ١٤:١ ـ ٢، اعتلاؤه العرش السنة ٢ ليهوآش الثّاني	٨١٣/٨١٤ ـ ٨٠٥/٨٠٦ (cr: 822/821)	يهوآحاز الأوّل، ١٦ سنة كاملة (< ١٧)، سنة اعتلاء العرش، الـ ٢٣ ليوآش الأوّل، ٢مل ١٣:١
٧٧٥/٧٧٦ ـ ٧٣٥/٧٣٦ (cr: 787ff)	عزيا (عزريا)، ٥٢ سنة كاملة (غير نشط من ٧٥٠ إلخ) ٢مل ١٥:١ ـ ٢، سنة اعتلاءه العرش ٢٧ (١٧ ؟) ليربعام الثّاني	٨٠٥/٨٠٦ ـ ٧٩٠/٧٩١	يوآش الثّاني، ١٥ سنة كاملة (< ١٦)، ٧٩٦ سنة اعتلائه العرش ٣٧ ليوآش الأوّل، ٢مل ١٣:١٠
		٧٩٠/٧٩١ ـ ٧٤٩/٧٥٠ Cr:*804/803	يربعام الثّاني، ٤١ سنة كاملة، سنة اعتلائه العرش (وحده) السنة ١٥ لأمصيا، ٢مل ١٤:٢٣
٧٥٠ ـ ٧٣٠/٧٣٥	يوثام، ١٦/٢٠ سنة كاملة، سنة اعتلائه العرش السنة ٢ لفقح، ٢مل ١٥:٣٢ ـ ٣٣، أنظر ع ٣٠	٧٤٩/٧٥٠	زكريا ٦ أشهر، ٢مل ١٥:٨، اعتلى العرش السنة ٣٨ لعزيا

		٧٤٩	شلوم شهر واحد، ٢مل ١٣:١٥، اعتلى العرش السنة ٣٩ لعزيا
		٧٣٨/٧٣٩ ـ ٧٤٨/٧٤٩	منحيم، ١٠ سنوات كاملة، ٢مل ١٥:١٧، اعتلى العرش السنة ٣٩ لعزيا ٧٣٨
		٧٣٦/٧٣٧ ـ ٧٣٨/٧٣٩	فقحيا، سنتان كاملتان، ٢مل ٢٣:١٥، اعتلى العرش السنة ٥٠ لعزيا
٧٣٤/٧٣٥ أو ٧٣٠/٧٣١ ـ ٧١٥	آحاز ١٦/ (٢٠) سنة، ٢مل ١٦:١ ـ ٢، اعتلى العرش في السنة ١٧ لفقح، ٧٣٤	٧٣١/٧٣٢ ـ ٧٣٦/٧٣٧ ("٧٥٠/٧٥١")	فقح، ٥ سنوات ("٢٠"مؤرّخة سابقًا)، اعتلاء العرش الحقيقيّ سنة ٥٢ لعزيا، ٧٣٣، ٢مل ٢٧:١٥
٦٨٦/٦٨٧ ـ ٧١٥ (٧٢٨ff:cr)	حزقيا، ٢٩ سنة كاملة، ٧٠١، ٢مل ١:١٨ ـ ٢، اعتلى العرش في السنة ٣ لهوشع	٧٢٢ ـ ٧٣١/٧٣٢	هوشع، ٩ سنوات كاملة، ٧٣٢ اعتلى العرش في السنة ٢٠ ليوثام/ السنة ١٢ لآحاز، ٢مل ٣٠:١٥/ ١:١٧
			سقوط السامرة ٧٢٢
٦٤٢ ـ ٦٨٦/٦٨٧ (٦٩٦ff/٦٩٧:cr)	منسى، ٥٥ سنة كاملة، ٢مل ١:٢١، ٦٧٦، أو حوالي ٦٦٦		
٦٤٠ ـ ٦٤٢	آمون، سنتان كاملتان، ٢مل ١٩:٢١		
٦٠٩ ـ ٦٤٠	يوشيا، ٣١ سنة كاملة، ٢مل ١:٢٢		
٦٠٩	يهوآحاز الثّاني، ٣ اشهر، ٢مل ٣١:٢٣		
٥٩٨ ـ ٦٠٩	يهوياقيم، ١١ سنة كاملة، ٢مل ٣٦:٢٣		
٥٩٧ ـ ٥٩٨	يهوياكين، ٣ اشهر، ٢مل ٨:٢٤	(٥٩٧)	
٥٨٦ ـ ٥٩٧	صدقيا، ١١ سنة كاملة، ٢مل ١٨:٢٤	(٥٩٧)	
٥٨٦	سقوط أورشليم		

خامسًا. تاريخ المملكة المنقسمة في المصادر الكتابيَّة والخارجيَّة

هنا ننظر بشكلٍ مكثّف إلى تلك الأحداث في تاريخ الشرق الأدنى، المشتركة في كلا المصدرين - أيّ الكتابات الكتابيَّة وغير الكتابيَّة أو المصادر الخارجيّة - ونقارن الملاحظات لنرى مقدار موافقتها مع بعضها بعضا، إن لم يكن تُطابقها.

١. شيشق/شيشنق الأوّل ملك مصر يغزو فلسطين

لقد قابلنا تلك الشخصيّة بالفعل (ص ٣٧ عاليه). في ١مل ١٤: ٢٥ - ٢٦ وفي ٢أخ ١٢: ٢ - ٩، لدينا التقرير المقتضب (في سفر الملوك) أنَّ "شيشق" (والبديل الأفضل، شوشق) ملك مصر صعد إلى أورشليم في السنة الخامسة لرحبعام ملك يهوذا واستولى، كغنيمة، على ثروة الهيكل والقصر هناك[٧١].

وتفاصيل أخرى (في سفر أخبار الأيّام) تذكر قوّات شيشق الكبيرة، على أنَّها تضم ليبيّين، وسوكيِّيم، ونوبيّين (كوشيّين)، وأنَّه لم يأخذ أورشليم بالقوّة، ولكنّ ثروتها قد سُلّمت بالفعل كجزية، في حالة ذليلة ("خدمة لممالك أرضيَّة"، ٢أخ ١٢: ٨). وهكذا - بحسب هذه الروايات - ذهب الحاكم المصريّ غنيّا إلى وطنه، وربّما قد فَرَضَ على يهوذا حالة ذليلة بسبب دفع الجزية. وبما أنَّ كتبة كلّ من سفري الملوك وأخبار الأيّام هم من يهوذا، فليس لديهم شيء أكثر ليقولوه عن مملكة إسرائيل المجاورة، وعن خروج يربعام من مصر في وقت لاحق، حيث تمتّع، كمنشقّ، برعاية شيشق (١مل ١١: ٤٠، ١٢: ٢).

ولا تقف الروايات العبريَّة وحدها. فليس هناك سببٌ أيًّا كان للشكّ في [مطابقة] شخصيّة "شوشق" العبريَّة للفرعون الشهير جدًّا شيشنق الأوّل، مؤسّس الأسرة الثّانية والعشرين، الّتي هي من أصل ليبيّ، الذى يؤرّخ حكمه بحوالي ٩٤٥ ق.م. - ٩٢٤ ق.م. فقد وضع الفراعنة منذ القِدم "أسماءهم العرشيَّة" (الّتي تبنّوها عند اعتلاء العرش)

[٧١] للحصول على معالجة عصريَّة، كاملة عن حملة شيشنق [الأوّل] العسكريَّة في فلسطين/كنعان، مع مراجع، أُنظر: Kitchen, *TIP* (1996), 293 - 302 (مع خريطة طريق، شكلّ ٢)، ٤٣٢ - ٤٤٧ (مع مخطط لقائمة وخريطة أجزاء، أشكال ٨ - ٩)، وكذا الإضافات، ٥٧٥ - ٧٦، xlvi حتّى النهاية. أُنظر أيّضًا J. Currid, *Ancient Egypt and the Old Testament* (Grand Rapids: Baker, 1997), 173 - 202 (خاصة الملاحظات الإضافيَّة حول أسماء الأماكن).

وأسماءهم الشخصيّة في أشكال بيضاويّة ملكيَّة أو خراطيش. وتلك الّتي لشيشنق الأوّل هي على الترتيب: حدج ـ خبررع ستبن ـ رع، وشيشنق حبيب آمون. وآمون هو رب إمبراطوريّة مصر العظيم، وله معبد ضخم في الكرنك بطيبة [الأقصر]. وهذه الخراطيش هي حصريًّا لشيشنق الأوّل، فلم يستخدم شيشنق آخر من الثّاني إلى السّادس (السّابع) هذا التركيب.

وتخصّ شيشنق الأوّل هذا سلسلة من الآثار الّتي تربطه بوضوح بفلسطين والحرب هناك. وبالعكس، لا توجد أيّة صلة معروفة (حتّى الآن) لأيّ شيشنق آخر بفلسطين أو بالأحداث هناك. وتواريخ شيشنق الأوّل (حوالي ٩٤٥ ق.م. ـ ٩٢٤ ق.م.) تتناسب مع تواريخ رحبعام (حوالي ٩٣١ ق.م. ـ ٩١٤ ق.م.). وبالنظر عن كثب، فإنَّ أعمال شيشنق الأوّل غير المنتهية في احتفاله بانتصاره التي ترجع إلى سنته الـ ٢١ فصاعدًا (نُصُب السلسلة التذكاريّ، حوالي سنة ٩٢٥ ق.م.)، والإعداد لحملته العسكريّة في سنته الـ ١٩ أو الـ ٢٠ (٩٢٧ أو ٩٢٦ ق.م)، بينما السنة الخامسة لرحبعام هي حوالي ٩٢٦/٩٢٥ ق.م. أيّضًا. إنَّ سلاسل التواريخ المصريَّة والعبريَّة مستقلّة عن بعضها (أُنظر ص ٦١، ٧٠ عاليه)، ولكنّها تتطابق معها بشكلٍ كبير.

وتتبع البيانات المصريَّة عن الحملة العسكريَّة النظام المصريّ بصرامة. ونقطة البرهان الجغرافيّة هي الركن الأعلى في النُّصُب التذكاريّ الذى يحمل الخراطيش المميّزة لشيشنق الأوّل (وليس أيّ شخص آخر!) في أنقاض "مجدو" القديمة نفسها "بطاقة زيارته" (شكلّ ٥ A)[٧٢]. إنَّ إقامة مثل هذا الأثر يُشير إلى حضور مصريّ و(في هذه القرينة المصريَّة التاريخيَّة) غزو. وقد كانت تقام تلك الأنصاب التذكاريَّة أو المنحوتات الحجريَّة في المناطق التي يُعلنها الفراعنة وقتها أنّها ولايات تابعة، كما

[٧٢] محاولة حديثة قام بها F. Clancy (*JSOT* 86 (1999): 3 - 23) لإعادة نسب نصب مجدو التذكاريّ لشيشنق الرّابع، وأن يعيد تحديد تاريخ شيشنق الأوّل إلى عام ٨٠٠ (بناء على ترتيب تاريخيّ ملتو)، ولأن ينكر كلّ عمليات تحديد الموقع الصحيحة لأسماء أماكن شهيرة في القائمة. تتعارض هذه النظرات تماما مع الدليل المتاح، *JSOT* 23 (2001): 3 - 12. بوضوح شديد، تختلف خرطوش شيشنق الرّابع تماما عن خرطوش شيشنق الأوّل، لأنّها تضيف اللقب "ابن (الرَّبّة) باستت، الإله، حاكم هليوبوليس" للخرطوش الثّانية ـ وهذه الكلّمة الصعبة القول المضافة لا يُمكن أن توجد في خرطوش شيشنق في نصب مجدو التذكاريّ! غالبا ما يتم تصوير نصب مجدو، أُنظر (مثلا) النشر الأصليّ، R.S. Lamon and G.M. Shipton, Megiddo I (Chicago: University of Chicago Press, 1939), 60 - 61, fig 70; Kitchen, in *BAR* 15, no.3 (May/June 1989): 32 bottom. حول دلالتها كعلامة إمبراطوريّة ، أُنظر D. Ussishkin, *BASOR* 277/278 (1990): 72 - 73

فعل سيتي الأوّل في بيت شان (شمال كنعان، أثنين) وتلّ شهاب (شرق بحيرة الجليل)، ورمسيس الثّاني في بيت شان، وبيبلوس، وصور، وأدلون، ونهر الكلب (لبنان، ثلاثة) والشيخ سعيد (شرق بحيرة الجليل). ويتّفق هذا التفسير مع الإشارة الّتي في نهاية ٢أخ ١٢ : ٨.

إنَّ قائمة أسماء الأماكن في ذلك المنظر الانتصاري العملاق بالكرنك واسعة النطاق، ولكنّها تالفة (فالأسماء مفقودة في الصفين ٤ ، ١١). ومثل كلّ تلك القوائم الرئيسة، يعلوها نصّ بلاغيّ، ذو ختم أصليّ تمامًا، يذكر مباني الملك وأيّضًا بسالته. وبالضبط القوائم الرئيسة كلّها تقريبًا مثل هذه، لا تذكر صفوف أسماء الأماكن (وكلّ منها في شكلّ بيضاويّ) في تسلسل مستمرّ (كما لو كانت رحلة كاملة)، ولكنّها تتكون من مقاطع أو مقتطفات من الطرق، ولم تُختر أيّ مدينة كبرى، كما لم يُذكر أيّ حاكم أجنبيّ مهزوم، و(في كنعان وسوريا) ولا اسم أمة أو دولة، بل ذكرت فقط البلدان الّتي تمت مواجهتها[٧٣]. أُنظر الأشكال 5 B, 6, 7.

لذلك، لا تذكر تلك القائمة العظيمة لا رحبعام ولا يربعام، ولا "أسماء دولة" يهوذا أو إسرائيل، وهو الأمر الذي لم يحدث في مثل قوائم المدن الطويلة هذه. ولكنّ ما نملكه بالفعل هو سلاسل عديدة لأسماء أماكن معروفة في إسرائيل ويهوذا، ومنها يُمكن التعرف على مسار حملة شيشنق[٧٤]. وهذا أمر قيّم، لكونه يُبيّن شيشنق

[٧٣] تمّ نسخ قائمة الكرنك العظيمة بالكامل بفحص النقوش، Reliefs and Inscriptions at Karnak III (Chicago: University of Chicago Press, 1957), pls. 2 - 9. بأسلوب بسيط، Kitchen, *BAR* 15/3 (May - June 1989): 32 - 33. بخصوص القائمة في سياق أعمال شيشنق في الكرنك (وبالتالي تاريخها)، أُنظر Kitchen in L. K. Landy, ed., The Age of Solomon: Scholarship at the Turn of the Millennium (Leiden: Brill, 1997), 119 - 120, cf. also124 - 125, and in Kitchen,"Egyptian Interventions in the *Levant* in Iron Age II", in W. G. Denver, ed., ASOR Centennial Symposium (Jerusalem, May 2000) (ASOR, 2033), where (and in Themelios 26, no. 3 [summer2001]: 38 - 50). والكاتب الحاليّ أيضًا يتعامل مع المعالجة الفاشلة لشيشنق الأوّل وحملته العسكرية، ورحبعام، إلخ. الّتي قام بها P. Ash. David, Solomon, and Egypt: A Reassessment (Sheffield: Sheffield Academic Press, 1999), - والمعالجة غير المرضية على الإطلاق الّتي قام بها B. U. Schipper, Israel und Agypten in der Konigszeit (Freiburg: Universitatsverlag; Gottingen: Vandenhoeck & Ruprecht, 1999. أُنظر ورقة المراجعة خاصتي على كلّ من Themelios (الّتي تم ذكرها حالًا)، وعن Schipper في *BiOr* 58, no. 3 - 4 (May/August 2001): 376 - 385، للحصول على تفاصيل أشمل..

[٧٤] بخصوص تسلسلات "واضحة" لأسماء الأماكن في قائمة شيشنق، أُنظر (مثلًا) nos. 14 - 17 في: Esdraelon: Taanach-Shunem-Beth Shan-Rehob أو أرقام ٢٣ - ٢٦، Aruna, Borim, Zeyt-Padalla, (Yehem, x, y, Socoh, Beth-Tappuah). سلسلة من الأسماء تصل إلى النجف جنوبًا، تشمل مكانين

الأوّل لم يختر فقط أن يُـروّع وينهب رحبعام ملك يهوذا، بل أن يُحضر أيّضًا لاجئه السياسيّ السابق يربعام ملك إسرائيل في أعقابه. وربّما من الجيّد (التأمل للحظة في) أنَّ بطاقة ثمن مساعدة شيشنق ليربعام حتّى يصل إلى السلطة في ٩٣١ ق.م.، أن يدفع يربعام له، فيما بعد، الجزية كتابعٍ له. ولن يحتاج يربعام إلى شيء لكي يتخلّف عن الدفع، حتّى يحضر الفرعون الرهيب إليه، ويضع يده على ثروة يهوذا ذائعة الصيت، بسبب جيّد.

ويَذكَر بوضوح نصب تذكاريّ في الكرنك لشيشنق الأوّل (وإن كان مُهشّمًا) صراعًا مع "أسيويّين" على حدود سيناء في شرق الدلتا - لأن هناك حاكمًا قد عاون الغزو، ومثل تلك الحادثة (مع أنّها مهلهلة) ستمثل عذرًا كافيًا ليجتاح شمال سيناء إلى داخل يهوذا، ومنها شمالاً نحو إسرائيل. وهكذا تُضيف البيانات المصريَّة تفاصيل مُكمِّلة لمعلوماتنا الكتابيَّة. كما تُلمح الأخيرة بدورها إلى التكوين المختلط لقوات شيشنق: ليبيّين (كما قد يتوقّع المرء من حاكم ليبيّ)، نوبيّين (من الكثيرين المقيمين في مصر، أو مجنّدين من النوبة)، والأكثر إثارة للاهتمام، بعض السكِّيين، أو الكشافة، وهم احتياطيون ليبيون معروفون في النصوص المصريَّة من القرنين ١٣/١٢ فصاعدًا، وهي [معلومات] تفصيليَّة في الصميم ندين بها حصريًّا لكاتب سفر أخبار الأيّام ومصادره (غير الكتابيّة)[٧٥]. ولهذا - وبوجه عام - فإنَّ المصادر المصريَّة والعبريَّة المكتوبة بشكلّ مختلف جدًّا، تُكمل بعضها بعضا بشكلٍّ مفيدٍ، لتشكّل صورة أكمل لحادثة تاريخيَّة محدّدة.

٢. ميشع ملك موآب ضدّ أسرة عمري

في ٢مل ٣: ٤ - ٢٧ لدينا رواية عن صراع بين إسرائيل وموآب. وتحت مُلك آخاب (وربّما من قبله أيّضًا)، اضطرّ ميشع ملك موآب لدفع جزية سنويَّة لإسرائيل، ولكنّه تمرّد بعد موت آخاب. لذلك اشترك يورام خليفة آخاب، مع يهوشافاط ملك يهوذا، وملك أدوم، في هجوم مشترك على موآب ليخضعوا ميشع ثانية. وبعدما حقّق

يسمّيان عراد،... إلخ.

[٧٥] توجد في Kitchen, *TIP* (1996), 294 إشارات بخصوص نصب الكرنك التذكاريّ مع ترجمة للجزء الأساسيّ. بخصوص Sukkiyim السوكييم، يقطان المصريّ Egyptian Tjukten أُنظر الإشارات في ٢٩٥ و٢٩١.

التحالف نجاحًا عسكريًّا ضدّ موآب، لجأ ملك موآب إلى ذبيحة مروعة، فاضطرّ التحالف للانسحاب. ولم يُذكَر السبب، ولكنّ من المفترض بشكل ضعيف جدًّا أن نفترض أن تصرّف ملكهم القاسي قد قاد الموآبيّين لهجمة مضادّة مسعورة، طردت خصومهم من الميدان. ولا أحد من العصور القديمة أحبّ أن يقرّ بالهزيمة، ولكنّ الكُتّاب تستّروا عليها أو قلّلوا منها بطريقة أو بأخرى (اُنظر ٢مل ٣: ٢٧ ب).

وباكتشاف النُصب التذكاريّ لميشع نفسه في ديبون (١٨٦٨م)، صار لدينا رواية من جانب موآب قابلة للمقارنة. فقد خلف ميشع أباه بعدما حكم أبوه ثلاثين عامًا. وخلال تلك الفترة وحتّى حكمه هو نفسه، ضايق عمري ملك إسرائيل وابنه (آخاب) موآب "لسنوات كثيرة" (الثّاني: ٥ ـ ٦)، وتحت حكم عمري وأولاده (= نسله، أيّ آخاب، ويورام)، "أربعين عامًا" (الثّاني: ٧ ـ ٨). ثمّ خلع ميشع نير إسرائيل وتقدّم ليستعيد مدن مادبا، وعطاروت، ونبو، وياهص. وفي الجنوب سيطر "بيت (دا) ود" (الأوّل ٣١، شكلّ 13 B) على حُورُون، فاستردّها ميشع أيّضًا. ويحتفل نصبه التذكاريّ بنجاحه وبأعمال بنائه التالية[٧٦].

هنا إذن، تداخل مع الرواية العبريّة، ولكن أيضًا معلومات إضافّية (بالضبط كما في حالة شيشنق). فكلّتا الراويتين تتّفقان في تصوير الموقف الأساسيّ، وهو أنّ أسرة عمري في إسرائيل قد نجحت في فرض سيادتها على موآب، محوّلة المملكة

[٧٦] على مدى الـ١٣٠ عامًا السابقة أو نحوها، تمّت دراسات وترجمات حديثة للأدب المكتوب على حجر موآب على نطاق واسع. بواسطة K. P. Jackson (بينما هو يقدّم ترجمته) في Dearman, Studies, 96 - 97 والّتي أضاف إليه n.4; and K. A. D. Smelik, in *CoS* II, 138 end A. Lemaire, *BAR* 20, no.3 (May - June 1994): 33. بخصوص الدراسة الأوسع للنقش، اُنظر بالذات الفصول ٥ و٦ في Dearman, by J. F. Drinkard (الأساليب الأدبيَّة) وJ. A. Dearman (خلفيّة تاريخيّة، مع إشارة إلى الأدب الثانويّ، الكثير منها تخميني بشكلّ غير مبرّر) على الترتيب. يُمكن للمرء أن يقارن الكثير من الحالات الأخرى كهذه في عصور الشرق الأدنى القديمة، التي ينبغي أن نستنبط منها تركيبة مناسبة من التوثيق الذي تركه كلّا الفريقين. هكذا تحتفل روايات ومشاهد حرب رمسيس الثّاني بمعركة قادش (والّتي حدثت في قادش) ضد الحثّيين. لقد فشل في أخذ هذه المدينة، ونجا من الإبادة الّتي بدت قريبة جدًّا حتّى ربح معركة اليوم، وعاد إلى مصر منتصرًا من الناحية الرسميَّة. ولكنّ المصادر الحثيَّة كشفت أنه، في تراجع رمسيس الثّاني للجنوب، تبعه الملك الحثّيّ وقوّاته كلّ الطريق وحتّى وسط لبنان (محتلّة المقاطعة المصريّة أوبي)، وتوقف عن مطاردته فقط عندما أقلع الفرعون بنفسه مع جيشه عبر ممرّات جبال لبنان، حيث لن يستطيع الحثيوّن تتبعه بلا المخاطرة بالعبور في كمائن كارثيّة. في الثلاث سنوات التالية استعاد رمسيس السيطرة على مقاطعته الّتي خسرها، ولكنّه لم يهاجم قادش ثانية أبدًا. مرّة أخرى، المصادر كلّها تجتمع لتفسّر المجرى الحقيقيّ للصراع، وليس جانب واحد فقط. بخصوص معركة قادش، اُنظر بالكامل Kitchen, *RITA* II, 2 - 26, and *RITANC* II, 3 - 54, والخرائط ٢ ـ ١١.

الموآبيّة إلى تابع يدفع الجزية، وذلك قد استمرّ عدّة سنوات، وليس فقط لعام أو اثنين. وإنَّ هذا الوضع قد بدأ تحت حكم عمري، واستمرّ تحت حكم آخاب حتّى موته. ولكن تحت حكم يورام، رفض الملك الموآبي حالة التبعيَّة وتمرّد. وابتداء من هذه النقطة يمضي كلّ طرف ليؤكّد على نجاحاته، ويُقلّل من حجم نكساته. فقد اجتاحت قوّات التحالف تخوم موآب مبدئيًا، وهزمت وقتلت العدّو، مُدمِّرة كلّ ما استطاعت، إلى أن عانت انتكاسة أخيرة، لذلك انسحبت. وهذه كلّها تم تجاوزها في صمت من ميشع في نصبه التذكاريّ.

ولكنّ انسحاب التحالف من موآب أعطى ميشع الفرصة ليُعزّز من وضعه، وليسترد الأماكن الّتي احتلها سابقًا عدوه، وليُعيد بناء مدنه ومرافقها، وهي النقاط الّتي نبَّر عليها في نصبه التذكاريّ - الاستيلاء على مادبا، وعطاروت، ونبو، وياهص، وحُورُون، وبناء (إعادة بناء؟) بعل معون، وقيرياتين، وكيرهو، وأرور، وبيت باموت، وبيزير (وكلاهما "دمّرتا" و"خُرِّبتا" الأوّل ٢٧)، وعمل صهاريج (الثّاني ٩، ٢٣، إلخ) - أو في الواقع، إعادة تطهيرها. وفي شكره لإلهه كموش، بنى ميشع أيّضًا معابد في دبلاتين، وبعل معون، ومن الممكن (ماد)با (الثّاني، ٢٩ - ٣٠).

وقد تكون عمليّة التجديدات هذه قد استغرقت فترة من سنتين إلى خمس إلى عشر سنوات على الأكثر، ولا يوجد مبّرر أيّا كان لتأريخ محتويات ونقوش النصب التذكاريّ لأيّ تاريخ بعد هذا، بعد الصراع مع هذا التحالف، أو لأيّ نظرية أكثر تفصيلًا لتسلسل الأحداث إلا تلك الّتي تمّ تقديمها توّا. فهذا الأثر لم يكن بالتأكيد نُصُبًا تذكاريًّا جنائزيًّا. فباعتلاء يهورام العرش في ٨٥٢ ق.م. تقريبًا، لن يكون تمرّد ميشع الناجح بعد حوالي عام ٨٥٠ ق.م. وبالتالي، ستكون إصلاحاته التالية قد تحقّقت في الفترة ما بين ٨٥٠/٨٤٠ تقريبًا على الأكثر. ولذلك، تُعتبَر ٨٤٠/٨٣٥ تقريبًا، من الناحية التاريخيَّة، هي التاريخ الأقصى - حتّي ولو بدا متأخّرًا جدًا - الجدير بالثقة لإقامة ذلك النصب التذكاريّ. وهكذا تبرز، مرّة أخرى وكما يتوقّع المرء على أساس عدد لا يُحصى من الأمثلة الأخرى من هذا النوع روايات مفصّلة من المقارنة الدقيقة للدليل كلّه.

٣. حزائيل ملك آرام دمشق ونصب تلّ دان التذكاريّ

يعطينا ٢مل ٩: ١ - ٢٧ رواية عن كيف أن ياهو، وهو قائد في الجيش

الإسرائيليّ، تقدّم ليتخلّص مِن سيّده يورام (الأوّل) ملك إسرائيل، وحليفه أخزيا (الثّاني) ملك يهوذا، خلال فترة هدوء مؤقّت في حربهما مع حزائيل، ملك آرام دمشق. وهذه هي المناسبة الوحيدة الّتي فيها توافي المنيّة ملكان أحدهما لإسرائيل والآخر ليهوذا في اللحظة نفسها تقريبًا من الزمن.

وقد أسفرت اكتشافات السنوات الحديثة في تلّ دان، وهو دان القديمة، عن شقفتيَن من الحجر (واحدة مكسورة) من نصب تذكاريّ تحمل بقايا ثلاثة عشر سطرًا على الأقلّ، من نقوش بالآراميَّة القديمة[٧٧]. والسطور من ٣ ـ ٩ هي الأكثر وضوحًا، وكذلك الجزء الأكثر حفظًا. وهذه السطور تُقرَأ بصورة عامّة كما يلي:

(٣) ورقد أبي، وذهب إلى [(أ)سلافه]. وملك إ (٤) (س)رائيل قد صعد باكرًا إلى أرض أبي. و(لكنّ) هدد جعل (ن)ي ملكًا، (٥) (حتّى) أنا.

وذهب هدد أمامي، (....كتابة غامضة....) (٦) ملوكيّ؟ وأنا قتلت (مل (وكا؟) (أقويا؟)ء) الذين استخدموا (ألفين)؟ من المر(٧) كبات وألفي(؟) فارس[٧٨].

(وأنا قتلت؟ XXX) رام، ابن (XXX)، (٨) ملك إسرائيل[٧٩].

و (أنا) قتلت (XXX) يا ابن (XXXXX) (٩) ؟ بيت داود) (شكلّ A 13).

وأنا جعلت (الدمار في مدنهم... إلخ؟ جزية على شعبهم... إلخ؟) (١٠) أرضهم (...).

لقد كان كاتب هذا النصّ بكلّ وضوحٍ ملكًا. ونصّه مكتوب بالآراميَّة، والإله هدد كان ربه، القوّة الّتي كانت الجارة المباشرة لإسرائيل من ناحية الشمال، هي

[٧٧] المنشورات الأصليَّة الأساسيَّة التي تتحدّث عن نصب تلّ دان التذكاريّ كانت منشورات A. Biran & J. Naveh, *IEJ* 43 (1993): 81 - 98، وفي *IEJ* 45 (1995): 1 - 18 .. دراسات أخرى: K.A.Kitchen, *JSOT* 76 (1997): 42 - 44 and A. LEMAIRE, *JSOT* 81 (1998): 11 - 14 أضف P. E. Dion, in for Michael [Heltzer] (1999), 145 - 56 (الذي يسترجع ياهو بن نمشي!)، A. R. Millard in *CoS* II, 161 - 62.

[٧٨] في السطر رقم ٦ Lemaire (*JSOT* 81 (1998): 8) يقوم بعرض جيّد لقراءة ملكنّ تقبن، "ملوك أقوياء"، ومن المحتمل (ص ٩ ـ ١٠، في المقطع الثّاني ٦ ـ ٧) لأن نفهم "ألفين" كلّ مرّة، بمقارنة هذا مع نفس الرقم المكون من ٢٠٠٠ مركبة الّتي حشدها آخاب ضدّ شلمنأسر الثّالث في معركة قرقر ليس قبل هذا بكثير، في عام ٨٥٣، وبالتالي فإنَّ قوّات يورام (بالإضافة إلى يهوذا) ستكون مشابهة جدًّا عندما تتوجّه ضدّ آرام دمشق.

[٧٩] في السطور ٧ ـ ٨، A. R. Millard (CoS II, 162 N. 10) يستعيد القراءة بشكلّ مختلف: "أنا قتلت (...) ياه ابن (س، أنا أط) حت ببيت داود"، بنتيجة قريبة الشبه كثيرًا في نهاية الأمر. لأن م(لك) بيت ـ داود ستكون تركيبًا غير اعتياديّا، فسيقترح بدلًا من هذا أن يستعيد الجملة من على النصب التذكاريّ لتكون (و ـ هب)ك بي ـ داود، "(وأنا أط)حت ببيت داود." الفعل هبك مشهود له في كلّ من الآراميَّة القديمة والعبريَّة الكتابيَّة، لذلك فهذا اقتراح جذّاب.

مملكة آرام الّتي تُحكم من دمشق. وبالتالي كاتب هذا النصّ هو ملك آرام دمشق بشكلّ بعيد عن أيّ شكوك جادّة. وفي هذا النصّ يقول إنّه فعل شيئا (كريها على ما يُظنّ) ل "(...) رام ابن (XXXX)، ملك إسرائيل،" وقتل شخصًا "(XXX) يا ابن (x)" المرتبط ببيت داود، أيّ يهوذا. وفي سلسلة ملوك إسرائيل كلّها، يوجد ملك واحد، وواحد فقط ينتهي اسمه ب (رام)، وهو يهورام (يورام)، ابن آخاب، حوالي عام ٨٥٢ ق.م. ـ ٨٤١ ق.م. ولهذا يبدو في الوقت الحالي أنّه، لا مفرّ من أن نستعيد النصّ هنا كما يلى "(ي (هو)) رام ابن (آخاب)، ملك إسرائيل."

وفي اقتران تامّ مع الجملة الّتي تتكلّم عن (يهو)رام ملك إسرائيل، لدينا شخص آخر قتله ملكنّا الآراميّ، هو "(XXX) يا ابن (x)" بالإضافة إلى ذكر بيت داود = يهوذا. هذا الشخص من يهوذا لا بدّ وأن تكون له أهمّيّة مماثلة لـ (يهو)رام ملك إسرائيل ليستحقّ أن يُذكَر معه في الموضع نفسه كمن قُتِل معه. إذن، ينبغي أن يكون ملكًا (أو أقرب ممثل له)، ولا بد أن يكون معاصرًا ليورام ملك إسرائيل. وهذا التأريخ يستبعد في الحال ملوك من يهوذا أمثال أمصيا، عزيا، حزقيا، وصدقيا، والذين كانوا كلّهم متأخرين كثيرًا عن أن يكونوا مع يورام في أو قبل ٨٤١ ق.م. والشخص الآخر ـ وهو الوحيد المناسب ـ هو أخزيا الثّاني ملك يهوذا، الذي في الواقع هو نفس الرجل المقتول في الوقت ذاته مثل يورام المذكورة في رواية ٢مل ٩. وهذا التعريف للشخصيتين يضع ضحيتي الملك الآراميّ على قِدم المساواة: ملك إسرائيل وملك يهوذا. لذلك، ينبغي علينا أن نستردّ النص [هكذا] "(أخز)يا ابن (يورام،...) ك، بيت داود)." ويتّفق معظم العلماء على استعادة النصّ بشكل أبعد، بحيث يصبح (م ل) كّ". (ملك) وبالتالي تُقرأ هكذا "أخزيا بن يورام. ملك بيت داود،" والتي لها معنى مناسب. وهكذا يوجد سبب مقنع جدًّا بالفعل يسمح بالاعتراف بأنَّ الأفعال المرويّة هنا تخصّ العام ٨٤١ ق.م.، عندما هلك أخزيا ويورام على يد ياهو. وبالتالي فإنَّ مؤلّف النصب التذكاريّ بلا شكّ، هو حزائيل، ملك دمشق، الذي حارب هذين الملكين قبل موتهما، ونجا منهما لزمن طويل[٨٠].

[٨٠] تاريخ جاليل المقترح لنصب تلّ دان التذكاريّ الذي لبنهدد الثّالث يعتمد على إعادة ترتيبه للقطع، فوضع الكتلة المكسورة ب على قمّة الكتلة أ (في(21 - 16 :(2001) 133 *PEQ* . ادعاؤه حول "ثبت bend" في السطور حول الترتيب جنب إلى جنب القديم هو مقنع بشكلّ قاطع. السطور العليا (١ ـ ٧) على الكتلة أ تجري "الأسفل

وادّعاؤه بأنَّه قتل الملكيَن العبرانيّين، يتعارض للوهلة الأوّلى مع نسبة هذا الفعل إلى ياهو في ٢مل ٩. ولكنّه أمر مألوف لحكّام الشرق الأدنى أن يدّعوا لأنفسهم شرف أفعال قام بها آخرون[٨١]. وربّما حزائيل قد اختار أن يعتبر ياهو مغتصب العرش، كتابع محتمل في خططه الشخصيّة. ولكنّ ياهو فكّر بالعكس، (كملك إسرائيل الجديد والمعرَّض للهجوم) قد دعَّم شلمنأسر الثّالث ملك آشور، ومن هنا أتت الجزية الّتي دفعها فورًا في ٨٤١ ق.م.، وسجّلها ذلك الملك. وهذا بالضبط ما فعله آحاز ملك يهوذا في تاريخ لاحق، فقد ناشد تغلث فلاسر الثّالث عندما هدده رصين ملك آرام وفقح ملك إسرائيل (٢مل ١٦ : ٥ ـ ٩). وربّما كان أبو حزائيل قائدًا كبيرًا في جيش سلفه، أو الابن الأصغر لسلفه ولم يحقّ له العرش. ولكن حتّى كمغتصب للعرش، كان يُمكنه أن يستخدم لقب "أبا" لسلفه، وهذا تصّرف معروف جيّدًا[٨٢].

وهكذا يكون نصب تلّ دان التذكاريّ، بلا شك، شاهدًا إضافيًّا واقعيًّا لمجموعة من الأحداث المحدّدة الّتي وقعت في عام ٨٤١ ق.م. وذُكِرت أيّضًا في ٢مل ٩، وخاصّة إن كنّا سنقرأ عن (يو)رام ملك إسرائيل.

٤. تغلث فلاسر الثّالث والمملكتين العبرانيّتين

واحد من أنشط الأباطرة الآشوريّين المحاربين، هو تغلث فلاسر الثّالث (واسمه

التل" من اليمين لليسار بزاوية ميل بسيطة، بينما الأسطر السفليّة (٩ ـ ١٣) أفقيّة تمامًا، السطر الأوسط (٨) مائل بنسبة بسيطة جدًا، في الكتلة ب الأسطر مستقرّة نحو اليسار، وليست أفقيّة ومتوازية تمامًا وبشكلٍ مستمرّ. وكما تمّت الإشارة بالفعل (Kitchen, *JSOT* 76 (1997): 35 N.17) ليس النصب التذكاري نقشًا طقسيًا معصومًا من الخطأ تمّ نحته بدقّة في وقت فراغ، لكنّه نصّ انتصار، تمّ قطعه ونحته بسرعة بقدر الإمكان بعد غزو الآراميّين لدان، قبل أن يرجع الحاكم الآراميّ لوطنه في دمشق. لذا فمن المحتمل أن تكون السطور قد رسمت ونحتت "يدويًا بدون مساعدة أدوات لضبط العمل"، بدون شبكة محبرة، سابقة ودقيقة.

[٨١] تشتمل الأمثلة على هذا ما يلي: في منطقة باليت قتل رجل يدعى جيامو بواسطة نبلائه في نصّ مبكّر لشلمنأسر الثّالث، ولكنّ في نصّ تال يدعي شلمنأسر الثّالث لنفسه دور قتل جيامو، كما أشار لومير LEMAIRE (*JSOT* 81 (1998): 10 - 11). في وقت مبكّر قبل هذا بكثير، في أوائل القرن الثّالث عشر، أنصاب أمارا غرب وساي الّتي لسيتي الأوّل ملك مصر تخلّد ذكرى انتصاره على المتمرّدين النوبيّين. هنا، بالتفصيل، تقول النصوص إنَّ الملك أرسل قوّاته لتسحق إيريم، ذراع الفرعون تذهب أمامهم. ولكنّ بعدها بسبعة أيّام، تمّ ربح الانتصار، كما قيل إنَّ "ذراع منمير (= سيتي الأوّل) القوية حملته،" بدون مزيد من ذكر القوّات المرسلة (ترجمت في Kitchen, *RITA* I, 86). هذا عرف مقبول. قارن فيما بعد بكثير، يدعي سرجون الثّاني لنفسه شرف احتلال السامرة، وهو الحدث الذي يخصّ في الواقع حكم شلمنأسر الخامس، سابقه، اُنظر المقطع هـ، أدناه. تدحض هذه الحالات النظرة المناقضة الّتي لـ N. Na'aman, *IEJ* 50 (2000): 100 - 104.

[٨٢] مغتصبي العرش الذين يدعون أسلافًا ليست لهم علاقة بهم على أنّهم "آباؤهم"، قارن المواقف المشابهة في آشور بخصوص حالة كلّ من تغلث فلاسر الثّالث وسرجون الثّاني، والّتي ناقشها باختصار A. K. Grayson in *CAH*, 2ND ed., III/2 (1991), 73 - 74 & 87 - 88 respectively

المستعار هو بول أو فول)، ويظهر لأوّل مرّة في أثناء حكم منحيم، والذي دفع له جزية ضخمة، وهي ألف وزنة من الفضّة، ليحوز على الدعم الآشوريّ له كملك في إسرائيل (٢مل ١٥ : ١٩ ـ ٢٠). وربّما تلك الجزية قد دُفعت حوالي عام ٧٤٠ ق.م. أو أبكر، وربّما جزيته في عام ٧٣٨ ق.م. من النوع الدوريّ المعتاد. وكما أوضح تدمر، فإنّ ألف وزنة من الفضّة كانت معدل الدفع السارى الذي فرضه "تغلث فلاسر" على مغتصبي العرش وعلى الملوك المحلّيّين الذين على عروش مهزوزة[٨٣]. وتقرّ حوليّات تغلث فلاسر الخاصّة أنَّ جزية هوشع ملك إسرائيل المدفوعة فيما بعد كانت عشر وزنات من الذهب و(ألف (؟)) وزنة من الفضة، جزية هولي ملك طابال (جنوب شرق آناطوليا)، عشر وزنات من الذهب، وألف وزنة من الفضة. ومتنا ملك صور، (١) خمسين وزنة من الذهب وألفي وزنة من الفضة. وكما تُرينا تلك الأرقام، في الواقع، فإنَّ منحيم حمله أخفّ من الآخرين (حيث لم يدفع ذهبًا!). إلا أنَّه عليه دفع الألف الّتي دفعها (كما قد أُخبرنا) بواقع ٥٠ شاقلاً على كلّ رجل غنيّ في مملكته الصغيرة. وهذا المعدل العام (من ٥٠ ـ ٦٠ شاقل)، مشهود له هو الآخر في السجلّات الخارجيَّة من آشور نفسها.

وفي يهوذا أيّضًا، سعى الملك آحاز ليرتاح من حمل الآراميّين من على ظهره بدعوة الوحش الآشوريّ ويدفع له مقدمًا الفضّة والذهب (٢مل ١٦ : ٧ ـ ٩). وتسجّل نصوص تغلث فلاسر بدورها أنَّ يهوآحاز (صيغة أطول لاسم آحاز) كان من ضمن الحكّام الذي يدفعون الجزية، في حوالي عام ٧٣٤ ربّما بعد "رشوته" الّتي تلت توليه السلطة سريعًا في يهوذا في عام ٧٣٥ ق.م[٨٤].

وفي ٢مل ١٥ : ٢٩، خلال حكم فقح (مع ما يتردّد صداه في ١أخ ٥ : ٦ ـ ٢٦)، قيل أنَّ تغلث فلاسر الثّالث قد استولى على جلعاد في شرق الأردن والجليل في غربه، وقد ذُكرت مدن (مثل حاصور)، وأنَّه قد أجلى السكّان إلى آشور. لقد غزا تغلث فلاسر

[٨٣] بخصوص الجزية الثقيلة من الملوك الضعفاء غير الآمنين، أُنظر Tadmor, *TP* III, 276 end مع إشارات ترجع لـ Summary Inscriptions (4:18 "[p. 140/141]; 7: reverse 15" - 16 [p. 170/171]).
بخصوص أسعار العبيد في آشور في القرن الثّامن ق.م.، أُنظر C. H. W. Johns, As*syria*n Deeds and Documents 3 (Cambridge: University Press, 1924), 542 - 46.

[٨٤] ذكر (يهو)آحاز بواسطة تغلث فلاسر الثّالث، في النصّ المختصر٧: يعكس ١١، أُنظر Tadmor, *TP* III, 170/171, 277; *CoS* II, 289

بالفعل جلعاد والجليل، كما تُبيِّن بالفعل سجلّاته الخاصّة التالفة إلى حدّ ما. ففي عام ٧٣٣ ق.م - ٧٣٢ ق.م. نقرأ عن خلع ونفي الملك فقح ملك إسرائيل، و(في سياق تالف) أجلى "كلّ شعبها" من جزء من بيت خومري (= إسرائيل)[٨٥]. وتذكُر قصاصات الحوليّات (٢٤/١٨) المدن حناتون ("حيناتونا")، ويوطباتا ("يطبيت")، وربّما ماروم ("مريوم")، وكلّها في الجليل. ويحتفل مشهد [بالنقش] البارز بسبي مدينة عشتارتو،[٨٦] وهي "عشتروث (قرنايم)" شمال جلعاد مباشرة[٨٧].

ويتّضح من التنقيبات وعمليّات المسح أنّ حجم شَغل المستوطنات في الجليل قد خُفِّض بشكلّ كبير في أواخر القرن الثّامن (وهي الفترة الّتي نفحصها الآن)، كما يظهر من تاريخ إشغال تلك المناطق مثل تلّ مادور، وتلّ جتّ حافر، وخربة روش زايت ("كابول")، وأخريات[٨٨]. وفي حاصور (عند نهاية المستوى رقم خمسة)، ترك التدمير الوحشيّ الذي قامت به القوّات الآشوريَّة طبقة من الرماد الأسود بسُمك متر، والذي روى قصّتها البائسة. وهناك فقط، بعد هذه الفترة (المستوى ٤)، بعضٌ من واضعي اليد الفقراء. وبعد هذا لم يهتمّ أيّ شخص، إلى أن أُقيم هناك مركز مراقبة بابليّ

---

٨٥ نصّ تغلث فلاسر الثّالث بخصوص فقح، في Tadmor, *TP* III, 140/141، أنظر 277:d.

٨٦ نسبة إلى إحدى الربّات الّتي انتشر في حضارات بلاد الهلال الخصيب القديمة شرقي البحر المتوسط (العراق والشام). وجديرٌ بالتنويه أن اسم هذه المعبودة مثار إشكاليّة بين المُتخصّصين. إذ اختلفت تلك الحضارات السّومريّة والأكاديّة والأوغاريتيّة والمصريّة القديمة، بل وكُتّاب العهد القديم في تسجيل لفظه. فمنهم من سجّله بالنطق السّومريّ القديم " أشراتو" (والذي ربما كان يُلفظ اسمها في سوريا "أثيرات")، وهي إحدى زوجات ربّ البدو السومريّ "مارتو" القاطن في الصحراء (ويُقابله في الأكاديّة: "عمورو"). وآخرون سجّلوه بالنُطق الكنعاني: "عثتارة" - "عشتاره" - "عشتارته" حيث كُتِبَ اسمها بالحروف الأوغاريتيّة السّاكنة (عثترت)، وصورة الاسم الرّافدي - العراقيّ (عشتارت)، وفي العهد القديم (عشتورة) ويُجمع بـ (عشتروت). في الأساطير الأوغاريتيّة، تتدخّل تلك الرّبّة - رغم أنّها لم تلعب دورًا مهمًا بها - في الصراع القائم بين "بعل" وأمير البحر "يم"، كما تُشبّه بها المرأة الفاتنة. وهي من ناحية ربّة الخير والخصب والبركة، ومن ناحية أُخرى ربّة التدمير في المعارك والنزال. ولاحقًا دُمِجت مع الربّة "عنات" تحت اسم واحد هو أتارجتيس". عُرفت "عشتارت" في أسفار العهد القديم بشخصيّتها الحربيّة (ر. ١صم ٣١: ١٠)؛ انظر: د. اذزارد (Dietz Otto Edzard) – م. هـ. بوب (Marvin H. Pop) – ف. رولينغ (Wolfgang Rölling)، قَامُوسُ الآلِهَةِ وَالأَسَاطِير: في بلادِ الرّافِدين (السّومَريّة وَالبابليّة)، وفي الحَضَارَة السّوُريّة (الأوغَاريتيّة وَالفينيقيَّة)، عرّبه عن الألمانية (وعنوانه الأصلي: Götter und Mythen im vorderen Orient): محمد وحيد خياطة، الطبعة الأولى، (حلب - سوريا: دار مكتبة سومر - السليمانية، ١٩٨٧م)، ١٢٥ (مارتو) و٢٢٣ - ٢٢٥ (عثتارة). (المُراجع)

٨٧ أماكن في الجليل، حوليّات ٢٤/١٨: ٣ إلخ. (Tadmor, *TP* III, 80/81 - 82/83). نص 'Summary 6:4 (Tadmor, 138/139) يذكر جل(عاد). نحت عشتارتو، أنظر Tadmor, *TP* III, 239 and fig 11, Wall III, Relief 36 (Layard drawing and photo, R. D. Barnett and M. Falkner, The Sculptures of Tiglath-pileser III [London: British Museum, 1962], pls. 68 - 70).

٨٨ آثار الجليل (الدمار الرئيس/ تهجير السكّان في أواخر القرن الثّامن حتّى الفترة الفارسية)، أنظر Z. Gal, *BAR* 24/3 (May - June 1998): 48 - 53.

بعد نحو ١٥٠ سنة (المستوى ٣)، تبعته مستوطنة ريفيّة ترجع للعصر الفارسيّ (المستوى الثّاني)[٨٩].

وأخيرًا، نعلم من ٢مل ١٥ : ٣٠ أنَّ هوشع قتل فقح ليكسب العرش لنفسه. والوجه الآخر للعملة، نشاهده، مرّة أخرى، في نقوش تغلث فلاسر الثّالث، حيث لا زال من الممكن رؤية تغيير الملك في قصاصات من النصوص[٩٠].

٥. شلمنأسر الخامس، سرجون الثّاني، وسقوط السامرة وأشدود.

(أ) السامرة

في ٢مل ١٧ : ٣ ـ ٦، نقرأ عن نهاية مملكة إسرائيل التامّة. ويخبرنا الشاهد أنَّ هوشع توقّف عن دفع الجزية لآشور، وتآمر مع سو ملك مصر، وبالتالي، حاصر شلمنأسر ملك آشور السامرة لثلاث سنوات حتّى سقطت، وقُبض على هوشع. ثمّ أجلى "ملك آشور" الشعب إلى آشور. وتظهر ملامح هذه الحادثة أيّضًا في المصادر المسماريّة. فأخبار الأيّام البابليَّة الواقعيَّة غير الممتعة (رقم ١، i: ٢٨) ذاتها تحتفظ بمدخل عامّ عن [سنوات] حكم شلمنأسر الخامس، وتذكر أنَّه خرَّب السامرة، وبعده تذكر موته في سنة حكمه الخامسة (= ٧٢٢)[٩١]. وهذا يتفق مع كون الحصار والاستيلاء على السامرة، حدثا رئيسا لحكمه القصير (خمس سنوات)، وفي الواقع هو آخر أحداث مُلكه.

وللأسف، فإنَّ السجلّ الجافّ المملّ لقائمة الأسماء[٩٢] تالف بشكلّ سيئ في

[٨٩] حاصور، اُنظر التقرير المناسب الشائع الذي قام به Y. Yadin, Hazor (London: Weidenfeld & Nicholson, 1957), 147 - 48, 175 - 77 (المستوى V، النهاية) ١٨٣ ـ ٨٤ (المستويات II - IV)، وباختصار في Hazor, Schweich Lectures, 1970 (London: British Academy, 1972), 190, pl. XXXIIIb. أيّضًا، في سياق كلّ التاريخ الملكي. Hazor levels IX-V), Mazar, ALB I, 412/414). حول المركز الآشوري الإداري، اُنظر R. Reich, *IEJ* 25 (1975): 233 - 37 (ليس فارسيًا)، أيّضًا Reich في A. Kempinski and R. Reich, The Architecture of Ancient Israel (Jerusalem: IES, 1992), 214 - 15; and O. Lipschitz, *TA* 17 (1990): 96 - 99.

[٩٠] هوشع في نصوص تغلث فلاسر الثّالث، اُنظر Tadmor, *TP* III, 140/141, 188/189, 281. حول تغلث فلاسر الثّالث والجليل، اُنظر K. L. Younger, *JBL* 117 (1998): 201 - 14.

[٩١] أخبار الأيّام الأوّلى البابليَّة (مثل الباقي) تمّ تحريرها في Grayson, *Assyrian and Babylonian Chronicles*، هذا البند، في ص ٧٣.

[٩٢] (Eponym) معطي الاسم: الشخص الذي تُسمّى باسمه المؤسّسة أو القبيلة أو البلد بحسب قاموس المورد. (المُترجم)

الفصول المكتوبة عن "الأحداث" التي سجّلها لهذا الزمن. فالسنة ٧٢٧ ق.م. بها بقايا اعتلاء شلمنأسر الخامس العرش، والعام ٧٢٦ هو "في (موضع ما، أيّ حدث آخر مفقود)،" ٧٢٥ ـ ٧٢٤ ـ ٧٢٣ كلّها لها تبويب محير "لـ (مكان ما، مفقود)". وعادة ما يتمّ ردّ النصّ كالآتي "إلى (السامرة)" وهو استرداد ممكن للنصّ، ولكنّه بلا دليل إطلاقًا، ما لم يظهر دليل طازج من النقوش (نسخ محفوظة بشكلٍ أفضل لهذه الألواح). وهكذا التخمينات الأخرى بخصوص النصّ متاحة أيّضًا. أمّا المدخلات التالية (٧٢٢ ـ ٧٢٠) فلا شيء منها محفوظ البتة، باستثناء أسماء مسئولي النسب أنفسهم، الذين تولّوا تلك المأموريَّة كلّ سنة[٩٣].

ومع ذلك، تلا حكم شلمنأسر القصير للغاية، المنتهي قبل تخليد ذِكر أيّ موقف حدث في سنته الأخيرة، بنصب تذكاريّ، بأن حلّ سرجون الثّاني محلّه في انقلاب على نظام الحكم، وبالتالي نسب الاستيلاء على السامرة لنفسه، بعد هذا بوقت طويل أثناء حكمه. وهذا ولا شكّ نوع من ممارسة الدعاية، ليغطي الفجوة في النجاحات العسكريّة الّتي ستشوه أخبار حكمه. فإنَّ الثلاثة أشهر الأوّلى فقط من "سنة اعتلائه العرش" لم تكن مناسبة أو كافية لحملة عسكريَّة، كما لم تكن تلك الفترة مناسبة، وكذلك شغل نزاع سياسيّ داخليّ سنته الأوّلى من الحكم. لذا اضطرّ كُتَّاب الحوليّات المتأخّرين لتغطية هذا بنسبة استيلاء شلمنأسر على السامرة لسرجون. وأمّا كتبة الكتاب المُقدّس، فلم يكن مهمّا بالنسبة لهم أيّ ملك آشوريّ قد دمر السامرة، فقط الحدث وأهمّيّته بالنسبة لهم (حيث رأوه كدينونة) هو الذي يعنيهم.

ولكنّ في آشور، كان سرجون الثّاني معادلًا لشخص مغتصب للعرش، وبالتالي احتاج ليبرّر نفسه وقتها وللأجيال التالية. وهكذا، بغضّ النظر عن نقاش طويل، لا يوجد أيّ سبب (كما أوضح العديد من علماء الآشوريّات) للشكّ في الأحداث الأساسيَّة، كما ذُكرت في كلّ من سفري الملوك والمصادر الأخرى عند فهمها بشكلّ صحيح. أيّ، إنَّ قوّات شلمنأسر الخامس حاصرت السامرة ثلاث سنوات

[٩٣] قوائم مطلقي الأسماء في آشور من ٩١٠ ق.م. فصاعدا، وبالذات السنوات ٧٢٧ ق.م ـ ٧٢٠ ق.م.، أُنظر Millard, Eponyms, esp. 59 - 60.

(٧٢٤/٧٢٥، ٧٢٣/٧٢٤، ٧٢٢/٧٢٣) حتّى سقوطها في ٧٢٢ ق.م.، وربّما هوشع نفسه قد سقط في يد الآشوريّين قبل السقوط النهائيّ، ولكنّ هذه نقطة جدال ونزاع.

لقد كان من نصيب سرجون الثّاني أن يُكمِل إجلاء الأسرى الإسرائيليّين لآشور، ويوطّن شعوب أخرى في السامرة مكانهم. في عام ٧٢٠ ق.م.، سرعان ما تمّ سحق ثورة محلّيّة في الأرض (أثارها بقيّة السكّان المحلّيّون؟) وهكذا، تتّفق جيّدًا الصورة الكتابيّة للأحداث مع البيانات الواقعية لمنطقة ميسوبوتاميا[٩٤]، أما أيّ تكهّنات أخرى فهي بلا فائدة أبدًا[٩٥].

(ب) أشدود

أشدود أمر أبسط. فقد كانت مشاكلها مع آشور السبب في ذكر سرجون الثّاني ملك آشور لمرّة وحيدة في الكتاب المُقدّس. ففي أش ٢٠: ١ ترِد نبوّة مختصرة كما يلي "في سنة مجيء ترتان (قائد عسكريّ) إلى أشدود حين أرسله سرجون ملك آشور فحارب أشدود وأخذها." وهذا الحدث يُمكن تأريخه إمّا في سنة ٧١٢ أو ٧١١، وبالإشارة إلى نقوش سرجون الثّاني، سيكون العام ٧١٢ هو التاريخ المفضّل[٩٦].

وتؤكد النصوص الآشوريّة أنَّ سرجون أرسل قائده العسكريّ، فقد كان مشغولاً ببناء عاصمة جديدة، دور شاروكين، "مدينة سرجون" أو "سرجونبرج/ سرجونفيل". وتؤكّد قائمة الأسماء المكنيَّة (eponym) أنّه في عام ٧١٢ كان الملك" في الأرض (الوطن)". وليس في الحرب خارج البلاد، وبالتالي فإنَّ جنراله هو الذى

[٩٤] ما بين النهرين، أي ما بين نهري دجلة والفرات. (المراجع)

[٩٥] تمّ عرض معالجات واضحة جدًّا حول تطوّر الأحداث، والطبيعة المغرضة الواضحة لحوليّات سرجون الثّاني منذ وقت طويل بواسطة A. T. Olmstead, *AJSL* 21 (1904/5): 179 - 82، وفي كتابه Western Asia in the Days of Sargon of As*syria* (1908), 45ff, n. 9، في صورة تلخيصية بواسطة E. R. Thiele, Mysterious Numbers, 1st ed., 123 - 28; 2nd ed., 141 - 47; 3rd ed., 1986.. دراسة أكثر شموليّة حول المصادر السرجونيَّة ذاتها، ندين بها ل H. Tadmor، وفي هذا الموضوع اُنظر دراسته في: (سنوات وأحداث، ٩٤ (حول السامرة، ٣٣ ـ ٣٩) ("تزوير" الحوليّات) 22 :(1958) 12 *JCS* 40, 77 - 100, ESP. 30 - 32 - قام A. K. Grayson, in *CAH* III/2 (1991), 85 - 89 بتقديم مجمل مختصر ولكنّه ثاقب متبصّر حول الموقف. وبالكاد تجلب أعمال علماء العهد القديم الأقل كفاءة (غير متمكّنين في اللغة المسماريَّة وما يتفّق معها) التشويش لهذه الدراسات (كما هو الحال مع جاليل: Galil, Chronology of the Kings, 83 - 94 والذي يعطي ملخّصًا لهذه المعالجات المشوّشة، مع كون معالجته ليست أفضل منهم). أخيرا، اُنظر K. L. Younger, *JBL* 117 (1998): 214 - 24 وفي CBQ 61 (1999): 461 - 82.

[٩٦] نصوص سرجون الثّاني المتعلّقة بأشدود وتحديد تاريخ تلك النصوص، اُنظر H. Tadmor, *JCS* 12 (1958): 79 - 80, 92 - 96.

سيذهب إلى فلسطين باسمه[٩٧].

وغزو أشدود والحكم الآشوريّ هناك، قد ثبت صحّته باكتشاف أثريّ في أشدود نفسها لقطع من نصب تذكاريّ للنصر مثل الذي أقامه سرجون الثّاني في وطنه في دور شاروكين[٩٨]. وقد أتلفت المدينة بشكلّ بشع، كما يبّين دمار الطبقة الثّامنة (من دمار طبقات خرب المدينة)، واستلزم الأمر إعادة بنائه مرّة أخرى كما تبّين (الطبقة السّابعة). وهكذا تمدّنا مصادرنا الخارجيَّة (في النصوص والآثار على حدّ سواء) بقرينة أكثر كمالا لتاريخ السطر العابر في أش ٢٠: ١.

٦. سنحاريب ضدّ حزقيا وأصدقائه - حتّى نال الموت منهم

(أ) ٧٠١ ق.م.

في ٢مل ١٨: ١٣ - ١٩: ٣٧، يتشابه إلى حد بعيد مع أش ٣٦ - ٣٧ (بالإضافة إلى ٢أخ ٣٢: ١ - ٢٢)، نجد رواية عن غزو سنحاريب ليهوذا. أورشليم لم تُسبَ، ولكنّ حزقيا عاد لوضع التابع، وقد حاصر الملك الآشـوريّ مدن يهوذا وأخذها بما فيها لاخيش، ثمّ توجه ضدّ لبنة. وربما يقارن المرء بين هذه الشواهد وبين النقوش التي كتبها كتبة سنحاريب، والّتي تشرح هذا الصراع في سياق أوسع[٩٩]. وفي هذه النقوش، تسلسل الأحداث واضح تمامًا في جوهره. موت سرجون الثّاني في المعركة (٧٠٥)، وحاجة سنحاريب ليحوز السيطرة على ميراثه قادت إلى وجود قلق وثورة في إمبراطوريّته الواسعة. فكان عليه أوّلًا تأمين الوضع في بابل (والّتي أثار فيها مردوخ بلادان الثّاني مؤامرة في عام ٧٠٣ ق.م.، وربّما هذا أيّضًا مع حزقيا، أُنظر ٢مل ٢٠: ١٢ - ١٩، وإش ٣٩: ١ - ٨، ٢أخ ٣٢: ٣١). بعد هذا فقط في ٧٠١ تمكّن سنحاريب من التحرّك غربًا. فأمّن الآشوريّون معظم فينيقيَّة أوّلًا. فقط الصور المبنيّة على صخرة بعيدة عن الشاطئ ظلّت منيعة ولكنّ مع [جعل] باقي فينيقيَّة عند قدميه، أقام

[٩٧] (هـ/م) "دربار" كلّمة فارسيَّة تعنى بلاط الملك أو الحاكم، لمناقشة شؤون الحكم. (المُراجع) قائمة مطلق الأسماء، أُنظر Millard, Eponyms, 60

[٩٨] حول النصب التذكاريّ في أشدود، أُنظر *NEAHL*, 1:100 بالصور، تقرير كامل قدمه H. Tadmor in M. Dothan, Ashdod II - III (Jerusalem, 1971), 193 - 97 with pls. 96 - 97:1.

[٩٩] نصوص سنحاريب، أُنظر Oppenheim in *ANET*, 287 - 88 والآن M. Cogan in *CoS* II, 300 - 305، تشمل نصّ "عزيقة" الذي من المحتمل أنَّه لسنحاريب (أيّضًا، نعمان) أو أيّضًا لسرجون الثّاني.

سنحاريب (durbar) (هـ/م)، مجلسًا أو تجمّعًا من التابعين الموالين، الذين أحضروا جزيتهم بإخلاص أو أرسلوها، بما فيها الجزيات المتأخّرة. ولكنّ حزقيا ملك يهوذا كان غائبًا هنا (متمرّدا)، وبادي ملك عقرون (حزقيا وصيّ عليه)، وغزة (ربما محتلة من قبل قوّات مصريّة - نوبية). وتحرّك سنحاريب جنوبًا، نحو فلسطين. فسقطت يافا، ولكنّ عند إلتيكه عارض الحلفاء سنحاريب، وإن لم ينجحوا في هذا. عندئذ استطاع الآشوريّ أن يُعيد الاستيلاء على عقرون، وبالتالي شعر بحرّيّة في أن يغزوا يهوذا، ويستولي على مدنها وبينما هو يتقدم، شكلت لاخيش مقاومة صلبة للإمبراطور الآشوريّ (أُنظر هنا ٢مل ١٨ : ١٤ ، ١٩ : ٨). فاشتمّ حزقيا رائحة كارثة على الأبواب، فأرسل رسالة إلى لاخيش، عارضًا دفع الجزية مرة أخرى (أُنظر ١٨ : ١٤ - ١٥). وهذا شجّع سنحاريب ليرسل عِلية كبار الشخصيّات إلى أورشليم بجيش مخيف، ليطالب بالاستسلام التامّ (أُنظر ١٨ : ١٧ - ١٩ : ٨). في تلك الأثناء تحرّك سنحاريب إلى لبنة، بعد تغلّبه على لاخيش.

وفي الوقت نفسه أيّضًا، رأى الحلفاء الذين تراجعوا جنوبًا نحو معسكر في غزّة، فرصتهم: أن يضربوا سنحاريب خلسة من الخلف بينما قوّاته منقسمة بين لبنة وأورشليم. فرجعت قوّات الحلفاء الّتي أعاد سنحاريب تجميعها سرًّا نحو الشمال، يقودهم اسميّا هذه المرّة (بعكس ما حدث عند إلتيكه) ترهاقة ملك مصر وكوش (وكذلك يقودهم عدد من الجنرالات ولا شكّ)، أُنظر ٢مل ١٩ : ٩. ولكنّ المخابرات الآشوريّة (جواسيسهم ولا شكّ) اكتشفتهم، ولهذا جمع سنحاريب قوّاته معًا، من أورشليم ومن عند لبنة، ليضرب هذا التحالف. فتنسّموا رياح الخطر وانسلوا بهدوء نحو الجنوب - وفي حالة ترهاقة وقواته، فقد انسحبوا بالشكلّ الأنسب نحو الأمان في مصر البعيدة. أُنظر الخرائط شكلّ 9 A- B.

وعند هذه النقطة حدث شيء ما لقوّات سنحاريب، (حتّى بالرغم من أنّه قد تخلّص من المصريّين النوبيّين، ومع وجود غزّة فقط، التافهة ضدّه) فإنّه لم يحارب مجدّدًا لا ضدّ غزّة ولا ضدّ يهوذا، ولكنّه قفِل راجعًا إلى الوطن بدلًا من هذا. هنا في ٢مل ١٩ : ٣٥ - ٣٦ يتكلّم عن افتقاد جلبَ موتًا مفاجئًا لجزء ضخم من القوّات الآشوريّة. ماذا هذا في الواقع، لا نعرف - تسمّم غذائيّ أم ماذا؟ فسنحاريب لم ينتظر حتّى جزية حزقيا قبل أنّ يترك هذه المنطقة المؤذية الصغيرة، فيُقرّ هو نفسه أن جزية

حزقيا تبعته إلى آشور، وهي لا شكّ الجزية الّتي رأيّنا حزقيا يجمعها في ١٨ : ١٥ ـ ١٦. وبالنظر إلى هذا، مع الملاحظة الدقيقة لسمات كلّ من النصوص العبرانيَّة والآشوريَّة، تظهر صورة متماسكة ومنطقية للحدث كلّه. فالآيات ١٨ : ١٥ ـ ١٦ تدور ببساطة في المقام الأوّل حول مصدر الجزية الّتي دفعها حزقيا، غالبًا "كحاشية سفليّة" لعرض الملك، والمعدّل الذي فرضه الآشوريّون، في الإجراءات الأوّلى[100].

كما تستحقّ بعض التفاصيل القليلة الأخرى ملاحظتنا. فقد قيل، في الرواية العبريّة، إنَّ حزقيا اِضطرّ لدفع ٣٠ وزنة من الذهب، و٣٠٠ وزنة من الفضّة في (٢مل ١٨ : ١٤)، ولكنّ في رواية سنحاريب قيل ٣٠ وزنة من الذهب و٨٠٠ وزنة من الفضّة، فإذا لم تكن الأخطاء في الكتابة أو النقل هي المسئولة، فربّما سنحاريب قد طالب عند نقطة ما بأكثر من "ثمّنه" الأوّل (ربّما لكي لا يضغط بهجوم في المقابل على أورشليم؟) وحصار لاخيش والاستيلاء عليها (اُنظر ٢مل ١٨ : ١٤، ١٧، ١٩ : ٨) لم يُذكرا في حوليّات سنحاريب. وهذا أمر غريب! ولكنّهما محور بعض المشاهد الرائعة الّتي تبيّن قوّات الآشوريّين وهي تهاجم، ثمّ تضغط بفعاليّة في حصارها حتّى تندفع إلى داخل لاخيش، مستوليةً على المدينة، ثمّ تقود الأسرى إلى سنحاريب الجالس على عرشه العاليّ في نصرة. ويغلّف ركام تلّ الدوير بقايا لاخيش القديمة، حيث كشفت التنقيبات عن حجم قصف الحصار الآشوريّ الهائل (كما يظهر في النقوش) حتّى دكّ الأسوار، بالإضافة إلى قصف عبرانيّ مضادّ من داخل الأسوار. وهذه المدينة الّتي دمّرها الآشوريّون هي لاخيش المستوى الثّالث من الناحية الأثريَّة. أعيد بناؤها فيما بعد، فصارت بالنسبة لمن يحفرون تنقيبًا عن الآثار، لاخيش المستوى الثّاني من الركام، أحرقت باللهب مرة أخرى عند بداية البابليّين بعد هذا بـ١٢٠ سنة على الأكثر (اُنظر المقطع ٨ أدناه)[101].

[100] الدراسة الأحسن والأكثر تحديثًا عن أحداث العام ٧٠١ ق.م. (ما عدا دور ترهاقة، اُنظر هامش ٢٩ ص ٤٧ حول هذا) هي دراسة Gallagher's Sennacherib's Campaign to Judah. هذا "المسار الصارم للحملة لا يُمكن إعادة اختلاقه" (هكذا قال Cogan, in *CoS* II, 302) ليس صحيحًا. اُنظر التقرير الذي ذكر عاليه توّا، وخرائطي، لا في *TIP*, 384 أو في Fontes atque, Festgabe *für* Hellmut Brunner (WIESBADEN: Harrassowitz, 1983), 253 to 243 - 252 (on 701). عمومًا، اُنظر أيّضًا A. R. Millard, *TynB* 36 (1985): 61 - 77.

[101] تقرير كامل عن النقوش الآشوريَّة حول حصار لاخيش (في المتحف البريطانيّ)، والبقايا الأثريَّة ذات الصلة في تلّ الدوير، اُنظر المجلد الرائع الذي كتبه D. Ussishkin, The Conquest of Lachish by

(ب) موت سنحاريب

رواياتنا الكتابيّة عن هذا الملك لا تتوقّف بانتهاء حربه في بلاد الشام في ٧٠١ ق.م. ففي ٢مل ١٩ : ٣٧ (وإش ٣٧ : ٣٨) نقرأ أن سنحاريب عديم الحظّ قد قتله اثنان من أبنائه، وخلفه آخر، اسمه آسرحدون. إذ تؤكّد المصادر الآشوريَّة (بما فيها آسرحدون نفسه) وأخبار الأيّام البابليَّة بالإضافة إلى المصادر المتأخّرة خبر الانقلاب. فقد ذكرت [المصادر] جريمة القتل بواسطة أحد الأبناء (في أخبار الأيّام البابليَّة)، وبواسطة أبناء بالجمع (في آسرحدون، سجلّات نينوى). والاسم الكتابيّ أدرملّك صورة للاسم أردا ـ موليسي (اسم أكبر أبناء سنحاريب القتلة في الوثائق المعاصرة للحدث)، وهو اسم أدرميلوس الذي ذكره بيروسوس، وأردامـوزان الذي ذكره آخرون. و "شرآصر" هو اختصار للاسم (الإله) ـ شر ـ أوصور. وهكذا بصورة أو بأخرى، صار هذا الفعل المحزن معروفًا جيّدًا للجميع في مصادر التقليد المتنوّعة[١٠٢].

٧. مهمّة يوآش المميتة وسقوط آشور

عند نهاية القرن السّابع أظهرت أخيرًا قوّة آشور الكريهة علامات الانكسار. ففي ظلّ أسرة كلدانيّة جديدة أسّسها نبوبولاسر، أمَّنت بابل استقلالها. واستطاعت مع حلفاء ماديِّين، أن تبدأ بدفع آشور إلى الوراء لتدافع عن نفسها، بدلًا من أن تسود على الآخرين. وهذا أدّى لسقوط مدن آشور العظيمة في ٦١٤ ق.م.، والّتي تعود لآشور القديمة والموروثة من الأسلاف، وحتّى نينوى القوية نفسها في ٦١٢ ق.م.

وتراجُع آخر ملك آشوريّ، آشور ـ أوباليت الثّاني نحو الغرب ليقيم حكومة في مدينة حاران الموقّرة، ليقيم آخر نقاط مقاومة لأمته. وتوقّفت مصر تحت زعامة أسرتها السّادسة والعشرين الجديدة القويّة عن أن تكون تابعة لآشور، ولكنّها وقفت بجانبها كحليف لها. وفي عام ٦١٠ ق.م. الفرعون الجديد نكاو الثّاني يتحرك

Sennacherib (Tel Aviv: Institute of Archaeology, 1982) ودراسته في *TA* 17 (1990): 53 - 86, ESP. 77 - 80 AND 72 - 76.

١٠٢ أنظر A. K. Grayson, *CAH*, 2nd ed., III/2 (1991), 119 - 21, and in his *Assyrian and Babylonian Chronicles*, 81 - 82 (Babylonian Chronicle 1, iii:34 - 38)، آسرحدون، أنظر Oppenheim in *ANET*, 289 - 90; Berossus, cf. Stanley M. Burstein, The Babyloniaca of Berossus, Sources from *The Ancient Near East* 1/5 (Malibu, Calif.: Undena (Publications, 1978), 24 §3 (Ardumuzan

لمساعدة حليفه، ولكنّه تراجع هو وآشور - أوباليت الثّاني لغرب الفرات بدلًا من مواجهة المادّيّين والبابليّين. والبابليّون استولوا على حاران. وهكذا أتت الضربة الأخيرة في ٦٠٩ ق.م. وسار نكاو الثّاني مرة أخرى لدعم حليفه. عند هذه النقطة دخل المشهد "لاعب ثانويّ". فكما يسجل ٢مل ٢٣: ٢٩ - ٣٠، سعى يوشيا ملك يهوذا ليعيق نكاو الثّاني، ليمنعه من الوصول إلى آشور - أوباليت في الوقت المناسب ليسانده ضدّ بابل والمادّيّين. ولكنّ نخو سحق القوّة اليهوديَّة، وقتل يوشيا، واجتاح ما في طريقه إلى كركميش، ليلحق بآشور أوباليت. البابليون تمسّكوا بحاران وربحوا اليوم، وهرب آشور - أوباليت (ربما إلى جبال أورارتو)، وزالت آشور. وهكذا رأى صيف ٦٠٩ ق.م. موت كلّ من ملك يهوذا الشجاع - أو المتهوّر - و[زوال] الإمبراطوريّة الآشوريّة التي قد كرهها على ما يبدو[١٠٣].

وهكذا يتّحد سياق الكلام من أخبار الأيّام البابليَّة مع القصّة المختصرة في سفر الملوك ليعطياننا صورة أكمل. وأيّضًا صورة أكثر صحّة. فقبل اكتشاف أخبار الأيّام تلك ونشرها، كان ٢مل ٢٣: ٢٩ قد تُرجِم وفيها الفرعون نخو قد صعد ضدّ آشور، ولكنّ إصلاح هذه الوثائق أظهر أنَّ الترجمة "ضدّ" خاطئة وأنَّ "لـ" (أيّ"ليساعد") هي المقصودة.

٨. البابليّون الجدد يسيطرون

من ٦٠٨ ق.م. - ٥٨٦ ق.م. بقيت مملكة يهوذا الصغيرة، بينما حلَّت الإمبراطوريّة البابليَّة الحديثة محلّ الإمبراطورية الآشوريَّة. وقد غطّت ألواح أخبار الأيّام البابليَّة[١٠٤] الأعوام من ٦٠٨ ق.م. - ٥٩٤ ق.م.، ولا يزال ينقصنا السبعة والثلاثون عامًا التالية في ألواح لم تُكتشف بعد. في السجلّات العبرانيَّة طرد نكاو الثّاني يهوآحاز لصالح

---

[١٠٣] المصدر الأساسي بخصوص الأحداث المثيرة الّتي لعام ٦١٤ ق.م. - ٦٠٨ ق.م. (مثل الكثير من الأوقات في تلك الحقبة) هو سلسلة أخبار الأيّام البابليَّة. باللغة الإنجليزيّة كانت النسخة الرئيسة تلك الّتي كتبها Wiseman, Chronicles of Chaldaean Kings; for 614 - 608, cf. pp 18 - 20 (map, p.22), 44 - 45 (summary table), and 61 - 63 (text). الطبعة الجديدة، Grayson, *Assyrian and Babylonian Chronicles*, 95 - 96, no. 3, II. 58 - 75.

[١٠٤] The Babylonian Chronicles الخاصّة بالسنوات من ٦٠٨ - ٥٩٤ حُررت أولا بواسطة Wiseman, Chronicles of Chaldaean Kings, see esp. 19 - 37 (intro.), 46 - 48 (table of events), and 70/71 - 72/73 حديثا أكثر، Grayson, *Assyrian and Babylonian Chronicles*, 100 - 102

يهوياقيم (صار تابعا لبابل، ثمّ تمرّد)، وقد خلفه ابنه يهوياكين حتّى أزاله البابليّون (وسُبي لبابل) لصالح صدقيا. وصدقيا بدوره كان تابعًا ثمّ تمرّد، فجلب غضب نبوخذنصّر على الأرض، منهيًا المملكة بالسقوط وبدمار أورشليم التام في (٥٨٦/٥٨٧).

ومصدرنا الخارجيّ الأساسيّ لهذه الفترة القصيرة أخبار الأيّام البابليّة حتّى ٥٩٤ ق.م.، كما سبق الإشارة. وتتوافق رواياتها المكثّفة وتواريخها (عن سنوات حكم نبوخذنصّر الثّاني) مع البيانات الكتابيّة المذكورة سابقًا. وهكذا، في ٦٠٥ ق.م. هزم نبوخذنصّر (نيابة عن أبيه نبوبولاسر) نكاو الثّاني ملك مصر، آخذا السيادة على منطقة بلاد الشام. ولكنّه اضطرّ أن يسرع [بالعودة] إلى الوطن ليؤمّن تاجه وعرشه إبّان موت نبوبولاسر. ولذلك، في ٦٠٤ ق.م. استطاع وقتها أن يعود ليعزّز سيطرته على بلاد الشام. عندما صار يهوياقيم ملك يهوذا تابعًا له بالتمام، على مدى ثلاث سنوات (٢ مل ٢٤ : ١)، أيّ خلال السنوات ٦٠٤/٦٠٣، ٦٠٣/٦٠٢، ٦٠٢/٦٠١.

في ٦٠١ تقريبًا، غيّر ملك يهوذا رأيّه وتمرّد على بابل (٢مل ٢٤ : ١ - ٢). لماذا؟ لأنه في تلك السنة، وعلى حدود مصر، كُبِّد جيشا مصر وبابل "خسائر فادحة ببعضها بعضا" (كما تذكرها أخبار الأيّام البابليّة)، لدرجة أنَّ قوّات نبوخذنصّر رجعت إلى بابل مكبّدة بخسائر فادحة لدرجة أنَّ تجهيزها ثانية استغرق عام ٦٠٠، وحتّى في عام ٥٩٩ استطاعت فقط أن تتصدّى للعرب السوريّين في "لفّة تجريبيّة[١٠٥]". تلك الهزيمة للبابليين جعلت يهوياقيم الغبيّ يظن أنَّ يوم بابل قد انقضى، وأنَّه يقدر أن يتحداهم (وربما يعتمد على مصر للحماية).

ولكنّ أخيرًا، استطاع نبوخذنصّر في سنته السّابعة (٥٩٨/٥٩٧) أن يتحرّك غربًا لأجل تصفية الحساب. وأفلت يهوياقيم من شبكته بالموت، تاركًا ابنه يهوياكين لمواجهة الموسيقى! وتسجّل أخبار الأيّام البابليّة أن نبوخذنصّر الثّاني "حاصر مدينة يهوذا (أيّ عاصمتها، أورشليم)، وفي الثّاني من آذار (١٥/١٦ مارس ٥٩٧) أخذ المدينة وأسر الملك. وعيَّن ملكًا من اختياره، واستلم جزيتها الضخمة وأرسلها إلى بابل" وهو

[١٠٥] (Trial spin) ربّما يقصد الكاتب بالعاميّة "أخذو لهم لفّة" وكأنّهم يجّربون جيشهم وأدواتهم كأنّها درّاجة أو سيّارة سريعة يجرّبونها. (المُترجم)

الحصار المذكور في ٢مل ٢٤: ١٠ ـ ١١.

وعند الاستسلام، كان يهوياكين مسبيًّا بالفعل (٢٤: ١٢). وتسجّل ٢٤: ١٣ الجزية الضخمة الّتي سلبها البابليون من كنوز الهيكلّ والقصر في أورشليم من الذهب ومن الباقي. واختار نبوخذنصّر الملك الجديد ليهوذا، والذي قيل في ٢مل إنَّه صدقيا. وهكذا عندنا سجلّات متوازية جيّدة متاحة تكمل كلّ منها الأخرى.

وعن الوقت من يهوياقيم إلى صدقيا، نقرأ في الملوك، وأخبار الأيّام، وإرميا عن أفراد متعدّدين لهم أختام شخصيَّة وأوراق عليها طبعة أختام ("bullae") معروفة، وليس من تلك المواد الّتي أُستردّت من خلال التجارة الحديثة فقط، ولكنّ أيّضًا من القرينة الأثريّة الثابتة من دمار أورشليم في ٥٨٦ ق.م. وبخصوص هذا الدمار دليل واضح في كلّ من الربع الشماليّ الغربيّ من أورشليم القديمة، وفي منطقة "مدينة داود" جنوب جبل الهيكلّ.

ففي الأوّل، وجد أفيجاد سورًا داخليًّا ضخمًا و (أدناه) سور خارجيّ، مع جزء من بوّابة، وجزء من برج لجهة الغرب (كلّها تنتمي للعصر الحديديّ الثّاني). والمادّة المحترقة، تشمل أيّضًا رؤوس أسهم من كلا من الجانبين الإسرائيليّ والأجنبيّ بحسب أنواعها، شاهدة لحصار ضارٍ، و(في السياق) إلى السقوط النهائي لأورشليم في العصر الحديديّ الثّانيّ، في ٥٨٦ ق.م. وفي منطقة مدينة داود، نشهد دمارًا مماثلًا للمباني بشكلّ أكيد. وقد حوى "بيت طبعات الأختام" سلسلة من الوثائق المختومة ترجع لتواريخ قريبة من تلك الفترة، تؤكّد تواريخ الأختام الّتي أتت من خلال التجارة. أُنظر المقطع ثالثًا أعلاه لترى مَن وردت أسماؤهم على الأختام، وذكرهم في ٢مل، ٢اخ، وإرميا[١٠٦].

[١٠٦] التنقيب في أورشليم: بخصوص الربع الشماليّ الغربيّ، أُنظر N. Avigad, Discovering Jerusalem,
(أسهم في طبقات محترقة, 1984 Oxford: Blackwell, ,esp. 52 - 54, and bibliography, 263 - 64
بخصوص مدينة داود، أُنظر كمقدّمة عامة J. *CAH*ill and D. Tarler, in H. 46ff. (figs, 32, 34,
طبعات أختام .Geva, ed., Ancient Jerusalem Revealed (Jerusalem: IES, 1994), 37 - 40
دائريّة وأسماء كتابيَّة في هذه الأمثلة (جمريا بن شافان، عزريا بن حلقيا)، أُنظر Y. Shoham, in Geva,
بالتفصيل أكثر، Y. Shiloh, Excavations at the City of .55 - 61, plus T. Schneider, 62 - 63
(طبقة الدمار ١٠)، .David I (= Q EDEM 19) (Jerusalem: Hebrew University, 1984), 29
طبعات أختام دائريّة، Y. Shiloh, EIJ 36 (1986): 16 - 38, and Y. Shiloh and D. Tarler, *BA*
49, NO. 4 (1986): 196 - 209; Y. Shoham, City of David VI (Qedem 41) (2000), 29 - 57

ويوضّح سقوط مملكة يهوذا خلال ٥٩٧ ـ ٥٨٦ بواسطة علم الآثار من مواقع أخرى بخلاف أورشليم. والموقع الأكثر شهرة هو لاخيش. فقد دُمِّرت الطبقة الثّانية بواسطة قوّات نبوخذنصّر هي وعزيقة (أر ٣٤: ٦ ـ ٧)، بعد حصار. وفي غرفة محترقة عند بوّابة المدينة عُثِر على مجموعة من الشقفات هى "رسائل لاخيش"، والّتي تعكس الموقف المتوتّر قبل هجوم البابليين، فيكتب أحد المراسلين "لا يُمكننا رؤية إشارات (النار) من عزيقة"، مستخدمًا المصطلح نفسه في أر ٦: ١.

وبين عامي ٥٩٧ ق.م. و ٥٨٦ ق.م. واجهت مدن أخرى أيّضًا مصيرها، مثل عقرون، "تمنه"، جازر، بيت شمس،... إلخ[١٠٧]. وتكفينا بيانات النصوص، والأختام، والقرائن الأثريَّة مجتمعة، لتبين الحقائق خلف الروايات العبريَّة عن العقد الأخير لمملكة يهوذا.

سادسًا . طبيعة المصادر: الكتابيّة وغير الكتابيّة

١. النصوص غير الكتابيّة

في عمليّة المسح الشامل السابقة، كان سفرا الملوك مصدرينا الأساسيّين في الكتاب المُقدّس العبريّ. وبداية من رحبعام ويربعام فصاعدًا، تمّ تقديم وإنهاء كلّ فترة حكم بشكلّ رسميّ، وللحصول على مزيد من المعلومات يُشار على القارىء باللجوء إلى مصادر الكاتب، أيّ كتاب الحوليّات (حرفيًّا "الشئون اليوميَّة") لملوك يهوذا، أو إسرائيل، بحسب الحالة. (سفرا أخبار الأيّام يتبعان الطريقة نفسها). وبكلّمات أخرى، فإنَّ سفري الملوك الأوّل والثّاني الحاليّين ليسا حوليّات[١٠٨] المملكتين التوأم، ولكنّهما عمل منفصل، اعتمد على مثل تلك الحوليّات أو أخبار الأيّام، فالسفران ١مل و٢مل ليسا تاريخا "محضا"، ولكنّهما تفسيرٌ له.

ولكن، هل هناك كتابات مقارنة (سواء حوليّات/ أخبار أيّام أو أعمال تفسيريَّة)

---

[١٠٧] حول لاخيش والمواقع الأخرى، أُنظر البنود المتعلّقة بهم في *NEAHL* 1 - 4, e.g., Lachish in 3: 909 - 11, with bibliography. ترجمات حول نقوش لاخيش الخزفية: بالإنجليزيّة، Gibson, TSSI, 32: 1 - 49- بالفرنسية، Lemaire, Inscriptions hebraiques, 85 - 143، بالألمانية، Renz/Rollig I (1995), 405 - 40

[١٠٨] استخدم الكاتب لفظين هما (annals) وتعني حوليّات أو أخبار أيّام أيّضًا، ولكنّها تختلف عن (chronicles) والّتي تعني فقط سفر أخبار الأيّام، لذلك فمنعًا للخلط سنستخدم كلّمة حوليّات لترجمة الكلّمة الأولى، حين يتمّ استخدام الكلّمتين معًا، منعًا للخلط بينهما. أمّا ما قبل هذه الصفحة فلا مجال لهذا الخلط. (المُترجم)

في باقي عالم الكتاب المُقدّس؟ نعم، بقدر كبير، فقد سمعنا بالفعل عمّا يسمّى بأخبار الأيّام البابليَّة. وفي الواقع، تقدّم لنا مصر، وبلاد ما بين النهرين، والحيثيّون، وآخرون مادّة هامّة حول هذا الموضوع.

(أ) بلاد ما بين النهرين، ومصر، والحيثيّون

[المصادر] الأكثر شهرة هى الكتابات التأريخيّة (Historiographic) من سومر، بابل، وآشور[١٠٩]. وتوجد أخبار الأيّام البابليّة في صورة سلسلة من الألواح المسماريَّة المتتالية للفترة من نابونصّر وصولًا إلى سلوقس الثّالث، ٧٤٧ ـ ٢٢٤، ولكنّ مع فجوات كبيرة مملوءة بألواح مفقودة الآن. وهي تُقدّم سنة بعد سنة (مع بعض الحذف)، كلّ مقطع يتحدّث عن سنة ما، يفصله سطر عن المقطع الذي يتحدّث عن السنة الّتي تليه، ويبدأ بتاريخ سنة الملك الذي في الحكم، ملكًا بعد الآخر. وتستحقّ تلك السلسلة الاهتمام لعلو مستواها في الموضوعيَّة غير المتحيّزة. فهي تسجّل هزائم وكوارث بابل، وليست النجاحات فقط، كما أنّها لا تعتبر أبدًا الإله أنَّه "السبب الفعّال" للأحداث المرويَّة، ممّا يعطي لمداخلاتها مظهرًا "عصريّا". وكما أوضح جرايسون، ليست هذه السلسلة هي نفسها المصدر النهائيّ لأخبار الأيّام في بابل (كما كان الأمر مع ملوك يهوذا وإسرائيل)، ولكنّها اعتمدت على سلسلة أكثر اتّساعًا وشمولًا عن تقارير جارية، ربما تكون يوميّات ضخمة، اشتملت على كلّ أنواع المعلومات شهرًا بعد شهر (اُنظر ذكر سفر الملوك لـ "حوليّات" أكثر شمولًا أو كتب أيّام ملوكهم). فقد استشهد جرايسون بوجود مادّة مشتركة (وتعبيرات لغويَّة) بين أخبار الأيّام البابليّة رقم ١ وأخبار أيّام آسرحدون، و"أخبار أيّام أكيتو"، وبين مادّة إضافيّة ليست في أخبار الأيّام البابليّة، ولكنّها إمّا تنفرد بها أخبار أيّام آسرحدون، أو تنفرد بها أخبار أيّام آسرحدون وأخبار أيّام أكيتو[١١٠]. ومثل تلك البيانات لا بدّ وأن تكـون قد استُخـلصت مستقلّة عن أخبـار الأيّام البابليّة

[١٠٩] حول تقريبًا كلّ أخبار الأيّام البابليَّة والآشوريَّة، اُنظر للمناقشة والترجمة مع ملاحظات Grayson, *Assyrian and Babylonian Chronicles*, cf. review, A. R. Millard, *JAOS* 100 (1980): 364 - 69

[١١٠] بخصوص اليوميّات الفلكيَّة والتقارير الجارية (مبدئيّا على لوحات كتابة عليها طبقة من الشمع للكتابة)، اُنظر Grayson, *Assyrian and Babylonian Chronicles*, 12 - 14. Esarhaddon Chronicle (no.14), cf. Grayson, 30 - 32

رقم ١، من مصدر ثالث أكثر شمولًا. ويتكرّر هذا الموقف كثيرًا في البيانات المحفوظة في سفري أخبار الأيّام الكتابيّين ولكنّه غير واقع في سفري الملوك، وبخاصّة تفاصيل (مثل السكّيّين المذكورين في ٢أخ ١٢ : ٣) ومعروف أنّها حقيقية من مصادر أخرى (أو من فقرات من تلك المصادر) ولم تُستخدم في سفري الملوك.

كما توجد أنواع أخرى من أخبار الأيّام في بلاد ما بين النهرين، مثل أخبار أيّام آسرحدون، الّتي تظهر هذا الملك الآشوريّ بصورة إيجابية أكثر ممّا تفعل أخبار الأيّام البابليّة، بحذف أحداث سلبية لآسرحدون لتسليط مزيد من الضوء على الجانب الأفضل من شخصيّته. ولكنّ المواضيع المشتركة بين أخبار الأيّام كليهما عادة متطابقة كلّمة بكلّمة، مع ظهور تغييرات عرضيّة. وهذا يشبه أخبار الأيّام في الكتاب المُقدّس الّتي تسلط الضوء على إنجازات داود الإيجابيّة، لأغراض تعليميّة، ولكنّها تحذف هفواته (ماعدا تلك الّتي بخصوص التعداد، ١أخ ٢١).

وأقدم طريقة لحساب سنوات الملوك في بلاد ما بين النهرين، بتسمية كلّ سنة باسم حدث هام (معركة، بناء معبد،... إلخ)، ثمّ بعد هذا يتم جمع قوائم أسماء السنين لتتم الإشارة إليها فيما بعد. ومثل تلك القوائم يُمكن تلخيصها لخلفاء الملوك من الأسرة الحاكمة نفسها في صورة قوائم ملك، بجمع عدد السنوات لكلّ ملك مع ذكر أسماء الملوك فقط، وطول مدّة الحكم، وفي نهاية القائمة يذكر إجمالي عدد الحكّام ومجموع السنين الكلّيّ. أمّا قوائم أسماء السنوات، أساسًا، فقد شكلّت أخبار أيّام بدائية، أمّا تلك التجميعات، فربما كانت بدايات أخبار الأيّام اللاحقة المؤسّسة على سجلّات جارية عن كلّ الأحداث الّتي تعتبر جديرة بالذكر[١١١].

وبالنسبة لمصر، يُمكننا العودة إلى البدايات بشكلّ مباشر تقريبًا. كما في [بلاد] ما بين النهرين، تتمّ تسمية السنوات بأسماء الأحداث أوّلًا (مرة أخرى، على أسماء المعارك، المباني، الاحتفالات،... إلخ). ويتم حفظ القوائم بشكلّ واضح،

[١١١] تواريخ السنوات المتسلسلة على أنّها تقدّم (في الأساس) أخبار أيّام ابتدائيّة، أُنظر Grayson, *Assyrian and Babylonian Chronicles*, 6, 193 - 95. حول بنود أخبار الأيّام و"الروايات الحاليّة" في قوائم مُطلقي الأسماء، أُنظر A. R. Millard, in S. Parpola and R. M. Whiting, eds., As*syria* 1995 (Helsinki: Neo-As*syria*n Text Corpus Project, 1997), 207 - 11.. حول طبيعة النقوش الملكيَّة الآشوريَّة، شاملة دور الإله فيها، أُنظر H. Tadmor, in As*syria* 1995, 325 - 38 (deity, cf. 327, 330 - 31, 334)

ومن تلك القوائم يُمكن حفظ أخبار الأيّام سنة بعد سنة لأغراض إداريّة. وأخيرًا، نُقلت أخبار الأيّام والحوليّات لأوّل خمس أسر حاكمة مصريَّة، من بداية الملكيَّة الفرعونيَّة إلى قمة عصر الهرم (حوالي من ٣٠٠٠ ـ ٢٥٠٠) على آثار حجريَّة، بقيت منها بعض الشقفات، وأشهرها هو حجر بالِرمو[١١٢]. وقد حُفظت كتب الأيّام هذه على مر القرون (على البردي)، والّتي منها أمكن اقتباس أخبار الأيّام والحوليّات، إلخ، ونقشها على الحجر. ومن عصر الدولة المصريَّة الوسطى، تحت قيادة أمنمحات الثّاني (حوالي ١٩٠٠)، لدينا حجران من هذه الأحجار، قطع من سجلّ عن سنتين من سنوات حكمه (لم يتمّ حفظ أرقام السنوات). وهذه، مرّة أخرى، تُسجّل هبات لبناء معابد، جزية من النوبة، حملات عسكريَّة في منطقة بلاد الشام،... إلخ. وهنا أيّضًا، كما في حالة حوليّات عصر الأهرامات المُسجّلة على حجر بالِرمو، يتمّ التعبير عن كلّ شيء بطريقة جافّة، مُقتضبة. وبالضبط كما في أخبار أيّام بلاد ما بين النهرين الجارية، لا يتمّ التضرّع للإله كعامل فعّال[١١٣].

نأتي الآن إلى الحيثيّين والفينيقيّين. مع أنَّ مرسوم حاتوسيل الأوّل، ثنائيّ اللغة (يعود للقرن ١٧/١٦) ليس حوليًا تمامًا، إلّا أنّه يتناول تاريخ الأسرة، ساعيًا لتأمين الخلافة، وهو أيّضًا لا يقوم بأيّ تضرّع للإله، ولكنّه يصرّ فقط على الحفاظ على التقدمات الملائمة[١١٤]. وكان يتمّ حفظ اليوميّات والتقارير الجارية بشكلّ مؤكّد لأغراض تجاريَّة من قبل الملوك الفينيقيّين. ويشهد شاهد زكير ـ بعل ملك بيبلوس [جبيل] أنَّه يخرج لفائفه ليبحث عن اليوميّات الماضية، ليكشف عن الأثمّان الّتي يدفعها المبعوثون المصريّون السابقون ثمّنًا لأخشابه، في قصّة ون ـ آمون[١١٥].

---

[١١٢] حول حجر بالِرمو، أنظر الآن T. A. H. Wilkinson, *Royal Annals of Ancient Egypt*, the Palermo Stone and its Associated Fragments (London: Kegan Paul International, 2000); picture of a tablet, cf. Sir A. H. Gardiner, Egypt of the Pharaohs (Oxford: OUP, 1961), 405, fig. 14، وصورة جيدة لحجر بالِرمو، pl. III at p. 62.

[١١٣] حول حوليّات امنمحات الثّاني، أنظر H. Altenmuller and A. M. Moussa, in *SAK* 18 (1991): 1 - 48. بخصوص مسح عام "للحوليّات" المصريّة، قوائم الملوك، إلخ، أنظر D. B. Redford, Pharaonic King-Lists, Annals, and Day-Books (Mississauga, Ontario: Benben Publications, 1986), esp. 65 - 126

[١١٤] حول حاتوسيل الأوّل، أنظر الترجمة الجديدة الّتي قام بها G. Beckman, in *CoS* II, 79 - 81

[١١٥] ون ـ آمون، ترجمة جديدة، M. Lichtheim in *CoS* I, 89 - 93 (كتب الأيّام، ص ٩١ للأسفل جهة اليسار)، بعد نسختها في: M. Lichtheim. *Ancient Egyptian Literature* II (Berkeley: University of California Press, 1976), 224 - 230 (esp. 226)

(ب) الآلهة تتدخّل في كلّ مكان!

ولكنّ الملوك القدماء اضطروا إلى تبرير أفعالهم على أنّها تنبع من الأعالي. لقد اعتُبروا من قبل الشعوب القديمة الوسطاء بين الشعب، وتلك القوى الأعلى الخفيّة الّتي بدت أنّها تحكم عالمهم بطريقة غامضة، والّتي تعلن عن نفسها بعجائب وظواهر الطبيعة المخيفة. وكان على الملوك، كما يبدو، أن يحافظوا على اثنين من الأنصار سعداء: رعاياهم والآلهة. ولهذا أقرّت الحوليّات الشخصيَّة لملوك محدّدين، أو برّرت نفسها، بالدور الذي تقوم به القوى الخفية. ففي مصر تعطي حوليّات الكرنك لتحُتمُس الثّالث رواية حيويّة واضحة، عن معركته الشهيرة في مجدو، وروايات أكثر اختصارًا عن حملاته العسكريَّة التالية حتّى إلى فينيقيّة، وقادش، ونهر الفرات. ولكنّ عند نقاط متعددة في روايته غير المملّة، يذكر الملك (على فترات متفرّقة) ذهابه بناءً على أمر المعبود آمون، أو أنَّ آمون ذاهب أمامه ويعضد ساعده (وهو يُعيد تشجيع جيشه)، أو أنَّ آمون يحرسه في المعركة الحامية، أو الرؤساء المهزومين وقد أرهبهم آمون. وعن تاريخيَّة الرواية عمومًا هناك فلا مجال للشكّ، وهذه الجمل المتفرّقة هي تعبيرات عن إيمان الملك بعدالة قصده، المؤيّدة بواسطة إلهه[١١٦]. والأمر نفسه ينطبق على رمسيس الثّاني عند معركة قادش الشهيرة. فلا تذكر روايات قادش أيّ مناشدة للإله، ما عدا صلاة الملك العاجلة لآمون في لحظة أزمته (إن نحينا جانبًا التشبيهات المحضة)[١١٧].

وتُظهِر الحوليّات الملكية الحيثيّة موقفًا مشابهًا. فمثلًا، تعطي حوليّات العشر سنوات الّتي لمورسيل الثّاني (ما بين القرنين الرّابع عشر والثّالث عشر) رواية مباشرة مختصرة يرويها الشخص الأوّل بنفسه عن حملات الملك العسكريَّة المتلاحقة في السنوات العشر الأولى له. وفي البداية، يتضرّع إلى الشمس ربّة أرينا كراعية له، حيث يدعو مورسيل بأسلوب تكراريّ، في كلّ سنة (بقدر ما تمّ حفظه)، أنَّه كان منتصرًا لأنّ الآلهة، الشمس، العواصف، وميزوللا، قد ذهبوا قدّامه. هذا، وبصرف

[١١٦] حوليّات تحُتمُس الثّالث، مقتطف كبير، J. K. Hoffmeier, in *CoS* II, 7 - 13; كاملة ولكنّها قديمة الآن، J. H. Breasted, *ARE* II (1906), 179 - 217, §§ 415 - 540

[١١٧] حول معركة قادش، أنظر Kitchen, *RITA* II (1996), 2 - 26 (also *CoS* II, 32 - 40), and *Notes*; *RITANC* II (1999), 3 - 54, MAPS 2 - 11

النظر عن أنّ الآلهة لم تلعب تقريبًا أيّ دورًا مباشرًا في روايته، حيث ضربت صاعقة البرق أفسس مرّة واحدة، ثمّ مدينة في أرزاوا، وهو ما نسبه مورسيل إلى التدخّل الإلهيّ (منتصف السنة الثّالثة)"[118].

ومرّة أخرى في [بلاد] ما بين النهرين، تعطي حوليّات الملوك المتعاقبين مسارات حملاتهم العسكريَّة لأماكن كثيرة وأهداف يُمكن إيجادها على خرائطنا. يتمّ خوض المعارك ولكنّها لا تُربح دائمًا كما يريد الآشوريّون منّا أن نرى (مثلًا معركة قرقر في ٨٥٣، عندما أوقف التحالف الشرق متوسطي شلمنأسر الثّالث في طرقه). بجانب الكثير من الأوصاف المألوفة (والإحصائيّات الّتي ربّما تتفاوت)، تحتوي تقارير تلك الحملات على كّميّة ضخمة من المعلومات ـ الجيّدة ـ الآتية رأسًا من مصادرها الأوّلى. ولكنّ ينَسب الملوك الآشوريّون من وقت لآخر هذا النجاح أو ذاك إلى عظمة إلهم آشور الساحقة، أو لسلاحه الفتّاك. ففي حملته ضدّ حزقيا ملك يهوذا وحلفائه في ٧٠١، فعل سنحاريب هذا الأمر عينه، "واثقًا بآشور ربّـي". وكونه فعل هذا لا يحمل أيّ معنى أيًّا كان على تاريخيّة تقريره الرئيس، حيث قد غزا فينيقيّة بعد هذا (ما عدا جزيرة صور)، ثمّ يافا وعقرون ولاخيش"[119].

٢. النصوص الكتابيّة

نعود إلى سفري الملوك الأوّل والثّاني والنصوص الّتي تتعلّق بهما. حيث تتّضح عدّة نقاط هامّة. أولًا، كانت عادة شائعة للممالك القديمة (بداية من الألفيّة الثّالثة فصاعدًا) أن تحتفظ بسلسلة من السجلّات الجارية للأغراض الواقعيَّة، الإداريَّة، على أساس يوميّ، وشهريّ، وسنويّ. مع تسمية السنوات بأسماء الأحداث الهامّة، وتجميع قوائم تلك السنوات مع أحداثها، والّتي ربّما كوّنت أخبار أيّام ابتدائية سجّلت الحقائق الواقعيَّة والأحداث من كلّ نوع. ثمّ صارت كتب الأيّام أمرًا معتادًا، سواء سُميّت بهذا الاسم أم لا، في شكل سجلّات جارية كما في سجلّات الألفيّة الأوّلى في بابل، أو قوائم مشروحة لموظّفي إطلاق الأسماء في آشور. ومن هذه السلاسل المتداولة

[118] بخصوص حوليّات العشر سنوات الّتي لمورسيل الثّاني، اُنظر أيّضًا الآن G. Beal, in *CoS* II, 82 - 90
[119] تم ضم مقتطفات من الحوليّات الآشوريَّة في *CoS* II, 261 - 306 هنا وهناك، بخصوص سنحاريب، اُنظر *CoS* II, 302, 303، مبكّرًا أكثر (وبخصوص آسرحدون وآشوربانيبال)، اُنظر *ANET*, 274 - 301

المفصلة للحوليّات يُمكن لكُتّاب متعدّدين أن يستقوا [معلوماتهم]، لكي يكتبوا أعمالهم الخاصة حول الأمور التاريخيَّة. ويُمكن أن تختلف تلك الجهود عن تلك الّتي لأخبار الأيّام البابليَّة، والّتي أعطت خلاصة مضغوطة، موضوعية للأحداث السياسيّة في الأساس (الحملات العسكريَّة الّتي قام بها الملوك المتعاقبون،... إلخ)، إلى نصوص أكثر موالاة كما في التاريخ المتزامن (جرايسون، رقم ٢١، ربّما مستمدّ من نصب تذكاريّ) الّتي تؤكّد القوّة العسكريَّة الآشوريَّة وهيمنتها المعنويّة على بابل. أو قد نجد أخبار أيّام "ذات اهتمام خاص"، مثل أخبار أيّام أكيتو[١٢٠] (رقم ١٦)، والّتي لاحظ كاتبها سنينًا لم يحتفل فيها أكيتو بعيد مردوخ في بابل، بالإضافة إلى أحداث معاصرة، و"أخبار الأيّام الدينيّة" (رقم ١٧)، الّتي لاحظ كاتبها احتفالاً أو أيّ شيء من أعياد المعبد، وكان مهووسًا بالحيوانات البريَّة الّتي تتسلل إلى داخل بابل (وتقتل هناك)، من بين الظواهر الأخرى"[١٢١].

وهكذا أيّضًا مع سفري الملوك وأخبار الأيّام الكتابيّين، هذه الأعمال ليست الحوليّات الرسميَّة لإسرائيل ويهوذا، ولكنّها تُشير بوضوح، لقارئها إلى الحوليّات الرسميَّة أو دفاتر اليوميّة ("الشئون اليوميَّة" بالعبريَّة) لملوك إسرائيل ويهوذا.

يتّضح من ون - آمون أنَّ ملوك بيبلوس في أوائل القرن الحادي عشر قد احتفظوا بدفاتر يوميَّة، تضمّ سجلّات مبيعات الخشب الماضية للممالك الأجنبيَّة مثل مصر. وعند نقلتين، تعتمد قائمة ملوك صور الّتي استشهد بها يوسيفوس وفقًا لميناندر الأفسسيّ (من تاريخ صور وجيرانها الذي كتبه ميناندر) يعتمد بوضوح على تقليد دقيق جدًّا عندما يُقارن بدليل آخر. والممالك الحيثيَّة الجديدة مثل كركميش، ومالاتيا، وجورجوم ظلّوا على تقاليدهم الملكيَّة، كما تُفهم ضمنًا من نصوصهم الهيروغليفيَّة المعروفة[١٢٢]. وهذا سبب قوي لنقول إنَّ يهوذا وإسرائيل قد حفظتا

[١٢٠] بحسب موسوعة أوكسفورد للآثار في الشرق الأدنى ص ٢٣١، أكيتو هو عيد رأس السنة في آشور وأهمّ الأعياد لديهم . (المُترجم)

[١٢١] تمّ نشر الأكيتو وأخبار الأيّام "الدينيَّة" في Grayson, *Assyrian and Babylonian Chronicles*, 131-32 (no. 16) and 133 - 38 (no. 17)

[١٢٢] بخصوص ون - آمون، اُنظر هامش ١١٤ عاليه. بخصوص صور، اُنظر هامش رقم ١٠ عاليه. تمّ تحرير النصوص الهيروغليفيّة الحثّيّة الجديدة في Hawkins, CHLI/1 - 3, and çambel, *CHLI* II (1999). حول حكّام كركميش وملاطيا، اُنظر J.D.Hawkins, *AnSt* 38 (1988): 99 - 108; cf Kitchen, in V. P. Long, D. W. Baker, G. J. Wenham, Windows into Old Testament History

الممارسات نفسها مثل الآخرين في عالمهما، أيّ، الحفاظ على سجلّات جارية يُمكن للآخرين (مثل كتبة أسفار الملوك وأخبار الأيّام) الاعتماد عليها في كتابتهم لأعمالهم "ذات الاهتمام (التوجّه) الخاصّ". وصرف النظر عن الإشارة إلى هذه "الحوليّات" لإسرائيل أو يهوذا عمل غير مبرّر تمامًا في خلفيّتهم الثقافيَّة.

وبتعبيرات أكثر تحديدًا، يُقدّم سفرا الملوك الأوّل والثّاني ملخّصًا لتاريخهم القوميّ من ناحية الولاء أو عدمه من جانب الحكّام المتوالين تجاه العهد القوميّ مع إلهم، يهوه. وهو في الغالب يسمىّ "التاريخ التثنويّ" وهو مصطلح ضيّق للغاية، لأنّ العهد الأساسي نفسه ظاهر في سفر الخروج واللاّويّين (المكتوب في سيناء) بشكلّ أكثر تماسكًا في سفر التثنية، ثمّ لُخِّص بشكلّ شديد الاختصار في التجديد في يش ٢٤، وعومل كأساس لإعادة دعوتهم لإلهم بواسطة الأنبياء "المبشّرين"، الذين مثّلهم في ذروتهم أنبياء مثل إشعياء وإرميا[١٢٣]. وهو مصطلح ضيّق جدّا، بسبب الكثير فيما يسمى المفهوم الدينيّ التثنويّ المعروف منذ القدم في الديانات والثقافات المجاورة، حيث يعود إلى الألفيّة الثّانية أو ما قبلها. وكما في أخبار الأيّام للشرق الأدنى، لم يحتاج كتبة سفري الملوك (وأخبار الأيّام) لأن يخترعوا التاريخ، هم فقط فسّروه من ناحية المعتقدات الّتي سعّوا ليوضّحوها.

والتدخل الإلهي في الروايات التاريخيّة في سفري الملوك وفي أيّ مكان آخر في العهد القديم، يتمّ رفضه بسهولة مفرطة من قِبل علماء العهد القديم كشيء لا يزيد عن كونه مجرّد زينة متأخّرة أُضيفت للنصّ (أو تمّ اختراعها بجملتها) بواسطة محرّرين أو مصحّحين لاحقين ذوي توجّهات لاهوتيّة. قصة سنحاريب ضدّ حزقيا هي تمامًا مثال لهذا. فالأعداد التقديميّة في ٢مل ١٨ : ١٣ ـ ١٦ بها لاعبون بشريّون صرف. ولكنّ الرواية الأطول في ١٨ : ١٧ ـ ١٩ : ٣٧ تشمل مناشدة حزقيا للنبي إشعياء، الذي يبلّغ نبّوة عن الخلاص من يهوه، وينقل حزقيا بالصلاة الجواب الآشوريّ إلى هيكل

(Grand Rapids: Eerdmans, 2002). تمّ ضمّ نقش ليون الأجيال السبعة الذي لهالباريونتياس الثّالث، ملك جورجوم، يعود لسلفه لأرماس الأوّل، في Hawkins, *CHLI* I/1, 261 - 65, and I/3, pls. 112 - 23 (IV/4, Marash 1)

هذه العلاقات و"التواريخ" ذات الصلة من المحتمل أن تمّ حفظها في سجلّات جارية، ربّما باستخدام لوحات كتابة خشبيّة، والّتي استخدمت كثيرا في العالم الحثيّ مبكّرا. حول هذه، أُنظر D. Symington, *AnSt* 41 (1991): 111 - 23

[١٢٣] بخصوص العهد التثنويّ، أُنظر الفصل ٦ أدناه.

يهوه، وإشعياء يعطي نبّوة مع ردّ يهوه بالخلاص التامّ. ثمّ، وكنتيجة، ضرب "ملاك يهوه" الجيش الآشوريّ. ثمّ عاد سنحاريب المرتبك إلى نينوى. لقد أدان بعضهم العنصر الإلهيّ كخيال دينيّ في الأساس. إذن، لماذا لا يدين هؤلاء النقّاد أيّضًا روايات كتبة سنحاريب؟ ألم تتّمق هي الأخرى أيّضًا بعد هذا بعقود؟ فعن الحملة العسكريَّة على يهوذا، يكتبون باسم سنحاريب: "في حملتي العسكرية الثّالثة، سرت ضدّ فلسطين ("هاتو"). فغطى بهاء روعة هيبتي المخيفة لولي ملك صيدون، وهرب عبر البحار ... واجتاح مدنه القويّة ... الخوف الرهيب من سلاح سيّدي (إلهي) آشور "ثمّ بعدها" في سهل إلتيكه، "صفَّ (حلف الأعداء) صفوفهم ضدّي ... واثقًا بالإله آشور سيّدي، حاربتهم وهزمتهم". وهذا أمر لاهوتيّ في كلّ جزئيّة مثل دور يهوه في ٢مل ١٨ ، ١٩ ولكنّه لم يُكتب بعد الحدث بـ٢٠ سنة، كما سبق اتّهام النصّ العبريّ. إذ تؤرّخ نسخته الأوّلى بـ٧٠٠، في غضون ١٢ شهرا من معارك سنة ٧٠١! فالصلصة بالنسبة لأنثى الأوز صلصة أيّضًا لذكر الأوز[١٢٤]. فإن كان من الممكن أن يكون التفسير اللاهوتيّ الآشوريّ جزءا من روايتهم الأصليّة، إذن ينبغي تطبيق المِثل بالضبط على النصّ العبريّ. والنقطة هي، في صورتها الحاليّة، أنَّ الرواية العبريَّة تحمل ملحقًا مختصرًا عمّا حدث بعد هذا بعشرين سنة (٢مل ١٩ : ٣٧)، حيث تسجّل موت سنحاريب العنيف (٦٨١)، وهي نقطة ليس لها صلة بالموضوع، ولا تؤثّر أيّ تأثير كان على الرواية الرئيسة في أحداث عام ٧٠١. ولسنا نملك "النسخة الأوّلى" فقط من رواية سنحاريب المشروحة لاهوتيّا عن هذه الحملة من عام ٧٠٠، بل أيّضًا النسخة "الأحدث" (المعروفة) من ٦٩١ و٦٨٩، أيّ بعد هذا بدستة من السنوات. وهي لا تظهر أيّ تغيير أيّا كان في ميلها اللاهوتيّ بخصوص هذه الحملة[١٢٥]. ولهذا يُمكن أن يكون ٢مل ١٨ : ١٧ ـ ١٩ : ٣٦ في كلّ شيء نصّا أصليًّا ومبكّرًا مثل ٢مل ١٨ : ١٣ ـ ١٦. وكاتب العمل كلّه تمسّك بمعتقداته اللاهوتيَّة قبل كتابة روايته بكثير، وخلالها، وبعدها بكثير، تمامًا مثلما تمسّك أمثاله الآشوريّون بمعتقداتهم من قبل، وأثناء، وبعد كتابة رواياتهم. لقد فهم علماء العهد القديم هذا بشكل خاطئ، من

---

[١٢٤] تعبير ساخر. (المُترجم)

[١٢٥] حول الحملة الثّالثة لسنحاريب، اُنظر ترجمات قام بها M. Cogan in *CoS* II, 302 - 3، وقد مرّ وقت طويل على الطبعة الأوّلى والأخيرة لـ Luckenbill, *ARAB* II, 11, 118 - 21, cf. 136f

خلال الجهل بالأعراف الفعليّة خلال هذه الفترة الزمنية، وأيّضًا نظرتهم عن كتابة الخيال اللاهوتيّ، شّوهت الواقع، ويا للحسرة. ولدينا أيّضًا ممّا بين النهرين تقارير "عَلمانيّة" وأيّضًا تقارير "بتشوّه لاهوتيّ" عن الحملة نفسها من سجلّات منفصلة. حيث إنَّ الحملة السّابعة لسنحاريب قد أُثيرت ضدّ عيلام وملكها الجديد كودور ـ ناهونتي، والذي مات بعدها بقليل. وتدوّن أخبار الأيّام البابليّة رقم ١ الوقائع عن هذا بصورة مختصرة وغير لاهوتيّة (كما فعلت تّوا). ولكنّ سنحاريب في حوليّاته يصبح لاهوتيّا: "في حملتي السّابعة، (الإله) آشور سيّدي دعمني ... ضدّ عيلام .... في ذلك الوقت، بأمر آشور سيّدي، لم يحتمل كودور ناهونتي، ملك عيلام، (حتّى) أن يحيا لثلاثة أشهر (أكثر)، بل مات فجأة[١٢٦]." فقد فعل آشور لكودور ناهونتي، كما فعل ملاك يهوه بالضبط لقوّات سنحاريب، من وجهة نظر كتبة الحوليّات الآشوريّين والعبرانيّين على الترتيب. وتبرهن أخبار الأيّام على أنَّ حملة سنحاريب السّابعة ليست خيالًا. وبالتالي فإنَّ معتقدات الكاتب القديم اللاهوتيّة في كلّ حالة ليس لها علاقة بواقعيّة الأحداث ـ فيما عدا السبب الذي يعزونه وراء الأحداث. وبالتالي لا يُمكننا أن نرفض ٢مل ١٨ ـ ١٩ فيما بعد (حتّى ولو لم نؤمن لا بيهوه ولا بملاكه المميت) أكثر من حوليّات سنحاريب (حتّى بالرغم من أنّه لا أحد اليوم يؤمن بالإله آشور!)، الموضوعة كما هي بدقّة غير لاهوتيَّة في أخبار الأيّام البابليَّة.

باختصار، يجب معاملة الروايات العبريّة في أسفار الملوك وأخبار الأيّام كما يعامِل معظم العلماء القابلين للمعرفة بشكلّ سليم والمتخصّصين في الآشوريّات، والحيثيّات، والمصريّات الوثائق القديمة الّتي يُمكن تمامًا مقارنتها والمباشرة المصدر الّتي في نطاقهم بشكلّ طبيعيّ بإنصاف وعدل. فالنقد الزائد للبيانات العبريَّة توجّه خاطئ، خاطئ في المنهج، وخاطئ في النتائج على حدّ سواء[١٢٧].

---

[١٢٦] حول الحملة السّابعة، في أخبار الأيّام البابليّة، أُنظر Grayson, *Assyrian and Babylonian Chronicles*, 79 - 80 (no. 1, iii, 9 - 15)، في حوليّات سنحاريب، Luckenbill, *ARAB* II, 124 - 25

[١٢٧] مثال جيّد حول التفسيرالاعتباطيّ لما يُدعى العناصر اللاهوتيّة في ١، ٢مل، إلخ، هو العمل الذي قام به R. E. Clements, Isaiah and the Deliverance of Jerusalem, *JSOT* Sup 13(Sheffield: Sheffield Academic Press, 1980) أُنظر النظرة المتعلّقة لهذا الموضع بخصوص سنحاريب وحزقيا والّتي قام بها A. R. Millard, *TynB* 36 (1985): 61 - 77, ESP. 68ff., 72ff . النصوص السامية الغربيّة من موآب (الملك ميشع)، حماة (الملك زاكور)، وآرام ((حزائيل)، تل دان)، إلخ، تفيض بالإشارات عن العطف والتدخّل الإلهيّ، بواسطة الآلهة كموش، بعل ـ شماين، وهدد على الترتيب، في وسط ظروف تاريخيّة

٣. علم الآثار: لمحة مختصرة

ليست النصوص هي المصادر الوحيدة، ولا هي الدليل الوحيد، رغم أنَّها تظلّ الأكثر وضوحًا. إذ تحوي تلالُ خرائب المدن القديمة في فلسطين رواياتها التي تحمل دلالات مادية خاصة - في شكلّ طبقة فوق طبقة من الإشغالات البشريَّة المتعاقبة عبر عقود وقرون (وحتّى ألفيّات). وكلّ حقبة منها لها سماتها الخاصّة في المشغولات (الخزف، الأدوات، الأسلحة)، وفنّ العمارة، والفنّ، وأعراف الدفن، وغيرها. وفي القرن السابق أو أكثر، قد ذهب الكثير من العمل الماهر لإيجاد تسلسل يُمكن تحديد تاريخه إما بالتقريب أو بدقّة (بحسب الظروف). بجانب إسرائيل ويهوذا في النصوص الآشوريَّة والبابليَّة الحديثة (وبالتالي، سفري الملوك العبرانيّين أيّضًا)، فأمكن تحديد لمحة عن المجتمع الماديّ، وعن المراحل المتتالية للحياة البشريَّة (موادّ ماديّة، مستويات استيطان، طبقات) خلال الفترة كلّها. وسوف نصف هذا باختصار فقط، لنغرس "الأوتاد" الأكثر أهمّيّة الّتي يُمكن بناء الخطوط العريضة عليها للمحة مختصرة[١٢٨].

يظهر بوضوح أنّها آخذة في الحركة، كما هو الحال مع نقوش ليويان الهيروغليفيّة، ونقش هالبارونتياس الثّالث المذكور في الملاحظة رقم ١٢١ عاليه. لا يمكن الشكّ أبدا في أن العناصر اللاهوتيّة وجدت في هذه النقوش من اللحظة الأوّلى الّتي تمّ نحتها فيها، لم يتمكّن أحد من أن يقحم تلك الإشارات الضمنيّة في هذه الأنصاب الحجريّة بعد كتابتها بعشرين سنة، أو بايّ عدد من السنين! حول هذه النصوص والمشابهات الكتابيّة، أُنظر A. R. Millard, *TynB* 41, no. 2 (1990): 261 - 75

لدراسة أوسع وأكثر اسهابا عن تلك الموضوعات في النقوش السامية الغربيّة و١ - ٢مل، أُنظر S. B. Parker, Stories in Scripture and Inscriptions (New York: OUP, 1997) (مثلا، حول حزقيا وزاكور، ص ١٠٥ - ٢٠). حول موضوع التدخّل الإلهيّ في النصوص الكتابيّة وغير الكتابيّة، أُنظر الدراسات المفيدة والمتسعة المجال الّتي قام بها M. Weinfeld, in H. Tadmor and M. Weinfeld, eds., History, Historiography, and Interpretation (Jerusalem: Magnes Press, 1983), 121 - 47, and by A. R. Millard, in *FTH*, 37 - 64 (esp. 50 - 64)

١٢٨ للحصول على مقدّمات عامّة جيّدة لآثار فلسطين كلّها، أُنظر Mazar, ALB I, and A. Ben-Tor, ed., *The Archaeology of Ancient Israel* (New Haven: Yale University Press, 1992)، وينتهي كلاهما بالغزو البابليّ في ٥٨٦. بخصوص الفترة الفارسيَّة أُنظرStern, ALB II, و(الأكثر تقنية) أُنظر E. Stern, Material Culture of the *Land of the Bible* in the Persian Period (Warminster: Aris&Phillips, 1982) تجميع قيم باللغة الألمانيَّة (يشمل الفترة الفارسيَّة) في عمل H. Weippert, Palastina in vorhellenistischer zeit, Handbuch der Archaeologie: Vorderasien, II:1 (Munich: Beck, 1988)

حول المواضيع الاجتماعيّة، أُنظر T. E. Levy, ed., *The Archaeology of Society in the Holy Land* (London: Leicester University Press, 1995) (all periods) لتغطية واسعة جدّا للمواقع من كلّ الفترات (من باكر ما قبل التاريخ وصولًا إلى العصور الوسطى) مع ثبت مراجع جيّد، أُنظر E. Stern et al., eds., *NEAHL* 1 - 4

(أ) لمحات عن موقع منفرد، (صفر - ٩٠٠+) ق.م.

سنصف هنا الخطوط العريضة للصعود والهبوط لأحداث تاريخية وقعت بالفعل في أماكن متعددة، الّتي فيها تسلسل جيّد، الّتي يمكن للمرء فيها أن يربط هذه "التواريخ" بالسجلّات الخارجيّة، غير الكتابيّة، المؤرّخة، المكتوبة. وسنحذف الشواهد الكتابيّة مالم تفرض البيانات "الخارجيّة" المكتوبة نفسها، إن جاز التعبير. وسنذهب عبر الزمن في كلّ حالة (بالضبط كما يحفر عالم الآثار!) بداية من خطّ أساسيّ ثابت. ثمّ يُمكن بعد ذلك تلخيص "المشهد".

أورشليم

أورشليم الرومانيَّة، الهيروديَّة، الحشمونيَّة (المكابيَّة)، والسلوقيَّة/البطلميَّة (الهيلّينية)، رجوعًا إلى غزو الإمبراطوريَّة الفارسيَّة بواسطة الإسكندر الأكبر (٣٣٢ - ٣٢٣) وهو تاريخ مؤكّد جيّدًا من (مشغولات، ومبانٍ، ومقابر، وكلّ المصادر الكلّاسيكيّة)، ولا حاجة للتعليق هنا. قبل ٣٣٠ لدينا مائتا عام أو نحوها للإمبراطوريَّة الفارسيَّة، عندما لم تكن يهوذا (المتمركزة في أورشليم) سوى مقاطعة (يهوديّة) في الولاية الفارسيّة إبير - ناري ("ما وراء الفرات")، والمعروف لها آثار مبان،... إلخ، بما في ذلك في "مدينة داود" القديمة (الطبقة رقم ٩) (أُنظر الفصل ٣ عن هذه الفترة)[١٢٩]. وقبل هذا الوقت (٥٣٩) كانت أورشليم كومة من الأطلال، وتحدّد طبقات الدمار نهاية وجودها في العصر الحديديّ الثّاني "ب" (بما في ذلك مدينة داود، الطبقة ١٠ أ). من الغزو البابليّ الأخير في ٥٨٧/٥٨٦. وفي المستوى "١٠أ"، والمخفيّ بسبب أنقاض الدمار، توجد مكتشفات تضمّ طبعات أختام لشخصيّات معروفة من هذه الفترة (حوالي ٦١٠ - ٥٨٥) في ٢مل، إرميا... إلخ (جمريا بن شافان، برخيا (باروخ) مساعد إرميا، وآخرين)[١٣٠]. الطبقات من "١٢ إلى ١٠ ب" تعود للقرنين الثّامنالسّابع

---

[١٢٩] نظرة شاملة على أورشليم، أُنظر (ESP. 698 - 719) *NEAHL*, 2: 698 - 804، وملّخص مكّون من مجلّد واحد من عمل حديث، Geva, Ancient Jerusalem Revealed. بخصوص التقارير الفنية حول الجزء الأقدم من أورشليم (مدينة داود النهائيَّة)، أُنظر سلسلة Qedem، حرر المجلدات y. Shiloh وآخرون، City of David, vols Iff, (1984ff), plus E. Mazar, Qedem 29 (Ophal area)، بخصوص الامتداد الغربي من التلال (بجوار *NEAHL* 2)، أُنظر Avigad, Discovering Jerusalem, 31 - 60

[١٣٠] تشمل نشرات آثار طبعات الأختام الّتي تمّ التنقيب عنها: Y. Shiloh, *IEJ* 36 (1986): 16 - 38, and with D. Tarler, BA49, NO. 4 (1986): 196 - 209; Y. Shoham, in Geva, Ancient Jerusalem

وتبّين (من أواخر القرن الثّامن) توسّعًا مفاجئًا للمدينة لتغطّي ليس مدينة داود الطويلة الضيّقة فقط بل أيّضًا التلال غرب تلك النواة القديمة، "أورشليم ـ الكبيرة" والّتي دامت ما بين ١٢٠ ـ ١٤٠ سنة حتّى سُحقت في ٥٨٦. ومن الواضح أنَّ هناك إضافة سكّانيّة احتشدت في منطقة أورشليم. من المؤكّد أنَّ مملكة إسرائيل/بيت ـ خومري/السامرة، والّتي أنهاها الآشوريّون في ٧٢٢، بعمليات إجلاء كبيرة (كما أوضح الآشوريون). ويبدو أنَّ بعضًا ممّن نجوا ذهبوا جنوبًا ليلتحقوا بعاصمة يهوذا. ويعود المستوى ١٣ قبل كلّ هذا، إلى القرن التّاسع، والمستوى ١٤ إلى القرن العاشر، وهو التاريخ المشهور للمملكة الموحّدة (اُنظر الفصل ٤ أدناه).

لاخيش

هذا الموقع يوازى أورشليم. تغطّي الطبقة الأوّلى منه (بشكلّ بسيط) الفترة الهيلّينية رجوعًا إلى الزمن الفارسيّ. في الفترة الفارسيَّة إقامة سوريَّة ـ فارسيَّة، ومعبد، وتمّ بناء أسوار جديدة وبّوابة، وحلّ هذا محلّ خرائب الغزو البابليّ في ٥٨٦. وقد جلب هذا الحدث النهاية، أيّ الدمار بالنار للمدينة في المستوى رقم ٢، وقد أتت شقفات لاخيش من أنقاض بيت حراسة البّوابة، وبملاحظاتها عن "إشارات النار" (كما في أر ٦: ١) وأمراء "يضعفون يد" (أيّ، معنويات) الآخرين (كما قيل عن إرميا، ٣٨: ٤). وبعد فترة، كان المستوى الثّاني عبارة عن إعادة بناء لمدينة المستوى الثّالث ـ لاخيش زمن حزقيا وخصمه سنحاريب ملك آشور. وقد خلّد سنحاريب ذكرى اجتياحه للاخيش في نحت شهير في قصره. وكان حزقيا (والذي ذكره الآشوريّون في ٧٠١) قد حصَّن مدنه وزوّدها بالمؤن، وتوجد عشرات من أواني التخزين الكثيرة الّتي تعود لهذه الفترة من نهاية القرن الثّامن، تحمل الختم الملكيّ لالملك "تخصّ الملك" (اُنظر: "في خدمة جلالته"). وقبل المستوى الثّالث والقرن الثّامن، ترجع المستويات ٤ و٥ إلى القرن التّاسع وربما العاشر، ولكنّ تأريخهم بأكثر دقّة في الوقت الحاليّ سيكون نوعًا

Revealed, 55 - 61, cf. T. Schneider, 62 - 63; Y. Shoham, in the City of David VI (2000), 29 - 57, 75 - 84 سلسلة ذات صلة (خارج السياق)، N. Avigad, Hebrew Bullae from the Time of Jeremiah (Jersalem: IES, 1986) تظهر هذه أيضًا في Avigad and Sass, *CWSS* هنا و هناك.

من الحدس المحض[131].

حاصور

نذهب الآن شمالًا إلى الجليل إلى موقع كثيف، حيث شغلته سلسلة مستمرّة من الاستيطان. تنتمي حاصور المستوى الأوّل للفترة الهيلّينية، المذكورة تحت المكابيّين (الملوك الحشمونيّون). وأمّا المستوى الثّاني فيرجع للفترة الفارسيَّة، وتتميّز بالمشغولات والمقابر. وقبل هذا، حاصور المستوى الثّالث قاعدة عسكريَّة أجنبيَّة، تحلّ محلّ واضعي اليد المحلّيّين (المستوى الرّابع) على خرائب آخر وجود حقيقيّ لمدينة حاصور، وهي المستوى الخامس. وقد هلكت هذه المدينة في دمار مارحق (كما تُبّين البقايا) عندما اجتاح تغلث فلاسر الثّالث الجليل في ٧٣٣. وبالعودة أكثر إلى القرن الثّامن، تمّ تدمير حاصور المزدهرة في المستوى السّادس بواسطة زلزال.وبالتحديد في الوقت الذي يؤرّخ فيه النبيّ عاموس سفره "في أيّام عزيّا ملك يهوذا، أيّام يربعام (الثّاني) بن يوآش ملك إسرائيل قبل الزلزلة بسنتين" (عا ١: ١). وقد تداخلت فترة حكم هذين الملكين (بحسب تواريخنا) خلال ٧٧٦ ـ ٧٥٠، ممّا يناسب تمامًا تأريخ نهاية حاصور المستوى السّادس (وإعادة بنائها في المستوى الخامس)، في الفترة قبل حاصور المستوى الخامس المنتهية في ٧٣٣. قبل حاصور المستوى السّادس (والقرن الثّامن)، لدينا فترات متذبذبة من علو وانخفاض الحياة في حاصور. المستوى السّادس والمنسوب بشكلّ مناسب لفترة يربعام الثّاني ترميم للمستوى ٧ البائس. وهذا بدوره، تبع حاصور المستوى الثّامن الرائعة، الّتي لمبناها الرئيس مدخل ملكيّ رائع، تُزينه أعمدة ضخمة ذات تيجان من الطراز ما قبل الأيّونيّ. وبالعودة إلى القرن التّاسع، هذا سيناسب أولئك الملوك المشهورين بالبناء مثل عمري وآخاب. قبل مشروعهم الجديد،

[131] نظرة شاملة على لاخيش، أُنظر *NEAHL*, 3:897 - 911 (esp. 905ff) مع ثبت مراجع. حول تحديد تاريخ لاخيش III مقارنة بـ II واختام (لملك)، إلخ، أُنظر D. Ussishkin, *TA* (1977): 28 - 60 وهنا وهناك في *TA* 5 (1978): 1 - 97 (summary, 92 - 93)، وحول الأواني والأختام، *BASOR* 223 (1976): 1 - 13، حول الحصار الآشوريّ للاخيش، أُنظر Ussishkin, The Conquest of Lachish by Sennacherib، يرتبط رحبعام إما "بالقصرأ" عند نهاية المستوى الخامس (أُنظر Ussishkin, *TA* 5 (1977): 93) أو بالتحصينات الجديدة الّتي تبدأ مع المستوى الرّابع (بعكس Ussishkin، أنا لا أرى أيّ تضارب هنا، فقد كانت لاخيش أهمّ مدينة محصنّة لدى رحبعام بين سلسلة أقلّ من الحصون). حول نقوش لاخيش الخزفية، أُنظر المقطع خامسًا، في نهايتها عاليه.

يوجد المستوى التّاسع البائس، ولكنّه وجد على مرحلتين، ممّا يدفعنا للذهاب للوراء لبداية القرن التّاسع على الأقل. ولا بدّ أن المستوى العاشر ذا المرحلتين الذي يسبقه (وهي مدينة، جديدة محصّنة في وقتها) ينتمي إلى أواخر القرن العاشر على الأقلّ، أيّ فترة الحكم الملكي لمملكة إسرائيل الموحّدة كما يُظنّ (اُنظر الفصل ٤ أدناه)[١٣٢].

دان

وبالتوجّه مزيدًا نحو الشمال، تكمل دان حاصور. حيث وجدت مدينة دان في الأزمنة الهيلّينية (من القرن الثّالث ق.م.)، مجرّد قرية في الأزمنة الرومانيَّة. وبالعودة إلى الفترة الفارسيَّة، فلا شيء معروف تقريبًا (حتّى الآن). تلّ دان في المستوى الأوّل (العصر الحديديّ الثّاني) وقت الحكم الإقليميّ الآشوريّ (بعد غزو تغلث فلاسر الثّالث في ٧٣٢/٧٣٣)، ودامت تلك المدينة خلال القرن السّابع حتّى قرب ٦٠٠، حتّي معاناتها على يد البابليّين. وقبل كلّ هذا، ازدهرت دان المستوى الثّاني في الجزء الرئيس من القرن الثّامن حتّى ٧٣٢/٧٣٣، عندما تمّ تدمير بّوابتها في الهجمة الآشوريّة على الجليل. (آثار زلزال محتمل قد تتفّق مع تاريخ حكم يربعام الثّاني، اُنظر حاصور المستوى السّادس، أعلاه). وبالذهاب إلى القرن التّاسع وأوائل القرن الثّامن، المستوى الثّالث فترة بناء كثير من الأسوار والبوّابات، وإعادة بناء ما يُفتَرَض أنه محراب ـ باماه (bamah) (الأسرة العِمريّة ثانية؟). والمستوى ٤ أ قبله (أواخر القرن العاشر إلى التّاسع) كان فيه أوّل مبنى لمحراب ـ باماه، وهو مجمع دمّرته النيران، "تدميرًا وحشيّا" (biran)، حتّى أنَّ إعادة البناء (المستوى الثّالث) كان ضرورة فيما بعد. وبخصوص التأريخ كما هو مطلوب بواسطة أنماط الفخّار، وتسلسل المستويات المؤرّخة الثّالث ـ الثّاني... إلخ، فإنَّ المستوى ٤ أ ومجمعه الدينيّ الأوّل (نهاية القرن العاشر) قد يكون هو المحراب الذي أنشأه يربعام الأوّل، بينما دماره غالبًا كان عمل بنهدد الأوّل ملك

---

١٣٢ نظرة شاملة على حاصور، اُنظر *NEAHL*, 2: 594 - 606 وثبت المراجع، وكذلك تقارير جيّدة يمكن التوصل إليها (عمليّات تنقيب يادين)، Yadin, Hazor, Schweich Lectures, 1970, and his Hazor (1975)، عمل أكثر حداثة في حاصور (تحت A. Ben-Tor) لم يغير الترقيم، ولا التاريخ المحدّد، ولا تسلسل إشغالات العصر الحديديّ الثّاني في حاصور، اُنظر: A. Ben-Tor and D. Ben-Ami, *IEJ* 48 (1998): 1 - 37، خاصة نهاية المناقشة، ٢٩ ـ ٣٦، اُنظر الفصل ٤ أدناه، تحت عنوان حاصور وجدل الحكم الملكي لمملكة إسرائيل الموحّدة.

آرام دمشق، والذي دعاه آسا ملك يهوذا ضدّ يربعام الأوّل (١مل ١٥ : ٢٠). كما تأخذنا أعمال بناء أخرى في دان في المستوى التالي (الرّابع ب) للوراء إلى زمن مملكة إسرائيل الموحّدة الشهير (اُنظر الفصل ٤ أدناه)[١٣٣].

كابول وأرضها

تشير عمليات المسح والتنقيب في الجليل السفليّ، في مواقع معينة إلى استيطان في القرنين العاشر والتّاسع من خلال أنماط فخّار معينة (Gal1988/89، رقم ٣، ٩)، بالإضافة إلى أواني "فرس النهر" أواخر القرن العاشر/أوائل القرن التّاسع (ألكسندر)، متبوعة باستيطان استخدم أنماطًا أخرى في القرن الثّامن (Gal، رقم ٦، ١٠). فأمكن لجال (Gal) أن يقرّر أنّه نحو ستّة وثلاثين موقعًا مزدهرًا من القرن العاشر إلى منتصف القرن التّاسع، قد دُمِّر منها ما يزيد قليلًا عن نصفها، . بينما استمرّ الباقي في الاستخدام إلى أواخر القرن الثّامنولم يبق شيء في القرن السّابع. ويبدو معقولًا أنَّه ربّما تسبّبت تدخّلات الملوك الآراميّين من دمشق ضدّ إسرائيل (كما حدث في حكم آخاب، في الفترة ٨٧٥ ـ ٨٥٣) في دمار المستوطنات الجليليَّة (اُنظر ١مل ٢٠، ٢٢). فواحدة من تلك المستوطنات الّتي خُرِّبت نهائيّا هي خِربة روش زايت (كابول المذكورة في قصّة سليمان وحيرام). ولكنّ الدمار الذي حدث في أواخر القرن الثّامن هو، مرّة أخرى، ذلك المنسوب إلى تغلث فلاسر الثّالث في ٧٣٣/٧٣٢[١٣٤].

---

[١٣٣] نظرة شاملة حول دان، اُنظر *NEAHL*, 1:323 - 32 (esp. 326ff)، تقرير عامّ جيّد في، A. Biran, *Biblical Dan* (Jerusalem: IES et al., 1994), esp chaps. 10 - 12، كلّ من الإشارات وثبت المراجع.

[١٣٤] حول حصن خربة روش زايت (جدران محصّنة، تابعة لسليمان) وحصن فينيقيّ قويّ، بشكلّ شامل، اُنظر ملخّص واضح، *NEAHL*, 4:1289 - 91; cf. further, Z. Gal, *Lower Galilee during the Iron Age* (Winona Lake, Ind,: Eisenbrauns/ASOR, 1992)
حول جنوب الجليل في مرحلتين (القرن العاشر حتّى منتصف التّاسع، ومن منتصف التّاسع حتّى ٧٣٣ ق.م.)، اُنظر Z. Gal, *TA* 15/16 (1988/89): 56 - 64; survey, Z. Gal, *ZDPV* 101 (1985): 114 - 27, pl. 3; and *BA* 53, no. 2 (1990): 88 - 97 (esp. 91 - 97), and Gal, *Lower Galilee during the Iron Age* ، ثقافة فينيقيّة وخزفيّات خاصّة، Y. Alexandre and Z. Gal, *TA* 22 (1995): 77 - 88, 89 - 93 respectively
ملخّص حتّى غزو تغلث فلاسر الثّالث، Z, Gal, *BAR* 24, no. 3 (May - June 1998): 48 - 53، تقرير كامل حول خربة روش زايت، الآن في Z, Gal and Y. Alexandre, *Horbat Rosh Zayit: An Iron Age Storage Fort and Village*, IAA Reports 8 (Jerusalem: IAA, 200)

دور

هنا نعود للجنوب وإلى جانب البحر، جنوب جبل الكرمل. كان لدور أيّضًا تاريخ طويل، فلقد كان الفينيقيّون سكّانها الرئيسيّين من منتصف القرن الحادي عشر. ومرّة أخرى، وصولاً إلى زمن الهيلّينيّين عبر البطلميّين في مصر، والسلوقيّين في سوريا، حتّى أُخذت بواسطة إسكندر جانوس الذي من اليهوديَّة. وقبل هذا، "في الفترة الفارسيَّة، استمرّت دور كميناء أساسيّ لساحل الكرمل" (Stern)، وقد بقيت من هذه الفترة مخلّفات واسعة النطاق. وقبل هذا خدمت دور الغزاة البابليّين، وقبلهم (٦٠٥ وما يليها) ربّما لها علاقات مع يوشيّا ملك يهوذا (ميزان من يهوذا، المنطقة ب). وفي ٧٣٢/٧٣٣ نهب رفيقنا الدائم تغلث فلاسر الثّالث دور (مع مدن أخرى)، ولكنّها نهضت ثانية كميناء وكمحافظة آشوريَّة محلّيّة حتّى زمن يوشيّا والبابليّين. وخلال القرنين التّاسع والثّامن كانت دور على ما يبدو تحت السيطرة الإسرائيليَّة، أو خدمت كميناء، حيث تشبه آثار المباني لهذه الفترة، عمل عمري/آخاب في الأماكن الأخرى. وتبدو هذه الطبقة الجديدة أنّها قد تلاها تدمير (في أواخر القرن العاشر، [ربّما] بواسطة شيشنق الأوّل ملك مصر؟) للمدينة السابقة، والّتي سترجعنا (مرّة أخرى) إلى فترة مملكة إسرائيل الموحّدة[١٣٥].

جازر

وبالاتّجاه نحو الجنوب وداخل اليابس، تقع النقطة الحصينة البارزة جازر. ومثل المدن الأخرى، تنتمي جازر (الطبقتين ٣، ٢) إلى الفترة الهيلّينية الحشمونيَّة، حينما كانت مدينة مسورة، محصّنة. قبل ذلك، تحت حكم الفارسيّين، توجد شهادات ضعيفة عن جازر المستوى الرّابع (بعض الأسوار، مقابر غنية). وصار المكان مقفرًا بعد الدمار البابليّ (ربّما في ٥٨٦ ق.م.) في جازر المستوى الخامس، الذي كان خلفًا متواضعًا لسابقه (تحت حكم الآشوريّين وربّما يوشيّا). وفي المستوى السّادس، دُمّرت المدينة بواسطة تغلث فلاسر الثّالث (ومن غيره!)، ٧٣٢/٧٣٣ ق.م. وهذا سبقه المستوى ٧ (القرن التّاسع، بوابة جديدة، وسكّان جدد)، ثمّ شُيِّدت بعد الدمار العنيف

---

[١٣٥] نظرة شاملة عن دور، أنظر (61 - esp. 358) NEAHL, 1:357 - 72، وتقرير عامّ جيّد كتبه E. Stern, *Dor, Ruler of the Seas* (Jerusalem: IES, 1994)، كلّ منهم مع ثبت المراجع.

للمستوى الثّامن - ومن المفترض أنَّه تمّ بواسطة شيشنق الأوّل ملك مصر، ممّا يجعل المستوى الثّامن ينتمي لحقبة سليمان، في أعقاب دمار المستوى التّاسع المتواضع (على يد "سا - آمون" ملك مصر؟) في فترة مبكّرة أكثر (ولكنّ أُنظر فصل ٤ بخصوص هذه الأمور). ولم تكن جازر مزدحمة بشكلّ كبير في أيّ من هذه الفترات، أو منذ الفترة الفلسطينيّة (الطبقة الثّانية عشرة، المنتهية في القرنين الثّاني عشر/الحادي عشر)[١٣٦].

السامرة

كان لهذا الموقع تاريخ محدود في أزمنة العهد القديم. لقد أعاد هيرودس بناءها تحت اسم سبسطة تكريمًا للقيصر أغسطس، وقبل هذا دمَّر الملك الحشمونيّ يوحنّا هركانُس مستوطنة الإسكندر الأكبر اليونانيَّة أساسًا. وقبل هذا، كانت السامرة مركز المقاطعة الفارسيّة الّتي تحمل الاسم نفسه، شمال يهوذا مباشرة (أُنظر الفصل ٣ أدناه). وبخصوص الحكم البابليّ، فلا يُعرف عن تلك الفترة إلّا القليل، وليس كثيرا عن فترة الآشوريّين الذين أنهوا المملكة الإسرائيليَّة في ٧٢٢ ق.م. (الفخّار الآشوريّ، جزء من نصب تذكاريّ "لسرجون الثّاني"). وقد حوت أخبار الأيّام البابليَّة ذلك الحدث تحت شلمنأسر الخامس (مثل ٢مل ١٧)، بينما يدّعي سرجون الثّاني الفضل في إنهاء المهمّة. ويتميّز الموقع الذي عصف به الآشوريّون بسلسلة من مباني القصر داخل سياج. لقد أثبت علم الآثار صعوبته، من الناحية التقنيّة. ولدينا بالفعل ثلاث مراحل عريضة. (١) ما قبل الملكيَّة، أيّ قبل ٨٨٠ ق.م.، عدد سكّان متوسط (ملكيّات خاصّة) (فخّار الطور الأوّل (القرنين الحادي عشر والعاشر)، والمرحلة الثّانية "لحوالي ١٠٠٠ - ٨٨٠ ق.م.؟"). (٢) مباني القصر الملكيّ، ٨٨٠ - ٧٢٢ ق.م. (فخّار المراحل ٣ - ٦، مراحل المباني من ١ - ٤). (٣) ما بعد الملكّية، بعد ٧٢٢ ق.م. (مراحل فخّار ٧ - ٨، مراحل المباني من ٦ - ٧، ٧٢٢ - ٦٠٠ ق.م.، [المرحلة] ٨، ٦٠٠ - ٥٨٧ ق.م.). وسوف تقترح المراجعة النقديَّة لتأريخ المرحلة الثّانية المتنازع عليها تأريخ مرحلة فخّار الثّالثة بـ ٨٧٥ - ٨٠٠ ق.م. (مباني ١، ٢، آخاب/عمري، مباني٣(؟)، ياهو، يهوآحاز)، وبالتالي مراحل فخّار ٤ - ٦ إلى حوالي ٨١٥ - ٧٢٢ ق.م. (مباني ٤ (+أ)،

[١٣٦] لمشهد شامل حول جازر، أُنظر *NEAHL*, 2:496 - 506 (esp. 504ff.)، مع ثبت المراجع.

يوآش، يربعام الثّاني، المرحلة الخامسة وصولاً إلى هوشع)[١٣٧].

ترصة

ترصة عاصمة إسرائيل قبل السامرة، ولها تاريخ أطول في فترة العهد القديم. قبل اكتشافات ستراي (Stray) للتاريخ اليونانيّ الرومانيّ، تبعت ترصة (تلّ الفرحة شمالاً) الّتي تعود للفترة السّابعة "e" (الطبقة السابقة ١) الغزو الآشوريّ عام ٧٢٢، وكانت حامية - بؤرة استيطان آشوريّة (تستخدم طراز الفخّار الآشوريّ) خلال القرن السّابع. في القرن السّادس، انحدر حال المكان إلى أحوال واضعي اليد المحلّيّين المتواضعة (el VII). المرحلة d VII (الطبقة ٢ سابقًا) مدينة حسنة التجهيز، بقصر جديد تمامًا (c VII)، ومنازل ممتازة، من القرنين التّاسع/الثّامن حتّى التدمير الآشوريّ ٧٢٢ (شلمنأسر الخامس/ سرجون الثّاني). وهذا التأريخ يفترض نهضة لترصة تحت ملك يربعام الثّاني. وقبل هذا، أوائل القرن التّاسع، VIIc شهدت بداية جديدة (بعد دمار VIIb)، بابتداء بناء القصر، وربّما لم يكتمل بناؤه. المرحلة b VII (الطبقة ٣ سابقًا) قد نُسِبت إلى القرنين العاشر/ القرن التّاسع. وتميّزت بفترة تجديد وترميم ولكنّها دُمّرت. وهذا التأريخ يؤدّي إلى أن تكون [مدينة] المرحلة b VII [١٣٨] عاصمة يربعام الأوّل وخلفائه، وربّما يعكس دمارها نهايةَ زمري المتمرّد الناريَّةَ (١مل ١٦ : ١٨)، وبعده (عندما انتهى تِبني Tibni من المدينة)، بدأ عمري ببناء قصر في ترصة قبل أن يختار السامرة. وقبل كلّ هذا، مرحلة VIIa (الطبقة الرّابعة سابقًا) كانت بلدة في القرنين الثّاني عشر والحادي عشر[١٣٩].

"تمنه"

الآن نتّجه نحو الجنوب الغربيّ، بالقرب من فلسطين. فقد اُعتِبر تلّ بطاش،

---

١٣٧ مسح شامل للسامرة، اُنظر *NEAHL*, 4:1300 - 1310 مع ثبت المراجع. لإعادة تقييم نقديّة مدّققة لتسلسل ونسب مراحل المباني المتتابعة، ومراحل الخزفيّات في السامرة العصر الحديديّ الثّاني، اُنظر R. E. Tappy, *The Archaeology of Israelite Samaria,* I, *Early Iron Age through the Ninth Century BCE* (Atlanta: Scholars Press, 1992) and II. *The Eighth Century BCE* (Winona Lake: Eisenbrauns, 2001)

١٣٨ الأرقام الرومانيّة، كذلك ترتيب الطبقات أو المستويات، هي طبقات من خرائب المدينة المُتراكمة فوق بعضها، تُشير للمدينة نفسها في عصور مختلفة. (المُترجم)

١٣٩ نظرة شاملة حول ترصة، اُنظر *NEAHL*, 2:433 - 40 (esp. 439 - 40), revising A. Chambon, *Tell el-Farah I, L'Age du Fer* (Paris: Recherches sur les Civilisations, 1984); cf. T. L. McClellan, *BASOR* 267 (1984): 84 - 86

بشكلّ معقول، أنَّه "تمنه" القديمة. لقد أسفر (المستوى الأوّل) عن آثار قليلة للفترة الفارسيَّة، وربّما لواضعي اليد خلال السيادة البابليَّة، بعد دمار "المدينة" الحقيقيَّة الأخيرة لـ"تمنه" (المستوى الثّاني)، الّتي دامت مدّة حوالي قرن (من حوالي ٧٠٠ ق.م.) حتّى دمّرها البابليّون، حوالي ٦٠٥ - ٦٠٠ ق.م. و"تمنه" المستوى الثّالث مدينة مسوّرة في القرن الثّامن عامّة، تُزوَّد بالمؤن في أواني (لـ ملك ("OHMS"))[١٤٠] قبل ٧٠١ ق.م.، كجزء من حركة مقاومة حزقيا ضدّ سنحاريب، وكتب عنها سنحاريب تقارير فيما بعد. ويفتخر سنحاريب في حملته العسكريَّة في سنة ٧٠١ ق.م. باحتلال "تمنه". وقد دمّرها بشكلّ جزئيّ: البوّابة الداخليّة، مبنَى عامًا، ومخازن أواني (L - Milk) ولكنّها نجت لتعيش حتّى القرن السّابع (حسب المستوى الثّاني بالنسبة لنا). وللمستوى الثّالث مرحلتان (أ، وب)، تتميّزان بالإصلاحات و/أو الترميمات، وربّما يكون زلزال منتصف القرن الثّامن الشهير (في حكم عزّيّا/يربعام الثّاني) هو السبب[١٤١].

(ب) الخلاصة الشاملة للجانب الأثريّ ونظيره في العهد القديم

حان الوقت لتجميع عيّنة من "خلاصات" العشرة مواقع (حيث لا يعيننا المجال لعمل أكثر!) في صورة شاملة، ثمّ نقارن هذه الخلاصة أو الصورة الأثريَّة "الأساسيَّة" بالتاريخ الذي تمّ فحصه بالمصادر الخارجيَّة المكتوبة عاليه.

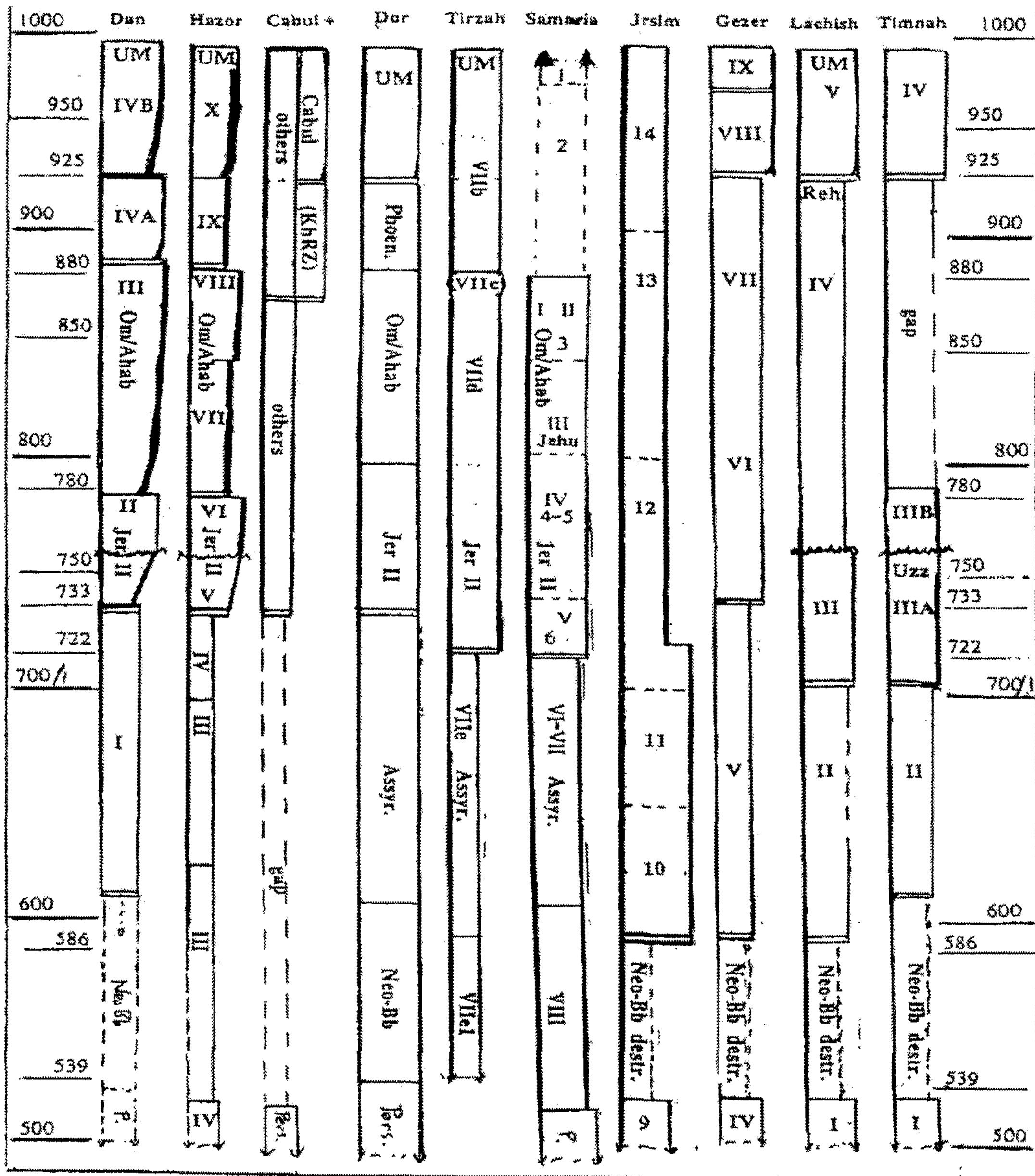
يقدّم الجدول رقم ٤ في ملحق ص ٤ مخطّطًا بيانيًا (حوالي من ١٠٠٠ ق.م وحتّى بداية الفترة الفارسيّة) لعيّنة المواقع العشرة الّتي تمّ توضيح الخطوط العريضة لتاريخها الأثريّ عاليه. وسوف تستخدم الاختصارات التالية في هذا الجدول. م. م. = مملكة إسرائيل الموحّدة المشهورة (وخصوصًا عهود داود وسليمان). رح = رحبعام، خر ز = خربة روش زايت، عم/ آخاب = حكم عمري وآخاب، وأعمال أيّامهما، ير٢ = حكم يربعام الثّاني، وأعمال ذلك الوقت، عز = عزّيّا، فين = وقت الحكم الفينيقيّ، خطّ متزجزج عبر الأعمدة لدان، وحاصور، ولاخيش، و"تمنه" = آثار

[١٤٠] أى (في خدمة جلالة الملك)، (المُترجم)

[١٤١] نظرة شاملة حول "تمنه"، انظر 57 - 1:152 ,*NEAHL* تقرير سهل المنال في A. Mazar and G. L. Kelm, *Timnah, a Biblical City in the Sorek Valley* (Winona Lake, Ind.: Eisenbrauns, 1995) تقرير كامل (حتّى الآن) A. Mazar, *Timnah (Tel Batash) I, Qedem 37*, 2 vols. (Jerusalem: Hebrew University, 1997); and A. Mazar and N. Panitz - Cohen, *Timnah (Tel Batash) II, Qedem 42*, 2 vols. (Jerusalem: Hebrew University, 2001)

محتملة/ ممكنة لزلزال، يُمكن ربطه تاريخيًا بحسب الترتيب التاريخيّ بالزلزال المذكور في عا١: ١، في الفترة ما بين حوالي ٧٧٠ ـ ٧٦٠، آش ـ حكم آشوريّ و/ أو مستعمرة، بابج (و/أو دم) = حكم بابل الجديدة (و/أو فترة الدمار)، ف فار = فترة فارسيّة. خطّ مزدوج أفقيّ متقارب علامة لحدوث دمار، وخاصّة أحداث الدمار الّتي عملتها قوّات العدوّ. الأجزاء الأكثر عرضا للأعمدة تعكس فترات من تكاثر السكّان و(عادة) الرخاء، أما الأجزاء الضيّقة فتعكس سكّانًا أقلّ عددًا، وغالبًا فترات "أكثر فقرًا". الخطوط المتقطّعة تشير لأوقات من الهجر ("فجوة") أو عدد متدنٍّ من السكّان.

الجدول ٤. ملامح موقع محدّد (١٠٠٠ ـ ٥٠٠ ق.م.)



مع الأخذ في الاعتبار المكتشفات الفعليّة في المواقع (في تقارير التنقيب، والملخّصات الرسميَّة كالّتي تظهر في *NEAHL* 1 - 4)، والّتي يُمكن فقط لملخّصاتنا والرسم البيانيّ السابق أن "تضع لها هيكلًا فقط"، ووقتها يُمكننا أن نبدأ في رؤية لمحة شاملة. وفي نهاية سلسلتنا هذه، ستكون مطابقة لإشغالات الفترة الفارسيّة للمواقع (٥٣٩ وما يليها)، وفي المراحل البكر لتأثير التدمير البابليّ على أماكن متعدّدة (والحكم الجاري في بعض المواقع) وأمرًا مؤكّدًا في كلّتا الحالّتين بلا أيّ شكّ معقول. وقد تمّ الإحساس بمدى التأثير البابليّ خلال ٦٠٥ (في أول عمليّة غزو لهم) وحتّى ٥٨٦ (نهاية مملكة يهوذا).

قبل تلك الفترة، علينا العودة إلى نهايات القرن الثّامن (٧٣٣، ٧٢٢، ٧٠١) للحصول على روابط أثريّة يُمكن تحديد تاريخها بوضوح مع تاريخ خارجيّ موثّق ومرتّب زمنيًا. أوّلًا، في ٧٠١ اِدّعى سنحاريب أنّه دمَّر عددًا من مدن يهوذا، و(هذا في مشهد المتحف البريطانيّ الشهير) لاخيش بالتحديد. ومن الواضح أثريًا أنَّ مدينة لاخيش المستوى الثّاني قد تلاها المستوى الثّالث بعد فترة من الزمن، وهي الّتي دمّرتها قوّات نبوخذنصّر الثّاني، بينما قبل هذا بـ ١١٥، سنة لاخيش المستوى الثّالث هي الّتي سقطت بسبب هجمة آشوريَّة ضخمة في ٧٠١ ("وهوذا مَزَالق حصارهم[١٤٢] هناك حتّى اليوم"، كما تقول العبارة القديمة). وقد تأسست لاخيش المستوى الثّالث بشكلٍ جيّد قبل هذا الحدث، في تاريخ غير مؤكّد حتّى الآن.

ثانيًا، في ٧٢٢ ق.م. تمّ إنجاز حصار السامرة والاستيلاء عليها (ونهاية المملكة الإسرائيليَّة) في السنة الأخيرة لشلمنأسر الخامس، الذي تمّ اغتصاب عرشه ونصره على السواء بواسطة سرجون الثّاني (في انقلاب)، والذي أحضر عددًا جيّدًا من المسبيّين وسحق المعارضة النهائيّة قبل عام ٧٢٠ ق.م. وهكذا انتهت حقبة بناء القصر في السامرة بحلول ذلك الوقت. ومن تلك المباني (كما هو مفهوم في الوقت الحاليّ)، في الواقع أربع مراحل: مباني المرحلة ٢/١ (ومرحلة الفخّار الثّالثة)، الأعمال الأساسيّة

[١٤٢] بحسب موسوعة أوكسفورد للآثار في الشرق الأدنى ص ١٣٣٢، فإنَّ منحدر الحصار الآشوريّ هو كَمّيّات ضخمة من الركام يكومونها بجانب سور المدينة، في صورة منحدر، ويغطون سطحه بالملاط حتّى يُمكن لآلات الحرب أن تمشي عليه لضرب المدينة. (المترجم) [وهذه أُصطُلح على تسميتها عربيًا في المجال الحربيّ، "بالمزالق". وقد أشار إرميا في ٣٢: ٢٤ إلى هذه الأداة الحربيَّة القديمة. (المُراجع)

الأصليَّة، ثمّ المرحلة الثّالثة (أيّضًا أواني المرحلة ٣)، ثمّ عمل أكثر، مباني المرحلة الرّابعة (مراحل الفخّار ٤ ـ ٥)، والمرحلة الأخيرة الأقّل ٥ (أواني المرحلة ٦) بسقوط السامرة. هذا التسلسل الرباعي يتناسب مع التسلسل الذي لـ (١) عمري وآخاب وأسرتيهما، كمؤسّسين وبناة أساسيّين، ثمّ (٢) مع زمن ياهو الأفقر (حيث ضايقه الآراميّون والآشوريّون)، ثمّ (٣) أوقات يربعام الثّاني الأفضل ونسله، ثمّ أخيرًا (٤) للملوك الأخيرين غير المستقرّين انتهاء بهوشع. وفي السجلّات الخارجيّة، كما رأيّنا بالفعل، نجد التسلسل من عمري، آخاب، يورام، ياهو، يوآش (أبي يربعام الثّاني)، منحيم، فقح، وهوشع مؤكّدًا ومثبتًا تأريخه بشكلّ جيّد، وبالتالي فإنَّ التسلسل الكلّيّ في السامرة معروف تواريخه بشكلّ عامّ (بعيدًا عن الضبط المثالي بخصوص التفاصيل التقنية)، خلال الفترة من حوالي ٨٧٠ ـ ٧٢٠ ق.م. وهذا له تأثير أوسع (اُنظر أدناه). ولكنّ في ٧٢٢ ق.م.، أدّت نهاية المملكة العبريَّة الشماليَّة إلى هجرة بعض ممّن تبقّوا منها إلى المملكة الجنوبيَّة الناجية (يهوذا) وإلى ضواحي أورشليم. فليس من قبيل الصدفة أن أورشليم قد توسّعت فجأة وبشكلّ درامي في مساحتها (حتّى التل الغربي) بحلول عام ٧٠٠ ق.م.، وظلت كبيرة حتّى الهجمات البابليَّة. فنحن هنا لدينا "لاجئين" اضطراريين، من سقوط إسرائيل في ٧٢٢ ق.م.

ثالثًا، في ٧٣٢/٧٣٣ ق.م. تغلث فلاسر الثّالث، بكلّ نشاط، يُخضِع ويُدمر مواضع في الجليل وما حوله، ويظهر هذا النشاط لذلك الزمن، في صورة سلسلة من التدميرات تظهر في السجلّات الأثريَّة. ففنيت دان الطبقة الثّانية، وتُركِت حاصور الخامسة في طبقة من الرماد بعمق قدم واحد. أما مجموعة المستوطنات الّتي بقيت في الجليل السفليّ، فقد بلغت نهايتها أخيرًا، حتّى الأزمنة الفارسيَّة. كما ذاقت "دور" التأثير الآشوريّ، ولكنّ (كموقع ميناء قيِّم) استطاعت أن تستمرّ تحت الحكم الآشوريّ، كما فعلت تحت كلّ من نظامي الحكم السابق والتالي. والمدن الّتي بلغت نهايتها في ٧٣٣ ق.م. كانت جزءًا من فترة الرخاء قبل هذا الوقت... الفترة (ج) والّتي بدورها (عبر أوقات بعد فترة بينيّة أقصر)، سبقتها حقبة أخرى من الرخاء (ب). (وفي وقت مبكّر أكثر، فترة أخرى هي (أ)). أما الفترة الأخيرة (ج)، فتتناسب بشكلّ جيّد زمن نسل يربعام الثّاني، وبالتالي ففي دان ٢، وحاصور ٦ ـ ٥، ودور، وترصة d VII (النصف المتأخّر)، وبالتالي زمن عزيا كما في "تمنه" III B/A . في هذه الفترة

بالضبط (حوالي منتصف القرن الثّامن)، لوحظت آثار التلف في خرائب مدينة دان الطبقة الثّانية، الّتي تفصل بين حاصور الطبقة السّادسة والخامسة، و"تمنه" B/A III (ربّما = نهاية لاخيش الرّابعة، وبداية لاخيش الثّالثة؟). كما أُعتُبِر زلزالٌ كخطّ تاريخيّ عرضيّ يقع بالضبط تحت حكم يربعام الثّاني وعزّيّا في عا ١ : ١. وهذا يتّفق جيّدًا مع التأريخ الأثريّ العام والآثار الممكنة.

قبل فترة الرخاء (ج)، لدينا (أحيانًا) فترة بينيّة أقصر تسبقها فترة رخاء (ب). هذه المرحلة الأقدم تشتمل على مباني الطبقتين I/II للمرحلة الافتتاحيّة لمدينة السامرة، مرحلتي عمري وآخاب. وجنبًا إلى جنبٍ معها تسير الفترات الموازية للمباني الرئيسة،... إلخ، في دان الطبقة الثّالثة، وحاصور الطبقة الثّامنة، ودور المعاصرة لهما، وترصة "c" VII (الّتي تمّ هجرها والانتقال إلى السامرة؟)... إلخ. وفي الوسط لدينا سامرة الطبقة الثّالثة وحاصور السّابعة، الّتي ربّما تعكس أزمنة ياهو الأقلّ سعادة.

أخيرًا، قبل مستوى عمري ـ آخاب، تواجهنا مرحلتان من تاريخ الإسكان السابق لتلك المدينة: مرحلة "تأسيسيّة" أو ذات رخاء ("أ") ومرحلة تالية متوسّطة الحال. فصلت تخريبات شيشنق الأوّل ملك مصر في بعض الأحوال بين هاتين المرحلتين. وهذا واضح في دان، IVB ثمّ IVA، وفي حاصور، XA/B ثمّ IXA/B، في كلّ مكان في الجليل الأسفل (المرحلة الأوّلى والطويلة، شاملة كابول/ خربة روش زايت)، جازر الثّامنة، ثمّ السّابعة بنسبة أقلّ، "تمنه" الرّابعة (المرحلة ذات الرخاء، ثمّ فجوة طويلة الزمن)، وربّما لاخيش الخامسة، ثمّ الرّابعة (حصن لرحبعام).

بينما تبدأ مرحلة عمري ـ آخاب حوالي ٨٨٠ ق.م. (مرحلة البناء، على الأقلّ)، هذه المراحل المتعدّدة، تستغرق مجّرد عشرين سنة، خلال القرن العاشر، قرب ما قبل بدايات الملكيَّة العبرانيَّة لرحبعام/ يربعام الأوّل. لا بدّ أن يكون هذا هو التاريخ العام عندما حكمت مملكة داود وسليمان الموحّدة، إن وجدت بأىّ شكلّ حقيقيّ. ولكنّ هذا يخصّ الفصل الرّابع. فقضيّتنا هنا هي فقط إظهار التسلسل الأثريّ للعصر الحديديّ الثّاني (المرحلتين ب/ج) لكنّعان إلى جانب الإشارات الخارجيَّة لتلك الأرض، وكذلك للتسلسل السابق عمله للحكّام في ١، ٢مل والذي أيّدته تلك المصادر الخارجيَّة. والآن أُنظر الجدول ٥ التالي.

الجدول ٥ . مخطّط لارتباط البيانات الأثريَّة، والمصادر الخارجيَّة المكتوبة، والبيانات الكتابيَّة

الفترة	البيانات الأثريَّة	نصوص الشرق الأدنى	بيانات العهد القديم
القرن العاشر: الرخاء والتأسيس الفترة (أ)	دان IVB، حاصور XA/B، كابول المرحلة الأوّلى (١)، دور، ترصة VIIb، جازر VIII، لاخيش V، "تمنه" IV	(آشور، لم تكن بعد في جنوب غرب منطقة بلاد الشام، لا مصادر أجنبيّة في مصر، من أيّام سا - آمون، ولا مصادر آراميّة بعد	(بحسب ما يُعتقد، مملكة داود وسليمان الموحّدة، أُنظر الفصل٤، بداية المملكتين التوأم، إسرائيل/يهوذا)
القرن العاشر/ أوائل التّاسع	مرحلة متوسّطة. مرحلة (أ)، بدأت بعد تخريب (شيشنق الأوّل؟) (دان IVA، حاصور IXA/B، كابول المرحلة الأوّلى٢، دور، ترصة VIIb (مستمرّة)، لاخيش IV؟ رحبعام).	شيشنق الأوّل، غزو كنعان، حوالي ٩٢٦/٩٢٥. (آشور ليست بعد في جنوب غرب منطقة بلاد الشام، ولا مصادر آراميّة بعد)	غزو شيشق (شيشنق الأوّل) من مصر. المملكتان التوأم تتشاحنان، وتتورّطان مع آرام دمشق.
القرن التّاسع: الرخاء المرحلة ب	دان الطبقة الثّالثة، حاصور VIII، دور، مباني السامرة I/II. المرحلة المتوسّطة ب. السامرة III، حاصورVII، آخرون، مستمرّ.	عمري، آخاب في نصوص شلمنأسر الثّالث، وميشع. ياهو في النصوص، أُنظر تلّ دان ونصوص شلمنأسر الثّالث. نصوص حزائيل ملك آرام	إسرائيل تحت حكم أسرة عمري، وميشع ملك موآب. ياهو يقضي على ملوك إسرائيل ويهوذا، الآراميّون يضايقونه، أيّ حزائيل.
القرن الثّامن: الرخاء، المرحلة ج	دان II، حاصورV - VI، دور، ترصة VIId، السامرةIV، "تمنه" IIIB/A، أورشليم ١٢. زلزال، منتصف القرن الثّامن	أداد نيراري الثّالث يذكر يوآش (أبا يربعام الثّاني)، بنهدد الثّالث على نصب زكور التذكاريّ (ماري عاصمة آشور). شقفات السامرة، ختم يربعام الثّاني	فترة من الرخاء، نسل يربعام الثّاني ملك إسرائيل، مع عزيا في يهوذا
الأثر الشوريّ	٧٣٣، نهاية دان II، حاصورV، منطقة كابول، دور المعاصرة، جازر VI ٧٢٢: نهاية السامرة V، ترصة VIId 701: نهاية، لاخيش III، "تمنه" IIIA	تغلث فلاسر الثّالث عن الجليل، إلخ، منحيم، فقح، وهوشع (وآحاز في يهوذا). سقوط السامرة شلمناسر الخامس/ سرجون الثّاني. سنحاريب ضد حزقيا، مشهد سقوط لاخيش. طبعات أختام ليوثام، وآحاز، وحزقيا.	تقارير العهد القديم عن تغلث فلاسر الثّالث في الجليل، وجلعاد... إلخ، وعن منحيم، وفقح، وهوشع، وآحاز في يهوذا. سقوط السامرة. تقارير العهد القديم عن حزقيا ضدّ سنحاريب

يهوذا/بابل حتّى النهاية	لاخيشII، جازرV، أورشليم ١١ ـ ١٠ ، "تمنه" II	نصوص آسرحدون، أخبار الأيّام البابليّة، حتّى ٥٩٤، أختام عبرانيّة، شقفات لاخيش	العهد القديم، حتّى نهاية آشور، الغزو والاستيلاء البابليّ، ٥٩٧، والأخير في ٥٨٦

سابعًا . البيان الختامي حتّى الآن

ينبغي أن نعود من كلّ تلك التفاصيل، وننظر إلى الصورة الكاملة الّتي لدينا حتّى الآن. فعلى مدى نحو ما يقرب من ٣٥٠ سنة (حوالي من ٩٣٠ ـ ٥٨٦ ق.م.)، لقد أخذنا سلسلة من الحكّام العبرانيّين والأجانب، كما وُجِدت في ١، ٢مل (كما تمّت موازاتها بتلك التي في ١، ٢أخ)، وفحصناهما مع تواريخهما من عدّة زوايا. ولكنّ ما هي النتيجة؟ يمكننا أن نصل إلى النتائج التالية:

(أ) الحكّام الأجانب في السجلّ العبرانيّ من ضمن عشرين حاكما أجنبيّا (وجنرال)، جميعهم ما عدا اثنين (أو ثلاثة؟) ظهروا كما ينبغي في المصادر الخارجيّة المتاحة في وقتنا عادة، في إصلاحات وطنهم (الآشوريّون في السجلّات الآشوريّة، ... إلخ). وهذا معيار مُرضٍ على نحو كبير. وعن الرجال المفقودين، الجنرال (زارح)، ربّما من مصر، وينتمي لفترة، معرفة الجيش المصريّ خلالها تقترب من الصفر (وخاصّة بشأن الأجانب الموظّفين). وبنهدد الأوّل (و/أو الثّاني) الذي أتي من قبل عام ٨٥٣ ق.م.، عندما بدأت السجلّات الآشوريّة لآرام دمشق، حيث ليس لدينا أيّة سجلّات آراميّة تاريخيّة محليّة أيّا كانت، حتّى الآن. وأيّا كان ما تبقي في الأرض فليس متاحًا لنا حتّى الآن (كما كانت الحالة مع نصب تلّ دان التذكاريّ حتّى أقلّ من عشر سنوات مضت (هـ/م) [١٤٣].

(ب) الملوك العبرانيّون في السجلّات الخارجيّة، هنا بدأ الدليل بعُمري وآخاب، صعودًا إلى منتصف القرن التّاسع. وقبل هذا الوقت لم يُعرَف عن أيّ ملك من المملكة الآشوريّة الحديثة أنّه قد تغلغل في جنوب غرب منطقة بلاد الشام لنكتسب (أو نسجّل) معرفة بأيّ ملك محلّيّ هناك. ولم تكن عادة مصريّة أنّ يذكروا أسماء الحكّام الأجانب، ما لم تكن لهم علاقات إيجابيّة معهم

[١٤٣] يقصد هنا عشر سنوات مضت قبل تاريخ نشر هذا الكتاب وهو، ٢٠٠٣. (المراجع)

(اتّفاقيّة مثلًا). أمّا الأعداء فعوملوا (بدون ذكر أسماء) بازدراء. لهذا، وفي ظل الظروف الحاليّة، لا يُمكننا أن نتوقّع أن نجد أيّ ذِكر (آشوريّ أو مصريّ) لأيّ ملوك من جنوب غرب منطقة بلاد الشام، سواء ذُكروا في الكتاب المقدس أم لا، ما لم - أو إلى أن - توجد اتّفاقية مصريَّة مع واحد منهم، أو نجد أنَّ الآشوريّين لهم بعض اتّصالات مفصّلة وهو الأمر غير المعروف حتّى الآن، فهذا غير متاح لنا حاليًا. وتحت هذه الظروف، تصبح المعرفة السلبيّة لا معنى لها.

ولكنّ من ٨٥٣ ق.م. فصاعدًا لدينا بعض البيانات. فأسماء تسعة ملوك من أربعة عشر ملكًا إسرائيليًا قد ذُكِرَت في مصادر خارجيَّة. ومن الخمسة غير المذكورين، ثلاثة كانوا سريعي الزوال (زكريّا، شلوم، فقحيا)، وحكَمَ اثنان (يهوآحاز، ويربعام الثّاني) عندما كانت آشور غير نشطة في جنوب غرب منطقة بلاد الشام. وواحد منهما (يربعام الثّاني)، معروف على أيّ حال من حجر ختم تابع له. وكانت [مملكة] يهوذا أكثر بُعدًا من إسرائيل، لذلك فإنَّ الرواية الرئيسة عنها أقلّ: من يهورام الأوّل وحتّى صدقيا، ذكرنا حاليًا ثمانية ملوك من خمسة عشر. ومن السبعة الغائبين، لم يُذكر عزّيا في السجلّات الآشوريَّة، ولكنّه معروف بلا شكّ من أختام تابعيه. وحكم أمصيا خلال غياب آشوريّ من جنوب غرب منطقة بلاد الشام، وجاء يوثام قبل دعوة آحاز للآشوريّين، ولكنّه معروف من طبعات أختام لآحاز. وكان آمون ويهوآحاز سريعي الزوال، بينما ملك يوشيّا خلال الانحدار الآشوريّ، بلا توثيق منهم عن ملوك بلاد الشام. ولكنّ توجد آثار الأختام، ومن الممكن ظهور شقفة [فيما بعد] من زمنه.

(ج) السجلّات المحلّيَّة، العبريَّة، إلخ. بعضها تمّ ذكره بالفعل، الملوك يورام الأوّل (والثّاني)، أخزيا الثّاني، عزيا، يربعام الثّاني، هوشع، يوثام، آحاز، حزقيا كلّهم معروفون من أختام وطبعات أختام، ... إلخ.

(د) تسلسلات الحكّام، التسلسل التاريخيّ. ترتيب الخطّ الزمنيّ للحكّام الأجانب في ١، ٢مل، ... إلخ، دقيق بشكلّ مُنزّه، كما هو الحال مع ترتيب الحكّام العبرانييّن، وكذلك كما هو موثّق في المصادر الخارجيّة. وبالنسبة لأخبار الأيّام (تواريخ ق.م.)، فإن الخطوط التاريخيَّة المفصّلة في ١ - ٢ مل تُظهر درجة عالية جدًّا من التماسك والاتّساق والمصداقيَّة (تمّ ربطها مع تواريخ

خارجيَّة)، عندما تتمّ دراستها بالطريقة المناسبة، والّتي تناسب عالم الشرق الأدنى القديم، وأن تتم معاملتها وفقًا للمعايير والأعراف الراسخة لهذا العالم. أمّا المشاكلّ المتبقيّة فهى قليلة جدًا، ويمكن تركها لبحث مستقبليّ.

(هـ) مسار التاريخ، في المصادر الخارجيَّة والكتابيَّة. هنا فحصنا عشرة أحداث موَّثقة في كلٍّ من النصّ العبرانيّ، والمصادر الخارجيَّة المعاصرة له، على أساس كلّ البيانات المتاحة. في كلّ حالة، عندما تكون قد تّمت مقارنة البيانات كلّها، وتمّ تمييز دقيق بين التداخلات الأصليّة من كلّا الجانبين، وبين البيانات المشاركة، المكمّلة والإضافيّة، الّتي تقدمها المصادر الكثيرة كلّها (الكتابيَّة وغير الكتابية)، عندئذ تظهر نتيجة واضحة نمتلك بها مرارًا وتكرارًا صورة أكمل وأغنى عن الحدث. كلّه ولم توجد أخطاء واضحة، ولكنّ بالتأكيد هناك دعاية في بعض الحالات (وبالأكثر في جانب الشرق الأدنى).

(و) طبيعة المصادر. تُظهر المصادر نفسها صلة واضحة في نوعيّة السجلّات المستخدمة. الممالك القديمة (الكبيرة والصغيرة) حفظت بالفعل سجلّات جارية (دفاتر يوميّة، ...إلخ)، بالضبط كما فعلت حوليّات (أو دفاتر يوميّة) إسرائيل ويهوذا، والّتي تُذكَر دائمًا كمراجع في سفري الملوك وأخبار الأيّام. والعلماء الّذين يرفضون تلك المراجع والإشارات بعجرفة؛ هم مقطوعو الاتّصال بأعراف ثلاثة ألفيّات (من حجر بالِرمو إلى أخبار الأيّام السلوقيَّة البابليَّة)، ولهذا يضلّون ضلالًا رديئًا في تقديراتهم عن أصل وطبيعة محتويات سفري الملوك وأخبار الأيّام. فإنَّ هذين العملين ليسا هما أنفسهما حوليّات إسرائيل ويهوذا، ولكنّهما أعمال "ذات توجهات واهتمامات خاصة" مبنيّة على الحوليّات/ واليوميّات الأصليّة، وهي المفقودة الآن لنا، بالضبط كما في مصر، وما بين النهرين، وكلّ مكان آخر. وما قد بقى في باقي الشرق الأدنى القديم، كما في سفري الملوك وأخبار الأيّام، سلسلة من أعمال ذات اهتمامات خاصّة - قد اعتمدت على السجلّات الجارية آن ذاك. وتشمل هذه الأعمال، على سبيل المثال، تخليد الذكرى في نصب حجريّة لأجزاء من الحوليّات المصريَّة في عصري الدولتين القديمة والوسطى (حجر بالِرمو، ومُقتطف من حوليّات الملك أمنمحات الثّاني)، ومن بيانات من يوميّات حملة تحُتمُس الثّالث في بلاد الشام في عصر الدولة الحديثة،

وأخبار الأيّام المتنوّعة ممّا بين النهرين، ... إلخ. وعلى أيّ حال، لم يخترع القدماء تاريخا زائفًا، بل كانوا راضين، بشكلٍ طبيعيّ، بتفسير التاريخ الحقيقيّ، بحسب رؤيتهم. وهذا صحيح على مستوى المنطقة كلّها، كما هو في نطاق تقارير الحروب المصريَّة كلّها، والحيثيَّة، وبلاد ما بين النهرين، ... إلخ. وفي النقوش الساميَّة الغربيَّة. ومتى اكتُشفت "وجهة النظر"، يُمكن "تفصيلها" إن لزم الأمر ويصبح التاريخ الأساسيّ واضحًا، خاصّة متى كانت لدينا مصادر متعدّدة، من أكثر من نقطة مواتية واحدة. وبالتالي، فإنَّ قراءة أسفار الملوك وأخبار الأيّام (ينبغي) ألّا تختلف عن قراءة معركة قادش لرمسيس الثّاني، ومقدّمات اتّفاقيّة الحثيّين والحوليّات الملكيَّة، أو الحرب الآشوريَّة ونقوش المباني. ومن حجر موآب، يُمكننا (كمؤرّخين حياديّين، التنوّع الشرعيّ الوحيد!) أن ننحّي جانبًا التكريم الموجود في النصب التذكاري الذي أقامه الملك الموآبي ميشع للإله كموش[١٤٤]، ولكنّنا نعرِّض أنفسنا للخطر عندما نتجاهل تصريحاته الإيجابيَّة عن الحروب والمباني. وربّما لا نؤمن بآمون رع المصريّ أو إله العواصف الحِثيي، أو في تألق سيطرة آشور ولكنّ الأعمال العسكريَّة والأعمال الأخرى لتحُتمُس، ومورسيل[١٤٥]، أو شلمنأسر ينبغي تقييمها بحسب ما تستحق. ومرّة أخرى، إذا نحّينا (كمؤرّخين علمانيّين) المكانة المعطاة ليهوه في أسفار الملوك وأخبار الأيّام، فلا يزال يُمكن للمرء أن يقرأ بدقة الحقائق الأساسيَّة عن الحروب، والمباني، والباقي كما في بقية الشرق الأدنى حيث هذه الموضوعات موضع اهتمام. وإجمالًا، فإنَّ كتبة أسفار "التثنية" وأخبار الأيّام قد فسروا تاريخ شعبهم، ولم يكونوا بحاجة ليخترعوه. فقد كانت البيانات المتاحة متوفّرة لغرضهم. حيث كانوا بلا حاجة إلى مثل هذا التحايل.

(ز) فماذا بعد؟ وبالتالي في هذه المرحلة، وبلا تحيّز كالذي يمكن أن يوجد في أماكن أخرى، فإنَّ التقديم الأساسي لحوالي ٣٥٠ سنة لقصّة المملكتين التوأم العبرانيّتين تبرز، تحت فحص واقعي كنوع ذي مصداقيّة عالية، مع ذكر

[١٤٤] إله الموابيين انظر: ١ مل ١١: ٧ و٢ مل ٢٣: ١٣.
[١٤٥] أحد ملوك الإمبراطورية الحيثيّة. (المراجع)

الحكّام الخاصّين بالمملكة والأجانب الحقيقيين، بالترتيب السليم، وفي التاريخ الصحيح، والمشتركين في التاريخ والمتداخلين معًا بصورة جيّدة، عندما تتوفّر كلّ من المصادر العبرانيَّة والخارجيَّة. وبالتالي ليس لدينا سبب سليم للشكّ بلا مبرّر في الأحداث الأخرى عندما تنقصنا البيانات الخارجيّة المقارنة في الوقت الحاليّ، إمّا بسبب أنَّ السجلّات قد دُمّرت منذ فترة طويلة، أو لأنّها تزال مدفونة تحت الأرض. فكلّ تلك الأحداث ينبغي أخذها بجدّيَّة، وتقييمها بموضوعيَّة بحسب طبيعتها، ومقارنتها بمادّة مشابهة قبل تقرير الحكم عليها. لأنّها قد تحوي معلومات قيّمة لا يسعنا أن نُلقيها بعيدًا، ولكنّنا بحاجة إليها حتّى نقدر أن نستخدمها في كتابة تاريخ أوسع.

الفصل الثّالث

الوطن، والبُعد عنه - السبي والعودة

لقد رأيّنا، في المائة والخمسين سنة الأخيرة للمملكتين اليهوديّتين المنقسمتين، من خلال عيون آشوريَّة (بجانب العيون الكتابيَّة) فرض السبي عليهم - أيّ إجلاءهم من أرض وطنهم - على شعب (شعوب) متمرّدة على أسيادها المفترضين. فقد أجلى تغلث فلاسر الثّالث الشعب من الجليل وضواحيه في ثلاثينيّات القرن الثّامن [قبل الميلاد]، وأبعد شلمنأسر الخامس وسرجون الثّاني الكثيرين من الإسرائيليّين إلى الأراضي الشرقّية في ٧٢٢ - ٧٢٠ ق.م، وفعل سنحاريب مثل هذا ليهوذا في ٧٠١ ق.م. وأخذ تغلث فلاسر الثّالث ١٣٥٢٠ شخصًا (مجمّعين من مجموعات أقلّ - ٢٢٦٤٠٠ + ٦٥٦ س، و"مفقود")[١]. ثمّ يفتخر سرجون الثّاني بأنَّه نقل ٢٧٢٩٠ (أو ٢٧٢٨٠) شخصًا من السامرة[٢]. وفي ٧٠١ ق.م ادَّعى سنحاريب بأنّه سحق ستّا وأربعين من مدن حزقيا المسوّرة، وبأنّه أخذ ٢٠٠١٥٠ شخصًا من تلك المدن[٣]. هذه الأرقام ليست بالضرورة إخلاء منطقة معيّنة من السكّان بالكامل، فبعض الملوك الآشوريّين أحضروا سكّانًا من أماكن أخرى (سرجون الثّاني و٢مل ١٧، بالمقابلة مع تغلث فلاسر الثّالث). ولكنّ "السبي الآشوريّ" للإسرائيليّين وسكّان يهوذا كان ضخمًا - وحالة الإسرائيليّين دائمة. وكما سنرى (أُنظر فصل ٦)، لا مفهوم ولا ممارسة "السبي" بدأ مع هؤلاء الملوك الآشوريّين المتأخّرين. فقد كان بالفعل تقليدًا أقدم بألف سنة، فيه السبي البابليّ ليهوذا مجرّد حدث آخر في سلسلة طويلة جدًّا في المنظور التاريخيّ الطويل الأجل[٤]. والاختلاف هو في التأثير القريب الذي يحدثه سبي يهوذا إلى بابل في القارئ العصريّ، خاصّة [عند قراءة] سفري ملوك الثاني وإرميا.

[١] عن عدد أسرى تغلث فلاسر الثّالث من الجليل، إلخ، أُنظر: Tadmor, *TP* III, 82 - 83, line 9; *CoS* II, 286

[٢] أُنظر: *ANET*, 284 - 85; *CoS* II 295 - 96

[٣] سنحاريب، أُنظر: *ANET*, 288; CoSII, 303

[٤] حول تغلث فلاسر الثّالث إلى سرجون الثّاني، نصوص وسياسات، أُنظر: K. L. Younger, *JBL* 117 (1998): 201 - 27

أولاً. فترة السبي

١. في الطريق إلى بابل

(أ) الروايات الكتابيَّة

هناك في ٢مل، ٢اخ، إرميا، وتلميحات في حزقيال ودانيال. فقد ذكروا أنَّ نبوخذنصّر (الثّاني) ملك بابل إذ استولى على منطقة بلاد الشام، وأطاح بملك مصر (اُنظر ٢مل ٢٤: ١، ٧)، وجعل يهوياقيم ملك يهوذا تابعًا (اُنظر: ٢أخ ٣٦: ٦، ٧. تهديد بالسبي، ولم يتم)، وأخذ أشخاصًا منتخبين، ومتاعًا (اُنظر دا ١: ١ - ٧) في ٦٠٥/٦٠٤ ق.م عندئذ تمّرد يهوياقيم، بعد ثلاثة سنوات (قبل ٦٠١ ق.م)، تمرّد على بابل (٢مل ٢٤: ١)، لكنّه لم يعش حتّى يشهد العقوبة البابليَّة الّتي حلَّت بابنه الشاب وخليفته، يهوياكين، الذي حمله نبوخذنصّر إلى بابل (٥٩٧ ق.م) مع عائلته، وموظّفيه وحاشيته، وعشرة آلاف من رتب أخرى شملوا ٧٠٠٠ جنديّ، و١٠٠٠ من الحرفيّين والصنّاع (وكثير من المنهوبات الأخرى). تاركًا وراءه فقط السكّان القرويّين (تذكر ٢مل ٢٤: ١٠ - ١٦، ٢أخ ٣٦: ١٠، أر ٢٤: ١، و٥٢: ٢٨، ٣٠٢٣ شخص). ولم يتعلّم عمّه صدقيّا أيّ شيء من كلّ هذا، بل تمرّد بدوره (متحالفًا مع حفرع ملك مصر، أر ٤٤: ٣٠، اُنظر ٣٧: ٥)، فقط ليجلب الملك البابليّ الغاضب مرّة أخرى على أورشليم، والذي استولى على تلك المدينة ودمّرها (في ٥٨٧/٥٨٦ ق.م)، آخذًا بقية سكّانها، ٨٣٢ شخصًا، (اُنظر ٢مل ٢٥: ١ - ٢١، ٢أخ ٣٦: ١٧ - ٢٠، أر ٣٩: ١ - ٤٠: ٦، ٥٢: ١ - ٢٧، ٢٩). وأخيرًا، قُتل حاكم نبوخذنصّر المعيَّن، جدليّا، من قِبل جماعة منشقّة (٢مل ٢٥: ٢٢ - ٢٦)، ممّا أدى إلى عقاب أكثر وسبي ٧٤٥ آخرين، بعد سقوط أورشليم بأربع سنوات (أر ٥٢: ٣٠)، في ٥٨٢ ق.م. وأرَّخ حزقيال العديد من رؤاه بسنوات سبي يهوياكين (حز ١: ٢ وأجزاء أخرى). أخيرًا، وبعد أخذ الملك الشاب للسبي بسبع وثلاثين سنة في ٥٦٢ ق.م، أطلق خليفة نبوخذنصّر الثّاني، أويل مردوخ ("أفيل مردوخ")، سراح يهوياكين من الحبس وأعطاه طعامًا ملوكيّا (٢مل ٢٥: ٢٧ - ٣٠)، وهذه من البيانات الكتابيَّة.

(ب) خلفية الأحداث من خارج الكتاب المقدس

إنَّ سلسلة الغزوات البابليّة على بلاد الشام من ٦٠٥ ق.م وحتّى ٥٩٤ ق.م (حيث السجلّات مفقودة من بعد هذا التاريخ) موثّقة جيّدًا، وبصورة مختصرة، في أخبار الأيّام البابليّة[٥]. فإنَّ أخبار الأيّام تروي النصر البابليّ في كركميش (في ٦٠٥ ق.م، المتحف البريطانيّ ٢١٩٤٦ = أخبار الأيّام ٥)، الذي مكّن نبوخذنصّر من طرد مصر من منطقة بلاد الشام، مُطاردًا قوّات مصر إلى منطقة حماة وما بعدها، مُستوليًا على "كلّ منطقة أرض - هاتو[٦]" (= سوريّا - فلسطين). وأجبرَّ موت نبوبولاسر نبوخذنصّر أن يُسرع عائدًا إلى بابل ليؤمِّن عرشه، قبل العودة إلى سوريا - فلسطين ليفرض حكمه بالقوّة و"يأخذ الغنيمة الضخمة"، عائدًا بها إلى بابل (كما في دا ١ : ١ إلخ). ثمّ في سنواته من الأوّلى إلى الثّالثة (٦٠٤ - ٦٠٢ ق.م)، عاد نبوخذنصّر كلّ سنة ليجبي الجزية و(في سنته الثّانية ٦٠٣ ق.م)، ليحاصر مدينة (الاسم مفقود). ولكن في سنته الرّابعة (عام ٦٠١ ق.م) تقاتلت مصر وبابل في معركة لها خسائر فادحة في كلّا الطرفين لدرجة أنّ الجيش البابليّ اضطرّ أن يبقى في وطنه، لإعادة تجهيز كاملة في العام التالي(٦٠٠ ق.م)، وذلك مع مناوشات بسيطة في العام التالي (٥٩٩ ق.م). وهكذا، كما يذكر ٢مل ٢٤ : ١، بعد ثلاث سنوات كتابع لبابل، تمرّد يهوياقيم ملك يهوذا - طبعًا بعد صراع عام ٦٠١ ق.م. وهنا، بالطبع، أحدث رد فعل نبوخذنصّر الذي قرّره في سنته السّابعة (٥٩٨/٥٩٧ ق.م)، عندما "سار إلى أرض - هاتو (بلاد الشام)، وحاصر مدينة يهوذا (أورشليم)، وأسر الملك" (وهو الآن يهوياكين، لأن يهوياقيم مات). لقد سُبي الملك الشابّ إلى بابل، كما تقرّر أخبار الأيّام البابليّة أنَّ نبوخذنصّر عَيّن ملكًا (آخر) من اختياره هو (= صدقيّا) و"أخذ جزيتها الثقيلة (جزية يهوذا)، وأرسلها إلى بابل،" في اتّفاق مع التقرير المعطى في ٢مل ٢٤ : ١٣. ثمّ تقرّر أخبار

[٥] تمّ نشر أخبار الأيّام البابليّة للأعوام ٦٠٥ - ٥٩٤ ق.م لأوّل مرّة بواسطة D. J. Wiseman, Chronicles of Chaldaean Kings (626 - 556 BC) in the British Museum (London: British Museum, 1956); cf. pp. 23 - 37 (review of events), 46 - 48 (table of episodes), 66/67 - 74/75 (text and translation). مقتطف قصير، في *ANET*, 3rd ed. (1969), 563 - 64 (= sup., 127 - 28) مع ثبت المراجع، الطبعة الجديدة كاملة، في A. K. Grayson, *Assyrian and Babylonian Chronicles* (New York: Augustin, 1975), 99 - 102; years 606, 597 only, cf. *CoS* I, 467 - 68

[٦] الأراضي الواقعة غرب نهر الفرات (Hatto). (المراجع)

الأيّام [البابليَّة] زيارات أبعد من نبوخذنصّر لمنطقة بلاد الشام في سنواته الثّامنة، والعاشرة، والحادية عشرة (٥٩٧ ـ ٥٩٤ ق.م)، جابيًا الجزية بشكلٍ منتظم.

وعن أرقام المسبيّين من يهوذا بواسطة نبوخذنصّر الثّاني (خاصّة في ٥٩٧ ق.م و٥٨٦ ق.م)، ليس لدينا إحصائيّات بابلية حتّى الآن ـ فقط الأرقام العبرانيَّة المذكورة في ٢مل ٢٤: ١٤، ١٦ وأر ٥٢: ٢٨ ـ ٣٠. ولكنّ هذه [الأرقام] (٧٠٠٠، ١٠٠٠، ٣٠٢٣، ٨٣٢، ٧٤٥ شخص) تتفّق تمامًا في المقدار مع نطاق الأرقام لعمليّات الإجلاء من إسرائيل الّتي مارسها الملوك الآشوريّون باكرًا (أُنظر عاليه مباشرة). وهنا حقيقتان تستحقّان التعليق: الأرقام المتوسّطة نسبيّا لكلّ هذه الإحصائيات تقريبًا بالمقارنة بعدد السكّان الكلّي المتوقّع لإسرائيل/السامرة، ويهوذا/أورشليم، وحالة الناس المسبيّين، وأولئك الذين تُركوا ولم يذهبوا للسبي. ففكرة أنَّ البابليين أخذوا الناس كلّهم من أورشليم ويهوذا إلى بابل ليست حقيقة لا أثريًا ولا بحسب النص الكتابيّ نفسه. ففي القصّة العبرانيَّة، نقرأ أنَّ "أفقر سكّان الأرض هم من تُركوا" في ٥٩٧ ق.م (٢مل ٢٤: ١٤)، وأنَّ "قائد الجيش (أيّ نبوزرادان) ترك بعضًا من أفقر سكّان الأرض، ليعملوا في الكروم والحقول" (٢مل ٢٥: ١٢، أر ٥٢: ١٦). وبتعبير آخر، صارت أرض يهوذا في الواقع مقاطعة إمبراطوريّة، تُزرع لمكسب غزاتها بواسطة المجتمع المحلّيّ من منتجي الطعام (الفلّاحين ورعاة الأغنام). وتلك الإجراءات بالضبط هي ما اتبعته الدولة الحديثة في مصر قبل هذا بألفيّة تقريبًا، وفعله الآشوريّون بدورهم. فلم تكن الإمبراطوريّات تُدار على نحو يُعطي الملوك القدماء مجدًا حربيّا وتفخيمًا للذات فقط، ولكنّ لتُدِّر دخلًا! (أُنظر أكثر أدناه). ونبوزرادان أيّضًا في (أر ٣٩: ١١ ـ ١٣) معروف من "قائمة البلاط" البابلية باسم نابو ـ زر ـ إدِّين، قائد "عالي الرتبة" في إدارة نبوخذنصّر[7].

إنَّ حالة الناس المسبيين إلى بابل (ملكيّين ومن بلاط الملك، ورجال من الجيش، وصنّاع، أُنظر ٢مل ٢٤: ١٤، ١٦) أمر له دلالته، ويتوازى بالتمام مع المصادر التي هي خارج الكتاب المقدس، فلقد كان المسبيّون (أ) الملك المتمرّد وحكومته، مساجين/

[7] حول نبوزرادان، أنظر D. J. Wiseman, *Nebuchadrezzar and Babylon*, Schweich Lectures, 1983 (London: OUP/British Academy, 1985), 74

كرهُناء لمنعهم من تعمّد الأذى، عندما لا يتمّ إعدامهم كما في (٢مل ٢٥: ١٨ ـ ٢١ = أر ٥٢: ٢٤ ـ ٢٧)، (ب) رجال الجيش، ليتمّ تجنيدهم في الجيش الإمبراطوريّ، و(ج) الأشخاص "المفيدين"، من صنّاع مهرة وحرفيّين، وموسيقيّين، ومزارعين،... إلخ، ليتمّ إعادة تشغيلهم في خدمة الغازي.

وبخصوص الحكّام المسبيّين، تنتهي الفقرة ٢مل ٢٥: ٢٧ ـ ٣٠ بيهوياكين في بابل، وقد أطلق أويل مردوخ سراحه لدى اعتلائه العرش (٥٦٢ ق.م) ليكون من دائرة البلاط في بابل، ويُعطى له طعامه الخاصّ بانتظام. وليس هذا للمرّة الأولى، ولا هو بالشخص الوحيد الذي حدث له هذا، كما توضّح المصادر البابليَّة الأصليَّة. فمن مبنى مقبّب مجاور للقصر الملكيّ الفخم، وصلتنا سلسلة من الألواح المسماريَّة يعود تاريخها إلى السنوات من العاشرة إلى الخامسة والثلاثين لنبوخذنصّر الثّاني (٥٩٥ ـ ٥٧٠ ق.م)، وهي "ألواح المؤن[٨]" لأُناس حُفظوا أو تمّ تشغيلهم في بابل وقصرها. وكان من بين المستفيدين من استلام الزيت "يهوياكين ملك يهوذا" (ذُكِر مرّة واحدة، "ابن ملك يهوذا") و"الخمسة الأبناء الذين لملك يهوذا في رعاية (حارسهم؟) قنايه" (أُنظر الشكل 10 C). وهكذا فإنَّ الملك الشابّ المسبي وأبناءه الأطفال ينالون بالفعل حصّة معتادة[٩] في زمن نبوخذنصّر (أحد الألواح هو لعام ١٣ أيّ سنة ٥٩٢ ق.م)، ولكنّ تحت القصر أيّ ما يُعادِل الإقامة الجبريّة. فليسوا هم الأسر الملكيَّة الوحيدة هناك في ذلك الوقت، فقد كان الزيتُ يُعطى "لابني أجا، ملك أشقلون"[١٠].

وبالنسبة للفئة الثّانية من المسبيين، وهي الأفراد العسكريّون المعاد تشغيلهم، فإنّنا نعود للوراء قليلًا إلى سابقة آشوريّة. ربما تغلث فلاسر الثّالث قد أخذ قوّات إسرائيليّة للخدمة قبل عام ٧٣٢ ق.م، وجنّد سرجون الثّاني مركبات حربيّة إسرائيليَّة

[٨] الكلّمة المستخدمة هنا تعنى حرفيًا المقابل العربيّ "جِراية". أي الحصّة اليوميَّة المقننة لشخص ما من المواد الغذائيَّة. (المُراجع)

[٩] الكلّمة العبريَّة المترجمة "وظيفة" في ٢مل ٢٥: ٣٠ وهي بحسب تفسير المنير قد تعني حصة من الطعام أو حصّة من أيّ شيء حتّى من المال. (المُترجم)

[١٠] السلسلة الكاملة من ألواح المؤن من بابل لم يتم نشرها أبدًا حتّى الآن. أخذ E. F. Weidner مقتطفات من أربعة ألواح (باللغة الألمانية) في كتاب Melanges Syriens offerts a M. R. Dussaud II (Paris: Geuthner, 1939), 923 - 35. يهوياكين والأسرة، أُنظر الصفحات ٩٢٤ ـ ٩٢٨، Oppenheim in *ANET*, 308 (Hebrews and some others). حول أبناء أجا ملك أشقلون، أُنظر Weidner, 928، أُنظر أيضًا Wiseman, *Nebuchadrezzar and Babylon*, 81 - 84

من السامرة الّتي سقطت، وهذا واضح جدًا، وهو ما فعله مع الولايات الأخرى الصغيرة المهزومة. وهذه السابقة تبعتها بعد هذا سابقة أخرى من قبل حكّام آخرين لبلاد ما بين النهرين (أيّ آشوربانيبال)، وكذلك أيّضًا فعل البابليّون[11].

وبخصوص الصنّاع المهرة المعاد تشغيلهم، إلخ، نعود إلى ألواح المؤن البابليّة المذكورة ليهوياكين. هنا نتقابل مع سلسلة من الرجال من أصول ومناصب مختلفة. فكان مع يهوياكين وأسرته، شلميا (بستانيّ) وآخرون بلا ألقاب. ومن أشقلون الفلسطينيّة أتى ٣ بحّارة، و٨ قوّاد، وعدد غير معلوم من قادة الموسيقيّين. ومن فينيقيّة جاء ١٢٦ صوريّا وس١٠٠ + ٩٠ بحّار من صور، و٨ نجّارين من بيبلوس، و٣ من أرفاد. ومن الشرق أتى قائد واحد، ولاجيء واحد، و٧١٣ رجل آخر من عيلام، وواحد من ماديّ و٤ فارسيّون. وتمّ تشغيل الكثيرين من البحّارة والنجّارين، من أقصى الشمال الغربيّ من الأناضول، لبيت السفن أو مركز بناء السفن. ومن أقصى الجنوب الغربي، وُجِدت مجموعة كبيرة من المصريّين شملت بحّارة، وقادة، وحرّاسا، وحارس قرود! كانوا كلّهم في جدول رواتب نبوخذنصّر[12]. وهذه طبعًا نوعيّات مختلفة من الناس الذين تمّ تشغيلهم في الخدمات المركزيّة والاقتصاديّة للإمبراطوريتّين الآشوريّة والبابليّة الحديثة على حدّ سواء. إذن ليس السبي إلى نينوى أو بابل خطرًا يتعرض له العبرانيون فقط!

أما بخصوص عظمة بابل - كما أعاد تطويرها نبوخذنصّر الثّاني (اُنظر دا ٤: ٣٠) - فيُمكننا أن نوجزها كما يلي. فقد صارت مدينة كبيرة (بالمعايير القديمة)، يشقّها نهر الفرات إلى شطرين يربطهما جسر. وأقصى عرض كان نحو ٣,٥ كم (أكثر بقليل من ميلين) في العرض (من الغرب إلى الشرق)، والامتداد من الشمال إلى الجنوب (مع حذف الضواحي) كان تقريبًا ٢,٥ كم (حوالي ١,٥ ميل)، يحيطها كلّها

---

[11] تغلث فلاسر الثّالث والمساعدين الإسرائيليين، اُنظر K. L. Younger, *JBL* 117 (1998): 214, يتبع اقتراحًا قاله Tadmor, *TP* III, 141. (حتّى السطور ١٥' - ١٦'، بيت خومري، إسرائيل). بخصوص ضم سرجون للسامرة والمركبات الإسرائيليّة، انظر S. Dalley, *Iraq* 47 (1985): 31 - 48, esp. 32, 38 - 39; cf. Younger, 216 - 17 (citations from Sargon II), 219 - 21

[12] بخصوص الحرفيين،... إلخ، في قوائم المؤن البابليّة، انظر Weidner, in Melanges Syriens offerts a M. R. Dussaud ، 928 (أشقلون، بحّارة، قادة للشعب، رؤساء مغنّيين)، ٩٢٩ (صور: ١٢٦ رجلًا، بالإضافة إلى ١٩٠ + س بحّارة، بيبلوس وأرفاد،؟ نجّارين)، ٩٢٩ (عيلاميّا)، ٩٣٠ (ماديّا وفارسيّا)، ٩٣٠ - ٣٢ (مصريّا)، ٩٣٢ - ٣٤ (أناضوليّا (يدعون "لونيّين"، ولكنّهم لايكينيين بالاسم!)، ليديين). اُنظر أيّضًا Wiseman, *Nebuchadrezzar and Babylon*, 83 - 84, 77 - 78.

سور ضخم للحماية، به فتحات لأبواب لها أسماء. والجزء الغربيّ "المدينة الجديدة". وامتدّ قلب المدينة على امتداد الضفة الشرقيَّة للفرات، من "القصر الشمالي"، والمتحف، والحدائق الملكيَّة (وهي أصل "الحدائق المعُلقة") إلى القصر الرئيس "القصر الجنوبيّ" المجاور لبوّابة عشتار الرائعة، اللامعة ببلاطات زرقاء غامقة تتناوب مكانها مع رسومات لثيران ذات لون أصفر باهت، وأسُود وتنانين بيضاء وصفراء باهتة. ومن هناك يمتدّ طريق المواكب الطويل المستقيم جدًّا حتّى قرب الطرف الجنوبيّ للمدينة، ويفصل القصور، و"برج بابل"، والمعبد الرئيس للإله مردوخ، عن الجزء الرئيس من المدينة القديمة، ببيوتها، وبازاراتها، وميادينها، وشوارعها الكثيرة، وقناة مياه، ومعابدها المتنّوعة. وبمقارنتها بمدن فلسطين، فلا بد أنَّها بدت عاصمة شاسعة لأيّ شخص أتى إليها من منطقة بلاد الشام"[13]. (أُنظر شكلّ 10 A- B).

٢. بقيّة في يهوذا

بينما كانت المجموعات الرئيسة للمسبيّين من يهوذا تجد وظائف جديدة في بابل، ولا زالوا متكدّرين متألّمين جدًّا لأجلها (أُنظر مز ١٣٧)، فإنَّ السكّان القرويّين في يهوديَّة بابل الحديثة، عليهم أن يكونوا دافعي ضرائب منتجين للإدارة الجديدة. ولهذا الغرض عيّن نبوخذنصّر حاكمًا محلّيًا، هو جدليا بن أخيقام، بن شافان (أر٤٠: ٥ ـ ٦)، وهناك مركز رئيس في المصفاة، وهو غالبًا المعروف الآن بتلّ النصبة (في بنيامين) على بُعد حوالي ٨ أميال شمال أورشليم"[14].

ومن بين مجموعة الأختام وطبعات الأختام من الفترة المتأخّرة ليهوذا، التي لمُلاَّك مشهود لصحّة وجودهم في فترات الملوك من يهوياقيم لصدقيا (راجع ص ٥٦ عاليه)، لدينا رجلان يدعيان جدليا، يُمكن أن يكون أيّ منهما جدليا الذي نقصده هنا.

[13] بابل أُنظر Wiseman, *Nebuchadrezzar and Babylon*, 43 - 80، وللحصول على عمليّة مسح جيّدة
وحديثة ومعالجة حديثة حول "الحدائق" الأسطوريَّة S. Dalley's doubts about the gardens, in
Iraq 56 (1994): 45 - 58, مبتكرة ولكنّها ليست مقنعة، أُنظر الآن J. Reade,*Iraq* 62 (2000): 195
217 - ولتقرير عام أُنظر J. Oates, Baylon, 2nd. Ed. (London: Thames&Hudson, 1986),
60 - 144. بعض التوضيحات، أُنظر أيّضًا M. Roaf, *Cultural Atlas of Mesopotamia and The*
Ancient Near East (Oxford and New York: Facts on File, 1990), 192 - 93.. للحصول
على مسح جيّد لهذا الجزء والجزئين اللذين يتبعانه (ب، ج)، أُنظر T C. Mitchell, in *CAH*, 2nd ed.,
III/2 (1991), 410 - 40

[14] حول آثار يهوذا تحت حكم المملكة البابلية الجديدة، أُنظر Stern, ALB II, 301 - 50

فأحدهما "عبد الملك"، والآخر كبير الأمناء "على البيت/العقارات". ويُفضّل معظم العلماء مطابقة جدليا المذكور في الكتاب المُقدّس بكبير الأمناء، وليس هذا مؤكّدًا، ولكنّه بالتأكيد ممكن[15]. وبخصوص المصفاه/تل النصبة، وبإعادة دراسة تقارير وسجلّات الموقع، فإنّها توحى أنَّ مدينة العصر الحديديّ الثّاني قد طوّرت لتصبح المركز الإداريّ ليهوديّة الإمبراطوريَّة البابليَّة الحديثة، لأنّه يُمكن التمييز الآن بين المستوى الراجع إلى الإمبراطوريَّة البابليَّة الحديثة والمستوى الراجع إلى الإمبراطوريّة الفارسيَّة. فقد حُفِظَت البوّابة الخارجيّة القديمة، ولكنّ جزءًا من السور القديم والبوّابة الداخليَّة قد هُدِم، وشيّدت مبان كبيرة جديدة[16]. ربّما جدليا هو من قام بهذا وهو احتمال جيّد، بدعم بابليّ خلال فترة سلطته القصيرة ذات الأربع سنوات. والّتي انتهت بقتله بواسطة خصوم غيورين (أر ٤٠: ٧ ـ ٤١: ١٥)، بتحريض من بعليس ملك عمون، الذى لدينا له طبعة ختم وختم لأحد رعاياه[17]. وهكذا يعطينا هذا الملف خلفيّة ما عن يهوذا وقد أصبحت وحدة اقتصاديَّة باكرًا في فترة السبي[18].

[15] أختام جدليا، أرقام ٤٠٥ و٤٠٩ على الترتيب، في *CWSS*, 172, 173 كما توجد آثار طبعات أختام سكرتير إرميا، باروخ ("برخيا بن نيريا")، ١٧٥ إلخ، رقم ٤١٧. ختم تالف على شكلّ جعران يحمل في الواقع اسم يرميهو، "إرميا"، ولكنّ هذا لا يخصّ بالضرورة النبي الشهير (*CWSS*, 165. No. 396). الأختام الشهيرة لألياقيم، "مرافق" يوكين (*CWSS*, 243f., no. 663)، لا ينبغي تحديد تاريخه على إنه لزمن الملك ي(هو) ياقيم، حوالي ٦٠٠، لأنّ سياقهم الأثريّ معروف الآن بأنّه يزيد عن المائة عام قبل هذا، مع أختام (الملك) الّتي لحزقيا، للأعوام ما بين ٧١٥ و٧٠١ ق.م! أُنظر Y. Garfinkel, *BA* 53, no. 2 (1990): 74 - 79، الّتي تابعت D. Ussishkin. *Tel Aviv* 4 (1977): 28 - 60 والآن A. R. Millard in *CoS* II, 200, 2.70P. مشكلّة "السيدين" والّتي طرحها Garfinkel (PP. 77f) وهم. ربما كان يوكين موظفًا رسميّا للملك، بينما ألياقيم مساعدًا ليوكين، تلك الأمور شائعة في التسلسلات الهرمية في دول الشرق الأدنى القديم. إذن من الصعب جدًا أن يكون ألياقيم عاملًا تحت يهوياقيم. وهذا يعني، أيّضًا، أنَّ قصر يهوذا في رامة راحيل (المستوى Va) لا يمكن أن نحدّد تاريخه بالعام ٦٠٠ ـ ٥٨٦ ق.م أو مقارنته مع أر ٢٢: ١٣ ـ ١٤ بل، سيكون عملًا راجعًا لحزقيا، ليحل محل قصر آخر مبكر عنه (المستوى Vb) العائد (قل) لعزيا، يوثام، أو آحاز (تاريخ يادين في القرن التّاسع يبدو مبالغًا في العلو). Stern, ALB II, 165/167، إنه لم يلاحظ أهمّيّة أختام ألياقيم المعاد تحديد تاريخها، ممّا يستلزم إعادة تحديد تاريخ رامِة راحيل المستوى Va.

[16] تلّ النصبة، والمستوى الثّاني الذي تمّ استعادته، انظر: - J. R. Zorn, *BAR* 23, NO. 5 (September - October 1997): 28 - 38, 66 وفي *BASOR* 307 (1997): 53 - 66 (حول البّوابات)، بالإضافة إلى NEANL, 3:1098 - 1102، مع المزيد من ثبت المراجع. لاحظ حول استمرار وجود يهوذا في فلسطين التابعة للمملكة البابليّة الجديدة، G. Barkay, in A. Biran et al., eds., Biblical Archaeology Today, 1990 (Jerusalem: IES/IASH, 1993), 106 - 9 مع اعتراض مختصر قدمه A. Degroot, p. 114.

[17] أختام بعليس، أُنظر R. Deutsch, *BAR* 25. no. 2 (March - April 1999): 46 - 49, 66

[18] عن حالة المزارعين في تلك هذه الفترة، أُنظر J. N. Graham, *BA* 47. no. I (1984): 55 - 58.. كبار الشخصيّات البابليّة وألقابهم في أر٣٩: ٣، أُنظر T. C. Mitchell. in *CAH* III/2 (1991), 407.

٢. في مصر

أخيرًا، هرب بعض من سكّان يهوذا إلى مصر، ليهربوا من السيادة البابليّة، وخافوا من الانتقام في أعقاب اغتيال جدليا (أر ٤١ : ١٦ - ٤٣ ، ٧)، آخذين معهم إرميا رغمًا عن إرادته. وقد أحضرتهم نقطة توقفهم في تحفنحيس (أر ٤٣ : ٧ إلخ) إلى حصن بسماتيكُس الأوّل، الذى أُنشِيء لأجل حامية عسكريَّة من المرتزقة اليونانيّين، والمعروفة لهيرودُتس باسم دفناي[١٩]. ويظهر هذا الاسم بالعربيَّة الحديثة "تلّ دفنة". و"تحفنحيس" اسم مصرى: تا - حا(ت) - با - نيحيسي، أيّ "قصر النوبيّ/بانحسي". وليس معروفًا بعد في النقوش المصريَّة، ولكنّه مثبوت في الفينيقيَّة (بهجاء كما في العبريَّة) من برديّة ترجع إلى القرن السّادس ق.م. وُجدت في مصر. وهذه الوثيقة رسالة تضرّع إلى "بعل - صفون وآلهة تحفنحيس[٢٠]". وقد تحقّقت نبوة إرميا (٤٤ : ٣٠) عن نهاية الفرعون حفرع المفاجئة الآتية، عندما أزاحه أمازيس الثّاني في ٥٧٠ ق.م، وفقد حياته نتيجة لذلك[٢١]. وتهديده الإضافي (أر٤٣ : ٨) بأنَّ نبوخذنصّر سوف يغزو مصر، حتي ولو كان هذا يتعلق بتحفنحيس، ربّما تكون قد تمّت في ٥٦٨ ق.م، بناء على نصّ مكتوب على شقفة يُلمح إلى أنَّه في سنة نبوخذنصّر الثّاني السّابعة والثلاثين، سار ضدّ مصر ليواجهها في معركة، على ما يبدو ضدّ "(الملك أما) زو"، أيّ، (أماز)يس الثّاني[٢٢]. والتواجد المستمرّ لليهود في مصر مشهود له تحت الحكم الفارسيّ، في أواخر القرن السّادس والخامس/الرّابع ق.م، كما سنرى. وهكذا انتهى المقام بشعب

---

[١٩] هذا الموقع مسرح تنقيبات عالم المصريّات فلندرز، وأصدر كتابًا عن مكتشفاته هناك، رابطًا بين ما عثر عليه وما جاء بسفر الرؤيا بدراسة شيّقة، قام المراجع بترجمة بعضها في كتابيه "الآثار تشهد للكتاب المُقدّس" و"الآثار والنبوّات". (المُراجع)

[٢٠] عن تحفنحيس، أُنظر ملخّصا قدمه K. A. Kitchen, in *NBD*, 1150.. ذكرت في برديّة فينيقية تعود للقرن السّادس ق.م.، أُنظر (بالإنجليزيّة) A. Dupont-Somlller. *PEQ* 81 (1949): 57 - 61، باللغة الألمانيّة H. Donner and W. Rollig, Kanaanaische und Aramaische Inschriften II (Wiesbaden: Harrassowitz, 1964), 67 - 68, no. 50. الآن في B. Porten and A. Yardeni. Textbook of *Aramaic Documents* from Ancient Egypt I (Winona Lake, Ind.: Eisenbrau ns, 1986), 6 - 7, A.1/1.

[٢١] نهاية حفرع (أبريس)، أُنظر (مثلا) T G. H. James, in *CAH* III/2 (1991), 730.

[٢٢] عن النصّ العائد للسنة ٣٧ من حكم نبوخذنصّر الثّاني، أنظر ملاحظات في Wisclnan, Chronicles of Chaldaean Kings. 94 - 95, and his *Nebuchadrezzar and Babylon*, 39 - 40، ترجمة (لكنّ مع فجوات في النصّ تظهر قصيرة جدّا حتّى الآن!)، 0ppcllheim, in *ANET*; 308;، مناقشة هامّة حول حالة النصّ، T. C. Mitchell, PSAS 22 (1992): 69 - 80، مع ثبت المراجع.

يهوذا في ثلاثة مواقع مختلفة قبيل حوالي ٥٨٠ ق.م النخبة والناس "المفيدون" في بابل، الطبقة العاملة العاديّة ظلّت في مناطق يهوذا، هاربين متنوّعين في مصر.

ثانيًا . حقبة العودة

١. البيانات الكتابيَّة

(أ) المصادر الكتابيَّة

البيانات الكتابيَّة الّتي تنسب سقوط بابل لكورش الفارسي في ٥٣٩ ق.م، والسيادة الفارسيَّة من أواخر القرن السّادس وحتّى القرنين الخامس والرّابع (بعبارات واضحة) هي أساسًا أسفار عزرا (والّتي أخذ منها أخبار الأيّام الثّاني بياناته الختاميَّة)، وأستير، ونحميا. كما تمّ ذكر نقل السلطة من بابل (في شخص بيلشاصر) لكورش في دانيال. (بيلشاصر: دا ٥، ٧: ١، تبعه داريوس الماديّ (السنة الأوّلى فقط): ٥: ٣١، ٦: ١ إلخ، ٩: ١، الذي يقابل كورش الفارسيّ في ٦: ٢٨، كورش: السنة الثّالثة، في ١٠: ١) بعض سلاسل النسب في ٢أخ تصل إلى الفترة الفارسيَّة.

في الجزء الأوّل من عزرا (١ ـ ٦)، لدينا مخطّط للأحداث من اعتلاء السلطة لكورش ملك فارس (٥٣٩ ق.م)، وحتّى اكتمال إعادة بناء الهيكلّ في أورشليم في السنة السّادسة لداريوس الأوّل (٥١٦ ق.م)، في هذا المقطع جزء اعتراضيّ (٤: ٦ ـ ٢٣) عن التدخلّ الخارجيّ ضدّ محاولة اليهود لتجديد أسوار أورشليم، وليس العمل في الهيكل فقط. هذا حدثَ مبكّرًا في حكم زركسيس (أحشويروش) وأرتازركسيس أوّل (أرتحشستا الأوّل). أمّا الجزء الثّاني من الكتاب (٧ ـ ١٠) فيسجّل مهمّة عزرا (في السنة السّابعة لأرتحشستا الأوّل) لتنظيم حياة المجتمع اليهوديّ بحسب ناموسهم التقليديّ عن يهوه بالنسبة لهم، وعن "إله السماء" في التحدث إلى الملك الفارسيّ. ويشمل السفر ملخّص سجلّات العائدين في زمن افتقاد كلّ من كورش وعزرا.

ويُكمّل سفر نحميا هذا كلّه. في السنة العشرين للملك أرتحشستا الأوّل، وردت إلى نحميا كلّمة عن مشاكلّ أورشليم، بأبواب وأسوار مخربّة، فسعى ليأخذ إذنًا

من سيّده لمعالجة الأمور. فمنح الملك ساقيَه[٢٣] تسهيلات كاملة والحكم على منطقة يهوذا. وهكذا، عند اكتمال بناء السور، أقام نحميا وعزرا المتمرّس الاحتفالات الطقسيّة المناسبة، ساعين لزيادة عدد سكّان المدينة بإحضار سكّان جُدد من المستعمرات اليهوديَّة الأخرى، وسعَوا أكثر لتشجيع الناس على العيش بحسب ناموسهم التقليديّ (بخصوص مراعاة السبت، والزيجات المختلطة،... إلخ). وخلال عمله في البناء، لنحميا ثلاثة أعداء من بين جيرانه: سنبلط، حاكم منطقة السامرة في الشمال منه، طوبيا العموني، من الشرق تمامًا عبر الأردن، وجشم (أو جشمو) العربيّ، من جنوبه. وآخر تاريخ في سفره هو ذكر زمن الملك "داريوس الفارسيّ" (نح ١٢ : ٢٢)، في العلاقة مع السجلّات الكهنوتيَّة والعائلات اللاويَّة تحت وجود رؤساء الكهنة من ألياشيب إلى يدوع (أُنظر بخصوص هؤلاء نح ١٢ : ١ ، ١٠ ، عز ٢ : ٣٦ ، ٣: ٢)، وصولًا إلى داريوس الثّاني.

ما بين زمني داريوس الأوّل (مع اكتمال بناء الهيكل) وأرتحشستا الأوّل (إعادة بناء أسوار المدينة وسيادة الناموس القديم) يأتي حكم الملك أحشويروش، وهي خلفيّة سفر أستير. وأحداثه كلّها تدور داخل البلاط الفارسيّ في قصر سوسة[٢٤]، فيما كان يُعرَف بأقصى شمال عيلام، شرق بابل. وبالرجوع في الزمن، فالشعب تمّ تسكينه في سوريا، وآخرون في اليهوديّة (عز ٤ : ٢ ، ١٠)، قد أرجعوا موقفهم إلى آسرحدون وآشوربانيبال ملوك آشور.

(ب) الأماكن

قليل جدًا الذي يظهر في الخطوط العريضة للمصادر الكتابيَّة. فلقد توجّه اليهود العائدون من بابل في الشرق، إلى مناطق أخرى وعاشوا فيها تل مالح، إلخ، عز ٢ : ٥٩ ، سلسلة أسماء الأماكن الّتي تبدأ "بتلّ" ربما تعكس مستوطنات اليهود المسبيّين في بقاع مهجورة. وقد ذكر حزقيال قبل هذا بكثير نهر خابور (حز ١ : ١ ،... إلخ)، وهو نهر كابارو المذكور في أرشيفات موراشو[٢٥]. وصارت أستير ملكة

[٢٣] أي نحميا. (المراجع)
[٢٤] شوشان القصر. (المُترجم)
[٢٥] بيت (Murashu)، عائلة أُكتشفت في الاكتشافات الأثريَّة الّتي تمّت في أواخر القرن ١٩م. فقد كانت تعيش في سومر خلال القرن الخامس قبل الميلاد. وكانت تشارك في الأنشطة الاقتصاديّة آنذاك. (المُراجع)

في سوسة في الشرق، وكانت إمبراطوريّة ملكها ذات الـ ١٢٧ مقاطعة تمتدّ من الهند في الشرق إلى (مصر) وكوش في الغرب. وكان مُرشِدها موظّفًا رسميًا في القصر، [اسمه] مردخاي. ونقرأ عن ولائم، ودفاتر يومية للمملكة. إنَّ مرسوم الهيكل الذي كتبه كورش، ينبغي تتبعه حتّى مدينة همدان في فارس (عز ٦: ١ ـ ٢). حيث نعود إلى فلسطين، بجانب أورشليم والسامرة، فلدينا قائمة أماكن في يهوذا عندما استقرّ العائدون، عناثوث، بيت إيل، جبعون، نطوفة، أريحا، إلخ. (عز ٢: ٢١ ـ ٣٥ بالمقابلة مع نح ٧: ٢٦ ـ ٣٨، وذكر آخر في نح ١١: ٢٥ ـ ٣٥).

(ج) الأعراف

يَظهر كورش هنا أنَّه يخالف بجلاء سياسة أسلافه البابليين، بإعادة رموز الآلهة (واتباعها) إلى موطن هياكلّها، كما في عز ١: ١ ـ ٤. وهو وداريوس، (الثانى في ٦: ٢ ـ ١٢) كلّاهما يظهران أنَّهما يُعطيان الدعم للهيكلّ المحلّيّ وللعبادة، كما في أورشليم. كما نرى اتّصالات مستمرّة عن طريق الرسائل من وإلى البلاط الإمبراطوريّ، وإصدار المراسيم الملكيَّة المناسبة، المدونة جزئيًّا بالآراميَّة (عز ٤: ٨ ـ ٦: ٨، ٧: ١٢ ـ ٢٦).

٢. اوضاع الشرق الأدنى

(أ) المصادر

نظرًا لكثرتها الشديدة، وأثرها البالغ في التاريخ القديم، نمتلك فقط مصادر أصليّة ومتناسقة ومتنوعة جدّا عن الإمبراطوريَّة الفارسيَّة[٢٦]. وأكثرها شهرة للقراء الغربيّين، هي الروايات الّتي قدّمها هيرودوتس، في كتابه الشهير "التواريخ" ذو القيمة العظيمة، ولكنّ الكثير منه هو حتما [معلومات] غير أوّليّة[٢٧].

[٢٦] تاريخ الإمبراطوريَّة الأكامنديَّة الأخمينيَّة (الفارسيَّة)، اُنظر العمل الأقدم الذي كتبه A. T. E. Olmstead. J. History of the Persian Empire Chicago: University of Chicago Press, 1948. مؤخّرًا، M. Cook, The Persian Empire London: Dent, 1983، لمؤلّفين متنوّعين في - CAH, 2nd ed., IV - V - Vl (1988ff.); P. Briant, L'Histoire de I'Empire Perse de Cyrus a Alexandre (Paris: Fayard, 1996)؛ والترجمة الإنجليزية

[٢٧] أنظر بالمناسبة نصّ وترجمة هيرودوت، A. D. Godley, Herodotus I - IV, LCL (1920 - 24), in particular vol. II, 116 - 27 (=Herodotus. bk. III: 89 - 97)، والذي يذكر باختصار عشرين

كما لا تزال لدينا أخبار الأيّام البابليَّة، مقتضبة ولكنّها ذات قيمة كبيرة في أيّ موضوع تذكره. كما ترك الملوك الفارسيّون أنفسهم سلسلة من النقوش الملكيَّة الرسميَّة (وخاصّة في برسيبوليس) مكتوبة باللغة الفارسيَّة القديمة، بحروفها المسماريَّة الخاصة، وأشهرها نقش بهيستون على واجهة منحدر شاهق. وفي بابل، سلسلة من سجلات الأعمال،... إلخ، وتواريخ المحفوظات الملكية للحياة اليوميّة والعادات المعاصرة. وفي برسيبوليس، وصلتنا من خزانة الدولة وسور التحصين الشماليّ الشرقيّ، سلسلة ضخمة من الألواح الإداريَّة المكتوبة بالمسماريَّة العيلاميَّة، وهي جزء من تقارير مُجمّع القصر هناك، خلال حكم الملوك بداية من داريوس الأوّل إلى أرتحشستا الأوّل. ومن الغرب في مصر لدينا سلسلة طويلة من البرديّات الآراميَّة والشقفات المنقوشة، ويأتي الجزء الأكبر منها من أرشيفات المجتمع اليهوديّ المتمركز في جزيرة إلفنتين (بقرب أسوان) أسفل الشلال الأوّل للنيل. وتأتي اكتشافات أخرى من هرموبوليس في مصر الوسطى ومن سقّارة (منطقة مقابر منف) في الشمال، بالإضافة إلى حقيبة رسائل مجهولة المصدر ولفائفها الجلديَّة. ومن فلسطين تأتي برديات وادي داليه الّتي ترجع إلى القرن الرّابع وشقفات متنوّعة[28].

مقاطعة رئيسة (ساترابيس) وإيراداتها. تجري المصادر الفارسيَّة القديمة المتنوّعة إلى ثلاث وعشرين
منطقة تدفع جزية، عن القوائم، اُنظر O. Leuze. Die Satrapieneinteilung in Syrien und im
Zweistromland von 520 - 320 (Halle: Niemeyer Verlag, 1935; reprint, 1972), 76 -
100. إنَّه يشير إلى (٩٨ ـ ٩٩) أنَّ تلك الساترابيس تغطي أقسامًا أقلّ تصل لواحد وسبعين شعبًا ومقاطعة، وهذا
رقم غير مكتمل، ينقصه (مثلًا) تلك المقاطعات المكوّنة أو مناطق (فرعيّة) بخصوص الساترابيس الخامسة،
الثّانية عشرة، والثّالثة عشرة (إن لم يكن الآخرون أيّضًا). لن يزيد المجموع النهائيّ كثيرًا عن "١٢٧ مقاطعة"
المنسوبة لأحشويروش في أس ١: ١، مستخدما نفس المسمّى (مدينة)، التي طبّقت على يهوذا (بالآراميَّة
الفارسيَّة، يهود) كمقاطعة محلّيّة، كما في عز٥: ٨ ونح ١: ٣. للحصول على خريطة لهذه الساترابيس، اُنظر
I. Eph'al, in (في سياق أوسع)، و ,T. C. Mitchell, in *CAH*. 2nd ed., III/2 (1991), 430 - 40
CAH, 2nd ed., IV (1988). 147 - 64. In French, E. - M. Laperrousaz, ed .,La Palestine
de l'epoque perse (Paris: Editions du Cerf, 1994). خلفيّة فارسيَّة متخصّصة للكتاب المُقدّس
العبرانيّ، اُنظر E. M. Yamauchi, *Persia and the Bible* (Grand Rapids: Baker. 1990).

[28] تمّ تحريرالنقوش الملكيّة الفارسيَّة القديمة بواسطة R. G. Kent, Old IPersian Grammar, Texts.
Lexicon, 2nd ed. (New Haven: American Oriental Society, 1953).. وتم تحرير
النصوص الأكّاديّة (البابليَّة) الّتي لتلك الفترة بواسطة F. H. Weissbach, Die Keilinschriften der
Achameniden (Leipzig: Hinrichs, 1911).. حتّى صدر مؤخّرًا خلاصة وافية قياسيَّة للبرديّة الآراميَّة
من مصر بواسطة A. E. Cowley, Aramaic Papyri of the Fifth Century BC (Oxford:
Clarendon Press, 1923)، أكمله E. G. Kraeling, The BRoklyn Museum Aramaic Papyri
(New Haven: Yale University Press, 1953), and by G. R. Driver. *Aramaic Documents*
of the Fifth Century BC. (Oxford: Clarendon Press, 1954; abridged and revised ed.,

(ب) الإطار التاريخيّ

يُمكننا جدولة الحكّام الأساسيّين للإمبراطوريّتين الفارسيّة والبابليّة المتأخّرة، والذين تطرّقوا إلى السجل الكتابيّ على النحو التالي.

جدول ٦. الحكّام البابليّون، والفارسيّون في العهد القديم، والمصادر الخارجيّة

من أواخر المملكة البابليَّة الحديثة، العهد القديم	من أواخر المملكة البابليَّة الحديثة، مصادر أخرى	ق.م.
بيلشاصر	نَبونيد (بالإضافة إلى ابن، بيل - شر - آصر كنائب له)	(٥٥٦ – ٥٣٩)
الإمبراطوريَّة الفارسيَّة (العهد القديم)	الإمبراطوريّة الفارسيّة (مصادر أخرى)	ق.م.
كورش (+ داريوس المادّيّ)	كورش (الثّاني)	(٥٣٩ – ٥٣٠)
---	قمبيز (الثّاني) وفترة قصيرة من مغتصبي العرش	(٥٣٠ . ٥٢٢) (٥٢٢)
داريوس الأوّل	داريوس الأوّل	(٥٢٢ . ٤٨٦)
زركسيس (احشويروش)	زركسيس	(٤٨٦ . ٤٦٥)
أرتازركسيس (أرتحشستا) الأوّل	أرتازركسيس (أرتحشستا) الأوّل	(٤٦٥ . ٤٢٤)
داريوس الثّاني الفارسيّ	داريوس الثّاني	(٤٢٤ . ٤٠٥)
(لم يُذكر حكّام أكثر)	أرتحشستا الثّاني - داريوس الثّالث	(٤٠٥ . ٣٣١)

1957).

للحصول على نسخة كاملة حديثة (مع ترجمات إنجليزيّة) لكلّ البرديّات الآراميّة الّتي تمّ التوصّل إليها والخزفيّات المنقوشة من مصر، أنظر الآن النصوص المؤقّتة الّتي قام بها B. Porten and A. Yardeni, Textbook of *Aramaic Documents* from Ancient Egypt 1 - 4 (Jerusalem: Hebrew University, 1986 - 99)، ترجمات فرنسيّة وملاحظات: P. Grelol, Documents arameens d'Egypte (Paris: Editions du Cerf, 1972).. خزفيّات منقوشة من جنوب فلسطين، أنظر I. Eph'al and J. Naveh, Aramaic Ostraca of the Fourth Century BC from Idumaea (Jerusalem: Magnes Press, 1996), and A. Lemaire, Nouvelles inscriptions arameennes d›Idumee au Musee d›Israel (Paris: Gabalda, 1996)..

من برسيبوليس لدينا كتابات منقوشة ذات أهمّيّة متنازع عليها في R. A. Bowman, Aramaic RitualTexts from Persepolis (Chicago: University of Chicago Press, 1970); cf. B. A. Levine, *JAOS* 92 (1972): 70 - 79, and J. Naveh and S. Shaked , Or 42 (1973): 445 - 57. أخيرًا قصاصات آراميّة من سقّارة (مصر)، J. B. Segal, Aramaic Texts from North Saqqara (London: EES, 1983).. للحصول على ثبت مراجع (حتّى عام ١٩٩١) لمعظم النصوص الآراميّة حتّى حوالي عام ٢٠٠ ق.م. أنظر J. A. Fitzmyer, S. A. Kaufman, et al., *An Aramaic Bibliography*, Part I (Baltimore: Johns Hopkins University Press, 1992).

حول نصوص وادي داليا (لم تنشر بعد على نطاق واسع)، أنظر تقارير مبدئية قدمها E M. Cross مذكورة في كتابه From Epic to Canon (Baltimore: Johns Hopkins University Press, 1998), 152 n. 7.

معظم هذا لا يحتاج للشرح، ويُبّين تناظرًا شاملًا. في الإمبراطوريَّة البابليَّة المتأخّرة كان نَبوُنيد حاكمًا غائبًا إلى حدّ كبير، قضى عشر سنوات من سنوات حكمه السبعة عشر بعيدًا، في أقصى الجنوب الغربيّ لبابل (حوالي ٤٥٠ ميلا) في وحول تيماء في شمال غرب العربّية، وعاد لمدّة سنة بالكاد أو نحوها قبل سقوط بابل في ٥٣٩ ق.م. وخلال تلك الفترة الطويلة، حوالي من ٥٥٠ - ٥٤٠ ق.م، الحاكم الفعليّ في بابل في الواقع هو ابنه بيلشاصر، كما تشهد بذلك الوثائق المحليَّة، والّتي فيها تتمّ الأقسام بأسماء كلّا الرجلين. وقد تمتّع بيلشاصر بالسلطة، بدون الحصول فعليّا على لقب ملك في الاستخدام الرسميّ، لأنّ والده (كما يذكر أحد أخبار الأيّام المسماريَّة) ، في الواقع، "قد عهدَ بالملكيّة إليه". وبالتالي فإنَّه من المفهوم (كما يُلاحظ غالبًا) (في دا ٥ : ٧، ٢٩) أن يعرِض بيلشاصرٍ على دانيال الموضع الثّالث - وليس الثّاني - الأعلى في المملكة - حيث إنَّ بيلشاصر نفسه لم يكن سوى الثّاني. في تلك الفقرة نفسها يُدعَى بيلشاصر، باستهزاء وتحقير، "ابنَ" "أبيه" نبوخذنصّر (إن ترجمنا النصّ حرفيًّا) - ولكنّها مجاملة خبيثة، بنسبة الأمير (وأبيه) إلى سلفه الأبعد الأكثر شهرة. غالبًا ما أحبّ مغتصبو العرش والخلفاء غير المباشرين (و"نَبوُنيد" لم يكن خليفة مباشر لـ "نبوخذنصّر") أن يدَّعوا لأنفسهم أسلافا أعظم مثل الحكّام السابقين، "آباء" لهم. (في مصر، مُدِحَ سيتي الثّاني من قِبل مراسل ما بأنَّ رمسيس الثّاني (جده) هو "أبوه"). "داريوس الماديّ" (وهو كذلك) شخص عابر (فقط في السنة الأوّلى)، وهو مشمول مباشرة مع كورش الفارسيّ (دا ٦ : ٢٨)، هنا أفضل وأبسط تحليل هو أنَّ الاثنين واحد[٢٩].

[٢٩] بخصوص بيلشاصر، اُنظر مثلًا، ذكر عنه في نص نَبوُنيد حول إعادة بناء الزيجورات (معبد على هيئة برج) في أور، في الصلاة الأخيرة (CoS II, 313 - 14).. ائتمن نَبوُنيد "(ابنه) الأكبر، بكره" (= بيلشاصر) على الملكية، في قصيدة - الحساب، اُنظر *ANET*, 313.. الملك والأمير ، في الأقسام، *ANET*, 309/310 n. 5, and in P. - A. Beaulieu, The Reign of Nabonidus, King of Babylon, 556 - 539 B.C. (New Haven: Yale University Press, 1989), 190 - 91.. بخصوص نَبوُنيد وبيلشاصر، اُنظر العمل الرياديّ الذي قام به R. P. Dougherty, Nabonidus and Belshazzar (New Haven: Yale University Press, 1929)، والآن العمل الأكثر حداثة الذي قام به (Beaulieu)، المذكور توًا. (Beaulieu) سيضع السنوات العشر الّتي لغياب نَبوُنيد في شمال غرب العربيَّة في الفترة من سنواته الثّالثة وحتّى الثّالثة عشرة (٥٥٣ - ٥٤٣ ق.م)، بناء على تركيبة من الأدلة. في عودته إلى بابل، سيعود بيلشاصر بالطبع إلى لعب دور"الرجل المخلص الثّاني" لوالده، وأيّ شخص مفضل لديه سيكون فقط الثّالث في المكانة على أقصى تقدير. غياب نَبوُنيد من رواية دانيال لا يُمكن أن يكون بسبب تجاهل يهودي لوجوده وحكمه،

وفي السلسلة الفارسيَّة، غالبية مغتصبي العرش (مثل جواماتا وأمثاله) لا يظهرون في الروايات الكتابيَّة، لأنّهم شخصيّات عابرة فقط، وعادة ما كانوا بعيدين عن فلسطين. كما لا نجد أيّضًا أنَّ قمبيز قد ظهر، حيث لم يشهد حكمَه القصير حدثا خاصّ يؤثّر على اليهود في اليهوديَّة. وتناظر سلسلة الملوك الفارسيّين بحسب العهد القديم، مباشرة وبوضوح، الأباطرة المشهورين في سجلّات المصادر الأوّلى وسجلّات هيرودُتس. وزيارة عزرا في السنة السّابعة لأرتحشستا الأوّل لا بدّ وأن تكون قد وقعت في ٤٥٨ ق.م، وهى السنة الثّانية عشرة من سنوات حكم نحميا من ٢٠ - ٣٢ لنفس الملك في ٤٤٥ - ٤٣٣ ق.م، وزيارته الثّانية في حوالي ٤٣٢ ق.م (بدون حدّ أدنى). وغالبًا ما تُقترح تفسيرات بديلة لهذه التواريخ، ولكنّها تُخفق في تحديد أيّ بديل أفضل للدليل الكلّي[٣٠].

وبخصوص الحكّام الأدنى مرتبة والذين عارضوا نحميا، بعض الأدلة معروفة عنهم، بل مشهورة. سنبلط الحوروني حاكم السامرة، معروفٌ الآن أنّه سنبلط الأوّل (الأوّل من ثلاثة حكام لهم الاسم نفسه. والثانى ذُكِر اسمه في برديّة وادي داليه، وثالث ربّما هو الذى ذكره يوسيفوس). وهو يظهر كحاكم للسامرة، وأبٌ لابنين،

اليهود في بابل ٥٤٣ - ٥٣٩ ق.م لا يُمكن أن يفشلوا في أن يعرفوا من كان الملك حينها، بينما بعد حوالي ٤٠٠ سنة لا زالوا يحفظون بعض الذكرى عن نَبُونيد ومكوثه في تيماء، كما تم إثباته من خلال وجود والتلميح لما يسمّى صلاة نَبُونيد (4Q٢٤٢) في مكتبة لفائف البحر الميت (للحصول على ترجمة لها، اُنظر مثلا، G. Vermes, Th,e Complete Dead Sea Scrolls in English, 5th ed. [London: Penguin Books, 1999], 573). غياب نَبُونيد سيعكس وضع دانيال كجزء من حاشية بيلشاصر الشخصيَّة، وليس وضع نَبُونيد. بخصوص نظرة عامة حول حكم بيلشاصر، اُنظر Beaulieu, 154 - 60, 185 - 205; بخصوص سقوط بابل، مقتل بيلشاصر، والإجلاء المحتمل لنَبُونيد إلى الشرق، اُنظر Beaulieu, 225 - 31.. حول سيتي الثّاني ورمسيس الثّاني، اُنظر مقتطفات من وثائق قدمّها S. Sauneron and J. Yoytte, REg 7 (1951): 67. حول روابط محتملة لنَبُونيد وبيلشاصر مع نبوخذنصّر الثّاني، اُنظر Wiseman, *Nebuchadrezzar and Babylon*, 11 - 12. بخصوص داريوس الماديّ على أنَّه هو نفسه كورش الفارسيّ، اُنظر D. J. Wiseman, in Wiseman, ed. , *Notes* on Some Problems in the Book of Daniel (London: Tyndale Press, 1965), 9 - 16.

[٣٠] حول ترتيب وتحديد تاريخ عزرا، ثمّ نحميا (٤٥٨، ثمّ ٤٤٥ - ٤٤٣ على الترتيب)، اُنظر المجادلات الأخرى الّتي قام بها كروس Cross, From Epic to Canon, 151 - 64 (خاصّة، بيانات بخصوص نحميا، ١٥٧ - ٥٨، والبيانات التراكميَّة حول سلاسل النسب،... إلخ، بخصوص عزرا، ١٦٤). بخصوص حكام اليهوديَّة، اُنظر: N. Avigad, Qedem 4 (1976),7, 30 - 36; H. G. M. Williamson, *TynB* 39 (1988): 59 - 82, esp. 76ff. كما أنَّ عقاب نحميا لليهود القياديّين هو أيّضًا أمر مؤثر من ناحية الترتيب التاريخيّ (الضرب، نتف الشعر) في نح ١٣: ٢٣ - ٢٥، فهو عقوبة غير مسموح بها بعد حكم أرتحشستا الأوّل، اُنظر M. Heltzer Archaologische Mitteilungen aus Iran 26 (I995/96): 305 - 7.

ويلتمس يهود جزيرة إلفنتين منه المساعدة في السنة الـ ١٧ لداريوس الثّاني في ٤٠٧ [٣١]. وكان طوبيا العموني عضوًا مبكّرًا في سلسلة طويلة [الأشخاص باسم] طوبيا متأصّلين في عبر الأردن، غرب ربة بني عمون. وقد تمّ استخدام الكهوف كمقابر للدفن في القرن الثّالث ق.م. في "عراق الأمير"، وبجوار [هذا الاسم] نُقِش اسم طوبيا بحروف آراميَّة كبيرة، وكانت للأسرة معاملات مع زينو في مصر البطلميَّة. وفي حوالي ١٨٠ ق.م بنى هركانوس - الذي من هذه الأسرة - ذلك المبنى الرائع (قصر العبد، مقر بلاط؟)[٣٢] لا يزال يُشاهَد في "عراق الأمير[٣٣]". وتبيَّن أنَّ عدوّ نحميا الثّالث، جشم العربيّ، ملك قيدار في شمال غرب العربيَّة. ففي محراب وثنيّ صغير في وادي توميلات، في شرق الدلتا بمصر، وُجِدت بعض الأواني الفِضيّة الرائعة، نُقِش على إحداها بالآراميَّة: "ما أحضره قاينو بن جشم، ملك قيدار تقدمة "للإلهة" حان - إيلات". وترجع الكتابة إلى جانب العملات اليونانيَّة المكتشفة إلى القرن الخامس وبدايات القرن الرّابع ق.م.، وتشير إلى تاريخ حوالي ٤٠٠ بالنسبة لهذا الإناء، ولزمن قاينو، وبالتالي، فربّما يكون أبوه جشم - عدو نحميا - قد حكم في عشرينيّات أو ثلاثينيّات القرن الخامس قبل الميلاد. وجشم (مثل "جسم") له بعض الأهمّيّة، يقع في نفس تاريخ شخص يدعى "عبد، حاكم ديدان"، في نقش في ديدان (العُلا)، وقد يكون هذا أيّضًا رجلنا المنشود[٣٤]. وهكذا فإنَّ كلّ واحد من خصوم نحميا مشهود

---

[٣١] سنبلط الأوّل حاكم السامرة (مع ابنيه) مذكور بالاسم في برديتين تعودان لعام ٤٠٧ ق.م. في Cowley، Aramaic Papyri, nos. 30 - 3t, pp. 108 - 22 (*ANET*; 491 - 92)، الآن في Porten and Yardeni, Textbook of *Aramaic Documents*, 1: 68 - 75, nos. A41 - 8.

[٣٢] والعجيب أنَّ الاسم العربيّ الحاليّ يُردّد أصداء هذا الحكم العمونيّ، حيث تقول المصادر السياحيَّة للأردنّ أنَّ النعت "الأمير" هنا يشير إلى طوبيا. أما قصر العبد أو قصر "عراق الأمير" فهو قصر أثري يقع في الأردن على بعد نصف كيلو متر جنوب بلدة عراق الأمير الّتي تبعد ٣٥ كم غرب مدينة عمان. ويعود تاريخه إلى العصر الهيلِّينستي في القرن الثّاني قبل الميلاد، وقد بناه هركانوس من أسرة طوبيا العمونية في عهد الملك سلقوس الرّابع. (المُراجع)

[٣٣] نسل طوبيا، انظر نقش مكتوب في كهوف عراق الأمير (*NEAHL*, 2:647، ولوحة ملونة مقابل ص ٦٩٦)، وقصر العبد (*NEAHL*, 2:646 - 49, with references)؛ عرف يوسيفوس عن هذه العائلة (josephus, Antiquities 12. 230 - 33).. إشارات أخرى، B. Mazar, lEJ 7 (1957): 137 - 45, 229 - 38.

[٣٤] جشم، انظر النشر الأصلي الذي قام به J. J. Rabinowitz, *JNES* 15 (1956): 1 - 9, and pls. 6 - 7. بخصوص الترتيب التاريخيّ انظر Kitchen, Documentation for Aucient Arabia I (Liverpool: University Press, 1994), 49 - 50، مع المراجع. شكوك حول شخصيّة جشم أبي قاينو مع جشم المذكور في نحميا (مثلا، M. C. A. Macdonald in J. M. Sasson, ed., Civilizations of *The Ancient Near East* II [New York: Scribner, 1995) , 1368; L Eph'al, in *CAH* IV, 164) ليس له أساس واقعيّ، فمعظم من تسمّوا بجشم الآخرين من الصفوة وليس لنا علاقة بهم. من غير المحتمل أنَّ اثنين يُدعيان

له في وثائق قريبة منه في الزمن، أو بواسطة نسل في حالة طوبيا. أُنظر على سبيل المثال الأشكال A، B، C 11.

(ج) الأماكن

في الشرق، بعض الأماكن مشهورة بينما أماكن أخرى ليست كذلك. سوسة، موقع قصر فارسيّ في نح ١: ١ وأستير (١: ٢،... إلخ)، موقع عمليات التنقيب الكثيرة من قِبل البعثات الفرنسّية. فهناك المباني التي كانت رائعة ذات يوم، بما فيها قصر بناه داريوس الأوّل وأحشويروش، وقصر آخر لأرتحشستا الأوّل. وفي المدخل بلاطات رائعة مغطاة بالزجاج عليها رسومات محاربين، وفي الفناء الخارجيّ أسود. وتقع ثلاثة أفنية ضخمة بين قاعة الجمهور ذات الأعمدة الّتي تقع شمال تلك الأفنية، وبين الأجنحة الواسعة للشقق الملكيَّة في جنوبها، شاملة القاعات الداخليّة أو الأفنية. وتُشير الأعمال المعدنيَّة الفارسيَّة الباقية والمصنوعة من الذهب، والفضّة،... إلخ، إلى الثراء الفاحش هناك[٣٥]. مدينة همدان في الأصل عاصمة مادّيّ، ثمّ عاصمة تلك الأرض كمقاطعة فارسيّة، ولم يتمّ الحفر فيها بصورة كبيرة، ولكنّ أتت من المكتشفات العديدة، من رابيتها الّتي في وسط حمدان[٣٦].

جشم ذوي أهمّيّة حكما في نفس البقعة في الوقت نفسه.

[٣٥] عمليّات تمهيديّة لإعادة بناء مدينة سوسة، أنظر M. Pillet, Le Palais de Darius Ier a Suse, Ve siècle av. J. C. (Paris: Geuthner, 1914)، للحصول على تقرير ملوّن، أُنظر J. Curtis, ed., *Mesopotamia and Iran* in the Persian Period, Conquest and Imperialism, 539 - 331 BC (London: British Museum Press, 1997), pI. XII. حول مخطّطات أكثر دقّة، وحديثة،... إلخ، أُنظر F. Tallon, in L.e Monde de la Bible, no. 106 (September - October 1997): 48ff، وقبل هذا J. Perrot and D. Ladiray, in Dossiers: Histoire et Archaeologie, no. 138 (May 1989): 56ff.. للحصول على تقرير حديث، أُنظر P. O. Harper, J. Amz, and P. Tallon, The Royol City of Susa: Ancient Near Easten Tresures in the Louvre (New York: MMA, 1992).. يُعتقد أنَّ مردخاي ذُكر في ألواح معاصرة، لكنّ على الأقلّ ظهر أربعة رجال بهذا الاسم في ألواح القرن الخامس من برسيبوليس. للحصول على إشارات وخلفية لأستير، أُنظر Yamauchi, *Persia and the Bible*, 226 - 39 (the Mordecais, 234 - 35) حول العمل المعدنيّ الرائع، أُنظر مثلًا، Le Monde de la BibLe, no. 106, 64 - 68; مجرد لمحة، A. R. Millard, *Discoveries from Bible Times* (Oxford: Lion, 1997), 141 - 42.

[٣٦] للحصول على مقدّمات قصيرة حول مدينة همدان، أُنظر S. C. Brown, in E. M. Meyers, ed., Oxford Encyclopedia of Archaeology in the Near East 2 (New York: OUP, 1997), 186 - 87, and G. D. Summers, in P. Bienkowski and A. R. Millard, eds., Dictionary of *The Ancient Near East* (London: British Museum Press, 2000), 99f.، مع نظرة من الجوّ، أُنظر M. R. Sarraf, in Archeologia, no. 339 (November 1997): 40 - 41, and photo, p. 39.

في الغرب، في فلسطين، الكثير من الأماكن المذكورة في عزرا ونحميا، إمّا أنّه لم يتمّ مطابقتها بشكلٍ آمن بمواقع الوقت الحاضر، أو أنّه لم يتمّ التنقيب عنها (أو لا يُمكن) وهذا ليس خطأ يخصّها! وبالعكس، فلدينا مواقع كثيرة في فلسطين تُظهر بقايا مشهود لها من الفترة الفارسيَّة، أو لموقع مأهول بالسكّان. وكثير منها منسيّ عند كلّ مؤلفينا، أو مجهول في الكتاب المُقدّس وفي مصادر أخرى. ولكنّ، عدد لا بأس به في عزرا ـ نحميا مشهود له أيّضًا لهذه الفترة من الناحية الأثريَّة[٣٧].

(د) الأعراف

كانت أسفار عزرا ونحميا، وأستير، شهود عيان على الإمبراطورية الفارسية، وعلى حُكّامها الأوائل الحريصين على تأمين سلطانهم بدعم العبادة "المحلّيّة" (بشكل إيجابيّ)، مثل تلك الّتي ليهوه في أورشليم (عز ١: ٢ ـ ٤، ٦: ١ ـ ١٢، ٧: ١٢ ـ ٢٦)، أو (بشكل سلبيّ) بتقييد بناء أسوار دفاعيّة للمدن، فإن ظهرت ولو بادرة تمرّد (اُنظر٤: ٨ ـ ٢٢). يمكن إصدار رسائل المرور الآمن، مثل جواز السفر، (نح ٢: ٧). والاتّصالات بواسطة الرسائل من خلال سُعاة (على سبيل المثال أس ٣: ١٥، ٨: ١٠، ١٤)، بين كلّ أجزاء الإمبراطوريَّة والعواصم المؤثّرة في سوسة وبابل، بجانب مركز الشعائر العظيم في برسيبوليس والعاصمة المادّيّة القديمة همدان. وكانت الإدارة الملكيَّة وكلّ تلك الرسائل تتمّ باللغة الآراميَّة، وهي اللغة المنتشرة بالفعل في سوريّا ـ فلسطين، وفي ما بين النهرين، وبالتالي، أتى استخدامها في عدّة مواضع واقتباسات من الاتّصالات الرسميَّة في عزرا ٤ ـ ٧. حيث النصوص توضع باللغات المحلّيَّة بحسب الحاجة، اُنظر أس ٣: ١٢، ٨: ٩.

---

[٣٧] حول الفترة الفارسيّة في فلسطين، بخصوص المواقع الّتي تظهر إشغالًا، اُنظر، مثلا، Stern, ALB II, 373 - 460، مع خريطة ص ٣٧٥، مقدّمة تاريخيَّة، ٣٥١ ـ ٧٢. ينبغي أن يكفينا هنا القليل من الإشارات فقط، لأسباب المساحة. عناثوث (عز ٢: ٢٣)، ربّما في أناتا/دير السيد، Stern, 138 end، اُنظر Wiseman and Millard, *NBD*, 34 end. Bethel (عز٢: ٢٨)، في بيتين - Stern, 432, *NEAHL*.,1: 192 - 94.. جبعون (نح ٣: ٧ ـ ٨)، في الجيب، Stern , 433.. أريحا (عز ٢: ٣٤)، تلّ السلطان، Stern, 438; *NEAHL*, 2: 674 - 81، خاصّة ٦٨١. أورشليم (ضمنا)، نفس المكان Stern, 434 - 36; *NEAHL*. 2: 709.. لاخيش (اُنظر نح ١١: ٣٠) في تلّ الدوير، Stern, 447 - 50; *NEAHL*, 3: 910 - 11. المصفاة (نح ٣: ١٥، ١٩)، في تل النصبة، Stern 432 - 33، تمّ تحديثها بواسطة زورن Zorn، مثلا في *NEAHL*, 3:1098 - 1102. موقع رامة راحيل (= بيت هكاريم؟ نح ٣: ١٤)، Stern, 436 - 37; *NEAHL*. 4: 1265، الطبقة IVB. الاستمرار في بنيامين، اُنظر O. Lipschitz, *TA* 26 (1999): 155 - 90.

هذا كلّه مشهود بصحّته منذ فترة طويلة من خلال وثائق متنوّعة، من القرن السّادس إلى الرّابع، وحتّى من القرون التي بقيت بعد هذا بوقت طويل. والدين هو الخلفّية و"الدعامة الاجتماعيّة" في كلّ جماعات الشرق الأدنى القديم عبر تاريخها المبكر كلّه. والدعم لعبادة (عبادات) جماعة ما طريقة أكيدة لكسب ولائها، والأباطرة الفارسيّون مسرعون نحو الهدف ليؤمّنوا حكمهم على المناطق الشاسعة الّتي ورثوها من بابل ومادّيّ بهذه الوسيلة. ولهذا، وعلى سبيل الدعاية، أعاد كورش بشكلّ متفاخر تماثيل الآلهة الّتي جمعها نَبُونيد (ليؤمّن نفسه من هجمات كورش!) في بابل، إلى معابدها الأصليّة في الإمبراطورية البابلية كلّها، واهتمّ هو وابنه قمبيز بالانخراط في عبادة مردوخ، إله بابل، في السنة نفسها التي اكتسبا فيها السلطة هناك[٣٨].

وفي آسيا الصغرى شمالاً، لدينا نموذجان للانخراط الإمبراطوريّ في الديانة والعبادات المحلّيّة. أوّلًا، نزولًا إلى زمن الرومان، في ماغنيسيا، احتفظ معبد أبوللو بسجلّ حقوقه الّتي أقرها داريوس الأوّل (٥٢٢ - ٤٨٦ ق.م) لجداتا (ربّما هو المرزبان هناك[٣٩])، والنصّ اليونانيّ ربما ترجمة للأصل الآراميّ[٤٠]. ثانيًا، لدينا وثيقة أصلية من أكزانثوس في ليكية، تعود للسنة الأوّلى لأرتحشستا الثّالث (٣٥٨)، التي فيها يُنظِّم بيكسوداروس، مرزبان كاريا وليكية تقديم عبادة إله من كاريا في معبد ليتو في أكزانثوس، بموادّ مناسبة لتقدمات الذبائح. وما هو جدير الملاحظة أنَّ هذا النقش كان ثلاثيّ اللغة. فالمرسوم الصادر من مكتب المرزبان مكتوب بالآراميّة، ويليه، على وجهَي الحجر والمقابلين لبعضهما، توجد نسخ أخرى للطلب الأصليّ باليونانيّة (اللغة

[٣٨] حول عودة آلهة بابل، أُنظر اسطوانة كورش، في ANET, 315 - 16، او16 - CoS II, 314 ، في أخبار الأيّام البابليَّة رقم ٧ ("أخبار أيّام نَبُونيد")، ANET, 306; Grayson, *Assyriant and Babylonian Chronicles*, 109 - 10.. أُنظر دراسة بواسطة A. Kuhrt, *SOT* 25 (1983): 83 - 97، والذي يشير بحقّ إلى أنّ كورش اتبّع تقليدًا قديمًا من بلاد النهرين، ولكنّه يقلل من قيمة حقيقة أنّه فعل هذا هنا في سياق سياسيّ خاصّ.

[٣٩] أيّ حاكم الولاية الفارسيّ. (المُترجم)

[٤٠] النقش من ماغنيسيا (طيبيريوس المؤقتة) تُرجم بالإنجليزيّة بواسطة S. Smith, *Isaiah Chapte rs XL-LV*, Schweich Lectures, 1940 (London: OUP/British Academy, 1944), 41 (مع مراجع، ص ١٤٤ رقم ١٠٨)، أُنظر أيّضًا R. de Vaux, *Bible et Orient* (Paris: Editions du Cerf, 1967),95 - 96 (from *RB* 46 [1937])، يذكر أيّضًا تقارير حول تصرّفات مشابهة تحت داريوس في ميليتس وعند البوسفور (تاسيتوس وكتسياس).

الأساسيَّة في المنطقة) وبلغة ليكية (اللسان المحلّيّ). وتظهر الثلاثة نصوص اختلافات في التفاصيل لها دلالتها، تعكس [اهتمامات] منشئيها[٤١]. ويوضّح الموقف كلّه الصيغة المضغوطة نوعًا ما في سفر أستير (٣: ١٢، ٨: ٩)، أنّ تلك المراسيم والوثائق قد كُتِبَت بخطّ/لغة كلّ مقاطعة، وليس بالآراميَّة فقط. وفي بابل، وقد صدرت أوامر من إدارة كورش للقادة العسكريّين البابليّين بأن يُعيدوا الصور البابليَّة الأخرى بالآراميَّة، ولكنّ نصوصه الدعائيّة هذه بخصوص المعابد مكتوبة بالمسماريَّة البابليَّة التقليديَّة. وهذه يُمكن رؤيتها في "أسطوانة كورش" لبابل، وفي نصوص مبانيه بخصوص معابد أور وسيبار[٤٢].

في مصر، تحت حكم قمبيز وداريوس الأوّل بالذات، سعى الملوك الفارسيّون لمناصرة العبادات المحلّيّة. بالنسبة لقمبيز، جعل صاحب المقام الرفيع أودجا - حور - ريسينت[٤٣] مستشارًا مصريًا، ووجّه اهتمامه لمعبد الرَّبّة نيث في سايس. وقد خدم نفس الرجل العالي المقام درايوس الأوّل بدوره، الذي أجاز أعمال البناء في المعابد المصريَّة، وسمح ببناء معبد جديد بالكامل في هيبيس في الواحة الكبرى (الخارجة)[٤٤].

وبالتالي، لن يكون مدهشًا أن نجد كورش في (عز ١ - ٢) يسمح بإعادة ما كان للعبادة المحلّيَّة "لإله السماء" (يهوه، لعبيده) في أورشليم في يهود (اليهوديَّة)، المقاطعة الفرعيَّة في فلسطين وأن يهب لذلك، أواني عبادة الإله (حيث لم تكن له صُور)، وأنَّ يرجع أيّضًا جماعة تابعيه إلى هناك. ينبغي أن نتذكّر أن فلسطين، من الناحية السياسيَّة، نقطة الانطلاق إلى مصر، [ضمان] ولاء الجمهور هناك شرط مسبقا لأجل

---

[٤١] حول النصّ الثلاثيّ اللغة في أكزانثوس، أُنظر Fitzmyer, Kaufman, et al., *An Aramaic Bibliography*, 164 (B.5.14)، معظمها معطى بالإنجليزية بواسطة J. Teixidor, *JNES* 37 (1978): 181 - 85، وتابع ملاحظاته في *Bulletin d'Epigraphie Semitique* (1964 - 1980) (Paris: Geuthner, 1986), 339 - 341, 142 (= *Syria* 52 [1975]: 287 - 89), and 453 - 54, 162 (= *Syria* 56 [1979]: 393 - 94).

[٤٢] بخصوص نصوص كورش الخاصّة بأور وسيبار، أُنظر الإشارات الّتي ذكرها de Vaux, *Bible et Orient*, 87 - 89 (from *RB* 46 [1937]).

[٤٣] كان هذا الرجل طبيبًا وكاتبًا مصريًا علّم الحاكم الفارسيّ الديانة المصريَّة وشعائرها. (المُترجم)

[٤٤] نصوص أودجا هور ريسينيت، تمثال الفاتيكان، أُنظر G. Posener, *La Premiere Domination Perse en Egypt* (Cairo: IFAO, 1936), 7, 15 - 16, 17, 18, 19, 22 (قمبيز) (داريوس الأوّل)، أُنظر ١٦٤ - ٧٦. ينبغي ملاحظة أنَّ قمبيز قد حدّد بالفعل رواتب بعض المعابد في مصر - وبالتالي فالدعاية ضدّه نتج عنها في النهاية القصص الرهيبة الّتي بلغها هيرودوت. حول داريوس الأوّل، باني الهياكل، أُنظر J. D. Ray, *CAH*, 2nd ed., IV (1988), 264، والمراجع، (كذلك في PM, IV - VII، هنا وهناك).

غزو فارسيّ ناجح هناك. وينطبق الشيء نفسه (من الناحيتين الدينيَّة والسياسيَّة) في حالة داريوس الأوّل، الذي أقرَّ مشروع بناء الهيكل، مع الدعم المناسب للعبادة (عز ٥، ٦: ١ ـ ١٢)، تمامًا كما رأيْناه يحدث بعد هذا في اكزانثوس، وكما حدث في بقايا المرسوم الماغنيسيّ لداريوس الأوّل. وبالمثل في مصر، أعاد قمبيز معبد نيث وجدد إيراداته وأمّن احتفالاته، كما أنَّ معبد هيبيس الذي سمح به داريوس الأوّل لا بدّ أنّه كفل له المنح للحفاظ على عبادته.

إنَّ الاهتمام الملكي الفارسيّ المباشر بشئون العبادة اليهودية ليس قاصرًا على نصّ عزرا فقط. فخلال غزو قمبيز لمصر (٥٢٥ ق.م)، وقع الكثير من العنف والتلف، بما في ذلك ما جرى للمعابد هناك، كما يتّفق أودجا ـ هور ـ ريسينت (بحذر)، وإحدى البرديّات اليهوديَّة الآراميَّة المتأخّرة (كاولي، رقم ٣٠: ١٣ ـ ١٤) من جزيرة إلفنتين. وتسجّل الأخيرة أيّضًا أنَّ المعبد اليهوديّ في جزيرة إلفنتين لم يُهاجم وقتها ولكنّ قمبيز احترمه. وبعد ذلك بوقت طويل نجد اهتمامًا فارسيًا مباشرًا بعبادته[٤٥]. وهناك وثيقة من جزيرة إلفنتين (كاولي، رقم ٢١) عبارة عن أمر مباشر من ملك فارسيّ، داريوس الثّاني، أنّه على اليهود في جزيرة إلفنتين أن يحتفلوا بالفصح وعيد الفطير. وصدر المرسوم، بالضبط من الملك إلى مرزبان مصر، أرساميس، ومنه عن طريق مبعوث يهوديّ هو حنانيا (كاولي، رقم ٣٨: ٧) إلى الجماعة اليهوديَّة في جزيرة إلفنتين نفسها. ولما كان المرء لا يتوقع أن يعرف داريوس الثّاني شخصيًا تفاصيل تلك الأعياد، فيبدو أنَّ حنانيا قد أُرسِل في مهمّة إلى هناك من قِبل داريوس الثّاني، كما أُرسِل عزرا (الأصحاح السّابع) لليهود في أورشليم بواسطة أرتحشستا الأوّل. ولا يوجد سبب معقول للشكّ بعد الآن في حقيقة تفويض عزرا أكثر من تفويض حنانيا تحت حكم داريوس الثّاني[٤٦]. وبدوره، حين دُمِّر المعبد اليهوديّ في جزيرة إلفنتين في ٤١٠،

[٤٥] حول عدم إتلاف الهيكلّ اليهوديّ في جزيرة الفنتين تحت حكم قمبيز، أُنظر Cowley, Aramaic papyri, 113; *ANET*. 492; Porten and Yardeni, Textbook of *Aramaic Documents*, 1:71. دراسة B. Porten, Archives لا زالت نافعة حول المجتمع اليهوديّ في جزيرة الفنتين هي تلك الّتي قام بها from Elephantine, The Life of an Ancient Jewish Military Colony (Berkeley and Los Angeles: University of California Press, 1968)

[٤٦] حول "برديّة الفصح"، Cowley, no. 21, See Cowley, Aramaic papyri, 63: *ANET*, 491; Porten and Yarden i, Textbook of *Aramaic Documents*, 1:54. For Cowley, no. 38, see Cowley, 136; Porten and Yardeni, 1:58.

ناشد اليهود هناك حاكم اليهوديَّة، بيجفاي، ورئيسَ الكهنة يهوحانان في أورشليم، وبالمثل أبناء سنبلط الأوّل، حاكم السامرة المجاورة حتّى السنة السّابعة عشرة للمُلك في ٤٠٧ ق.م. ولكنّ عكس زربابل حاكم اليهوديَّة والكاهن يهوشع في أورشليم، اللذان طلبا المساعدة لهيكلّهما عن طريق تاتناى (حاكم "عبر النهر")[٤٧] في ٥٢٠ ق.م (عز ٤: ٢٤، ٥ ـ ٦)، فيبدو أنَّ مناشدة يهود جزيرة إلفنتين وصلت إلى آذان صماء، حيث ربّما قد تمّ رفضها من قِبل المرزبان أرساميس.

وهكذا يُمكننا أن نستطرد [فنقول] عن اشتراك الإمبراطوريَّة الفارسيَّة مع الشعوب والجماعات المحلّيّة، أنَّ ما في عزرا ـ نحميا (وأستير) ينسجم مع ما نراه في المصادر المعاصرة المباشرة المنبع والّتي لدينا بالفعل. فقد دعم الملوك الفارسيّون العبادات المحلّيّة كنوع من توجيه الولاءات المحلّيّة للمركز، وأنَّ المجموعات المحلّيّة يجب أن تلتمس بركة آلهتها في حكمهم[٤٨]. كما تجد تفاصيلُ متعدّدة اقلّ أهمّيّة في المصادر الكتابيَّة أصداءً لها في بياناتنا الخارجيَّة. فمثلًا طلب نحميا (٢: ٧) رسائل للسفر الآمن لرحلته إلى اليهوديَّة مثل "جواز السفر"، مع طلبات (طلبها المرزبان أرساميس لأجل ضابطه المساعد ناهتي ـ حور) لسلسلة من الموظّفين الرسميّين لأجل سفر آمن (ومؤن) على طول الطريق من بابل إلى دمشق (في الطريق إلى مصر)، كلّ هذا قد حُفِظ من بعد نحميا بسنوات قليلة فقط، وحُفظ مع رسائل أخرى في حقائب بريد جلديَّة مثل تلك الّتي ربّما استخدمها السُعاة في رحلات كهذه[٤٩]. وهكذا يُمكننا أن نرى ما قد توقعه نحميا قد من ملكه.

إنَّ المصطلحات الفنيَّة في نسخ الرسائل الكتابيَّة، من وإلى البلاط الفارسيّ، يُمكن مقارنتها مباشرة بما في الوثائق الخارجّية الأصلية. ذو الطبقات الأدنى يدعون أنفسهم "عبدا أو عبيدًا" للسادة والملوك، ومصطلح إصدار المراسيم (sam t'e'em) يُطبق عليه الشيء نفسه، ويبدأ متن الرسالة الآراميَّة الرسميَّة النموذجيَّة بجملة

[٤٧] الحاكم تتناي، حاكم المقاطعة (الفرعيَّة) "عبر النهر" (عز٥: ٣، ٦: ٦، ١٣)، معروف أيّضًا من وثيقة أصليّة من شهر يونيو ٥٠٢ ق.م. أُنظر ATE. Olmstead, *JNES* 3 [1944]: 46

[٤٨] أيّ في ظل الحكم الفارسيّ. (المُراجع)

[٤٩] نصّ "جواز السفر" هو Driver Letter VI, in Driver, *Aramaic Documents* (1957), 27- 28- 56 - 62 now Porten and Yardini, Textbook of *Aramaic Documents* 1:114 - 15, A.6/9; حقيبة البريد، أُنظر الصورة لوجه القطعة (Driver (1954 ed.

"أرسل لكَ سلامًا (ش ـ ل ـ م) وسلامة كثيرة"، وهو الأمر المتوقع في عز ٤ : ١٧ (حرفيًا "سلام،... إلخ")، حيث اختصرت الصيغة من أجل الإيجاز[٥٠]. ومرحلة اللغة الآراميَّة المستخدمة في عزرا ودانيال هي بالضبط المستخدمة في الفترة البابليَّة الحديثة والفارسيَّة (من القرن السّادس إلى الرّابع)، وهي تُدعى حاليًا الآراميَّة الرسميَّة. وفي العهد القديم، الاختلاف الوحيد هو أنَّ الهجاء قد تمّ تحديثه باستمرار، ليتواكب مع الآراميَّة المعروفة بين اليهود في القرن الثّالث. وهذا حدث بسبب التغّيرات الصوتيّة في اللغة الآراميَّة من القرن الخامس على الأقّل. فمثلًا، الحرف الساكن "ذ" اندمج مع "د" العاديّ. قبل هذا، يُكتَب مثل حرف "ز" في الآراميَّة القديمة والرسميَّة، ليس هناك حرف منفصلا في (الفينيقيَّة الأصليَّة) لكتابة الصوت "ذ". ولكنّ بالاستمرار في كتابة "د" (ك "ذ" صار) "ز" ، بينما ظلّت كلّها الحروف "د" تكتب "د" أيّضًا، فأدّى هذا إلى حدوث تشويش. ولكنّ بعض الكتبة بدأوا بالفعل في القرن الخامس في كتابة "د" بدلًا من "ز" في هذه الحالات. وبالتالي لزم الأمر تغييرًا مع سقوط الإمبراطوريَّة الفارسيَّة، حيث توقّفت الآراميَّة عن أن تستخدم فيما عدا بين من يتكلّمونها (وليس من يكتبونها فقط)، عندها حدث التغيير. ولكنّ التغيير يؤرخ نفسه فقط، وليس الوثائق الّتي طُبِّق عليها، مثل باقي المناطق في الشرق الأدنى القديم. وليس هناك سبب جيّد لإنكار أصالة وانسجام الآراميَّة الكتابيَّة، والأعراف الأخرى الّتي في الأسفار الكتابيَّة المرتبطة بهذه الفترة[٥١].

---

[٥٠] طريقة صياغة جملة مثل "إصدار مرسوم/أمر" نجد غالبا، هكذا، مثلا، في Driver, *Aramaic Documents* (1957), letters III. 7 - 8; V, 8.، للتحية "سلام، وكثرة سلامة" (إلخ)، اُنظر:
Driver, *Aramaic Documents*, letters I,1; II, 1, - III, 1; V, 1; - XIII, 1; -
now Porten and Yardini, *Textbook of Aramaic Documents* 1:102, 110; 106, 104, 102, 110, 128

[٥١] أصالة الرسائل في عزرا ـ نحميا تمّ تمييزها منذ زمان إدوارد ماير (Eduard Meyer). الجدير بالملاحظة H. H. Schaeder, in his *Iranische Beitrage* I (Halle: Niemeyer Verlag, 1930), and his *Esra der Schreiber* (Tubingen: Mohr, 1930); cf. also E. J. Bickerman, *JBL* 65 (1946): 249 - 75، وقد قام بعمل خلاصة جيدة de Vaux, *Bible et Orient*, 98 - 113 (وفي كتابه *The Bible and The Ancient Near East* [New York: Doubleday, 1971], 63 - 96)، معارضة أصالتهم لا تقوم على حقيقةٍ سليمة.
الاختلافات الّتي أُعلنت كثيرا بين صيغ ما أقرّه كورش كما في الملخّص المذكور في عز ٦: ٣ ـ ٥ (من همدان) وبين الصيغة المعطاة في عز ١: ٢ ـ ٤ (والّتي استخدمت جزئيّا "كسطر رابط" في ٢أخ ٣٦: ٢٣) ليست ذات أهمّيّة من ناحية الأصالة. صيغة همدان هي صيغة النسخة الآراميَّة الرسميَّة، بيروقراطيَّة في لهجتها ووظيفتها، الصيغة في عز ١: ٢ ـ ٤ هي مكافئها العبرانيّ، منبرة على لازمة الملك التقيّ، وهو يعمل لأجل الإله الذي

ثالثًا . عودة للبيان الختاميّ

يمكننا الآن أن نلقي نظرة للوراء على هذه الفترة الأكثر اختصارًا، حوالي ٦٠٠ ـ ٤٠٠ ق.م. لأنّه بخصوص فترة الغزو البابليّ ليهوذا، وسبي جزء هامّ من سكّانها إلى بابل، تتطابق بقوّة المصادر الكتابيَّة وغير الكتابية من حيث التاريخ والتسلسل الزمنيّ. فإنَّ أعداد المسبيّين إلى بابل قابلة للمقارنة مع العرف الآشوريّ السابق. فالصفوة والناس "المفيدون" (العسكريّون، والمدنيّون المهرة) هم من تمّ سبيهم (كما هو الحال في مثل هذه الظروف)، وتُرِك المدنيّون الآخرون لزيادة الإيرادات من العمل في

يعمل لصالحه في لغة مناسبة. الظاهرة هي نفس الاختلافات بين النسخ الآراميَّة واليونانيَّة واللايكينيَّة لإعلان أكزانثوس كلّها أصيلة وسارية في الوقت نفسه! ففي بابل لغة أسُطوانة كورش موجهة لجمهور بابليّ، وإعادة كتابة الأوامر الآراميَّة البيروقراطيّة الّتي تأمر بعودة الصور إلى معابدها عمليّة وأقلّ لاهوتيّة بصورة واضحة أيّضًا.

حول آراميَّة عزرا ودانيال، تمّت دراسة المجادلات الأقدم باقتدار بواسطة F. Rosenthal, *Die aramaistische Forschung Th. Noldeke's Veroffentlichungen* (Leiden: Brill, 1939; reprint, 1964), 60 - 71.. فيما بعد، أُنظر دراستي حول حقائق القضّية بخصوص الآراميَّة الكتابيَّة، Kitchen, in Wiseman, *Notes*, 31 - 79 في الواقع، صادق عليها E. Y. Kutscher, "Aramaic" in T A. $ebeok, ed. , *Linguistics in South West Asia and North Africa* (Paris: Mouton, 1970), 347 - 412. في العقود التالية منذ ذلك الوقت، تراكمت المواد الجديدة الكثيرة التي تحمل نتائج دراستي، مع نشر الوثائق الجديدة الكثيرة وإعادة طبع مطبوعات معروفة منذ فترة طويلة وتمّ تحسينها. العديد من سمات آراميَّة سفر عزرا ودانيال حالت فعليّا دون تعيين تاريخه بعد القرن الثّالث ق.م. بحدّ أقصى، وتلائم القرن الخامس بشكلّ أفضل. تتماشى العبريَّة مع هذا (أُنظر ملاحظة W. J. Martin، في Wiseman, *Notes*, 28 - 30.). الدخول الضخم للجيش اليونانيّ والتوغّل الثقافيّ في بلاد الشام وما وراءه من القرن السّابع حتّى الرّابع ق.م. قبل الإسكندر بكثير، يرفض تمامًا تصريح (Driver) المخطئ والقديم أنَّ "الكلّمات اليونانيَّة (ثلاثة فقط!)" تتطلّب تاريخًا هيلّينيًّا لسفر دانيال. أُنظر عن الأدوات "اليونانيَّة"، T C. Mitchell and R. Joyce, in Wiseman, *Notes*, 19 - 27. يركن تحديد التاريخ كلّيّة على تفسيرات خاصّة لـ (وعلى افتراضات مسبقة بخصوص) فقرات معينّة في دا ٨ ـ ١١، أُنظر بدلًا من هذا المراجعة النصحيّة التي قدمّها Wiseman, *Nebuchadrezzar and Babylon*, 93 - 98. فهناك الكثير من المحتوى الثقافيّ الفارسيّ القديم والبابليّ الجديد الأصيل في سفر دانيال يربطه بهذه الفترات، ويحتاج أن يؤخذ في الحسبان. حول الثّاني، أُنظر Wiseman, *Nebuchadrezzar and Babylon*, 81 - 115، وعن الاثنين، أُنظر الدراسة الّتي قام بها T C. Mitchell, in Curtis, *Mesopotamia and Iran*, 68 - 84، مع ثبت مراجع كبير.

الجودة والدقّة العالية لنقل الأسماء الفارسيَّة القديمة في سفر أستير (بجوار الشيء نفسه بخصوص الأسماء الأجنبيَّة الأخرى في كلّ مكان آخر في العهد القديم)، تمّ عرضها بوضوح بواسطة A. R. Millard, *JBL* 96 (1977): 481 - 88. دراسة أوسع لمفردات سفر استير تقوي هذه النتيجة، وتتضمن أنَّ كاتبه لديه معرفة جيدة بعرف البلاط الفارسيّ، أُنظر H. M. Wahl, *ZAH* 12 (1999): 21 - 47. هناك سبب جيّد لأن نحدّد تاريخ السفر بالقرن الخامس أو الرّابع ق.م.، وأن ننظر إليه على أنَّه مؤسّس على أساس تاريخيّ، وليس مجرّد "رواية"، أُنظر دراسة حول وجهات النظر والبيانات قام بها E. M. Yamauchi, *Persia and the Bible*, 226 - 39.

الأرض، بحسب العرف الملكيّ القديم. أما في بابل، فإنَّ حضور ومعيشة يهوياكين على حصّة من الملك أمر مؤكّد بوضوح. وبابل باعتبارها المدينة الأوّلى لهو أمر واضح. ولو عدنا إلى اليهوديَّة، فلدينا خلفيّة عن حكم جدليا القصير، والعدوّ العمونيّ، والمصفاة كمركز إداريّ محلّيّ. وهروب اليهود إلى مصر عبر تحفنحيس (موقع معروف) له تبعات لاحقة.

ومع نصر فارس، يظهر كورش كمحرّر في كلّ من وجهتىّ النظر البابليَّة والكتابيَّة. ففي سقوط بابل، بيلشاصر المُحرّك الرئيس في بابل تحت أب غائب لفترة طويلة (وبالتالي كان يُمكن لدانيال أن يأخذ الدور الثّالث فقط). ويتّفق بشدّة تسلسل وتواريخ حكّام الإمبراطوريَّة للقرنين السّادس والخامس ق.م، في المصادر الكتابيَّة، والمصادر الأخرى. ومن بين الأضواء الأقلّ، يجد أعداء نحميا الثلاثة خلفيّة جيّدة (سنبلط وأسرته في البرديّات، طوبيا من خلال أعمال نسله، جشم في السجلّات المعاصرة). وبخصوص الأماكن، سوسة عاصمة رئيسة حقّا، وعرفت فلسطين فترة من تنمية إعادة الاستيطان. اهتمام فارس بعبادات رعاياها هو أمر مشهود لصحّته تمامًا. فالعُرف الآراميّ الكتابيّ والسمات الثقافيّة (حتّى "جوازات السفر") تتطابق إلى حدّ بعيد مع العُرف الخارجيّ والبيانات الخارجيَّة. فنحن في فترة تاريخيّة وثقافيّة واضحة المعالم مع صلات متبادلة جيّدة.

الفصل الرّابع

الإمبراطوريّة تثأر

شاول، وداود، وسليمان

بعد رحلتنا خلال الخمسمائة سنة المزدحمة من ٩٣٠ ق.م وصولا إلى حوالي ٤٠٠ ق.م، نعود الآن إلى ٩٣٠ ق.م، ونبدأ صعودنا الطويل عائدين بالزمن خلال السنوات، والقرون، والدهور قبل ٩٣٠، وهو التاريخ المحتمل الذي فيه وَجدَت الجماعة الإسرائيليَّة في كنعان نفسها، منقسمة إلى مملكتين متخاصمتين أغلب الوقت، إسرائيل في الشمال (مع معظم مجموعات الأسباط) ويهوذا (بالإضافة إلى بنيامين) في الجنوب.

من أيّ نوع من الجماعات انبثقت المملكتان التوأم، مملكة يربعام (الشمال) ورحبعام (الجنوب)؟ في النصوص العبرانيَّة، التي تصف فترة ما قبل سنة ٩٣٠ ق.م (أسفار صموئيل والملوك وأخبار الأيّام)، حيث روايات عن أسباط إسرائيل تطلب من قائدهما غير الرسميّ صموئيل تعيين ملك "مثل الممالك المحيطة"، ونتج عن ذلك اختيار شاول. وبعد حكمه المتعثّر، وزوال ابنه إيشبوشت السريع، تولّى الحكم سريعًا القائد الشابّ القويّ داود. وأُظهِر كمن يعيد توحيد إسرائيل حول عاصمة جديدة مركزيَّة، وحصَّن أورشليم (الّتي استولى عليها)، حيث بسط سلطته على معظم جيرانه (في عبر الأردن ووسط سوريا)، وأقام تحالفات مع آخرين (فينيقيَّة، وحماة كانت حليفًا خاضعًا). وظهر سليمان ابنه وارثًا لتلك الإمبراطوريّة الصغيرة، ومنغمسًا في إظهار روعة الدولة (مشاريع بناء)، بجانب علاقات دوليَّة أوسع (مصر، سبأ،... إلخ)، قبل أن يؤدّي الانحدار إلى ثورة في الداخل والخارج، لدرجة أنَّ معظم المقاطعات غير العبرانيّة قد فُقدت قبل موته - ومنها تولدت أزمة المملكتين التوأم. ومن المفيد، أن نرسم أوّلًا، السمات الرئيسة لهذه الحكومات كما تظهر في الروايات الكتابيَّة، قبل النظر في البيانات غير الكتابية - (إن وجدت) والّتي يُمكننا الاعتماد عليها لنقارنهما معًا.

أوّلًا. الخطوط العريضة للبيانات الكتابية

١. التسلسل الزمنيّ الأساسيّ

بالعودة خلال الزمن، يُنسب لسليمان حكم أربعين عامًا (١مل ١١ : ٤٢)، ثمّ خلفه ابنه رحبعام ذو الواحد والأربعين عامًا، وهو ابنه من سيّدة عمونيّة تدعى نعمة (١٤ : ٢١). وبالتالي فإنَّ رحبعام قد وُلد قبل سنة اعتلاء والده العرش بسنة أو نحو ذلك، في

وجود جدّه العجوز داود. وكان سليمان نفسه شابًّا صغيرًا نسبيًّا حين اعتلى العرش (تم وصف ذلك بأسلوب شعريّ في: امل ٣: ٧)، وهو ابن داود من زوجة متأخّرة، هي بتشبع (٢صم ١٢: ٢٤)، عند نهاية حروب داود الرئيسة، قرب منتصف حكمه ذي ٣٣ + ٧ = ٤٠ عامًا (٢صم ٥: ٤). ومن المرجّح أن يكون سليمان قد تبوّأ منصبه في العشرين أو أكثر من عمره، ومات في الخمسين أو أكثر. وفي أثناء حكمه قضى ثلاث سنوات أو أربع في ترسيخ سلطته، ثمّ سبع سنوات (من السنة ٤ ـ ١١) في بناء الهيكلّ في أورشليم، بالإضافة إلى ثلاث عشرة سنة أو أكثر في بناء قصره ومُجمَّع حكومته (١امل ٧: ١)، وكان مجموع بناء الهيكلّ ومشروعات القصر عشرين سنة (٩: ١٠) خلال السنوات من ٤ ـ ٢٤ من سنين حكمه. وهو ما يعادل كلّ فترة الحكم ما عدا ستّ عشرة سنة. وكان لدى سليمان مشاريع بناء أخرى (اُنظر ٩: ١٧ ـ ١٨)، ربّما عاصرت جزئيًا عمليّات البناء في أورشليم، ولكنّ بعضها على الأقلّ قد تلا ذلك، للاستفادة من القوى العاملة التي لا تزال حينذاك. وأحد المشاريع كان "القلعة Millo [١]" (مصاطب؟) في أورشليم، والتي بُنيت بعدما نقل سليمان أميرته المصريَّة إلى قصره الجديد (٩: ٢٤ ، ١١: ٢٧). وهذه الأعمال كانت ستحتاج لبعض السنوات، وهذا يضمن انشغال السنوات الستّ عشرة كلّها المتبقية من حكمه عدا سنوات قليلة منها. ومع كون سليمان ابنًا صغيرا وخليفة لأبيه، فلا مشكلّة من وجود فترتي حكم متعاقبتين تبلغ حوالي أربعين سنة لكلّ واحدة. فقد أدت التهديدات بخصوص من يخلف داود المتقدّم في العمر إلى تعيين سليمان ملكًا على الملأ بينما كان أبوه حيّا بعد (اُنظر ١: ١ ـ ٢: ١). وبالتالي ربما هناك عدة أشهر من تداخل فترتي الحكم لتأمين الخلافة على العرش. (وهو درس تعلّمه الملوك العبرانيّون التاليون جيّدًا، كما هو واضح في الفصل الثّاني عاليه).

كان لداود سبع سنوات وستّة أشهر في حبرون كرئيس محلّيّ ليهوذا وملك قبل أن تتأتّى بقيّة إسرائيل تحت سلطته (٢صم ٢: ١١ ، ٥: ٤). وفي ذلك الوقت، بعد موت شاول، تفرّق الكثيرُ مّن إسرائيل الذين في الشمال وكانوا غير منظّمين، وهرب

[١] http://en.wikipedia.org/wiki/Millo بحسب هذا الموقع، ومن قاموس إيستون للكتاب المُقدّس، فإنّ هذا الموقع هو عبارة عن تحصين للركن في أقصى شمال أورشليم للتحصين، وهو عبارة عن أسوار مملوءة فجوات فيما بينها بتراب وحجارة واوّل ذكر له في ٢صم ٥: ٩. (المُترجم)

الكثيرون إلى جلعاد،... إلخ، نظرًا للاحتلال الفلسطينيّ لمقاطعتهم الطبيعيَّة (١صم ٣١: ٧)، على الأقلّ لبعض الوقت. وبالتالي فربّما مرّت ثلاث أو أربع سنوات قبل أن تتمكّن الأسباط الشماليَّة من أن تحتشد بواسطة "رجلهم القويّ" أبنير (قائد جيش شاول السابق)، والذي ثبّت ابن شاول الأصغر إيشبوشت كحاكم دمية في جلعاد تحت نفوذه (٢صم ٢: ٨ ـ ٩). واستمرّ إيشبوشت لمدّة *سنتين* بائستين (٢: ١٠) قبل أن يُقتل ـ وربّما تعادلت السنتان ٥ و٦ لداود في حبرون. ثمّ، بعد مداولات لمدّة سنة أو نحوها، جاء الإسرائيليّون إلى داود.

وقبل داود وإيشبوشت لدينا شاول، والذي بخصوص ملكه لدينا رقم غير مكتمل بصورة واضحة "... واثنان" من السنين (في ١صم ١٣: ١). ولما كان ابنه الأصغر إيشبوشت، في الأربعين حين اعتلى العرش (٢صم ٢: ١٠) وذلك بعد موت شاول بأربع سنوات كحدّ أقصى، إذن فلن يكون أقلّ من خمسة وثلاثين عامًا عند موت شاول. وبالتالي، فإنَّ يوناثان وأبيناداب وملكيشوع (الذين ماتوا مع شاول ـ ١صم ٣١: ٢)، ربّما قد ولدوا قبل إيشبوشت بأربع أو خمس سنوات. وإن كان شاول قد تزوج فيما بين الخامسة عشرة والعشرين من عمره، ولا يزال شابًّا وسيمًا ذكيًّا عندما تمّ تعيينه كملك (أُنظر ١صم ٩، ١٠)، قادر على قيادة القوّات (٢صم ١١: ١١)، فعلى الأغلب أنّه بين العشرين والثلاثين من عمره عندما اعتلى العرش، والأكثر احتمالًا أنَّه أقرب للثلاثين. وبالتالي فإنَّ إيشبوشت الذي وُلِد لشاول الذي عمره (قل) ما بين الخامسة والعشرين والسّابعة والعشرين سيكون في الخامسة والثلاثين إلى السّابعة والثلاثين من عمره لدى وفاة شاول بعد فترة حكم تصل إلى اثنين وثلاثين عامًا، وهو نفسه يكون ملكًا في الواحدة والأربعين بعدها بقليل. وبالتالي يُمكننا تلخيص نتائجنا كالتالي، كإطار عمل زمنيّ تقريبيّ:

الجدول ٧ . الملوك وتواريخ مقترحة، المملكة الإسرائيليّة الموحّدة

التواريخ ق.م.	الملك	السنوات
١٠٤٢ ـ ١٠١٠	شاول	٢(٣)
١٠٠٦ ـ ١٠٠٤	إيشبوشت	(٢
١٠١٠ ـ ٩٧٠	داود (مملكة متّحدة من ١٠٠٣)	٤٠

بلا جدوى، لسحق داود في أربع معارك (٢١: ١٥ ـ ٢٢). وفي الجنوب من أسفل، عماليق قد تم عقابهم في زمن شاول، وبالتالي ساد السلام هناك. ولكنّ في الشرق، عبر الأردن، هزم داود وأرهب كلّ من موآب (٨: ٢، ١٢) وأدوم (٨: ١٢، ١٣ ـ ١٤، أُنظر ١مل ١١: ١٤ ـ ٢٢) بشكلّ فعال. ومع بني عمّون كانت علاقات وديّة، إلى أنَّ أهان ملك جديد (حانون) ممثّلي داود. فأدّى هذا إلى حرب مع بني عمون، وهم ضمّوا إلى جانبهم هدد عزر ملك آرام صوبة، بجانب الإمارة الأقلّ حجمًا لمعكة وطوب القريبتين من جلعاد، وهزم يوآب القوات المتحالفة (٢صم ١٠).

ولكنّ ضخامة التهديد الآراميّ احتاج إلى تدخّل داود الشخصيّ. واعتمادًا على وادي البقاع الذي يفصل ما بين جانبي لبنان، حكم ملك صوبة كلّا من جنوبي دمشق كتابع له (أُنظر ٨: ٥)، وشمالها حتّى المنحنى الغربيّ العظيم للفرات، حيث يقدر أن يستدعي ممّا وراء تلك المناطق جيوشًا أكثر (١٠: ١٦). وبعد هزيمتهم قرب ربة بني عمون، أبدى التابعون الآراميّون الجنوبيّون علامات الخضوع لداود (١٠: ١٩). ولكنّ هدد عزر واجه ـ على ما يبدو ـ مشاكلّ أعظم في شمال الفرات، ممّا أعطى داود الفرصة للتغلّب عليه من الخلف (أُنظر ٨: ٣ ـ ٤)، وبالتالي لفرض سيطرته على آراميّي دمشق بواسطة الحاميات والجزية (٨: ٥ ـ ٦). وأصبح توعي ملك حماة حليفًا خاضعًا لداود بعدما تحرّر من نير صوبة (أُنظر ٨: ٩ ـ ١١)، معترفًا بهذا بحكم عبرانيّ غير مباشر يصل لضفاف نهر الفرات. وفي ذلك الوقت أمكن إنهاء الصراع مع بني عمون (١١: ١، ١٢: ٢٦ ـ ٣١)، وأُستبدال حانون بن ناحاش بأخيه شوبي، كحاكم تابع لبني عمون تحت داود، وتحت رعاية أكثر (أُنظر ١٧: ٢٧).

وتميّز باقي حكم داود بالسلطة العامّة والتحالف مع صور في الخارج، ولكنّ داخليًا في الوطن تميّز بصراع داخليّ ومحاولات انقلابات عسكرية حتى شيخوخته إلى أن تمّ تعيين سليمان.

٤. سليمان باختصار

تشغل الروايات الكتابيّة عن سليمان كلّ (١مل ١ ـ ١١، ٢أخ ١ ـ ٩). وهنا نلخّص القصّة عن طريق المواضيع، وليس التسلسل، ولكنّ بالنسبة للترتيب التاريخيّ، أُنظر 1.A عاليه.

(أ) العلاقات الأجنبيَّة

في أوائل فترة حكمه (السنوات من ١ ـ ٣) أقام، بالزواج، تحالفًا مع فرعون مصر، الذي أعطاه جازر كمهر ابنته، بعدما غزاها (١مل ٣: ١، ٩: ١٦، ٢٤، اُنظر ٧: ٨، ١١: ١). وحيث إنَّه فرعون لا يتحمّل تكلفة حملة عسكريَّة لمجرّد أن يخضع مدينة واحدة، وبعد هذا يعطيها هي وأراضيها لجار ما، فمن الواضح أنَّه قد تمّ القيام بعمل أكبر، في المنطقة الواقعة بين مصر وجازر، في فلسطين وهي خصم لإسرائيل، وربّما لم تكن حليفًا لمصر أيّضًا في ذلك الوقت. ولم يكن الدخول في تحالف بالمصاهرة حدوثه طفيفًا في العصور القديمة. فقد قيل لنا [أيضًا] عن تجارة الخيول (اُنظر أدناه).

وفي فينيقية، ورث سليمان تحالف داود مع حيرام ملك صور، الذي أرسل التهنئات الواجبة لدى اعتلاء سليمان العرش، هذا أدّى لأن يطلب سليمان الخشب اللبنانيّ من حيرام عن طريق بيبلوس ("جبيل")، (١مل ٥). كما أرسل حيرام أيّضًا متخصّصا في تشكيل المعادن لأجل الأساسات النحاسيَّة للهيكل في أورشليم (١مل ٧). هذا أدّى إلى ترتيبات ماليَّة (شاملة تبادل الأرض) بين الاثنين (١مل ٩: ١٠ ـ ١٤، ٢أخ ٨: ١ ـ ٢)، وإلى القيام بحملات مشتركة إلى البحر الأحمر جنوبيًا، إلى أوفير وما وراءها، لجمع المزيد من الثروة (١مل ٩: ٢٦ ـ ٢٨، ١٠: ١١ ـ ١٢، ٢٢).

أما صلة سليمان الأكثر غرابة فكانت مع أرض شبا البعيدة، سبأ جنوب العربيَّة غربا، فمن هناك جاءت ملكتها، ظاهريًا لتمدحه، ومعها هدايا (١مل ١٠)، ولكن ربّما بالأكثر أيضًا للحديث حول التجارة، لأنّ أوفير كانت تقريبًا داخل دائرة أرض اهتماماتها ولا شكّ.

ثمّ هناك كيو وموسري. موسري هي مصر، أما كيو فهي كيليكية في جنوب شرق أسيا الصغرى. هنا عمل سليمان كتاجر وسيط في الجياد والعربات الحربيَّة لجيرانه الملوك (١مل ١٠: ٢٨ ـ ٢٩)، لأنّه تحكّم في معظم الطريق التجاريّ البريّ بين أقصى الشمال والجنوب.

"تدمر في الصحراء" (٢أخ ٨: ٤) ربّما تمثّل تأمين سليمان لِما كان لاحقًا الطريق الصحراويّ عبر بالميرا، في ضوء النشاط في حماة صوبة (٨: ٣). بعضهم يقرأها تامار، وهي الواقعة جنوب البحر الميت (لأنّها أقرب إلى مصر)، على الجانب الغربي ممن العربة.

(ب) المباني

يحتل الهيكل وأثاثه، في أورشليم، الصدارة في الروايات (١مل ٥ ـ ٦، ٧: ١٣ ـ ٥١، ٨). للهيكلّ رواق ذو صفّين من الأعمدة، وردهة/قاعة، وهيكل أو "قدس الأقداس"، وحول الدار الخارجّية غرف تخزين في ثلاثة مستويات، مرتبطة معًا بسلالم. الطول حوالي ٦٠ ذراعًا × ٢٠ ذراعا عرضًا (أيّ حوالي ٩٠ قدما في ٣٠ قدما) فكان حجمه متوسطًا، ولكنّ الجدران والأرضيَّة مغشّاة بخشب آرز منقوش ومُغشى بقشرة ذهبيّة من الداخل جعلته فاخرًا.

وشمل مُجمَّع القصر في أورشليم قاعة فسيحة ذات أعمدة، وقاعة للحكم، وجناحًا ملكيّا، ومقرّا لأميرته المصريَّة، وكلّه مسورًا كما كان الهيكل (٧: ـ ١ ـ ١٢). كما كان هذا المُجمَّع أيّضًا مؤثّثًا تأثيثًا مكلّفًا ومناسبًا، عرش له درجات من العاج المُذهَّب، وآنية ذهبيّة وفضّيّة، وأتراس ذهبيّة في القاعة الكبرى ذات الأعمدة (١٠: ١٦ ـ ٢١)، والّتي يجب أن نضيف إليها أتراسًا مشابهة قد أخذها داود من هدد عزر ملك آرام صوبة (٢صم ٨: ٧).

كما تشمل الأعمال الأخرى في أورشليم فجوة متواضعة بين الأسوار، والعمل في منطقة القلعة (Millo) (١مل ١١: ٢٧)، بناء مقاصير عبادات أجنبيّة شرق المدينة (١١: ٧ ـ ٨)، أعمال بناء (غير محدّدة!) في جازر، وحاصور، ومجدو (٩: ١٥، ١٧ أ)، وكذلك في بيت حورون العليا والسفلى، وبعلة، وأماكن أخرى (٩: ١٧ ـ ١٩، ٢أخ ٨: ٥ ـ ٦).

(ج) الإدارة الملكيَّة

هنا في (١مل ٤: ١ ـ ١٩) لدينا أولًا حوالي اثني عشر شخصًا من عِلية الشعب: قائد للجيش، ورئيس على أكثر من اثني عشر حاكمًا للمقاطعات (ذُكروا بالتفصيل مع مناطقهم، والّتي لا تشمل يهوذا)، والمشرف على القصر، ومدير للتسخير، و"مسجِّل" واثنين من السكرتارية، وثلاثة كهنة بالإضافة إلى واحد أيّضًا ككاتم أسرار الملك ("صديقه"). وتلا هذا إشارة عن مقدار المؤن اليوميَّة للقصر، بناءً على الحصص الشهريَّة المطلوبة من حكّام المقاطعات الاثني عشرة (٤: ٢٢ ـ ٢٣). ويضاف إليها المركبات الحربيَّة والجياد (٤: ٢٦، ١٠: ٢٦، اُنظر ٢اخ ٩: ٢٥). كما ذُكِرت بعض التفاصيل عن كيفيّة تتميم السخرة، بالإضافة إلى مدفوعات لحيرام

ملك صور (امل ٥: ١٠ ـ ١٦). وذكرت بعض الإيرادات الدوريَّة، والّتي وردت مرة واحدة، من سبأ (١٠: ١٠، ١٤).

(د) الثقافة

لقد طمع الملك في الحكمة، واشتُهر بها، واهتم بالنباتات والحيوانات، وكتب كلّا من "الحكمة" (الأمثال) و"الأناشيد" (امل ٤: ٢٩ ـ ٣٤). وصلّى صلاة طويلة عند تدشين الهيكل. ويُنسَب إليه المزموران (مز ٧٢، ١٢٧) بحسب العنوان، كما يحمل "سفرين" من [كتب] الحكمة التعليميَّة اسمه كجامع لهما (أم ١ ـ ٢٤) (شاملًا مجموعتين من "أقوال الحكماء")، ومجموعة لكتابات منشورة بعد وفاة مؤلّفيها (أم ٢٥ ـ ٢٩).

(هـ) الغروب

الإمبراطوريّات الأرضيَّة كلّها تتدهور في النهاية، ولم تكن مملكة سليمان استثناء لهذا. فمن مصر أتى ـ بعد موت داود ـ أمير شابّ هدد ليستردّ أدوم من السيادة الإسرائيليّة (امل ١١: ١٤ ـ ٢٢)، ربّما كان تأثيره مبدئيّا متواضعًا. ومن أقصى الشمال أحيا رزون الشابّ الشجاع الذي حطم إمبراطوريّة هدد عزر الصغيرة في صوبة، ونجح أخيرًا في السيطرة على دمشق (١١: ٢٣ ـ ٢٥). وكان هذا أكثر خطورة، لأنّ الحكم المستقلّ في آرام دمشق (إذا ما استعاد أيّضًا السلطة على صوبة في البقاع)، فسوف يقطع كلّ اتّصال مباشر بين إسرائيل وحماة، وتنهي بالتالي كلّ سيطرة إسرائيليَّة شمال دان. وبالتالي، فقبل موته، كان سليمان على الأرجح قد فقد سلطته على آرام نهائيّا (وحماة معها)، وربّما على أدوم النائية، ممّا يشكّل تهديدًا على تجارة البحر الأحمر عبر خليج العقبة. ربّما قد تُرك هو ويهوذا/إسرائيل (مع جلعاد) ومن المحتمل مع عمون وموآب كتابعين ـ لمملكةٍ أكثر تقلّصًا. وأخيرًا، هرب يربعام الناظر على الأعمال إلى مصر، ليرحّب به شيشق (شيشنق الأوّل، حوالي عام ٩٤٥ ـ ٩٢٤ ق.م)، ويستعمله فيما بعد لتحطيم وحدة المملكة العبرانيَّة نفسها، بهدف فرض حالة التبعيّة (أُنظر الفصل الثّاني عاليه). وليُرَحّب به شيشنق الأوّل، فإنّ وصول يربعام إلى مصر لن يسبق ٩٤٥ ق.م كتاريخ مثاليّ لهذا الملك، وبالتالي، ليس قبل السنة ٢٤ أو ٢٥ لحكم سليمان (وبالطبع، فالتاريخ الأكثر تأخّرًا هو المحتمل وبلا شكّ).

ثانيًا . البيانات الخلفيَّة للشرق الأدنى

١. مقدّمة

خلال الفترتين المتعاقبتين،للمملكتين التوأم السبي والعودة، سبق لنا أن استفدنا من مصادر خارجيَّة متنوّعة تحوي ذِكرًا مباشرًا لأشخاص وأحداث من الكتاب المُقدّس، مُظهرة اتّفاقًا كاملًا في تعاقب الحكّام، وفي تحديد تواريخهم بصورة عامة، وخلفيّة من بعض الاكتشافات الأثريَّة الواضحة. ولكنّ قبل عام ٨٥٣ ق.م، الأمر مختلف. يشكو الناس بصوت عال "لم لا يوجد ذِكرٌ لداود وسليمان؟ أيّن هي قوّتهم وعظمتهم؟" ولكنّ بدون المبادرة لمحاولة اكتشاف ظروف تلك الفترة أو الدليل الكلّيّ لما قبل ٨٥٣/ ٩٣٠ ق.م وهو ما لدينا بالفعل. لذلك دعونا نملأ هذه الفجوة الخطيرة في الوسيلة والفهم بالنظر إلى حقائق هذه الحالة.

(أ) بلاد ما بين النهرين

الأمور الرئيسة المنطقيَّة شديدة الوضوح من عام ٨٥٣ ق.م فصاعدًا، هي أنَّ ملوك آشور عادة ما ذكروا أسماء خصومهم في تقاريرهم، ومنذ ٨٥٣ ق.م أصبح لهم اتّصال مع إسرائيل. ليس الحال هكذا من قبل. فالحملات العسكريَّة الأربعة الأوّلى لشلمنأسر الثّالث لم تصل إلى أبعد من شمال سوريا، فقط إلى باتينو (قُرئت سابقًا هاتينا) ونهر الأورانتس. وقبله وصل أبوه، آشورنصربال الثّاني (٨٨٤ ـ ٨٥٩ ق.م)، أيّضًا إلى باتينو، ثمّ عبر الأورنتس وجبال لبنان إلى البحر المتوسّط (فيما بين ٨٧٧ ـ ٨٦٧ ق.م). ومن هناك أرسلت إليه المراكز الفينيقيَّة من أرفاد وصور جزية ("لمرة واحدة"!)، ولكنّ لم يُذكر أسماء حكّامهم[٤]. وقبل ذلك لم يذهب أيّ من سابقيه الثلاثة وهم، آشور دان الثّاني، وأداد نيراري الثّاني، وتاكولتي نيرورتا الثّاني (٩٣٥ ـ ٨٨٤ ق.م)، إلى أيّ مكان غرب نهر البليخ والفرات الأوسط، سوريا وكنعان ليستا في متناول أيّاديهم. ولهذا، لم يذكروا الملوك أو الدول هناك[٥]. قبل ٩٣٥ ق.م، بالعودة إلى

---

[٤] بخصوص ترجمة آشور نصربال الثّاني في شمال سوريا، أُنظر ;*ANET*, 276; Grayson , ARI, 2: 143 .Grayson, *RIMA,* 2:218 - 19

[٥] حول آشوردان الثّاني، أداد نيراري الثّاني، وتوكولتي نينورتا الثّاني، أُنظر ;Grayson , ARI, 2: 74 - 113

وفاة تاكولتي نينورتا الأوّل (١٢٤٥ ـ ١٢٠٨ ق.م)، الذي بلغت سلطته الفرات فقط على الجانب الآخر من كركميش، فبالكاد وصل أيّ ملك آشوريّ إلى سوريا (ناهيك عن ذكر اسم أيّ ملك أو أراض هناك) لمدة مائتي عام تقريبًا. الاستثناء الوحيد كان تغلث فلاسر الأوّل (١١١٥ ـ ١٠٧٦ ق.م) الذي بلغ مرّة أرفاد وسيميرا في فينيقية، آخذًا جزية أيّضًا من بيبلوس وصيدون ("لمرّة واحدة" أخرى). وربّما آشور بيل كالا (١٠٧٤ ـ ١٠٥٦ ق.م) قد فعل هذا مرّة عابرة أيّضًا. ولم يذكر أيّ ملك منهم أيّ حاكم غربيّ ما عدا إنيتيسوب الثّاني ملك كركميش وألوماري ملك مالاتيا، وكلاّهما في أقصى الشمال، واثنان من ملوك باتينو في شمال سوريا[٦]. وبالتالي فمن ١٢٠٠ ـ ١٠٥٠ ق.م لم يذكر أيّ مصدر آشوريّ اسم أيّ شخص في فلسطين، ولا عبر الأردن، ولا يهوذا/إسرائيل، ولا حتّى فينيقية، لأنه لم يكن هناك اتّصال مع أيّ منهم باستثناء اتّصال قليل للغاية مع فينيقيّة. ولا حتّى ذُكر اسم الملك المصريّ الذي أرسل تمساحًا.

بعد آشور بيل كالا، تدهورت الأحوال لآشور شيئًا فشيئًا على مدى قرن من الزمان تحت حكم ملوك مغمورين من إريبا ـ أداد الثّاني إلى تغلث فلاسر الثّاني (١٠٥٦ ـ ٩٣٥ ق.م) وهي بالتحديد فترة حكم شاول وداود وسليمان في إسرائيل. فالتوسّع الآراميّ في أعالي بلاد ما بين النهرين فصلهم عن سوريا وبلاد بلاد الشام الّتي وراء تلك المنطقة. ونصوصهم المعاصرة نادرة. وبالتالي فإنَّ أيّ ذِكر منهم لداود البعيد جدًا أو سليمان (حوالي ٧٠٠ ميل) أمر لا يُصدّق بدون سبب خاصّ جدًا. (ولا أحد معروف)[٧]. أما بالنسبة لبابل، فإنّ حكّامها (حتّى نبوخذنصّر الأوّل النشيط) كانوا محدودين في حروبهم،... إلخ، بسبب العلاقات مع آشور وعيلام القريبتين، فلم تكن لهم أيّة علاقات مع منطقة بلاد الشام البعيدة جدًا. فلم يعرفوا شيئًا أيًا كان عن داود أو سليمان، فيما عدا صلة تجارة مباشرة قد حدثت نفتقر حاليًّا إلى أيّ دليل بشأنها.

Grayson, *RIMA*, 2: 131 - 88

[٦] حول تغلث فلاسر الأوّل وآشور بيل كالا، أنظر: Grayson, ARI, 2:23, 26 - 27; Grayson, *RIMA*, 2: 42, 103 - 4.

[٧] من إريبا أداد الثّاني إلى تغلث فلاسر الثّاني، أنظر: Grayson, ARI, 2:62 - 74; Grayson, *RIMA*, 2: 113 - 30

(ب) مصر

في مصر، توقّفت الحملات الملكيَّة على بلاد الشام مع رمسيس الثّالث حوالي ١١٧٥ ق.م. ولا يوجد حاليًّا أيّ سبب أيًّا كان لافتراض أيّ نشاط حربيّ مصريّ أو ما شابه ذلك هناك، حتّى حكم سا ـ آمون، في أواخر الأسرة الحادية والعشرين، فيما بين حوالي ٩٧٠ ـ ٩٦٠ ق.م، على أساس مشهد انتصاره غير العاديّ، وبعدها فقط شيشنق الأوّل، الذى ترك سجلًا لا يتطرّق إليه الشكّ عن حملته في فلسطين[٨]. ولكنّ تمامًا مثل أسلافه كلّهم في الدولة الحديثة، لم يتنازل شيشنق الأوّل ليذكر أسماء خصومه، وأمّا القوائم الطبوغرافيَّة الطويلة والمفصّلة الّتي له ولسابقيه فتقريبًا لم تذكر أسماء دول خصومهم، بل فقط سلسلة من المستعمرات. وبالتالي فلا ذِكر لأسماء يهوذا، وإسرائيل، ورحبعام، ويربعام كان متوقعًا في قائمته الطبيعيَّة والّتي نمتلكها بالفعل في حالة شيشنق الأوّل. فمعظم خرائب الدلتا دُمّرت[٩]، وتحمل توابيت مصر العليا تعاويذ سحريَّة، وليس تقارير عن الحرب!

(ج) بلاد الشام

وإذ لم يكن "للقوّات العظمى" السابقة أيّ دور في جنوب منطقة بلاد الشام، ولهذا ليس هناك أىّ ذِكرٍ لملوكها في القرن العاشر، فمن البديهيّ أن يكون هناك قليل من الأمل في أن تكون الممالك الأصغر قد فعلت هذا. وهذا ما نجده على وجه التحديد. فسلسلة النصوص الهيروغليفيَّة الشرق أوسطيّة من الممالك الحثّيّة الحديثة مثل كركميش، ومالاتيا، وجورجوم، وباتينو، وحتّى حماة كلّها تقريبًا تختص بشئونهم ومنطقتهم الخاصّة (أقصى شمال سوريا/جنوب شرق الأناضول) وليس بفينيقية (مثلًا)، ونصيب كنعان منها لا يزال أقل[١٠]. لا يوجد نقش آراميّ أثريّ يؤرّخ لما قبل القرن التّاسع في منطقة بلاد الشام حتّى الآن (فقط نُصبي ميلكارت وتلّ دان التذكاريّين هما اللذان يرجعان للقرن التّاسع في بلاد الشام، حتّى الآن)، كما لا

[٨] حول سا ـ آمون وشيشنق الأوّل، أُنظر D. 2,، حول سليمان أُنظر أدناه.

[٩] في معظم مواقع الدلتا، واقعيّا تمّت إعادة تشغيل كل كتل المباني والأنصاب التذكاريَّة المبنيّة من الحجر الجيريّ والحجر الرمليّ (معظمه) (والزينة/ النصوص عادة ما تطمس) في الألفي عام السابقة، القليل جدًّا من الملوك الذين تمركزوا في الدلتا، وقد كلّف نفسه مشقّة إقامة نصوص تذكاريَّة مرّتين في معابد مصر العليا.

[١٠] النصوص الهيروغليفيَّة "الحثيَّة" اللوفيَّة، تم تحريرها بالكامل في J. D. Hawkins, *CHLI* I و(بخصوص قراطيب) أُنظر: H. Cambel, *CHLI* II

توجد نصوص إداريَّة آراميَّة أيّا كانت. وفي فينيقيَّة تقريبًا لا شيء يسبق الكتابات الملكيَّة المحليَّة المنقوشة لملوك بيبلوس، والّتي تستمرّ (في الوقت الحاليّ) من حوالي عام ١٠٠٠ ق.م فصاعدًا، والّتي يذكرون فيها أنفسهم فقط[11]. ولم يبق شيء حتّى الآن من صور وصيدون حتّى لقرون تالية. في الأساس، فإنَّ الاكتشافات المستقبليَّة يُمكن أن تغيّر الصورة جذريًّا في أيّ وقت. كما فعل نقش عقرون الذي منحنا نسل خمسة أجيال للبيت العقرونيّ الملكيّ حتّى عام ٦٩٠ ق.م[12]. طبعًا لا يُمكننا اقتباس ما لم يُكتشف بعد، ولكنّ لا بدّ من السماح المستقبليَّة. لقد منحنا نُصب تلّ دان التذكاريّ فجأة، ما ينبغي الاعتراف بكونه أوّل ذِكر غير كتابيّ لداود كمؤسّس لأسرة حاكمة في يهوذا (اُنظر (هـ) أدناه). وما زالت مُكتشفات أخرى مثل هذا في انتظار الباحث المحظوظ.

(د) إسرائيل/ يهوذا نفسها

ولكنّ سبق السؤال، "لِمَ لا توجد نقوش من زمن داود وسليمان؟" هنا الإجابة المحتملة ثنائيَّة الجانب، وتستتبع بالتأكيد السؤال عن بقاء المشغولات ومن الممكن عن سياسة الدولة أيضًا. إنَّ السؤال عن المُخلّفات هو الأكثر أهمّيّة ممّا يظن الناس، خاصّة أنَّ النقوش "الرسميَّة" الّتي عُملت بواسطة الملوك تميل لأن توجد على أو في أو عند المعابد، والقصور، والصروح الرسميَّة الأخرى - وليس في كلّ مكان. في إسرائيل/ يهوذا ربّما كانت مثل تلك النصوص، متوّقعة بصفة رئيسة في العواصم: أورشليم (والسامرة فيما بعد). ولكنّ بما أنَّ أورشليم قد عانت منذ القرن العاشر من تغيّرات متتالية، وتخريبات وإعادة بناء، غالبًا على مستوى كبير، و(حتّى بعد ١٣٠ سنة)، كانت نسبة مئويَّة صغيرة جدًّا فقط هي الّتي تمّ التنقيب فيها (أو يمكن تنقيبها). النصب التذكاريّة العتيقة لسليمان، مثلًا، ربّما تكون قد أُعيد استخدامها في أعمال بناء جديدة بواسطة الملوك التاليين، فقد دمّر البابليّون منطقة الهيكل وقصر "مدينة داود" تمامًا في ٥٨٦ ق.م، ومبنى "الهيكل الثّاني" الذي أعاد بناءه زربابل، وحتّى

---

[11] نصوص بيبلوس المبكرة، أُنظر J. C. L. Gibson, TSSI, 3:12 - 24 (بخصوص هذه، يظهر فقط أحيرام وياحي ميلك في *ANET*; 499, 504/ *CoS* II, 146F/181 على الترتيب).

[12] حول عقرون، نصّ "أخيش" بن بادي، أُنظر: S. Gitin, T. DOthan, and J. Naveh, IE] 47 (1997): 1 - 16; *CoS* II, 164

أكثر من ذلك فنجد، إعـادة البنـاء الضخمة في زمن هـيرودس جعلته قد أزال الآثار المتبقية للبناء الراجع للعصر الحديديّ السابق. ثمّ، دمّر الرومانيّون بدورهم أورشليم تمامًا، فمعبد جوبيتر في إيليا كابيتولينا لم يكن يساعد في بقاء عمل أقدم منه على جبل الهيكل. فعمليّات إعادة البناء البيزنطيَّة، وغارة فارسيَّة مضرة، والمسلمون، والحملات الصليبيَّة، والتخريبات المتأخّرة وعمليات إعادة البناء كلّهم أخذوا حسابهم من البقايا المبكّرة. فسيكون الأمر معجزيًا إن تبقّى أيّ شيء مثل ألواح منفردة مثل الأنصاب التذكاريَّة المنقوشة الّتي بقيت من مثل هذا التخريب وإعادة الاستخدام[١٣].

وعلاوة على ذلك، بخصوص السياسة، نحن لا نعرف ما إذا كان ملوك أورشليم العبرانيّون الأوائل قد تركوا فعليًّا نقوشًا رسميَّة على الحجارة، حتّى كخدّام ليهوه. فالنقوش كهذه لم تكن محرّمة، (قارن نقش نفق سلوام غير الرسمّي، ونقش مقبرة (شبنة؟) شبناياه، والقصاصتين الأخريين في أورشليم)[١٤]. وبعد داود وسليمان بفترة طويلة، ربّما في بيئة دينيَّة أقل صرامة، لم تُسفِر التنقيبات في السامرة عند أيّ سلسلة من النقوش الحجريَّة الرسميَّة أيضًا. فقط قصاصة واحدة صغيرة هي التي تمّ العثور عليها، تحمل الكلّمة المسكّنة الوحيدة "أشير"، "من/ماذا"! وبالتالي فمن الممكن أن تُشير إلى ملك إسرائيليّ متأخّر تخصّه تلك النصوص. ولكن مرّة أخرى، عانت السامرة من تدمير عدوانيّ في ٧٢٢/ ٧٢٠ ق.م، وفي الفترة الهيروديَّة والرومانيَّة، تمّت إعادة تطويرها بشكل قويّ. ولم تظهر المدن الأخرى نقوشًا جوهريَّة، فمثل تلك النقوش سيعاد تدويرها في أعمال بناء تالية على أيّ حال. أمّا النقوش "الغريبة" في دان (آراميّة، أكتُشفت بالصدفة!) وأشدود والسامرة (آشوريّة) تبقّت فقط كأجزاء صغيرة لنصوص فُقِدت بشكل رئيس لأنّها تحطّمت وتمّ إعادة استعمالها كأنقاض للبناء. لذا فيُمكننا أن نتوقّع بالكاد أن نجد أجزاء هامّة متبقية من نصوص رسميَّة داوديَّة أو سليمانيَّة، متى وُجِدت أيّ نصوص.

[١٣] تاريخ الإشغال المضطرب (والآثار) لأورشليم، أُنظر مؤخّرًا ,*NEAHL*, 2:698 - 804; H. Geva, ed. Ancient Jerusalem Revealed (Jerusalem: IES, 1994). حول السامرة، أُنظر *NEAHL*, 4:1300 - 1310

[١٤] أُنظر Renz/Rollig I, 178 - 89، نقش سلوام، ٢٦١ ـ ٦٥ (شب)نيا، ١٩٠ ـ ٩١ قصاصات أخرى (أُنظر حول هذا الآن، كجزء من تعريفة (؟) J. Naveh, in D. T. Ariel, ed., City of David VI (Qedem 41) (2ooo), 1 - 2 (IN.I), and F M. Cross, IE 51 (200I): 44 - 47; other scraps, Renz/Rollig, I, 206 - 7, 308

وهذا يُمكن رؤيته من حالة المخلّفات المتدنيَّة في ممالك بلاد الشام الأخرى المماثلة. فقد تركت لنا آرام دمشق لا شيء تقريبًا من المائتي عام الّتي لمملكتها. فقد أُعيد بناء دمشق مرارًا وتكرارًا على مدى ألفيّة كاملة، غير تاركة لنا (حتّى الآن) أيّ نقوش أيًّا كانت من العصر الحديديّ. وترك لنا حزائيل ملك آرام دمشق، بكلّ سلطانه، فقط الفتات من أماكن أخرى: نُصب تلّ دان التذكاريّ المحطّم، اسمه على قطع من العاج المأخوذة إلى آشور، وزوج من أغطية وجوه الجياد. وتبقّى نصب تذكاريّ فقط لبنهدد والذي ربّما يمثل حلب. ومن ملوك موآب كلّهم، فقط نصب ميشع التذكاريّ، وقصاصة واحدة هي التي ظهرت حتّى الآن[١٥]. أمّا الأختام، فهناك فقط ثلاث قطع صغيرة تخلّد ذكرى ملوك بني عمون، ولا شيء يخلّد ذكرى ملوك أدوم. لدينا كتابات قصيرة عن الملوك الأربعة الأوائل لبيبلوس، ولكنّ لا شيء عمّا قبل القرن السّادس من صور وصيدون. وهكذا دواليك. وهكذا في مثل تلك الأحوال يُمكننا أن نشكو من الفشل التامّ تقريبًا للنصوص حتّى الآن في أن تُظهر ذِكرًا أو تخصّ داود وسليمان.

(هـ) ولكنّ ليس كلّيًا بالتمام!

ولكن، ربّما يوجد فقط ثلاثة آثار لداود، وواحد غير مباشر لعدوّه الرئيس وهو هددعزر ملك آرام صوبة.

الأوّل بالنسبة إلى داود

إنَّ نشر قطع من نصب تذكاريّ آراميّ قديم من تلّ دان في ١٩٩٣/١٩٩٥ ق.م قد سلّط الأضواء على أوّل ذكر غير كتابيّ مميّز عن الملك داود، يعود إلى القرن العاشر، في نصّ يعكس أحداث عام ٨٤١ ق.م. وقد أُقيم على ما يبدو ليس بعد هذا التاريخ بفترة طويلة[١٦]. وبأبسط ترجمة (أُنظر ص ٧٨ ـ ٨١ عاليه مع الهوامش) للسطور

[١٥] حول نصب ميشع التذكاريّ، أُنظر ANET. 320; *CoS* II, 137 - 38، القصاصات الموآبيَّة الأخرى، أُنظر K. A. D. Smelik, Writings from *Ancient Israel* (Edinburgh: T. & T Clark; Louisville: Westminster John Knox, 1991), 34 - 35, fig. 6.

[١٦] ثبت المراجع حول نصب تلّ دان التذكاريّ يتزايد بلا توقّف. أُنظر، مثلًا، :Kitchen, *JSOT* 76 (1979) 42 - 44، أضاف إليه A. Lemaire, *JSOT* 81 (1998): 11 - 14، وأضاف J. A. Emerton, *VT* 50 (2000): 27 - 37, and A. R. Millard, in *CoS* II , 161 - 6z; G. Calil, *PEQ* 133 (200I): 16 - 21; W. M. Schniedewind and B. Zuckerrnan, lEJ 51 (200l): 88 - 91

الوسطى المتبقية (٣ ـ ٩) لهذا النصّ، فلدينا هنا قتل أو هزيمة "(...) رام، بن (...)، ملك إسرائيل"، وفي المقابل، مقتل "(...) ياه بن (...)" المرتبط بـ byt-dwd "بيت ـ داود"، وهي عبارة لا يُمكن ترجمتها جدّيًا بأيّ طريقة أخرى، لكونها مكتوبة بأسلوب شهير للغاية. وهي تناظر بالضبط العبارة الآشوريَّة "بيت خومري" = "بيت عمري" (= إسرائيل). وبهذه الطريقة يمكن تسمية مملكة ما على اسم المؤسّس الرئيس لأسرتها الحاكمة. وعلى العكس مباشرة ممّا يدّعيه بعض علماء العهد القديم، فهذه المرّات التي تمّ ذكر الملوك فيها هي شخصيّة جدًّا في كلّ الحالات تقريبًا: فهي تشير إلى أنَّ هناك رجلا حقيقيّا يُدعى داود، ورجلا حقيقيّا هو عمري وقد أسّسا كلّاهما أسرتين حاكمتين في المملكتين الوارد ذكرهما (يهوذا، وإسرائيل). كما أنَّ هناك رجلا حقيقيّا (أ) جوسي أسّس أسرة حاكمة، بيت (أ) جوسي، في مملكة أرفاد، وشخصا آخر، عديني، الذي أسّس أسرته ومملكته، بيت عديني، في تل برسيب، وهكذا، توجد دستة أو أكثر من الأمثلة المعروفة. إذن "بيت (= أسرة أسّسها الرجل) داود" (شكل 13 A) هي الترجمة والفهم الوحيد المقبول لعبارة "بيت داود" "Byt-Dwd". وتاريخ هذا الأثر ينبع من شخصيّة الأشخاص المذكورين، كما أوضحنا بالفعل. والملك الوحيد المعروف لإسرائيل والذي ينتهي اسمه بـ "رام" واسم والده يتكون من أربعة حروف، هو يورام (يهورام) بن آخاب، الذي قتل في ٨٤١ ق.م. والشخص الآخر "(...) ياه بن (...)"، المرتبط ببيت داود والذي قتل في الوقت نفسه أيضًا، ولا يُمكن أن يكون شخصًا آخر سوى أخزيا ملك يهوذا المعاصر، فكلّاهما تمّ قتلهما بيد ياهو، الأمر الذي يرجع الفضل فيه للحاكم الآرامي. وفي سياق كهذا، فإنَّ الأخير حزائيل، بتأكيد تامّ تقريبًا. وهكذا، لدينا ذكر واضح لداود كمؤسّس لأسرة حاكمة في يهوذا بعد حوالي ١٥٠ عامًا من موته.

الثّاني بالنسبة إلى داود

كما يحدث غالبًا، اكتشاف واحد يمكن أن يقود لاكتشافات أخرى لا تقل في الأهمية ودرجة الإقناع عن الاكتشاف الأول، استطاع لومير فيما بعد أن يُثبت أنَّ "بيت داود" "bt-[d]wd" يجب أن تُقرأ في السطر ٣١ من نُصب ميشع ملك موآب التذكاريّ الشهير، والذي يعود تاريخه للفترة نفسها تقريبًا (أُنظر شكل 13 B). هذا يربط "بيت داود" (= يهوذا) باحتلال جزء من جنوب موآب (حول حُورُون)، يناظر توغل

إسرائيل في الشمال تحت قيادة عمري وأسرته. وهكذا لدينا ذكران لداود في الأخبار القديمة، بعد موته بحوالي ستّة أجيال[١٧].

والثّالث بالنسبة إلى داود

بعد انتصاره على رحبعام ويربعام في ٩٢٦/٩٢٥ ق.م، نقش شيشنق الأوّل ملك مصر في معبد الكرنك قائمة طويلة لأسماء الأماكن الفلسطينيَّة. بعضها خراب الآن، وبالتالي مفقود بالنسبة لنا، ولكنّ الكثير منها يُمكن التعرف عليه كأماكن معروفة في إسرائيل، ويهوذا، والنجف، والقليل في غرب عبر الأردن. ولكنّ بقيت قلّة غامضة. ومن بين هذه في مجموعة الأسماء التي من الواضح أنَّ مواقعها مرتبطة بمنطقة النجف/جنوب يهوذا، هناك موقع يسمّى "مرتفعات داوت Dwt [١٨]". وهذه في الواقع لا يُمكن أن تكون دوثان لأنّه لا يوجد حرف "ن" في نهايتها، كما أنَّ القرينة هنا خاطئة تمامًا بالنسبة لمستوطنة فلسطينيَّة شماليَّة. ولكنّ، في نقش نصر إثيوبيّ يعود لبدايات القرن السّادس بعد الميلاد في جنوب غرب العربيَّة، اقتبس إمبراطور أكسوم بوضوح الفقرات (مزامير ٦٥ و ١٩) من "مزامير Dawit"، هنا الحروف نفسها الساكنة لكلّمة (Dwt) الّتي وُجدت في حالة شيشق. وفي النسخ المصريَّة للأسماء الأجنبيَّة (لكلّ من الأماكن والأشخاص)، فإنَّ حرف "ت" يُمكن أن يحلّ محلّ "د" السامية وقد حدث هذا أحيانًا. فقد حدث هذا في الدولة الحديثة في أسماء أماكن معروفة مثل "مجدو" (بالمصريَّة: مكت)، إدرى (Edre'i) (بالمصريَّة itr' إترعي)، و(Adummim) أدوميم (بالمصريَّة Itmm إتمم)، دمشق (بالمصريَّة Tmsq تمسق)، دوثايم/ دوثاين (بالمصريّة Ttyn). وحوت الدولة الوسطى سابقًا نصوص اللعنة أحد إمراء مجدالي (بالمصريَّة MKTRY). وبهذا فقط، لدينا هذه الطريقة نفسها في أسماء الأشخاص أيْضًا، بما في ذلك شخص يُدعى "David داود" - "الأسيويّ، رئيس النجارين، Twti توتي" وهو اسم ربّما لشخص يدعى داويد أو دودي منقوشًا على نُصب

[١٧] حول نصب ميشع التذكاريّ، أُنظر A. Lernaire, *BAR* 20, no. 3 (May - June 1994): 30 - 37 وتبعه Lemaire in SEL 11 (1994): 17 - 19.. بخصوص الشكوك، أُنظر P. Bordreuil, in P. Daviau et al., eds., The World of the Aramians (Studies ... Dion) III (Sheffield: Sheffield Academic Press, 2001), 162 - 63 and n. 14

[١٨] حول "مرتفعات داود" في قائمة شيشنق، أُنظر الدراسة الكاملة، Kitchen, *JSOT* 76 (1997): 29 - 44, esp. 39 - 41، ملخّص H. Shanks, *BAR* 24, no. I (january - February 1998): 34 - 35.

تذكاريّ، وشخص آخر محتمل وهو دودي - (هـ) أوتو، بالمصريَّة Tt-w't في إحدى البرديّات. وبالتالي فلا مجال للشكّ أنّ الـ "د" النهائيَّة تصير الـ "ت" الصامتة في كلّ من المصريَّة والإثيوبيَّة (حيث كلّ منهما، لغات أفروأسيويّة)[١٩]. كما لا بديل أفضل يبدو قادمًا. هذا سيعطينا اسم مكان يخلّد ذكر داود في النجف بالكاد بعد موته بخمسين سنة، في إطار ذكراه الحيّة. النجف منطقة، داود شخصٌ بارز فيها في زمن شاول (١صم ٢٤: ١، ٢٧، ٣٠). وكون اسمه في هذا المكان أمر مشابه لـ "حقل أبرام" الموجود أيّضًا في قائمة شيشنق. وبالتالي، من الناحية التاريخيَّة، سنكون في إطار خمسين سنة من زمن حياة داود. (اُنظر شكلّ 13 C).

رجاء لهدد عزر ملك صوبة

كما رأيّنا، فإنَّ السجلّ الكتابيّ يشير إلى أنَّ هدد عزر ملك آرام صوبة له السلطة والقدرة الكافية - نفوذ - ليقود قوّات من عبر الفرات (٢صم ١٠: ١٥ - ١٦). وبالتالي له التحكّم الكافي في معابر هذا النهر، في الجزء الجنوبيّ من أقصى غرب انحناء مجراه، حتّى يُمكنه قيادة تلك القوّات. هذه الحروب الّتي لداود مع عمون ومع آرام صوبة، يمكن تحديد تاريخها تقريبًا في تسعينيات القرن العاشر، حوالي السنوات ١٥ - ٢٠ أو أكثر من سنوات حكمه (اُنظر ص عاليه ١٦٠). في آشور تناظر هذه الفترة فترة حكم آشور - رابي الثّاني الطويلة ولكنّ الضعيفة (١٠١٣ - ٩٧٢)، والذي تحت سلطته تسجّل الوثائق الآشوريَّة: "في زمان آشور ربي الثّاني، ملك آشور، أخذ ملك أرض أرومو (مدينتين) بالقوّة (sci!., Pitru بيترو = Pethor بيثور،

[١٩] حول (ت) بدل (د) في كتابة الأسماء الساميَّة باللغة المصريَّة (أسماء أماكن وشخصيّات): بخصوص الدولة الحديثة ، اُنظر M. Burchardt, Die altkanaanaischen Fremdworte und Eigennamen im Aegyptischen I (Leipzig: Hinrichs, 1909), 45, §137: 2; J. E. Hoch, Semitic Words in Egyptian Texts (Princeton, N.J.: Princeton University Press, 1994) 406 (لكنّ تحذف أسماء أماكن والبيانات المبكّرة). حول الدولة الوسطى، اُنظر G. Posener, *Princes et Pays d'Asie et de Nubie* (Brussels: FERE, 1940), 67: E.5 (ماجدالي)، أسماء شخصيَّة، ملخّص، KiTchen in S. Israelit-Groll, ed., Srtudies ... Presented to Miriam Lichtheim II (Jerusalem: Magnes Press, 1990). 636 - 37. S. L. MaCKenzie, King David,a Biography (New York: OUP, 2000), 15 - 16, تخفق تمامًا في أن تشرح بيانات قائمة شيشنق – "داود" لم يكن أبدًا اسم سبطي (كما سيدعي ماكنزي)، ولكنّه حصريًا اسم علم شخصيّ مثلما يبّين، مثلا، نصب ريو التذكاريّ، مدخله لهذه التفصيلة هو المدخل إلى الضحالة، معالجة ذات توجّهات رديئة تمّ تطبيقها على داود في الكتاب (اُنظر، مثلا، H. Shanks, *BR* 16, no. 6 (December 2000]: 34 - 37, 53 - 54)

Mutkinu and موتكينو..[٢٠]) بيترو هي المعروفة منذ زمن طويل أنها بيثور الكتابيَّة (عد ٢٢: ٥، تث ٢٣: ٤)، قرب الفرات، جنوب كركميش. ويضعها شلمناسر الثّالث على نهر ساجور الذي يصبّ في الفرات، وموتكينو كانت على العكس، على الضفّة الشرقيّة للفرات. أرومو بحسب السياق لن تكون أيّ شيء آخر سوى آرامو،"آرام"، إذا تمّ تنسيق الحرفين المتحرّكين الأخيرين. وسيكون من المناسب تمامًا تعريف "ملك آرام" هذا في الفترة ١٠١٣ ـ ٩٧٢ ليكون هو هددعزر ملك آرام صوبة، الذي اعتمد على تلك المنطقة (بيت آديني فيما بعد) ليمدوه بالقوات. من الناحية السياسيَّة لا "منافسين" معروفين له آنئذ، في طاقة حاكم بيترو وموتكينو. وهكذا لدينا إشارة مرجّحة بقوّة لأقوى خصوم داود، وإشارة محتملة واثنتان قويّتان لداود شخصيًّا.

٢. خلفيّة ضمنيَّة: تمهيديَّة وشاول

لذلك يُمكننا الآن أن نرى بوضوح لماذا هو غير مقبول أن نجلس هكذا وننوح "ليس لدينا ذِكر حرفيّ عن شاول/ داود/ سليمان ـ وبالتالي، فليس لهم وجود على الإطلاق." السؤال "لماذا" يجب طرحه، وقد تمّت إجابته الآن، وآثار حتّى تلك الإشارات الواضحة قد بدأت للتوّ في الظهور. ولكنّنا لم نستنفذ الدليل المتاح، فالإشارات المباشرة والواضحة إلى الأشخاص والأحداث ليست هي وحدها النوع الوحيد المتاح. فعلينا أن نفحص موضوع الدليل الضمنيّ بعد.

محتوى البيانات الكتّابيّة الأساسيَّة عن شاول، وداود، وسليمان طُرح عاليه. تلك البيانات قد تكون في الأساس واقعيّة تمامًا، أو خياليّة تمامًا، أو شيء ما بينهما. فإيراد الدليل عن بيانات الخلفيَّة الخارجيَّة المناسبة لن يثبت المصداقيَّة التاريخيَّة المطلقة لهذه التقارير، ولكنّه سيُمكّننا من تثبيت أو إلغاء الخيالات، وتثبيت أو إلغاء التناظر مع حقائق معروفة في عالم القرن العاشر أو القرون الأخرى ق.م. وفي هذه الروايات. بيانات كافية معروفة لعمل بعض الاختبارات العمليَّة، وينبغي الآن أن نتقدّم

[٢٠] يظهر الاقتباس بخصوص آشور رابي الثّاني تحت شلمنأسر الثّالث، أُنظر .Luckenbill, *ARAB* I, 218 §603; Grayson, RIMA. 3: 19 at ii:36 - 38; K. L. Younger, *CoS* II . 263.. وربما تحت آشور دان الثّاني، Grayson, ARl, 2: 76; *RIMA,* 2: 133.

لنجريها. بخصوص حكم شاول الريفي للغاية والمحدود جدًّا، حيث لا يُمكننا أن نتوقّع الكثير عن حكمه. أمّا بالنسبة لداود فمن الممكن أن يكون هناك الكثير عن حكمه، وبالنسبة لسليمان فهناك ماهو متاح بكثرة للمقارنة الخارجيَّة.

(أ) شاول

طبيعة المُلك في منطقة بلاد الشام

التحول من حكم رؤساء محلّيّين على نطاق واسع، إلى سلطة مركزيّة لها السلطان عليهم لحظة خالدة. في ١صم ٨ حيث لخّص النبيّ صموئيل التكلّفة العمليّة التي يتطلّبها الحكم الملكيّ. أمّا صورته الكئيبة غالبًا ما عاملها علماء العهد القديم على أنَّها إسقاط على الأيّام السيئة للمملكة فيما بعد [رواية من الزمن الآتي] وُضعت على فم النبيّ بواسطة شخص دعائيّ مناهض للنظام الملكيّ. أمّا بخصوص هذه النظرية تمامًا فلا يوجد دليل خارجي يدعمها. إنّما، الدليل الذي نملكه يشير إلى الضدّ على طول خطّ مستقيم. فإنَّ مشاعر صموئيل تقدير واقعيّ لما يعنيه النظام الملكيّ التقليديّ في بلاد الشام عمليّا[٢١].

وتبيّن المقارنة مع المعلومات الواردة من بلاط تلك الممالك مشابهات واضحة مع تحذيرات صموئيل.

١. سيرى العبرانيّون أبناءهم مُجبرين على الخدمة في الجيش، يخدمون في سلاح المركبات وكقادة (في صورة خمسين وألوف) لمجموعات وأقسام من الجنود. وبمقارنة هذا مع خدمة ماريانو، محاربي المركبات في آلالاخ (Alalakh) وبعد هذا في أوغاريت، في نظام التجنيد فيها أنَّ سكّان القرى المحلّية الذكور يؤخذون للخدمة العسكريَّة، خاصّة رماة السهام، وهو أمر مشهود لصحّته جيّدًا (كما هو الأمر بالنسبة لخدمة مشاة البحريَّة[٢٢]).

[٢١] حول خلفيّة منطقة بلاد الشام بخصوص التحذيرات الّتي قدّمها صموئيل، تبقى الدراسة الرياديّة في هذا المجال (والّتي كتبت منذ فترة طويلة) I. Mendelsohn , *BASOR* 143 (1956): 17 - 22 . (بخصوص النصّ ١صم ٨: ١١ - ١٢).

[٢٢] حول ماريانو، "المركبات"، اُنظر Mendelsohn, *BASOR* 143 (1956): 18 - 19 (بخصوص ١صم ٨: ١١ - ١٢) دراسة تكميليَّة لهذا قام بها A. E Rainey, The Social Stratification at Ugarit (Ann Arbor and High Wycombe: University Microfilms, 1962), 130 - 46 (and *JNES* 24 [1965]: 17 - 27).. حول التجنيد للخدمة العسكرية في أوغاريت، اُنظر M. Heltzr,"The Rural

٢. بالمقارنة مع ١صم ٨: ١٢ ب، هناك تجنيد ملكيّ للعمل في الأرض، وبين الموقف في أوغاريت، حيث يتمّ تجنيد المواطنين في قراهم لهذا العمل ولأعمال أخرى، بما في ذلك العزبة الملكيّة (dimtu/gt)[٢٣].

٣. ومع ٨: ١٢ ج، بخصوص لزوم عمل (أو صُنع) الأسلحة (بما في ذلك أسلحة المركبات) والتجهيزات، يمكننا ثانية المقارنة بالعرف في أوغاريت. حيث ذُكر أنّه مطلوبٌ إنتاج أواني نحاسيَّة ورماح[٢٤].

٤. في ٨: ١٣ يستمرّ في أنَّ الملك سيأخذ بنات الشعب ليكنّ عطّارات، وطاهيات، وخبّازات. ربّما ليُفهم أنَّ هذا للخدمة الملكيَّة في القصر. وهذا يقارن بالخبّازين، ومن يقومون بالغسيل، وعمّال الزيت، والعطّارين في سجلّات القصر في أوغاريت، و(قبل هذا بعدّة قرون) يقارن أيّضًا مع الخبّازات وصانعات الحلوى، ... إلخ، من بين ٤٠٠ سيّدة في القصر في ماري[٢٥].

٥. في ٨: ١ يحذّر صموئيل من التجريد الملكيّ من ملكيّة الأراضي المختارة، والكروم وكروم الزيتون، ليوزّعها على ضبّاط الملك. في العالم الكنعانيّ وبلاد الشام للملك غالبًا حقوقا كثيرة في التصرّف في الأراضي في مملكته، ويُمكنه بحرّيّة أن ينقل الأرض واللقب لها، كما تبيّن الأرشيفات الأوغاريتيَّة بوضوح[٢٦].

٦. ولنتقدم أكثر في ٨: ١٥، ١٧ أ ينسب للملك فرض دفع عُشر المحصول (حبوب، وخمر) ومن المواشي ليعول ضبّاطه. وإنَّ ممارسة التعشير الملكيّ (من المحاصيل والخمر والماشية) مشهود لصحّته ثانية في أوغاريت، في الممارسة وفي

Community in Ancient Ugarit" (Wiesbaden: Reichert Verlag, 1976), 18 - 2.

[٢٣] أُنظر Mendelsohn, *BASOR* 143 (1956): 21، ولكنّ حذفه للحروف الأوغاريتيّة م س م هو خطأ في القراءة، وصحّحه Virolleaud, *Syria* 21 (1940): 149: cf. A. Herdner, Corpus Tablettes, Alphabetiques... (1963), 165 n. I, and further, Heltzcr, Rural Community, 24 - 30.

[٢٤] أُنظر Heltzer, Rural Community, 44 - 46

[٢٥] إشارات بخصوص أوغاريت في Rainey, Social Stratification at Ugarit (1967), 170; ماري أُنظر J. Bottero, ARMT VII: Textes economiques et administratifs (Paris: Imprimerie Nationale, 1957), 241, (خبّازات، حلوانيّين،... إلخ)، ٢٥٣ ـ ٥٤ (عطور)، ٢٧٤ (نسيج)، مع مراجع.

[٢٦] أُنظر على سبيل المثل حول الممارسة، Mendelsohn, *BASOR* 143 (1956): 19 - 20, and Rainey, The Social Stratification at Ugarit, 26 - 28, 30 - 36 كلّاهما مع مراجع، أُنظر Heltzer, Rural Community, 48 - 51, 65 - 71, 90 and also 103 (يلاحظ الفارق الدقيق في نظريّة رايني الّتي تقول برأيّ مطلق).

ذكر إعفاءات خاصّة[٢٧].

٧. و(٨: ١٦) يُمكن للملك أن يستولي على الخدّام والماشية، أو (٨: ١٧ ب) يُجبِر المواطنين ليخدموه[٢٨].

في ضوء تلك الأعراف الكثيرة والمشهود لصحّتها جيّدًا، في ماري، والآلاخ، وخاصّة أوغاريت (وقعت تقريبًا في ١١٧٥ ق.م، قبل زمن شاول بـ ١٣٠ سنة)، فلا حاجة لتأجيل تلك الأعراف كما شُهد عنها في ١صم ٨ لأيّ فترة بعد القرن الحادي عشر لأنّ لها جذورا قديمة وراسخة. فخلال القرن الثّاني عشر وحتّى الحادي عشر، نجت كيانات سياسيَّة "كنعانيَّة" سابقة متعدّدة من الأثر العابر لشعوب البحر الآتين من ساحل البحر المتوسّط حتّى استقرّوا في فلستيّا أخيًرا، ومن نموّ الحضور الآرامي داخل سوريا، من مجرّد جيب في القرنين الرّابع عشر والثّالث عشر إلى ممالك وليدة في صوبة ثمّ دمشق في القرنين الحادي عشر والعاشر[٢٩]. فمن ناحية، اجتازت ممالك الموانئ البحريَّة مثل بيبلوس وصور مع صيدون وأرفاد التغيرات، بينما داخل اليابسة حول جبل لبنان بقيت مملكة أمورو المتبقية حتّى القرن الثّاني عشر وربّما الحادي عشر[٣٠]. هذه والمدن الكنّعانيَّة المتبقية مثل جازر ومجدو، استطاعت كفاية واضحة

[٢٧] أُنظر Mendelsohn, *BASOR* 143 (1956): 20 - 21: Heltzer, Rural Community, 35 - 44

[٢٨] أنظر Mendelsohn, *BASOR* 143 (1956): 21f; Rainey, The Social Stratification at - Ugarit, 78 - 79 كلّ منهما مع مراجع. في إيمار، في مجتمع مؤسّس في الأصل على وجود أسباط بشكلّ أكبر ممّا هو عليه في أوغاريت، ليس دور الملك سائدًا بقوّة، لكنّه يصفي الأمور القانونيَّة الّتي ذهبت إمّا "للقصر" وإمّا إلى "مدينة إيمار" أو إلى "(الإله) نينورتا"، اُنظر نشرات الألواح (القرون من الثّالث عشر إلى بدايات الثّاني عشر) الّتي قام بها D. Arnaud, Emar, VI.3 (Recherches au pays d›Ashtata) (Paris: Editions Recherche sur les Civilisations, 1986); وكتابه - Textes syriens de l'age du bronze recent (Barcelona: Editorial AUSA, 1991); plus G. Beckman, Texts from the Vicinity of Emar (Padua: Sargon srl, 1996)

[٢٩] آرام مشهود لها بوضوح في القرن الرّابع عشر في قوائم كوم الحيتان الطبوغرافيّة الّتي لأمنحتب الثّالث (حوالي عام ١٣٩٢- ١٣٥٤)، كما في أواخر القرن الثّالث عشر في "المجموعات" تحت مرنبتاح (١٢١٣ - ١٢٠٣)، حيث نُقّحت خطأ أحيانًا على أنَّها تقول "أمورو"، اُنظر E. Edel, Die Ortsnamenlisten aus dem Totentempel Amenophis III (Bonn: Hanstein Verlag, 1966), 28 - 29, no. 7، مع مراجع (إشاراته حول ما قبل ١٥٠٠ ليس لها مجال الآن)

[٣٠] عانت مملكة أمورو من غزو شعوب البحر في حوالي ١١٧٥، بحسب رمسيس الثّالث. ولكنّها نجت كما هو واضح (وإن كان بصورة محدودة)، لأنه لدينا رأسي أسهم برونزيَّة ترجع لـ "زاكار بعل ملك أمورو"، تعود غالبا للقرن الحادي عشر (وهو تاريخ منخفض للغاية في الأغلب). اُنظر بالنسبة لواحد من هذين الرأسين، R. Deutsch and M. Heltzer, Forty New Ancient West Semitic inscriptions (Tel Aviv: Archaeological Center Publications, 1994). 12 - 13, no. I؛ وبخصوص الرأس الثّاني، اُنظر إشارات لنفس الكتاب، West Semitic Epigraphic News of the First Millennium BCE (Tel

أن تمرّر أفكارا ومُثُلا وأعرافا من العصر البرونزيّ المتأخّر، المتوارثة عن المَلَكيّة في ذلك العصر، التي كانت في القرن الثّالث عشر وما قبله. فالرتب العسكريّة مثل "رئيس ألف" (أُنظر ١صم ٨: ١٢) مشهود لصحّتها ليس في أوغاريت فقط، بل وبين الشعب الذي كان عنده رؤوس سهام برونزيَّة منقوشة في أواخر القرنين الثّاني عشر والحادي عشر، حيث لدينا "سهم بنايا، رئيس ألف" على سبيل المثال[٣١].

لمحات عن الطبوغرافيَّة والتاريخ

• شيلوه

يُمكن تعيين موقع شيلوه عند الرُكام الصخريّ لخربة سيلون، فهناك مشروعان للتنقيب ـ دانماركيّ وإسرائيليّ[٣٢]. والعمل في هذا الموقع يجلب الإحباط، لأنَّ الجزء الأكبر منه عبارة عن صخور جرداء. فقط الجزء الشماليّ خال بما يكفي للحفر من أجل الوصول إلى بقايا ترجع إلى ما قبل زمن الرومان، وتمّت تعرية/كشف المركز العالي على التوالي، والتي كشف عن مبانى متتالية تصل حتّى العصور الوسطى، والنصف الجنوبيّ للموقع قد أُعيد تطويره بشكلّ موسّع وبناؤه ثانية خلال العصور الرومانيَّة والبيزنطيَّة، على حساب ما سبقهم. وبالتالي كانت نتيجة الحفر المحدود في الجزء الشماليّ قيّمة بقدر ما تمّ اكتشافه، ولكنّه لا يعطي صورة كاملة لأن هناك الكثير لا يزال مخفيّا أو تمّ فقدانه أو تدميره.

ولكنّ، من الواضح أنَّ شيلوه قد ازدهرت خلال العصر الحديديّ الأوّل، في القرنين الثّاني عشر والحادي عشر، منتهية بتدمير عنيف. وعلى مدى قرن على الأقلّ (حوالي من ١١٥٠ ـ ١٠٥٠ ق.م، بحسب تواريخ فينكلشتاين[٣٣]، ولكنّ ١١٥٠ ق.م ربّما قليلة للغاية)، شغلت المخازن جزءا ما من المنطقة الشماليَّة من الموقع. لم يجد

.Aviv: Archaeological Center Publications, 1999), 14: Xll (the first is no. XXIX)

[٣١] أنظر *21 .F. M. Cross. Israel Museum Journal 10 (1992): 57 - 62, and in *EI* 25 (1996)، *26 ، بالإضافة إلى ملاحظات قام بها R. Deutsch and M. Heltzer, New Epigrphic Evidence from the Biblical Period (Tel Aviv: Archaeological Center Publications, 1995), 29

[٣٢] بخصوص عمليات التنقيب في شيلوه، أنظر المقالة الّتي قام بها L Finkelstein, S. Bunimovitz, and Z. Lederman, Shiloh, the Archaeology of the Biblical Site (Tel Aviv: Institute of Archaeology, 1993) يشمل تقريرًا كاملًا، تقييما للعمل السابق، وثبت مراجع جيّد. وتمّ إيجاز النتائج في الصفحات من ٣٧١ ـ ٨٩ (٣٨٣ ـ ٨٩ بخصوص العصر الحديديّ الأوّل).

[٣٣] كاتب معاصر ومؤلف كتاب *The Bible Unearthed*. (المُترجم)

فينكلشتاين أو الدانماركيّون أي أثر لمنطقة خيمة الاجتماع، لأنّ المنطقة المركزيّة الأكثر احتمالاً قد تمّ كشفها جيّدًا بحيث لا تخفي أيّة آثار قديمة حقيقيّة لأيّ شيء. وينبغي القول إنَّ موقع خيمة الاجتماع/الهيكل أُقترح أن يكون في المنطقة المنبسطة المتاخمة للجانب الشماليّ لتلك المستوطنة[٣٤]. فعلى الرغم من الرفض المختصر للفكرة من قبل ييفين وفينكلشتاين، يبقى هذا خيارًا مطروحًا عن القمّة الداخليّة (المنطقة المركزيّة العاليّة في الوسط)، طالما لم يتمّ بحث موسّع بصورة كافية في الجانب الشماليّ. على أيّ حال، فإنَّ الخراب العنيف الذي لحق بشيلوه يمكن تأريخه في حوالي ١٠٥٠ ق.م، متّفقًا بشكلّ جيّد مع السجلّ التاريخيّ لاختيار شاول لمواجهة الفلسطينيّين، والعمونيّين، والتهديدات الأخرى لإسرائيل في العصور الأولى.

• **جبعة شاول/ جبعة بنيامين**

إنَّها عاصمة شاول، أوّل ما تولى الملك، ويُعرف هذا المكان بأنَّه ما كان يومًا "تلّ الفول"، على بعد أميال قليلة شمال أورشليم، تقع على جرف منعزل، يُمكن الدفاع عنه وهو يشرف على الطريق الرئيس من شمالها وجنوبها[٣٥]. وفوق هذه النقطة الاستراتيجيَّة عُثر على آثار سكّان في العصر الحديديّ الأوّل حلّ محلّه (بعد مدة بينيَّة) حصن ("I")، تمّ ترميمه فيما بعد ("II")، ثمّ هُجر بعد هذا. ربّما يعكس أقدم مستوى جبعة سفر القضاة (قض ١٩ ـ ٢٠). وترجّح عمليّات التنقيب الّتي أجراها ألبرايت، وتحقّق منها لاب (Lapp)، وجهة النظر الّتي تقول إنَّ شاول هو مَن بنى الحصن الأوّل، ثمّ أصلحه فيما بعد هو أو داود. الحصن الأوّل (رباعيّ الأضلاع)، له على الأقلّ برج مستطيل واحد في زاويته الجنوبيَّة، ربّما له أبراج أخرى في أركانه الأربعة، ولكنّ لم تُكتشف أيّ آثار لهذا. وهذا من شأنه أن يكون السياق لأنشطة شاول في جبعة في ١صم. وإلى الشمال قليلًا تقع جبع، باسم مشابه بطريقة محيرة.

[٣٤] عن وضع سير تشارلز ويلسون للخيمة في الجانب الشماليّ من شيلوه، أُنظر A. S. Kaufman, *BAR* 14, no. 6 (November - December 1988): 46 - 52. الاكتشافات هناك من شقفات العصر الحديديّ الثّاني تُظهِر وجودًا تاليًا في هذا الموقع الشماليّ، سنحتاج تنقيبا أكثر اكتمالا لتأكيد أو محو التواجد في العصر الحديديّ الأوّل هناك.

[٣٥] آثار تلّ الفول، وملخّص حول تفسيرها، أُنظر N. Lapp in *NEAHL*, 2: 445 - 48، مع مراجع مثبت

هناك سعى الفلسطينيون لإنشاء مقرّ لهم من شأنه خنق وكبت تحركات شاول في قلب مملكته، وبالتالي، قام يوناثان بتصّرفه الجريء (١صم ١: ١)، استغلالاً لما حدث قرب مخماس.

- **أماكن أخرى موضع اهتمام**

إنَّ حروب شاول مع الفلسطينيّين شملته هو، وداود، وإسرائيل. عندما استولى الفلسطينيّون على تابوت العهد، وضعوه أوّلًا في هيكل داجون في أشدود ثمّ في الداخل في جت وفي عقرون، قبل إرجاعه للعبرانيّين (١صم ٥). حيث إنّ أشدود مشهود لها أثريًّا، بطبقاتها XII - X، الّتي للقرون من ١٢ ـ ١٠ ق.م كمدينة فلسطينيّة هامّة[٣٦].

ولسبب جيّد، تُعرف جت الآن على أنَّها تلّ الصافي (تلّ زافيت Tel Zafit)، وتقع هي وعقرون على بعد ١٥ ميلًا داخل اليابسة من أشدود. موقع جت هنا (قرب أرض يهوذا) يتناسب بشكل جيّد مع حادثة جليات (١صم ١٧)، ومع كونها ملجأ قريبا لداود عند هربه من يد شاول (١صم ٢١: ١٠، ٢٢: ١، ٢٧ ـ ٢٨). وتشير الآثار إلى أنَّها ازدهرت خلال العصرين الحديديّين الأوّل والثّاني[٣٧]. وعلى بعد أميال قليلة شمال جت، تمّت معرفة عقرون بوضوح عند تلّ مقنة من خلال نقش، فقد كانت مركزًا فلسطينيّا رئيسًا جديدًا خلال القرنين الثّاني عشر والحادي عشر ق.م (ثمّ دُمرت)، كما تبيّن عمليّات التنقيب الكبيرة[٣٨]. حيث تشاركت كذلك كلّ من أشقلون وغزّة في عملية إعادة التابوت (٦: ١٧)، يوضح العمل المتسع في أشقلون والآثار من غزة الفترة الفلسطينيَّة في هذه المواقع[٣٩]. الموقع الأثريّ لبيت شان الذي يعود للعصر الحجريّ المبكّر (وعلق عليها الفلسطينيّون أجساد شاول وأبنائه) تمّ الآن توضيحه. فالمستوطنة ذات الحكم المصريّ (الطبقة السفلى رقم VI) تحطّمت بالنار في الفترة من منتصف إلى أواخر القرن الثّاني عشر ق.م. وقبيل ١١٠٠ ق.م تقريبًا بُنيت

[٣٦] ملخّص العمل في أشدود، أُنظر *NEAHL*, 1:93 - 102.

[٣٧] جت، انظر ملخص عمليّات الحفر القديمة ودراسة الاكتشافات في *NEAHL*, 4: 15 22 - 24، مع مراجع مثبت. حول موقع وأهمية جت، أُنظر W. M. Schniedewind, *BASOR* 309 (1998): 69 - 77

[٣٨] ملخص العمل في عقرون، أنظر *NEAHL*, 3: 1051 - 59

[٣٩] أشقلون وغزة خلال تلك الفترة، أنظر *NEAHL*, 1:103 - 112 (esp. 107), and *NEAHL*, 2: 464 - 67

بلدة جديدة (الطبقة VI العليا) بواسطة الكنعانيّين (ومن الممكن مع بعض المستوطنين من شعوب البحار)، وقد دامت لمدّة قرن أو حتّى القرن العاشر ق.م وهذا بيت شان موضع مقتل شاول والتمثيل بجثّته. وهذه أيّضًا دُمّرت بدورها، وحلّت محلّها (في الطبقة V السفلى) مجموعة جديدة من المباني بتخطيط مختلف (مع مقرّ للحاكم؟)، مع أوانٍ فخّاريَّة إسرائيليَّة الطراز ذات لون أحمر مصقول. وتشير هذه الحقائق إلى استيلاء إسرائيليّ بعد زمن شاول، منطقيّا تحت حكم داود/ سليمان[٤٠].

٣. خلفية ضمنيَّة: داود

(أ) بين الإمبراطوريّات الصغيرة

ثمّة حقيقة، تقريبًا غير معروفة بالمرة لكلّ المفسّرين تقريبًا الذين قد علّقوا على (٢صم ٨ إلى ١مل ١١ وهي أنَّ مقياس وطبيعة مملكة داود وسليمان الأكثر اتّساعًا ليست فريدة وتخصّ فترة محدّدة من التاريخ، أيّ من حوالي ١٢٠٠ ـ ٩٠٠ ق.م لا قبل ولا بعد. الدليل على هذا واقعيّ، ففي أغلب المصادر كاد أن يسمع عنها هؤلاء المفسّرون، ولكنّها واضحة في مضمونها. لقد وضعت الحدود بزوال الإمبراطوريّتين العظيمتين المصريَّة والحثيَّة في أواخر العصر البرونزيّ فيما بين ١٢٠٠/ ١١٨٠ ق.م، قبل فترتنا بالضبط (مُقدِّمة لها)، وقبل صعود وتوسّع الإمبراطوريَّة الآشوريَّة الحديثَّة، المبدئيّ حوالي ٨٧٠ ـ ٨٥٠ ق.م فصاعدًا، بعد فترتنا بالضبط. ليس قبل انكسارها بكثير تحت تأثير الهجوم الخارجيّ، كانت الإمبراطوريَّة الحثيَّة منغمسة في الانحطاط بالفعل. فملوك كركميش في شمال سوريا (أبناء عمّ الأباطرة) قد صاروا نّوابا مؤثّرين لملوك سوريا نيابة عن القوّة المركزيَّة وملوك تارهونتاسا في جنوب شرق آسيا الصغرى بدورهم لهم الوضع نفسه في منطقتهم. مع سقوط العاصمة والقوّة المركزيَّة لحاثي (Hatti)[٤١]، حوالي عام ١١٨٠ ق.م، هاتين المنطقتين ذواتي السلطة النيابيّة للملوك، صارتا قوّتين صغيرتى المساحة ولكنّهما عظيمتا الأثر،

[٤٠] آخر النتائج حول بيت شان، أُنظر A. Mazar, *IEJ* 43 (1993): 201 - 29، مع ملخص واضح للعصر الحديديّ الأوّل، ص ٢٢٨ ـ ٢٩، وجدول، ص ٢٠٥، بالإضافة إلى ملخّصه الجديد لهذه الفترة في A. Mazar, ed., *Studies in the Archaeology of the Iron Age in Israel and Jordan*, *JSOT*Sup 331 (Sheffield: Academic Press, 2001), 290 - 96

[٤١] المنطقة الجغرافية التي سكنها الحثيون وهي الأناضول بتركيا في الوقت الحالي أو أسيا الصغرى. (المراجع)

في منطقتهما في آسيا الصغرى وشمال سوريا. وخلال أواخر القرن الثّاني عشر، بدأ الآراميّون في التوسع بشكلٍ ملحوظ في شمال ووسط سوريا، مؤسّسين مراكز قوّة في صوبة ودمشق في أوائل القرن العاشر. عندما صارت إسرائيل بدورها خصمهم الناجح لفترة ما. نحن الآن نتابع بسرعة تاريخ هذه الإمبراطوريّات الصغيرة، بتتابع الترتيب التاريخيّ والجغرافيّ (من الشمال إلى الجنوب).

إمبراطوريّة تارهونتاسا/طابال الصغيرة (جنوب شرق آسيا الصغرى إلى شمال غرب منطقة كركميش)

إنَّ من بين خلفاء كورونتا (معاصر لآخر ملوك الإمبراطوريَّة الحثيَّة) يُعتقد غالبًا أنَّه حاكم و"ملك عظيم" يُدعى هارتابوس، بن مورسيليس (وبلا شكّ خليفته)، وهذا الأخير يحمل اسم أسلافه الأباطرة. وربّما يكون "الملك العظيم" إر - تيسوب، الذي ترك نصبًا تذكاريًا في كاراهويوك - إلبيستان، على حدود تارهونتاسا ومنطقة كركميش[٤٢]. فإنَّ خلفاءهم الأخيرين في هذه المنطقة النائية، بعد هذا بعدّة قرون، كانوا "الملوك العظماء" لطابال، وآخرهم واسورم، الذي خُلع بواسطة الآشوريّين حوالي ٧٣٠/٧٢٩ ق.م [٤٣]. لقد تسلّط ملوك طابال العظماء هؤلاء على سلسلة من التابعين (ومن هنا أتي لقبهم "العظيم"). وفي ٨٣٧ ق.م افتخر شلمنأسر باستلام هدايا من "٢٤ ملكا من طابال"، وكانوا هؤلاء التابعين[٤٤]. (اُنظر الشكلّ 1 . 15)

إمبراطورية كركميش الصغيرة (جنوب شرق أسيا الصغرى، وشمال سوريا، والمنحنى الغربي للفرات)[٤٥]

هنا، في مدينة كركميش ذات النيابة الملكيَّة، فإنَّ تالمي - تيسوب (المعاصر لآخر إمبراطور حثّيّ، سابيلوليوما الثّاني) خلفه ابنه كوزي - تيسوب الأوّل، وهو، أو خليفة يحمل الاسم نفسه، تلقّب بلقب "الملك العظيم". لقد أخذت كركميش

---

[٤٢] نشر النصوص الهيروغليفيَّة (الحثيَّة) اللوفيَّة، أُنظر Hawkins, *CHLI* I (مع قراطيبي في Cam bel, *CHLI* II).)

[٤٣] حول خلع تغلث فلاسر الثّالث لواسورمي ملك طابال، النصوص مترجمة في Tadrnor, *TP* III, 171, 191· (dates, p. 157, "after 732"; p. 181, "730 or 729?").

[٤٤] شلمنأسر الثّالث في السنة الثانية والعشرين (٨٣٧)، Luckenbill, *ARAB* I, 206, §579; Grayson, *RlMA*, 3:67 (twenty-four kings), 79 (only twenty kings).

[٤٥] النصوص الهيروغليفيَّة من كركميش، مليد، جورجوم،... إلخ، أنظر Hawkins, *CHLl* I , list, xiv - xv (كركميش)، xv - xvi (ملاطيا = مليد)، xvi (مراش = جورجوم)،... إلخ

لنفسها منطقة سيادتها الأوّلى، وربما أكثر من ذلك في الواقع. في الشرق الرئاسات الآتية لبيت عديني وجوزان تحمل حكمًا كركميشيًا فيما بين نهري الفرات والهابور. وإلى الشمال الشرقيّ كانت ميليد (مالاتيا) وكوموه تابعيتَين. وإلى الشمال الغربيّ والغرب صارت جورجوم، وسامال، وأنكي (باتينو) تحت سيادة كركميش، مع أرباد والكيان الأوسع لحماة من جهة الجنوب. في ميليد تسلّط فرع صغير من الأسرة الملكيَّة لكركميش، من حفيد لكوزي - تيسوب (الأوّل أو الثّاني)[٤٦]. فقبل ١١٠٠ ق.م، ميّز تغلث فلاسر الأوّل بوضوح بين مَلك لحاثي (وبالتالي، لكركميش)، إني - تيسوب الثّاني، وشخص يدعى ألوماري، ملك في مالاتيا. وهكذا قبل ١١٠٠ ق.م كانت ميليد في الواقع حليفًا، وربّما ليست تابعًا فيما بعد "للملك العظيم" الكركميشيّ. ثمّ، في القرن العاشر، تداعت سلطة كركميش. وربّما قبل ٩٨٥ ق.م أسّس أدين الآراميّ مملكة بيت عديني في تل بارسيب في المنحنى الغربيّ للفرات، ربّما كحليف خاضع لهدر عزر ملك صوبة. كما أسّس شخص يدعى باخيان مملكته في جوزان (وصارت بيت - باخيان). وبالتالي فقدت كركميش ممتلكاتها الشرقيَّة. أمّا من ناحية الغرب، فقد أفلتت جوروم (في مرعش) تحت سلالة ملوكها الوحيدة المكونة من تسعة ملوك، من أستواتمايس (حوالي٩٩٠ ق.م؟) وحتّى هالبارونتاس الثّالث، بينما في سامعال تمّ استبدال أيّ حاكم لوفيانيّ محلّيّ بحاكم آراميّ ابتداء من جابار فصاعدًا (حوالي ٩٢٠ ق.م وما بعدها). أخيرًا، من جهة الجنوب، فربّما انتُزعت حماة من حكم كركميش بواسطة هدد عزر ملك آرام صوبة حوالي عام ١٠٠٠ ق.م، فقط لتُستبدل كحليف ذي سيادة بواسطة داود ملك إسرائيل، حوالي عام ٩٩٠ ق.م. وبالتالي، فما بين حوالي ١٠٠٠ - ٩٨٠ ق.م (سامعال فيما بعد؟) فقدت كركميش تقريبًا كلّ المساحات التابعة لها، صائرة ببساطة مدينة - دولة كبيرة[٤٧]. وتغيرت الظروف بشكلّ لا يُمكن العودة فيه، فالملك العظيم الأخير، أورا - تارهونس، كان له خليفة سوهيس الأوّل، الذي احتفظ فقط باللقب البسيط "ملك"، فلم يعد

[٤٦] حول كوزي تيسوب ملك كركميش ونسله في مليد، أُنظر J. D. Hawkins, *AnSt* 38 (1988): 99 - 108

[٤٧] حول الدول الآراميَّة، بيت عديني، جوزان، سمعال، آرام صوبة/دمشق، أرفاد،... إلخ، وكذلك حماة، أُنظر H. Sader, *Les etats arameens de Syrie*. (Beirut and Wiesbaden: F. Steiner Verlag, 1987); P. E. Dion, *Les arameens a l'age du fer: histoire, politique et structures sociales*, Ebib, n.s., 34 (Paris: Librairie Lecoffre, Gabalda, 1997)، حول صوبة ودمشق، أُنظر أدناه.

ملكًا عظيمًا. وبعد ٢٠٠ سنة على الأكثر، انتهت تلك الإمبراطوريَّة الصغيرة. (أُنظر الشكلّ 2 . 15).

إمبراطورية آرام صوبة الصغيرة (المنحنى الغربيّ للفرات، فوق حماة وللجنوب من دمشق)

هذه السلطة الزائلة معروفة لنا من (٢صم ٨، ١٠) وألمح إليها مرجع آشوريّ (أُنظر ص ١٧٢ ـ ١٧٣ عاليه). من آرام نفسها (سواء دمشق أو صوبة) فلا نملك نقشًا روائيًّا واحدًا، فقط قطعًا من نصب تلّ دان التذكاريّ في الأراضي الإسرائيليَّة، وذِكر لبضعة حكّام ذَكَرهم الآشوريّون (من القرن التّاسع ق.م وما يليه). وهكذا، بغضّ النظر عن بعض القطع، فإنَّنا مضطروّن للعودة إلى روايات العهد القديم عن آرام، وخاصّة بالنسبة لإسرائيل. ولكنّ إن حلَّلنا هذه الروايات بصبر، فيُمكننا عندئذ الحصول على شيء ما. فمملكة هدد عزر، في (آرام) صوبة (أُنظر ٢صم ٨: ٣، ٥، ١٢، ١٠: ٨)، كانت تُعرف أيّضًا "بيت رحوب" (beth-rehob) (١٠: ٦، التسميتان كلتاهما مرتبطة معًا)، أي "بيت رحوب"، تمامًا مثل (bayet-dawid) ، "بيت داود"، والكثير من الأمثلة[٤٨]. وهدد عزر يُدعى "بن رحوب" (٨: ٣، ١٢)، وهو ما يُمكن أن يكون صحيحًا إذا كان رحوب والده وسلفه المباشر. ولكنّ في المصادر الآشوريَّة هي أيضًا طريقة للإشارة إلى خليفة لمؤسّس أسرة حاكمة (سواء الخليفة المباشر أو غير هذا، سواء كان قريبه أو ليس قريبه)، ويشهد على هذا، المثال الشهير لإشارة شلمنأسر الثّالث لـ "ياهو ابن عمري"، والتي هي تعبير عن "ياهو (حاكم) بيت عمري" (بيت خومري، باللغة الأكّاديَّة)، وهي إشارة هامّة. وبالتالي فإنَّ هدد عزر "ابن" رحوب يمكن أن تعني هدد عزر (حاكم) بيت رحوب، بعد فترة بينيّة ما بعد زمن رحوب[٤٩]. وقد تكونت مملكة هدد عزر الآراميَّة بشكل واضح من أرض مركزيّة، صوبة، واستنادًا على كونه وارثًا لبيت رحوب (أُنظر إسرائيل ويهوذا تحت داود وسليمان)،

[٤٨] السماء الّتي تبدأ بـ "بيت" مذكورة في Kitchen, *JSOT* 76 (1997): 38 - 39، مع خريطة (ص ٣٧) عن مواقع الممالك الّتي تسمى بـ "بيت".

[٤٩] حول المصطلح "ابن" = عضو/ حاكم لـ "بيت"، أُنظر (بجوار A. Ungnad, OLZ 9 [1906]: 224 - 26) B. Landsberger, Sam›al I (Ankara: Druckerei der Turkischen Historischen Gesellschaft, 1948), 19 with n. 37، افتقد T. Schneider, *BAR* 21 , no. 1 (1995): 26 - 33, 80، هنا وهناك، هذه النقطة الأساسيَّة تمامًا، من خلال عدم معرفته بهذه الإشارات حول هذا الموضوع.

وبعد هذا صارت "إمبراطوريَّة" من الدويلات الأقلّ التي تدفع الجزية، وطبقة الرؤساء الذين أخضعهم هدد عزر (ورحوب من قبله؟) سياسيًّا (مّرة أخرى، كما فعل داود، مع عبر الأردن، والآراميّين أيضًا). وهذا ما يتّضح في: (٢صم ١٠ : ١٩)، ذاكرا تابعي هدد عزر (نحو الجنوب منه؟)، "ملوك" محلّيّين، الذين سقطوا لداود، وضمنيًّا في (٢صم ٨: ٣)، عندما قرّر هددعزر أنَّه من الضروريّ أن "يستردّ سيطرته" شمالاً عند الفرات، وبالتالي على الحكّام المحلّيّين هناك. ونحن نجد أمثال هؤلاء الأتباع في آرام دمشق أيضًا، في تاريخ أكثر تأخّرًا، في "الملوك" الاثنين والثلاثين الذين دعموا بنهدد ضدّ إسرائيل (١مل ٢٠ : ١). وأحيانًا توضع صوبة في بعض الأوقات غرب أو شمال دمشق. وهي ربّما تكون على الأقل جزءًا من وادي البقاع، بين سلسلة جبال لبنان ولبنان. في (تك ٢٢ : ٢٤) سار نسل ناحور من رؤومة حتّى وصل إلى طابح، وجاحم (غير معروف)، وتاحش، ومعكة. وهؤلاء يشكّلون تتابعا من الشمال إلى الجنوب: طابح، هم الطوبيخيّ المذكورين في رسائل تلّ العمارنة[٥٠]، ثمّ تاحش، وهي تعادل تاخسي في القوائم المصريَّة (في آب، من قادش الواقعة على نهر أورانتس نحو الجنوب)[٥١]، ثمّ معكة، شرق بحيرات حولة والجليل، مع جشور. هذا الـ طابح/ طوبيخيّ ربّما هو نفسه الـ طابح/باطح الذي ورد ذكره في ٢صم ٨: ٨ (اُنظر ١أخ ١٨ : ٨ "طبحة"). وبالتالي تقع موازية لآرام دمشق، مبنيّة على منطقة واحة مدينة دمشق. ومن شرق قادش القديمة الواقعة على نهر الأورانتس، فرض هدد عزر حكمه حتّى الفرات (ربّما عبر تدمر)، جاعلًا من الكيانات المدنيَّة والعشائريَّة تابعين له، وأثّر على الآراميّين الذين يعيشون شمالاً داخل المنحنى الغربيّ العظيم لهذا النهر (كما في بيت عديني)، حيث جمع القوات (اُنظر ٢صم ١٠: ١٦). ربّما روَّع هدد عزر كلًّا من آرام دمشق نحو جنوب شرقه وحماة في شماله، ولهذا يُمكننا أن نرى الخطوط العريضة لإمبراطوريتّه الصغيرة كما كانت قبل تدخّل داود: (١) منطقة "أرض الوطن" في وادي

---

٥٠ التسلسل من طيبة/طوبيخيّ، في EA 179 (trains. W. L. Moran, *The Amarna Letters* [Baltimore and London: Johns Hopkins University Press, 1992], 262)، لاحظ اهتمام الكاتب بالأمور، الذين احتلّوا المجال اللبنانيّ على امتداد غرب وادي البقاع.

٥١ تاخسي = تاحاش، تم اقتراح هذا مبكرًا من قبل A. H. Gardiner, *Ancient Egyptian Onomastica* I (Oxford: OUP, 1947), 150*f
تاخسي في رسائل العمارنة، رقم ١٨٩: الأعداد ٩ ـ ١٢ (Moran, *The Amarna Letters*, 270). في المصادر المصريَّة، Kitchen, *RITANC* I (1993),37, 68.

البقاع، مؤسّسة في كنف بيت رحوب (لقب بيت أسرة هدد عزر الحاكمة)، (٢) غزو الرؤساء الأقلّ في الشمال الشرقيّ وحتّى الفرات وجنوبًا تجاه معكة وجشور. (٣) حلفاء خاضعين في آرام دمشق جهة الشرق تمامًا (اُنظر ٢صم ٨: ٥)، وفي حماة (رغما عنهم) في الشمال. وأنهى تدخّل داود كلّ هذا. فتحالفت جشور مع إسرائيل (اُنظر ٢صم ٣: ٣، ٥، ١٣: ٣٧ - ٣٩، عن جشور)، وربّما صارت معكة تابعة له. وأخذت وانحازت حماة لجانب القوّة الجديدة، إسرائيل (وظلّت مستقلّة منذ أيّام سليمان وحتّى سيادة الآشوريّين)، وتضاءلت صوبة، وحلّت دمشق محلّها، من زمن سليمان، كقوّة آراميّة[٥٢]. (اُنظر الشكلّ 3 . 15).

إمبراطوريَّة داود وسليمان الصغيرة في إسرائيل (من فوق حماة إلى فلسطيا/ نجف)

نأتي الآن إلى رابع وآخر إمبراطوريَّة صغيرة لنا في هذه السلسلة المترابطة[٥٣]. إنَّها تظهر تشابهًا جزئيًا في كلّ من الأسلوب والتاريخ مع الثلاث السابقات. وسوف نرسم باختصار مخطّط التاريخ و "التسلسل الهرميّ" كما ورد في المصادر العبرانيَّة.

- **التطوّر التاريخيّ**

كانت مملكة شاول محفوفة جزئيًا بعدم الانسجام الطبيعيّ: فكانت المدينة - الدولة التي تضمّ أورشليم تقع بين يهوذا وإفرايم ووادي يزرعيل، وتسود عليها بعض الحصون الغريبة مثل مجدو وبيت شان، بين آفرايم والجليل. ومن هذا الوضع تحرّك داود للأمام على ثلاث مراحل. أولًا، ما أن أمسك بزمام السلطة في كلّ من يهوذا وإسرائيل، حتّى سعى بلا تأخير لتوحيد مملكته - فاستولى أوّلًا على أورشليم، محوّلًا إيّاها من خطّ فاصل إلى مركز نشاط كلّ من قسمي مملكته، بأن جعل

[٥٢] حول آرام دمشق (وصوبة)، اُنظر M. F. Unger, *Israel and the Aramaeans of Damascus* (Grand Rapids: Zondervan, 1957)، والأعمال الأكثر حداثة الّتي قام بها W. T Pitard, *Ancient Damascus* (Winona Lake, Ind.: Eisenbrauns, 1989); Sader, *Les etats arameens de Syrie*; Dion, les arameens a l'age du fer

[٥٣] حول ظاهرة "الإمبراطوريّات الصغيرة"، اُنظر Kitchen, "The Controlling Role of External Evidence in Assessing the Historical Status of the Israelite United Monarchy," in V. P. Long et al., eds., Windows into Old Testament History (Grand Rapids: Eerdmans, 2002).

منها عاصمته (أُنظر الملخّص التصويريّ المكثّف في ٢صم ٥: ٦ ـ ١٠)، تحديدًا "كمدينة داود"، أو "داود بوليس"، تابعًا العادة البعيدة الأمد في الشرق الأدنى[٥٤]. وعندها تمكّن من التقدّم ليستولي على عدّة نقاط حصينة هامّة ليضمّها لمملكته: مجدو وبيت شان في وادي يزرعيل ورحوب في جنوبه، بالإضافة إلى حاصور الاستراتيجيَّة في الجليل ناحية الشمال. وهذا نعرفه ليس من الكتاب المُقدّس فقط، ولكنّ بالكامل من الاستكشافات الأثريَّة (أُنظر أدناه بخصوص سليمان، القسم الأثريّ). ثانيًا، بمملكة ذات مركز موّحد استطاع داود حينها أن يروِّع الفلسطينيّين نحو الغرب (ليحمي يهوذا وغرب آفرايم)، وأن يُخضِع موآب وأدوم جهة الشرق (ليحمي جلعاد في الشمال وطريق العربة في الجنوب). ظل الفلسطينيّون مستقلّين. ولكنّ أدوم بالتأكيد (تمّ خلع الأسرة الحاكمة المحلّيّة عن العرش، أُنظر ١مل ١١: ١٤ ـ ٢٢) وربّما موآب (أُنظر ٢صم ٨: ٢)، قد جُعلوا من دافعي الجزية تحت الحكم المباشر بواسطة نواب. وهذا مصير آرام دمشق أيّضًا، حيث تمّ إنشاء حاميات رئيسة بعد هزيمة هدد عزر (٨: ٦)، وربما آرام صوبة مع خفوت نجم هدد عزر. إذن، في شرق وشمال المملكة الجوهريَّة، لدينا مقاطعات واسعة غير مستقلّة تدفع الجزية مباشرة. أمّا ثالث مرحلة من تحرّك داود، فجلبت كيانات أخرى كانت على الأرجح حليفة خاضعة، ما بين مستقلّين واقعيّا مثل توعي ملك حماة (٨: ٩ ـ ١٠)، إلى حالة وصاية، كما هو الحال مع عمون، حيث بلا شك خُلِعَ الملك العدوانيّ حانون، وولّي أخوه الأكثر مطاوعة شوبي بدلًا منه (الذي له ولاء تجاه داود في المقابل. (أُنظر ٢صم ١٧: ٢٧). وربّما تنتمي جشور إلى هنا، حيث إنَّ لها روابط لصيقة مع داود (٣: ٣، أُنظر موضوع أبشالوم، ١٣: ٣٧ ـ ٣٨ و١٤: ٢٢، ١٥: ٨). وخارج هذه "والإمبراطوريَّة" ظلّ هناك أعداء مستقلّون (فلستيا) وأصدقاء (صور).

٥٤ عن المدن الملكيّة "المذكور اسمها" (مثل عاصمة داود)، قارن أمنمحات ـ إيثيت ـ تاوي ("أمنمحات الأوّل يحكم مصر") وفيما بعد "بو رمسيس" في المنطقة الشرقية من الدلتا ("نطاق رمسيس الثّاني") في الأسرات الثّانية عشرة والتّاسعة عشرة على الترتيب (القرنين العشرين والثّالث عشر ق.م)، أزيتواتايا، "(مدينة) أزيتواتا" (حاكم مدينة كيو/دانونا في جنوب شرق أسيا الصغرى، القرن الثّامن ق.م)، دور شوروكين، "سرجونبرج" (خورساباد الآن) لسرجون الثّاني (٧٢٠ ق.م.) في آشور، وأخريات.

• التسلسل الهرمي في الحكم

وبالتالي لا بدّ أن تكون إمبراطوريَّة داود الصغيرة قد شملت ثلاثة مستويات للحكم: قلب الوطن، مقاطعات أخضعها (تحت حكام وملوك خاضعين)، وحلفاء خاضعين، مرتبطين برباط أقلّ بنظام الحكم لإسرائيل[٥٥]. وتظهر ملامح مماثلة في حالات الإمبراطوريّات الصغيرة الأخرى أيّضًا. فمع طابال يُمكننا مقارنة الأربعة وعشرين "ملكًا" الذين كانوا تابعين لـ "ملكها العظيم"، الذي كان يحكم من قلب مقاطعته، والمصادر هنا لا تكفي لإظهار مستوى "الحليف الخاضع". ومع كركميش نجد منطقة محيطة من مقاطعات وممالك تابعة وناشئة، وكلّها في نهاية المطاف انتهت في القرن العاشر. فإنَّ الرابطة الخاصّة مع ميليد (من خلال العائلة الملكيَّة) تعطيها مبدئيًّا حالة الحليف الخاضع، إلى أن تترقّق رابطة الدم وتتبخر بمرور الزمن. ومع آرام صوبة، كان لهدد عزر سلسلة من التابعين له، فإلى جنوبه (آرام دمشق، معكة، طوب، إلخ)، وممالك لم يُذكر اسمها من فوقه جهة الشمال حتّى نهر الفرات. وبالنسبة للحلفاء الخاضعين، كانت حماة خاضعة رغمًا عنها بدرجة ما، بينما كان مدينة بيت عديني (لأنّها هي أيضًا مدينة آراميّة) حليفًا خاضعًا أكثر ودًّا (أقرب إمارة فيما وراء الفرات يُمكنها أن تساعد بإرسال قوات عسكريّة). وتسلّطت جميع إمبراطوريّاتنا الصغيرة الأربعة على خصوم مهزومين وعلى مقاطعاتهم القائمة، بدون تغيير محلّيّ كبير، ولهذا كانت مثل هذه الوحدات مستعدّة للإفلات ككيانات سياسيّة طبيعيَّة عندما تضعف السلطة المركزيَّة. وهو تباين شاسع مع الإمبراطوريّات الضخمة: الآشوريَّة الحديثة، والبابليَّة الحديثة، والفارسيَّة، حيث صارت المقاطعات الجديدة المتّسعة المساحة، (بشكلّ متزايد)، هي القاعدة (مثل إيبير ناريّ لكلّ منطقة بلاد الشام، والمرزبانيَّة (الولاية) [الفارسيَّة]، ومقاطعاتهم الداخليّة لم تكن غالبًا في مثل قدم الممالك الأوّلى التي تمّ غزوها (مثل، دور، أو جلعاد تحت سيطرة آشور). وهكذا تكون إمبراطوريّاتنا الصغيرة الأربعة،

[٥٥] الطبيعة الثلاثيَّة العناصر الحكم الملكي لمملكة إسرائيل الموحّدة لاحظها في الأصل A. Malamat, *JNES* 22 (1963): 6 - 8, and B. Mazar, *BA* 25 (1962): 102 - 3؛ أُنظر التقديم المصور الذي قدمه Y. Aharoni, The *Land of the Bible*, 2nd ed. (London: Burns & Oates, 1979)، 295، خريطة ٢١، مع ٢٩٦ - ٩٧

شاملة لإمبراطوريّة داود وسليمان، كلّها معًا، تنتمي لحقبة محددة، ولم تجد لها خلفاء معادلين لها أبدًا ثانية. إن لم يأت الآشوريّون إلى الغرب أبدًا في القرون من ٩ ـ ٧ ق.م، فلن نحتاج لأن نشكّ في أنَّ ملوك آرام دمشق سيقيمون إمبراطوريَّة خامسة محلّيّة مثلهم في بلاد الشام، ولكنّ الطفرة الآشوريَّة دمّرت هذا الحلم بطريقة نظاميّة.

وعلى صعيد الجبهة الداخليّة، يُبيّن نظام حكم داود تطوّرًا أبعد من نظام شاول. فكما رأيْنا، لشاول "بلاطه" غير الرسميّ المؤلّف من ٦٠٠ فردًا من الشجعان وآخرين، وله مساعدوه، وطوّر جيشًا له رئيس قائد أعلى وضباط ("رؤساء ألوف"،... إلخ)، وكان يفرض الضرائب بصورة ما، وكانت "جبعة شاول" مركز ريادته (كعاصمة ملكيَّة مركزيَّة)، مقارنة بـ "مدينة داود" التي جاءت بعد ذلك. من جانبه، نعلم أنَّ داود أيّضًا له قائد أعلى للجيش، وأيضًا كيان مكوّن من "ثلاثين" من الأبطال والمتميّزين (في الواقع، وصلوا إلى سبعة وثلاثين رجلا)، وحراس شخصيّين ملكيّين من الكريتّيين والفليتيّين[٥٦] (أجانب بالتمام "رجال الملك")، بالإضافة إلى رجال جتّ (من أيّامه السابقة في فلسطين، تحت قيادة شخص يدعى إتاي). وعلى الجبهة غير العسكريّة "مسجّل"، سكرتير، وكاهنان وكاهن الملك، وأبناء الملك غالبًا كمستشارين (اُنظر: ٢صم ٨: ١٥ ـ ١٨، و٢٣: ٨ ـ ٣٩). أضف إليهم المستشارين أخيتوفل وحوشاي (اُنظر ١٦: ١٥ ـ ١٧: ٢٣). وهكذا برزت نواة لحكومة البلاط لمملكة تقوم بالتوسع، ومثلما كان الوضع تحت حكم شاول، لا بدّ أنه كان يوجد حكم بعيدًا عن أورشليم من خلال رؤساء الأسباط في مناطقهم (اُنظر ١أخ ٢٧: ١٦ ـ ٢٢). وقد تمّ ذُكِر إداريي الممتلكات الملكيّة (٢٧: ٢٥ ـ ٣١). وخارج إسرائيل ويهوذا، حكم المحافظون في المقاطعات الخاضعة عندما لم يتمّ الإبقاء على الرؤساء والملوك المحلّيّين كتابعين. وتم استخدام الحاميات العسكريَّة في تلك المقاطعات (كما في آرام دمشق، ٢صم ٨: ٦) بشكل محدود على الأرجح بمجموعات صغيرة من ميليشيات موسميَّة عند النقاط الرئيسة، بطريقة مشابهة جدًا لما فعلته مصر في

[٥٦] صحيح أنَّ هذه العبارة قد وردت هكذا في ترجمة الآية (٢صم ٢٠: ٢٣) في ترجمة فان دايك للعهد القديم، ولكنّ الترجمة اليسوعيَّة لنفس الآية قد أوردتها هكذا (الكريتيّين والفليتيّن). وهذه العبارة محلّ جدل كبير بين مفسّري ومعلّقي الكتاب المُقدّس، سواء في المصادر اليهوديَّة (النسخة الماسوريَّة، والسبيعينيَّة) أو المصادر المسيحيَّة. ولذا أرى الأخذ بالترجمة اليسوعيَّة، خاصّة وأنَّ المؤلف هنا كما هو واضح من الجملة التالية مباشرة أخذها كجنس وليس كوظيفة خلاف "الحرس الشخصيّ". (المُراجع)

الأيّام الماضية في بلاد الشام، مع مراسلين جاهزين لنقل أيّ أخبار عن أيّ ثورة بسرعة إلى القاعدة الرئيسة[٥٧]. لمقارنة إمبراطوريَّة داود وسليمان الصغيرة مع الإمبراطوريّات الضخمة التالية، (أُنظر الخريطة في شكلّ 14).

- **نواحي الحياة الأخرى**

وإلى جانب النجاح في الحرب، هناك تدفق مستمر لتقليد يربط داود بالآلات الموسيقيَّة (أُنظر ١صم ١٦: ١٥ ـ ٢٣، ١٩: ٩) وبالقصائد (مثل، مرثاة، ٢صم ١: ١٧ ـ ٢٧، ٢٣: ١ ـ ٧)، والترانيم ("المزامير"، ٢صم ٢٢ = مز ١٨، ومزامير، متفرّقة). فليس من المفاجئ أنّ الصبية من الرعاة والملوك منشغلون بالشعر أو الترنيم في عالم الكتاب المُقدّس. وحقيقة وجود خزانة شاسعة من الأشعار والترانيم الموروثة كتابة، والمعلومات الموسيقيّة لذلك العالم القديم، فإنّ المرء ربّما ينتبه إلى ثلاثة أوجه تتعلّق بحالة داود: الشعر والترانيم الشعبيَّة، المشاركة الملكيَّة في هذه الفنون، والعرف السائد في مثل هذه الفنون الشعرية. في كلّ هذه الأوجه، تتناسب حالة داود بشكل طبيعيّ مع ما نتعلّمه في أيّ مكان آخر.

أولًا، الشعر والأغنية دائمًا جزء من حياة الشعب العاديّ، وليس طبقة الصفوة الحاكمة فقط في العصور القديمة[٥٨]. هنا المصدر الأسهل في بلوغه هو مصر. تقريبًا قبل ألفي عام من الراعي الصبيّ داود، يظهر الرعاة وهم يغنّون الأناشيد الحزينة في زمن الهرم بالفعل، مثلما ظهر أيّضًا حاملو الكراسيّ الأكثر مرحًا، الذين يحملون العظماء (في الألفيّة الثّالثة ق.م.)[٥٩]. وفي الدولة الوسطى (بدايات الألفيّة الثّانية)، ألف سنة قبل أن يعزف داود الموسيقى لشاول، كان عازفو الهارب يمتّعون الناس بينما يعزفون ويغنّون أغانيهم. وحتّى فيما بعد، في الدولة الحديثة، بالإضافة إلى عازفي الهارب الكثيرين (أواخر الألفيّة الثّانية)، غنى الحرّاث، والحصادين، ومن

[٥٧] حجم الحاميات المصريَّة (خارج غزّة، كوميدي، وسميرا)، لاحظ الشروط الصغيرة الّتي سعى الملوك المحلّيّون الصغار في رسائل العمارنة، أنظر Moran, *The Amarna Letters*

[٥٨] عينة قليلة من الترانيم والصلوات من ثقافات الشرق الأدنى القديم في 69 - 467 ,400 - 365 ;*ANET* (مصريّة، سومريّة، واكاديّة، وحثيّة)، وبشكلّ أقلّ في75 - 470 ,18 - 416 ,(Egypt) 48 - 37 ,*CoS* I (Akkadian), and 526 - 30 (Sumerian).

[٥٩] المقطوعات الشعبية في مصر في الألفية الثّالثة، اُنظر ,469 ;*ANET*، والأكثر اكتمالا ,K. A. Kitchen *Poetry of Ancient Egypt* (Jonsered: P. Astroms forlag, 1999), 75 - 78.

يقومون بتذرية الحبوب مقطوعاتهم الريفيَّة. كما ظهرت الملاحم الشعريَّة القصيرة الفرحة في مآدب الأعياد وحتّى النزهات في الحدائق. وإلى جانب هذه، لدينا ثروة من أناشيد الحبّ، تحتفل بأفراح وإحباطات لقاءات الصبية مع البنات. وأخيرًا، في القرنين الثّالث عشر والثانى عشر، حتّى أكثر قليلًا من قرن قبل زمن داود، لدينا سلسلة رائعة من الصلوات والترانيم لآلهتهم أنشدها عمّال المقابر الملكيّة، محفوظة في آثارهم المتواضعة في طيبة الغربيَّة: مثل اعترافات بالخطيّة، وكلّمات انسحاق القلب، وابتهال للرحمة الإلهيَّة، والشكر لأجل الشفاء والنجاة[٦٠]. وهنا نقترب نسبيًّا من روح ترتيل المزامير الكتابيَّة، كما عُرفت منذ وقت طويل. داود (حتّى كراعي غنم أو عازف هارب شابّ) وجد نفسه وسط تقليد طويل، مثمّر من الشعر الشعبيّ و"الرسميّ"، المعبِّر عن العَلاقات مع الإله كما مع رفقاء المرء.

ثانيًا، اشترك الملوك في مثل هذه الفنون. ففي مصر القريبة من ٢٠٠٠ ق.م.، غنَّى بالفعل ملك طيبة الموقّر إنتف الثّاني مقطوعات غنائيَّة في تسبيحه الشخصيّ ذاته للإلهة حتحور، في ترنيمته الجذلة، المنقوشة على واحدة من أنصابه التذكاريَّة في مقبرته[٦١]. وشمالًا في بلاد ما بين النهرين قبل هذا بثلاثمّائة سنة، ألَّفت ابنة سرجون العظيم ملك أكاد، الأميرة إنخيدوأنَّا، ترنيمتين للإلهة إنانا والنسخة الثّانية لترانيم المعبد السومريّ (بمجموع اثنين وأربعين ترنيمة) . ممّا يجعلها أول مبدعة في التاريخ[٦٢]. وتقريبًا بعدها بحوالي ألف سنة، في مصر مرّة أخرى (وقبل الملك داود بثلاثة قرون)، نجد عابد الشمس "الموَحِّد" الفرعون أخناتون يسبّح الشمس الربّة بصفتها القرص المرئيّ (أتون) بجوّ من الحرارة الملكيّة، بكلام عن البشريَّة والمخلوقات الأخرى بطريقة مألوفة لكلّ من مز ١٠٤ ، ولغناء وتأليف الترانيم الأخرى في كلّ من مصر (لأجل آمون - رع) وآشور (لأجل آلهة القمر والشمس)[٦٣]. وهكذا فإنَّ داود لن يكون شاذًّا في كونه

[٦٠] بخصوص الأشعار المصريَّة الشعبيَّة، أغاني عازفي الهارب، شعر حب/غنائي (النصوص كاملة)، وترانيم اعترافات العمال، صلاة، وتسبيح في الألفية الثّانية، اُنظر مختارات في Kitchen, *Poetry of Ancient Egypt*, 133 - 42 (Middle Kingdom), 315 - 430 (New Kingdom), with further references

[٦١] حول الملك إنتف الثّاني، اُنظر Kitchen, *Poetry of Ancient Egypt*, 109 - 12

[٦٢] حول إن خيدو أنا، اُنظر W. W. Hallo and J. J. A. van Dijk, The Exaltation of Inanna (New Haven: Yale University Press, 1968)؛ ترانيم المعبد السومريّ، اُنظر A. W. Sjoberg and E. Bergmann, The Collection of the Sumerian Temple Hymns Texts from Cuniform Sources III (New York: Augustin, 1969), (and p. 5 (حول دور الأميرة.

[٦٣] ترنيمة أخناتون لأتون يوجد لها الكثير من الترجمات، اُنظر ANET, 369 - 71; CoS I, 44 - 46; Kitchell,

مؤلّفًا ملكيًّا للشعر الدينيّ، بعدما ولّت أيّام رعايته للغنم بكثير.

ثالثا، فلنفحص كيف كانت أعراف ترتيل المزامير الكتابيّة (الداوديّة وغيرها) تتناسب مع السياق الثقافيّ للشرق الأدنى[٦٤]. فإنَّ أشكال وبنية الشعر الكتابيّ، المألوف للغاية في سفر المزامير، ترجع في أصلها إلى ألفي عام قبل زمن داود. بالضبط كما في الأدب السومريّ، والأكاديّ، والمصريّ، والسامي الغربيّ الآخر (الأوغاريتيّ على سبيل المثال)، هكذا أيْضًا في الشعر العبرانيّ الكتابيّ، الوحدة البنائيّة الأساسيَّة هي زوج من أبيات الشِعر (أو "سطر شعريّ مزدوج المقطع")، وهي حجر الأساس في "التوازي" الشعريّ. يُمكن استخدام زوج من الوحدات الفكريَّة أو "الأبيات" لتقرير مفهوم ما مرّتين، باستخدام تعبيرات مختلفة (مترادفة)، أو لتطوير الفكرة في الشِطر الثّاني (تركيبيًّا)، أو للتعبير عن التباين في الشطرين المتتاليين (التضادّ). ويمكن للمرء أن يُغني الأسلوب بوضع ثلاثة أشطر في حالة توازٍ في المعنى ("ثلاثيّ المقطع")، أو أربعة أشطر في تركيبات مختلفة ("رباعيّ المقطع")، أو حتّى عدد أكبر من الوحدات. وهكذا يُمكننا أن نقدّم نموذجًا (باستخدام النموذج الثنائيّ):

١. نموذج ترادفيّ: (مفاهيم متماثلة): أعبد آمون، وسوف يحرّسك،
عظِّم آمون - رع، وسوف يبقيك آمنا.

٢. نموذج تركيبيّ: (الأفكار تزداد توسعا): قتل فرعون أعداءه، دمّر الصقر

Poetry of Ancient Egypt, 249 - 60. حول الترنيمة المصريَّة لآمون رع، المعتني بالإنسانيَّة والحياة
الحيوانيَّة، أُنظر ANET: 385 - 67.. الترانيم الأكاديَّة للقمر والشمس مع الاهتمام بالإنسانية والمخلوقات
الأخرى، أُنظر ANET; 385 - 86, 387 - 88.

[٦٤] تمّ توضيح مدى وفنّيّات الشعر في الشرق الأدنى القديم في صورة مبسطة (بخصوص مصر) في كتابي *Poetry*
of Ancient Egypt, xiii - 81 - 471 ,xx. تمّ توضيح الشعر العبريّ والشعراء بشكلّ موسّع بواسطة W.
G. E. Walson, Classical Hebrew Poetry 2nd and correrted ed. (Sheffield: Sheffield
Academic Press, 1995) الشعر السومريّ، وسماته المشتركة مع العبريّ، أُنظر A. Berlin, *JANES*
10 (1978/79): 35 - 42.. الشعر الأوغاريتيّ باختصار، أُنظر C. H. Gordon, Ugaritic Textbook
I (Rome: Pontifical Biblical Institute, 1965), 131 - 44. تشابهاتها الرسميَّة مع العرف العبريّ،
أُنظر L. R. Fisher, ed., Ras Shamra Parallels I (1972), II (1975), and S. Rummel, ed.,
Ras Shamra Parallels III (1981) كلّها منشورة في روما بواسطة Pontifical Biblical Institute
ومراجعة الجزئين الأوّلين بواسطة J. C. de Moor and P. van der Hugt, *BiOr* 31 (1974): 3 -
26.. الشعر الأكاديّ (الآشوريّ البابليّ)، أُنظر معالجة مختصرة بالإنجليزيَّة، B. R. Foster, *Before the*
Muses: An Anthology of Akkadian Literature I (Bethesda, Md.: CDL Press, 1993),
19 - 14، وملخّصة أيْضًا في نسخته المحدثة ولكنّها موجزة، From Distant Days (1995), 4 - 7.. وتمّ
تقديم دراسة مفصّلة بواسطة K. Hecker, Untersuchungen zur akkadischen Epik (Neukirchen
- Vluyn: Neukirchener Verlag, 1974).

مدنهم ومحاصيلهم.

٣. نمـوذج تضـادّ: (تبايـن) الآن، ربِّـت على كلّـب فيحبّك. ولكـنّ اِضرب كلبًا فيعضّك.

وبوحدات من ثلاثة أشطر وأربعة وأكثر، تنفتح تغييرات أكثر أمـام الشعراء، كما يُمكن استخدام أدوات أخـرى: الحـذف المجـازيّ لجـزء من الشِطر (الأشطر) الثّاني (أو خلافه) لتقليل التكرار وربـط الأسلـوب، أو "عكس الترتيب"، حيث العناصر الأساسيَّة تقع في ترتيب متعاكس في الشطرين المتتاليين، الثنائيّين. وهكذا يكون الزوج:

لأنني أعطي التسبيح لحتحور، أنا أعطي المجد لوحيدتي الذهبيَّة،

عندما يُكتب في صورة الحذف المجازيّ: (أ.... ب، ثمّ ب... أ)

أسبّح حتحور، المجد لوحيدتي الذهبيَّة،

وبطريقة عكس الترتيب (أ.....ب، ثمّ ب......أ):

حتحور ترحّب بي في هيكلّها (ب)،

من مقدسها، سمعت كلّمة من الذهبيَّة.

وأساليب كثيرة أخرى استخدمت استخدامًا تامًّا بداية من الألفية الثّالثة وصولًا إلى أزمنة الرومان، ولكنّ مع فترات مختلفة من الاستعمال أو الشعبيَّة، في المستويات المختلفة للأدب. كلّ "زهور الأسلوب" هذه الّتي كانت موضع الاستخدام التامّ لقرابة الألفين قبل داود، كانت موضع استعمال تامّ في زمانه، والكثير منها استمرّ بعده، ظاهرًا في مجال واسع من الشعر الكتابيّ، وليس شعر داود فقط. إذن، بالنسبة للعادات والتقنيات، لا يوجد أيّ سبب لتأريخ الشعر الكتابيّ بوقت أبعد من الاقتراحات المطروحة لأمثلته المتعدّدة في النصّ العبريّ. فسياقات الأشعار الّتي يقولها داود (مز ١٨ في ٢صم ٢٢)، وحزقيا (إش ٣٨: ٩ ـ ٢٠)، وحبقوق (حب ٣، أُنظر ٣: ١)، توضّح أنَّ وضع اسم الكاتب هناك مقصودا. وبالمثل في المزامير: ٣، ٧، ٣٤، ٥١، ٥٦، ٥٧، ٥٩، ٦٠، ٦٣، ١٤٢، والتي يتمّ ربطها (مثل مز ١٨، في ٢صم ٢٢) بالمثل مع أحداث في حياة داود ومهنته. كما أنَّ كتابة داود لبعض المزامير المعنونة ببساطة (l-Dwd) "لـداود" أو "تخصّ داود" ربّما يكون هو الآخر شيئًا حقيقيًّا. وإلّا، يُنكر هذا النوع من العنونة، فيشير إلى أنّ هذا المزمور يخصّ مجموعة المزامير الداوديَّة،

كما في (الأوغاريتيَّة) (l-'qht) تعني في ألواح معينة "يخصّ (سلسلة حول) أقحات"، أو عنه، أو مقدّمة ومخصّصة له. فالكثير من عناوين المزامير تحوي إشارات يصعب فهمها الآن - من الممكن إشارات لمقامات موسيقيّة، لأنواع من الترانيم أو الصلوات، أو لشخص آخر، مثل "إمام المغنّين[٦٥]". توضّح هذه الإشارات استخدام مثل هذه المزمور في عبادة يهوه في خيمته وبعد هذا في الهيكل في أورشليم. كما نرى في ١أخ ١٦، حيث تم استخدام مقتطفات من مزامير أخرى ليست داوديَّة (١٠٥، ٩٦، ١٠٦) لدى إدخال التابوت في الخيمة الّتي أعدّها داود في أورشليم. وممّا تجدر ملاحظته أنَّ عناوين هذه المزامير غامضة لأنَّها قديمة - ممّا جعلها غير مفهومة بالتمام عندما تمّت ترجمة المزامير إلى اليونانيّة (لأجل الترجمة السبعينيّة للعهد القديم) في القرن الثّالث أو الثّاني ق.م. فقد سقطت أعراف العبادة والتسبيح الكاملة في هيكلّ سليمان من الاستعمال لأكثر من نصف قرن، بينما طالها الخراب (٥٨٦ - ٥٣٨ ق.م وما تلاه أيّام السبي)، ولم تُستردّ كلّ هذه الإجراءات الاحتفاليَّة لدى افتتاح الهيكلّ الثّاني في ٥١٥ ق.م، ومن المحتمل أنَّها كانت في صورة أبسط. وبالتالي غابت تلك العناوين القديمة عن الاستعمال الفعّال، وبالتالي لم تعد سارية.

واستخدام العناوين، و"الكولوفون[٦٦]"، والمصطلحات للأنواع المختلفة من الترانيم والمزامير، أمر مشهود لصحّته بشكلّ واسع في عالم الكتاب المُقدّس، منذ قرون كثيرة قبل زمن داود، وظلّ هذا معتادًا حتّى زمنه وبعده بكثير. وهكذا الألقاب الكتابيَّة والمصطلحات ظواهر طبيعيَّة. فبداية من أوائل الألفيّة الثّانية في بلاد ما بين النهرين، ولدينا أغاني سومريَّة من أنواع مختلفة معنونة: إرشيما، وبالبالي، وشاجيدًا،... إلخ، واستُخدمت في عبادات الآلهة. وكان يُمكن التغنّي بها في مناسبات مختلفة، وليس في مناسبة واحدة فقط، كما عبَرت ترانيم العبادة إلى الاستعمال الشخصيّ، والمزامير الشخصيَّة يُمكنها أن تمرّ إلى خدمة العبادة.

---

[٦٥] المعنى الحرفي للتعبير الذي استخدمه الكاتب "director of music" قائد أو مدير الموسيقى أي المايسترو. (المُترجم)

[٦٦] الكولوفون، كلمة لاتينيَّة عن اليونانيَّة، تعني فقرة موجزة، خاصّة بمعلومات تاريخ نسخ المخطوط، واسم الناسخ وتاريخ النسخة المنسوخ منها، والمكان، ولصالح من تمّ النسخ، والممّول، وأحيانًا معلومات أخرى مختصرة. وقد عُرِّبت هذه الكلمة في المطبوعات الحديثة إصطلاحًا "بمفتاح المخطوطة" وكانت دائمًا في نهاية المخطوطة. ويظهر ما يماثلها في المطبوعات الحديثة الآن، في الصفحة التالية للغلاف الداخليّ للكتب. (المُراجع)

وبالتالي فليس من المدهش أبدًا أن نرى المزامير الكتابيَّة في كلا السياقين (الشخصيّ والعبادة العامّة). فمحتوى الترنيمة ربّما لا يحوي أيّ إشارة إلى مكانها في العبادة. كما تمّ اقتباس المصطلحات الموسيقيَّة مع الترانيم من بدايات الألفيّة الثّانية فصاعدًا (فبالاج (balag)، و"أغنية بالهارب"، (ershemma) إرشيما، و"مرثاة بطبلة - شيم"،... إلخ)[٦٧]. كما تحمل الكثير من المؤلفات المصريَّة عناوين، أيْضًا، وخاصّة المنسوبة لأشخاص أتقياء في (القرنين الثّالث عشر - الثّاني عشر)[٦٨]. واستعمال الموسيقى يُمكن أن يتحدّد، كما في ما بين النهرين والإمبراطوريَّة الحثّيّة (الآلات والأغاني مخصّصة للاستعمال إمّا منفصلة أو بانسجام مع بعضها)[٦٩]. ففي الاحتفالات المصريَّة في الدولة الحديثة (خاصّة ١٣٠٠ - ١١٥٠ ق.م)، يظهر الراقصون والمغنّون في مشاهد المعبد، وتتم كتابة أغانيهم في تلك المشاهد[٧٠]. كلّ هذا يعطينا المفاهيم الأساسيَّة لما في أوصاف العرف العبريّ كما هو محفوظ عندنا في ١اخ ١٥ - ١٦ ، ٢٥ ، (مثلًا) عندما تمّ تنصيب التابوت في أورشليم وتخطيط الإمداد الموسيقيّ للهيكل. ولا شيء مصطنع هنا، إنَّه بالتحديد ما هو متوقّع أن يجده المرء.

٤. خلفيّة تاريخيَّة ضمنيَّة: سليمان

هنا سنفكّر في خلفيّة مناسبة بنفس تسلسل المواضيع، بوضع خطوط عريضة

---

[٦٧] يمكن رؤية المصطلحات السومريَّة (إيرشيما، بالبالي،... إلخ) مستخدمة في ترجمات قام بها S. N. Kramer in *ANET*: 3rd ed., 576 - 79,582 - 84 (= Supp., 140 - 43, 146 - 48).. الظروف المختلفة الّتي يمكن استخدام الترانيم السومريَّة فيها (مع تركيبات مختلفة من بالاجز وإيرشيماس)، والاستخدام المتنوع كترانيم شخصيَّة أو تعبديَّة، كلّ هذا لاحظه J. Krecher, Sumerische Kultlyrik (Wiesbaden: Harrassowitz, 1966)، أعلى ص ٢٧ (مناسبات مختلفة)، ٢٣ ملاحظات رقم ٢٦، ٢٧ (تركيبات مختلفة من بالاجز وإيرشيما)، ٣٣ (الاستعمال الشخصيّ والتعبديّ)، ٢٦ - ٢٧ (المحتوى لا يرتبط بالضرورة بالاستعمال التعبّديّ).

[٦٨] أمثلة حول الترانيم المصريَّة الشّخصيَّة عن التقوى، مع عناوين، تفتتح ببيت يحمل العنوان، "نعطي التسبيح (لإله)، نقدّم الخضوع (للإله)"، غالبًا من قِبل المتكلّم، في Kitchen, *Poetry of Ancient Egypt*, 271 - 313 - هنا وهناك.

[٦٩] الاستخدامات المتخصّصة للموسيقى (من بلاد النهرين ، من الحثيّين)، اُنظر سلسلة من الاقتباسات في l. j. Gelb and others, eds., CAD 21/Z. (1961), 36 - 38, with a good summary, p. 38.

[٧٠] حول الموسيقى في الشرق الأدنى في كلّ السياقات، اُنظر العديد من البنود (بالإنجليزيَّة، والفرنسيَّة، والألمانيَّة) في 1 9 - 463 ,(1995/97) 7/8 ,5/6 .RLA VIII, pts.. في مشاهد الاحتفال المصريَّة، اُنظر في L. Grollenberg, Atlas of the Bible (London: Nelson, 1956), 72, no. 204 (راقصين، مصفقين، عازف هارب، عازفي رق، حوالي ١٤٨٠ ق.م). عمومًا، اُنظر العنصر الذي كتب في W. Helck, E. Otto, and W. Westendorf, eds., LdA IV/2 (1980), 230 - 43 باللغة الألمانيّة مع ملاحظات بالانجليزيّة، والفرنسيّة والألمانيّة.

من البيانات الكتابيَّة، وهذا تمّ عاليه، قبل النظر إلى المساهمات الممكنة من الآثار المادِّيَّة من فلسطين لهذه الفترة كلّها ثمّ نأتي إلى مراجعة ختاميَّة للكلّ.

(أ) العلاقات الأجنبيَّة: مصر

نعود للفرعون الذي غزا جازر (١مل ٩: ١٦)، ثمّ أعطاها كمهر مع ابنته في زواج تحالفي مع سليمان (٣: ١، ٩: ١٦، ٢٤، أُنظر ٧: ٨، ١١: ١). الهُويَّة الممكنة لهذا الملك، بالإضافة إلى دلالة تصرّفه ضدّ جازر، والسؤال حول زواج تحالفي دوليّ هما موضوعان منفصلان.

الفرعون وجازر

كما سبق الإثبات بوضوح شديد عاليه، (بخصوص ٩٣١/٩٣٠) و٨٥ ـ ٨٨ (لسليمان)، لا يوجد حاليًّا سبب واقعيّ لأن نشكّ أنَّ سليمان مات في ٩٣١/٩٣٠ ق.م، بعدما حكم لمدّة أربعين سنة، أيّ من ٩٧١/٩٧٠ ق.م. وعلى الجانب الآخر من الموضوع، فإنَّه من الواضح جدًّا أنَّ التواريخ المصريَّة المستقلّة يُمكن تتبّعها من ٦٦٤ ق.م، رجوعًا إلى حوالي ٩٤٥ ق.م، وبداية الأسرة الحاكمة الثّانية والعشرين في حدود ضيقة جدًّا. (هناك إدّعاء حديث أنَّ التواريخ المصريَّة حول ٩٤٥/٩٢٥ ق.م لا يُمكن البرهنة عليها في هامش حوالي ٥٠ سنة (حوالي ٩٧٩ ـ ٩٢٢ ق.م)، هو كلام فارغ غير صالح حتّى أنَّه غير جديد بمزيد من النظر)[٧١]. وهكذا، فإنَّ نهاية الأسرة الثّانية والعشرين كان قرب عام ٩٤٥ ق.م. إنَّ عدد وشخصيّة الملوك وطول فترات الحكم في هذه الأسرة يُمكن تحديده بقرب شديد من الصواب. من الآثار المباشرة الحقيقيَّة،

---

[٧١] تبقى الدراسة الأساسيَّة عن هذه الفترة Kitchen, *TIP*, وخاصّة طبعة عام ١٩٩٦ مع الإضافات الهامّة.
المعالجة الأكثر حداثة وتمّ تحديثها عن التواريخ المصريَّة حلال ١٠٧٠ ـ ٦٦٤، أُنظر Kitchen, in Acta
Archaeologica 67 (1996 [1998]): 1 - 13, esp. 1 - 3 with tables 1 - 2 (نشرت أيّضًا كنفس
الصفحات في K. Handsborg, ed., Absolute Chronology, Archaeological Europe, 2500 -
500 BC (Copenhagen: Munksgaard, 1996 (1998)) ظهر تحديث لذلك البحث في M. Bietak,
ed., The Synchronization of Civilizations in the Eastern Mediterranean during the
Second Millennium BC (Symposiom Langenlois Nov. 15 - 17, 1996) (Vienna:
Austrian Academy, 2000), 29 - 52.. لا يوجد مطلقًا أيّ مجال أيّا كان "للهامش" الزمنيّ المستحيل
المكوّن من تغيير خمسين سنة الذي ادَّعاه P. Ash, David, Solomon, and Egypt: A Reassessment
(Sheffield: Academic Press, 1999), 26, 34، أُنظر مراجعتي في Themelios 26, no. 3
(summer 2001): 38-50.

فلدينا سبعة ملوك، وهم: (١) (ني)سيبانبدجي(د)، (٢) نفركارع أمينمنيسو، ربما يسبق (٣) بسوسِنِس الأوّل (اسم اعتلائه العرش، أخيبير)، (٤) آمون إم ادبت، (٥) أوسوركون، الكبير (٦) سا ـ آمون، وأخيرًا (٧) بسوسِنِس الثّاني (اسم اعتلائه العرش، تيتيخيبير). أمّا الأسرة الحادية والعشرون فقد حدث أنَّها حُفظت جيّدًا جدًّا في نصّ قوائم مانيتو، بسبعة ملوك أيضًا، وهم: (١) سمندس، (٢) بسوسِنِس الأوّل، (٣) آمون أم نسو، (٤) أمنحتب، (٥) أوسركون، (٦) بسيناكيس، و(٧) بسوسِنِس الثّاني. وهي تناظر إلى حدّ كبير السبعة ملوك المعروفين من الآثار الموجودة، وبنفس الترتيب (باستثناء واحد ثانويّ). كما تتناظر سنوات الحكم أيّضًا إلى حدّ بعيد في كلّ من الآثار ومانيتو، فقط مع سا ـ آمون (مشهود عن حكمه بـ ١٧ سنة) يُسقط من بسيناكيس عقد كامل، حيث يُذكر عنه في مانتيتو أنَّه حكم تسع سنوات (٩ من ٩ (١) سنة). وهكذا يكون الخط كلّه من ١٠٧٠ أو ١٠٦٩ ق.م حتّى ٩٤٥ ق.م. والملك الأخير، بسوسِنِس الثّاني، يُمكن أن نعطيه مدّة حكم مستقلّ حوالي ١٤ أو ١٥ سنة (٩٦٠/٩٥٩ ـ ٩٤٥). إذن فسنوات سا ـ آمون التسع عشرة ستغطّي الفترة من ٩٧٩/٩٧٨ ق.م ـ ٩٦٠/٩٥٩ ق.م. وبالتالي يكون هو الحاكم الواضح الذي يجب اعتباره أنه معاصر لأوّل عشر سنوات من حكم سليمان، ٩٧١/٩٧٠ ق.م ـ ٩٦١/٩٦٠ ق.م. وبخصوص سا ـ آمون، لدينا دليل على اتّصاله ببلاد الشام، ولكنّ لا دليل بخصوص أيّ ملك آخر من تلك الأسرة (ولا بخصوص خليفته، بسوسِنِس الثّاني، بالتأكيد). فقط في قبر بسوسِنِس الأوّل وُجدت سبحة آشوريَّة موروثة من حكم مبكّر عنه، وليست دليلًا عن روابط خارجيّة فعَّالة في زمنه.

وهكذا يكون سا ـ آمون، ويبقى هكذا حتّى الآن، المرشّح الوحيد الجدِّي لدور من قام بغزو جازر، وبالتالي حمو سليمان على أرضيَّة من الترتيب التاريخيّ الصرف. ولدينا منه هو وحده في الأسرة الحادية والعشرين حتّى الآن دليل منطقيّ، إنَّه تدخلّ بالفعل في منطقة بلاد الشام. وهذا الدليل هو الجزازة الشهيرة من مشهد النصر من تانيس، منحوتة في حجر من مبنى معبد ما. تُظهِر الملك في وضع نموذجيّ، ملوِّحًا بالصولجان لقتل مجموعة من المسجونين(؟) المفقودين الآن، من جهة يمين الصورة ماعدا ذراعين ويدين، واحدة منهما تمسك بلطة مميّزة ذات حدّين من قمّتها (شكلّ 18 A). وفوق الملك خراطيشه. وبغضّ النظر عن النكران السخيف في الناحية

المعاكسة (الذي يزعم "ملك مجهول الهُويّة"!)[٧٢] تقول هذه الخراطيش بكلّ وضوح: (نترخيبير ستيبينامون)، سا ـ آمون حبيب آم(ون)، مع علامة واحدة مكسورة جزئيًّا لآمون، (ولكن يمكن استردادها من أمثلة وفيرة من ألقاب هذا الملك المميّزة جدًّا).

إنَّ الكثير من الهراء قد كُتب مؤخّرًا ضدّ هذه القطعة (من قِبل غير المتخصّصين في المصريّات بشكلٍ أساسيّ، وليسوا مؤهّلين للتعليق عليها)[٧٣]. والحقائق هي كالتالي:

١. مشاهد الانتصار الرسميَّة من هذا النوع في مباني المعابد تخلّد عادة ذكرى الملوك الذين حاربوا. فقط في استعمالها الثّاني كنوع من الديكور في "الفنون الصغرى" (على جوانب مراكب الدولة، والأثاث،... إلخ) تُستخدم مثل هذه المشاهد فقط كأيّقونات مثاليّة للسلطة الملكيَّة. وهكذا لا بدّ أن يُعامل مشهد انتصار سا ـ آمون في المعبد بجدّيّة، لا أحد معروف (حتّى الآن)، له مشهد كهذا، منذ رمسيس السّادس قبل هذا بحوالي ١٤٠ سنة (فقد هزم الليبيّين في طيبة hebaid [٧٤])، والملوك الإمبراطوريّين الأقدم[٧٥]. بعد سا ـ آمون، كان لشيشنق الأوّل (شيشق) مشاهد كهذه في معبدين ثمّ لا أحد من بعده (بحسب معرفتنا الحاليّة) حتّى الأسرة الخامسة والعشرين، والتي لها حروب في منطقة بلاد الشام ومع آشور. وهكذا من المرجّح أنَّ هذا المشهد لا بد أن يُعامَل كمؤشّر واضح لعمل عسكريّ من نوع ما بواسطة سا ـ آمون الذي (جنبًا إلى جنب مع بسوسِنس الأوّل) فقد كان الحاكم الأكثر نشاطًا

---

[٧٢] الخطأ الفادح الرئيس في تسمية سا ـ آمون "ملك غير معروف الشخصيّة" في مشهده المنحوت الذي في تانيس قام به J. M. Weinstein, in S. Gitin , A. Mazar, and E. Stern, eds., *Mediterranean Peoples in Transition* .. in Honor of Professor Trude Dothan (Jerusalem: IES, 1998), 192 - 93; قيل (شفهيًا) أنَّه تبيّن خطأه وتراجع عنه. ولكن هذا لا بدّ ان يتمّ بشكل بارز طباعة، أو سيخطيء الجهلاء في الاقتباس منه لسنوات آتية. توجّهه الأساسي نحو قطعة سا ـ آمون سلبيّ بشكلٍ غير واقعيّ (١٩٣ ملاحظة رقم ١٠)، لا يوجد ولا فتات من دليل واحد قصاصة واحدة تدلّ للإدعاء على أنَّ رأس المعول المبّين عبارة عن "مفارقة تاريخيَّة".

[٧٣] نقش سا ـ آمون، النشر الأصليّ (صورة)، في P. Montel, Les constructions et le tombeau d'Osor;on II (Paris: [Fouilles de *Tanis*, Mission Montet), 1947), pl. IX.

[٧٤] (Thebaid) بحسب http://en.wikipedia.org/wiki/Thebaid هي المنطقة الجنوبيَّة من صعيد مصر الممتدة من أبيدوس إلى أسوان، شاملة ١٣ اسمًا آخر، وهذا الاسم مشتقّ من طيبة عاصمة مصر القديمة نظرًا لقرب تلك المنطقة منها. (المُترجم)

[٧٥] لوحظ تزامن مشاهد النصر التذكاريَّة مع ملوك حاربوا بالفعل بواسطة: A. H. Green,JBL 97 (1978): 366. For Ramesses VI, cf. A. M. A. Amer, *JEA* 71 (1985): 67 - 68.

من الأسرة الحادية والعشرين[٧٦].

٢. الأعداء المهشّمون، يمسكون سلاحًا ملحوظًا. وهذا، لا يُمكن أن يكون شيئًا آخر، سوى بلطة حربيَّة ذات حدّين أو مطردا[٧٧]. وعند حافته الداخليَّة تجويف واضح، تبرز منه ذراع (خشبيَّة) أو يد، وهذه اليد مكسور منها جزء كبير الآن مع الجزء السفليّ من البلاطة الحجريَّة. ويمسك العدوّ هذه البلطة من ناحية التجويف الذي تبرز منه الذراع. وتظهر الذراع خارجة من التجويف بزاوية تبدو غير سليمة مع شفرة السلاح، وهذا قد يكون ناحية فنّيَّة لا أكثر، أو ربّما يشير إلى أنَّ الذراع مكسورة من بعد التجويف مباشرة، وبالتالي تعتبر غير قادرة على إيذاء الفرعون. إنَّ هذا التوجّه الفكريّ يظهر ثانية في مشهد الانتصار العظيم لشيشنق الأوّل في الكرنك، حيث يمسك الأعداء بلا حول ولا قوة الخناجر من شفراتها، وليس من مقابضها. كلّ هذا يلزم شرحه بوضوح، لأنّ التفاصيل واضحة في الأصل، وفي الصورة الأصليَّة - وليس في الرسم المعتاد المعاد بخط اليد (المخطيء في التفاصيل!) والذي يستخدمه الكثيرون ممّن يصحّ أن يكونوا مفسّرين من الدرجة الثّانية.

[٧٦] التقرير المقدّم عن مشاهد النصر بواسطة Ash, David, Solomon, and Egypt، مملوء بالأخطاء حول مشاهد النصر. (١) يخفق في التمييز بين نقوش المعبد الرسميَّة وبين الأمثلة الزخرفيَّة الثانويَّة، ممّا يدحض استخدامه لنقوش حاريحور والأمثلة المماثلة الّتي لا صلة لها بالأمر (ص ٤٣ ـ ٤٤). (٢) أساء هو وغيره تفسير البلطة في مشهد سا ـ آمون، غير مدركين كيف ولماذا تمّ الإمساك بها هكذا(٤٠). (٣) لم يمسك الفلسطينيّون بلطات في نقوش سلاسل السجناء (٣٩ إلخ)، لأنّ البلطة الهلاليّة ربّما تكون سلاحًا شعائريًا – لا يوجد مشهد انتصاريّ آخر متاح مع الفلسطينيّين لنقارنه مع مشهد سا ـ آمون. (٤) نقش سا ـ آمون، عندما يُفهم بشكلّ سليم، لا "ينتهك .... النوع الأدبيّ للنصّ" الذي لمشاهد النصر (٤٣)، أعداء تحُتمُس الثّالث أمسكوا ببلطات في مشهد انتصاريّ له في الكرنك! (٥) الخناجر الّتي أُمسكت من حدّها بواسطة الأعداء في مشهد شيشنق وصفها Ash (٤١), خطأ على أنَّها "قوارير رفيعة"، يا له من خطأ جسيم مضحك! لم يمسك الأعداء أسلحة في تلك النقوش. (٦) لم يفهم لا هو ولا ٤ ١, ٤٢); Montet ("القوس المزدوج" بالإضافة إلى الريشة مطلقًا، هاتان العلامتان هما علامتان هيروغليفيّتان إعلانيّتان وتعنيان بيدجتيو ـ شوتو، "أجانب"! (٧) خلط شديد عمله Ash (٤٥) هو أنَّه عرف البلطة على أنَّها إمّا مشنقة (المثال الذي قدمّه هو برعم زهرة!) أو، الأسوأ، أغلال! ومن الواضح أنَّه لم ير أبدًا الأغلال الّتي استعملها المصريّون مع سجناء الأجانب: وهي ببساطة أشكال بيضاويَّة مع فتحة مركزيَّة، مختلفة تمامًا عن رأس البلطة الّتي لدينا (أُنظر المثال في K. Lange and M. Hirmer, Egypt, Architecture, Painting, 3rd ed . [London: Phaidon Press, 1961], pl. 200)! (٨) لا يوجد بديل عن بلاد الشام بالنسبة لحملة سا ـ آمون، "بلطته" ليست نوبيَّة أو ليبيَّة، وهي الطرق الوحيدة الأخرى المفتوحة لسا ـ آمون. أخيرًا، (٩) ليس U. Schipper, Israel und Agypten in der Konigszeit (Freiburg and Gottingen, 1999), 26f., with 296 Abb. 3, مع بلطة (بلطتا) جازر ومجدو (المزدوجة) ليست بعيدة الشبه عن الشفرة المنحنية اللامعة الّتي لمشهد سا ـ آمون. بشكلّ كبير، البلطات الحثّيّة والّتي من منطقة إيجة هي الأقرب في الشكلّ! وهكذا.

[٧٧] المطرد بحسب قاموس المورد سلاح قديم، ذراع طويلة مثبت في رأسها بلطة ورأس رمح. (المُترجم)

هذه عبارة عن بلطة ـ وليس ترسًا، أو أصفادًا (شكل 18 B) أو قيد أو ما إلى ذلك. وهي من نوع فريد، ليس لها له شبيه في كنعان مع الثقافة المحلّيّة هناك في أيّ وقت، والبلطات ذات الحدّين الفلسطينيَّة تختلف تمامًا في الشكل (تشبه حرف X)، وليس لها هيئة مستديرة، عريضة وحادّة من أحد الجوانب. وتقدّم ثقافة منطقة بحر إيجة أقرب المشابهات، مع أنَّها ليست تامّة. وبالتالي ربّما تعكس هذه القطعة عدوًّا من فلسطين/شعوب البحر، لأنّهم أتوا ولا شكّ من تلك المنطقة (أو ما وراءها) إلى كنعان في بداية القرن الثّاني عشر. حقيقة إنَّ مشهد سا ـ آمون يشتمل على سمة فريدة (ليس مجرّد سلاح مألوف فقط) ممّا يوحي بأنّها تعكس حدثًا محدّدًا. وبالمقارنة، فإنَّ أعداء تحُتمُس الثّالث في مشهد في الكرنك يمسكون بلطات من نوع "منقار البطّة" ذي التصميم الكنعانيّ التقليديّ، لقد كانوا عتيقي الطراز وقتها، بدون التأثير على تاريخيّة مشهده وقائمته الملحقة لأسماء الأماكن الأجنبيَّة.

٣. أيّ جيش مصريّ يزحف عبر الطريق المعتاد إلى منطقة بلاد الشام (على طول طريق ساحل البحر المتوسّط من سيناء) دائمًا ما يأتي أوّلًا إلى غزة، ثمّ إلى المنطقة ذاتها الّتي صارت تُعرف بفلستيّا في القرن الثّاني عشر. في الطريق الداخليّ شمال جت وعقرون، كانت جازر الكنعانيَّة المستوطنة الأساسية التالية ذات الأهمّيّة الاستراتيجيَّة. ما من فرعون سيذهب في حملة عسكريَّة إلى كنعان فقط ليحتل جازر (وبالتالي، ليعطيها فقط إلى دولة مجاورة). أيّ حملة عسكريَّة هنا (يقوم بها سا ـ آمون أو أيّ ملك مصريّ آخر) لا بدّ أن يكون لها غرض أوسع. جازر، هديّة فرعون لسليمان بالكاد أمر إيثاريّ، فلا بدّ أنَّه أحرز بواسطة هذه الحملة، ما يجعل من هذا التحويل [في ملكيَّة جازر لسليمان] أمرًا مجديًا. والأكثر هو، لأنّ جازر تحرس طريقًا هامًّا صاعدًا إلى أورشليم، فإنّ تسليمها لسليمان ذو قيمة بالنسبة له، كحصن أمامي قرب فلستيّا.

باختصار، فإنَّ المعلومتين (نجدة سا ـ آمون، الفقرة في ١مل ٩: ١٦ ـ ١٧) لها مغزًى سياسيّ جيدّ عندما توضع، في سياق تحالف ممكن لمصر (سا ـ آمون) مع إسرائيل (سليمان). فإذا كان الفلسطينيّون (على سبيل المثال) قد أعاقوا، أو فرضوا ضريبة مرور عالية على العبور من خلال أراضيهم (أو على امتداد ساحلهم) ممّا أثّر على كلّ من مصر وإسرائيل، فربما عندئذ يكون الاثنان قد تآمرا لإنهاء هذا التهديد

بالتحالف وإخضاع فلستيّا. فبدأ سا ـ آمون بعمل بوليسيّ قويّ عبر غزة، مُرسلًا قوّة شمالًا إلى أشقلون وأشدود، ثمّ ذهب مع قوّاته عبر غزّة وعقرون شمالًا إلى جازر، ليلتحق بقوّة عبرانيّة ليعملوا حركة إلهاء في الشمال. ونتيجة لنجاحهم، استطاع سا ـ آمون أن يوطّد سيطرته على فلستيّا (فارضًا الجزية على مدنها الغنيّة)، بينما سيستفيد سليمان من جازر، المركز الحدوديّ الهامّ. إن كان هذا قد حدث حوالي السنة الثّالثة من حكم سليمان (حوالي ٩٦٧)، إذن فسا ـ آمون قد تمتّع بانتصاره فقط لسبع أو ثمّاني سنوات، والفلسطينيّون قد استردّوا استقلالهم التامّ لدى موته في ٩٦٠ أو ٩٥٩ ق.م. ولكنّ الحكّام العبرانيّون احتفظوا بجازر بشكلّ ثابت.

ابنة فرعون، والمهر.

كما رفض النقّاد المحدثون أيّضًا التحالف الزيجيّ ما بين فرعون وسليمان المذكور في (١مل ٩: ١٦). لقد بنوا قصّتهم المعيبة، مرارًا وتكرارًا، على ملاحظة واحدة فقط لأمنحتب الثّالث قبل زمننا بحوالي ٥٠٠ سنة، أنَّ بنات الملوك المصريّين لم يُعطَونَ قطّ لأيّ واحد[٧٨]. وبالتالي فسليمان لم تُعرَض عليه واحدة منهن. ولكنّ سليمان لم يعش في القرن الرّابع عشر بل في العاشر! لقد تغيّرت الأوقات، ولا توجد الآن إمبراطوريّات شاسعة، وقد مر وقت طويل منذ حلّ "رجال جدد" محلّ النسل الملكيّ المصريّ القديم، وغير المرتبطين بأساليب ما قبل أربعمائة سنة ـ بأكثر ممّا ارتبط (في بريطانيا) رعايا إليزابيث الثّانية بكلّ المعايير الثقافيّة أيّام إليزابيث الأولى، قبل أربعمائة عام. فإنَّ الرفض من علماء العهد القديم، غير مبرّر على الإطلاق، بالرغم من أنَّ الحقائق التالية واضحة. ما من فرعون من الدولة الحديثة عُرِف عنه أنَّه قد أعطى ابنة لا لأجنبيّ ولا لواحد من العامةّ. الاستثناء الوحيد القريب عنخ إسن آمون، أرملة توت عنخ آمون، الّتي كتبت للإمبراطور الحثّيّ سابيلوليوما الأوّل، تطالبه بابن لتتزوّجه (لتجعله ملكًا في مصر)[٧٩]. وفي تباين مطلق، في الفترة ما بين الأسر الحادية والعشرين والثّالثة والعشرين هي بالتحديد التي فيها بنات ملوك،

---

[٧٨] أمنحتب الثّالث EA 4, in Moran, *The Amarna Letters* 8 - 9

[٧٩] عنخ إسن آمون، في السجل الحثيّ، انظر أفعال سوبيليوليوما الأوّل حرّرها H. G. Guterbock, *JCS* to (1956): 94 - 98.

تمّ تزويجهنّ لأشخاص من العامّة ومن أجانب[٨٠]. بينما يوجد ملوك، بسوسِنس الثّاني (آخر ملك من الأسرة الحادية والعشرين، ٩٦٠/٩٥٩ ق.م ـ ٩٤٥ ق.م) أعطى ابنته ماعت كارع ب زوجة لأوسركون، ابن رئيس الما(ش ـ واش) الليبيّ، شيشنق - الذين هم فيما بعد شيشنق الأوّل و أوسركون الأوّل. في هذا الوقت، الليبيّون أجانب من قبل معظم المصريّين، وأوضح مثال محتمل هو الطريقة الّتي بها أرّخ كهنة طيبة لأوّل مرّة لشيشنق الأوّل ليس كملك بالكامل بخراطيش،... إلخ، بل بالعكس بأسلوب شديد الإزدراء: "السنة الثّانية .. للرئيس العظيم للما، شوش(ن)ق،" مضيفين علامة الغرباء لاسم شيشنق! (أُنظر شكلّ 17)[٨١]. لقد كانت هناك زيجات متبادلة بين عائلة شيشنق والأسرة الحادية والعشرين قبل هذا، كما كان الملك أوسركون الكبير من أبوين أحدهما مصريّ والآخر ليبيّ[٨٢]. كما زوَّج بعض ملوك الأسرة الثّانية والعشرين بناتهم لأناس من العامّة (من طبقة الكهنوت العالية، ووزراء،... إلخ) ـ وهي ممارسات لم يُسمع عنها مطلقًا قبل أربعة قرون من هذا الزمن! وهكذا لا مشكلّة في إعطاء سا ـ آمون ابنته لحاكم أجنبيّ (خاصّة وإن كان هو شخصيًا من دم ليبيّ) في هذا الزمان، وعلى علماء الكتاب المُقدّس قبول هذه الحقيقة، أن تحيّز أمنحتب الثّالث العتيق الطراز الذي يرجع إلى ١٣٥٧ ق.م لا علاقة له بعام ٩٦٧ ق.م "العصريّ"!

بخصوص العناية بالأميرات الأجنبيّات ذوات المقام الرفيع، فقد لوحظ هذا مرّتين (١مل ٧: ٨، ٩: ٢٤) أنَّ سليمان بنى مقرًّا ملائمًا لعروسه المصريَّة الجديدة، كجزء من مُجمّع قصره في أورشليم. هذا النوع من المعاملة للسيّدات المرموقات على وجه الخصوص هو أيضًا معروف في أماكن أخرى (ومن أوقات مبكّرة) في عالم الكتاب

٨٠ بغضّ النظر عن الإنكارات المتغطرسة الّتي قدّمها Soggin, Ash, and Schipper، هناك دليل ممتاز حول ملوك زوّجوا بناتهم إلى عامّة في القرون من العاشر إلى الثّامن، أُنظر جدولي رقم ١٢ في ـ TIP, (1996), 594 with 479. الملوك شيشنق الأوّل، حور ـ سا ـ إيزة أوسركون الثّاني، تاكيلوت الثّاني، شيشنق الثّالث، تاكيلوت الثّالث، ورودامون كلّهم فعلوا هذا. وبخصوص الأجانب، لدينا ماعت كارع ب تزوّجت الأمير أوسركون، ابن شيشنق الأوّل المستقبل (ص٣:٤٧٩). وأضف إلى هذا في الأسرة الحادية والعشرين يعطي الملك أخت زوجته ذات الأصل الملكي لهدد ملك أدوم (١مل ١١: ١٩ ـ ٢٠)، ممّا يتفّق مع الفترة ذاتها لسا ـ آمون أو قبلها بقليل فقط. لا مهرب من هذا الدليل، والذي ينبغي قبوله.

٨١ أنظر Kitchen, *TIP*, 288 §242، والنسخة الجديدة، مع نص، في J. M . Kruchten, *Les annals des pretres de Karnak (XXI-XXlllmes Dynasties)* ... (Louvain: Departement Orientalistiek, 1989), 49 - 50, text 4b.

٨٢ حول أوسركون الكبير، أنظر J. Yoyotte, *BSFÉ* 77 - 78 (1977): 39 - 54; Cf. my *TIP* (1986, 1996), 534 - 35.

المُقدّس. ونعلم من المصادر المصريَّة والمسماريَّة أنَّ رمسيس الثّاني بنى لزوجته الحثّيّة الأوّلى "فيلّات متّسعة على (اسمها)" (بالمصريَّة)، وبالمسمارية "منزل رائع(؟)"، كما لاحظ إيدل أيّضًا[٨٣].

وبخصوص مسألة جازر كمهر، فقد رأى بعض الجهلاء أن جازر كمدينة خربة لا تصلح أن تكون مهرًا، مقارنين بينها أيضًا وبين زمن العمارنة والأعراف المصريَّة الحثيَّة[٨٤]. ولكنّهم، وللمرّة الثّانية أخطأوا قراءة الحقائق تمامًا. أوّلًا، أُخذت جازر، وقتل سكّانها الكنعانيّين، وأُحرقت المستوطنة (كيف لم يُذكر هذا بالتمام). في الحقيقة، فإنَّ ما أخذه سليمان مع ابنة فرعون كان (أ) موقع مدينة محصّنة تمّ إخلاؤه (جزئيًّا؟) جاهز للتطوير بأيّ طريقة يرغبها (وهو ما فعله، إلى جانب حاصور ومجدو، ١مل ٩: ١٥ ـ ١٧)، (ب) موقع استراتيجيّ أساسيّ يحرس طريقا رئيسا صاعدًا نحو عاصمته أورشليم (ج) كامل تخوم مدينة ـ دولة، ليضيفها إلى مملكته ـ فما من مدينة مثل جازر بلا ظهير يتبعها زراعيّ/راعويّ، ثانيًا، مرّة أخرى لا معنى من تطبيق عرف يرجع للألفيّة الثّانية، بخصوص المهور والاحتفالات على أحداث متأخّرة ترجع لعام ٩٦٧ ق.م، بدون إعطاء معلومات تدعمه. مرّ وقت طويل على تغيّر الأوقات، كما تمّ إثباته بخصوص الزيجات عاليه. هدايا الزفاف الملكيّ في عام ١٣٥٠ ق.م تصل إلى ما يساوي مائتى ألف جنيه استرليني/مائتين وخمسة وسبعين ألف دولار من الذهب والأغراض الأخرى، أمّا قيمة جازر الحقيقيّة كموقع وتخوم فلا يُمكننا حسابها. لقد كانت نوعًا مختلفًا من الصفقات في عصر آخر. والأكثر، ينبغي أن نتذكّر أن ذِكر أميرة سليمان المصريَّة مرّات مختصرة، لأنّها كانت غالبًا مواقف عرضيَّة (في سياق أعمال البناء،... إلخ)، لذا الطقوس مثل المسح بالطيب والهدايا الأخرى المفصّلة، ببساطة لم تكن لتُذكر، لكونها ليس لها علاقة بالغرض الرئيسيّ للرواية. لذلك، أيّضًا، وتحت رمسيس الثّاني: تُذكَر عمليّة المسحة فقط في السجلّ المسماريّ، بينما الثروة (للمهر) هي المذكورة بشكل رئيس في النصّ المصريّ

---

[٨٣] الإشارة المصريَّة في Kitchen, *RITA* II (1996), 96; cf. *RITANC* II (1999), 149 end الإشارة المسماريّة: E. Edel, *AHK* (Opladen: Westdeutscher Verlag, 1994), II: 222.

[٨٤] دليل العمارنة حول تكلفة المهور في القرن الرّابع عشر، انظر Kitchen في D. O'Connor and E. H. Cline, eds., *Amenhotep III, Perspectives on His Reign* (Ann Arbor: University of Michigan Press, 1998), 258 - 59.

(مع استثناء مثير واحد فقط)[٨٥]. باختصار، محاولات النقد الحديثة عن دور سا ـ آمون وعن الإشارات لمصر في ١مل ٣ ـ ١١ هي محاولات معيبة بشكلّ بشع وتعدّ بلا قيمة في ضوء الدليل الحاليّ.

(ب) العَلاقات مع فينيقيّة

الرسائل الملكيَّة

يعكس تبادل الرسائل بين حيرام وسليمان عُرفًا مقبولًا منذ زمن طويل في العلاقات الملكيَّة الدوليَّة. كانت العادة للملوك الجيران أن يهنّئوا الحاكم الجديد لدى اعتلائه العرش (كما فعل حيرام، ١مل ٥: ١، أُنظر سوبيلوليوما الأوّل بالنسبة لحالة فرعون، EA 41)[٨٦]. كما طلب الملوك منذ القدم موادّ البناء وتزيين المعابد والقصور، كنوع من الدفع (كما في حالتنا هذه، ١مل ٥: ٦، ٩ إلخ) أو في حالة تبادل الهدايا (EA4, 9, 16, 19)، والخبرات الأخرى أيّضًا ـ مثل الصنّاع (١مل ٧: ١٣ ـ ٤٧، ٢أخ ٢: ١٢ ـ ١٤، أُنظر النجارة المصريَّة EA 10) أو أشخاص مهرة في مجالات أخرى، مثل، الطبّ (ذهب الأطبّاء المصريّون إلى البلاط الحثّيّ تحت حكم رمسيس الثّاني)[٨٧]. ابتهالات للإله وبركات إلهيّة (أُنظر ١مل ٥: ١ ـ ٧ هنا وهناك، ٢أخ ٢:

---

[٨٥] حول مسح عروس المستقبل بالزيت، في السجلّات الحثيَّة من زمن رمسيس الثّاني، أُنظر Kitchen, *RITANC* II (1999), 149, with references (Edel, etc.). حول التوكيد المصريّ على ثراء المهور من الحثيّين، أُنظر النصوص من الزيجتين الحثيتّين، *RITA* II, 94, 96, 98 - 99, 111، حول الشجار مع الملكة بودوهيبا حول المهر (ولو لم تكن آنسة!)، أُنظر 49 - 148 ,*RITANC* II. قبل سليمان بوقت طويل، لم يكن غير معروف بالنسبة لأميرة أن يكون لها مدينة أجنبيَّة لخدمتها ـ عوائدها يُمكن أن تمدّها "بمصروف شخصي" كما يمكن للمرء أن يتخيّل. وهكذا أعلن أبي ـ ملكي، حاكم صور، نفسه "خادم مياتي" (ميريتاتن)، أميرة ـ ملكة أخناتون في رسائل العمارنة حوالي ١٣٤٠ ق.م (EA 155; Moran, *The Amarna Letters*, 241 - 42) وبالتالي فإنَّ دافعي الضرائب النهائيّين في جازر الّتي أعيد تسكين العبرانيّين فيها، ربّما اضطرّوا لدفع ضرائب للإبقاء على أميرة سليمان المصريَّة في أفضل حال!

[٨٦] أنظر Moran, *The Amarna Letters*, 114f

[٨٧] ملوك يطلبون موادّ البناء أو تزيين المعابد أو القصور ـ معبد، أُنظر EA9 (Moran, *The Amarna Letters*, 18); for palaces as in EA 16,cf. EA 4 (Moran,39,cf. 9)، مقبرة ملكيّة، EA 19 (Moran, 44). النجارة المصريَّة، EA 10 (Moran, 19)، أيضًا أمنحتب لثالث أرسل تجهيزات غنيّة لمقر الملك البابليّ الجديد، EA 5 (Moran, 11).. رجال طبّ من مصر إلى حاثي، ملخّص مختصر، Kitchen, *Pharaoh Triumphant*: Life and Times of Ramesses II (Warminster: Aris & Phillips, 1982), 91 - 92, 251، لنظرة شاملة كاملة، أُنظر E. Edel, Agyptische Artzte und agyptische Medizin am hethitischen Konigshof (Opladen: Westdeutscher Verlag, 1976)، كلّ هذا الآن في كتابه AHK I - II.

٣ ـ ١٢) هي أمور مشهورة في مثل هذه المراسلات، كما في رسائل العمارنة الّتي ترجع للقرن الرّابع عشر والرسائل الملكيّة من أوغاريت وإيمار[٨٨] والرسائل الملكيّة المصروحثيّة الّتي ترجع إلى القرن الثّالث عشر[٨٩].

إنّ اقتصاديّات اتّفاقيّة (أو معاهدة) سليمان الأوّلى، مع حيرام ملك صور تتناسب بشكلٍ جيّد مع المعيار المعروف لاقتصاد ممالك بلاد الشام. فالعشرون ألف كُر[٩٠] من القمح المدفوعة سنويًّا لحيرام ثمّنًا لأخشابه وعماله (١مل ٥: ٦، ٩، ١١)، لا بدّ أنّها تطلّبت المحصول من حوالي ٢٦٢ فدّانًا، أو مجرّد أكثر من كيلومتر مربع من الأرض في كلّ من محافظات سليمان الإداريّة الاثنتي عشرة، وليست كمّيّة مبالغا فيها من الإنتاج. بعد مقارنة أرقام سليمان بما نعرفه من مملكة أوغاريت الأصغر بكثير من حيث المساحة، لاحظ هيلتزر أيّضًا، أنّ "الأرقام ليست مبالغا فيها بتاتا"[٩١].

نقاط صغيرة

تَظهر أحيانًا تفاصيل ثانويّة وتفاجيء العين. ففي رسالة سليمان الأوّلى ردًّا على حيرام ملك صور، يكتب "ليس بيننا أحد يعرف قطع الخشب مثل الصيدونيّين" (وليس "الصوريّين")، في ١مل ٥: ٦. وتنبع الملاحظة من حقيقة (واضحة في مصادر

---

٨٨ مدينة من عصر البرونز تقع على نهر الفرات في سوريا. (المراجع)

٨٩ المراسلين الملكيّن والرفيعي المستوى الطالبين بركة الآلهة على بعضهم بعضًا، اُنظر (مثلًا) في رسائل العمارنة (القرن الرّابع عشر)، توشراتا يبتهل إلى آمون المصريّ كما يبتهل إلى آلهته الخاصة، EA 19 (Moran, *The Amarna Letters*, 43, 44, 45)؛ أو ريدي ريبادى ملك بيبلوس الذى يطلب بركة آمون للوزير المصريّ، EA 71 (Moran, 140)، وعن الموظّفين الرفيعي المستوى الآخرين، EA 86, 87, 95 (Moran, 158, 159, 169). ، في القرنين الرّابع عشر والثّالث عشر، يأتي نهر من الأمثلة من أوغاريت، اُنظر/J. Nougayrol, Le Palais Royal d'Ugarit III (Paris: Imprimerie Nationale/Klincksieck, 1955), pp. 6f, 9, 10 (كلّ: "لتحفظك الآلهة (سالما)!"، ١٣ ("لتحفظك آلهة أمورو وأوغاريت بحال حسن!")، ١٥ (نفس الشيء، أوغاريت فقط)، ١٨ ("لتحفظك آلهة أمورو، أوغاريت، والملك بأحسن حال!")، ٢٠ (كما في ص ٦ ـ ١٠)، و. Nougayrol, Le Palais Royal d'Ugarit IV (1956), 132 ("لتحفظك آلهة أوغاريت، (وآلهة أماكن أخرى، مفقودة)، و(المائة) (ألف) إله (؟)!")، ١٨٠، ١٩٦ (الاثنان، "لتحفظك الآلهة بصحّة جيدة")، ٢١٤ ـ ١٧ ("ليحفظك الألف إله بصحّة جيدة!")، ٢١٩ (مثل صفحات ١٨٠/١٩٦). "لتحفظك الآلهة بصحة جيدة!") تتكرر في إيمار القرن الثّالث عشر (Arnaud, Emar/VI.3, 264, no. 268).. كذلك وقتها، يبتهل رمسيس الثّاني لإلهه آمون ولإله الطقس الحثيّ مرّات عديدة عندما يكتب إلى الملكة بودوهيبا (مثلا، Edel, AHK I, 107, no 43: 26 - 29, 37ff.، وأمثلة أخرى).

٩٠ الكر (kor) مكيال للحبوب (وأيّضًا للسوائل) يسع مقدار الحومر، أى عُشر إيفة أو بِثّ. (المُراجع)

٩١ ملاحظة هيلتزر، اُنظر دراسته حول ضريبة الحبوب والعشور في أوغاريت، في Heltlzer, Rural Community, 36 - 40. للحصول على خلفيّة من الأرقام المقارنة الأوسع، اُنظر Kitchen, in *NBD*, 378b.

متعدّدة) أنّه في القرون السابقة كانت صيدون، وليست صور، هي صاحبة الهيمنة في فينيقيّة، ولذلك يمكن استخدام "الصيدونيّين" كمرادف "للفينيقيّين"، وليس فقط لشعب صيدون نفسها، حتّى قبل زمن سليمان، عندما تخطّت صور صيدون في الأهمّيّة[٩٢].

نقطة أخرى هي استخدام أسماء الشهور الفينيقيَّة، وليست العبريَّة في روايات بناء هيكلّ أورشليم ـ أسماء لا تَرِد في أيّ موضع آخر في الكتاب المُقدّس العبريّ (١مل ٦: ١، ٣٧ ـ ٣٨، ٨: ٢)[٩٣]. وهذه علامة عن تأثير المشاركة الفينيقيَّة في بناء هذا الصرح، لقد أثَّرت لغة جماعات عمّال حيرام الفينيقيَّة تأثيرًا قصير المدى في العرف المحلّيّ لهذه السنوات القليلة (كما يُمكن أن يحدث في سياق مشابه حتّى يومنا الحاليّ)، وهذه المصطلحات الثلاثة تبقى بالنسبة لنا كحفريّات لغويَّة لتلك السنوات السبع القصيرة، بالإضافة إلى ثلاث عشرة سنة لبناء الهيكل والقصر. ولم يحدث هذا التأثير العابر في تاريخ أورشليم بعد ذلك.

الصفقة الملكيَّة: الجليل

في الوقت المناسب، مع انتهاء الهيكل والقصر أخيًرا بعد عشرين عامًا من الاستثمار في الأخشاب، والأعمال الحجريَّة الجميلة، والمشغولات البرونزيَّة، والمعادن النفيسة، حان الوقت لضبط الحسابات وعمل ترتيبات جديدة ـ وهو موقف انعكس في الروايات العابرة في (١مل ٩: ١٠ ـ ١٤ و٢أخ ٨: ١ ـ ٢). فمن الفقرة الأوّلى نعلم أنَّ سليمان أعطى حيرامَ عشرين مدينة في الجليل (أرض كابول، والّتي لم يكن حيرام راضيًا بها) في مقابل الأخشاب والذهب، بينما نقرأ في الفقرة الثّانية أنَّ سليمان بنى/ أعاد بناء القُرى (لم يتمّ ذكر العدد ولا الموقع) الّتي أعطاه إياها حيرام، مُسكِّنًا الإسرائيليّين فيها.

إنَّ النظرة العابرة للفقرتين تجعلك تراهما متناقضتين، ولكنّ افتراض أنَّ

[٩٢] حول "الصيدونيّين"، انظر الملاحظات الّتي قدّمها G. E. Markoe, Phoenicians (London: British Museum Press, 2000), 31 - 32, with *Notes*.

[٩٣] حول كون أسماء الشهور فريدة بالنسبة لـ ١مل ٦ و٨، انظر Mark E. Cohen, *The Cultic Calendars of The Ancient Near East* (Bethesda, Md.: CDL Press, 1993), 384 - 85. كلّ من ب(و)ل و(إي)ت(ا)ن(ي)م مشهود لصحّة وجودهما في النقوش الفينيقيّة، كما يشير كوهين، الشهر الآخر ز(ي)و، غير معروف بقوّة حتيّ الآن، ما لم يكن اختصارًا (مثلا) لز(ي)باخ ـ شامش.

كاتب أخبار الأيّام (مثلًا) سيناقض بحماقة كاتب الملوك هو افتراض ساذج وشديد البساطة، ويشير إلى انخفاض في مستوى الثقافة، يتبع هذا الغباء؛ لدرجة إننا نتجرأ أن ننسب هذا الكلام لمثل هذا الكتاب. فإنَّ التصريحين غير متماثلين، ولكنّهما بالأحرى مكملان لبعضهما بعضا، ويعكسان ناتج مساومة جيدة قديمة الطراز بين اثنين من السادة الشرقيين الماكرين جدًّا، وهي سمة معتادة في الاتّصالات الملكيَّة القديمة. في ضوء المصادر المحدودة لسهل مدينة صور الساحلي الخلفي، احتاج حيرام إلى إمداد مستمرّ من القمح، والزيت، والخمر، وأمثال هذه كان سليمان يدفعها له من قبل حتّى انتهاء أعمال البناء في أورشليم[٩٤]. وبالتالي دفع الديون المحسوبة على سليمان بأن يتنازل عن أرض قابلة للزراعة سيتناسب مع فاتورته بشكلّ لطيف من عدّة نواح وليس ناحية واحدة فقط. لقد أعطت غزوات داود إسرائيل بلا شكّ كلّ أرض الساحل على طول الطريق من شمال عكا إلى الحدود الطبيعيَّة عند لسان رأس الناكورة، ومنطقة الظهير وإلى الشرق من هناك، جزء جوهريّ من النصيب القديم الذي يُنسب لسبط أشير (يش ١٩ : ٢٤ ـ ٣١). ولكنّ، لم يكن الأشيريّون أبدًا مؤثّرين بقوّة ليتتبعوا هذه الحصّة "المثاليَّة"، وقد فشلوا منذ وقت طويل في الاستيلاء على هذه المنطقة، وقد استوطنوا فقط بين السكّان المحلّيّين، كما تشير واحدة من الإشارات القصيرة المهمة التي ترد بكثرة في سفر القضاة (١ : ٣١)[٩٥].

وبالتالي يُمكننا اقتراح الآتي: (١) اقترح حيرام على سليمان أن يتنازل عن سهل عكا (مع المرتفعات الشرقيّة) ممّا سيفي باحتياجاته، (٢) عرض سليمان على حيرام أنّه يجب أن يأخذ فقط المنحدرات (شفيلة في الجليل)، وليس السهل الساحليّ، (٣) نظر حيرام جيّدًا عليهم وقال شيئًا فظًّا باللغة الفينيقيَّة (أُنظر ١مل

[٩٤] حول احتياجات الطعام لصور، لكلّ من سكانها الخاصّين ولإعادة التصدير المحتمل في التجارة، أُنظر A. Lemaire, in E. Lipinski, ed., *Studia Phoenicia* XI, Phoenicia and the Bible (Louvain: Peeters, 1991), 148 - 50, and F. Briquel-Chatonnet, Les relations entre les cites de la cote phenicienne et Ies royaumes d›Israel et de Juda (Louvain: Peelers, 1992), 244 - 45.

[٩٥] حول مواقع المدن في نصيب أشير، أُنظر (مثلًا) Lemaire, in *Studia Phoenicia* Xl, 135 - 43 (with map), and R. S. Hess *Joshua*,, Tyndale OT Commentaries (Leicestr: IVP, 1996). 271 الحدود الجنوبيّة والشرقيّة لأشير، أُنظر Z. Gal, Lower Galilee during the ،73, and map, 320; Iron Age (Winona Lake, Ind.: Eisenbrauns, 1992), 102 - 4, map, 101.

٩: ١٣)، فيما معناه "محال!" وأخيرًا، (٤) تفاوض الاثنان طويلًا في كلّا الاتّجاهين (كما فعل ملوك الشرق الأدنى الصالحون). وبالتالي أعطى سليمان حيرام السهل الساحليّ المرغوب ومرتفعاتِ أشير/أرض كابول (مع حوالي عشرين قرية، ١مل ٩: ١١ - ١٣)، بينما من جانبه تنازل حيرام عن أرض مرتفعة لسليمان (٢أخ ٨: ٢)، تصل إلى حدود داود الشماليَّة المحتملة (على طول امتداد التلال شرق رأس الناكورة)، وحتّى المرتفعات قرب الرامة وقانا (جنوب شرق صور وسهلها الساحليّ). ولدى العودة للوطن، كلّ ملك استطاع أن يبرّر تصرفه ولا شكّ على أنَّه "نجاح"، فحيرام اقتنى أرضًا جيّدة صالحة للزراعة، مع القدرة على بلوغ مواني عكا وشيحور لبنة (تلّ أبي حوام)، بينما يقدر سليمان أن يّدعي إنجاز جزء أكبر من مطالبات أشير القديمة بحقوقه شمالًا (إن كانت داخل اليابس) بدل فشلهم على طول ساحل البحر المتوسّط.

لم تكن بالأمر الجديد مثل هذه المحاورات والمداولات. فسابقًا في القرن الثّامن عشر، في شمال سوريا، أبا إيل ("أبان")، عمل ملك حلب مبادلات للمدن والمقاطعات مع ياريم ليم، الحاكم التابع لمدينة آلالاخ، وفيما بعد شكا ياريم ليم (مثل حيرام!) بسبب خسارة مكانين[٩٦]. السؤال حول ترتيب مناطق حدوديَّة ذات محاصيل في اتّفاقية أخرى في هذا الوقت، بين ملوك ماري وإيشنونا[٩٧]. وهكذا كان لحيرام وسليمان سابقات في هذه، وفيما يخصّ الأمور الملكيَّة الأخرى[٩٨].

---

[٩٦] الوثيقتين حول تبادل المدن من الألاخ، أُنظر AT NO.1 in D. J. Wiseman, The Alalakh Tablets (London: British Institute of Archaeology at Ankara, 1953), 25 - 26: and AT 456, Wiseman, *JCS* 12 (1958): 124 - 29. بخصوص المزيد، من تبادل المدن المحليَّة/المقاطعات والبيع في الألاخ، أُنظر. Wiseman, The Alalakh Tablets 52, NOS. 76 - 80

[٩٧] إيبالبي - إيل الثّاني ملك إيشنونا وزمري ليم ملك ماري، الحدود من حاضاروم (وياهدون ليم يشتري موقعًا خربًا من إيشنونا)، أُنظر D. Charpin, in D. Charpin and E Joannes, eds., Marchandes, diplomates el empereurs (Etudes .. Paul Garelli) (Paris: ERC, 1991), 155 - 58.

[٩٨] تفاسير تقترح الدين والرهن حول المقاطعة بين سليمان وحيرام، أنظر D. J. Wiseman, r (1and 2 Kings, Tyndale Commentaries (1993), 126, and M. J. Selman, 2 Chronicles, Tyndale Commentaries (1994), 345. بخصوص المساومة الملكيَّة حول أمور أخرى، أُنظر المشاحنات بشأن الذهب، الذي سعى ملوك بابل وميتاني لأخذه من ملوك مصر في القرن الرّابع عشر Moran, *The Amarna Letters*, EA 4 - 8, 11, 16, 19, 24, 26 - 29). فالملك البابليّ سيقول للفرعون، "إذا حدث في هذا الصيف ... سترسل لي الذهب الذي كتبت لك بخصوصه، فسأعطيك ابنتي (زوجة) ... ولكنّ إن لم ترسل(ه)، ... فلن أعطيك ابنتي زوجة!" (EA 4, cf. Moran, 9).. بينما يقدم أمنحتب الثّالث تجهيزات لمقر الملك البابليّ الجديد، وليجهز لمبعوث هذا الملك الذي يحضر الأميرة، ولكنّه لن يرسل حتّى يصل المرسل (والابنة!)، EA 5 (Moran, 11).

(ج) تجارة الجياد والمركبات

في الأعمال الحديثة، تمّ رفض تجارة سليمان (١مل ١٠: ٢٨ - ٢٩) بين مصر وكيو (Que) (= كيليكية في جنوب شرق آسيا الصغرى) لكونها، ببساطة، نوع من الدعاية الملكيَّة للشرق الأدنى، بلا إعارة أيّ اهتمام جدّي للدليل الخلفيّ. فهناك زعم أنَّ الخيول لم يتمّ تربيتها في مصر، وأنَّ الدليل على تجارة الخيول لم يكن معروفًا[٩٩]. ولكنّ، لا يوجد ما يثبت هذا الرأي الذي ينادي بالدعاية، فالملوك في نصوصهم ونقوشهم التذكاريَّة الرئيسة يتكلّمون عن غزوات ومبان عظيمة، وليس تجارة، بالنسبة لتربية الخيول في مصر، فهناك أسباب تؤكد لوجودها. خلال الأسرتين الثّامنة عشرة والتّاسعة عشرة، فمصر كانت في حالة حرب مع الحثّيّن والميتانيّين، ولم تستطع أن تستورد الخيول من جنوب شرق الأناضول، من القرن الثّاني عشر فصاعدًا، وليس لمصر روابط مباشرة بتلك المنطقة. وبالتالي تطلّبت الحاجة العسكريَّة بأن تربي هي خيول مركباتها في الألفيَّة الثّانية وأوائل الألفيَّة الأوّلى. والدليل الإيجابيّ يرجّح هذا. هناك إسطبلات خيول كثيرة "وقطعان للخيول" في بر - رمسيس شرق الدلتا في القرن الثّالث عشر، عندما سجّلنا نحن أيّضًا (Ostracon Deir el-Medina ١٠٧٦) عن "مر(ج) بر - رمسيس العظيم"، مع ذكر حفظة الخيول، وقطعان الخيول، والسائسين وفرسان المركبات"[١٠٠]. كما استطاع رمسيس الثّاني نفسه أن يرسل خيولًا إلى الملك الحثّيّ (في الأناضول!) عند طلبه، كما فعل ملك بابل. وفيما بعد، بعد أيّام سليمان، يفتخر سرجون الثّاني "بالاثني عشر حصانًا الضخمة" الّتي أعطاه إياها أوسركون الرّابع (شيلكاني)، كما أنَّه هو والملوك الآشوريّون الآخرون اغتنموا أيّضًا خيولًا من أصل نوبيّ. إذن فقد تحوّل وادي النيل

[٩٩] الإنكارات الزائفة لتجارة سليمان للخيول/المركبات، قدمها - Ash, David, Solomon, and Egypt, 119 22, and by Schipper, Israel und Agypten in der Konigszeit, 73 - 83.

[١٠٠] حول بر - رمسيس، المنطقة Q.IV (اواخر القرن الثّالث عشر)، مع إسطبلات ومؤن للخيول (أخذت على إنَّها مزرعة خيول)، اُنظر باختصار E. B. Pusch, *Egyptian Archaeology* 14 (1999): 13 (and in E. Bleiberg and R. Freed, eds., Fragments of a Shattered Visage (Symposium, - Ramesses The Great) (Memphis, Tenn., 1991, 202 - 3); وهي كذلك مذكورة باختصار شديد في *Agypten und Levante* 9 (1999): 11, 25 (الطبقات Bc, Bb, Be)، ٣٩ إلخ. (خزفيات) ومخطّطات، ص ١٨ (ODM 10) 76 مذكورة بالكامل في Kitchen, in S. Ahituv and E. D. Oren, eds., The *Origin of Early Israel* Current Debate, Beer - Sheva XII (1998),73

بالفعل إلى أرض لتربية الخيول من القرن السّادس عشر حتّى القرن السّابع ق.م[١٠١]. أيضًا (ضدّ أش Ash وشيبر Schipper)، كانت الـ١٥٠ شاقلًا ثمنًا للخيول الجيّدة، ودفعها سليمان تتناسب بالضبط مع منحنى السعر الآخذ في التناقص ببطء لتلك الحيوانات الملكيَّة من ٣٠٠ شاقل في القرن الثّامن عشر (ماري من قطنا)، ثمّ نزولًا إلى ٢٠٠ شاقل في القرن الثّالث عشر (أوغاريت)، ثمّ إلى ١٥٠ شاقلا في زمن سليمان (القرن العاشر). من الطبيعي، في مناطق تربية الخيول والأماكن المتاخمة لها، ولأجل خيول الأجرة الأرخص،... إلخ، أن تصير الأسعار أقلّ (في نوزي وأوغاريت وخاصّة في الأناضول نفسها)[١٠٢]. فلا مشكلّة هنا!

أما بالنسبة للمركبات (بـ ٦٠٠ شاقل من مصر، وكان سليمان يبيعها بالتجزئة للحكّام الشماليّين "الآراميّين والحثّيّين الجدد"، هذه تتمّ زخرفتها ببذخ واضح كأنَّها نماذج ("الرولز رويس[١٠٣]") للملوك الأصدقاء، وليس مجرّد مركبة صغيرة غير هامّة من الخشب والجلد. وكما يشير أيّكيدا، كلّمة "مركبة" المستخدمة هنا وفي سياقات أخرى ترتبط بالمركبات المستعملة في الاحتفالات - هى نوع من العربات المطلية بالذهب، والّتي استخدمها الأمراء الكنعانيّون الذين هزمهم تحُتمُس الثّالث حوالي ١٤٥٨ ق.م أو المستخرجة من مقبرة توت عنخ آمون، حوالي ١٣٣٠ ق.م، أو المذكورة في رسائل العمارنة قبل حكمه مباشرة[١٠٤]. فلا مشكلّة هنا، أيضًا.

---

[١٠١] أُنظر الدراسة المبكّرة حول تربية الخيول في مصر والنوبة والّتي قام بها Y. Ikeda, in T Ishida, ed., Studies in the Period of David and Solomon and Other *Essays* (Winona Lake, Ind, Eisenbrauns, 1982),227 - 31. حول الخيول الكوشيَّة (النوبيَّة) الّتي ثمّنها الآشوريّون (القرنين الثّامن والسّابع)، أُنظر Ikeda, 228 - 29, with references (KUB III, 27, is now in Edel, AHK II, 70/71 - 72/73, no. 26).. الظهور الأوّل للخيول في وادي النيل هو هيكلّ عظمي لحصان في الحصن المصريّ بوهين (قبيل وادي حلفا) عند الشلال الثّاني في النوبة، في أواخر الأسرة الثّالثة عشرة، في الفترة التي تسبق الفترة الهكسوسيَّة (القرنين السّابع عشر والسّادس عشر)، مذكورة في W. B. Emery, Egypt in Nubia (London: Hutchinson, 1965), 107.

[١٠٢] حول سعر الخيول، أُنظر قائمة كتبها إيكيدا في Ishida, Studies, 226. فيما بعد بكثير نجد الارتفاع الضخم الذي أصاب الشاقل (كما هو الحال بالنسبة للعبيد، أُنظر الفصل ٦ و٧ أدناه) من القرن السّادس فصاعدًا ممّا رفع السعر ثانية (٢٣٠ شاقل تحت نَبوُنيد، حصان جيّد، للركوب، الحقبة السلوقيَّة، ٨٨(؟) شاقل).

[١٠٣] نوع من السيارات الفارهة والفخمة. (المراجع)

[١٠٤] ذكر إيكيدا سعر المركبة في Ishida, Studies, 226، المركبة المصريَّة بسعر ٦٤ شاقلا كانت مركبة حرب بسيطة للمجنّد قليل الخبرة (القرن الثّالث عشر)، والمركبة البابليَّة ربّما كانت نموذجًا قياسيًّا (حوالي ١٠٩٠). الأقرب من نموذج "الرولز رويس" خاصتنا هو النموذج الذي أرسله توشراتا ملك ميتاني إلى مصر حوالي ١٣٥٠ ق.م، مع ٣٥٠ شاقلا كثمّن مستحق من الذهب عنها (المركبة كلّها من الواضح أنَّها تستحق أكثر من هذا بكثير، وليست بعيدة جدّا عن نموذج سليمان ذي الـ٦٠٠ شاقل، خاصّة إن سمح المرء "برفع قيمة" السعر من

(د) وصول ملكة سبأ

هذه الحادثة الشهيرة الحيويّة قد أثارت بقوّة أسطورة رومانسيّة على مدى قرون (وحتّى لألفيّة كاملة)، بلوغًا إلى موسيقى هاندال الشهيرة والتي اشتهرت لأن لها هذا العنوان و(من سامية إلى سخيفة!) إلى تقديم مضحك لوظيفتها مؤسّسًا على شروط أثريّة[١٠٥]. ولكنّنا يجب أن ننحّي جانبًا بحزم كلّ هذا الإسهاب، والرومانسيّة، والإجلال الأخير، ونظلّ مع الرواية القديمة الحقيقيّة الوحيدة التي لدينا (١مل ١٠: ١ ـ ١٣، ٢أخ ٩: ١ ـ ١٢). فمهمّتنا هي تقييم أساسيّات حالتها كما تمّ تقديمها في تلك المواضع، وهل هي واقعية أم رومانسيّة بحتة، على أساس ضوابط خارجيّة واقعيّة.

الموقع

من أيّن أتت؟ "شبا" العبريّة هي ما تُعرف عامة بأنّها نفس الاسم الذي يكتب لاسم المكان "سبأ"، والذي يشير إلى مجتمع ومملكة في اليمن القديم في جنوب غرب العربيّة. ولا يُمكن تعيين موقعها في شمال غرب العربيّة لأسباب متعدّدة. فمن الناحية السلبيّة، لا يوجد أيّ ذكر في المصادر العربيّة الشماليّة القديمة أو المصادر الأخرى الّتي لدينا من القرن التّاسع وحتّى الثّاني ق.م. عن أيّ مملكة تدعى سبأ هناك في ذلك الوقت، كما لا توجد نقوش سبأيّة من تلك المنطقة أيّضًا. من الناحية الإيجابيّة، لدينا سلسلة من الممالك المشهود لصحّتها جيّدًا في شمال غرب العربيّة: قيدار، وددان، ولحيان، مع سلسلة تتناسب معها من النقوش، ومن أقصى الجنوب، أنّهم المينيّون، وليس السبأيّين، وهم من تركوا نقوشًا في الشمال الغربيّ. في أواخر القرن الثّامن وأوائل القرن السّابع لدينا عدة مواضع ذكر فيها الآشوريّون عن إيتامرو (ايثاعمار) وكاريبيلو (كاريبيل) كملوك لسبأ، واللذان ينتميان لنسل "الحكّام اليمنيّين الأعظم" (موكاريبس) في جنوب غرب سبأ العربيّة. وقبل هذا، تسجّل

جانبه، لتغطية تكاليفه وليحقّق ربحًا). أنظر أيضًا EA 22: I, 2; Moran, Tire Amarna Letters,51. لم يُعالج Ash أو Schipper أيّ من هذه البيانات بشكلّ سليم. للحصول على خلفيّة أخرى لتجارة الخيول/ المركبات سابقة الذكر، أنظر Ikeda, 231 - 38

١٠٥ هذه الفقرة، أنظر معالجتي الأكمل، Sheba and Arabia, in L. K. Handy, ed., The Age of Solomon, Scholarship at the Turn of the Millennium (Leiden: Brill, 1997), 126 - 53. محاكاة مرحة قام بها Phinneas A. Crutch, Ti,e Quee of Sheba, Her Life and Times (New York:and London: Putnam, Knickerbocker Press, 1922).

المصادر الآشوريَّة قوافل التجارة السبأيَّة بوضوح في أواخر القرن الثّامن وبشكلّ ضمنيّ في بدايات القرن التّاسع، بعد سليمان بأكثر قليلًا من نصف قرن. وبما أنَّهم قد سافروا شمالًا بحرية، فبالتالي يُمكن لملكة سبأ أن تقوم بالمثل[١٠٦].

قضّية الجنس

أنَّ الشيء المذهل بخصوص زائر سليمان من الجنوب العربيّ، أنَّها كانت ملكة هي من أتت، وليس (كما يُمكن توقعه) ملكًا، لكون الشرق الأدنى القديم ذكوريّ التوجّه بشكلّ كبير (كما لا يزال الوضع اليوم). ولكنّ حالتها هي بالذات لم يتمّ توضيحها في السرد الموجز الذي يتعلّق بها. هل كانت حاكمة منفردة، "ملكة حاكمة" في سبأ، كما يفترض الكثير من الكُّتاب المحدثين؟ لا يوجد أيّ دليل أنَّ الوضع كان هكذا. على أساس الترتيب التاريخيّ "العالي" الذي يُطابق الاسم الآشوريّ كاريبيلو لعام ٦٨٥ ق.م بموكاريب كاريبيل وتار الأوّل، فهناك بضع وعشرون حاكمًا سابقون معروفون، بمتوسّط من خمس عشرة إلى عشرين سنة لمعظم هذه الحكومات، الحكّام الذكور المعاصرين تقريبًا لسليمان، ربّما يشملون يادا اليانوف المنتهية ولايته، دامار آلاى أ، وابناه اللذين خلفاه، يقربماليك أ ويادا البايين الأوّل. ونظريًّا يوجد فاصل في نسل العائلة بين يادا اليانوف ودامار آلاى أ، فمواضعهما الحالية لا زالت نظريّة. وبالتالي يمكن للمرء أن يقحم حكم ملكة حاكمة هنا إن تطلب دليل آخر فعل هذا، في عام ٩٧٠/٩٦٠ ق.م بشكلّ تقريبيّ جدًّا. ولكنّ، لا يوجد سبب بديهيّ عن لمَ لا يُمكن أن تكون

---

١٠٦ من جنوب غرب العربيَّة، في اليمن وحولها، تمّ العثور على ما يقرب من ستّة آلاف نقش عربيّ جنوبيّ قديم. معظمها باللهجة السبأيَّة، والكثير منها يذكر اسم الملوك والموكاريبيّين ملوك سبأ. الآخرون بصورة رئيسة في لهجات ممالك قطبان، حضرموت، ومعان وسابقيها المحلّيين. للحصول على ثبت مراجع لهذه (وصولًا إلى ١٩٩٧/٩٨)، أُنظر K. A. Kitchen, Documents for Ancient Arabia, II, Bibliograghy Catalogue of texts (Liverpool: UP, 2000).. الممالك المتنّوعة، الترتيب التاريخيّ الأقلّ، وقوائم أنصاب الحكّام التذكاريَّة، أُنظر K. A. Kitchen, Documents for Ancient Arabia, I (1994)، بجوار ترتيبا تاريخيّا "عاليًا" وتحديثات حول ملوك وأنصاب تذكاريَّة في المجلّد الثّاني المذكور توّا. هذا يشمل الإشارات الآشوريَّة. حول الأخيرة، أُنظر أيْضًا: l. Eph 'al, The Ancient, Arabs (Jerusalem: Magnes Press, 1982) (قيمة بصفة خاصّة حول نصوص آشوربانيبال). بخصوص التدخلّ الآشوريّ في قوافل التجارة السبأيَّة، أُنظر M. Liverani, Yemen 1 (1992): 111 - 15 (بالإنجليزيَّة)، البيانات التقييميَّة تم نشرها بواسطة: A Cavigneaux and B. K. Ismail, Baghdader Mitteilungen 21 (1990): 321 - 456 (text 2, IV:26 - 39 بالألمانيَّة).

هي قرينة موكاريب، وأرسلها كمبعوثه التنفيذيّ الشخصيّ لتتفاوض مع سليمان ديبلوماسيًا، لأسباب جيّدة سأذكرها أدناه. فإن استطاعت ملكات شمال العربيَّة تقلّد هذه الأدوار، فإنَّ ملكات الجنوب يستطعن أيّضًا، خاصّة في الفترات المبكّرة. تحت حكم يثاعمار بايين الأوّل (حوالي ٧٢٠ ق.م، تاريخ عال)، خدمت النساء جنبًا إلى جنب مع الرجال، حتّى كمثيرات للطرائد في رحلات الصيد الملكيَّة[١٠٧]. إذن، فربّما الملكات القرينات لم تكن مجرّد شخصيّات لا قيمة لها أيّضًا، ونحن ببساطة ليس لدينا أيّة بيانات حتّى الآن.

ولكن جنس شخصيّتنا الغريبة يؤثّر على تحديد التاريخ بطريقة أخرى. في شمال العربيَّة لدينا سلسلة من الملكات التنفيذيّات، على ما يبدو ملكات حاكمات، في القرن التّاسع وبدايات القرن السّابع، كما تثبت النصوص الآشوريَّة بوضوح[١٠٨]. شمل خصوم آشور من وفي شمال العربيَّة زبيبة (٧٣٨)، وسامسي (٧٣٣)، وإياتي (٧٠٣) - وأخيرًا تعلخونو في ٦٩١ ق.م، والّتي كانت مرتبطة بالملك حزاعيل في قيدار. الحقيقة الهامّة الّتي يلزم ملاحظتها هي أن تعلخونو كانت الأخيرة من نوعها بحسب معرفتنا المتقطّعة للتاريخ العربيّ القديم. بعد عام ٦٩٠ ق.م، لا نجد مطلقًا أيّة ملكة عربيّة تقوم بأيّ دور فعّال أيّا كان في التاريخ. في الواقع، من ٦٩٠ ق.م. على طول الفترة إلى ٥٧٠ م. باستثناء واحد فقط، لا نسمع حتّى مطلقًا عن أيّة ملكات عربيّات قديمة لا شماليَّة غربيَّة ولا جنوبيَّة غربيَّة! (الاستثناء الوحيد كان في حوالي ٢٢٥م. عندما تمّ اختطاف الأميرة السبئيّة ماليك - هاليك (والّتي زوّجها أبوها لملك من حضرموت) وإرجاعها لأرض الوطن بواسطة الملك السبئيّ التالي (أخيها)، الذي لم يعجبه تصرّفات زوجها الحضرميّ الملكيّ)[١٠٩].

١٠٧ النساء كمثيرات للطرائد في نصّ (Iryani 43) Yala AQ 17، منشور في A. de Maigret, G. Garbini, and M. A. el-Iryani, The Sabaean Archaeological Complex in the Wadi Yala, (Eastern Halwan at-Tial, Yemen *ARAB* Republic), Preliminary Report (Rome: TsMEO, 1988), 30 - 31

وأعيد تحريره بواسطة: A. Jamme, Miscellanees d›ancient arabe XVII (Washington, D.C.: own edition, 1989), 78 (بالإنجليزيَّة).

108 A. L. Oppenheim in *ANET*; 283. 86, 301, plus Luckenbill, *ARAB* II, 130, §259 (lati'e).

١٠٩ ماليك - هاليك في نص Iryani 13، ترجمة إنجليزيَّة مُلخّصة في A. F. L. Beeston,"Warfare in Ancient South Arabia (2nd - 3rd Centuries AD)" = Qahtan 3 (1976): 47 - 48

وهكذا، في ضوء دراسة العهد القديم القديمة الطراز، فإنَّ ملكة سبأ هي شخصيّة "قبل تثنويّة" (أيّ قبل ٦٢١، وهو التاريخ التخيليّ لأوّل "نشر" لسفر التثنية ومعتقداته الدينيَّة). لا يوجد سبب معقول لاختراع قصّة عن ملكة (بدلًا من ملك) تزور سليمان في أيّ وقت بعد ٦٥٠ ق.م على الأكثر (عندما تكون أيّ ذكرى عن تعلخونو وعشيرتها قد تبخّرت منذ زمن طويل). لذا فينبغي أن تنتمي ملكتنا لتقليد تاريخيّ أصيل مذكور في "أعمال سليمان"، دفتر يوميّات يعود لزمنه (أو الأعمال المبنيّة عليها)، والّتي اعتمد عليها كتّاب كلّ من أسفار الملوك (وربّما أخبار الأيّام).

لماذا أتت؟ مسألة أوفير والثروة؟

إنَّ النظرة الخاطفة لـ ١مل ١٠ ربّما توحي بأنَّ الملكة الباسلة قد قامت برحلتها الطويلة فقط لتتكلّم بالألغاز مع سليمان، و(سياحيًّا) لترى نواحي عظمته الذائعة الصيت. تلك العظمة الّتي تراكمت نواحيها في حدود أورشليم الضيّقة (القصر والهيكل) والّتي قدّرتها ولا شكّ، وربّما شاركته في مسائل المثيرات العقليّة. ولكنّ لا يوجد رأس لدولة ما، قديمًا وحديثًا، عادة ما يبدأ رحلة طويلة وشاقّة، لأجل السياحة فقط ولساعة أو ساعتين من الألغاز. وبالتالي كما الحال هنا، فهناك أجندات أخرى مركزيَّة لمثل هذه الزيارات. خلال القرنين التّاسع والثّامن، كما لوحظ عاليه، سافرت قوافل التجار شمالًا من سبأ لتتصل إلى آشور في الشمال الشرقيّ، ولاعتبارات أخرى، سافرت أيْضًا إلى فلسطين وإلى عالم البحر المتوسّط. وهذا لم يبدأ فقط في ثمانينيّات القرن التّاسع، فلقرون كثيرة تمتّعت سبأ وجيرانها بحضارة زراعيَّة قائمة على الري، بدون استخدام الكتابة. ولكنّ قرب حوالي القرن الثّالث عشر/الثّاني عشر وجد العرب القدماء فجأة أنَّه من الأساسيّ أن يتبنّوا نوعًا من الحروف الهجائيَّة ويبدأوا في الكتابة. فإذا لم تستدع الزراعة هذا، فقد استدعى هذا شيئا آخر، لقد كانت التجارة الدوليّة هي الحافز على ما يبدو. إذن، قرب زمن سليمان، كان السبئيّون قد بدأوا في تنمية طرق تجارة بخورهم إلى منطقة بلاد الشام وبلاد ما بين النهرين، متاجرين في العطريات والبضائع الأخرى المطلوبة.

ولكنّنا عندما نقرأ عن تنظيم سليمان وحيرام لرحلات بالسفن من خليج العقبة (من عصيون ـ جابر) جنوبًا عبر البحر الأحمر إلى أوفير (وما بعدها)، والّتي عادت بالذهب، والخشب، والجواهر (١مل ٩: ٢٦ ـ ٢٧، ١٠: ١١ ـ ١٢). أيّن كانت أوفير

هـذه[١١٠]؟ قام جدل كثير بخصوصها، ولكنّ موقعها الآن ولسبب وجيه يُوجَد إمّا غرب أو شرق البحر الأحمر. إن كان غربًا فسيقودنا هذا إلى مخازن الذهب وراء جبال البحر الأحمر في السودان، شمال ميناء السودان ـ أرض عماو مع "ذهب عماو" الذي ذكره المصريّون[١١١]. وإن كان شرقًا عبر البحر الأحمر فسنجد أنفسنا في غرب العربية، في المنطقة جنوب المدينة (قرب مهد الدهب) إلى منطقة وادي بايش وشمالي "حولان" ("الحويلة")[١١٢].

لن يؤثّر الخيار الأفريقي على سبأ ولا تجارتها ـ ولكنّ الموقع العربيّ الغربيّ سيقع مباشرة على طريق التجارة البريّ السبئيّ المباشر!

وبجانب العطور، أحضرت الملكة ذهبًا، أكان هذا واحدًا من مصادر سبأ الّتي جلبها حيرام وسليمان من غرب العربيّة؟ وهل يُمكنهما قطع طريق تجارة البخور وقتما يريدان؟ مثل تلك الأسئلة الصعبة، سيحتاج الاتّحاد السبئيّ ولا شكّ إلى حلّ لها، لحماية مصالحه الحيويَّة. وبشكل لافت، فحتّى تبادل البضائع القيّمة (آراء مُؤكَدَة) يجري فعليًّا في أورشليم، إذ إنَّ واحدًا من أساطيل حيرام عاد فجأة بالذهب وبضائع أخرى قيّمة، إنّ إقحام الأعداد ١١ ـ ١٢ في رواية ١مل ١٠: ١ ـ ١٣ ليس محض صدفة! فالملكة تدرك أنَّها لم تقدر أن توقف مضيفها وحليفه. ولكنّ المرء يشكّ في أنَّه تمّ التوصّل إلى حلّ عمليّ. فإنَّ السبئيّين كان يُمكنهم الحفاظ على تجارتهم البريَّة في البضائع ذات القيمة العالية والوزن الخفيف (مثل العطور) بدون تدخل من "خطّ شحن" منطقة بلاد الشام، بينما يكون الحليفان حرّين ليستوردا للوطن المنتجات الضخمة أو الثقيلة (الأخشاب، الذهب) بالسفن. لم تستطع الملكة تحقيق ما هو أكثر، فرجعت أدراجها للوطن ـ ظاهرة فريدة لم تتكرّر في التاريخ العبريّ. هي (وزوجها المفترض) ليست بحاجة للقلق، فموت كلّ من حيرام وسليمان جلب النهاية سريعًا لخطّ شحنهما، بينما كان مقدّرًا لتجارة قوافل العطور المحمّلة على

١١٠ حول أوفير، أنظر بأكثر اكتمال Kitchen, in Handy, The Age of Solomon, 143 - 47, مع إشارات مفصّلة، وخريطة، ص ١٢٦

١١١ موقع أماو، أنظر مؤخّرًا Kitchen in A. Leahy and J. Tait, eds., Studies on Ancient Egypt in Honour of H. S. Smith (London: EES, 1999), 174 - 77 (مع خريطة).

١١٢ حول وادي بايش، إلخ، أنظر إشارات في Kitchen, in Handy, The Age of Solomon, 143 - 47, 145 N. 49. أنظر دراسة قام بها المحترف في جيولوجيّا الذهب R.I. Roberts, Passion for Gold (Reno: University of Nevada Press, 2002), 133 - 54

الجمال أن تدوم بشكلٍ جيّد لألفيّة أخرى، حتّى عندما ظهر خطّ الشحن اليونانيّ الرومانيّ من مصر إلى الهند. فقد فازت هي (وخلفاؤها) في النهاية! فمصدر البضائع المختلفة (فضّة، عاج) في رحلات "تستغرق ثلاث سنوات" كانت بالطبع لما وراء أوفير الواقعة على البحر الأحمر، ولكنّ لا يُمكن تحديد الموقع بالتأكيد في الوقت الحاضر[١١٣].

وأوفير نفسها ليست أسطورة. فقد وصلتنا إشارة، على شقفة عبريّة تعود إلى حوالي القرن الثّامن، منقوش عليها بوضوح القصّة: "ذهب أوفير لبيت حورون ـ ٣٠ شاقلاً[١١٤]." أوفير هنا مصدر حقيقيّ للذهب، بالضبط مثل "ذهب عماو" أو "ذهب بنط" أو "ذهب كوش" ـ في النصوص المصريّة ـ الذهب في كلّ حالة، إمّا يستخرج من الأرض المذكور اسمها أو يتسّمى من نوعية الأرض وجودتها.

لم تُذكر كمّيّات هدايا الملكة الغنيّة بالتفصيل، ما عدا الذهب: ١٢٠ وزنة (تقريبًا أربعة أطنان). وعلى الرغم من هذا السخاء، إلا أنّه ليس بلا نظير ولا حتّى الأعلى من نوعه. حيث دفع ميتن الثّاني ملك صور ١٥٠ وزنة من الذهب (حوالي أربعة أطنان ونصف) لتغلث فلاسر الثّالث في القرن الثّامن[١١٥]. وكما نعرف جميعًا، النقود في الجيب تميل لعمل ثقوب في هذه الجيوب[١١٦]. فقد أنفق سليمان بسخاء شديد على برنامج بنائه الطموح، حتّى دخل في الاستدانة (اُنظر تحت عنوان "العلاقات مع فينيقيّة" عاليه). أخيرًا أُخذ ذهب أورشليم كلّه إلى مصر، ولم يُر ثانية أبدًا (١مل ١٤: ٢٦).

أخيرًا، ما تجدر ملاحظته أنّ الطريق التجاريّ الطويل لبضائع حيرام/سليمان، حوالي ٩٥٠ ق.م، لم يكن شيئًا جديدًا أو مبتكرًا (حوالي ٧٥٠ ميلًا من أورشليم نحو

---

[١١٣] كانت الرحلات الاستكشافيّة ذات الثلاث سنوات تذهب لمواقع بعيدة جدّا، كما أشار بوضوح- H. von Wissmann, "Ophir" in Pauly's Realencyclopadie der classischen Altertumswissenschaft, neue Bearbeitung, Supplementband XII (Stuttgart: Druckenmuller, 1970), col. 969. الثلاث سنوات كانت نهاية سنة واحدة، ثمّ سنة واحدة كاملة، ثمّ بداية واحدة ثالثة، كما هو شائع في عرف الشرق الأدنى القديم، تغطّي الرحلات الطويلة ذهابًا وإيابًا أو بالإضافة إلى فترة إعادة تجهيز للرحلة التالية.

[١١٤] تم نشر شقفة "أوفير" المنقوشة بواسطة Maisler [Mazar], *JNES* 10 (1951): 266, no. 2, pl. XI: 2 .13

[١١٥] نصّ ميتين الثّاني وتغلث فلاسر الثّالث، اُنظر Oppenheim in *ANET*, 282 (66), and in Tadmor, *TP* III, 170 - 71:16

[١١٦] مثل أجنبي يفيد سرعة فقد النقود أو صرفها. (المُترجم)

منتصف العربيّة غربا) ولم يصل لنطاق الوصول إليه. فقد كانت مصر تقوم بعمل رحلات لجهات نائية جدًا على مدى الـ ١٥٠٠ سنة السابقة على طول البحر الأحمر إلى بنط (القرن الأفريقي)[١١٧] ، على الأقلّ من أيّام حكم ساحيور (حوالي ٢٥٠٠) وحتّى أيّام رمسيس الثّالث (حوالي ١١٧٠). من منف (منف، البدرشين، محافظة الجيزة) أعلى النيل إلىمدينة قفط (محافظة قنا)، ثمّ شرقًا خلال وادي الحمّامات إلى موانى البحر الأحمر، إمّا في القصير أو مرسى جواسيس (Mersa Gweisis)، كانت الرحلات تبحر جنوبًا حتّى منطقة ميناء السودان والحدود الإرتريّة، ثمّ تتوغل برًّا حتّى منطقة العطور والأبنوس، فهذه رحلة الألف ميل أو أكثر. خارجًا في الشرق في الألفيَّة الثّالثة وبدايات الألفيَّة الثّانية، كان طريق التجارة من ملوحة (حضارة السند[١١٨]) عن طريق الخليج العربيّ الفارسيّ إلى مجان (الإمارات العربيَّة المتّحدة وسلطنة عمان حاليًّا)، ودلمون (شرق العربية بالإضافة إلى البحرين)، ثمّ تستمرّ المسيرة إلى بلاد ما بين النهرين، صعودًا إلى أور وأكاد (في مكان ما قرب بابل)، هذا الطريق كلّه في ذروته يبلغ ألفي ميل. حتّى لو من دلمون إلى ملوحة فقط (إلى لوتال[١١٩] أو موهينجو دارو[١٢٠]) تبلغ ١٥٠٠ ميل[١٢١]. إذن طريق تجارة يبلغ ٧٥٠ ميلًا بعد هذا بأكثر من ألف سنة كان مغامرة ولكنّه ليس عملًا نادرًا، وبالتأكيد لم يكن إبداعيًا.

[١١٧] موقع بونط والملاحة البحريَّة إليها، أُنظر K. A. Kitchen, Or 40 (1971): 184 - 207، للحصول على تقرير شامل، أُنظر Kitchen, in T. Shaw et. Eds., The Archaeology of Africa (London: Routledge, 1993), 587 - 608 ومع الأراضي المجاورة، في Leahy and Tait, Studies, 173 - 78 and maap، آثار ومصادر بونط ، أُنظر R. Fattovich, in S. Schoske, ed., Akten, IVten Internationalen Agyptologen Kongress Munchen 1985, vol 4 (Hamburg: Buske Verlag, 1991), 257 - 72, and in Atti, VI0 Congresso internazionale di Egittologia II (Turin, 1993), 399 - 405

[١١٨] حضارة وادي السند هي حضارة نشأت في شمال الهند وباكستان حاليًا حول نهر السند. (المراجع)

[١١٩] في الهند. (المراجع)

[١٢٠] في باكستان. (المراجع)

[١٢١] حول ميلوحا ودلمون، التوثيق والتجارة، أُنظر D. T Potts, The Arabian Gulf in Antiquity I (Oxford:OUP, 1990), 85 - 89, 135 - 50, 182 - 91، للحصول على نظرة عامّة بسيطة وشاملة، أُنظر G. Weisgerber, in S. H. A. Al-Khalifa and M. Rice, eds., Bahrain through the Ages, the Archaeology (London: KPI, 1986), 135 - 42, and S. R. Rao, 376 - 8. للحصول على ملخّصات حديثة شائعة باختصار، أُنظر H. Crawford, in H. Crawford and M. Rice, eds., Traces of Paradise: The Archaeology of Bahrain, 2500 BC - 300AD (London: Dilmun Committee,2000), 72 - 86, and D. T Potts., Ancient Magan, the Secrets of Tell Abraq (London: Trident Press, 2000), 51 - 58, 119 - 31

طريق طويل، طويل ومتعرج

وجد بعض المفسرين أنَّه من الصعب أن يقبلوا المسافة المذكورة في زيارة الملكة إلى أورشليم، لأنّها "١٤٠٠ ميل من الصحراء الوعرة". ولكنّهم على ما يبدو، لا يقومون بعمل واجباتهم المنزليّة مطلقًا! هنا من النافع أن نضع رحلاتها في سياق الرحلات الملكيَّة القديمة الأخرى. قبل هذا بحوالي ثلاثة عشر قرنًا خرج سرجون ملك أكّاد على ما يُعتقد في حملة عسكريَّة بعيدًا نحو الشمال الغربيّ في الأناضول إلى "جبال الفضّة"، على بعد ٩٠٠ ميل أو أكثر من وطنه[١٢٢]. وسافر فراعنة الدولة الحديثة مثل تحُتمُس الأوّل والثّالث وأمنحتب الثّالث (القرن الخامس عشر/الرّابع عشر) جنوبًا من منف، ليعسكروا في النوبة بلوغًا إلى شلّال النيل الرّابع وما وراءه، ١٣٠٠ أو ١٤٠٠ ميل. بين حَتُّوساس (عاصمة الإمبراطوريَّة الحثيَّة) وبر - رمسيس في مصر رحلة تبلغ ٩٠٠ ميل (١٠٠٠ ميل إذا وصلت إلى منف)، قامت بها أميرتان حثّيّتان في القرن الثّالث عشر لتتزوجا رمسيس الثّاني (تذكرة ذهاب فقط!)، وبالمثل قام بتلك الرحلة الأمير هيشمي - شاروما (ربّما هو تودخاليا الرّابع مستقبلًا ملك حاثي) وهاتوسيل الثّالث نفسه، إنْ الفرعون قد نجح في إقناعه[١٢٣]! . وبعد سليمان - عند نهاية القرن الثّامن، في ٧٠١ ق.م، جلب الأمير طهرقا ملك النوبة (كوش) ومصر جيشًا لمسافة ١٨٠٠ ميل من أعلى النوبة إلى منف، ليذهب ليساعد حزقيا[١٢٤]. وبعد هذا أيضًا في (القرن السّادس)، تحرّك نَبوُنيد ملك بابل ٦٠٠ ميل من بابل نحو الجنوب الغربيّ إلى تيماء في العربيَّة لمدّة عقد من الزمن، مغامرًا بعد ذلك نحو الجنوب لمراكز أخرى بعيدة مثل يثرب (المدينة)، حوالي ١٠٠٠ ميل بعيدًا عن الوطن في بابل[١٢٥]. كما سار آشوربانيبال وقوّاته ٢٧٠٠ ميل ذهابًا وإيابًا من نينوى إلى طيبة[١٢٦]. كما يُمكننا ذكر رحلات أخرى قام بها ملوك قدماء كهذه. وهكذا ملكة سبأ عضوة أخرى في "نادي

١٢٢ حول سرجون ملك أكاد، أنظر M. Roaf, *Cultural Atlas of Mesopotamia and The Ancient Near East* (New York: Facts onFile, 1990), 96 - 97 and map

١٢٣ للحصول على ملخّص ومراجع رمسيس الثّاني والزوّار الحثيّين، أنظر Kitchen, *Pharaoh Triumphant*, 89 - 91, 251

١٢٤ أنظر Kitchen, *TIP* (1996), 157 - 58, 383 - 85, 553 - 54, 557, etc.

١٢٥ أنظر C. J. Gadd, *AnSt* 8 (1958): 35 - 92 (esp. 80ff); Oppenheim in *ANET*, 3rd ed., 562 (=Supp., 126)

١٢٦ أنظر *ANET*, 296 - 97

المسافرين الملكيّون" للرحلات الشديدة الطول، وليست الوحيدة في القسم النسائيّ! باختصار، ربّما ملكة سبأ حالة غريبة، ولكنّها تنتمي بقوّة لهذا العالم، وليس لمجرّد عالم وهميّ من الأحلام.

(هـ) على أقصى الطرفين: تامار وتدمر[١٢٧]

كان كتّابنا في الكتاب المقدس، غالبًا، مختصرين جدًا، ونحن بحاجة لكلّ البيانات الّتي يمكنهم تقديمها (هم وغيرهم)، لنرى الصورة الكاملة. ولهذا ففي ١مل ٩: ١٧بـ ١٩، سليمان (١) يبني في بيت حورون السفلى، وبعلة، وتامار في الصحراء "في أرضه"، و(٢) يؤسس مخازن قريبًا وبعيدًا. ولكنّ في ٢أخ ٨: ٣ ـ ٥ تظهر الصورة أكثر اكتمالًا، حيث سليمان (١) يبني تدمر في البرّيّة ومخازن في حماة، (٢) (يُعيد) بناء بيت حورون العليا والسفلى، وبعلة، و(٣) بناء مخازن قريبًا وبعيدًا. وتمّ تقديم هذا بـ (٤) احتلاله لمكان يدعى حماة ـ صوبة، بعد تكميله لبرنامج بناء قصره/والهيكل (السنة ٢٤ وما يليها). العنصر الأوّل في سفر الملوك "جنوبيّ"، داخل إسرائيل/يهوذا ومحيطها، مرتبط بالعنصر الثّاني في حكاية سفر أخبار الأيّام. وبالمثل، يرتبط العنصر الثّاني في الملوك بالعنصر الثّالث في أخبار الأيّام.

ولكنّ العنصر الأوّل في أخبار الأيّام، "شماليّ"، يرتبط بمنطقة شرق آرام صوبة وحماة إلى تدمر (بالميرا). وهي ترتبط (كملاحظة "منطقة تابعة") بالملاحظة السابقة بخصوص حماة ـ صوبة. الأخيرة، "حماة صوبة"، كانت (من اسمها) مكانًا (أو منطقة) في صوبة أخذت اسمها من حماة، وبالتالي ينبغي تعيين موقعها قرب الحدود بين صوبة وحماة. الموقع المناسب لها قرب حمص الحديثة (إيميسا الرومانيّة)، وربّما هي قادش الواقعة على نهر الأورنتس أو قطنا (بضعة أميال قليلة نحو الجنوب/ الشمال، على أيّ جانب من حمص). من تلك المنطقة يمر طريق صحراويّ شهير (ولا يزال يمر) شرقًا إلى واحة تدمر (بالميرا)، والتي منها تخرج طرق أخرى تصل إلى وسط الفرات عند مدن مثل ماري (الأقدم) أو هندانو (فيما بعد). المخازن "في حماة" كانت في الغالب مستودعات للتجارة الإسرائيليّة/الحماتيّة،... إلخ، على طول الأراضي الحدوديّة الشرقيّة لحماة إلى منعطف الفرات الجنوبيّ غربًا، ومعابره بعد ذلك

[١٢٧] انظر صورة الغلاف.

المنعطف. تدمر نفسها مشهود لوجودها بالفعل في القرن الثّامن عشر في مراسلات ماري، وبالتالي قبل قرن بالكاد من سليمان خلال صراع تغلث فلاسر الأوّل ضدّ الآراميّين في هذه المنطقة وما وراءها[١٢٨].

لنعد الآن إلى الجنوب، فقد أمضينا وقتًا طويلًا في الشمال، إلى ١مل ٩: ١٧ب - ١٨، بالإضافة إلى ٢أخ ٨: ٥. هنا كانت تقع بيت حورون على طريق استراتيجيّ من سهول فلسطين الغربيَّة عن طريق جازر (شمال عجلون)، ثمّ عن طريق جبعون صعودًا نحو أورشليم. ولكنّ بعلة، تقع في السهل من أسفل، وراء عقرون، ربّما عند الموغار/مغار، والتي تشكّل نقطة تحكّم شمال فلستيّا[١٢٩]. تامار "في أرضه (أرض سليمان)" ربّما تنطبق بأنسب ما يكون على نقطة تقاطع الطرق في عين حوسب، الجنوب الغربيّ للبحر الميت، نحو الشرق مباشرة من النجف الشماليَّة[١٣٠]. فهنا تتقاطع الطرق، كلّ من البحر الميت والنجف، ثمّ يجري الطريق جنوبًا وصولًا إلى وادي العربة إلى خليج العقبة (البحر الأحمر). تامار هذه مشهود لصحّة وجودها أيّضًا في أزمنة وسجلّات ما بعد الكتاب، في (Tabula Peutingeriana [١٣١]) وفي خريطة مادبا الموسويَّة (مؤكدة موقعها)، باسم ثامار. لذا، فبينما يُمكن اقتراح قراءة إمّا تامار فقط أو تدمر فقط في كلّ من سفري الملوك وأخبار الأيّام[١٣٢]، فمن الأكثر حكمة ملاحظة وجود تمييز بين هذين المكانين في الملوك وأخبار الأيّام.

[١٢٨] تدمر في بيانات ماري، أُنظر C. Dossin, *ARM* (T) V (1952), 40/41, no. 23 (with correction to line 20, by J. Bottero and A. Finet, ARM[T] XV [1954), 135 n. 2, also given by J. R Kupper, Les nomads en Mesopotamie au temps des rois de *MARI* [Paris: Societe d'Edition "Les Belles Lettres," 1957], 84 n. 2). تدمر تحت تغلث فلاسر الأوّل، أُنظر ترجمات في A. K. Grayson, *RIMA,* 2 (1991), 38, 43. اتّخاذ سليمان أحيانًا إجراء عسكريًّا ليس أغرب من كون داود أحيانًا بانيًا (أُنظر ٢صم ٥: ٩ - ١١، ٧: ٢). لم يكن ملوك الشرق الأدنى أبدًا بناة أو محاربين بشكلّ حصريّ (كما توضّح عشرات الأمثلة الأخرى).

[١٢٩] بعلات/بعلة/جبل بعلة (ليس كلّهم الشيء نفسه بالضرورة)، أُنظر، ملخّصات في *ABD*, 1: 555; B. Mazar, The Early BibliCal Period (Jerusalem: IES, 1986), 106 n. 8, 109 n. 15; with map, 105. حول بعلة في نصيب دان الأصليّ، أُنظر Hess, *Joshua* 275 - 76, 316

[١٣٠] حول تامار في عين حُسب، والجغرافيا المحيطة، أُنظر Y. Aharon, *IEJ* 13 (1963): 30 - 42; map, 35

[١٣١] بحسب http://en.wikipedia.org/wiki/Tabula_Peutingeriana فهذه عبارة عن خرائط للطرق

[١٣٢] في الملوك، تا(د<م)ور ل تدمر؟ أُنظر P. J. Williams, *VT* 47 (1997): 262 - 65

(و) المباني

الهيكل وأثاثه، أورشليم

نعرف من ١مل ٦ أنَّ سليمان بنى هيكلًا في أورشليم بطول ٦٠ ذراعًا، وعرض ٢٠ ذراعًا، وارتفاع ٣٠ ذراعًا، ويقع في مقدمته رواقا بأعمدة بعمق ١٠ أذرع (ع ٢ ـ ٣). وبالتالي المجموع حوالي ٩٠ + ١٥ = ١٠٥ أذرع طولًا، وحوالي ٣٠ ذراعًا عرضًا، و٤٥ ذراعًا ارتفاعًا. خلف الرواق للهيكلّ قاعة رئيسة أو ردهة و"مقدِسا" داخليّا. وحول الجوانب والمؤخّرة سلسلة من غرف التخزين ثلاثيّة الطبقات (المرتبطة معًا بسلالم داخليّة)، بمجموع ١٥ ذراعًا (حوالي ٢٣ قدما) في الارتفاع، وهذا ترك فراغًا فسيحًا في منطقة النوافذ العليا على امتداد جدران الهيكلّ الرئيسة (أُنظر ع ٤ ـ ٦، ٨). كان الهيكل مسقوفًا بعوارض وألواح خشبية، وأرضيّته بالطريقة نفسها، كما تمّت تغشية الجدران الداخليَّة بألواح خشبيّة ونقوش. وفي الداخل (الجدران، الأرضيّة) تمّت تغطيتها بطبقة من الذهب (ع ١٥ ، ٩ ـ ٢٢ ، ٣٠). أغلق باب ذو مصراعين طريقَ الباب المفضي إلى القاعة الرئيسة و"المُقدّس" الداخليّ. هذه مع الجدران المزخرفة التي تمّ تزيينها بنقوش (كروبيم، أشجار نخيل، زهور متفتحة، قثاء، ع ١٨ ، ٢٩). وفي داخل المُقدّس الداخليّ تمّ وضع كروبين مجنّحين، خشبيّين مطليّين بالذهب (ع ٢٣ ـ ٢٨). وحول الهيكل دارٌ داخليّة من الأعمال الحجريّة المزيّنة، لها صفّ من عوارض الأرز عند كلّ صف ثالث من الحجارة المنحوتة (ع ٣٦[١٣٣]). هذه هي الأساسيّات الواضحة منطقيّا لهيكلّ أورشليم. أمّا التفاصيل الثانويَّة فهي أقلّ وضوحًا، وينبغي أن تبقى موضوعات نقاش متخصّص، مثل تفاصيل المداخل (ع ٣١، ٣٣) وعمًّا إذا كان الرواق احتوى على زوج من الأعمدة، وإذا كانا هما العمودان البرونزيّان المذكوران في ـ ٧: ١٥ ـ ٢٢.

إلى أيّ مدى يناظر مثل هذا البناء وزخرفته الواقع القديم المعروف، أم أنَّه يُعَد من نسج الخيال فقط؟ هذا الهيكل الذي قد (بُني يومًا)، قد أُستبدل بـ "هيكل ثان" في أواخر القرن السّادس (٥٣٧ ـ ٥٢٠ ق.م، عز ٣: ٨، ٦: ١٥)، تحت حكم هيرودس من عام ١٩ ق.م فصاعدًا (بدقّة هو "هيكل ثالث"!) بخصوص الهيكل الأوّل، أي هيكل

[١٣٣] الشاهد حسب السبعينية وليس فان دايك. (المراجع)

سليمان، لم يتمّ اكتشاف أو التعرّف على أيّ أثر ملموس له بشكل قاطع. وهذا لا يفاجئنا البتة، حيث لدينا (١) الدمار الشامل لمباني أورشليم الرسميَّة بواسطة البابليّين في ٥٨٦ ق.م؛ (٢) إعادة استخدام الموقع في الفترة الفارسيَّة؛ ثمّ (٣) إعادة التطوير الشاملة للموقع وإعادة البناء بالكامل لكلّ من الهيكل والمناطق المحيطة في زمن هيرودس. بالإضافة إلى (٤) الدمار في زمن الرومان، ثمّ البناء في المراحل البيزنطيَّة والإسلاميَّة منذ هذا الوقت، و(٥) الاستحالة العمليّة للتنقيب بشكل أثريّ في المنطقة الحاليّة.

لحسن الحظ، يُمكن مواجهة الأوصاف المكتوبة في (١مل ٦) مع ما نعرفه الآن عن تصميم الهيكل وزخرفته من هذا العالم، إن أردنا أن نمتحن الواقعيَّة أو الخيال (أو كليهما). لدينا معابد في كلّ مناطق الشرق الأدنى القديم، بداية من الألفيّة الرّابعة وصولاً إلى الأزمنة الإغريقيَّة والرومانيَّة، لذا توجد مادّة ضخمة (وإن كانت متفاوتة) متاحة لنقارن معها المخطّط السليمانيّ. أوّلًا لنأخذ الحجم والمخطّط العام. حتّى مع غرف التخزين المحيطة، لن يتجاوز هيكل سليمان بأجزائه الثلاثة المناطق (الرواق ذو الأعمدة، والقاعة، والمحراب) ١١٥ قدما في الطول ككل أو ٣٥ قدمًا عرضًا. ومن سوريا وفلسطين لدينا سلسلة طويلة من المباني المشابهة. معبد (د) في إيبلا شمال سوريا (حوالي ١٨٠٠) حوالي ١٠٠ قدم طولاً وحوالي ٥٠ قدما عرضًا، وهو ثلاثيّ المراحل: رواق مفتوح (بلا أعمدة)، وردهة، وقاعة ذات حنية محراب مرتفع[١٣٤]. وفي "حبوبة كبيرة[١٣٥]"، على المنحنى الغربيّ للفرات، بقايا محتملة لمعبد ثلاثيّ الأطراف أيّضًا (رواق، بلا أعمدة، وردهة، وقاعة مقدس طويلة) حوالي ٩٥ في ٤٧ قدما، تعود لأوائل الألفية الثّانية[١٣٦]. وفي ماري على الفرات الشرقيّ السوري، أعيد بناء معبد داجان والذي يعود إلى ما بين القرن العشرين - الثّامن عشر، (١١٥ في ٣٣ قدما) ويبدو أنّه ثلاثيّ الأطراف، ذو رواق (بلا أعمدة)، وقاعة أخرى، ثمّ محراب ثنائيّ

١٣٤ في المخطّط د للهيكل والوصف ممكن بلوغه في P. Matthiae, Ebla, (an Empire Rediscovered (London: Hodder & Stoughton, 1977), 131 - 32 and fig. 30 (وفي لوحات غير مرقّمة في النهاية).

١٣٥ مدينة أثرية في سوريا تقع على ضفاف بحيرة الأسد على نهر الفرات. (المراجع)

١٣٦ تقرير حبوبة الكبيرة المبدئيّ، انظر D. Machule and T. Rhode, MDOG 106 (1974):11 - 27 with Beilage 2.

متماثل[١٣٧]. في آلالاخ، عند المنحنى الشماليّ للأورانتس، معبد الطبقة السّابعة (حوالي القرن الثّامن، حوالي ٧٠ في ٦٥ قدما) له رواق ملحق (بلا أعمدة)، وقاعة خارجيّة، ومحراب أوسع[١٣٨].

في تلّ مونباقا (الإقالت)، على المنحنى الغربيّ للفرات (مقابل حلب)، تمّ العثور على ثلاثة معابد ترجع للقرن الخامس عشر، اثنان لهما رواق (بلا أعمدة)، وقاعة أخرى، ومحراب طويل، بمقاسات ٨٠ في ٤٢ قدمًا، و٩٥ في ٥٠ قدمًا على الترتيب[١٣٩]. وفي حاصور في كنعان، المعبد الأخير (المنطقة H، الطبقة I A) تحضرنا إلى القرن الثّالث عشر. له رواق بعمودين حرين (لا يسندان شيئًا)، وقاعة رئيسة (مع سلّم داخليّ على اليسار)، ومحراب كبير، مقاساته كانت على الأكثر ٣٦ في ٢٣ قدمًا[١٤٠].

هذا يحضرنا إلى بدايات الألفيّة الأوّلى. في عين دارا (شمال غرب حلب على بُعد حوالي ٤٠ ميلا) تمّ العثور على معبد ممتاز ثلاثيّ الأطراف يعود للفترة ١٣٠٠ ـ ١٠٠٠ ـ ق.م (المرحلة ١) ويستمرّ حتّى ١٠٠٠ ـ ٩٠٠ ق.م (المرحلة ٢)، له رواق ذو عمودين، وقاعة، وقاعة رئيسة تنتهي بمنطقة محراب مرتفع. المجموع كلّه حوالي ٩٨ في ٦٥ قدمًا. وأخيرًا في (المرحلة ٣) والواقعة في حوالي ٩٠٠ ـ ٧٤٠ ق.م، تمّ إضافة دهليز حول جوانب ومؤخّرة المعبد (اُنظر غرف تخزين سليمان)، والذي له دعامات تسهل من تقسيمه لسلسلة من غرف التخزين. هذه الإضافة وسّعت أبعاد المعبد الكلّيَّة إلى حوالي ١٢٠ في ١٠٥ أقدام. وهذا المبنى عاصر حقبة إسرائيل المبكّرة كلّها، خلال زمن داود وسليمان، حتّى فترة المملكة المنقسمة، وهو أقرب ما في السلسلة المذكورة هنا من الناحية المعماريَّة لهيكل أورشليم المذكور في (١مل ٦)[١٤١].

[١٣٧] للحصول على ملاحظات حديثة حول معبد داجان، اُنظر J. Margueron, *MARI* 4 (1985): 495, fig. 11, 496; cf. 505, 506

[١٣٨] إلألاخ، اُنظر Sir C. L. Woolley, Alalakh (London: Society of Antiquaries, 1955), fig. 35

[١٣٩] اُنظر ملخّص حول تل مونباقا (إيكالّتي) قام به D. Machule, in *RLA* VIII, 5/6 (1995), 418 - 19 مع مخطّط (طويل، معابد مستطيلة نحو الطرف الشماليّ للموقع)، تقرير مبدئيّ، W. Orthmann, in MDOG 106 (1974); 77 - 79 with Beilage 6.

[١٤٠] معبد حاصور، اُنظر Y. Yadin, Hazzor, Schweich Lectures, 1970 (London: OUP and British Academy, 1972), 87ff., fig. 21 right. للحصول على مخطّط ملخّص لبعض مخطّطات تلك المعابد (بالإضافة إلى بعض المعابد المقسّمة إلى قسمين والأقلّ صلة بدراستنا)، اُنظر A. Mazar, in A. Kempinski and R. Reich et al., eds., The Architecture of *Ancient Israel* (Jerusalem: IES, 1992), 163 and 167ff.

[١٤١] اُنظر الدراسة الموضّحة جيدًا حول عين دارا والّتي قام بها J. Monson, *BAR* 26, no. 3 (May/June

إنَّ استعمال غرف التخزين حول منطقة هيكلّ العبادة (وعلى أكثر من مستوى) والمشهود لصحّتها قبل فترة ٩٠٠ - ٧٤٠ ق.م بكثير، لهو أمر لافت للنظر. ففي مصر في الألفيّة الثّالثة، معابد ساحور رع الهرميَّة وبيبي الثّاني بالذات، لها نماذج من غرف التخزين تحيط منطقة العبادة، كما فعل سِنوسرت الأوّل أوائل الألفيّة الثّانية. في ساحور رع لدينا بالفعل غرف تخزين ذات مستويين، مرتبطة بسلالم، تذكّرنا جدًا بغرف تخزين سليمان ثلاثيّة المستويات (شكلّ 19). في القرن الخامس عشر أدرج تحُتمُس الثّالث غرف تخزين ثنائيّة المستوى حول مناطق العبادة في معبد آمون في الكرنك[١٤٢]، والذي يرجع للأسر القديمة من الثّانية عشرة حتّى الثّامنة عشرة. نزولًا حتّى القرن الثّالث عشر في حَتُّوساس، العاصمة الحثيَّة شمالًا، قبل سليمان بمائتي عام فقط، ستجد معبدًا (I) محاطًا عن قرب بعنابر تخزين واسعة من جميع الجهات (مع وجود مساحة كممر بين هذه العنابر ومبنى المعبد)[١٤٣]. تشير بقايا السلالم بوضوح أنَّ هذه الغرف التخزينيَّة أيّضًا على الأقلّ في مستويين، إن لم يكن أكثر. أخيرًا بخصوص هذا الموضوع، ربّما نضيف أنّه كان معتادًا بخصوص المساحة التخزينيّة أن تكون أكبر من مساحة العبادة في المعابد القديمة. في تلك الأيّام لم يكن يوجد حسابات بنكيّة، ولا كروت ائتمان، ولا مال سائل - فثرواتهم ينبغي تخزينها بصورة غير متقنة من حيث الشكلّ: أجولة من الحبوب، وبراميل من الزيت والخمر، وسبائك لا حصر لها وصرر من الذهب، والفضّة، والأحجار الكريمة

L.E.Stager, pp. 46 - 47 (and in *EI* 26 [1999]: 186*- بالإضافة إلى ,2000): 20 - 35, 67 187*)..

[١٤٢] للحصول على مخطّطات مناسبة لمعابد ساحور رع، وبيبي الثّاني، وسِنوسرت الأوّل، أُنظر E. S. Edwards, The Pyramids of .Egypt, 5th rev. ed. (London: Penguin Books, 1993), 162 (حول المنطقة ٦)، ١٨٢ (حول المناطق ٣، ٤، ٦)، و٢٠٨ (حول المنطقتين ٣، ٤). حول غرف التخزين ثنائيَّة المستوى لساحور رع، أُنظر بالمناسبة Kitchen, *EI* 20 (1989): 108 - , fig. 1, والمراجع في الملاحظات ٩ - ١٠، بخصوص تحُتمُس الثّالث، أُنظر Kitchen, 108 مع مراجع في الملاحظات ١١ - ١٢. حول التخزين (والبالغ مساحته أربعة أضعاف مساحة العبادة!)، أُنظر التفاصيل، Kitchen, 109* - 110*، مع مراجع، ودحض نظريّة الخزانة الخاطئة الّتي لـ Waterman حول هيكلّ سليمان. للحصول على مشهد حي عن تسجيل وتخزين البضائع المتنوّعة في مخازن المعبد المصريّ، أُنظر Kitchen, *Pharaoh Triumphant*, 186, fig. 58.

[١٤٣] هذا الصرح الضخم (البالغ حوالي ١٦٠×١٠٠ قدم) الذي وقف بين حجرات تخزين شاسعة، كلّ مبنى مع سلالمه الخاصّة إلى (طابقه) طوابقه العليا، أُنظر المخطّط في K. Bittel, Haltusha: TIle Capital of *The Hittites* (New York: OUP, 1970),56, fig. 13. السلالم عبارة عن "حجرات" ٧، ٢٠، ٣٦، ٤٩ على المخطط.

والسلع الأخرى، وعروق الأخشاب،... إلخ. ومتى نوقشت الفكرة أنَّ هيكلّ سليمان قد بدأ الحياة كخزانة الدولة، وأنَّه تحول فيما بعد فقط إلى موقع عبادة، لتبيّن (في مثل تلك الظروف) إنها فكرة غير مجدية على الإطلاق.

وأخيرًا، معبدانا الأخيران. الأوّل هو معبد حماة. في المستوى E الذي يعود للقرن التّاسع (وربما العاشر) حيث به هذا المحراب ثلاثيّ الأطراف (ذو رواق مرتبط به، بلا أعمدة، وقاعة، ومحراب في النهاية) بمقاسات حوالي ٦٠ في ٤٠ قدما، بقرب القصر الملكيّ. وفي تلّ تاينات[١٤٤] لدينا معبد ثلاثيّ الأطراف، يرجع للقرن الثّامن تقريبًا له، رواق ذو أعمدة، وردهة، ومحراب داخليّ، مقاساته ٨٠ في ٤٠ قدما، بجوار قصر. كلّ منهما له مشابهات واضحة مع هيكلّ سليمان، وخاصّة الأخير[١٤٥].

الفناء الداخليّ لهيكل سليمان كان مبنيًّا من ثلاثة صفوف منحوتة وصفّ من زخارف حِزَم شجر الأرز (١مل ٦: ٣٦). لفهم هذا، فمن الأساسيّ أن نلتفت إلى الدليل العمليّ من الشرق الأدنى عن الجدران الحقيقيَّة. فإنَّ نظام بناء الجدران بطريقة صفوف الحجارة، والّتي تعتلي قمّتها عروق خشبيَّة (وفي أوقات معيّنة مع عوارض)، وبعدها صفوف أعلى من الحجارة أو الطوب، كان أمرًا متوطّنًا في عالم شرق البحر المتوسّط خلال الألفيّة الثّانية والأوّلى بالذات، في منطقة بحر إيجة، وفي الأناضول، وسوريا، وفلسطين. والغرض من هذا أن يعطي قوّة ومرونة ضدّ صدمات الزلازل[١٤٦]. ومن الأمثلة على ذلك (والّتي تعود لأواخر الألفيّة الثّانية)، يُمكن النظر إلى الجدران الدرجيَّة للمبنى E العظيم في القلعة الحثّيّة في حَتُّوساس (بوغاز ـ كوي)، حيث يوجد ثلاث طبقات فوق طبقة واحدة من حزم الزخارف التي توضع مرة واحدة فوق كل ثالث صف المدماك الحجري[١٤٧]، كذلك في مستويات الأساس بقرب معبد يازليكايا[١٤٨]، وفي الأسوار الحجريَّة الحثيَّة الضخمة في كولتيب[١٤٩]. وفي سوريا في

١٤٤ جنوب تركيا وشمال بلاد الشام. (المراجع)
١٤٥ حماة وتل تاينات، انظر D. Ussishkin, *IEJ* 16 (1966): 104 - 10, مع أشكال ومراجع.
١٤٦ حول الجدران الحجريّة مع طرقات من قضبان من الأرز، انظر عموما H. C. Thomson, *PEQ* 92 (1960): 57 - 6.
١٤٧ حَتُّوساس، انظر R. Naumann, Architektur *Kleinasiens* (Tubiugen: WasmuTh, T955), 84 - 85, figs. 64 - 66.
١٤٨ مدينة ميداس في تركيا، بها صخور منحوتة. (المراجع)
١٤٩ في تركيا حاليًا. (المراجع)

أوغاريت، واحد من بيوت المدينة الضخمة له النموذج الأكثر وضوحًا لثلاثة صفوف من الأعمال الحجريَّة الممتازة يعلوها فراغ تركته عروق تالفة، وفوقها أعمال حجارة وحصى. هذه التقنية (كما في ١مل ٦: ٣٦) كانت مستخدمة في قصر ملوك أوغاريت ومبان أخرى هناك[١٥٠].

نعود الآن إلى داخل هيكل سليمان، هناك تساؤلات حول الحشوات الخشبيَّة المزخرفة، والذهب أو طبقة الطلاء الذهبيّ للجدران والأرضيّات. فإنَّ استخدام الحشوات الخشبيّة في الجدران الداخليّة للمباني الملكيَّة والهامّة تعود إلى ألفي عام قبل سليمان. فقد حدث أوّلًا في أبيدوس وسقّارة في المقابر العظيمة لمصر الّتي تعود لعصور عتيقة (حوالي ٣٠٠٠ ـ ٢٧٠٠ ق.م)، عندما كان لفراعنة الأسرة الأوّلى ولنخبتهم العليا أرضيّات خشبيَّة صلبة موضوعة في غرف دفنهم، والجدران مخطّطة بزخارف خشبيّة ـ مزخرفة أحيانًا بشرائح من الذهب ـ ومسقوفة بعوارض خشبيّة[١٥١]. ثمّ في إيبلا في منتصف الألفيّة الثّالثة (حوالي ٢٥٠٠ ق.م)، نجد شققًا في القصر G، حيث يوجد مقعد عال (وربّما الجدران من فوق؟) والجدران في بقيّة المكان، تمت تغطيتها بمناظر بارزة منقوشة على حشوات خشبيّة: كبار الشخصيّات، ولعبة الأسود الّتي تهجم مع ثور، ملك مع محاربين[١٥٢]. ثمّ في حَتّوساس أواخر الألفيّة الثّانية، في المعبد العظيم I، توحي السمات البنائيَّة أنَّ غرفه لها حشوات حوائط خشبيَّة لتغطية الجدران فوق قواعد حجريَّة مثقوبة[١٥٣]. وفي بدايات الألفيّة الأوّلى، في فترة معاصرة لوقت الحكم

---

[١٥٠] حول بيت أوغاريت، أنظر C. F.-A. Schaeffer, *Ugaritica* I (Paris: Geuthner, 1939),92/94, pls. XVIII center left, XIX: 1 - 3, الجصّ في القصر والجدران، عارضة مفقودة فوق ثلاثة صفوف من أعمال حجريَّة، أنظر Schaeffer, *Ugaritica* IV (Paris: Imprimerie Nationale & Geuthner, 1962), 5, 24 with figs. 18 - 19. حول "أحجار هيون "hewn stones أنظر R. Frankel, TA. 3 (1976): 74-78.

[١٥١] للحصول على مرجع عام عن الحشوات الخشبيَّة في مصر العتيقة، أنظر W. B. Emery, Archaic Egypt (Harmondsworth: Pelican Books, 1961), 190 with fig.111 (عمل الأرضيّة بالخشب، ١٨٧، والشكل ٢١). للحصول على تقارير أصليّة في أبيدوس: W. M. F Petrie, *The Royal Tombs of the First Dynasty* I (London EEF, 1900), 9, 15 (walls), plus 12, 13 (floors). and his Royal Tombs of the Earliest Dynasties II (1901),7,8,10.حول سقارة، أنظر W. B. Emery, Great Tombs of the First Dynasty II (london: EES, 1954),11 , مع الشكل ٣ والرسم الثّالث عشر، البطانة والأرضيَّة الخشبيَّة (بالذهب).

[١٥٢] أنظر Matthiae, *Ebla, am Empire Rediscovered* (1982), 75، وصفحات غير مرقّمة من الصور السّابعة عشرة إلى العشرين.

[١٥٣] لمناقشة عن المعبد I في حاتوسا، أنظر Naumann, Architektllr Kleilillsiells, 108 - 9, مع الأشكال

الملكي لملكة إسرائيل الموحّدة وفترة من المملكة المنقسمة، أظهرت كركميش وزينجريللي دليلًا مماثلًا. ففي كركميش كان لمدخل المواكب حشوات مزخرفة من خشب الأرز فوق عروق قاعديّة مستقيمة إلى جانب قواعد (orthostats) حجريَّة. في زينجريللي تمّ تلبيس الجدران بشكلّ مختلف بربط العروق المثبتة في مكانها بواسطة أعمدة خشبيَّة رأسيَّة[١٥٤]. أمّا في آشور في القرن التّاسع، كان يُمكن تحديد مناطق القصر الرئيس بنوع الخشب المستخدم في الغرف المختلفة - خشب البقس، الأرز، السرو، البطم، بطانات الطرفاء، إن جاز التعبير. ولأنّ تلك القصور تبنى من الحجارة، فإنَّ هذا يُمكن أن يشير فقط إلى الحشوات الخشبيَّة والأثاثات[١٥٥]. أخيرًا، في قصر تلّ تاينات في القرن الثّامن في شمال سوريا، عُثر على حشوة خشبيَّة تواجه الجدار مثبّتة على جدار حجري[١٥٦]. وبالتالي، فإنَّ الحشوة الخشبيَّة لها تاريخ طويل للغاية في المقابر، والقصور، والمعابد،... إلخ، في الشرق الأدنى القديم.

أخيرًا، الطلاء بالذهب وعمل قشرة ذهبيّة للمباني الرئيسة. فقد لاحظنا، عاليه مباشرة، شرائح من الذهب في مقابر قادة مصر حوالي ٣٠٠٠ ق.م. وبعد هذا بقرون كثيرة، في أواخر الألفيّة الثّانية، ذهب الفراعنة لأبعد من هذا بكثير، ونحن نتكلّم عن كثرة القشرة الذهبيَّة والإلكتروم (سبيكة ذهب/ فضة) على جدران المعبد، والأعمدة، والمسلات، المداخل،... إلخ، والفضّة على الأرضيّات[١٥٧]. فعلى سبيل المثال، فعل هذا أمنحتب الثّالث، في معبده التذكاريّ في طيبة الغربيّة، وفي بوّابته الضخمة في الكرنك، وفي معبده في الأقصر (كلّ هذا في طيبة)، وفي معبده النوبيّ بعيدًا

٩٤، ٩٦ (ص ١٠٦).

١٥٤ كركميش، أنظر C. L. Woolley, Carchemish II, the Town Defences (London: British Museum, 1921), 148, 149 (end.. حول زنجريليّ، أنظر Naumann, Architektur *Kleinasiens*, 11Sf., with fig. 98 (p. 111).

١٥٥ آشورناصر بال الثّاني. للحصول على ترجمات لنصب "تدفئة البيت" التذكاريّ لمدينة كالح، وتفاصيل القصر، أنظر A. K. Grayson, As*syria*n Royal inscriptions II (Wiesbaden: Harrassowitz, 1976), 173 (cf. 51 n. 219), and R1MA 2 (1991), 289,

١٥٦ حول قصر تلّ تاينات، أنظر C. w. McEwan, AJA 41 (1937): 13 and fig.5. للحصول على ملاحظات عامّة، أنظر P. R. S. Moorey, *Ancient Mesopotamian Materials and Industries* (Oxford: Clarendon, 1994), 358 - 61 (e)).

١٥٧ التغشية بطبقات من الذهب، والإلكتروم، والفضّة في معابد بلاد النهرين ومصر،... إلخ، أنظر باختصار A. R. Millard, *BAR* 15, no. 3 (May/June 1989): 27 - 29 مع مراجع.

ﭬ الجنوب ﭬ سوليب[١٥٨]. ويشير فحص فتحات تركيب الأغلفة المعدنيَّة للأعمدة الّتي لا زالت واقفة،... إلخ، إلى أنَّ هذه ليست مجرد أساليب تباه[١٥٩]. كما لم يكن ملوك آشور وبابل أقلّ كرمًا تجاه معابد آلهتهم، فآسرحدون ونَبوُنيد مثله "غلَّفا الجدران بالذهب كما لو كان جصّا"، أو "ألبسا جدرانه بالذهب والفضّة". وما بين هذين الاثنين، نبوخذنصّر الثّاني، والذي لا يفوقه أحد، ادَّعى ﭬ نصّ نُشر حديثًا: "ﭬ إيساجيلا،...المحراب الباعث على الرهبة....لمردوخ (...إلخ) ألبسته ذهبا لامعًا .... إيزيدا،... بيت نابو، أنا .... جمّلته بالذهب والأحجار الكريمة ...، وعروق أرز عظيمة، أنا ألبستها ذهبًا[١٦٠]." أخيرًا، بينما يبدو واقعيًّا أنَّ كلّ هذه الثروة قد سُلبت منذ ألفيّة مضت، إلا أنَّ بعض الآثار تبقى أحيانًا لتثبت الفكرة. ﭬ عمل استكشافيّ ﭬ قنتير[١٦١]، موقع عاصمة الدلتا العظيمة لرمسيس الثّاني بر - رمسيس (وهو رمسيس خر ١: ١١)، بقايا أرضيَّة قصر هذا الملك تمّ كشفها، وعليها آثار رقائق من الذهب مدوسة على سطح تلك الأرضيَّة، كمجرّد بقايا عمليّة التغطية بالذهب التي تمّ عملها هناك أثناء تأثيث المكان بأثاث ملكيّ[١٦٢]. "الذهب ﭬ أرضك كالتراب!" قالها أحد الملوك لأحد الفراعنة. إذن هي ليست حكايات خياليَّة أو مجرّد افتخار ملكيّ. تغطية سليمان لجدران الهيكلّ وأرضيّته بغشاء من الذهب هو - ﭬ هذا السياق - فقط ما اعتاد الملوك وقتها فعله.

والخلاصة، بخصوص البناء. بخصوص المقاسات والحجم، فهيكلّ سليمان بأبعاده ١٠٥/٩٠ أقدام ﭬ ٣٠ قدما (بالإضافة إلى الغرف الجانبيَّة) يقع ﭬ الحدود المتعارف عليها طويلًا لمقاسات الهياكلّ من ذلك النوع خلال الفترة من الألفيّة الثّالثة وحتّى الأوّلى، من المعبد D ﭬ إيبلا (الألفيّة الثّالثة) بمقاسات ١٠٠ ﭬ ٥٠ قدم، ومعبد

---

١٥٨ مدينة قديمة ما بين النوبة والسودان. (المراجع)

١٥٩ أمنحتب الثّالث، نصبه التذكاريّ الجرانيتيّ، انظر Breasted, *ARE* II (1906), 356ff., §§883, 886, 889,890., سوليب نفسها، أنظر 363f., §§895, 898.

١٦٠ نصّ نبوخذنصّر الثّاني الجديد، أنظر F. N. H. Al - Rawi, *Iraq* 62 (2000): 38.

١٦١ حاليًا إحدى القرى التابعة لمحافظة الشرقية. (المراجع)

١٦٢ آثار الذهب في الأرض في قنتير/بر - رمسيس، أنظر: E. Pusch, in *Agypten und Levante* 9 (1999): 121 - 33 with colored figs. 3 and 5؛ أيضًا تقارير مختصرة فقط، بالإنجليزيّة، في Egyotian Archaeology, no. 12 (1998): 10, and no. 14 (1999): 30 (Qantir). هذا تمّ إقراره حديثًا على أنّه غبار ناتج عن عمليّة طلاء بقشرة ذهب (!) تركه الحرفيّون، وليس تغشية للأرضيَّة (هذه المعلومة عرفتها من خلال اتصال شخصي رقيق بالبرفيسور - E. Pusch يوم ١٨ يوليو ٢٠٠١).

داجان في ماري (بدايات الألفيّة الثّانية) بمقاسات ١١٥ في ٣٠ قدما، وهذا الذي في عين دارا في سوريا (حوالي ١٠٠٠ ق.م) بمقاسات ٩٨ في ٦٥ قدما، بالإضافة إلى غرف جانبيَّة، وصولًا إلى حماة في القرنين التّاسع والثّامن وتلّ تاينات على مساحات ٦٠ في ٤٠ و٨٠ في ٤٠ قدما على الترتيب، وهذا كاف للاقتباس قليلًا من البيانات المعطاة عاليه. وبخصوص التصميم. فإنّ شكلّ الرواق الثلاثيّ (بدون أعمدة أو بأعمدة)، وقاعة/صالة، ومحراب/قاعة، هو أيّضًا تصميم معتاد أو رائج من الألفيّة الثّالثة إلى الأوّلى. وبما أنَّ هيكلّ سليمان كان مجاورًا لقصره في قمّة أورشليم، هكذا كان الوضع في العديد من أمثلتنا الأخرى في سياقاتها (مثل، معبد إيبلا D ـ وآلالاخ VII ، وحماة، وتلّ تاينات). واستخدام ثلاثة صفوف من الأعمال الحجريَّة، يعلوها (أو تتبادل مع) عروق من خشب الأرز أمر منتشر في الألفيّة الثّانية وما بعدها. داخليًّا، يعود استخدام الحشوات الخشبيَّة إلى بدايات الألفيّة الثّالثة فصاعدًا، واستعمال الذهب بكثرة لتغشية الجدران الداخليَّة، والسقوف، والأرضيّات أمر مشهود لصحّته في النقوش الملكيّة لكلّ من مصر وبلاد ما بين النهرين (في الألفيّتين الثّانية والأوّلى)، والأرض المطليّة بالذهب حتّى وإن كان هذا قد حدث عرضًا إن جاز القول، (نتيجة العمل) في قصر شرق الدلتا لرمسيس الثّاني في القرن الثّالث عشر. وبالتالي، فإنَّ أعمال سليمان هنا ليست محض خيال ولكنّها تنتمي إلى ممارسة قديمة لفترة طويلة، ضمن إطار راسخ وواسع الانتشار.

وبخصوص الأثاث، ينبغي أن نختصر في الوقت الحاليّ. العمودان الشهيران البرونزيّان ياكين وبوعز اللذان وقفا أمام هيكلّ سليمان (١مل ٧: ١٥ ـ ٢٢) قد نوقشا كثيرًا. فوجود أعمدة تقف مستقلّة، حدث في معابد أخرى في الشرق الأدنى، مثل هذا في حاصور المنطقة "H"، الّتي تعود لأواخر القرن الثّالث عشر، ـ وفي رواقه عمودان بلا وظيفة معماريَّة[١٦٣].

١٦٣ حول الأعمدة الحرّة الّتي لا تحمل شيئًا في الرواق ذي الأعمدة في معبد حاصور"H, L. B. III"، أُنظر Yadin, Hazor (1972), 88 - 89 with fig. 21 and pl. XVIIa. تم ذكر أمثلة أخرى من خورساباد سرجون الثّاني إلى المقاطعات الفينيقيَّة الغربيَّة بواسطة R. B. Y. Scott, JBL. 58 (1939): 143 - 44 بخصوص النظريّات حول الأثر، أُنظر المراجعة الّتي قام بها W. F. Albright, Archaeology and the Religion of Israel, 3rd ed. (Baltimore: Johns Hopkins University Press, 1953), 139, 142 - 48 with references; لم يتغيرّ كثيرًا منذ هذا الوقت حول هذا الموضوع.

إنَّ "البحر" العظيم (١مل ٧: ٢٣ ـ ٢٦) أو حوض الاغتسال الكهنوتيّ، على ما يبدو أسطوانة برونزيَّة واسعة، يبلغ اتّساعها ضعف عمقها، تستقرّ على أربع ثلاثيّات من الثيران البرونزيَّة. وقد كان يُستخدم قبلها إناء برونزيّ ذي وظيفة مماثلة في خيمة الاجتماع (خر ٣٠: ١٧ ـ ٢١، ٣٨: ٨)[١٦٤]. مثل هذه الأحواض أو التانكات، من نوع أو آخر، أداة مساعدة أساسيّة للطقوس في الشرق الأدنى القديم في الأزمنة كلّها. في أواخر الألفيّة الثّانية، تُظهِر مشاهد معبد الفرعون المصريّ، عبادة الآلهة في المحراب، وقد ظهرت أحواض على شكلّ حرف "T" على فترات في مشهد واضح[١٦٥]. في أوغاريت القرن الثّالث عشر في شمال سوريا، بين معبدي بعل وداجون، حوى منزل كبير الكهنة مخبأ معدنيّ اشتمل على حامل مصغّر ثلاثيّ الأرجل، من البرونز النقي ضُمِّم ليحمل حوضًا، ومعلّق بواسطة نماذج على شكل رمانات تُذكّرنا بتلك التي حول تيجان أعمدة ياكين وبوعز أمام هيكل سليمان (١مل ٧: ٢٠، ٢١)[١٦٦]. وبالعودة إلى كنعان، المعبد "المسكونيّ" في كونتيلة عجرود[١٦٧] (حوالي ٨٠٠ ق.م) تمتّعت بحوض حجريّ منحوت بشكل رفيع، بينما في المعبدين اللذين يرجعان للقرن السّادس في حورفة كتمت مذبح وحوض حجريّ، وقد ذُكِر هذا المزيج تحديدًا في مسلة ميشع (حوالي ٨٣٥ ق.م)، السطر ١٢، حيث ينبغي الترجمة كالآتي "المذبح يسمع أوانيه" (dwd - h)[١٦٨].

[١٦٤] حول "البحر" وشكلّه، إلخ، أُنظر A. Zuidhoff, *BA* 45, no. 3 (1982): 179 - 84, والذي فات على J. Byl, *VT* 48 (1998): 309 - 14, كلّ منهما ومعه مراجع أخرى، بخصوص الأثر الفنّيّ الذي ذكره W. Morden، أُنظر G. E. Wright, *BA* 4, no. 2 (May 1941): 17.

[١٦٥] حول الخزّانات المصريَّة الّتي على شكلّ حرف T، تحت أمنحتب الثّالث في الأقصر، أُنظر W. Wolff, Das shone Fest von Opet (Leipzig: Hinrichs, 1931), pls. I - II، مع الملك أمام الأخشاب في المعابد؛ رمسيس الثّاني في الكرنك أدرك أهمّيّة وجود منصّات للتقديم، أُنظر H. H. Nelson, The Great Hypostyle Hall at Karnak, ed. W. J. Murnane, I:1 (Chicago: Oriental Institute, 1981), pI. 76 bottom right.

[١٦٦] الحامل الثلاثيّ الأرجل في أوغاريت، أُنظر C. F. A. Schaeffer, TIle Cuneiform Texts of Ras Shamra Ugarit, Schweich lectures, 1936 (London: OUP and British Academy, 1939), 34 - 35, pI. XXIII.2; لاحظها كذلك G. E. Wright, *BA* 4, no. 2 (May 1941): 28 and fig. 8؛ منزل الكاهن الأعلى والبرونزيّات، ومخطّط في M. Yon, La cite d'Ougarit (Paris: ERC, 1997), 122, fig. 65 (and English edition).

[١٦٧] مبنى يُشبه القلعة في جنوب شرق سيناء. (المراجع)

[١٦٨] وعاء كونتيلة عجرود، انظر Z. Meshel, Kuntillet Ajrud, a Religious Centre from the Time of the Judean Monarchy (Jerusalem: Israel Museum, 1978), no. 175, fig. 10؛ النص J. Naveh, *BASOR* 235 (1979): 28. حول حورفة كتمت، أُنظر I. Beit-Arieh, *BAR* 14, no.

وبجانب "البحر" حوى هيكلّ سليمان عشرة حوامل متحرّكة ذات أواني اغتسال. وهي نماذج أصغر لتلك العربات البرونزيّة ذات العجلات، والتي عُرفت منذ فترة طويلة من قبرص القرن الثّاني عشر/الحادي عشر، ولدينا الآن أيْضًا من فلسطيا ثلاث عجلات ورفّ من حامل مشابه يعود للقرن الحادي عشر من عقرون (تل مقنة، V)، كان مستخدمًا لدى عتبة باب داود وسليمان، إن جاز القول[١٦٩]. وإلى جانب هذه، مجموعة من الأشياء المتنوّعة تستعمل في أغراض العبادة الأقلّ (كما في حالة الخيمة، مبكّرًا): مجارف، وأوان، وأمثالها. فمثل هذه البنود معروفة من عمليّات التنقيب في فلسطين، في مواضع وأزمنة متعدّدة، تضمّ مجدو، وجازر، ودان[١٧٠]، والقدور العظيمة الموضوعة على حوامل تمّ العثور عليها في معبد مُصاسِر في أورارتو الذى أنشأه سرجون الثّاني[١٧١]. وتجهيزات مثل هذه قام سليمان بعملها داخل السياق العام لاهتماماته.

مُجمّع القصر، أورشليم

في ١مل ٧: ١ ـ ١٢ لدينا رواية أكثر اختصارًا عن بناء القصر الذي قام به سليمان (ثلاثة عشر عامًا، ربما في السنوات ١١ ـ ٢٤ من حكمه). ولكن، خلفية كافية ذات صلة لإلقاء الضوء على هذه المجموعة من المباني البعيدة المنال. يقع الهيكلّ داخل ("دار" فناء داخليّ) من الأحجار المربعة/الأرز (٦: ٣٦)، بينما نقرأ أيضًا (٧: ٩) عن "الدار (الفناء) الكبيرة" وعلاقتها بمباني القصر. هذا له معنى مناسب إذ ـ في الواقع ـ الدار الداخليّة والهيكل تقع ضمن مجمّع أكثر اتّساعًا ("الدار العظيمة") والمخصّصة

KiTchen, *JSOT* 76 (1997): 36. انظر ,I. 12 ،حجر ميشع ،2 (March-April 1988): 36, 37

١٦٩ منصات المرحضة ذات العجلات، انظر T. Dothan and S. Gitin, *BAR* 16, no. 1 (January-February 1990): 30 - 31. 32 (with illustrations). بخصوص مراحض مشابهة بلا عجلات (القرن الثّالث عشر/ الثّاني عشر؟)، انظر: R. S. Lamon and G. M. Shipton, Megiddeo I (Chicago: University of Chicago Press, 1939), pI. 89 With *Notes*,

١٧٠ رفش وملعقة بخور من مجدو، وشوكة لحم من جازر، انظر الرسم بواسطة G. E. Wright, *BA* 4, no. 2 (May 1941): 30, fig. 9؛ بخصوص ثلاثة رفوش حديديّة وإناء برونزيّ رائع من حجرة مذبح في دان (القرن الثّامن)، انظر A. Biran, Biblical Dam (Jerusalem: IES, 1994), 192 - 98 مع لوحات ملونة ٣٣ ـ ٣٤ (رفوش، إناء) وشكلّ ١٥٤ (إناء).

١٧١ تم أخذ العديد من القدور الفضّيّة والنحاسيّة في أورارتو، شاملة "ثلاثة قدور نحاسيَّة كبيرة تسع ٥٠ مقياسا من الماء، بجوار حاملاتها النحاسيَّة الكبيرة" (الحملة الثّامنة، ٣٩٦؛ مذكورة بعد CAD 8/K [1971], 476; kiuru, A).

بالأساس لمباني القصر. لقد كان الهيكل فقط صرحًا رئيسًا واحدًا، بُني في فترة سبع سنوات، ولكن مجمّع القصر اشتمل على خمسة مبان رئيسة استغرقت ثلاثة عشر عامًا ليكتمل بناؤها، بطول يبلغ تقريبًا ضعف طول الهيكلّ. إذن، إن كان موقع القدس الداخليّ للهيكل هو نفسه موقع هضبة الصخرة في قبة الصخرة، فإنّ موقع القصر بحدوده الأكثر اتّساعًا ربّما يقع إمّا مباشرة جنوب الدار الداخليّة للهيكلّ، بينه وبين الأكمة/مدينة داود، أو نحو شمال دار الهيكل فوق المساحة المرتفعة الّتي يتداخل معها الجزء الواقع في أقصى شمال جبل الهيكل (الهيرودسيّ) الحاليّ. من ناحية الإحكام الاستراتيجيّ بهدف الدفاع، فإنّ الخيار الجنوبيّ سيظلّ يبدو مفضّلًا، ولكنّ أيّ منهما ملائم من الناحية المعماريَّة بناء على البيانات المستخدمة هنا[١٧٢]. للمجمع كلّه أُنظر (الشكلّ 21.).

وإنَّ قاعة "وعر[١٧٣] لبنان" هى الصرح الأكثر اتّساعًا والأكثر عظمة في مُجمع القصر، فقد أعطاه كاتب ١مل المكان الأوّل في الملخّص الذي قدمّه، بتفاصيل أكثر من المباني الأخرى. فالقراءة المدقّقة للنصّ العبريّ ستبيّن لنا قاعة ذات ١٠٠ ذراع طولًا و٥٠ ذراعًا عرضًا (أيّ إنَّ عرضها = نصف طولها)، بها أربعة صفوف من الأعمدة تحمل أعتابًا. إن كان هذا هكذا، فإنَّ أربعة أعمدة بينها مسافات ٥٠ ذراعا ينبغي أن توحي بضعف هذا الرقم (٨ أعمدة) على امتداد ال١٠٠ ذراع طول القاعة، بمجموع ٣٢. هذا سينتج عنه ثلاثة ممرّات عبر القاعة، بين ثلاثة أبواب (مزدوجة) عند كلّ طرف. عبر العتب، تشكّل السقف خمس عشرة مجموعة من ثلاثة عروق (أثنان،

[١٧٢] مجمّع القصر عادة ما يوضع جنوب الهيكلّ، بعد قصر داود والأكمة. ممتدًّا أبعد نحو الجنوب. دافع D. Ussishkin, in W. Dever, ed., Symbiosis, Symbolism, and the Power of the Past .. , ASOR Centennial Symposium .. (in press)، عن وضع الهيكلّ في الشمال، مقارنًا وضع الهيكلّ جنوب القصر في تلّ تاينات (أُنظر Ussishkin, lEJ 16 [1966]: 104, fig. 1) مع آخرين، مثل (ربما) عين أدارا) أُنظر مخطّط وصورة القلعة، (Monson, *BAR* 26, no. 3 [May - June 2000]: 22 لكنّ "القاعدة" ليست مطلقة؛ في حماة يقع المعبد جهة الغرب أكثر جدًا من شمال القصر (أُنظر Ussishkin, lEJ 16 (1966): 109, fig 4)؛ في الألاخ (الطبقة السّابعة)، يقع القصر شمال شرق بدلًا من الشمال (أُنظر E. Strommenger, Art of Mesopotamia London: Thames & Hudson, 1964 , 425, figs. 36 - 37, after Woolley, Alalakh). وللحصول على فكرة جيّدة للمخطّط المبدئيّ المحتمل لمباني سليمان الفخمة، أُنظر K. Galling, Biblisches Reallexikon (Tubingen:Mohr/Siebeck, 1937), 411 - 12 -، رسم تخطيطيّ، توزيعه للمباني يبدو قريب الشبه جدّا من الوضع المحتمل.

[١٧٣] "وعر" حسب الترجمة البيروتيَّة، "غابة" حسب الترجمة اليسوعيَّة، والّتي تتفق معنى ولفظًا مع ترجمة جيمس كنج الإنجليزية، والنصّ الإنجليزيّ هنا. (المراجع)

من الحائط للممر الداخليّ، وواحد يغطي الممر المركزيّ). إن كانت الأعمدة الأربعة عند أيّ طرف في الواقع عبارة عن أعمدة مربّعة حائطية مقابل آخر الجدران (تاركة ٢٤ عمودًا حرًّا)، إذن فالخمسة عشر صفًّا من العروق العرضيَّة ستناظر الصفوف العرضيَّة لأربعة أعمدة ومسافاتها البينيَّة، بمجموع ١٥ معًا. ومجموعات من فتحات شبابيك ثلاثيّة تتكون من ثلاثيّات ستواجه بعضها، عاليًا في الجدران الطويلة للقاعة. وبعد هذا في (امل ١٠: ١٦ ـ ١٧) نعرف أنَّ سليمان وضع ٢٠٠ ترس ذهبيّ كبير و٣٠٠ صغير في هذه القاعة (اُنظر أدناه).

إنَّ القاعات الكبيرة ذات الأعمدة مشهود لصحّتها جيّدًا في قصور الشرق الأدنى القديم في أواخر الألفيّة الثّانية، وفي أوائل الألفيّة الأوّلى أيّضًا. في مصر القرن الرّابع عشر، قام الفرعون أخناتون عابد الشمس، ببناء قصر رسميّ شديد الاتّساع في عاصمته الجديدة أخيت ـ آتون (تل العمارنة الآن). في طرفه الجنوبيّ قاعة ضخمة (٣٨٠ قدما في ٢٤٠ قدما)، بها ٥٢٧ عمودا (١٧ في٣١)، وحولها ستّ قاعات ذات أعمدة أقلّ على جانبيها الشماليّ والجنوبيّ. هذا القصر (شكلّ 20 C) احتوى على عدّة قاعات ذات أعمدة بحجم أقلّ، بما فيها قاعة (حوالي ٥٠ في ٣٠ قدما) ذات أربعة صفوف من الأعمدة وثلاثة ممرّات (ولها مخارج متماثلة عند طرف كلّ ممر)، وهذا مشابه جدّا لقاعة "وعر لبنان" الذي لسليمان[١٧٤]. وبعيدًا في الشمال خلال القرنين الرّابع عشر/الثّالث عشر، حكم "الملوك العظماء" الحثيّون، وهم جالسون على عروش في قاعة رائعة ذات أعمدة (حوالي ١٠٠ قدم، مربّعة الشكلّ)، لها ٢٥ (٥ في ٥) عمودًا خشبيًّا وأعتاب تذكّرنا بما انتصب في قاعة سليمان (شكلّ ٢٠ د). ونزولًا إلى القرن التّاسع (بعد سليمان مباشرة)، نجد المعبد الفينيقيّ العظيم في كيتيون (مرحلة "أرض ٣") في قبرص له قاعة (حوالي ٨٠ في ٦٥ قدما)، بها أربعة صفوف من سبعة أعمدة (بمجموع ٢٨)، و٣ ممرّات تؤدّي إلى ثلاث بوّابات تفضي إلى المحراب، كلّ هذا قريب من التصميم العام لقاعة سليمان. بعد هذا في القرنين الثّامن/السّابع

[١٧٤] حول القصر الرسميّ العظيم لأخناتون، اُنظر المخطّط في W. S. Smith, The Art and Architecture of Ancient Egypt, ed. W. K. Simpson, 3rd ed. (New Haven: Yale University Press; London: Penguin Books, 1998), 186, fig. 311؛ بخصوص القاعات ذات الأعمدة في قصر أخناتون الشماليّ، اُنظر Smith, 183, fig. 305، وقصر أمنحتب الثّالث في غرب طيبة (مالكاتا) Smith, 162, fig. 280.

(المرحلة "أرضيَّة ٢ أ")، تغيّرت الخطّة بشكلٍ واضح: صفان فقط من الأعمدة تقودا إلى بوّابة واحدة فقط[١٧٥]. بالابتعاد كثيرًا إلى الشمال الشرقي، في ألتينتيب (شمال شرق الأناضول)، قلعة ملكيَّة أورارتيَّة (تعود للقرنين الثّامن/السّابع) ضمّت قاعة مدمّرة، أبعادها تقريبًا ١٥٠ قدما في ٩٤ قدما (يمكن مقارنتها في المساحة مع قاعة سليمان)، لها قواعد ثلاثة صفوف من الأعمدة الضخمة، ولا تفاصيل أخرى تمّ حفظها[١٧٦]. هذه القاعات كلّها في الألفيّة الأوّلى تُظهِر أنَّها نشأت خلال التأثير الفينيقيّ. إمّا قبل سليمان أو الأكثر ضخامة منه فتبدو متأثّرة بحضارة ماري (شكلّ 20 A).

وكما لوحظ عاليه، تمّ تقرير أنَّ القاعة زُينت بأتراس ذهبية (امل ١٠: ١٦ - ١٧)[١٧٧]. هذا التقرير ليس مؤسّسًا على الخيال، كما افترض بعضهم. مرة أخرى في أورارتو، لدينا دليل وثيق الصلة بعكس الافتراض. فعندما غزا سرجون الثّاني مُصاسِر في ٧١٤ ق.م، ونهب المعبد المحلّيّ للإله هالدي، مزيلًا "ستّة أتراس ذهبيّة، معلّقة يمينًا ويسارًا عن المحراب" مع مشغولات ذهبيّة أخرى. وتُظهر المشاهد البارزة في قصره في خورزاباد المعبد وهو يتمّ سلبه. على جدرانه (وأعمدته؟) مجموعتان من الأتراس: الكبيرة معلّقة في شكلّ ثنائيّات فوق بعضها بعضا، والصغيرة في شكل ثلاثيّات. هذا يبيّن بوضوح ما قيل إنَّ سليمان قد فعله. في الواقع، إن كنّا سنفترض ترتيبًا مشابهًا، أتراسه المائتين الكبيرة، ربّما عُلّقت يومًا في صورة ١٠٠ زوج فوق بعضها، ٩٦ منها على كلّ من الجوانب الأربعة للأعمدة الأربعة والعشرين الحرّة التي لا تحمل شيئًا، والأربعة أزواج الأخرى على زوجين محيطين بالأبواب المركزيَّة عند نهايتي المبنى. الـ٣٠٠ ترس الصغرى مقسّمة في ١٠٠ مجموعة رأسيَّة، مكوّنة

---

[١٧٥] المعبد الفينيقيّ في كيتيون، اُنظر V. Karageorghis, *Kition* ... Discoveries in Cyprus (London: Thames & Hudson, 1976), 118 - 19, fig. 18, floor 3 كذلك (Kempinski and R. REICH Reich, Architecture of Ancient Israel, 203, fig.1) و Karageorghis, 138 - 39, fig. 19, بخصوص الأرضيَّة التالية والمختلفة ٢أ.

[١٧٦] ناقش D. Ussishkin, *BA* 36, no. 3 (1973): 92 - 94 with fig. 8 ألتنتيب

[١٧٧] حول الأتراس الذهبيَّة (والبرونزيَّة) كديكورات، وتستخدم في المناسبات الاحتفاليَّة، اُنظر مناقشة كاملة بواسطة A. R. Millard في M. Coogan et al., eds., Scripture and Other Artifacts ... in Honor of Philip J. King (Louisville: Westminster John Knox, 1994), 286 - 95، وفي مُلخَّصة الموضّح بشكل جّيد في *BAR* 15, no. 3 (May - June 1989): 21, 24 - 27.

من ٣ لكلّ منها (كما في مُصاسِر)، وربما تمّ توزيعهم في صورة ٥٠ مجموعة، كلّ واحدة على امتداد الجانبين الداخليّين للقاعة. منظر مذهل حقّا. فلم تظهر أتراس ذهبيَّة (حتّى الآن) من العصور القديمة، من أورشليم، مُصاسِر، أو من أيّ مكان آخر، ولكنّ الأتراس البرونزيَّة المزخرفة (ذات قطر حوالي ٧٥ ـ ٨٥ سم) مشهورة، من مواقع متعدّدة، مثل نمرود في آشور، كركميش في شمال سوريا، وتوبراك كالي الأورارطيَّة في شرق الناضول. كما يعرف التقليد اليوناني الأتراس الذهبيَّة والمذهبَّة الّتي زينّت يومًا معبد زيوس على جبل الأوّليمب. لذا فعمل سليمان في تزيين قاعته بأتراس ذهبيَّة ينتمي لعالم الوقائع المعروفة، وليس الخيال.

لقد قيل الأقلّ بخصوص المباني الأخرى، ولكنّه كاف لنحصل على بعض الأفكار بخصوص طبيعتها، ربّما تمت تسميتها بالترتيب، كما يقترح بعضهم. الرواق ذو الأعمدة (بالعبريَّة عولام)، بسقفه ذي الأعمدة (عولام مرّة ثانية)، ربّما كان المدخل الرئيس إلى الدار "الكبيرة" (أو الخارجيَّة). من المدخل للمدخل هذا لا يربك المعنى أو يحمّله فوق معناه. وبالمثل، لدينا "رواق" للعرش والقضاء، وبيت ابنة فرعون كان "مثل هذا الرواق" (١مل ٧: ٧ ـ ٨، عولام في كلّ حالة). فلاشكّ أنّه لدينا معنيّان هنا: (١) رواق حقيقيّ أو مَدخَل، عادة له أعمدة في واجهته، كما مع هيكل سليمان، وفي الرواق (الحقيقيّ) لِما يُمكن تسميته (واجهة) الرواق، (٢) شكل مبنى في مقدمته رواق (بدون أو بأعمدة/دعامات)، وتشمل هنا قاعة العرش/ القضاء ومقرّ ابنة فرعون، إن لم تضمّ بيت الملك أيّضًا. وكما سبقت الإشارة مرارًا، في العواصم المحلّيَّة السوريَّة الّتي تعود لبدايات الألفيَّة الأوّلى، ربّما يجد المرء "مباني قصر" موجزة ذات طراز خاصّ، لها مدخل ذو سلالم خلال مَدخَل ذو أعمدة تُفضي إلى قاعة عامّة أو قاعة العرش، وله شقق أخرى خلفه، هذا النوع يساويه مباني هيلانيّ[١٧٨] المذكورة في النصوص الحثيَّة والآشوريَّة، وتعود للألفيّة الثّانية. إذن، لدينا هنا هو المجمع التالي من المباني. أوّلًا، قاعة ذات أعمدة يواجهها رواقٌ ذو أعمدة، يفضي إلى الدار الكبيرة من النهاية الشرقيَّة للجدار الجنوبيّ (إن كان

[١٧٨] بحسب http://en.wikipedia.org/wiki/Bit-hilani فإنّ كلّمة بيت هيلاني تعني بالأكاديَّة بيت الأعمدة. (المترجم)

المُجمع جنوب دار الهيكل)، أو من النهاية الجنوبيَّة للجدار الشرقيّ (إن كان المُجمع شمال دار الهيكل). ـ ثانيًا، في غربه شمالا قاعة "وعر لبنان"، الّتي تمت مناقشتها عاليه. ثالثًا، إلى جهة الغرب أكثر في هذا الجزء من الدار الكبيرة قاعة العرش/القضاء، ولها مدخل رواقيّ، وقاعة العرش، وشقق خلفها ("هيلاني الأوّل"). رابعًا، خلف هذا (بالتوغّل غربًا) يقع بيت الملك، "الدار الأخرى، من البيت إلى الرواق، مثل هذا العمل"، أيّ مثل قاعة القضاء. إذن بيت الملك "هيلانيّ الثّاني"، في دار أخرى، خلف المنطقة الّتي واجهتها قاعة العرش/القضاء. أخيرًا، خامسًا، بيت ابنة فرعون مبنى ذو رواق هو الآخر، "هيلاني الثّالث"، وربما في تلك الدار الخلفية نفسها، جنوب بيت الملك مباشرة. وبالتالي نختم بمجموعة متقاربة من المباني، مرتبطة معًا بشكلّ جزئيّ، في الجزئين الشرقيّ والغربيّ من "الدار العظيمة"، يمتدّ المجمع كلّه موازيًا للهيكل في داره الداخليَّة، سواء على امتداد جنوبه أو شماله[١٧٩]. مثل تلك المُجمّعات ذات المباني الفضفاضة الملحقة فهي بالضبط ما نجده في الألفيّة الثّانية وبدايات الأولى (اشكال D ،B 20). فالمرء بحاجة فقط إلى النظر إلى مخطّط القلعة الحثّيّة الملكيَّة العظيمة في حتوساس (بوغاز ـ كوي)، مع خطّ مبانيها على امتداد الجانب الشماليّ الغربيّ للدار العليا، والتي تواجه مباني ضخمة، ولكنّها الأن مُدمّرة على الجانب الجنوبيّ الشرقيّ فوق ومرتبطة بمجموعة من المباني حول الدار السفلى[١٨٠]. في القرن التّاسع/الثّامن، في زنجريللي (سمعال القديمة)، يحوي مخطّط القلعة دارا

[١٧٩] النقاش عن مباني هيلاني مع مداخل عبارة عن أروقة ذات أعمدة، حجرات العرش، والمرفقات، أُنظر (مثلًا) ارخؤمو، D. Ussishkin, *IEJ* 16 (1966): 174 - 86, and in *BA* 36, no. 3 (1973): 84 - 103، R. Arav and M. Bernett, *IEJ* 50 (2000): 47 - 81, مع ملاحظات عن مواقع أخرى وثبت مراجع، ص ٥٠ وملاحظات ٤ ـ ٩. باستثناء فقط قاعة "وعر لبنان"، اقترح كذلك البروفيسور Ussishkin (BA 36, pp. 83 - 84) أنَّ مباني سليمان الأخرى ـ صفّ الأعمدة، عرشه/قاعة القضاء، بيته، وبيت ابنة فرعون ـ ليست متتابعة في التسلسل فقط بل كانت كلّها جزءًا من مبنى واحد، بيت أعمدة (هيلاني)، مع مدخل ذي أعمدة، قاعة عرش عرضية، وحجرات ملحقة. يبدو التسلسل خاليًا من العيوب، ولكنّ الانضغاط في هيلاني (بيت أعمدة) واحد محدّد يبدو أقرب إلى المستحيل إذا كان الرواق ذي صفّ الأعمدة (١مل ٧: ٦)، بالفعل المدخل إلى بلاط (أفنية) القصر، إذن لا يُمكن أن يكون أيّضًا جزءًا من المبنى (المباني) في الفناء. قاعة العرش/القضاء، غالبًا بيت سليمان، ومن الواضح أنَّ بيت ابنة فرعون كذلك يسميان أيضًا "عولام = رواق ذو أعمدة"، وبالتالي كانا هيلانيّات منفصلة، وليست محشورة في مبنى واحد صغير. خاصّة لأنّ ١مل ٧: ٨ يفصل كلّا من بيت سليمان وبيت الأميرة المصريّة بوضوح إلى "دار أخرى" ليست هي دار قاعة "الوعر"، ولا المدخل ذي الأعمدة، ولا قاعة العرش.

[١٨٠] مجموعات المباني المتمايزة ولكنّ متجاورة، أُنظر بخصوص حَتُّوساس المخطّط في K. Bittel, The Capital of *The Hittites* (New York: OUP, 1970),75, fig. 19.

خارجيَّة بين البوّابتين الداخليّة والخارجيّة، مع غرف خدمة أو ثكنات على امتداد الجدار الشرقيّ، ثمّ "الهيلانيّ الأوّل" القديم. وفي الناحية الأخرى في الجانب الغربيّ، هيلانيّ "الثّاني"، و"الثّالث" تقابل بعضها بعضا، وترتبط بدار فسيحة بغرفها المحيطة وملاحقها (شكلّ 20 E). وفي الركن الشماليّ مبنيَان آخران لهيلاني (الرّابع والخامس) ملوك كيلامووا وبار - راكوب، بمبانيهما الخدميّة الملحقة[١٨١]. الموقع الذي يقرب من المعبد والقصر (كما الحال مع سليمان في أورشليم) في كلّ من تلّ تاينات وحماة شمال سوريا (الألفيّة الأوّلى)، كما أيّضًا في الألالخ (الألفيّة الثّانية)، وقبل هذا بكثير في إبلا (الألفية الثّالثة، المعبد D)[١٨٢]. وبالتالي فإنّ مجمّع قصر سليمان له معنى جيّد مناسب كمجمّع ملكيّ معماريّ بالنسبة لزمنه، وطرازه، ومساحته، وقربه من الهيكلّ الرئيس للمدينة.

وربّما من المناسب أن نختم هذا الجزء "التابع للبلاط الملكيّ" بنظرة على عرش سليمان ذي الدرجات الذهبيَّة ومائدة الطعام الذهبيَّة (١مل ١٠ : ١٨ - ٢١). مّرة أخرى، العروش المغطّاة بالذهب والمطعّمة بالعاج بعيدة المنال وبعيدة عن تخيّل معظمنا نحن العصريّين. ولكنّ الملوك القدماء يفكّرون بصورة مختلفة. بالنسبة لهم، فهذه أمور تافهة لازمت عملهم. فقط عرش ذهبيّ/عاجيّ واحد؟ حقّا! يا سليمان، ينبغي عليك أن تفعل أفضل من هذا. إن اهتممنا أن نستشير رسائل العمارنة الّتي ترجع للقرن الرّابع عشر ق.م، الفرعون أمنحتب الثّالث يرسل بشكل عرضيّ تمامًا إلى كادشمان - إنليل الأوّل ملك بابل بعض الأثاث القليل للجناح الجديد لقصره: سريرا أبنوسيّا واحدا مرصّعا بالذهب والعاج، واثنين مرصّعين بالذهب فقط، وليس أقلّ من عشرة كراسيّ (أو عروش) من الأبنوس مرصّعة بالذهب، واحدا منهما كبيرا، ولعمل نوع من التطابق معهم، أُرسل مع الكراسيّ سلسلة من مساند الأرجل من

---

١٨١ سمعال/زنجريلي، اُنظر مخطط القلعة المناسب في Ussishkin, *BA* 36, no. 3 (1973): 86, fig. 4

١٨٢ بيتا سليمان والأميرة (جزء من حريمه؟) ربّما كانا متّصلين بفناء داخليّ بينهما، اُنظر قصر آلالاخ الطبقة السّابعة، مع أجنحته المنزليّة والرسميَّة متّصلة بواسطة فناء مركزي. اُنظر Sir C. L. Woolley, *A Forgotten Kingdom* (London, 1953), 72ff., with fig. 12 (and in his Alalalkh). بخصوص المعبد والقصر الملكيّ القريبين من بعضهما في الألاخ، اُنظر Woolley, Alalakh; وفي تّل التاينات وحماة، اُنظر Ussishkin, *IEJ* 16 (1966): 104 - 10, with figs. 1, 4؛ بخصوص إيبلا، المعبد د، جنوب غرب القصر مباشرة، اُنظر Matthiae, Ebla, an Empire Rediscovered (1977), 43, fig. 8 at points D and E (their plans, cf. pp. 131, 133, figs. 30 - 31).

الأبنوس (عشرة) أو العاج (العدد مفقود)، المرصّع بالذهب[١٨٣]. أهو كثير إذن مجّرد عرش ذهبيّ/عاجيّ واحد! فإن كان سليمان خياليًّا، فماذا نقول عن أمنحتب الثّالث؟ يُمكن لنا أن نختم هذه المناقشة حول العروش، ومساند الأرجل، والأسرة بأن نشير على القارىء بنماذج واقعيَّة عن كلّ الفئات الثلاث (والمطليَّة بطبقة سخيّة من الذهب) من مقبرة توت عنخ آمون، فقط بعد أمنحتب الثّالث بجيل واحد[١٨٤]. وبخصوص مائدة خدمة الطعام الذهبيَّة، يحتاج المرء أن ينظر إلى ما هو أبعد من الكنّز الذهبيّ المذهل من الأواني والمجوهرات في مدافن الملكات الآشوريّات اللواتي ترجع إلى القرنين التّاسعالثّامن[١٨٥]. ومعهم أيضـا، تبدو الفضة ولها قيمة قليلة (أُنظر ١مل١٠: ١١). الأواني الذهبيَّة والفضيَّة من مقابر بسوسِنس الأوّل ملك مصر (١٠٤٠/١٠٣٩ ق.م - ٩٩٢/٩٩١ ق.م) تعاصر أول عقد من حكم داود[١٨٦].

(ز) أعمال سليمان في الأماكن الأخرى

مشاريع بناء سليمان الأخرى والمذكورة باختصار فقط (١مل ٩: ١٥، ١٧ - ١٩، أُنظر ٢أخ ٨: ١ - ٦). في أورشليم، ضمّت هذه المشاريع ذكر منطقة القلعة غير الواضح، أو "حشو"، ربّما مصاطب حجريَّة، وأيّضًا جزء من الأسوار. وخارج أورشليم، بُني في ثلاثة مراكز هامّة: حاصور، ومجدو، وجازر - ولكنّ لا يخبرنا الكتاب بدقّة

---

١٨٣ مجموعة من أسرة، كراس، ومساند أرجل مصفّحة بالذهب، أنظر الرسالة EA 5، في Moran, *The Amarna Letters*, 10 - 11

١٨٤ للحصول على أمثلة حقيقيّة، من مصر (مقبرة توت عنخ آمون،... إلخ)، أُنظر C. Desroches Noblecourt, Tutankhamen, Life and Death of a Pharaoh (London: Conoisseur/Michael Joseph, 1963).30, 43, pIs. VI, - X; 53 pI. XII (thrones), 133h 48, pIs. XXVlll - XX1X (couches, cf. I. E. S. Edwards, Treasures of Tutankhamun London: British Museum, 1972، بيان مصوّر رقم ١٣، ملون وأحاديّ اللون). P. Fox, Tutankhamun's Treasure (London: OUP, 1953),31, pI. 60 (footstool

١٨٥ بخصوص رقاقات ذهبيّة من القصور التّي عثر عليها في مقابر آشور، ملونة كلّها، أُنظر M. S. B Damerji and A. Kamil, Graber Assyrischer Koniginnen aus Nimrud (Baghdad and Mainz: Verlag des Romisch-Germanischen Zentralmuseums, 1999), Abb. 23 - 32, 40 - 52 هنا وهناك

١٨٦ حول الذهب من حكم بسوسِنس الأوّل، ملوّنًا، بالإنجليزيَّة، أُنظر H. Couts,ed., Gold of the Pharaohs (Edinburgh: City Museums & Art Galleries, 1988), 44 - 45, 53 - 57,or C. A. Hope, ;Gold of the Pharaos (Melbourne: Museum of Victoria, 1988), 77 - 79. 99 - 103 بالفرنسيَّة، J. Yoyotte et aI., *Tanis*, I'or des pharaons (Paris: Galeries Nationales, 1987), 209 - 10, 229 - 31.

عمّا فعل هناك. أخيرًا، هناك ملخّص عام، عن بيت حُورُون، وبعلة، وتدمر، إلخ (أُنظر صفحات ٢١٨ ـ ٢١٩ عاليه). ربّما يقدر علم الآثار أن يخبرنا بشيء إضافيّ، على الأقلّ في أورشليم، وحاصور، ومجدو، وجازر. ولكنّ بالنسبة لهذا العامل، أُنظر أدناه تحت المقطع ثالثًا، "علم الآثار السوريّ/فلسطينيّ والحكم الملكي لمملكة إسرائيل الموحّدة".

إنّه من الواضح أنّه بعد سنته الرّابعة، من سنوات سليمان "العشرين" (١مل ٩: ١٠)، من العمل المكثّف في الهيكلّ ومُجمّع القصر، ربّما تركت تركيزًا قليلًا لأيّ أعمال أساسيَّة أخرى في أماكن أخرى خلال تلك الفترة (السنوات من ٤ ـ ٢٤) إلّا العمل في القلعة والسور في أورشليم[١٨٧]. ربّما نالت المراكز الإقليميَّة المزيد من الاهتمام فقط في النصف الثّاني من حكمه، وعلى مستوى محدود، بشكل أساسيّ من العام ٢٤ فصاعدًا. حتّى في أورشليم بنيت القلعة بعد استقرار ابنة فرعون في مقرّها الجديد (٩: ٢٤)، وبالتالي فإنّ المواقع الواقعة خارجيًّا، يُحتمل أن تكون قد أخذت الأسبقيَّة على هذه الاهتمامات المركزيَّة الملكيَّة. لدى قرابة زمن بناء سور أورشليم والقلعة، ربّما من العام ٢٤ فصاعدًا، عندما صار الشابّ يربعام بن نباط محلّ شكوك سليمان، وهرب بالتالي إلى مصر - إلى "شيشق" (١١: ٤٠)، وليس أحد آخر سوى شيشنق الأوّل، هو الذى حكم هناك من حوالي ٩٤٥ ق.م فصاعدًا. سنة سليمان الـ ٢٤ حوالي ٩٤٧ ق.م أو ٩٤٦ ق.م، وبالتالي فرحلة يربعام قبل هذا بسنتين أو ما شابه، عندما قد أُنجزت مشاريع أورشليم بالفعل. وانهيار الأجزاء الأجنبيّة من الإمبراطوريّة الصغيرة (أدوم، ارام، إلخ)، وخسارة الإيرادات الأجنبيّة بالتالي، في آخر عقد أو نحوه من حكم سليمان (أُنظر ١١: ١٤ ـ ٢٥)، لن يكون أمرًا مرغوبًا فيه لتمويل لأعمال بناء كبيرة خلال ذلك الوقت.

(ح) الإدارة

بكلّمات إقليميَّة، يذكر ١مل ٤: ١٧ ـ ١٩ المقاطعات الاثنتي عشرة الّتي ليست

[١٨٧] فقرات "العشرين سنة" لن تميل للنظرة التي يعبّر عنها أحيانًا أنّ سبع سنوات بناء الهيكلّ والثلاث عشرة سنة في بناء مجمع القصر كانت على الأقل تحدث في الوقت نفسه. الدليل الكلّي من مصادرنا ينبغي احترامه، ما لم يكن هناك دليل واضح جدّا يقول العكس.

تابعة ليهوذا في الأراضي العبرانيَّة، وحكّامها، والذين عليهم سنويًّا أن يدفعوا إيرادات محدّدة للصرف على احتياجات قصر سليمان، وموظّفيه الرئيسيّين، ولا شكّ أنَّ الجهاز المساعِد الذي خدمهم كلّهم. وقد تم ذِكر الإيرادات نفسها بإيجاز في ع ٢٢ - ٢٥.

إنَّ نظام المحافظات الاثنتي عشرة قد تمّت دراسته بشكلٍ مفيد خلال سلسلة من العلماء، وقد تم الاعتراف بأنَّ هذه القائمة، بشكلٍ عام، تناسب جدًّا هذه الفترة كلّها، أيّ فترة داود وسليمان[188]. ولا حاجة هنا لمناقشة مستفيضة لجغرافيتها،... إلخ. ولكنّ بدلًا من هذا، لا بدّ أن يكفينا مثال بسيط عن خلفيّتها. المقاطعة الثّانية (٤ : ٩) شغلت مساحة صغيرة من بيت شمس في اليابس إلى يافا على الساحل، وتحدّها فلستيّا من جنوبها الغربيّ، وإفرايم وحافر الساحليّة من شرقها وشمالها. قد شملت "تمنه"، وجازر، وولود، إلخ، بجوار بيت شمس وأماكن أخرى قد قليلا ذكرها سفر الملوك الأوّل. ومن هذه الأماكن إيلون بيت حانان. لدينا دليل أثريّ مستقلّ عن العلاقات الطويلة لعائلة أو "بيت" حانان بهذه المنطقة. فمنذ وقت طويل مضى، عُثر في بيت شمس على شقفة منقوشٌ عليها باللغة الكنّعانيَّة المتأخّرة، تعود للقرن الثّالث عشر أو الثّاني عشر، قائمة بأسماء رجال وبضائعهم (جرار خمر) ومنهم حانان، الّتي إمّا أخذوها أو دفعوها[189]. وفي زمن أكثر حداثة اُكتشفت لوحة لعب حجريّة مكسورة، وقد نُقش اسم حانان على حافتها بنقش عبريّ يعود للقرن العاشر[190]. وبالقرب من "تمنه"، وصلتنا جزازة من الفخار محفور على حافتها "(تخصّ ا)بن حانان[191]." الإصرار على الاسم في تلك المقاطعة الضّيقة ربّما أكثر من مجرّد

[188] نظام الاثنتي عشرة محافظة تمّ تحليله بشكلّ مؤثرّ أوّلًا بواسطة A. Alt-1913 (Festschrift for R. Kittel) وأعيد طبعه في ١٩٥٣، ١٩٥٩ و١٩٦٤ في A. Alt, Kleine Schriften II, 3rd ed. Munich: Beck, 1964, 76 - 89). دراسة تالية قيمة وبناءة قام بها Y. Aharoni, TA. 3 (1976): 5 - 15، مع خريطة مفيدة، وكمله H. N. Rosel, *ZDPV* 100 (1984): 84 - 90، مع مراجع إضافيّة بها نقد.

[189] حول شقفة بيت شمش الكنّعانيَّة المتأخّرة، انظر حديثًا E. Puech, *RB* 93 (1986): 175 - 77 with fig. 4:5 (p. 173)، ذهب لما هو أبعد من F. M. Cross, *EI* 8 (1967): 17* - 19*؛ صورة مناسبة في *NEAHL*, 1:250.

[190] انظر S. BunimoviTz and Z. Lederman, *BAR* 23, no. 1 (January - February 1997): 48 (illustration and note), 75 - 76.

[191] انظر G. L. Kelm and A. Mazar, Timnah, a Biblical City in the Sorek Valley (Winona Lake, Ind.: Eisenbrauns, 1995), 111/113, fig. 6:4 (cf. briefly, *BAR* 15, no. 1 1989): 22).

مصادفة، وربما يشير إلى أسرة حاكمة محلّيّة معروفة مشهود لوجودها الآن على مدى ٢٠٠ سنة هناك. إذن، هناك مكان في قائمتنا (إيلون) من هذه الأسرة يزوّدنا بإشارة أصيلة.

وبالانتقال لموضوع إيرادات البلاط (٤ : ٢٢ ـ ٢٥)، فإنَّ الـ ٣٠ بالإضافة إلى الـ٦٠ كُرّ دقيق ممتاز لسليمان، والوجبة (المعتادة) تمثّل حوالي ٦٦٠٠، بالإضافة إلى ١٣٢٠٠ = ١٩٨٠٠ لتر يوميّا، أيّ حوالي ٥٩٤ ألف لتر في الشهر. هذا يُمكن تخفيضه (يوميًّا) إلى ٦٠٠ لتر من الوجبة لأسرة سليمان واقعيًّا، و٦٠٠٠ لكبار موظّفيه، و١٣٢٠٠ لموظّفي القصر. وإن كان لتر من الدقيق يقارب لترا من الحبوب، وإذا المحصول الإسرائيليّ يشابه في المقدار باقي المحاصيل في الشرق الأدنى (مثل ماري)، فإنّ الاحتياجات الشهريَّة سوف يتم الحصول عليها من ٤٢٤ فدّانًا، أو ١,٧ كم مربعًا. وبالتالي فإنَّ احتياجات السنة كاملة سوف تتطلّب حوالي ١٣ كم مربّعا، أو بالكاد ٥ أميال مربّعة من الأرض ـ وهو ليس فرضًا ضخمًا حتّى بالنسبة لأصغر المحافظات. ولكنّ في إعالته لحاجات قصره، وحكومته، وفريق موظّفيه، لم يكن سليمان وحيدًا. فلدينا أيّضًا إحصائيّات، واستعمال المقدار اليوميّ والشهريّ في قصور أخرى في الشرق الأدنى القديم، وبخاصّة من الألفيّتين الثّالثة والثّانية. في إيبلا (الألفية الثّالثة)، متوسّط المعدل الشهريّ من الحبوب لبيت الملك بين ٨٠,٠٠٠ و١١٠,٠٠٠ لتر. في ماري (بدايات الألفيّة الثّانية)، لأجل "مأدبة الملك"، عائلته وحاشيته، تتفاوت الأرقام بين حوالي ٦٠ ـ ٧٥ هكتولتر[١٩٢] في الشهر (٦٠٠٠ ـ ٧٥٠٠ لترا)، في مقابل رقم عائلة سليمان المحتملة ١٨٠٠٠ لتر. في شاجار بازار، معاصرة لماري، تجري الحسابات إلى ٩٤٥ لترا يوميًّا، أو حوالي ٢٨٠٠٠ لتر شهريًّا. في مصر، قرابة تلك الفترة، كان لبلاط الأسرة الثّالثة عشرة ٢٠٠٠ رغيف خبز يوميًّا، وحوالي ٦٠٠٠٠ شهريًّا. فيما بعد، في بدايات القرن الثّالث عشر، لدينا تقارير شهريَّة عن قصر سيتي الأوّل من منف، فيما بين توصيل طلبيّات من الحبوب ثلاث وستّ مرّات شهريًّا، بحمولة (متوسّطة) ١٨٠ جِوالًا، تقدم (بحسب متوسّط حمولة الجِوال) حوالي ١٥٠٠٠ لتر في المرّة. وبالتالي فمن ٣ ـ ٦ مرّات من الطلبيّات، فإنّ القصر تسلّم ما بين ٤٥٠٠٠ و٩٠٠٠٠ لتر في الشهر، بحساب

[١٩٢] هكتولتر = ١٠٠ لتر. (المراجع)

متوسّط. في أواخر القرن الثّالث عشر لدينا سجل لإعدادات بسبب وصول فرعون، والذي من أجله لا بدّ من طلب كمّيّات ضخمة من أنواع الطعام، شاملة ٩٢٠٠ رغيف خبز (من ثمّانية أنواع) و٢٠٠٠٠ من الرقاق، إنها ليست حفلة استقبال بسيطة. وفي أوغاريت التي كانت معاصرة، تُحفظ أيّضًا التقارير الشهريّة، مع المؤن من مصادر متعدّدة، الدخل السنويّ من الحبوب للقصر حوالي ٤٧٠٠ كُرّ من الحبوب، حوالي ١١٧٥٠٠٠ لتر، بمعدل حوالي ٩٨٠٠٠ لتر شهريًّا. في الألفيّة الأوّلى، يكفي ذكر احتفال "تسخين المدينة" كدليل على الكرم الملكيّ الآشوريّ، ويقام بواسطة آشور ناصر بال الثّاني في مدينته الجديدة كالح، لأجل ٦٩٥٧٤ ضيفًا لمّدة عشرة أيّام"[١٩٣]. وبالتالي تناسب تقارير سليمان بشكل جيّد السياق الثقافي الإجماليّ تمامًا.

أخيرًا تحت الأمور الماديّة، نعود لثروة سليمان[١٩٤]. قيل إنَّه قد أُعطِي مرّتين ١٢٠ وزنة من الذهب، بواسطة حيرام ملك صور وملكة سبأ على الترتيب، وأنّ ثمّة ٦٦٦ وزنة أخرى من الذهب دُفعت له سنويًّا (١مل ٩: ٤، ١٠: ١٠، ١٤). لقد تمّ رفض تلك الأرقام على أنّها من وحي الخيال، ولكنّ الأكثر حكمة أن نمتحن خلفيّتها قبل القفز إلى خلاصات غير ناضجة. أوّلًا، ١٢٠ وزنة ليست أمرًا غير عاديّ. نعلم من مصادر مباشرة أنَّ ميتين الثّاني ملك صور (حوالي ٧٣٠ ق.م) دفع جزية ١٥٠ وزنة ذهب لصديقنا القديم تغلث فلاسر الثّالث ملك آشور، بينما وهب خليفته سرجون الثّاني بدوره (٧٢٧ ـ ٧٠٥ ق.م) ١٥٤ وزنة من الذهب للآلهة البابليَّة ـ أيّ حوالي ٦ أطنان في كلّ حالة. وبالعودة للوراء حوالي ستّة قرون، قدم تحُتمُس الثّالث ملك مصر حوالي ١٣,٥ طن (أكثر من ٢٠٠ وزنة) من الذهب في صورة كتل وخواتم للإله آمون في طيبة، بالإضافة إلى كمّيّة أكبر غير معروفة في صورة مصفوفة رائعة من الأواني الذهبيَّة وأدوات العبادة. أمّا ما يستحق البحث أكثر فهو ثالث دخل سنويّ لسليمان، وهذا في مناسبة واحدة فقط، ولهيكل واحد فقط. ولكنّ هناك ما هو أسوأ. في مصر

[١٩٣] للحصول على ملخّصات ومراجع عن تقارير القصر من إيبلا إلى آشور ناصر بال الثّاني، أُنظر Kitchen, in *NBD*, 378, and in *RITANC*I (1993), 174 - 76, plus 162 - 65 (Sethos I).

[١٩٤] حول الثروة، يُمكن أن تجد مراجع في ميلارد وكيتشن Millard and Kitchen, *BAR* 15, no. 3 (May/June 1989): 20 - 34, وفي Millard و Kitchen، على الترتيب، في Handy, The Age of Solomon, 31 - 42 and 147 - 50 . ذهب شقفة أوفير المنقوشة، موضّحة في *BAR* 15, p. 31; B. Maisler (Mazar), *JNES* 10 (1951): 265 - 67, pl. 11; Renz/Rollig I, 229 - 31, and III, pl. XXII:13.

وهب خليفة شيشنق أوسركون الأوّل حوالي ٣٨٣ طنًا من الذهب والفضة لأرباب ومعابد مصر في أوّل أربع سنوات من حكمه، الكثير من الكمّيّات المفصّلة ذُكرت في نقش طويل (تالف الآن) (الأشكال 22 A, B). هذا المجموع (في الوزن) سَيُساوي تقريبًا إيرادات ١٧ سنة من دخل سليمان السنويّ من الذهب، وربّما ١٠ سنوات منه بحسب قيمة الذهب (ناهيك عن ذكر الأغراض "البسيطة" مثل أتراس الذهب، إلخ). وبالتالي، فإنَّ كرم سخاء أوسركون الأوّل في مصر ربّما قد أُخِذ من غنائم حملة أبيه العسكريّة إلى يهوذا وإسرائيل في زمن يربعام. حيث لا يوجد أيّ نصّ فرعونيّ آخر يبلغ هذا المقياس البعيد من الإنفاق من المعدن النفيس. والأكثر من هذا، لو افترضنا (من أجل الجدل) أنَّه في ثلاثين سنة (بحذف أول وآخر خمس سنوات له) اقتنى سليمان حوالي ٥٠٠ وزنة سنويًّا من ٦٦٦ خاصّته، متذكّرين له مصاريف من الذهب أيّضًا، فإنَّ ذخيرته الكلّيَّة على مدى ثلاثين عامًا ربّما حوالي ٣٠ في ٥٠٠ = ١٥٠٠٠ وزنة على الأكثر، أو حوالي ٥٠٠ طنا. هذا المقدار، بصراحة، متوسط إذا قورن بـ ١١٨٠ طن من الذهب الّتي أخذها الإسكندر الأكبر من سوسة (شوشان القصر)، والـ٧٠٠٠ طن من الذهب التي تخطف الأنفاس الّتي أخذها من الإمبراطورية الفارسيَّة المهزومة ككلّ. سليمان لم يكن ببساطة في نفس الركب! وهو ليس مجّرد وهم في مثل هذا السياق.

(ط) النواحي الثقافيَّة

علينا الأن أن نترك العالم المادّيّ وراءنا برهة، فقد ارتبط سليمان أيّضًا بالحكمة، كما تعلن فقرة أدبية مهمة في ١مل ٤: ٢٩ ـ ٣٤. وبالنسبة لنا فإنَّ الدليل الوحيد الممكن المتبقي مؤلفان داخل سفر الأمثال الحاليّ: أصحاحات من ١ ـ ٢٤، ككتاب مستقلّ، منسوب إليه (وهو حيّ)، وأصحاحات من ٢٥ ـ ٢٩، مجموعة ما بعد الوفاة من التقاليد السليمانيَّة التي جمعها كتبة حزقيا. أما الأصحاحان ٣٠، ٣١ تخصّان كتّابا آخرين بالتمام، آجور[١٩٥] ولموئيل[١٩٦] (أو بالأحرى، أمه) على الترتيب. تنوّع الرأيّ على مدى عقود بشكلّ كبير حول إلى أيّ مدى (إن كان مطلقًا) للأصحاحات ١ ـ

[١٩٥] أنظر: أم ٣٠: ١، ٣١: ١. (المراجع)
[١٩٦] أنظر في هذا الموضوع مقالة Claude, Marrio, Ttini, "Who was King Lemuel?". (المراجع)

٢٤ أو ٢٥ ـ ٢٩ أيّ علاقة بسليمان، وإن كان ذلك صحيحًا، فما هي، لقد كان من المعتقد غالبًا أن ١ ـ ٩ تقديم لـ ١٠ ـ ٢٤ في تاريخ متأخّر نسبيًّا. وبقدر ما أصرّ العلماء على معالجة الأمر على انفراد، معزولًا عن كلّ دليل وثيق الصلة، ولا يُمكن قول المزيد هنا، بصورة موضوعيَّة. فينبغي أن يأتي التقدّم (وقد أتى بالفعل) من إيراد دليل خارجيّ، والذي يعطي معايير مستقلّة وموضوعيَّة يُمكن بها الحكم على السؤال.

في الواقع، لدينا أربعون عملًا من "الحكمة" التعليميَّة ـ والّتي تنتمي لها الكتب الأربعة في سفر الأمثال ـ من الشرق الأدنى القديم، يأتي نصفها من مصر، وكلّها تقريبًا تؤرّخ من الألفية الثّالثة إلى الأوّلى. هذه تُمكِّننا من عمل مخطّط لتاريخ هذا النوع الأدبيّ من الكتابات كلّه، وتُمكِّننا أيّضًا من محو معظم التخمينات الّتي تخصّ سفر الأمثال[١٩٧]. أساس هذا التاريخ هو كما يلي. ظهرت تلك الأعمال أولًا في الألفيّة الثّالثة في مصر وما بين النهرين (سومر). ففي كلّ حالة كانت تحمل عنوانًا يذكر اسم الكاتب الحقيقيّ أو التقليديّ في صورة الغائب. وهذه الأعمال تنقسم إلى سلسلتين: تلك الّتي لها مقدّمة، وتلك الّتي بلا مقدّمة، والتي تتقدّم مباشرة للنصّ الرئيس. هذا ينطبق بالفعل على الألفيّة الثّالثة، وما بعدها حتّى النهاية. في هذا التاريخ المبكّر لم يكن لجدف حور[١٩٨] (hardjedef) في مصر مقدّمة، حيث تمّ حفظه، بينما كان هناك مقدّمة للباقي (بتاح حوتب في مصر، والنص السومريّ القديم في مدينة شورباك في سومر). في بدايات الألفيّة الثّانية، لم توجد مقدمة في

[١٩٧] النموذج النهائي لنصوص الحكمة التعليميَّة القديمة من مصر، وبلاد النهرين، والباقي تمّ وضعه على أساس موضوعيّ تمامًا في مقالين: Kitchen, The Basic literary Forms and Forimulations of Ancient Instructional Writings in Egypt and Western Asia، في E. Hornung and O. Keel, eds., Studien zu altagyptischen Lebenslehren, OBO 28 (Freiburg: Universitatsverlag; Gottingen: Vandenhoeck & Ruprecht, 1979), 235 - 82, and Kitchin, "Proverbs and Wisdom Books of *The Ancient Near East*," *TynB* 28 (1977): 69 - 114. العمل المناقض (جزئيًا) عن عمد والذي قام به S. Weeks, Early Israelite Wisdom (London: OUP, 1994) له قيمة حول العديد من النقاط من مادّة العهد القديم، ولكنّه مضلّل تمامًا حول الدليل المصريّ الذي من الشرق الأدنى في ذاته، وكما قدّمته في مقالتيّ. للحصول على تحديث وتصحيح ضروريّ، أُنظر -,Kitchen Biblical Instructionad Wisdom: ·The Decisive Voice of *The Ancient Near East* في M. Lubetski, C. Gottlib, and S. Keller, eds., Boundaries of *The Ancient Near East*ern World, a Tribute to Cyrus H. Gordon, *JSOT*up 273 (Sheffield: Sheffield Academic Press, 1998), 346 - 63. لا يوجد عمل فعّال حول سفر الأمثال، ولا يعير اهتمامًا مناسبًا للدليل المستقلّ الأساسيّ الذي يمدّ بإطار عمل ذي ترتيب تاريخيّ، أدبيّ، عقلانيّ ثابت لتقييم مكوّنات هذا السفر الأربعة.

[١٩٨] أمير من الأسرة الرّابعة اشتهر بتعاليمه وأقواله المأثورة، وقد حُفظت لنا شذرات من هذه التعاليم. (المُراجع)

مِري كارع و"الكتابات القديمة" في مصر، أو مع شوب ـ أويليم في ما بين النهرين، ولكن مقدّمات ضمّها خيتي بن دواوف، "سع حتب رع[199]"، بواسطة رجل لابنه، ولأمنمحات الأوّل في مصر، وفي الكلاسيكيَّة السومريَّة والنسخ الأكاديَّة لشوروباك في ما بين النهرين. في أواخر الألفيّة الثّانية، لا توجد مقدمات مع الخمسة الأعمال "التعليميَّة"، قوائم حوري وآمون إم أوبت في مصر، أو مع الحثّي شوب ـ أويليم في حاثي، ولكن ضمّها الكاهن الكبير أمنمحات، أمناخت، أيني، وآمون إم أوبت في مصر، ومشورات الحكمة في بابل. في الألفيّة الأوّلى لم توجد مقدّمات مع ٢٤١٤ P. Louver D. أو أمينوثيس[200] (Amenothes) في مصر أو مع سليمان الثّاني (أم ٢٥ ـ ٢٩)، ولا أجور، ولا لموئيل (في الكتاب المُقدّس العبريّ). هناك مقدّمات في تعليم ساتي وعنخ شيشونكي في مصر، ومع سليمان الأوّل (أم ١ ـ ٢٤، الكتاب المُقدّس العبريّ) وأحيقار (آراميّ، ـ ما بين النهرين). الدليل الكلّيّ لكلّ تلك الأعمال يُظهر كحقيقة واضحة أن المقدّمات القصيرة سادت في الألفيّتين الثّالثة والثّانية، أمّا المقدّمات الطويلة فسادت في الألفيّة الأوّلى. مع استثناء وحيد في حالة بتاح حتب، فإنّ المقدمات كلّها هي مقدّمات نصحيّة أو تقرّ بهدف ما في الألفيّتين الثّالثة والثّانية، بينما تميل للطول، ولأن تكون خاصّة بالسيرة الذاتية (كما كان بتاح حتب في وقت مبكّر)، في الألفيّة الأوّلى. مع وجود توازي في الصورة الشعريَّة السائدة (خاصّة في صورة أبيات مزدوجة) خلال الألفيّتين الثّالثة والثّانية، ولكنّه أقلّ كثيرًا في الألفيّة الأولى، عندما حلّت الأمثال ذات السطر الواحد والمقالات القصيرة محلّ التوازي بصورة متزايدة.

تلك هي الحقائق، والّتي لا يُمكن رفضها، والمشهود لصحّتها بقوّة بواسطة كامل أجزاء الموادّ المباشرة. ولهذا يجب أن ننحني لها قبولًا كلّنا، بغضّ النظر عن انحيازاتنا أو أولويّات أجنداتنا. أيّن ابتعد سليمان عن هذا الإطار الثابت؟ سليمان الأوّل (أم ١ ـ ٢٤) هو من النوع "ب" (له مقدمة). هذا العمل، بوضوح، انتقاليّ وله مقدّمة تقليديَّة غرضها التشجيع (كما في نصوص الألفيتين الثّالثة والثّانية)، وهي طويلة نسبيًّا (كما في نصوص الألفيّة الأولى). ويستخدم التوازي (وبالذات الأبيات

[199] بحسب http://en.wikipedia.org/wiki/Sehetepibre هو أحد فراعنة مصر
[200] كاهن آمون الأعلى في طيبة.(المُراجع)

مزدوجة السطر) بشكلّ رئيس خلال العمل كلّه، وهو الأمر التقليديّ هو الآخر خلال الألفيّتين الثّالثة والثّانية وبدايات الأوّلى. وبالتالي، وبسبب تلك الأسباب وغيرها، فهو ينتمي بالتحديد إلى نقطة التحوّل بين الألفيّتين الثّالثة والثّانية وبين الألفيّة الأوّلى عند حوالي ١٠٠٠ ق.م، وهي قريبة من وقت سليمان التاريخيّ على أيّ حال. ويُمكن أن نضيف أنّه لا أحد قطّ قد أضاف مقدّمات لأيّ من هذه الأعمال في وقت متأخّر، كما تمّ الاقتراح غالبًا لأمثال ١ ـ ٩ في علاقتها مع ١٠ ـ ٢٤. فأيّ إجراء كهذا مستبعد تمامًا بواسطة الدليل الواقعي التام، ولا يوجد مؤشّر واحد مقنع يخالف هذا. أمّا بالنسبة إلى سليمان الثّاني (أم ٢٥ ـ ٢٩)، في زمن حزقيا (أواخر القرن الثّامن وبدايات القرن السّابع) فهو زمن متأخّر كفاية. وعند بدايات القرن السّادس بدأ استعمال التوازي يضعف، بشكلّ شديد بعد هذا في أعمال الحكمة التعليميَّة. لذلك فإنَّ العناوين في أم ١: ١ و٢٥: ١ لا بدّ أن تؤخذ بجدّيَّة لأسباب واقعيَّة جدًّا. أما أجور ولموئيل فهما مجهولان بالتمام بالنسبة لنا، ولكنّ القرن السّابع وما تلاه متأخّر كفاية، مع الأخذ في الاعتبار كثر استخدامها الشديد للتوازي كما في الأعمال الأقدم. أُنظر (شكلّ 23.).

(ى) ملحوظة ختاميَّة

يوجد الكثير الذي يمكن يُمكن أن يقال عن بيانات سفري الملوك/أخبار الأيّام عن حكم سليمان، ولكنّ عمليّة المسح التالية عرضيَّة على القصّة كلّها. عندما توضع أمام السياقات المناسبة، فإنَّ الروايات عن حكم سليمان تأتي لتعكس حقيقة وليس خيالًا بالتأكيد. حتّى الـ ٦٦٦ وزنة من الذهب (٢٢ طنا) تعتبر فقرًا إذا ما قورنت بال ٣٨٣ طنا من المعدن النفيس التي استخدمها أوسركون الأوّل (في ٩٢٤ ـ ٩٢١ ق.م)، والـ ٧٠٠٠ طن الّتي أخذها الإسكندر الأكبر من خزائن الإمبراطوريَّة الفارسيَّة. من وقت لوقت، ينغمس كاتب سفر الملوك الأوّل في نفحة من البلاغة ـ ولكنّ البلاغة لا بدّ أن تقارن فقط مع البلاغة، والوقائع مع الوقائع، ولا ينبغي الخلط بين المجالين. وبالتالي فإنَّ ١مل ٤: ٢٠، ٢٩ تُظهران نموًّا في عدد السكّان العبرانيّين "كالرمل الذي على شاطيء البحر"، ومقدار فهم سليمان متّسع أيّضًا "كالرمل الذى على شاطيء البحر"، وهذا تعبير بلاغيّ، وليس حرفيًّا، تمامًا كما كان مع رمسيس الثّالث (حوالي ١١٥٣) وهو يصف غزوه لشعوب البحر

(والفلسطينيّون من ضمنهم): "أُسروا كلّهم معًا، وأُحضِروا كغنيمة إلى مصر، مثل الرمل الذى على شاطيء البحر[٢٠١]." وعن كونه أعظم من كلّ الأراضي، وقد نال هدايا من كلّ البلدان (أُنظر ١مل ٤: ٣٠ ـ ٣١، ٣٤، ١٠: ٢٣ ـ ٢٥) فهذا بالضبط هو الأسلوب البلاغيّ نفسه لهذا الزمن (وليس زمننا)، كما تبيّن غالبًا نصوص الملوك الأخرى. مثل رمسيس الثّاني، "الذى احتل الأراضي كلّها ببسالة، وتتذكر الأراضي الأجنبيَّة انتصاراته البعيدة (في خوف منه)... إلى الأبد"، أو (مثلًا) الملوك الآشوريّون الذين يلقّبون أنفسهم عادة "ملك كلّ الشعوب"، ملك الأركان الأربعة (للعالم) (شلمنأسر الثّالث) أو "ملك الكون" (أداد نيراري الثّالث)، ومثل هذه البذاءات[٢٠٢].

لا ينبغي خلط تلك البلاغة مع الخيال الصرف، فإن تمّ نسب (مثلًا) ٦٦٦ مليون وزنة ذهب لسليمان، أو إمبراطوريّة من بحر إيجة إلى السند ومن الأناضول إلى العربيَّة،... إلخ، فإنَّه من خلال المقارنة الكاملة سيكون الخيال هو بالفعل حكمنا المناسب. ولكنّ ليس هذا هو الوضع كما يظهر بكلّ وضوح.

ثالثًا . علم الآثار السوريّ ـ فلسطينيّ ومملكة إسرائيل الموحّدة

١. تقديم

إنَّ معظم الكتب في هذا المجال، حتّى أزمنة قريبة جدًّا، بها تقارير عن مستويات ومباني موقع التنقيب،... إلخ، منسوبة إلى حقبة داود وسليمان بصفة عامة[٢٠٣]. ولكنّ في السنوات القليلة الأخيرة ثار الجدل حول هذا الموضوع. وبالتالي يجب أن

[٢٠١] بخصوص افتخار رمسيس الثّالث، أُنظر برديَّة هاريس الأوّلى Harris I, 76:8; بالانجليزية Breasted, *ARE* IV (1906),201, 403, or Wilson, in Pritchard, *ANET*, 262 top left.

[٢٠٢] تصريح رمسيس الثّاني من تقديم أوّل زيجة حثيّة لرمسيس الثّاني، بالإنجليزيَّة، Kitchen, *RITA* II, 87
بخصوص الألقاب المذكورة لشلمنأسر الثّالث وأداد نيراري الثّالث، أُنظر في Grayson, *RIMA*, 3: 7, 203

[٢٠٣] تشمل الدراسات ذات القيمة الباقية لآثار فلسطين ما قبل الكلّاسيكيَّة في معظم الفترات: Mazar, ALB I, A. Ben-Tor, ed., *The Archaeology of Ancient Israel* (New Haven: Yale University Press, 1992)؛ كلّ منهما يلغي الفترة الفارسيَّة، وبخصوصها أُنظر Stern, ALB II؛ للحصول على خلاصة وافية شاملة وصولًا إلى عام ٣٣٢ ق.م.، أُنظر H. Weippert (and L. Mildenberg), Palastina in vorhellenistischer Zeit, Handbuch der Archaologie, Vordersien II, Band I (Munich: Beck, 1988)؛ للحصول على نظرة فائقة الشمول (من العصر الحجريّ القديم إلى ١٩١٤ م.!) مع صبغة اجتماعية، أُنظر T. E. Levy, ed., *The Archaeology of Society in the Holy Land* (London: Leicester University Press, 1995)

نفحص هذه المسألة باختصار، لنحدّد ما إذا كانت وجهات النظر الحديثة المطروحة بخصوص الترتيب التاريخيّ الأثريّ هي الصحيحة بالتأكيد أم لا، أم إنهّا هي في الواقع مجرّد عاصفة أخرى في فنجان.

(أ) الصورة العامّة، "كما كانت"

لقد شهدت أواخر القرن الثّالث عشر وبدايات القرن الثّاني عشر تغيّرات كبيرة في الشرق الأدنى القديم. فقد رأى عالم بحر إيجة تغيّرات، بسبب أنّ النظم الميكينيَّة[٢٠٤] لم تعد تحكم بشكلّ مؤثّر في اليونان وكريت، كما تمّ غزو قبرص بواسطة وافدين جدد، ممّا أدّى إلى ردّ فعل حثّيّ ومعركة بحريَّة. وفي الشمال، انقسمت الإمبراطوريَّة الحثّيّة نفسها، لأنّ مملكتها المركزيَّة في الأناضول (حاتي الأصليّة) انتهت، ودمّر المتمرّدون المحيطون بها والوافدون الجدد (الفريجيّون الأوائل) تلك المراكز مثل العاصمة، حَتُّوساس (بوغاز كوي الحاليّة). وتشير المصادر المصريَّة إلى تحرّكات لمجموعات من المحاربين وعائلاتهم من مكان ما في الشمال ليهاجموا مصر، كمكان ليستوطنوا فيه. فأتت أوّل موجة عبر البحر المتوسّط إلى داخل ليبيا تحت حكم مرنبتاح (حوالي ١٢١٣ - ١٢٠٣ ق.م)، والذي ردّ الليبيّين وحلفاءهم "شعوب البحر" (وهو المصطلح الذي أطلقه عليهم!) على أعقابهم في سنته الخامسة، ١٢٠٨/١٢٠٩ ق.م[٢٠٥]. ثمّ أتت الموجة الثّانية حول سواحل بلاد الشام، عن طريق شمال سوريا (كود، كركميش)، ثمّ جنوبًا عبر وسط سوريا (أمورو) إلى دجاهي (فينيقية - فلسطين) إلى حدود شرق دلتا مصر، حيث تمّت هزيمتهم بواسطة رمسيس الثّالث في عامه الثّامن، في حوالي ١١٨٠ أو ١١٧٧ ق.م (بحسب ما إذا كان الملك العابر "أمن مسه" معاصرًا لسيتي الثّاني أو أتى قبله، خلال ثلاث سنوات). ولقد عنى انتصار الفرعون أنّ هؤلاء المتجوّلين لم يقدروا أن يتوغلوا أكثر إلى الجنوب. لذا استقرّ بعضهم في كنعان، بينما ربما ذهب بعضهم الآخر غربًا، حتّى إلى صقليّة وسردينيا.

---

٢٠٤ إشارة إلى أواخر العصر البورونزي (١٦٠٠ - ١١٠٠ ق. م) في بلِاد اليونان القديمة (المُراجع)

٢٠٥ حول الفترة حول ١٢٢٠ - ١١٧٠ ق.م وشعوب البحر، انظر دراسة واسعة، في W. A. Ward and M. S. Joukowsky, eds., The Crisis Years: The Twelfth Century B.C. (Dubuque, Iowa: Kendall/Hunt, 1989)؛ وحديثا أكثر، Gitin, Mazar, and Stern, *Mediterranean Peoples in Transition*; E. D. Oren, ed., *The Sea Peoples and Their World: A Reassessment* (Philadelphia: University Meseum, University of Pennsylvania, 2000)

في جنوب غرب كنعان أعطى البلستيّون (الفلسطينيّون في الكتاب المُقدّس) اسمهم لأرض فلستيّا، ليصير اسمها في النهاية "فلسطين"[٢٠٦]. أمّا التجيكيرو أو صقيلو فقد استقرّوا في الشمال البعيد حول دور، وربّما استقرّ آخرون أبعد من هذا. وعادة ما تتمّ مقارنة شاردانا من حيث الاسم مع ساردينيا، والشاكلاشو مع صقلية. وأتى شعب اللوكا من ليكية (فيما بعد) في جنوب غرب أسيا الصغرى، والدانونا من كيليكيَّة من المنطقة الساحليَّة في جنوب شرقها.

(ب) كنعان،"كما كانت"

ما زالت هذه الصورة حقيقيَّة سليمة. مثل أواخر العصر البرونزيّ (IIB, أو "III") والذي يعود لكنّعان القرن الثّالث عشر، يعتقد أنَّها انتهت تمامًا حول هذا الوقت (حوالي ١٢٠٠/ ١١٨٠ ق.م)، أمّا الفترة التالية (حوالي من ١٢٠٠/ ١١٨٠ ق.م إلى حوالي ١٠٠٠ ق.م)، وتدعى (بدايات) العصر الحديديّ الأوّل. عند منتصف القرن الثّاني عشر (١١٥٠/ ١١٤٠ ق.م)، حيث توقّفت السيادة المصريَّة في كنعان. بينما تمسّكت مجموعات شعوب البحر بسهول فلستيا والمناطق الساحليّة مثل دور، تمسّك الكنعانيّون بسفوح تلال كنعان (كما في لاخيش، وجازر،... إلخ)، في وادي يزرعيل من البحر إلى نهر الأردن (مع مجدو، وبيت شان)، وفي الجليل. في الأراضي العالية الكنّعانيَّة المركزيَّة (يهوذا وأفرايم لاحقًا)، وحاز الإسرائيليّون موضعًا بعض الوقت قبل ١٢٠٩/١٢٠٨ ق.م، حيث دعاهم وقتها مرنبتاح في عامه الخامس كشعب، على نُصب انتصاره التذكاريّ ("نصب إسرائيل التذكاريّ"). وهناك ظهرت نجوع وقرى جديدة في كنعان القرن الثّاني عشر، وقد توقّفت الخزفيّات الكنعانيَّة المتأخّرة لتظهر أشكال معدّلة وأشكال جديدة، بسبب العصر الحديديّ الأوّل. هذه هي الأواني الفخاريَّة للاستخدام اليوميّ للإسرائيليّين الأوائل (وربّما لآخرين أيّضًا)، لأنّهم احتلّوا تدريجيًّا المزيد والمزيد من وسط كنعان (زمن "القضاة" أُنظر الفصل الخامس).

اتّسمت المنطقة الفلسطينيّة بالخزف المدهون بأسلوب أتى معهم من العالم

[٢٠٦] حول الفلسطينيّين، الدراسة الأساسيَّة قام بها T. Dothan, The Philistines and Their Material Culture (New Haven: Yale University Press; Jerusalem: IES, 1982) مع تحديث ذي أسلوب أكثر شيوعًا قام به، T. Dothan and M. Dothan, People of the Sea, the Search for the Philistines (New York: Macmillan, 1992)

الإيجّي - الميكيني، وهي الأواني الميكينيَّة (IIIC1b) أو أحاديّة اللون. أخيرًا بدأوا يدهنون أوانيهم الخزفيَّة الأكثر دقّة بكلّ من الصبغة السوداء والحمراء، أيّ بالاسم العصريّ (bichrome) "ثنائيّ اللون". وبعد فترة جيّدة من الاستعمال، فقد ذلك الأسلوب جودته، وتمّ صنع أشكال فاسدة. أخيرًا ظهرت أشكال وموضات جديدة في الخزفيّات، أوان أبسط مصنوعة بطمي أحمر ("دهان للفخّار")، وتمّ تلميعها يدويًّا ("مصقولة")، استولى عليها الإسرائيليّون كما الآخرون. هذا رائع، حتّى الآن، بقدر ما يظهر التسلسل. ولكنّ ماذا عن التأريخ؟ حتّى زمن قريب جدًّا كان يربط الكثيرون الأواني المصنوعة من الطمي الأحمر الجديدة، والمصقولة يدويًّا في بداية "الحكم الملكي لمملكة إسرائيل الموحّدة" العبرانيَّة، وببعض السمات الأثريَّة الأخرى المنسوبة لتلك الفترة (خاصّة داود وسليمان). ولكنّ هذا الجزء - التأريخ بشكل مطلق في صورة سنوات ق.م. - هو الجزء الذي ثار فيه الجدل.

٢. الميزات، والسلبيّات، والأجوبة؟

(أ) نظرة جديدة

إنَّه في سلسلة من الدراسات، اقترح فينكلشتاين[٢٠٧] (Finkelstein) تخفيضًا شديدًا في التواريخ المطلقة ق.م. لكلّ سلسلة المراحل الأثريَّة (المأخوذة من الطبقات في المواقع الأثريَّة) من حوالي ١١٨٠ ق.م فصاعدًا. والسبب الظاهريّ لعمل هذا هو غياب الخزفيّات ذات الأسلوب الفلسطينيّ في المواقع المجاورة والّتي لم تكن فلسطينيَّة، والّتي قيل إنَّ بعضها كانت مراكز تحت حكم المصريّين. وبالتالي فمن النقوش المصريَّة الّتي وجدت في لاخيش في المستوى السّادس وفي تلّ شرع في المستوى التّاسع، وكما نعرف أنَّ هذين المكانين كانا مسكونين بشكل نشط تحت حكم رمسيس الثّالث (١١٨٤/١١٨٧ ق.م - ١١٥٣/١١٥٦ ق.م)، مع ما يبدو أنَّه عامه العاشر (x +، إلى ١٩) في لاخيش وعامه ٢٢ (حتّى ٢٤) في تلّ شرع[٢٠٨]، أيّ في ١١٧٥/١١٧٨ ق.م (حتّى ١١٦٦/١١٦٩ ق.م)، وفي ١١٦٣/١١٦٦ ق.م (حتّى ١١٦١/١١٦٤ ق.م) على الترتيب. لا

[٢٠٧] أكاديمي وعالم آثار إسرائيلي، يعمل حاليًا كأستاذ علم آثار إسرائيل في العصر البورنزي والعصر الحديدي في جامعة تل أبيب. (المُراجع)
[٢٠٨] موقع أثري في إسرائيل. (المُراجع)

يُظهر أيٌّ من الموقعين أيّ أثر لاستخدام الخزف من قِبل الفلسطنيّين، لا النوع أحاديّ اللون ولا الثنائيّ اللون. وبالتالي، فسوف يجادل فينكلشتاين، وأنّ هذه المراحل في لاخيش (VI) وتلّ شرع (IX) (والسيادة المصريَّة حتّى عام ١١٤٠ ق.م تقريبًا تحت حكم رمسيس السّادس) لا بدّ وأنَّها لم تعد موجودة، قبل أن يستخدم الفلسطينيّون النموذجين الأحاديّ اللون والثنائيّ اللون، أو بعد حوالي ١١٤٠ ق.م، بدلًا من بعد حوالي ١١٨٠ ق.م. وبالتالي فإنّ النموذج الأحاديّ اللون ازدهر حوالي ١١٤٠ ق.م إلى ١١٠٠ ق.م، والثنائيّ اللون خلال القرن الحادي عشر، نحو ١٠٠٠ ق.م. وبالتالي، فإنّ المرحلة التالية في استعمال الخزف (والتي تمّ تأريخها أصَلا قرب عام ١٠٠٠ ق.م)، والتي أهملت استعمال الثنائيّ اللون وظهر النوع ذو الطمي الأحمر الجديد، والمصقول، فلا بد أنَّه بدوره سيدفع إلى القرن العاشر. والنتيجة النهائيّة منذ هذا التاريخ هو أنّ مستويات التدمير في المواقع المختلفة متى اعتبرت آثارًا لغزوات قام بها داود (حوالي ١٠٠٠ ق.م فصاعدًا)، فإنَّ فينكلشتاين سينسبها بدلًا من هذا إلى الأثر الذي أحدثه غزو فلسطين على يد الملك شيشنق الأوّل في ٩٢٥ ق.م، بعد موت سليمان بخمس سنوات. وبالتالي فإنَّ طبقات المواقع كلّها الّتي اعتبرت يومًا من صنع حكم داود وسليمان يلزم تعديلها، لقرب حكم عمري وآخاب (حوالي ٨٨٠ - ٨٥٠ ق.م). وكلّ ما بعد تلك النقطة ينبغي ضغطه على خطّ الزمن الحقيقيّ، ليتناسب مع ما قبل تدميرات الطبقات الأخيرة للمواقع المختلفة - خاصّة مثل حاصور، والمعروف أنَّ تغلث فلاسر الثّالث قد دمّرها حوالي عام ٧٣٢ ق.م، من تقاريره. وقد رفض فينكلشتاين بشكلّ واضح جدًّا أيّة فكرة أنَّ تلك الأماكن مثل لاخيش (الطبقة السّادسة) وتل شرع (الطبقة التّاسعة)، يُمكن أن تكون موجودة خلال الفترة من ١١٨٠ - ١١٤٠ ق.م، بدون استيراد أيّ خزفيات فلسطينيَّة، بينما كانت مستخدمة بشكلّ تام "على الحدود" تمامًا في تلك الفترة. وبالطبع، عليه أن يطرح فكرة وجود موجة ثالثة من شعوب البحر حوالي ١١٤٠/١١٣٥ ق.م، ليجلبوا نوعًا جديدًا من الخزفيّات (المينيسيَّة IIIC1b = أحاديّ اللون) إلى كنعان لتستخدم هناك[٢٠٩].

[٢٠٩] I فينكلشتاين: (١) (3) *BASOR* 277/278 (1990): 109 - 10؛ (2) *TA* 22 (1995): 213 - 39؛ (3) *Levant* 28 (1996): 177 - 87؛ (4) *TA* 23 (1996): 170 - 84؛ (5) *Levant* 30 (1998): 167 - 74؛ (6) - Gitin, Mazar, and Stern, *Mediterranean Peoples in Transition*, 140 - 47؛ (7)

وإنّ النتائج من كلّ هذا بخصوص الحكم الملكي لمملكة إسرائيل الموحّدة في عصر داود وسليمان جذريَّة من الناحية الأثريَّة. فبدلًا من مطابقة البوّابات ومكامن الأســوار... إلخ، في جازر (VIII) وحاصور (X) وربّما في مجدو (VA - IVB) مع مبانيها الفخمة، وسلسلة طويلة من المستوطنات الّتي تعرض مستويات من السكّان تعود لنفس المرحلة الثقافيَّة، فلدينا مستعمرة أقلّ في مجدو (VI B)، وبالتالي في الأماكن الأخرى[٢١٠]. المدن المسوّرة،... إلخ، سيعاد نسبتها إلى عمري وآخاب. وما اُعتُبِر سابقًا، خاصّا بهما سينُسب لحكومات تالية. وستكون ثقافة مملكة إسرائيل الموحّدة ببساطة، الثقافة الكنّعانيَّة المتأخّرة في الخزفيّات وفي أمور أخرى، مع العناصر الأجنبيَّة الأخرى.

(ب) هل الجديد صحيح؟

مهما كان هذا مثيرًا (وكلّ هذا هو مثير ولا شكّ!)، إلّا أنَّ مجّرد الحداثة لم تكن أبدًا ضمانا ذاتيّا للحقّ. التهليل بالحصول على مآثر جديدة من المعرفة ينبغي إثبات حقيقتها، وتقديم أفضل شرح عام لوضع معيّن. وليس مجرّد أصوات

TA 25 (1998): 208 - 18؛ (8) BASOR 314 (1999): 55 - 70؛ (9), Oren, The Sea Peoples,
I. في (١٢) ؛159 - 80؛ (10) TA 27 (2000): 231 - 47؛ (11) ZDPV 116 (2000): 114 - 38
Finkelstein and N. Silberman, *The Bible Unearthed* (New York: Free Press, 2001)
بين أصوات تعارض الغالبية، لاحظ، كلّها في (70 - BASOR 277/278 (1990), J. S. Holladay, 23
(حول جازر، البوّابة)؛ W. G. Dever, 121 - 30 (رد على ورقة معيبة بواسطة G. J. Wightman, 5
22 - على ورقة كتبها D. Ussishkin, 71 - 92، وعلى العنصر رقم ١ الذي أورده فنلكستين عاليًا)؛ L.
E. Stager, *BASOR* 277/278 (1990): 93 - 107؛ حول السامرة ما قبل أسرة عمري؛ A. Mazar,
Levant 29 (1997): 157 - 67، حول عناصر فينكلشتاين: A. Zarzeki - Peleg, *TA* 24 (1997) ؛2 - 3
258 - 88، حول الخزفيّات، راجع عناصر فينكلشتاين W. G. Dever, in Handy, The Age of ؛2 - 3
Solomon, 217 - 51, esp. 232ff، حول فينكلشتاين وآخرين؛ A. Ben-Tor, *IEJ* 48 (1998): 1 - 29
(Hazor physical data), 29 - 37 (discussion), ، حول عناصر فينكلشتاين A. Mazar, in ؛2 - 3
Gitin, Mazar, and Stern, *Mediterranean Peoples in Transition*, 368 - 78 and 184 - 85
(مصححا - N. Na›aman, *BASOR* 317 (2000): 1 - 8 ؛Holladay and Finkelstein) حول عناصر
فينكلشتاين ٢ ـ ٧، وبن تور، ٩ ـ ١٥، على عنصر فينكلشتاين رقم ٨. العمل الحديث في تلّ رحوب يذكر على
أنَّه يرجّح أسلوب تحديد التاريخ العاديّ، ليس الأسلوب الجديد ذي التاريخ المنخفض؛ اُنظر A. Mazar, *IEJ*
49 (1999): 40 - 42, and in *BAR* 26, no. 2 (March - April 2000): 37 - 51, 75, esp. 47 -
48, 50 - 51, 75، بجوار R. A. Mullins, *ASOR Newsletter* 49, no. 1 (spring 1999): 7 - 9

[٢١٠] حول آثار نماذج الأبواب في إسرائيل العصر الحديديّ II، انظر E. Stern, *IEJ* 40 (1990): 12 - 30.
حول مجدو، اُنظر B. Halpern, VTS 80 (1998): 79 - 121 والملحق في كتابه David's Secret Demons (Winona Lake, Ind.: Eisenbrauns, 2001)

تشكيكيَّة قليلة نبتت من صورة فينكلشتاين الجديدة. دعنا نرى وجه العملة الآخر.

عمل موجات

أوّلًا، افتراض "موجة ثالثة" من شعوب البحر تصل بعد الثّانية بأربعين عامًا (من ١١٨٠/١١٧٧ ق.م) عند حدود حوالي ١١٤٠ ق.م لهو أمر غريب. وعلى الجانب السلبيّ، لا يوجد أيّ همس من أيّ نوع عن حدث كهذا من المصادر التاريخيَّة. بغضّ النظر عن تشاؤم رمسيس الثّالث، إلّا أنَّ كركميش[٢١١] (حتّى وإن كانت قد هوجمت بشكلٍ بسيط) نجت من الموجة الثّانية بشكلٍ جيّد، تحت حكم كوزي - تيسوب الأوّل (أُنظر ص ١٨١ - ١٨٢ عاليه)، وحكم خلفاؤه "الملوك العظماء" المحلّيّون لمدّة حوالي ١٨٠ سنة، ولم تكن هناك أيّ مشكلة مع أيّ موجة ثالثة مزعومة. عند عام ١١٤٠ ق.م بدأت مجموعة الموانئ الفينيقيّة (صور، وصيدون، وبيبلوس، وأرفاد،... إلخ) في الازدهار ثانية، ولم تمسّها أيّة موجة ثالثة[٢١٢]، وفي حوالي ١٠٨٠ ق.م تمكّن زاكيربعل ملك بيبلوس من مراجعة سجلّات مبيعات عروق الخشب الّتي دونها أسلافه السابقون، ليستشهد بها للمبعوث المصريّ وينامون، بعد هذا بـ ٦٠ سنة على الأكثر. كما ذكر ون - آمون أيّضًا السيكيليّين (Sikils) الذين عاشوا في دور حوالي عام ١٠٨٠ ق.م، ولهم مدينة هناك منذ عام ١١٥٠ ق.م على الأقلّ، أمّا التطوّرات المبكّرة فلا زالت قيد التنقيب. وأنَّ موجة جديدة من الشعوب القادمة إلى المنطقة حيث يوجد معاصرون لهم من شعوب البحر الذين ذكرهم رمسيس الثّالث، والذين قد استوطنوا هناك بالفعل مدّة أربعين عامًا، لن تلقى ترحيبًا فيما قد صار الآن فلستيا. إذن ينبغي النظر إلى موجة ثالثة هي الّتي قدّمت الخزفيّات ذات الطراز الإيجيّ من حوالي عام ١١٤٠ ق.م على أنَّها شبح في أفضل الأحوال، سراب بلا برهان.

وبالتالي ينبغي على الأرجح أن نبقى مع نظريّة الموجة الثّانية (١١٨٠/١١٧٧ ق.م)،

[٢١١] مدينة أثرية سورية تقع في نقطة عبور هامة على الفرات، وتعتبر بوابة بلاد الشام إلى الأناضول، وبوابة الأناضول إلى بلاد الرافدين. (المُراجع)

[٢١٢] الموانئ الفينيقيَّة الّتي لم يمسّها شعوب البحر، الذين عقد معهم الفينيقيّون تحالفًا، أُنظر P. M. Bikai, in Ward and Joukowsky, The Crisis Years, 132 - 41

وهو الزمن الذي فيه بدأ الفلسطينيّون، والسيكليّون، والشيردانيّون[٢١٣] في الاستيطان في كنعان، ولا يُمكن أن يكون رمسيس الثّالث قد تمكن من أن يأخذهم كلّهم إلى مصر كمساجين. ولكنّ هذا يعني، من ناحية استخدام الخزف، أنّه ينبغي علينا مراجعة الخيارات التاريخيَّة الممكنة. إن كان الفلسطينيّون قد عاشوا في جنوب غرب كنعان مدة أربعين عامًا قبل استيراد الخزف الميكينيّ (IIIC1b) "الأحاديّ اللون"، فكيف استطاعوا الطهو حتّى هذا الوقت؟ هل باستخدام أدوات كنعانيَّة محلّيّة؟ هذا يبدو غير محتمل تمامًا. في أشدود، كما لاحظ الآخرون، الطبقة الكنّعانيّة الأخيرة (XIV) تلتها مباشرة أوّل مدينة فلسطينيّة (الطبقة XIII)، مع خزفيّاتها أحاديّة اللون النموذجيَّة (النوعيات الميكينيَّة 1b IIIC). في تلّ مقنة/عقرون، بالمثل، تلى المدينة الكنعانيّة (VIIIA) بسرعة مستوطنة فلسطينيَّة واضحة (VII)، والّتي تستعمل كمّيّة كبيرة من الخزفيّات أحاديّة اللون. وبالمثل في أشقلون، المرحلة المتأخّرة من العصر البرونزيّ V يتبعها مرحلة فلسطينيّة VI.

وفي الحالات الثلاث كلّها تمّ تدمير المستويات الكنّعانيَّة بعنف، ولو جزئيًّا على الأقلّ. في عقرون حلّت مستوطنة فلسطينيّة ضخمة فورًا محلّ المستوطنة الكنعانيَّة المحروقة. وفي أشدود، مرّة أخرى، تمّ تدمير المدينة الكنّعانيَّة بحريق ضخم، بجانب حصن ميناء أشدود (تل مور VII). لم يأت الفلسطينيّون كمن يقومون برحلة يوم واحد في خجل وخوف. لقد فرضوا حكمهم على تلك المدن الثلاث وعلى ميناء خارجيّ، بوحشيّة بواسطة النار والهدم عندما يُوجد حكم عادل لما حدث، وقد فرضوا حكمهم السياسيّ بسرعة وثقافتهم الماديَّة الإيجيَّة الغريبة على أرض الواقع أيّنما سرت أحكامهم[٢١٤].

---

٢١٣ من شعوب البحر المتوسط. (المُراجع)

[٢١٤] عن التسلسلات الكنعانيَّة ـ الفلسطينيَّة بعد السنة الثّامنة لرمسيس الثّالث، أُنظر: بخصوص أشدود XIV/XIII، Mazar, ALB I, 307 and nn. 12ff; Mazar, *Levant* 28 (1997): 159 and n. 3. بخصوص عقرون VIIIa/VII، أُنظر T. Dothan, in Gitin, Mazar, and Stern, *Mediterranean Peoples in Transition*, 150 - 54. لاحظ أنَّ "الموجة الأوّلى" من شعوب البحر لم تغز كنعان، بل ليبيا، حيث هزمهم مرنبتاح هم والليبيّون في سنته الخامسة (١٢٠٩/١٢٠٨، وليس ١٢٠٧ كما يُذكر غالبا خطأ).
بخصوص أشدود، التغّيرمن XIV إلى XIIIA/B، بالعنف (وفي تلّ مور VII)، أُنظر M. Dothan, *NEAHL*, 1: 96. بخصوص عقرون، تتابع عنيف، VIIIA إلى VII، أُنظر T. Dothan and S. Gitin, *NEAHL*, 3: 1052 - 53, also A. Mazar, *Levant* 29 (1997): 165 n. 3؛ الحريق، T. Dothan, in Gitin, Mazar, and Stern, 150 - 51, and figs. 2 - 3. وعن أشقلون، أُنظر L. E. Stager, *NEAHL*,

فلسطينيّون؟ "ليس في منطقتي!"

ولكنّ ليس أبعد من منطقة هذا الحكم. الكنعانيّون المحلّيّون، هم الآن المهضوم حقّهم في منطقتهم الخاصّة، فلا يُمكن أن يكونوا قد رحّبوا بهذا التطفّل المباغت. كلّ من لاخيش VI وتلّ شرع IX واللتان تعودان لأوائل القرن الثّاني عشر ظلّتا خارج المدار الفلسطينيّ، وواقعيًّا لم يتمّ العثور على أيّ أثر للخزفيّات الفلسطينيَّة أحاديَّة اللون (أو ثنائيّة اللون الّتي أتت فيما بعد) حتّى الآن. ومقارنة بكمّيّات الخزف الفلسطينيّ أحاديّ اللون الكبيرة الّتي عثر عليها في مدنهم التي اتّخذوها (أشدود، وعقرون، وأشقلون)، فمن الناحية الكّميّة فإنّه يوجد القليل جدًّا منه في المدن الكنّعانيَّة الواقعة بوضوح خارج منطقة السيادة الفلسطينيَّة المباشرة.

تلك الظاهرة الخاصة بارتباط العناصر الثقافية بالحدود السياسيَّة مشهود لصحة وقوعها بشكلّ جيّد في حالات أخرى، وليست حالة فريدة. وقد أورد مازار بالفعل هذه الأمثلة: (١) أواني خربة كيراك III الّتي تعود لبدايات العصر البرونزيّ، عُثر عليها في مواقع وادي يزرعيل الرئيسة (شرقًا وغربًا) من بيت شان، مجدو، ويوقنيم لم توجد مستخدمة فقط على بعد خمسة كيلومترات تجاه الغرب في تلّ قشيش. (٢) الخزفيّات الثنائيَّة اللون (بايوكروم) الّتي تعود لوسط العصر البرونزيّ/وأواخره وجِدت بكثرة في مجدو، ولكنّها لم توجد البتّة في بيت شان في المستويات الواسعة الّتي تعود لتلك الفترة. (٣) خزفيّات أواخر القرن السّابع التي تعود للعصر الحديديّ الثّاني والشائعة في عقرون (الفلسطينيَّة) و"تمنه"، غير موجودة في المواقع المجاورة من يهوذا والّتي تبعد عدّة كيلومترات قليلة فقط. ولكلّ هذا يُمكن أن نضيف (٤) حيث في عبر الأردن، تمّ اكتشاف حدود ثقافيّة واضحة بين موآب العصر الحديديّ الثّاني وعمون. ردّ فينكلشتاين (حول مثال خربة كيراك) أنَّ هناك استخداما لطبقات تعود لأزمنة مختلفة، لا يصلح أن يكون ردًّا لكلّ هذه الأمثلة[٢١٥].

1:107. الموقع القديم لغزّة غير ممكن بلوغه لإجراء مقارنة أثريَّة؛ موقع جت ليس متفقا عليه ١٠٠٪، رغم أن تلّ الصافي تبدو الخيار الغالب. هنا، الاكتشافات المبكّرة شملت أمثلة واسعة من الفخّاريّات ثنائيّة اللون (اُنظر T. Dothan, The Philistines, 50، والإشارات التالية لتلّ الصافي).

[٢١٥] لاحظ A. Mazar, *Levant* 29 (1997): 158 التناقض بين كمّيّات الأواني الفلسطينيّة داخل مناطقهم والندرة النسبيَّة خارجها، وقد ذكر أمثلة ١ إلى ٣ عن "حدود الفخّاريّات"؛ مقابل العنصر ١ لفينكلشتاين Finkelstein, *Levant* 30 (1998): 168.-بخصوص (٤) في عمون/موآب، اُنظر-P. M. M. Daviau,

والسؤال المختصّ بعلم الاجتماع/وعلم الإنسان والذي لم يسأله أحد هو: لماذا لم تقع ربّات البيوت الكنعانيّات الجيدات (مثلًا من لاخيش أو تلّ شرع) في غرام التصميمات الخزفيّة الجديدة الواقعة على الحدود في فلستيا؟ بالنسبة لهذا السؤال، هناك الأجوبة العديدة المتعلّقة بعلم الاجتماع/وعلم الإنسان والتي يجب أخذها في الاعتبار بشكلّ واقعيّ. (١) السيّدات لم يعوزهنّ الآنية الفخّاريَّة الجيّدة بالفعل "فمن يريد آنية باهتة، غريبة ذات لون واحد بينما لدينا وفرة من الآنية الجيّدة، ملونة زاهية (LBIIB/III) ذات لونين؟ "ربّما تذمّرن"[٢١٦]. و(٢) الأشياء المستوردة غالبًا ما تكون أكثر ثمّنًا من المصنوعات الوطنيَّة، فلِم ينبغي على ربّات البيوت المدبّرات هذه أن يدفعن نقودًا ثمّنًا لتلك الآنية غير المرغوبة، الباهتة، الغريبة؟ ثمّ (٣)، "هؤلاء الشعوب الجدد عدوانيّون! فلقد قتلوا أبناء عمومتنا وأقاربنا الآخرين في أشدود وأشقلون، ودمروا مدنهم وبنوا مدنًا قبيحة مسّورة جديدة . فلن نشتري من تلك الأواني!" وبالتالي، لأوّل أربعين إلى خمسين سنة هناك حدود حقيقيّة للغاية، وأكثر من مجرّد جغرافيَّة، بين فلستيا وبين المدن الكنّعانيَّة المتأخّرة المحيطة، بينما الكنعانيّون الذين في داخل فلستيا (وهم قد خسروا السلطة لصالح هؤلاء الغرباء) وجدوا أنفسهم مواطنين درجة ثانية في ذات أرضهم. ربّما تثيرنا الأواني الفلسطينيّة ذات اللون الواحد أو اللونين، ولكنّها ربّما حملت دلالات اجتماعيّة مختلفة تمامًا ولا شكّ بالنسبة للكنعانيّين في العقود المبكّرة للسيادة الفلسطينيَّة والاحتلال الجبريّ. ولا بدّ من أخذ تلك النواحي "السياقيَّة" في الاعتبار . وبجدّيّة! فإنَّ نوعية نظرة فينكلشتاين لم تبدأ حتّى بالنظر في مثل هذه الاعتبارات بجانب التواجد/الغياب المادّيّ المحض، وخاصّة بخصوص لعب أدوار عقيمة في أمور الترتيب التاريخيّ.

تحديد التاريخ . النصف المبكّر

اتّفاقًا مع فينكلشتاين، فإنَّ الترتيب التاريخيّ له مكانه. في لاخيش، الأشياء الّتي عثر عليها في المستوى VI تشمل قطعًا تذكر اسم رمسيس الثّالث، بينما

-;.in *BA* 60, 4 (1997): 223 - 27.

[٢١٦] عن الخزفيّات ثنائيّة اللون LB IIB، أنظر (مثلًا) R. Amiran, Ancient Pottery of the Holy Land (New Brunswick, N. J.: Rutgers University Press, 1970), 150 - 51, pl. 47:12 - 13

تحمل شقفة باللغة الهيروغليفيّة سطرًا يؤرّخ ليس أقلّ من السنة العاشرة ولا أكثر من السنة التّاسعة عشرة (المدى الأقصى، ١١٧٨ - ١١٦٦ ق.م). وبالتالي فإنَّ لاخيش VI، دمّرت أخيرًا بالنار، وقد بلغت نهايتها بعد فترة في حدود ١١٧٧/١١٦٥ ق.م، بين ٣ - ١٢ سنة من وصول الفلسطينيّين إلى جنوب غرب كنعان[٢١٧]. ومع وضع العوامل الإنسانيَّة المذكورة بالفعل في الحسبان مع التداخل القصير مع توطّن الفلسطينيّين في المنطقة، فلن يكون أمرًا مذهلًا أنَّ لاخيش لم تتباهَ (ولا اختارت أن تتباهى) باستعمالها الحرّ للآنية الفلسطينيّة الأحاديّة اللون، وماتت قبل أن يتمّ تطوير الأواني الفلسطينيّة ثنائيّة اللون أو انتشارها. وبالتالي، في المستوى IX في تلّ شرع، حيث وجدت نصوص هيروغليفيَّة أكثر، واحد منها يعود للعام ٢٢ (x +)، ليس أعلى من السنة ٢٣ أو ٢٤، كلّ هذا يقع خلال ١١٦٦/١١٦٢، ممّا يتيح سقوط تلّ شرع بعد حوالي ١١٦٤/ ١١٦٠ - وذلك كأقصى وقت مبكّر، وقريب في التوقيت بعد لاخيش VI - في المستوى VIII يبدو الفلسطينيّون وأوانيهم الفخّاريَّة قد استولوا على المكان، مع أنَّ لاخيش لم تقم ثانية حتّى بداية الألفية الأوّلى. وبالتالي، فخلال تقريبًا عام ١١٧٠ إلى ١١٦٠ ق.م ربما وضع الفلسطينيّون نهاية أخيرًا لجيرانهم الكنعانيّين المتعضين في لاخيش وتلّ شرع، لأنّهم وسّعوا تخوم ملكهم.

وهنا ينبغي فهم أنَّه، بعد هزيمة الفلسطينيين وحلفائهم عند الحافّة الشماليَّة الشرقيَّة من الدلتا، حافظ المصريّون تحت قيادة رمسيس الثّالث على سيادتهم على كلّ من الكنعانيّين والوافدين الجدد، بلا تمييز. وكلّا الفريقين عليهما أن يدفعا ضرائب سنويَّة للدولة والتاج المصريّ، كالمعتاد. وتبيّن الشقفات من لاخيش وتلّ شرع بشكلّ جيّد عملية جباية تلك الضرائب على الحصاد[٢١٨]. وكالمعتاد، سيطرة الجيش المصريّ لم تكن مكثّفة على الأرض. لقد حرصوا دائمًا على وجود قاعدة لهم في غزة، والتنقيب في بيت شان يبرز حصن حامية شماليَّة. أمّا الأماكن مثل لاخيش أو تلّ شرع فلا يجب أن ترى على أنَّها قواعد عسكريَّة مصريَّة - بل

٢١٧ الترتيب التاريخيّ، والسقوط الناريّ للاخيش VI، وقطع رمسيس الثّالث، أُنظر ملخّصا في Ussishkin, *NEAHL*, 3: 904

٢١٨ قطعة برونزيَّة، رمسيس الثّالث، أُنظر R. Giveon, *TA* 10 (1983): 123, 176 - 77, pl. 30؛ الشقفة المنقوشة، أُنظر M. Gilula, *TA* 3 (1976): 107 - 8, pl. 5

إنَّها مجرّد دافعي ضرائب، وقد استوعبت لفترة طويلة بعض المصنوعات المصريَّة في ثقافتهم العامّة. بعد رمسيس الثّالث، نعرف ابنه رمسيس الرّابع من قطعة حجريَّة وُجدت وحدها، بدون سياق، في تّل دالهية. وبحسب طبيعتها (وأيّ سياق ذي معنى)، ربّما تشير هذه القطعة إلى سيادته على كنعان خلال ١١٥٦/١١٥٣ ق.م ـ ١١٥٠/١١٤٧ ق.م[٢١٩]. والقاعدة العسكريَّة الّتي تعود للعصر البرونزيّ التي ثار حولها نقاش كثير لرمسيس السّادس من مجدو ربّما تثبت القليل جدًّا، إذا ما وضعنا في الاعتبار قيمة سياقها الثانويّ[٢٢٠]. أيًّا ما كان كلّ هذا، لا يوجد سبب واقعيّ أيًّا كان لإنكار أنَّ الفلسطينيّين قد توطّنوا في جنوب غرب كنعان من ١١٨٠/١١٧٧ ـ ق.م (السنة الثّامنة، لرمسيس الثّالث) وأنَّهم هم أنفسهم يستخدمون أوانيهم ذات اللون الواحد منذ عقد

٢١٩ قطعة دالهيا (وادي الأردن) الّتي لرمسيس الرّابع (اسم سنته الأوّلى)، اُنظر: J. Leclant, Or 51 (1982): 485, e, with pl. 85, fig. 83; noted by Finkelstein, *TA* 23 (1996): 173

٢٢٠ قاعدة رمسيس السّادس، نظرات لخّصها وذكرها فينكلشتاين Finkelstein, *TA* 23 (1996): 171 - 72. في ورقة فينكلشتاين في Oren, The Sea Peoples, 159ff، تتطلّب الأخطاء وسوء الفهم تصحيحًا. أوّلًا، تصريحه (ص ١٦٢) أنَّ "النشاط المصريّ في مناجم "تمنه" لم يمكن أن يستمرّ حتّى أيّام رمسيس الخامس بدون سيطرة ثابتة على الطريق الدولي السريع شمال سيناء" خطأ. فمن الواضح من برديّة Harris I, 78:1 - 4، أنَّ الملوك أرسلوا سفنًا شمال خليج العقبة لينزلوا المستكشفين على الأرض، وليعيدوا معظم النحاس بالسفن، من أتيكا، والّتي ستكون الاسم المصريّ ل"تمنه". فيقول النص: "لقد أرسلت مبعوثي إلى أرض أتيكا، إلى مناجم النحاس العظيمة الّتي تقع هناك، سفنهم كانت تحملهم (على مدى الرحلة)، بينما ذهب آخرون على الأرض على ظهور حميرهم ... تمّ العثور على مناجمهم، وأخرجت نحاسًا، ويتمّ تحميله بعشرات الآلاف في سفنهم، وهذه يتمّ إرسالها في شحنتهم إلى مصر، وتصل بأمان". هذا هو رمسيس الثّالث، وينبغي أن يعلم فينكلشتاين! ثانيًا، الادّعاء المتكرّر (ص ١٦٥، ١٧٣ ـ ٧٤) أنَّه في السنة ٨ أخذ رمسيس الثّالث (كلّ) الفلسطينيّين،... إلخ، كأسرى إلى مصر، إذن فقد كانت فقط موجات تالية من الغزاة الذين، لمدّة تصل إلى أربعين عامًا بعدها، أتوا واستوطنوا في جنوب غرب كنعان، مع أكوام من الفخّار ثنائيّ اللون،... إلخ، فشل فيما نعرفه عن كيف عامل المصريّون هؤلاء الغزاة. في سنة مرنبتاح الخامسة (١٢٠٩/١٢٠٨)، هُزم هجومٌ مشتركٌ وغزو متعمّد لغرب الدلتا قام به الليبيّون وشعوب البحر. من الإحصائيّات والأوصاف الّتي يعطيها النصّ الذي كتبه، فمن الواضح أنَّ الغزاة عانوا من عدد الخسائر، وأنَّ هذا العدد من الأسرى قد أُخذ. ولكنّه من الواضح أيّضًا أنّه لم يأخذ كلّ السكّان الليبيين وشعوب البحر إلى مصر. ظلت الغالبية ماكثة في ليبيا، متروكين ليرتّبوا أمورهم هناك. (بخصوص النصوص، اُنظر Breasted, *ARE* III [1906], 238 - 64). إذن الفلسطينيّون وشعوب البحر الأخرى الذين أتوا مع عائلات ومتاع، ليغزوا مصر، تمّت هزيمتهم عسكريا على السواء؛ أخذ الكثير من السجناء ذوي البنية القويّة جسديًّا وتم تجنيدهم في الجيش المصريّ، وأعيد توطينهم في غرب البلاد، بينما تركت الغالبية ليرتّبوا أمورهم في جنوب غرب كنعان. لا بدّ أنَّ الإدارة المصريَّة سعت لأن تجبي الضرائب على الحصاد المعتاد على المدن الفلسطينيَّة المعاد استيطانها، بجوار المستوطنات الكنّعانيَّة المتبقيّة. (بأيّ نجاح، لا نعلم، ربّما بنجاح قليل جدًّا). رفض السيطرة المصريَّة ربّما ينعكس على النقص النسبيّ للآثار المصريَّة في المستوطنات الفلسطينيَّة الجديدة. جعران رمسيس السّادس من دير البلاح كان اكتشافًا ضالًا بلا سياق ولا يثبت شيئًا. جعران لرمسيس الرّابع في أفيق مع فخّار ثنائيّ اللون (فينكلشتاين ص ١٦٤) ربّما يؤخذ (بخلاف فينكلشتاين) لإثبات أنَّ الثنائيّ اللون كان قد صار عتيقًا تحت رمسيس الرّابع . تلك الاكتشافات السائبة يُمكن "أن تثبت" أيّ شيء. بخصوص ممتلكات آمون في كنعان، اُنظر Breasted, *ARE* IV, 123, 127.

١١٧٠ ق.م فصاعدًا. ثمّ، كما يُعتقد بشكلّ عام، قد انتقلوا لاستعمال الأواني ثنائيّة اللون منذ ١١٥٠ ق.م تحديدًا إلى القرن الحادي عشر، ممّا يتيح الطريق لرفض الأواني ثنائيَّة اللون والأوانـي المصنوعة من الطمي الأحمر مؤخّرًا في هذا القرن فصاعدًا. وبخصوص التاريخ بين ١١٨٠/ ١١٧٠ ق.م بالضبط و١٠٠٠ ق.م، معظم المواقع ذات ظروف طبقات الأرض التي تم استخدامها باستمرار تُظهِر فقط مستويين أو ثلاثة أو أربعة رئيسة من مستويات كانت مسكونة عبر حوالي ١٧٠ أو ١٨٠ سنة، والّتي تعتبر خطوة متمهّلة من التقدّم (المتوسّط لكلّ مستوى، حوالي ٩٠ سنة، ٦٠ سنة، ٤٥ سنة على الترتيب).

تحديد التاريخ ـ النصف المتأخّر

بهذا الموقف ينبغي علينا أن نقارن ما يحدث داخل الفترة التالية، ١٠٠٠ ـ ٧٣٠ ق.م، بكلٍّ من أسلوب تحديد التاريخ الطبيعيّ و"الجديد". فإنَّ أكثر مستويات الأشغال أو الطبقات كثافة في التتابع هى الموجودة في حاصور، كما هو معروف عامّة. بالنسبة لطريقة تحديد التاريخ الطبيعيَّة، من حاصور في منتصف القرن العاشر حتّى دمار حاصور V بواسطة الآشوريّين في حوالي ٧٣٢ ق.م لدينا حوالي ٢٢٠ عامًا، لحوالي ستّ طبقات رئيسة (X حتّى نصل إلىV)، مع وجود تقسيمات لحوالي مرحلتين لكلّ طبقة (Xa وIXa ، Xb و Va ،IXb وVb) في ثلاث حالات، ممّا يعطي ثلاث "فترات" إضافية. على هذا الأساس، وبعد الطبقات الستّ الكبرى، فإنَّ متوسّطها حوالي ٣٦ إلى ٣٧ سنة لكلّ واحدة، وإن أخذنا كلّ المراحل التسع بجدّيّة (٦ + ٣)، فإنَّ متوسّطها أكثر من ٢٤ سنة لكلّ واحدة. ولا واحد من هذه الأرقام يمكن أن ندعوه مفرطًا إذا قورن بالامتداد العام المقبول الذي يتراوح بين ٥٠ أو ٦٠ عامًا للطبقة في مواقع العصر الحديديّ مثل لاخيش، ويوقنيم، ودور، ورحوب، وبين شان، أو دان، ولا زالت الأرقام ٩٠، ٦٠، ٤٥ سنة أقلّ عن أن تناسب تحديد التاريخ بالقرن الثّاني عشر والحادي عشر المعطى عاليه. ولكن إن كنّا سنقبل أسلوب تحديد التاريخ "الجديد"، إذن مع حاصور X ستبدأ حوالي ٨٨٠ ق.م (عمري، الحاكم الوحيد في إسرائيل) وصولًا إلى النهاية نفسها في ٧٣٢ ق.م، فليس لدينا سوى ١٥٠ عامًا، ممّا يعطي ٢٥ عامًا للطبقات الستّ كلّها، أو فقط ١٦ او ١٧ عامًا فقط كمتوسّط لتسع مراحل أساسيَّة. حتّى ولو سمحنا بهذا في الواقع فإنَّ بعض الطبقات أقصر

من الأخرى، إذن، هناك وقت كاف لمواطني حاصور الصالحين أن يلتقطوا أنفاسهم في مرحلة واحدة قبل أن تحلّ التالية عليهم. لماذا ينبغي علينا بحقّ أن نؤمن فقط بـ ٢٠ عامًا كحدّ أقصى، وربّما الأقلّ هو الأكثر احتمالاً في الواقع، في حاصور في الطبقات (من ١٠ إلى ٥)، بينما نقبل أسلوب حياة بطيء كالسلحفاة من ٦٠ إلى ٩٠ عامًا لكلّ طبقة في الأيّام الكثيرة المشاكل التي للقرنين الثّاني عشر والحادي عشر؟ هذا غير مناسب تمامًا. ربّما يتّفق فينكلشتاين مع يادين وبنتور في تحديد التواريخ وما يتعلّق بها في حاصور V - VI من بدايات القرن الثّامن حتّى ٧٣٢ ق.م. وهذا سيدفع الطبقات كلّها VII ,VIII ,IXa/b، Xa/b إلى الفترة من حوالي ٨٨٠ إلى ٧٨٠ ق.م، أو فقط ١٠٠ عام لأربع طبقات كاملة، بستّ مراحل رئيسة، بمتوسّط ٢٥ و١٧ (أو ١٦) عامًا لكلّ واحدة على الترتيب. فكان لآخاب وأسرته وقت مليئ بالأحداث، ولكنّ بالمعايير القديمة فإنَّ المباني والحروب،... إلخ، والتي زحمت هذا البرنامج ستصبح في خطر أن تتحول إلى مسعورة شديدة الهياج بدلًا من كونها مجرّد عاصفة. في رحوب (تلّ رحوف/تلّ الساريم) يتشابه الوضع[٢٢١]. وهذه الأفعال الأكروباتيَّة كلّها، فقط لتجنب أن تكون الأواني الفلسطينيَّة ذات اللون الواحد واللونين معاصرةً للاخيش VI وتلّ شرع IX لسنوات قليلة! إنَّه يبدو ثمن ثقيل مستحقّ الدفع، خاصّة عندما نضطرّ لاختراع "موجة ثالثة" وهميَّة كاملة من شعوب البحار لبدء استعمال الأواني الفخاريَّة ذات اللون الواحد واللونين في كنعان.

إذن، في ضوء كلّ هذا، ومع وجود عوامل أخرى لا زالت بحاجة لوضعها في الحسبان، يبدو أننَّا بلا حاجة إطلاقًا على إجبار تحديد تواريخ المستويات الأثريَّة المرتبطة عمومًا بمملكة إسرائيل الموحّدة في فترة الحكم الملكي، لكي ما ينتهي بهذا التباين الضخم بين طبقات تمتدّ لـ ٦٠ ـ ٩٠ عامًا، في فترة تكثر فيها المشاكل والاضطراب السياسيّ، وطبقات أخرى تمتدّ لـ ١٧ ـ ٢٥ عامًا في تحت نظم حكم

---

[٢٢١] حول الوضع في حاصور (X - V) ومواقع ذات صلة، اُنظر مناقشات قام بها A. Ben-Tor and D. Ben-Ami, *IEJ* 48 (1998): 1 - 37 (ESP. 29 - 36), plus A. Zarzeki-Poleg, *TA* 24 (1997): 258 - 88, ، ثمّ I. Fenkelstein, *BASOR* 314 (1999): 55 - 70 (مع جدول واضح للاختلافات، ص ٦٥)، والرّد بواسطة A. Ben-Tor, *BASOR* 317 (2000): 9 - 15، حول الأخطاء والتناقضات (في استعمال مصادر العهد القديم) في ورقة فينكلشتاين (ولكنّ اعترض عليها فينكلشتاين: Fenkelstein, *TA* 27 [2001]: 231 - 47).

مستقرّة نسبيًّا.

"طريقة أكثر امتيازا"؟

إنّ هذا التباين الغريب سيُزال ببساطة بإخراج فترة الركود من القرنين الثّاني عشر والحادي عشر قليلي الترتيب، بدلًا من ضغط القرنين العاشر والتّاسع ذَوَي الترتيب الأفضل. إذا دامت لاخيش VI وتلّ شرع IX فقط لسنوات قليلة بعد السنة ٨ لرمسيس الثّالث، ثمّ انتهت قرب حوالي ١١٧٠/١١٦٠ ق.م[٢٢٢]، وبعد ١٠ سنوات أو نحوها من الاستيطان المؤقّت، ثمّ بدأ الفلسطينيّون (١١٦٠/١١٥٠ ق.م) في صنع خزفهم ذي اللون الواحد المفضّل في جنوب غرب كنعان، ثمّ تبعه الثنائيّ اللون (١١٢٠ ق.م؟)، ثمّ بالطراز "المتدهور" (١٠٧٠ ق.م؟) ثمّ الآنية المصنوعة من الطمي الأحمر قبل ١٠٠٠ ق.م، يكون لدينا حوالي ١٦٠ عامًا على الأكثر (لو من ١١٤٠ ق.م، لدينا على الأقل ١٤٠ عامًا) لهذه المراحل الثقافيّة الثلاث، أو حوالي ٥٠ عامًا أو نحوها لكلّ مرحلة. طبقات الأشغال لهذه الفترة من حوالي ١١٥٠ إلى ١٠٠٠ ق.م (في المتوسّط) تتراوح بشكل أساسيّ من طبقتين إلى ثلاث (أحيانًا أربع طبقات)، ونادرًا ما تكون واحدة (كما في كلّ الحلول الأخرى). وهذا ثانية لا يثير أيّ مشكلة. إذن في الواقع، فسيكون أمر عمليّ تمامًا أن نحتفظ بالترتيب التاريخيّ الطبيعيّ للآثار من القرن العاشر للثامن، وبالتالي لا نضغط تسلسلات مثل حاصور ورحوب بصورة مصطنعة، ولتجنب تطويل مُدد طبقات أخرى بصورة مبالغ فيها، في الأوقات الأكثر غموضًا والأكثر اضطرابًا بصورة مبالغ فيها في القرنين الثّاني عشر والحادي عشر. ويُمكن للمرء أن يسمّي

---

[٢٢٢] تم العثور على جعران في لاخيش اقتُرح أنّه يخصّ رمسيس الرّابع؛ قال هذا، R. Krauss, MDOG 126 (1994): 123 - 30، كما لاحظه أيّضًا N. Na'aman, *BASOR*317 (2000): 4. عليه كتابة تقول أوسير - ماعت سيتيب - مين (في O. Tufnell, Lachish IV, Plates [1958], pl. 39, no. 380). سيكون على المرء أن يوافق على أنّ هذه القراءة تعني أوسير - ماعت - (رع) سيتيب(ين) - (أ)مون، اللقب الذي يحمله رمسيس الرّابع فقط في سنته الأوّلى؛ فيما بعد لُقب حق - ماعت - رع سيتيبينامون. لكنّ هذا التعريف ليس بعيدًا عن الشكّ. ربّما يكون بالمثل صيغة غير كاملة لـ أوسير - ماعت - (رع) - سيتيب(ينير)، مون(تيومتاوي)، اسم تمثال لرمسيس الثّاني، معروف هو الآخر بصيغة غير مكتملة على أنصاب تذكاريّة (العديد من الكتابات الخاطئة، أُنظر KRI II, 452:10 and 453:3 - 8 [esp. 8!])، أو بخصوص أوسير - ماعت - (رع) سيتيب(ينير) (ميري) - مون(تو)، رمسيس الثّاني محبوب مونتو. أو بخصوص أوسير - ماعت(رع) سيتيب(ينير) (ميري - أ)مون، رمسيس الثّاني حبيب آمون. إذن فالقراءة على أنّ رمسيس الرّابع (ملك أكثر ندرة) لا يُمكن التمسّك بكونها أكيدة، وربّما ينبغي إهمالها هنا، بقدر ما نحن نتكلّم عن لاخيش الطبقة VI. لا يمكن للمرء أن يُعلّق تاريخ موقع بأكمله على جعران مراوغ واحد!

هذا زواجًا سعيدًا، حلّ فينكلشتاين أوسيسكين/ يادين بنتور. فكما في رحلات جليفر[٢٢٣] (طبعًا في النسخة الفيلميَّة)، لم تكن أغنية زفاف الأميرة "مخلصة" ولا "إلى الأبد"، ولكنّ في النهاية "مخلصة إلى الأبد". وهو ما يناسب الوضع هنا، ولكنّ بدون اختراع عاصفة وهميَّة "لموجة ثالثة" من الفلسطينيين. واقتحامهم للعالم الدافئ "للموجة الثّانية" لجلب تخريبات متجدّدة لتسلسل الطبقات الفلسطينيَّة الأحسن التي ترجع لمنتصف القرن الثّاني عشر. ولكنّ لا يُشهَد لصحّة مثل هذا الثوران الكبير ـ فعقرون السّابع ـ السّادس ـ الخامس ـ الرّابع توالت بسلام، حتّى حطّم عدو آخر المكان تمامًا حوالي عام ١٠٠٠ ق.م. وبالمثل أشدود XIII إلى X، عند نهاية الألفيّة نفسها. كما جرت أشقلون بنعومة تحت مُلّاكها الفلسطينيّين الجدد، إلى القرن العاشر وما بعده.

تفاصيل ـ الخزف في الثقافة والترتيب التاريخيّ

إنَّه في تلك الملحمة الأثريَّة الطويلة، يتبقى أن نوضّح القليل من المفاهيم المغلوطة بالتفصيل، كما فعل الآخرون بالفعل بشكلّ جزئيّ، على الأقلّ بخصوص مباني سليمان المفترضة في السجلّ الأثريّ، وبخصوص أورشليم.

ولفترة طويلة بشكلّ كافٍ، اعتُقد أنَّ بعض أنواع الفخّار تخصّ بالتحديد زمن القرن العاشر (وبالتالي، تخصّ فترة مملكة إسرائيل الموحّدة). ولكنّ ما يَظهر الآن، من أكثر من جانب، هو أنَّ هذه الأنواع عاشت لفترة طويلة أكثر ممّا اعتُقد قبلًا. بكلّمات أخرى، استمرّ الناس في استخدامها جيّدًا إلى القرن التّاسع أيّضًا. كان هذا عاملًا في تحريك فينكلشتاين لتحديد التاريخ لما بدا أواني القرن العاشر بالكامل إلى القرن التّاسع (وبالتالي، لما بعد فترة الحكم الملكي لمملكة إسرائيل الموحّدة). كما توجد تلك الفخّاريّات أيضًا في القرن التّاسع في مستويات الخراب في يزرعيل، حيث قصر آخاب الريفي (ربّما تمّ تدميره بواسطة ياهو حوالي عام ٨٤١ ق.م). ولكنّ، أعمال التنقيب الحديثة في تلّ رحوف (رحوب) تشير إلى أنَّ هذه الأواني كانت بالفعل مستخدمة في القرن العاشر، واستمرت ببساطة في الاستعمال خلال

---

[٢٢٣] روايات خياليَّة مثل جليفر في بلاد العمالقة أو في بلاد الأقزام. (المترجم)

القرن التّاسع[٢٢٤]. وبالتالي فوجودها في القرن التّاسع لا يؤثّر على شعبيّتها المبكّرة في القرن العاشر، ولا تأثير لها على العلاقة مع مملكة إسرائيل الموحّدة (ولا ليزرعيل، وهو موقع ذو امتداد قصير، وكذلك ذو قيمة محدودة بالنسبة لهذا النوع من البحث).

سمة أخرى جديرة بالملاحظة في القرنين الثّاني عشر والحادي عشر هي بزوغ وتكاثر عدد كبير من مواقع القرى الصغيرة في وسط كنعان، في ما صار ريف يهوذا في الجنوب وآفرايم في أقصى الشمال، كما أثبتت سلسلة من عمليّات المسح الحديثة[٢٢٥]. ثمّ قرابة عام ١٠٠٠ ق.م، تمّ هُجر الكثير من هذه المواقع، بينما تحول بعضها إلى مدن صغيرة، وغيّرت المواقع التاريخيَّة الرئيسة ثقافتها (من بيئة كنعانيَّة أو فلسطينيَّة، أو عمليّة هجر سابقة)، ليحتلّها مستعملو الفخّاريّات المصنوعة من الطمي الأحمر، والمصقولة يدويًّا، في مجتمع أكثر تحضّرًا، بوحدة ثقافيَّة في معظم الأرض، من النجف شمال الجليل ودان. بعض هذه المراكز المدنيَّة "تحت إدارة جديدة" عانت التخريب بعد هذه الفترة الابتدائيّة من الرخاء. ثمّ مرّوا في فترة بينيّة "هادئة" قبل استعادة رخائهم، إمّا مبكّرًا كما في دان (يربعام الأوّل) أو متأخّرًا في فترة تنسب بشكلّ ممتاز للملوك البناة، عمري وآخاب، أُنظر (جدول ٤ عاليه في الفصل الثّاني مع الهوامش). وبالتالي فإنَّ الفترة الأوّلى من بعض الرخاء والثقافة الموحّدة ستكون منطقيًّا هي فترة الحكم الملكي لمملكة إسرائيل الموحّدة، مع كون كلّ الأسباط الإسرائيليَّة تحت ظلّ حكومة واحدة تحت داود وسليمان، مع شاول كمعدّ الطريق. هذه كانت "فترة الرخاء أ" الّتي تكلّمنا عنها في الفصل الثّاني. تحت داود تمّ دمج تلك المراكز مثل مجدو، بين شان، وحاصور في إسرائيل، بجوار التوسع خارجيًّا[٢٢٦].

---

[٢٢٤] الاستمرار من القرن العاشر وحتّى التّاسع وأشارت إليه الاكتشافات في تلّ رحوف (رحوب)، أُنظر A. Mazar, *IEJ* 49 (1999): 39 - 42، وفي صورة خطوط عريضة في *BAR* 26, NO.2 (March - April 2000): 47 - 51

[٢٢٥] يُمكن رؤية عمليّات المسح المكثفة في وسط كنعان (مثلًا) في I. Finkelstein, The Archaeology of the Israelite Settlement (Jerusalem: IES, 1988)، والآن في العمل الموسّع في ٥٨٥ موقعا قام به I. Finkelstein and Z. Lederman, eds., Highlands of Many Cultures, the Southern Samaria Survey-the Sites I - II (Tel Aviv: University Institute of Archaeology, 1997); vol. III (interpretative vol.) is to follow

[٢٢٦] عن الانتقال من قرى متفرّقة والنجوع، إلى مجتمع (إسرائيليّ) أكثر تمدنًا واتّحادًا والدليل الأثري الشامل لدولة واحدة - كما هو متوّقع تحت الحكم الاتحادي لشاول وداود وسليمان - أُنظر W. G. Dever, in Handy, The Age of Solomon, 217 - 51، بدون استخدام البيانات الكتابيَّة عن عمد، لجعل الوضع الأساسيّ واضحًا. أُنظر أيّضًا عمليّات المسح الأقدم الّتي قام بها في إيشيدا، Ishida, Studies, 269 - 306، مع تقرير أكثر

أورشليم ومواقع بناء أخرى

• مواقع بعيدة عن أورشليم

في ١مل ١٥:٩ نعلم أن سليمان أنشأ سخرة "ليبني" سبع منشآت: الهيكل، قصره، "القلعة"، والسور (كلّ هذا في أورشليم)، وحاصور، ومجدو، وجازر. وكلّ واحدة منها مسبوقة "حرف النصب" (eth)، ليبّين ما قد بُني. وبالتالي فإنَّ السبع منشآت كلّها قد بُنيت بطريقة أو بأخرى تحت حكم سليمان. في أورشليم قابلنا الهيكلّ والقصر بالفعل، مع خلفيّتهما الثقافيَّة. ولكنّنا لم نعرف ما تمّ في حاصور، ومجدو، أو جازر. هذا هو ما سيُساعد فيه الفهم الجيّد لعلم الآثار بشكلّ قاطع، على تأريخ طبقات أو مستويات طبقات الأرض التي سُكنت بشكلّ ثابت آمن في هذه المواقع الثلاثة. ولكنّ إن لم يكن هذا ممكنًا توفيره. فماذا سيكون الوضع؟

فكما رأيّنا عاليه (ص ١٠٧) فإنَّ الطبقات من ١٠ إلى ٥ في حاصور[٢٢٧]، والّتي تنتهي بالتدمير الآشوريّ في ٧٣٢ ق.م، قد حتّم عليها أن تبدأ (بالطبقة X) إمّا في القرن العاشر أو (بحسب فينكلشتاين) في القرن التّاسع. قبل X، فإنّه من المقبول من الجميع أنَّ المستوى XIII (في القلعة) والمدينة الأكثر انخفاضًا المعاصرة للقلعة ازدهرا وتمّ تدميرهما بشكلّ كبير في القرن الثّالث عشر. ثمّ، من حوالي ١٢٠٠ - ١٠٠٠/٨٨٠ ق.م، أيّ، ٢٠٠ أو ٣٢٠ عامًا (بحسب طريقة تحديد التاريخ، "طبيعيَّة" أو فينكلشتاين، بالنسبة للطبقة X)، لدينا فقط طبقتان - من الأرض في حاصور كانتا فيهما حياة، هما: XII و XI. الطبقة الأولى (القرن الثّاني عشر؟) وكان أكثر من مجرّد معسكر من أكواخ بسيطة، بينها الكثير من حفر التخزين المبطّنة بالحجر. والطبقة الثّانية والأخيرة (القرن الحادي عشر؟) بقايا XI كانت

شيوعًا في كتابه RADBR, 87 - 117. للحصول على تقرير اجتماعيّ/إنسانيّ، قارن J. S. Holladay, in Levy, Archaeology of Society, 368 - 98, passim. للحصول على دراسة شاملة (على الأساس "الطبيعيّ") لآثار غرب فلسطين في القرن العاشر، أُنظر Weippert, Palastina in vorhellenisticher Zeit, 417 - 507

[٢٢٧] أُنظر التقارير الأساسيَّة الّتي قدمّها Yadin, Hazor (1972), 135 - 46، وعمله الشائع، Hazor (London, 1975), 187 - 99، وللحصول على تأيّيد فنّيّ كامل حول جغرافيا ورسم طبقات حاصور وتحديد تواريخها، أُنظر A. Ben-Tor and D. Ben-Ami, *IEJ* 48 (1998): 1 - 36؛ وللحصول على ملخّص شائع، أُنظر A. Ben Tor, *BAR* 25, no. 2 (March - April 1999): 26 - 37, 60

لقرية غير مسوّرة والتي لها مكان عبادة محتمل. فلا شيء من هذا يُمكن أن نعدّه كمجهود إدارة ملكيَّة، سواء تابعة سليمان أو غيره. البقايا من الطبقة X قصّة مختلفة، كما هو واضح من كلّها التنقيبات الأصليَّة الّتي قام بها يادين ومن التنقيبات الحديثة الّتي قام بها بنتور. وفي هذه الفترة، للمدينة العليا قلعة مبنيّة جيّدًا، ولكنّها تشغل النصف الغربيّ فقط من مساحة "المدينة". وكانت محاطة (أيّنما تم الكشف) بسور "قويّ به مكامن"، وهو بالتحديد عبارة عن سور مزدوج له جدران متعامدة على السورين ممّا يكوّن غرفا داخل السور، والتي يُمكن تركها للتخزين أو ملئها لتزيد من قوةّ "السور" الكلّيَّة. مدينة متكاملة بمثل هذا السور، كما وُجد شمال مركز حدّها الشرقيّ، بوابة ذات ستّ حجرات مع أبراج أماميَّة. داخل المنطقة قد تمّ العثور على مبانٍ (جنوب ـ جنوب غرب البوابة) وتم تعديلها على مدى الزمن (المستويات Xa, IXa,b)، حتّى استُبدلت بمبان أخرى ضخمة، من المقبول وبشكل عام أنَّها تخصّ أسرة آخاب (المستوى VIII). كما لوحظ عاليه (ص ١٠٧)، محاولة تحريك المستويات X/IX إلى زمن عمري وآخاب، وبالتالي تحريك تاريخ المستوى VIII لأسفل، ممّا يؤدّي إلى نتائج مصطنعة وغير محتملة كلّيَّة، ممّا يعني تغيّرات مسعورة ـ وعدم وجود استقرار ـ كلّ (١٦ ـ ٢٠) عامًا، وهو ما لا يتّفق أبدًا مع قاعدة وجود مملكة رئيسة مستقرّة تحت أسرتي عمري ويربعام الثّاني. وهذا يقف في تباين مجنون مع التغيّرات البطيئة (فقط كلّ ٥٠ ـ ٩٠ عامًا!) في أحوالٍ تبدو مستقرّة بشكلّ يفوق المألوف (فقط طبقة واحدة مقابل أربعة في ١٥٠ عامًا!) خلال الحقبة الأكثر فوضويّة التي ترجع للقرنين الثّاني عشر والحادي عشر، مع وجود الجماعات المتناحرة المعادية من الفلسطينيّين، والكنعانيّين المتأخّرين، والإسرائيليّين الأوائل، وسكّان عبر الأردن المتنوّعين. فإنَّ المنطق الشفّاف للموقف سيشير بأنَّه من المرغوب تمامًا أن نضغط التسلسل في القرنين المضطربين الثّاني عشر، والحادي عشر وأن نحفظ التسلسل التامّ الطول في القرون من العاشر إلى الثّامن، ليكون هناك معنى أثريّ، بدون أيّ عودة مسبقة للكتاب المُقدّس العبريّ أو أيّة سجلّات أخرى. متى نجد هذا، على أرضيَّة تاريخيَّة صلبة، ظهرت حكومة موحّدة كما ينبغي في كنعان لأوّل مرّة خلال القرن العاشر (داود، وسليمان)، قبل أن تنقسم إلى حكومتين صغيرتين، وظلّتا مستقرّتين بعد هذا، وفقط كيانات عشائريَّة محلّيَّة من كلّ

الأطياف (وملكيَّة فاشلة، ملكيَّة شاول) "حكمت" بشكلٍ فعّال قبل حوالي عام ١٠٠٠ ق.م، ثمّ التماثل الواضح للتغيير الثقافيّ/الأثريّ (من كنعانيّ إلى الإسرائيليّ، والقرى تفسح الطريق لمراكز حضريَّة أقلّ عددًا)، تغييرًا تاريخيًّا/سياسيًّا (مملكة متّحدة)، وتغييرًا استيطانيًّا ملموسًا (الظهور المفاجئ لأسلوب معماريّ "رسميّ"، وليس ريفيًّا وضخمًا، في حاصور وأماكن أخرى) كلّ هذا يجتمع معًا في انسجام ذي معنى، ومنطقيّ من كلّ الأبعاد. بينما النتائج التي نحصل عليها من أسلوب التأريخ الأقلّ ليست منطقيَّة تمامًا. خاصّة في حاصور.

مجدو هي المدينة الثّانية المذكورة ٢٢٨. هنا من الحكمة أن نميّز بين سلسلة الطبقات الإجماليَّة في مجدو والمشاكلّ التفصيليَّة (غير القابلة للحلّ غالبًا) مثل تلك الّتي تخصّ بوّابة المدينة الرئيسة. مجدو الكنّعانيَّة الّتي تخصّ الطبقة VIIB تنتمي كما هو متعارف عليه بصفة عامة للقرن الثّالث عشر. أما الطبقة التالية VIIA فتنتمي بدورها إلى أوائل القرن الثّاني عشر، ومن بين العاجيّات التي عثر عليها في خرائبها حافظة أقلام تحمل خراطيش رمسيس الثّالث (١١٨٧/١١٨٤ - ١١٥٦/١١٥٣). بعد هذا، ربّما بعد مدّة بينيّة، تمّ إعادة شغل المدينة بواسطة مستوطنة متواضعة تدعى الآن الطبقة VIB. في التسلسل، يجب أن تعود هذه إلى أواخر القرن الثّاني عشر على الأقلّ. ثمّ تأتي مستوطنة أخرى أكثر إثارة للإعجاب، وهي الطبقة VIA، "مدينة واسعة وغنيّة" بحسب كلّمات أوسيشكين، وعادة ما تنسب للقرن الحادي عشر. وبعد دمار رهيب بالنار (إمّا بسبب غزو معين أمّا زلزال ما)، أتت طبقة متوسّطة من المباني الأهليَّة، مستوى VB، وربّما مبنى رئيس واحد. ثمّ بعد هذا مستوى من "إعادة البناء"، ومعه مبان أخرى أكثر إثارة للإعجاب في المستوى المعروف الآن بـ VA - IVB. وينتمي لعداد تلك المباني (باتّفاق عام) المبني رقم ٦٠٠٠ في الشمال الشرقيّ، مع السور ذي المكامن والحجرات الداخليَّة بجواره، بعض المباني الأهليَّة (رقم ٣٣٨،... إلخ) عند الحافّة الجنوبيَّة الشرقيَّة، و"المقرّ" الجنوبيّ (أو "قصر") ١٧٢٣ ق.م، وغرب المبنى الكبير ١٤٨٢. كما يوجد "دهليز" يؤدّي إلى

٢٢٨ التسلسل الأساسيّ في مجدو، أُنظر (مثلًا) في *NEAHL*, 3:1012 - 24؛ للحصول على تقرير شائع، حريص، واضح، أُنظر G. I. Davies, Magiddo (Cambridge: Lutterworth, 1986), 59 - 97

مصدر المياه، يطلّ على اسطبلات (اُنظر أدناه). فالمباني المرقّمة هائلة، أكثر ممّا في حاصور. و"السور" الخارجيّ للمدينة كان مشكَلًا من الجدران الخارجيَّة للمباني حول محيطه، مرتبطة معًا بواسطة امتدادات من الأسوار ذات المكامن حيثمّا دعت الحاجة. وفوق هذا المستوى توجد الطبقة IVA. وقد شهدت هذه الفترة إعادة تحصين مجدو بشكلٍ شامل بسور ضخم صلب، وقد كانت لأجزائه "إزاحات" (offsets)، حيث تبرز إحدى أجزاء السور قليلًا عن تلك الّتي تجاورها. وهذا أدى إلى استبدال إجماليّ للمباني السابقة بمبانٍ جديدة: إسطبلات (أو مخازن) فوق المبنى رقم ٦٠٠٠ في الشمال الشرقيّ، وتحت هذه تمّ اكتشاف آثار جيّدة لأسطبلات/مخازن ممكنة تعود لفترة الطبقة VA/IVB. كما ظهرت مبانٍ جديدة في الربع الجنوبيّ الشرقيّ، ومبانٍ جديدة بدلًا من المبنى ١٧٢٣ ، واسطبلات أكثر (أو مخازن) بدل المبنى ١٤٨٢. كما تمّ تطوير نظام الماء.

إنَّ مجدو الطبقة IVA تمّ تدميرها بواسطة الآشوريين في أواخر القرن الثّامن، والذين بنوا بعدها مدينة جديدة (في بدايات القرن السّابع) (مجدو III) بمقرّات على الطراز الآشوريّ، وبوّابة ذات غرفات على الطراز الآشوريّ تعود للفترة الثّانية. ثمّ، عند نهاية القرن السّابع (أو في السّادس)، بُني حصن (ربّما بناه البابليّون)، صارت مجدو II، ودامت حتّى زمن الفرس. مجدو الطبقة IVA لها بوّابة ذات أربع غرف، تسبقها بوّابة ذات ستّ غرف. الأسوار المنيعة للطبقة IVA ـ بلغت تلك البوّابات المتلاحقة ـ ولكنّها لم ترتبط بها بشكل واضح. المدينة الأقدم VIA كانت لها بوّابة ذات طراز مختلف، بينما المستوطنة VB لم تكن محصّنة ولا لها بوّابة خاصّة. ما حدث في المستوى VA - IVB غير واضح، فتمّ النزاع حوله بشدّة، وبقي لغزًا. ويُمكننا فقط أن نخّمن تخمينًا مؤقّتًا. فالبوّابة رباعيَّة الغرف التي ما قبل الآشوريَّة (والّتي تعود لفترة المملكة المنقسمة) يقال إنّه تمّ ربطها بالسور المتعرّج (offsets) الصلد، والمتأخّر ولا شكّ عن مجموعة المباني، المرتبطة جزئيًّا بالأسوار ذات المكامن، التي شكَّلت الدائرة المبكّرة من دفاعات المدينة. تلك البوّابة الرباعيَّة الغرف في إسرائيل (تمييزًا عن يهوذا) فلا يُمكن نسبتها لوقت متأخّر عن القرن الثّامن، عندما (على سبيل المثال) دمّر الآشوريّون الاثنتين في دور وفي مجدو. لا بدّ وأن بناة تلك البوّابات كانوا العُمريّون في القرن التّاسع بدلًا من يربعام الثّاني (على سبيل المثال) في منتصف القرن

الثّامن. ففي هذا الوضع سيكون من المنطقي أن ننسب البوّابة ذات الستّ غرفا في مجدو إلى فترة الطبقة VA - IVB. بالضبط كما في حاصور[٢٢٩]. ودليل حاصور يقف بقوّة ضدّ تاريخ الأسرة العمريَّة بالنسبة للبوّابة ذات الستّ غرفا هناك. وتسلسلنا لفترات "الرخاء" والفترات الأقلّ (ص ١١٢ ـ ١١٨ عاليه) يقف بقوّة ضدّ دفع عمل الأسرة العمريَّة إلى زمن يربعام الثّاني، وعمل زمانه إلى زمن غير متيقّن. لذا، ما قبل أسرة عمري، مثل فترة الطبقة VA-IVB، لا بدّ أن ينتمي (كما لوحظ هناك) إلى فترة الرخاء السابقة هذه، والّتي ستناسبها بشكل واقعيّ فقط فترة الحكم الملكي لملكة إسرائيل الموحّدة. بوّابة مجدو سداسيَّة الغرف تقف خارج السياق بسبب إعادة البناء التامّة للأسوار المرافقة لها، عندما تمّ بناء البوّابة الجديدة رباعيّة الغرف، وبسبب نشاطات التدمير واسعة المدى لتنقيبات ثلاثينيّات القرن العشرين الميلاديّ في هذه المنطقة. كلّ هذا ينبغي الاستدلال به، ليس كبرهان، ولكنّه على الأقلّ كاستدلال منطقيّ.

إنّ مدينة جازر الشهيرة[٢٣٠] كانت نشيطة في القرن الرّابع عشر (رسائل العمارنة

[٢٢٩] حول البوّابة الشماليّة في مجدو، أنظر Yadin›s reports, *IEJ* 8 (1958): 1 - 14, 80 - 86; *BA* 23 (1960): 62 - 68; *IEJ* 16 (1966): 278 - 80; *IEJ* 17 (1967): 119 - 21; *BA* 33 (1970): 66 - 96؛ وفي Hazor (1972), 150 - 64, and Hazor (1975), 207 - 31؛ كان Y. Aharoni, *JNES* 31 (1970): 302 - 11 ناقدًا، وقد فنده بدوره Y. Shiloh, *Levant* 12 (1980): 69 - 76، وقارن حول البوّابات في شمال إسرائيل، E. Stern, *IEJ* 40 (1990): 12 - 30. ثمّ قام D. Ussishkin, *BASOR* 239 (١٩٨٠): ١ - ١٨ بتناول الموضوع كلّه مجدّدا، مع رد من Yadin, 19 - 23. قام Davis, Megiddo, 87 - 92 بمراجعة دقيقة. في النهاية، البوّابة VIA والقرية VB (ليست بوابة أثريَّة ضخمة) تسبق البوابة VA - IVB ذات الحجرات الستّ محلّ الجدل، وبوّابة طبقة المملكة المنقسمة IVA تتبعها وتتّصل بالسور القويّ (٣٢٥). إذن البوّابة VA - IVB لا بدّ أن تأتي في محيط فترة داود/سليمان، أيًا كان نوع الأساسات الّتي لها، وسواء أكانت موجودة في مرحلة واحدة أو اثنتين. فإنّها ليست مقيّدة بالسور الصلب (الذي أتى فيما بعد)، الذي له بعض الصلة مع البوّابة IVA. في هذا الوضع تبقى المشابهات العامّة مع بوّابات حاصور وجازر سليمة، كما هو الحال مع تاريخ الحكم الملكي لمملكة إسرائيل الموحّدة. حول إسطبلات/مخازن محتملة لفترة الطبقة VA - IVB تحت الإسطبلات/المخازن المعروفة بشكلّ أفضل في الطبقة IVA، أنظر G. I. Davies, *PEQ* 120 (1988): 130 - 41, وفي *BAR* 20, no. 1 (January - February 1994): 44 - 49. للحصول على مجادلات مفصّلة حول تاريخ يعود للقرن العاشر لمجدو الطبقة VA - IVB، أنظر أيضًا B. Halpern, VTS 80 (1998): 79 - 121 والملحق في كتابه David's Secret Demons

[٢٣٠] تقارير عن جازر، أنظر W. G. Dever, *ABD*, 2: 998 - 1003 (esp. 1000ff); Dever, in *NEAHL*, 2: 496 - 506 (esp. 504 - 5)، للحصول على دراسات أقدم وشائعة، أنظر H. D. Lance and W.G.Dever, *BA* 30 (1967): 34 - 47, 47 - 62; Dever, *BA* 34 (1971): 94 - 132. تحديد تاريخ البوّابة الخارجيّة والسور كان مثار جدل، أنظر Dever, *BASOR* 262 (1986): 9 - 34؛ ورده على Ussishkin and Finkelstein (*BASOR* 277/278 [1990]: 74 - 77, 109 - 14؛ رد Dever في 121 - 29)، محاذير قدّمها Mazar, ALB I, 381 - 87, 400 N. 17; cf. 243, 292 n.12

لمصر)، والّتي تناظر المستوى XVI في العصر البرونزيّ IIA المتأخّر. وقد تدهورت في القرن الثّالث عشر (المستوى XV)، وحملة مرنبتاح ملك مصر (١٢٠٩/١٢٠٨ ق.م) شملت جازر في عمليّات غزوه، والتي ربّما دمّرت المدينة الّتي هي الطبقة XV في أواخرها. إذن، في القرن الثّاني عشر، بعد فترة كانت فيها حياة ومعيشة هزيلة في معظم مساحة الطبقة (XIV)، عندها أتى عهد الرخاء الفلسطينيّ والفخّاريّات الفلسطينيَّة بجوار مشاركة كنعانيَّة متأخّرة (في الطبقات XIII - XI)، حتّى القرن الحادي عشر. وتبعت هذه الطبقات، طبقات أكثر فقرًا (X - IX)، تستخدم فخّارًا جديدًا من الطمي الأحمر، تنتهي بدمار تلك المستوطنة. وهذه بدورها، ستكون في القرن الحادي عشر أو بدايات القرن العاشر. ثمّ، على العكس، في الطبقة VIII، لدينا ترميم للمدينة، ببوّابة (داخليَّة) جديدة رائعة للمدينة، ذات ستّة غرف مثل حاصور الطبقة X ومجدو الطبقة VA - IVB في التصميم والمقاس العام، مع مقطع من سور ذي مكامن لا زال مرتبطًا بها، بالضبط كما في حاصور الطبقة X. ثمّ دُمّرت جازر الطبقة VIII. تبعتها الطبقة VII (والتي تمّ بناء بوابة جديدة رباعيَّة الغرف فيها) والطبقة VI، والتي دمّرها الآشوريّون في الغالب (حوالي ٧٣٢ ق.م)، لأنّ ألواح المملكة الآشوريَّة الحديثة وجدت في الطبقة V، والتي لها بوّابة ثنائيّة الغرف تعود لزمن الآشوريّين. وهنا نرى ثانية التسلسل نفسه كما في دور، وحاصور، ومجدو. وطبعًا بالآثار نفسها بالنسبة لتحديد التاريخ. بحسب الترتيب التاريخيّ فإنَّ تدمير جازر الطبقة IX سيناسب الحملة العسكريَّة المنسوبة بدقّة إلى سا ـ آمون (حوالي ٩٧٨/٩٧٩ ـ ق.م ـ ٩٥٩/٩٦٠ ق.م، أُنظر ١مل ٩: ١٥ ـ ١٦، مع ص ١٩٥ ـ ٢٠٠). أمّا جازر المستوى VIII فقد دُمِّرَت إذن مع حملة شيشنق الأوّل في ٩٢٥ ق.م، وبالتالي فإنَّ البوّابة سداسيَّة الغرف والسور ذي الحجرات ستجد ـ مرّة أخرى ـ أفضل قرينة تاريخيَّة لها في القرن العاشر، وفي مملكة إسرائيل الموحّدة، بغضّ النظر تمامًا عمّا إذا أعجبنا هذا أم لا.

والنتيجة النهائيّة بالنسبة لحاصور، ومجدو، وجازر هي أنَّ التوكيد التامّ بخصوص نسبة بقايا معينة لزمن سليمان (مثلًا) أمر غير ممكن بشكلّ دقيق. ولكنّ إن كنّا سنتفادي بعض الأمور غير المحتملة والغريبة في عملية نسب طبقات المدن والأوقات المناسبة لها، فإنَّ "النظرة الجديدة" المثيرة لفينكلشتاين ستسقط

بشكلّ رهيب في رهان الاحتمالات، والنظرات الأقرب إلى الطبيعيّ ربّما تكون أقلّ إثارة، ولكنّها تقترب بشكلّ كبير من الواقعيَّة ويُمكن التمسّك بها كافتراضات محسوسة وعمليّة. باختصار، فإنَّ الاكتشافات في حاصور IX - X، ومجدو VA - IVB، وجازر IX و VIIIهي على الأغلب الطبقات الّتي تمثّل الوقائع المادّيّة المذكورة في ١مل ٩: ١٥.

• **أورشليم**

هنا تتمثّل المشكلّة في النقص الشديد للموادّ، والنقص الضخم (من حيث القدر الجيّد) في المعروض الكافي من المخلفات، ممّا يؤثر ليس على فترة الحكم الملكي لملكة إسرائيل الموحّدة فقط، بل ومعظم الفترات الأخرى أيّضًا. لقد ذُكِرت (يو) روساليمو، أورشليم، في نصوص اللعنات المصريّة والتي تعود لبدايات الألفيّة الثّانية، بينما أرسل حاكمها في القرن الرّابع عشر "عبدي - هيبا" رسائل إلى بلاط أخناتون، ملك مصر (مراسلات العمارنة)[٢٣١]. ثمّ تستمرّ المصادر الخارجيّة مع سنحاريب ملك آشور في ٧٠١ ق.م، في حملته العسكريَّة ضدّ حزقيا ملك يهوذا وحلفائه، كما رأيّنا. بخصوص التواجد الأثريّ، الفترات المبكّرة (وسط وأواخر العصر البرونزيّ) موضوع جدال، وليس العصر الحديديّ IIA فقط ("فترة الحكم الملكي لملكة إسرائيل الموحّدة"). قبل حوالي ٧٢٠/٧٠٠ ق.م، كانت أورشليم الأقدم تقتصر على سلسلة التلال الشماليَّة - الجنوبيَّة، جنوب "الهضبة" (الأكمة) مباشرة، الّتي بينها وبين جبل الهيكل الحاليّ في الشمال. ولأنّه من المستحيل حاليًّا لأسباب عمليّة جدًّا أيّ عمليّات حفر استكشافيّة في منطقة جبل الهيكل، أو في المنطقة المبنيَّة الملاصقة تمامًا لهذه المنطقة من جانبها الشماليّ، فلا توجد بالتالي إمكانيّة للتجريب، أو استرداد، أيّ آثار لهيكل سليمان أو زربابل، أو لمجمع قصور سليمان لا في جنوب ولا في شمال منطقة الهيكلّ الأصليَّة. مع الأخذ في الاعتبار عمليّة الإزالة التخريبيّة للآثار القديمة وبناء مبان عملاقة بواسطة البنائين التابعين لهيرودس، والرومان، والبيزنطيّين،

---

[٢٣١] في نصوص اللعنة، وهي 12 - e في سلسلة Sethe وE45 في سلسلة Posener؛ أُنظر بالمناسبة J. A. Wilson in *ANET*, 329 (مع مراجع). بخصوص مراسلات أورشليم في رسائل العمارنة، أُنظر Moran, *The Amarna Letters*, 325 - 34, nos. 285 - 90

والعرب، والعثمانيّين، والآخرين، حتّى الحفر التامّ لن يخرج بطبيعة الحال أيّ نتائج عمليّة في جميع الأحوال. وبالتالي، فإنَّ غياب آثار عمل تابع لسليمان أو زربابل في تلك المنطقة ليس خطأهم هم، وليس دليلًا على شيء. ولكنّ، هذا يترك منطقة الأكمة والتلال الممتدّة من الشمال إلى الجنوب، والتي تعود لمدينة أورشليم الأقدم. هنا ولأجل ناتج واقعيّ، من الضروريّ أن نأخذ جانبين في الاعتبار: حالة وطبيعة البقايا المادّيَّة، وحالة الدليل بخصوص أورشليم خلال وسط وأواخر العصر البرونزيّ والحديديّ IIA. عندها يُمكننا رؤية أورشليم الّتي تعود لزمن داود وسليمان من منظور صحيح.

أورشليم الأقدم مكان محبط لإجراء عمليّة حفر. فالآثار التدميريّة التي تركها البابليّون، والرومان، والبيزنطيّون، والباقون... قد صنع خرابًا رهيبًا، يجب أن نُضيف إليه عمليّات رفع الأنقاض غير العلميّة نوعًا ما الّتي قام بها المنقّبون الأوائل (وييل، وماكلّستر،... إلخ) قبل ستّينات القرن العشرين الميلاديّ، - ومرّة أخرى - الصعوبات العمليَّة للحفر في مجموعة التلال الممتدّة من الشمال إلى الجنوب. كما أنَّ هناك حِمل المباني الحديثة، والحدائق الإضافيَّة، وهي غير المستعدّة لتحمل إزعاج مَن يقومون بالحفر. وهكذا، ربّما لمست خنادق مس كينيون الشديدة التدقيق، ولكنّها محدودة للغاية، حوالي ٢٪ من المنطقة، تاركة حوالي ٩٨٪ لم تمسّ[٢٣٢]. وربّما وسَّع العمل المكثّف منذ ١٩٧٨ حتّي الآن، المنطقة المحفورة إلى حوالي ٥٪، ولكنّ هذا لا يزال يترك ٩٥٪ غير محفور (وغالبًا غير قابل للحفر)، أو مخرّبًا بسبب عمليّات إزالة الركام السابقة[٢٣٣]. والأكثر، شعر الأقدمون بالمحدوديَّة بسبب قلّة المساحة على امتداد قمّة سلسلة التلال. لذا، وعلى امتداد جانبها الشرقيّ، بنوا مصاطب بشكل متقطّع، لتدعيم مساحات إضافيَّة لمبانيهم. تلك المصاطب (والمباني) كانت معرّضة للانهيار أو التدمير من قبل الأعداء، المصاطب والمباني المجدّدة عادة عبارة عن إعادة استعمال للكثير من الأحجار القديمة نفسها، ممّا يسبّب غموضًا في طبيعة، وشكل، وحتّى بيانات العمل في وقت مبكّر جدًّا هناك. فقط المباني والتخريبات

٢٣٢ المناطق الّتي حفرتها Miss Kenyon أنظر (مثلًا) K. M. Kenyon, Digging Up Jerusalem (London: Benn, 1974), 90, 117, 146, 186, 200, or 224, figs 18, 22, 26, 28, 29, 36

٢٣٣ العمل الأكثر حداثة (وقديم)، انظر *NEAHL*, 2:702, map واستمر العمل من وقتها

المتأخّرة وهي عادة ما تبقّى لمدة أطول. في المناطق المسطحة لسلسلة التلال الرئيسة، مرّة أخرى، سنجد البناة المتأخّرين (الرومان، والبيزنطيّين،... إلخ)، عادة ما يزيلون الركام حتّى يصلون إلى (وفي داخل) الصخر الأساسيّ - مدمّرين الأبنية المبكّرة، بلا أي آثار متبقية[٢٣٤]. وبالتالي، في مثل تلك الظروف، فإنّنا سنكون محظوظين لو حصلنا على أيّ شيء قديم بحقّ على الإطلاق. يجب أخذ الادّعاء التقليديّ العالي الصوت أنّ "علم الآثار لا يقدم أيّ أدلّة" لهذه أو تلك أو أيّ فترة عامة في أورشليم، فكل هذا بلا جدوى.

ومع أخذ كلّ هذا في الاعتبار وبوضوح، يُمكننا الآن أن ننظر إلى أورشليم في الفترات من وسط العصر البرونزيّ حتّى الحديدي IIA بفهم أفضل. في وسط العصر البرونزيّ، فكان يُكتب الاسم في نصوص اللعنات كلّ مرّة مع "ثلاثة تلال" محددة تُستخدم كعلامة للأراضي والمستوطنات الأجنبيَّة، وبالذات لمثل تلك النظم الإداريَّة مثل الدويلات الكنعانيَّة الصغيرة والمكونة من "عاصمة" محليَّة مع التخوم المحيطة بها والمستوطنات المتعدّدة الأقلّ حجمًا. إذن فأورشليم هنا عبارة عن مدينة بالإضافة إلى تخومها، وليست مجرّد منطقة عشائريَّة[٢٣٥]. في تلك النصوص الخاصة، تُذكر الأسماء العشائريَّة منفصلة، بشكلّ واضح، مثل تلك الأسماء الّتي تنتمي لبيبلوس وإركاتا. بالنسبة لمحيط حكم أورشليم في هذا الوقت، فقد اشتركت هي فقط مع

[٢٣٤] عن نتائج الفترة المتأخّرة جدًّا حول سلسلة التلال، أُنظر (مثلًا) العمل في المنطقة K للحفر في مدينة داود، مع تقريبًا لا شيء من قبل تسوية وبناء الطبقة ٣ (بيزنطيَّة)، في A. De Groot and D.T. Ariel, The City of David III (Qedem, 33) (Jerusalem: Hebrew University, 1992), 63 - 91 (summery, 90 - 91). للحصول على نظرات شاملة لمنطقة سلسلة التلال الشرقيَّة من الشمال إلى الجنوب والّتي تجري جنوب الأكمة، أُنظر (مثلًا) تلك الصور كما في: Geva, Ancient Jerusalem Revealed, 4; or in *BAR* 23, no. 1 (January - February 1997): 53; 24, no. 4 (July - August 1998): 24; 25, no. 6 (November - December 1999): 20/21

[٢٣٥] ادعاءات زائفة أنَّ أورشليم ربّما تكون مجرّد سبط في نصوص اللعنة، وأنّها كانت صغيرة جدًّا عن ألا تعدو كونها مركزًا لقاعدة أماميّة قدمها M. Steiner, *BAR* 24, no. 4 (July - August 1998): 33، ومكررة في G. Auld and M. Steiner, Jerusalem I, from the Bronze Age to the Maccabees (Cambridge: Lutterworth, 1996), 27 - 28. لم يكن لدى أيّ من الكاتبين فهم واضح لطبيعة ومضمون نصوص اللعنة. للحصول على خريطة للمواقع الّتي تمّ التعرف عليها في هذه، أُنظر، W. Helck, Die Beziehungen Agypten zu Vorderasien im 3. Und 2. Jahrtausend v. Chr., 2nd ed. (Wiesbaden: Harrassowitz, 1971), 51. حول شعوب الأسباط في نصوص اللعنة، أُنظر Posener, *Princes et Pays d'Asie et de Nubie*, 93 - 94 (E 61, 63), and 95 - 96 F series, - "أسيويّون" ينتمون لأراضي مدن؛ وبالمثل في سلسلة Sethe، للحصول على مراجع، أُنظر Posener.

شكيم في السيطرة على منطقة ريف كنعان من جنوب وادي يزرعيل حتّى حبرون جنوبًا: شكيم في الشمال، أورشليم في الجنوب. لم يُذكر مركز رئيس آخر، حتّى نصل إمّا إلى أشقلون غربًا على الساحل إلى رحوب التي هي قرب عكا أو قرب الأردن، قرب بيت شان. إذن، بما أنَّ السلطات المصريَّة كانت مهتمة بالأماكن محتملة التمرّد، ولم تمجّد فقط القرى أو النجوع، فإنَّ أورشليم الّتي ذكرتها تلك النصوص كانت مركزًا أساسيًّا في منطقتها وليست مجرد قاعدة أماميَّة لدولة أخرى (لم يُذكر اسمها!)، كما سبق الادّعاء.

وتتّفق الآثار المكتشفة حتّى الآن مع النصوص. على مدى الجانب الشرقيّ من سلسلة التلال الممتدّة من الشمال للجنوب ("أو التلّ الشرقيّ")، تم العثور مرّتين على أجزاء محترمة من السور الذي يطوّق المنطقة، العائد لمدينة وسط العصر البرونزيّ الثّاني: ٢٥ : ١٢ مترا (حوالي ٤٠ قدما)، عثرت عليه مس كينيون، وفيما بعد، عثرت رحلة شيلوه الاستكشافيّة على امتداد آخر من ٣٠ مترا (حوالي ٩٠/ ١٠٠ قدما)، وهي أجزاء أخرى محصّنة من السور. كان سُمك السور حوالي ٢ ـ ٣ أمتار (حوالي ٧ ـ ١٠ أقدام)، له شقفات مغروسة فيه من العصر البرونزيّ الثّاني الوسيط، والّتي خدمت كأساس للأسوار في فترتها وفي الفترات التاليَّة. لم يكن هناك معنى من وجود مثل هذا السور على امتداد جانب واحد من المدينة فقط، فوجوده يدلّ على إحاطة كاملة للتلّ الشرقيّ[٢٣٦]. وحديثًا، العمل المستمر في الجانب الشرقيّ كشف عن بعض الدفاعات الهائلة لنبع جيحون، نبع مياه المدينة الأقدم. هنا تمّ العثور على أجزاء من برجين على الطراز الحجريّ السيكلوبيّ[٢٣٧] بالإضافة إلى بركة تعود لتلك الفترة، وبرج ثالث ربّما وجد في الوقت نفسه أيضًا[٢٣٨]. باختصار، فإنَّ أورشليم وسط العصر البرونزيّ صغيرة، وتتمركز في منطقة على شكل تلّ ذي دفاعات قويّة ـ وليست مجرّد نقطة تمركز أماميَّة لشخص آخر.

---

[٢٣٦] حول أسوار أورشليم في العصر البرونزيّ الوسيط، اُنظر Kenyon, Digging Up Jerusalem, 78, 81 - 83; and Shiloh, etc., City of David I, Qedem 19 (1984), 26 (strata 18/17), and in *NEAHL*, 2: 701 - 2

[٢٣٧] بحسب https://translate.google.com/#en/ar/cyclopean فإنَّ السيكلوبيّ نوع من الأعمال الحجريَّة القديمة الّتي كانت تستخدم حجارة ضخمة غير منتظمة الشكل. (المترجم)

[٢٣٨] حول الأعمال في منطقة عين جيحون، اُنظر Shanks after Reich and Shukron, *BAR* 25, no. 6 (November - December 1999): 24

وفي أواخر العصر البرونزيّ، القرون من الخامس عشر إلى الثّالث عشر، تظهر قصة مشابهة، بقدر ما تظهر الدلائل الماديَّة حتّى الآن. فتبيّن رسائل العمارنة بوضوح أهمية أورشليم في القرن الرّابع عشر. لقد كانت ضمن مجموعة من المدن الكنعانيَّة الأساسيَّة والّتي تواصلت مباشرة مع البلاط المصريّ (الرسائل ٢٨٥ ـ ٢٩٠). كما فعلت أيّضًا منافستها شكيم في شمال المنطقة الريفيَّة (الرسائل ٢٥٢ ـ ٢٥٤)، ومثل جازر (أرقام ٢٦٧ ـ ٢٧١)، ومجدو (أرقام ٢٤٢ ـ ٢٤٦)، وأشقلون (أرقام ٣٢٠ ـ ٣٢٦) إلخ[٢٣٩]. وكما في وسط العصر البرونزيّ، تشاركت شكيم وأورشليم السيادة في الريف الكنعانيّ. كان حاكمها عبدي ـ هيبا، كما لاحظ الآخرون، حاكم المدينة شديد النشاط. يتعارك مع معاصريه الذين حكموا في جازر وجت[٢٤٠]، والمدن الأخرى "تخصّ أورشليم" وقتها، وهناك مكان لحامية تسع خمسين رجلًا قويًّا مصريًّا[٢٤١]. هذه لم تكن مجرّد بيتٍ في ولاية صغيرة، كما سبق طرح هذا الاقتراح غير الواقعيّ!

وعلى الصعيد الأثريّ، لا يُمكن للمرء أن يرفض دور أورشليم وحاكمها لمجرّد أنّه ليس لدينا قصر فخم مع أطنان عديدة من الفخّار. الادّعاءات الّتي قيلت إنَّه "لم يتمّ العثور على بقايا مدينة (تعود للعصر البرونزيّ المتأخّر)"، وأنّه لم يتمّ عمل "كشف كافٍ" "لتحديد ما إذا كانت توجد مدينة في أورشليم أواخر العصر البرونزيّ، أم لا"، والادّعاءات المعاكسة بحدوث تعرية، وأنَّه يجب أن تظهر بعض الشقفات الّتي تعود لأواخر العصر البرونزيّ ولكنّها "غائبة". خاصّة ضدّ مدينة القرن الرّابع عشر[٢٤٢].

ولكنّ، الحقائق مختلفة نوعًا ما. بين الـ ٢ و٥ ٪ التي تمّ التنقيب فيها من الموقع، وفي موقع مخّرب بشكل سيّئ من الأزمنة الهيروديَّة إلى العثمانيَّة، فليس هناك "كشف كاف للحقائق" ـ إنّه أكثر من مجرّد حفنة من الخنادق الضيّقة غالبًا.

[٢٣٩] أنظر Moran, *The Amarna Letters*، للحصول على ترجمات حديثة. أُنظر خريطة المدن في كتاب رسائل العمارنة ص ١٢٤.

[٢٤٠] كما أشار N. Na'aman, *BAR* 24, no. 4 (July - August 1998): 42 - 44 في مدينة تنطق بوضوح على أنّها مدينة، سيطر عبدي هيبا نفس الموقع سياسيًّا كما هو حال حكام المدن الكنعانيّة كلّها: "حاكم" (أو "عمدة") في التسمية المصريَّة، ولكنّ "ملوك" في العرف المحلّيّ. وتبيّن رسائل العمارنة عداء عبدي هيبا (أرقام ٢٤٤، ٢٨٩ ـ ٩٠).

[٢٤١] ملاحظة عن مدينة "تتبع أورشليم"، أُنظر رسالة العمارنة رقم ٢٩٠. أُنظر أيّضًا N. Na'aman, *BAR* 23, no. 4 (July - Agust 1997): 43 - 47, 67. حول الحامية المصريَّة، أُنظر رسالة العمارنة رقم ٢٨٥.

[٢٤٢] الادّعاءات السلبيَّة حول نقص الآثار العائدة للعصر البرونزيّ المتأخّر، أُنظر M. Steiner, *BAR* 24, no. 4 (July - August 1998): 27 - 28

ومع وجود ٩٥٪ من الموقع لم تمسّ (وغير ممكن بلوغها بشكلٍ كبير)، والدمار الشامل في أواخر العصور القديمة، فإنَّه من السابق لأوانه أن ندّعي أنّه يُمكن أن نأخذ عمليّات الحفر المحدودة حتّى الآن على أنّها نهائيَّة. وكما أشار بعضهم، فهناك اكتشافات إيجابيّة تُشير إلى مدينة تعود لأواخر العصر البرونزيّ، تمتدّ بطول زمنيّ يقارن بوسط العصر البرونزيّ أو يتخطّاه. فالفخّار والطبقات الّتي تعود لأواخر العصر البرونزيّ (= المراحل المتتالية) تمّ العثور عليها في مناطق تنقيب مس كينيون A, P وفي منطقة E1 في شيلوه. وليس المعمار غائبًا تمامًا، فقد ظهرت بقايا في منطقة G في شيلوه. في أواخر العصر البرونزيّ، ولم تكن الأسوار المحصّنة والبوّابات الضخمة أمرًا معتادًا (تحت الحكم المصريّ، لمنع الثورة؟)، فاضطرّ المحلّيّون لعمل حلقة من المساكن المدنيّة من الحافّة للحافّة لحفظ الأمن المحلّيّ. كما كان للقرنين الثّالث عشر والثّاني عشر بناء ضخم من الحجر المدرج في الركن الشماليّ الشرقيّ من سلسلة التلال الشرقيّة في أورشليم، والّتي تُشير إلى حكومة محلّيّة فاعلة خلال (قُل) تقريبًا ١٢٣٠ ـ ١١٥٠ ق.م، وظلّت موجودة بعد هذا. وفي ضوء تلك الاعتبارات كلّها، فإنَّه من الخطأ تمامًا محاولة رفض وجود مدينة صغيرة وفاعلة في أورشليم من القرن الرّابع عشر إلى القرن الثّاني عشر، أو استمرّت لما بعد هذا[٢٤٣].

لذا، ومع وضع تلك الدروس في الذهن، يُمكننا في النهاية أن نعود إلى أورشليم التي ترجع لزمن داود وسليمان. لقد رأيْنا بالفعل المباني الأكثر أهمّيّة ـ الهيكل، ومجمّع القصر ـ كانت في موقع شمال الأكمة والمدينة القديمة على امتداد سلسلة التلال الشرقيَّة. وأيًّا كان ما بقي منها من مخلّفات، (بعد تدمير المملكة البابليَّة ـ الحديثة، وإعادة العمل في العصر الفارسيّ، وعمليّة الإحلال أيّام هيرودس، وعمليّة الهدم الّتي قام الرومانيّون بها وغيرهم)، ولكنّه مدفون بشكل يصعب تغييره تحت جبل الهيكل الحاليّ. لقد احتلّ داود حصن أورشليم الأقدم أوّلًا (سلسلة التلال الشرقيّة جنوب الأكمة)، وعمل عملًا بنائيًّا هناك في منطقة القلعة (٢صم ٥ : ٩). ثمّ بنى له حليفه الجديد حيرام قصرًا (٥ : ١١). فربما كان هذا داخل النهاية الشماليَّة

[٢٤٣] للحصول على ملاحظة موثّقة، مكثّفة لآثار العصر البرونزيّ المتأخّر المشهود لصحتّها، أُنظر J. *CAH*ill, *BAR* 24, no. 4 (July - August 1998): 34 - 38

للمدينة القديمة، ولكنّه ربّما كان ملاصقًا لجانبها الشماليّ، على الأكمة، جنوب جبل الهيكل المستقبليّ مباشرة. كما أشار د/إيلات مازار، نزل داود في حصن المدينة عندما بلغته تقارير عن تقدّم فلسطينيّ (٥: ١٧ ـ ١٨) ـ ربّما من قصره الجديد الموجود في جانب المدينة الشمالي. ولذلك نستنتج أنّ قصر داود أُقيم يومًا في منطقة الأكمة[٢٤٤]. كما عمل سليمان أيّضًا في منطقة القلعة، وفي سور أورشليم (١مل ٩: ١٥). وعن السور، نتوقّع ألّا نجد شيئًا تاليًا ـ فسوف يُعاد العمل فيه من خلال ملوك يهوذا التالين (مثل حزقيا، ٢أخ ٣٢: ٥)، كما أنَّ جزءا كبيرا من الأسوار دُمّر على يد البابليّين. أما بالنسبة للقلعة، فلا يُمكن أن تكون هي البناء الأصليّ من الحجر المدرج في الجزء الشماليّ الشرقيّ من المدينة الأقدم، ولكنّه ربّما تتمثّل بالحشوات التالية الّتي غطّت البناء الحجريّ المدرج وطبقتها، كجزء من عمل متأخّر ـ فيها فخّار يعود للقرن العاشر بالضبط، فهو العاديّ المصقول يدويًّا المصنوع من الطمي الأحمر، والأنواع المماثلة[٢٤٥]. هذه تمثّل على الأغلب جهود حقبة داود وسليمان.

• **مواقع أخرى في إسرائيل ويهوذا**

إنَّ المواقع الأربعة البارزة التي تّمت مراجعتها عاليه هي بلا جدال الأماكن الوحيدة الّتي عاش فيها الناس خلال العقود القليلة "لمملكة إسرائيل الموحّدة". فالقوائم المتتالية لمواقع أخرى والّتي تظهر أعمالا يُمكن تحديد تاريخها في القرن العاشر، قد ذُكرت منذ وقت طويل من قِبل علماء آثار بارزين. وحتّى بدون المواقع الأربعة المذكورة عاليه، ذكر ديفر أكثر من ٢٠ موقعًا، وذكر مازار حوالي ٣٠، ذات أعمال تعود للعصر الحديديّ IIA/ القرن العاشر، في المستويات كلّها من القرى المتواضعة إلى مستوطنات مسوَّرة. تبيّن عملية المسح في جنوب السامرة والمنشورة مؤخّرًا، تقريبًا ١٠٠ موقع أصغر لهذه المنطقة وحدها، في الفترة من حوالي ١٠٥٠ ـ ٩٠٠ ق.م[٢٤٦]. أُنظر

---

[٢٤٤] عن قصر داود المحتمل، أُنظر E. Mazar, *BAR* 23, no. 1 (January - February 1997): 50 - 57 74

[٢٤٥] عن تحديد تاريخ البناء الحجريّ المدرَّج، وحشو القرن العاشر فيما بعد، أُنظر ملخّص واضح قام به J. *CAH*ill, *BAR* 24, no. 4 (July - August 1998): 38 - 41 مع مراجع.

[٢٤٦] أعطى W. G. Dever, first in Ishida, Studies, 271, fig. 1, and in his *RADBR* (1990), 88-89, tab. 4 قائمتين شبه متطابقتين؛ بالإضافة إلى قائمته ثلاثيَّة التدرجات من الناحية الإنسانيَّة ذات العناصر التسعة والعشرين (بالإضافة إلى الأربعة)، واحد (حصون النجف) حسبت كمجموعة، في in Handy, The Age of Solomon, 219, fig. 1.. كما أعطي أيّضًا Mazar, ALB I, 372 - 73, tab. 7 قائمة كاملة.

(الشكلّ 24).

وبالتالي فإنَّ الفكرة الغريبة الّتي تقول إنَّ فلسطين القرن العاشر كانت غالبًا غير مسكونة وغير قادرة على تحمل "إمبراطوريَّة" متواضعة، هي بصراحة، فكرة فاشلة. كذلك أيّضًا الفكرة الغريبة الأخرى فإنَّ موقعًا صغيرًا محصّنًا مثل أورشليم المبكّرة ليس ممكنًا أن تكون عاصمة لدولة صغيرة أو إمبراطوريَّة صغيرة[٢٤٧]. ففي سنوات تكَوُّن الإمبراطوريّات، تذهب طاقاتها في توسيع حدودها، العرض الواضح يتمّ التعبير عنه في المدن الكبيرة والآثار فيما بعد فقط، غالبًا في الفترة التي تسبق الانحدار أو في بداياتها. ولدينا مثال جيّد هو مصر. حيث طرد أحمس الأوّل الهكسوس، وهو متمركز في عاصمة صغيرة، هي طيبة المملكة بعد الوسطى، أسفل أسوان[٢٤٨] بحوالي ١٢٠ ميلا في وادي النيل الضيّق حتى وصل إلى كنعان، كما تعمّق جنوبًا في النوبة، موسّعًا مملكته بطول ١٤٠٠ ميل من الشمال إلى الجنوب من وادي النيل بالإضافة إلى السيادة في كنعان. في خلال ٣٠ سنة وصل خليفته، تحُتمُس الأوّل إلى ما بعد الشلال الرّابع من النيل النوبيّ (إلى كانيسا كورجوس) وشمالًا إلى الفرات وكركميش، إنّه امتداد كبير يبلغ حوالي ٢٣٠٠ ميل. عند هذا الوقت، طيبة ما تزال صغيرة، ولمعبد آمون فقط قاعتان أماميّتان ومدخل جنوبيّ، وكان لمنف فقط مركز قصر جديد لهذا الملك لأجل حكومته النامية. ولكنّ قليلًا. أكّد تحُتمُس الثّالث هذا الحكم المتّسع وبنى المزيد أيّضًا. رأى أمنحتب الثّالث مبنى جديدا ومترفا، في بداية وقت الانحدار، بينما رافقت صروح الملوك الرعامسة الضخمة هذا الانحدار. وهذا يُمكن تكراره في أراض وحقب أخرى، وعلى ما يبدو، فإن هذا

للحصول على دراسات حول أشغال المواقع، وثقافتها وتاريخها، في الفترة، انظر Dever, in Ishida, Studies, 269 - 306; Dever, *RADBR* (1990), 87 - 117; and esp. Dever, in Handy, The Age of Solomon, 302 - 19

[٢٤٧] عبر D. W. Jamieson-Drake, Scribes and Schools in Monarchic Judah (Sheffield: *JSOT*, 1991), 38 - 39, 139 and by P. R. Davies, In Search of»Ancient Israel (Sheffield: *JSOT*, 1992), 69، وبين الآخرين (مثلًا، T. L. Thompson) براعة عن النظرات الّتي لا معنى لها (على أسس اجتماعيّة)، إنَّ أورشليم وإسرائيل القرن العاشر لم يُمكنها أن تبقى كدولة أو إمبراطوريّة. انظر اقتباسات وتعليقات قام بها - N. Na'aman, *BASOR* 304 (November 1996): 18؛ ودحض قام به Dever, What ...When ...? 124 - 28.

[٢٤٨] أسفل أسوان أي شمال أسوان، وذلك حسب جريان نهر النيل، فالجهة التي يتجه إليها نهر النيل تُسمى أسفل. (المُراجع)

غير معروف لأولئك الذين يقدمون الفروض والتخمينات لدينا، فهم في الواقع مجرد علماء اجتماع ذو مستوى متدني. وفي هذا السياق، فمن حصن أورشليم القاعدة المثاليّة لحملات داود العسكريَّة السريعة، والانتهازيَّة ولسيادته، بدأ سليمان في توسيع قاعدته بإضافة مجمع القصور الحكوميّ (والهيكل كمركز أيديولوجيّ)، ولكنّ بعد هذا تفتّت كلّ شيء قبل الأوان في سنواته الأخيرة بسبب يربعام الأحمق، قبل عمل التقويَّة المناسبة.

لقد ضمَّت المراكز المزدهرة في القرنين الحادي عشر والعاشر دان شمالاً (الطبقات IV - V)[٢٤٩]. المدينة الأكثر مركزيّة، شكيم تمّ تدميرها حوالي عام ١١٠٠ ق.م، وظلّت هكذا حتّى قامت بها مستوطنة متواضعة في القرن العاشر. هذه دُمّرت في أواخر القرن العاشر، وربّما هي (مي)جدل (شكيم) الّتي ذكرها شيشنق الأوّل في قائمته (رقم ٥٨)، شمال زيمريام على الطريق إلى (ت)رصة (رقم ٥٩) و"الوادي" بامتياز، أيّ وادي يزرعيل (رقم ٦٥). ثمّ أعيد بناء شكيم ثانية، كمدينة جيّدة، في أواخر القرن العاشر/ وبدايات القرن التّاسع، ربّما ارتباطًا باستخدام يربعام الأوّل ذلك المكان مبكّرًا كعاصمته الأوّلى لإسرائيل (١مل ١٢ : ٢٥). كلّ هذا يتناسب مع بعضه جيّدًا، ولكنّ مع ترتيب فينكلشتاين التاريخيّ الأقلّ للطبقات التي يرجع زمنها إلى العصر الحديديّ I/II بصفة عامّة، فهذا لن يصلح[٢٥٠]. وبعد فترة طويلة من التواجد السكّاني بها، أو التواجد السكاني على مستوى ضئيل، تم إعادة التوطّن في تعنك (taanach) ثانية في القرن الثّالث عشر وخلال القرن الثّاني عشر، والتي دمّرت حوالي عام ١١٢٥ (IA - IB). ثمّ وقعت فجوة أكبر في الأعمال مع مستوطنة صغيرة جدًا، حتّى حدث تجديد لمدينة تعنك في القرن العاشر (IIA - B)، فقط ليتمّ تدميرها في أواخر ذلك القرن. ولأنّ تعنك ذكرها شيشنق الأوّل (رقم ١٤)، فإنَّه عادة ما يلام على تدمير تلك التعنك (وربّما هذا بحّق). في تحديد التاريخ الأقلّ الذي عمله فينكلشتاين للعصر الحديديّ I - II، فإنَّ شيشنق لم يجد شيئًا يستحقّ التدمير أو الذكر في ٩٢٥/٩٢٦ ق.م، مع تعنك IIA - B تظهر فقط بعدما اختفي هو![٢٥١] بيت

[٢٤٩] دان IV - V، أنظر Biran, *Biblical Dan*, 142 - 46, and *NEAHL*, 1:327

[٢٥٠] شكيم، أنظر *NEAHL*, 4:1352 - 53

[٢٥١] تعنك، أنظر *NEAHL*, 4: 1432. بنود في قائمة شيشنق الأوّل، أنظر Kitchen, *TIP* (1973, 1986,

شمش IV كانت مدينة مزدهرة تعود لأواخر العصر البرونزيّ II في القرن الثّالث عشر، والّتي دمّرت غالبًا في حوالي ١٢٠٠ ق.م. ثمّ تأسّست فيما بعد، المستوى III كان مجرّد قرية، بها فخّار كنعانيّ الطراز وأواني فلسطينيَّة ثنائيَّة اللون (قرب حوالي عام ١١٢٠ ق.م)، انضم إلى السكّان الكنعانيّن (والسادة الفلسطينيّين؟) مستوطنون إسرائيليّون مبكّرون في وقت عالي الكاهن (حوالي ١٠٨٠ ق.م)، اُنظر ١صم ٦: ٩ ـ ٢٠. ربّما شارك هؤلاء العبرانيّون في الثقافة المادّيّة المحلّيَّة وقتها. فنحن نسمع عنهم يتحرّكون مع الكنعانيّين هنا وفي أماكن أخرى، وكانوا خاضعين لهم (لاحظ قض ١: ٣٣، اُنظر ١: ٢٧ ـ ٣٣). بعد هذا، فجأة، لدينا في مستوى IIa مدينة معاد تشكيلها (لا مزيد من مكوّنات فلسطينيَّة)، بسور حجريّ دائريّ قويّ، كمركز إداريّ في القرن العاشر. في المقابل، تقع بيت شمش في ثاني مقاطعات سليمان الإداريَّة، وتردّد الشقفة المنقوشة المعاصرة لشخص يدعى حنان، صدى مكان يُدعى إيلون بيت (بيت/ حكومة) حنان (في ١مل ٤: ٩)، اُنظر (ص ٢٣٨ ـ ٢٣٩). بعد هذا بقيت بيت شمش حتّى التدمير الذي أحدثه سنحاريب في ٧٠١ ق.م، مع وجود واضعي اليد مبعثرين في القرن السّابع عندما تمَّ منع المياه من الوصول إليها (بواسطة الفلسطينيّين، على ما يبدو)[٢٥٢]. فكلّ هذا التاريخ يتماشى جيّدًا مع التأريخ المعتاد، ولكن لا يتماشى مع الأسلوب الأدنى المختلف، وهذا يكفي هنا، فيوجد دراسات مستفيضة في مواقع أخرى. اُنظر الدراسة عن بيت شان ص عاليه ١٨٠.

ولإنهاء الموضوع، نعود لمواقع أقلّ كشفتها عمليّات مسح الأرض، ويكفي هنا أن نستخدم النتائج المنشورة مؤخّرًا والشديدة الحرص لعمليّات المسح هذه، عمليّات مسح منطقة آفرايم (جنوب السامرة). في المنطقة التي تمّ عمل المسح فيها، تمّ ذكر ١٣١ موقعا تعود للعصر الحديديّ I (القرنين الثّاني عشر والحادي عشر)، ثمّ ٩٤ موقعا تعود للعصر الحديديّ I/II (القرن العاشر وبدايات القرن التّاسع)، ثمّ ٢٤١ موقعا تعود للعصر الحديديّ II (القرنين الثّامنالسّابع في الأساس)، مع ذكر تواريخ

1996), 432 - 47, passim

٢٥٢ بيت شمش، اُنظر NEAHL, 1:250, 253؛ S. Bunimovitz and Lederman, *BAR* 23, no. 1 (January - February 1997): 42 - 49, 75 - 77

من قاموا بعمليات المسح[٢٥٣]. إذا فهمنا ٢٠٠/١٥٠ سنة تقريبًا لسلسلة العصر الحديديّ الأوّل (١٣١ موقع)، ثمّ حتّى ١٠٠ سنة لعصرهم الحديدي I/II (٩٤ موقعا)، وعلى الأقلّ ٢٥٠ سنة (٨٥٠ ـ ٦٠٠ ق.م) لعصرهم الحديديّ II (٢٤١ موقعا)، مع ملاحظة النسبة والتناسب للمراحل الوقتيَّة والمواقع، فليس من المفاجئ أن يكون للعصر الحديديّ الأوّل تقريبًا نصف ما للعصر الحديديّ I/II، وأنَّ الفترة الأطول للعصر الحديديّ II (أكثر من ضعف فترة I/II) لها أكثر من ضعف عدد المواقع المذكورة. كما ينبغي الانتباه إلى أنّه ليست كلّ المواقع متواجدة معًا طوال أيّ فترة من الفترات المذكورة، كما ينطبق الأمر على التواريخ المتنوّعة للمواقع الكبيرة التي تمّ الحفر فيها بشكل موّسع في كلّ حقبة. وفي ضوء هذا فإنَّ فترة "مملكة إسرائيل الموحّدة" ليست أقلّ كثافة سكّانية، بحسب هذا الدليل، من الفترات الرئيسة التي تسبق أو تلي مباشرة تلك الفترة. كما تناسب تلك الحقيقة التاريخ المتغيّر للمواقع الكبيرة، كما تناسب الثقافات الموازية الآخذة في التطوّر والموجودة أيضًا في عمليّات المسح.

رابعًا . نظرة أخرى على البيان الختاميّ

ينبغي الآن تجميع وتلخيص نتائج هذا التحقيق الطويل في القرن العاشر.

١. التلخيص المبدئيّ من المصادر الكتابيَّة كان ضروريًا، لتحديد مجال البحث، أيّ، الحكومات الثلاث المعروفة لشاول، وداود، وسليمان الذين ملكوا على مملكة عبرانيَّة واحدة.

٢. ثمّ الحاجة للتساؤل حول ما هي المعلومات الخارجيَّة المتاحة، فمحدوديّتها ملحوظة، وأسباب هذه المحدوديَّة تمّ التنبير عليها، بأسباب واقعيَّة. حيث المعلومات الواردة من مصادر خارجية بخصوص ذِكر واضح لشخصيّات كتابيّة مثل شاول، وداود، وسليمان هو تقريبًا صفر، حتّى كان لشلمنأسر الثّالث اتّصال عدائيّ مع آخاب ملك إسرائيل في ٨٥٣ ق.م. وأسباب هذا بسيطة وحاسمة بشكلّ مثير. فمن بلاد ما بين النهرين، لا يوجد أيّ اتّصال مباشر لأيّ حكّام

[٢٥٣] حول عمليّة المسح جنوب السامرة، أنظر Fenkelstein and Lederman, Highlands of Many Cultures, Iron I list on pp. 894 - 96, map, 949; Iron I/II list, 896 - 97, map, 950; Iron II list, 898 - 902, map, 951

آشـوريّين مـع فلسـطين قبـل عـام ٨٥٣ ق.م - ولذا لا يذكـرون أيّ ملوك محلّيّين هناك. وهذا ليس خطأ ملوك كنعان، سـواء كانوا إسـرائيليّين، أو كنعانيّين أو فلسـطينيّين، ولا يبرهـن علـى عـدم وجودهـم. واقعيًّا ليس لدينا مـن مصر أيّة نقوش تاريخيَّة أيًّا كانت تذكر سـلطات فلسـطينيَّة، أو أيّة كيانات في الفترة ما بين رمسيس الثّالث (حوالي ١١٨٤ - ١١٥٣ ق.م) وشيشنق الأوّل (حوالي ٩٤٥ - ٩٢٤ ق.م). ولدينـا فقـط عمـلان أدبيّـان: ون - آمـون[٢٥٤]، يشـير فقـط إلى الموانـئ السـاحليّة (من دور إلى بيبلوس)، ورسـالة موسـكو الأدبيَّة الّتي تُعرف عن جبل سـير[٢٥٥].(Seir) [٢٥٦]بالإضافة إلى شـقفات مشـهد انتصار الملك سا - آمون (حوالي ٩٧٨/٩٧٩ ق.م - ٩٥٩/٩٦٠ ق.م)، والذي يتداخل وقت حكمه مع السنوات الأوّلى لحكـم سـليمان (٩٧٠ - ٩٦٠ ق.م)، عندمـا ضـرب فرعون ما جـازر وأعطاها له (١مـل ٩ : ١٦). فـإنَّ الكميـة الضخمـة مـن السـجلّات المصريَّـة، تقريبًـا لـكلّ الفـترات في الدلتـا ومنـف، مفقـودة منذ وقـت طويل بما في ذلك سـجلّات القرن العاشر. في طيبة، تقريبًا كلّ السجلّات محلّيَّة، خاصّة، وتخصّ ديانة جنائزيَّة، ولا تتكلّم عن الحروب الأجنبيَّة. من منطقة بلاد الشام، فإنَّ النصوص الأصليَّة الّتي تخصّ ما قبل القرن التّاسع مفقودة/ أو لم تكتشف بعد ما عدا في بيبلوس، والّـتي يُمجّـد ملوكهـا أنفسـهم فقـط. ليـس لدينا شـيء مـن صـور، وصيدون، ودمشـق،... إلخ، حتّـى وقت طويل بعد القرن التّاسـع. وهكـذا، مرّة أخرى، لا يوجـد ذِكـر للملـوك العبرانيّين الموجودين في القرن العاشـر. ومـرة أخرى، هذا ليـس خطأهـم، وبالتأكيد ليس دليلًا على عدم وجودهم في إسـرائيل نفسـها، فالحالـة البائسـة للبقايا من وقـت ما قبل هيرودس في أورشـليم الأقدم (الأكمة وسلسـلة التـلال الشـرقيّة)، وصعوبة الوصول للكثير مـن مناطقها، وحقيقة أنَّ ٩٥٪ منها لم يتمّ فيه الحفر/ أو غير قابل للحفر (١٠٠٪ من موقع جبل الهيكل، حيث ربّما اقيمت أنصاب تذكاريَّة ملكية) - هذه العوامل كلّها تقريبًا تستبعد

[٢٥٤] إحدى نصوص الأدب المصري القديم باللغة الهيروغليفية. (المُراجع)

[٢٥٥] Wenamun، ترجم في *ANET*, 25 - 29، وفيMoscow Literary Letter. *CoS* I, 89 - 93 ، ترجم في R. A. Caminos, A Tale of Woe (Oxford, 1956)

[٢٥٦] يُمثل جبل سير المنطقة الواقعة بين البحر الميت وخليج العقبة، ويُعرف حاليًا باسم "جبل الشراه". (المُراجع)

تمامًا أيّ أمل في استعادة أيّة نقوش هامة من أورشليم من أيّ فترة قبل زمن هيردوس. (نصّ نفق سلوام (حوالي ٧٠٠ ق.م) بقي بالتحديد لأنّه كان محفوظًا في موقع مدفون). لذا - مرة أخرى - لا يُمكننا أن نلوم داود أو سليمان على كلّ ما حدث لأورشليم بعد زمنهم.

ولكنّ بالرغم من هذا الموقف المعاكس، بدأ يكون لدينا بعض الآثار: نقش تلّ دان، وحجر موآب المؤكّد، ويذكر كلّ منهما "بيت داود"، مما يدل على دوره السابق كمؤسّس شخصيّ لأسرة حاكمة، بعد موته بحوالي ١٥٠سنة. ثمّ، في مدّة ٥٠ سنة تقريبًا من موته (حوالي ٩٧٠ ق.م)، لدينا ما هو على الأرجح "مرتفعات داود" في قائمة شيشنق الأوّل (حوالي ٩٢٥ ق.م)، مع (ت) نهائيّة بدلًا من (د) نهائيّة كما في اللغة الأثيوبيَّة بالضبط. (ويا للحسرة، لا يُمكن تقديم بديل أكثر وضوحًا ولا يقبل الجدل غير ما سبق، على ما يبدو!) موقف هدد عزر ملك آرام صوبة السياسيّ في حوالي ٩٩٠ ق.م (والذي يمتّد سلطانه عبر الفرات) مرجّح بشدّة أن يجد انعكاسًا هناك في زمن آشور رابي الثّاني ملك آشور، كما ورد في تقارير شلمنأسر الثّالث فيما بعد. وهكذا، بدأت تظهر بعض الآثار الواضحة، حتّى بخصوص الاحتمالات المحدودة للقرن العاشر.

٣. ولكنّ الدليل الواضح ليس هو الصورة الوحيدة للدليل السليم والإخباريّ. فمن الهام بصورة مساوية أن نفحص وثيقة أو تقريرًا يحوي عكس ما نعرف بصورة مستقلة فيما يخصّ المواضيع الّتي يشملها. وفي ضوء هذا الأمر، يوجد الكثير لِما يُمكن أن يقال: القليل عن وقت شاول، أكثر عن زمن داود، والكثير جدًا عن حقبة سليمان. وهكذا فإنّ حكم شاول يُمكن أن يُقارن بشكلّ مثمّر مع مزاج الفرد وقيمه وممارسات ملوك منطقة بلاد الشام. "فإمبراطوريَّة" داود (والّتي ورثها سليمان) تنتمي لنوعية معيّنة من "الإمبراطوريّات الصغيرة"، والّتي لها توجّه وطبيعة موجودة وتلائم فقط الفترة ما بين ١١٨٠ - ٨٧٠ - ق.م، ولا توجد في أيّ وقت آخر في الألفيّة الأوّلى، وقد كانت معروفة أيّضًا من نظيراتها الحثيَّة والآراميَّة. تحت حكم سليمان، تناسب العلاقات الأجنبيَّة سياق أيّامه، هيكلّه ومجمع القصر(وأثاثاتهم) لها نظائر ثقافيَّة مباشرة ووافرة، من حيث المقاسات والطبيعة. كما أنَّ هذا ينطبق على مقدار إيراداته، وفي الواقع،

فإنَّ ٢٠ طنًا من الذهب في السنة (مقدار إيراداته) فقرٌ إذا ما قورن مع صرف ما يزيد عن ٣٨٠ طنا من المعدن النفيس الذي قام به أوسركون الأوّل بعد هذا بقليل، والـ ٧٠٠٠ طن من الذهب الّتي أخذها الإسكندر الأكبر من الإمبراطوريَّة الفارسيَّة المهزومة بعد هذا. فالشِعر (داود) والحكمة التعليميَّة (سليمان) تنتمان بشكل جيّد للقرن العاشر، بجذور مبكّرة، وخلفاء كثيرين.

٤. التنقيب الأثريّ الماديّ لكنعان القرن العاشر، يتّفق مع تواجد مسبق لدولة موحّدة على أرضها في هذا الوقت (مع بعض المباني الأثريَّة). فلا يُمكن لأورشليم أن تقدّم الكثير بخصوص هذا، ولكنّ في أسلوب تحديد التاريخ الطبيعيّ يمكن لحاصور، وجازر، ومجدو أن تُقدم الكثير. كما أنَّ وجود نشاط بشري في باقي المنطقة يتّفق هو الآخر مع هذا، فلم تكن أرض أشباح. المحاولة الماهرة لتحديد تواريخ أقلّ للبقايا الأثريَّة للقرون من الثّاني عشر وحتّى الثّامن بشكل جوهريّ إلى القرون من الحادي عشر إلى أواخر الثّامن لن تنفع بالحقيقة، فهي تشذّ بشكل غريب، وتتطلّب اختراع غزوات جديدة من منطقة بحر إيجة، وكلّ هذا لا حاجة له تمامًا. فالتعايش ما بين مجموعات معادية ثقافيًّا والّتي لا تستخدم أواني بعضها بعضا هو أمر معقول تمامًا، وأيّ ضغط في المقياس الزمني الأثري لا بد أن يكون في القرنين الثّاني عشر/الحادي عشر، وليس في القرون العاشر/الثّامن. وبالتالي، لا بدّ من التمسّك بتحديد التاريخ بالأسلوب العاديّ، بكلّ ما يتعلق به ويتشابك معه من ظروف اجتماعيّة وسياسيّة والّتي نجد لها انعكاسات في المصادر الكتابيَّة.

٥. باختصار، امتحان النصّ الكتابيّ في مقابل البيانات الخارجيَّة (النصوص والسياقات المصطنعة) تُظهر شيئًا من الإبداع الثمّين والكثير من الاتّفاق الواقعيّ من النواحي العمليّة والثقافيَّة. كما يُمكن فحص الكثير، ولكنّ المواضيع التي تّمت مراجعتها هنا تعطي فكرة عن الموقف الواقعيّ.

الفصل الخامس

بدايات متواضعة حول كنعان وداخلها

نحن الآن نتقدم شيئًا فشيئًا بحذر إلى الألفيّة الثّانية ق.م.، قبل عصر سلسلة الملوك المستوطنين، حيث نهتمّ الآن بالإسرائيليّين الأوائل - قبل حوالي ١٠٤٢ ق.م (اعتلاء شاول العرش)، في التواريخ المقترحة عاليه ص ١٥٧. المصادر الكتابيّة الأساسيَّة هي أسفار يشوع والقضاة الموجودة بين أيّدينا، والّتي تستكملها ١ صم ١ - ١٠. وبالنظر للوراء في الزمن، نرى أنَّ أكبر حدث في التراث العبرانيّ كان الخروج من مصر، ويتبعه بعد فترة (تقليديًّا، أربعين سنة) دخولهم أرض كنعان. الأسئلة التي تحيط بالخروج يُمكن تأجيلها حتّى الفصل السّادس، ولكنّ التواجد في كنعان لكيان يُدعى إسرائيل يُمكن تحديد أدنى تاريخ له الثابت بالسنة الخامسة لمرنبتاح، والّتي بدأت من ١٨ أخيت[1] الأوّل/١٣ أخيت الثّاني (= الفترة من ٢٧ يوليو الأوّل ١٢٠٩ ق.م. بالتقويم الجريجوريّ إلى ٢٧ ليوليو في ١٢٠٨ ق.م (وليس ١٢٠٧ ق.م، كما يخطئ الكثير جدًّا من الكُتّاب في حساب التوقيت)[2]. وبالتالي، إن كانت إسرائيل قد دخلت كنعان من الخارج، فإنَّها قد فعلت هذا قبل عام ١٢٠٩ - ق.م بفترة مجهولة. على أيّ حال، حوالي عام ١٢١٠ ق.م تعطينا أدنى تاريخ لوجود الكيان العشائري - والذي أُشير إليه هكذا بشكلّ حاسم على نصب مرنبتاح التذكاري - ودعيت بوضوح إسرائيل، والّتي استوطنت في كنعان قرب عام ١٢١٠ ق.م على الأقل. وبالتالي، ولأنّنا لا ننوي أن نكتب رواية عن يشوع وهو يتعارك مع قوّات مرنبتاح، فإنّه من الأبسط أن نضع دخول هذا القائد لكنّعان قبل عام ١٢١٠ ق.م، وأن نساوى الفترة

[1] بحسب http://en.wikipedia.org/wiki/Akhet_%28hieroglyph_and_season%29 فإنَّ "كلّمة أخيت" هيروغليفيَّة لها استخدامان: الأوّل بمعنى "الأفق"، وهو المكان من حيث تشرق الشمس أو تغرب. والثّاني هو اسم فصل من فصول السنة الثلاثة بحسب التقويم المصريّ، ويمتد من منتصف يوليو إلى منتصف نوفمبر وقت فيضان النيل. وهنا سنستخدم المعنى الثّاني. (المترجم)

[2] لأنه يبدو أنَّ دارسي الكتاب وبعض العلماء الآخرين لم يفهموا أسلوب تحديد التاريخ المصريّ مطلقًا وكيف يتم حسابه، فربما يكون الكلّام مفيدا هنا، خاصّة الكلّمة المتعلّقة بموت رمسيس الثّاني وسنوات مرنبتاح المبكرة. فأثناء الدولة الحديثة - الحديثة، حسب الملوك المصريّين سنوات حكمهم من يوم اعتلائهم العرش (وليس من يوم السنة الجديدة). وقع اعتلاء رمسيس الثّاني العرش في الشهر الثّالث من شومو (= الشهر الحادي عشر)، يوم ٢٧، والذي حدث في أوائل يونيو ١٢٧٩ ولكنّه مات في وسط مايو قبيل بداية عامه الـ ٦٧ في عام ١٢١٣. ولقد عاش فقط لمدة شهرين تقريبًا في سنته ٦٧، مع اعتلاء مرنبتاح للعرش (في ١٨ أخيت الأوّل إلى ١٣ أخيت الثّاني) في شهر يوليو من نفس السنة ١٢١٣. فمن الخطأ إذن أن نحدّد تاريخ تغيّر الحكم في عام ١٢١٢. الأكثر من هذا، لأنّه لا يوجد "السنة صفر" بين الفراعنة (بعكس نظام "سنة اعتلاء العرش" التابع لبلاد النهرين)، فلتحديد "السنة س" بالنسبة لفرعون ما، ينبغي أن نطرح فقط "س١" سنة من تاريخ اعتلائه العرش. إذن تصبح سنة مرنبتاح الأوّلى هي ١٢١٣/١٢١٢ (١٢١٣ للاختصار).

من ١٢١٠ ق.م إلى ١٠٤٢ ق.م - حوالي ١٧٠ عامًا - بما تُسَمَّى فترة القضاة والمذكورة في أسفار القضاة، وراعوث، و١صم (١ - ١٠). وبالتالي فإنَّ الترتيب الأكثر تأخّرًا لأحداث سفر يشوع (إذا منحناه ولو أقلّ مصداقيَّة) سيقع في الأساس في العقد الذي قبل ١٢١٠ ق.م مباشرة أو نحوه، جنبًا إلى جنب مع أيّ دخول إسرائيليّ إلى كنعان من الخارج. وبحسب المصطلحات الأثريَّة في كنعان، فنحن في المرحلة النهائيَّة من أواخر العصر البرونزيّ (IIB/III) والّتي تلتها حقبة العصر الحديديّ الأوّل.

ففيما يلي، ينبغي أوّلًا أن نراجع المحتويات الواقعيّة لسفر يشوع: ماذا يقول واقعيًّا، وليس ما يظنّه بعض العلماء خطأ أنَّه يقوله، جزئيًّا من خلال الإهمال في عدم قراءة النصّ الواقعيّ بدقّة، وجزئيًّا من خلال عدم الإلمام بالخلفية الثقافيَّة الملائمة. متى تمّ عمل هذا، حينئذ يُمكن مقارنة الخلفية الثقافيَّة والأثريَّة للشرق الأدنى بنصّ سفر يشوع الحقيقيّ وليس التخيّليّ. ولمَّا كان العبرانيّون لم يعيشوا في الجلجال قرب نهر الأردن منذ الخليقة، ولكنّهم ادّعوا أنَّهم وصلوا إلى هناك من عبر الأردن، فإنَّ هذا بحسب الترتيب يتلو النظر إلى الروايات ذات الصِلة وخلفيّاتها المحتملة. وبعد هذا يُمكننا أن نعود للفترة الّتي بعد يشوع، إلى محتويات سفر القضاة، لنحلل محتوياته، وليس الإطار العام فقط له، ونضع نظام تحديد تواريخ نظريّ للاعبيه الأساسيّين، ونضيف في البيانات من ١صم ١ - ١٠ قبل شاول. ثمّ ننظر ثانية إلى الخلفيّة والآثار المناسبة من الشرق الأدنى، قبل أن نذكر النتائج الكلّيَّة.

أوّلًا. سفر يشوع كما هو

يمكن تلخيص المحتويات الواضحة (بحسب التقسيمات الحديثة للأصحاحات والآيات) بشكلّ مناسب كما يأتي.

جدول ٨ سفر يشوع كما هو

١. عبر الأردن إلى كنعان (١ - ٥: ١٢)

- قائد جديد (١)، تجسّس المنطقة الجديدة (٢)، العبور إلى داخل كنعان (٣).
- مقدّمة، الجلجال: أحجار تذكاريَّة (٤)، الختان والفصح (٥: ١ - ١٣).

٢. الصراع الأوّل (٥: ١٣ ـ ٨: ٢٩)

- تدمير وحرق أريحا ـ ثمّ الرجوع إلى الجلجال (٥: ١٣ ـ ٦: ٢٧).
- عاي، الهزيمة ثمّ تدميرها وحرقها، ثمّ العودة إلى الجلجال (٧ ـ ٨: ٢٩).

٣. فترة فاصلة، أولى شعائر العهد، عيبال (٨: ٣٠ ـ ٣٤). جبعون تسعى للتحالف بخبث (٩)

- إسرائيل تستمرّ في المكوث في الجلجال، لا إشغال لمنطقتي أريحا ـ عاي.

٤. الصراع الثّاني ـ المعارك الجنوبيَّة (١٠)

- معركة جبعون، موت خمسة ملوك (١٠: ١ ـ ٢٧).
- الهجوم على: مقيدة، لبنة، لاخيش، عجلون، حبرون، دبير ـ هجوم، استيلاء، يتمّ قتل الحاكم والشعب، التقدّم، بلا توقّف لاحتلال الموقع. جازر، تمّ قتل الملك فقط (مع قوّاته)، وهو يحاول تحرير لاخيش، أمّا المدينة فلم يُذكر أنّها هوجمت. يعود إسرائيل إلى المركز الرئيس في الجلجال (لاحظ وضع العددين ١٥، ٤٣ بين قوسين) (١٠: ٢٨ ـ ٤٣).

٥. الصراع الثّالث ـ المعارك الشماليّة (١١)

- معركة مياه ميروم، تدمير القوات المعادية (١١: ١ ـ ١٥).
- حاصور، مركز رئيس، حرقها (مثل أريحا وعاي)، ولا شيء آخر (١١: ١٣).
- ملخّص بيانيّ للحروب الجنوبيَّة والشماليَّة (١١: ١٦ ـ ٢٠)، حارب يشوع "لأيّام كثيرة" ("زمان طويل") (١١: ١٨).
- ملحق: قتل العناقيين في الجنوب، استثناء غزّة، وجت، وأشدود (١١: ١١ ـ ٢٣).
- ملاحظة: لم يتم الادّعاء بشغل هذه المناطق حتّى هذه النقطة. إسرائيل لا زالت متمركزة في الجلجال، في أرض نصيب يشوع الأوّلى (١٤: ٦).

٦. قوائم الحكّام المهزومين (١٢)

- شرق الأردن، تحت قيادة موسى (١٢: ١ ـ ٦): أرض سيحون الأموريّ، أرض باشان تحت حكم عوج، هزيمتها وتقسيمها وسكنها.
- غرب الأردن تحت قيادة يشوع (١٢: ٧ ـ ٢٤): هزيمة ٣١ مملكة صغيرة، قتل

الملوك، ولكنّ لم يتم احتلال هذه المناطق.

ملحق: ملاحظة عن المناطق التي لم يتمّ غزوها (١٣: ١ ـ ٧).

٧. تقسيم التخوم بشكل رسميّ (١٣: ٨ ـ ٢١: ٤٥)

- استعادة للأحداث: تقسيم موسى أرض شرق الأردن لرأوبين، وجاد، ونصف سبط منسى (١٣: ٨ ـ ٣٣)، بدأت في السكن فعليًّا.
- مشهد: يشوع يقسم الأرض لبقيّة إسرائيل، غرب الأردن والّتي لم تُسكن بعد (١٤ ـ ٢١).

الجزء الأوّل: (الجلجال) ـ كالب، ويهوذا، وإفرايم، ونصف سبط منسى الثّاني (١٤ ـ ١٧).

الجزء الثّاني: (شيلوه) ـ عمليّات مسح ثمّ تقسيم الأرض (١٨: ٤ ـ ١١): بنيامين، شمعون، زبولون، يساكر، أشير، نفتالي، دان، ويشوع (١٨: ١١ ـ ١٩: ٥١).

الجزء الثّالث: (شيلوه) ـ مدن الملجأ، اللاويّين (٢٠ ـ ٢١).

٨. أعمال ختاميَّة في وجود يشوع (٢٢ ـ ٢٤)

- قوّات الأسباط الشرقيّة تعود لشرق الأردن (٢٢).
- وداع يشوع (٢٣).
- ثاني شعائر العهد، شكيم (٢٤: ١ ـ ٢٧).
- ملحق: موت يشوع، دور الشيوخ، إلخ. (٢٤: ٢٨ ـ ٣٣).

هذا هو السجلّ الفعليّ، بغضّ النظر عن تاريخه (تواريخه) أو طبيعته الأصليَّة. الصورة الّتي تبرز من القراءة المنتبهة لنصّ الرواية الفعليّ لسفر يشوع واضحة جدًّا، لو نحينا جانبًا كلّ البلاغة العرضيّة. بعد دخول كنعان من عبر الأردن، تمّ تأسيس معسكر أساسيّ (في الجلجال) على الحافّة الشرقيّة لإقليم أريحا، مع الطقوس اللازمة.

ثمّ تدمير كل من أريحا وعاي على التوالي، وأُحرِقتا وبالتالي تم إخلاؤها من السكّان. والمرء يلاحظ أنَّ الإسرائيليّين لم يصعدوا وينتشروا على الفور في الأراضي الّتي تخصّ هاتين المدينتين، ولكنّ ظلّوا متمركزين في الجلجال. لم يحدث غزو بالاحتلال بعد. ولكنّ هذا النجاح المحلّيّ المبدئيّ تبعته زيارة لجبل عيبال القريب من

شكيم، وبلا معارضة كما هو واضح، لأجل طقس تجديد العهد (٨: ٣٠ ـ ٣٤). ثمّ العودة إلى الجلجال.

إنَّ الصراع مع حكّام الولايات الكنعانيَّة في الجزء الجنوبيّ من كنعان يستحقّ ملاحظة عن قرب. بعد المعركة من أجل جبعون، نرى العبرانيّون يتقدّمون على ستّ مدن في الترتيب، مهاجمين مستولين عليها، قاتلين ملوكها المحلّيّين وكذلك سكّانها، وهو الأمر غير الواضح، ثمّ يتحرّكون، غير مستولين على هذه الأماكن. مرّتين (١٠: ١٥، ٤٣)، يقال بوضوح إنَّ قوتهم الضاربة عادت إلى المعسكر المركزي في الجلجال. إذن، لم يكن هناك اكتساح واستيلاء واحتلال لهذه المنطقة. ولا تدمير للمدن التي هوجمت.

ما حدث في الجنوب تمّت إعادته في الشمال. كانت حاصور مقر القيادة ومركزًا شهيرًا للملوك الكنعانيّين الشماليّين الصغار. وهكذا، كما في الجنوب، هزمت القوّة العبرانيَّة الخصوم، واستولوا على مدنهم، وقتلوا حكّامهم كما قتلوا القليل من سكّانهم المتنقلين، وأحرقوا حاصور بشكلٍ رمزيّ، وحاصور فقط، لتوكيد نهاية تفوّقها المحلّيّ. مرّة أخرى لم تحاول إسرائيل أن تستولي مباشرة على الجليل، ظلّوا متمركزين في الجلجال (اُنظر ١٤: ٦). هذه الحملات العسكريَّة كانت بالأساس غارات تشلّ الحركة، لم تكن غزوات إقليميّة مع عمليّة احتلال للمواقع بالسكّان العبرانيّين. والنصّ واضح جدًّا في هذا الخصوص. (اُنظر شكلّ 25).

ونحن نعلم أنَّ يشوع حارب بعض الوقت (١١: ١٨)، ولكنّنا لا نعرف التفاصيل الدقيقة. هناك مؤشّرات غير مباشرة للمحتوى الممكن للغارات الأخرى المشابهة. وبالتالي فإنَّ قائمة الواحدة والثلاثين مدينة المهزومة، والملوك المقتولين في يش ١٢ تشمل أكثر من هؤلاء المذكورين في الروايات في يش ١٠، ١١. بالإضافة إلى ما سبق، حورما وعراد في النجف (١٢: ١٤)، عدلام، بيت إيل، وجادر، في الجزء الجنوبيّ من وسط كنعان (اُنظر ١٢: ١٣، ١٥، ١٦)، توفة، حافر، أفيق، شارون ("لشارون")، وترصة في الجزء الشماليّ (اُنظر ١٢: ١٧ ـ ١٨، ٢٤)، ومجدو، وتعنك، ويوقنيم، وقادش، وجوييم جلجال في يزرعيل والجليل (اُنظر ١٢: ٢١ ـ ٢٣).

إنَّ أول إشارة عن تحرك حقيقيّ للاحتلال خارجًا بعيدًا عن الجلجال تأتي في ١٨: ٤. فبعدما تمّ عمل التخصّيص الأوّل للأرض (١٤ ـ ١٧) الّتي سيتم إعمارها، بدأ أفرايم

ومنسى العمل لأجل نصيبهما ـ ووجدوا أنَّه ليس سهلًا أن يستولوا عليه (اُنظر١٧ : ١٤ ـ ١٨). ولكنّ لا بدّ أنَّهما شقّا طريقهما سريعًا عن طريق بيت إيل ثمّ صعدوا خمسة وعشرين ميلًا (أربعين كيلومترا) أو نحوها خلال شيلوه ليكسبوا شكيم وترصة ـ وبضمان كاف ليسمحوا ببناء الخيمة في شيلوه (١٨ : ١ ، "وأُخضعت الأرض (هناك) ... قدامهم")، حيث ظلّت هكذا تمامًا خلال القرنين الثّاني عشر/ وبدايات الحادي عشر ق.م (العصر الحديديّ I). ربّما سقطت بيت إيل في هذا الوقت (اُنظر فلاش باك[٣] مدخل، قض ١ : ٢٢ ـ ٢٦)، وترصة (اُنظر ١٢ : ٢٤). وكما لوحظ منذ وقت طويل في الدراسات الكتابيَّة، تبقى شكيم لغزًا. فلا تذكر علاقات معها، بخلاف الجغرافيا، فلم تكن لها معارك مع إسرائيل، ولم يظهر ملك لشكيم في الروايات في (١٠ ـ ١١)، أو في قائمة الرؤساء الذين حكموا (١٢). ويوجد عاملان لهما صلة بالأمر. واحد هو التقليد القديم للعلاقات مع شكيم من زمن الآباء فصاعدًا (اُنظر تك ١٢ : ٦ (إبراهيم)، ٣٣ : ١٨ ـ ٢٠ بالإضافة إلى الفصل ٣٤ (مع ٤٨ : ٢٢؟)، ٣٥ : ٤ ، و٣٧ : ١٢ ـ ١٧ (يعقوب)، وبالتالي لم تكن اقليمًا غريبًا بالتمام. والعامل الثّاني هو، من جميع الاحتمالات، كانت شكيم أكثر من مجّرد قرية صغيرة في أواخر القرن الثّالث عشر، ولم تكن مملكة وقتها، وترصة هي من تحكم المنطقة. وهكذا، قبل موت يشوع، من المحتمل أنّ أول مستوطنة إسرائيليّة قد امتدّت من منطقة الجلجال/أريحا/ عاي عن طريق بيت إيل وشيلوه صعودًا إلى شكيم وترصة. وجنوبًا، ذهب كالب ليحصل على حبرون ودبير (يش ١٤ : ٦ ـ ١٥ و١٥ : ١٣ ـ ١٩ ، راجع قض ١ : ١٢ ـ ١٥). وفي المركز شمالًا تملك يشوع نفسه "تمنه" ـ سارح (اسم آخر لـ "تمنه" حارس)، على بعد حوالي ستّة عشر ميلًا جنوب غرب شكيم (يش ١٩ : ٤٩ ـ ٥٠ ، اُنظر ٢٤ : ٣٠، قض ٢ : ٩). تحت قيادة الشيوخ، جرت محاولات للوصول إلى مناطق أبعد، مع القليل من التقدّم الفوريّ (اُنظر قض ١ ـ ٢).

وهكذا، بإيجاز، نجد أنَّ سفر يشوع، في الواقع، يسجّل الدخول العبرانيّ لأرض كنعان، ومركزهم الرئيس في الجلجال قرب نهر الأردن، غاراتهم الأوّليَّة

[٣] فضل المترجم ترك الكلمة كما هي لأنه ليس لها نظير في اللغة العربية بل هي مفهوم يحتاج لجملة من الشرح. (المترجم)

ضدّ الحكّام المحلّيّين ورعاياهم في جنوب وشمال كنعان، تلا هذا احتلال محلّيّ (أ) شمال الجلجال لحد شكيم وترصة و(ب) جنوبًا إلى حبرون/دبير. ليس هذا اكتساحًا، أو غزوا سريعا - مع - عمليّة احتلال الذي قد يدسه بعض العلماء المتسرّعين على نصّ يشوع، بدون أيّ مبرّر واقعيّ. وبقدر ما سمح بوضوح بحرق أريحا، وعاي، وحاصور بلا احتلال، فليس له معنى أن نذهب للبحث عن طبقات حرائق ضخمة في أيّة مواقع أخرى تعود لأواخر العصر البرونزيّ (لأيّ مرحلة) للتعرف عليها كأثر للإسرائيليّين. ويتبع سفر القضاة تلك الصورة المبدئيَّة مباشرة وبسهولة، بلا أيّ تضارب متأصّل في السفر: إنّه يضادّ فقط الهيكلّ الزائف والمصطنع الذي يحشره بعض المفسرين العصريّين عمدًا في النصّ الكتابيّ ليشوع بدون سبب مناسب. الحقيقة هي أنَّ علماء الكتاب المُقدّس سمحوا لأنفسهم أن يكتسحهم العنصر البلاغيّ المتفائل في يشوع، وهي سمة ثابتة في معظم تقارير الحروب في مصادر الشرق الأدنى القديم، غير معتادين على فهمها والتعامل بشكلّ صحيح معها. اُنظر الفقرة التالية.

ثانيًا . سفر يشوع
وخلفيّة الشرق الأدنى

١. مقدّمة

هنا نحتاج أن نصنّف الروايات والقوائم التي تشكّل سفر يشوع بين أيّدينا إلى جزئين متساويين تقريبًا. وكما حدث مع فترة "مملكة إسرائيل المتحّدة"، لا يوجد تقريبًا مصادر خارجيَّة تذكر الشعب والأحداث الّتي تظهر في سفري يشوع والقضاة. ولأسباب مماثلة، ظلّت آشور، في أواخر الألفيّة الثّانية، شرق الفرات، وليس لديها سبب لتذكُر شئون كنعان البعيدة عنها. وشكّلت تلك المنطقة جزءًا من الإمبراطورية المصريَّة لمدة طويلة من تلك الفترة، ولكنّ المصادر المصرية عن كنعان محدودة بالأساس بتقارير مقتضبة جدًّا عن الحملات العسكريَّة التي قام بها فراعنة الدولة الحديثة، والكثير من النصوص الإداريَّة والأدبيَّة لا تُظهر تقريبًا أيّ اهتمام بديموغرافيّة مرتفعات كنعان في ذلك الوقت. وفي القرن الرّابع عشر،

استطعنا أن نحصل على مثل هذه النصوص بشكل موجز من رسائل تل العمارنة. وتضمّ مراسلات للتابعين المصريّين في كنعان مع بلاط فرعون[٤]. ولكنّ عندما توغّل المصريّون لما وراء الطرق الساحليَّة لكنعان في القرن الثّالث عشر وأوائل الثّاني عشر، عندها مباشرة ذِكر مختصر للشعوب الكتابيَّة. وهكذا يظهر جبل سعير (= أدوم) في نصوص رمسيس الثّاني (القرن الثّالث عشر)، والمناطق السعيريّة تظهر في قائمة له تعتمد كثيرًا على قائمة أخرى لأمنحتب الثّالث (القرن الرّابع عشر)[٥]. موآب مذكورة ومصوّرة كهدف لحملة عسكريّة لرمسيس الثّاني في قوائمه[٦]. ناس من أدوم (سمّوا هكذا) يظهرون مع ماشيتهم، يبحثون عن مرعى وماء في شرق الدلتا تحت حكم مرنبتاح في سنته الثّامنة (١٢٠٦ ق.م)[٧]. تمّت مداهمة شعب سعير (أدوم) ساكني الخيام، بواسطة رمسيس الثّالث في حوالي ١١٨٠ ق.م - ١١٧٠ ق.م[٨]. ـ ولتغطية كلّ هذا، لدينا بالطبع، ذِكر لإسرائيل بوضوح كشعب في كنعان في السنة الخامسة لمرنبتاح (١٢٠٩/١٢٠٨ ق.م). وفي أسفار العدد، والتثنية، والقضاة، لدينا أيّضًا ذِكر لعلاقات عبرانيَّة مع موآب وسعير - أدوم، في كلّ تقاليد ترحالهم من سيناء خلال عبر الأردن إلى كنعان وخلال الصراعات المذكورة في سفر القضاة، أيّ، في القرنين الثّالث عشر والثّاني عشر ق.م. أيّ إنّنا - في الواقع - لدينا شهادة مختصرة

٤ رسائل العمارنة بالإنجليزيَّة، أُنظر بالمناسبة W. L. Moran, *The Amarna Letters* (Baltimore: Johns Hopkins University Press, 1992). التعبير الذي نوقش كثيرًا "العبيرو Apiru= النازحون"، تبقى المجموعتان الأساسيتان للبيانات هما ما قدمهما J. Bottero, ed., Le Probleme des Habiru (Paris: Imprimerie Nationale, 1954)، مع خلاصات عاقلة بوضوح في ص ١٨٧ - ١٩٨؛ M. Greenberg, The Hab/piru (New Haven: American Oriental Society, 1955). وقد أُعطى M. Astour, in UF0 31(1999/2000): 31 - 50. حول عدم ارتباط Hab/piru والكلّمة العبريّة 'bri، أُنظر A. F. Rainy, IOS 18 (1998): 437 and n. 23

٥ جبل سعير والقائمة السعيريّة تحت رمسيس الثّاني (بالإنجليزيَّة)، أُنظر Kitchen, *RITA* II, 75, nos. 92 - 97 (at 217:10); 138 (at 303:5f), 235 (at 409:1)

٦ موآب تحت رمسيس الثّاني، أُنظر Kitchen, *RITA* II, 49 - 50 (Luxor scenes), plus in *JEA* 50 (1964): 48 - 56, pls. 3 - 4, figs. 1 - 3, and J. C. Darnell and R. Jasnow, *JNES* 52 (1993): 263 - 74, figs 206, 8 - 9؛ تفسير، Kitchen, *RITANC* II (1999), 89 - 97, with map 15 at end. موآب في القوائم، أُنظر *RITA* II, 53, C. 14 and 71 (ii)a, 17; *RITANC* II, 126, §191, 17. بوجه عام، Kitchen, in P. Bienkowski, ed., *Early Edom and Moab* (Sheffield: Collis; Liverpool: Merseyside National Museums, 1992), 26 - 29.

٧ أدوم تحت مرنبتاح، أُنظر برديّة أنستاسي السّادسة ٥١ - ٦١، مترجمة (مثلًا) في *ANET*, 259, and by R. A. Caminos, *Late-Egyptian Miscellanies* (London, 1954), 293

٨ سعير تحت رمسيس الثّالث، أُنظر نصّ، *ANET*, 262:I

ولكنّ واضحة عن إسرائيل نفسها في أواخر القرن الثّالث عشر في كنعان، وعن جاراتها موآب في القرن الثّالث عشر وسعير - أدوم في القرن الرّابع عشر إلى أوائل القرن الثّاني عشر في السجلّات المصريَّة المباشرة العسكريَّة والإداريّة. وتلك الحقيقة الهامّة تحتاج لأن تؤخذ في الحسبان بثبات. فالصراعات الداخليّة لإسرائيل مع جاراتها في مرتفعات كنعان وفي الشرق لا تهمّ الفراعنة على الإطلاق ما لم يكن هناك خطورة التعدّي على المصالح المصريّة - وهو ما كان نادرًا ومحدودًا. ولكنّ، تحديدًا كما في حالة الحكم الملكي لمملكة إسرائيل الموحّدة، كذلك هنا. فمن أجل أن نقارن الوثائق في سفري يشوع والقضاة ومحتواهما مع بيانات الخلفية الخارجيَّة ذات الصلة، لذلك لدينا معيار موضوعي لنقيِّم به هذه الروايات، والقوائم،... إلخ. البيانات هي بيانات نصية ورسومات وأيّضًا "أثريَّة" بالمعنى الضيق للمواقع والمشغولات الأثريَّة. وسنعني بكلّ منهما الآن باختصار بقدر الإمكان.

٢. أفكار وموضوعات محدّدة

إنَّ كثيرا من سمات الروايات في يشوع (والقضاة) لها أصداء مباشرة ونظائر في نصوص وبيانات العالم المحيط بهم.

(أ) جماعات عشائريَّة لا أصل لها، وجماعات أخرى ذات علاقة بها في كنعان أواخر العصر البرونزيّ

إنَّها جماعة من الهاربين على ما يعتقد من مصر، وقد مرّوا خلال عبر الأردن إلى داخل كنعان، لم تكن الجماعة العشائريَّة (إسرائيل) الجماعة الوحيدة الّتي تزعج جيرانها (وأحيانًا، السلطات العليا) هناك في أواخر الألفيّة الثّانية. فرسائل العمارنة الّتي تعود لمنتصف القرن الرّابع عشر تمتلئ بتقارير عن جماعات مثل العبيرو، أو الشعب النازح. هذا المصطلح الذي نوقش كثيرًا لا يُمكن أن يتساوى بسهولة من الناحية اللغويَّة بالمصطلح الكتابي "عبرانيّ" (عبريّ)، كما يُفعل غالبًا. ولكنّ هناك مشابهات سلوكيَّة واضحة بين هؤلاء العبيرو وبين العبرانيّين النازحين الذين هربوا من مصر ولا نعرف أصلهم في الوقت الحالي، وسعَوا لتوطيد وجودهم في كنعان. العبرانيّون الكتابيّون في يشوع - القضاة سعوا للإغارة على مدن، آملين في السيطرة عليها، وقد أحرقوها في بعض الأحيان (أريحا، وعاي، وحاصور). ويُمكننا أن نقرأ

أفعالًا مماثة عن العبيرو، من وجهة نظر حكّام المدن المحلّيَّة في رسائل العمارنة. فقد اتّهموا، المرّة تلو الأخرى، بمحاولة التغلّب على المدن وطرد ملوكها التافهين ("عُمَدا/محافظين" في العرف المصريّ)، وسيطروا، كما فعل العبرانيّون. وعندما رأوا المشكلة، سعى شعب جبعون (يش ٩) لعمل معاهدة تحالف مع الدخلاء العبرانيّين. وفي رسائل العمارنة، يخاف حكّام المدن باستمرار من المدن التي تتحّد مع العبيرو. أو يذهبون إلى العبيرو ويعقدون معهم اتّفاقية أو ميثاقا، كما فعل الجبعونيّون مؤخّرًا مع يشوع وشعبه. ربّما يتجمّع الحكّام المحلّيّون معًا ضدّ طرف ثالث، كما فعل الملوك الخمسة لجنوب كنعان ضدّ جبعون وإسرائيل (يش ١٠)، وكما فعلت المجموعة في شمال كنعان (يش ١١) ضدّ يشوع وقوّاته[٩].

هذا المدى من نشاط العبيرو والمجموعات الأخرى مشهود لصحّته أيّضًا في القرن الثّالث عشر، من تقارير مصريَّة مختصرة تحت سيتي الأوّل، حوالي ١٢٩٥/١٢٩٠ ق.م. يذكر نصبه التذكاريّ الأوّل لسنته الأوّلى عن حكّام حماة وبيلا، أنّهم استولوا على بيت شان ويُحاصرون رحوب إلى أن تستولى قوّات فرعون مرّة أخرة على بيت شان وتحرر رحوب، وتؤمّن ينوام أيّضًا. قارن الملوك الخمسة الذين قادتهم أورشليم، والذين هددوا جبعون، حتّى جلب يشوع الخلاص العسكريّ. وفي نصبه التذكاريّ الثّاني في بيت شان بعد هذا بقليل، يذكر سيتي الأوّل عن صراع عشائريّ يشمل "عبيرو الذين من جبل يرموتو" ("يرموت")، بجانب شعب تايارو، يهاجمون مجموعة أسيويَّة أخرى، من روحمة، الّتي تدخل هو لسوء الحظ ليقمعها. يبدو أنَّ هذا حدث في أسفل الجليل، إن كانت يرموت المذكورة هنا هي الّتي تقع فيما بعد في يساكر (يش ٢١: ٢٩)[١٠]. الصورة هنا تشبه كثيرًا صورة إسرائيل أو صورة جماعات مثل الكالبيّين (يش ١٤: ٦ ـ ١٤، اُنظر قض ١: ١٢ ـ ١٥) يتعاركون مع مجموعات أخرى مثل العناقيّين، ولكنّ بدون تدخّل فرعونيّ، حتّى مرنبتاح في ١٢٠٩ ق.م الذي صدّ

[٩] في رسائل العمارنة، بخصوص هجمات العبيرو على المدن، روّجت المدن إشاعة أنَّها سيستولي العبيرو عليها، إلخ، اُنظر الرسائل الكبيرة الّتي كتبها ريبادي ملك بيبلوس (مثلا، EA 68, 71, 73 - 77, 79, 81 - 88, 111,121). والرسائل الّتي كتبها حكّام محلّيّون آخرون، اُنظر EA 116؛ مع قوات العبيرو، EA 104 end

[١٠] للحصول على ترجمات لنصب بيت شان التذكاريّ لسيتي الأوّل، اُنظر Kitchen, *RITA* I (1993), 9 - 10, 12 - 13، وكررها في *CoS* II, 25 - 26, 27 - 28؛ وتفسير في Kitchen, *RITANC* I (1993), 17 - 19, 20 - 21

باختصار جزءا من قوات إسرائيل.

هذا الحدث الأخير، ربّما يجد أصداء أخرى في بياناتنا. ففي يش ١٥ : ٩ و١٨ : ١٥ على ما يبدو اسم مكان، به نوع من الحشو "نبع مياه نفتوح". بالتأكيد أيّ من الكلّمتين "نبع" أو "مياه" ستكفي كتعريف! ولكنّ لفترة طويلة، الاقتراحات هي (١) ينبغي أن نفهم أنَّ هذا الاسم هو "لنبع مينيفتوح"، أو في الواقع "نبع مي(ر)نبتاح"، أيّ إنَّه مُسمّى على اسم الفرعون، وأنَّ (٢) ليفتا، شمال غرب أورشليم مباشرة، هي علامة للموقع وتحافظ على بقايا الاسم[11]. أيًّا ما كان الاشتباك العسكريّ، ربّما قد حفّز القوات المصريَّة لإنشاء "نقطة حصينة" صغيرة ومرتفعة قرب أورشليم لمراقبة العبرانيّين والكنعانيّين على حدّ سواء. يجب مقارنة هذا مع ذِكر "قادة قوّات آبار مرنبتاح الذين في سلسلة الجبال،" في السنة الثّالثة (١٢١١ ق.م)، في السجلّ البريديّ لضبّاط حمل الرسائل وقتها[12]. فمن الممكن أنَّ هجمة مرنبتاح في كنعان كانت بين السنة الأوّلى إلى الثّالثة.

(ب) القادة في بلاد الشام

يتمّ تقديم يشوع في الروايات كقائد فعّال يقدر أن يحفِّز شعبه للأمام. شمل هذا غزو مستوطنتين كبوّابة لمرتفعات أرض كنعان، ثمّ أغار خلال أرض كنعان، ناهبًا حكّام المدن المحلّيّة وقد شلَّ مؤقّتًا المقاومة المحلّيَّة. المآثر من هذا النوع تحتاج لقيادة مباشرة، فهي لا تصدر عن رعاع متجوّلين بلا هدف. وقد ازدهر أيّضًا "يشوع" آخر بشكل حيويّ في أواخر العصر البرونزيّ في منطقة بلاد الشام. لابعيا ملك شكيم الذي اتخذ هذه المدينة مقرًا له، وقد ترك انطباعًا قويًا في معاصريه في عصر العمارنة، كما تُظهر أيّضًا رسائل العمارنة[13].

ولكنّ كان عبدي - أشيرتا أكثر بروزًا، فالذي ساعده وخلفه ابنه المراوغ مثله

[11] حول (مي) نفتوح ومرنبتاح، أُنظر Y. Aharoni, *Land of the Bible*, 2nd ed. (London: Burns & Oates, 1979), 184

[12] أُنظر حول آبار مرنبتاح في "سلسلة التلال"، في برديّة أنستاسي الثّالثة، 5 - verso, 6:4؛ الترجمات، Wilson, in *ANET*, 258؛ Caminos, *Late-Egyptian Miscellanies*, 108, 111. "نقطة مرنبتاح الحصينة الّتي بقرب دجير - رام"، أو باللغة الساميَّة سير/سور - رام، "صخرة عالية" (أُنظر Sur-Bashan, rock of Bashan) في بردية أنستاسي الثّالثة، verso 5:2 (*ANET*, 258; Caminos, 109) يُمكن أن تكون المكان نفسه.

[13] مراجع لابعيا في رسائل العمارنة (Moran, *The Amarna Letters*, 382 (index).

أزيرو، الذي عمل من لا شيء مملكة أمورو التي تمركزت في جبال لبنان الشماليّة ومحيطها في خلال العشرة أو الخمس عشرة سنة الأخيرة من حكم أخناتون، وهي الفترة الرئيسة لرسائل العمارنة الّتي تبرهن على هذا العمل الفذّ. في هذه الرسائل أظهروا تمامًا العبيرو يقاتلون الرجال والمساعدين، ليوسّعوا سيطرتهم على المدن المجاورة، وليس أقلّها الموانئ التجاريَّة المربحة على ساحل البحر المتوسّط. ومن الناحية الجغرافيَّة السياسيَّة مثل هذا إنجاز أكثر طموحًا بكثير على الأرض من الاحتلال العبرانيّ المبدئيّ المتواضع لمنطقة مرتفعات كنعان من حبرون إلى أريحا/عاي (متجاوزين أورشليم) شمالاً عبر شيلوه إلى شكيم وترصة. وهكذا يكون الإنجاز الإقليميّ ليشوع والشيوخ (في فترة ربّما عشر/خمس عشرة سنة؟) كان ولا شكّ أقلّ بكثير من إنجاز عبدي - "اشيرتا" و"أزيرو" - اللذين واجها هما الآخران مقاومة صلبة من معاصريهم، واضطرَّا أن يتعاملا مع تهديدات مباشرة من السلطات المصريّة والحثّيّة، كما تبيّن رسائل العمارنة والأرشيفات المعاصرة[١٤]. وبالتالي لا توجد أرضيات أيًّا كانت، لإنكار حقيقة أو واقعّية روايات سفر يشوع، بخصوص ما تقدّم واقعيًّا على الأرض، عندما تُترك المكوّنات البلاغيَّة جانبًا.

(ج) مقدّمات الحملة العسكريَّة: عمليّات عبور، جواسيس، تكليف، رحلات ليليّة

عبور الأردن

ذُكرت تلك الحادثة في يش ٣: ١ - ٤: ١٨ توقّف جريان النهر، تاركًا معبرًا جافًا، لأنّ المياه تكدّست عند مدينة تدعى أدام قرب زاريثان (٣: ١٦). دام التوقّف فترة كافية ليعبر العبرانيّون في النهار. تعكس هذه الظاهرة فورًا حقيقة معروفة، وليست خيالاً. فعلى بعد نحو ستّة عشر ميلًا شمال معبر مواجه لأريحا، تقع أدام وهي تلّ الدامية حاليًا. في تلك المنطقة بالذات، وهناك تتعرض ضفاف الأردن العالية لانهيارات على فترات، تكفي لاعتراض النهر لفترة. وهكذا في ديسمبر ١٢٦٧ م. انهار تلّ عال

١٤ عبدي - أشيرتا وأزيرو، أنظر Moran, *The Amarna Letters*, 379, 380 (index), plus xxxiii and n. 112p; cf. H. Klengel, *Syria, 3000-300 BC.* (Berlin: Akademic-Verlag, 1992), 161 - 66، وبأكثر تفصيل في كتابه: *Geschichte Syriens im 2. Jahtausend v.u. Z[eit] 2* (Berlin: Akademie - Verlag, 1969), 245 - 99، مع مراجع مفصلة.

بجوار النهر فيه، موقفًا سَرَيانه تمامًا لمدّة ستّ عشرة ساعة. في ١٩٠٦ وقع حدث مشابه، وبعدها خلال الزلزال في ١٩٢٧. في هذا الوقت انهارت الضفّة الغربيَّة، آخذة الطريق معها، بينما تحت هذا مباشرة سقط مقطع من ١٥٠ قدما من جرف جانب النهر عبر النهر، سادًا إيّاه تمامًا مدة ٢١ ساعة[١٥]. وقوع مثل هذا الحدث في العصور القديمة سهّل عبور الإسرائيليّين الأوائل.

الجواسيس، الفخاخ، عملاء مزدوجون، ونادلات

كان استخدام الجواسيس و"التضليل" أمرًا معتادًا قبل يشوع وأواخر الألفيّة الثّانية بقرون كثيرة. فنحن نعلم أنَّ يشوع أرسل جاسوسين لملاحظة أريحا ومداخلها. وهما احتميا في تلك المدينة بامرأة هي راحاب الّتي اختارت نصيبها معهما وأخفتهما، وضلّلت الملك المحلّيّ وحراسه (يش ٢). استخدام الجواسيس والتضليل شائع في القرن الثّامن عشر، في أرشيفات ماري الضخمة في شمال شرق سوريا[١٦]. وفي القرن الثّالث عشر، في معركة قادش الشهيرة (١٢٧٥ ق.م.)، أرسل الملك الحثّيّ جواسيس ليخدعوا ويغشّوا رمسيس الثّاني ملك مصر ليقوم بهجوم سريع على تلك المدينة. ثمّ قبض جواسيس رمسيس على بعض الجواسيس الحثّيّين الأصليين، واستخرجوا الحقيقة منهم بالقوّة[١٧].

وتعرّض دور راحاب للنقاش: أهي مجرد عاهرة بسيطة أم أنثى تدير حانة؟ هذا الدور الأخير مشهود لصحّته في العالم الكتابيّ خلال الألفيّة الثّانية بالذات، وليس بعد حوالي ١١٠٠ ق.م، حيث بعد هذا تغيّرت ظروف تخمير البيرة وتوفير الكحول. وكما طالب الملك في أريحا بتفاصيل عن زوّارها، كذلك في مدن ولايات بابل

---

١٥ الظاهرة المذكورة (في ١٢٦٧م، ١٩٠٦م، ١٩٢٧م) أُعيد ذكرها في المجلّد الكلاسيكيّ لـ J. Garstang, *Joshua Judges* (London: Constable, 1931), 136 - 38 and map 9 (p. 126) - مع صور لهذا الجزء من نهر الأردن، pl, XXV.

١٦ الجواسيس والمعلومات المضلّلة في نصوص ماري، أُنظر الدراسة الموجزة الممتازة الّتي قام بها J. M. Durand, *Les documents epistolaires du palais de MARI II* (Paris: Editions du Cerf, 1998), 304 - 10

١٧ حول معركة قادش، أُنظر ترجمة وتعليق (مع خرائط كاملة) في Kitchen, *RITA* II (1996), 2 - 26 (SPIES, 14 - 16), and in *CoS* II, 38 - 39; and *RITANC* II (1999), 3 - 55 (spies, 38, 43 - 44)

القديمة، طلب الحاكم المحلّيّ من مديري الحانات أن يخبروه عن المحتالين[١٨]. ويظهر هذا الموضوع في رموز قانون تلك الحقبة (حمورابي، ١٠٩).

تكليف القائد بالحرب

في العصور القديمة، كان قادة الحرب غالبًا ما يسعون إلى، أو يُمنحون، تكليفًا قبل الذهاب للحرب، ولأجل الأعمال الأخرى الكبيرة مثل بناء المعابد. فليشوع، ظهر له زائر في رؤيا (٥: ١٣ - ١٥)، وكان للآخرين خبراتهم. في مصر، استعد تحُتمُس الرّابع في حوالي ١٣٩٢ لحملته العسكريَّة النوبيَّة باستشارة المعبود آمون في طيبة، الذي منحه التشجيع[١٩]. بعد حوالي نصف قرن تقريبًا بدون حروب كبيرة، اضطرّ مرنبتاح لمواجهة تهديد كبير لمصر من الليبيّين وشعوب البحر. وفي عشية الصراع، ظهر له المعبود بتاح الموجود في منف في حلم، معطيًا إيّاه سيف النصرة وقائلًا له بصوت نافذ المفعول: "لا تخف"[٢٠]. وبدوره وصف رمسيس الثّالث نفسه في مشاهد حروبه الليبيَّة في معبده التذكاريّ في طيبة الغربيَّة كمن تمّ تكليفه، ويتسلّم سيف النصرة من آمون، ليكون مستعدا للمعركة[٢١]. في القرن الثّالث عشر، رأى الملك الحثّيّ حاتوسيل الثّالث وملكته أحلامًا متعدّدة، مصحوبة بأوامر من الإله، بينما في القرن السّابع آشوربانيبال (وحتّى جيشه) يتلقّون تشجيعًا من الآلهة في الأحلام قبل المعارك[٢٢].

تحرّكات ليليَّة

لم تكن الحرب محدّدة بساعات النهار، حتّى في العصور القديمة. فنجد مناورات ليليّة قبل هذا بنصف ألفيّة، في مراسلات ماري، فيها أنَّ عدوّا قد خرق سور مدينة

---

١٨ حول دور راحاب، أنظر مناقشات ومراجع قدمها D. J. Wiseman, *TynB* 14 (1964): 8 - 11, and R. S. Hess, *Joshua*, *Tyndale Old Testament Commentaries* (Leicester: Inter - Varsity, 1996), 83 - 88

١٩ تحُتمُس الرّابع، انظر B. Cumming, *Egyptian Historical Records of the Later Eighteenth Dynasty* III (Warminster: Aris & Philips, 1984), 251 - 52

٢٠ ذكر خلاصة مرنبتاح. A. L. Oppenheim, *The Interpretation of Dreams in The Ancient Near East* (Philadelphia: American Philosophical Society, 1956), 251, cf. 192

٢١ حول رمسيس الثّالث، انظر ترجمة لمدينة حابو W. F. Edgerton and J. A. Wilson, *Historical Records of Ramses III* (Chicago: University of Chicago Press, 1936)، ص ٤ II, pl. 13

٢٢ معلومات حاتوسيل الثّالث وآشوربانيبال Oppenheim, *The Interpretation of Dreams*, 254 - 55 and 249 - 50 respectively

تلخيوم وغزاها واستولى عليها في الليل[٢٣]. ثمّ في أواخر القرن الرّابع عشر، لجأ كلّ من الملك الحثي مورسيل الثّاني وخصومه إلى تحرّكات وهجمات ليليّة[٢٤]. كما تنتمي رسالة وجدت في أوغاريت إلى القرن الثّالث عشر أو الرّابع عشر، والّتي يقرّ كاتبها قائلًا: "هوجم رجالي (مرارًا وتكرارًا) في منتصف الليل، وتّمت معركة[٢٥]". وبالنسبة للهجمات المفاجئة بوجه عام، قارن تلك الأمثلة مثل مخادعة الفرعون تحُتمُس الثّالث لأعدائه الكنعانيّين، بحركة مفاجئة خلال ممرّ ضيّق وطوّقهم وهزمهم في مجدو، وبالعكس الهجمة المفاجئة الحثّيّة على رمسيس الثّاني في معركة قادش[٢٦]. من الواضح أنَّ التكتيكات العسكريَّة بعيدة تمامًا عن البدائيَّة قرب القرن الثّالث عشر.

(د) روايات وأحداث الحملات العسكريَّة

نجد في يش ١٠ - ١١ روايات عن حملتين كالصاعقة في جنوب وشمال كنعان على الترتيب. تظهر هذه النصوص عدّة سمات لا تفاجئ المستشرقين المخضرمين المعتادين على تقارير الحملات العسكريَّة المشابهة الموجودة في سجلّات أماكن أخرى من الشرق الأدنى القديم، حتّى وإن لم يفهم دارسو العهد القديم أحيانًا مضمونها الكامل.

بعض الأعمال المقبولة الحديثة، ولا سيّما أعمال يانجر وهس، ساعدت على توضيح ذلك المفهوم[٢٧]. هنا سنعرض الموضوع باختصار وبساطة بقدر الإمكان، ثمّ نضيف القليل هنا وهناك. لرواية الحملة الجنوبيَّة ثلاثة أجزاء.

[٢٣] أنظر Durand, *Les documents epistolaires du palais de MARI II*, no. 607, pp. 271, 289 - 90

[٢٤] مورسيل الثّاني، أُنظر A. Gotze, *Die Annalen des Mursilis* (Leipzig, 1933; reprint, Darmstadt, 1967), 133, 149, 157, 159

[٢٥] أُنظر S. Izre'el and I. Singer, *The General's Letter from Ugarit* (Tel Aviv, 1990), 25:6 - 7

[٢٦] حول تحُتمُس الثّالث، أُنظر *ANET*, 235 - 37, or J. K. Hoffmeier, in *CoS* II, 9 - 12. حول معركة قادش، أُنظر Kitchen, *RITA* II (1996), 5, 17; and *CoS* II, 34, 40

[٢٧] بخصوص هذه الفقرة، سيفعل الطلبة الجادّون حسنا إن رجعوا إلى K.L. Younger, *Ancient Conquest Accounts: A Study in Ancient Near Eastern and Biblical History Writings*, *JSOT*up 98 (Sheffield: Academic Press, 1990), and to Hess, *Joshua*؛ يحوي كلّا العملين معالجات هامّة ليشوع من بيانات مباشرة المصدر.

الأوّل (١٠ : ١ ـ ١٤) يعطي سبب الحرب: رأى ملك أورشليم خضوع جارتها جبعون لإسرائيل كتهديد مباشر لاستقلاله (هو وحلفاؤه)، فرتّب بالتالي حربًا وقائيّة، بمهاجمة جبعون أوّلًا. فاستجاب يشوع وإسرائيل، مقيّدين بالمعاهدة، وهزموا أعداءهم وتبعوهم، مبدئيًا إلى عزيقة ومقيدة (١٠ : ١ ـ ١٠)، مع ظاهرة عظيمة نسبت ليهوه (١٠ : ١١ ـ ١٤). عند هذه النقطة يتمّ التوكيد على عودة إسرائيل إلى القاعدة في الجلجال بعد الانتصار (١٠ : ١٥).

الجزء الثّاني (١٠ : ١٦ ـ ٢٨) يركّز على الأحداث حول مقيدة. حيث هرب الملوك الكنعانيّون الخمسة القياديّون جارين وراءهم أذيال الهزيمة عند جبعون، وهربوا إلى مقيدة، مختبئين في كهف. ولتجنّب خسارة الزخم في عمليّة مطاردة العدوّ (١٠ : ١٩)، يأمر يشوع أن يُحتجزوا في الكهف، ليتمّ التعامل معهم فيما بعد. وما أن انتهت المطاردة لما بعد مقيدة، استطاعت القوّات العبرانيَّة أن تعود (مؤقّتًا) للمعسكر في مقيدة (١٠ : ٢١)، وأن يأخذوا أيّضًا تلك المدينة (١٠ : ٢٨). في ذلك اليوم تمّ استرجاع الملوك، ووُضِعت أعناقهم تحت أقدام المنتصرين وقُتلوا وعُلّقوا على خشب حتّى غروب الشمس، حيث دُفنوا في الكهف الذي احتموا به (١٠ : ٢٢ ـ ٢٧). من الواضح أنَّ هذا نهاية عمل هذا اليوم، التوقّف في مقيدة طول الليل.

ثمّ يتبع الجزء الثّالث (١٠ : ٢٩ ـ ٤٣). بصورة مختصرة، يخبرنا هذا الجزء أنَّ يشوع وقواته غزوا خمس مدن أخرى بالتتابع، وملك سابع (ملك جازر) الذي أتي لنجدة ملك (لاخيش). ثمّ عادوا أخيرًا إلى الجلجال.

وتوضيح الحملة الشماليَّة بصورة مشابهة في ثلاثة أجزاء. تشمل الأوّلى مرّة أخرى، السبب للحرب. فشعوره بالذعر بسبب التأثير العبرانيّ جنوب يزرعيل ولاستشعاره التهديد لهيمنته، جمع ملك حاصور تحالفًا ضدّهم (١ : ١ ـ ٥). في الوقت نفسه، مثلما حدث عشيّة الحملة الجنوبيَّة (١٠ : ٨)، هكذا الآن يخبر الإله يشوع "لا تخف!" (١١ : ٦).

ويروي الجزء الثّاني المعركة الرئيسة وهزيمة القوّات الكنعانيّة، ومطاردة العبرانيّين لهم، وسقوط وتدمير حاصور (١١ : ٧ ـ ١١).

يلخّص الجزء الثّالث باختصار (١١: ١٢ ـ ١٥) التصرّف التالي، قتل الملوك ورعاياهم، تدمير (وليس حرقا!) والسلب. العودة إلى الجلجال بدون أيّ شغل فوريّ

للمنطقة الشماليّة هو أمر ضمنيّ، لأنّ القاعدة الإسرائيليَّة ما تزال في الجلجال خلال أوّل عمليّة تقسيم للأرض فيما بعد (١٤ : ٦).

هذان التقريران المتتاليان - ولكن متشابهان - عن الحملات يستحقّان تعليقًا مختصرًا عن خلفيتهما من عدّة وجهات نظر.

البنية الحوليَّة

سنعلّق أوّلًا على البنية الكلّيَّة لهذين التقريرين في سياقهما. في وقت مبكّر عن هذا، بالنسبة لأوّل صراع مسلّح لإسرائيل في كنعان، للاستيلاء على أريحا وعاي، لدينا أطول تقرير على الإطلاق (٦ - ٨)، يتكوّن من ثلاث أصحاحات في التقسيم الكتابيّ الحديث. بعد هذا، وإن كان أطول قليلا، الأحداث المبدئيَّة في هاتين الحملتين المتعاقبتين هي الّتي تنال المعالجة الأكمل. في الحملة الجنوبيّة، نرى تقريرًا أكمل عن المعركة لأجل جبعون وأعمالًا عند مقيدة (١٠ : ٧ - ٢٧)، إذا ما قورن بالتقرير المتقطع، الملخّص للهجمات الّتي حدثت على المدن الستّ التالية، من مقيدة نفسها إلى دبير (١٠: ٢٨ - ٣٩). في الحملة الشماليَّة، نجد نظرة شاملة أكثر اختصارًا، ولدينا أكثر بخصوص المعركة الرئيسة عند ميروم، والمطاردة بعد المعركة، وسقوط حاصور (١١ : ٧ - ١١)، من الأعمال اللاحقة (١١ : ١٢ - ١٤).

هذا النوع من أسلوب التقارير مألوف لدى قُرّاء التقارير العسكرية للشرق الأدنى القديم، وبالذات في الألفيّة الثّانية. والأكثر إثارة للدهشة هو نموذج أخبار الحملات العسكريَّة لتحُتمُس الثّالث ملك مصر في سنواته ٢٢ - ٤٢ (حوالي ١٤٥٨ - ١٤٣٨ ق.م). كما لاحظ الآخرون، يقدّم الفرعون في تلك التقارير تقريرًا كاملًا تمامًا عن انتصاره المبدئيّ عند مجدو، بالتباين مع تقارير الحملات العسكريَّة الستّة عشرة التي تلتها والمختصرة جدًّا، والتي لها أسلوب معيّن قليل التفاصيل. بالضبط مثلما حدث مع يشوع ضدّ ما يصل إلى سبعة ملوك في جنوب كنعان وأربعة آخرين في الشمال (المجموع النهائي ٣١ ملكا، يش ١)، وقد واجه الفرعون تحالفًا معاديًا: حكّام قادش ومجدو، بالإضافة إلى ٣٣٠ ملكًا ضعيفي الشأن متحالفين ٢: ٩ - ٢٤ [٢٨]. إنّ حوليّات السنة العاشرة للملك الحثّيّ مورسيل الثّاني (أواخر القرن الرّابع

[٢٨] التوكيد على حملته العسكريَّة الأوّلى (مجدو) الّتي قام بها تحُتمُس الثّالث في تعارض مع تقارير ملخّصة حول

عشر) هي أيّضًا تعليميّة. بالضبط مثل "المقدّمات" في تقريري حروب يشوع (١٠: ١ ـ ٤، ١١: ١ ـ ٥)، مفصّلة العدائيَّة الّتي يظهرها عدد من الحكّام الأجانب ضدّ يشوع وإسرائيل كسبب للحروب، كذلك في أخبار أيّامه يعطي مورسيل الثّاني "مقدّمة" طويلة بخصوص عدائيّة الحكّام المجاورين وجماعات الناس ممّا أدّي إلى حملاته[٢٩].

وفي أخبار الأيّام المتعدّدة هذه والتقارير المرتبطة بها، التقارير الأكثر تقطعًا والمختصرة، تُقدم بطريقة لها قالب معيّن ـ ولكنّ غالبًا مع تغييرات ليس حمقاء، تامّة الانسجام في استخدام القالب ذاته. لذا، يُمكننا تخطيط يش ١٠: ٢٧ ـ ٣٩ بالذات كالآتي:

أ١ ثمّ ذهب يشوع وكلّ إسرائيل من مدينة أ إلى مدينة ب

أ٢ وقاموا ضّدها، وهاجموها.

ب١ ودفع يهوه المدينة ب إلى يد إسرائيل،

ب٢ وأخذها/ أخذوها.

ج١ وقتل المدينة، والشعب، والملك بحدّ السيف،

ج٢ لم يترك ناجين.

ج٣ فعل يشوع (للملك) مدينة ب، كما فعل (للملك) مدينة س.

لا يظهر كلّ عنصر (أو بدقة كما يُعطى) في الأمثلة الستة في يش ١٠: ٢٧ ـ ٣٩. تمّ اختصار بعضه، وذكر عناصر إضافيَّة حيثمّا تدعو الضرورة. ويمكننا الآن جدولة الأحداث.

حملات تالية ـ كما هو لدينا في يش ١٠ ـ ١١ ـ كان قد أشار إليه - J. K. Hoffmeier, in *FTH*, 171 73, 176, and in *CoS* II, 8. للحصول على حوليّات تحُتمُس الثّالث، الترجمة الوحيدة الكاملة (وهي قديمة الآن) هي تلك الّتي قام بها Breasted, *ARE* II (1906), 172 - 217, §§406 - 540. يمكن رؤية الحملة الأوّلى والحملات الأخرى في تباين، كما ترجمها Wilson in *ANET*, 234 - 41؛ الحملات الأوّلى والخامسة والسّادسة، اُنظر الآن Hoffmeier in *CoS* II, 7 - 13. هناك مشابهات قريبة جدّا في تسلسلات المواقف بين حوليّات تحُتمُس الثّالث حول معركة مجدو وغزو أريحا بواسطة يشوع، كما لاحظ Hoffmeier وقام بعمل جدول لها في Hoffmeier, *FTH*, 172 - 74. كما أشار، لا يُمكننا أن نفترض أيّ رابط مباشر بين الوثيقتين، لكنّهما تتشاركان التوجّه الذهنيّ نفسه ونظاميّ التقارير الواضحة حول انتصار استراتيجيّ مبدئيّ.

[٢٩] صارت حوليّات عشر سنوات التي لمورسيل الثّاني سهلة المنال الآن، مترجمة بواسطة R. H. Beal, in *CoS* II, 82 - 90، مع الأدب السابق.

جدول ٩ صيغة للمدن المستولى عليها في يش ١٠

	مقيدة	لبنة	لاخيش	عجلون	حبرون	دبير
أ١	(محذوفة)	ok	Ok	Ok	ok	ok
أ٢	(محذوفة)	ok	Ok	Ok	(وضع ما) + ok	(وضع ما) + ok
ب١	(محذوفة)	ok	(محذوفة)	(محذوفة)	(محذوفة)	(محذوفة)
ب٢	ذلك اليوم	ok	Ok + اليوم٢	Ok + اليوم١	ok	Ok + قرى
ج١	Ok + تدمير	ok	Ok	Ok + تدمير	Ok + قرى	ok
ج٢	Ok	ok	(محذوفة)	(محذوفة)	Ok + تدمير	ok
ج٣	Ok	ok	(...) مثل لبنة	(...) مثل لاخيش	(...) مثل عجلون	ok
د١			تساعد جازر			

إنَّ التغييرات هامّة بالنسبة لمقيدة فإنَّ الثلاثة عناصر المبدئيّة، أ١، أ٢، ب١، لاحاجة إليها، فيشوع وقوّاته بالفعل عند مقيدة، وتدخّل يهوه في ذلك اليوم كان واضحًا بالفعل لهم. في ب٢، "ذلك اليوم" تم الربط هذا المدخل بسياقه. وتُظهِر لبنة بشكل في صورته الكاملة. في الحالات الأربع الباقية، فإنَّه من المثير أن نلاحظ أنَّ الأربعة كلّهم يحذفون تمامًا أيّ إشارة للإله . بسبب أنَّ الرواية "محمّلة لاهوتيًّا" بكثرة، لتورد (أكلاشيهًا) باليًا مكرّرًا! تحت العنصر ب٢، يتمّ ذكر ملحوظة زمنيّة مرّتين، مرّة لتشير إلى زمن أطول (لاخيش "مشكلّة صعبة") وبعدها نعود للتوقيت الطبيعيّ. ج٢، "لا ناجين"، تحذف مرتين، ولكنّ يعوِّض عنها بملاحظة عن التدمير تحت عجلون. فيضاف الشاردون الريفيّون، تحت حبرون ودبير، والواضح أنَّ هذه سمة لتلك المنطقة. في ج٣، تختصر الثلاث مقدّمات الخاصّة بالصيغة بشكلّ كبير، كشيء صار مفهومًا. وعند لاخيش يحدث أمر غير مـوات: ملك آخر من الخارج (جازر) حاول المساعدة ولكنّه هُزم، وبالتالي أضيفت تلك الحقيقة إلى ملف لاخيش.

لا شيء من هذا يجب أن نخطئ في تفسيره ونحسبه دليل على مصادر منافسة، أو وجهات نظر مختلفة،... إلخ، تمنع بيانات الشرق الأدنى القريبة المعاصرة أيّة بهلوانيات أدبيَّة كهذه. في أخبار أيّامه للسنة العاشرة/مثلًا، يوضح مورسيل الثّاني اتّساقًا كبيرًا في الصيغة الأساسيَّة لتقاريره السنويَّة، ولكنّه لا يتردّد في إضافات

ضخمة لروايته، أو تغيير قالبها، عندما تتطلّب الأحداث المرويَّة هذا[30]. الشيء نفسه يُمكن أن يقال عن تحُتمُس الثّالث وآخرين.

ولكنّ زوج آخر من وثائق القرن الرّابع عشر - غير ملحوظتين حتّى اليوم من هذه الناحية - تعطينا مشابهة أدبيَّة قريبة وحيويَّة من يش ١٠ بالذات. هاتان هما الرسالتان التوأم من رسائل العمارنة EA185 & 186، واللتان كتبهما كاتب واحد، مايارزانا، الملك المحلّيّ لخاشي، الواقعة على بعد أميال قليلة جنوب غرب ما أصبح بعلبك فيما بعد في وادي البقاع بلبنان. فقد شكا للفرعون مرّتين بخصوص الحدث نفسه، أيّ، جماعة تدعى العبيرو تعصف بسلسلة من المدن المحلّيَّة وبالتالي يلزم ردّهم عن مدينته. والتسلسل المذكور عن تصرّفاتهم الشريرة بأسلوب له قالب معين متغيّر قليلًا مشابه جدًّا لـ يش ١٠ : ٢٨ - ٣٩. والأكثر، بينما هو يستخدم صيغتين متشابهتين ولكنّ بهما اختلافات طفيفة في الرسالّتين، ولكنّه لا يقدر أن ينقسم إلى ما يكافئ المصدرين E, J & 31 أو تلك الخيالات الأخرى! تلك الخطابات هي وثائق أصليَّة. دعونا الآن نرى الصيغة المستخدمة في كلّ رسالة، وتطبيقها في الوجهة العمليّة.

بالنسبة لـ EA185، لدينا النسق التالي:

١. (و) العبيرو أخذوا (المدينة) X،

٢. "- مدينة الملك، ياسيّدي -"

٣. لقد نهبوها ، وأحرقوها بالنار.

٤. وهرب العبيرو إلى أمنحتب.

الآن، يُمكننا أن نصنف المُدخَلات كما عبر عنها في EA185.

[30] للحصول على تحليل مفصّل عن عناصر المصطلحات في حوليّات العشر سنوات الّتي لمورسيل الثّاني، والعديد من الروايات الحثِّيَّة الأخرى ذات الصلة، أُنظر Younger, *Ancient Conquest Accounts*, 125 - 63؛ للحصول على ملخّص مصطلحيّ لـ يش ١٠:٢٨ - ٤٢، أُنظر كتابه ص ٢٢٦ - ٢٧؛ ولتحليل كامل ليشوع ٩ - ١٢، أُنظر كتابه ص ٣٥٩ - ٨٣.

[31] لمراجعة نظريّة المصادر الّتي تتحدّث عن مصادر التوراة، أُنظر: زالمان شازار (تحرير)، تاريخ نقد العهد القديم: من أقدم العصور حتى العصر الحديث، ترجمه من العبرية: أحمد محمد هويدي، تقديم ومراجعة: محمد خليفة حسن، المشروع القومي للترجمة: العدد ٢٠٤ (المجلس الأعلى للثقافة - مصر، ٢٠٠٠م)، ١٠٣ وما بعدها. (المراجع والمقدّم)

جدول ١٠أ. الصيَغ، والمدن المستولى عليها في EA185

	ماكزيبتو	جيلونو	ماجدالو	أشتو
١	OK	OK	OK	وأشتو
٢	OK	OK	OK	OK
٣	و + OK	OK + هاربين بشقّ النفس	OK + هاربين بشقّ النفس	أخذت + OK
٤	OK	OK	OK	OK

ثمّ، عند خاشي، أغار العبيرو ولكنّ صدّهم الكاتب.

بالنسبة للرسالة EA 186، لدينا النسق الأساسيّ كالتالي:

١. اسم المدينة،

٢. "- مدينة لها ولاء للملك، سيّدي، الإله والشمس -"

٣. أخذها العبيرو، ونهبوها، وأحرقوها بالنار.

٤. ثمّ هربوا إلى أمنحتب حاكم توشلتو، الذي أطعمهم.

يمكننا الآن أن نصنف المدخلات كما ذكرت في EA186.

جدول ١٠ب. الصيَغ، والمدن المستولى عليها في EA 186

	ماكزيبتو	جيلونو	ماجدالو	أشتو
١	OK	OK	OK	وأشتو
٢	OK	OK	OK	OK
٣	و + OK	OK + هاربين بشقّ النفس	OK + هاربين بشقّ النفس	أخذت + OK
٤	OK	OK	OK	OK

هنا تمسك الكاتب بصيغته بأكثر صرامة، ماعدا المدخل الأوّل، تحديدًا بسبب (كما في حالة مقيدة في سفر يشوع) أنّها كانت الأولى، وكان هو حريصًا على أن يكيل اللوم على أمنحتب، لذا غيّر ترتيب الكلّمات جزئيًّا وقدّم من خانه أوّلًا. ولكنّه نفس الكاتب. لا يوجد مصدران J/E في ١٨٥ أو P في ١٨٦ [٣٢]!

وهكذا يعكس كلّ من النسق ذي الصيغة الأساسيّة وتغييراته في يشوع الوضع المشترك نفسه في عرف الشرق الأدنى القديم كما هو في الأعمال الأصليّة والمتكاملة. تلك كانت الطريقة الّتي تكتب بها التقارير العسكريَّة عادة، وتلك

[٣٢] حول EA 185 and 186، أنظر أيضًا Hess, *UFo* 30 (1998/99): 335 - 31

الطرق الإنشائيّة وغيرها، كانت العملة المشتركة للألفيّة الثّانية بالفعل، قبل المملكة الآشوريَّة الجديدة بوقت طويل.

نوعية الأسلوب

ثانيًا، ننظر باختصار أكثر على سمات أخرى لتقارير الحرب تلك.

- **الأسلوب البلاغيّ**

يا لها من ظاهرة شائعة في عالم الكتاب المُقدّس، لقد كان هذا العامل بالذات هو الذي أضلّ علماء العهد القديم في تقييمهم لسفر يشوع. فعلى سبيل المثال، ١٠: ٤٠ ـ ٤٢ يختم التقرير عن الحملة الجنوبيَّة بكلّمات شاملة ـ فيشوع "أخضع كلّ المنطقة"، وقد "حرم كلّ نسمة". وحدث الشيء نفسه في التعقيب الذي يختم تقرير الحملة الشماليَّة (١١: ١٦ ـ ١٧، ٢٣): "فأخذ يشوع كلّ تلك الأرض وأعطاها يشوع ملكًا لبني إسرائيل حسب فِرقهم وأسباطهم" (١١: ٢٣). و٢١: ٤٣ ـ ٤٥.

إنّ قراءة بلامبالاة لآيات مثل هذه، بدون انتباه ودقة لأسلوب السرد، وما شجّع دارسي العهد القديم أن يقرأوا في كلّ السفر أسطورة كاملة من بنات أفكارهم، إلى درجة أنَّ سفر يشوع يُقدّم اكتساحًا، وغزوا كاملًا واحتلالا لكنعان وتسكين الشعب فيها بواسطة يشوع، وهو ما جعلهم يفهمون روايات سفر القضاة بشكل خاطئ[٣٣]. ولكنّ هذه "الأسطورة الحديثة" ليست سوى مجرّد كذبة غير متقنة، مؤسّسة على الفشل في تمييز وفهم العرف القديم للخلاصات البلاغيَّة. كلّمات "كلّ" محدودة في الرواية العبريَّة نفسها. في ١٠: ٢٠ نعلم أنَّ يشوع وقوّاته قتلوا أعداءهم بشكلّ رهيب "حتّى فنوا" (بالعبريَّة "عدتمام")، ولكنّ في الوقت نفسه يذكر النصّ أنَّ "الذين شردوا منهم دخلوا المدن المحصنة". إذن الأسلوب المطلق يتم تحديده على الفور باستثناءات ـ "الأحياء والأموات" وهو ما يُمكن للمرء أن يصف به المشاة الذين يحاولون عبور طرقنا السريعة المزدحمة! إنَّ هذه ليست بيانات مطلقة. ولنبدأ بتقسيم الأراضي على الأسباط الّتي تقرّرت بعد حملات يشوع، المروية والمذكورة (١١: ١٨، أُنظر ١٣: ١). ثمّ لدينا سلسلة من الملاحظات والّتي تُشيرُ إلى، أنَّه تحت قيادة يشوع

---

[٣٣] حول خطأ فهم علماء العهد القديم لسمات مقاطع يش ١٠ الموجزة، أُنظر Younger, *Ancient Conquest Account*, 260 - 61. باختصار Hess, *Joshua*, 202 - 4

بالفعل، لم تتمكن الأسباط بسهولة من أن تتملّك التخوم الّتي أغاروا عليها، اُنظر ١٥ : ٦٣، ١٦ : ١٠، ١٧ : ١٢ ـ ١٣، ١٨، يشوع لا يزال ناقدًا، ١٨ : ٣، قبل القرعة الثّانية، ١٩ : ٤٧. وينبغي أن نلاحظ ٢٣ : ٤ ـ ٥، والتي فيها يتكلّم يشوع عن عمل تقسيمات للأرض، في الأساس، والّتي ما زال على الأسباط أن يستولوا عليها ـ "يهوه إلهكم ... سيطردهم". إذن لم يتحقّق احتلال كامل تحت قيادة يشوع نفسه في هذا السفر الذي يتكلّم عن دخول إسرائيل إلى الأرض، ولم يحدث احتلال كنعان مرّة واحدة وإلى الأبد.

إنَّ نوع البلاغة المستخدمة موضع التساؤل سمة عادية للتقارير العسكريَّة في الألفيّتين الثّانية والأوّلى، كما أوضح الأخرون بقوة. وبالتالي يُمكننا أن نكون مختصرين جدًا هنا. ففي أواخر القرن الخامس عشر، افتخر تحُتمُس الثّالث بأنَّ "الجيش الكبير الذي لميتاني[٣٤] هُزِم في خلال الساعة، وأبيد تمامًا، مثل أولئك الغير موجودين (الآن)" ـ بينما، في الواقع، عاشت قوّات ميتاني لتقاتل أيّامًا أخرى كثيرة، في القرنين الخامس عشر والرّابع عشر. وبعد هذا بعدّة قرون، حوالي ٨٤٠/٨٣٠ ق.م، افتخر ميشع ملك موآب بأن "إسرائيل قد فنيت إلى الأبد" ـ حكم سابق لأوانه بنحو أكثر من قرن في هذا الوقت! وهكذا[٣٥]. يجب فهم التعبيرات البلاغيَّة في سفر يشوع في إطار هذه الإشارات.

• التدخّل الإلهيّ في الحرب

تّمت ملاحظة هذا العنصر بالفعل (اُنظر الفصل الثّاني)، ولكنّ من الممكن هنا مراجعته بسرعة في السياق العسكريّ في الألفيّة الثّانية. وهكذا، الحملات العسكريَّة الثلاث كلّها (أريحا، وجنوب كنعان، وشمال كنعان)، يُوجَّه يشوع بواسطة يهوه ألاّ يخاف (اُنظر ٥ : ١٣ ـ ١٥، ١٠ : ٨، ١١ : ٦). كذلك أيضًا، مرنبتاح في مصر وتحُتمُس الرّابع قبله بكثير بواسطة بتاح وآمون، وبالمثل مورسيل الثّاني ملك

[٣٤] مِملكة ظهرت في سوريا وبين النهرين بين القرن الرّابع عشر والخامس عشر قبل الميلاد. (المُراجع)

[٣٥] أنظر بالمناسبة Younger, *Ancient Conquest Account*, 227 - 28، مع مراجع، والّتي يُمكن إضافة الكثير إليها. بخصوص الأساليب البلاغيَّة ليش ١٠:٤، باستخدام البيانات الكنّعانيَّة من القرن الرّابع عشر في رسائل العمارنة، أُنظر R. S. Hess, *Festschrift für O. Loretz* (Munster, 1998), 363 - 67 ؛ بالمثل بخصوص المزامير (ولكنّه متصّل بيشوع)، أُنظر R. S. Hess, *ZAW* 101 (1989): 249 - 65

الحثيين بواسطة آلهته (أخبار أيّام السنة العاشرة،... إلخ)، وكلّهم في الألفيّة الثّانية، بجانب هؤلاء الملوك مثل آشوربانيبال ملك آشور وصولاً إلى القرن السّابع. (أُنظر ص ٢٠٨ و٢٩٨)

إن إرسال البرد الثقيل على العدو بواسطة يهوه يُمكن مقارنته بشكلٍ جيّد مع التقارير الحثيَّة والآشوريَّة عن الصواعق، إلخ[٣٦]، فمن الواضح أنّه قد وقعت تلك الظواهر بشكلٍ متقطّع في أوقات المعارك، وقد تعامل القدماء معها - كما تفعل شركات التأمين معنا - كـ "أعمال (معجزات) اللّه". لقد نوقش "اليوم الطويل" الشهير ومناشدة الشمس والقمر كثيرًا، ولا يُمكن تناول هذا الفعل من جديد، ربّما تم استخدام المبالغة، ويكفي أن نلاحظ من ناحية أخرى أنَّ صديقنا القديم تحُتمُس الثّالث شهد ظاهرة أنَّ نجما يطلق السهام نوعًا ما ممّا أدّي لتشتيت العدو[٣٧]. وإنَّ دعم الإله يتمّ التذرع به باستمرار، فيما هو من ناحية أخرى عبارة عن تقارير تاريخيَّة لا أكثر، لأنّ هذا ببساطة هو كيف رأى القدماء عالمهم. مرة أخرى، نجد أخبار أيّام السنة العاشرة لمورسيل الثّاني مثالاً جيّدًا من بين أمثلة كثيرة جدّا. وهذه السمة لا تعني عدم التاريخيَّة للأحداث لا خارج الكتاب المُقدّس العبريّ أو داخله.

- **تفاصيل متعلقة بفقه اللغة: أسماء الشعوب والجماعات**

تذكر تقارير الحرب في يش ١٠ - ١١ أسماء شعوب وأماكن، مثل أسماء الحكّام المحلّيّين في كنعان بصفة أساسيَّة[٣٨]. تبرهن دراسة أسماء العلم المناسبة على أنَّ تلك الأسماء ليست "مصطنعة" بحسب خيال كتبة الكتاب المُقدّس (كما عبّر على الأقلّ أحد المعلّقين غير الحكماء)، بل تطابق كلّيًا تقريبًا الأسماء الواقعيَّة وأنواع الأسماء الجاريَّة بالذات في الألفيّة الثّانية. وبالتالي فإنَّ الحوريّين (Horites)/الحويّين الكتابيّين قد تمّ التعرف عليهم منذ وقت طويل بأنّهم الحوريّون (Hurrians)

[٣٦] أُنظر (مثلًا) M. Weinfeld, in H. Tadmor and M. Weinfeld, eds., History, Historiography, and Interpretation: Studies in Biblical and Cuneiform Literatures (Jerusalem: Magnes Press, 1983), 136 - 41؛ Younger, *Ancient Conquest Account*, 208 - 11

[٣٧] حول "اليوم الطويل" وموضوع الشمس/القمر في يش ١٠:١٢ - ١٤، وأيّضًا نجم تحُتمُس الثّالث الذي يطلق النار(؟)، أُنظر مؤخرًا Younger, *Ancient Conquest Account*, 211 - 20؛ حول يش ١٠ "اليوم الطويل"، أُنظر J. H. Walton, *FTH*, 181 - 90

[٣٨] الجماعات والأسماء الّتي روجعت هنا، أُنظر بوجه خاص R. S. Hess, CBQ 58 (1996): 205 - 14، مع مراجع مناسبة. ونضيف القليل من الملاحظات الإضافيَّة.

المذكورون في مصادر الشرق الأدنى. وربما يجد الفرزّيون انعكاسًا لهم في الاسم الشخصيّ "فرسيّ" أو "فرزيّ" (حوريّ أيّضًا) عن مبعوث ميتانيّ في كتابة مسماريَّة ومصريَّة (EA27). كما أنَّ الجرجاشيّين يُمكن مقارنتهم مباشرة بالاسم الشخصيّ جرجش وجرجيشو المذكور في النصوص الإداريَّة الّتي وجدت في أوغاريت، وببساطة شديدة مع كاركيشا بين الحلفاء الحثّيّين الذين حاربهم رمسيس الثّاني.

وعندما نأتي للأفراد، يُمكننا أن نلخّص بإيجاز. تحمل راحاب الّتي من أريحا اسمًا ساميًا غربيًا نقيًا (تعنك، القرن الخامس عشر)، يافيع ملك لاخيش اسم علم هو يابيع، مع حذف اسم الإله بشكلّ متعارف عليه كما في ماري (القرن الثّامن عشر)، أوغاريت، والساميّون في مصر (القرن الثّالث عشر)[٣٩]. يابين ملك حاصور له اسم قديم، معروف في ماري (القرن الثّامن عشر). هناك أيّضًا ملك آخر لحاصور، يابني - أداد، وهو مذكور أيّضًا، وفي حاصور نفسها لوح عليه الاسم الشخصيّ ابني - (...)، وهذه أسماء من جذر مختلف. حورام ملك جازر اعتُبر كصيغة للاسم الساميّ الغربيّ حاران. ولكنّه ربّما يكون حور(ر)ام حوري، مستخدمًا العناصر المعروفة حور(ر) - و - (ا)م[٤٠]. أدوني صادق ملك أورشليم له صيغة اسم جيّدة تعود للألفيّة الثّانية، ويتكرّر الاسم في أوغاريت المعاصرة[٤١]. ودبير ملك عجلون يحمل اسمًا ربّما مشهود عنه في مصر (كاسم ساميّ، القرن الثّالث عشر) بالضبط كما في صيغة ديبري في لا ٢٤ : ١١ (من سبط دان). يوباب اسم ساميّ، ربّما له روابط عربيَّة جنوبيَّة. هوهام ملك حبرون اسم ذو أساس حوريّ، مع العناصر هوها - بالإضافة إلى - (ا) م[٤٢]. في يرموت، يبدو أنَّ فرآم هو الآخر اسم حوريّ، فير - بالإضافة إلى - (ا) م، على أساس بيري/ بيري. من بين العناقيّين، شيشاي هو اسم حوري، مشهود له في نوزي (القرن الخامس عشر ق.م) والأرجح على الجعارين الهكسوسيَّة في مصر وكنعان (القرن السّادس عشر ق.م)، بينما تلماي اسم حوريّ نموذجيّ، مع حذف اسم الإله، من

---

٣٩ يافيع، ، لاحظ يابا ويوبا، أسماء كنعانيّين في مصر.

٤٠ حورام كشخص حوريّ، أنظر NPN, 218 (Hurra -) and 232b (-[a] m 1)

٤١ أدوني صادق: في أوغاريت، انظر H. Huffmon, *Amorite Personal Names in the MARI Texts* (Baltimore: Johns Hopkins University Press, 1965), 159, 257 (PRU II, no. 140:8).
عناصر في أماكن أخرى، أنظر Hess, CBQ 58 (1996): 207 - 8 and nn. 17 - 18

٤٢ للحصول على عناصر عن هوهام، أنظر NPN, 217 and 232b

القرون الثّامن عشر إلى الثّالث عشر، بالإضافة إلى تلماي ملك جشور الذي في وقت داود (حوالي ١٠٠٠ ق.م). ولكنّ اسم أهيمان ساميّ غربيّ شائع، مع ذكر له يتراوح من القرن الثّامن عشر إلى الخامس. بينما يرجع الاسم عناق(يين) إلى القرن الثّامن عشر، حيث وجد (في صورة "يعناق") في نصوص اللعنة المصريَّة لكنعان. ويُشير هس إلى أنَّ الاختلاط بين الأسماء الساميَّة والحوريَّة في مجموعة قرابة واحدة ليس بالأمر الغريب في أواخر العصر البرونزيّ (أواخر الألفيّة الثّانية). وهذا يُمكن توضيحه من هذه العائلات الأجنبيَّة في مصر في هذا الوقت. تحت حكم رمسيس الثّاني، جنرالٌ اسمه أورهيا يحمل اسمًا حوريًّا نقيًّا ("الإله س) حقيقيّ")، بينما حمل ابنه يوبا اسمًا ساميًّا غربيًّا نقيًّا[٤٣]. قبل هذا، سجّل رجل يدعى "ديديا" تحت حكم سيتي الأوّل عائلته السابقة على مدى سبعة أجيال[٤٤]. أمّه وحماته حملتا كلّتاهما الاسم الساميّ تال، و"قطرة ندى". ومن بين الأسماء الأخرى، جدّه الأقدم واسمه باديبعل (سامي)، والذي تزّوج من السيدة إبري - كول (حوري نقيّ)[٤٥]، كما تنطبق مشتقات أخرى ساميَّة و/أو حوريّة على الأجيال الأخرى. وهكذا فإنَّنا نتعامل مع أسماء حقيقيَّة، وليس أسماء مخترعة و(بالنسبة للأسماء الحوريَّة) تعود أساسًا للألفيّة الثّانية.

- **عخان، أسماء وسرقات**

أخيرًا هنا، عخان البائس (يش ٧). يحمل هو وعائلته أسماء حقيقيَّة ساميَّة مشهود لصحّتها، وليس أسماء وهميّة. الضجيج كثير على اسم عخان في النصّ العبريّ لسفر يشوع وعلاقته بالتهجئة المختلفة "عخار" في ١اخ ٢: ٧ وفي الترجمة السبعينيَّة لسفر يشوع. في الواقع، كما أشار هس، عخان (عكان) هو اسم فريد في الكتاب المُقدّس العبريّ، ولكنّه مشهود لصحّته كفاية في الوثائق الأخرى، بداية من آلالاخ (القرن الثّامن عشر) حتّى بيونيك. ولكنّ الاسم العبريّ تمامًا عخار (عكار) نعت أو

٤٣ أورهيا ويوبا، أنظر Kitchen in J. Huffle, G. A. Gaballa, and K. A. Kitchen, eds., Glimpses of Ancient Egypt: Studies in Honour of H. W. Fairman (Warminster: Aris & Phillips, 1979), 71 - 74 (with monuments by Ruffle, pp. 55 - 70). حول يوبا، أنظر Hess, Amarna Personal Names (Winona Lake, Ind.: Eisenbrauns, 1993), 84 - 86, nos. 82 - 83

٤٤ ديديا، أنظر D. A. Lowle, *OrAnt* 15 (1976): 91 - 106, esp. 98 - 100

٤٥ الحوريون هم مجموعات بشرية استوطنت شمال الهلال الخصيب حتى بحيرة فان في شرق الأناضول. (المُراجع)

كنية [اسم شهرة] قيل عنه فيما بعد، في ضوء نهايته السيّئة، كما في أخبار الأيّام، وبعد هذا طُبّق هذا الاسم الجديد بأثر رجعيّ على سفر يشوع من خلال مترجمي السبعينيَّة، لأنّ الاسم يعطي فرصة للعب بالألفاظ لم يسمح بها اسم عخان[٤٦].

إنَّ مصيره بسبب سرقته من غنيمة أريحا المحرمة أن يُقتل ويُحـرق. حيث تّمت معاقبة آخرين في العصور القديمة بسبب تصرفات كهذه. في ماري (القرن الثّامن عشر) عوقب أشخاص عديدون لأجل "أساكام أكالام"، "انتهاك المحرمات"، ولكنّ تمّ غرامتهم بأن يدفعوا فضّة (ومرّة ذهبًا)، وفي نصّ، قيل عن أحد المجرمين، "هذا الرجل لا يستحقّ أن يعيش!" إلا أنَّه دفع غرامة فقط. ولكنّ، في السياق الدينيّ، في أحد الألواح البابليّة القديمة لقراءة الطالع عن طريق الكبد والّتي تعود للحقبة نفسها عمومًا، تمّ الإقرار بأنَّه ينبغي إيقاف وحرق الكاهنة العليا التي سرقت التقدمات المُقدّسة بشكل متكرّر. كما يحدّد لوح من ألواح برلين أيّضًا أنَّه ينبغي بالنسبة لكاهنة عليا، أو كاهن، أو زوجة كاهن في مثل تلك الحالة أن "يوقف ويقتل"، دون تحديد طريقة الإعدام[٤٧]. وهكذا، فبالنسبة إلى الحالة الخطيرة التي لكسر ما قد أقر بأنَّه محرم، فقد جاز عخان مصيرًا قاسيًا أُقرّ منذ فترة طويلة.

فما قام به من سلب يستحقّ الملاحظة المختصرة. هذا السلب المكوّن من ٢٠٠ شاقل فضة، ورداء بابليّ فخم، والسبيكة الذهبيَّة ذات الـ٥٠ شاقلا (يش ٧: ٢١). وكما لاحظ آخرون، أنَّ الكلمة المستخدمة عن "بابليّ" هي المصطلح المعروف من المصادر المسماريَّة "شانخار"، وفي المدونات المصريَّة "سانجار"، أما نطقها الحقيقيّ فهو أقرب إلى "سانغار أو شانغار"، لأنّ الصوت "غ" في السامية (ومماثلتها الحوريّة) يوجد عادة بشكل طبيعيّ كحرف "خ" في وثيقة و"ج" في أخرى. استخدم هذا الاسم في القرون من السّادس عشر إلى الثّالث عشر، وليس بعد هذا، وهو علامة على الأصالة[٤٨]. صدَّرت بابل الملابس شمالًا إلى آشور ثمّ إلى الأناضول وغربًا إلى حلب في شمال سوريا منذ القرن التّاسع عشر/الثّامن عشر على الأقل فصاعدًا. سافر التجار البابليّون بانتظام إلى مصر (وقُتلوا أيّضًا في الطريق، وسُرِقوا في كنعان) في القرن

[٤٦] حول اسم (أسماء) عخان، أُنظر R. S. Hess, Hebrew Annual Review 14 (1994): 89 - 98

[٤٧] بيانات ماري وبرلين، انظر ملاحظة بواسطة M. AnBAR (ernstein), *RAAO* 68 (1974): 172 - 73

[٤٨] حول السرقات، انظر Hess, *Joshua*, 28 - 29, 5 وتشمل ملاحظات بخصوص شانخار، السنة ذهبيَّة،... إلخ

الرّابع عشر[٤٩]. وبالتالي، استمرّت منتجات تلك البلد في أن تكون معروفة في منطقة بلاد الشام، حتّى ولو عن طريق الأسلوبين المقبول وغير المقبول.

إنَّ السبيكة الذهبيّة بحرفية أكثر "لسان" أو وتد. وقد استخدم التعبير نفسه عن سبيكة ذهبيَّة (بالعبريَّة ليشون، وبالأكاديَّة ليشانو) وتلك الطريقة نفسها، بالتحديد هنا في يشوع وفي رسائل العمارنة الّتي تعود للقرن الرّابع عشر، وبترتيب الكلّمات نفسه أيضًا. ولكنّ السبيكة ذات الخمسين شاقلا المسروقة من أريحا كانت علف دجاج إذا قورنت بسبيكة الذهب ذات الألف شاقل الضخمة الّتي أرسلها ذات مرّة توشراتا ملك ميتاني إلى أمنحتب الثّالث ملك مصر[٥٠]. وهكذا، رواية عخان تتّسم بسمات تناسب بشكلّ جيّد جدًّا عالم أواخر العصر البرونزيّ، بشكل أقلّ ما بعد هذا التوقيت.

• **المركبات الحديديَّة والحوادث الغريبة الأخرى**

من وقت لآخر، يرفض المعلّقون على الكتاب المُقدّس الذين لا يؤدّون واجباتهم المنزليّة الخاصّة بالشرق الأدنى ظواهر متعدّدة مثل "المركبات الحديديَّة" (يش ١٧ : ١٦ ـ ١٨ ، اُنظر قض ١ : ١٩ و٤ : ٣، ١٣) لأنّها كما يزعمون ثقيلة جدّا على أن تعمل[٥١]. ولكنّ الافتراض بأنَّ كلّ المركبة من الحديد هو، بالطبع، افتراض زائف ـ مثل "الأسرة العاجيَّة" (عا ٦ : ٤) و"البيت العاجيّ" (امل ٢٢ : ٣٩، عا ٣ : ١٥)، والتي لم تكن مصنوعة من العاج بل ببساطة مزيّنة به. تلك المركبات من الخشب، ولكنّ ربما بلوحات رقيقة أو تركيبات. لقد كان الحديد مستخدمًا كمعدن جديد قيّم، وكمادّة للاستعمال في المجوهرات من أواخر الألفيّة الثّالثة وبدايات الألفيّة الثّانية، ثمّ كعنصر مساعد أكثر ندرة من الناحية العمليَّة للبرونز في أواخر الألفيّة الثّانية، كما تشهد الوثائق المسماريَّة بإسهاب، كما ثبت بالاكتشافات العرضيَّة،

٤٩ حول المنسوجات البابليَّة، شاملة "من أجل العمل في كنعان" في القرن الثّاني عشر، اُنظر A. R. Millard, VTS 61 (1995): 197 - 200. حول التجّار البابليّين الذين قُتلوا وسُرقوا في كنعان (ثلاث مرّات على الأقل)، اُنظر EA 7:73 - 82, and EA 8 (Moran, *The Amarna Letters*, 14 - 17)

٥٠ حول اللسان الذهب البالغ ١٠٠٠ شاقل، اُنظر EA 29:34 - 39 (Moran, *The Amarna Letters*, 93)

٥١ حول هذا الموضوع، اُنظر بالأخصّ A. R. Millard, in L. Eslinger and G. Taylor, eds., Ascribe to the Lord: Biblical and Other Studies in the Memory of Peter C. Craigie (Sheffield: Academic Press, 1988), 486 - 92, and in VTS 61 (1995): 193 - 95

وكان الاكتشاف الأكثر إثارة هو الخنجر الحديديّ ذو الجراب الذهبيّ الذي لتوت عنخ آمون في مصر. وإن كانت "المركبات الحديديَّة" ثقيلة جدًّا عن أن تستخدم، فماذا نقول عن المركبات السوريَّة والكنعانيَّة الذهبيَّة، والذهبيَّة والفضيَّة، والّتي استخدمها أشخاص مثل ملوك قادش ومجدو عندما قاوموا تحُتمُس الثّالث في معركة مجدو (حوالي ١٤٥٨ ق.م)، كما تخبرنا أخبار أيّامه المباشرة[٥٢]؟ والذهب أثقل حتّى من الحديد! فمن الواضح أنَّ هذه الموديلّات من "الكاديلاك" أو "الرولزرويس" لها زينة ذهبيَّة أو مطليّة بالذهب، وقد قاد الفرعون نفسه مركبة "من الإلكتروم" (سبيكة من الذهب والفضّة). وبالتالي لا ينبغي رفض المركبات المجهّزة بالحديد التي ترجع لقرنين فيما بعد في ضوء ذلك السياق الثقافي.

وينطبق الأمر نفسه على الاستعمال الشعائريّ والعمليّ المستمرّ للأدوات المصنوعة من الصوّان في هذه الحقبة، في مصر وأماكن أخرى رأى الصوّان استعمالاً لقرون كثيرة بجوار النحاس والبرونز. بخصوص الاستعمال الطويل للصوّان في ما بين النهرين وبلاد الشام، لاحظ الاستعمال المستمرّ طول الوقت حتّى حقبتنا، كما يراها علماء الآثار بين العمّال الفلّاحين في يومنا الحاليّ[٥٣].

(هـ) تسجيل النصرة

في يش ١٢: ٧ ـ ٢٤، وبعد تلخيص غزوات موسى شمال موآب مع "مقدّمة"، يتمّ تلخيص غزوات يشوع في صورة قائمة كاملة لمن هزمهم، مشكّلًا قائمة طبوغرافيَّة، في صورة عدّة مجموعات مترابطة من أسماء الأماكن. فمثل هذا الترتيب هو مماثل لفظيّ في الغالب للقوائم نصف التصويريَّة الطبوغرافيَّة، للأماكن والشعوب المهزومة التي غالبًا ما يضعها الفراعنة على أبراج الصروح الضخمة العظيمة خارج أسوار معابدهم أثناء الدولة الحديثة في الأساس، من تحُتمُس الثّالث (١٤٧٩ ـ ١٤٢٥ ق.م) حتّى رمسيس الثّالث (حوالي ١١٨٤ ـ ١١٥٣ ق.م)، ومعهم خليفة أساسي، هو

---

٥٢ حول المركبات الذهبيَّة الّتي لخصوم تحُتمُس الثّالث، اُنظر ترجمات Wilson, *ANET*, 236 - 37, and Hoffmeire, *CoS* II, 11 - 12

٥٣ حول الاستخدام المتأخّر الأدوات المصنوعة من الصوّان، اُنظر - Millard, VTS 61 (1995): 195 97. والاستعمال في بلاد النهرين وبلاد الشام، اُنظرالدراسة الّتي قام بها P. R. S. Moorey, *Ancient Mesopotamia*n Materials and Industries (Oxford: OUP, 1994), 60 - 62

شيشق أو شيشنق الأوّل (حوالي ٩٤٥ ـ ٩٢٤ ق.م). في الدولة الحديثة غالبًا ما يجري خطّ خطاب النصر على طول أعلى تلك القوائم، كما يرافق النصّ الخطابيّ مشهد الإله يُكافىء الملك المنتصر وهو يقتل العدو، عندما يشتمل الرسم على هذا المشهد. صيغة القوائم الفعليّة بشكل ثابت صيغة سلسلة من الأشكال البيضاويَّة الرأسيَّة (مثل السياج المحصّن)، كلّ منها يحوي اسم مكان، ويعلوها رأس رجل نموذجية للمنطقة المتعلّق بها تلك القائمة (مثل، غرب أسيا أو النوبة). من المحتمل أنَّ تلك الرؤوس تشخّص في الأساس الرؤساء المهزومين أو حكّام الكيانات المذكور اسمها في كلّ حالة. تأتي تلك العروض قريبة جدًّا من أن تكون المعادلات شبه التصويريّة لما لدينا في يش ١٢ : ٩ ـ ٢٤ [٥٤]. تلك القوائم الاحتفاليَّة مصاحبة لمشاهد وروايات الحروب الّتي خاضها ملوك مصر. ويش ١٢ : ٩ ـ ٢٤ تشكلّ قلادة مشابهة ملائمة لروايات الحرب الّتي لأصحاحات ١٠ ـ ١٢ بالذات. ومثل نظيراتها المصريَّة، تضع القائمة العبرانيَّة مجموعات من المدن في تجمعيات جغرافيَّة، تنسجم أحيانًا جزئيًّا مع الطرق التي سلكوها، وأحيانا لا. ولا أحد يجب أنَّ يتخيّل يشوع الشابّ في مصر محدِّقًا لأعلى برعب في تلك النقوش، وبالتالي يشوع الكبير السن في كنعان عمل قائمة لفظيّة كمحاكاة ساخرة للانتصارات المصريَّة. ولكنّ ما لدينا بالفعل هو المفهوم نفسه الواسع في شرح النصر في نهاية التقرير، في كلّ ثقافة، وفي الحقبة نفسها.

(و) اقتسام المساحة الحقيقيَّة للمنطقة

البيانات الكتابيَّة

- **الآمال المبكّرة، وليس الطبوغرافيا المتأخّرة**

في يش ١٤ ـ ١٩ الترتيبات الّتي عُملت للعبرانيّين ليشغلوا المناطق الّتي أغاروا عليها فقط بصورة منظّمة، ولكنّ على مرحلتين (١٤ ـ ١٧ ، ثمّ ١٨ ـ ١٩). هذه ذكرت

[٥٤] العمل القياسيّ بخصوص قوائم الطبوغرافيَّة المصريَّة كان J. Simons, Handbook for the Study of Egyptian Topographical Lists Relating to Western Asia (Leiden: Brill, 1937), ـ والّتي (بالنسبة للوقت الحاضر) يُمكن أن تكمل بملاحظات في كتاب S. Ahituv, Canaanite Toponyms in Ancient Egyptian Documents (Jerusalem: Magnes Press; Leiden: Brill, 1984), 11-21؛ تّمت ترجمة قوائم سيتي الأوّل ورمسيس الثّاني في *RITA* I and II، ورمسيس الثّالث في مدينة هابو في Edgerton and Wilson, *Historical Records of Ramses III*.

بوضوح كأراضى ممنوحة لم تؤخذ بعد. وبالتالي لا ينبغي إساءة فهمها اعتباطيًا كبيان ضمنيّ بسيط عن جغرافية (مثلًا) مملكة إسرائيل الموحّدة، أو زمن يوشيا، أو أيًّا كان. كما يمكن ملاحظة، أنَّ النص لا يتناسب مع مثل تلك الافتراضات غير المدعومة. وهكذا تصوّر دان كأنَّه مُقدّر له أن يستوطن غرب المنطقة الريفيَّة وسط كنعان (منطقة وادي سورق)، ويضيف النص بين قوسين أنَّ فشلهم هنا دفعهم (كليًّا أو جزئيًّا) أن يبحثوا عن نصيبهم في مكان آخر، وهو في تلك الحالة في الشمال بعيدًا، على بعد حوالي عشرة أميال شمال بحيرة حيوله. الأنصبة التي تمّ تصوّرها لم تؤخذ مطلقًا بشكلّ كامل، حتّى تحت حكم داود وسليمان. وهكذا، مع أنَّ هؤلاء الملوك خوَّفوا الفلسطينيّين (٢صم ٨: ١، ١مل ٤: ٢١ مثلًا)، فلم يكن في فلستيا أبدًا سكّان مستوطنون من العبرانيّين، كما كان متوّقعًا في يش ١٥: ٤٥ ـ ٤٧ بالنسبة ليهوذا (الاحتلال المقترح لعقرون، وأشدود، وغزة). ما عدا ما هو تخطيط مبكّر، فإنَّ هذا لا يتناسب في أيّ وقت مع ظروف أيّ حقبة تالية. بل كان مجرد محاولة مبكّرة محتملة لتتميم هذا المخطّط (أُنظر قض ١: ١٨) ولكنها فشلت سريعًا.

- **صيغة قرعة الأراضي**

مبدئيًا نحن نتعامل الآن مع القرعات في غرب فلسطين (كنعان)، يُمكننا بسهولة فهم أنَّ السجلّات في يش ١٤ ـ ١٩ تقع في صورة أنماط محّددة بشكل واضح جدًّا، مع تغييرات قليلة. كلّ سجل تابع لسبط ما يميل إلى أن يكون في إطار ذي عنوان ومقدّمة، ثمّ يعطى تسلسل الحدود (I) و/أو مجموعات من المدن (II)، وتنتهي ببيانات بكولوفون مختصر، و/أو ملحوظة أخرى عندما تكون مناسبة، ويحدث تغييرات.

إنَّ النموذج الأساسي يُرى في قرعة يهوذا، في يش ١٥: ١ ـ ١٢، بالنسبة للحدود (I)، و١٥: ٢٠ ـ ٦٣ بالنسبة للمدن الأساسيَّة (II)، شئون كالب تسبق هذه (١٤: ٦ ـ ١٥) وتأتي بينهم (١٥: ١٣ ـ ١٩)، كملحق خاصّ للوثيقة الرئيسة. وبالمثل في القرعة الثّانية، لبنيامين: العنوان الأوّل (١٨: ١١)، الحدود (I، ١٨: ١٢ ـ ٢٠أ)، وملحوظة ختاميّة (١٨: ٢٠ب)، ثمّ العنوان الثّاني، المدن الأساسيَّة (II)، وملحوظة ختاميَّة أخرى (١٨: ٢١أ، ٢١ب ـ ٢٨أ، ٢٨ب، على الترتيب). ولزبولون أيّضًا عنوان (١٩: ١٠أ) وتسلسل الحدود (I، ١٩: ١٠ب ـ ١٥أ)، ثمّ قائمة مدن (II، ١٩: ١٥أ) قبل الملحوظة الختاميَّة

(١٩ : ١٥ب ـ ١٦). وكذلك نفتالي أيْضًا: عنوان (١٩ : ٣٢)، حدود (I، ١٩ : ٣٣ ـ ٣٤)، المدن الأساسيَّة (II، ١٩ : ٣٥ ـ ٣٨)، وملحوظة ختاميَّة (١٩ : ٣٩).

ثمّ لدينا تغيير بسيط: عنوان، مدن (II) أوّلًا، ثمّ حدود (I)، ثمّ ملحوظة ختاميَّة. هذا هو الوضع مع يساكر: عنوان (١٩ : ١٧ ـ ١٨أ)، مدن (II، ١٩ : ١٨ب ـ ٢١) حدود (I، ١٩ : ٢٢أ)، وملحوظة ختاميَّة (١٩ : ٢٢ب ـ ٢٣). ومع أشير: عنوان (١٩ : ٢٤ ـ ٢٥أ)، مدن (II، ١٩ : ٢٥ب ـ ٢٦أ)، حدود (I، ١٩ : ٢٦ب ـ ٣٠أ)، وملحوظة ختاميَّة (١٩ : ٣٠ب ـ ٣١). ويتمّ حذف عنصر من تلك العناصر مع آخرين. مثل شمعون (لكونه داخل نصيب يهوذا) فليس له تسلسل حدود (I) ولكنّ عنوان بسيط (١٩ : ١ ـ ٢أ)، قائمة المدن (II، ١٩ : ٢ب ـ ٨أ)، وملاحظة ختاميَّة مع تعليقات (١٩ : ٨ب ـ ٩). وبالمثل، ولأنّ حدودهم الشماليَّة والجنوبيَّة كانت عمليا محّددة بحدود سبطي أفرايم ويهوذا، ولأنّهم تحرّكوا بشكلٍ كبير إلى الشمال، فلدان عنوان فقط (١٩ : ٤٠ ـ ٤١أ) وقائمة مدن (II، ١٩ : ٤١ب ـ ٤٦)، ثمّ توضيح (ذهب للشمال) وملاحظة ختاميَّة (١٩ : ٤٧ ـ ٤٨). وبالعكس، أفرايم والنصف الغربيّ من سبط منسّى كلّ منهما له عنوان (أفرايم: ١٦ : ٥أ، منسّى: ١٧ : ١ ـ ٢ مع توضيح)، ثمّ تسلسل الحدود (I)، الحدود الجنوبيَّة لأفرايم (١٦ : ٥ب ـ ٨)، ولمنسّى (I) اندفاعة قويّة نحو الشمال، ثمّ للشرق، ثمّ من الشرق للغرب بطول الحدود الجنوبيَّة (والّتي عملت أيْضًا كحدود شماليَّة لأفرايم)، في ١٦ : ٧ ـ ١٠. أمّا الملاحظات الختاميّة مرتّبة فهي: لأفرايم ١٦ : ١٠، لمنسّى (مع تعليقات طويلة)، ١٦ : ١٢ ـ ١٦. تلميح عن المدن (II) في ملاحظة عامّة لأفرايم (١٦ : ٩)، مع مدن في تخوم منسّى، وبالمثل لغرب منسّى (١٧ : ١١) مع ذكر أسماء مدن (II) في تخوم أشير ويساكر. في حالة أفرايم ومنسّى واللّذان شكّلا معًا "يوسف"، لدينا إضافة تتمثّل في مقدّمة للاثنين معًا، مع حدود جنوبيَّة عامة (١٦ : ١ ـ ٤)، وبالمثل وصيّة ختاميَّة للاثنين معًا (١٧ : ١٧ ـ ١٨). أخيرًا، عنوان نصف منسّى الغربيّ يشمل إشارة إلى أقاربهم على الضّفة الشرقيَّة من الأردن، ومرفق به ملاحظات أخرى (مثل، حالة ميراث صلفحاد، ١٧ : ١ ـ ٢، ٣ ـ ٦). يشوع نفسه له نصيب متواضع (١٩ : ٤٩ ـ ٥٠)، كما فعل كالب من قبله. تمّ تحديد مواقع مدن الملجأ في الشمال، والوسط، والجنوب، ثُلثاها شرق الأردن وثُلثها غربه (أصحاح ٢٠). أخيرًا، لأجل إعالة اللاويّين، توزيع أخير للمدن مع أنصبة الأراضي داخل تخوم الأسباط (أصحاح ٢١).

خلفيّة الشرق الأدنى

• تسلسل الحدود في السياق القديم

من مصادر الشرق الأدنى، يمكن للمرء أن يبدأ في الكتابة بشكل واقعيّ تاريخًا عن أوصاف الحدود وقوائم المدن، ولكنّنا سنكون أقلّ طموحًا هنا. أوصاف الحدود في يشوع هي ليست لا مثيل لها ولا هي بأيّ حال فكرة جديدة في العصور القديمة. فمنذ حوالي عام ٢١٠٠ ق.م نجد أور ـ نامو من الأسرة الثّالثة لأور يؤكّد حدود محافظات أرض الوطن للإمبراطوريّة السومريّة الّتي حكمها وقتها[٥٥]. جرت الحدود وقتها بالفعل من أ إلى ب (سواء بالمدن، الجبال، الترع والقنوات،... إلخ) في جنوب، شرق، شمال، أو غرب التخم المقصود، وهو رائد لما في يشوع ١٥ (مثلًا)، بعده بألف سنة تقريبًا في نهاية العصر البرونزيّ المتأخّر.

وبالوصول إلى الفترة من حوالي ١٤٠٠ ـ ١٢٠٠ ق.م، في العصر البرونزيّ المتأخّر نفسه، تكثر المادّة، بصفة خاصّة في حالة المواثيق والمعاهدات ("العهود" السياسيَّة). في معاهدته مع ساناششُورا ملك كيزواتنا (كيليكيَّة فيما بعد، حول طرسوس) في حوالي عام ١٤٠٠ ق.م، يضع الملك الحثّيّ تودخاليا الثّاني الحدود بين المملكتين. من البحر المتوسّط ترسيم الخطّ عن طريق سلسلة من المدن، والجبال، والنهر، مع ملاحظة هامّة عن أيّ المدن تخصّ حاثي أو كيزواتنا على الترتيب. في أربع حالات هذا التسلسل يخضع لعملية مسح (قارن هذا العمل في يش ١٨ : ٤ ـ ٩، عندما تسبق عملية المسح عملية تقسيم الأرض الثّانية). في القرن الرّابع عشر، سوبليوليوما الأوّل ملك حاثي عرف ولاء نيقماد الثّاني ملك أوغاريت عندما (في معاهدتهما) وضع حدودًا ملائمة لنفسه ضدّ الملوك المتمرّدين المهزومين حوله. مرّة أخرى، سلسلة من المواقع (اثنين وأربعين مذكورين كلّهم)، سواء كانوا مدنًا، أو جبالًا، أو مستنقعات،... إلخ علامات للحدود الجديدة. في القرن الثّالث عشر شملت معاهدتان متتاليتان لحاتوسيل الثّالث مع أولمي ـ تيسوب ولتودخاليا الرّابع مع كورونتا الحدود بين المملكة الحثيَّة وتارخونتاسا على الترتيب. هنا للمرّة الثّانية، جرى الخطّ من عند

---

[٥٥] أور نامو، أنظر F. R. Kraus, ZA, n.s., 51, no. 15 (1955): 45 - 75, esp. 65 - 68. كلّ مقاطعة تمّ ترسيمها ثمَّ وصفها بصيغة "منطقة المعبود س في المدينة ص".

أماكن وتضاريس متعدّدة (مدن، وجبال، والأغوار... إلخ. ستّون من المحلّيّات في المعاهدة الثّانية)، مع ملاحظة حريصة في ذكر ماذا يخصّ مَنْ (أُنظر يش ١٧ : ١١)[٥٦]. في حالة يشوع أيّضًا، تمّ وضع الحدود وقرعات الأرض في سياق عهد، في إطار بين الطقس المبدئيّ عند جبل عيبال مع تجديد العهد (٨: ٣٠ ـ ٣٥) والتجديد الختاميّ في شكيم فيما بعد (٢٤ : ١ ـ ٢٧).

• **قوائم المدن في الوثائق**

قوائم المدن أيّضًا مشهود لصحّتها في سياقات كالمعاهدات/ العهد، و(مرّة أخرى) هي أمر قديم قِدم الألفيّة الثّالثة[٥٧]. في معاهدة بين إيبلا في شمال سوريا حوالي عام ٢٣٠٠ ق.م وجارة لها (أبارسال؟)، تبدأ المقدّمة بقائمتين من ستّ مدن بالإضافة إلى أربع عشرة مدينة "مع مستوطناتها المسّورة"، وكلّ منها معلنة أنّها "تحت سيادة حاكم إيبلا"، كلّ هذا مع ملاحظة ختاميَّة أخيرة (مثل يشوع)، تفيد أنَّ كلّ المستوطنات، أولئك الخاضعة لإيبلا ملك لها، وبالمثل هؤلاء (غير مذكورة أسماؤها) الخاضعة لأبارسال (؟) هي تحت سيطرة أبارسال (؟)"[٥٨]

ومن ناحية أخرى، أظهر الشرق الأدنى كلّ نوع من قوائم المدن في الوثائق الإداريَّة، مع عناوين، وعناوين فرعيّة، وملاحظات ختاميَّة (colophons)،... إلخ، تذكّرنا غالبًا بما يظهر في الصيغ المستخدمة في يشوع. تأتي الأمثلة من تلك المدن السوريَّة مثل ماري (آثار، من القرن الثّامن عشر)، وتأتينا على نطاق أوسع من آلالاخ (القرون الثّامن عشر/الخامس عشر)، وأوغاريت (القرون الرّابع عشر/الثّالث عشر). وعن هذه يُوجد دراسات جيدة يُمكن توجيه القارئ إليها.

دور يش ٢١ ، هو تدبير موادّ معيشة (اللاويّين) في العبادة المركزيَّة، وهو ما

٥٦ المعاهدات الحثيَّة الثلاث لتودخاليا الثّالث، وتودخاليا الرّابع، أُنظر النسخ الإنجليزيَّة المناسبة في G. Beckman, *Hittite Diplomatic Texts*, SBL: Writings from the Ancient World 7 (Atlanta: Scholars Press, 1996), 20 - 21, 104 - 5, 108 - 11 respectively. بخصوص الاثنين وأربعين اسمًا لحدود أوغاريت، أُنظر النقاش، المخطّط، والنصوص في J. Nougayrol, PRU IV (1956), 10 - 16, 51 - 52, 65 - 68

٥٧ حول قوائم المدن، أُنظر R. S. Hess, *BA* 59 (1996): 160 - 70; in *FTH*, 191 - 205; and in G. J. Brooke, A. H. W. Curtis, and J. F. Healey, eds., Ugarit and the Bible, Proceedings, Symposium, Manchester 1992 (Munster: Ugarit-Verlag, 1994), 128 - 38

٥٨ حول إيبلا، أنظر G. Pettinato, Ebla, Anew Look at History (1991), 229 - 37, §A

يُمكن مقارنته بأمثاله خلال الشرق الأدنى القديم كلّه. المعابد المصريَّة كلّها، على سبيل المثال، لها أراضيها الموهوبة لها لتوفير موادّ المعيشة، وللعبادة. يمكن لهذه الأوقاف أن تعطي إيراداتها لهذا الغرض، بالمحاصيل والماشية الّتي يدفعها مواطنوها، ومصادر أخرى كهذه. معبد آمون، في طيبة تحت حكم رمسيس الثّالث، امتلك ستّا وخمسين مدينة في مصر وتسعا أخرى في بلاد الشام والنوبة كجزء من ممتلكاته إذ يفكّرون بتلك الطريقة[٥٩]. مثلا وهذا ليس وضع فريق عمل يعيش في مدن ويقوم بإعالة نفسه، ولكنّه ببساطة عبارة عن وضع آخر، إنَّها طريقة مشابهة لتحقيق النتيجة نفسها.

وبخصوص أهمّيّة صيغة العهد كما تمّ الاحتفال به في شكيم، الصيغة الّتي تتبع بالضبط طريقة القرن الرّابع عشر والثّالث عشر، اُنظر الفصل السّادس أدناه، في سياق سابقيه في الخروج/ اللاويّين والتثنية. إنَّه مؤشّر إضافيّ آخر بين عدّة مؤشّرات عن أصول من أواخر الألفيّة الثّانية لكثير من الأمور الموجودة في سفر يشوع.

ثالثًا . خلفيَّة أثريَّة

يُمكننا الآن أن نتحوّل إلى نتائج عمليّات المسح والتنقيب واقعيّا على وفي أرض كنعان القديمة، لنرى باختصار مدى المعلومات الّتي تخرج للمقارنة مع بيانات النصوص، في كلّ من يشوع وسجلّات أخرى من الشرق الأدنى القديم، مثل تلك الّتي اعتمدنا عليها بالفعل. قبل مراجعة البيانات بشكل فعلي، ينبغي أخذ حالة التلاعب في الاعتبار.

ومن الناحية الأثريَّة، ظهور إسرائيل في كنعان قبل حكم مرنبتاح وفي أثناء حكم رمسيس الثّاني - في القرن الثّالث عشر - هو في حقبة أواخر العصر البرونزيّ IIB في معظم معالجات هذا الموضوع. وإن كان هذا هكذا، فإنَّ الناس مجّربون أن يسألوا عن أيّ تلال من خرائب فلسطين قد حفظت أيّ آثار لحملات يشوع العسكريَّة (مثل،

[٥٩] قام B. Mazar, VTS 7 (1960): 194 - 205 بعمل مقارنة مبكّرة بين يش ٢١ وذِكر رمسيس الثّاني لمدن لمعبد آمون في كنعان، وأعيد طبعها في B. Mazar, Biblical Israel: State and People, ed. S. Ahituv (Jerusalem: Magnes Press, 1992), 134 - 45. السؤال عن الاختلاف تمت ملاحظته هو الآخر في Hess, *BA* 59 (1996): 162

آثار دمار في مستويات أواخر العصر البرونزيّ)، أو عن بدايات الاستيطان الإسرائيليّ في القرنين الثّاني عشر والحادي عشر (أُنظر سفر القضاة). في أيّة محاولة حديثة لتقفي أثر ما أحدثته الحملات العسكريَّة، فهناك العديد من الملاحظات الّتي ينبغي عملها. أوّلًا، (كما رأيّنا بالفعل)، فإنّ نصّ يشوع لا يلمّح إلى عمليّات تدمير ناريَّة ضخمة وهائلة لكلّ موقع زاروه (فقط أريحا، وعاي، وحاصور هم من أحرقوا). لم يحرق المصريّون المدن عادة، مفضّلين جعلهم تابعين يُمكن تحقيق الكسب منهم عن طريق دفع ضرائب، والعبرانيّون تحت قيادة يشوع سعوا لقتل القيادة والقوّات المسلحة الكنعانيَّة بالأساس، لتسهيل عملية شغل المواقع بالسكّان فيما بعد. هذه السياسات المصريَّة والعبرانيَّة ليست قابلة للكشف بسهولة في الخرائب الّتي نُقّب فيها. ثانيًا، حتّى عندما تكتشف مستوطنة تعود إلى أواخر العصر البرونزيّ II مدمّرة، فلا يوجد بالقطع ما يؤكّد مَن المسئول (أمصريّون؟ أم جيران محلّيّون؟ أم شعوب البحر؟ أم الإسرائيليّون؟)[60]. ثالثًا، عمليّات مطابقة بعض أسماء الأماكن الكتابيَّة مع الخرائب المعروفة اليوم ليست مؤكّدة دائمًا ـ وبالتالي فإنَّ عمليّة المطابقة الخاطئة يُمكن أن تتسبب في نتيجة خاطئة. رابعًا، عمليّة تآكل وتعرية خربة مستوطنة قديمة على مرّ القرون لأسباب طبيعيَّة، أو جرَّاء تدمير الإنسان يُمكن أن يتسبب في فقدان الدليل على وجود احتلال وتدمير لمستويات معيّنة في الموقع. خامسًا، مع وجود ٩٥٪ من الموقع غير محفور للتنقيب (كما هو شائع)، فربّما الدليل ما زال تحت الأرض. لذا أيّ عمليّة فحص واستعراض لخرائب المدن في كنعان ستكون في أفضل الأحوال عمليّة مؤقّتة.

وبوضع تلك القيود في الذهن، يُمكننا الآن أن ننظر باختصار على الأماكن الّتي قابلناها في رحلات يشوع. سنفحص عمليّات الاحتلال، وليس عمليات التخريب الّتي ليس لها صلة.

أوّلًا، سلاسل طويلة للأماكن الّتي ذكرت أسماؤها في غاراته الجنوبيَّة والشماليَّة، كما يلي:

[60] حول التعرف على شخصيّات مسبّبي دمار المواقع وطبيعة "حوادث التدمير" الحقيقيَّة أو الافتراضيَّة، أُنظر الدراسة الأساسيَّة والمفصّلة الّتي قام بها M. G. Hasel, Domination and Resistance: Egyptian Military Activity in the Southern *Levant*, 1300 - 1185 BC (Leiden: Brill, 1998)

١. عزيقة (يش١٠:١٠)، ليس لها دور حيويّ في حملة يشوع بشكلّ كبير، لأنّ صراع الكنعانيّين والعبرانيّين استعر قربها. واليوم يتمّ تحديد موقعها في تلّ زكريّا، على تلّ عالٍ، وبالتالي فليس مفاجئًا أنَّ المطارَدين والمطارِدين مرُّوا بها، بينما شهد سكّانها القدماء الصراع من فوق. لقد تمّ التنقيب فيها منذ قرن تقريبًا، دون تنقيب حديث هناك، وإعادة التقييم الحديثة للعمل المبكّر تقترح أنَّ عزيقة كانت مأهولة بالسكان تمامًا خلال فترات أوائل ووسط وأواخر العصر البرونزيّ، كذلك خلال العصر الحديديّ وحتّى وقت الهيلّينيّين. (لا يبدو أنَّ هناك عملا قد تمّ في بيت حورون لا العليا ولا السفلى)[٦١].

٢. مقيدة (١٠: ١٦ ـ ٢١، ٢٨) يُمكن تحديد موقعها في خربة القوم، وهذا معقول جدًّا (ولكنّ ليس مؤكّدًا). فقط عمليّات مسح وتنقيب محدودة جدًّا هي الّتي أُمكن عملها هناك، لأنّ القرية العربيَّة الحديثة تقع فوق جزء كبير من الموقع٦٢. وبالتالي لم يتم العثور حتّى الآن على بقايا ترجع للعصر البرونزيّ المتأخّر، وهو موقف مشابه كثيرًا لموقف ديبون في عبر الأردن (اُنظر أدناه)، وبالتالي تظلّ غامضة في الوقت الراهن.

٣. لبنة (١٠: ٢٩ ـ ٣٠) يُمكن بشكلّ معقول تحديدها بتلّ بورنات (تل بورنا)، والّتي كانت مأهولة في العصر البرونزيّ المتأخر، في اتّفاق مع التاريخ المحتمل لغارات يشوع[٦٣].

٤. لاخيش (١٠: ٣١ ـ ٣٣) عند تلّ الدوير كانت ولا شكّ مركزًا كنعانيًّا محلّيًّا كبيرًا في أواخر العصر البرونزيّ IIB (المستوى VII، القرن الثّالث عشر) وفي أوائل القرن الثّاني عشر (المستوى VI، "أواخر العصر البرونزيّ III" / أوائل العصر الحديديّ I). المستويان VII و VI يظهران كلّاهما آثار دمار تشتمل على حريق. بعض السلطات ستربط دمار المستوى VI ـ (حوالي ١١٥٠ ق.م) بهجوم

[٦١] للحصول على تقرير عام عن عزيقة، اُنظر E. Stern, *NEAHL*, 1:123 - 24

[٦٢] للحصول على مخطط للعمل في خربة الكوم، اُنظر W. G. Dever, in *NEAHL*, 4: 1233 - 35، حول تحديد الموقع، اُنظر D. A. Dorsey, *Tel Aviv* 7 (1980): 185 - 93؛ حول القرية تعيق الدراسة، A. F. Rainey, *BASOR* 251 (1983): 4

[٦٣] حول تحديد هُويّة المكان على أنّه تل بورنات، اُنظر A. F. Rainey, *Tel Aviv* 7 (1980): 198 (with previous references), and in *BASOR* 251 (1983): 3؛ للحصول على دراسة حول كلّ احتمالات تحديد الموقع، اُنظر J. L. Peterson, in *ABD*, 4:322 - 24

الإسـرائيليّين تحت قيادة يشـوع. ولكـنّ هذا التاريخ متأخّر جدًّا، ودمار المسـتوى VII هو الأكثر مناسبة إلى حدّ بعيد، وفي هذا لم يستول العبرانيّون على المدينة بـل أغـاروا عليهـا فقـط، ثـمّ اسـتمرّوا في طريقهـم. وبالتالـي كـان الكنعانيّون المحلّيّون أحرارًا ليعودوا لسـابق عهدهم ويعيدوا بناء (= مسـتوى VI). أمّا التدمير المتأخّـر فلا يُمكـن نسـبه لسـبب محـدّد في الوقت الحاضر، ربّما الفلسـطينيّون المحلّيّون هم السبب الوجيه (أُنظر ص ٢٥٨)[٦٤].

٥. جـازر (١٠: ٣٣) لم تمسـها حملـة يشـوع، ولكـنّ ملكها قاد قوّات ليسـاعد لاخيـش. وتؤكّـد النقوش موقع جازر في تلّ جـازاري، وهـي بالتأكيد في أواخر العصـر البرونـزيّ IIB، عندمـا اسـتولى مرنبتـاح ملـك مصـر عليهـا في حوالـي ١٢٠٩/١٢٠٨ ق.م ("نصب إسـرائيل التذكـاريّ"). الطبقة XV من عمليات التنقيب في الخربة هـي غالبًا التي تمثّل جازر الّتي تعود لتلك الفترة (أُنظر ص عاليه ٢٦٧ ـ ٢٦٨)[٦٥].

٦. عجلـون (١٠: ٣٤ ـ ٣٥) هـي في الأغلـب في الوقـت الحاضـر عند تلّ عيطن (تلّ عيطون)، والتي كـانت مشغولة في أواخر العصـر البرونـزيّ II، ولا ينبغي الخلط بينها وبين عدلام أو أماكـن أخرى[٦٦].

٧. حبـرون (١٠: ٣٦ ـ ٣٧) هـي عمومًا في منطقة حبرون الحديثة، أقدم مكـان على جبـل رميضـاء. لم يبـيّن العمـل هنـاك (حتّـى الآن) أعمـالا ترجع لأواخـر العصـر البرونـزيّ، ولكـنّ يوجد كهف للدفن قريب من هناك كـان يستخدم باسـتمرار

---

٦٤ لاخيش (تل الدوير بشكلّ شبه مؤكد)، أُنظر D. Ussishkin, in *NEAHL*, 3: 897 - 911 الطبقات VII- VI، 899 - 904، ومبكّرًا أكثر في J.N. Tubb, ed., Palestine in the Bronze and Iron Ages (London, 1985), 213 - 30. لا شيء يوصي بمزامنته لدمار الطبقة VI مع غارة يشوع؛ حول التاريخ، دمار الطبقة VII وthe Fosse Temple (المرحِلة الثّالثة) ستكون أكثر مناسبة.

٦٥ للحصول على تقارير مناسبة عن العمل في جازر، أُنظر W. G. Dever, in *NEAHL*, 2:496 - 506 (esp. 503 - 4), and in *ABD*, 2:998 - 1003 (esp. 1000 - 1001)

٦٦ أُنظر دراسات مختصرة ولكنّ هامّة قام بها A. F. Rainey, in K. Crim, ed., The Interpreter's Dictionary of the Bible, Supplementary Volume (Nashville: Abingdon, 1976), 252; in *Tel Aviv* 7 (1980): 197; and in *BASOR* 251 (1983): 9 - 10, following on M. Noth, Das Buch Josua, 2nd ed. (1953), 95, and in *IEJ* 18 (1968): 194 - 95. تستند محاولة J. Barr لأن يضع أسماء أخرى (مثل عدلام) بدلًا من عجلون (*JSOT* 48 [1990]: 55 - 68) على مقدمات منطقية زائفة. فهناك اتفاق واسع حول موقع عدلام عند خربة الشيخ مدكور (مثلا، Rainey, *BASOR* 251 [1983]: 7; J. M. Hamilton, *ABD*, 1:81, etc)

بشكلٍ متذبذب من منتصف العصر البرونزيّ وخلال أواخره حتّى العصر الحديديّ I (على ما يبدو). كما يُلاحظ من يقوم بعملية التنقيب، أنَّ هذا قد يُشير إلى عمل قليل يعود لأواخر العصر البرونزيّ الذي لم يُكتشف حتّى الآن بالتنقيب في الموقع[٦٧].

٨. دبير (أُنظر ١٠: ٣، ٢٣) بعد تعيين موقعها سابقًا عند تلّ بيت ميرسيم، فإنَّ دبير الكتابيَّة تقع أكثر أمانًا عند خربة رابود القريبة، هذا الموقع كان مسكونًا في القرنين الرّابع عشر/الثّالث عشر، في أواخر العصر البرونزيّ II، وأُعيد إشغالها مباشرة في أوائل العصر الحديدي I (القرن الثّاني عشر)[٦٨].

٩. يرموت (أُنظر ١٠: ٣، ٢٣) لم تذكر كمدينة، ولكنّ ملكها قُتل. رأى موقع (خربة اليرموك) قمّته في أوائل العصر البرونزيّ (الألفيّتين الرّابعة ـ الثّالثة)، هُجِرت حتّى القرن الثّالث عشر. في أواخر العصر البرونزيّ II أُعيد تعمير القلعة العليا[٦٩].

١٠. حاصور (١١: ١، ١٠ ـ ١٣). الموقع مؤكّد، عند تلّ القيده[٧٠]. في ١١: ١٠ توصف حاصور على أنَّها كانت "رأس جميع تلك الممالك (الكنّعانيَّة المحليَّة)". حاكمها، يابين الأوّل، حمل الاسم خليفته نفسه (يابين الثّاني) في قض ٤، وهو اسم يرتبط إلى حدّ كبير باسم "ابني ـ أداد" الذي لسلفه البعيد المذكور في أرشيفات ماري في القرن الثّامن عشر (أُنظر ص ٣٠٨ عاليه). وظهور ملكين في يشوع وقضاة يحملان اسم يابين ليس أكثر من كونه "ثنائيًّا" مثل النيقمادين (الثّاني والثّالث)، والاثنين المسمّيين أميشتامروس (الأوّل والثّاني) في أوغاريت،

---

[٦٧] أنظر التقرير الأساسيّ حول حبرون قدمّه A. Ofer, *NEAHL*, 2: 606 - 9, esp. 608 - 9.

[٦٨] حول خربة رابود، أنظر تقريرًا موجزًا قدمّه M. Kochavi, *NEAHL*, 4:1252.. كانت تلّ بيت ميرسيم مسكونة (دمّرت) في القرن الثّالث عشر (الطبقة C ـ ٢)؛ أُنظر W. F. Albright, plus R. Greenberg, *NEAHL*, 1:177 - 80. يبقى اسمها القديم غير مؤكّد.

[٦٩] يرموت، أُنظر P. de Miroschedji, in *NEAHL*, 2:661 - 65.

[٧٠] للحصول على الملخّص الكامل الأحدث، أنظر- Y. Yadiu and A. Ben-Tor, in *NEAHL*, 2: 594 606؛ تقارير مبدئيَّة حول عمل أكثر حداثة قدمه A. Ben-Tor et al., in *IEJ* 42 - 48 (1992 - 98); in N. A. Silberman and D. Small, eds., The Archaeology of Israel, Constructing the Past, Interpreting the Present (Sheffield: Academic Press, 1997), 107 - 27; and in S. Gitin, A. Mazar, and E. Stern, eds., *Mediterranean Peoples in Transition* (Jerusalem: IES, 1998), 456 - 67; cf. A. Ben-Tor and M. T. Rubiato, *BAR* 25, no. 3 (May-June 1999): 22 - 39

أو الاثنين سوبيليوليوما (الأوّل والثّاني)، والاثنين مورسيل (الثّاني والثّالث)، والاثنين تودخالياس (الثّالث والرّابع) ملكي الحثيّين، أو الفرعونين أمنحتب (الثّالث والرّابع)، وسيتي (الأوّل والثّاني)، ورمسيس (الأوّل والثّاني) في مصر، وهؤلاء كلّهم في القرنين الرّابع عشر والثّالث عشر.

وفي الألفيّة الثّانية تكونت حاصور من قلعة عليا (على تلة عالية) سادت على "مدينة سفلى" واسعة تقع على جانبها الشمالي- موقع شاسع، لذلك كانت ولا شكّ "رأس كلّ ممالك (كنعان)". تم تدمير كلتا المنطقتين بسبب حريق ضخم في القرن الثّالث عشر، تقريبًا قرب نهايتها (القلعة، طبقة XIII، المدينة السفلى، الطبقة Ia). وبقدر ما نتائج يادين مؤكّدة بعمليّات التنقيب الجيدة تحت بن- تور، وبالتالي فسيبدو من المحتمل جدًّا (كما بدا ليادين، منذ وقت طويل) أنَّ الدمار الشامل لحاصور العظمى قام به يشوع[٧١]. بالنسبة لحاصور المتأخّرة، أُنظر تحت القضاة أدناه. ولكنّ تظهر أماكن أخرى في قائمة ملوك يش ١٢.

١١. مجدو (أُنظر ١٢: ٢١)، تلّ المتسلم. كانت مجدو مكانًا هامّا خلال القرون من السّادس عشر إلى بدايات الثّاني عشر (الطبقات من X إلى VIIA، سلسلة من القصور، ... إلخ)، كما ازدهرت في القرن الحادي عشر (VI)، قبل وبعد

[٧١] ينبغي تقليل تاريخ يادين الراجع لحوالي ١٢٣٠ ق.م بخصوص سقوط حاصور إلى حوالي ١٢٢٠ ق.م، لأنّ هذا التاريخ اعتمد على تحديد تاريخ الفخّار الميكيني المتأخّر، والمعطى له هو ذاته تاريخًا مبكّرًا جدًّا من قِبل علماء دراسات منطقة إيجة فقد استخدموا تواريخ خاصّة بمصر مرتفعة للغاية في ضوء معرفة اليوم. محاولة تحديد تاريخ سقوط حاصور بأوائل القرن الثّالث عشر :(P. Beck and M. Kochavi, *Tel Aviv* 12 [1985]: 29 - 38, esp. 36 - 38) ربما يعتمد على مفهوم خاطئ حول الاختلافات من حيث المناطق بين جنوب، وسط، وشمال كنعان في استعمال بعض الأنواع من الفخّار المأخوذ من العصر البرونزيّ الوسيط (لا شيء في الجنوب، والقليل فقط في الوسط والشمال)، نقطة آثارها أيّضًا .R. Frankel, in I. Finkelstein and N. Na'aman, eds., *From Nomadism to Monarchy* (1994),)31 - 32. أيّضًا، الفخّار الميكينيّ IIIB كان مستخدمًا حتّى عام ١٢٠٠ ق.م على الأقل؛ وتحت رمسيس الثّالث فصاعدًا لدينا خزفيّات فخّار IIIC. في مجدو، رأت VIIB دمار القصر المحلي، ودفنت تحت الأنقاض؛ وتبعتها إعادة بناء (VIIA) إلى القرن الثّاني عشر. ويتحفّظ الناس جدًّا من حيث السبب (التاريخ الدقيق) حول هذا الفاصل بين VIIB وVIIA؛ أُنظر *NEAHL*,) 3:1012 - 13, and Mazar, ALB I, 298 - 99. نظريًا، ربّما تكون (مثل حاصور) مبكّرة قدر يشوع (حوالي ١٢٢٠ ق.م)، أو متأخّرة من زمن تأثير شعوب البحر المارّين الذين هزموا عند أبواب مصر من قبل رمسيس الثّالث في سنته الثّامنة (١١٨٠ أو ١١٧٧ ق.م، بناء على ما إذا كان حكم أمن مسه لثلاث سنوات كان حكمًا لملك وحيد أو منافس لسيتي الثّاني). استخدمت مجدو VIIB فخّار ميكينيّ IIIB، من هذا الوقت حتّى فترة ١٢٢٠/١١٨٠ ق.م؛ إذن سقوط حاصور لا ينبغي أن يكون مبكّرًا عن هذا بكثير، لأجل هذه الأسباب الواقعيَّة وغيرها.

عمليّات التدمير[72].

١٢. تعنك (١٢: ٢١)، تلّ تعنك. كانت مأهولة بالسكان منذ القرن السّابع عشر إلى منتصف القرن الخامس عشر، ثمّ غابت عن النظر حتّى أواخر القرن الثّالث عشر، وظهرت ثانية في القرن الثّاني عشر. يناسب التاريخ الأوّل سفر يشوع، والثّاني دبورة في سفر القضاة[73].

١٣. يقنعام (١٢: ٢٢)، تلّ قينوم. لها تاريخ طويل للغاية، انتهت طبقتها XIX في القرن الثّالث عشر بالدمار (بعمق متر كامل من الأنقاض)، مع وجود فجوة في سكناها حتّى أوائل القرن الثّاني عشر، عندما تم استئناف المعيشة هناك (الطبقات من XVII ـ XVIII)[74].

١٤. دور (١٢: ٢٣)، لا تزال دور كما هي بالاسم نفسه. ظهرت آثار لموادّ من أواخر العصر البرونزيّ I-II، ولكنّ التنقيب المنظّم لم يصل بعد لأبعد من حوالي مستويات عام ١١٠٠ ق.م[75].

١٥. ترصة (١٢: ٢٤)، إن كانت عند تلّ الفرح شمالًا (كما هو مقبول غالبًا). وهنا بقايا أواخر العصر البرونزيّ (فترة VI) متهشّمة ومفتّتة وغير مرضيَّة، وقد أُقِّر أنَّها تغطّي "حوالي ثلاثة قرون حتّى القرن السّادس عشر ق.م.". ولأنّ العصر البرونزيّ الوسيط ينتهي في القرن السّادس عشر، فلا بد أن تمتدّ القرون الثلاثة للعصر البرونزيّ المتأخّر بعدها، حتّى القرن الثّالث عشر، وليس "حتّى" السّادس عشر. في هذه الحالة، فإنَّ وجود حاكم محلّيّ في ترصة (إن كانت عند تلّ الفرح شمالًا) محتملٌ. بنيت البقايا الّتي تعود للعصر الحديديّ الأوّل (الفترة VIIa) على سور يعود للعصر البرونزيّ المتأخّر[76].

١٦. أفيق، في شارون (١٢: ١٨). من القرن الثّالث عشر، مقرّ مركزيّ محصّن حُفِر فيه، لها صلات دوليَّة كثيرة جدًا، ومن المحتمل أنَّ حاكمها مصريّ،

[72] أُنظر ملخّصًا كاملًا، ;NEAHL, 3:1003 - 24؛ آخر تقرير عن عمليات التنقيب، أُنظر ,I. Finkelstein D. Ussishkin, et al., Megiddo III (Tel Aviv, 2000).

[73] للحصول على ملخّص كامل، أُنظر NEAHL, 4: 1428 - 33.

[74] للحصول على ملخّص كامل ومراجع، أُنظر NEAHL, 3: 805 - 11.

[75] أُنظر NEAHL, 1: 358، ذكر آثار MB وLB محدودة حتّى الآن. المصطلح "نابوت ("مرتفعات") دور"، أُنظر D. Baly, Geography of the Bible, 2nd ed. (London: Lutterworth, 1974), 26

[76] ملخّص كامل حول ترصة، أُنظر NEAHL., 2:439.

كما توجد آثار أخرى أيّضًا، مثل المقابر. (يبدو أنَّ الحاكم المحلّيّ عاش عيشة أقلّ ترفًا)[٧٧].

١٧. أورشليم (١٠: ١، ٥، ١٢: ١٠). لعبت أورشليم دورًا أكثر أهمّيّة في القرن الرّابع عشر من البقايا المادِّيَّة الّتي أُعيدت من هذا التاريخ، بقايا القرن الثّالث عشر (مدينة داود المستوى ١٦) هي محدودة بالمثل، ولكنّها موجودة، لقد كانت هناك مدينة قطعا في ذلك الوقت[٧٨].

١٨. اكشاف (١٢: ٢٠). هذا المكان، قرب عكا، معروف أنَّه في القرن الثّالث عشر تحت سلطة رمسيس الثّاني، من ذكره في قوائم الطرق في بردية أنستاسي الأوّلى (٢١: ٤). هناك مواقع أخرى تنافس موقعها الحاليّ مثل تلّ الهرباج (تلّ رجف) وتل كيسان، وكلّ منهما يظهر بقايا تعود للعصر البرونزيّ المتأخّر[٧٩].

١٩. قادش (١٢: ٢٢، وربما قض ٤ - ٥). المكان المحتمل لها اليوم هو تلّ أبو قوديس في يزرعيل، طبقتها VIII تعود إلى القرن الثّالث عشر على الأقلّ، ولا نعرف أكثر من هذا. وقادش أخرى عند تلّ قديش، موجودة في الشمال غرب بحيرة حيوله، وتعود لتلك الفترة نفسها[٨٠].

٢٠. بيت إيل (١٢: ١٦). في ميزان الأدلة (والذي تعرّفنا عليه منذ زمن)، فموقعها هو بيتين، هناك عُثر على بقايا تعود للعصر البرونزيّ المتأخّر لمدينة ذات ثقافة كنعانيّة في القرنين الرّابع عشر والثّالث عشر، تبعتها في القرن الثّاني عشر بقايا مختلفة تمامًا إذ كانت أكثر فقرًا، تطورت إلى ما يحتمل أن يكون مستوطنة إسرائيليَّة مبكرة[٨١].

---

٧٧ حول أفيق (رأس العين)، اُنظر ملخّصًا حول عصرها البرونزيّ المتأخّر، القرن الثّالث عشر، في NEAHL.,1:68؛ اُنظر أيّضًا M. Kokhavi, Aphek in Canaan, the Egyptian Governor›s, Residence and its Finds (Jerusalem: Israel Museum, 1990), catalogue 312

٧٨ أنظر بالفعل عاليه ٢٦٩ - ٢٧٥ ص ؛ حول آثار العصر البرونزي المتأخر، اُنظر J. *CAH*ill, RAR 24, no . 4 (July - August 1998): 34 - 38.

٧٩ تلّ كيزان ، اُنظر *NEAHL*. 3:862 - 67, esp. 866.. خربة حارباج (تلّ النجف)، اُنظر *NEAHL*. 1:31, with references. بردية أنستاسي الأوّلى، اُنظر Wilson, in ANEI; 477.

٨٠ تلّ أبو قديس، يزرعيل، انظر *NEAHL*. 3: 860.. للحصول على تقرير عن تلّ قوديش (يساكر)، اُنظر NRD, 642, and end references

٨١ للحصول على ملخّص عن بيت إيل، اُنظر *NEAHL*, 1:192 - 94، مع مراجع . حول الجدل بخصوص موقعها، اُنظر A. E Rainey, WTJ 33 (1970 - 71): 175 - 88.

وبالنظر إلى تلك العشرين مدينة، وبحذف الأماكن المشكوك في التعرّف على مواقعها أو التي لم تُستكشف أثريًا حتّى الآن، سنجد ثمّاني عشرة أو تسع عشرة موجودة في أواخر العصر البرونزيّ II حبرون لها مقابر مستخدمة وقتها (لمن عاشوا هناك وقتها؟)، ممّا يترك مقيدة فقط بدون دليل مباشر. ومعظم هذا الموقع لا يُمكن بلوغه، وبالتالي فهو ليس قاطعا. وهذه نتيجة جيّدة جدًّا على أيّ مقياس.

٢١. شكيم (تلّ بلاطه). نعود الآن باختصار إلى عيّنة من نوع مختلف: الصمت الغريب بخصوص شكيم، وعدم قيام شعبها بأيّ نشاط في زمن الدخول الإسرائيليّ إلى كنعان، والذي قدّم من جهته الدارسون توضيحات متعدّدة في الماضي (اُنظر باختصار ص ٢٨٩ - ٢٩٠ عاليه). هنا يقدم العمل الأثريّ حلًّا صريحًا، بلا حاجة إلى أيّ نظريَّة توضيحيَّة. خلال معظم القرن الرّابع عشر كانت شكيم (مثل أورشليم) مركزًا لحاكم محلّيّ نشيط للغاية، لابعيا، وأبنائه، كما يتضح من رسائل العمارنة، وتلك المستوطنة المزدهرة نوعًا مشهود لها في الطبقة XIII في عمليّات التنقيب، انتهت بين عامي ١٣٥٠ و١٣٠٠ ق.م، في الجيل التالي له أو ما شابه. ومستوطنة الطبقة XII (القرن الثّالث عشر) كانت أكثر بساطة، ولم تكن مركز قوة كالسابق، ولا الطبقة XI كانت كذلك في القرن الثّاني عشر. وتقترح تلك الحقائق أنَّ شكيم في الواقع فقدت قوّتها المحلّيّة بسرعة بعد لابعيا، وصارت مجرّد تابعة، سياسيًّا لجارتها ترصة. وبالتالي، في يش ١٢ لدينا ملك ترصة لا ملك لشكيم. والقرويّون يُمكنهم مقاومة الطقوس الّتي يقوم بها الجنود الإسرائيليّون على جبل عيبال (يش ٨: ٣٠ - ٣٥)، أو تجديد العهد فيما بعد بقربهم (يش ٢٤). وهكذا ليس، في الواقع، قوّة متمركزة في شكيم لتقوم بالغزو في أواخر القرن الثّالث عشر. حُلّت المشكلة[٨٢].

ولكنّ قبل كلّ هذا، لدينا الغزوات على أريحا وعاي وخضوع جبعون، واللائي لكلّ منها حالة أثريَّة أثارت الجدل أكثر. في حالة أريحا لدينا مثال عن العامل الرّابع المُعيق (ص ٢٩٦ - ٢٩٧ عاليه)، وهو عامل التآكل والتعرية. بالنسبة لعاي لدينا ما هو أكثر من مجرّد لغز: ربّما موقع خاطئ (العامل المعيق الثّالث)،

[٨٢] للحصول على ملخص شامل حول شكيم، اُنظر *NEAHL*. 4: 1345 - 54, esp. 1352.

أو أنَّ فهمنا أو توقّعاتنا لدولة عاي ووضعها ربّما كانت خاطئة. وفي حالة جبعون ربّما تكون العامل الخامس: مع وجود ٩٥٪ من الموقع لم يتمّ الحفر فيها (كما هو معتاد)، ربّما الدليل ما زال تحت الأرض، على أساس تلك الآثار الّتي ظهرت بالفعل.

٢٢. أريحا. بخصوص موقعها، عند تلّ السلطان، قرب القرية الحديثة (الريحة) والّتي مازالت تحمل اسمها، فما من مجال للشكّ[٨٣]. والمدينة، بالرغم من أنّها ليست متّسعة على الإطلاق (حوالي فدان واحد)، إلا أنَّ لها تاريخا طويلا للغاية، من قبل أزمنة العصر الحجريّ الحديث وصولًا إلى أواخر الألفيّة الثّانية. وقد كانت مزدهرة جدًّا بشكلّ ملحوظ في وسط العصر البرونزيّ (أوائل الألفيّة الثّانية)، كما تشهد بذلك الاكتشافات المذهلة من مقابر تلك الفترة. ولكنّ توجد آثار فقط لهذا البقاء على تلّ خربة المدينة نفسها - جزء من سور المدينة والمنحدر القاعديّ الدفاعيّ ("العازل")[٨٤]، وبعض من بيوته الصغيرة، المتقاربة، المواجهة لبعضها على حارات ضيّقة مرصوفة ببلاطات مثل النظام الرومانيّ. ولكنّ كلّ هذا زال بعنف، وبالنار أيّضًا، في عام ١٥٥٠ ق.م تقريبًا أو بعدها بقليل. ولمدة حوالي ٢٠٠ سنة ظلّت الأطلال كما هي، قبل أن تبدأ إعادة الإعمار في القرن الرّابع عشر. خلال تلك الفترة تّمت إزالة جزء كبير للغاية من مدينة منتصف العصر البرونزيّ الأوّلى بواسطة التعرية (وهو العامل الرّابع المعيق لدينا)، ولكنّ بالنسبة للمقابر، فلن يعترينا الشكّ بخصوص محتواها السابق. ولكنّ بخصوص المستوطنة الّتي تعود لأواخر العصر البرونزيّ من منتصف القرن الرّابع عشر فصاعدا، فتقريبًا لم ينج منها شيء على الإطلاق. وجدت كينيون الموقد الغريب أو ما شابه (أواخر القرن الرّابع عشر)، وما يسّمى المبنى الأوسط والذي ربّما بُني واستعمل (مثل المقابر ٥، ٤، ١٣) في الفترات IB/IIA من العصر البرونزيّ المتأخّر، في حوالي ١٤٢٥/١٤٠٠ - ق.م إلى ١٢٧٥ ق.م، في ضوء تحليلات بيانكوسكي المدقّقة. وتّمت استعادة القليل جدًّا أيضًا من

---

[٨٣] أفضل مخطط أساسي شامل حول أريحا هو مخطط كينيون في *NEAHL*. 2:674 - 81, esp.679 - 80 حول فترات العصرين البرونزي الوسيط والمتأخر والبيانات.

[٨٤] جدران عازلة منحدرة تجعل من يهاجم المدينة مكشوفًا معرّضا لسهام المدافعين من فوق السور. (المترجم)

القرنين الرّابع عشر والثّالث عشر وربّما لن نتمكّن من المزيد[٨٥]. إن كانت ٢٠٠ سنة من التعرية كافية لإزالة معظم أريحا الّتي تعود لأواخر منتصف العصر البرونزيّ، فإنّها تقريبًا معجزة أن يتبقى أيّ شيء في تلّ خرابة المدينة من الأربعمائة سنة من التعرية بين ١٢٧٥ ق.م وزمن آخاب (٨٧٥ ـ ٨٥٣ ق.م)، حيث نسمع تقريرًا عن إعادة بناء أريحا (١مل ١٦ : ٣٤) في العصر الحديديّ II ـ وهي ضعف المدّة التي كنست بشكلٍ كبير مدينة منتصف العصر البرونزيّ. ولهذا السبب، وليس لمجرّد عمل نوع من الانسجام، ينبغي إعطاء هذا العامل حجمه اللائق. وتميل أريحا إلى أن تكون معظم التعرية شرقًا، وتحت الطريق الحديث، والذي نحوه الآن نبع مياه، برك، وإشغالًا أكثر حداثة وله مدّة طويلة. وربّما أريحا خلال الفترة من ١٢٧٥ ـ ١٢٢٠ ق.م، ولكنّ فوق البقايا الصغيرة جدًّا للمدينة التي من ١٤٠٠ ـ ١٢٧٥ ق.م، وكلّ هذا مرّ عليه زمن طويل جدًّا منذ أن ضاع. لن نجد أبدًا "أريحا زمن يشوع" لهذا السبب البسيط. "أسوار أريحا" لا شكّ أنّها مثل أسوار معظم مدن أواخر العصر البرونزيّ II التي تعود لتلك الفترة: أسوار عبارة عن دائرة من حافّة أسوار البيوت الخارجيّة إلى حافتها، ... إلخ، والتي طوّقت المستوطنة الصغيرة. بيت راحاب على السور (يش ٢ : ١٥) يوحي بهذا كثيرًا. هذا الطوق لا بدّ وأنّه بني فوق السور القديم الذي يعود لوسط العصر البرونزيّ، ولكنّ جزؤه العلويّ (ومعظمه على أيّ حال) تآكل مع دعامات أواخر العصر البرونزيّ. الانهيار الدراميّ للأسوار على مرأى من الإسرائيليّين ربّما

[٨٥] دراسة خاصّة مدقّقة عن الآثار والتي يُمكن نسبها لأريحا في العصر البرونزيّ المتأخر قدمها P. Bienkowski, Jericho in the Late Bronze Age (Warminster: Aris & Phillips, 1986) أُنظر ١٢٠ بخصوص تحديد التاريخ، و ١٢٠ ـ ٢٥ الخلاصات الأثريّة الصارمة حول ما تبقى وما تمّ العثور عليه؛ إنّه وبشكلّ سليم لا يخّمن لأبعد من البيانات الملموسة. المجادلات حول محاولات لإعادة تحديد تاريخ طبقات العصر البرونزيّ الوسيط (بما فيها أريحا) ودحض تلك المحاولات، أُنظر (١) J. Bimson, Redating the Exodus and Conquest (Sheffield: Academic Press, 1978) وتعليقات قدمها A. F. Rainey, *IEJ* 30 (1980): 250 - 51؛ (2) B. G. Wood, *BAR* 16. no. 2 (March - April 1990): 44 - 58, and *BAR* 16, no. 5 (1990): 45. 47 - 49,68 - 69 تم تصحيحه في العدد نفسه بواسطة P. Bienkowski, 45 - 46, 69.. للحصول على عرض أبسط وأساسيّ لوضع الدليل (أو نقصانه!)، أُنظر A. R. Millard, Treasures from Bible Times (Oxford: Lion Press, 1985), 96 - 99 (أعيد طبعه في كتابه *Discoveries from Bible Times* [Oxford: Lion Press, 1997), 96 - 99). and Hess, *Joshua*, 137 - 38.

(بالنسبة لهم) حركة زلزاليّة محدّدة، كما هو الحال مع حجز مياه الأردن قبلها بفترة وجيزة. حزام من المباني المرتبطة معًا ستقع في صورة أجزاء، وليس دفعة واحدة، وهكذا ربّما نجت قطعة راحاب الصغيرة. عادة الكثير من التخيّل بخصوص أريحا من قبل المحدثين (ناهيك عن الأجيال السابقة)، وللسخرية قد تمّ تجاهل العوامل الأساسيَّة. فكانت المدينة دائمًا صغيرة، وكانت ملحقًا لنبع المياه والواحة، وقيمتها (بالنسبة للوافدين الشرقيّين الجدد) قيمة رمزيّة في المقام الأوّل كبّوابة شرقيّة لكنعان.

٢٣. عاي. غامضة، حتّى في النصّ الكتابيّ البسيط، قبل الذهاب لأيّ مكان آخر[٨٦]. وهي الوحيدة الّتي تصف موقعها جملة في قائمة يش ١٢، وتوصف هناك بأنّها "قريبة من بيت إيل" (١٢ : ٩). وكذلك، عندما استدار رجال عاي ليطاردوا إسرائيل الذي بدا لهم أنَّه يتراجع، فنقرأ فجأة: "لم يبق في عاي أو بيت إيل رجل لم يخرج وراء إسرائيل" (٨: ١٧). لماذا؟ ألم يُمكن لمحاربي عاي أن ينجحوا بمفردهم؟ أم هل كانوا (ورئيسهم) في الحقيقة بلدًا تابعًا لبيت إيل؟ لقد وصف رجال عاي بأنَّهم "قليلون" في ٧: ٣. لقد أكد علم الآثار اللغز بكلّ بساطة. غالبًا يعني اسم هعاي (عاي) "الخرابة" لو قورنت مع الاسم "عي"، والجمع "عييم"، "خرائب". وعندما يقارن هذا الاسم بالاسم الحديث لتلّة خراب تبعد أميالاً قليلة عن بيت إيل، التل بالعربيَّة، والّتي تعني "تلة الخربة". ولكنّ، اعترض كوفمان أنَّ عاي تعني "كومة من (الحجارة)"، وليس "خرابة"[٨٧]. ومنذ وقت طويل تمّ التعرف على هذه التلّة على أنَّها موقع عاي القديمة. وقد فشلت عمليّات التنقيب

[٨٦] للحصول على دراسة شاملة حول عاي، أُنظر *NEAHL*, 1:39 - 45 شاملة الموقّعين البيزنطيّين؛ للحصول عى أقدم مسح طبوغرافيّ، أُنظر العمليّة الّتي قام بها E. Robinson. *Biblical Researches in Palestine* II (London: John Murray, 1841, original ed.), 312 - 14؛ حول خربة المقاطير، أُنظر B. G. Wood, *IEJ* 50 (2000): 123 - 30; Z. Zevit, in *BASOR* 251 (1983): 23 - 35(with اقترح good plans), and in *BAR* II, no. 2 (March - April 1985); 58 - 69 (with good color illustralions). نظريَّة روائيَّة.

[٨٧] عن كون أنّ عاي لا تعني "خرابة"، أُنظر Y. Kaufmann, The Bibical Account of the Conquest of Palestine (Jerusalem: Magnes Press, 1953), 77 n. 64, and (plus other Et-Tells) also Z. Zevit, *BASOR* 251 (1983): 26, 28, and (with J. A. Callaway) in *BAR* II, no. 2 (March-April 1983): 62 note. أُنظر أيْضًا المناقشات الموجزة الّتي قام بها Hess, *Joshua*, 137 - 43 with 157 - 79, and Millard, Treasures from Bible Times, and reprint in his *Discoveries from Bible Times*, 99.

حتّى الآن في العثور على أيّة دليل للسكن هناك بعد دمار المدينة القويَّة المسوّرة التي تعود لأوائل العصر البرونزيّ في حوالي ٢٤٠٠ ق.م، حتّى تظهر مستوطنة مجدّدة في حوالي ١٢٢٠/١٢٠٠ ق.م أو بعدها بقليل. من الصعب تصديق أنَّ شخصًا ما يؤسّس مدينة ويسّميها "خرابة"، وبالتالي فربّما حملت المستوطنة الأصليَّة الّتي تعود للألفيّة الثّالثة اسمًا مختلفًا مناسبًا ونُسي. وبالتالي، دعاها سُكّانها "الخرابة" أو (اسمًا أفضل؟) "كومة الحجارة". ربّما!

من السهل (على بعضهم) أن يرفضوا الرواية كلّها كقصّة متأخّرة تمّت روايتها لشرح الخرب البارزة بأسوارها الّتي ما زال يُمكن رؤيتها (والّتي تعود لبدايات العصر البرونزيّ). ولكنّ لم الإزعاج؟ فهناك أماكن أخرى أكثر شهرة أو أهمّيّة تستحقّ أن نجعل منها قصّة رومانسيّة، إن كانت هناك حاجة لذلك. لم يكتب الناس روايات "تاريخيّة" مع البحث الأصيل والخلفية التاريخيّة (مثل، طبوغرافي معركة يش ٨ شديدة التدقيق) في عصور الشرق الأدنى القديمة، كما نفعل اليوم، في المائتي عام الأخيرة أو نحوها. وهذا الموقع ليس هو "التلّ" الوحيد في كنعان، فهناك (مثلًا) واحد آخر شمالًا قرب الجانب الشماليّ من بحيرة الجليل، والذي ظُن أنَّه بيت صيدا القديمة. وبالتالي فليس الاسم الحديث فريدًا. من المحتمل أنَّ عاي تقع في الجوار في موقع آخر غير التلّ قرب بيت إيل. المحاولات على طول هذا المضمار كانت غير مثمّرة، ولهذا فإنّ خربة حيان وخربة خضريَّة المتجاورتين تعودان كلتاهما إلى تاريخ بيزنطيّ بعد ٣٠٠ م. أما خربة المقاطير الّتي تم البحث فيها حديثًا فلا تمتلك (حتّى الآن؟) البيانات الأثريَّة الضروريَّة لتتناسب مع البيانات الأخرى الكلّيّة. وربّما يوجد موقع آخر سيتمّ العثور عليه من نوعيّة مشابهة له البيانات الضروريَّة. أيًّا ما كانت حقيقة الأمر، كانت عاي تابعة لبيت إيل، ولكنّ هناك شخص ما في هذا المجتمع يُمكنه أن يدعي أنَّه رئيس عاي ("ملك"). من المحتمل أنَّ عاي كانت عند موقع التلّ وأنَّها - تم تجديدها قليلًا - وعملت كقاعدة صيفيّة لمن زرعوا وحصدوا أرضها (أُنظر يش ٨: ١بخصوص الأرض)، وهم من ينتمون إلى عاي، حيث جعلوا فيها ملاجئهم (أحرقت بسهولة!) بدلًا من بيوت بالطوب. وعملت أيّضًا كنقطة حصينة لمن كانت أراضيهم بجوارها. ولا زال من الضروريّ تذكّر، أيّضًا، أنَّ كلّ منطقة التلّ لم يتم الحفر

فيها، وأنَّ الأجزاء المتآكلة تمامًا، لا تستطيع بالطبع، أن تخبرنا بأيّ شيء الآن. فمن المحتمل جدًّا أنَّ العبرانيّين أخذوا بيت إيل بعد عاي، ولكنّ عاي هي الهامّة في الرواية لأنّها كانت مشهدًا لهزيمة محرجة. لذا، فلبعض الوقت بعد يُمكن لعاي أن تحتفظ بأسرارها، ومع هذا الوضع (كما هو الغالب في دراسات الشرق الأدنى القديم) يجب على الدارسين الجادّين في الوقت الحاضر أن يكونوا حكماء كفاية ليكونوا راضين، ومنفتحين أيّضًا لأيّ بيانات أو عوامل جديدة يمكن أن تصادفنا في الطريق.

٢٤. جبعون. النظر إلى تلّ الجيب على أنّه موقع جبعون يبدو مؤكّدًا، في ضوء الجغرافيا والبقايا المكتشفة هناك عامّة حتّى الآن. وقد كشفت عمليّات التنقيب المحدودة في الموقع عن أوّل زوّار وسط العصر البرونزيّ I، ومستوطنة جيّدة لوسط العصر البرونزيّ II، وثمّاني مقابر تعود لأواخر العصر البرونزيّ، ثمّ مدينة مسوّرة في لعصر الحديديّ I - II. مع العلم أنَّ ٩٥٪ من الموقع لم يتمّ حفره، وتبقى إمكانيَّة وجود سُكنى للمكان يعود لأواخر العصر البرونزيّ متاحة (في ضوء المقابر) ليوضحّها العمل المستقبليّ[٨٨].

وعن هذه المدن الأربع والعشرين، يُمكن فقط اعتبار أربعًا منهما ناقصة من حيث اكتشافات خلفيّتها التاريخيّة بالنسبة لأواخر العصر البرونزيّ II، وفي تلك الأحوال هناك عوامل تتسبّب في ذلك النقص. وتبيّن البقية بوضوح كبير أنَّ يشوع وغاراته تحرّكت بين (وضد) مدن كانت موجودة والّتي في حالات متعدّدة تظهر عمليّات تدمير في هذه الفترة، حتّى بالرغم من أنّه لا يوجد دليل مطلق على تورّط الإسرائيليّين في عمليّات التدمير تلك ـ نقص في نقوش النصر، فبالكاد يُمكن أن يوجد واحد منها! تبيّن تلك المراجعة أوجه القصور والعجز الهائل في روايات وقائمة بعض نقّاد سفر يشوع والّتي هي الآن روايات قديمة بالفعل ومضلّلة بامتياز[٨٩].

---

٨٨ للحصول على ملخّص حول جبعون، أُنظر 14 - 511 :NEAHL, 2؛ حول العصر البرونزيّ المتأخّر، أُنظر أيّضًا J. B. Pritchard, *Gibeon Where the Sun Stood Still* (Princeton: Princeton University Press, 1962), 156 - 58

٨٩ أمثلة حول أوجه القصور في النقد القديم الطراز لسفر يشوع، الغارات، والقوائم، يضمّ W. G. Dever, in *ABD*, 3: 548، في مقالة قيّمة بحقّ؛ ونِ نعمان في Finkelstein and Na'aman. *From Nomadism to Monarchy*, 223 تظهر "تناقضاته" الخمسة إخفاقات في فهم البيانات؛ و I. Finkelstein, The Archaeology of ,he lsraelite Settlement (Jerusalern: IES, 1988), 295FF يفترض خطأ أنَّ

على قمة هذا كلّه، ينبغي ملاحظة التالي: (١) عادة أقلّ من حوالي ٥ أو ١٠٪ من أيّ خربة هي ما يتمّ حفره وصولًا إلى مستويات أواخر العصر البرونزيّ (أو أيّ عصر آخر)، وبالتالي فإنَّه ما بين ٨٥ و٩٥٪ من مصدر دليلنا المحتمل لم ير أبدًا. (٢) كانت السياسة العبرانيَّة الأساسيَّة تحت قيادة يشوع قتل القادة والسكّان، وليس تدمير المدن، بل احتلالها والسكن فيها في النهاية (أُنظر تث ٦: ١٠ ـ ١١)، وتدمير أماكن العبادة الغريبة فقط (تث ١٢: ٢ ـ ٣). (٣) الغزوات، حتّى النماذج الشهيرة تاريخيًّا، غالبًا لا تترك وراءها نوع الآثار الّتي يتوقّعها الدارسون العصريّون بثقة مفرطة، كما أشار إيسرلين بلباقة[٩٠]. وفي نهاية اليوم، سنتكلّم عن دخول إسرائيليّ إلى أرض كنعان، واستيطان: وليس غزوا فقط (مع أنَّه تمّ القيام بغارات وهجمات)، وليس عن تسلّل ببساطة (مع أنَّ بعض الأسباط دخلت الأرض جنبًا إلى جنب مع الكنعانيّين)، ولا هي فقط إعادة ترتيب الكنعانيّين المحلّيّين في مجتمع جديد هو "إسرائيل" (مع أنَّ آخرين، مثل شكيم، ربّما انضمّوا للنواة العبرانيَّة، أُنظر جبعون). ولكنّ العديد من العمليّات يُمكن أن ترى في الروايات الكتابيَّة[٩١]. بخصوص مواقع أكثر من الفترة نفسها في أقصى الجنوب وفي شرق الأردن، أُنظر أدناه، وقد تمّ تجاهل المواقع غير المعروف مكانها وغير المؤكّدة، بالطبع.

رابعًا . العودة للشرق عبر الأردن

قبل أنَّ نستكمل يشوع و"شيوخه" خلال فترة القضاة واصم ١ ـ ٧، لنربطها بالمملكة المذكورة في الفصل الرّابع (أُنظر خامسًا في هذا الفصل)، يجب أوّلًا أن

يشوع أعطى رواية عن غزو/احتلال فوريّ، قارئا في النصّ (مثل ألبرايت) ما ليس موجودا فيه، ومتجاهلا العنصر البلاغيّ.

[٩٠] أُنظر B. S. J.lsserlin, *PEQ* ١١٥ (١٩٨٣): ٨٥ ـ ٩٤, يقتبس غزو نورمان، والاستيطان الأنجلوساكسونيّ في إنجلترا، والغزو العربيّ المسلم لسوريا ـ فلسطين. يُمكنني أن أذكر أيّضًا الحملات العسكريَّة الّتي لا تعدّ لجيوش المصريّين والحثّيّين والآشوريّين، والبابليّين الجدد في بلاد الشام، والّتي لا توجد تقريبًا أيّ آثار لمعسكراتهم أو ميادين معاركهم. مرّة أخرى، فضّل المصريّون في كنعان (مثل إسرائيل) ألّا يدمّروا المدن، ـ (بخلاف إسرائيل) أن يقلّلوا من قدر سكّانها ويجعلونهم تابعين يدفعون الضرائب؛ أُنظر Hasel, Domination and Resistance, passim

[٩١] أنظر على وجه الخصوص الورقة الموسّعة حول عوامل متعدّدة، قدمها :R. S. Hess, *PEQ* 125 (1993) 42 - 125. بخصوص وادي الأردن (والتحرك من الشرق للغرب عبره)، أُنظر E. J. van der Steen, *BASOR* 302 (1996): 51074

نرتّب قصّة انتقال الإسرائيليّين شمالاً من قادش برنيع في الركن الشماليّ الشرقيّ من سيناء بجوار موآب إلى ضفاف الأردن، واستيطانهم الجزئيّ في جلعاد ومحيطها. ثمّ، ما أن تتمّ مراجعة القضاة وحتّى ١صم ١ ـ ٧، فسينفتح الطريق لنعود للوراء أكثر في الزمن، لنفكّر في الفصل السّادس في الأسئلة والبيانات التي تتعلّق بالخروج والأحداث الّتي وقعت في سيناء نفسها.

١. المصادر الكتابيَّة

وهي أساسًا في عد ١٠ ـ ٣٤، مع ملخّص في تث ١ ـ ٣ وتذكير بمستوطنة جلعاد في يش ١٢ : ٢ ـ ٦ و١٣ : ٨ ـ ٣٣. ينقسم التاريخ التقليديّ إلى ثلاث مراحل. الأوّلى، من سيناء، حيث سافر العبرانيّون كما يُعتقد إلى قادش برنيع، ثانيًا، عندما تمرّدوا بناء على تقرير الجواسيس أو "دراسة الجدوى" بخصوص غزو كنعان (وفشلوا في مواجهة أهالي النجف الذين حول حرمة)، تمّ الحكم بنفيهم ليتيهوا ويتجوّلوا سنوات في البرّيّة حتّى يمكن لجيل جديد أن يستكمل المشروع. فكرة أنَّ العبرانيّين قضوا أربعين سنة بالكامل في قادش خطأ حديث. ثالثًا، من قادش برنيع مرّة أخرى، سواء عادوا بعد غياب ٣٨ سنة (تث ٢ : ١٤)، ذهبوا ليمرّوا بقرب أرض أدوم وموآب إلى السهل المتّسع ("الميشور") بين أرنون وشمال مقاطعة حشبون مباشرة. ثمّ إلى آبل شطيم وما يدعى عربات موآب، والتي تطلّ على الطرف الجنوبيّ للأردن من الشرق للغرب مقابل أريحا. ونحن هنا مهتمّون باختصار بالمرحلتين الثّانية والثّالثة، فيما يخصّ بيانات الخلفيَّة.

٢. بيانات الخلفيَّة بخصوص فترة التّيه في البريَّة

بالضبط مثل فترة مملكة إسرائيل الموحّدة ودخول إسرائيل إلى كنعان، ليس لدينا تقارير واضحة عن الرواية من أيّ مصدر خارجيّ مثل المتوفّر في فترة المملكتين التوأم وللسبي البابليّ والعودة (الفصلين ٢ ـ ٣ عاليه). وهذا يعود للأسباب نفسها البسيطة. فحتّى وقت كافٍ من الألفيّة الأوّلى ق.م. لم يكن للسلطات في بلاد ما بين النهرين أيّة روابط أو اتّصالات معروفة مع المجتمعات المبكّرة في عبر الأردن، ولم يكن لها دور في أواخر الألفيّة الثّانية. تُذكر الاتّصالات المصريَّة بتلك المنطقة فقط في تلميحات عابرة، ولا تُذكر قطّ بخصوص الجماعات السكّانيَّة. والمصادر

المكتوبة المحلّيّة خلال، قل، ١٥٠٠ ـ ١٠٠٠ ق.م غير موجودة في الوقت الحاليّ هكذا ببساطة.

ولكنّ هذه الحقيقة لا تستنزف أو تزيل احتمالات سمات ربط تلك التقارير بالخلفيَّة الخارجيَّة، لكي ما نميّز بين الحقيقة على الأرض والخيال في العقول القديمة (وبعض العقول الحديثة). فالآن لنلتفت إلى تلك الاحتمالات.

(أ) قادش برنيع وما قبلها

كان هذا المكان، كما نعرف من (تث ١ : ٢)، على بُعد مسيرة ١١ يوما من حوريب على طريق جبل سعير. من قادش، بجوار جبل هور (حيث مات هارون، عد ٢٠ : ٢٢ ـ ٢٩)، كان إسرائيل بقرب أدوم، وفي متناول يد ملك عراد في النجف (عد ٢١ : ١). وقد عُيّن موقعها حديثًا عند عين القديرات، قريبًا من عين قديس، والتي تحفظ الاسم[٩٢]. وهي تقريبًا على بُعد حوالي ١٧٠ / ١٨٠ ميلًا من حوريب (إن كانت هي حوريب أو قرب جبل موسى)، ممّا يعني السفر لمسافة ١٦ ميلًا في اليوم لمدّة ١١ يوما، وهذا قريب من المتوسّط القديم المعروف جيدًا وهو ١٥ ميلا في اليوم[٩٣].

قادش برنيع (إن كانت هي عين القديرات) بها حصن يعود لزمان الممالك العبرانيَّة، ولكنّ لا آثار من وقت مبكّر بعد العصر الحجريّ الحديث. وهذا ليس مفاجئًا بالطبع، فالرحّالة ساكنو الخيام مثل العبرانيّين (وغيرهم) لم يتركوا آثارًا باقية على وجه العموم.

بينما بعيدًا عن قادش في ترحالهم الإجباريّ، واجه موسى أكثر من تمّرد، من قورح، وداثان، وأبيرام (عد ١٦)، عندما عبر إسرائيل وادي صدع العربة بين البحر

---

٩٢ حول آثار قادش برنيع (عين القديرات)، أُنظر R. Cohen, Kadesh-barnea: A Fortress from the Time of the Judean Kingdom (Jerusalem: Israel Museum, 1983)؛ وهناك صيغة شائعة، في BAR 7, 110. 3 (May-June 1981): 20 - 33؛ ملاحظاته حول عدم وجود آثار للعبرانيّين الأوائل، ص ٣٣، توضّح (مرّة أخرى) الفشل الشائع في تقدير النقص الشبه تامّ لأيّ دليل بخصوص المعسكرات للجيوش المعروفة ومعظم المهاجرين عبر تاريخ العالم الكتابيّ، أُنظر (مثلًا) اقتباس Isserlin عاليه مباشرة. نظرات S. Rosen (*BAR* 14, no. 5 [September - October 1988]: 46 - 53, 58 - 59)، أنه يُمكن تتبع آثار البدو، ودعمه فقط إذا ترك القدماء عناصر ماديّة مثل الأواني أو بنوا بيوتًا عن عمد،... إلخ. أُنظر I. Finkelstein and A. Perevolotsky, *BASOR* 279 (1990): 67 - 88 in passing; more fully, A J. Frendo, Or 65 (1996): 1 - 23,esp. 13ff

٩٣ حول متوسّط الخمسة عشر يومًا، أُنظر W, J, Murnane, The Road to Qadesh (Chicago: OIC, 1985), 145 - 50; 2nd ed., (1990), 95 - 97, with references

الميت وخليج العقبة. وبلغ المتمرّدون نهاية شائكة عندما، بحسب قول موسى، ابتلعتهم الأرض فجأة، و"نار ... من عند يهوه" ضربت الجماعة المتحالفة معهم. للوهلة الأولى، تلك هي التقارير من النوع الذي يجذب المتشكّكين المحدثين، ولكنّ النظرة الأقرب الّتي قام بها هورت ستقترح أنّ هذه الرواية تعكس ظاهرة كانت معروفة فقط لمن عرف الأحوال المحلّيّة لأجزاء من وادي العربة[٩٤]. هناك كويرز، أو سهول طينيّة[٩٥]. فوق كتلة عميقة من الطين السائل والوحل تشكّلت قشرة صلبة من الطين الموحل تغطي طبقات من الطين المالح الجامد ونصف الجاف، بسماكة حوالي ٣٠ سم. في الظروف العاديّة يمكن للمرء المشي عليها بسهولة أو يبقى فوق القشرة بدون أيّ مشكلة، كما لو كان على أرض ثابتة، ولكنّ الرطوبة المتزايدة (خاصّة مع عواصف مطيرة) تتسبّب في إضعاف القشرة وكسرها، حيث يتحوّل كلّ شيء إلى طين لزج. ولأنّ موسى كان يعرف أرض سيناء ومديان التي عاش فيها من قبل، بينما هبّت عاصفة، دعا موسى الإسرائيليّين الآخرين أن يبتعدوا عن جماعة قورح (اُنظر عد ١٦: ٢٦)، ونطق بتحدّيه. هبّت العاصفة، وذهبت القشرة، ومثلها ذهب المجرمون، وتعامل البرق ("نار يهوه") مع مقدّمي البخور المتمرّدين.

(ب) مناطق ومدن: عراد وحرمة

إنّ هذه الأسماء قد ظهرت مرّتين خلال روايات البرية: في عد ١٤: ٤٤ - ٤٥، ٢١: ١ - ٣، اُنظر ٣٣: ٤٠، ثمّ باختصار فيما بعد (قائمة يشوع، ١٢: ١٤، ملكان لهما) وإجمالاً من عد ٢١: ١ - ٣، وفي قض ١: ١٦ - ١٧، عراد قرب النجف، هاجم رجال يهوذا صفاة - حرمة. الصورة واحدة لصراعات سريعة مع سلطة محلّيّة تقع على الحافّة الجنوبيّة لكنّعان، في منطقة النجف، عبر جنوبها. تمّ فحص تلك المنطقة بعمليّة مسح وعن طريق عمليّات التنقيب العديدة، تتراوح من بير شبع في الغرب حتّى عراد في الشمال الشرقيّ، متمركزة في حوض وادي السبع.

وقد أسفرت النتائج عن لمحة رائعة، بخصوص تاريخ الاستيطان البشريّ هناك. الفترة الرئيسة الأقدم - العصر النحاسيّ (الألفيّتين الخامسة والرّابعة) - كانت الأعظم،

---

٩٤ بين البحر الميت وخليج العقبة، وبين الأردن وفلسطين. (المُراجع)
٩٥ ظاهرة الكويرز، أنظر G. Hort, AusBR 7 (1959): 2 - 26, esp. 19 - 26.

فيما يخصّ عدد المستوطنات وأهمّيّتها، ثمّ تبعها العصر البرونزيّ المبكّر في الألفيّة الثّالثة. هذا يتّضح من مواقع مثل "تلّ بير شبع"، تلّ حليف (حويلفه)، تل ماسوس (خربة ميشاش)، تل عرا (خربة غارا)، تل إسدار، تل ملهاتا (تلّ ميلح)، وعراد، من الغرب إلى الشرق لو تحركنا في صورة قوس. ولكنّ بعد ٢٢٠٠ انكماش ملحوظ (بحسب المعرفة الحاليّة) في النشاط الإنسانيّ هنا. بخصوص بدايات الألفيّة الثّانية (وسط العصر البرونزيّ)، فقط تل ماسوس في المركز الغربيّ وتلّ مالهاتا في المركز الشرقيّ هما اللذاين يظهران حياة نشطة. - في أواخر الألفيّة الثّانية، أواخر العصر البرونزي، نجد تواجد بشريّ في تلّ حاليف في شمال غرب القوس، و(في أواخر القرن الثّالث عشر) إلى تلّ موساس في المنطقة المركزيَّة. بالنسبة للفترتين ربّما تظهر مواقع أكثر يومًا ما، ولكنّ لا يوجد في الوقت الحالي. ثمّ حدثت نهضة في العصر الحديديّ. خلال كلّ من العصرين الحديديّ I و II (فترتي القضاة والمملكة)، نجد "بير شبع" نشيطة، تلّ حاليف، تلّ موساس، تلّ إيسدار، وعراد، ثمّ خلال العصر الحديديّ II (المملكة)، تعاود تلّ عرا وتلّ مالهاتا الظهور[٩٦]. أُنظر (شكلّ 26).

وهكذا، وفي سياق كهذا، يُمكننا أن نفهم ببساطة اللقب "ملك عراد" (عد ٢١: ١ ، ٣٣: ٤٠) الذي يخصّ من حكم حوض النجف هذا، من بير شبع حتّى عراد.

في الألفيّة الثّالثة (في هذا الزمان كانت الشعوب في كنعان تتكلّم بلغة ساميَّة)، ربّما عراد العاصمة الرئيسة في المنطقة، تحكم على المدن المركزيّة وتلّ هاليف ("بيرشبع" لم تكن مسكونة وقتها). في العصر البرونزيّ الوسيط (أوائل الألفيّة الثّانية)، في المنطقة المركزيّة، تلّ هاليف في الغرب وتلّ ملحاتا في الشرق مراكز "مملكة عراد". ثمّ، في العصر البرونزيّ المتأخّر، تلّ هاليف في الشمال الغربيّ، مركز رئيس، بالإضافة إلى تلّ ماسوس قبل ١٢٠٠ ق.م.

[٩٦] المواقع المذكورة اسمها، أُنظر المراجع التالية الممكن بلوغها: - "تلّ بئر سبع"، *NEAHL*, 1:167 - 73 تل هاليف، 61 - 553 :2 ,*NEAHL*؛ تلّ ماسوس، 89 - 986 :3 ,*NEAHL*؛ تلّ عرا، - 642 :2 ,*NEAHL* 46؛ تلّ إيسدار، 423 :2 ,*NEAHL*؛ تلّ مالهاتا، 39 - 934 :3 ,*NEAHL*؛ عراد، 87 - 75 :1 ,*NEAHL*.. للحصول على مخطّط مبدئيّ جيّد، أُنظر Y. Aharoni, *BA* 39, no. 2 (May 1976): 55 - 76، ولكنّها قديمة الآن حول موضوع العصر البرونزيّ المتأخّر وحول "بئر إبراهيم". تحديد "تلّ بئر شبع" (تلّ السبع) على أنّها بئر سبع القديمة ليس مؤكّدًا، وبالتالي فإنَّ وضعي للاسم الحديث بفاصلات مقلوبة ؛ في *BAR* 19, no. 3 (May - June 1993): 58 - 61, 76. اقترح V. Fritz أنَّ هذا الموقع هو حقًّا صقلغ (غالبًا ما توضع عند تلّ شرع)، وأنَّ بئر سبع الحقيقيَّة هي في الواقع بين الآثار تحت المدينة الحديثة.

ربّما لم يكن أيّ من هذه المواقع المدينة صفاة، والتي أُغير عليها بشكل متوال، دمُرت بواسطة العبرانيّين من قادش برنيع (عد ٢١ : ١ ـ ٣)، وسبط يهوذا من جنوب كنعان (قض ١ : ١٧)، وأعادوا تسميتها بابتهاج "حُرمة"، "تدمير"، وبعدها جدّدوا التحقير[٩٧]. يمكن تسمية الممالك من مدينة والإبقاء على الاسم لفترة طويلة بعد أن تفقد تلك المدينة تفوّقها. المثال الأكثر شهرة هو آشور، والتي سُمّيت على اسم عاصمتها التأسيسيَّة آشور (من بدايات المدينة ـ الدولة)، ولكنّ في القرون التالية عرفت آشور العديد من العواصم الأخرى: نينوى، كالح، سَرجونبرج (خورزاباد)، وحاران لفترة قصيرة (خارج حدود الدولة) في الفترة الّتي سبقت سقوطها. وتُظهر عراد الظاهرة نفسها على مستوى أكثر بساطة، مثل حاصور (اُنظر خامسًا أدناه). وحتّى عندما ماتت، حفظ تل خربة لعراد شخصيّتها بين المحلّيّين كنقطة طبوغرافيَّة (اُنظر قض ١ : ١٦)، وقامت ثانية خلال فترة القضاة العبرانيّين والمملكة (في العصرين الحديديّين I-II)، وذُكِرَت في ٩٢٥ ق.م في القائمة العظيمة للفرعون شيشنق الأوّل[٩٨].

(ج) الدوران حول أدوم، موآب، وأماكن غريبة (اُنظر الشكلّ 31)

تحرّك العبرانيّون أخيرًا من قادش برنيع، ليصلوا إلى كنعان، ليس مباشرة عن طريق النجف (بعد الصراعات الّتي ذكرت توًّا)، ولكنّ بالدوران حول المناطق الواقعة شرق البحر الميت ليعبروا إلى داخل كنعان عبر الأردن. كان واجبهم الأوّل، أن يدفنوا هارون على جبل هور (عد ٢٠ : ٢٢ ـ ٢٩)، ربّما على جبل ماديرا أومادا(ا) را في الطريق شمال شرق وشرق قادش، ثمّ يستمروّا نحو الشرق[٩٩]. هذا الاتّجاه، نحو الشمال الشرقيّ بالتحديد (٢١ : ١)، في "طريق أتاريم" نحو النجف، نبه ملك عراد

[٩٧] عن حرمة/ صفاة، اُنظر أيْضًا J. P. U. Lilley, *NBD*, 481, with references.

[٩٨] المدينتان المسّميتان عراد في قائمة شيشنق هما "عراد العظيمة"، رقمي ١٠٨ ـ ٩، و"عراد بيت يروحام"، رقم ١١٠ ـ ١٢، اُنظر Kitchen, *TIP* (1973, 1996), 440.

[٩٩] لا يوجد سبب لأن نصف جبل هارون قرب البتراء على أنّه مكان دفن هارون، لأنّ هذا نشأ من تفسيرات حقبة العصور الوسطى الخاطئة، اُنظر Zayadine, SHAJ 2 (1985): 171.. بخصوص جبل ماد(ي)را/مادارا، اُنظر G. A. Smith, The Historical Geography of the Holy Land, 25th ed. (London: Hodder & Stoughton, 1931), 573 (ولكنّ اقرأ شمال شرق بدلًا من شمال غرب!)، الصور VIII. هذا سيكون في (وادي مادارا) على بعد حوالي ٢٠ ميلًا شرق وجهة الشعب، ولكنّه على بعد حوالي ٦٠ ميلًا بالذهاب شمال شرق، ثمّ عبر وادي مرّة، بالانعطاف شمال شرق إلى جبل مادرا بخصوص هارون، ثمّ رجوعًا إلى درب السلطان لبلوغ وادي العربة. بخصوص هذه، ينبغي استبدال خريطة Smith غير الملائمة (مثلًا) ورقة PEF الواحدة المسمّاة Map of the Negeb.، الصادرة في ١٩٢١.

ليتصرّف ضدّ الإسرائيليّين (٢١ : ١ ـ ٣) ـ فقد توقّع كما هو واضح، غزوًا عبرانيّا محتملًا كما صدّهم أسلافه قبل هذا بسنوات كثيرة (١٤ : ٤١ ـ ٤٥). كما نبّهت هذه التحرّكات أيّضًا ملك أدوم (وفي حالته، أُنظر المقطع (د) أدناه مباشرة)، خاصّة وأنّهم طلبوا منه المرور عبر أرضه (٢٠ : ١٤ ـ ٢١). لذا، عندما نزل إسرائيل (عبر وادي مره/درب السلطان) إلى وادي صدع العربة، حشد الجيوش ضدّهم.

لذا "تحول إسرائيل عنه" (٢٠ : ٢١)، أوّلًا نحو الجنوب، ثمّ شرقًا، ليدور حول، أو يمرّ بأدوم. في رواية سفر العدد، نجد فقط ذكرًا لأوبوت وعيي عباريم ليأتي إسرائيل إلى حدود موآب، بدون تفاصيل بخصوص المرور بأدوم. ولكنّ، استرجاع الأحداث في تث ١٠ : ٧ يضيف مكانين للحصول على الماء، الجدجاد ويطبات[١٠٠]، لإنعاش المسافرين، والأخبار عن مسار الرحلة في عد (٣٣ : ٤١ ـ ٤٤) تقحم صلمونة وفونون قبل بلوغ أوبوت وعيي عباريم[١٠١]. ومن المقبول هنا بوجه عام أنّ فونون[١٠٢] يُمكن أن تكون هي فينان وأودية فينان/فيدان، والّتي اشتهرت في عدّة فترات كمنطقة رئيسة للتنقيب عن النحاس. وهنا تقريبًا، سواء كانت مصادفة أم لا، موقع حادثة الحيّة النحاسيّة (عد ٢١ : ٤ ـ ٩).

وعند هذه النقطة يُميّز الجغرافيّون فجوة كبيرة تمتّد من الغرب إلى الشرق عبر مرتفعات أدوم، تقسّم الأرض إلى جزئين. جزؤها الشماليّ (حتّى وادي حاسا، وهو زارد القديمة)، قلب أرض أدوم، وهو جبل، والكلمة العربية مشتقة من "جبل الشرع" (Mount Seir) المذكور في النصوص المصريَّة والكتابيَّة. جنوبها هو الصحراء القاسية التي سيطر عليها أدوم في أزمنة متأخّرة، تمتّد إلى وادي حيسما المتّسع (الحدّ

١٠٠ الجدجود ويطبات الغامضتين ربّما كانتا عين الجتار و(في العربة) عين الويبا الحديثتين. اقترح أهاروني أنَّ صلمونة كانت كالآمونة الرومانيَّة فيما بعد (LB, 202; after A. AIt, *ZDPV* 58 [1935]: 26)، بالرغم من أنَّ هذا بعيد عن التوكيد وغير مقبول بوجه عام؛ أُنظر B. MacDonald, East of the Jordan, ASOR (2000), 82 - 83. من الناحية الجغرافيَّة، عين أبو طبانة (مقابل وشرق عين الويبة) ستلائم، ولكنّ ينبغي أن يبقى هذا افتراضيّا.

١٠١ عيي عباريم تترجم ببراعة "خرائب الراحل" بواسطة M. H. Pope (in M. De Jong Ellis, ed., *Essays* .. in Memory of J. J. FINkelstein [Hamdon: Archon, 1977], I73;)، لأنّها تعكس وجودًا مركزيًّا لمقابر قديمة؛ ولكنّ المنطقة المقترحة جهة باب الدهرالبعيدة عن الطريق، وسيتطلّب تصحيحًا لا حاجة له.

١٠٢ فونون، أُنظر مراجع في MacDonald, East of the Jordan, 83

الشماليّ لأرض مديان)، مع طريق يجري جنوبًا إلى العربيّة"[١٠٣]. إلى داخل الفجوة شرقًا عند فينان، يمتّد خليج فونون عبر وادي غوير المتسع، وهناك طريق عبور فوق سلاسل التلال إلى الجانب الشرقيّ من أدوم. بالذهاب عبر هذه الطريق، ثمّ التحوّل شمالًا (عبر أوبوت هنا؟)، يمكن للعبرانيّين الآن أن يطوفوا شمالًا على امتداد حواف الصحراء الشرقيّة لأرض أدوم بدون تدخّل من المراكز الأدوميَّة الرئيسة في منطقتهم الشماليّة الغربيّة، جنوب الجزء الغربيّ من زارد (غرب حاسا). ثمّ يبلغون الحدود العليا/الشرقيّة لزارد، حتّى أتوا إلى متناول الحدّ الصحراويّ لموآب عند عيي عباريم على حدود موآب هذه، شرقًا نحو شروق الشمس (عد ٢١ : ١٢). وهذا يعني أنَّهم داروا حول أدوم، وقايضوا فقط مع الرعاة المحليين المحيطين (اُنظر تث ٢ : ٢٩).

ومن هنا طاف العبرانيّون على امتداد أطراف الصحراء الشرقيَّة لأرض موآب، من أعالي زارد إلى أعالي أرنون (وادي موجيب، وربما روافده)، إلى ديبونجاد (عد٣٣: ٤٥ ـ ٤٦) شماله. هنا، في بريّة قديموت (تث ٢ : ٢٦)"[١٠٤]. حيث كان المهاجرون قريبين من نقطة اتّصال ثلاث ممالك محلّيَّة: موآب خلفهم بالضبط إلى جنوب غربهم، والحدود الجنوبيَّة لعمون تمتّد شمالهم، وأمامهم مملكة سيحون، الملك الأموريّ (لجنوب) جلعاد. ترك موآب وعمون المسافرين وشأنهم، ولم يضايقهم شعب إسرائيل. ولكنّ سيحون قاومهم. وبسبب عدم وجود طريق آخر إلى الأردن، وأيضًا بسبب عدم وجود علاقة تربطهم بسيحون، قامت الحرب، وأدّت إلى تخلّص إسرائيل من سيحون، ومن جاره الشماليّ عوج ملك باشان (عد ١٢ : ٢١ ـ ٣٥). عندها استطاعوا أن يستولوا على سهل ميشور بين أرنون وجلعاد، وبعد عدّة محطّات توّقف وصلوا عند الأردن، في منطقة آبل شطيم و"سهول موآب" مقابل أريحا (عد ٢٢ : ١ ، ٣٣: ٤٦ ـ ٤٨)"[١٠٥].

إنَّ الوصف السابق يزوّدنا بنسخة واضحة، وبسيطة، للخطوط العريضة المعقولة

---

[١٠٣] عن الخليج الممتّد من الغرب إلى الشرق والدوران، عبر واديي فينان/فيدان والغوير، بين كتلتي الجبل والشريعة اللتين لشمال وجنوب أدوم، أُنظر Smith, Historical Geography, 568 - 69, and D. Baly, Geography of the Bible, 2nd ed. (Guildford and London: Lutterworth, 1974), 235 - 36

[١٠٤] عن قديموت، أُنظر MacDonald, East of the Jordan, 93 - 94

[١٠٥] عن سهل ميشور، منطقة محاصيل قمح وشعير، والكثير من مراعي الخراف (أُنظر ٢مل ٣:٤)، أُنظر Baly, Geography of the Bible, 229 - 31, with map 70. ربما تكون آبل شطيم معلّمة بتلّ الهمام الحالية؛ أُنظر Macdonald, East of the Jordan, 89 - 90.

للطريق الذي سلكه العبرانيّون على الأغلب من قادش برنيع، حول أرض أدوم، وعبروا بموآب عبر سهول ميشور حتّى حافة الأردن.

وهذا يشير أيّضًا للحجم الأكثر محدوديَّة لأرض أدوم المبكّرة (منطقة الجبل الشماليّ) من زارد إلى وادي فينان (فنون)، قبل أن تتحكّم في منطقة الجبل الجنوبيّ من هناك إلى وادي حيسما وحدود مديان. ولكنّ، في الشمال الغربيّ، ربّما تكون أدوم بالفعل قد ادّعت بحقّها في جزء من صحراء صين، جنوب غرب البحر الميت مباشرة، ممّا يوضّح لماذا الحاكم الأدوميّ غير سعيد (عد ٢٠: ١٩ - ٢١) بخصوص إتيان إسرائيل من قادش القريبة من هناك متوجّهين نحو وادي العربة. في عد ٣٤: ٣ يقول موسى لشعبه إنّهم سيمتلكون (جزءًا) "من" بريّة سين، عند حدود أدوم. إذن كان لأدوم تخوم غرب وادي العربة في بريّة سين.

(د) أدوم وموآب. أماكن وصيغ سياسيَّة

أماكن

معظم الأماكن في الرحلة العبرانيَّة حول أدوم وموآب لا يُمكن تحديد موضعها بسهولة على الأرض، ببساطة بسبب - على عكس فلسطين الغربيَّة - لا توجد مصادر خارجيَّة أو هي قليلة لتعين على مهمة كهذه. ولكنّ، يُمكن تحديد موضع بعضها، ولكنّها لا تخلو من مشاكلّ تواجه الدارسين. ديبون، عاصمة لموآب تحت حكم ميشع ملك موآب حوالي ٨٤٠/ ٨٣٠ ق.م، مُسلّم بسهولة بأنّ موقعها عند ديبان الحديثة، شمال أرنون مباشرة (وادي موجيب). الآثار في ذلك الموقع عبارة عن شذرات وغير مكتملة، مع عدم استرداد (حتّى الآن) أيّ آثار من العصر البرونزيّ/ الحديديّ المتأخّر I-IIA. ولكنّ بالتباين، رمسيس الثّاني في القرن الثّالث عشر لا يذكر موآب فقط في قائمة طبوغرافيَّة، بل يصوّر نفسه يخوض حربًا في موآب، ويستولي على خمسة حصون يذكر أسماءها. في النصوص الأصليَّة (كتبت لاحقًا في ألواح)، حيث ذُكر اسم الأوّل بوتارتو "في أرض موآب"، والثّاني، "يان(؟)د(...) في جبل مارارونا"، والثّالث ديبون، بينما أسماء الرّابع والخامس مفقودة (مع أنَّ هناك آثار لاسم الخامس). قراءة ديبون غير مشكوك فيها، ومحدّدة بالربط المباشر بين موآب وبوتارتو، التي بخصوصها تبدو المواقع الموآبيّة واضحة. في كلّ حالة يدعو

النصّ المصريّ أيّ مكان دمي (dmi)، أو مستوطنة، وهي كلمة يراد بها تصوير "حصن أجنبيّ" في كلّ حالة. بكلمات أخرى، يبيّن دليلنا الواضح المباشر المكون من نقوش مباشرة أنّه يوجد مكان يُدعى ديبون في موآب في حوالي ١٢٧٠ ق.م. الآثار غير كاملة بشكل سيّئ (كما يظهر في الوقت الحاليّ)، وتكملها وتصحّحها النصوص، كما في حالات أخرى واضحة (مثل، أورشليم). لذا، ديبون في سفر العدد (٢١: ٣٠، ٣٢: ٢ - ٣، ٣٤، ٣٣: ٤٥ - ٤٦) هي صحيحة بالنسبة للقرن الثّالث عشر[١٠٦]؛ أُنظر شكل 35.

إنَّ حشبون، مقرّ الملك سيحون، حامت حولها الشكوك أيّضًا، لأنّ تلّ حسبان يُظهر (في الوقت الحالي) وجود معيشة في المدينة واضحًا من القرن الثّاني عشر فصاعدًا (الحديديّ I الطبقة ١٩)، ولكنّ ليس العصر البرونزيّ المتأخّر II قبل هذا. وقد تمّ التقرير عن بعض الشقفات الّتي تعود للعصر البرونزيّ المتأخّر، وبالتالي فربّما يوجد شيء ما في تلك الآونة. ولكنّ، إن كانت تلّ حسبان هي حشبون خلال العصر الحديديّ، فليس هذا ضمانًا على أنَّها كذلك في العصر البرونزيّ. في الواقع، ربّما حشبون العصر البرونزيّ واحدة من المواقع القريبة مثل تلّ الجالول أو تلّ العُميريّ. سيكشف الزمن هذا[١٠٧]. بالعكس، في ميدبا لم يتمّ استكشاف البقايا القديمة بالكامل، ولكنّ مقبرتان معروفتان من العصر البرونزيّ المتأخّر II، ممّا يشير إلى وجود نوع من التواجد البشريّ هناك حينئذ[١٠٨].

---

١٠٦ كون ديبون عند ديبان الحديثة بشكل مؤكّد، حيث وُجد نصب ميشع التذكاريّ، أُنظر MacDonald, East of the Jordan, 84 - 85. طيبونو المصريَّة (ولكنّ ليست بالضرورة تبن!) كانت بالتأكيد ديبون الّتي ربطها رمسيس الثّاني مع بورتارتو في موآب. للحصول على منشورات كاملة، أُنظر Kitchen, *JEA* 50 (1964): 47 - 70، مع ترجمة جديدة وتعليق كامل في *RITA* II (1996), 49 - 51, §24، و *RITANC* II (1999), 89 - 97, §24, with map 15. للحصول على نقد لأخطاء علماء العهد القديم الفادحة حول البيانات المصريَّة، أُنظر Kitchen in Bienkowski, *Early Edom and Moab*, 27 - 29؛ كما أظهر M. Weippert, in *RLA* VIII (L 1994/95), 321, المقاومة الضالة لقبول البيانات الواضحة في بند مفيد من بنود كتابه.

١٠٧ تلّ حسبان، أُنظر L. Geraty, in *NEAHL*, 2: 626 - 30؛ للحصول على تقارير عن LB أو LB المحتملة لفخّار IA العصر الحديديّ II/I، أُنظر J. Sauer in D. Merling and L.T. Geraty, eds., Hesban after Twenty-five Years (Berrien Springs, Mich.: Andrews University, 1994), 233 - 35; also C.-H. C. Ji, *PEQ* 127 (1995): 123. حول تلّ عميريّ وتلّ جالول مع العصر البرونزيّ المتأخّر II، أُنظر Ji, 122 - 23.

١٠٨ مقابر العصر البرونزي المتأخر II/ الحديديّ I في ميدبا، أُنظر M. Piccirillo, *NEAHL* 3: 992 - 93; cf. Ji, *PEQ* 127 (1995): 127, also MacDonald, East of the Jordan, 108 - 10. - عمون،

صيغ سياسيَّة

بلا أدنى تردّد، تُعرِّف النصوص الكتابيَّة أدوم، وموآب، وجنوب جلعاد، وباشان كممالك محلّيّة، وتتذكر أسماء ملكي الأخيرتين (سيحون، وعوج)، لأن العبرانيّين اشتبكوا معهما. بخصوص أدوم وموآب بالذات، تعالت أصوات المشكّكين، مثلما تعالت ضدّ كلّ ملوك موآب الآخرين قبل ميشع وأبيه (٨٤٠ ق.م.) على نصب ميشع التذكاريّ، وضد كلّ ملوك أدوم حتّى القرن الثّامن (ذكروا في النصوص الآشوريَّة، ثمّ أختام محلّيّة). ولكنّ الاعتراضات مؤسّسة على مغالطات حديثة تختصّ بعلمي الاجتماع/الإنسانيّات ونظريّات عن الدولة القديمة، وهي أمور لا علاقة لها بالشرق الأدنى القديم، بجانب التوجّه العقليّ القديم المضادّ للكتاب المُقدّس الراجع للقرن التّاسع عشر بعد الميلاد. والفكرة التي تمّ تعزيزها هي أنَّ مملكة لا يُمكن أن توجد في أرض قبل استقرار الطبقة العاملة (عمّال الأرض - الفلاحين)، التمدّن (المدنيّة تسود المجتمع)، انتشار الماديّة (مبان ضخمة، أدوات فخمة).

ولكنّ كلّ هذا، بصراحة، هراء. تبدأ قائمة الملك الآشوريّ بمقطع كامل عن "١٧ ملكًا عاشوا في خيام" بخصوص أوائل الألفيّة الثّانية[١٠٩]. لا فلاحين كادحين يسكنون في عقارات هنا، ولا همسة عن التمدّن هنا، ولا أثر لمبان رائعة أو أدوات فخمة هنا. هؤلاء الناس في الواقع شيوخ السهوب[١١٠]، في منطقة آشور، عاصمة آشور النهائيّة. في الفترة العامة نفسها، لدينا ظاهرة الحكّام المتمركزين في مدينة في بابل يناظرهم الحكّام غير المستقرين وغير المتمركزين في مدينة في المنطقة نفسها - ومنهم ملوك كيش في تحالف مع الملوك الريفيّين لمنانا[١١١]. تُظهر نصوص اللعنة المصريَّة حكّاما متعدّدين في مكان واحد في هذه الفترة العامة أيضًا. في الواقع، دولة مصر الأكثر قِدما (الأسرتين الأوّلى والثّانية) يوجد بها نظام من المجتمعات الزراعيَّة الرعويَّة متمركزة في مدن محلّيّة صغيرة، وقرى تدين بالولاء في منطقتين

أنظر الآن B. MacDonald and R. W. Younker, eds., Ancient Ammon (Leiden: Brill, 1999).

١٠٩ قائمة الملك الآشوريَّة، أُنظر ترجمة Millard, in *CoS* I, 463

١١٠ السهب هو سهل واسع خالٍ من الأشجار. (المترجم)

١١١ بخصوص الملوك - "الشيوخ" البابليين في مانانا وأماكن أخرى، بالإضافة إلى بيانات قائمة الملك الآشوريَّة، أُنظر W. Yuhong and S. Dalley, *Iraq* 52 (1990): 159 - 65.

(الدلتا، وادي النيل) لرأس واحد لإحدى هاتين المنطقتين، وهو الفرعون[١١٢]. لم تكن هناك أيّ مواقع مدنيّة ضخمة وقتها، ولا مواقع تذكاريَّة عظيمة ماعدا بعض المقابر المبنيَّة بالطوب في أطراف الصحراء. لا شيء من هذه سيناسب المعيار الفخم لصانعي النظريّات، ولكنّ لا أحد من وجهة نظرهم يُمكنه أن ينكر أنَّ الدولة المصريَّة لم تكن هكذا، حتّى في بداياتها.

وبالتالي فلا يوجد سبب صحيح أيًّا كان لإنكار لقب الملك لحكّام لُقّبوا هكذا بواسطة الوثائق الّتي تعود للشرق الأدنى القديم وبواسطة الكُتّاب الكتابيّين. لقد كانوا هناك، وقتها، نحن (نحن وعلماء الاجتماع خاصّة الذين يصنعون الأوهام) لم نكن هناك! سلسلة من العشائر لها روابط مشتركة من الأسلاف أو من نوع آخر، في سكن مشترك، يُمكن أن يكون لها حكومة بسيطة ثلاثيَّة المستويات: كلّ عشيرة لها شيوخها وقائدها، قادة العشائر الرئيسيّون يعملون كمجلس ينوب عنهم، وواحد منهم (في تتابع وراثيّ أو انتخابيّ)، على رأسهم ك "ملك" على الجميع. هذا هو ما يجب أن يُفترض بخصوص آدوم التي كانت مملكة رعويَّة صرفة قبل القرن التّاسع/الثّامن، وعلى نطاق واسع في موآب (وعمون، بلا شكّ)، بالإضافة إلى المجتمعات الزراعيّة، المتمركزة في المزارع أو القرى بالمثل[١١٣]. إن كان نُصب بالوعة التذكاريّ[١١٤] ينتمي بالفعل للقرن الثّالث عشر/الثّاني عشر (كما تمت "قراءة" فنُّه)، فسيكون عندنا في هذه الحالة دليل عن قطعة تذكاريَّة ملكيَّة، تحاكي الطراز المصريّ في موآب، ولكنّ لا يُمكن التعامل مع هذا كأمر

[١١٢] حكّام متعدّدين وجماعات في نصوص اللعنة، اُنظر حواشي، كيتشن، في Bienkowski, *Early Edom and Moab*, 21، و"أسباط" إرقاطا وجبيل (بجوار حكام المدن)، في G. Posener, *Princes et Pays d'Asie et de Nubie* (Brussels: FERE 1940), 93 - 94, E.61, 63.

[١١٣] في ماري (القرنين التّاسع عشر والثّامن عشر)، الملوك المحلّيّون (اللقب، شاروم، مثل العبريَّة مِلِك) أُعطوا ذلك اللقب، أعلى من الحكّام أو "الشيوخ" (سوجاجو)، حول تقرير سيادتهم، ملك ماري، على أرضيَّة سياسيَّة- وليس على أساس نظريّات عصريَّة بديهيَّة! اُنظر J.M. Durand, Les documents .epistolaires du palais de *MARI* I (Paris: Editions du Cerf, 1997), 207، ترقية السوجاجو لملك. A. Knauf (in Bienkowski, *Early Edom and Moab*, 52) مضطرّ أن يعترف بالوجود العمليّ والمنتشر على نطاق واسع "للدولة العشائريَّة"، ولكنّه - دون داعٍ! - هذا صعب ليتعامل معه، لأنّه يكسر قواعد النظريَّة؛ لا مشكلة حقّا، فقط أسقط القواعد الزائفة!

[١١٤] نصب تذكاري (مسلة) شمال الكرك رسم لثلاثة أشخاص، وهو منحوت بطريقة تحاكي الأسلوب المصري، - قد يكون إلهًا يسلم صولجان الحكم للملك، ووقفت باقي الآلهة تُراقب. (المُراجع)

مفروغ منه"[115]. باختصار، لا دليل أيًّا كان لإنكار لقب "ملك" لأيّ من هؤلاء الناس المذكورين في مصادرنا، الكتابيَّة وخلافها.

(هـ) الذهاب إلى أماكن: مسار الرحلة

هناك نبذات للطرق من مكان لآخر الّتي تمرّ خلال سلسلة من نقاط التوقّف التي تتوسّط بين المكانين، وأحيانًا تشمل مّدة السفر، أو ملاحظات مختصرة عن أحداث وقعت أثناء السفر، في إطار رحلات معيّنة. يمدّنا عد ٣٣: ١ ـ ٤٩ بمثال جيد. نعرف أنَّ موسى احتفظ بذلك السجلّ، الذي استخدمه كاتب عد ٣٣: ١ ـ ٤٩. مثل هذه السجلّات قد جُمِعَت خلال العصور القديمة. في القرن الثّامن عشر لدينا بالفعل ما يسمّى بمسار الرحلة البابليّ القديم التي جرت من ما بين النهرين إلى إيمار في شمال سوريا، شاملًا عدد الليالي التي قضاها في كلّ نقطة توّقف[116]. في ماري المعاصرة، أخبر شامشي ـ أداد الأوّل ملك آشور ابنه ياسمح ـ أداد ما هي المراحل ونقاط التوقّف التي عليه اتخاذها ليزوره[117]. وبعد ألفيّة تقريبًا، شملت سجلّات الحملة العسكريَّة لملوك القرن التّاسع الآشوريّين توكولتي ـ نينورتا الثّاني وآشور ناصربال الثّاني مراحل خطّ سير الرحلات[118]. في مصر، نصوص الحرب لفراعنة مملكة مصر الحديثة (القرون من الخامس عشر إلى الثّالث عشر) كانت مبنيّة على دفاتر يوميَّة الحملات العسكريَّة بوضوح (كما في حوليّات تحُتمُس الثّالث). نوع آخر من ذات النوع هو سجلّ رحلات السفينة، وهو عبارة عن دفتر يوميَّة لخطّ سير الرحلة التي تمّت في المياه. من مصر لدينا اثنيان. واحد عن السنة ٥٢ لرمسيس الثّاني (حوالي ١٢٢٨ ق.م، قريب في تاريخه من التأريخ العبري)، تسجّل يوما فيوما عن الرحلة ومحطّات راحة سفينة الأمير خعمواس الابن الرّابع لهذا الملك، من بر ـ

---

[115] حول نصب البالوعة التذكاريّ، أنظر J. A. Dearman, (in Bienkowski, *Early Edom and Moab*, Miller, 78 و70. بخصوص اعتبار ظروف تعامل العبرانيّين مع الحياة في بيئة سيناء، أنظر الملاحظات الّتي قدّمها G. L. Woolley and T E. Lawrence, PEF Annual 3 (1914 - 15): 70 - 71.

[116] تم نشر النص البابلي القديم (لوحتين) بواسطة A. Goetze, *JCS* 7 (1953): 51 - 72، بالإضافة إلى لوح ثالث بواسطة W. W. Hallo, *JCS* 18 (1964): 57 - 88.

[117] رسالة ماري هي ARM(T) I, no. 26.

[118] حول عن توكولتي نينورتا الثّاني، أنظر Grayson, RIMA. 2 (1991), 169 - 79, no. 5؛ وعن آشور ناصر بال الثّاني، أنظر Grayson, 191 - 223, passim. عموما، أنظر (بالألمانية) D. O. Edzard and G. FrantzSzabo, *RLA* V/3 - 4 (1977), 216 - 20

رمسيس (رعمسيس المذكورة في الكتاب المقدس) في شرق الدلتا صعودًا إلى منف، العاصمة التقليديَّة لمصر. والثّاني عن حكم أحد الرعامسة السّادس أو السّابع في الأسرة العشرين (حوالي ١١٤٠ ق.م أو ١١٣٠ ق.م)، وهو سجلّ عن مركب يبحر من هليوبوليس إلى منف نحو الجنوب (مع نقاط توّقف طويلة)، وينتهي بتقارير[١١٩]. نعود إلى اليابس، لدينا أجزاء من خطوط سير رحلات في كنعان، تحت رمسيس الثّاني أيضًا، في برديَّة أنستاسي الأوّلى[١٢٠]. و تحوي العديد من القوائم المصريّة الطبوغرافيَّة العظيمة عن مدن أجنبيّة في كنعان، وتسلسل الأماكن التي تستنتج بشكل واضح من خطوط سير الرحلات[١٢١]. وبالتالي فإنَّ عد٣٣ ليس بحالة منعزلة[١٢٢]، بل هو جزء من تراث بدأ قبل هذا على الأقلّ بنصف ألفيّة، واستمرّ نزولًا إلى الأزمنة الرومانيَّة، ومعروف حتّى اليوم.

(و) المستوطنة الإسرائيليَّة المبكّرة، شرق الأردن

حتّى أوقات حديثة، بدت المنطقة في عبر الأردن من سهل ميشور شمال باشان تُظهر دليلًا واضحًا صغيرًا جدًّا عن أيّ تاريخ لمستوطنة في العصر البرونزيّ المتأخّر/ الحديديّ I الذي يعود للقرنين الثّالث عشر والثّاني عشر، مسرح وفترة المستوطنة الأوّلى هناك بواسطة أسباط رأوبين، وجاد وشرق منسّى كما نراهم في عد ٣٢، وتث ٣: ١٢ ـ ٢٠، ويش ١٢: ١ ـ ٦، ١٣: ٨ ـ ٣٢. ولكنّ الآن قدّم الفحص المكثّف والدراسة صورة أوضح للموقف. أوّلًا، تبيّن سلسلة من المواقع في هذه المنطقة ككلّ مراحل من الأعمال من العصر البرونزيّ المتأخّر II وحتّى العصر الحديديّ IA. بالتحرّك من

---

١١٩ بالنسبة لأسلوب دفاتر اليوميَّة المصريَّة، أُنظر A. J. Spalinger, Aspects of the Military Documents of the Ancient Egyptians (New Haven: Yale University Press, 1982), 120ff. سجلّات السفن المصريَّة، أُنظر J. J. Janssen, "Two Ancient Egyptian Ships" Logs (Leiden: Brill, 1961)؛ سجل خعمواس تُرجم أيضًا في Kitchen, *RITA* II, 530 - 35, §286; cf. *RITANC* II (1999),525 - 28, §286.

١٢٠ ترجمة بردية أنستاسي الأوّلى، أُنظر *ANET*، 78 - 477

١٢١ القوائم الطبوغرافيَّة، انظر الأجزاء الظاهرة في قائمة شيشنق الأوّل (٩٢٥ ق.م.)، في خريطة Kitchen, *TIP* (1996), 434, fig. 9

١٢٢ للحصول على معالجة عامّة لمسار الرحلة وخلفيّته (عد ٣٣)، أُنظر: G. I. Davies, *TynB* 25 (1974): 46 - 81، وكتابه The Way of the Wilderness (Cambridge: Cambridge University Press, 1979), مع أيضًا ملاحظات G. J. Wenham, Numbers, Tyndale OT Commentaries (Leicester, 1981), 216ff. من هذا النصّ والقوائم بوجه عامّ، أُنظر الدراسة الّتي قام بها B. E. Scolnic. Theme and Content in Biblical Lists (Atlanta: Scholars Press, 1995).

الجنوب إلى الشمال (بداية من أرض ميشور المستوية)، تلّ العميريّ كانت مشغولة في العصر البرونزيّ المتأخّر، ومصحوبة بسور ذي فراغات وفجوات في العصر الحديديّ I (القرن الثّاني عشر)، ببيوت ذات أعمدة وتستعمل جرارًا[١٢٣] ذات عنق (collared-rim jars). وعند تلّ جالول، أفسحت مرحلة من العصر البرونزيّ المتأخّر الطريق لمستوطنة من العصر الحديديّ I (جرار ذات عنق أكثر) والتي دُمِّرت فيما بعد. في تلّ حسبان، يغيب سُكنى المكان في العصر البرونزيّ المتأخّر من ناحية المباني، فقط بعض الكسر المحتملة هي الّتي عثر عليها بخصوص هذا التاريخ، في العصر الحديديّ I صارت قرية (مرّة أخرى كانت الجرار ذات العنق سمة المكان). كانت ساحاب مدينة مسوّرة في العصر البرونزيّ المتأخّر II، وتبعها مباشرة سُكنى للمكان يعود للعصر البرونزيّ I. في عمان وُجدت موادّ تشير لوجود معيشة في المكان محدودة تعود للعصر البرونزيّ المتأخّر/الحديديّ I (حتّى الآن)، بلغت ذروتها فيما بعد. وبالذهاب شمالًا، تل صفوت أيّضًا مستوطنة مسوّرة تعود للعصر البرونزيّ المتأخّر II التي عبرت مباشرة إلى العصر الحديديّ I (المزيد من الجرار ذات العنق)، وقد أُحرقت فيما بعد. كانت عراق الأمير (الطبقة V) حصنًا يعود للقرن الحادي عشر في العصر الحديديّ I، أيّضًا مع جرار ذات عنق، ثمّ دُمرت وهُجرت. في خربة أم الدنانير، استمر بناء يعود للعصر البرونزيّ المتأخّر IIA إلى العصر الحديديّ IA، مع فترة من الهجر في القرن الثّاني عشر. بالذهاب شمال نهر اليبوق (وادي زرقا)، كان لجيراش سُكنى فيها تعود للعصر البرونزيّ المتأخّر ثمّ العصر الحديديّ I (مستويان أرضيّان، تدمير بالحريق، جرار ذات عنق في العصر الحديديّ I)، وقد دُمّرت بعنف على ما يبدو. أظهرت تلّ حسن موادًا من فترات العصر البرونزيّ المتأخّر II، العصر الحديديّ I و II، كما حدث في حالة أبيلا. في تلّ فخّار، عاليًا عند نهر اليرموك، صار موقع يعود للعصر البرونزيّ المتأخّر IIA مستوطنة أوسع تعود للعصر الحديديّ I، مسورة، وتستعمل جرارًا ذات عنق، ثمّ انحدرت فيما بعد[١٢٤]. البيت ذو الطراز الرباعيّ الغرف

١٢٣ أواني فخارية لحفظ السوائل وغير ذلك. (المُراجع)

١٢٤ بخصوص التوثيق حول السلسلة الطويلة التي لمواقع العصر البرونزي المتأخر، والحديدي IA في الأردن من تل جالول شمالًا إلى ما وراء اليرموك، أُنظر الملخص الذي قدمه: C.-H. C. Ji, *PEQ* 127 (1995): 122 - 40

مشهود لصحّة وجوده أيّضًا في هذه المواقع شرق الأردن، أحيانًا مع جرار ذات عنق[١٢٥]. وهكذا كان وضع تلّ عُميري في الجنوب، وتلّ الفخّار في الشمال، بجوار هذه المنازل في المواقع الموآبيَّة (ليحون، مدينة علياء).

إنَّ الصورة العامّة في سهل ميشور، وجلعاد، وفي باشان واحدة من سلسلة المستوطنات التي تعود للعصر البرونزيّ المتأخّر II، بعضها متوسّط، بعضها مسوَّر، والّتي عبرت إلى مرحلة السُكنى في العصر الحديديّ IA التي أظهرت سمات ثقافيّة جديدة مثل الجرار ذات العنق، البيوت ذات الحجرات الأربعة، أو كلّيهما معًا. هذه السمات ليست ضمانًا لحضور إسرائيليّ، ولكنّ يظلّ صحيحًا أن هذه سمة للتوطّن الإسرائيليّ في كنعان[١٢٦]. وهذا كلّه متّفق تمامًا مع التراث الكتابيّ بأنَّ العبرانيّين أتوا شمالاً من أطراف أرض موآب (جنوب أرنون) إلى سهول ميشور، وهزموا المملكتين الأموريّتين الثانويّتين الّتي لسيحون وعوج اللتين شغلتا ميشور/جنوب جلعاد وشمال جلعاد في باشان على التوالى. سهل ميشور وما حوله منطقة تربية أغنام، كما يُمكن للجغرافيّين أن يخبرونا حتّى الآن، ومن هنا أتى المطلب الطبيعيّ للغاية من سبطي رأوبين وجاد أن يمكثا في تلك المنطقة (عد ٣٢). في الوقت المناسب، اندلعت المنافسات القديمة والجديدة بين موآب، والإسرائيليّين، وعمون، خاصّة حول مَن ينبغي أن يمتلك منطقة الميشور. أخذها سيحون من موآب (وكانت تمتلكها مبكّرًا، كما تثبت مشاهد رمسيس الثّاني، شاملة ديبون مع بوتارتو في موآب). ثمّ أخذتها إسرائيل من سيحون، وبعدها استردّتها موآب، ومضت الأحوال متأرجحة هكذا. يتعجّب سكيرس (Scarce) من أنَّ بعض مواقع العصر الحديديّ IA انتهت لكونها قد دُمِّرت وحُرِقت، وبعضها لم يقم له قائمة أبدًا، إمّا بشكل دائم إمّا ليس قبل فترة كبيرة في زمن العصر الحديديّ II. وبالتالي، أيًّا كانت الفجوات الثانويّة

[١٢٥] عن المنازل رباعية الغرف في كلّ من كنعان وعبر الأردن، ونماذجها، وتواريخها، ووجودها، أُنظر C.-H. C. Ji, 0r 66 (1997): 387 - 413, esp. 399, 409 - 10

[١٢٦] عن مسألة مراحل الاستقرار والبدويَّة للحياة في عبر الأردن في العصر البرونزي المتأخر، الحديدي I، أُنظر C.H. C. Ji, *NEASB* 43 (1998): 1 - 21. وعن تاريخ استيطان وادي الأردن، أُنظر E. J. van der Steen, *PEQ* 127 (1995): 141 - 58; C.H. C. Ji, *PEQ* 129 (1997): 19 - 37. وعن التساؤل الخاصّ بالأواني ذات الحافّة المستديرة والبيوت رباعيَّة الحجرات على أساس كونها أوسع استخداما من كونها إسرائيليَّة، ولكنّها أيّضًا سمة مميّزة للحياة الإسرائيليَّة، أُنظر W. G. Dever, *BA* 58 (1995): 200 - 2I3, esp. 210

الّتي تظهر حاليًا في توثيقنا الكلّيّ (بالنسبة لحشبون حتّى الآن، كما فعلنا عند أريحا!)، فإنَّ الصورة الكلّيَّة في أسفار العدد/التثنية/يشوع منطقيّة جدًا، وتتناسب بشكل جيّد مع السياق المتّصل والأثريّ.

إسرائيل لم ينشأ في أطراف صحراء موآب، بل قبل هذا كثيرا. كما سنرى في الفصل ٦، فمصر وجنوب سيناء تطالب بحقوقها هنا[١٢٧]، وفي سياق كهذا فإنَّ مراجعتنا المبكّرة من قادش برنيع إلى سهول موآب تشير إلى جدوى واضحة لتلك المرحلة من قصّة إسرائيل العشائريَّة بدون الغطرسة في إثباتها.

خامسًا . متى تولى القضاة منصبهم كقضاة

أو بالأوّلى، متى حكموا! الآن يُمكننا العودة للوراء عبر الأردن إلى كنعان، حيث تركنا إسرائيل الأوّلى عند حوالي ١٢٢٠/١٢١٠ ق.م، تحت "شيوخها" ورثة يشوع. فيما بعد، كانت إسرائيل المبكرة في مشاكلّ متزايدة، أوّلًا من معركة مع قوات مرنبتاح قبل سنته الخامسة مباشرة (١٢٠٩ ق.م)، وثانيًا في علاقاتهم مع جيرانهم المباشرين من ذلك الحين حتّى حوالي ١٠٠٠ ق.م. أوّلا، فلنفحص البيانات الكتابيَّة لتلك الفترة، يحتوى سفر القضاة على الجزء الأكبر منها وفي ١صم ١ ـ ٧. يُمكننا أن نرى كيف تتّفق مع هذه الحقبة. وأخيًرا يُمكننا أن نفحص المـوادّ ذات الصلة الثقافيَّة والأثريَّة لهذه الفترة نفسها.

١. البيانات الكتابيَّة نفسها

أوّلًا، تزوّدنا الجدولة المختصرة للمخطّط العام والمحتويات الأساسيَّة لسفر القضاة بإطار عمل مناسب نقارن به القسمين التاليين، قبل فحص ما يُمكن أن يكون الترتيب التاريخيّ الأساسيّ، ويعمل كإطار للبيانات الأثريَّة والثقافيَّة المتعلّقة.

[١٢٧] كون "لم يكن هناك كيان سياسيّ يُدعى إسرائيل قبل أواخر القرن الحادي عشر"، كما ادَّعى فينكلشتاين (*SJOT* 2 [199I]: 56)، هو خطأ صارخ، أثبت خطأه نصب مرنبتاح التذكاريّ الراجع لعام ١٢٠٩، والذي بالنسبة له تُعدّ "إسرائيل" جماعة من الناس ممتدة، مترابطة، ومنظّمة كفاية لتأخذ رتبة مدينة ـ دولة بجوار المدن الدول جازر، أشقلون، وينوام.

جدول ١١ . سفر القضاة، الخطوط العريضة ومخطّط السفر

١ . بعد موت يشوع ـ محاولة التوطّن (١ : ١ ـ ٣٦، اُنظر ٢ : ٦ ـ ٩)

الجنوب

(أ) يهوذا وشمعون (١ : ٢ ـ ٢٠)

النجاح عند بازق، الإغارة على أورشليم، وتمّ حرقها، ولكنّ لم يتمّ الاستيلاء عليها، نجاحات في النجف.

عثنيئيل وعكسة (١: ١١ ـ ١٥ = يشوع. ١٥: ١٤ ـ ١٩)، القينيّون ينتقلون إلى النجف. غارة محتملة على غزّة، وأشقلون، وعقرون، ولكنّ لا شيء أكثر هناك.

الخلاصة: سبط يهوذا مؤثّر في منطقة التلال ولكن ليس ضدّ المركبات في السهول.

(ب) بنيامين (١ : ٢١). فشل في أخذ أورشليم، وظلّ اليبوسيّون هناك.

الوسط

(أ) "يوسف" (أفرايم وغرب منسّى) (١ : ٢٢ ـ ٢٩).

أخذوا بيت إيل أخيرًا، ولكنّ لم يأخذوا جازر ولا دور ولا مدن يزرعيل (ظلت كنعانيَّة).

حصر الأموريّون الدانيّين في الجبل (فشل، مثل جازر ويزرعيل)

الشمال

زبولون، أشير، نفتالي أمكنهم فقط التوطن جنبًا إلى جنب مع الكنعانيّين (١: ٣٠ ـ ٣٣).

تبعات الحلّ الوسط. لا يوجد توغّل سهل من الآن فصاعدًا (٢ : ١ ـ ٦).

٢ . فلاش باك، الضعف، والنتيجة النموذجيَّة (٢ : ٦ ـ ٣ : ٦)

(أ) يشوع والشيوخ. بدء التملك، ولكنّ ليس بواسطة يشوع (٢ : ٦ ـ ٩، ٢٣).

(ب) تمازج الثقافات، نقض العهد، الهزيمة (٣ : ١ ـ ٦).

(ج) نموذج دائريّ. العصيان، العقاب، الندم، الخلاص (ثمّ انتكاسة) ـ ع ع ن خ

[128](+ أ)[129].

٣. تقرير الرواية عن انحدار إسرائيل خلال فترة الاستيطان (٣: ٨ ـ ١٦: ٣١)

قضاة "رئيسيّون" (+ ع ع ن خ) ـ قضاة "ثانويّون" (بلا ع ع ن خ)

ـ "رئيسيّون" " ثانويّون"

١. عثنيئيل (٣: ٧ ـ ١١) ع ع ن خ

ضدّ كوشان رشعتايم ملك آرام النهرين شمالاً

٢. إهود (٣: ١٢ ـ ٣٠) ع ع ن خ ٣ ـ شمجر (٣: ٣١) بدون ع ع ن خ

ضدّ عجلون ملك موآب شرقًا ضدّ الفلسطينيّين جنوب غرب

(لا يوجد ٣ هنا) سقطت

٤. أ/ب باراق ودبورة (٤ ـ ٥) ع ع ن خ

ضدّ يابين الثّاني ملك حاصور/كنعان شمالاً

٥. أ/ب جدعون (٦ ـ ٨) ع ع ن خ ٦ تولع (١٠: ١ ـ ٢) بلا ع ع ن خ، ضدّ: غير مذكور

ضدّ المديانيّين (شرقًا) ٧ ـ يائير (١٠: ٣ ـ ٥) بلا ع ع ن خ، ضدّ: غير مذكور

(أبيمالك في شكيم فقط (٩)، بلا قيمة)

(لا يوجد ٦، ٧ هنا) سقطت

٨. يفتاح (١٠: ٦ ـ ١٢: ٧) ع ع ن خ

ضدّ عمون (شرقًا)

٩ ـ أبصان (١٢: ٨ ـ ١٠) بلا ع ع ن خ ضدّ: غير مذكور

١٠. ايلون (١٢: ١١ ـ ١٢) بلا ع ع ن خ ضدّ: غير مذكور

١١. عبدون (١٢: ١٣ ـ ١٥) بلا ع ع ن خ ضدّ: غير مذكور

١٢. شمشون (١٣ ـ ١٦) ع ع ن خ

ضدّ الفلسطينيّين (جنوب غرب)

---

١٢٨ استخدام الرمز: ع ع ن خ = عصيان عِقاب ندم خلاص. (المُراجع)

١٢٩ حول قض ١: ١ ـ ٣: ٦ على الأخصّ، أنظر الكتاب المفيد K. L Younger, in *FTH*, 207 - 27 حول الصيغة الأدبيَّة المتكاملة لسفر القضاة، أنظر Barry G. Webb, The Book of Judges: an Integrated Reading (Sheffield: *JSOT*/Academic Press, 1987).

٤. أحداث نموذجيَّة ـ عبادة الأوثان والنضال (١٧ ـ ١٨ ، ١٩ ـ ٢١)

(أ) النتائج النهائيَّة للجزء ١

إنَّ المشهد هو كما يلي: سلسلة من المحـاولات من الشمال إلى الجنوب لغزو حقيقيّ من قِبل سبط يهوذا مع شمعون: في الشمال، نجاح في بازق، في الوسط، فشل في السيطرة على أورشليم، في الجنوب، مكاسب في منطقة حبرون/دبير وفي النجف. سيطر أفرايم/منسى ("يوسف") أخيرًا على بيت إيل، ولكنّهما فشلا ضدّ جازر، ودور، ويزرعيل، واستوطنا فقط مع السكّان المحلّيّين. وأعلى في الشمال فشل أشير، وزبولون، ونفتالي كلّيًا تقريبًا في تحقيق احتلال مؤثّر، مستوطنين مع السكّان المحلّيّين. أخيرًا، فشل دان في التوسّع من قاعدة الجبل نحو الغرب، وقد احتوته المقاومة المحليَّة، وبالتالي في سياق سليم (اصحاح ١٨) هاجر بعض من أفراده شمالاً إلى لايش.

(ب) النتائج النهائيَّة للجزء ٢

إنَّ الشيء الهامّ هو هذا، إنَّ السِفر ليس عنده المزيد ليقوله عن عمليّة الاستيطان العبرانيَّة البطيئة بوضوح في الفترة الّتي تسبق المملكة. ولكنّ الكاتب يركّز في الأساس على الأزمات الرئيسة (المؤثّرة) الّتي بشأن الخصوم المحلّيّين داخل كنعان (في الجليل، والفلسطينيّين) أو المجاورين لها (موآب، مديان، عمون)، فقط كوشان رشعتايم الدخيل هو وحده أتى من بعيد. وهكذا لدينا ستّ أزمات من هذا النوع تمّ التعامل معها بحسب موضوع الكاتب الرئيس (ع ع ن خ + أ). بين من يدعون القضاة الثانويّين، واحد فقط (شمجر، ٣: ٣١) هو الذي يضرب ضدّ المقاومة، بينما المرور على الخمسة الآخرين بسرعة كمن هم في الواقع وببساطة حكّام محلّيّون. ومنهم، الأوّل فقط (تولع، ١٠: ١ ـ ٢) قيل إنَّه مخلِّص لإسرائيل، ولكنّ لم تُعط أيّة تفاصيل، الأربعة الآخرون (١٠: ٣ ـ ٥ ، ١٢: ٨ ـ ١٥) حكموا محلّيًّا، في جلعاد، وبيت لحم (شمال يهوذا)، وزبولون، وأفرايم، بلا تقرير عن صراعات هامة. كما خدم من ندعوهم بالقضاة الرئيسيين محليًا أيّضًا (حبرون، بنيامين، إمرأة قرب بيت إيل بالإضافة إلى رجل من نفتالي، قروي من غرب منسى، رجل في جلعاد، وواحد في دان (الأصلي). هذه الحقيقة ستكون ذات أهمية، توًا.

إنَّ الفرق الوحيد بين القضاة "الرئيسيّين" و"الثانويّين" هو أنَّ الأوائل تم التقرير

عنهم بشيء من التفصيل، لدورهم (في عيني الكاتب القديم) كمخلّصين يحملون تفويضًا إلهيًّا لإسرائيل محلّيًّا وأحيانًا على مستوى أوسع. القضاة الاثني عشر أو الأربعة عشر الذين تمّ تقديمهم (١٤ مع دبورة وباراق أيّضًا، بالإضافة إلى المرتّد المحلّيّ أبيمالك) لم يكونوا ولا شكّ كبار الشخصيّات الإسرائيليَّة المحليَّة كلّها بين يشوع وحكم شاول، بل فقط مجرّد مختارات (٦+٦)، لدى الكاتب سجلّ عنهم واختارهم بحسب موضوعه، من الناحية التاريخيَّة فلا شكّ أنَّه يوجد المزيد، كقادة عشائر محلّيّين والذين لا نعرف شيئًا عنهم.

أخيرًا، مساهمة ١صم ١ ـ ٧ في الأساس، تتركّز هذه الرواية حول بداية ووظيفة صموئيل، وصولًا إلى اليوم المميت عندما طلب إسرائيل ملكًا "كسائر الشعوب الأخرى" (اُنظر ١صم ٨). مع حكم شاول المتذبذب، انتهت فترة "القضاة".

٢. الجغرافيا والترتيب التاريخيّ

(أ) الموقف الأساسيّ

في عصر عدم الصبر هذا، يجرب الكثيرون بأن يقرأوا مباشرة سفر القضاة كرواية مستمرة، وبالتالي كرواية لتاريخ متّصل مستمرّ، خاصّة عندما يقول النصّ أحيانًا عن "قاضٍ" أنَّ "بعده" حكم آخر بدوره. الرواية ولا شكّ مستمرّة متّصلة بشكل كبير، ولكنّ التاريخ المتضمّن ليس بالضرورة كذلك. الأصحاحات الخمسة الأخيرة (١٧ ـ ٢١) غير مرتبطة مباشرة بأيّ تتابع. فقط في ١٨ : ٣٠، إذا قرأها واحد "موسى"، وليس "منسّى"، جدّ جرشوم، كاهن الدانيّين، فيُمكننا أنَّ نخلص إلى أنّ هذه الرواية تقع على الأقلّ في الجزء الأوّل من القرن الثّاني عشر، قبل معظم الروايات الّتي سبقتها بوقت كافٍ.

في الواقع، فقط عدد محدود لعبارات "بعده" يربط بين القضاة المتعاقبين، تاركًا الخيار مفتوحًا أن يكون بعضهم قد عملوا كمعاصرين في مناطق مختلفة من كنعان. هذا الاحتمال يصبح في الواقع حقيقة أكيدة، إن مرّ المرء على خطوط التاريخ بين الخروج والسنة الرّابعة لسليمان، السنة الّتي شرع فيها ببناء هيكله، "في السنة ٤٨٠ ق.م" بعد الخروج (١مل ٦ : ١)، كما نعلم. وبالتالي، إن كانت تلك السنة تقع حوالي ٩٦٧ ق.م (اُنظر تواريخ في الفصل ٢ و٤ عاليه)، فبعمليّة جمع

حرفيّة سنجد أن الخروج وقع في ١٤٤٧. ولكنّ إن أخذنا المشكلة واقعيًا على أنّها مجموع كلّ الأرقام الفرديّة المعروفة من سفر الخروج إلى الملوك في تلك الفترة، فلن يكون مجموعها ٤٨٠ سنة. بل بالأحرى ٥٥٤ + س + ص + ع من السنوات، حيث س = مدّة حكم غير معروفة ليشوع والشيوخ (من ٥ ـ ١٠ سنوات على الأقلّ؟)، وص = حكم صموئيل علاوة على ال ٢٠ سنة المدّونة (ومن الممكن صفرا)، وع = كلّ حكم شاول (٢"٣") سنة، على الأقلّ)[١٣٠]. فيكون المجموع بين ٣٥ و٤٢ سنة على الأقلّ، مما يجعل الـ ٥٥٤ سنة ٥٩٦/٥٩١ ق.م سنة. وهذا بالطبع لا يتطابق مع الـ٤٨٠ سنة المذكورة في ١مل ٦ : ١. وإن كان الرقمان مرتبطان ببعضهما بشكلّ له مغزى، فمن المطلوب وجود تداخل في فترات حكم الرؤساء المحلّيّين المتعاصرين المذكورين في سفر القضاة، وهي حقيقة معترف بها عامة أيًّا كان التفسير الموضوع بخصوص الـ٤٨٠ سنة. إن أُخذ بجدّيّة، فيُمكن أن يُرى بواحد من ثلاثة طرق: حرفيًّا كما يفعل بعضهم، لأنّ ١٢ في ٤٠ سنة (١٢"جيلا")، أو كرقم أُختير على أساس مبدأ لم يُذكر من المجموع ٥٥٤ وحتّى ٥٩٦/٥٩١ ق.م سنة. ولكنّ بدون تداخلات، فإنَّ ٥٩٦/٥٩١ ق.م لا تساوي ٤٨٠. بخصوص بيانات الـ٤٨٠ سنة، اُنظر أدناه في الفصل ٦.

إن كان للمرء تاريخ أقلّ للخروج عن ١٤٤٧ ق.م، قل أقلّ تاريخ ١٢٦٠/١٢٥٠ ق.م، فإنّ الفترة المنقضية في الزمن الحقيقيّ وصولاً إلى سنة سليمان الرّابعة في ٩٦٧ ق.م ستصبح حوالي ٢٩٣/٢٨٣ ق.م سنة، ستحوي ضمنها ٥٩٦/٥٩١ ق.م سنة (بخلاف رقم الـ٤٨٠ سنة). هل هذه العمليّة شاذّة بلا شبيه؟ هل هي حتّى افتراض عمليّ، حتّى لو كانت غير شاذة؟

الإجابة في الحالة الأوّلى هي لا، إنّها ليست حالة شاذّة منعزلة، وفي الحالة الثّانية، نعم، إن طبقنا الإجراءات القديمة (وليست الحديثة) مع أخذ البيانات الكتابيَّة في الاعتبار بحرص. دعونا نرى كلتا النقطتين عمليًّا.

---

[١٣٠] حساب ٥٥٤+س+ص+ع سنة في H. H. Rowley, From Joseph to *Joshua*, Schweich Lectures, 1948 (London: British Academy/OUP, 1950), 86 - 88، وبشكلّ مختلف في J. J. Simson, Reading the Exodus and Conquest, 2nd ed. (Sheffidd: Almond Press, 1981), 79 - 81.

(ب) القضاة "كفترة متوسطة" في التاريخ العبرانيّ

كانت ظاهرة مألوفة في العالم الكتابيّ وهي وجود حكّام متعدّدين في أرض أو مجتمع، حيث الحاكم الأوحد هو المعيار، عادة في الفترات "الوسيطة" بين أوقات الاتّحاد و(غالبًا) الإنجاز. والنموذج الأكثر شهرة هو مصر، مع ثلاث فترات كهذه من الانقسام الداخليّ: واحدة (أواخر الألفيّة الثّالثة) بين الدولة القديمة (عصر الأهرامات) والدولة الوسطى، وأخرى (الأسرات من الثّالثة عشرة - السّابعة عشرة، أوائل الألفيّة الثّانية) بين المملكتين الوسطى والحديثة، وثالثة (أوائل الألفيّة الأولى) بين الدولة الحديثة وفترة نهضة الساتيّين. في بلاد ما بين النهرين، الأكثر شهرة هو ما يسمّى الفترة الثّانية الوسيطة للمدن - الدول المتنافسة في إيسين - لارسا/ الفترة البابليَّة القديمة الّتي تعود لأوائل الألفيّة الثّانية، مع أسرات حاكمة متنافسة. في هذه الحالات، تذكر قوائم ملوك الملوك المصريّين وملوك ما بين النهرين ببساطة الأسرات المختلفة (وسنوات حكمهم) على التوالي، بدون ذكر الفترات المتداخلة. ولكنّ في كلّ حالة، فترات التداخل معروفة من مصادر معلومات أخرى. فترة "القضاة" كانت بالمثل فترة عدم اتّحاد عبرانيّ، بعد الحكم الموحّد للقائدين موسى ويشوع وحكم قصير للجنة من الشيوخ، وقبل تجديد الوحدة في فترة الحكم الملكي لمملكة إسرائيل الموحّدة تحت حكم شاول، وداود، وسليمان.

بخصوص مبدأ ٥٩٦/٥٩١ سنة هناك فجوة زمنيَّة تبلغ ٢٨٣/٢٩٣ سنة، تكفي باختصار أن نوضّح هذا الموقف بمثال من مصر وبلاد ما بين النهرين. من الأسرات الثّالثة عشرة إلى السّابعة عشرة، فالأسرة الثّالثة عشرة كلّها (الـ٦٠ ملكًا الذين ذكرهم مانيتو على مدى ١٥٣ سنة) لها على الأقل ٥٠ ملكًا يحكمون مدّة حوالي ١٥٠ سنة، والرّابعة عشرة لها ٧٦ ملكًا مدّة ١٨٤ سنة في مانيتو، ذُكِر الكثيرون في (Turin Canon of Kings) (وهو تالف، وبالتالي غير كامل). والأسرة الخامسة عشرة، أسرة الهكسوس كانت مكونة من ستّة ملوك مدّة ١٠٨ سنة، والسّادسة عشرة والتي يُحتمل أنَّها كانت من صغار الأمراء المحلّيّين فقط، حيث لا بيانات واضحة لها، أمّا الأسرة السّابعة عشرة كلّها (من الطيبيّين) فإنّها تتكون من ٢١ ملكًا مدّة٩٠/٩٦ سنة. هذا المجموع كلّه حوالي ٥٠٨ سنة (بدون الأسرة السّادسة عشرة لعدم إمكانيّة حسابها). ولكنّ هذا المجموع الكبير لا بدّ أن ينسجم بين

التواريخ قرب ١٧٩٥ ق.م (نهاية الأسرة الثّانية عشرة)، بين إمّا ١٥٥٠ أو ١٥٤٠ (بداية الأسرة الثّامنة عشرة)، بمجموع ٢٤٥ أو ٢٥٥ سنة على الأكثر ١٣١. هذا هو الموقف نفسه، بالضبط، كما هو الحال مع فترة من الخروج إلى بدايات حكم سليمان ذات الـ ٥٩١/٥٩٦ ق.م سنة التي تختزل إلى ٢٩٣/٢٨٣ سنة. في ما بين النهرين، يكفينا أن نذكر أسرة أيّسين الحاكمة الأوّلى (١٢٥ ملكًا، ٢٢٤ سنة)، بالإضافة إلى أسرة لارسا الحاكمة (١٤ ملكًا، ٢٦٣ سنة)، وأسرة بابل الأوّلى (١١ ملكًا، ٣٠٠ سنة) بين سقوط الأسرة الحاكمة الثّالثة لأور وسقوط الأسرة الأوّلى لبابل. مجموع هذه الأسر الثلاث هو ٧٨٧ سنة، ولكنّها أمضت فقط ٤١٠ سنة بحسب التواريخ "الوسطى" الشائعة (الأعلى والأسفل لن يؤثّر في هذه النقطة)، وهذه مرة أخرى هي الظاهرة نفسها كما في مصر وإسرائيل المبكّرة [١٣٢]. وهكذا لا يكون لدينا أيّ غرابة أيًا كانت في سفر القضاة.

(ج) "فترة وسيطة" عمليّة للترتيب التاريخيّ لفترة القضاة

هنا سنسعى لعمل ترتيب تاريخيّ أدنى (وهو النوع الوحيد الآمن إلى أن تزيد معرفتنا بشكلٍ أفضل)، خطوة بخطوة. إن كلّ ما يظهر في سفر القضاة وصموئيل الأوّل (من الشعب، والأحداث، والشخصيّات) وهم، إذن فلا معنى لهذا التمرين. ولكنّ إن قد حفظوا، مصادفة، رصيدًا من التقليد الموثوق به، فإذن التمرين جدير بالاهتمام، لنرى ماذا يُمكن أن نأخذ منه. ونحن نفعل هذا فنحن مضطروّن لاستخدام الطريقة نفسها التي يستخدمها العلماء بشكل طبيعيّ في المصريّات، والآشوريّات، ...إلخ، في استخدام المصادر المباشرة المتاحة بقدر الإمكان (غير متاحة بخصوص سفر القضاة)، وكذلك بيانات قوائم الملوك والتقارير التاريخيّة المتأخّرة، وهي طريقة

---

١٣١ التواريخ المصريَّة (والبيانات) الفترة الوسيطة الثّانية، اُنظر Kitchen, in M. Bietak, ed., *The Synchronisation of Civilisations in the Eastern Mediterranean in the Second Millennium BC* (Vienna: Austrian Academy, 2000), 44 - 46, 49

١٣٢ تواريخ بلاد النهرين المذكورة يُمكن الحصول عليها من A. L. Oppenheim, *Ancient Mesopotamia* (Chicago: University of Chicago Press, 1964), 336 - 37, or in *CAH* II/1 (1973), 820, or in A. Kuhrt, *The Ancient Near East* I (London: Routledge, 1995), 79. مجاميع الأرقام المذكورة تشير حصريًا إلى بابل؛ إن أضفنا في إيشنونا، وآشور، والدول الّتي في شمال بلاد النهرين مثل ماري وجيرانها، سيكون لدينا ما يصل إلى ١٠٠٠ سنة لنضمّها داخل ال ٤١٠ سنة الّتي لدينا!

يمكن استخدامها مع سفر القضاة. هذا (كما هو الحال مع مصر وما بين النهرين)، باستخدام أرقام "دقيقة"، مثل "الثلاث والعشرين" سنة التقليديَّة لملك ما، وجمع هذه الأرقام الذي يعطي تواريخ "دقيقة" مضلّلة. فلا أحد في العالم يُمكنه أن يُثبت أنَّ الـ٢٣ سنة الّتي نعرفها بخصوص الملك خوفو (Kheops) (الذي بني الهرم الأكبر) قد وقعت تحديدًا من ٢٥٩٣ إلى ٢٥٧٠ بدقّة، أو أن الخمسة ملوك من أسرة أور الثّالثة من ما بين النهرين قد حكمت بالضبط خلال ٢١١٢ ـ ٢٠٠٤. الأرقام الفردية بخصوص فترات الحكم أو الملك ربّما صحيحة، ولكنّ عوامل الشكّ في الفترات اللاحقة ربّما تعني أنَّ الأرقام المعطاة كسنوات ق.م. عُرضة للتغيير، إن تطلّبت الحقائق الجديدة هذا. والإجراءات نفسها بالتحديد سوف تستخدم هنا، فالأرقام المعطاة في سفر القضاة وصموئيل الأوّل ستُستخدم (كما نفعل بالضبط في أيّ موقع آخر في العالم الكتابيّ) وسيتم نسب "تواريخ ق.م." محسوبة، ولكنّ مثل هذه التواريخ عُرضة للمراجعة، بغضّ النظر عن "دقّتها" الظاهريَّة، إن تطلّبت الحقائق الأخرى هذا. سنجدول الآن الناس، والبيانات، والأرقام خطوة بخطوة. سنفعل هذا أوّلًا بحسب المناطق الجغرافيَّة في غرب وشرق فلسطين حيث حكم هؤلاء القضاة (جدول ١٢ أدناه)، ثانيًا، من حيث التسلسل الواضح للقضاة والذي يعطيه النصّ، "بعده..." (جدول ١٣ ، ص ٣٥٨)، وثالثًا، من خلال مزيج من الزمان والمكان، مع إضافة فترات الاضطهاد والأرقام المذكورة (جدول ١٤ ، ص ٣٥٩). ثمّ يُمكننا تجريب التواريخ الرسميَّة المنسوبة (اُنظر جدول ١٥ ، ص ٣٦١).

مع الأخذ في الاعتبار أنَّ لدينا فترة زمنيَّة تبلغ ١٧٠ / ١٦٠ سنة على الأقلّ بخصوص القضاة، والأنبياء، والكهنة المعروفين بين حوالي ١٢١٠ / ١٢٠٠ ق.م و١٠٤٢ ق.م (عندما تولّى شاول السلطة)، فمن الواضح في جدول ١٢ أنَّ هذه العوامل المذكورة في سفر القضاة بالإضافة إلى ١صم ١ ـ ٧ لا يُمكن أن تكون مجموع الحكّام المحلّيّين كلّهم ("القضاة" أو العشائريّين) الذين ازدهروا فعليًّا على مدى هذه الفترة. إنَّها ببساطة مختارات قام بها كاتب سفر القضاة من تراث أكمل غير متاح حاليًّا لنا.

إنَّ الأشخاص المذكورين بين أقواس هم أشخاص متأخّرون بشكلٍ واضح عن أيّ شخص فوقهم، من سياق القصّة. فالتسلسل المعطى بوضوح في سفر القضاة لا يتطابق غالبًا مع المواقع الجغرافيَّة. ما حدث بوضوح، هو أنَّ رجلا محلّيّ في منطقة

ما، حقّق شهرة واسعة أوسع من مدينته فقط، أو إنَّ وفاته تصادفت مع صعود شخص آخر إلى مكانة متوسّطة على الأقلّ.

جدول١٢ . المناطق الّتي قيل إنّ "القضاة" قد عملوا فيها

جنوب غرب وغرب فلسطيا	الجنوب: يهوذا والنجف	الوسط – شرق بنيامين	الوسط أفرايم	شمال وسط منسّى	الجليل المناطق الشماليّة	الشرق، عبر الأردن
شمجر شمشون	عثنيئيل أبصان ابناء صموئيل	إهود صموئيل	دبورة + تولع عبدون، عالي	جدعون & (أبيمالك)	باراق + إيلون	يائير يفتاح

جدول ١٣ . التسلسل الواضح للقضاة والشعب المرتبط بهم

عثنيئيل (إبصان) (أبناء صموئيل)	إهود شمجر دبورة + باراق عالي صموئيل	جدعون أبيمالك تولع يائير	يفتاح ابصان إيلون عبدون

جدول ١٤ . تجميع المناطق وتسلسل القضاة بالإضافة إلى الأعداء، بالأرقام

الشرق	الشمال		الوسط		الجنوب	
الشرق، عبر الأردن	الجليل، المناطق الشماليّة	الشمال وسط منسّى	وسط افرايم	شرقًا وسط بنيامين	جنوبًا: يهوذا & النجف	جنوب غرب وغرب فلسطين ودان
				عجلون ١٨ ×إهود	كوشان رشعتايم ٨ عثنيئيل ٤٠	فلسطينيّين× × شمجر
	+ باراق ×	-----	يابين II ٢٠× دبورة	٨٠ سنة سلام		
			٤٠ سنة سلام			
		-------	-----------	-------	---------	
		مديان ٧ جدعون ٤٠ (أبيمالك٣)				
			تولع ٢٣			
يائير ٢٢						
عمون ١٨ يفتاح ٦						
					ابصان ٧	
	إيلون ١٠					
			عبدون ٨// عالي ٣٠ // (صموئيل)	صموئيل ٢٠	أبناء صموئيل ×	فلسطينيّين ٤٠ شمشون ٢٠× الفلسطينيّين

إنَّ القضاة والأنبياء حلفاءهم (دبورة وباراق) والكهنة (عالي) في الجدول ١٤ يظهرون بحروف كبيرة. أسماء الأعداء الذين اضطهدوا الشعب بخطّ مائل. فقد تم

ذكر الأعداد بدون كتابة التمييز "سنة" اختصارًا ما عدا حالتين. حيث لم تذكر المدّة فوضع الرمز ×.

يتبقّى الآن أن نحوّل هذا "الترتيب التاريخيّ النسبيّ" إلى ترتيب تاريخيّ أدنى تقريبيّ من حيث التاريخ ق.م. ذكر مرنبتاح إسرائيل على أنَّها في كنعان في سنته الخامسة في ١٢٠٩ ق.م على الأكثر، ممّا يعطي أقّل مؤشّر تقريبيّ حوالي ١٢١٠ ق.م. وبالتالي فإنَّ يشوع، موسى، وسنوات البريَّة، والخروج كلّهم قبل ذلك التاريخ، نظريًّا، ربّما يشوع أيضًا معاصرًا لتسلّل قوّات مرنبتاح القصير للغاية، وربّما الشيوخ قد تبعوه. التواريخ الدنيا المطلقة للخروج وسنوات البريّة الأربعون (٣٨+٢) تقع ما بين ١٢٦٠ / ١٢٥٠ ق.م و١٢٢٠ / ١٢١٠ ق.م.

في المتوسّط بين ١٢٥٥ ـ ١٢١٥ ق.م ممّا يعطينا ١٢١٥ ـ ١٢٠٠ ق.م ليشوع والشيوخ. وبالتالي يُمكننا أن نبدأ فترة القضاة بشكلّ مناسب حوالي ١٢٠٠، حتّى الآن بقدر ما نستخدم أسلوب التاريخ الأدنى. إن كان كما لاحظنا في الفصل الرابع عاليه ص ١٥٧ وجدول ٧، فإذا منحنا شاول ٢(٣) سنة من حوالي ١٠٤٢ ـ ١٠١٠ ق.م قبل داود، فسيكون لدينا نقطتا نهاية تقريبيّتين كحد أدنى لتأريخ مدّة ١٦٨ سنة لقضاة سفر القضاة و١صم ١ ـ ٧. وفي خلال هذه الفترة لدينا عنصر تحديد آخر ومفيد. التأثير الفلسطينيّ الكبير الأوّل (وعمليّة استيطان) في كنعان جاء كجزء من غزو شعوب البحر الذي صدّه رمسيس الثّالث في سنته الثّامنة. ويُمكن تحديد تاريخه بحوالي إمّا ١١٨٠ ق.م أو بعدها بـ ٣ سنوات في ١١٧٧ ق.م، بحسب ما إذا كان الفرعون قصير العمر "أمن مسة" حكم فعليًّا كملك وحيد مدّة ٣ سنوات بين مرنبتاح وسيتي الثّاني أم كان متمرّدًا في جنوب مصر، واقعًا بالكامل ضمن السنوات الستّ لحكم سيتي الثّاني ـ أمر لم يحسم. وهذا يعني أنَّ معركة شمجر مع الفلسطينيّين ستقع بعد ١١٨٠/١١٧٧ ق.م، كما أنَّه نفس توقيت اتّخاذ دبورة دورها العلنيّ. من ناحية أخرى، كان عثنيئيل ابنًا لكالب، رفيق يشوع في الجيش، ولا ينبغي أن نضعه في تاريخ بعيد بعد ١٢٠٠ ق.م. اُنظر جدول ١٥.

جدول ١٥ . مخطّط مؤقّت لتواريخ حقبة القضاة

الشرق	الشمال		الوسط		الجنوب	
الشرق، عبر الأردن	الجليل، المناطق الشماليَّة	شمال وسط منسّى	وسط آفرايم	شرق وسط بنيامين	جنو: يهوذا والنجف	جنوب غرب وغرب الفلسطينيّين، ودان
				عجلون ١٨ إهود× ح ١١٨٠	كوشان ر. ٨ عثنيئيل ٤٠ ١١٩٥	دان شمالًا ١١٨٠؟
	+ باراق × ١١٦٠		يابينII ٢٠ دبورة× ١١٦٠ ٤٠ سنة سلام -	٨٠ سنة سلام		الفلسطينيّين× شمجر× ١١٧٠
		-	تولع ٢٣ ١٠٢٥			
يائير ٢٢ ١١٠٠ -		مديان ٧ جدعون ٤٠ ١١٧٠/٥٠ (أبيمالك ٣)				
عمون ١٨ يفتاح ٦ ١٠٧٠	إيلون ١٠ ١٠٦٠		عبدون ٨// ١٠٥٠		إبصان ٧ ١٠٧٠	
			عالي ٤٠// ١١٠٠ ـ ١٠٦٠ (صموئيل)	صموئيل ٢٠ ١٠٦٢ ـ ١٠٤٢	أبناء صموئيل × ١٠٤٥	فلسطينيّين ٤٠ شمشون ٢٠ ١٠٧٠ فلسطينيّين

ومن جدول ١٤ لدينا تسلسل القضاة "المشهورين" من عبدون رجوعًا إلى يفتاح. لم يكن عالي قاضيًا عشائريًا بل كاهنًا لاويًا في مَقدس خيمة الاجتماع (اللاحق) في شيلوه. وكان صموئيل، خليفته الروحي، نبيًّا ظلّ قريبًا من الدائرة الضيّقة لبيت إيل، والجلجال، والمصفاة، ويرجع لمنزله في الرامة (١صم ٧: ١٥ ـ ١٦)، حيث يستطيع الناس استشارته. وبالتالي فإنّ آخر قاضي عشائريّ يُذكر اسمه، وهو عبدون، ربّما هو معاصره غير المتديّن، الذي حلّت مَلكيّة شاول (محلّ القضاة كلّهم) محلّه من الوجهة العملية. وهكذا نكون قد أرخنا هنا التسلسل من عبدون رجوعًا إلى يفتاح من اعتلاء شاول العرش. قبل يفتاح يجب علينا بالتأكيد أن نضع ليس العمونيّين فقط الذين هزمهم، بل أيضًا عهد يائير المسالم، ثمّ تولع من قبله وأبيمالك وجدعون أخيرًا. وهذه هي الحدود التي تسمح لنا بها السلسلة المباشرة من الأدلة. من هنا أتى الخطّ المنقوط عبر وسط الجداول من ١٤ ـ ١٦.

تحت قيادة صموئيل وشاول قيل إنّ الفلسطينيّين أُبقوا خارج تخوم إسرائيل (اُنظر ١ صم ٧: ١٣)، وهو الأمر الثابت صحّته بشكلّ ملحوظ من خلال ناتج الصدام الفلسطينيّ/الإسرائيليّ خلال حياة صموئيل (اُنظر ١صم ١٤: ١٧ ـ ١٨، ٢٣: ١ ـ ٥، ٢٣ : ٢٧ ـ ٢٤ : ١). سنوات صموئيل العشرون قبل اعتلاء شاول العرش، هي بالضبط فترة بقاء التابوت في قرية يعاريم بين موت عالي واعتلاء شاول العرش (٧: ٢ إلخ). وإنّه "استمرّ كقاض في إسرائيل" كلّ حياته حتّى مماته (٧: ١٥) الذي وقع أثناء حكم شاول (٢٥ : ١). قبل وقت شغل صموئيل لمنصبه، كان الفلسطينيّون جائرين، طبعًا في الغرب/الجنوب الغربيّ، وربّما وقعت معركة شمشون المنعزلة ضدّهم في النصف الثّاني من تلك الفترة، إن كان قد وُلد مبكّرًا فيها، ممّا يتّفق مع تواريخنا. قبله ليس لدينا تقرير أكثر قِدمًا عن الأحداث في الغرب/الجنوب الغربيّ منذ شمجر، والذي يُؤرخ له ببعد وصول الفلسطينيّين التاريخيّين (البيلاستيّين في النصوص المصريَّة). هاجر بعض الدانيّين على الأقّل شمالاً إلى لايش (أعادوا تسميتها بدان، قض ١٨)، من الممكن معهم حفيد (أصغر؟) لموسى ككاهن لهم، ممّا يرجّح تاريخًا مبكّرًا في القرن الثّاني عشر لحدث كهذا.

بالرجوع لبداية فترتنا هذه، يبدو أنّ عثنيئيل وخصمه الآرامّي يبدآن التسلسل، بخصوص كوشان رشعتايم، اُنظر سادسًا أدناه، مع تسبّب الموآبيّين في مشاكلّ

لفترة أطول لمعاصرهم البنياميني الأصغر إهـود. يوضع شمجر بعد موت إهود (وهو حدث لم يذكر تاريخه، كما أنّ فترة إهـود لم تذكر). وكـلّ من إهـود وشمجر يسبقان مآثر دبورة وباراق. إذن، هذا الثنائي ضدّ يابين الثّاني سيؤخّر تاريخ (مثل شمجر) الاستيطان الأوّل لفلسطينيين عام ١١٨٠/١١٧٧ ق.م. وبالتالي، سنضع العشرين سنة الخاصّة بيابين الثّاني حتّى نجاح دبورة في الفترة من ١١٨٠ - ١١٦٠ ق.م. حيث يرتبط بإهود ودبورة فترات عامّة طويلة من السلام، تبلغ ٨٠ و٤٠ سنة على الترتيب. وهذه غالبًا أرقام تقريبيَّة، والتأريخ الحرفي لهم في جدول ١٥ يعمل فقط ليشير إلى هاتين الفترتين المختلفتين الممتدّتين من الزمن. أمّا مشاكلّ جدعون مع مديان شرقًا ربّما كانت معاصرة تقريبًا ليابين الثّاني الذي في الشمال، وليست غير متّصلة إلى حدّ بعيد بموآب جنوب جدعون. ولكنّ، مرّة أخرى، "الأربعين سنة سلامًا" المذكورة عن "أيّام جدعون" (قض ٨: ٢٨) ربّما تكون رقمًا مقرّبًا أقرب ما يكون لثلاثين سنة أو نحوها، ممّا يقلّل تحديد تاريخه هو والمديانيّين نوعًا ما.

ثمّة معلومة واحدة ليست في جدول ١٥ وهي افتخار يفتاح لدى ملك عمون، فإنَّ إسرائيل شغل منطقة ميشور شرق الأردن مدّة ٣٠٠ سنة (قض ١١: ٢٦). في حوالي ١٠٧٠ ق.م (العام ١٠٧٣ في الجدول ١٥)، ممّا يجعل هذا الاحتلال تمّ حوالي ١٣٧٠ ق.م، وهذا في حدّ ذاته لا يتّفق أيًّا كان مع أيّ تحديد حاليّ لتاريخ الخروج قبل هذا ب - ٤٠ سنة، سواء في عام ١٤٤٧ ، ١٢٦٠/١٢٥٠ ق.م، أو أيّ وقت بينهما. يا له من رفيق شجاع، لأنّ يفتاح شخص فظّ، منبوذ، وليس بالتحديد هذا النوع من الرجال الذي سيتردّد أوّلًا في أخذ الدكتوراه في الترتيب التاريخيّ المحلّيّ في جامعة اليرموك العريقة، قبل القيام بادّعاء الحقّ بشكل حادّ مع الحاكم العمونيّ. ما لدينا ليس سوى تقرير عن تهديد جريء لرجل شجاع ولكنّه جاهل لصالح شعبه، وليس معلومة عن الترتيب التاريخيّ الدقيق حسابيًّا. وبالتالي لا يُمكنها أن تقدّم لنا عونًا عمليًّا. إنَّها من نفس نوعية التصريحات الأخرى التي قد يقدّمها كُتّاب الكتاب المقدس بدقّة، ولكنّ لا يتوقّعون بالضرورة أن يصدّقها قراؤهم - كما في خطب معزو أيّوب، أو حتّى الّتي قالها أيّوب نفسه، في الحالات القصوى، على سبيل المثال. الدعاية ضدّ يهوه الّتي قام بها سنحاريب هي مسألة تقرير واضح (٢مل ١٨: ٢٥ ، ٣٥)، ولكنّ ليست لكي يصدّقها القارئ! وبالتالي، بوجه عامّ، لدينا أخيرًا الأساس لترتيب تاريخيّ أدنى لفترة

القضاة. ولأجل ضرورات أكثر بساطة ولأغراض أثريَّة، ربّما يكون مناسبًا أن نقدم، أخيرًا، ملخّصًا للترتيب التاريخيّ العامّ، متجنّبين التواريخ المبالغة في الدقّة التي يريدها الطموحون! جدول ١٦ قُصد به أن يكون مشتقًّا أكثر حكمة، وبساطة من التواريخ الرسميَّة المعطاة في جدول ١٥ ، لأغراض عامة. في "دقّته" المحكمة، الرسميَّة، حتّى يعمل جدول ١٥ كحجر سنٍّ للآخرين ليسنُّوا سكاكينهم عليه ربّما يخرجواّ بشيء أفضل، في تاريخ مستقبليّ آت!

سادسًا . القضاة: الشرقيّون الأقرب والخلفيّة الأثريَّة

هنا نقدّم خلفيّة خارجيَّة والتحكّم في الموادّ الأثريَّة (كما الحال مع يشوع وجزء من سفر العدد من قبل) ليعين في تقييم النظرة والتقديم الكتابيّ لهذه الفترة، بين موسى والمَلكيَّة العبرانيَّة.

١. الجوانب الوثائقيَّة، والتاريخيَّة، والثقافيَّة

(أ) الناس والأماكن

الذهاب من دان إلى دان

إنَّه في قض ١ : ٣٤ نعلم أنَّ الدانيّين حوصروا في التلال بواسطة الأموريّين المحلّيّين، الذين لم يريدوهم "أن ينزلوا" في أوديتهم الخصبة وأراضيهم المنخفضة. وبالتالي لا نُفاجأ أن نقرأ قرب نهاية السفر أنَّه (مبكّرًا) يأس بعض الدانيّين وقرّروا أن يجربوا حظّهم في مكان آخر، فاتّجهوا شمالًا (قض ١٨ ، اُنظر ملخّصا سريعا، يش ١٩ : ٤٧)، حيث أخذوا مدينة لايش المسوّرة، وسمّوها دان. وأخذوا معهم لاويًّا ربّما يكون حفيدًا لموسى (قض ١٨ : ٣٠)، وهذا الحدث لن يتخطّى العقود الأوّلى من القرن الثّاني عشر، كما رأيّنا.

جدول ١٦ ملخّص موسّع للترتيب التاريخيّ، فترة القضاة

الشرق	الشمال		الوسط		الجنوب	
الشرق، عبر الأردن	الجليل، المناطق الشماليَّة	شمال وسط منسّى	وسط آفرايم	شرق وسط بنيامين	جنوب: يهوذا والنجف	جنوب غرب وغرب الفلسطينيّين، ودان
				عجلون ١٨ إهود× ح ١١٨٠	كوشان ر. ٨ عثنيئيل ٤٠ ١١٩٥	دان شمالًا ١١٨٠؟
	+ باراق × ١١٦٠		يابين II ٢٠ دبورة× ١١٦٠ ٤٠ سنة سلام	٨٠ سنة سلام		الفلسطينيّين× شمجر× ١١٧٠
-	-	-		-	-	-
			تولع ٢٣ ١٠٢٥			
يائير ٢٢ ١١٠٠ -		- مديان ٧ جدعون ٤٠ ١١٧٠/٥٠ (أبيمالك ٣)				
عمون ١٨ يفتاح ٦ ١٠٧٠	إيلون ١٠ ١٠٦٠		عبدون ٨// ١٠٥٠		إبصان ٧ ١٠٧٠	فلسطينيّين ٤٠
			عالي ٤٠// ١١٠٠- ١٠٦٠ (صموئيل)	صموئيل ٢٠ ١٠٦٢- ١٠٤٢	أبناء صموئيل × ١٠٤٥	شمشون ٢٠ ١٠٧٠ فلسطينيّين

ويُمكن تحديد موقع لايش/دان عند تلّ القاضي الحديثة عند منابع نهر الأردن، ويكشف ملفّها الأثريّ عن وجود سابق في القرن الثّالث عشر لمدينة كنعانيَّة كبيرة، ذات رخاء (المستوى VIIA)، دُمّرت حوالي ١٢٠٠ ق.م، وفيها فخّاريّات في جزء منها انتقاليّة في نوعها بين العصر البرونزيّ المتأخّر II والحديديّ IA. المستوى التالي (VI) يُظهر أسلوب معيشة مختلفا، مجرد معسكر مع حُفر للتخزين وأواني لتخزين الطعام من نوعية محلية تمامًا (لا أشياء غريبة مستوردة من البحر المتوسّط هنا). وهذا يُذكّرنا تمامًا برواية سفر القضاة، حيث يأخذ الدانيون الأوائل المدينة، ويدمّرونها ويستوطنون فيها. يخبرنا السفر أنَّهم أعادوا بناء المدينة. آثار دمار المستوى VIIA وسكناهم للمستوى VI من خلال إقامة المعسكرات استحقّ أن يتبعه مدينة مناسبة في المستوى V، من نفس طراز ثقافة المنتجات المادّيَّة (الإسرائيليَّة) ويأخذ في التطوّر. بدأ الاستيراد ثانية: تدفّق بسيط للأواني الفينيقيَّة والفلسطينيَّة (كماليّات جميلة!) يُمكن العثور عليه بين بقايا ذلك الوقت. إذن هنا لدينا توضيح أثريّ، وتفسير بخصوص، البيانات في يش ١٩ : ٤٧ وخصوصًا قض ١٨.

وليس هذا كلّ شيء. من الآثار يُمكننا أن نضيف القليل إلى تاريخ مدينة دان الزاخر بالأحداث. استولى الدانيّون على المدينة الكنعانيَّة ودمّروها. ولكنّ في منتصف القرن الحادي عشر، مرّت مدينتهم الصغيرة الظريفة بتدمير عنيف وحرق، تخبرنا طبقة سمكها نصف متر من الحطام والأنقاض بقصّتها. "فمن فعل هذا؟" الهجمة الفلسطينيّة على إسرائيل التي شملت تدمير المزار المُقدّس في شيلوه (اُنظر أر ٧: ١٢ - ١٤) الذي يمكن تأريخه بحوالي ١٠٦٠ ق.م، ومن الممكن تصوّر أنَّهم ضربوا مناطق شماليّة أبعد أيّضًا، أو انتهز الآراميّون القريبون أو سكّان محلّيّون آخرون الفرصة. على أيّ حال، أعاد الدانيون بناء مدينتهم (مستوى IV) وعاشوا ليروا حلول الملكيَّة العبرانيَّة[١٣٣]". إن كانت الروايات في سفري القضاة ويشوع بخصوص دان وليدة خيال كاتب رومانسيّ متأخّر، فكيف صار هناك علاقة منسجمة للغاية بين "الحكايات" والتسلسل الأثريّ إن كان يفصلهما قرون؟ إلا إذا لعبت المصادفة غير المتوقّعة دورًا

---

[١٣٣] للحصول على تقديم موجز وواضح لآثار دان في المستويين VI - VII، اُنظر A. Biran, *Biblical Dan* (Jerusalem: IES, 1994), chap. 8, pp. 125 - 46.

معجزيًّا. من الأسهل قبول أنَّ "الحكايات" تحوي تاريخًا أساسيًّا، تمّ تناقله من خلال هذه الأسفار التي، إما أن تكون قد كُتبت هي ذاتها مبكّرًا، وإمّا كُتبت فيما بعد، ولكنّ بالاعتماد على مصادر بيانات مبكّرة. ومن الناحية الثقافيَّة فإن استخدام العبادات المنزليَّة من الطراز الوثنيّ بين العبرانيّين الأوائل ربّما يجد ما يماثله في الاكتشافات في أماكن أخرى، كما هو الحال مع حجر مذبح محتمل وحجر نصب تذكاريّ عُثر عليهما حديثًا في منزل عبر الأردن جنوبًا في تلّ عُميري[١٣٤].

مَن هو كوشان؟ نعم، هو رشعتايم!

إنَّه أوّل من ذُكر مِن مُضايقي إسرائيل الأوائل وهو أيّضًا الأكثر غرابة وبعدًا. من قض ٣: ٨ - ١١ ونعلم أنَّ عثنيئيل قد أُقيم ليحرّر العبرانيّين من سيادة "كوشان رشعتايم، ملك آرام النهرين"[١٣٥]. وقُدّم عثنيئيل كابن لكالب (الجاسوس الرفيق ليشوع، عد ١٣: ٦، ٨، ١٤: ٣٨)، أيّ حدث كهذا مثلما حدث مع دان، لا ينبغي وضعه بعد أوائل القرن الثّاني عشر. وعمليًّا مثل أيّ مضايق آخر ذُكر اسمه في سفر القضاة، لم يذكر اسمه في السجلّات المعاصرة، للسبب نفسه، لا أحد سيفعل هذا. ولأنّ كوشان يظهر كاسم مكان، قديمًا (كوشو) مرادفًا لأدوم، سعى بعضهم لتصحيح آرام النهرين لأدوم، حاذفين العنصر الثّاني. هذا لا مسوغ له، خاصّة وأنَّ أدوم لم يُعرف عنه مطلقًا أنَّه ساد على إسرائيل/يهوذا، وهو أمر غير محتمل لأنّهم ببساطة "مملكة من ساكني الخيام" المكوّنة أساسًا من الرعاة. وقد ظلّ عادة النصف الثّاني من الاسم لغزًا، وفي صيغته المعطاة يُمكن تفسيره كلّقب للتحقير، هكذا "كوشان ملك الشرّ المضاعف". ولكنّ لا أحد أبدًا سيتبنّى مثل هذا اللقب أو الكنّية، ومن الواضح أنّه لعب بالألفاظ على صيغة ذات معنى أوضح كما هو الحال مع أيّشبوشث بالنسبة لإشبعل[١٣٦] في اسم ابن شاول الذي تبعه.

[١٣٤] عن الهياكلّ المنزليّة المقترحة في تلّ عميري، أُنظر L. C. Herr and D. R. Clark, BAR, 27, no. 2 (March - April 2001): 44 (illustrations), 47؛ وتقرير كامل في: L. G. Herr, *EI* 26 (1999): 64 - 77.

[١٣٥] للحصول على مراجعة مختصرة ومدقّقة، أُنظر J. R. Bartlett, *ABD*, 1: 1220؛ وقبلها، أُنظر A. Malamat, INES 13 (1954): 231 - 42 (كتاب قديم الآن، ولكنّه يذكر مراجع أقدم)

[١٣٦] يريد أن يقول أن المسميين يشيران إلى شخص واحد، مثل: "أيشبوشث" و"إشبعل"، أي اسمان يشيران إلى شخصٍ واحد. (المُراجع)

إنَّ آرام النهرين بقعة في المنحنى الغربيّ العظيم للفرات. وقد كانت في القرن الثّالث عشر جزءًا من مملكة ميتاني - هانيجلبال السابقة، والّتي أخذت من الحثّيّين بواسطة الآشوريّين، وأبقوا عليها وصولاً إلى توكولتي نينورتا الأوّل (١٢٤٥ - ١٢٠٨ ق.م). ولكنّ من سنواته الأخيرة فصاعدًا وتحت خلفاء ضعفاء[١٣٧]، استولى الآراميّون الأكلّامو وغيرهم بهدوء على هذا الجزء الغربيّ. اسم آرام كمنطقة في شمال-وسط سوريا (تشبه أمورو؟) يظهر لأوّل مرّة تحت أمنحتب الثّالث ملك مصر (القرن الرّابع عشر)، ثمّ تحت مرنبتاح (١٢١٣ - ١٢٠٣ ق.م)[١٣٨]. وبالتالي فوجود آرام هنا ليس مفاجأة. معلّقون آخرون اقترح قراءة ريشعثايم أن تكون ريش، "رأس/رئيس"، بالإضافة إلى اسم مكان، بشكلّ ما يكون عثايم، ممّا ينتج عنه "كوشان، رئيس عثايم"[١٣٩] مثل "ملك آرام النهرين". على الأرجح يجب التفكير فيه "كرجل جديد"، مغامر آرامي تمركز في مدينة ما (عثايم) في منطقة المنحنى الغربيّ هي غير معروفة لنا حتّى الآن، وزين نفسه باللقب الفخم كملك آرام النهرين. بعد تأمين نفسه كمركز سلطة في المنطقة التي صارت بيت عديني بعدها بمائتي عام[١٤٠]، ثمّ لا بدّ أنّه بدأ يَغيّر جنوبًا، حتّى وصل على الأقلّ شمال كنعان. مرّة أخرى، بعدها بمائتي عام، لم يتردّد هدد عزر ملك آرام صوبة في إخضاع حماة، وأن يتدخّل بالقدر نفسه في الجنوب بعيدًا نيابة عن عمون. كانت قوّة كوشان أقصر وأسرع زوالاً من قوّة هدد عزر، وبالتالي فإنّنا نختلس نظرة فقط عن نوع المغامر الطموح الذي سعى لملء فراغ محلّيّ ثمّ يستغلّ أيّ فرص أوسع.

يابين الثّاني، ملك كنعان

إنَّ الكثير من حكّ الرأس خصّ هذا الملك المحلّيّ، خصم دبورة في قض ٤ - ٥.

---

١٣٧ ضعف آشور منذ السنوات الأخيرة لتوكولتي نينورتا الأوّل عبر معظم القرن الثّاني عشر، أنظر J. M. Munn-Rankin, *CAH* II/2 (1975), 292 - 94, and D. J. Wiseman, *CAH* II/2, 449 - 53.

١٣٨ بخصوص آرام وهي تحت سيطرة أمنحتب الثّالث، وفي بردية أنستاسي الثّالثة، الجملة ٥:٥، أنظر مناقشة قدّمها E. Edel, Die Ostranamenlisten aus dem Totentempel Amenophis III, BBB 25 (Bonn: Hanstein Verlag, 1966), 28 - 29, no.7. إنّه يرفض بحقّ بناء على أرضيَّة جيدة محاولة تصحيح ذكر مرنبتاح "الأمورو".

١٣٩ اقتراح "رئيس أثايم" يرجع إلى J. Marquart, Fundamente Israelitischer und Judaischer Geschichte (Gottingen, 1896), 11

١٤٠ لسوء الحظ، ليس لدينا قائمة مدن في مقاطعة بيت عديني لنبحث عن أثايم.

غالبًا تمّ خلطه بلا داع مع يابين الأوّل الذي قتله يشوع. ولكنّ هناك أسباب جيّدة لنفصلهما عن بعض. فكما ذُكِر بالفعل، من الشائع جدًّا أن نجد أسماء مَلكيَّة تظهر متكرّرة في الأسر الحاكمة في بلاد الشام وغيرها في الألفيّة الثّانية. وهكذا، كما ينبغي تحديد تاريخ يابين الثّاني في قصّة دبورة في وقت ما من عام ١١٨٠ ق.م (حيث تبعت شمجر، الذي حارب الفلسطينيّين ليس قبل هذا التاريخ)، وبالتالي فلا بدّ أنَّه حكم بعد يابين الأوّل في قصّة يشوع بثلاثين سنة أو أكثر على الأقلّ. قبل زمن دبورة، بالطبع، دُمّرت وأحرقت مدينة حاصور العظيمة (القلعة والمدينة السفلى). أيّ إنَّ يابين الثّاني قد فقد تلك القاعدة، وأضطرّ أن يحكم من مركز آخر. وهذا ينعكس بالتأكيد تقريبًا في النصّ الكتابيّ. أوّل جولة، في ٤ : ٢ ، يابين الثّاني هو "ملك كنعان، الذي حكم في حاصور"، لقب مزدوج. بعد هذا يُدعى مرة واحدة فقط "ملك حاصور" (٤ : ١٧)، ولكنّ يُذكر مرّتين أنَّه "ملك كنعان" (٤ : ٢٣ ، ٢٤). لم تظهر تلك الثنائية في يش ١١ ، كانت حاصور "رأس كلّ تلك الممالك" (= كنعان)، ولكنّ ملكها كان ملك حاصور حصريًّا. والتوضيح على الأرجح هو، بعد تدمير يشوع لحاصور، كان على خلفاء يابين الأوّل أن يحكموا من موقع آخر في الجليل، ولكنّهم احتفظوا بأسلوب ملك مملكة وتخوم حاصور، واستخدموا بشكلّ رئيس اللقب الأوسع "ملك كنعان" ليؤكدوا على استمرار دورهم التاريخيّ السابق. لا تنقصنا المشابهات القديمة والحديثة. كان آشور أوباليت الثّاني، آخر ملوك آشور، معروفًا بهذا اللقب حتّى بعد أن خسر الجزء الأساسيّ كلّه من أرض آشور (بخلاف عواصمها!) وتراجع إلى حاران[١٤١]. وفي مصر في الفترات المتوسّطة، استمرّ الفراعنة الذين تقيّدوا من الناحية العمليّة بالحكم، بالذات في الشمال أو الجنوب في استخدام الألقاب "ملك جنوب وشمال مصر" و"سيّد الأرضين". وحديثًا، استخدم ملوك انجلترا مرّة لقب "ملك فرنسا"، حتّى بعد خسارة الحكم هناك ممّا يفرغه من كلّ معنى. وبالتالي ينبغي اعتبار اليابنيَّين كحاكمين متميّزَين عن بعض، وبخصوص الثّاني فإنَّ سقوط حاصور غيّر لقبه الملكيّ.

[١٤١] آشور أوباليت كملك على آشور في حاران، أُنظر أخبار الأيّام البابليّة في ANE1T, 305، أو في A. K. Grayson, *Assyrian and Babylonian Chronicles* (New York: Augustin, 1970), 95 - 96.

النطاق الزمنيّ لمديان

إنَّ الحقيقة الملحوظة عن مديان (وعماليق أيّضا) هي التاريخ القصير نسبيّا بمعايير الشرق الأدنى القديم. "التقاليد التأسيسيَّة" عن الأنساب من إبراهيم تقع في تك ٢٥: ٢، ٤، بالإضافة إلى ظهور قصير مع يوسف، تك ٣٧: ٣٦ (وبخصوص اثنين(؟)عماليق، واحد قبل ابراهيم وواحد من عيسو، أُنظر تك ١٤: ٧ و٣٦: ١٢). ولنترك هولاء جانبًا، فإنَّ التاريخ الكلّيّ لشعب مديان يجري فقط من زمن موسى (الخروج ـ التثنية)، وصولًا إلى جدعون (قض ٦ ـ ٨، ٩: ١٧)؛ وبخصوص عماليق نصل إلى حكم داود (أُنظر ٢صم ٨: ١٢)، بخلاف مجموعة هارية أيّام حزقيا (١أخ ٤: ٤٣). الإشارات الأخرى كلّها التالية عن مديان استعادة للأحداث، أو تستخدم الاسم كمصطلح جغرافي (مثل، ١مل ١١: ١٨، إش ٦٠: ٦). بكلّمات أخرى، يجري سجلّ لشعب من مديان متورّط في كنعان بشكل فعّال من حوالي ١٣٠٠ ق.م إلى القرن الثّاني عشر، وبخصوص عماليق يصل سجلّهم حتّى داود. بخصوص عماليق، حيث لا يُمكن قول المزيد باستثناء أنَّه يشبه مديان إلى حدّ بعيد. ولكنّ البيانات الشخصيَّة لمديان تتفّق إلى حدّ بعيد مع البيانات الشخصيَّة الأثريَّة، لفخّاريّات قُريًا في شمال غرب العربيّة وموقع نشأتها الأوّليّ هناك (قُريًا، من حيث تسمية الفخّاريّات بها)، خلال القرنين الثّالث عشر إلى الثّاني عشر[١٤٢]. وهكذا، جذبت تلك الأواني الاسم البديل "أواني مديانيَّة". ذلك التحديد لهويّة الأواني يحتاج أن يُعمل بحرص، وغالبًا بتحفّظ، ولكنّ تطابق المناطق والتاريخ أمر ظاهر. وخلال القرن الثّالث عشر وأوائل الثّاني عشر كان صناع الأواني القُريَّة منخرطين في عمليّة التنقيب المصرية عن النحاس في "تمنه" عند الحدّ الشرقيّ لسيناء، شمال خليج العقبة. هناك عُثر على، فخّارهم مرتبطًا بموادّ يعود تاريخها إلى الفراعنة الرعامسة من سيتي الأوّل (١٢٩٥/١٢٩٠ ـ ١٢٧٩ ق.م)، وصولًا إلى رمسيس الخامس (١١٤٧ ـ ١١٤٣ ق.م). بعد هذا

[١٤٢] للحصول على مناقشات شاملة لفخّار كورايا، أُنظر P. J. Parr, SHAJ (1982): 127 - 30- في D. T. Potts, ed., *Araby the Blest*: Studies in Arabian Archaeology (Copenhagen: Museum Tusculanum Press, 1988), 72 - 89; and in Arabian Archaeology and Epigraphy 4 (1993): 48 - 58؛ وعن موقع الكورايا، أُنظر Parrr et al I., Bulletin, Inst. of Archaeology, Univ. London 8/9 (1970): 219 - 41, and M. L. Ingraham et al., Atlal 5 (1981): 71 - 74, pls. 68, 78 - 80

التاريخ ترك المصريّون، ولوقت قصير مكث المديانيّون/القُرياتيّون في تلك المنطقة، وبنوا خيمة محرابهم، ورحلوا عندما حطّمها انهيار صخريّ. قبيل حوالي ١١٠٠ ق.م أو نحوها كانوا قد رحلوا. وبعدها سريعًا طوى النسيان "عاصمتهم" الرئيسة في قُريًّا وزراعتها القائمة على الريّ[١٤٣]. اختفى المديانيّون المحتملون وثقافة الاستقرار لديهم ببساطة. الفائدة من هذه المجموعة من الحقائق هي أنَّه، إن كانت روايات الخروج - العدد - التثنية والقضاة قد تمّ اختراعها بعد زمنها بقرون كثيرة (مثلًا، في القرون من السّادس إلى الثّالث)، حيث لم يسمع أيّ أحد عن المديانيّين، فلن يقدر أن يكتب قصصًا بخصوصهم. كما أن تذكر الاحداث المعتمدة على تلك الحقائق لا يُمكن أن يُكتب قبل زمن القضاة أيّضًا. فاسم أرض واحد غامض كليًّا لا يُمكنه أن يولد الروايات الّتي لدينا. وبالتالي فإنَّ الروايات بخصوص مديان يجب أن تكون بدايتها في ظروف وقعت في القرنين الثّالث عشر والثّاني عشر، ليس بعد حوالي ١١٠٠ ق.م، وفي حالة عماليق ليس بعد القرن العاشر.

قصة مدينتين

تتمتّع مدينة أورشليم بذكريَين غريبين باكرًا جّدا في سفر القضاة (١: ٨، ٢١)، وبحسبهما فإنَّ رجال يهوذا اقتحموا المدينة وأحرقوها (جزئيًّا على الأقلّ)، ولكنّهم لم يستطيعوا الاستيلاء عليها كما هو واضح. وهكذا لأنّ البنياميّنيّين بعد هذا فشلوا في استعادة المدينة، فلم يقدروا على طرد اليبوسيّين. هذان الذكران مثيرتان للفضول، وربّما يملكان المفتاح لسمة أثريَّة واحدة على الأقّل في أورشليم الأقدم. "فالبناء الحجريّ المدرج" الذي نوقش كثيرًا، والمبنى قبالة المنطقة الشماليّة الشرقيّة، لما صار أخيًرا مدينة داود، يُمكن الآن تحديد تاريخه بوضوح في نهاية العصر البرونزيّ المتأخّر II إلى العصر الحديديّ IA، أو حوالي ١٢٠٠ ق.م أو بعدها بقليل جدًّا[١٤٤]. لا بدّ أنَّه للسكّان سبب وجيه لينخرطوا في الجهد الكبير لبناء مبنى كهذا، وهو ولا شكّ ليتحمّل بناء أعمال دفاعات موسّعة فوقه (تم تدميرها بعمل في

---

١٤٣ وليس المطر. (المترجم)

١٤٤ عن آثار وتحديد تاريخ البناء المتدرج، اُنظر D. Tarler and J. M. *CAH*ill, *ABD*, 2: 55, and J. M. *CAH*ill, *BAR* 24, no, 4 (july - August 1998): 34 - 40 (لتفنيد رأيّ م. ستينر).

القرن العاشر، فيما بعد). ما أن مات يشوع وذهبت أيّامه (أواخر القرن الثّالث عشر)، وربّما الشيوخ أيضًا، بدأ يهوذا هجمات سريعة على بازق وأورشليم، فأحرقوها، قبل التركيز على الجنوب. وهذا سيقع حوالي ١٢٠٠ ق.م بحسب التواريخ المقدّمة هنا. وبعد مدّة غير معروفة هاجم بنيامين أورشليم وفشل. أيّعد هذا كثيرًا أن نفترض أنَّ المدافعين اليبوسيّين في أورشليم قد حسّنوا، خلال تلك الفترة، دفاعات مدينتهم ببناء المبنى الحجريّ المدرّج (والدفاعات التي فوقه، وغير الموجودة الآن) وعمل آخر محتمل؟ وهكذا تم توقيف بنيامين بنجاح؟ على الأقلّ سيكون هذا منطقيًّا، ويعطي المبنى سياقًا تاريخيًّا، طبيعيًّا، هذا الاقتراح لا يُثبت شيئًا، ولكنّ ربّما يجب أخذه في الاعتبار على الأقلّ.

إنَّ شكيم أواخر القرن الثّالث عشر (الطبقة XII) كانت مكانًا أفقر عمّا كانت عليه أيّام لابعيا الذهبية قبل هذا بأكثر من قرن. في القرن الثّاني عشر استولى عليها العبرانيّون، مختلطين مع الكنعانيّين المحلّيّين (أُنظر رواية أبيمالك، قض ٩)، وتعكس المستوطنة الأكثر أبنية لشكيم الطبقة XI تلك الفترة. في الجزء الأخير من القرن الثّاني عشر، دمّرت شكيم XII بشكل شديد بما يتناسب إلى حدّ كبير مع الأحداث تحت أبيمالك، حُدّد تاريخها هنا في عقد ١١٣٠ (أو ربّما بعده بقليل). وهكذا تطابق قصّة شكيم العصر البرونزيّ المتأخّر II والحديديّ IA تلك المعلومات كما هي لدينا من السجلّ الكتابيّ، وتذهب لما هو أبعد لتشرح السبب وراء عدم وجود غزو (أو سجلّ للغزو) لشكيم[١٤٥].

[١٤٥] الطبقة XI على أنّها مستوطنة تعود للقرن الثّاني عشر تلى القرية الفقيرة الّتي تشكّل الطبقة رقم XII، دُمرت حوالي عام ١١٠٠ ق.م، أُنظر E. F. Campbell, *NEAHL*. 4:1352، وبشكل أكثر اكتمالًا L. E. Toombs in *ABD*, 4:1183 - 84. وعن بعل/إيل بريت، معبد برجي كمعبد٢ أُنظر G. E. Wright, Shechem, ,the Biography of a Biblical City (London: Duckworth, 1965), 123 - 2.8, cf. W. G. Dever, *RADBR*, 163, 185 n. 30

الحياة والأحداث في فلستيا[١٤٦]

تمت مراجعة تحديد تاريخ الوصول الرئيس والاستيطان المبدئيّ للفلسطينيّين في جنوب غرب كنعان عاليه (أُنظر ص ٢٤٦ ـ ٢٤٨). حيث السنة الثّامنة لرمسيس الثّالث (حوالي ١١٨٠/١١٧٧) وستظلّ التاريخ الأساسيّ لهذا الموقف، ولا يُمكن لأيّ كمّيّة من السفسطة أن تُغيّره. في طريقهم إلى مصر (رُدّوا على أعقابهم بواسطة الفرعون)، دمّر الفلسطينيّون بشكلّ واضح المدن الكنعانيّة المتأخّرة في أشدود (XIV)، وأشقلون (البرونزيّ المتأخّر II، "المرحلة V" القديمة)، وعقرون (VIIIA). ومن الناحية العمليَّة لا يُمكن تقييم غزة وجت حتّى الآن لأنّهما لم يتمّ فيهما عمليات حفر في الأزمنة الحديثة.

ثمّ أعيد سريعًا بناء أشدود (XIII - XII)، وأشقلون (الحديديّ I، "المرحلة القديمة VI")، وعقرون (VII) كمدن جديدة، مسورة، وأوانيها الفاخرة من نوع الأواني ذات اللون الواحد المميّزة (الأنواع الميكينيَّة IIIC)، ثمّ تبعتها الأواني ثنائيّة اللون الأكثر زهوة حوالي ١١٥٠ ق.م[١٤٧]. وتم إبقاء الفلسطينيّين خارج مصر (ماعدا بعض السجناء الذين أخذوا)، فاستولوا على معظم جنوب غرب كنعان. قبل تلك الأحداث (وقبل ١١٨٠)، ولكنّ قيل إنّه بعد موت يشوع، وقعت الغارة التي شنّها يهوذا ضدّ غزة، وأشقلون، وعقرون ولا بدّ أنّها تمّت عند نهاية القرن الثّالث عشر تمامًا، كما كانت هجمة مرنبتاح على أشقلون قبل هذا بقليل (فيما بين ١٢١٣ ـ ١٢١٠). ولكنّ، هذه الغارات (مثل الكثيرات غيرها) ربّما لا نقدر أن نتبيّنها في البقايا المحدودة الّتي

---

[١٤٦] عمل عن آثار الفلسطينيّن المادّية الذي ظلّ لوقت طويل نموذجا. للحصول على عرض شائع، أنظر T. Dothan, The Philistines and Their Materal Gulture (New Haven: Yale University Press; Jerusalem: IES, 1982.. وللحصول على عرض حديث أنظر T. Dothan and M. Dothan, People of the Sea (New York: Macmillan, 1992). ولدراسات حديثة عن كلّ ظاهرة شعوب البحر (وفلسطين)، أنظر المجلّدات الجامعة الثلاث: W. A. Ward and M. S. Joukowsky, eds., The Crisis Years:The Twelfth Century BC (Dubuque, Iowa: Kendall/Hunt Publishing Co., 1989); Gitin, Mazar, and Stern, *Mediterranean Peoples in Transition* (1998); and E. D. Oren, ed., *The Sea Peoples and Their World: A Reassessment* (Philadelphia: Pennsylvania University Museum, 2000).

[١٤٧] بخصوص التسلسلات في أشقلون، وأشدود، وعقرون (تل مقنة)، أنظر تقارير في *NEAHL*, 1:96 - 97, 107, and 3:1052 - 53. لعروض شائعة عن أشقلون، أنظر L. E. Stager, *BAR* 17, no. 2 (March-April 1991): 24 - 40, passim. عن عقرون، أنظر T. Dothan, *BAR* 16, no. 1 (january-February 1990): 26 - 36

تم التنقيب عنها من تلك الفترة.

بين حوالي ١١٧٥ ق.م و١٠٧٠ ق.م لم يكن لسفر القضاة ما يقوله تقريبًا عن الفلسطينيّين، مركّزًا على المتاعب من الشمال والشرق. هجمة شمجر "بن عنات" (أو: بن ـ أناث) على طريقة حرب العصابات ضد الفلسطينيّين (قض ٣: ٣١) ستأتي في أيّ وقت بعد حوالي ١١٧٥ ق.م، ما أن يجعل الأخيرون وجودهم محسوسًا. لا يرحّب الكنعانيّون ولا الإسرائيليّون بمطالب هؤلاء الدخلاء الجبريّة بخصوص الأراضي الّتي تملّكوها هم أنفسهم أو سعوا لها. "شمجر بن (ابن) عناة" ربّما يكون اختصارًا بسيطًا لـ "شمجر (بن "ابن") بن ـ أناث". والاسم الأخير مشهود لصحّة وجوده في تلك الفترة نفسها تحت حُكم رمسيس الثّالث، وسمّى به وقتها طبيب رئيس بن ـ أناث (من أصل كنعانيّ؟)، معروف من جزازة باب مُصلى مقبرة، غالبًا من سقارة، مدفن العاصمة منف[١٤٨]. معظم مغامرات شمشون الحيوية طبعًا، لا تعير نفسها للتعليق الأثريّ. مدينة "تمنه" (مشهد علاقته الغراميَّة، قض ١٤ ـ ١٥) كانت على الأغلب خربة تلّ بطاش الحاليّة، الطبقة الفلسطينيّة هي المستوى V، وهي مدينة مبنيّة جيّدا[١٤٩]. ولكنّ شهدت غزّة نهايته (قض ١٦)، عندما دمّر المحارب المصاب بالعمى عمودين في المعبد المحلّيّ، مدمّرًا الأعداء مع نفسه في تهدّم المعبد. فمعظم المعابد الفلسطينيَّة النموذجيَّة، وخاصّة التصميمات الكنعانيَّة المحلّيَّة، لها القليل من الأعمدة (عدا زوج منها عند المدخل في بعض الأحيان)، ولا تلقي الضوء على آخر مآثر شمشون. ولكنّ المعابد الفلسطينيّة ربما استوحت تصميمها من عالم بحر إيجة من حيث أتوا ولا شكّ. تمّ العثور على سلسلة من خمسة معابد في قبرص في كيتيون، تكون معبدي القرن الثّاني عشر ٤، ٥ (والأخير بالذات) من قاعات مستطيلة ذات أسطح يدعمها أعمدة نحيلة (في صورة أزواج في المعبد رقم ٥) مع المحراب في طرف المؤخّرة

---

١٤٨ نشر القطعة المصريَّة عن رئيس الأطبّاء بِين أناث بواسطة - G. A. Gaballa, *JEA* 59 (1973): 109
10. بين أناث آخر كان حمى أحد أبناء رمسيس الثّاني في القرن الثّالث عشر؛ اُنظر Kitchen, Pharoah Triumphant: Life and Times of Ramesses II (Wastminster: Aris & Phillips, 1982), 111, and *RITA* II, 592, §370. رأس السهم الّتي تعود للقرن الحادي عشر "لبين أناث ابن ميرتس"، اُنظر - R. Deutsch and M. Heltzer, Forty New Ancient West Semitic Inscriptions (Tel Aviv-Jaffa: Archaeological Center Publication, 1994), 15-16, (3)3.

١٤٩ "تمنه"، المستوى V، اُنظر C. L. Kelm and A. Mazar, Timnah: A Biblical City in the Sorek Valley (Winona Lake, Ind.: Eisenbrauns, 1995), 95 - 104

ومدخل رئيس على أحد الجوانب في المقدمة[150]. إن وجد يومًا مبنى مثل هذا في غزّة، إذن فبعد رقصه على الملأ أمام أولئك الذين أسروه، ربما سُمح لشمشون داخل معبد كهذا بوقفة قصيرة، وحرّك الزوج الأوسط من الأعمدة، وأدى الوزن الزائد للناس فوق السطح إلى سرعة انهياره.

(ب) اللاهوت، الدوافع الأدبيَّة، الديموغرافيا (علم دراسة السُكَّان)

"النموذج التثنويّ"

كما لوحظ منذ وقت طويل، اتّبع كاتب سفر القضاة نموذجا فكريّا منسجما تمامًا في تقريره للاعبيه الستّة الرئيسيّين، من عثنيئيل إلى شمشون، بعد أن سطر موضوعه الرئيس باختصار ٢: ١٦ - ١٩. وهو أُختصر عاليه بالحروف ع ع ن خ: يعصى الإسرائيليّون متطّلبات إلهم، فيعاقب عصيانهم، ثّم يُظهرو ندمًا، ويخلّصهم (بواسطة "قاض") من متاعبهم (مضايقيهم). وقد سُمي هذا النوع من تقديم التاريخ العبرانيّ ب "تثنويّ" منذ أواخر القرن الثّامن عشر ب.م.، وعُبر عنه أساسًا بتلك الصيغ الّتي تشبه ما نجده في تث ٢٨: ١٥ - ٣٠: ١٠ (والتي نُسبت خطأ لعام ٦٢١)، ثمّ في فترة الملكيَّة أنبياء، وبالذات إرميا النبيّ[151] من أواخر القرن السّابع إلى بدايات القرن السّادس.

لكنّ، بخلاف ما أُعلن من فراغ بكلّ إصرار متعصّب من قبل ثمانينيّات القرن الثّامن عشر حتّى وقتنا الحاليّ، فإنّ مفهوم ومخطّط الإيمان هذا لم يُخترع لأوّل مرّة في ٦٢١ ق.م.، أو في الواقع منذ منتصف الألفيّة الأوّلى ق.م. على الإطلاق. في العالم الكتابيّ، هذا المعتقد كلّه أقدم من هذا بكثير. وبالتالي، من مصر في القرنين الثّالث عشر والثّاني عشر، لدينا شهود محتملون لهذا النوع من اللاهوت، منظّم في صورة مخطّط شخصيّ بسيط. القرية الّتي عند دير المدينة في غرب طيبة موطن

---

[150] عن المعابد ذات الأعمدة في كتيون، أُنظر A Mazar in Oren, The Sea Peoples, 219 - 20, with fig. 11.3: L, M (Temples 4, 5). للحصول على خلفيّة عامّة، أُنظر L. E. Stager. *BAR* 17, no. 2 (March - April 1991): 41 - 42

[151] صرح بهذا، مثلا، J. Wellhausen, Prolegomena to the History of Ancient Israel (1885; reprint, New York: Meridien Library, 1957), 229 - 31، وتبعه بخضوع S. R. Driver, An Introduction to the Literature of the Old Testament, 9th ed. (Edinburgh: T. & T. Clark, 1913), 163 - 65

العمّال الملكيّين الذين قطعوا وزينوا مقابر الملوك في وادي الملوك والملكات خلال الأسرات الثّامنة عشرة وحتّى العشرين، في الفترة من ١٥٠٠ - ١٠٧٠ ق.م. في تلك الفترة، خاصّة حوالي ١٢٩٠ - ١١٤٠، لدينا ثروة من القطع المنقوشة تركها لنا هؤلاء الرجال، شاملة نقوشا نذرية على أنصاب تَذكاريّة مقدّمة لآلهتهم. هنا مرّة أخرى يوجد ع ع ن خ، وليس حتّى بواسطة لاهوتيّين! وأكثرها شهرة، تركه الرسّام نيبر نيابة عن ابنه الخطّاء الرسّام نختامون (محفوظ الآن في برلين ٢٠٣٧٧). ونحن نعلم أنَّ نختامون قد عوقب، "بسبب خطأه" (مثلا، عدم الطاعة) في نظر المعبود آمون، بالمرض وكان "مريضًا وقريبًا من الموت". ثمّ جاء الندم "تمّ القيام بتضرّعات في حضرته (آمون)" - وخلّص (آمون) الرسام نختامون"، لأن "غيّر آمون موقفه، في رحمة"[١٥٢]. مفهوم تثنويّ بامتياز! وفي حوالي ١٢٦٠ ق.م، في زمن ذلك الكاتب التثنويّ الخياليّ، موسى الذي يفترض أنَّه "أسطوريّ". وهذه عبارة عن قطعة منعزلة، المفهوم نفسه يأتينا بوضوح في نقوش أخرى أكثر اختصارًا من تلك الفترة. ليست هذه صدفة.

وعلى المستوى الملكيّ، مع كسوف شمس الفرعون "الهرطوقي"[١٥٣] إخناتون، واسترداد الديانة المصريَّة القديمة "المعياريَّة" تحت توت عنخ آمون حوالي ١٣٣٠ ق.م، ونجد المفهوم نفسه يعمل. على نصبه التذكاريّ العظيم (القاهرة CGC ٣٤١٨٣)، حيث يلاحظ هذا الملك أنَّه (بسبب تجاهل إخناتون المتعمّد) "بليت معابدهم (آلهتهم) وتحوّلت إلى تلال من الأحجار المحطّمة ... كما لو أنَّهم لم يوجدوا قطّ (عصيان). كانت الأرض فاجعة، لأنّ الآلهة فارقت هذه الأرض. (لذا)، إن أُرسل الجيش إلى سوريا، لم ينجح. وإن صلى شخص ما لإله ... أو إلهة، لا يأتون مطلقا (العقاب)". وسعى الملك الجديد لاستعادة الأمور لسابقها. "فعمل جلالته المباني التذكاريَّة للآلهة، ... وبنى معابدهم من جديد"، بالإضافة للكثير من الفوائد لأجل آلهة مصر المهملة. الندم. وهكذا الآن، "يفرح الآلهة والإلهات في هذه الأرض، ... الابتهاج (الآن) في هذه الأرض كلّها، لأنّ (حالة) جيّدة من العلا(قا)ت حلّت الآن". الخلاص[١٥٤]. ولكنّ

١٥٢ للحصول على آخر الترجمات لنيبر/نختامون، أُنظر: Kitchen, *Poetry of Ancient Egypt* (jonsered: P. Astroms forlag, 1999), 289 - 90, or *RITA* III (2000),444 - 46 وتوجد أمثلة اخرى في Poetry and *RITA* III, passim (and also *RITA* IV - VI, forthcoming).

١٥٣ يشير بهذه العبارة البلاغية إلى عبادة أخناتون للشمس بخلاف باقي الآلهة المصرية. (المُراجع)

١٥٤ ترجمة نصب توت عنخ آمون التذكاريّ، أنظر B. G. Davies, *Egyptian Historical Records of*

ليس على توت عنخ آمون ولا الرسّام نيبر أن ينتظرا حتّى ٦٢١، حتّى يستعملا أو يعبرا عن تلك القناعات. ولا يحتاج أيّ شخص آخر لأن ينتظر طويلًا جدًّا، ولا العبرانيّون. تلك المفاهيم عملة شائعة من الألفيّة الثّانية على الأقلّ، إن لم يكن قبلها.

إنَّ ما فعله كاتب سفر القضاة يعطي أولًا عنوان الخطّ الزمنيّ الذي له، ويقدم انهيار القيادة الداخليّة والنجاح الخارجيّ لأنّ العبرانيّون سقطوا بعيدًا عن مثل يشوع (١: ١ ـ ٢: ١٥). ثمّ أفصح عن مبدأ عمله (٢: ١٦ ـ ١٩)، ويضرب الأمثلة عنه في باقي سفره، من حيوات ومآثر شخصيّاته الستّ الرئيسة، ثمّ يقحم واحدًا، واثنين، ثمّ ثلاثة آخرين ليرسم صورته، ليختم أخيًرا بصورتين عن فشل أخلاقيّ عميق في إسرائيل الّتي بلا قائد. وليفعل هذا اعتمد على التقاليد التاريخية المتاحة له، مختارًا حالات مناسبة ليضرب بها الأمثال عن موضوعه. هذه طريقة مبجّلة منذ وقت طويل في العالم الكتابيّ: ليس أن يخترعوا التاريخ، بل أن يستخدموا التاريخ الحقيقيّ ليوضّحوا تعاملات الإله مع الإنسانيَّة. هكذا فعل توت عنخ آمون، وهكذا فعل كاتب سفر القضاة النهائيّ، وهكذا فعل الكثيرون قبله بكثير وبعده بكثير، على امتداد هذا العالم كلّه.

العرف الأدبيّ: ترانيم النصر

القصيدتان الشهيرتان في خر ١٥ وقض ٥ جزآن من نوع كامل من تلك المؤلّفات، ترانيم النصر للاحتفال بالنصرة أو السيادة، مشهود لصحّتها من أواخر الألفيّة الثّالثة، ومعروفة على أكمل وجه من النصف الثّاني من الألفيّة الثّانية. قبل ألف سنة من مريم أو دبورة، تغنّي أوني ملك مصر بنصرة قوّاته في كنعان "بقصيدة شعريَّة" مكونة من سطرين، تبدأ كلّ منها بـ "عاد هذا الجيش بسلام"، ثمّ يتبعها سطر متغيّر مختلف في كّل من أعدادها السبعة[155]. وفي الدولة الوسطى (أوائل الألفيّة الثّانية)، تكرِّم الترانيم الانتصاريَّة سِنوسرت الأوّل والثّالث. في عزّ مملكة مصر الحديثة في القرون من الخامس عشر إلى الثّالث عشر، حيث عمل فراعنة

the Later Eighteenth Dynasty, fasc. VI (Warminster: Aris & Phillips, 1995), 30 - 33, §772

[155] ترنيمة النصر لأوني، أنظر Wilson, in *ANET*; 228؛ ترجمة جديدة وتحليل كامل في Kitchen, *Poetry of Ancient Egypt*, 71 - 74.

مثل تحُتمُس الثّالث، وأمنحتب الثّالث، ورمسيس الثّاني بالذات على نظم مثل تلك النصوص الترنيميَّة الرائعة تكريما لأنفسهم ولآمون، مُعطيهم النصر. عبر الهلال الخصيب، احتفل توكولتي ـ نينورتا الأوّل (١٢٤٥ ـ ١٢٠٧ ق.م) بقوّته في "ملحمة" ذات فقرات مرنّمة[١٥٦]. قصائد خر١٥ وقض٥ هي المتمّم العبرانيّ لتلك الأعمال، التي تحتفل بانتصارات ربّهم، يهوه، على أعدائه وأعدائهم[١٥٧]. تاريخهم القديم أقترحه كروس وآخرون، ولا يوجد سبب واقعيّ يضطرّنا للشكّ.

التأسيس العشائريّ والمحراب كنقاط تركيز

- **وجود الأسباط داخل جماعة "إسرائيل"**

في كلّ المصادر الكتابيَّة التي وضعت في الاعتبار حتّى الآن (العدد، يشوع، قضاة، ١صموئيل ١ ـ ٧)، تظهر إسرائيل المبكّرة بشكلٍ منسجم كمجموعة من اثني عشر سبطًا (بالتحديد، أحد عشر بالإضافة إلى "سبطين أخوين" كسبط واحد)، كلّ منهما يتتبّع نسبه من سلف يتسمّى باسمه السبط، وكلّ منهما له أب واحد مشترك في النهاية (وبخصوص الأخين فهو، الجدّ الأكبر)، شخص يدعى يعقوب أو إسرائيل. هذه الظاهرة لم تكن خاصّة بإسرائيل في بداياته.

ولكنّ بداية من الحكم الملكي لملكة إسرائيل الموحّدة فصاعدًا، أُستبدال النظام العشائريّ بشكل متزايد بنظم سياسيّة/اقتصاديَّة عن طريق ترتيبات أخرى، وكان محدّدًا أكثر بأمور عائليّة. كما رأيّنا (الفصل ٤ عاليه)، فقد فرض سليمان نظامًا من اثنتي عشرة مقاطعة جديدة على إسرائيل (بدون يهوذا) لأغراض الريع والدخل. فترة المملكتين التوأم لم تر عودة للاتّحاد الإسرائيليّ متعدّد الأسباط،

---

[١٥٦] ترانيم سِنوسرت الأوّل والثّالث، أُنظر Kitchen, *Poetry of Ancient Egypt*, 91 - 108؛ وترانيم تحُتمُس الثّالث، وأمنحتب الثّالث، ورمسيس الثّاني، Kitchen, 165 - 196 الملحمة عن توكولتي نينورتا الأوّل مترجمة (مع ذكر المصادر) بواسطة B. R. Foster, *Before the Muses*: An Anthology of Akkadian Literature I (Bethesda, Md.: CDL Press, 1993), 209 - 29، وإعادة تقديمها (بدون مصادر) في كتابه From Distant Days (Bethesda, Md.: CDL. Press, 1995), 178 - 96.. أيّضًا، قصاصة بخصوص أداد نيراري الأوّل موجودة في Munn-Rankin, *CAH* II/2 (1975), 298 and n. 4 (plus 957).

[١٥٧] عن خر ١٥، أنظر منذ فترة طويلة F. M. Cross and D. N. Freedman, *JNES* 14 (1955): 237 - 50; F. M. Cross, *Canaanite Myth and Hebrew Epic* (Cambridge: Harvard University Press, 1973), 121 - 44.

ولكنّ انقسامًا واحدًا، على طول الخطّ بدلًا من هذا بين يهوذا (شاملا شمعون، بالإضافة إلى سبط بنيامين البالغ الصغر) وبين الباقي الشماليّ (صائرا مملكة "إسرائيل" الأصغر). حفظ الناس العاديّون والعائلات نسبهم لكلّ سبط، ولا زال يمكننا التعرّف على رؤوس الأسباط في مناطقهم التقليديّة اجتماعيّا، ولكنّ الكلّ (من الناحية السياسيّة) كانوا إما مواطني يهوذا أو إسرائيل (حتّى ٧٢٢ ق.م)، وبعدها لم يعد هناك سوى مواطني يهوذا فقط (حتّى ٥٨٦ ق.م) وإمّا مواطني القوى الكبرى الّتي تقوم بالاحتلال.

لا يوجد أساس واقعيّ من أيّ نوع لإنكار طبيعة الواقع السابق للمَلكيّة لإسرائيل في أوائلها كبناء عشائريّ كاتّحاد من أسباط مترابطة بشكل رسميّ من خلال سلف مفترض مشترك له هذا الاسم.

بل على العكس تمامًا. في القصيدة الباكرة في قض ٥، فإنَّ هذا الاتّحاد بالتحديد مشهود لصحّته بوضوح (مع حذف اثنين فقط من الاثني عشر سبطًا)، كما أنَّ الاستقلال الجوهريّ لوحدات أسباط هذا الاتّحاد تحت المظلّة الشاملة "لإسرائيل" لهو أمر ملحوظ تمامًا[158]. وهكذا، تتمّ تحية ستّة أسباط لاستجابتهم لنداء دبورة: أفرايم، بنيامين، ماكير (بديل شعريّ لمنسّى)، زبولون (كلّ هذا في ع ١٤)، يساكر (ع ١٥)، ونفتالي (ع ١٨). أُنِّب أربعة أسباط آخرين لأجل لامبالاتهم: رأوبين (١٥ ـ ١٦)، جلعاد (عن جاد، السائد هناك)، دان، وأشير (ع ١٧). بخصوص الوحدات السياسيَّة، فهذا التقرير عن عشرة أسباط من اثني عشر/سبطا ـ أخوة. فقط يهوذا وشمعون لم يظهرا على الإطلاق في تلك الحرب الشماليَّة بالأساس، لكونهما جنوب "حدّ أورشليم الفاصل" العدائيّ. لم يُعد سبط لاوي، لأنّ مكانهم تعبّديّ، مع الخيمة، وليسوا محاربين. وهكذا، في حوالي عام ١١٦٠ ق.م، لدينا بالفعل جدول كامل تقريبًا عن الأسباط الاثني عشر التقليديّة، وهي أمور لن تختلف في الخمسين سنة رجوعًا إلى عام ١٢١٠ ق.م وما قبلها. وهكذا، فإنَّ دليلنا الكتابيّ المبكّر واضح، لا لبس فيه، ويُحترم.

[158] عن ترنيمة انتصار دبورة وباراق (قض ٥)، أُنظر L. E. Stager, *BAR* 15, no. 1 (January-February 1989): 50 - 64, esp. 58 - 62؛ دراسته الأكثر اكتمالًا في *BASOR* 260 (1985): 1 - 35, ـ وفي VTS 40 (1988): 221 - 34; ، وكذلك في *EI* 18 (1985): 56* - 64*, pl. IV: 2.

متأخّرًا، مصطنعًا.

• **الأمفيكتيونيَّة[١٦٢] والمحراب المركزيّ؟**

فعليًّا، في زمن يشوع، أقيمت خيمة الاجتماع المتنقّلة (مأوى تابوت العهد) في شيلوه (يش ١٨ : ١)، وظلّت (أو عبادتها) هناك معظم الوقت وصولاً إلى حقبة عالي وصموئيل، في منتصف القرن الحادي عشر. وظلّت بؤرة الأعياد السنويَّة وصولاً إلى ذلك الوقت (أُنظر ١صم ١ ـ ٢). خلال هذا الوقت كانت ولا شك بؤرة العنصر الدينيّ للسكّان العبرانيّين، لكن ليس لها أيّ دور في دوّامة السياسة، مع الغزوات ومواقف الخلاص بقوّة الجيوش، أكثر من دور المعابد الأخرى في العصور القديمة. دورها كان متوسّطًا.

لكنّ، هذا لم يوقف مارتن نوث من مقارنة الاتّحاد العبرانيّ ذي الأسباط الاثني عشر، ومقدسه، مع أمفيكتيونات اليونان القديم، البعيدة في الغرب عبر البحر، على بُعد حوالي ألف ميل، و(في المعرفة الحاليَّة) يعود تاريخها من القرن السّادس ق.م.، بعد أوائل إسرائيل بنصف ألفيّة[١٦٣]. والأقرب في الشكل نموذج دلفي باثني عشر عضوا أو مدينة، الذين تحالفوا ليحافظوا على عبادات ديميتر وأبوللو، وليحدّوا من الأعمال الحربيّة فيما بينهم. بعد فترة طويلة من الرواج، رفض دراسو الكتاب المُقدّس معظم مقارنات نوث المفصلة وافتراضاته، (يلقون بالطفل مع ماء الاستحمام) رفضوا المفهوم كلّه. لكنّ لسنا بحاجة إلى مشابهة يونانيَّة بعيدة للجماعات العبرانيَّة العشائريَّة ومحرابها. هناك تعارض واحد على تحديد نوث لتاريخ قوائم الأسباط الاثني عشر، مع تلك ٢٩ ـ ٣٠، ٤٩ (الذي يبدأ بأولاد يعقوب) ويختلف عن قائمة متأخّرة عن (سلالة الأسباط) في عد ٢٦، في ذلك الترتيب ولكونها قبل الملكيَّة[١٦٤]. تمنّى بعضهم أن يقلّلوا من تاريخ أو حتّى يعكسوا ترتيب الفترة التاريخيّة، وترتيب هذه القوائم (مثلاً،

---

[١٦٢] بحسب The American He*RITA*ge Dic. فهي تحالف بين دولتين متجاورتين تشتركان في محراب أو مركز دينيّ مشترك. (المترجم)

[١٦٣] مراجعة ممتازة وموجزة لنظرية الأمفكتونيات وضعها M. Noth, Das System der zwolf Stamme lsraels (Stuttgart, 1930)، والاعتراضات عليها قدمها A. D. H. Mayes, *ABD*, 1:212 - 16, مع مراجع

[١٦٤] التمييز في سلسلة أولاد يعقوب وبعدها الأسباط، والأهمّيّة الأساسيَّة للمفهوم السبطيّ، أُنظر Z. Kallai, *VT* 47 (1997): 53 - 90, plus *VT* 49 (1999): 125 - 27؛ ولكنّه يخطئ في جعل آخر سلاسله الأربع أساس الثلاثة الآخرين.

النسبه "للوثيقة" النظريّة P، التي ترجع للقرن السّادس/الخامس ق.م.) هذا لا يصلح، لا يوجد سبب واقعيّ لتقليل التاريخ بشكلّ غير موضوعيّ، أو لعكس تاريخ قوائم سفر التكوين أو العدد. P هو مصدر تخيُّليّ (وليس لدينا أيّ مخطوطة ماديّة متبقّية منه)، وفي أيّ حال فهو يُمكنه أن يحتفظ بسجلّ لمادّة أقدم بكثير من تاريخ كتابته المفترض، هذا إن كان هذا التاريخ المفترض حقيقيًا. والاعتراض أيّضًا حول أنّ النموذج اليونانيّ متمركز حول العبادة والمعابد بينما النموذج العبرانيّ ليس كذلك. هذا حقيقيّ تمامًا، فالمقارنة غير مكتملة، لأنّ ما تنبر عليه تلك المقارنة واضح أنَّه بين نظامين متباعدين من حيث الثقافة لكنّ متشابهين ظاهريًّا. له هيكلّ مشترك، وكلّ منهما له مجموعة من الأسباط الأقارب المرتبطين بالهيكلّ، ولكنّ الصيانة الماديّة للهيكل أمر مركزيّ بالنسبة لغرض إحدى المجموعتين (اليونانيّة) ولكنّ ليس للأخرى (العبرانيّة).

لكنّ، منذ أن تمّ الاقتراح، هناك أنظمة مشابهة أكثر قربًا من الوطن، في الشرق الأدنى. أعطى هالو تقريرًا مفصّلًا عن أمفيكتيونيَّة من الحضارة السومريَّة الجديدة تتكّون من اثنتي عشرة مدينة أو أكثر، اشتركت في الإمدادات بشكل دوريّ كلّ اثني عشر شهرًا لصيانة عبادات المدينة السومريَّة المُقدّسة نيبور، تحت حكّام الأسرة الثّالثة لأور حوالي ٢٠٠٠ ق.م. وكما هو الحال مع اليونان، كانت المعابد المركزية بؤرة الاهتمام[١٦٥]. كما تّمت مقارنة الخمس مدن الفلسطينيَّة أيضًا، كحلف مكّون من خمسة أعضاء، مع التركيز على معبد داجون في غزّة، فهذا ممكن، ولكنّه أمر استنتاجيّ في المقام الأوّل[١٦٦]. وفي نهاية اليوم، الأمثلة السومريَّة والفلسطينيَّة تُظهر جماعاتٍ في الشرق الأدنى في إمكانها أن يكون لها معابد مركزيَّة يعتنوا بها، وقد مكّنهم هذا أن يشكّلوا اتّحادات لأغراض أخرى مثل الدفاع. وبجوار هذه الحالات الواقعّية، يمكن أن يقف الاتّحاد العشائريّ العبرانيّ، بهيكله. المقارنة الأفضل مع اتّحادات عشائريَّة، كما في ماري وفي بدايات العربيَّة، وتمّت ملاحظتها عاليه. المقارنة اليونانيَّة ممتعة، لكنّها بعيدة وغير مجدية تمامًا.

[١٦٥] الأمفكتونيَّة السومريَّة في أور III، أُنظر W. W. Hallo, *JCS* 14 (1960): 88 - 114.

[١٦٦] عن "الأمفكتونيَّة" الفلسطينيَّة، المشابهة مع الصورة اليونانيَّة، أُنظر B. D. Rahtjen, *JNES* 24 (1965): 100 - 104

٢. الخلفيّة الأثريَّة الشاملة

في ربع القرن الأخير، تغيّرت المعرفة الحاليّة حول عمليّات الاستيطان، وإزالته، وإعادته في كنعان العصر البرونزيّ الوسيط وحتّى العصر الحديديّ، من خلال عمليات التنقيب كلّها في مواقع معيّنة، وبعمليّات مسح ممتدّة لمسافات بعيدة (أحيانًا) واستطلاعات شاملة للسطح. المكسب من حيث البيانات العمليّة كبير. ولكنّ مع وجود نقاط البداية المختلفة من الناحية الفكريَّة للعلماء المتعدّدين المهتمّين - الذين ينتمون للمجال وغيرهم - نشأ الاختلاف على ما يُمكن استخلاصه واستمرّ الاختلاف، حول نقطتين على الأقل: التفاعل مع البيانات الكتابيَّة والتساؤلات حول العِرقيّات (إسرائيليَّة أو أخرى).

هنا ولنلتزم بسرعتنا، سنسعى لنكون موجّهين واقعيًّا بقدر الإمكان، في التعامل مع كلّ من النصّ الكتابيّ كتحفة تمّ تناقلها عبر الزمن، ومع الموادّ الخارجيَّة المعقّدة والغنيّة. كلّاهما ناقص. لم يُقصد بيشوع-القضاة أبدًا أن تعمل كموسوعة مصغّرة عن التاريخ العبرانيّ فيما نسمّيه العصر الحديديّ IA بالنسبة للأجيال التالية. وبخصوص البيانات الخارجيَّة، ظلّت معظم الخِرب مردومة، والخِرب التي فيها الحفر نادرًا ما يتخطّى ٥ - ١٠ ٪ من مساحتها، وعمليّات المسح لا يُمكنها مطلقًا أن تخبرنا بالقصّة كلّها. وبالتالي لا يُمكن أن يوجد تقرير كامل عن العصر الحديديّ المبكّر أو عن أوائل إسرائيل في فترة حوالي ١٢٢٠ - ١٠٢٠. فقط الخطوط العريضة هي المتاحة.

(أ) خلاصة كتابيَّة

قبل أن نغرق في الآثار أو المجادلات الحاضرة، دعونا بسرعة نلخّص البيانات الكتابيَّة الأساسيَّة - ما هي، وليس ما تُقرأ غالبًا خطأ على أنَّها "تعنيه". ولو نحّينا جانبًا النهايات البلاغيَّة المزدهرة، فالرواية تعطينا:

١. بُعد عبور الأردن: تم تدمير كل من أريحا وعاي وحرقهما، وهما بوابتان للمنطقة.

٢. كانت المنطقة شمالًا حتّى شكيم مفتوحة (لا مقاومة)، حتّى أمكن القيام بالشعائر عند جبل عيبال.

٣. خضعت جبعون، وكان لملوك الكنعانيّون الجنوبيّون رّد فعل، وهزمهم يشوع. وهذا تحوّل إلى غارة سريعة، مع هجوم يشوع على المدن، وقتله لرؤساءهم (وآخرين)، ثمّ يعود للقاعدة في الجلجال.

٤. كان لملوك شمال كنعان ردّ فعل، لذا قاتلهم يشوع وقتلهم، وأغار على مدنهم. فقط حاصور، الشهيرة جدًّا، هي التي أحرقت. ومرّة أخرى، عاد إلى القاعدة في الجلجال دون احتلال!

٥. تمّ تحديد أنصبة أرض لأجل إشغال مستقبليّ. خلال هذا الوقت كان احتلال محلّيّ فقط حتّى شكيم/ترصة، وتحركت الخيمة إلى شيلوه. جدد يشوع العهد في شكيم. قبيل موته، فقط بدايات الاحتلال المحلّيّ هي التي تمّت. الجلجالترصة، وربما حبرون.

لذا أوّلًا، ومع تنحية الخلاصات البلاغيَّة الإلزاميَّة، لا يقدّم سفر يشوع غزوًا كاسحًا/احتلالًا عاجلًا، سواء تبنّى تلك الفكرة أولبرايت أو أيّ شخص آخر.

ثانيًا، بخلاف التأكيدات التي بلا عدد على العكس، سفر القضاة لا يعطينا رواية عن غزو ثان، ولا تقريرا مرتبطا بالاستيطان المتتابع. إنَّه يعطينا في الواقع الصورة التالية:

١. بسرعة بعد موت يشوع، يعدّد سفر القضاة في ترتيب من الجنوب إلى الشمال، المحاولات اللاحقة المنفردة التي قام بها الأسباط ليحقّقوا استيلاءهم على مناطقهم الّتي أعطيت لهم بالقرعة. في الجنوب: كان ليهوذا نجاح سريع في بازق، والنجف (ومنطقة حبرون)، وفي التلال، ولكنّه فشل في الاحتفاظ بأيّ مكان في السهول الجنوبيَّة الغربيَّة، وأورشليم. التي صدّت بنيامين (بعد إعادة التحصين؟). في الوسط: أخذ إفرايم/منسّى بيت إيل، ولكنّ ليس مدن المنخفضات الّتي نحو الغرب ولا يزرعيل، حوصر دان، وذهب بعض الدانيّين شمالًا إلى لايش. في الشمال: عمل زبولون، وأشير، ونفتالي تقدّمًا صغيرًا جدًّا.

٢. عن طريق "الاحتلال" أُضطرّ البنيامينيّون أن يستوطنوا جنبًا إلى جنب مع اليبوسيّين، وأُضطرّت الأسباط الوسطى والشماليَّة لأن يستوطنوا جنبًا إلى جنب مع الكنعانيّين، حتّى ولو حصلوا في النهاية على اليد العليا من الناحية الاجتماعيّة. هذا كلّه (قض ١) حدث كما هو واضح في العقد الذي تلا مباشرة

موت يشوع أو نحوه، ثمّ عُلّق عليه من الناحية اللاهوتيَّة في قض ٢: ١ - ٣: ٦.

٣. لكنّ بعد هذه النقطة، لا تخبرنا الروايات الرئيسة مرّة أخرى أبدًا عن عمليّة الاستيطان. تخبرنا فقط عن الأزمات الّتي ولَّدت قادة محلّيّين كمخلّصين من الحكم الأجنبيّ. فلا يوجد "رواية كتابيَّة مستمرّة عن الاستيطان"! عند النهاية، لدينا فقط ملاحظة عن تحرّك بعض الدانيّين إلى لايش. وحرب أهليَّة مع سبط بنيامين. لا شيء أكثر. وبالتالي، خلافًا للعقيدة الشائعة، لا يعطينا سفر القضاة "غزوًا بديلًا" ولكنّ ملاحظات عن بعض محاولات عمليّات الاستحواذ بالقوّة بدلًا من هذا، بالإضافة إلى الاستيطان مع السكّان المحلّيّين، سريعًا بعد يشوع، كنوع من المتابعة لتوزيع الأراضي بالقرعة التي أعلنها هو. بخصوص عمليّات الاستيطان الّتي جرت فيما بعد، فلا يخبرنا السفر بشيء، ببساطة لأنّه لن يسهم بشيء بالنسبة لموضوع الكاتب الأساسيّ. لذا اعتمد على مناسبات الأزمات والضغوط التي تعرّضت لها الجماعات العبرانيَّة من آخرين. نقطة توقّف.

(ب) الآثار، الجزء الأوّل: تغيير أنماط الاستيطان

الآن، دارسو آثار كنعان الجادّون كلّهم على وعي بالتغيرات الأساسيَّة الظاهرة من سجلّ التنقيب بداية من العصر البرونزيّ الوسيط، وخلال البرونزيّ المتأخّر حتّى الحديديّ I (حوالي ١٩٠٠ - ١٠٠٠ ق.م)[١٦٧].

١. شهد العصر البرونزيّ الوسيط II فترة (حوالي ١٩٠٠ - ١٥٥٠ ق.م) رخاء وازدحامًا سكّانيًّا في كنعان، مزهوا بسلسلة مدن محصّنة وثقافة ماديَّة غنيَّة.

٢. ولكنّ في القرون من السّادس عشر إلى الثّالث عشر، أيّ العصر البرونزيّ المتأخّر I-II، أدرج فراعنة الدولة الحديثة كنعان في الإمبراطوريَّة المصريَّة، مستنزفين المنطقة بالضرائب، وردًّا على أعمال التمرّد دمّروهم وسبوهم أحيانًا. فعانت الثقافة، وتدهور عدد السكّان وعدد المستوطنات بشكلّ ملحوظ[١٦٨].

[١٦٧] للحصول على مسح عام لفترة العصر الحديديّ الأوّل، أُنظر Mazar, ALB I, 295 - 367، أو في A. Ben-Tor, ed., The ArchaeoJogy of Ancient Israel (New Haven: Yale University Press, 1992), 256 - 301.

[١٦٨] الإسكان في العصر البرونزيّ الوسيط II وبعده، أُنظر Finkelstein, lsraelite Settlement, 339 - 41.

٣. أتت العوامل الجديدة بعد حوالي ١٢٣٠ ق.م[١٦٩]، وهذا مشهود لصحّته بوضوح في النصوص المصريَّة المستقاة من المصادر الأوّلى. وعندما صدّهم المصريّون (حوالي ١١٧٧ ق.م)، حيث انتهى المطاف بشعوب البحر في كنعان - الفلستيّ أو الفلسطينيّون في الجنوب الغربيّ، والسيكلّيس والشيكلّيش في الشمال البعيد (دور، يزرعيل). وفي عبر الأردن، وظهرت أسماء جديدة: أدوم وموآب، بالإضافة إلى العمونيّين (لأنّهم لم يُذكروا بعد في النصوص المعاصرة). وصار الآراميّون الآن أكثر شهرة في الشمال. وكانت، كما أوضح مرنبتاح بشدة في ١٢٠٩ ق.م، وهناك جماعة تُدعى إسرائيل في كنعان، على الأغلب في تلال الريف. وهذه الشعوب كلّها كانت على وشك أن يكون لها تاريخٌ طويل متنوّع في القرون الستّة أو السبعة التالية. ويرتبط بالبيانات المصريَّة المستخرجة الفلسطينيّون، والأدوميّون، والموآبيّون، والآراميّون المذكورون في الأسفار الكتابيَّة من سفر العدد إلى صموئيل الأوّل - والكيان المدعوّ إسرائيل، وهو جماعة عشائريَّة كما يذكر نصّ مرنبتاح، في تلال ريف كنعان. إذن لدينا الخطوط العريضة لارتباط أساسيّ بين المصدرين، المصريّ والكتابيّ. فلا يُمكن رفض الأوّل من الناحية الواقعيَّة، ولا الثّاني من خلال التشابه العامّ، أيًّا كانت التماحيك التي يُمكن إثارتها بالتفصيل. والعامل الثّالث الذي يُمكن إضافته لهذين المصدرين النصّيّين هو الآثار الماديَّة، التي سنتحوّل إليها الآن.

(ج) الآثار، الجزء الثّاني: عمليات المسح، المواقع، ووجهات النظر

عمليّات المسح السطحيَّة

تمّت عمليّات مسح سطحيَّة في وسط كنعان، ولا سيّما التي قام بها فريق فينكلشتاين في منطقة آفرايم/السامرة القديمة، والّتي قام بها زرتال وزملاؤه في أرض غرب منسّى القديمة المجاورة. أظهرت عمليات المسح هذه وغيرها نهوضًا دراميًّا في تركيز الاستيطان في منطقة تلال الريف، خاصّة جهة الشمال من أورشليم، منذ حوالي ١٢٠٠ ق.م فصاعدًا خلال العصر الحديديّ I. وهكذا سجّلت عمليّة مسح

[١٦٩] يقصد الكاتب هجرات جديدة. (المُراجع)

آفرايم - السامرة ٩ تسعة مواقع فقط بالنسبة للعصر البرونزي المتأخر I-II (مع ثلاثة آخرين، البرونزيّ المتأخّر/الحديديّ I)، اثني عشر على الأكثر. بخصوص العصر الحديديّ المرحلة I، استطاعوا أن يذكروا ما لا يقلّ عن ١٣١ موقعا (بالإضافة إلى ٩٤ آخرين تعود إلى العصر الحديديّ I-II)، زيادة ضخمة"[١٧٠]. الوقفة التالية في غرب منسّى، لاحظ زرتال ٣٩ موقعًا بالنسبة للعصر البرونزيّ المتأخّر ولكنّ أكثر من ٢٠٠ بالنسبة للحديديّ I، زيادة ضخمة مّرة أخرى. هذا الازدياد الكبير للمزارع، والنجوع، والقرى الصغيرة يُمثّل تطوّرًا جديدًا كلّيًّا، وهو الأمر المعترف به عامّة. وفي منسّى على الأقلّ، ثلثا تلك المواقع المؤسّسة جديدة كلّيّة، فالثلث كان مؤسّسًا ثمّ هُجِر خلال العصر الحديديّ I، بينما ظلّ الثلثان مستعملين وتطور في العصر الحديديّ II (فترة الملكيَّة)"[١٧١]. كان الكنعانيّون في غرب فلسطين لقرون، واستمرّت المواقع القديمة (خاصّة خارج التلال الريفيَّة) تظهر ثقافتهم الماديَّة في القرن الثّاني عشر. حيث أظهر الفلسطينيون في الجنوب الغربيّ ثقافتهم المادّيَّة المميّزة سريعًا، والتي اتّسمت بالذات بفخّارهم أحاديّ اللون ثمّ بعدها ثنائيّ اللون، وكلاّهما مستوحى تمامًا من ثقافة منطقة إيجة. شمالاً في التلال، أظهرت المستوطنات الصغيرة الّتي بلا عدد أوّلا الفخّار ذا الطراز الكنّعانيّ، ولكنّها مضت سريعًا في طريقها وانتجت أوانيها المملّة تمامًا، والعمليّة مع كونها ليست جذابة: أواني تخزين (للمياه ومواد الطعام)، أواني الطهي، وما شابه - وغالبًا لا مستجدّات فاخرة. بالحذف، ومع وجود

١٧٠ عمليّة المسح في آفرايم/ السامرة، أُنظر التقرير النهائيّ الذي كتبه فينكلشتاين وزد. ليدرمان!. I. Finkelstein and Z. Lederman, eds., Highlands of Many Cultures, the Southern Samaria Survey, I-ll, the Sites (Tel Aviv: Institute of Archaeology, 1997) (المجلد III حول التفسير تم التخطيط له). تقارير مبدئيّة يُمكن التوصّل إليها كتبها Finkelstein, *TA* 15 - 16 (1988 - 89): 117 - 83 بصورة أبسط، Finkelstein, *BAR* 14, no. 5 (September - October 1988): 34 - 45, 58؛ لمعالجة بطول كتاب كامل، Finkelstein, Israelite Settlement, 119 - 204.

١٧١ عمليّة المسح في منسّى (المنشورات التقنيَّة بالعبريَّة)، في تقرير متاح، أُنظر A. Zertal, *BAR* 17, no. 5 (September - October 1991): 28 - 49,75، وفي Finkelstein and Na›aman, *From Nomadism to Monarchy*, 47-69؛ للحصول على شكلّ محدث بخصوص مواقع العصر الحديديّ I، أُنظر A. Zertal in Gitin, Mazar, and Stern, *Mediterranean Peoples in Transition*, 240-(وثبت المراجع للحصول على تقارير عمليّة المسح، ص٢٥٠). المواقع (٩٩) بخصوص أفرايم العصر البرونزيّ الوسيط، أنظر Finkelstein and Lederman, Highlands of Many Cultures, 891-93. المواقع (١٣٥ و٣١ على الترتيب) بخصوص منسّى العصر البرونزيّ الوسيط والمتأخّر، أُنظر زرتال Zertal in Finkelstein and Na'aman,50·51. أُنظر L. E. Stager in M. D. Coogan, ed., *The Oxford History of the Biblical World* (New York: OUP, 1996), 123 - 75.

مؤشّرات نصوصنا المصريّة والكتابيّة في الذهن، فيجب أن تكون هذه عامّة هي المواقع الإسرائيليّة الشماليّة، والّتي ميّزت ليست البداية المتواضعة للإشغال الإسرائيليّ فقط الملحوظ في قض ١، بل أيضًا توسّعه المتدرّج عبر مناطق التلال.

الشعب متناقص الأعداد

إنَّ السؤال العمليّ الذي يجب أن يُطرح (ويجاب) - من أين أتَت هذه الناس كلّها، ليسكنوا عشرات من الأماكن الجديدة؟ في مجموع وسرعة مناسبة لا بدّ وأنَّهم قد فاقوا بمراحل عدد سكّان العصر البرونزيّ المتأخّر II لما قبل ١٢٠٠ ق.م. كلّ تقديرات أعداد السكّان هنا (حتّى التقديرات المتزمّتة) تخضع لعوامل التخمين، وبالتالي لا يُمكن أن تكون إلّا تقريبيّة. على أساس المواقع المعروفة وعوامل أخرى، اقترح فينكلشتاين أنَّه حوالي ٢١٠٠٠ إسرائيليّ عاشوا في كنعان قبيل عام ١١٥٠ ق.م أو بعدها بقليل، وهو رقم تضاعف إلى حوالي ٥١٠٠٠ قبيل عام ١٠٠٠ ق.م تقريبًا، عشيّة الحكم الملكي لملكة إسرائيل الموحّدة. (هذا بخصوص كنعان ككلّ، لم يتمّ تقديم رقم بخصوص المناطق الأخرى، مثل فلستيا، السهل الساحليّ الغربيّ، أو وادي يزرعيل)[١٧٢]. لذا، بحسب توقّعاته، فإنَّ العبرانيّين الـ ٢١٠٠٠ لعام ١١٥٠ ق.م ربّما كانوا أقلّ عددًا في ١٢١٠ ق.م، ولكنّ ليس هذا بشكل ملحوظ. والسؤال هنا: من أيّن أتى الـ ٢١٠٠٠ (أو أقلّ)؟

نظريّة طقوس العربدة الجنسيّة بخصوص أصول إسرائيل؟ بالطبع لا!

أوّلا، ماذا عن منطقة التلال الريفيّة المكشوفة المستوطنة في العصر البرونزيّ المتأخّر II، قبل ١٢١٠ ق.م؟ في منطقة آفرايم، كشفت عمليّة المسح عن ٩٩ موقعًا شُغلت خلال العصر البرونزيّ الوسيط، عشرة أضعاف المواقع الـ ٩ إلى ١٢ الراجعة إلى العصر البرونزيّ المتأخّر وليس بعد الحديديّ I (١٣١) بكثير، وكذلك عشرة أضعاف في العدد. في منطقة غرب منسّى، ١٣٥ موقعا مبدئيّا تعود للعصر البرونزيّ

---

[١٧٢] أنظر تقديرات فينكلشتاين في Finkelstein, Israelite Settlement, 331 - 34. وبعده بقليل، شانكس في H. Shanks, ed., The Rise of Ancient Israel (Washington: BAS, 1992), W. G. Dever (p. 43) أعطى تقديرًا حوالي ٧٥٠٠٠ إسرائيليّ مبكّر، أعلى بوضوح من أرقام فينكلشتاين الحذرة (سابقا، كانت التقديرات أعلى بكثير ولكنّها لم تكن مؤسّسة على إجراءات راسخة؛ أُنظر الأرقام والمراجع الّتي قدمها فينكلشتاين، ٣٣٠ - ٣١) بخصوص الأرقام المتنوّعة أُنظر أيّضًا Dever, What... When ... ?127.

الوسيط في تباين مع ٣٩ موقعا تعود للعصر البرونزيّ المتاخّر، تفعل المواقع ١٣١ (أكثر من ٢٠٠ ، فيما بعد) الّتي تعود للعصر الحديديّ I المسجّلة ـ في هذه المنطقة الأكثر رخاءً، لا زال العصر البرونزيّ المتأخّر ربعًا واحدًا فقط، أو أكثر من خُمْس العصر البرونزيّ الوسيط والحديديّ I على الترتيب"[١٧٣]. لذا، حتّى إن سَلَّم المرء بوجود إسكان غير ظاهر مصطنع يقوم على رعي الغنم في العصر البرونزيّ المتأخّر، فإنَّ التباين بين العصر البرونزيّ المتأخّر وبين سابقيه ولاحقيه ضخم. بأخذ التغيير بين أراضي كنعان العالية في (قل) ١٢٥٠ وفي (قل) ١١٥٠ ، فكيف تضاعف عدد السكّان فجأة خمسة أضعاف في أقلّ من قرن (ربّما ٥٠ أو ٦٠ سنة فقط)، بينما تضاعف مرّة واحدة في الـ ١٥٠ سنة بين ١١٥٠ و١٠٠٠؟ فمعدّل النموّ المبكّر مسعور! أما النموّ خلال ١١٥٠ ـ ١٠٠٠ ربّما يُعبر عن استقرار طبيعيّ إلى حد كبير، ومعدّل نمو ثابت وإن كان بطيئا مع معدّل يُمكن عمل حسابه لوفيات للأطفال. وإن كان الأمر كذلك، فمعدل النموّ المتطرّف خماسيّ الأضعاف خلال العقود الّتي يظهر فيها إسرائيل (اُنظر مرنبتاح) والانتشار في عدد ضخم من القرى والنجوع لهو أمر استثنائيّ. إن كان هذا معدّل نموّ حقيقيّ، هل كان لديهم نصف قرن من نظام العربدة الجنسيَّة في العبادة المرتبطة بالخصوبة لينتجوا أطفالاً كثيرين جدّا وأحفادا بمقياس غير معروف حتّى اليوم؟ الأمر غريب، وإن ذهبنا إلى "الأصل" الإسرائيليّ تحديدًا في مرتفعات كنعان، والذي يبيّن تغييرًا مجتمعيًّا افتراضيّا من حياة رعويّة قائمة على الترحال إلى حياة القرية المستقرّة، التي تقرن بين تنمية المحاصيل والماشية.

هذا السيناريو في حدّ ذاته كاف (أو ينبغي أن يكون كافيًّا) لأن نرفض بقوّة فكرة أنَّ إسرائيل نشأت من (إعادة؟) استقرار شعب يقوم على الرعاية ولكنّه كان يرتحل سابقًا، أو من كنعانيّين هاربين أتوا غربًا إلى المرتفعات بعيدًا عن جباة الضرائب المصريّين. هذا التحرك أيضًا يفشل، لأنّ مصر سيّدة التلال أيضًا من خلال المدن ـ الدول الموجودة، مثل أورشليم وشكيم (اُنظر رسائل العمارنة) ـ فكان جباة الضرائب سيتبعونهم! ولكانوا فرضوا الضرائب على مواشيهم بدلًا من محاصيلهم السابقة. باختصار، بناءً على الأرضيَّة العمليَّة الصارمة، فإنَّ نظريات "الفلّاحين

[١٧٣] عدد المواقع في آفرايم ومنسّى، اُنظر تحت سادسًا رقم (٢) فقرة (ج) عنوان عمليّات المسح السطحيَّة عاليه.

الثوريّين" و"العبرانيّين الأوائل المتأصّلين في المرتفعات" لا تنفع. ممثّلا تلك النظريّات الرئيسيَّين (مندنهال، جوتوالد) تمّ بالفعل انتقادهما خارج المحكمة على نحو فعّال، وهي عمليّة إعدام طويلة نحتاج لأن نعيدها كلّها هنا ثانية. هذه النظريّات (بتعبير مفضّل ل وج. ديفر) "قضيّة ميتة"، كما هو الوضع مع تمسّكه الشديد نفسه بنظريّة "السكّان الأصليّين" في نسختها التكافليَّة (ولكنّه يرفض بقوّة نوعيّة نظريّات "الفلّاحين الثوريّين")[١٧٤].

عودة إلى التطبيق العمليّ: اِذهب غربيًا، أيّها الشاب!

هنا يُمكننا أن ننظر ثانية إلى علم الآثار في كلّ من عمليتي المسح في آفرايم ومنسّى، فسمة ينبغي توضيحها، وهي أنَّ الاحتلال الجديد بسكّان المرتفعات في العصر الحديديّ I (سواء كانوا إسرائيليّين أم لا) تحرّكوا مبدئيًّا من الشرق إلى الغرب. وهذا يلاحظه فينكلشتاين مرارًا متعدّدة، ويوضّحه زرتال بشكل حيويّ تمامًا. فكان قادرًا أن يُبيّن، على مّر الزمن، تغيّرت موضة أواني الطهي (أو على الأقلّ في أشكال حافّاتها). آه، يا لهنّ من متقلّبات، ربّات البيوت العبرانيّات المنشغلات بالموضة! إنَّ أواني المرحلة A لها حافّة مقلوبة للخارج ("مقلوبة") ذات مقطع مثلّث. سادت هذه على الاستعمال في الفترة الأوّلى (زرتال: أواخر القرن الثّالث عشر)، وأفسحت الطريق لأواني طراز مرحلة B لها حافّة أرقّ، وتشبه الشفه (زرتال: القرن الثّاني عشر)، وهذه بدورها تبعتها أواني طراز المرحلة C، لها حافّة منحنية ذات شفة ضيّقة حولها كلّها (زرتال: القرن الحادي عشر). ولكنّ هناك بُعد جغرافيّ لكلّ هذا. موضة المرحلة A في أوجها (أكثر من ٢٠٪ من أواني الطهي) سادت على امتداد الجانب الشرقيّ من منسّى، وانتشرت ناحية الغرب. في المنطقة الوسطى نحو الغرب تلك الأواني أقلّ مجاراة

[١٧٤] بخصوص السكّان الأصليّين "الفلّاحين الثوريّين" ونظريّات "الغزو بالضرائب" من خارج غرب كنعان، اُنظر مبدئيًا G. E. Mendenhall, The Hebrew Conquest of Palestine, in Biblical Archaeologist Reader III (1962), 100 - 120, and in his The Tenth Generation: The Origins of the Biblical Tradition (Baltimore: Johns Hopkins University Press, 1973). ثمّ في مساحة كبيرة جدًّا وبشكلٍ مختلف نوعًا ما، N. K. Gottwald, The Tribes of Yahweh: A Sociology of the Religion of Liberated Israel (New York: Orbis, 1979). نقد طويل لتلك الأعمال قدمه N. P. Lemche, Early Israel, VTsup 37 (Leiden: Brill, 1985)، والذي يقدّم فيه تحليله الإنسانيّ - الاجتماعيّ، وهو ليس بتحليل أفضل، لأنّ الافتراضات غير المبرهنة تسود عليه.

للموضة (٥ ـ ٢٠٪ على الأكثر)، والكثير من المواقع الغربيَّة ـ المركزيَّة لم يكن فيها ـ فقد تأسّست بعد أن حلّت أواني المرحلة B و C محل تلك الأواني. وفي المقابل سادت الأواني B وC غربًا. فيمكن رؤية نزعة مشابهة من الشرق للغرب في شيوع الفخّار ذي الزخرفة المثقّبة، التي انحسرت في اتّجاه الغرب في وقتٍ لاحق[١٧٥].

إنَّه من الممكن تقديم أكثر من نظريّة لهذه الظاهرة، في آفرايم ومنسّى على السواء. فينكلشتاين (والذي تشبث بنظريّة السكّان الأصليّين الإسرائيليّين) سيقرأ كلّ هذا يعني أنَّ الشعب الذي يقوم على الرعي تخلّى عن جذوره الأوّلى على مدى المسيرات الشرقيّة، وهذا حسن بخصوص زراعة الحبوب وتربية الماشية. ثمّ، استمروا في عمليّة الاستقرار والاستيطان الخاصّة بهم، فامتدّوا نحو الغرب إلى مناطق ذات طبيعة بستانيّة أكثر[١٧٦]. هذا كلّه رائع، ولكنّه خاطئ بخصوص الانفجار السكّانيّ الذي ذُكِرَ عاليه، الذي لا تقدّر نظريّته (ولا نظريّة ديفر) أن تنسجم معه واقعيًّا.

إذن، ما هو البديل؟ إنَّه بسيط بطريقة مذلّة (والّتي تكرهها العقول شديدة التعقيد، على الدوام بلا كلّل). فالتقاليد الكتابيَّة بشكلّ عام تتّفق بالإجماع على أنَّ إسرائيل أتى من مصر (وهو موضوع فصل ٦) وأنَّهم دخلوا كنعان ـ قبل يشوع لم يعيشوا في كنعان، منذ قرون بحسب التقليد عندما عبر آباؤهم المزعومون هذا الطريق الذي انتهى بهم في مصر. لقد رأيّنا بالفعل أنَّه لا يوجد شيء بطبيعة الحال يُمكنه أن يُثبت بشكل إيجابيّ شيئًا بخلاف هذا، وأنَّ تلك السمات المتنوّعة

[١٧٥] النزعة من الشرق للغرب في أنماط الفخّار المتتابعة مذكورة في Finkelstein, Israelite Settlement, 187 - 200, passim؛ في TA 15 - 16 (1988 - 89): 146 - 51, passim؛ أُنظر في صورة رسم بيانيّ، BAR 14, no. 5 (September - October 1988): 40، وفي JAOS 110 (1990): 682. مثلها Zertal, BAR 17, no. 5 (September - October 1991): 36 - 37 و(بشكلّ رسومات) ٣٩ ـ ٤١؛ ولوحظت في Finkelstein and Na'aman, *From Nomadism to Monarchy*, 53, 59، وبشكلّ أكثر اكتمالًا في Gitin, Mazar, and Stern, *Mediterranean Peoples in Transition*, 242 - 43. تحدّى ديفر زرتال وفينكلشتاين، في Shanks, Rise of *Ancient Israel*, 49 - 52، ثمّ فنده Zertal, 76 - 77؛ أُنظر Gitin, Mazar, and Stirn, 244 - 45

[١٧٦] نظريَّة إعادة الاستيطان ـ الأهليَّة من الشرق الّتي قدّمها فينكلشتاين، أُنظر *BAR* 14, no. 5 (September - October 1988): 40 - 45، من كتابه Israelite Settlement, 341 - 51. زرتال، أُنظر *BAR* 17, no. 5 (September - October 1991): 33, 36 - 41, 46 - 47؛ كذلك في Finkelstein, Na'aman, *From Nomadism to Monarchy*,66 - 69؛ وفي Gitin, Mazar, and Stern, *Mediterranean Peoples in Transition*, 245 - 48

في الأسفار من العدد إلى القضاة تجد خلفيّة جيّدة في مصادرنا الخارجيَّة. إذن، إن كانت جماعة بين ١٠٠٠٠ و٢٠٠٠٠ شخص أتت إلى مرتفعات كنعان وسكنت بشكلّ خفيف، خُمس أو ربع هذا العدد (٤٠٠٠/٥٠٠٠؟) في المواقع الخمسين أو نحوها التي لآفرايم ومنسّى، بالإضافة إلى أكثر من منطقة بنيامين وصولاً إلى النجف، إذن فلا عجب من أنَّ عدد السكّان ارتفع بين ١٢٥٠ و١١٥٠. لا حاجة للعربدة الجنسيَّة! الوافدون كانوا بالطبع رعاة غنم. وأسلافهم كانوا كذلك عندما دخلوا مصر (اُنظر تك ٤٥: ١٠، ٤٦: ٦، ٤٦: ٣٢ ـ ٤٧: ٦،... إلخ)، وغادروا مصر ومعهم ماشية (خر ١٠: ٢٦، ١٢: ٣٨)، واستولوا واقتنوا المزيد في ميشور وجلعاد شرق الأردن (عد ٢٠: ١٩، ٣١: ٢٥ ـ ٤٧، ٣٢: ١ ـ ٤، يش ١: ١٤). إذن، فإن شعب إسرائيل في العصور الأولى قد عبروا بالطبع من شرق الأردن إلى داخل كنعان عن طريق الجلجال وأريحا، ثمّ تحركوا شمالاً إلى التلال الريفيَّة، فلا بدّ أنَّ ثقافة الماشية والحبوب التي للمنطقة الشرقيَّة قد ناسبتهم إلى حدّ بعيد، ومنها قد انتشروا نحو الغرب في الوقت المناسب. المشكلة قد حُلّت من الأساس. وقد اقترح زرتال حركة هجرة من الشرق إلى الغرب، مع وجود تغييرات في التفاصيل، مثل، موقع الجلجال (جلجالات)[١٧٧].

السياسات المصريَّة

لماذا اُضطرّ مرنبتاح فجأة لأن يُقمع ثورة قريبة جداً من الوطن في كنعان في أشقلون وجازر، وعالج مشكلة ينوام الّتي كانت هادئة لفترة طويلة، ثمّ انشغل بإسرائيل، في سنواته ١ ـ ٤ (١٢١٣ ـ ١٢١٠ ق.م)؟[١٧٨] في إمبراطوريّات الشرق الأدنى القديم

[١٧٧] الانفجار السكّانيّ مرتبط أيضًا بدخول الشعب الإسرائيليّ من الخارج، بواسطة L. E. Stager, *BAR* 15, no. I (January - February 1989): 54، ومتابعة من 3 :(1985) 260 *BASOR*، ومراجعات العديد من الفرضيّات في Coogan, Oxford History, 129 - 42، معترفة بأنّه دخول من خارج كنعان له العديد من النقاط الّتي ترجّحه (ص ١٣٤)، ولكنّه ليس غزوًا "كليًّا" فوريًا.

[١٧٨] "نصب إسرائيل التذكاريّ" (ترنيمة انتصار ليبية) لمرنبتاح مترجم بالكامل بواسطة Wilson in *ANET*, 376 - 78 (الجزء الخاصّ بإسرائيل، ٣٧٨)، وبواسطة Kitchen, *RITA* IV (2002), 10 - 16 (إسرائيل، ص ١٥)؛ الجزء الخاصّ بإسرائيل فقط، Hoffmeier, in *CoS* II, 40 - 41. وعن المستوى العالي من الدقّة للنصّ المنقوش، اُنظر Kitchen, JSSEA 24 (1994/97): 71 - 76؛ أكثر من ٣٣٠٠ رمز هيروغليفيّ على ذلك الأثر، ٧ فقط هم أخطاء واضحة، وهو معدّل خطأ أقلّ من ربع بالمئة! المحاولة الّتي حاولها G. Ahlstrom and D. Edelman (*JNES* 44 (1985): 59 - 61) ليفسّر "إسرائيل" خطأ على أنّها تعني أرضا وليس شعبا، في هذا النصب التذكاريّ هو أمر أحمق، و١٠٠٪ خطأ. حول نقوش الكرنك، اُنظر F. Yurco, JSSEA 8, no. 3 (May 1978): 70، ومتابعة قدمها L. E. Stager, *EI* 18 (1985): 56*

مثل إمبراطوريّات الدولة الحديثة المصريَّة أو الآشوريَّة، كان من المألوف بالنسبة لاعتلاء ملك جديد العرش، أن تتمّ تحيّته بثورة في تلك المقاطعات البعيدة الّتي أملت بهذا أن تؤمِّن استقلالها. ولكنّ، هنا لدينا شيء مختلف: ليس ثورة في مناطق بعيدة مثل فينيقيَّة أو جنوب سوريا (مثل أوبي)، إنّما بقرب الوطن في كنعان، حتّى (أشقلون، وجازر) تحت أنف الفرعون مباشرة! هذا ليس طبيعيًّا. يوحي هذا بأنَّه هناك أسباب معيّنة للهجوم المصريّ على هذه الأماكن. والمعيار الأساسي للتعبير عن الولاء والخضوع هو دفع الجزية، والتوقف عن دفعها يُعد تمرّدًا. منذ تحُتمُس الثّالث (١٤٧٩ ـ ١٤٢٥ ق.م)، كان هذا الأمر عظيمًا. ومن لاخيش، على سبيل المثال، تأتي شقفة منقوشة، وتعتبر عادة من حكم مرنبتاح، التي سجلّت مّرة وجوب دفع ضريبة الحصاد في السنة الرّابعة (١٢١٠ ق.م) للسلطات المصريَّة[١٧٩]. ولكنّ إن كانت تلك المدن، جازر وأشقلون (وربّما ينوام؟)، لم تستطع، وبالتالي لم، تدفع ضرائبها، إذن فمن الطبيعيّ أن يسير جيش الفرعون ليجبيها. وإن أتت العصابات المغيرة مثل بعض إسرائيلي يشوع (أو التابعين للشيوخ) الذين نزلوا من التلال وقت الحصاد، وسرقوا محاصيل الحبوب الّتي لهاتين المدينتين، لهما مشاكل في دفع حصصهم من ضريبة الحبوب لمفّوضي الفرعون، واحتاجوا لتخويفهم ليعترفوا بجريمتهم بطريقة ما.

وبالبحث عن مصدر المتاعب، صعدت القوّة المصريَّة سريعًا إلى التلال لتطارد تلك العصابات المعروفة "بإسرائيل"، وضربت القليل منهم، كنوع من التحذير. وربّما قد

(*64 -، وبتفصيل كامل اُنظر Yurco, JARCE 23(1986): 189 - 2I5، بالإضافة إلى تفصيل بشكلّ رسوميّ في BAR 16, no. 5 (September - October 1990): 20 - 38 .

لقد جادل ردفورد D. B. Redford, in *IEJ* 36 (1986): 188 - 200 خطأ تحديد تاريخ هذه المشاهد ونسبتها لمرنبتاح (بدلًا من رمسيس الثّاني)، وقد دحضه بالكامل Yurco (*BAR* 16, no. 5, 26 n.*, 36) وبواسطتي في *RITANC* II (1999),73 - 74. في *BAR* 17, no. 6 (November - December 1991): 56-60. وسعى أ ف رايني ليعرف الإسرائيليّين ليس بالنقش الموجود أعلى المشهد لشعب مهزوم (بسبب المركبات هناك) ولكنّ على أنَّهم قائبل الشاسو المبيّنون أسفل المشهد. هذا لا ينفع، بسبب النظام المعتاد في ترتيب نقوش حرب الرعامسة، بما في ذلك نقوش حروب مرنبتاح، اُنظر *RITANC* II, 75 - 76، وباختصار Yurco, *BAR* 17, no. 6, 61. ربّما كانت المركبات للكنعانيّين الأسرى في المعركة.

١٧٩ شقفة العام الرّابع يُمكن أن تخصّ في الأساس إما مرنبتاح أو أيّ ملك تال (مثل، سيتي الثّاني، سيبتاح) وصولًا إلى رمسيس الثّالث الذي بلغ عامًا رابعًا هو الآخر. فضّلت خبرة سيرني (Cerny) فترة مرنبتاح؛ العلامة b3 الّتي لوقته او لاحقًا ليست قاطعة. ورأيّه منشور في O. Tufnell et al., Lachish I IV, the Bronze Age (Oxford: OUP, 1958)، النص ١٣٣، لوحات ٤٤:٣ ـ ٤، ٤٧:١ ـ ٢ (الإناء رقم ٣)؛ النص KRI IV, 39, §17؛ الترجمات سيرني في Tufnell, and Kitchen, *RITA* IV (2002), 27.

تأسّس حصن مصريّ في ليفتا الحديثة ("بئر م(رن)بتاح") لتقوية دولة أورشليم التابعة ضدّهم. تمّ التغلّب على ملك من ملوك جازر قبل هذا بواسطة غزوات يشوع (يش ١٠: ٣٣)، وبعدها بقليل ربّما توغّل الغزاة من سبط يهوذا بشكلّ مختصر إلى أشقلون وحقول حبوبها (اُنظر قض ١: ١٨). إذن يُمكننا أن نتصور ـ ولكنّ ليس بالتأكيد ـ أن نحصل على مشهد شامل طريف هنا، وغير مشكوك فيه حتّى وقتنا هذا. وشمالًا، ربّما كان لينوام (Yenoam) مشكلّة مشابهة.

والجدير بالملاحظة، بجوار أغنية دبورة بعد هذا بنصف قرن بالكاد، أن ما يذكره مرنبتاح يثبت واقعيًا قِدم مفهوم "كلّ إسرائيل". واجهت قوّاته شعبًا يدعو نفسه ليس سبط يهوذا أو بنيامينيّين أو منسيّين،... إلخ، بل إسرائيليّين، وآخرين (عند أشقلون وجازر؟) سمّوا أنفسهم كذلك. وبالطبع، وبشكلّ أوتوماتيكيّ، جماعة هذا الشعب كلّه يُمكن فقط تسميتهم "كّل إسرائيل"، بالضبط كما فعلت دبورة فيما بعد، في السياق الشعريّ للأحداث حيث ذكرت عشرة أسماء من الجماعات العشائريّة الاثني عشر/ثلاثة عشر التي تشكّل إسرائيل بالفعل. دعونا لا نقبل المزيد من الادّعاءات السخيفة الّتي تقول إنَّ "كلّ إسرائيل" كان مفهومًا أكثر تأخّرًا، يمنع مرنبتاح ودبورة خلال ١٢١٠ ـ ١١٦٠ ق.م مثل هذه الزلة الأكاديميَّة.

العرقيَّة ـ مع الخنازير المسمّنة والمسمنات (أو الخنازير والأكاذيب)

أو كما يقول البروفيسور ديفر بابتهاج شديد، مدفوعًا بِحَث هيرشل شانكس، "كيف نفرّق بين إسرائيليّ وكنعانيّ". إنَّه سؤال الـ ٦٤٠٠٠ دولار (شاقل؟)!

تركز نقاش كثير حول الوجود الفلسطينيّ في مواقع ذات البيوت رباعيّة الغرف، والأواني ذات الحوافي المستديرة، واستخدام الصهاريج (أحيانًا الجصيّة). لكنّ، هذه الأشياء هي على الأقلّ وهمّيّة جزئيًا. فمن المعروف أنَّ ما يسمّى المنازل ذات الغرف الأربع موجودة خارج تخوم إسرائيل القديم. وصارت نموذجيَّة لفترة بدايات إسرائيل، واستمرّت تستخدم في إسرائيل بعد فترة العصر الحديديّ I بكثير. بالمثل، لم تكن الأواني ذات الحافّة المستديرة أمرًا فريدًا خاصًا في بدايات إسرائيل. لكنّ، خليطهما أمر نموذجيّ للمواقع الواقعة في المناطق الإسرائيليَّة المعترف بها. فحُفر التخزين أمر شائع جدًّا في مواقع العصر الحديديّ I في المناطق التي ربّما استوطن فيها إسرائيل باكرًا، ولكنّ هذه ليست صهاريج مياه. فالصهاريج الجصيّة لم تكن ابتكارًا

ينتمي للعصر الحديدي I، ولكنّها موجودة في كلّ من العصر الحجريّ الحديث والعصر البرونزيّ المتأخّر. ومن ناحية أخرى، اُقترح أنّ استخدام المدّرجات الزراعيَّة لاستغلال منحدرات التلال يعود تاريخه إلى القرنين الثّالث عشر والثّاني عشر، بعد إزالة الأشجار[١٨٠]. بخصوص الفخّار، أقدم الأغراض في مواقع العصر الحديديّ I مرتبطة إلى حدّ كبير بالأواني الّتي بطل استخدامها وترجع إلى العصر البرونزيّ المتأخّر II، لكنّ في الوقت المناسب، تطوّرت أواني العصر الحديديّ I العمليّة غير الجذابة، التي لم تعد كنعانيَّة في طبيعتها أو تعريفها. هذه أصبحت "إسرائيليَّة مبكّرة"، ولكنّ من المحتمل أن تكون قد استخدمت من قبل شعوب مرتفعات أخرى (اليبوسيّين، الحوريّين،... إلخ).

ثمّة عامل آخر استجدّ مؤخّرًا في المشهد هو غذاء قديم. في كنعان القرن الثّاني عشر، وُجدت عظام الخنزير في نفايات الطعام في بعض المناطق ولم توجد في مناطق أخرى. كطعام، الخنازير شائعة في المناطق ذات السيادة الفلسطينيَّة في جنوب غرب كنعان، كانت مقبولة في عبر الأردن (الأموريّين/ العمونيّين الأوائل)، ولكنّها كانت على ما يبدو مُحرَّمة في هضاب كنعان في المنطقة المعيّنة التي أظهرت تدفّق الكثير من المستوطنات الجديدة والصغيرة في العصر الحديديّ I (بالإضافة إلى أماكن مثل شيلوه وجبل عيبال) وهي مسكن إسرائيل في أوّل تواجده في روايات يشوع والقضاة. والممارسات التي لوحظت هناك (استعمال الخراف والماعز، وربّما نوع من الغزال) تتّفق بالطبع مع الحدود التي وضعت بواسطة قوانين الطعام الموجودة في لا ١١. هذه الحقيقة، بالطبع، تصطدم بشكل سيّئ مع نظريَّة القرن التّاسع عشر الافتراضيَّة العتيقة أنّ تلك القوانين لا بدّ أن تكون "متأخّرة" من حيث تاريخ أصلها (ما بعد السبي)[١٨١]. ولكنّ مجّرد النظريَّة لا يُمكن أن يكون مقدّسًا أبدًا، ولا بدّ أن تفسح

[١٨٠] عن البيوت رباعيَّة الغرف والأواني الفخّاريَّة ذات الشفة المستديرة، أُنظر C.-H. Ji, Or 66 (1997): 387 - 413, esp. 405 - 13، مع مراجع مبكّرة أكثر. عن حُفر التخزين الّتي تعود للعصر الحديديّ I، أُنظر J. D. Currid and J. L. Gregg, *BAR* 14, no. 5 (October - November 1988): 54 - 57. الصهاريج والمصاطب، أُنظر Stager, *BAR* 15, no. 1 (January - February 1989): 55 - 57; and *BASOR* 260 (1985): 5 - 10.

[١٨١] عن اكتشافات عِظام الخنازير وصِلتها الممكنة، أُنظر L. E. Stager, *BAR* 17, no. 2 (March - April 1991): 31; B.Hesse, *BASOR* 264 (1986): 17 - 27؛ فارق بسيط أكثر (بعكس ستاجر وآر. اس هس، والذي ينتقدونه خطأ)، يجعل الفوارق الواضحة بين المناطق أمرًا غامضًا، هم B. *PEQ* 125 [1993]: 138

الطريق للحقائق المعاكسة عندما تظهر تلك الحقائق. وبالتالي، الاعتراضات على هذه الظاهرة التنقيبيَّة (كون البيانات الأثريَّة مبدئيَّة، كما سيقول ديفر) والمؤسّسة على التمسّك السخيف بنظرية قديمة الطراز هي ببساطة غير صحيحة، وتفسح الطريق لحقائق جديدة. والدليل الأكثر وضوحًا بخصوص وجود جماعة إسرائيليَّة في كنعان قبل ١٢٠٠/١١٦٠ ق.م، هو ذكر مرنبتاح والملخّص المتماسك في قصيدة دبورة المبكّرة، وهو ما أُستردّ من آثار المستوطنات، والثقافة الماديّة، وأسلوب الحياة في مرتفعات وهضاب كنعان، أعطى هذه المصادر المكتوبة خلاصة ماديّة. العمل الأخير، فربّما لا يحدّد "العِرْق" بشكلٍ قاطع[١٨٢]، ولكنّه يعطي صورة عمليّة لمعرفتنا عن الشعب (الشعوب) المذكورة، سواء كنعانيّين، فلسطينيين، إسرائيليّين كلّ في مناطقهم الرئيسة.

المواقع والمقادس؟ شيلوه

إنَّ الموقف في شيلوه خلال القرنين الثّاني عشر والحادي عشر، والذي نظرنا عليه باختصار عاليه، تحت شاول (الفصل الرابع عاليه، ص ١٥٨). دمّر مرحلة العصر الحديديّ I في الموقع حوالي ١٠٥٠ أو نحوها، مع التلميحات الخفيَّة في أر ٧: ١٢ ـ ١٤ ومز ٧٨: ٦٠ ـ ٦١. حيث لا سبب لأن نظهر شيلوه في العصر الحديديّ I على أنَّها أيّ شيء آخر سوى مركز إسرائيليّ مبكّر، وسط منطقة مستوطنة إسرائيليَّة مبكّرة كبيرة. وحول دورها العشائريّ الاتحاديّ، فهو دينيّ تمامًا، أُنظر عاليه بالفعل ص ١٧٧ ـ ١٧٩.

Hesse and P. Wapnish, in Silberman and Small, The Archaeology of Israel, 238-70.

ـ أُنظر تحفظات بواسطة K. Prag, in S. Ahituv and E. D. Oren, eds., The Origins of Early Israel - a Current Debate (1998), 153 - 54

[١٨٢] للحصول على مناقشات حول العرقيَّة، أُنظر (مثلًا) W. G. Dever, *EI* 24 (1993): 22* - 33*; in Gitin, Mazar, and Stern, *Mediterranean Peoples in Transition*, 220 - 37, and I. Finkelstein, in Silberman and Small, The Archaeology of Israel, 216 - 37، كلّ منهم مع مراجع أقدم (أُنظر Mazar, ALB I, 365 n. 37); Dever, What... When ... ? 108 - 19.

• **"موقع الثور"**[١٨٣]

إنَّه على قمّة سلسلة تلال عالية (زهرات الطويلة)، في نطاق مجموعة من المواقع الصغيرة معظمها يعود لزمن العصر الحديديّ I، عُثر على تمثال برونزيّ لثور، ثمّ جدار دائريّ حجريّ، له مدخل(؟) من الشرق، احتوى ربعه الجنوبيّ الشرقيّ على حجر قائم، عرضه أكبر من طوله (حوالي قدمين في ثلاثة)، خلف سطح مرصوف مستو. هنا وُجِدَت الأجزاء السفليَّة من سلطانيّتين فخّاريّتين وجزازة برونزيَّة، وشقفة منسوبة لمنصّة محتملة تستخدم في العبادة، لم يُعثر على رماد، وإنّما "القليل من العظام". معظم النصف الشماليّ من السياج كان متآكلًا، وبالتالي فإنَّ أيّ منشآت أكثر قد فقدت. الدائرة المسوّرة تبلغ حوالي ٢١ مترًا (حوالي ٧٠ قدما) من الشرق إلى الغرب، ولا بد أنَّها حوالي ٢٣ مترا (حوالي ٧٥ قدما) من الشمال إلى الجنوب. فهي بقايا سور حجريّ، توازي سور مدخل الجانب الجنوبيّ، ويبدو القصد منه أن يُغلق منطقة الحجر والسطح المرصوف.

ومن هذه التفاصيل، ماذا يُمكننا أن نستنتج؟ التوضيح "المنزليّ" ربّما يقترح أنَّه - سكن راعي خراف حجريّ وسياج، مع وجود مقعد حجريّ ورصيف نظيف لقطيعه والقليل من الجرار والصوّان. فيمكن جمع قطيع صغير داخل السياج. وهي بالتأكيد ليست مزرعة ومبانيها صاعدة في طريق قمّة، ما لم يكن التآكل أشدّ حدّة من المتصوّر حتّى يومنا. أم، هل هذه نقطة حراسة، والتي كان يُمكن حمل الرسائل عن الأعداء المتقدّمين منها بسرعة لأسفل إلى القرى؟ ولكنّها لا تشرف على قرية قريبة تابعة لها. ولكنّ ماذا عن تمثال الثور (ومنصّة العبادة المحتملة)؟ مرة أخرى، لا إثبات نهائيّ لأيّ شيء أبعد من احتمال كونهما تمثال ومنصّة تقديم تخصّ عبادة محليَّة أو شخصيَّة في هذه النقطة المرتفعة - إمّا لبعل - هدد (لو هي عبادة كنعانيَّة) أو (لو إسرائيليَّة) ليهوه (أو حتّى بعل؟)، على اعتبار أنَّه يقف بصورة

[١٨٣] عن "موقع الثور"، أنظر بالتفصيل A. Mazar, *BASOR* 247 (1982): 27 - 42؛ دراسات أخرى، ككنعانيّ ومنزليّ، Mazar, *BAR* 9, no. 5 (September - October 1983): 34 - 40؛ M. Coogan, *PEQ* 119 (1987): 1 - 8 (وذكره H Shanks, *BAR* 14, no. 1 [January - February 1988]: 48 -، مع ردّ بواسطة A. Mazar, *BAR* 14, no. 4 (July - August 1988): 45 - 52). محاولة إعادة تحديد تاريخ موقع الثور، وثوره البرونزيّ في العصر البرونزيّ الوسيط بواسطة I. Finkelstein, *PEQ* 130 (1998): 94 - 98، ودحضها بواسطة Mazar, *PEQ* 131 (1999): 144 - 48

خفيَّة فوق الثور، رمز القوّة، إن أخذنا في الاعتبار خر ٣٢: ١ ـ ٨ (عجل ذهبي ليهوه) وفي ١مل ١٢: ٢٥ ـ ٣٣ (عجلاّ يربعام الأوّل الذهبيّان في بيت إيل ودان).

وبعرض الموضوع في أضيق حدوده بهذه الطريقة، فإنَّ "موقع الثور" سيفقد غموضه، ولكنّ لا شيء آخر. من المحتمل تمامًا أنَّه عمل، في الواقع، ـ أيّضًا أو حصريًا ـ كمحراب محلّيّ على رأس التلّ بالنسبة للقرويّين (الإسرائيليّين) المحيطين في العصر الحديديّ I خلال النصف الأوّل من القرن الثّاني عشر، قبل أن يتوقّف استخدامه. في أيّ حالة سيعمل "كمرتفعة" محلّيَّة، كما أيّد هذا في الأصل المنقّب، أميهاي مزار، والحجر والرصيف هما بؤرة هذا المكان، بالإضافة إلى الثور ومنصّة العبادة المفترضة. طبيعة الشعائر الدقيقة التي كانت تقام أيًّا كانت ليست واضحة. فالسلطانيات توحي بتقدمات من الشراب أو السكائب، و/أو دقيق وزيت "تقدمة دقيق" (بخصوص الأخيرة، اُنظر لا ٢، ٧: ١١ ـ ١٨). لم يتم تحدّيد العظام ـ ربما يتم تقديم ذبائح بسيطة، اُنظر العبادة الاعتيادّيَّة في خيمة الاجتماع على بُعد حوالي ٣٠ ميلا جهة الجنوب في شيلوه (عد ٢٨، وبعدها في شكلٍ أضعف، ١صم ٢: ١٢ ـ ١٦). تلك العبادة ستوفّر على المحلّيّين رحلة تبلغ ٦٠ أو ٧٠ ميلًا ذهابًا وإيابًا إلى شيلوه، ماعدا الزيارات في مناسبات الأعياد السنويَّة الكبرى.

- **جبل عيبال**

هذا هو أكثر المزارات الثلاثة الّتي تعود للعصر الحديديّ I وثار حولها ضجّة وجدل. خلال الأعوام من ١٩٨٢ ـ ١٩٨٩م نقب أ. زرتال في خربة حجريَّة على سلسلة تلال تقع على الجانب العلويّ شمال شرقيّ جبل عيبال، تحت قمّته. وفي مساحة واسعة يحيطها سور منخفض، كانت توجد منطقة علويَّة مسورة لتشكلّ منطقة داخليَّة، يُمكن الوصول إليها بواسطة ثلاث درجات سُلميَّة واسعة قليلة العمق. داخل تلك المنطقة، وقف بناء حجريّ مستطيل. استخدم الموقع خلال مرحلتين من العصر الحديديّ I، فيما بين ١٢٢٠ ـ ١١٥٠ ق.م: الطبقة II (المبكّرة) وI (المتأخّرة)، وهو عبارة عن إعادة بناء بسيطة (تدمير غير عنيف)، أُكّد على تحديد التاريخ بواسطة جعرانين يخصّان أواخر حكم رمسيس الثّاني. حتّى الآن، الأمور جيدة جدًا، مع

القليل من النزاع[١٨٤].

وسط المرحلة المتأخّرة تمامًا، بناء مربّع (الطبقة I)، له دائرة حجريَّة وأرضيَّة مستطيلة (الطبقة II)، من مبنى على شكل مقصورة تحوي رمادًا وعظام حيوانات . وظيفتها غير معروفة. وفي مقدمته دوائر أكثر (انضمّت فيما بعد ضمن منطقتين متماثلتين مفتوحتين قبل البناء الحجريّ الصلب). وهذه احتوت على إما أواني فخّاريَّة (فارغة الآن من محتوياتها الأصليّة) وإمّا المزيد من العظام والرماد. مبنى آخر عبارة عن منزل رباعيّ الغرف، مع أواني تخزين في المقاصير، عُثر على مواقد عديدة حول الموقع. في تلك الفترة الأولى، المساحة الوحيدة المسوّرة هي الداخليَّة (الجانب الغربيّ على الأقلّ). حتّى الآن، في أضيق الحدود، لا شيء حيويًا يتعلق بالعبادة بخصوص كلّ هذا (من الناحية النظريَّة، إنَّها عبارة عن بقعة إقامة مؤقّتة معتادة للرعاة؟). ولكنّ يُمكن للمرء أن يجادل بخصوص موقع كان يتم فيه عمل وجبات وتقدمات بسيطة من وقت لآخر، لأيّ سبب.

مع الطبقة المتأخّرة (I)، تبدأ المتعة. بحسب النتائج الكاملة لمن قام بالتنقيب (بعد أربعة مواسم)، كان البناء الحجريّ المربّع الكبير مبنيًّا وقتها، وله ساحتان متماثلتان في المقدّمة. قُسمتا بواسطة بناء حجريّ امتّد مقابل مقدمة البناء المربّع الكبير. وكما تمّ حفظه، بدا كمنحدر إلى قمّة البناء المربّع. حول كلّ المنطقة تمّ بناء مساحة مسوّرة أخرى ذات سور منخفض جدًّا. البناء المربّع له جداران داخليّان متماثلان يقسّمانه (وبينهما ممّر)، والمنطقة الداخليَّة المجوّفة ممتلئة بطبقات من الحجر، والتراب، والرماد (شاملة عظام الحيوانات)، تمّت تسويتها. لكنّ، ماذا كان؟ بعد زيارة قصيرة للموسم الأوّل من التنقيب فقط، افترض كيمبنسكي

١٨٤ عن جبل عيبال، أنظر A. Zertal, *TA* 13 - 14 (1986 - 87): 105 - 65 (تقري الحفر)؛ بيانات إضافيَّة
في NEAHL, 1:375 - 77. للحصول على تقارير مبكّرة أكثر وشائعة ومناقشات، أُنظر A. Zertal, *BAR*
11, no. 1 (January - February 1985): 26 - 43؛ A. Kempinski and A. Zertal, *BAR* 12,
no. 1 (January - February 1986): 42, 44 - 49, and 43, 49 - 53؛ Kempinski and Rainey,
BAR 12, no. 1 (July - August 1986): 66 (غير متأدّب، وبه أخطاء). W. G. Dever, in Shanks,
Rise of Ancient Israel, 33 - 34. ملخّص مختصر ومنصف، R. S. Hess, *PEQ* 125 (1987):
135 - 37. عن الجعّارين الرمسيسيّين من الموقع (أواخر القرن الثّالث عشر)، أُنظر B. Brandl, *TA* 13 -
14 (1986 - 87): 166 - 72, pl. 20. خريطة شكيم وجبلي عيبال وجرزيم، أُنظر Wright, Shechem,
fig. 2 (after p. 141).

نظريّة عن ثلاث طبقات: الأولى، المباني البسيطة التي تعود لطبقة زرتال II المبكّرة، الثّانية، الفنائان المتماثلان لطبقة زرتال I، بالإضافة إلى السور غير المجاور للمبنى المركزيّ (يظهر على هيئة نقط في الرسم النظريّ للسور الأوسط والخلفيّ)، وثالثًا بالنسبة له، المبنى المركزيّ بالإضافة إلى المنحدر المفترض (أيّضًا طبقة زرتال I)، كجدار جانبيّ لحجرة تالية لفناء واحد. آملًا بهذا أن يحصل على موقع بسيط (كما هو الحال مع زرتال)، ثمّ مزرعة، وبرج مراقبة وملحق. لكنّ، التنقيب الكامل استبعد فكرة المزرعة (ذات التخطيط الخاصّ جدًّا)، ممّا يترك المبنى، والفناءين المتماثلين، وسورا أو منحدرا، بالإضافة إلى حوالي مائة حامل للتركيبات الحجريّة في المكان، نصفهما يحمل أواني منزليّة أو أواني نذور صغيرة. وقاعدة/أساس برج مراقبة (يُمكن بلوغه بواسطة منحدر بين الفناءين) لا يزال حلّا معقولًا، من الناحية البنائيّة. (البرج نفسه ربّما من الطوب أو الخشب، ذَهَبَ كلّه). وهذه النظرة ليست بدون اعتراض. فالاعتراض الأوّل، أنَّ برج المراقبة المعاصر في العصر الحديديّ I في جيلوه، له حجر أساس مختلف تمامًا حيث توجد حشوة صلبة، ولا يوجد جدران تقسيم داخليّة. والاعتراض الثّاني أنَّ البرج العائد للعصر الحديديّ II هناك له مثل تلك الجدران، واحد رئيس وواحد بالعرض، مدعومًا بجدران تتقاطع معه، إذن - فليس هو شبيهًا تمامًا كما أنّه متأخّر عن الأوّل بكثير، حتّى بـ ٥٠٠ عام[١٨٥]. أيضًا، كونه ليس على قمّة جبل عيبال، فإن مشاهد الأبراج محدودة بالطريق شمال شكيم تجاه ترصة. إذن نظريّة البرج معرّضة لبعض الشكّ.

وهكذا، ليس في بداية التنقيب (كما قرّر كيمبنسكي خطأ) ولكنّ في الموسم الثّالث فقط، في ١٩٨٣م، ملاحظة قام بها دافيد إيتام حول شكل المربّع المجوّف ذي الحشوة، ممّا قاده هو وزرتال لافتراض أنَّ هذا المماثل ذات الحالة الصلبة لمذبح الخيمة، عبارة عن مجموعة من اللوحات المجوّفة تُنصب فوق حشوة ترابيّة. هنا إطار من الحجر ومملوء تقريبًا بحشو من التراب. وافترضوا أيّضًا أنَّ الجدران الخلفيّة والأسوار الخلفيّة البارزة من الفناءين المتماثلين (بالإضافة إلى السور المنخفض على

[١٨٥] عن جيلوه، أنظر A. Mazar, *IEJ* 31 (1981): 1 - 36, pls. 1 - 6; *IEJ* 40 (1990): 77 - 101, pLs. 9 - 13

امتداد الجانب الأيّسر من المنحدر)، ربما كانت نماذج سابقة للمنحدرات/الحواف الجانبيَّة للمذبح الهيرودسيّ. وبالتالي فإنَّ البناء لا بدّ وأنَّه كان مذبحًا كبيرًا في منطقة ذات سور منخفض، مرّت بفترة قصيرة من الخدمة في الفترة من حوالي ١٢٣٠ ـ ١١٥٠ ق.م. بالنسبة لزرتال لم تكن سوى خطوة قصيرة لتستحضر تث ٢٧: ١ ـ ٢٦ ويش ٨: ٣٠ ـ ٣٥. حيث أوصى موسى، ونفّذ يشوع، طقس بناء مذبح على جبل عيبال لأجل الذبائح (ولأجل الناس ليحتفلوا)، ونقش "الناموس" (العهد) على أحجار جصّيّة، بجوار طقس اللعنة والبركة في مقدمة الجبلين التوأمين عيبال وجرزيم.

لا شيء مستحيل بطبيعة الحال في هذه النظرة ـ كما لا يُمكن للمرء إثبات صحّتها. فالأماكن المسوّرة الواسعة المفتوحة ليست بالضرورة مناطق مقدّسة، ويشهد على هذا المزرعة ومبانيها في جيلوه، أو منطقة زرتال المسوّرة في العنوق (El-Unuq) قرب الأردن. ولكون عملية المسح الشاملة الّتي قام بها زرتال لم تعثر على بناء آخر يعود لتلك الفترة في أيّ مكان في فدادين جبل عيبال الكثيرة، فهناك بالطبع إغراء بأن يُحسم الأمر مباشرة لصالح نظرته. لكنّ حفظ الآثار عبر ٣٢ قرنا لهو عمل محفوف بالمخاطر. إن كان هو موقع طقوس يشوع، إذن ينبغي أن نقول إنَّه لم تنج شظية من الألواح الحجريَّة الجصيَّة المنقوشة. ولا يُمكننا منطقيًّا أن نتوقّعها في بيئة مكشوفة جدًّا كهذه. إن كان كذلك، فنظريًّا ربّما وقف مذبح يشوع يومًا في مكانٍ آخرٍ على عيبال، ومرّ وقت طويل قبل أن يُمحى تمامًا، صروح أكثر عظمة بكثير منه واجهت مثل هذا المصير.

إذن ما هو الحكم الأخير؟ في الوقت الحاليّ، بدقّة، فلا قانون يحكم الموضوع. لا يوجد برهان أخير أو ما يدحض نظريّة برج المراقبة أو مبنى مركّب لمذبح (ليشوع أو غيره). ومن الجدير بالملاحظة أنَّ المعارضة الأعنف لشبح مذبح يشوع أتت من عقول غير مفتوحة لمثل تلك الاحتمالات الثوريَّة. وبالتالي، كلّ ما يُمكن لكمبنسكي أن يُقدّمه أخيرًا ضدّ المفهوم، النظرات القديمة عن التاريخ النظريّ المتأخّر (التثنويّ) لأسفار التثنية ويشوع في القرن السّابع، وهي ليست حقائق، بل مجرّد أمر مبدئيّ. بالإضافة إلى خيار غريب هو تبديل جهود يشوع من عيبال إلى جرزيم مستوحى من السامريّين، والتذمّر (غير المبرر) بأن لا أحد يُمكنه السير (أو يحمل أيّ شيء) لأعلى منحدر عرضه ثلاثة أقدام. فلا شيء من هذه له قيمة ظاهرة كحقيقة راسخة. إنَّه

أيّضًا مرض تشويّ ذلك الذي حرّك ديفر ليسخر من الموقع واصفًا إيّاه بأنَّه موقع نزهات خلوية - وهي (كما لاحظ زرتال) بالضبط سمة لتلك المناسبات (اُنظر تث ٢٧ : ٧ بالذات، وربّما أكل الناس الغزال حتّى لو لم يقدموها مع الثيران، والأغنام، أو الماعز). وبحسب اتّهام رايني فإنَّ السذّج فقط هم مَن سيصدّقون ادِّعاء زرتال، ربّما يلاحظ المرء أنَّ أولئك الناس مثل كوجان ومازار (سلّما كلاهما بإمكانيَّة مكان العبادة) فلا يمكن رفضهم هكذا ببساطة. فاللُّغة المتلونة ليست هي الجواب أيّضًا. باختصار، نظرة زرتال معقولة، ولكنّ يمتنع علينا التأكيد المطلق.

سابعًا . نظرة متّزنة؟

وهكذا، بعد رحلة طويلة حول كنعان والأراضي المحيطة، يُمكننا الآن أن نلخّص النتائج.

أوّلاً، لا يوجد غزو واحتلال شامل. لا يصف سفر يشوع غزوًا واحتلالاً عبرانيًّا شاملًا لكنّعان، أكان حقيقيًّا أم خياليًّا. بالقراءة المستقيمة، تصف رواياته دخولاً (عبر نهر الأردن)، التدمير الكامل لمركزين ثانويّين (أريحا، عاي، أحرقتا)، ثمّ هزيمة الملوك المحلّيّين والإغارة على جنوب كنعان. هوجمت المدن، وأخذت ودُمّرت، الملوك ورعاياهم قُتلوا وتركوا، ولم يتمّ الاستيلاء. الشيء نفسه حدث شمال كنعان: دُمّرت تمامًا حرقًا حاصور الإستراتيجيَّة، ولكنّ لم يُدمر الآخرون. وقد عومل الباقي مثل المدن الجنوبيَّة، ومرة أخرى تركوا، بدون الاستيلاء. ظلّ إسرائيل متمركزًا في الجلجال، ثمّ استولوا على شريط من المواقع من هناك حتّى شكيم وترصة. واحتفل بتلك النجاحات المبدئيَّة ببلاغة حربيَّة مناسبة لزمانها، لا ينبغي ليُّها لتعني ما لا تعنيه. لم يجعل يشوع حصص الأراضي تؤخذ بينما كان حيّا. قارن يش ٢٣ : ٤، "الأمم الّتي هزمتها" (لم احتلها!)، مع ٢٣ : ٥، "يهوه سيطردهم، أنتم ستمتلكون" (زمن مستقبل)، وذلك بالإضافة صراحة إلى قض ٢ : ٢٢ - ٢٣. قبل كلّ هذا، في سفر العدد ٢٠ - ٣٣، لدينا أنَّ العبرانيّين ذهبوا من قادش برنيع جنوبًا عبر وسط العربة، حول النواة الأدوميَّة الشماليَّة، شمالاً إلى موآب، واستولوا على سهول ميشور وأرض جلعاد.

ثانيًا، البيانات الخارجيَّة ليشوع والعدد. ليس لدينا مراجع نصيَّة خارجيَّة مباشرة

بخصوص دخول إسرائيل أو الغارات أو الاستيطان المبدئيّ من الجلجال إلى شكيم. في أواخر القرن الثّالث عشر، لم يتوغلوا فيما بين النهرين - في صورة آشور - فيما وراء الفرات في أرض سوريا، وقفت القوّة الحثّيّة في كركميش ضدّهم. وبالتالي فلا يُمكن أن تأتي بيانات بخصوص الأحداث الجنوب فلسطينيَّة (خاصّة في المرتفعات الداخليَّة) من تلك المنطقة. مصر رسميًّا سيّدة كنعان، ولكنّ اهتمامها الرئيس انحصر في السهول الساحليَّة الخصبة، والتلال المنخفضة، ويزرعيل، وليس في المرتفعات الأفقر اقتصاديًّا، وفي استمرار السيطرة على الطرق الرئيسة شمالاً إلى فينيقيَّة (إلى صور، وصيدون، وجبيل،... إلخ) وإلى دمشق في أوبي. ومادام سكان المرتفعات من أي نوع لم يتدخلوا هناك، والجماعات التي في عبر الأردن لم تتدخّل في أعمال مناجم "تمنه" (سيناء) في الطرف الجنوبيّ للعربة، فلن تحتكّ مصر بهم. وعندما فعلوا، ردّتهم على أعقابهم، وتمّ ذكرهم. لذا هاجم رمسيس الثّاني سعير والسعيريّين ("الأرضُ و"الجبل") (في الفترة من ١٢٧٥ - ١٢٦٠ ق.م) كما غزاهم رمسيس الثّالث (حوالي ١١٧٠ ق.م)، وأتى الأدوميّون - سمّوا شاسو، أيّ، "المتجوّلين" - إلى شرق الدلتا (وادي تميلات) ليرْوُوا ماشيتهم تحت مرنبتاح (حوالي ١٢٠٦ ق.م)[١٨٦]. وغزا رمسيس الثّاني موآب حوالي عام ١٢٧٢ ق.م، وأخذ ديبون وأربع مستوطنات أخرى. ولم يذكر أحد عمون حتّى الآن، ولكنّ يُمكن تحديده من الناحية الأثريَّة[١٨٧]. وأخيرًا، في عام ١٢٠٩ ق.م (وليس ١٢٠٧ ق.م!)، استعادت قوّات مرنبتاح مدن أشقلون وجازر، وينوام، وهزمت جماعة شعب إسرائيل. وهكذا اتّفقت البيانات الكتابيَّة والمراجع المصريَّة على التواجد الفعَّال ونشاط سعير/أدوم، وموآب (مع ديبون!)، وإسرائيل في

[١٨٦] تشتقّ كلمة شاسو من فعل مصريّ، "يذهب، يسافر، يعبر"، وكاسم هنا وكمسمّى عام بلا قيمة من ناحية العرق، مثل الكلّمة الإنجليزيَّة "بدوي" أو "شعب رحال"؛ اُنظر الكلّمة في A. Erman and H. Grapow, eds., Worterbuch der Aegyptischen Sprache IV (Leipzig: Hinrichs, 1930), 412: 3 - 9, and R. Giveon, Less Bedouins des documents igyptiens (Leiden: Brill, 1971) hence 10 - 11. معظم البيانات حول الشاسو جمعها؛ قبوله للأصل السامي المفترض للمسمى تمحوه حقيقة أنَّ السامخ (حرف السين - المترجم) السامي الغربيّ (كما في شاسا، "ينهب"، معنى غير مناسب) سيذهب في المصريَّة كحرف تج، وليس كحرف س.

الأدوميّون، كشعب رعويّ، متجوّل، تمّ تصنيفهم حسنا من قِبل المصريّين على أنَّهم جزء من الشاسو؛ إسرائيل من سكوت إلى سيناء، ومن سيناء إلى قادش برنيع وسهول موآب، ربّما تم تصنيفهم كذلك هم أيّضًا أثناء تجوّلاتهمولكنّ ليس بمجرّد أن عبروا الأردن وبدأوا يستوطنون في مرتفعات كنعان.

[١٨٧] العمونيين، انظر MacDonald and Younker, Ancient Ammon, and MacDonald, East of the Jordan, 157 - 70

هذا الوقت، بالإضافة إلى عمون (موجودة بحسب المصادر الأثريَّة). فلا يُمكن للمرء أن يطلب المزيد من الملابسات حقًّا. وبين رمسيس الثّالث وسا ـ آمون/شيشنق الأوّل (زمن الملكيَّة العبرانيَّة)، لا يوجد فرعون آخر معروف أنَّه قام بحملات عسكريَّة في كنعان، ليتكلّم عنها.

ثالثا، الوجه "الثقافيّ" لما نجده في يشوع. (١) ليس يشوع وحده كقائد لجماعة انتهازيَّة، ستصبح توسّعية في كنعان أو جنوب سوريا. ويعطينا لابعيا ملك شكيم وأبدي ـ أشيرتا (وابنه، أزيرو) في أمورو الّتي تعود للقرن الرّابع عشر وجهين مشابهين، و(في حالة أمورو) حقّق فعليًّا أكثر ممّا حقّقه يشوع، على المستوى الإقليميّ. (٢) في النصف الثّاني من الألفيّة الثّانية (فترتنا محلّ الدراسة)، لتقارير الحملات العسكريَّة السمات نفسها التي لتقارير يشوع. ربّما يتمّ تسجيل التفويض الإلهيّ أوّلًا، ثمّ الصراعات الأوّلى بالتفصيل، والحملات التالية باختصار، بأسلوب ذي وتيرة واحدة. تمّ تلخيص الغزوات في قوائم طبوغرافيَّة عن هؤلاء الملوك/الأماكن الّتي أُخضعت. ومع تحُتمُس الثّالث، في تقريره المفصّل عن الحملة العسكريَّة الأوّلى (مجدو)، سجل أكثر تلخيصًا عن معظم الحملات التالية، ما عدا جزئيًّا التقرير عن قادش شمالًا، اُنظر يشوع، الكثير بخصوص حاصور (عدوه الشماليّ الرئيس) أكثر من الآخرين في شمال كنعان. والنموذج الأدبي نفسه ممارس بالفعل في مصر بواسطة الجنرال المصريّ أوني، الذي غزا كنعان في أواخر الألفيّة الثّالثة: تقرير مفصّل عن حملته الأوّلى، ثمّ الملاحظة المنفرة، "أرسلني جلالته لأقود (جيشه) خمس مرات"، بدون تفاصيل أكثر ماعدا مناورة الكماشة في الحملة الأخيرة[١٨٨]. وبالمقارنة مع كلّ هذا، النزعة العامّة في الحوليّات الآشوريَّة لأواخر الألفيّة الأوّلى على العكس. فالنسخ الأخيرة منها وُجد أنَّها تختصر تقارير الحملات الأولى وتخصّص مساحة أكبر للحملات الأخيرة. لذا، مع شلمنأسر الثّالث، حيث تقارير حملاته الأوّلى في (مثلًا) الحوليّات التالية لعام ٨٤٢ ق.م مختصرة أكثر منها في التقارير لعام ٨٥٦ ق.م أو ٨٥٢/٨٥٣ ق.م[١٨٩]. بخصوص التفويض، قارن تحُتمُس الرّابع، ومرنبتاح، ورمسيس

[١٨٨] عن أوني ملك مصر، اُنظر Wilson in *ANET*, 227 - 29

[١٨٩] للحصول على نصوص شلمناسر الثّالث، اُنظر A. K. Grayson, *RIMA,* 3:7 - 11 (no. 1, slab of 857/856), 11 - 24 (no. 2, Kurkh stela, 853/852), 32 - .41 (no. 6, annals of 842) عن.

الثّالث، بالإضافة إلى مورسيل الثّاني ملك حاتي،... إلخ. ملخص ذو صيغة ثابتة لسلسلة من الهجمات هو الأسلوب الذي تمّ تبنّيه على نطاق واسع في رسائل العمارنة ١٨٥/١٨٦ الّتي تعود إلى القرن الرّابع عشر. قائمة الأماكن/الملوك مع مقدّمة في يش ١٢ : ٧ ـ ٢٤ هي بالضبط ما يتوقّعه المرء في تلك الحقبة، لا ترجع لزمن "متأخّر" كما قد يدّعي بعض المعلّقين. وبالمثل استخدام ملخّصات ختاميَّة بلاغيَّة واسعة (مثل يش ١١ : ١٦ ـ ١٧). فيجب هنا الحكم على سفر يشوع من الروايات وليس الملخّصات، عكس هذا لهو علامة أكيدة على الجهل. كلّ هذا عُرف أصيل، وممارسة تناسب الألفيّة الثّانية.

وإنَّ النقاط الثقافيّة العرضية والآثار. الأسماء الشخصيّة للعديد من الملوك الكنعانيين الذين قاوموا يشوع هي من أصول حوريّة، وهذه علامة من أواخر الألفيّة الثّانية. أمّا العنصر الحوريّ كان مجرّد أثر فيما بعد (في جنوب الأناضول، أقصى شمال سوريا، تلماي تحت داود)، وانتهى تمامًا قبيل حوالي عام ٧٠٠ ق.م. ظاهرة مضيفة الحانة الأنثى (اُنظر راحاب) كانت سارية وصولًا إلى حوالي ١١٠٠ ق.م، لأنّ بعدها تغيّرت العادات. مع عخان، عقوبته بسبب جريمة سرقته الكافرة معروفة من القرن الثّامن عشر فصاعدًا، وهو التعبير المستخدم بخصوص الوتد الذهبيّ يعود لأواخر الألفيّة الثّانية.

وبعد الدخول من ناحية الشرق عبر نهر الأردن، انتشر العبرانيّون في المنطقة شمال أورشليم (آفرايم/ منسّى)، التوسّع من الشرق للغرب يتناظر مع تطوّر طرز الفخّاريّات من الشرق للغرب خلال القرون من نهاية الثّالث عشر إلى بدايات الثّاني عشر. وهناك تداخل طبيعيّ في العمليَّة، لأنّ الطراز الجديد لا يحلّ فجأة وبشكل تامّ محلّ طراز موجود. وفي بعض المناطق (مثلًا، عزبة صرتة)، تحرّك الناس للأمام (نحو الغرب) بشكلّ أسرع من مناطق أخرى.

إنَّ مدى المواقع المستخدمة في أواخر القرن الثّالث عشر تُشبه إلى حدّ كبير المواقع المذكورة في يشوع وقضاة. والتي لم يتمّ حرق إلا ثلاثة منها، فمن غير

حكمه، اُنظر أيضًا S. Yamada, The Construction of the As*syria*n Empire (Leiden: Brill, 2000)

النافع محاولة تحديد "عمليّة تدمير" عبرانيَّة بالبحث عن "سلاسل من النار" في تلك المواقع، خارج حاصور (اتضح بقوة، المستوى XIII)، أريحا (البرونزيّ المتأخّر IIB، متآكلة تمامًا)، أو عاي (الوضع غامض). عالق بين المتسلّلين الفلسطينيّين في الجنوب الغربيّ، والعبرانيّين المندفعين لأسفل من التلال الشرقيَّة، فربّما شكا المعلّقون الكنعانيّون جدًّا بخصوص الأثر المهلك الذي للفلسطينيّين المسرفين في شرب الجعّة، الذين يتصرّفون في سكرهم بشكلّ عنيف فيقتلونهم من ناحية (عقد ١١٧٠، اُنظر سقوط لاخيش VI، تلّ شرع IX)، وقبل هذا (حوالي ١٢٢٠/١٢١٠ ق.م) عن عصابات قطّاع الطرق العبرانيَّة المندفعة الذين يندفعون إلى مدنهم، مكتسحين كلّ ما في طريقهم، قاتلين من يمسكونه، خاصّة حكّام المدن، ذاهبين في طريقهم بنفس السرعة الّتي أتوا بها. لا تقرير لهم بقي، بالطبع. ولكنّ شكاوى للفرعون بخصوص العبيرو (الذين لا علاقة لهم) في رسائل العمارنة تُظهر ما يُمكن توقّعه (مّرة أخرى، اُنظر رسائل العمارنة ١٨٥/١٨٦).

إنَّ الحدود وقوائم المدن - مّرة أخرى - نوع من الوثائق مشهود لصحّتها جيّدًا في الألفيّة الثّانية. ولأنَّنا نمتلكها، فهي لا تشابه بدقّة ما استولى عليه العبرانيّون على أرض الواقع في أيّ فترة تالية (ولا حتّى في "الحكم الملكي لمملكة إسرائيل الموحّدة"). إنَّها توقّعات حول الأرض المطلوب أخذها، وليس بقايا متأخّرة من أيّام سليمان، وحزقيا، ويوشيا، أو أيّ شخص آخر، والذين لا تنسجم مع حقبهم.

رابعًا، الرحلات من قادش برنيع إلى الأردن. (١) هنا لدينا مسار رحلة واقعيّ، خاصّة إن فهمنا الطبيعة المحدودة لأدوم: مجموعة الجبال الرئيسة بين وادي حاسا (زارد القديم) وفينان/وادي غوير، وعن طريق الأخير فمن المؤكّد أنَّ العبرانيّين قد ذهبوا حول أدوم ليعبروا حدود موآب جهة الشمال أكثر. مسارات الرحلات كأسلوب أدبيّ هي نوع مألوف من مصادر أخرى مبكّرة. (٢) هناك معرفة عن أمور خاصّة محلّيّة، مثل، الكويرز في النجف، كانت عراد مملكة لها مراكز متنقّلة. (٣) أدوم وموآب كانتا مملكتين تسكنان الخيام على نطاق واسع (كما يثبت رمسيس الثّالث بخصوص أدوم/سعير)، حتّى ولو كان الموآبيّون يمتلكون ديبون وأربعة مراكز أخرى في القرن الثّالث عشر (رمسيس الثّاني)، لقد كانتا مملكتين حقيقيّتين رغم هذا (اُنظر أوائل آشور، ومانانا). (٤) آثار سهل ميشور وجلعاد تشهد

عن وجود معيشة في العصر البرونزيّ المتأخّر II والحديديّ I، ممّا ينسجم مع وجود موآبيّ/أموريّ، عمونيّ، وعبرانيّ.

خامسًا، سفر القضاة. (١) هذا يظهر متابعة سريعة على مستوى الأسباط (في قض ١)، لفرض الاستيطان بعد يشوع، مع بعض النجاح المبدئيّ ثمّ فشل متتابع، ممّا ترك العبرانيّين ليسكنوا بين جيرانهم بدلًا من الحلول محلّهم. (٢) لا يحوي السفر المزيد من التقارير حول عملية الاستيطان، وبالتالي فليس بديلًا لغزو/احتلال "شامل" (غير موجود) قام به يشوع، وهو مبدأ متكّرر سيكون لدى مفسّري الكتاب الحَرفيّين. ولكنّه يوضّح نموذجا لاهوتيّا: العصيان، العقاب، الندم، والخلاص، ويعتمد على ستّة أمثلة رئيسة، تنوّعت مع ستّ حالات مختصرة عن منتصرين أقلّ وإداريّين هادئين، ويختم "بحالتّين حزينتين" (١٧ ـ ٢١). (٣) الفحص النقديّ لبنية سفر القضاة تظهر أنّه رواية متصّلة، ولكنّ ليس تاريخًا متّصلًا. القادة الذين قُدموا هم محلّيّون في توجّههم، ومعاصرون جزئيًّا في مناطق مختلفة. وإجماليّ سنواتهم ينسجم في حدود ١٧٠ سنة في الوقت الحقيقيّ بالضبط مع مجموع سنوات الحكّام (الأسرات الحاكمة) في، مثلًا، مصر أو ما بين النهرين. (٤) التاريخ الخاصّ لدان/لايش ينسجم تمامًا ما بين الروايات العبرانيَّة وآثار تلّ دان (لايش)، هذا الانسجام لم يُمكن، بالتالي، أن يُخترع بعدها بأكثر من نصف ألفيّة. في حالة شكيم، المدينة متواضعة ولا تدعم مَلِكا بعد مثل لابعيا (أو أي ملك على الإطلاق) في القرنين الثّالث عشر والثّاني عشر، وهكذا لم يكن هناك سلطة محلّيّة لتغزو أو لتطرد الغازي جنوب ترصة. الاكتشافات من نهاية القرن الثّالث عشر على جبل عيبال فوق شكيم ـ إن كانت تستخدم في نواحي العبادة (وهذا ممكن) ـ ربّما تشير إلى بقعة مقدّسة محلّيَّة (مستوى II) تم الاستيلاء عليها لبناء مذبح طقسيّ (مستوى IB)، لأجل بعض الشعائر مثل تلك التي في يش ٢٤، ثمّ تمّ تغيير منظره عن عمد لعدم استخدامه فيما بعد (المستوى IA)، ولكنّ لا يُمكننا الحصول على تأكيد بخصوص هذه الوظيفة للمبنى حتّى الآن. (٥) النموذج "التثنويّ" للقضاة ٢ ـ ١٦ ليس نموذجًا تمّ اختراعه لأوّل مّرة بعد عام ٦٢١ ق.م. نفس النموذج (ع ع ن خ) بالتحديد هو عملة مألوفة في الألفيّة

الثّانية، كما بُرهِن عليه بواسطة ما يوحي به النصب التذكاريّ الاستردادي[190] لتوت عنخ آمون (حوالي ١٣٣٠ ق.م)، وبواسطة أمثلة واضحة للغاية بين القوى العاملة المصريَّة (وهم نخبة لاهوتيّة!) في دير المدينة في القرن الثّالث عشر. فلا يُمكن إنكار هذا، أو تقليل التاريخ لأكثر من نصف ألفيّة فقط، ليناسب "المبدأ النقديّ" العصريّ الذي من أصل يعود للقرن التّاسع عشر الميلاديّ. (٦) ترانيم النصر على الأعداء تقليد مشهود لصحّته بالذات في الألفيّة الثّانية (وحتّى قبلها، اُنظر أوني). ترانيم النصر في خروج ١٥ وقضاة ٥ تنسجم مع هذا التقليد، المسلّم عادة بأنّه قديم جدًّا. ويذكر المديانيّون فقط وصولاً إلى القرن الحادي عشر، ثمّ يختفون هم وكاريا.

إنَّ طبيعة إسرائيل كمجموعة من الأسباط (شاملة العشائر والعائلات) هي سمة مزمنة للشرق الأدنى القديم، وليست أمرًا مصطنعًا، أمثلة جيّدة (ماري - يامينا، سوتيّين، الهانيّين) معروفة من القرنين التّاسع عشر والثّامن عشر، واستمرّت لآلاف السنين بعدها جنوب العربيّة القديم المقاوم للتغيير بشدّة (القرن العاشر ق.م. في الألفيّة الأوّلى ب.م. والدليل من النقوش المباشرة المصدر). التشابه القديم الذي رسم كثيرًا بين إسرائيل العشائريَّة بمقدسها في شيلوه والأمفيكتونيات اليونانيَّة يُمكن طرحه بدون تردد، النظام اليونانيّ شُكلّ متأخّرًا جدًّا ليكون مؤثّرًا، وكان هدفه (في الأساس، لصيانة العبادة) مختلفًا، كما كانت طبيعة أعضائها كذلك (مجتمعات مدينة - دولة، وليس أسباط). لكنّ، هناك مشابهات جزئيَّة أكثر قربًا من الناحية الجغرافيَّة: التحالف السومريّ المؤسّس على مشاركة مدن - دول في العبادات القديمة في نيبور المُقدّسة تحت أسرة أور الثّالث حوالي ٢٠٠٠ ق.م، والمثال المحتمل للخمس مدن الفلسطينيَّة في فترتنا هنا. وهكذا فإنَّ إسرائيل ككيان متعدّد الأسباط في القرنين الثّاني عشر والحادي عشر، فإنَّها اختصارًا تسمّى "كلّ إسرائيل"، وكونهم لهم مقدّس مشترك (كما في شيلوه) فهذا فوق كلّ شبهة. (٨) كون أنَّ هناك دخولا إلى أرض كنعان بواسطة إسرائيل من الخارج فهذا مُعبَّر عنه بوضوح من خلال الموقف الديموغرافي المعلن عنه بعمليّات المسح الأثريّ الحديثة، التي أعلنت انتشارًا كاملا جديدًا لمستوطنات صغيرة جديدة. في الـ١٥٠ سنة من حوالي ١١٥٠ - ١٠٠٠ ق.م، يبدو

[190] نصب تذكاريّ لتخليد ذكرى استرداد عبادة آمون بواسطة توت عنخ آمون. (المترجم)

عدد السكّان متضاعف، ولكنّ في نصف هذا الزمن، حوالي ١٢١٠ - ١١٥٠ ق.م، تضاعف خمس مرّات! أما نظريّة العربدة المستمرّة للتناسل على مدى جيلين يُمكن رفضها كخيال وهميّ، الجواب الوحيد هو أنَّ الأعداد ارتفعت فجأة لأنّ شعبا آخر أتي للمشهد. ودخول الإسرائيليّين عامل ملحوظ، ولا شيء آخر. فنوعيّة نظريّات "الفلاحين الثوريين" و"الذهاب للتلال بعيدًا عن الضرائب" يُمكن رفضها، فلن تفسّر إحداها التغيّرات الديموغرافيَّة الشديدة ولا التغيّرات الثقافيَّة.

في الختام، ما الذي يُمكننا قوله حقًّا حتّى الآن بخصوص تلك الفترة؟ سلسلة كاملة من السمات تربط محتويات وتنظيم سفر يشوع، عد٢٠ - ٣٣، والقضاة بالعُرف المعروف في الألفيّة الثّانية، بجوار الوقائع الأخرى وغير المثبتة من ناحية الترتيب التاريخيّ. كلّ هذا يقف في صالح أصالة روايات يشوع - قضاة، بغضّ النظر عن آخر تاريخ ليشوع والقضاة كأسفار. وبالمثل تفعل الآثار المادّيَّة، ما أن تهمل المبادئ الشائعة ولكنّها خاطئة عن هذه الأسفار، لأنّها بحاجة لأن تكون مقروءة باستقامة. ولدينا تقريبًا الأماكن كلّها المذكورة في روايات يشوع، وقائمة الملوك، مشهود لصحّتها كما تُروى في العصر البرونزيّ المتأخّر II، ومستويات أريحا العليا ذهبت منذ وقت طويل، وعاي عليها علامة استفهام. أمّا التوسّع التدريجيّ من الشرق للغرب منعكس في عمليّات مسح وسط كنعان في الأنماط الفخّاريَّة. والوجود المباغت لأناس كثيرين في العصر الحديديّ IA بعد العصر البرونزيّ المتأخّر II يرجح أنَّ شعبًا جديدًا قد أتى - لكنّ ليس بالغزو الصريح ولا بالتسلّل غير المرئيّ، ولا كمجّرد قّلة من المتهرّبين من الضرائب. باختصار، مع التفاصيل الكثيرة الأخرى، لا يوجد سبب سليم لإنكار الصورة الأساسيَّة لدخول إلى أرض كنعان، وغارات مبدئيَّة واستيطان بطيء، مع السمات العرضيَّة الكثيرة التي تنتمي لتلك الفترة، وتمّ تناقلها عبر التقليد إلى الأسفار الّتي لدينا الآن. فلا شيء من السمات السابق ذكرها يُمكن اختراعه ببساطة في القرن السّابع أو ما بعده بدون وجود سابق لها.

الفصل السّادس

أكلُّ زهرة اللوتس والاستمرار - الخروج والعهد

خلال كلّ الكتاب المُقدّس العبرانيّ، لا يوجد حدث واحد (أو موضوع) (إن تم إنكار حالة كلّمة "حدث") يرجع إليه الكُتَّاب المتنوعون بكثرة شديدة مثل التقليد القائل إنَّ الآباء الإسرائيليّين قد تحرّروا من العبوديَّة في مصر، ثمّ كوّنوا مجتمعًا تحت مخلِّصهم الإله يهوه، قبل الشروع في رحلتهم الطويلة (والمطولة) إلى ضفاف نهر الأردن ليدخلوا كنعان. وأساس ترك مصر هو عهد سيناء، بتجديداته في سهول موآب وفي كنعان.

أوّلًا. المصادر الكتابيَّة للخروج

لدينا مجموعتان من المصادر في الكتاب المُقدّس عن الخروج بالذات، واحد غزير ووافر ومتّصل وآخر غير متّصل وعرضيّ، وهو الذي ينبغي أن نراجعه أوّلًا وبسرعة. ثمّ يُمكننا أن نستمرّ لنقيّم طبيعة هذه الإشارات ليس بعمل تخمينيّ متعصّب للرأيّ الشخصيّ (كما هي الموضة حاليًّا) بل بتقديم دليل الاختبار الحادّ حول الدليل المستقلّ الخارجيّ المتاح حتّى الآن. هذا الدليل غير متعادل، يأخذ العديد من الصور المختلفة، ومحدود، والأسباب التي أدت إلى ذلك لابد أن نشرحها بالتفصيل. ثمّ ربّما من الملائم أن نصل لبعض النتائج الواقعيَّة.

١. الجزء الرئيس

إنَّ المجموعة الأوّلى (الغزيرة المستمرّة) بضخامتها الشديدة ستهمّنا أكثر وأوّلًا. وهي مقدَّمة الآن في صورة أربعة أسفار: والخروج، واللاويّين، والعدد، والتثنية.

ففي سفر الخروج المحتويات التالية:

(أ) الأحوال قبل الخروج

١. مدخل تمهيديّ: العشيرة العبرانيَّة الأصليَّة الّتي دخلت مصر وازدهرت، ثمّ مات هذا الجيل، و(أخيرًا) سعى فرعون متأخّرا ليستعبد العبرانيّين ويحدّ من عددهم (أصحاح ١).

٢. موسى في مصر وسيناء: ولد صبيّ في هذه الأحوال وتمّ تبنّيه في القصر الملكيّ (المحلّيّ)، وسمّي موسى. وأجبرته جريمة قتل على الهرب من مصر إلى سيناء حتّى حكم ملك جديد. وأُعلِن أنَّ إله الآباء العبرانيّين يهوه فوَّضه ليعود

ويقود شعبه خارج مصر، ليعودوا إلى كنعان (الّتي منها أتى آباؤهم إلى مصر) (أصحاح ٢ ـ ٤).

٣. رجوع موسى وبيته إلى مصر، حيث واجه موسى الفرعون، الذي جعل ظروف عمل العبرانيّين أسوأ، ثمّ ذكر سلسلة نسبه (أصحاح ٥ ـ ٦).

(ب) المواجهة: موسى ضدّ فرعون، والخروج

١. المواجهة والضربات: اشتبك موسى مع سحرة فرعون، وتتابعت تسع ضربات متتالية بعد هذا، وانتهت بموت الأبكار المصريّين (الضربة العاشرة). والبدء بطقس "الفصح" العبرانيّ (٧ ـ ١٢: ٣٠).

٢. الرحيل عن مصر، الرحلة إلى جبل سيناء: الخروج عبر سكوت، من خلال مياه "البحر الأحمر (بحر الغاب)" مع غرق القوّات المصريَّة، ترنيمة انتصار. ثمّ السفر في سيناء، إلى جبل حوريب (١٢: ٣١ ـ ٣٩).

(ج) عهد سيناء، الجزء الأوّل

١. تشمل الأجزاء الافتتاحيَّة للعهد، سطر العنوان ومقدّمة (٢٠: ١، ٢)، ثمّ السلسلة الأوّلى من الاشتراطات الأساسيَّة (٢٠: ٣ ـ ١٧، "الوصايا العشر")، بالإضافة إلى وصايا مفصّلة (ص ٢٠ ـ ٣١) اجتماعيَّة (جماعيّة) ودينيَّة (بخصوص خيمة الاجتماع وفريق العمل الخاصّ بها). شاملًا ذكر إيداع النصّ ("الشهادة") في خر ٢٥: ١٦، ٢١ ونصب تذكاريّ ضمنيّ ليشهد على الأحداث، اُنظر خر ٢٤: ٤.

٢. عبادة شاذّة: قصّة العجل الذهبيّ والقضاء عليه (أصحاح ٣٢ ـ ٣٤).

٣. رواية بناء وإقامة خيمة الاجتماع (أصحاح ٣٥ ـ ٤٠).

في سفر اللاويّين لدينا استكمال مباشر لمحتويات سفر الخروج مع طقوس عبادة الخيمة، خصوصيّاتها وتدشينها، تقدماتها، الكهنة،... إلخ. (أصحاح ١ ـ ١٠).

(د) عهد سيناء، الجزء الثّاني

١. المزيد من الاشتراطات: اجتماعيَّة (أصحاح ١١ ـ ٢٠) وتخصّ العبادة (٢١ ـ ٢٥).

٢. بركات ولعنات ختاميَّة: المجازاة والجزاء للطاعة/العصيان.

٣. ملحق: قواعد إضافيّة (أصحاح ٢٧).

لدينا سفر العدد. هنا، بعد التعداد الأوّل والمزيد من اللوائح (١ ـ ١٠: ١٠)، وتجهيزات (الأبواق)، ترك الإسرائيليّون سيناء ووصلوا إلى قادش برنيع (بعد العديد من الأحداث)، حيث رأيّناهم لآخر مرة في الفصل ٥ عاليه. بعد وهذا وُضِعَت قواعد جديدة، و(مع المزيد من الأحداث، شاملة تعدادًا ثانيًا) وصلوا أخيرًا إلى سهول موآب.

أخيرًا نصل إلى سفر التثنية، بالإضافة إلى زيارة إلى سفر يشوع ٢٤. وهذا جزء لا يتجزأ من سفر التثنية، لدينا

(ه) التجديد الأوّل لعهد سيناء

يحتوي هذا السفر العهد كما تمّ تجديده، كما يلي: عنوان (١: ١ ـ ٥) ومقدّمة تتذكر الأحداث السابقة (١: ٦ ـ ٤). الاشتراطات، الاجتماعيَّة والمتعلّقة بالعبادة (ص ٥ ـ ٢٦)، والمراسِم التي يجب عملها انجازها لاحقًا (ص ٢٧). ترتيبات أخرى شملت إيداع النصّ في مركز العبادة وقراءته على فترات للشعب (٣١: ٩ ـ ١٣)، ولكي يكون شاهدًا (٣١: ٢٦). وكما في سفر اللاويّين، إقرار البركات واللعنات للطاعة/ العصيان (أصحاح ٢٨). أجزاء ملحقة للسفر مثل نشيد موسى وبركته، وإشعار عن موته (أصحاح ٣٢ ـ ٣٤).

ثمّ، في كنعان، لنكمل البيانات عن هذه السمة، لدينا:

(و) التجديدان الثانى والثّالث لعهد سيناء

أُنظر يش ٨: ٣٠ ـ ٣٥، و٢٤. حيث يذكر يش ٨ الحدث والطقوس المرافقة له، بلا تفاصيل لمحتوى العهد المُجدّد. لكنّ يش ٢٤، يعطي تقريرًا للمحتوى في خطوط عريضة بحتة: عنوان (ع ٢ ب)، مقدّمة (أعداد ٢ج ـ ١٣)، متطلّب أساسيّ (أعداد ١٤ ـ ٢١) (بخصوص الإيداع، أُنظر ٨: ٣٢)، الشهود (ع ٢٢، ٢٧)، وآثار للبركات (ع ٢٠ نهايته) واللعنة (ع ٢٠).

إنَّ تجديدات عهد سيناء هذه ترتبط بالأداة الاجتماعيَّة نفسها في خروج ـ لاويين، ولهذا فكلّهم بحاجة للتفكير فيهم معا في الوقت المناسب.

٢. تلميحات

إنَّ المجموعة الثّانية من الإشارات لحدث الخروج (المتقطّعة والعرضيّة) منتشرة عبر النماذج والتواريخ كلّها (ولكنّها مُفسرة) في كتابات الكتاب المُقدّس. ومن المفيد

أن نجمع تلك التذكارات في مجموعات منسجمة.

نجد في وثائق العهد، الخروج أنَّ الخلاص هو سبب لاحترام رفقاءنا البشر، سواء كانوا إسرائيليّين أو غرباء. لذا، في خر ٢٢: ٢١، ٢٣: ٩، ١٥ (أُنظر ٣٤: ١٨)، و ٢٩: ٤٤ ـ ٤٦. لا ١١: ١ ـ ٤٥، ١٨: ٣، ١٩: ٣٣ ـ ٣٤، ٣٦، ٢٢: ٣٢ ـ ٣٣ (أُنظر ٢٥: ٥٤ ـ ٥٥)، ٢٣: ٤٢ ـ ٤٣، ٢٥: ٣٦ ـ ٣٨، ٤٢، ٢٦: ١٣، ٤٥. فقط عد ١٥: ٤٠ ـ ٤١ في هذا السفر. وتث ٦: ١٢، ٢١ ـ ٢٣، ٧: ٨، ١١: ٣ ـ ٤، ١٣: ٥، ١٠، ١٦: ١ (العيد)، ١٢، ٢٠: ١، ٢٤: ١٨، ٢٢، ٢٦: ٦ ـ ١٠، ٢٩: ٢٢ ـ ٢٦. وهكذا فإنَّ حدث الخروج منتشر في محتوى الناموس/العهد كلّه.

إنَّ حدث الخروج ـ الخلاص سبب لامتنان العبرانيّين. بخصوص سياقات العهد أُنظر تث ٤: ٢٠، ٣٤، ٣٧، يش ٢٤: ٥ ـ ٧، ١٧. في الروايات التالية: قض ٢: ١ ـ ٣، ١٢، ٦: ٧ ـ ١٠، ١٣، ١صم ١٠: ١٨ ـ ١٩، ١مل ٨: ٥١، ٥٣، ٩: ٩ ـ ٢أخ ٧: ٢٢. أُنظر ٢مل ١٧: ٧، ٣٦، نح ٩: ٩ ـ ١٢. المزامير: مز ٧٨ في مواضع متعدّدة، ٨٠: ٨، ٨١: ٦ ـ ٧، ١٠٥: ٣٤ ـ ٣٩، ١٠٦ هنا وهناك، ١٣٦: ١٠ ـ ١٦. مثل هذه التذكارات تتكرّر عبر أسفار الأنبياء، من المملكة المنقسمة حتّى السبي البابليّ وما بعده. في هو ١٢: ٩ ـ ١٠، ١٣، ١٣: ٤، عا ٢: ١٠ ـ ١١، ٣: ١ ـ ٢، ٩: ٧ من ناحية رسائلهم عن الدينونة، مي ٦: ٣ ـ ٤، ار٢: ٦ ـ ٧، ٧: ٢٢ ـ ٢٦، ١١: ٣ ـ ٥، ٧، ٣٢: ٢٠ ـ ٢٣، ٣٤: ١٣، حز٢٠: ٥ ـ ١٠، ودانيال ٩: ١٥.

ومعرفة حدث الخروج متاحة للآخرين. لذا، من سهول موآب إلى فترة القضاة: عد ٢٢: ٥، ١١، ٢٣: ٢٢، ٢٤: ٨، يش ٢: ١٠، ٩: ٩، قض ١١: ١٣.

كحدّ تاريخيّ قديم. أو لا شيء مشابه (هذا أو ذاك) منذ ترك إسرائيل مصر. وفي الأعمال الروائيّة، أُنظر قض ١٩: ٣٠، ١صم٣ ٢: ٢٧، ٨: ٨، ١٢: ٦ ـ ٨، ٢صم ٧: ٦، ٢٣ ـ ٢٤ (= ١أخ ١٧: ٥، ٢١ ـ ٢٢)، ١مل ٦: ١، ٨: ١٦ (= ٢ أخ ٦: ٥)، ٢مل ٢١: ١٥. في الأنبياء، أُنظر ار ١٦: ١٤ ـ ١٥، ٢٣: ٧ ـ ٨، ٣٢: ٣٠.

بالمقارنة مع أحداث تالية: ١صم ١٥: ٦، أش ١١: ٦، مي ٧: ١٥. كحدث قديم جدًّا: ١مل ٨: ٩، ٢١ (=٢أخ ٥: ١٠، ٦: ١١)، مز ١١٤ مواضع متعدّدة، ١٣٥: ٨، ٩، هو ٢: ١٥، ١١: ١، حج ٢: ٥.

وهكذا يتكرّر ظهور ظاهرة الخروج ـ الخلاص في أجزاء الكتاب المُقدّس كلّه،

في الناموس/العهد، الروايات التاريخيَّة، شعر المزامير، رسائل الأنبياء، التواريخ كلّها في الملحمة الكتابيَّة من سيناء نفسها وسهول موآب وصولًا إلى الفترة الفارسيَّة. إن لم يكن هناك أبدًا أيّ هروب من العبوديَّة المصريَّة بواسطة أيّ من آباء إسرائيل، فلماذا بحقّ السماء يتم اختراع قصّة كهذه عن تلك البدايات المذلة؟ لا أحد آخر في العصور القديمة للشرق الأدنى انحدر لمستوى ذلك النوع من قصص بدايات مجتمعه. لقد طُرح هذا السؤال بما يكفي غالبًا، والكّميّة الضخمة والمتنوّعة من الإشارات الّتي تلت الحدث تعطيه نقطة قاطعة. الحقيقة الواضحة هي أنَّ السؤال لا يُمكن إجابته بالسلب بدون ترك النقطة الأساسيَّة غير قابلة للحلّ. ولكنّ إن تمّ التسليم بحقيقة هروب بعض العبرانيّين من مصر، فهذا بالطبع لا يعني بالتالي أنَّ كّل ما قيل عن الخروج في بياناتنا هو أصليّ بشكل أوتوماتيكيّ، وجزء من الحدث الفعليّ. لكنّ تستطيع النباتات الضخمة أن تنمو من بذور صغيرة. وبدون أيّة مؤشّرات أخرى واضحة، أصالة أو كون السمات المنسوبة إلى الحدث الذي تمّ في مصر وسيناء أصليَّة فهذا لا يُمكن إثباته من الناحية الموضوعيَّة أو الحكم عليه، وإنما مناقشته بلا نهاية وبلا ثمّر بشكلّ أساسي بدون نتائج معترف بها قانونيّا ونهائيَّة، حتّى تأتي الأبقار إلى المنزل (كما فعل العلماء في المائتي عام السابقين أو نحوهما، وصولًا إلى وقتنا الحاضر). وبالتالي، فالعودة إلى المصادر المستقلّة أمر لا غنى عنه.

ثانيًا . التقييم الخارجيّ: الترحال والخروج

إنَّ فترة العبوديَّة العبرانيَّة السابقة للخروج ونقطة بداية الأخير وقعتا في مصر. فإلى أيّ مدى (إن كان مطلقًا) تؤيد مصادرنا الخارجيَّة واقعيَّة الوضع المصريّ للقصّة ونقطة البداية، بدلًا من استخدام "مصر" كإطار قصصيّ، حيث لم يكن هناك عبرانيّون؟ أو إن تمّ قبول الإطار المصري، فهل هناك أيّة مؤشّرات من الترتيب التاريخيّ في أيّ من موادّ المصادر الكتابيَّة أو الخارجيَّة لتحدد تاريخ (تواريخ) الحدث أو حول سجلّ له؟

١. الدلتا ـ مذكرة قانونيَّة

إنَّ الإطار المقدّم في خر ١ ـ ١٤ هو ولا شكّ إطار لشرق دلتا مصر، منها يظهر العبرانيّون ذاهبين مباشرة إلى شبه جزيرة سيناء أوّل كلّ شيء. فبيانات الخلفيّة

يُمكن استخراجها من مصر إلى مدى كبير، ولكنّ بخصوص تحديد موقع العبرانيّين الذين تم ذكرهم في الكتاب المقدس وتحرّكاتهم "على الأرض" في مصر، فنحن محدودون بمنطقة شرق الدلتا من الناحية الجغرافيَّة.

تفرض هذه الحقيقة حدودًا شديدة على كلّ تساؤل في الموضوع. الدلتا هي مكان مليء بالطمي المترسّب هناك عبر آلاف السنين بواسطة فيضان النيل سنويًا للنيل، وليس بها مصدر حجريّ. إنَّها طين، طين وتعريشات، وأبنية من الطوب المصنوع من الطين، وهي ذات استمرارية واستعمال محدود، وتهدم وتُستبدل تكرارًا، وكثيرًا ما تختلط بطين الحقول. لذا فهؤلاء الذين يجعجعون من وقت لآخر، "لم يعثر على آثار للعبرانيّين أبدًا" (وبالتالي فلا خروج بالطبع!)، يضيعون أنفاسهم بلا طائل. فالأكواخ الطينيّة لعبيد حقول الطوب والمزارعين المتواضعين مرّ عليها الكثير منذ عادت لأصولها في الطين، ولن تُرى ثانية أبدًا. حتّى المباني الحجريَّة التي نجت (مثل المعابد)، في تباين مذهل مع المواقع في الوادي المحاط بجرف صخريّ في وادي صعيد مصر في الجنوب. الحجر كلّه نقل قديما بالسفن من الجنوب، ويعاد استخدامه من فترة لأخرى مرارًا وتكرارًا. وهكذا أعيد استخدام الكتل التي تخصّ الأسرة الثّامنة عشرة في معابد رمسيس، ومعابد الرعامسة أُستبدلت تحت الأسرات التالية بشكل كبير، بواسطة إعادة استخدام الأحجار مرّة أخرى، وخلال حقبة الأسرة ٢٦، والحقبة البطلميَّة، والرومانيَّة البيزنطيَّة، والإسلاميَّة تكرّرت العمليّة. وفي القرون الأكثر حداثة، يُحرق الحجر الجيريّ على مستوى واسع للحصول على الجير، أمّا الأحجار الأكثر صلابة فغالبًا يعاد استخدامها كأحجار رحى أو أيّ شيء آخر. القليل من العجب، أنَّه من الناحية العمليَّة لم تُسترجع أيّ سجلّات مكتوبة عن أيّ شيء من مواقع الدلتا الّتي تحولت إلى خِرب وتلال من الطوب (وأزيل طوبها نفسه لتحويله إلى سماد، سباخ)، مع حتّى المعابد الضخمة تحولت إلى كومة من الأحجار المتداعية[1]. وفي الطين، ٩٩٪ من البرديّ المهمل قد فني إلى الأبد، وفقط جزء صغير جدًا (يرجع

[1] للحصول على توضيحات حول التسوية بالأرض لمواقع الدلتا، أُنظر (مثلا) J. Baines and J. Malek, Atlas of Ancient Egypt (Oxford: Phaidon; New York: Facts on File, 1980), 166, 170، و(تلّ الضبعة/ بر - رمسيس) خاصّة M. Bietak, *Tell el-Dab'a* II (Vienna: Austrian Academy, 1975)، صور I - XXVI هنا وهناك (بعضها ملون).

لتاريخ متأخّر) عُثر عليه مُكربنًا (متفحّمًا) ـ مثلما حدث في بومبي[٢] ـ ولكنّ يمكن فقط فتحها وقراءتها بصعوبة شديدة. فأجزاء ضئيلة للغاية من تقارير شرق الدلتا، تقع في برديّات أُنقذت من الصحراء قرب منف. بخلاف هذا، فسجلّات مصر الإداريَّة كلّها في الفترات كلّها في الدلتا مفقودة (شكلّ ٣٢ ب)، والنصوص التذكاريَّة هي أيّضًا شبه منعدمة. ولأنّ الفراعنة لا يخلّدون أبدا ذكرى الهزائم على جدران المعابد، فلا يوجد أبًدا سجلّ لأيّ ملك عن خروج ناجح لجماعة كبيرة من العبيد الأجانب (مع فقدان سرب كامل من المركبات)، في معابد الدلتا أو في أيّ مكان آخر. بخصوص تلك الأمور، مرّة واحدة وإلى الأبد، لا بدّ أن يُسقط مفسّرو الكتاب المُقدّس توجّهاتهم الساذجة، ويتوّقفوا عن المطالبة "بالدليل" الذي لا يُمكن أن يوجد. فقط الأساليب المتطرفة المختلفة للموضوع هي الّتي يُمكنها أن تُثمّر أيّ شيء أيًّا كان. فلا يُمكن "للآثار" الّتي يتحدد دليلها الضيق الأفق فقط بما ينتج من الحفر البسيطة المحفورة في الأرض أن تقول القول النهائي في هذا الموضوع.

٢. أساليب عمليَّة

بدلًا من هذا، نضع في الاعتبار المواضيع المتتالية في النصوص العبرانيَّة، ونرى الخلفيّة المتاحة من مصادرنا الخارجيَّة كلّها.

(أ) تسخير العمالة الأجنبيَّة في مصر لأعمال البناء، إلخ.

في الدولة القديمة ("عصر الهرم")، في الألفيّة الثّالثة، لا يوجد حتّى الآن أيّ أثر لعمالة أجنبيَّة استخدمت في مشاريع البناء. في أوقات فيضان النيل السنويّ، فقد كان يُمكن إجبار العمّال الزراعيّين على المساعدة في رفع أحجار البناء من المحاجر إلى المواقع بواسطة عجلات على الأرض (كما حدث لاحقًا) وعن طريق المياه بشكلّ رئيس، والتقارير الّتي كُتبت عن الطوب معروفة. في الدولة الوسطى (أوائل الألفيّة الثّانية)، خاصّة أواخر الأسرة الثّانية عشرة والثّالثة عشر، حيث جاء إلى مصر عدد متزايد من الساميّين من كنعان، كجزية من العبيد أرسلها الحكّام المحلّيّون، عن طريق الشراء من خلال التجّار، والأسر كأسرى حرب، أو عن طريق الهجرة.

[٢] مدينة قديمة في إيطاليا القديمة دمّرتها ثورة لبركان فيزوف عام ٧٩ م. (المترجم)

ولكنّ أدوارهم في مصر منزلية بشكل رئيس في المنازل الكبيرة، أو في دور العبادة في وظائف المعبد. التقارير المنقوشة عن الطوب والمتنوّعة والمفصّلة حينها لا تحوي ملاحظة حول توظيف الأجانب.

ففي الدولة الحديثة تغيّرت الأمور[٣]. لمدة أكثر من ٣٥٠ سنة (حوالي ١٥٤٠ - ١١٧٠ ق.م)، من غزوهم وحملاتهم العسكريَّة المتكرّرة في كنعان وسوريا، جلب الملوك المصريّون دفعات من المساجين بانتظام، أحيانًا بأرقام كبيرة. بجوار المهام المنزليّة، وفي العبادة، والحرف كما في السابق، تمّ تعيين الدفعات الجديدة من القوى العاملة لزراعة الأرض، ويُمكن استخدامها في مشروعات البناء. في صنع الطوب، يأتي أشهر مثال من مشهد في محراب مقبرة للوزير رخمير تعود لحولي ١٤٥٠ ق.م. تظهر بشكلّ رئيس العبيد الأجانب "يصنعون طوبًا لمخازن الورش الّتي لمعبد آمون في الكرنك في طيبة" ولبناء منحدر للصعود. هنا، العنوان يقول: "أسرى أحضرهم جلالته للعمل في معبد (آمون)"، وهذا يعني أنّهم عملوا كعمّال سخرة، يجلب الساميّون والنوبيّون الطين ويخلطونه مع الماء، يخرجوّ الطوب من قوالب الطوب، ويتركونه ليجفّ ويقيسون كمّيّته. وكلّ هذا تحت عيون المراقبين المصريّين الساهرة، كلّ منهم ومعه عصاه. وقد تمّت ملاحظة الكثيرين في المشهد، ممّا يُعطي تعليقًا مرئيًّا حيّا على جزء يمكن للمرء أن يقرأه في خر ١ : ١١ - ١٤ و ٥ : ١ - ٢١ [٤]. فقد حفظ تقريرا ختاميّا عن عدد الطوب المنتَج، وتمّ تحديد الرقم المستهدف، كما في مخطوط اللوفر الجلديّ، السنة الخامسة لرمسيس الثّاني، ١٢٧٥ ق.م. "مديرو الاسطبلات" الأربعون (ضباط مبتدئون) والمذكورون في تلك الوثيقة كان لكلّ منهم رقمٌ

---

[٣] للحصول على مسح وعملية توثيق جارية لمعظم تقارير صُنع الطوب المصريَّة في الممالك القديمة، والوسطى، والحديثة، أنظر Kitchen, *TynB* 27 (1976): 137 - 47.

[٤] حول المشهد الشهير للعبيد الأجانب كصانعي طوب، في مصلى مقبرة ريخماير، مراجع كاملة مثبته في PM, I:1 (Oxford: OUP, 1960), 211 - 12؛ الطبعة الرسميَّة هي: N. de G. Davies, The Tomb of Rekhmire at Thebes I, II (New York: Metropolitan Museum of Art, 1943: reprint, Arno Press, 1973), 54 - 60, pls. 58 - 60؛ بالألوان، Davies, Painting from the Tomb of Rekhmire (New York: Metropolitan Museum of Art, 1935), pls. 16 - 17. الكثير من النسخ الشائعة، مثلًا، J. K. Hoffmeier, *Israel in Egypt* (New York: OUP, 1997), figs. 8 - 9؛ جزء ملون، أُنظر lan Wilson, The Bible Is History (London: Weidenfeld & Nicholson, 1999), 52. لرؤية نفس التقنيات المستخدمة في مصر الآن، بالألوان، أُنظر A. R. Millard, *Discoveries from Bible Times* (Oxford: Lion Publishing, 1997), 75.

مستهدف هو ٢٠٠٠ طوبة، ومن الواضح أنّه مطلوب أن يصنعهم الرجال الذين تحت إمرتهم مع مجموعة من رؤساء العمّال. فتمم هؤلاء الضباط دور "النوجيسيم"، أيّ "المراقبين"، المذكورين في خر٥: ٦. سجلّ رسميّ متعجرف واحد يقول: "المجموع، ١٢ وظيفة بناء. أيّضًا الناس يصنعون الطوب في نوبتجيات عملهم (؟) ..... إنّهم يصنعون الطوب المستهدف المطلوب منهم يوميّا" (أُنظر ٥: ٨، ١٣ - ١٤، ١٨ - ١٩)[٥]. وإلى جانب الاهتمام بالكمّيّات والمستهدفات، فإنّ القش الذي يدخل في مكوّنات الطوب اللبن (٥: ٧، ١٨) كان موضوعًا هامّا في البرديّات المصريّة المعاصرة. في فقرة ساخرة نوعًا ما، يتمّ تصوير موظف رسميّ يشكو قائلًا: "لا يوجد رجال (هنا) ليصنعوا طوبًا، ولا قشّ في المنطقة (أيّضًا)". القشّ (التبن حديثًا) يحوي حمضًا عضويًّا يجعل الطين لدّنا أكثر ليسهل العمل، ويوقف الانكماش في الطوب الناتج. لم يعرف القدماء الكيمياء[٦]، ولكنّهم قدّروا تأثيراتها[٧]. استعمال مستويين من مراقبة العمل هو أيضًا أمر يرد بكثرة في مصادرنا: النظّار المصريّون الرئيسيّون و(يخضع لهم) رؤساء العمل "أبناء البلد" على مجموعات العمل أنفسهم[٨]. في أعمال البناء الأخرى أجانب آخرون يتمّ استغلالهم في عصر رمسيس الثّاني. وهكذا نقرأ عن حصص من الحبوب ينبغي إعطاؤها "للجنود، وشعب العبيرو الذين يسحبون الحجارة إلى البوابة الضخمة العظيمة الّتي (لمعبد) رمسيس الثّاني حبيب معات[٩]". وبعيدًا في الجنوب في النوبة أمر الملك نائبه سيتاو أن يَغيّر على واحات الصحراء الغربيَّة، "ليأخذ أسرى من أرض الليبيّين، ليبنوا في معبد رمسيس الثّاني" في السنة ٤٤ (حوالي ١٢٣٤ ق.م)[١٠]. جنوبا،

---

٥ مخطوط اللوفر الجلديّ، أُنظر Kitchen, *RITA* II (1996),520 - 22, cols. ll - IV. اقتباس الشعب "يصنعون المستهدف من الطوب يوميًّا" (برديّة أنستاسي الثّالثة) موجود في R. A. Caminos, trans., *Late-Egyptian Miscellanies* (Oxford: OUP, 1954), 105 - 6

٦ هذا حسب رأي المؤلف، ولكن في الواقع تبغ المصريون القدماء في الكيمياء، ويشهد على ذلك فن التحنيط. (المُراجع)

٧ عن نقص التبن، بردية انستاسي الرّابعة (والخامسة)، في Caminos., *Late-Egyptian Miscellanies* 188 - 89, 225. الطوب والتبن: C. F. Nims, *BA* 13 (1950): 24 - 28؛ أُنظر A. E. Lucas, Ancient Egyptian Materials and Industries, ed. J. R. Harris, 4th ed. (London: Arnold, 1962), 48 - 50

٨ عن مستويي المراقبة، أُنظر Kitchen, *TynB* 27 (1976): 144 - 45، والمراجع.

٩ جرّ العبيرو للحجارة مذكور في برديّة ليدن ٣٤٨ وفي Caminos., *Late-Egyptian Miscellanies*, 491

١٠ غارة سيتاو مذكورة في Kitchen, *Pharaoh Triumphant*: Life and Times of Ramesses II (Warminster: Aris & Phillips, 1982), 138, or *RITA* III (2000), 66.

وغربا، أو شمال شرق مملكته، كان هذا الفرعون مستعدًّا ليسخّر الأجانب بلا رحمة إن لزم الأمر.

فلم يتحمل العبرانيون معاناة عمل الطوب فقط، بل تحمَّلوا أيضًا "العمل الشاقّ من كلّ نوع من أعمال الحقل" (خر ١: ١٤). عانى آخرون أيّضًا من هذا. في وثيقة واحدة، هرب عاملان مزارعان من مدير اسطبلات "لأنّه ضربهما". وفي وثيقة أخرى، سخّر ضابط في الجيش عبدًا سوريًا واحدًا بدلاً من أن يخدم كعامل في الأرض ليعمل في معبد توت في منف[11]. وهكذا. في أوقات متأخّرة بعد فترة الدولة الحديثة، ظل أناس من شعوب بلاد الشام في مصر، ولكنّ بأعداد أقلّ، وليسوا كعبيد في صناعة الطوب وفلاحة الأرض عادة.

(ب) "الوقت كلّه عمل ولا لعب يجعل جاك صبيًّا بليدًا"

عندما طالب موسى بإيقاف العمل لفترة ليحتفل شعبه بالعيد، لم يسرّ الفرعون (خر ٥: ١ ـ ٤). ممّا نعرفه عن مصر في هذا الوقت، وهو يخفف من حدة تعجبنا. فالسجلات التفصيلية التي تُسجل أيام العمل، وأيام الإجازات من العمل، للعمال التابعين للملك، الذين قاموا ببناء مقابر وادي الملوك والملكات غرب طيبة، سواء الّتي قام بها الطاقم كلّه (الأعياد الدينيَّة الكبرى، كما طالب موسى)، أم التي قام بها الأفراد. وتسجل أيضًا أسباب القيام بإجازة ومن النوع الأخير يُمكن أن تتنوع الإجازة بشكل كبير، ولكنّها غالبًا تشمل رجلًا "يقدّم تقدمة لإلهه[12]". أحيانًا يتغيّب إمّا فرد واحد أم الطاقم كلّه لعدّة أيّام في وقت ما، لذا، فالمرء مجرّب لأن يتعاطف قليلًا فقط مع فرعون موسى "لا إجازة أخرى، أنتم متكاسلون كثيرًا!" إذن، لا ترسم

[11] الشعب يُضرَب، في برديَّة بولوجنا ١٠٩٤، ٣: ١ ـ ٤، أُنظر Caminos, Late-Egyptian Miscellanies, 12. عن تجنيد العبيد السوريّين (في السنة ٣ لمرنبتاح، ١٢١١)، أُنظر برديَّة بولوجنا ١٠٨٦؛ ترجمة E. F. Wente, *Letters from Ancient Egypt*, Writings from the Ancient World I (Atlanta: SBL, 1990),124 - 26, no. 147

[12] بخصوص العطلات الرسميَّة،... إلخ، من العمل في دير المدينة، أُنظر (مثلًا) الشقفة BM 5634، السنة ٤٠ لرمسيس الثانى، بخصوص الخمسين فردًا، شاملًا "تقدمة لإلهه"، مترجمة في Kitchen, *RITA* III (2000),361 - 68 (التقدمة للإله، ص ٣٦١، ٣٦٣ ـ ٣٦٤، ٣٦٧). للحصول على مثال لعيد "القديس أمنحتب الأوّل"، والذي يعيّده كلّ القوّة العاملة أربعة أيّام من الأكلّ والشرب، أُنظر Ostracon Cairo CGC 25, 234 خزفيّة القاهرة المنقوشة، مترجمة (بالإنجليزيَّة) A. I. Sadek, Popular Religion in Egypt during the New Kingdom. Hildesheimer Agyptologische Beitrage 27 (Hildesheim: Gerstenberg Verlag, 1987),178.

الوثائق المصرية الأعراف المعمول بها من القرنين الثّالث عشر والثّاني عشر فقط، بل لها وضع مشابه لما في خر١ و٥.

(ج) الضربات

من بين أكثر الروايات حيويَّة في تقرير سفر الخروج، رواية المواجهة بين موسى والفرعون وسحرته. الجولة الأولى، "مباراة تمهيديّة"، مع السحرة (خر ٧: ٨ ـ ١٢)، حيث كلّا الطرفين أظهر قدرة على تحويل عصيّهم أو عصى الرعاة إلى ثعابين. الخدع من هذا النوع بالثعابين (بما فيها الكوبرا) معروفة في مصر وصولاً إلى الأزمنة الحديثة. إذا قام شخص حاذق ومتمرّس بالضغط على عضلات رقبة الحيّة، فإنَّ الكوبرا المصريَّة تصبح غير قادرة على الحركة (جامدة ومتحفّزة)، تصبح "عصا" وبالطبع، يتمّ إطلاقها بالطريقة نفسها"[١٣].

إنَّ المواجهة الأشمل والّتي ضمت عشر ضربات متتالية سيناريو أوسع (٧: ١٤ ـ ١٢ : ٣٠، درست كثيرًا. هنا ينبغي أن نلتصق بقوّة بالبيانات الملموسة بوضوح. أوّلًا، نجد تسلسلًا من عشر ضربات، (كما أشار العديد من المعلّقين) تنقسم إلى ثلاثة ثلاثيّات، مع العاشرة كقمّة منفصلة.

جدول ١٧ الضربات نفسها

١. النهر دم	٤. الذباب	٧. البرد
٢. خروج الضفادع وموتها	٥. ضربة ماشية الحقل	٨. الجراد يأتي ويذهب
٣. الناموس	٦. الدمامل	٩. ظلام دامس
	١٠. موت أبكار المصريّين	

إنَّ الثلاث ضربات الأوّلى تخصّ الماء وما فيه (أسماك، ضفادع، ناموس متكاثر)، والثلاثيّة الثّانية تؤثّر على الناس، وماشية الحقل، ثمّ الناس والماشية (بما فيها الماشية في البيوت)، والثلاثيّة الثّالثة محمولة جوًّا: البرد، الجراد، الظلام الدامس. أمّا الضربة العاشرة أثّرت فقط في نطاق ضيّق (أبكار الناس والبهائم). قارن بعضهم وصنع

[١٣] عن "تجميد" ثعابين الكوبرا وتحويلها لعصيّ، أنظر L. Keimer, Histoires de serpentes dans l'Egypte ancienne et moderne, Memoires 50 (Cairo: [Istitut d'Egypte, 1947), 16 - 17 مع الصور ١٤ ـ ٢١

تباينًا بين الملخّصات الشعريَّة للضربات في مز ٧٨: ٤٤ ـ ٥١ و١٠٥: ٢٨ ـ ٣٦، وكلّ منهما تذكر فقط سبع ضربات، وبين تقرير سفر الخروج، غالبًا على حساب على الأخير. أليس من الممكن أن نعرف الظاهرة، ونقيِّم مجموعات الضربات المختلفة ظاهريّا؟

إنَّ الظاهرة المتأصّلة في الضربات نفسها، مفهومة عكس ما هو معروف عن النيل ومصر، تُمكّننا من إعطاء إجابة واضحة. وهي إنّنا نتعامل مع وقائع هنا مثل: نهر، وسمك، وضفادع، وحشرات، وماشية، وبشر، وليس عالمًا خياليًّا: تنانين، وحوشا، وجانا، ليليثات[١٤]، أو مخلوقات أسطوريَّة أخرى، ونتعامل في بلد حقيقيّ (مصر)، وليس مكانًا تخيّليًّا غير معروف من الناحية الجغرافيَّة. وبالتالي لكي نفحص النيل الذي تغيّر لونه إلى اللون الحمر بوضوح، ثمّ لماذا يجب أن تموت الاسماك، ثمّ الضفادع، وإلى طبيعة الحشرات والأمراض والكوارث الناتجة عن هذا. ومن المعالجات الحديثة للظاهرة في النصّ، أكثرها استقامة بمراحل التي قدّمتها "جي هورت" منذ فترة بسيطة. فمن الظواهر المعروفة جغرافيًّا، مناخيًّا، بيئيًّا، ميكروبيولوجيًّا وطبيًّا، قادرة على أن توضّح تتابعًا واضحًا من الأحداث خلال السنة المصريَّة القديمة، من يوليو/أغسطس (وقت فيضان النيل السنويّ) حتّى مارس/أبريل التالي (المحاصيل المبكّرة)، مثل الروابط المتبادلة بين الضربتين الأوليين والرّابعة، ثمّ بين الثّانية والرّابعة/الخامسة، وبين الرّابعة والسّادسة. وفي التقويم السّابعة إلى التّاسعة ثمّ يتبعها ما يكمل السلسلة الرئيسة. وبالتالي فإنَّ الستّة الأوّلى والضربة الثّامنة نتجت من (بمصطلحات فيزيائيَّة) سقوط أمطار غزيرة غير معتادة حيث ارتفع منسوب النيل، وتبع هذا فيضان عالٍ وصل إلى أسفل وادي النيل عبر مصر، مع تأثيراته الناتجة. من البيانات الجغرافيَّة/العلميَّة المعروفة، فالأخطاء القديمة يمكن إهمالها. وبالتالي، النيل شديد الانخفاض (كما كان قبل الفيضان الجديد) يعطي مياها خضراء، وليست حمراء (Hort I, 90 - 91). وحده الفيضان الشديد الارتفاع هو الذي سيحضر كمّيّة كبيرة وكثيفة بشكلّ مناسب من التراب الشديد الحمرة

[١٤] ليليث روح شريرة من الفلكلّور اليهوديّ تحاول قتل الأطفال حديثي الولادة. في التلمود أول زوجة لآدم . وحلّت حوّاء مكانها. (المترجم)

روترد (Roterde). ونلخّص التفاصيل على النحو التالي:

إنَّ غياب الضربات من ٤ ـ ٧ من جوشن (جاسان)، تعلل هورت ذلك، بأنَّ العبرانيّين (وجوشن) كانوا أساسًا في وادي طميلات[١٥]، بعيدًا عن الأحوال التي أثارت أسراب حشرات الضربة الرّابعة في وادي النيل الرئيس، التي ستحمل آفات الضربة الثّانية لتسبّب الضربة الخامسة والسّادسة. في حالة الضربة السّابعة، تشير هورت أنَّ تلك العواصف في أوائل الربيع تأتي باستقامة من الشمال إلى الجنوب من البحر المتوسّط إلى أعالي النيل (لذا، لا تمر على جوشن/وادي طميلات). وبالنسبة للضربة الثّامنة، اتبع الجراد مسارًا معروفًا عن نوعها وتمّ حملها بالريح من الشرق إلى الغرب (منطقة سيناء) إلى داخل مصر. اقترحت هورت فهم روحيام (ruah-yam) على أنَّها تعني "ريح البحر" (أيّ، من الشمال) بدلًا من "ريح غربيّة"، ورغبت في تصحيح (yam-suph) يام صوف إلى (yemin)، "شرق". لسنا بحاجة إلى الأخير، لأن يام صوف هو، على أيّ حال، شمال مصر شرقا، ولها ريح شماليَّة غربيَّة ستنسجم مع السياق العام، ولكنّ (ruah-yam) روح يام يجب تفسيرها وشرحها عن "البكر" المقصود به هو "باكورة الثمّار" ليس له أساس في السياق، ما حدث في الضربة العاشرة إن عومل كأمر تاريخيّ تمامًا، فسينظر إليه المؤمنون من أيّ شريحة على أنَّه معجزة، وغير المؤمنين أنَّه مبالغة أو "حدث غريب"، ولكنّ لا يُمكن استخدامها للحكم المسبق على الضربات التسع الّتي تسبقها فإنَّها مربوطة بقوّة بالوقائع الملموسة حتّى أنَّها لا تسمح بأيّ نوع من هذا المزاح[١٦].

والجدير بالملاحظة، أنَّ مصر عرفت أنهارًا (أنيالًا) أخرى عالية، كما هو الحال تحت سويك حتب VIII (حوالي ١٧٠٠ ق.م)، وأوسركون الثّالث (حوالي ٧٨٧ ـ ٧٥٩ ق.م) أغرقت المعابد في طيبة، وواحد تحت طهرقا (٦٩٠ ـ ٦٦٤) عبر بأمان، كانت هذه أقلّ تدميرًا من فيضان الخروج. في عمل الدولة الوسطى، نصائح حكيم مصريّ (لقبه الحديث)، حيث يصف الكاتب مشاكلّ مصر في زمن البؤس تحت

---

١٥ حاليًا "تل المسخوطة" بالقرب من قناة السويس. (المُراجع)

١٦ أنظر الدراسات التي قام بها Greta Hort, in *ZAW* 69, no. 28 (1957): 84 - 103، وبعده Hort I في النصّ، و*ZAW* 70, no. 29 (1958): 48 - 59، وبعده Hort II. لقد استفادتْ من النصيحة المختبرة عن نواحي العلوم الطبيعيَّة.

ملك أحمق، قائلًا: "أُنظر النهر (النيل) دم، الواحد منكمش من الناس (الآخرين)، ومتعطّش للماء[١٧]". إذن، تلك المفاهيم - والظواهر - لم تكن مجهولة بالنسبة لمصر القديمة.

جدول ١٨ . ظواهر ضربات النيل المتسلسلة

التقويم	الضربات: الرقم، النوع/الوصف، والتفسير	الشاهد في سفر الخروج	الشاهد عند هورت
يوليو/أغسطس	١ تحوّل النهر إلى "دم". فيضان عالي جدًّا بسبب أمطار ثقيلة فوق المعتاد في مناطق منابع النيل، جلبت كمّيّات ضخمة من التراب الشديد الحمرة بالإضافة إلى السوطيّات > حمراء اللون، مع تذبذب نسبة الأكسجين، لذا مات السمك وتعفّن، وهذه أرضيَّة خصبة للعدوى	٧: ١٤ - ٢٤	I, 87 - 95198
أغسطس/سبتمبر	٢ سرب الضفادع وموتها. تجلب الحشرات العضوية الجمرية لبكتريا تسبب الجمرة الخبيثة، التي هي نوع من البكتريا يُصيب الماشية ويؤثر على الجلد والرئة ويُمكن أن ينتقل للإنسان - المُترجم] لتتعفّن الأسماك، وتصاب الضفادع بالعدوى، فتهاجر بأعداد ضخمة إلى اليابس وتموت، حاملة العدوى إلى الأرض والكلأ.	٧: ٢٥ - ٨: ١١	I, 95 - 98
أكتوبر/نوفمبر	٣ سرب الحشرات. يتوالد الناموس بغزارة، في برك فيضان النيل الشديد.	٨: ١٢ - ١٥	I, 98 - 99

[١٧] فيضانات النيل العالية الّتي ذكرها سوبك - حتب الثّامن، أُنظر J. Baines, AcOr 37 (1976); 11 - 20
(وهو يُكمّل ويُصحّح Baines, AcOr36 (1974): 39 - 54). عن أوسركون الثّالث في الأقصر، اُنظر
Breasted, ARE IV (1906), 369, §§742 - 743 (يدعى خطأ أوسركون الثّاني)، وأُنظر في نفس
العمل نصّ سمندس الأوّل (حوالي ١٠٧٠ - ١٠٤٤)، ٣٠٨ - ٩، §§٦٢٧ - ٣٠. حول طهرقا، السنة ٦
(٦٨٥)، ترجمة، L Torok, in T. Eide et aI., eds., Fonte Historiae Nu*BiOr*um I (Bergen:
University [Dept. of Classics], 1994), 145 - 58 (esp. 150 - 53). نصائح حكيم مصريّ ٢.
١٠، أُنظر (مثلًا) ترجمات قدّمها M. Lichtheim in *Ancient Egyptian Literature* I (Berkeley:
University of California Press, 1973), 151,or R. O. Faulkner, in W. K. Simpson,ed.,
The Literature of Ancient Egypt, 2nd ed. (New Haven: Yale University Press, 1973),
212.

أكتوبر/نوفمبر إلى ديسمبر/يناير	٤ سرب الذباب. هذه تعضّ الأرجل/الأقدام، الذبابة = Stomoxys calcitrans [فصيلة الذبابة المستقرّة، أو الذباب الكلب، أو الذي يعض، ويعضها يمص الدم من الثدييات وهي من أصل أورو - أسيويّ - المُترجم]، العدوى من الضربة ٢ (لم يحدث في جوشن)	٨: ١٦ - ٢٨	I, 99, 101 - 103
يناير	٥ ضربة على الماشية في الحقل. الماشية المتروكة في الحقل التقطت بكتريا من المراعي، وبالتالي تتناولها (مثل الضفادع) وتموت. (لم يحدث في جوشن)	٩: ١ - ٧	I, 100 - 101
يناير	٦ الدمامل الجلديَّة، البشر والماشية (في المنازل). يعضهم ذباب Stomoxys calcitrans، مما يسبب أنثراكس* جلديّة (غير مميتة). أُنظر ٤ (لم يحدث في جوشن)	٩: ٨ - ١٢	I, 100 - 103
فبراير	٧ البرد على الكتان والشعير (مبكّرًا جدًا بالنسبة للقمح والقطانيّ). المحصولان الأخيران ليسا ناضجين وقتها. (لم يحدث في جوشن)	٩: ١٣ - ٣٥	II, 48 - 49
فبراير/مارس	٨ حمل الجراد بالرياح من الشرق، ثمّ بعيدًا بالرياح من (الشمال) الغربيّ. هذه تتكاثر في شرق السودان، فتتحرك شمالاً لتصعد البحر الأحمر/شمال غرب العربيَّة، هذه حملتها رياح من الشرق إلى الغرب داخل مصر. الريح الشماليّة الغربيّة (١) حملتهم شمال صعيد مصر و(٢) بعيدًا إلى يام صوف	١٠: ١ - ٢٠	II, 49 - 52
مارس/أبريل	٩ ظلام دامس. الخماسين المبدئيَّة لهذا الفصل، تثير ليس الرمال فقط بل كمّيّات من التراب الشديد الحمرة الناعم، الكثيف، الغامق، ممّا يسبب "ظلمة" أعظم من مجرّد رياح رمليَّة	١٠: ٢١ - ٢٣	II, 52 - 54
	١٠ موت الأبكار، البشر والبهائم	١١: ٤ - ٧، ١٢	II, 54 - 55

* بكتريا الأنثراكس[18].

[18] الجمرة الخبيثة وهي نوع من البكتريا يصيب الماشية ويؤثر على الجلد والرئة ويمكن ان ينتقل للانسان -

إنَّ المشابهة القريبة بين الأحوال النيليَّة والأحوال المتعلّقة بها، ويُمكن إثباتها في سفر الخروج لها آثار واضحة. أوّلًا وفي المقام الأوّل، تستبعد أيّة محاولة لتعطي الأفضليَّة للمقاطع الشعريَّة الّتي تتذكّر الماضي في مز ٧٨ و١٠٥. ترتيبهم للضربات (واختياراتهم المحدودة) لا تشابه الواقع المادّيّ كما يفعل سفر الخروج. وبالتالي فإنَّهم مصدر ثانويّ، وليس أساسيّا. هم لديهم ميزاتهم الشعريَّة الخاصّة بهم. يجمع مز ٧٨ أوّلًا النهر كدم، ثمّ الحشرات والضفادع، ثمّ البرد والعاصفة. مز ١٠٥ يُعطي ببساطة مجموعة من الصور: الظلام ونهر الدم، والحشرات والبرد والعاصفة، والجراد والأبكار. وكلّ منهما يختار رقم سبع ضربات "المشؤوم"، وليس الرقم عشرة الدقيق العاديّ.

وهذا يوضّح ظاهرة أدبيَّة أساسيَّة مزمنة في الشرق الأدنى القديم، لكن يُساء استعمالها بواسطة مفسّري الكتاب المُقدّس. فعندما يتواجد كلّ من التقارير النثريَّة الواقعيَّة والمصادر الشعريَّة، حينئذ يكون المصدر النثري هو المصدر الأساسي والشعري هو حزب الأقلية. وهذه ليست بمبالغة. وبالتالي نتحول إلى حوليّات تحُتمُس الثّالث لنحصل على تقرير واضح عن حروبه، وليس أولًا إلى نصبه التذكاري الشعري في الكرنك. حقائق معركة قادش يُمكن استرجاعها من المقاطع النثريَّة من ما يسمى "قصيدة" (قالها جاردينر بشكلّ أفضل، "سجلات أدبيَّة") و"النشرة"، وليس من الأنصاب التذكاريَّة "البلاغيَّة" الشعريَّة تمامًا الّتي في بر ـ رمسيس. نفس الشيء ينطبق على ما بين النهرين، حيث (مثلًا) التقارير النثريَّة لتكولتي نينورتا الأوّل هي مصادرنا الأساسيَّة، وليس "الملحمة" الشعرية الّتي أُلفِّت على شرفه. وهكذا. وبنفس الطريقة بالتحديد، خر ١ ـ ١٤ هو المصدر الأساسي لعملية الخروج، وليس خر ١٥ أو مز ٧٨، ١٠٥ ، وبخصوص دبورة قض ٤ وليس قض ٥ (مع كلّ قيمته الكبيرة).

إنَّ التقرير عن الضربات في خر ٧ ـ ١٢ هو وحدة مصاغة بشكلّ جيّد، و(كما يعترف بعض النقّاد التقليديّين بالفعل)، لا يُمكن تقسيمها بشكلّ له معنى بين المصادر الوهميّة مثل J, E, P (ليس لها في الواقع أيّة مخطوطات مادّيَّة!)، بدون جعل تقرير الضربات بلا معنى، والذي يعمل فقط كوحدة واحدة. تتحدّث النمطيّة أيضًا عن وحدة الكتابة الأصليَّة، كما يُمكن الآن وضعه في صورة مجدولة (أُنظر جدول ١٩ ، مقتبس من سارنا وهوفمبير). التجميع في صورة ثلاثيّة يظهر بوضوح في ترتيب إعطاء التحذيرات عندما، وفي الأوامر لموسى/هارون حيث توجد.

وهذا النوع من الصياغة منذ البداية ليس بواسطة الخداع بقصاصات كما لو بلعبة الصورة المقطّعة لأجزاء لتجميعها. وهكذا فإنَّ أفضل تعامل مع الأصحاحات من ٧ ـ ١٢ على الأقل هو كوحدة طبيعيّة داخل الكلّ.

وخر ١٥ هو ترنيمة انتصار، ردّ عبرانيّ إن جاز القول على ترانيم الانتصار المتغطرسة لفراعنة الدولة الحديثة التي زيّنت بشكلّ متفاخر جدران المعابد المصريَّة أو زركشت الأنصاب التذكاريَّة في أفنية المعابد وما وراءها.

جدول ١٩ التعبير في رواية الضربات

رقم الضربة:	التحذير المسبق	التوقيت	أيّن الأمر
١	نعم	"في الصباح"	"وقفة مع النفس"
٢	نعم	لا	اذهب إلى فرعون
٣	لا	لا	لا
٤	نعم	"في الصباح"	"وقفة مع النفس"
٥	نعم	لا	اذهب إلى فرعون
٦	لا	لا	لا
٧	نعم	"في الصباح"	وقفة مع النفس
٨	نعم	لا	اذهب إلى فرعون
٩	لا	لا	لا
١٠	نعم	لا	لا

أخيرًا، "النقد اللاهوتيّ" المفترض للآلهة المصريَّة والمعتقدات في خر٧ ـ ١٢. هذا أُقترح على أساس خر ١٢ : ١٢ وعد ٤ : ٣٣. ولكن لا تنبير على أيّ أمر جدليّ كهذا خلال رواية الضربات الأساسيَّة (٧ ـ ١٢)، حتّى خر ١٢ : ١٢ ما هو إلا إعلان فرديّ واحد في عشيّة الضربة الأخيرة، موت الأبكار (وكذلك السياق في عد ٣٣: ٤). هناك تأكيد شديد على دور يهوه كمخلّص، واضح ومتضمّن (مثل، خر ٧: ٣ ـ ٥، ٩: ١٦، ١٠: ١ ـ ٢، ١١: ١ ـ ٨، ١٢: ١٧، ١٣: ١٤ ـ ١٦). إلا أنّه، من العدل أن نقول إنّ أثر الضربات المتنوّعة يُمكن فهمه على أنّه تقليل من قيمة أو إنكار المعتقدات المصريَّة. ففيضان للنيل ضخم وجامح ومُدمّر، أحمر اللون، يجلب الموت، كان ضدّ حابي (إله ذلك الفيضان)، الذي في وضعه الطبيعيّ يجلب حياة جديدة بمياهه. كما ضمّت أوزوريس العائد للحياة (أخضر) ـ بينما الأحمر الضارّ لون يُشير إلى عدوّه وقاتله، ست! والضفادع رمز الوفرة (وبالتالي، الرخاء، مشخّصة في الرَّبّة حقات)، ولكنّ هنا مرة أخرى جلبوا الموت. الباقي (مرّة أخرى) أو ألغوا الرخاء الذي يُعتقد أنّ آلهة مصر تمنحه،

بينما حجبت الظلمة الحالكة إله الشمس الأعلى، رع أو آمون - رع. كان الفرعون يُلقّب تقليديًا "ابن رع"، وربّه صار مخفيًّا، كما لو أنّه خلال كسوف للشمس أو القمر (وهي أحداث عوملت كأحداث معادية أيّضًا). أمّا موت الكثيرين من كلّ الأرض (هنا، الأبكار) ربّما يبدو للمصريّين أنّه أزال قوّة الآلهة تمامًا، والدور المفتاحيّ الرسميّ والشخصيّ للملك الذي يضمن إحسانهم. الذهاب لأكثر من هذا سيؤديّ إلى منطقة الذاتيَّة غير المبرّرة[١٩].

بالعكس، مرارًا وتكرارًا يهوه يُخرج شعبه خارجًا "بذراع ممدودة" أو "يد رفيعة" (أُنظر خر ٣: ١٩، ٢٠، ٦: ١، ١٣: ٣، ١٤، ١٦، ١٥: ٦، ١٢، ١٦، ٣٢: ١١، وباستعادة الاحداث، تث ٣: ٢٤، ٦: ٢١، ٩: ٢٦، ٢٩، ٢٦: ٨). هذا المصطلح كان مشهورًا أيْضًا في كنعان (حيث يظهر في رسائل العمارنة، أيّ EA ١٢: ٢٨٦؛ ٢٧: ٢٨٧؛ ١٤: ٢٨٨)، ويبدو أنّه هنا مصطلح مصريّ وضع هنا عن عمد في العبرانيَّة، كردّ على تصنّع الفرعون بأنّه كلّيّ الوجود، وهو يضرب أعداءه، وكونه ملقّبا على الدوام "السيّد ذو الذراع القويّة" (نيب خوبيش neb khopesh20).

(د) "الخروج": المفهوم والممارسة[٢١]

مفهوم "خروج" (Exodus) (اللاتينيَّة للكلّمة اليونانيّة أكسودُس)، يظهر حقيقة "الرحيل والمغادرة"، أو ببساطة مغادرة مكان ما (حيث صارت الأحوال لا يُمكن تحملها) للذهب لمكان آخر. هذا النوع من الحلول، بالنسبة لجماعة ما أو شخص منفرد، أمر مشهود لصحّته من القرن الثّامن عشر ق.م. على الأقلّ فصاعدًا في عالم الكتاب المُقدّس. لهذا حاولت الجماعات العشائريَّة المدينة بالتحالف لملك ماري

[١٩] حول "النقد اللاهوتيّ" أو الهجوم العنيف على الآلهة المصريَّة، أُنظر مناقشات قام بها J. K. Hoffmeier, in *ABD*, 2: 376 - 77 (ما بين ٣٧٤ - ٧٨)، وكتابه *Israel in Egypt*, 149 - 55، وأيّضًا J. D. Currid, *Ancient Egypt and the Old Testament* (Grand Rapids: Baker, 1997), 104 - 20

[٢٠] أُنظر دراسات حول عبارة "الذراع القويَّة" قدّمها J. K. Hoffmeier, *Bib* 67 (1986): 378 - 87؛ و M. Gorg, in *Hommages a François Daumas* I [(Montpellier: Universite Paul Valery, 1986), 323 - 30

[٢١] حول حدث الخروج وخلفيّته باختصار، أُنظر بالفعل Kitchen in *ABD*, 2: 700 - 708، ومعالجة موسّعة ذات أوجه متنوّعة، في S. Ahituv and E. D. Oren, eds., *The Origin of Early Israel -Current Debate, Biblical, Historical, and Archaeological Perspectives*, Beer-Sheva XII (Beer-Sheva: Ben-Gurion University of the Negev Press: London: University College London [and others] (1998), 65 - 131.

(شرق سوريا) الهجرة بعيدًا عن سيطرته[22]. في القرن الخامس عشر، في الأناضول، تمرّدت أربع عشرة "أرضًا" وجماعة من الناس ضدّ حكم الملك الحثّيّ، ورحلت إلى إيسوا[23] - حتّى أرجعهم خليفته كلّهم[24]! في ليبيا القديمة، في القرنين الثّالث عشر والثّاني عشر، حاول السكّان المحلّيّون عدة مرّات أن يتحرّكوا إلى الدلتا المصريَّة، باحثين عن أرض جديدة يستوطنون بها، ولكنّهم تمّ صدّهم على التتابع بواسطة الملوك سيتي الأوّل، ومرنبتاح، و(في صعيد مصر أيضًا) رمسيس الثّالث والسّادس[25]. وقبيل أوائل القرن الثّاني عشر لدينا أيّضًا شعوب البحر (بما فيهم الفلسطينيّون) يتحرّكون من عالم بحر إيجة إلى كنعان، وكذلك تمّ صدّهم من مصر[26]. كما تحرك الآراميّون من السهول العشبيَّة الواسعة الخاليَّة من الأشجار في سوريا ليستولوا على معظم سوريا، على كلّا الجانبين من المنحنى الغربيّ للفرات، وأخيًرا احتلّوا مناطق في ما بين النهرين[27]. في وادي النيل، في الطريق إلى الجنوب، أُشير إلى أنَّه تحت حكم أسرة الرعامسة (حوالي ١٢٩٠ - ١٠٨٠ ق.م)، وتحت ظروف فرض الضرائب الجائرة، هاجر السكّان النوبيّون ضعيفو الحال إلى الجنوب، إلى المناطق الأفضل التي تقع بعيدًا عن السيطرة المصريَّة[28]. وبالتالي فإنَّ الحّل بالنسبة للإسرائيليّين الأوائل أن "يتحرّكوا"، إلى خارج مصر وظلمها، ليست قصّة، بل حلّا جُرب جيّدًا.

[22] الهجرة من ماري، انظر V. H. Matthews, *Pastoral Nomadism in the Mari Kingdom (c. 1830-1760 BC)*, ASOR (1978), 157 - 58.

[23] منطقة قريبة من المملكة الحثية في الأناضول بآسيا الصغرى. (المُراجع)

[24] حول المهاجرين من حاثي إلى أيّسوّا (والرجوع)، انظر G. Beckman, *Hittite Diplomatic Texts*, SBL: Writings from the Ancient World 7 (Atlanta: Scholars Press, 1996), 38 - 39.

[25] المحاولات الليبيَّة في مصر، ملخّص ومصادر، انظر Kitchen, in A. Leahy, ed., *Libya and Egypt, ca. 1300-750 BC* (London: SOAS and Society of Lybyan Studies, 1990), 15 - 27

[26] شعوب البحر وحركات بلاد الشام، انظر المناقشات الجامعة، بصورة عامّة في S. Gitin, A. Mazar, and E. Stern, eds., *Mediterranean Peoples in Transition* (Jerusalem: IES, 1998؛ وبوجه خاصّ في E. D. Oren, ed., *The Sea Peoples and Their World: A Reassessment* (Philadelphia: University of Pennsylvania Museum, 2000)

[27] حول الآراميّين الأوائل، إلخ، انظر A R. Millard, in *ABD*, 1:345 - 50 (esp. 348)، مع مراجع

[28] حول النوبيّين، انظر W. Y. Adams, *Nubia, Corridor to Africa* (London: Allen Lane, 1977), 235 - 45؛ خلاف L. Torok, *The Kingdom of Kush, Handbook of the Napatan-Meroitic Civilization*, Handbuch der Orientalistik I/31 (Leiden: Brill, 1997), 81 - 85, 110.

(هـ)الجغرافيا واللوجستيّات[٢٩] (أُنظر الخريطة شكلّ 27)

الطبوغرافيا والأحوال

إنَّ تقارير الخروج العبرانيّ من مصر، تظهر سلسلة من أسماء الأماكن هناك. سكن العبرانيّون في منطقة تدعى جوشن (جاسان)، التي دعيت مرّة (في السياق) "أرض رعمسيس" (تك ٤٧: ٦، ١١). وكعبيد، "بنوا فيثوم ورعمسيس كمدينتي مخازن لفرعون" (خر ١: ١١). وكان من رعمسيس خروج العبرانيّين في النهاية متوجّهين شرقًا، عبر سكوت وليس فيثوم (خر ١٢: ٣٧، أُنظر عد ٣٣: ٣، ٥)، ومنها إلى إيثام (خر ١٣: ٢٠). وبعدما تردّدوا في أجوار ثلاثة أماكن أخرى (بي - حاحيروث "فم الحيروث"، ومجدل، وبعل صفون، خر ١٤: ١ - ٤)، وعبروا بين المياه المنفلقة للبحر (يام صوف "بحر سوف"، ١٤: ٢١ - ٣١)، بهذا قد تركوا مصر ليصلوا إلى برّيّة شور في الطريق إلى سيناء (١٦: ٢٢ إلخ). تستحق تلك الأماكن فحصًا دقيقًا موجزًا.

- **رعمسيس**

من المعترف به بوجه عامّ، أنَّ الاسم العبراني ر - ع - م - س - س يناظر تمامًا المصريّ ر - ع - م - س - س الّتي اشتقّ منها[٣٠]. هذا هو اسم العَلم الصحيح رمسيس، والذي استخدمه أحد عشر ملكًا من الأسرتين التّاسعة عشرة والعشرين، حوالي ١٢٩٠ - ١٠٧٠ ق.م. أوّلهم، رمسيس الأوّل، وقد حكم فقط ستّة عشر شهرًا ولم يبن مدنًا. ولم يؤسّس الباقون منهم مدنًا كبيرة وهامّة أيضًا، باستثناء واحد فقط. هو رمسيس الثّاني، حفيد الأوّل، والذي كان قد بنى المدينة الضخمة بر - رمسيس أ - ناختو،

[٢٩] التنسيق المُفصّل للعمليّة المُعقّدة. (المُترجم)

[٣٠] عن الاسم رعمسيس (على عكس غرابة أطوار كلّ من Goedicke, Redford، إلخ)، أُنظر Hoffmeier, Israel in Egypt, 117 - 18; and Kitchen, in Ahituv and Oren, *Origin of Early Israel*, 69 - 71.The muddled treatment (VT 13 [1963]: 408 - 18 الذي قدّمه ردّ فورد حول رعمسيس ونطقها، وخلط الحروف الصفيريَّة بين العبريَّة والمصريَّة، تم دحضه بشكلّ شامل بواسطة W. Helck, *VT* 15 (1965): 43 - 46، وهو رأيّ مرفوض أيّضًا لأنّه "لا يمكن الدفاع عنه حقّا" كما قال E. P. Uphill, *The Temples of PerRamessses* (Warminster: Aris & Phillips, 1984), 3. حذف "بي" قبل "رعمسيس"، اعتراض عليه من قبل در ردفورد، ومرّعليه وقت طويل قبل أن تعامل معه Gardiner (*JEA* 5 [1918]: 179 - 80, no. 2, cf. 137 - 38)، و Piay, Helck (VT I5 (1965): 41 - 42، "صولجان رمسيس"؛ وفي كتابه *Materialien zur Wirtschaftsgeschichte des Neuen Reichs* II (Wiesbaden: Steiner Verlag, 1962), 208.

"نطاق رمسيس الثّاني، العظيم في الانتصار"[31]، والتي اختصرت إلى العنصر الأساسيّ والمميّز بشكلٍ مناسب "را(ع)مسيس" بالعبريَّة. في الأزمنة الحديثة، ولأنّ كتلًا ضخمة من الأعمال الحجريَّة الّتي تعود لرمسيس كانت مرئيّة في خرائب صان الحجر، تانيس ولا شكّ (بالمصريَّة القديمة دجاني(ت))، صوعن الكتابيَّة)، لوقت طويل كان الظنّ أن تانيس دعيت لوقت بر - رمسيس في القرنين الثّالث عشر والثّاني عشر، وبالتالي فإنَّ رمسيس كان موجودًا في هذا الوقت. لكنّ، التنقيب الأحدث والأكثر تعمّقًا أثبت شيئًا آخر. جنوب تانيس بأحد عشر ميلًا، يخفي الريف المفتوح حول تلّ الضبعة أساسات حتوعرت/أفاريس "أواريس"، مقرّ الأسرتين الثّانية عشرة والثّالثة عشرة وملوك الهكسوس. شمال هذه المدينة مباشرة، ولأميال حول ختانا - قانتير، وهي المنطقة المستوية بشكل خادع، التي تغلّف وتغطّي آلاف الأفدنة للآثار المتبقيّة لمدينة بي - رمسيس/رعمسيس. يبدو الموقع كلّه حوالي ٦ كم (تقريبًا ٤ أميال) طولًا من الشمال إلى الجنوب، وأكثر من ٣ كم (ميلين) عرضًا، بالتقديرات الحديثة. عندما هُجرت المدينة بشكل كبير من حوالي ١١٣٠ ق.م فصاعدًا، واحتاجت الأسرة الجديدة (الحادية والعشرون) أحجارًا لتبنّي معابد جديدة وعظيمة في عاصمتها، تانيس، حرّكوا ببساطة حجارة المعبد الحجريّ الرمسيسيّ من بر - رمسيس إلى تانيس ليستخدموها ثانية - والّتي خدع موقعها في البداية، فيما بعد، المستكشفين المحدثين. وذاب الطوب الطينيّ الذي لمعظم مبانيها بخلاف المعبد وعاد بهدوء إلى التربة الأمّ. وكشفت عمليّات التنقيب أساسات أجزاء من قصورها (بما فيها أرضيَّة مترية بتراب الذهب)[32]، واسطبلاتها الضخمة للخيول والمركبات الحربيَّة[33]،... إلخ.

[31] عن الاتّساع الشديد لبر رمسيس القديمة، أُنظر Bietak, *Tell el-Dab'a* II, 204 - 5, §B/I3. تم نشر مخططات المدينة المبدئيَّة بواسطة Bietak, Abb. 44, opposite p. 212، و(رسم غير تفصيليّ، عمله في الأصل في عام ١٩٧٤م) بواسطة Kitchen, *Pharaoh Triumphant*, 123, fig. 42. للحصول على مخطّطات أكثر تعقيدًا (مبنيّة على عمليّات مسح قريبة)، أُنظر J. Dorner, *Agypten und Levante* 9 (1999): 77 - 83، مع مخطّطات ١ و٢ في نهاية المجلّد. للحصول على مناقشة عن المباني الرئيسة، أُنظر Kitchen, *RITANC* II (1999),318 - 21.

[32] معلومات عن الأرض المملوءة من تراب الذهب تأتي من اتّصال طيّب من البروفيسور بوش Pusch، 18/ 7/ 2001، يصحّح تقارير *Agypten und Levante* 9 (1999): 121 - 33, with Abb. 3, 5 (ملونين)، وباختصار في Qantir *Egyptian Archaeology* 12 (1998): 10; and 14 (1999), 30

[33] عن المركبات الحربيَّة، أنظر باختصار E. Pusch, in R. Freed, ed., *Fragments of a Shattered Visage... Symposium, Ramesses the Great* (Memphis, Tenn.: Memphis State University Press, 1991), 199 - 200, 202 - 5 (with *Agypten und Levante*9 [1999]: 39 -

مقياس المغناطيسيَّة الجيوفيزيقيَّة ومسابر أخرى أظهرت بوضوح مخطّطات الأرض والكثير من المباني الإضافيَّة، وهي غالبًا ذات مساحات كبيرة[٣٤]. هنا، وهنا فقط، أساس المدينة، الّتي مع ورش العمل فيها ومستودعات التخزين للقصر، والمعابد، والمؤسّسات الأخرى، ويُمكن أن تكون مؤهّلة حقًّا لتكون واحدة من الـ اري - ميسكينوث (are-miskenoth)، أو "مدينتي المخازن"، المذكورة في خر١: ١١. في العرف الكتابيّ، تلك الميسكينوث[٣٥] كانت في الواقع مستودعات لتخزين المؤن والدخل الحكوميّ المدفوع بحسب نوعه (حبوب، زيت، خمر،... إلخ)، في مصر بالتحديد كما في أيّ مكان آخر في عالمي الشرق الأدنى وبلاد الشام. اُنظر الخريطة شكلّ 28.

تاريخ مدينة بر - رمسيس مرتبط ببحثنا. شمال المدينة القديمة أورايس، مركز عبادة المعبود ست، بنى سيتي الأوّل منطقة أسرته المحلّيّة، قصرًا صيفيًّا أُزيل جزء صغير جدًّا ممّا يغطّيه، بخلاف أعمال من مدخل مصقول (في متحف اللوفر الآن)[٣٦]. حيث حوّل رمسيس الثّاني هذا الموقع إلى المدينة الضخمة المذكورة توًّا، وسمّاها باسمه، وبقيت مركز الحكم الفرعونيّ شرق الدلتا حتّى رمسيس الثّالث، الذي جدّدها جزئيًّا، وسمّى منطقة واحدة باسمه. واستمرّ رمسيس من الرّابع إلى السّادس في العمل هناك، وبعد هذا هُجرت بر - رمسيس كمقرّ ملكيّ في حوالي ١١٣٠ ق.م. عندما صنع رمسيس الثّامن تدشينًا للمعبود ست، صنعه له كربّ أواريس، وليس ست ربّ بر - رمسيس فيما بعد[٣٧].

وعندها انتهت القصّة الحيّة لبر - رمسيس عمليًّا، بغض النظر عن بقايا ثانويَّة

---

40 on dating).

٣٤ عمليّات المسح المغناطيسيَّة مع مخطّطات حيويَّة، اُنظر Pusch et al., in *Agypten und Levante* 9 (1999): 135 - 70، مع صور.

٣٥ عن المسكينوث، اُنظر كيتشن، في Ahituv and Oren, *Origin of Early Israel*, 67 - 68.

٣٦ عن مراجع بلاط القصر وسيتي الأوّل، اُنظر PM, IV, 9; M. Hamza, *ASAE* 30 (1930): 40 - 41, fig. 3 و(في اللوفر) Pl. III:D.

٣٧ عن رمسيس الثّامن وأواريس (أفاريس)، قصاصة تل مقنة، مجاملة رقيقة من البروفيسور Trude Dothan لاحظ الذكر الآخر المزعوم لرمسيس الثّامن والعاشر في بر - رمسيس زائف. الختم الذي نسبه حمزة Hamza لرمسيس الثّامن (Hamza (*ASAE* 30 [1930]: 60, fig. 15:11 يخصّ في الواقع تمثال عبادة لرمسيس الثّاني "لصالح ست"، بينما الختم المأخوذ على أنّه يشبه ختم رمسيس العاشر (الشكلّ ١٥: ١٢)، يخصّ في الواقع سيتي الثّاني والملكة تووسريت! وهذا يلغي التصريحات المعاكسة الّتي لهايز وآخرين بناء على كلّام حمزة.

لعبادة آلهتها في أماكن أخرى. وبدلًا من هذا، وتزامنا مع منف من ١٠٧٠ ق.م، كانت عاصمة شرق الدلتا الجديدة تانيس، والمعروفة حصريًا كتانيس (دجانيت/ صوعن). وبعكس ليمش، لم تحمل تانيس أبدًا الاسم بي ـ رمسيس. الأعمال الحجريَّة لرمسيس أعيد تدويرها بشكلّ أساسيّ كحجارة خردة لبناء تانيس، ولم تتخذ الاسم القديم هناك[٣٨]. البقاء الوحيد لعبادات آلهة رمسيس في القرن الرّابع ق.م. كان يحتفظ به "كأثر دينيّ (١) في تل بسطة، في المحراب "البانثيون (مجمع الأرباب)" الذي للملك "نختانبو الثّاني"، والمخفيّ بشدّة بعيدًا عن نظر أيّ شخص ما عدا الكهنة المحلّيّين المصريّين[٣٩]، و(٢) في تانيس على تماثيل خاصّة من المعبد، ولا يمكن الوصول إليها هي الأخرى (أو الإحاطة بها وفهمها!) بالنسبة للغرباء[٤٠]. تلك "المصادر" العويصة لم يُمكن معرفتها بالنسبة للكهنة اليهود أو أيّ غرباء آخرين، في أيّ وقت. وبالتالي فإنَّ ادّعاءات ليمش وآخرين وأنَّ رمسيس ربّما كان معروفًا في تاريخ متأخّر بالنسبة للكتّاب العبرانيّين هي أيضًا ادّعاءات بلا أساس على الإطلاق. فإن لم تكن رعمسيس (بخلاف صوعن، تانيس) من قبل جزءًا من التراث العبرانيّ المبكّر، فلن يكون هناك سبب للبحث عنها أو دمجها فيه لاحقًا، كما حدث في المزمور الذي يعود للعصر الحديديّ مز ٧٨: ١٣، في جملة "بلاد صوعن" (بالمصريَّة القديمة، سيخيت ـ دجانيت) الّتي تفي بالغرض. وبالتالي، فإنَّ ظهور رعمسيس ملاحظة مبكّرة (القرن الثّالث عشر/الثّاني عشر) في تقليد الخروج، ولا بدّ من قبول هذه الحقيقة.

- **فيثوم وسكوت**

أنَّ فيثوم، مرّة أخرى، معروفة على وجه العموم كالنظير للكلّمة المصريَّة بي(ر) ـ (أ)توم، "مجال (حرفيًا: بيت) (الإله) أتوم". تظهر "فيثوم" حصريًا في سفر الخروج ١: ١١. وارتباطها الوحيد بأيّ موقع آخر في التقليد العبرانيّ هو مع رعمسيس، على أساس

---

[٣٨] أخطاء N. P. Lemche حول رعمسيس في 74 - 172 :(1994) 2 .SJOT 8, no. تصريحه أنَّ خر ١: ١١ يذكر فيثوم ورعمسيس متساويتين في الحجم ليس متضمّنا في هذه الآية، ويعارضه بشدّة المواقع الأصليَّة (بر ـ رمسيس واسعة؛ بينما فيثوم بسيطة جدًا).

[٣٩] تمّت مناقشة العبادات المتأخرة في تل بسطة في E. Naville, *Bubastis* (London: EEF, 1891), 57, pl. 46:B.

[٤٠] عن تانيس، انظر Bietak, *Tell el-Dab'a* II, 219, 212 n. 902، مع مراجع

أنَّ الاثنتين قد بناهما العبرانيّون. إذن، فهذان الموقعان ليسا بالضرورة متجاورين، ولكنّهما هما الاثنان كان للعبيد العبرانيّين صانعي الطوب إمكانيّة دخولهما. لكنّ، فيثوم لم تكن على طريق الخروج شرق رعمسيس/بر ـ رمسيس، بينما سكوت كذلك. لا يوجد موقع لفيثوم شمال بر ـ رمسيس، أو على الطريق المتّجه شرقًا إلى سكوت ومنها فصاعدًا، إذن، لا بدّ وأنّها جنوب رعمسيس وغرب سكوت في مكان غامض. وهذا "المثّلث" مكسب مفيد، لأنّ سكوت على الأقل ـ مّرة أخرى ـ معروف أنَّها هي المكان نفسه الذي يُقال له بالمصريَّة تجيكو، ويظهر على الآثار الّتي عثر عليها في وادي توميلات في موقعين: تلّ الرطابة وتلّ مسخوطة لجهة الشرق أكثر، وخاصّة في حالة الموقع الأخير.[٤١] وفي مجمّع مبان ومستوطنة مسورين، كان لتل الرطابة معبد صغير لرمسيس الثّاني إكراما لأتوم رب مدينة تجي(ك)و والمعبود "ست" على بوّابته الضخمة، وإله، "رب تجيكو". عُثر على نصب تذكاريّ بلاغيّ لرمسيس الثّاني، بجانب تمثالين توأمين له وللإله أتوم. وعلى شظية وجدت هنا مكتوب أنَّ ضابطًا تابعًا لرمسيس ويدعى "وسر ـ مر ـ نخت" ذكر أصله على أنَّه "من تجيكو". كما ترك رمسيس الثّالث نحتًا هنا هو الآخر. في كلّ حالة (ما عدا واحدة مفقودة)، كان لتجيكو علامة تحديد "أرض أجنبيَّة". ومن هذا نتعلّم الآتي عن تلّ الرطابة: (١) كان بها معبد مبنيّ ومزخرف بواسطة رمسيس الثّاني، زخرف أكثر بواسطة رمسيس الثّالث، بالإضافة إلى عمل قام به موظف رسميّ يعود لتلك الفترة. إذن، كان هذا الموقع نشيطًا في القرنين الثّالث عشر والثّاني عشر. (٢) إنَّ إلهه الرئيس أتوم، ربّ الشمس لمدينة هليوبوليس، ومعبده، في الأساس، "بيت (بر) أتوم" أو "بيثوم (فيثوم)". (٣) إنَّه من خلال ما كتب على الشظايا التي عثور عليها حتّى الآن، فاسم المكان إمّا تجيكو (سكوت) أمّا (مع علامة الأرض) في منطقة تجيكو. إذن نحن لدينا موقع يعود لتاريخ رمسيس ـ معاصر لأكثر تاريخ خروج كتابيّ متأخّر ـ الذي يُمكن أن يكون فيثوم أو سكوت. ويقع جنوب شرق

[٤١] المنشورات المبكّرة عن مواقع تلّ الرطابة وتلّ مسخوطة مذكورة في 55 - 53 ,55 ,PM, IV. العمل الرئيس في تل الرطابة قام به W. M. F. Petrie, *Hyksos and lsraelite Cities* (London: BSAE, 1906), 28 - 34, pls. 28 - 36C؛ عمل أكثر حداثة تحت H. Goedicke لم ينشر بعد؛ أُنظر Hoffmeier, *lsrael in Egypt*, 120 and n. 135.

رعمسيس في قنطير. ولكنّ أيّهما هو؟

ينبغي لنا الآن أن ننظر إلى تلّ مسخوطة، ويقع على بعد عّدة أميال شرق تلّ الرطابة. هنا عُثر على الآثار الآتية من زمن رمسيس الثّاني: نصب تذكاريّ بيانيّ ضخم من الجرانيت (كما في تلّ الرطابة) وتمثال صقر، كلاهما مقدّمان إلى ربّ الشمس، ولكنّه يدعى هنا "رع ـ حور ـ آختيّ بدلاً من "أتوم"، قطعة صغيرة من محراب (الباقي مفقود الآن، ولكنّ تّمت رؤيته منذ قرن مضى)، ويُذكر الملك على أنّه "محبوب رب تجيكو"، تمثال لابن الملك، الأمير رمسيس ـ مرنبتاح، مع شكل لـ "أتوم ـ خبري" ربّ هليوبوليس، تمثالين مكسورين لأبي الهول يعودان لذلك الزمان، أحدهما يذكر اسم المعبود الساميّ "حورون". فحتّى الآن لدينا هنا موقع يخص الرعامسة، وموقع سكوت، المرتبطين مّرة أخرى بربّ الشمس ـ أهي فيثوم/سكوت أخرى تعود للقرن الثّالث عشر! عمليّات الحفر المبكّرة (التي قام بها بابونوت) منذ حوالي ١٣٠ عامًا، كشفت الجلمود الصخريّ الثلاثي الضخم المعروف منذ زمن لرمسيس الثّاني، وأتوم، ورع كان له مثيل ثان من الصخر، وعلى كلا جانبي الطريق، وخلفهما، كان الطريق محاطًا بتماثيل أبي الهول الجرانيتيَّة السوداء وتؤدّي إلى المحراب، والنصب التذكاريّ (واستخدم فيما بعد كمبنى رومانيّ)[٤٢]. هذا المعبد الباكر في تلك الـ سكوت/فيثوم!

ولكنّ أيّ سكوت/فيثوم هي إحداهما؟ وهنا تساعدنا المصادر المصريَّة

[٤٢] العمل المبكّر (بما فيه بابونوت Paponot) في تل المسخوطة، أُنظر E. Naville, *The Store-City of Pithom and the Route of the Exodus*, 4th ed. (London: EEF, 1903). الكثيرِ من الدمار للآثار القديمة وقع في وادي طميلات بسبب بناء قناة السويس (١٨٥٩ ـ ١٩٦٩م) وما بعدها؛ مثلًا، سلب تل المسخوطة في ثلاثينيّات القرن العشرين (أُنظر P. Montet, *Giographie de l'Egypte ancienne* I [Paris: Imprimerie Nationale/Klincksieck, 1957], 214)؛ ومعظم آثار الرعامسة الّتي عُثر عليها في تلّ المسخوطة نقلت إلى الإسماعيليَّة على أوقات مختلفة. فشلت الرحلة الاستكشافيَّة الكنّديَّة في العثور على أيّ شيء يخص الرعامسة هناك، لأنّ معظمه قد دُمّر بالفعل أو نقل، فلم يعملوا هناك بشكلّ مكثف كاف، وقد رفضوا بإصرار لأن يوجّهوا اهتماما جادّا وكافيا لنتائج العمل السابق هناك. الشروحات غير الملائمة عن "فيثوم" والّتي قدمها D. B. Redford, *LdA* IV/7 (1982), 1054 - 58، والّتي قدمها J. S. Holladay, Oxford *Encyclopedia of Archaeology in the Near East* 3 ، New York: OUP, 1997), 432 - 37، وفي *Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt* 3 (New York: OUP, 2000), 53 - 55، يتجاهل تمامًا دليل الرعامسة الأدبيّ والآخر المباشر (مثلًا، تمثال مرنبتاح، وحجر العلامة الروماني،... إلخ) المذكور هنا. الخطأ الرهيب في تحديد تاريخ تل المسخوطة بأنَّه زمن نكاو الثّاني فصاعدًا تكرر من قبل Lemche and Dever, *BAR* 23, no. 4 (July - August 1997): 29، اللذان لا يلمّان بالحقائق الكاملة.

الخارجيَّة، ومثلها تفعل الآثار المتأخّرة. وهذه تبين بشكلٍ نهائيّ أنَّ تجيكو/سكوت كانت مكانًا، نقطة على الخريطة، كما كانت مقاطعة. الخزفيَّة المنقوشة (ODM 1076 " Ostracon Deir el-Medina") هي بقايا رسالة كتبت باسم "كلّ آلهة تجيكو"، ومحدّدة بعلامة المدينة. تلك التحيات عادة ما تكون باسم آلهة المدن، أكثر من المقاطعات. برديّة أنستاسي السّادسة تبّين لنا منطقة تجيكو في علاقتها مع مدينة تدعى فيثوم (الآن، لمرنبتاح). الشاسو الأدوميّون، ذهبوا من الشرق إلى الغرب، ومرّوا بـ "حصن مرنبتاح (في) تجيكو" ليصلوا إلى "برك فيثوم - الّتي لمرنبتاح والتي هي/هم (في) تجيكو". برديّة أنستاسي الخامسة بها اثنان من الهاربين من رمسيس، اللذان ذهبا قرب "مخزن" تجيكو، ثمّ اتّجها شرقًا قرب حصن تجيكو ومجدل الّتي لسيتي الأوّل. هذه أيّضًا هي أماكن محدّدة في منطقة تدعى تجيكو. ثمّ بعد هذا في البرديَّة نفسها، يسأل وكيل المدينة تجيكو زميله عن بعض الرجال: "احضرهم إليَّ إلى تجيكو!" - ولا يُمكن هذا إلا أن يكون مكانًا محدّدًا (حصن، مستوطنة)، وليس منطقة بكاملها[٤٣]. ربّما أطلب من شخص ما أن يُقابلني في تشستر (مدينة)، ولكنّ ليس في تشيشاير (دولة)! إذن، بالنسبة لفترة الرعامسة، القرن الثّالث عشر، لدينا منطقة تدعى تجيكو وبها مكان يدعى تجيكو، به حصن، ومخزن يقع غربه، ومكان يدعى فيثوم، وبرك تقع في الغرب على مسافة أبعد. وكلّ هذا سينسجم بشكلٍ ممتاز مع مدينة تدعى سكوت/ تجيكو عند تل المسخوطة، وفيثوم عند تل الرطابة الواقعة غربها.

ويحسم الدليل المتأخّر هذا الحل بشكلٍ مؤكّد وواقعيّ. من الساتيّين إلى الفترات البطلميَّة (القرون من السّابع إلى الأوّل ق.م.) أخرجوا نقوشًا من تل المسخوطة تذكر باستمرار معبدًا لأتوم هناك، وتستخدم مرّات عديدة الشارة التي تحدّد المدينة، أيّ، إنَّ مدينة تجيكو تقع عند تل المسخوطة. كما عثر على تمثال هناك يخاطب "كلّ كاهن سيدخل معبد أتوم المقيم في تجيكو"، ممّا يتطلب أن تكون

[٤٣] بخصوص ODM 1076، والبرديَّة، أُنظر نقاشا كاملا، Kitchen in Ahituv and Oren, *Origin of Early Israel*, 72 - 78؛ كما تم تقديم ملاحظات في M. Bietak, in A. F. Rainey, ed., *Egypt, Israel, Sinai* (Tel Aviv: University Press, 1987), 168 - 69، حول تلّ الرطابة. للحصول على مناقشة أبعد مدى عن البيانات من تل الرطابة وتل المسخوطة مبنية على موادّ الرعامسة، أُنظر Kitchen, *RITANC* II, 265 - 70, مع الترجمات في *RITA* II, 230 - 31.

تجيكو ذات المكان الموجود به هذا المعبد. مسلّة بطليموس الثّاني من تل المسخوطة تذكر بشكلّ متكرر تجيكو وأتوم إله تجيكو، ولكنّها تذكر فيثوم مرتين فقط بشكلّ عابر. ويذكر تمثال عنخ ـ رنب ـ نفر معبد أتوم، ربّ مدينة تدعى تجيكو، ولكنّ ليس مدينة فيثوم، كما كان يُظن خطأ. وبتلك الحقائق، ليس لدينا أيّ دليل أنَّ فيثوم (المصريَّة أو الكتابيَّة) كانت عند تل المسخوطة، بينما تجيكو(سكوت) هي التي هناك بوضوح. أخيرًا، اللافتة الرومانيّة التي عُثر عليها في تل المسخوطة، تقول: "٩ أميال (رومانيَّة) على الطريق من إيرو (فيثوم) إلى القلزم (السويس)" (شكلّ 32 C). إيرو هي اختصار (هـ)يرو(نبوليس)، الاسم اللاتينيّ (من خلال اليونانيّ) لفيثوم. هذا بوضوح الميل الرومانيّ التّاسع، من الغرب إلى الشرق، من فيثوم، الواصل إلى تل المسخوطة (تجيكو/سكوت) على الطريق إلى السويس (القلزم)[٤٤]. وكما أشار "جادنر" منذ وقت طويل للغاية، أن تل الرطابة (كفيثوم) تقع بالضبط على بُعد تسعة أميال رومانيّة من تل المسخوطة. أتحتاج إلى قراءة أخرى زيادة؟ هي فقط نصوص سفر الخروج تذكر عمل العبرانيّين في رعمسيس (منطقة قنطير) وفيثوم (تل الرطابة)، اللتين تبعدان عن بعضهما من ١٥ ـ ١٧ ميلًا، والخروج مباشرة من بي ـ رمسيس (رعمسيس) شرقا ـ جنوب شرق سكوت/ تجيكو (تل المسخوطة)، واتجه شرقًا. في ضوء الدليل الكلّيّ، يُمكننا بقوّة رفض الادّعاءات الخاطئة لبعض الكُتَّاب بأنَّ تل المسخوطة فيثوم، وأنَّها مسكونة فقط من الفترة الساتيَّة (القرن السّابع) فصاعدًا. وبالتالي فإنَّ رواية الخروج تعكس فقط ظروف الفترة المتأخّرة، وليس أزمنة الدولة الحديثة. بيانات فترة الرعامسة، والحقبة الساتيَّة/ البطلميَّة، والرومانيّة تتّحد لتسحق تمامًا تلك الادعاءات الكاذبة بامتياز. لدينا الآن، بناء على الحقائق الكاملة، جغرافيًّا معقولة تعود للعصر البرونزيّ المتأخّر بخصوص الجزء الأوليّ من طريق الخروج. ربما يلاحظ المرء أكثر، وإن كان بصورة غريبة، أنَّه كما أخذ العبرانيّون يومين ليرتحلوا من رعمسيس إلى سكوت، ومن سكوت خارجًا إلى إيثام (خر ١٢: ٣٧، ١٣: ٢٠، عد ٣٣: ٥ ـ ٨)، هكذا أيّضًا فعل العبدان في برديّة أنستاسي الخامسة هربًا من بر ـ رمسيس في الشهر الثّالث من شومو، اليوم

[٤٤] حاليًا بور توفيق شمال خليج السويس. (المُراجع)

٩، واستمرا (في شومو الثّالث ١٠) عبر خزانة تجيكو (سكوت)، وبعدها اتّجها إلى الشرق، فقد ارتحلا مسيرة يومين إلى تلك المنطقة، مثل أسلافهما العبرانيّين. اُنظر الشكلّ 28.

• **إيثام**

هذا المكان "في طرف البريّة" (خر ١٣: ٢٠) تحدّى حتّى الآن الجغرافيّين التاريخيّين، سواء علماء المصريّات أو علماء الكتاب المقدس، ليعثروا على موقعه. ينبغي أن يكون أبعد لجهة الشرق من تل المسخوطة، ولكنّ ربما ليس أبعد من مجموعة الأماكن القريبة من يام صوف (بحر سوف)، وهو في الغالب منطقة البحيرات المرة/ بحيرات التمساح المرّة. ما أن عبروا خلال يام سوف، حتّى استدار العبرانيّون نحو الجنوب عبر "صحراء إيثام" ليذهبوا إلى سيناء (عد ٣٣: ٦، ٨). بعد هذا الخطّ فقط قد غادروا مصر حقًّا في صحراء شور على حافّة سيناء. ولا يُمكن أن تكون خيتيم (الكلّمة المصريَّة الّتي تعني "حصن، حامية")، لأنّ الألف العبرانيَّة اللينة لا يُمكن أن تمثل الـ خ المصريَّة. ولا بدّ أنَّها قريبة جدًّا من البحيرات المرّة ليطلق اسمها على الصحراء المقابلة، عبر تلك المياه. وبالتالي فربّما كانت في منطقة الإسماعيليَّة الحديثة. من ناحية فقه اللغة ربّما (بالمصريَّة القديمة) كانت "أرض (أ) توم"، إي(و) - (إي)تم، أو "تل (أ)توم"، (إي)ج(ت) - (إي)تم، مع الأخذ في الاعتبار بتغيّرات اسم أتوم في تلك المنطقة.

• **بي - حاحيروث (فم الحيروث)، بعل صفون، مجدل**[٤٥]

من إيثام "استدار" العبرانيّون، أيّ، إلى الشمال الغربيّ، كما لو كان إلى رعمسيس، التي أتوا منها (فالذهاب إلى الجنوب الغربي سيكون بلا معنى). ثمّ في خر ١٤: ١، ٢ (في معظم الترجمات العبريَّة)، قيل للعبرانيّين أن يعسكروا قبالة/أمام (لـ بني l-pny) بي - حاحيروث، بين مجدل واليمّ (البحر)، ليُعسكروا مقابل بعل صفون، قرب اليمّ (البحر). أقرب بحر للنهاية الشرقيّة لوادي طميلات هو، بالطبع، الخطّ الطويل السابق من البحيرات الّتي تجري من الشمال إلى الجنوب من المنزلة

[٤٥] أفضل مسح حديث عن البيانات الأخيرة حول هذه المنطقة هو المعالجة الموسّعة الّتي قدّمها Hoffmeier, *Israel in Egypt*, chaps. 7 - 9, pp. 164 - 222.

بجوار البحر المتوسّط لأسفل خلال بحيرات البلّاح، التمساح، وتلك الّتي تسمى "المُرة"، في داخل اليابس على بعد حوالي ١٦ ميلا (٢٠ كم) من الشاطيء الشماليّ للبحر الأحمر (خليج السويس) في السويس (القلزم). هناك سبب يجعلنا نفترض أنّه في الألفيّة الثّانية لم ترتبط مياه خليج السويس بالبحيرات المُرة، بشكل متقطّع أو بأيّ صورة أخرى. وبالتالي، فإنّه حتّى قبل حفر قناة السويس الحديثة (والتي دمّرت آثار المياه القديمة في تلك المنطقة)، كان لمصر حزام كبير من المياه بين البحر المتوسط وخليج السويس[٤٦]. أُنظر الشكلّ 28.

إنَّ إضافة القنوات القديمة الواقعة غالبًا من الشمال إلى الجنوب يُمكنه بالفعل أن يغلق أيّة تقطّعات في هذا المانع المائيّ، وهذا في مصلحة مصر أمنيًّا. ففي العقود الحديثة، كشف التحقيق الحديث عن آثار لتلك القنوات القديمة[٤٧]. وثمّة مجوعة (شماليّة) من المجاري المُفتّتة تجري من قرب القنطرة إلى غرب بلوزيوم[٤٨] بالضبط، مع مقاطع متعدّدة من قناة، ربّما تعكس تغيّرات في مسارها في فترات مختلفة[٤٩]. وهناك أيّضًا مجرى جزئيّ آخر (جنوبيّ) يجري من الركن الشمالي لبحيرة التمساح (شرق الإسماعيليّة) إلى الحواف الجنوبيّة لبحيرات البلّاح.

وفي ضوء هذا الوضع الجغرافيّ، فإنَّ جماعة مهاجرة مثل هؤلاء العبرانيّين سيعترضهم سريعًا واحد أو أكثر من صور تلك الموانع المائيَّة، على بعد حوالي ٧ أو ١٠ أميال تقريبًا شرق سكوت (تل المسخوطة)، ربما عند إيثام، في السياق، في مكان ما قرب الإسماعيليَّة. لـ "يرجعوا" (بالعبريَّة، شوب) ممّا يوحي بالعودة بصورة ما، ولكنّ ليس إلى سكوت - وبالتالي، إما جنوب غرب (وهذا خيار لا معنى له كما لوحظ) أمّا شمالـشمال غرب. وإن كان هكذا، إذن فليذهبوا ويعلّقوا في مكان ما على امتداد الجانب الغربيّ للبحيرات والقنوات، هذا معنى "العسكرة

[٤٦] التساؤل حول الروابط المائيَّة بين البحيرات المرّة ورأس خليج السويس، أُنظر مناقشة، ومستدات، ومراجع في Hoffmeier, *Israel in Egypt*, 207 - 9، والهوامش.

[٤٧] عن القنوات القديمة، أنظر Hoffmeier, *Israel in Egypt*, 164 - 75، وخاصة A. Sneh and T. Weissbrod, *Science* 180. (1973): 59 - 61; A. Sneh et al., *American Scientist* 63 (1975): 542 - 48.

[٤٨] حاليًا "تل الفرما" في محافظة شمال سيناء، وعلى الحدود الإدارية ما بين الإسماعيلية وبورسعيد (المُراجع)

[٤٩] عن الفرع البيلوزيّ للنيل، أنظر B. Marcolongo, *CRIPEL* 14 (1992): 23 - 31. أنظر الخرائط في Hoffmeier, *Israel in Egypt*, figs 2, 17, 22، صور القنوات، اشكال رقم 18 ـ 22.

بجوار البحر" (يام). ومجموعة المواقع الّتي لدينا ستكون حولهم. وقد ترجم العديد من العلماء كلّمة بي ـ حاحيروث (فم الحيروث) جيدا "فم الحيروث"، وهي كلّمة أو اسم قناة ـ فمها حيث تصب في بحيرة أو فرع للنيل، وفي سياقنا حيث ستصبّ تلك القناة في أو تخرج من واحدة من البحيرات. وعلى مسافة ليست كبيرة شمال منطقة الإسماعيليَّة، يُمكن للمرء أن يحدّد موضع هذا الرابط المائيّ عند الجزء المتكسّر من قناة جنوبيَّة مكتشفة الذي فيه يترك بحيرة التمساح متوجّهًا شمالاً (الخيار الجنوبيّ)، أو حيث تدخل تلك القناة في مجراها الطبيعيّ إلى الطرف الجنوبيّ لأقصى جنوب بحيرات البلّاح، وهذا يقع على بُعد ١٢ ميلًا أو نحوها جهة الشمال (الخيار الشماليّ). ممّا يعطينا احتمالين متاحين لبي ـ حاحيروث، وبالتالي للمعسكر "بجوار البحر"، وهذا بدوره يعطي خيارين للمواقع العامّة لمجدل وبعل صفون. لا ينبغي أن نبحث في الشمال أكثر، وإلا انتهى بنا الوضع (وبالعبرانيّين!) في منطقة عسكريَّة مصريَّة قديمة (قُرب الطرف الشماليّ لبحيرات البلّاح من القنطرة فصاعدًا).

وعلى هذا الأساس، فإنَّ مجدل ستقع مباشرة غرب المعسكر العبرانيّ "قرب البحر"، وهذا قدّام بي حاحيروث (جنوبها مباشرة؟)، ربّما كانت حصنًا (اُنظر اسمها) عاليًا على قمّة جبل الجسر. هذا يترك بعل صفون، "مقابل" العبرانيّين. في هذا السياق، لأنّها لا يُمكن أن تكون خلفهم، فمن الأرجح أنّه ينبغي التفكير فيها على أنّها شمالهم بالضبط، قدّامهم في رحلتهم المضنية المحدودة جهة الشمال، تعترض تقدّمهم تمامًا. بهذه الطريقة سيبدون بالطبع وكأنَّهم "استغلق عليهم القفر ومحاصرون"، وبلا وجهة عند هذه النقطة، وبالتالي فهم هدف سهل لسرب مركبات فرعون (خر ١٤: ٣). وإن كان هكذا، فالخيار الجنوبيّ من الناحية النظريّة على بُعد ٢ أو ٣ أميال شمال شرق الإسماعيليَّة، والخيار الشماليّ (على بُعد حوالي ٦ أميال) على بُعد حوالي ٨ أو ٩ أميال شمال الإسماعيليَّة، وحوالي ١٠ أو ١١ ميلا جنوب القنطرة وتل أبو سفح (أو تقريبًا ١٢ إلى ١٤ ميلا من تل حبوا، وهو الموقع الجديد المفضل لسايل/تجارو، وهي المعبر الحدوديّ الشماليّ المحصّن لمصر). إذن، النتيجة (بخصوص الخيار الجنوبيّ) هو أن نضع بي ـ حاحيروث عند الطرف الجنوبيّ للقناة الجنوبيَّة ومجدل غربها على قمّة الجبل، وربّما هي مجدل سيتي الأوّل في

برديّة أنستاسي الخامسة. وبعل صفون لن تكون بعيدة كثيرًا في الشمال. النتيجة (بخصوص الخيار الشماليّ) هي أن نضع بي - حاحيروث عند الطرف الشماليّ للقناة الجنوبيَّة، ومجدل غربها، كحصن مرافق لمجدل سيتي الأوّل، وبعل صفون بالتالي تقع شمالاً، على بُعد عدّة أميال جنوب القنطرة/تل أبو سيف، وحوالي ١٠ أميال من تل حبوا/سايل. وبالتالي فإنَّ العبور الشهير للمياه المنفلقة "للبحر" موقعه في مكان ما في شمال بحيرة التمساح، أو في الجزء الجنوبيّ من أقصى جنوب بحيرة (بحيرات) البلّاح. ما أن عبروا، على الجانب الشرقيّ، حتّى أصبحوا في بريّة شور (خر ١٥ : ٢٢)، التي تحاذي بكامل امتدادها الطريق الشماليّ الرئيس إلى مصر (اُنظر، مثلاً، شور على الحد الشرقيّ لمصر، ١صم ١٥ : ٧، ٢٧ : ٨)، ونحو الجنوب صحراء إيثام، مقابل منطقة الإسماعيليَّة (اُنظر عد ٣٣ : ٨). تحديد المواقع بدّقة سيعتمد على عمليّات التنقيب المستقبليّة في التلال المحليَّة الكريمة كفاية لتحوي نقوشًا ربّما تحدّد لنا تلك المواقع[٥٠]. ما ناقشناه عاليه نظريّ لا محالة في الوقت الحاليّ، ولكنّه يعمل ليُشير إلى أنَّ روايات الخروج تنسجم فعليًّا مع طبوغرافيَّة شرق الدلتا كما هي معروفة الآن بشكلّ عامّ.

• **جوشن (جاسان)**

ربّما نأخذ في الاعتبار سريعًا أمرين طبوغرافيّين، أقصى الطرفين الغربيّ والشرقيّ لـ "إسرائيل في مصر". أوّلاً، في تك ٤٦ : ٢٩ ذهب يوسف إلى جاسان ليرحّب بعائلته في مصر وفي البلاط (٤٧ : ٢ - ٤)، ثمّ أُعطي لهم أرض جوشن (جاسان)/أرض رمسيس (تك ٤٧ : ٦، ١١). ولأن رمسيس ورعمسيس لفظان متطابقان، فربّما شملت جاسان منطقة قرب رو - واتي وأواريس، وهما السابقتان اللتان تعودان للمملكة الوسطى والهكسوس لمدينة بر - رمسيس. هناك سبب لضمّ جزء من وادي طميلات لجاسان قرب فترة الخروج (اُنظر عاليه، في الضربات)، وبالتالي فإنَّ مساحتها

[٥٠] النقاش حول مدى المواقع لـ بي حاحيروث، مجدل، وبعل صفون، اُنظر بالمناسبة Hoffmeier, *Israel in Egypt*, 169 - 71 (Pi-Hahiroth), 189 - 91 (Migdol, Baal-Zephon)، مع مراجع. يبدو من غير المرجّح تمامًا أنَّ الموقع المتأخّر لتل دفنة يُمكن أن يكون بعل صفون المذكورة في سفر الخروج، لأنها بعيدة جدًا جهة الشمال الغربيّ (حوالي ٢٠ ميلا !) لتكون علامة قريبة منطقيًا من مجموعة المواقع القليلة في خر ١٤ : ١ - ٢.

الكلّيّة ربّما شملت مراعي جيدة جنوب أواريس، منطقة جنوبيّة عبر الطرف الغربيّ للسان السهوب، وجزء من وادي طميلات (حيث عمل العبرانيّون في فيثوم).

- **"البحر"، يم سوف**

ثانيًا، ثار نقاش كثير حول كلّا موقعي يم سوف وطبيعته. وهو يرد في الترجمة التقليدية "البحر الأحمر" ـ المبنية على الفولجاتا اللاتينيَّة، والّتي تتبع بالضبط الترجمة اليونانيَّة (السبعينيَّة، LXX) ـ ولا مبرر لهذا أيًّا كان في النص العبرانيّ. "سوف" لم تعن "أحمر" أبدًا. فقرات واضحة في العبريَّة تُعطينا معنى الكلّمة بالفعل: غاب/الأسل ٥١، (نباتات) مستنقعات. قارن (كما فعل الكثيرون بالفعل) خر ٢ : ٣ ـ ٥، سبتا من الغاب مخفيّ بين الغاب (rushes) الممتدّ على طول ضفاف النيل، وأش ١٩ : ٦ ـ ٧، تهديد بأنَّ الغاب والأسل سيذبلان، وهكذا أيضًا النباتات على امتداد النيل. وبالتالي، كما هو معترف به عمومًا، يُمكن ترجمة يم سوف بشكلّ سليم إلى "بحر/ بحيرة الغاب". إذن، في الدراسة الحديثة، قورنت الكلّمة "سوف" (suph) بالمصريّة "ثوف" (tjuf)، "نباتات مستنقعات/غاب/بردي". ولكنّ من فترة ليست طويلة جدًّا، اقترح ف. باتّو بديلًا دراميًّا: ليس "بحر الغاب" بل "بحر النهاية" "سوف" (soph)، إشارة إلى نهاية العالم[٥٢].

لكنّ، ثبت أنَّ أسباب هذه الترجمة وضدّ (suph) "سوف"، "مستنقعات/غاب"، أنَّها سراب. ترجمة السبعينية "أحمر" تفسير (وليس ترجمة صارمة!) ذات أصل مشكوك فيه، وليس لها سلطان متأصّل. بعكس باتّو، لا تنطبق الكلّمة المصريَّة تجوف فقط على برديّ الماء النقيّ، بل على الغاب والأسل بشكلّ عام. فقدرة الغاب على تحمّل الماء المالح (هالوفيتيس) تجعله ينمو ويزدهر في وحول البحيرات (المنزلة، البلّاح، التمساح، المُرة)، والتي تمتدّ من الشمال إلى الجنوب على الخطّ بين البحر المتوسّط والسويس[٥٣]. والدراسة الدقيقة لكلّمة تجوف وسوف الّتي قام بها وارد بينت

[٥١] الأسل نبات عشبي من الأسليات. (المُترجم)

[٥٢] نظريّة بحر "النهاية" نشرها E Batto, *JBL* 102 (1983): 27 - 35؛ وفي *BAR* 10, no. 4 (July - August 1984): 56 - 63. وللحصول على مراجعة وتفنيد شامل لهذا، أُنظر Hoffmeier, *Israel in Egypt*, 199 - 222، هنا وهناك.

[٥٣] بخصوص "الهالوفيت" (الغاب المفيد الذي ينمو في المياه المالحة)، أُنظر Hoffmeier, *Israel in Egypt*, 209

بوضوح أنَّ الكلّمة العبرانيَّة سوف لا يُمكن أن تكون مستعارة من المصريَّة تجوف، فلا بدّ وأنَّها كانت "زوف" (zuph)، في هذه الحالة[٥٤]. في حروفها الساكنة، الكلّمة المصريّة تجوف يُمكن أن تشتقّ ولا شّك من الكلّمة الساميَّة "سوف" (suph)، لأنّ المقطع المصريّ تج يستخدم عادة لنقل المقطع العبريّ/الساميّ س والذي نسمّيه سامخ. ولكنّ الحركة إلى اللغة المصريَّة لا بدّ أنَّها أتت من الساميَّة عندما كان لا يزال هناك حرف متوسّط وw (وليس مجرّد حرف متحرّك u في سوف suph)، قبل أواخر الألفيّة الثّانية. إذن، كلتا الكلمتين (المصريَّة والساميَّة) المعبرتين عن الغاب/المستنقعات ونباتاتهما كانتا مستعملتين كمترادفتين قبيل القرن الثّالث عشر. والمعنى المقترح "نهاية" هو زائد ولا صلة له بالكلّام. والأكثر من هذا، (بعكس باتو ومفسّرين آخرين للكتاب)، لأنّ الشرق الأدنى القديم لم يؤرّخ الأسطورة (أيّ، يقرأها "كتاريخ" خياليّ). في الواقع، فالعكس بالضبط هو الصحيح فقد كانت هناك، نزعة إلى تحويل التاريخ إلى "أسطورة"، للاحتفال بالأحداث والناس التاريخيّين الواقعيّين بمصطلحات أسطوريَّة. قارن نمو الأساطير عن "سِنوسرت" أو عن الملوك الهكسوس في مصر، ونموّ التقاليد عن سرجون ملك أكاد، أو تأليه تموز في ما بين النهرين، بين الآخرين[٥٥].

كما ينطبق المسمّى يمّ سوف على خليج السويس وعلى خليج العقبة، اللذان يحيطان بشبه جزيرة سيناء. أما بخصوص خليج السويس، أُنظر عد ٣٣: ١٠ ـ ١١، جنوب إيثام، ومارة، وإيليم. بخصوص خليج العقبة، أُنظر عد ٢١: ٤، أيّضًا عد ١٤: ٢٥، تث ١: ٤٠، ٢: ١، وربما أر ٤٩: ٢١. والإشارات الأخرى كلّها هي ليمَّ سوف الأصليّ لسفر الخروج عند بي ـ حاحيروث. في الحالات المقصود بها الخليجين، ليس لدينا أكثر من مجرّد أعراف متوارثة. بالذهاب من الشمال إلى الجنوب، مرّ المرء بسلسلة من المسطّحات المائيّة، غالبًا من الماء المالح، ولدى الوصول إلى منطقة السويس الآن، هنا مسطّح طويل من الماء، يمتدّ إلى مسافة مبهمة (كما هو الحال

٥٤ عن معنى وعلاقة الكلّمة المصريَّة "ثوف" بالعبريَّة "سوف"، أُنظر الدراسة الّتي لا غنى عنها قام بها W. A Ward, *VT* 24 (1974): 339 - 49

٥٥ عن مغالطة تحويل الأسطورة إلى تاريخ في مقابل التعبير الأسطوريّ للتاريخ، أُنظر منذ وقت طويل Kitchen, *Ancient Orient and Old Testament* (1966; reprint. 2000), 89 and n. 7.

مع بحيرة المنزلة، شمالًا). إذن فقد يؤخذ هذا المسطّح كجزء من الاسم الجمعيّ يمَّ سوف. عبر الجانب الآخر من سيناء، أُخذ حكم مشابه، هنا مسطّح مائيّ آخر طويل يمتدّ جنوبًا إلى منطقة غامضة، أو أفق يبدو مثل المنزلة، أو مثل الموضع عند السويس. لا شيء أكثر تعقيدًا من هذا ينبغي افتراضه. قارن امتداد المصطلح اليونانيّ "البحر الأحمر" ليغطّي (في وقت واحد) الخليج العربيّ - الفارسيّ، البحر العربيّ، والبحر الأحمر الحاليّ. أو كلمة "أسيا"، من مقاطعة رومانيَّة صغيرة التي هي الآن تركيا، تستخدم الآن لتغطّي كلّ شيء من البوسفور[٥٦] إلى اليابان.

وبالتالي، فبعد عبور جزء البحيرات الذي ليمَّ سوف "بحر سوف" (البلَّاح، التمساح، أو المرة)، فإنَّ العبرانيّين (إن توجّهوا جنوبًا) فسيجتازون صحراء شور/إيثام قرب منطقة إيثام (الإسماعيليَّة)، قرب نفس خطّ العرض الذي يمرّ بالسويس، مسيرة الثلاثة أيّام (من ٣٦ - ٤٥ ميلا بمعدل سير من ١٢ - ١٥ ميلا يوميًّا) إلى مارّة، إيليم، ثمّ (مرّة أخرى) يمّ سوف. هذه نقطة توقّف عند الشاطئ الشرقيّ (في سيناء) لخليج السويس، من الناحية الجغرافيَّة، اُنظر أدناه. وهكذا لا مشكلّة أساسيَّة في كلّ من عبور يمّ سوف ثمّ في المرور عليه أكثر فيما بعد[٥٧].

ضريبة الأرض واللوجستيات

إنَّه من غير العمليّ أن نعلّق هنا على كلّ تفصيلة عرضية لروايات الخروج.

[٥٦] مضيق في تركيا تطل عليه مدينة إسطنبول (القسطنطينية) ويربط بين البحر الأسود وبحر مرمرة. (المُراجع)

[٥٧] نقطتان أخريتان عن العبور تستحقّان الذكر. أوّلًا، قدرة رياح الدلتا على تحريك المياه ("رياح شرقيَّة قويَّة"، خر ١٤: ٢١) أمر مشهود لصّحته بشكلّ مستقلّ وصولًا إلى الأزمنة الحديثة. المهندس المصري علي بك شافعي اختبر تلك الظاهرة بالضبط، عندما علِقت سيّارته (مركبة عصريَّة!) بسبب عودة المياه، عندما تغيّر اتّجاه الريح حول تلك المياه ممّا جعلها تتحرّك بعيدًا؛ اُنظر Aly Bei Shafei, *Bulletin de la Societe Royale de Geographie d›Egypt* 21 (1946): 231 - 87 (with photos).

ثانيًا، المركبات المصريَّة الـ ٦٠٠ (والقوّة الداعمة) المذكورة في خر ١٤: ٧ هي عبارة عن سرب ذي حجم مناسب - لكنّه ليس غير عاديّ على الإطلاق. في القرن الخامس عشر آسر تحُتمُس الثّالث ٩٢٤ مركبة كنعانيَّة في حملته العسكريَّة الأوّلى (حوالي ١٤٥٨؛ *ANET*: 237)؛ واسر أمنحتب الثّاني ٧٣٠ و١٠٩٢ (٦٠ + ١٠٣٢) مركبة على الترتيب في حملتيه الرسميتّين الأوّلى والثّانية (حوالي ١٤٢١، ١٤١٩؛ *ANET*; 246 - 47). وفي القرن الثّالث عشر يُفترض أنَّ الحثيّين أرسلوا ٢٥٠٠ مركبة ضدّ رمسيس الثّاني في معركة قادش (١٢٧٥؛ اُنظر Kitchen, *RITA* II 1996. 5, 7, 20; *CoS* II, 34 - 35، وحذف مرجع واحد)، ومن المحتمل أنَّ رمسيس الثّاني أرسل ٢٠٠٠ مركبة (اُنظر Kitchen, *RITANC* II [1999], 40). وأيّضًا، كما يخبرنا الآشوريّون، كان آخاب ملك إسرائيل قادرًا على إرسال ٢٠٠٠ مركبة في معركة قرقر في ٨٥٣ (اُنظر *ANET*, 279 top; *CoS* II, 263)، أكثر من ثلاثة اضعاف مركبات فرعون حدث الخروج!

ولكنّ بالمرور عليها، نقطتان آثارها آخرون ربّما من المفيد تصويبهما.

أوّلًا، اقتراح أنَّ الشقفة المصريَّة غير المشهورة تُشير إلى أن "العبيرو، انخرطوا في أعمال التشييد في مدينة بر - رمسيس". إنَّها تذكر العبيرو بالفعل، ولكن كمن يجمعون الأحجار معا تحت إشراف الجيش المصريّ، بدون ذكر المكان. إنَّها شقفة ستراسبورج، وبالتالي فهي ولا شكّ من طيبة، ومن المرجّح جدًّا أنّها من منطقة رامسيوم، المعبد التذكاريّ العظيم لرمسيس الثّاني[٥٨]. ومن غير المرجّح تمامًا أن ينحدروا من بي - رمسيس، ولكنّ كما أنَّ الإسرائيليّين عليهم أن يعملوا الطوب شرق الدلتا، هكذا هؤلاء العبيرو (مثل أولئك الذين في منف) عليهم أن يعملوا الخدمة كرهًا في تجميع الكتل الحجريَّة لأعمال البناء.

ثانيًا، حالة خر ١٣: ٢١ - ٢٢، ١١: ٢، و١٢: ٣٥ - ٣٦. هنا على العبرانيّين أن يستغلّوا رغبة المصريّين في التخلّص من عملائهم "الوبائيّين" ومن ضربات إلهم بطلب هدايا الرحيل منهم من الفضة والذهب والملابس (اُنظر ١٢: ٣٣ - ٣٦ بالذات)، أنّها تقريبًا حالة "سنعطيكم أي شيء لنتخلص منكم!" وإن رشوة غضب الإله (خاصّة ضدّ الصحّة) أمر مشهور كفاية في القرن الثّالث عشر. وعد المصمّم نيبر بنصب تذكاريّ لأجل شفاء ابنه، و(طلبًا للصفح) طلب النحّات "قِنْ" من الناس أن يُقدّموا غزالًا لإلهته الغاضبة[٥٩]. فيما بعد، اقتبس "مالامات" النصب التذكاريّ الذي في جزيرة إلفنتين[٦٠]، الذي يعود للملك ست - نخت (حوالي ١١٨٥ ق.م) كمشابه لخروج ٣، ١١، و١٢. ولكنّ

٥٨ ذُكِرَت شقفة ستراسبورج باختصار بواسطة H. Cazelles في D. J. Wiseman,ed., *Peoples of Old Testament Times* (Oxford: OUP, 197 ، والذي طبع رسالة بالفاكس ونقشًا هيروغليفيًا الذي أعطاه له بوزنر، على الرغم أنّه بدون ترجمة. نسبته للعمل في بر - رمسيس زلّة قلم وقع فيها A. Malamat, in E. S. Frerichs and L. H. Lesko, eds., *Exodus, the Egyptian Evidence* (Winona Lake, Ind.: Eisenbrauns, 1997), 18. النصّ المتبقّي في الترجمة يقول:
(١) الشهر الثّاني من موسم أخيت، يوم ١٣: جمع الكتل الحجريَّة معًا بواسطة (رجال ...) العبيرو:
(٢) (الجانب) اليمين. تلقّى: ٤ كتل، ١٠ كتل مزخرفة؛ (٤) أحجار أفريز(؟)؛ (...)
(٣) كتلتين من أحجار - الطوب؛ المجموع ٢٠. رجال مسلّحون في (الجانب) الأيّمن: (...)؛
(٤) ١٠ كتل مزخرفة؛ ٤ أحجار - افريز(؟)؛ (٢) كتلة من الطوب؛ (...).
ستظهر فيما بعد معالجة كاملة.

٥٩ مثلما هو مع "نبرع"، اُنظر ترجمات (مثلًا) قدمها Wilson in *ANET* 380 - 81؛ مع هوامش، Kitchen, *Poetry of Ancient Egypt* (Jonsered: P. Astroms forlag, 1999), 285 - 90. عن نُصب قِن التذكاري، اُنظر J. J. Clere, *RdE* 27 (1975): 72 - 77 (esp. 76 - 77)

٦٠ جزيرة تقع في أسوان في النيل، وُجد بها الكثير من الآثارالهامة منها برديات آراميّة من قبل الميلاد. (المُراجع)

هنا، في ضوء ترتيب نصوص "زايدلماير" الجديدة، نجد أنَّ المعنى ليس نفسه. وما نجده هو أنَّ ست ـ نخت قهر المتمرّدين (المصريّين) الذين حاولوا أن يشتروا محاربين "أسيويّين" بالفضّة والذهب والنحاس والملابس، ولكنّهم هزموا، فألقى هؤلاء الناس بالمقتنيات وفروا[٦١]. أيّ كون المصريّين دفعوا للأجانب الساميّين ليشقّوا طريقهم فهذه هي نقطة التلاقي الوحيدة هنا، ماعدا قائمة المقتنيات القريبة الشبه بتلك في خر ٣: ٢٢، ١٢: ٣٥ من حيث المحتوى (ما عدا النحاس) والترتيب (الفضّة قبل الذهب).

أخيرًا، في هذه الفقرة، نعود بسرعة من الأسئلة حول "أيّن" إلى "كم عدد". فلمدّة قرن مضى أو أكثر، حارب المعلّقون بخجل من التصريح بأنَّ "حوالي ٦٠٠٠٠٠ خرجوا سائرين على الأقدام، بالإضافة إلى النساء والأطفال" (خر ١٢: ٣٧)، بما يبدو أنَّه يفيد بخروج شعب مكوّن من ٢ مليون شخص أو نحوه، بجوار أرقام تعداد مشابهة في عد ١ ـ ٢، ٣ ـ ٥، و٢٦.

لوقت طويل حتّى الآن، اعتراف منتشر، بأنَّه في النصّ الكتابيّ، التساؤل حول تناقل الأرقام الطويل الأجل، يقدم نفس النوع من الظواهر كما هو الحال في باقي عالم الكتاب المُقدّس. في النصوص الكتابيَّة، الكلّمات الفعليَّة لـ "عشرة (عشرات)"، و"مئة (مئات)" ليست غامضة، ولا تقدّم أيّة مشكلّة حول تلك الأرقام، السؤال الوحيد (عادة) هو ما إذا كانت قد أُعيد نسخها بالصواب عبر القرون. ومع الرقم (eleph) "الف"، يختلف الأمر تمامًا، كما هو مقبول على وجه العموم. في العبريَّة، كما في الإنجليزيَّة (وفي اللغات الأخرى)، الكلّمات المتشابهة يُمكن أن تختلط حينما توجد بدون سياق واضح. فمثلًا، (bark) بالإنجليزيَّة يُمكن أن تعني "لحاء الشجر"، أو "نباح الكلّب"، أو "سفينة مبكّرة"، أو "قارب شعائريّ قديم". السياق وحده هو الذي يخبرنا بالمعنى المقصود. الشيء نفسه ينطبق على الكلّمة (الكلّمات) ('lp) بالعبريّة. (١) لدينا (eleph) بمعنى "الْف"، والّتي لها سياق واضح مثل تلك ٢٠: ١٦ (ثمّن) أو عد ٣: ٥٠ (كمّيّة). ولكنّ (٢) هناك الف (eleph) تعني

[٦١] نصب ست ـ نخت التذكاريّ ذكره Malamat, in Frerichs and Lesko, *Exodus, the Egyptian Evidence*, 22 - 23؛ لطبعة جديدة لنصب ست ـ نخت التذكاريّ، أُنظر S. J. Seidlmayer, in H. Guksch and D. Polz., eds., *Stationen, Festschrift for R. Stadelmann* (Mainz: Ph. von Zabern, 1998), 363 - 86, pls. 20 - 21, Beilage 3a, esp. 375ff (ترجمة وهوامش).

جماعة - سواء كانت عشيرة أو عائلة، سرب (عسكريّ)، قائمة من اللاويّين أو الكهنة،... إلخ. أمّا بالنسبة لمعنى مجموعات في النصّ العبريّ، قارن (مثلًا) يش ٢٢ : ١٤، قض ٦ : ١٥، ١صم ١٠ : ١٩، مي ٥ : ٢،... إلخ. و(٣) هناك (lp')، قائد، رئيس، ضابط، مع حرف متحّرك ثانى u، ممّا يعطي الكلّمة (alluph') ألوفا، ولكنّ هذا الحرف المتحّرك لا يتمّ التعبير عنه دائمًا بحرف متحّرك كامل ينطق (w)، ممّا يترك صورة ساكنة مماثلة للكلمات السابقة ١ و٢ [٦٢]. فالسؤال الذي سأله كثيرون: أليس "ستّمائة وثلاثة آلاف وخمسمائة وخمسون رجلًا في تلك الفقرات مثل عد ٢ : ٣٢ هي واقعيًّا ٦٠٣ عائلات/أسراب/عشائر، أو قادة لكلّ منها ٥٥٠ عضوًا أو سربا يأتمر بأمرهم؟ أو تفسير مشابه من هذا النوع للنصّ؟

ومن الواضح، أنَّه في فقرات أخرى في الكتاب المُقدّس العبرانيّ، أمثلة واضحة حيث ألف ليس لها معنى إن ترجمت "١٠٠٠"، ولكنها لها معنى جيّد إن ترجمت شيئًا آخر، مثل، "قائد" أو ما شابه. لذا في ١مل ٢٠ : ٣٠، يسقط سور، في زمن آخاب، في أفيق ولا يُمكنه أن يكون قد قتل ٢٧٠٠٠ رجل، ولكنّ ٢٧ ضابطًا ربّما يموتون بتلك الطريقة بشكل مقبول. في الآية السابقة (٢٩) يُمكننا، بنفس الطريقة، أن نسجل خسارة آراميّة لـ ١٠٠ ضابط مشاة في يوم واحد (مع خسائر أخرى مصاحبة لذلك؟)، بدلًا من خسارة ١٠٠٠٠٠ من القوات كلّها.

في عام ١٩٠٦ م. اقترح بيتري أنَّ أرقام كلّ سبط في قائمتي التعدادين المذكورين في عد ١، ٢٦ تبيّن (مثلًا) في رأوبين (١ : ٢١)، ليس ٤٦٥٠٠ رجل بل ٤٦ عائلة ("خيمة") لـ٥٠٠ شخص (بمتوسّط ٩ أشخاص للخيمة، زوج وزوجته و٧ أطفال أو أيًّا كان). لذا، وكنتيجة لهذا، فإنَّ الرقم الذي اقترحه للجماعة المهاجرة إلى سيناء وكنعان يُصبح حوالي ٥٥٠٠ شخص (مجموع المئات في قائمة الأسباط في عد١) في ٥٩٨ عائلة تسكن الخيام (مجموع "الألوف" في عد١). وبالتالي فإنَّ الـ ٦٠٣٥٥٠ الناتجين من ٥٩٨ ألف (عائلة) و٥ (آلاف) ٥٥٠، يصبح مجموعهم ٥٩٨ + ٥ = ٦٠٣ "ألف" و٥٥٠ رجلًا.

[٦٢] باللغة الآشوريّة والساميّة الغربيّة، يقع تعدّد مشابه للمعنى مع ليمو (limmu) "موظّف مطلق الأسماء" وليمو "ألف" (limu) بالآشوريّة، بالإضافة إلى لم l'm الأوغاريتيّة والعبريّة، مع انتقال بين المعاني "ناس (جماعة من الناس)"، "ألف"، و"قائد ألف"، كما أشار A. R. Millard, *The Eponyms of the Assyrian Empire, 910-612 BC* (Helsinki, 1994), 9.

لكنّ، لم يستطع أن يعطي تعليلًا لأعداد اللاويّين والأرقام الأخرى المتنوّعة في سفري الخروج والعدد.

وبعد هذا، اتخذ ميندنهال (١٩٥٨م.) مسارًا مشابهًا، مفسّرًا الكلّمة المحيَّرة الف (elephs[١]) على أنَّها أسراب عسكريَّة تحت قادتها، والرقم الناتج عنه بالنسبة للعبرانيّين المغادرين لمصر ما يزيد عن ٢٠٠٠٠ شخص. لكنّ سِارنا (١٩٨٧م.) اعترض بأنَّ الأعداد كانت عن العشائر، وليس مجرد أسراب عسكريَّة.

وأخذ كلّارك (١٩٥٥م.) الـ "الف" موضع التساؤل على أنَّها القادة، وأدّت حساباته الناتجة إلى مجموع ١٤٠٠٠٠ شخص مهاجر. وبالمثل اختار وينهام (١٩٦٧م.) "لالف" معنى القائد في تلك النصوص. ومثل كلارك، ضمّ أعداد اللاويّين إلى حلّه المشكلّة، ولكنّ مع الاستفسار عن العديد من النقاط. فاختار أن يكون عدد المهاجرين تقريبًا ٧٢٠٠٠ شخصًا.

وفي وقت أقرب، خرج هامفريز (١٩٩٨، ٢٠٠٠م.) بطريقة أكثر صرامة لمعالجة تلك الأرقام، بادئًا بالرقم المتوسّط ٢٧٣ إسرائيليٍّا الذي يجب فداؤه لأنّه يزيد عن عدد اللاويّين (عد ٣: ٤٦)، وتقدم ليثبت صيغة مناسبة على أساس معدّل المواليد، إلخ. كانت النتيجة النهائية ٥٩٨ حشدًا من القوّات (سريا) تتكوّن من ٥٥٠٠ رجل (بمتوسّط ٩ رجال لكلّ واحد، بالمقارنة بما جاء في رسائل العمارنة، مثلًا) في التعداد الأوّل (عد ١ ـ ٢)، و٥٩٦ سريًا بعدد ٥٧٣٠ رجلًا فيما بعد (عد ٢٦). وفي فترة تالية، أعطت الـ ٥٩٨ + ٥ الف ما مجموعه ٦٠٣٥٥٠ رجلًا المذكورين في عد ١ ـ ٢، والـ ٥٩٦ + ٥ الف أعطوا ٦٠١٧٣٠ رجلًا المذكورين في عد ٢٦. وأتى عدد اللاويّين ١٠٠٠ رجل في ٢١ مجموعة مكوّنة من حوالي ٥٠. فسيكون المهاجرون من مصر إلى كنعان إذن حوالي ٢٠٠٠٠ إلى ٢٢٠٠٠، وهي نتيجة قريبة من نتيجة مندنهال. إذن، في كنعان العصر الحديديّ IA، كان عدد السكّان البالغ ٥٠٠٠٠ إلى ٧٠٠٠٠ قبيل عام ١١٥٠ ربّما شمل ٢٠٠٠٠ يهوديًّا حديث السكن هناك[٦٣].

[٦٣] الدراسات المفصّلة المذكورة في الفقرات عاليه هي: W. M. F. Petrie, *Researches in Sinai* (London: Murray, 1906), 207 - 21; G. E. Mendenhall, *JBL* 77 (1958): 52 - 66; R. E. D. Clark, *JTVI* 87 (1955): 82 - 92; J. W. Wenham, *TynB* 18 (1967): 19 - 53, esp. 27 - 33, 35 - 39; Sarna on Petrie, Mendenhall, etc:., cf. N. M. Sarna, *Exploring Exodus* (New York: Schocken Books, 1987), 94 - 102; C. J. Humphreys. *VT* 48 (1998): 196 - 213, and

(و) الطريق إلى جبل سيناء وبعضُ من علم البيئة

على مدى السنين، جدال محتدم حيّ وهو إلى أيّن ذهب الإسرائيليّون بعد هذا، بعد عبور بحر سوف، وحول موضوع وثيق الصلة عن موقع جبل سيناء/حوريب، موقع إعطاء العهد ("الناموس"). ولكنّ بالطبع، بعض الاحتمالات ستظهر غير مرجّحة، بينما بعضها لها ما يدعمها كثيرًا. والسمات البيئيّة التي تظهر في الروايات يُمكنها أن تمنحنا مؤشّرات مفيدة.

الطرق: نتجه شمالاً، إلى الوسط، أم جنوبًا؟

• شمالاً

إنّه في وقت ما، القضية غالبًا هي تحديد موقع عبور يَم سوف والتوجّه شمالاً، عند بحيرة سيربونيس (بحيرة البردويل)، على امتداد ساحل البحر المتوسّط لسيناء شرق بيلوزيوم (تل الفرما) الّتي وجدت فيما بعد. لكنّ، في هذا اليوم والعصر، تجبرنا العوامل العديدة أن نرفض هذا الخيار تمامًا وإلى الأبد[٦٤].

---

then (in reply to J. Milgrom, *VT* 49 [1999]: 131 - 32; M. McEntire, *VT* 49 [1999]: 262 - 64) *VT* 50 (2000): 323 - 28.

الأرقام في خر ٣٨: ٢٥ ـ ٢٦غالبا ما يُظن أنّها تجبر على تفسير مناسب يبلغ ٦٠٣٥٥٠ شخصًا. ظاهريًّا، الـ١٠٠ وزنة (=٣٠٠٠٠٠ شاقل) بالإضافة إلى ١٧٧٥ شاقلًا فضة تمثل نصف شاقل (بيكا واحدة) من كلّ واحد من ٦٠٣٥٥٠ رجلًا. لكنّ، يتطلّب السياق الأوسع أن يكون في الذهن؛ لم يكن رجال الحرب حصريًّا هم من شاركوا في تكلّفة خيمة الاجتماع، لكنّ كلّ المجتمع الإسرائيلي، كما تم التصريح بهذا في خر ٣٥: ٤. وع ٢٠. فلو نظرنا في ضوء هذا الكلّام، فإنَّ خر ٣٨: ٢٥ ـ ٢٦ يحتمل المزيد من الفحص. لدينا قسمة بين ١٠٠ وزنة (مجموعة واحدة) و ١٧٧٥ شاقلا (مجموعة أخرى). إن كان الرقم (٦٠٣٥٥٠) رجلًا مقّسما على ٦٠٠ فرقة (الف 'eleph) بالإضافة إلى ٣٥٥٠ رجلًا (ثلاثة آلاف، 'eleph، ٥٥٠ رجلا)، ثمّ الـ ١٧٧٥ شاقلًا هي بوضوح نصف الشاقل (بيكا) المدفوع ـ كما قيل ـ من قبل الرجال المعدودين في التعداد، ٣٥٥٠. لكنّ الـ ١٠٠ وزنة بين ٦٠٠ فرقة ستنقسم بدّقة كبيرة ك ١٠ أمناء (٥٠٠ شاقلًا) لكلّ فرقة (٦٠ منا لكلّ وزنة). إذن من ٩ ـ ١٠ أفراد لكلّ فرقة سيدفعون بشكلّ جماعي ٥٠ شاقلًا لكلّ فرقة (أو أكثر) مأخوذة من عائلاتهم وأسباطهم، وليس منهم هم فقط (كما هو وفقًا لخروج ٣٥). لكنّ، كان هناك في الواقع ٥٩٨ فرقة فقط (أقلّ من ٦٠٠ ب ٢)، مما يترك ٢×١٠=٢٠ منا (أو ١٠٠٠ شاقل) أقل من ١٠٠ وزنة. لكنّ كان هناك ٥٥٥٠ رجلًا (وليس ٣٥٥٠ فقط)، الـ ٢٠٠٠ رجل الزيادة (بمقدار نصف شاقل لكلّ منهم) سيملأون الفجوة المقدرة بـ ١٠٠٠ شاقل٢٠ منا ليكملوا الـ ١٠٠ وزنة بالكامل. إذن الأرقام في خر ٣٨: ٢٥ ـ ٢٦ لا تبدو أنَّ ها تستبعد الحلول الّتي طرحها مندنهال، وهمفريز،... إلخ، بخصوص الأرقام وتنظيم إسرائيل وهو يغادر مصر.

٦٤ O. Eissfeldt, *Baal Zephon, Zeus Kasios und der Durchzug der Israeliten durchs Meer* (Halle: Niemeyer, 1932) أيّد الخيار الشماليّ. للحصول على دحض حديث لهذا الرأيّ، باستخدام آخر البيانات الأثريَّة من شمال شرق الدلتا والطريق الساحليّ، اُنظر Hoffmeier, *Israel in Egypt*, 183 - 87، مع مراجع.

أوّلًا، أيًّا ما كانت الغوامض الأخرى، فإنَّ النصّ الكتابيّ واضح بشدّة في استبعاد ذلك الخيار. يصرّح خر ١٣ : ١٧ ـ ١٨ : "وكان لما أطلق فرعون الشعب إنَّ الله لم يهدهم في طريق أرض الفلسطينيّين، مع إنَّها قريبة (الأقرب) لأنّ الله قال: "لئلا يندم الشعب إذا رأوا حربًا ويرجعوا الى مصر" . لذا أخذ الله الشعب في جولة عن طريق بريّة يمَّ سوف، (وذلك على الرغم من) . "وصعد بنو إسرائيل (مسلّحين) من أرض مصر". حتّى بالرغم من أجسام رجال إسرائيل القادرة، ومعهم أسلحة من نوع ما، وبالتالي يقدرون أن يحاربوا، فإنَّه من الصادم أنَّهم مُنعوا من محاولة تجريب الطريق القصير من شمال شرق الدلتا مستقيما على امتداد ساحل البحر المتوسّط إلى جنوب غرب كنعان. وبدلًا من هذا فإنَّهم وجب عليهم أن يستديروا إلى بريّة يمَّ سوف، ليعبروها. وفي تلك الحالة، لا يُمكن أن يكون يمَّ سوف هو البحر المتوسّط بأيّ شكلّ، ولا بحيرة سيربونيس أو أيّ شيء آخر. وبالتالي فإنَّه لا بدّ أن يرتبط بدلًا من هذا إمّا بالمنطقة الوسطى لسيناء (هضبة التّيه الجيريَّة) وأمّا بالمنطقة الجنوبيَّة (جبال ووديان). مما يرجعنا للخلف، جغرافيّا، إلى الخطّ الطويل من البحيرات من البلّاح جنوبًا إلى البحيرة المرّة الصغرى، بين القنطرة والسويس، كما اُقترح عاليه العبور من تلك المنطقة الواسعة سيسمح باتّخاذ طرق شماليَّة، ووسطى، وجنوبيَّة. ولكنّ ما هو الكيان العسكريّ هناك، ليمنع الإسرائيليّين من اتّخاذ الطريق القصير، السريع؟

ثانيًا، لدينا إجابات قاطعة جدًّا للسؤال المطروح توًّا، من مصدرين غير كتابيّين: مشاهد الحرب لسيتي الأوّل في معبد الكرنك في طيبة (مع برديّة أنستاسي الأوّلى)، ونتائج عمليّات المسح والتنقيب الأثريّ الحديثة على امتداد الطريق الساحليّ الشماليّ. في مشاهد الحرب، يتقدّم الفرعون مارًّا بسلسلة طويلة من الحصون، والمستوطنات، والآبار، ليذهب من سايل ("تجارو") على الجبهة المصريَّة إلى مدينة با ـ كنعان (بالتأكيد من الناحية الواقعيَّة هي غزّة) جنوب غرب كنعان. تضمّ هذه السلسلة عشرة حصون ومستوطنات، كمعاقل تحت سلطة الجيش المصريّ على امتداد ذلك الطريق[٦٥]. تمّ إجراء مقارنة البيانات الواردة هنا مع قائمة الأماكن قريبة

---

[٦٥] أعيد نشر نقوش سيتي الأوّل نهائيًا (مع الترجمة) في الدراسة المختصّة بالكتابات، *The Battle Reliefs of King Sety I Reliefs and Inscriptions at Karnak IV* (Chicago: OIC, 1986),3 - 22, pls. 3 - 7؛ النسخة الصغيرة، ترجمات وتعليقات، أيضًا *RITA* I (1993), 6 - 9, with *RITANC* I (1993),

الشبه في الطريق من "طرق حورس" (الاسم الأقدم لتجارو) إلى غزّة، التي ذُكرت قرب نهاية برديّة أنستاسي الأوّلى الشهيرة للرسالة الساتيريَّة[٦٦]. هذه تشمل ثلاثة أسماء لا ترد في النقوش، بينما تظهر النقوش عدّة أسماء لا تظهر في البرديَّة. وهذا أمر طبيعيّ نموذجيّ في طريقة كتابة القوائم القديمة، حيث تشابه لكن بترتيب مختلف بين المصادر الّتي غالبًا ما تختلف في اختياراتها للأسماء المذكورة ـ بالضبط مثل عد ٣٣ إذا قورن بالروايات في سفر الخروج والعدد، كلّ منهما أصيل ومكمّل للآخر، بالضبط كما هو الحال في مواقف أخرى.

وقد أكّدت عمليّات المسح والتنقيب بوضوح دليل مشاهد الحرب. هنا تمّ العثور على عشرة من المواقع القريبة تقع في تتابع على امتداد الطريق الساحليّ القديم بين قناة السويس ورافية (والمزيد أيّضًا بين رافية وغزّة). كلّ منها متمركــز في قلعـة ـ محاطة بمبان ومعسكرات ملحقة. ثلاثة مواقع رئيسة حُفرت كعيّنة، بها آثار لقلعة في بير العبد ـ (BEA 10) وقلعة حصينة (A - 289) ومركز إداريّ منفصل (A - 345) في حاروبا[٦٧]. في دير البلح، أقرب إلى غزة، خرجت قلعة ومستوطنة مصريّة أخرى إلى النور[٦٨]. الصورة العامّة هي لمستوطنات مبدئيَّة في أواخر الأسـرة الثّامنة عشرة (حورمحب؟)، تبعتها إعادة تنظيم على مستوى كبير وبناء مجموعة من القلاع والمراكز الإداريَّة كشبكة محكمة تحت سيتي الأوّل، أوّلًا وقام بصيانتها رمسيس الثّاني. بعد هذا بفترة كبيرة، تحت حكمه، كان الأمن أكثر تكاسلًا، وتحت رمسيس الثّالث كان لا يزال أقلّ من حيث الدليل.

وبالتالي، فإنّ أيّة محاولة بخصوص الخروج الشماليّ عبر الطريق الساحليّ المسلّح عسكريًّا بقوّة في النصف الأوّل وإلى منتصف القرن الثّالث عشر محاولة انتحاريَّة، "من المقلاة إلى النار[٦٩]". والأكثر من هذا، لا صلة ضروريّة بين بعل صفون الواقعة عند

17 - 10. عن الطريق من مصر إلى كنعان، اُنظر أيّضًا ,A. H. Gardiner, *JEA* 6 (1920): 99 - 116
pls. 11 - 13

[٦٦] ترجمة بخطّ اليد لبرديّة أنستاسي الأوّلى، ٢٧: ٢ ـ ٢٨: ١، قام بها J. A. Wilson, in *ANET*, 478.

[٦٧] عن آثار مستوطنات الطريق الساحليّ، الأسرات التّاسعة عشرة والعشرين، اُنظر ,E. D. Oren, in Rainey
Egypt, Israel, Sinai, 69 - 119 (esp. 77 - 97)، للحصول على ملخّص جيّد ومراجع.

[٦٨] دير البلّاح، أيضًا: T. Dothan in Rainey, *Egypt, Israel, Sinai*, 121 - 35 (esp. 128 - 33).

[٦٩] مثل إنجليزي يُماثل المثل العربيّ "كالمستجير من الرمضاء بالنار" أو المثل الشعبيّ المصريّ "يطلع من حفرة يُقع في بير". (المراجِع)

"مونس كاسيوس" المطلّة على بحيرة سيربونيس (البردويل) في المصادر المتأخّرة وبين الموقف في أواخر الألفيّة الثّانية، فربّما عبادة (أو عبادات) بعل صفون في أيّ مكان شرق الدلتا في أزمنة الدولة الحديثة. ولاشك إنّه كان مكرّمًا في منف، مثلًا، تحت رمسيس الثّاني. لذا، إن كان هناك خروج ننوي تتبّعه، فنحن الآن محدودون بالخيار الأوسط أو الجنوبيّ. والبحيرة الحالية سيربونيس ربّما لم تكن بعد في أواخر الألفيّة الثّانية[٧٠].

• الوسط

بين الطريق الساحليّ الشماليّ بكثبانه الرمليّة والسلاسل الصخريّة جنوب سيناء، لدينا الدرع[٧١] الجيريّ المتّسع المسمّى بالتيه. لقد وُصف هكذا "هضبة التّيه الجرداء... الخالية عمليًّا من الماء والنبات" و"منطقة مستوية من الجير والرمل .... حتّى النباتات الصحراويَّة تصارع من أجل البقاء بسبب نقص المياه"[٧٢]. بخصوص تلك المنطقة، لاحظ "بييتاك" (Bietak) "الطريق الأوسط على امتداد ممرّ ميتلا (Mitla) ونَخل[٧٣] به القليل جدًّا من الآبار ليسمح لجماعة كبيرة من الناس والحيوانات بالعبور. لذا فعندما أُغلق الطريق الساحليّ، فإنَّ الاحتمال الوحيد لعبور سيناء هو في الجنوب على امتداد منطقة وادي فيران[٧٤]. لا طريق متلا/نخل (والمدعو وادي سعير) ولا نظيره الشماليّ تجاه قادش برنيع ("طريق شور")، يتماشى مع البيانات الكتابيَّة، بخصوص الطريق المتّبع من يمّ سوف إلى سيناء. لا يوجد يمّ سوف ثانٍ بين الأوّل وبين خيار الطريق الأوسط "لجبال سيناء" مثل جبل هلال، جبل شايرة، هشام الطريف، أو حار كركوم الّتي عفا عليها الزمن (من الألفيّة الخامسة إلى الثّالثة) - ما لم يقم العبرانيّون قليلو الحظّ برحلة لا معنى لها إلى الشمال إلى ساحل البحر المتوسّط المسلح

[٧٠] حول كون "بعل صفون" ليست عند رأس قصرون ("كاسيوس") أو أنَّ بحيرة سيربونيس لم تكن هناك في الألفيّة الثّانية، أُنظر G. I. Davies, *VTS* 41 (1990): 161 - 75. "بعل صفون" عند منف، أُنظر بردِيَّة Sallier IV, Verso, 1:6، النص في Gardiner, *Late-Egyptian Miscellanies* (Brussels: FERE, 1937), 89:7، وترجمها Caminos, *Late-Egyptian Miscellanies*, 333, 338، مع مراجع

[٧١] الهضبة. (المُترجم)

[٧٢] كلّا الوصفين من I. Beit-Arieh. الأوّل من *BAR* 10, no. 4 (July - August 1984): 31 ، والثّاني، *BAR* 14, no. 3 (May - June 1988): 35

[٧٣] نَخْل هنا اسم مكان بوسط سَيناء ويلفظه البدو أيّضًا نِخِل. (المُراجع)

[74] M. Bietak, in Rainey, *Egypt, Israel, Sinai*, 170

ويرجعوا (رحلة انتحاريَّة مارك Mark II). ولا شيء من علم البيئة ينسجم مع طرق التّيه أيضًا (اُنظر الفقرة بعنوان "بعض العوامل البيئيَّة" تاليًا). طرق التيه الوسطى إجباريَّة بالنسبة لمن يرجّحون "جبل سيناء" يقع في أدوم (قرب البتراء؟ أو جبل باغير؟) أو في مديان/شمال غرب العربية. يمكنهم أن يجادلوا بخصوص يمٍّ سوف ثانٍ عند رأس خليج العقبة، ولكنّ تفاصيل الطريق الأخرى قبله لا تنسجم مع الأحوال عبر درع التّيه. باختصار، حلّ الطريق الأوسط (ومعه، "جبل سيناء" مديانيّ وأدوميّ) يبدو أنَّه مُثقَّل للغاية بالمستحيلات وانعدام الاحتمالات جدًّا بشكلٍ لا يحتمل.

- **الطريق جنوبًا وإلى سيناء (شكلّ 29)**

هذا يأتي بنا إلى الخيار المتبقّي: التوجّه جنوبًا على امتداد أراضي الساحل الغربيّ لسيناء، ثمّ شرقًا عبر الجبال والأوديّة إلى جبل سيناء في الجنوب، ثمّ شمالًا تجاه الشمال الشرقيّ بجوار ساحل سيناء الشرقيّ والصحراء حتّى قادش برنيع. فتطفو أمامنا النقاط التالية.

هذا الطريق خالٍ من أيّ تواجد مصريّ تقريبًا، فيما عدا مناجم التركواز[٧٥] شمالًا عند سيرابيط الخادم[٧٦]. ولكنّ المصريّين لم يعيشوا بشكلٍ دائم في سيرابيت، فقد أرسلوا رحلات استكشافيَّة ببساطة ذهابًا وإيابًا لعدّة أسابيع فقط، في وقت الطقس الأبرد من الشتاء. أيّ إنَّ جماعة عبرانيَّة تأتي كلّ هذا الطريق جنوبًا في أبريل/مايو (أو حتّى مايو/يونيو) لن تجد أحدًا على الإطلاق[٧٧].

برّيّة شور دعيت كذلك برّيّة إيثام (عد٣٣: ٨)، في منطقة الطرف الشرقيّ لوادي طميلات. إذن، التحرّك عبر تلك البرّيّة لمدّة ثلاثة أيّام (إن استبعدنا الطريق الأوسط "طريق سعير") لا بدّ وأن يكون تجاه الجنوب، مرورًا بالسويس للذهاب جنوبًا أكثر على امتداد الساحل الغربيّ لسيناء.

وبالمرور بأماكن بها مياه مثل مارّة (المُرّة ثمّ العذبة) وإيليم (٧٠ نخلة و١٢

[٧٥] الفيروز. (المترجم)

[٧٦] تقع في جنوب غرب شبه جزيرة سيناء بجوار مدينة أبو زنيمة. (المُراجع)

[٧٧] المصريون في غرب سيناء في أواخر الخريف ـ الشتاء، وليس الربيع ـ الصيف، اُنظر تاريخ خطّ نصّ السنة ٨ لسيتي الأوّل (حوالي ١٢٨٧ أو ١٢٨٣) في سيناء، في بيريت الأوّل يوم ٢، والذي كان تقريبًا في بدايات نوفمبر، في الفصل البارد؛ ترجمة وهوامش، *RITA* I, 53 - 54, no. 28; *RITANC* I, 58

مصدر ماء)، وصل الإسرائيليّون إلى يمّ سوف آخر (عد ٣٣: ١٠)، قبل أن يعبروا ببرّيّة جديدة (برّيَّة سين) ويستمرّوا حتّى رفيديم وجبل سيناء. هذه السمات تنسجم مع الساحل الغربيّ المعروف لسيناء. الطريق الرئيس الساحليّ نحو الجنوب يؤدّي إلى الجنوب عبر سلسلة من الأماكن الّتي بها ماء: عين نبع (غوركوده)، عيون موسى، الحوض المشجّر لمجرى وادي سدر، نبع أبو صُوَيرة في وادي وردان الرمليّ، عين هوّارة، ثمّ وادي غرندل المروي جيّدًا، ثمّ في الجنوب خلف رابية جبل همام عبر وادي (أ) ثال على الطريق الوحيد خلال الجبل والمؤدّي إلى وادي شوبيكه. هنا، إمّا أن يستدير المرء تجاه الجنوب الغربيّ جنوبًا إلى وادي الطيِّبة إلى شاطئ البحر لخليج السويس (عند أبو زليمة أو زنيمة)، أمّا شمالاً في اليابسة ثمّ جنوب شرق على امتداد وادي حُمر. الخيار الأوّل الذي يقود إلى الجنوب الغربيّ على امتداد السهل الصحراويّ على شاطئ البحر للمُريخى (El-Markh)، ثمّ إلى السهل العريض المسمّى القاع (El-Kaa) (والذي يمتدّ كلّ الطريق حتّى نهاية شبه جزيرة سيناء[٧٨]). ومن جنوب المُريخي (El-Markh) تجري العديد من الطرق داخل الأرض حتّى تندمج مع وادي فيران وواحته، مقربة المسافر من جبل سربال و(بعد مسيرة يومين) عبر وادي الشيخ إلى سهل الراحة أمام جبل موسى وجبل كاترين وديره الشهير. الخيار الثّاني يؤدّي إلى الجنوب الشرقيّ عبر الأودية المرتفعة ثمّ الممرّات العالية إلى سهل الراحة الذي لجبل موسى. وفي هذا السياق، كلّ من جبل سربال وسلسلة جبال موسى (أيّ، جبل موسى وقمّته الجانبيّة جبل صفصفة، بالإضافة إلى جبل كاترين/جبل الدير)، لكلّ منهما ادّعاءاته الجادّة ليكون جبل سيناء/ حوريب المذكور في روايات الخروج، وكلّ منهما له مناصروه الناشطون من الأزمنة البيزنطيَّة وحتّى الآن.

إنَّ النقطة المفتاحيّة للمقارنة بين الطريق الغربيّ الساحليّ الفعليّ الذي وصفناه توًّا والتسلسلات الكتابيَّة في سفري الخروج والعدد - بين بريّة شور/إيثام وجبل سيناء - هي نقطة التوقّف مرّة أخرى عند يمّ سوف. في سياق طريقنا الجنوبيّ لا بدّ أن يكون هذا في الشاطئ الغربيّ لسيناء على خليج السويس، وبالتالي بحسب الحسّ

[٧٨] بخصوص الإشارة لأماكن المياه بين السويس والمرخ، أُنظر جدول 20.

العامّ الشواطئ عند أبو زليمة (أو زنيمة) عبر المُريخى. ما أن نسلّم بهذا، فتكون نقطتا التوقف المذكورتان بين ثلاثة أيّام في بريّة إيثـام ويَّم سـوف الثّاني - مارة وإيليم - ستنسجم مع اختيار من العيون المائيّة المذكورة (أو أكثر)، مثل، عين نبع، عيون موسى، عين هـوّارة، ووادي غرندل، بينما وادي سدر، ووادي وردان (نبع، أبو صويرة) أقلّ أهمّيّة. من المقترح عمومًا أنَّ وادي غرندل كثير المياه هو إيليم، هذا ممكن ولكنّ غير مثبت. ولكنّ مـارّة ربّمـا تكون في أيّ مكان شمال عين نبع إلى عين حوارة في الجنوب، القيام باختيار ما هو أمر غير عمليّ، بسبب عدم وجود تفاصيل حول مدّة المسير (مرّ شهر من الخامس عشر من الشهر الأوّل يوم الخروج من رعمسيس، أُنظر خر ١٢: ١٨، ٣٤، ٣٧، للترحال في الخامس عشر من الشهر الثّاني من يمَّ سوف الثّاني إلى برّيّة سين، عد ٣٣: ١٠ - ١١). ومسافة رحلة الثلاثة أيّام نحو الجنوب إلى مارّة من عبور أوّل يمَّ سوف لا يُمكن أخذها على أنَّها الموقع الدقيق لهذا العبور (بخصوص الاحتمالات المتعدّدة، أُنظر عاليه) فهذا غير مؤكّد. ولكنّ موقعًا شمال إيليم سيكون محتملًا، حول عيون موسى، وعين نبع، أو حتّى أبعد نحو الشمال.

وخارج برّيّة سين، ارتحل العبرانيّون جنوبًا من أبي زليمة/ زنيمة إلى رفيديم (عبر دفقة وعلوش)، ثمّ إلى صحراء سيناء التي تضمّ جبل سيناء. كانت رفيديم مشهدًا لموقفين: نقص المياه بالنسبة للعبرانيّين وموسى، والإسرائيليّين ضدّ عماليق، الذين سعوا ليوقفوا تقدّمهم - لا نفاجأ من أنّهم لم يريدوا أن يخسروا لصالح العبرانيّين واحة فيران الجذّابة. هناك سبب وجيه لنحدّد موقع رفيديم في مكان ما في وادي مُقطب أو في الجزء الشمالي من وادي فيران، قبل أن يصل المرء إلى الواحة المتّسعة الرائعة في هذا الوادي الطويل. نقص الماء في رفيديم يستبعدها أوتوماتيكيًا من أن تكون في الواحة! ضرب الصخرة لتخرج ماءً في حوريب كان ولا شكّ في رفيديم، في منطقة حوريب، وليس في نقطة جبل حوريب بالتحديد = جبل سيناء. لنعد للحظة إلى الوراء، دفقة وعلوش سيكونان على امتداد أيّ طريق اتّخذه العبرانيّون خارج برّيَّة سين الساحليَّة إلى داخل واديي مُقطب/فيران.

أما بخصوص جبل سيناء نفسه، فهناك القليل عند النظرة الأوّلى لنختار بين جبلي سربال وموسى. كلاهما ينتصبان بضخامة في مكانيهما، لا أحد منهما

هو الأعلى في جنوب سيناء، فالأعلى هو جبل أمّ شومر، لجهة الجنوب أكثر وهو خارج المنافسة. جبل سربال قريب من واحة فيران، ولكنّ ليس له سهل مجاور يتّسع لجماعة مثلما هو الحال مع سهل الراحة عند سفح جبل موسى تمامًا. ولا شيء يمكن أن نؤسّسه على التقاليد البيزنطيَّة والديرانيَّة المتأخّرة لأيّ منهما، ولا توجد تقاليد مبكّرة متبقّية أصيلة متاحة خارج الكتاب المُقدّس العبريّ. معظم الأسباب التي تم تقديمها بين سربال وموسى مربكة وغير قاطعة، وبالتالي فلا حاجة بنا لمناقشتها أكثر. وبشكل عمليّ، الربط المباشر بين مساحة فارغة واضحة بالإضافة إلى الجبل المؤثّر في صورة جبل موسى يناسب الرواية الكتابيَّة بشكل أفضل من جبل سربال، فقمم الأخير تقع على بعد حوالي ٤ أميال من حوض وادي فيران، "موضع ركن السيارات" الوحيد الواضح هناك لجماعة من العبرانيّين، سواء كانت ٢٠٠ أو ٢٠٠٠ أو ٢٠٠٠٠ أو حتّى أكثر. فكون موسى الشيخ يقطع مسافة أربعة أميال ذهابًا وإيابًا متسلقًا جوانب الأودية وقمّة جبل سربال لهو أمر زائد، مقارنة بإمكانيَّة الصعود فورًا إلى ركن مناسب على الجزء العلويّ لجبل موسى. باختصار، لا شكّ أنَّ هذا ليس سهل المنال، ولكنّ جبل موسى يُمكنه أن يسبق جبل سربال في الاحتماليَّة بمسافة بسيطة. مع نقطة توقف ليليّة واحدة في أيّ طريق بين جانب سربال لوادي فيران وسهل الراحة عند جبل موسى، فإنَّ عددًا من الإسرائيليّين ربّما استخدم واحة فيران كمقرّ إضافي، خاصّة لأجل ماشيتهم (فنحن لا نسمع عن خراف وماعز تأكل المنّ!). الفقرات الشعريَّة مثل حب ٣: ٣ (مع يهوه من تيمان وفاران) لا يُمكنها أن تحلّ محلّ دليل الرواية الواضح، إنَّها ببساطة توضيحات مزخرفة لموضوع معيّن. فاران صحراء بين جبل سيناء الواقع في الجنوب وقادش برنيع، ويحلّ اسمها محلّ المكانين وكلّ ما يتضمّناه، تقع تيمان في أدوم (ذهب العبرانيّون حولها)، وربّما مرادف للأراضي الجنوبيَّة. لا تقدّم تلك الأشعار أيّ أساس لجعل جبل سيناء في مديان أو شمال غرب العربيَّة. وجبل سين بيشار (طاست سدر) في شمال غرب سيناء يمكن استبعاده، لأنّه لا يتماشى مع تسلسل البيانات النصّيَّة بالكامل، ولا مع موقع نقطة توقف يمّ سوف الثّانية. إذن لا شيء هنا. ربّما من المفيد أن نأخذ في الاعتبار المشابهات الكبيرة من الجغرافيا والنصوص العبرانيَّة

بخصوص مسار الرحلة من يمّ سوف في مصر إلى جبال سيناء المحتملة. أُنظر جدول ٢٠، أُنظر شكلّ 29.

جدول ٢٠ الطبوغرافيا والنص، إيثام إلى جبل سيناء

يحتوي الجدول على الاختصارات التالية:

RBR = Robinson, *Biblical Researches in Palestine* I [1841];

LL = Lepsius, *Letters* [1853];

PS = Petrie, *Researches in Sinai* [1906]) 79

البيانات الطبوغرافيَّة	القوائم الكتابيَّة	شواهد العهد القديم
١. البحيرات من البلّاح إلى المرّة الصغيرة؟	يم سوف الأوّل. عبور الماء	خر ١٥، عد ٣٣:٨
٢. السويس تجاه الجنوب. منطقة، RBR, 87 - 88, منطقة بها حصى، PS, 5, 7 - 8	برّيَّة شور/إيثام	خر ١٥:٢٢، عد ٣٣:٨
٣. لا خيار قاطع	مارة. مياه مرة ثمّ عذبة	خر ١٥:٢٣ - ٢٥، عد ٣٣:٨
٤. عين نبع (غورقودة). بئر، نخيل صغير، مياه جيّدة، تغذّي السويس بالماء، RBR, 69, 89		
٥. عيون موسى. عيون ماء متعدّدة، نخيل صغير، قناة، قليل من الشعير، RBR, 90 - 91; مياه مالحة قليلا، ٤ بساتين من ٥٠/١٠٠ نخلة، والكثير من الطرفاء، PS, 8		

[79] كان كل من روبنسون، ولبسيوس، وبتري من الملاحظين الأوائل من المرتبة الأولى لطبوغرافيَّة أحوال غرب سيناء قبل التطوّرات الحديثة. وأعمالهم بالكامل هي: E. Robinson, *Biblical Reserches in Palestine, Mount Sinai and Arabia Petraea, A Journal of Travels in the Year 1838* I (London: Murray, 1841)، مع خريطة قديمة الطراز ولكنّها ممتازة لسيناء؛ C. R. Lepsius, *Letters from Egypt, Ethiopia, and the Peninsula of Sinai* (London: Bohn, 1853); W. M. Flinders Petrie, with C. T Currely, *Researches in Sinai* (London: Murray, 1906). تمّ الجدل بشأن مسألة جبل سربال ببلاغة بواسطة لبسيوس وكيرلي (في بتري)، وذلك الجدل بخصوص جبل موسى بواسطة روبنسون؛ قائمة بهذين ومرشّحين آخرين (مع مراجع مختصرة) قدمها I. Beit-Arieh, *BAR* 14, no.3 (May - June (1988): 36 - 37. من المحتمل جدًّا أنّ (مع مارّة الشماليَّة قرب السويس) العبرانيّين قد توقّفوا للتخييم وشرب المياه في أماكن أخرى بين عين نبع ووادي غرندل (إيليم؟)؛ لكنّهم لا يظهرون في السجلّ ببساطة لأنّها كانت نقط توقّف ليليّة بلا اسم، وغير ملحوظة، ولا شيء ملحوظ حدث هناك (بالتباين مع مارّه).

٦. وادي سدر. شجيرات، RBR, 91 - 92		
٧ . طاست سدر (سين بيشار الكبير). قمّة شرق الطريق، RBR، ٩٢	(٣ أيّام في الصحراء؟)	بخصوص خر ٥:٣؟
٨. وادي وردان. عين مياه ابو صويرة نحو الشاطئ، RBR, 95 - 96; حصى، شجيرات كثيرة الأغصان، PS, 10 - 11		
٩. عين حوارة. بئر، RBR, 95 - 96; PS, 205 - 7		
١٠. وادي غرندل، نباتات، نخيل، عيون ماء، غدير، RBR، ٩٩ - ١٠٠؛ PS، ١٢ - ١٣؛ FIGS، ٢ - ٥؛ ٢٠٧	إيليم، ٧٠ نخلة، ١٢ نبع مياه	خر ١٥:٢٧، ١٦:١، عد ٣٣:٩، ١٠
١١ . وادي وسيط. مياه، نخيل، شجر الطرفاء، RBR, 102; PS, 14 - 15, figs. 9, 10		
١٢. أودية شوبيكة، الطيِّبة RBR, 104, 105 - 6. الحياة النباتيَّة، ٧٠ نخلة، PS, 15 - 17		
١٣. شاطئ البحر، أبو زليمة (زنيمة). RBR, 105 - 7; PS, 17	يم سوف الثّاني	عد ٣٣:١٠
١٤. المرخ، سهل القاع الصحراويّ إلى سربال. RBR, 106; PS, 18, 206. المياه المنعشة تحت الرمل PS, 249	بريّة سين	خر ١٦:١، ١٧:١، عد ٣٣:١١ - ١٢
١٥. أودية باديرة، قينة، أو فيران السفلى: ثلاثة طرق للصعود من سين الساحليَّة إلى منطقة وادي فيران، RBR خريطة سيناء في النهاية		
١٦	دفقة، علوش، في تلك النواحي، ("من مكان لمكان")	عد ٣٣:١٢ - ١٤، (خر ١٧:١)
١٧وادي فيران، والواحة، LL, 297 - 99, 312 - 14; cf. RBR, 126; PS, 247 - 49, 254 - 56, figs 180 - 83	رفيديم (منطقة جافة قبل/شمال غرب هيساو الّتي لليبسيوس)	خر ١٧:١، ٧ - ٨، ٣٣:١٤ - ١٥
١٨. جبل سربال. LL, 295 - 97; RBR, 295 - 96; PS, 253 - 54	(جبل سيناء؟)	
١٩وادي الشيخ. LL, 294 - 95; RBR, 126 - 27, 215 - 16; PS, 231 - 32	بريّة سيناء	خر ١٩:١ - ٢، عد ٣٣:١٥ - ١٦

٢٠سهل الراحة، جبل موسى. LL, 292 - 93; RBR, 130 - 203; PS, 250 - 54	(جبل سيناء؟)	خر ١٩ إلخ، عد ٣٣: ١٥ - ١٦٣

من سيناء إلى قادش برنيع (شكلّ 30)

إنَّ هذه النزهة الجغرافيَّة الأخيرة ستكمل رحلاتنا المحليَّة. بحسب عد ١٠: ١١ - ١٣ ، ٣٣، ترك الإسرائيليّون جبل سيناء في رحلة لمدّة ٣ أيّام في بريّة فاران، وبسبب كثرة خصوماتهم وتذمرهم، عانوا أوّلًا من ضربة صاعقة (؟)، أو "حريق" (لذا دُعي اسم المكان تبعيرة، عد ١١: ١ - ٣)، ثمّ سقطت السلوى ممّا جلب وباء (قبروت هتأوة، عد ١١: ٤ - ٣٤)، قبل أن ينتقلوا إلى حضيروت (١١: ٣٥) واستمرّوا في بريّة فاران حتّى وصلوا إلى قادش - (برنيع) (١٢: ١٦، ١٣: ٢٦). وهذا يشبه ٣٣: ١٦ - ١٨ في المسار الأخير. تعطينا الملاحظات التكميليَّة في تث ١: ١ - ٢ وصفًا للوضع العام لما قبل سهول موآب حتّى حضيروت وذي ذهب (لم تحدث زيارتها[٨٠])، وتذكر أحد عشر يومًا كمدّة

[٨٠] من المفيد أن نلاحظ التغيّرات في حالة تلك الأماكن في تواريخ مختلفة في التقارير المذكورة عاليه. كما قد يكون من المفيد أن نشير إلى إيضاحات عن أماكن متنوّعة نوقشت أو ذكرت هنا، بالألوان بشكلّ رئيس، ولكنّها قديمة (مثل بتري أو روثنبرج) بالأبيض والأسود. الطبعات (واختصاراتها) مذكورة في قائمة الإيضاحات الآتية:

PS = W. M. E Petrie, *Researches in Sinai* (London: Murray, 1906). صور أبيض وسود.

RTH = B. Rothenberg et al., *God's Wilderness* (London: Thames & Hudson, 1961) صور أبيض وأسود.

RFr = B. Rothenberg et al., *Le Sinai* (Paris: Kummerley & Frey, 1979) صور ملونة

B*AR*-84 = I. Beit-Arieh, *BAR* 10, no. 4 (July-August 1984): 26 - 54 صور ملونة

B*AR*-8s 85 = A. Perevolotsky and I. Finkelstein, *BAR* 11, no. ٤ (July-August 1985): 26 - 41 ملون

B*AR*-88 = I. Beit-Arieh, *BAR* 14, no. 3 (May - June 1988): 28 - 37 ملون

Siliotti = A. Siliotti, *Guide to the Exploration of the Sinai* (Shrewsbury: Swan Hill Press, 1994) صور ملونة،.. إلخ، غالبا صغيرة لكنّ واضحة

Sinai Eg. = G. L. Steen, A. J. De Nigro, and M. Saad El-Din, eds., *Sinai, the Site and the History* (New York: New York University Press, 1998)، صور ملونة.

Meshel = Z. Meshel, *Sinai, Excavations and Studies*, *BAR* international Series 876 (Oxford: Archaeopress, 2000)، دراسات وعمليّات تنقيب؛ رسوم توضيحيّة أبيض وأسود.

١. بحيرة سربونيس (سبخات بردويل) (Sebkhat Bardawil) RFr, pl. 1

٢. المنطقة الساحليّة على البحر المتوسّط، RTH, pl. 1; RFr, pls. 2 - 3

٣. جبل هلال، في الشمال الشرقيّ، غرب قسيمة، RFr, pls 32

٤. قادش - برنيع - (عين - قديرات). RTH, pls. 10 - 11; RFr, pls. 35 - 38; BAR - 88, - 30.

٥. هضبة التّيه من الحجر الجيريّ. RTH, pl. 27; RFr, pls. 40 - 41, B*AR* - 84, 30

السفر من حوريب (= منطقة جبل سيناء) إلى قادش برنيع عبر الطريق الشرقيّ ("جبل سعير").

ومن ناحية الجغرافيا، الطريق الرئيس لجهة الشرق من جبل موسى (أو جبل سربال) عبر وادي الشيخ هو على امتداد وادي سعل الذي يجري شمال شرق وادي الشيخ. قبل وادي مرّة مباشرة (وعين حدحيرة الواقعة نحو الشمال على بعد عدة أميال)، يستدير وادي سعل لجهة اليمين فجأة، ليجري جنوبًا حوالي ١٥ ميلا جنوب شرق إلى الساحل عند دهب، غالبًا ما تسمّى ذي - ذهب المذكورة في تث ١ : ١. ولأنّ

---

٦. عيون موسى. Siliotti, 27 top. جبل سين بيشار (طاسة سدر). RFr, pI. 33

٧. عين هوارة. RTH. pI. 33.

٨. وادي غرندل، على الساحل الغربيّ. PS, figs. 2 - 5؛ قرب سيناء Eg., 52 - 53.

٩. وادي واسيط PS, figs. 9 - 10.

١٠. وادي الطيبة، السفوح. PS, fig. 11.

١١. المرخ، خليج وتل. Y. Aharoni, in *The Holy Land/Antiquity and Survival* II, no. 2/3 (1957), 287 and fig. 4; RTH, pI. 34.

١٢. القاع، سهل ساحليّ (برية سين). RTH, pI. 37.

١٣. وادي مقطب (قبل وادي فيران مباشرة). RFr, pI. 53.

١٤. وادي فيران. PS, figs. 180-83; RTH, pIs. 54-55; RFr, pIs. 83-84; *BAR* - 88 - 84; Siliotti, 39; Meshel, 147, fig. 7; 157, fig. 6.

١٥. جبل سربال. RTH, pI. 57; RFr, pI. 50; BAR-85, 38; *BAR*-88, 32, 34; Meshel, 156, fig. 3.

١٦. جبل موسى، جبل كاترين، والراحة. RTH, pI. 49 (رأس صفصافة بجوار جبل موسى؛ كذلك، وسهل الراحة، *BAR*-85, 36/37؛ جبل موسى، المنظر من القمّة، RTH, pI. 53; RFr, pI. 100; *BAR*-84, 50/51; BAR-85, 30 31, 26/27 = *BAR*-88, 28 - 29, Siliotti, 141 - 42 جبل كاترين، ووادي الشيخ (BAR - 85, 40/41 ، (NE)؛ جبل موسى وسهل الراحة، جزئيا، *BAR* - 84, 26/27; Siliotti, 147 bottom C. Masom, P. Alexander, and A. R. Millard, *Picture Archive of the Bible* (Tring: Lion, 1987), 34 - 35. الطريق القريب من الشرق، 5Sinai Eg., 12-13؛ الجوانب ٧٨-٧٩. مناظر متنوعة، Siliotti, 11, 121-23, 136, 138, 145, 150-51.

١٧. دهب (ديزهب؟). Aharoni (cf. no. 11, above), 290 and fig. 7; Siliotti, 12 center, 87, 91؛ وادٍ قريب Sinai Eg., 48 - 49.

١٨. عين حديرة (حضيروت). RFr, pls. 72, 75, and ,esp. 78.

١٩ أ. جزيرة فرعون (عند عصيون جابر). RTH. pIs. 40, 43, 46 (منظر وأقدم الآثار)؛ RFr, pI. 71؛ أنظر A. Flinder, *Secrets of the Bible Seas* (London: Severn House, 1985), pIs. [2] - [5]؛ مناظر وخريطة، Siliotti, 102 - 3.

١٩ ب. طابا، جنوب غرب إيلات، Sinai Eg., 134 - 35.

٢٠. سيناء: مناظر بالقمر الصناعيّ/جويّة. كلّها، من الشرق للغرب، شرق الدلتا المصريّة، الصحراء الشماليّة الشرقيّة، سيناء، وجنوب كنعان وعبر الأردن، Siliotti, 4 - 5. منظر شامل من الجنوب، RFr pI. 113 = BAR - 84, 56; Siliotti, 6. - شرق الدلتا، ساحل شمال سيناء، هضبة التّيه، ماسوم، ألكسندر، ميلارد، Masom, Alexander, Millard, *Picture Archive of the Bible* (no. 16 above)، 23؛ الدغل، Siliotti, 23.

الواحة الصغيرة ذات النباتات المعمّرة عين حدحيرة هي ما يُعرف عامّة بأنّها حضيروت الكتابيَّة، نقطة التوقّف ومنطقة المشاكلّ المسمّاة تبعيرة ("اشتعال") فإنّ قبروت هتأوة ("قبور الشهوة") ستكون في نقطة ما قبل حضيروت/ عين حدحيرة. ربّما في المنطقة الحارّة الجافّة المعيية حول منحنى وادي سعل وإلى وادي مرّة. الأيّام الأحد عشر من عند وادي الشيخ (حوريب/منطقة سيناء) إلى قادش برنيع ستناظر بشكل منسجم جدًّا الـ ١٤٠ ميلًا تقريبًا الّتي لجانب سيناء الشرقيّ (عبر حضيروت) بمعدّل من ١٢ ـ ١٣ ميلا يوميّا. الأسماء الأخرى في عد ٣٣: ١٩ ـ ٣٥ لا يُمكن تحديد موقعها، إن كانت رتمة قرب قادش برنيع (نقطة الوصول الأوّلى)، فإنَّ تلك الأسماء ستخصّ رحلات الأربعين سنة غير المذكور آثارها حتّى العودة إلى قادش برنيع عبر عصيون جابر (عد ٣٣: ٣٥ ـ ٣٦).

بعض العوامل البيئيّة

تمّت ملاحظة المياه تحت الرمل في الشرائط الساحليَّة الغربيَّة والشرقيَّة لسيناء عاليه (الجدول ٢٠، رقم ١٤). موسى يضرب الصخور لتخرج ماء في منطقتي حوريب وقادش برنيع (خر ١٧: ١ ـ ٧، عد ٢٠: ٢ ـ ١٣)، وهذا يعكس حقيقة جيولوجيَّة محلّيَّة. ويُمكننا أن نورد حادثة طريفة من الماضي في عشرينيّات القرن العشرين الميلاديّ، عندما أخرج بالمثل ضابط صفّ بالجيش سيلًا جيّدًا من الماء عندما ضرب وجه صخرة بالمصادفة بالمجرفة، حتّى أنَّ زملاءه مازحوه، صارخين، "ياه هوذا النبيّ موسى!" كما قال جارفز[81].

ثمّة مرّتان في رحلاتهم (وصولًا إلى، وصعودًا من، جبل سيناء) ارتبط الإسرائيليون بطيور السلوى المهاجرة. المرة الأوّلى، في بريَّة سين (الساحل الغربيّ، خر ١٦: ١٣)، حلت السلوى ذات ليلة من ليالي الربيع، المرة الثّانية، كانت في الربيع هي الأخرى (عد ١١: ٣١ ـ ٣٤، التاريخ، اُنظر الشهر الثّاني، ١٠: ١١)، حملت الرياح سربًا من السلوى لعدّة أميال داخل اليابس (شمال الطرف المتّجه نحو البحر لوادي سعل؟) وسقطت على الإسرائيليّين. إنّها الحقيقة أنَّ السلوى تهاجر عبر سيناء مرّتين في

[81] أنظر C. S. Jarvis, Yesterday and Today in Sinai (Edinburgh and London: Blackwood, 1931),174 - 75; 3rd ed. (1936), 156

السنة. فهي تطير من الجنوب بعيدًا إلى الشمال حتّى أوروبا في الربيع، مارّة بخليجي السويس والعقبة في الأوقات المسائيَّة (ومن هنا أتى وجودهم في جانبي شبه جزيرة سيناء الشرقيّ والغربيّ وقتها). ولكنّ لدى العودة من أوروبا، يطيرون من الشمال إلى الجنوب، ويحطّون على ساحل (البحر المتوسّط) الشماليّ في أوقات الصباح - وهو ما لا ينسجم مع سفري الخروج/ العدد، بل سينسجم فقط مع الطريق الشماليّ للخروج، وهو ما استبعد على الأسس الّتي ذكرت عاليه. لذا تتطلّب السلوى (ربيعا/ مساء) خروجًا جنوبيًّا"[٨٢].

والخلاصة، إنَّ الطريق الشماليّ للخروج مرفوض واقعيًّا على أسس جغرافيّة، بيئيّة، وبسبب الجيش المصريّ على حدّ سواء. طريق الهضبة الوسطى هو أيضًا غير محتمل من الناحية البيئيّة، ومن الناحية الجغرافيَّة هو غير مرجّح تمامًا (غير معقول وجود يمَّ سوف ثان بين الأوّل وبين أيّ جبل شرقيّ). الطريق الجنوبيّ ينسجم مع القصّة من النواحي التالية: (١) ينسجم مع السمات الجغرافيَّة العامّة من العبور الأوّل ليمَّ سوف (في مكان ما بين بحيرة البلّاح والسويس) والتوجّه جنوبًا على امتداد ساحل سيناء الغربيّ، ثمّ داخل الأوديَّة والجبال الجنوبيَّة (منطقة جبلي سربال وموسى). (٢) أوضاع جبل سربال وجبل موسى (الأكثر مناسبة) تناسب احتياجات "إعطاء الشريعة" وعمليّات بناء خيمة الاجتماع عند جبل سيناء، حيث تبعد بمسافة كافية عن أيّ تدخّل خارجيّ من مصر. (٣) كان وادي فيران منطقة الواحة الكبيرة الوحيدة في سيناء لعماليق (أو لأيّ جماعة أخرى) ليدافعوا عنها ضدّ قوام ضخم من الدخلاء مثل العبرانيّين. (٤) السمات الجغرافيَّة والترحال لمدّة ١١ يوما من جبل سربال/ موسى شمالاً على امتداد الجانب الشرقيّ إلى قادش برنيع كلّها تنسجم معًا. (٥) التفاصيل البيئيّة الأخرى مثل حلول السلوى الربيعيّ/المسائيّ يناسب الحلّ الجنوبيّ. (٦) الطريق الشماليّ كان ممنوعًا، وحالته العسكريّة كافية لإجهاض أيّ "خروج"، بينما لاحظنا بالفعل عدم عمليّة اتّخاذ أيّ طريق أوسط - كما سيصبح مُعرضًا "لضربات" الجيش المصريّ التي ستأتيه من الحصون على الساحل الشماليّ.

---

[٨٢] عن السلوى، اُنظر A. E. Lucas, The Route of the Exodus (1938), 58 - 63 and references, 81 (لكنّه يغالي بشأن خليج العقبة على حساب خليج السويس). حول بيئة الوادي، اُنظر Sinai Eg., 56 - 57,61.

وبالتالي لا يُمكن إعاقة إثبات الخروج من الطريق الجنوبيّ، ولكنّه اقتراح قابل للتطبيق وواقعيّ، الروايات تظهر معرفة عمليّة لظروف سيناء لا يُمكن للكُتّاب الرومانسيّين المتأخّرين تحصيلها بسهولة في سبيهم في بابل أو في يهوذا الفقيرة في الفترة الفارسيَّة الهيلِّينية، التي تبعد مئات الأميال عن الأماكن والظواهر محل بحثنا. ولأنّ المديانيّين يمكنهم بسهولة التوغّل في شبه جزيرة سيناء (حيث تقابل موسى غالبًا مع يثرون،... إلخ)، وظلالهم، القوريّين، استولوا على موقع المعبد المصريّ لحسابهم في مناجم النحاس في "تمنه" في شمال شرق سيناء في القرن الثّاني عشر[٨٣]، فلا أساس يدعو لتحريك "جبل سيناء" إلى أرض مديان أو أيّ مكان آخر في شمال غرب العربيَّة أيضًا.

ثالثًا . التقييم الخارجيّ: سيناء والعهد

١. مقدّمة

بالوصول إلى سيناء (بفرض أنّهم فعلوا هذا حقًّا)، كان لدى الهاربين العبرانيّين عمل جادّ ليقوموا به، حسب التقاليد الواسعة المكتوبة. فالجزء الأساسيّ من العمل كان تأسيس علاقة رسميَّة بين جماعة الشعب وإلهم الذي هو محررّهم، وهو ما يُطلق عليه عمومًا تسليم الناموس. وهذه تسمية مضلّلة نوعًا ما، حتّى ولو اشتمل الأمر على إعطاء بعض الشرائع. الأمر الهامّ هو التعرف الرسميّ على الإله محلّ العهد على أنّه قائد الجماعة وسيّدها، مع موسى أو يشوع اللذان كانا يتصرفان كمتكلمين ووسطاء بين القائد الإلهيّ ومن يقودونهم. وبالتالي العهد هو الصورة التي تمّ اختيارها، الإله قد حرّرهم، والآن تلك الجماعة شعب له، وبالتالي فإنّ

---

٨٣ من المحتمل أنّ فخّار كاريا، المديانيّين، الثابت وجوده عند الأطراف الشماليَّة الشرقيَّة لسيناء، عند "تمنه" وبشكلٍ عابر عند إيلات (تلّ الخليفة)، كما هو الحال من جزيرة الفرعون ومواقع أخرى؛ أيضًا عند بير العبد على امتداد الطريق الساحليّ للبحرالمتوسّط، ولكنّ ليس على خلاف ذلك في منطقة سيناء؛ أنظر (مثلًا) B. Rothenberg and J. GIass, in J. F. A. Sawyer and D. J. A. Clines, eds., Midian, *Moab, and Edom* (Sheffield: *JSOT* Press, 1983), 65 - 124 هنا وهناك، مع خريطة ص ٧٠؛ حول أواني الـ قوريا وتحديد تاريخها، أنظر P. J. Parr, SHAJ 1 (1982): 127 - 30; in D. T Potts, ed., *Araby the Blest: Studies in Arabian Archaeology* (Copenhagen: Museum Tusculanum Press, 1988), 72 - 89; and in *Arabian Archaeology and Epigraphy* 4 (1993): 48 - 58.

تجاوبهم السليم بأن يطيعوا وصاياه وشرائعه في تسيير حياتهم المشتركة والفرديَّة كرعاياه. وفقًا لذلك، لدينا هنا كمّيّة كافية من الرواية ومن "النصّ" المأخوذ من العهد، من ثلاث وثائق متتالية (جزء من سفر الخروج - اللاويّين، ومعظم سفر التثنية، وأصحاح ٢٤ في سفر يشوع).

وإنَّ العمل الآخر كان الخدمة المباشرة لهذا القائد. فقد كان الملك له قصر وخدّام ليقوموا بخدمته، (وبالمثل) يكون للإله محرابا مقدّسا وخدما ليقودوا العبادة. في عالم الكتاب المُقدّس، على وجه العموم، الطقوس والتقدمات الرسميَّة،... إلخ يتمّ تقديمها بواسطة كهنة، والفريق الذي يساعدهم. تلك كانت لغة العبادة الجامعة في هذا العالم، ما يحدث في عالمنا، بعد هذا بألوف قليلة من السنوات، لا علاقة له على الإطلاق، ولا ينبغي السماح له بأن يتدخّل، أو يحجب، تقييمنا للبيانات المنقولة إلينا عندما نأتي لدراستها. لذلك قد تمّ إقامة خيمة عبادة متواضعة جدًّا ولكنّها حسنة التجهيز، وقابلة للتفكيك، مع أدوات عبادة مناسبة (بسيطة أيّضًا). وللعمل فيها عُيّن فريق صغير من الكهنة، وفريق معاوِن أكبر، و"تقويم سنويّ" محددّ لكلّ التقدمات اليوميَّة البسيطة، والذبائح الخاصّة، وبعض الأعياد السنويَّة. وهنا، بالمناسبة، سنأخذ عنصري العمل هذين بالترتيب العكسيّ: أوّلًا، الخيمة وما يتعلّق بها، ثمّ العهد. أخيرًا ربّما ننظر بإيجاز على التاريخ المحتمل للخروج المزعوم في ضوء كلّ ما تّمت مراجعته، ثمّ نخرج بخلاصة.

٢. بيانات الخلفيَّة

(أ) الخيمة، والعبادة، وزيناتها

وصف هذا البناء على أنَّه مجموعة من الألواح الخشبيَّة من خشب السنط المغشّاة بالذهب والموصولة معا، لتكون مبنى مستطيلًا طوله ثلاثة أضعاف عرضه: بحدّ أقصى فقط ١٥ قدما عرضًا، وحوالي ٤٥ قدما طولًا (٢×١٥ قدما، قاعة أماميَّة، و١٥ قدما مربعا للمحراب الداخليّ [٨٤]). فوق هذا البناء، علقت ستائر متتالية كوّنت

[٨٤] مصدر خيمة الاجتماع هو خر ٢٦ - ٢٧؛ ٣٦؛ ٣٨ - ٤٠. بخصوص معظم بيانات هذا الموضوع، اُنظر Kitchen, *EI* 24 (1993): 119* - 128*؛ أكثر شيوعًا، مع رسومات توضيحيَّة ملوّنة، Kitchen, *BR* 16, no. 6 (December 2000): 14 - 21، وفي نفس العدد M. M. Homan, 22 - 33, 55

منطقة "الخيمة": الجزء الداخليّ تمامًا، قماش ملوّن مزّين بأشكال الكروبيم، ثمّ (على التوالي) شعر ماعز (نموذجيّ للخيام)، جلود كباش مصبوغة بلون أحمر، وأخيرًا جلد من نوعيّة معينة مشغول أو مزيّن بطريقة ما (تاحاش tahash). حول كلّ هذا يوجد منطقة مستطيلة، حوالي ١٠٠×٧٥ قدما اتّساعًا، محدّدة بستائر معلّقة على أعمدة خشبيَّة. كان الكهنة ببساطة، هارون وابنان (متبقِّيان من أولاده)، وفريق المساعدة (اللاويّون) كانوا غالبًا مقسمّين إلى ٢١ مجموعة، بمتوسّط ٧ مجموعات من ثلاث عشائر، يصل عددهم إلى عّدة مئات، ومن غير المشكوك فيه أنَّهم يخدمون في خدمات. بخصوص التفاصيل الأخرى وأدوات العبادة و"مواعيد" التقدمات، أُنظر أدناه البناء كان صغيرًا جدًّا، أُنظر (شكلّ 32 E).

ما سنفحصه هو كالتالي: في الدراسات الكتابيَّة، وعلى مدى أكثر من قرن، افترضت "الأرثوذكسيَّة النقديَّة" ("الاعتدال" الحاليّ ليس مختلفًا) أنَّ خيمة الاجتماع هي تلفيق يرجع لزمن السبيّ أو ما بعده من خيال الكهنة اليهود (حوالي القرون من السّادس إلى الرّابع ق.م.)، في مسعى منهم لتمجيد عبادتهم، ويعطونها "تاريخًا" طويلًا قبل المَلكيَّة بإبراز شكلّ "خيمة" لهيكلّ سليمان في زمان موسى، قائدهم القوميّ الأوّل. إن كان هذا هكذا، فإنَّ فحصًا للتاريخ المحتمل للهياكلّ على شكلّ خيام (إن وُجِدت) لا بد أن يكون له واحدة من ثلاث نتائج. إما إنَّ الخيمة لا صلة لها البتّة بأيّ واقع معروف، سواء كان واقع القرن السّادس، القرن الرّابع، أم أيّ وقت آخر، أو ربّما نجد لها أشباهًا في تلك الفترة التي ربّما تكون قد أوحت بسهولة بالخيالات الكهنوتيَّة المزعومة محلّ البحث. وهذا سوف يبرّر بالتأكيد موقف "الأرثوذكسيَّة النقديَّة" في كلّتا الحالّتين. لكنّ، إن أثبت البحث مشابهات واضحة من حقب مبكّرة، وبالذات قبل المَلكيَّة العبرانيَّة، ومع تلك البيانات القليلة للغاية لما بعد حوالي عام ١٠٠٠ ق.م، فهذا سيوحي بأنَّه ربّما حقًّا كانت خيمة عبادة في بداية تاريخ إسرائيل التي حلَّ هيكل سليمان محلّها في النهاية. ربّما حفظ كهنة الفترة المتأخّرة كما هو متصوّر، سجلًا لبناء مبكّر، ولكنّ الخيال المحض لن يكون منبعه في تلك الحالة. دعونا نرى.

الخيام القابلة للتفكيك: الألفيّة الثّالثة (أشكال 33 A, B)

لا شيء كان معروفًا من تلك الفترة حتّى عشرينيّات القرن العشرين، عندما أدّى

الاكتشاف الرائع الذى قام به رايزنر عند أهرامات الجيزة في مصر، إلى فتح المقبرة الأخيرة للملكة حتب ـ حرس ـ أمّ خوفو باني الهرم الأكبر حوالي ٢٦٠٠ ق.م. لقد وجد الأجزاء المفكّكة "لخيمة علمانيَّة" رافقت يومًا جناح غرفة نوم الملكة. وتكوّنت من إطار خشبيّ، مغطّى بالذهب، تم تركيبه بواسطة أربطة بطريقة العاشق والمعشوق. دعّمت القضبان العلويَّة الأفقيَّة بأعمدة رأسيَّة مركّبة في قضبان أرضيَّة. والجوانب أُحكمت بواسطة تركيبات خاصّة، وهي سمة أيضًا لخيمة الاجتماع في الكتاب المقدس (خر ٢٦: ٢٣). تغطّى الإطار الخشبي كلّه بالستائر ولم يتبق منها شيء. في الدهليز (shaft) النازل إلى غرفة دفنها، وبين الأنقاض، عثر على بقايا هيكل آخر على شكل خيمة، ولكنّه ذو طبيعة دينيّة: تجهيزات نحاسيَّة، وأعمدة خشبيَّة مُذهَّبة، وقواعد بها فجوات للتركيب من الحجر الجيريّ، أُنظر مثل تلك القواعد لخيمة الاجتماع، ولكنّ من الفضّة (خر ٢٦: ١٩ ـ ٢٥)[٨٥]. وفسّرت تلك هذه الاكتشافات غيرها الشبيهة بها ومن تواريخ مبكّرة أكثر. وحوت مقبرة فخمة للأسرة الأوّلى في سقّارة (حوالي ٢٩٠٠ ق.م) أجزاء من أعمدة، وكذلك غُرف تخزين الهرم المدرّج الّتي أنشئت في عهد الملك زوسر ملك الأسرة الثّالثة (حوالي ٢٧٠٠ ق.م). تظهر أربع مقاصير[٨٦] لمقابر مصريَّة مختلفة ترجع لمنتصف الألفيّة الثّالثة صورًا لتلك الخيم أو ("خيم التطهير") للشعائر الدينيَّة المرتبطة بعمليّة التحنيط[٨٧]. وكانت تلك الأبنية واسعة نوعًا ما، معلّقا عليها ستائر، ولها هي الأخرى سلسلة من الأعمدة المتّصلة عن طريق قضبان أفقيّة على امتداد قمّتها، أيّ إنَّ لها نفس وظيفة العوارض الوسطى الأفقيَّة النافذة المذكورة في خر ٢٦: ٢٦ ـ ٢٨. وبالتالي، ففي مصر، معظم تقنيات خيمة الاجتماع الكتابيّة كانت حرفيًّا "قديمة قدم الأهرامات"، بل وأقدم في

[٨٥] خيمة الملكة حتب ـ حرس G. A Reisner and W. S. Smith, *A History of the Giza Necropolis* II: The Tomb of Hetep-heres (Cambridge: Harvard University Press, 1955)؛ صورة باليد في Kitchen, *BR* 16, no. 6 (December 2000): 18

[٨٦] جمع مقصورة.

[٨٧] قصاصات سقارة، أُنظر W. B. Emery, *Great Tombs of the First Dynasty* I (Cairo: Government Press, 1949), 58, fig. 30. مشاهد المقبرة المبكّرة، وقصاصات الهرم المدرّج وحتب ـ حرس، أُنظر المراجع في Reisner and Smith, *A History of the Giza Necropolis* II, 14 (and pl. 3)؛ الصورة والهيروغليفيّ في A. M. Blackman, *The Rock Tombs of Meir* V (London: EES, 1952), pls. 42 - 43. بخصوص "خيمة التطهير"، أُنظر E. Drioton, *ASAE* 40 (1940): 1008 (on Grdseloff)

الواقع. ولكنّ كلّ هذا أقدم حتّى بألف سنة من موسى، ناهيك عن كهنة السبي.

الخيم القابلة للتفكيك، أوائل الألفيّة الثّانية

لكنّ، لم تنته قصّتنا بعد. تذكر الطبعات الحديثة للنصوص من مملكة ماري الشهيرة في وسط الفرات التي تعود لحوالي القرن الثّامن عشر (أو السّابع عشر) خيامًا أو "خيم عبادة" مثبّتة على أطر خشبيَّة، مستخدمة الكلمة نفسها (لكنّ في صورة كيرسو) مثل العبريَّة كيراشيم، "أُطُر"[٨٨]. وبجانب هذا الكثير. النصّ M.6873 يذكر"٤٣ رجلًا ينتمون إلى الخيمة الكبيرة" (لينقلوها)، بما فيها ما يخصّ غطاء الخيمة (خورباتوم)، الأطر (كما ذكرت)، قواعد (اُنظر مرة أخرى خر ٣٦ : ١٨ ـ ٢٥)، ووحدات من (على ما يبدو) ما يستخدم للتسييج، تشبيكة، ربّما لتكون مساحة محيطة بالخيمة كما هو الحال مع الخيمة الكتابيَّة (خر ٢٧: ٩ ـ ١٠). نص آخر (ARM XXVII, 124 أرشيفات ماري الملكيَّة) ينظّم "نقل غطاء الخيمة (هذا) مع إطاره (أطره) الخشبيَّة". ونصّ ثالث (ARM XXV, 806) يذكر احتفال ملكة حلب (يامخاد) في خيمة في أوغاريت. وفي نصّ رابع (FM III, 4: ii: 7 - 14) صور الآلهة توضع من الناحية الداخليَّة من "أطر ـ الخيمة" بالنسبة للنموذج الساميّ الغربيّ لتقديم حمار كذبيحة. وهكذا فإنَّ الخيم الواسعة المرتكزة على ألواح خشبيَّة ترتكز بدورها على قواعد ذات فجوات للارتكاز، مستخدمة لأغراض شعائريَّة وملكيَّة في ماري، قبل نصف ألفيّة من ظهور موسى.

الخيم القابلة للتفكيك، أواخر الألفيّة الثّانية

لا زلنا في بلاد الشام، حيث نزور أوغاريت الآن. فهناك تحفّظُ الألواح الأدبيّة خرافات عن الآلهة وأساطير عن الملوك القدماء (كيريت، أقحات). يرجع تاريخ الألواح نفسها إلى القرن الثّالث عشر، ولكنّ لغتها العتيقة (بالمقارنة مع نصوص كلّ يوم) تعود إلى حقب البدايات الأوّلى (الشفاهيَّة؟) لتلك المؤلّفات. هنا، في خرافة بعل، صوّر المعبود الأعلى "إيل" على أنَّه ساكن في خيمة (كيرشو)، باستخدام اللفظ نفسه كما في ماري وسفر الخروج[٨٩]. ويوصف الملك كيريت مقدّما الذبائح الشعائريَّة في

[٨٨] أُنظر D. E. Fleming, *VT* 50 (2000): 484 - 98، مع قائمة مراجع كاملة.
[٨٩] النص بخصوص إيل في الخيمة في CTA and KTU, no. 4, iV: 20 - 24، ترجمات في ـ ,133 ;*ANET*

خيمة (خمت)، في أسطورته، "الآلهة تذهب إلى خيامها (ahl.hin) وجماعة إيل إلى خيامها" (mishkan "atu")، باستخدام الكلمات "أهلّ" و"مشكن (اتو)" في نوع من التوازي، تمامًا كما في العبريّة[٩٠]. الشيء نفسه يحدث في أسطورة أقحات، حيث كوثار/حايين يذهب إلى خيمته/خيمة عبادته[٩١]. وهكذا، فإنّ الآلهة في التراث الأوغاريتي سكنوا في خيام منذ القِدم كما سكنوا في المعابد، كما يُمكن أن يُقدّم الملوك الذبائح في الخيام أيْضًا[٩٢]. وهذا معاصر على الأقلّ (القرن الثّالث عشر) لخيمتنا المقامة في سيناء.

وبالتوجّه أكثر نحو الشرق، بالعكس، لا تُظهر منطقة ما بين النهرين (آشور وبابل) تقريبًا أيّ استخدام على الإطلاق لمثل تلك الخيام الدينيّة، في أيّ فترة. ربّما ينوّه المرء - ثانية، بخصوص أواخر القرن الثّالث عشر! - فقط أقيمت قبّة ذات أربع أعمدة فوق نموذج دينيّ في محراب للإلهة عشتاروت في المعبد الذي بناه توكولتي نينورتا الأوّل للإلهة عشتار (حوالي ١٢٤٥ - ١٢٠٨) في آشور[٩٣]. و"مشكانو" أو سرادق أقيم بمعايير ملكيَّة (إيتخورو) بحسب مرسوم الحريم الذي أصدره نينورتا أبال إيكور (حوالي ١١٩٣ - ١١٨٠ ق.م) بعد موسى بقليل[٩٤].

ولنعد إلى مصر، حيث تحُتمُس الثّالث (حوالي ١٤٧٩ - ١٤٢٥ ق.م) بنى كقاعة احتفالات لآمون في معبد الكرنك ما يُمكن أن نسمّيه ترجمة حجريَّة لخيمة ذات أعمدة[٩٥]. خلال الدولة الحديثة كلّها، ولكنّ وضّحتها الاكتشافات التي في مقبرة توت عنخ آمون (حوالي ١٣٣٦ - ١٣٢٧ ق.م) توضيحًا شهيرًا، للفراعنة أضرحة

or *CoS* I, 259؛ أُنظر Fleming, *VT* 50 (2000): 492

٩٠ بخصوص كيريت أنظر Keret A, iii (edge), 159؛ ترجمة في *ANET*. 144; *CoS* I, 335؛ "الآلهة تذهب لخيامها" موجودة في Keret B, iii:18 - 19، ترجمة في *ANET*. 146; *CoS* I, 338.

٩١ الإشارة عن كوثار/حاين في Aqhat A, V:32 - 33، ترجمة في *ANET*; 151; *CoS* I, 346.

٩٢ الآلهة المصريَّة في الخِيام، انظر *ANET*, 15

٩٣ السرادق في آشور، أنظر إعادة تشييد في W. Andrae, *Das wiedrerstandene Assur*, ed. B. Hrouda, 2nd ed. (Munich: Beck, 1977), 154, 156, Abb. 134

٩٤ عن مرسوم الحريم، نموذجيّ تحت السرادق، أنظر E. F. Weidner, *AfO* 17 (1956): 277, §9,53; M. T. Roth, Law Collections from Mesopotamia and Asia Minor (Atlanta: Scholars Press, 1995), 201

٩٥ للحصول على مشاهد لقاعة تحُتمُس الثّالث، أُنظر (مثلًا) H. Lange and M. Hirmer, *Egypt: Architecture, Sculpture, Painting*, 3rd ed. (London: Phaidon Press, 1961), pIs. 137 - 39

متّحدة كمقاصير متداخلة[96] فوق توابيتهم، مثل "صناديق" خشبيَّة ضخمة، مصفحة بالذهب، قابلة للتفكيك، وتتعشّق مع بعضها بطريقة العاشق والمعشوق مثل خيمة الاجتماع العبرانيّة. وفوق ثاني مقصورة من مقاصير توت عنخ آمون شُيّد إطار خشبيّ يحمل الحجاب من كتّان باهت مزين بوردات برونزية مذهّبة، لأنّ العالم كلّه يحب الخيمة ذات التكوين الهيكليّ[97].

وبالعودة إلى القرن الثّالث عشر مرّة أخرى (وقرب لموسى)، التشابه الأقرب لخيمة الاجتماع الكتابيَّة. عشيّة معركة قادش الشهيرة (حوالي ١٢٧٥ ق.م)، أقام رمسيس الثّاني هناك خيمة الحرب الملكيَّة الّتي له داخل سياج من الدروع المعمولة لها، وهذا نراه في مشاهد الحرب التي لتلك المعركة في معبده. خيمته المستطيلة (مثل خيمة الاجتماع) مقسّمة لجزئين، حجرة خارجيَّة طولها ضعف طول الداخليَّة التي للملك نفسه. وفي بعض الصور، للحجرة الداخليَّة أشكال من الصقور الإلهيَّة تواجه بعضها بعضا وتظلل الاسم الملكيّ بأجنحتها، وهذا يشبه كثيرا ما يفعله الكروبيم لغطاء التابوت في خيمة الاجتماع. الفناء الخارجيّ المسيّج يُبقي خيمة الملك منعزلة بالضبط كما فعل الفناء الخارجيّ المحاط بالستائر لخيمة الاجتماع[98]. كلّ من الفنائين كان مستطيلًا، في تباين قويّ مع عرف الألفيّة الأوّلى، عندما كانت المعسكرات الآشوريَّة عادة مستديرة أو بيضاويَّة، وهو الأمر الأكثر اقتصاديّة في شغل المساحة. أيّ تقرير عبرانيّ ذو تاريخ يعود للألفيّة الأوّلى كان لا بدّ أنّ يذكر فناء دائريًا وليس مستطيلًا. لا بدّ أن أقسام الجيش المصريّ الأربعة قد عسكرت عند الجوانب الأربعة لمخيّم الملك، مثل المجموعات الأربع المكوّنة من ثلاثة أسباط لكلّ مجموعة، وخيمت واحدة على كلّ جانب من جوانب فناء خيمة الاجتماع الأربعة. أُنظر (الأشكال 32 C، D).

[96] هذا النوع من المقاصير مثل التي وُجدت في مقبرة الملك الشاب "توت عنخ آمون"، وكانت مكونة من ثلاثة مقاصير منفصلة ومتداخلة، المقصورة الأكبر تحوي داخلها المقصورة الوسطى، وبداخلها المقصورة الأصغر، وبها ثلاثة توابيت للملك، التابوت الأكبر يحوي تابوتًا آخر أصغر حجمًا، وبداخله تابوتًا آخر يحوي مومياء الملك، وجميعها معروضة بالمتحف المصري، وتُعد الآن لتُنقل للمتحف المصري الكبير. (المُراجع)

[97] عن هياكل المقابر الذهبيَّة الّتي لتوت عنخ آمون، أنظر (مثلا) C. Desroches-Noblecourt, *Tutankhamen* (London: Michael Joseph, 1963), 260 - 65, figs. 165 - 68, 170 - 71، وبالتفصيل بالألوان صورة رقم XXVII. للحصول على صورة، مع منظر مقطعيّ، وإطار مع غطاء النعش، أُنظر Kitchen, *BR* 16, no. 6 (December 2000): 16 - 17.

[98] رمسيس الثّاني والثّالث، أنظر Kitchen, *EI* 24 (1993): 121* - 123*; M. M.Homan, *BR* 16, no. 6 (December 2000): 22 - 33, 55 (رمسيس الثّاني فقط) ٢٢ ـ ٣٣، ٥٥(رمسيس الثّاني فقط).

لن تكون الستائر المتعدّدة الألوان مع أشكال الكروبيم المطرّزة عليها أمرًا شديد الدقّة، بشكل تعجيزيّ بالنسبة لخيمة الاجتماع العبرانيَّة في القرن الثّالث عشر، بغضّ النظر عن الادعاءات الباطلة كلّها التي تنادي بالعكس. فتلك التقنيات أقدم زمنيًا من ذلك الوقت، بل وحتّى مألوفة. فعليًّا في منتصف الألفيّة الثّالثة نرى سفينة الولاية التي لساحور رع، تتباهى بشراع ضخم مطرّز كلّه بورود ونجوم متقابلة (شكل 34)[٩٩]. أمّا مقبرة الدولة الحديثة لها قارب ذو شراع يشبه رقعة الشطرنج باللونين الأحمر والأبيض[١٠٠]. وقبّة المعبود مين[١٠١] المستعملة في المواكب والشبيهة بالخيمة المستخدمة أيّام رمسيس الثّاني ورمسيس الثّالث (١٢٧٩ ـ ١٢١٣ ق.م و١١٨٤ ـ ١١٥٣ ق.م)، كانت من قماش القرمزيّ الموشّى بنجوم مدوّرة وخراطيش[١٠٢]. وفي القرن الثّالث عشر تحت حكم رمسيس الثّاني، في حجرة شعائر مقبرة إيبوي، رسم العمّال وهم يبنون "خيمة" للفرعون المؤلّه أمنحتب الأوّل، ستائرها الجانبيَّة القماشيَّة أو الجلديَّة مُزيّنة أكثر من مجرّد صفّ بسيط من الكروبيم[١٠٣]. وخيمة التحنيط المُقدّسة لأنوبيس (نفس التاريخ) يُمكنها أن تتباهى بأكثر سرادق مزّين تزيينًا متقنًا[١٠٤]. بخصوص الأغطية الجلديَّة المدهونة، فمن الممكن ذكر منصّة تابوت النعش رباعيَّة الأضلاع التي للسيّدة إيستمخب (B) تحت "مُلك" بينوزم الأوّل (حوالي ١٠٥٠ ق.م) في المتحف المصري بالقاهرة. كان هذا معمولاً من جلد مدهون بالأحمر/أخضر، مع الأزرق والأصفر الخفيف وقشرة ذهبيَّة[١٠٥].

[٩٩] شراع ساحيور ساحور W. S, Smith, *Interconnections in The Ancient Near East* (New Haven: Yale University Press, 1965), fig. 188

[١٠٠] قارب وشراع الدولة الحديثة، انظر A. Lhote and Hassia, *Les chefs-d'oeuvre de la peinture egyptienne* (Paris: Hachette, 1954), 49, pI. XVIII.

[١٠١] هو إله الخصوبة، وعُرف منذ عصور ما قبل التاريخ. (المُراجع)

[١٠٢] الخرطوش هو شكل بيضاوي يُكتب في داخله اسم ملك مصر. (المُراجع)

[١٠٣] مقبرة طيبة (٢١٧) لإيبوي، انظر Kitchen, *BR* 16, no. 6 (December 2000): 21؛ مراجع أخرى، أُنظر B. Porter and R. L. B. Moss, *Topographical Bibliography, Ancient Egyptian Hieroglyphic Texts* ..., 2nd ed., I:1 (Oxford: OUP, 1960), 316, (6)/III

[١٠٤] أنوبيس، أُنظر Kitchen, *BR* 16, no. 6 (December 2000): 19.

[١٠٥] منصّة النعش الجلديّ الملون لإستيمخب نشره في الأصل E. Brugsch Bey, *La tente funeraire de la princesse Isimkheb* (Cairo, 1889)؛ مراجع أخرى، أُنظر Porter and Moss, *Topographical Bibliography, Ancient Egyptiain Hieroglyphic Texts* .., I: 2 Oxford: OUP, 1964),664, no. 7. بخصوص نظرية جذّابة بأنَّ غطاء جلد التخس "تاحاش" كان مصبوغًا بالزخارف المصريَّة الزرقاء (بدلًا من صنعه من الأطوم وهو حيوان ثديّ بحريّ وجد في المحيط الهندي على سواحل شرق أفريقيا إلى شمال استراليا، أو مخلوق بحريّ آخر)، أُنظر S. Dalley, *JSS* 45 (2000): 1 - 19؛ هذا ربّما يعرف

خيمة اجتماع في البرّيّة

وأخيرًا، نعود إلى شمال شرق سيناء لكي ما نتدرّب عمليًّا على الخيمة الّتي نقّبنا عنها! عندما هجر المصريّون أخيرًا منطقة مناجم النحاس في "تمنة" أثناء أو بعد حكم رمسيس الخامس (حوالي ١١٤٧ - ١١٤٣ ق.م)، أتى إليها المديانيّون، ودمّروا معبد حتحور المصريّ الصغير، وأقاموا بدلًا منه خيمتهم الخاصّة ذات الأعمدة الخشبيَّة والستائر الصوفيَّة الحمراء/الصفراء، التي لها قواعد مستطيلة من الحجر[١٠٦]. وقد دام هيكلهم ربّما خمسين سنة، حتّى دمّره انهيار صخريّ شديد ودفن جزء كبير منه في حوالي ١١٠٠ ق.م. وتقدم قواعده الحجريَّة (ماسيبوث)، نموذجًا يجسّد خصائص العرف الدينيّ الساميّ وليس المصريّ من حيث الشكلّ وأسلوب العمل. فإن كان المديانيّون يقدرون أن يقدّموا عبادتهم في خيمة قماشيَّة متعدّدة الألوان في ١١٣٠ ق.م، فلم لا يقدر العبرانيّون أن يقوموا بالمثل؟

الحجم، النقل، بعض التجهيزات

نؤكّد على كم كانت الخيمة صغيرة بالمقارنة مع الهياكلّ "القوميَّة" في أيّ مكان آخر[١٠٧]. فقياسها الأقصى البالغ ١٥× ٤٥ قدمًا لهو بالغ الصغر تمامًا، إذا ما قورن حتّى بالمعابد الشخصيَّة (قل) لرمسيس الثّاني أو الثّالث في غرب طيبة. هذه كانت تقريبًا ٢٠٠×٦٠٠ قدم، وكلّ من الخيمة وفنائها سيكفيها داخل الفناء الأمامي لأيّ من المعبدين مرتين! المساحات الملحقة بهما حوالي ٦٠٠ × ١٢٠٠ قدم مساحة! يصل طول معبد آمون الرئيس في الكرنك إلى حوالي ربع ميل، والمعابد الرئيسة لرع وبتاح في هليوبوليس ومنف كانا كبيرين جدًّا هما الآخرين قبل هذه

تاحاش ولكنّه يترك الجلد بلا تفسير. كون أنَّ هذا الأطوم كان معروفًا ومستخدمًا في سيناء فهو أمر مشهود لصحّته وصولًا إلى القرن الماضي؛ أُنظر Petrie and Currelly, in Petrie, *Researches in Sinai*, 235 top, 264 end (كُتب خطأ "dudong" بدلًا من "dugong"). للحصول على مراجع عن الاستخدام المبكر للأطوم في الجانب الآخر من العربيَّة (حوالي ٤٧٠٠ - ٢٠٠٠)، أُنظر: Kitchen, *EI* 24 (1993): 127* n. 20

[١٠٦] للحصول على تقرير مبدئيّ مبكّر حول الخيمة المديانيّة، أُنظر B. Rothenberg, *Timna, Valley of the Biblical Copper Mines* (London: Thames & Hudson, 1972), 150ff. and fig. 44 (= also in *BR* 16, no. 6 [December 2000]: 20)؛ للحصول على تقرير كامل، مصحّح، أُنظر B. Rothenberg et al., *The Egyptian Mining Temple at Timna* (London: Institute of Archaeology, UCL, 1988), esp. (in summary) 272, 276 - 78

[١٠٧] خيمة الاجتماع بالمقارنة مع معابد أخرى، أنظر Kitchen, *EI* 24 (1993): 122* - 123*, with fig. 4.

الفترة (مع أنَّهما مفقودان الآن). فالخيمة حقًّا بالغة الصغر.

أما بالنسبة لنقل أجزاء الخيمة المفككة،أُعطى موسى ستّ عربات (عجلة) واثني عشر ثورًا (اثنان لكلّ عربة) (عد ٧: ٣ ـ ٨)[١٠٨]. كان هذا مألوفًا، وليس بلا شبيه بعد هذا الوقت بقليل. في منتصف القرن الثّاني عشر، أعطى رمسيس الرّابع بالضبط وسيلة النقل المساعدة هذه لرحلته الاستكشافيَّة، والتي رافقه فيها ما يزيد عن ٨٣٠٠ شخص في صحاري وادي حمّامات (شمال شرق طيبة) في السنة الثّالثة من حكمه، مستخدمًا "عشر عربات (عجلات) مع ستّة أزواج من الثيران لكلّ عربة". في نصّ آخر تالف من النوبة لسنة ثالثة، ربما له، يذكر "(...ع)رية وعن ٢٠(؟) عربة" قبل القتال[١٠٩]. وبالتالي فإنَّ حالة وادي الحمامات ليست حالة فردية.

أمّا بخصوص التجهيزات يمكننا أن نتكلّم عن تابوت العهد (خر ٢٥: ١٠ ـ ٢٢، ٣٧: ١ ـ ٩)، والأبواق الفضّيّة الخاصّة المذكورة في عد ١٠: ١ ـ ١٠ [١١٠]. الأوّل في الأساس صندوق مغشّى بالذهب له أربعة أرجل، وأربع حلقات (اثنتان على كلّ جانب) لكي يأخذ كلّ زوج منهما عصاة للحمل. وهذا التصميم يطابق تصميم صندوق شهير من مقبرة توت عنخ آمون، له مثل تلك الحلقات والعصي، وكان أيّضًا للاستخدام في الشعائر (يحتوي على أربع أواني خمر). وكان للتابوت غطاء من الذهب، عليه تمثالا كروبيم، من المحتمل أن يكونا تمثالي أبي الهول مجنّحين، لكي ما يكون الصندوق هو القاعدة وموطئ القدم، والكروبان هما عرش الإله غير المرئيّ. مفهوم العرش المُقدّس الفارغ لإله حاضر لكنّه لا يُرى، كان بالفعل ساريا منذ وقت طويل في مصر. في معبد الدير البحريّ الرائع للملكة حتشبسوت (حوالي ١٤٧٠ ق.م)، تبيّن مشاهد مواكب الاحتفال بشكل متكرّر "عرش الأسد" المحمول ولكنّه فارغ، والذي يرمز لراكبه الخفيّ أو المتغيّب فقط بمروحة من الريش. وبالتالي فإنَّ التابوت

[١٠٨] عجلات، أُنظر A. J. Peden, *CdÉ* 71 (1996): 48 - 51

[١٠٩] ترجمات حديثة لنصوص رمسيس الرّابع، انظر A. J. Peden, *The Reign of Ramesses IV* (Warminster: Aris & Phillips, 1994). 82, 89, or his *Egyptian Historical Inscriptions of the Twentieth Dynasty*, Documenta Mundi: Aegyptiaca 3 (Jonsered: P. Astroms forlag, 1994), 69 - 72, 97.

[١١٠] للحصول على بيانات ومراجع بخصوص تابوت العهد والأبواق (برسوم توضيحيّة)، أُنظر Kitchen, *EI* 24 (1993): 124* - 125* and nn. 37 - 49, and 121*, fig. 3، حول "تابوت" مشابه جدا للخس المُقدّس والذي يُحمل خلف صورة المعبود "مين"، على عصي خشبيَّة.

عنصر نموذجيّ يرجع للعصر البرونزيّ المتأخّر.

وفي تباين مع بوق قرن الكبش الملتوي "شوفار" (shofar)، فإنَّ الأبواق الفضيَّة "حاسوسيروث" (hasoseroth) كانت أنابيب طويلة لها فم لامع. وهذه أيضًا سمات للمملكة الحديثة لمصر من حيث الاستعمال والنوع. من مقبرة توت عنخ آمون (مرة أخرى!) لدينا اثنان من تلك الأبواق، واحد فضّيّ، وآخر نحاسيّ أو برونزيّ مغشّى بالذهب. وتظهر تلك الأدوات عادة في مشاهد، مستخدمة بالضبط في نفس الوظائف المقرّرة في عد ١٠. هناك ينبغي نفخ الأبواق لجمع الشعب، أو كإشارة للسير إلى الحرب، أو كعلامة لاحتفال دينيّ. بالمثل في مصر، يتمّ حشد الجنود (لأيّ غرض)، يتم استدعائهم للحرب، أو نفخ أبواق القرون لتصاحب الأعياد الدينيَّة الكبرى، وهذا عُرف تحت حكم كلّ من الملكة حتشبسوت ورمسيس الثّاني. وبالتالي، مرة أخرى، تظهر المشابهات الثقافيَّة المصريَّة هذه المرة. كما تعود منارة خيمة الاجتماع أشياء أخرى متعدّدة[111] للعصر البرونزيّ المتأخّر (وليس لوقت متأخّر عنه)، كما أشار الآخرون.

الأفراد، وتوظيفهم

تمّ تعيين مستويين من الخّدام للعمل في الخيمة: الكهنة اللاويّين من عائلة هارون والجزء الرئيس من اللاويّين كفريق معاوِن. كلّ مجموعة لها أدوار محدّدة بوضوح. داخل القدس يمكن للكهنة فقط أن يخدموا، خارجه "قام اللاويّون بعمل" خيمة الاجتماع (عد ١٨: ١ ـ ٧، أُنظر ٣: ٧ ـ ١٠). هذا العرف النموذجي في أيّ مكان آخر في القرنين الرّابع عشر والثّالث عشر أيّضًا، عندما يتم إجراء عرف مشابه إلى مدى كبير في المعابد الحثّيَّة[112]. عقوبات التعدّيّات متشابهة بالمثل في حاتي، وإسرائيل ومصر في تلك الحقبة[113].

أمّا بالنسبة للتوظيف، في خر ٢٩ ولا ٨ ـ ٩ لدينا ملاحظة عن طقوس التكريس (تدوم سبعة أيّام) لتولية وتعيين كلّ من هارون كرئيس كهنة وأبنائه المتبقّين

[111] عن المنارة كتصميم يعود للعصر البرونزيّ المتأخّر، أُنظر C. L. Meyers, *The Tabernacle Menorah* (Missoula: Scholars Press, 1976), 39. العوامل الأخرى والعصور القديمة، أُنظر (مثلًا) J. Milgrom, *Leviticus 1-16*, AB 3 (New York: Doubleday, 1991), 10 - 12, 30

[112] حول المستويين من فريق العمل المكمل في الهيكل، أُنظر J. Milgrom, *JAOS* 90 (1970): 204 - 9.

[113] المراجع المصريَّة، أُنظر Kitchen, *EI* 24 (1993): 124* and nn. 35 - 36

ككهنة (عاديّين). بدون أيّ تجميع لشذرات من دليل مستقلّ، أبعد مفسّرو الكتاب المُقدّس منذ القِدم تلك الشعائر إلى فترة ما بعد السبي، جزئيًّا لأنّهم لم يعرفوا مثل هذه الطقوس في بلاد الشام في أيّ وقت قبل. ولكنّ مع بيانات جديدة تمامًا من إيمار[١١٤] القرن الثّالث عشر، فإنَّ هذا لم يعد صحيحًا. فنحن لدينا الآن شعائر مفصّلة (تستمرّ تسعة أيّام) لتنصيب رئيسات الكهنة في إيمار، تشمل مسح المعيّنة الجديدة بالزيت، مرّتين في الواقع بسبب نواح مختلفة من الشعائر. تمّ اكتشاف استعمال المسح بالزيت والدم الآن في عيد زوكرو في إيمار، وهو ليس مجرّد أمر شاذّ في سفري الخروج واللاويين[١١٥]. إلى الشمال أكثر نجد الشعائر الحثيَّة لأوليبي لتنصيب إله ما في هيكل جديد تظهر هي الأخرى مشابهات قويّة جدًّا للشعائر الواردة في الكتاب المقدس، واستمرّت ستّة أو سبعة أيّام[١١٦]، وبالتالي فإنَّ المقارنة مع إيمار ليست مجرّد ظاهرة فرديّة منعزلة. وبالمقارنة مع الشعائر المفصّلة السوريَّة والحثِّيَّة، فإنَّ الشعائر المذكورة في لا ٨ ـ ٩، إلخ، تعتبر مختصرة و"بدائيّة".

الطقوس والتقدمات

إنَّ الطقوس العبرانيَّة الفريدة كما نظّمت في سفر اللاويّين (بالإضافة إلى أجزاء من سفري الخروج والعدد) بسيطة بوجه عامّ وكلّها مختصرة نسبيًّا. كذلك، أيضًا، الكثير من الطقوس الدينية في أوغاريت[١١٧]. ولكنّ في الأماكن الأخرى، تمتدّ الطقوس ـ حتّى الشعائر اليوميَّة ـ أكثر. يكفينا هنا مثال واحد. التقدمة اليوميَّة المعتادة في خيمة الاجتماع هي تقديم حمل مرّتين يوميًّا (صباحًا ومساءً) مع قمح وزيت

---

١١٤ في الهند. (المُراجع)

١١٥ عن مسح الكهنة،... إلخ في إيمار، اُنظر بالمناسبة 14 - 401 :(1998) D. E. Fleming, *JBL* 117.
حول تنصيب رئيسات الكهنة في إيمار، اُنظر D. E. Fleming, *The Installation of Baal's High Priestess at Emar* (Atlanla: Scholars Press, 1992)

١١٦ شعائر أوليبي الحثية، اُنظر H. Kronasser, *Die Umsiedlung der schwartzen Gottheit. Sitzungsberichte* (Phil.-Hist. Klasse) 241/3 (Vienna: Austrian Academy, 1963)

١١٧ اُنظر ترجمات الشعائر الأوغاريتيَّة في (مثلًا P. Xella, *I testi rituali di Ugarit*, I (Rome: Consiglio Nazionale delle Richerche, 1981); J. - M. de Tarragon, in A. Caquot J. - M. de Tarragon, and J. L. Cunchillos, *Textes Ougaritiques* II (Paris: Editions du Cerf, 1989), 125 - 238 ؛ والآن: D. Pardee, *Ras Shamra-Ougarit* XII, 2 vols. (Paris: Editions Recherche sur les Civilisations, 2000). للحصول على مناقشات عن الشعائر الأوغاريتيَّة، اُنظر J. M. de Tarragon, *Le Culte a Ugarit* (Paris: Gabalda, 1980)؛ والأكثر شموليَّة، Pardee

كمحرقة، بالإضافة إلى سكيب من الخمر، في حوالي ثلاثة "أعمال". بالنسبة لأيّ شخص ضليع في شعائر الشرق الأدنى القديم، فإنَّ هذا ضئيل بشكل لا يُصدّق وأداء متواضع، لبساطة وإيجاز بالغ القدم. قارن هذه مع، الطقوس الأوغاريتيَّة[١١٨] والإيماريَّة فإنَّها كبيرة ومسرفة، بينما في مصر خلال القرن الثّالث عشر الطقوس اليوميَّة المعياريَّة تتجسّد في ما لا يقلّ عن ٤٨ إلى ٦٢ "عملًا" ثلاث مرّات يوميًّا. يحوي تقويم الأعياد العبرانيَّة اثني عشر احتفالًا، بينما في مصر تقويمات الأعياد (كما في طيبة) لحوالي ٦٠ عيدًا سنويًّا، بعضها شديد الطول (مثل عيد أوبت) وذو ترف كبير[١١٩]. ومن المفيد وما يزيد معلوماتنا، أيضًا، أن نقارن التقويمات الأكثر إسرافًا في الأعياد لبلاد ما بين النهرين في أماكن وحقب متعددة. باختصار، فإنَّ كلّ نظام خيمة الاجتماع صغير ومتواضع بشكل لا يصدّق، وحتّى "بدائيّ"، أقرب ما يكون - بمصطلحات النشوء والتطور - إلى الألفيّة الرّابعة ق.م. ممّا إلى القرن الرّابع ق.م.[١٢٠]

إنَّ البيانات المقارنة تضيء لنا الطريق لنفهم الطقوس العبرانيَّة. فالّتينوبا (tenupa) منصّة مرتفعة عن الأرض لتقديم الذبائح، وليس تقدمة "ترديد"، بالضبط كما في مملكة مصر الحديثة[١٢١]. مفهوم نقل الشرّ بصورة رمزيَّة لحيوان ما (أو إنسان ما)، وطرد الشخص من أرضه، نراه أيضًا في شعائر الحثّيّين (القرن الرّابع عشر/الثّالث عشر)، وفي عرف بلاد ما بين النهرين بعد ذلك - المشابهات الأقدم هي الأكثر انطباقًا، وليس المشابهات المتأخّرة[١٢٢]. التكلّفة المتدرّجة للتقدمات شائعة عند الحثّيّين، وإيمار، والعبرانيّين في العصر البرونزيّ المتأخّر، والتقدمات المعيبة غير

---

[١١٨] في سوريا. (المُراجع)

[١١٩] الشّعائر المصريَّة اليوميَّة، أُنظر A. R. David, *A Guide to Religious Ritual at Abydos* (Waminsterr: Aris & Phillips, 1981)؛ ترجمة ودراسة كاملة عن تقويم احتفالاتهم، أُنظر S. El-Sabban, *Temple Festival Calendars of Ancient Egypt* (Livrpool: University Press, 2000)

[١٢٠] تقويمات أعياد أخرى من الشرق الأدنى، أُنظر M. E. Cohen, *The Cultic Calendars of The Ancient Near East* (Bethesda, Md.: CDL Press, 1993)

[١٢١] حول التّينوبا، أنظر J. Milgrom, *Studies in Cultic Theology and Terminology* (Leiden: Brill, 1983), 113 - 38 (مشهد مصري ذا صلة، ١٣٦ شكلّ ١).

[١٢٢] شعائر تيس أوهاموا وأشكيلا الهارب موجودة في *ANET*, 347; أُنظر دراسة D. P. Wright, *The Disposal of Impurity* (Atlanta: Scholars Press, 1987)، شاملة أيّضًا فيما بعد، شعائر متشعبة من بلاد النهرين، في إيبلا (الألفية الثّالثة)، أُنظر I. Zatelli, *VT* 48 (1998): 254 - 63، بالإضافة إلى مراجع.

مقبولة لأيّ من هؤلاء أيضًا[١٢٣]. وبالتالي فلا عذر هذه الأيّام لتقديم تاريخ الأعراف العبرانيَّة بصورة مصطنعة لستّة أو سبعة قرون، لأسباب تلاعبيَّة صِرف، تعود للقرن التّاسع عشر الميلاديّ. مرّة أخرى، الدورة ذات السبع سنوات مثل سنة اليوبيل (لا ٢٥) ليست مجرّد رسم نظريّ متأخّر. منذ أوائل الألفيّة الثّانية، تحدث أعمال إطلاق وتحرير بشكل متنوّع في سنوات ميشاروم أو أندوراروم، في الممارسة الدينيَّة لدينا عيد الزكورو في إيمار ويحتفل به كلّ سبع سنوات، مع شعائر تمهيديَّة في السنة السّادسة[١٢٤].

تقارير روائيّة عن بناء المعابد[١٢٥]

لقد لوحظ أنه في خر ٢٥ - ٣١ بالإضافة إلى ٣٥ - ٤٠ (والتدشين، إلخ، في لا ٨ - ١٠، عد٧) لدينا تقرير متّزن إلى حدّ بعيد. يسند الإله العمل إلى موسى، الذي يمرّر الإسناد لمن يليه، بحشد الناس وبجمع الموادّ الخام، يتم العمل (بحسب الوصيّة إلى

[١٢٣] عن الفقر، مثلًا، خروف واحد، وليس تسعة، اُنظر A. Goetze, *JCS* 6 (1952): 101; H. Kronasser, *Die Sprache* 7 (1961): 152. حول طهارة التقدمات، اُنظر *ANET*; 207 - 10, esp. 7, 19؛ عن استبعاد الأجانب كما في لا ٢٢:٢٥، اُنظر ٣٠٨, ٦.

[١٢٤] دورات السبع سنوات في بلاد النهرين، اُنظر M. Weinfeld, *Getting at the Roots of Wellhausen's Understanding of the Law of Israel on the 100th Anniversary of the Prolegomena*, Institute for Advanced Studies Report no. 14/79 (Jerusalem: Hebrew University, 1979),37 - 38; and M. Weinfeld, *Social justice in Ancient Israel and in The Ancient Near East* (Jerusalem: Magnes Press, 1995),75 - 96,175 - 78. At Emar, cf. D. E. Pleming, *RB* 106 (1999): 8 - 34

[١٢٥] بخصوص هذه الفقرة، اُنظر الدراسة شديدة الأهمّيّة الّتي قدّمها V. A. Hurowitz, *JAOS* 105 (1985): 21 - 30، حيث تمت مناقشة البيانات بصورة جيّدة مجدولة بشكلٍ واضح. للحصول على خلفية كنعانيَّة قديمة، يُمكننا أن نجد منبه في الدراسة المحدثة جزئيًّا قدمها F. M. Cross, *From Epic to Canon* (Baltimore: Johns Hopkins University Press, 1998), 84 - 95، لكنّه لم ينفض بعد النظرة البائدة الّتي لا تأخذ الخيمة لأبعد من زمن حكم داود؛ أثر البيانات المصريَّة وحدها يمنع هذا التأريخ المنخفض، كما تشير بيانات ماري الجديدة أيّضًا لتاريخ أكثر رجوعًا للوراء. ربما يكون من الجدير بالذكر هنا أن نضيف أنَّ شجر السنط في سيناء سيكون الخشب الطبيعيّ الذى يُستخدَم في بناء الخيمة؛ والاعتراضات بشأن ندرته الافتراضيَّة هناك تفشل في أخذ تقرير عن الدمار الشديد لأشجار السنط السينائيَّة الذي قامت به الحكومة العثمانيَّة المصريَّة في أوائل القرن التّاسع عشر اُنظر A. P. Stanley, *Sinai and Palestine* (London: Murray, 1905, 25). أهولياب وبصلئيل، الحرفيّين العبرانيّين، هما ما سنتوقع من مصر الرمسيسيَّة، حيث الأجانب من كلّ أنواع المهارات كان يتم تقديرهم وتشغيلهم. سنجد أجيالًا من النجّارين، مشغلي الذهب، العاملين بالنحاس، نحّاتين، رؤساء صنّاع، والخطّاطين القياديّين في مصر D. A. Lowle, *OrAnt* 15 [1976]: 91 - 106, pls. I - II اُنظر القوائم المعطاة في W. Helck, *Die Beziehungen Agyptens zu Vorderasien im 3. und 2. Jahrtausend v. Chr.*, 2nd ed. (Wiesbaden: Harrassowitz, 1971), 356 - 57 (craftsmen), and 353 - 367 (الأجانب في كلّ المجتمع المصري، من ضباط فرعون في البلاط وحتّى مجرّد العبيد).

حدّ كبير)، ويتم فحصه، وإتمامه، ويتبعه التدشين والاحتفال. منذ أكثر من قرن مضى رفض فيلهاوزن (Wellhausen) وآخرون هذا العرض للأحداث لصالح نظريّاتهم الخاصّة: أيّ، إنَّ وصيّة تامّة التفاصيل تبعها في الأصل ملحوظة موجزة فقط عن تتميمها، وأنَّ كلّ ما نقرأه الآن بخلاف هذا هو مادّة أضيفت في وقت (أوقات) متأخّرة.

لكنّ، أثبت الاستقصاء الأكثر حداثة أنَّ هذا المفهوم "العصريّ" خاطئ، وأن الصيغة في خروج ٢٥ ـ ٤٠،... إلخ، أصليَّة، أيّ، صحيحة بحسب العرف القديم في الألفيّتين الثّالثة والثّانية بالذات. وتظهر تقارير بناء كلّ من خيمة الاجتماع وهيكلّ سليمان في العهد القديم، مجموعة السمات الأساسيَّة نفسها: أمر إلهيّ، تناقُل ذلك الأمر، إعدادات للبناء، ثمّ العمل (مع أوصاف المباني،... إلخ)، التدشين/ الافتتاح، بركة/فرح واحتفال، واستجابة الإله. ليس كذلك فقط، ولكنّ هذا المخطّط وتلك الصيغة مشهود لصحّتها تمامًا في نصوص بناء أخرى من الشرق الأدنى القديم. الأمثلة الأقرب إلى تقرير خيمة الاجتماع تأتي من جوديا[١٢٦] ملك لَجَش[١٢٧] (أواخر الألفيّة الثّالثة) وسَمسو إيلونا[١٢٨] ملك بابل (حوالي ١٧٠٠ ق.م)، بالإضافة إلى ما نفهمه في خرافة بعل في أوغاريت (نصوص، القرن الثّالث عشر، ولكنّ أصولها أقدم). المشابهات الأقل مثل روايات تغلث فلاسر الأوّل ملك آشور (حوالي ١١٠٠ ق.م) وحكّام بلاد ما بين النهرين التالين، وهي أقرب شبهًا لتقارير بناء الهيكلّ لسليمان. والأكثر، أنَّ تلك التقارير عادة ما تعطي بالتفصيل عمل البناء ووصف الهيكل المقصود، حتّى ولو اختصرت الوصيَّة الأصليَّة. وهذا يناقض تمامًا النظريَّة القديمة الّتي سعت لتجادل بعكس هذا الكلام، بلا أيّ معرفة بمحكّ الاختبار الذي للحقائق والسجلّات الخارجيَّة المباشرة المصدر. وبالتالي ينبغي رفض عقائد القرن التّاسع عشر القديمة في ضوء تلك الحقائق. لا يوجد أيّ سبب مهما كان لإنكار أنَّ تقارير بناء خيمة الاجتماع والهيكل هي صحيحة من حيث الصيغة، وبالتالي تُعتبر سجلات لعمل حقيقي تم إنجازه على أرض الواقع.

[١٢٦] من أشهر ملوك السومريين، حكم جنوب بلاد وادي الرافدين ـ ما بين النهرين ـ ويُعرف أيضًا باسم "كوديا". (المُراجع)

[١٢٧] إحدى المدن السومرية. (المُراجع)

[١٢٨] سابع ملوك سلالة بابل القديمة، ابن الملك حمورابي. (المُراجع)

وهكذا، بخصوص خيمة الاجتماع الّتي أقيمت في سيناء، في استعادة للأحداث، فإنّه لدينا كمّيّة كبيرة - ومتزايدة - من البيانات القيّمة المقارنة (الكثير منها قديم جدًا، والكثير، معاصر للأحداث، والقليل جدًّا يعود لتاريخ متأخّر)، ممّا يرجّح الافتراض أنَّ محرابًا مقدّسًا على شكلّ خيمة صغيرة، ولكنّه مزيّن جيّدًا وقابل للتفكيك (بحسب أعراف زمانه) رافق العبرانيّين من سيناء إلى كنعان، شعائره ذات بساطة مناسبة من حيث متطلّباتها وشكلها.

(ب) العهد، الناموس، والمعاهدة

البيانات

نعود الآن إلى الشأن الهامّ المركزيّ في سيناء: العهد الذي قيل إنَّه تأسّس هناك، كـ "دستور" لنظام حكم "إسرائيل في العصر المبكر"، مع إلههم كقائد حاكم، وهؤلاء التابعين البشريّين مثل موسى ويشوع كوسطاء. ليس لدينا نسخة رسميَّة أو نصًّا رسميًّا للعهد نفسه، ولكنّ فقط معلومات عن تشريع هذا العهد (مع مقاطع كبيرة عن محتوياته) في سيناء (في سفري الخروج واللاويّين)، وتجديداته في كلّ من سهول موآب بعد هذا بأربعين سنة (جزء كبير منه في سفر التثنية) وفي كنعان بعد هذا بقليل (يش ٨، يأتي على ذكره فقط، و ٢٤، ملخّص).

وهذا التمييز له أهمّيّة كبرى، لأنّ الدليل الخارجيّ عن المعاهدات والعهود يُبيّن أنَّ (مثلًا) ترتيب التشريع لا يتطابق دائمًا مع الترتيب النهائيّ للبنود في النسخ الرسميَّة المكتوبة لتلك الوثيقة. لكنّ، انسجام المحتويات والترتيب الرئيس يكفي تمامًا لنقرّر - بكلّ وضوح - ما هي المشابهات القريبة، وما هي الاختلافات بين المعلومات الموجودة في كتابنا المقدس، والمعلومات الموجودة خارجه.

لقد قدّمت في صفحات سابقة[١٢٩] الخطوط العريضة للمحتويات الصريحة للثلاثة مظاهر لعهد سيناء وتجديداته، في سياق أسفارنا الكتابيَّة الموجودة. الآن علينا أن نرجع خطوة أكثر للوراء، ونحلل مظاهر العهد من سياقها "النهائيّ" الحاليّ. ثمّ يُمكننا أن نراها بالاستقلال عن السياق النهائيّ، في حدّ ذاتها، أوّلًا معا بشكل

[١٢٩] من صفحة ٤١٣ إلى صفحة ٤١٦.

إجماليّ، ثمّ مع أمثلة خارجيَّة للمعاهدات، ومجموعات الشرائع، والعهود. فاليوم يُمكننا أن نقرّ تاريخًا موجزًا عن المعاهدة، والشريعة، والعهد خلال ألفي عام، من حوالي ٢٥٠٠ ق.م وصولاً إلى ٦٥٠ ق.م.، في ستّ مراحل متميّزة، مستخدمين ما بين ٨٠ و٩٠ وثيقة. يمدّنا هذا التاريخ بإطار موضوعيّ ثابت من المعلومات، يُمكننا أن نقابلها بالأمثلة الكتابيَّة، لتحديد تاريخها وتقييم دورها في هذا التاريخ الشامل. ولكنّ ينبغي علينا أوّلًا أن نضع النسخ الكتابيَّة الثلاث لعهد سيناء في جدول، قبل التحوّل إلى بيانات أخرى. ثم توحيد الأعداد الرسميَّة والعناوين، تمشّيًا مع بقيّة البيانات.

جدول ٢١ عهد سيناء وتجديداته

خروج ـ لاويّين	التثنية	يشوع ٢٤
١ العنوان/تمهيد. خر ٢٠: ١ الآن تكلّم الله بهذه الكلمات كلّها، قائلًا:...	١ العنوان/تمهيد. تث ١:١ ـ٥. هذه هي الكلمات التي تكلّم بها موسى... (٥ آيات) قائلًا...	١ العنوان/ التمهيد. يش ٢٤: ٢. هكذا يقول يهوه، إله إسرائيل:...
٢ مقدّمة تاريخيَّة. ٢٠: ٢ أنا يهوه إلهكم الذي أخرجكم من مصر... (آية واحدة)	٢ – مقدّمة تاريخيَّة. ٦:١ ـ ٢٩:٣. كلّمنا يهوه إلهكم، قائلًا: (تاريخ، من سيناء إلى موآب، ٤٠ + ٣٧ + ٢٩ آية)	٢ – المقدّمة التاريخيّة. ٢٤: ٢ب ـ ١٣. الأسلاف تارح، وإبراهيم، إلخ، وصولًا إلى الرحيل عن مصر إلى أرض جديدة (١٢ آية)
٣- الاشتراطات. أ – أساسيَّة: ١٠ "كلّمات"، ٢٠: ٣-١٧. ب – التفاصيل: ٢٠: ٢٢-٢٦، ٢١-٢٣، ٢٥-٣١ (لا، اُنظر بعد ٥)	٣ – الاشتراطات. تقديم: ٤ أ –أساسيَّة، ٥ ب تفاصيل، ٦-١١، ١٢-٢٦	٣ – الاشتراطات. (الأساسيَّة فقط): ٢٤: ١٤-١٥، بالإضافة إلى التجاوب
٤ أ- إيداع النصّ. ٢٥: ١٦ الكتاب في التابوت (واُنظر: تث ١٠: ٧-٨)	٤ أ-إيداع النصّ. ٣١: ٩، ٢٤-٢٦. الكتاب في التابوت	٤ أ-إيداع النصّ. ٢٤: ٢٦-في سفر الشريعة

٤ ب-القراءة بصوت عال (أنظر خر ٧:٢٤)	٤ ب – القراءة بصوت عال. ٣١:٩-١٣. اقرأه بصوت عال للشعب كلّ سبع سنوات	٤ ب – القراءة بصوت عال
٥- الشهود ٢٤:٤ (١٢ لوحة حجرية)	٥ – الشهود. ٣١:٢٦ – كتاب، ٣١:١٩-٢٢، نشيد في أصحاح ٣٢	٥ – الشهود. ٢٤:٢٢ (الشعب) ٢٧ لوحة حجرية
(٣ – الاشتراطات ، تكملة) ب٢. التفاصيل (تكملة) لا ١١-٢٠، ٢٧		
٦ ب – البركات – للطاعة لا ٢٦:٣-١٣ (قصيرة) إن اتّبعتم كلامي، ارسل .... سلاما (إلخ)	٦ ب – البركات للطاعة ٢٨:١-١٤ (قصيرة) إن أطعتم، سوف تباركون...	٦ ب – البركات للطاعة (متضمّنة في ٢٤:٢٠ج، "بعد أن أحسن إليكم")
٦ ج – اللعنات – للعصيان لا ٢٦:١٤-٤٣ (٢٧ آية)	٦ ج – اللعنات للعصيان ٢٨:١٥-٦٨ (٥٣ آية)	٦ج–اللعنات للعصيان ٢٤:١٩-٢٠

يُمكن أن تشمل السمات الإضافيَّة ٧ ـ القسَم (أُنظر تث ٢٩: ١٢ ـ ١٥)، و٨ ـ المراسِم (خر ٢٤: ١ ـ ١١، تث ٢٧، تمّ تتميمه في يش ٨: ٣٠ ـ ٣٥).

ينبغي الآن جدولة تاريخ تسلسل المعاهدة/الشريعة/العهد خلال على الأقلّ ألفي عام في مراحله الستّ بصورة مشابهة. المراحل I, III - VI (المعاهدات) تشكّل سلسلة مستمرّة من ناحية الترتيب التاريخيّ، بينما المرحلة II (مجموعات الشريعة) تتداخل من I إلى III. المراحل I و VI تُظهر متغيّرات في شرق (بلاد ما بين النهرين) وغرب (سوريا/فلسطين). وهذا يُمكن وضعه كالتالي:

جدول ٢٢ . المعاهدات، الشرائع، العهد، ٢٥٠٠ . ٦٥٠ ق.م.[١٣٠]

المرحلة	التاريخ	التفاصيل
I العتيقة: المعاهدات	الألفيّة الثّالثة حوالي ٢٥٠٠-٢٣٠٠ ق.م	أ – الشرق: إيناتوم/أوما، نارام-سين/عيلام ب – الغرب: إيبلا وأبارسال (أخرون في إيبلا؟)
II: المبكّرة. مجموعة من القوانين	الألفية الثّالثة وأوائل الثّانية حوالي ٢١٠٠-١٧٠٠ ق.م	أواخر الألفيّة الثّالثة: أور-نامو من الأسرة الثّالثة لأور أوائل الألفيّة الثّانية: ليبيط-عشتار، حمورابي ملك بابل
III: مبكّرة: معاهدات	أوائل الألفية الثّانية حوالي ١٨٠٠—١٧٠٠ ق.م	العديد من معاهدات ماري وتل ليلان (لم تنشر جميعها) معاهدتان بابليّتان، (الآباء العبرانيّون، أنظر فصل ٧)
IV: متوسّطة: معاهدات	منتصف الألفية الثّانية حوالي ١٦٠٠-١٤٠٠ ق.م	اثنان من شمال سوريا (الإلخ آلالاخ) أربع معاهدات حثّيّة (الأناضول، كيليكيّة)

[١٣٠] للحصول على ترجمات إنجليزيّة لكثير من وثائق الشرق الأدنى المستخدمة في هذه الفقرة، أُنظر كالتالي: معاهدة سومر، إيناتوم، أُنظر، J. S. Cooper, *Sumerian and Akkadian Royal Inscriptions*, I: *Presargonic Inscriptions*, AOSTS I (New Haven: AOS, 1986), 33 - 39 (La 3.1). قوانين أورنامو، أُنظر J. J. Finkelstein, *JCS* 22 (1969): 66 - 82, and in *ANET*,3rd ed./Supp. (1969),523 - 25; Roth, Law Collections, 13 - 22. عن قوانين ليبيط عشتار، أُنظر S. N. Kramer in *ANET*. 159 - 61; Roth, 23 - 35. عن القوانين الأكاديّة، حمورابي، أُنظر T. J. Meek in *ANET*, 163 - 80; Roth, 71 - 142; M. E. J. Richardson, *Hammurabi›s Laws: Text, Translation and Glossary* (Sheffield; Academic Press, 2000). عن معاهدة إيبلا/أبارسال، أُنظر E. Sollberger, *Studi Eblaiti* 3, fasc. 9/10 (1980), 119 - 55. عن معاهدات عيلام، ومعاهدة نارام سين، بالألمانيّة فقط، أُنظر W. Hinz., ZA 58 (1967): 66 - 96, esp. 91 - 95. بخصوص شمال سوريا، ماري، أُنظر بعد جدول ٢٧. حول معاهدات نيقميبا وإدريمي، أُنظر E. Reiner in *ANET* 3rd ed./Supp. (1969),531 - 32. غالبية المعاهدات الحثّيّة (باللغتين الحثّيّة والأكّاديّة) تظهر في Beckman, *Hittite Diplomatic Texts*.. معاهدات بلاد النهرين (الآشوريّة) قدّمها بشكلّ حسن S. Parpola and K. Watanabe, *Neo-Assyrian Treaties and Loyalty-Oaths*, SAA II (Helsinki: University Press, 1988) (في الرسم التوضيحيّ ١، ص xxxv، تضمين "مقدّمة تاريخيَّة" بطريق الخطأ للنصوص ٦ و١٠. ينبغي إلغاء هذا العنوان، لأنّه لا يوجد مقدّمات تاريخيَّة في هذه المجموعة من النصوص، ولا يوجد أيّ مقدّمة تمّ تمييزها في الترجمات المطبوعة). بخصوص النصوص الآراميَّة، Sefire، أُنظر J. Fitzmyer, *The Aramaic Inscriptions of Sefire*, 2nd ed., BibOr 19A (Rome: Pontificio Istituto Biblico, 1995). بخصوص مصر، عن معاهدة رمسيس الثّاني مع حاثي، أُنظر، بالإنجليزيّة، Kitchen in *RITA* II (1996),79 - 85، وتعليق في *RITANC* II (1999), 136 - 44.

V: متوسّطة: معاهدات (وعهد)	أواخر الألفيّة الثّانية حوالي ١٤٠٠-١٢٠٠ ق.م	٣١+س معاهدة حثّيّة، الأناضول، سوريا، مصر، شاملة معاهدات مكتوبة بلغتين (حثّيّة مع أكّاديّة، أوغاريتيّة، مصريّة)
VI: متأخّرة: معاهدات	أوائل الألفيّة الأولى حوالي ٩٠٠-٦٥٠ ق.م	أ - الشرق: ١٠ معاهدات ممّا بين النهرين (ووثائق أقسام) ب - الغرب: ٣ معاهدات سيفايريَّة آراميَّة

ومن المهمّ جدّا أن نفهم أنَّ الوثائق من كلّ مرحلة تختلف تمامًا في الصورة والمحتوى الكلّيّ عن الذين في مرحلة قبلها أو بعدها. لا يوجد أيّ التباس. فقط المرحلة II لها صفات تعود للظهور في V. وهكذا يقدم هذا التسلسل إطار عمل واضح جدًّا ومحدّد لتعيين تاريخ أمثلة أكثر مِثل الاكتشافات الجديدة الّتي تم التنقيب عنها ونشرها، وكذلك عهد سيناء.

ليس من العمليّ أن نعطي هنا كلّ هذه الوثائق الثّمانين أو التسعين بالكامل، وبتحليل مفصّل لكلّ واحدة، وللخلفية التاريخيَّة الكاملة للأسلوب. تلك المهمّة لا بدّ أن ينتهجها عمل آخر. ولكنّ يُمكن تقديم الخطوط العريضة على الأقل للنماذج المفتاحيّة. بخصوص الرسوم البيانيَّة الملوّنة لعشرة نماذج، أُنظر كيتشن Kitchen, *BAR* 21, no. 2 (1995): 54 - 55 هنا سنستخدم ببساطة عددًا محدودًا من الجداول الخطّيّة المعنونة لنوضّح التغيّرات الجديرة بالذكر الّتي حدثت على مدى ألفي عام.

وفي المرحلة الأوّلى (أُنظر جدول ٢٣) اتَّبع الفرع الشرقي (ما بين النهرين وعيلام) الطريقة السومرية العتيقة لعمل الأشياء، مع الكثير من التكرار. بدلًا من وضع القَسَم الأوّل مرّة واحدة فقط قبل كلّ الاشتراطات مباشرة، كانت طريقتهم أن يكرّروا كلّ مجوعة الأقسام واللعنة كلّ مرّة مع كلّ "شريعة" على حدّة أو مع كلّ

شرط بحسب دوره. ولكنّ في الفرع الغربيّ (شمال سوريا)، لم يكن عند الحكّام الساميّين المحلّيّين أيّ من هذه الإجراءات العتيقة، والمستهلكة للوقت والمساحة، لذلك فقد أحاطوا كلّ قسم الاشتراطات كوحدة واحدة متكاملة بين اللعنات الابتدائيَّة والنهائيَّة . مرّة واحدة لكلّ منهما فقط.

جدول ٢٣ المعاهدة، الشريعة، العهد، المرحلة I (الألفية الثّالثة)

الشرق: إيناتوم	الشرق: نارام سين	الغرب: إيبلا
٢ – المقدّمة، تاريخيّة	٥ – الشهود	٢ – المقدّمة، جغرافيَّة
===============	=================	===============
٧ – القَسَم الأوّل،	٧ – الأقسام، +	٦ ج لعنات، مبدئيَّة
+٣ الاشتراطات،	٣ – الاشتراطات	==============
٦ ج اللعنات، + ٧ الأقسام		٣ الاشتراطات
===============	٧ – الأقسام، +	==============
٧، ٣.، ٦ ج، ٧، الشيء نفسه	٣ – الشروط	٦ ج لعنات، نهائيَّة
===============	===============	
٧، ٣.، ٦ ج، ٧، الشيء نفسه	٧ – الأقسام، +	
===============	٣ – الشروط	
٧، ٣.، ٦ ج، ٧، الشيء نفسه	===============	
===============	٧ – الأقسام، +	
٧، ٣.، ٦ ج، ٧، الشيء نفسه	٣ – الشروط	
===============		
٧، ٣.، ٦ ج، ٧، ـ الشيء نفسه	٧ – الأقسام، +	
===============	٣ – الشروط	
	===============	
	٧ – الأقسام، +	
	٣ – الشروط	
	===============	
	٧ – الأقسام،	
	+ ٤ أ إيداع المعاهدة،	
	٦ ب – البركة	
	===============	

من حوالي ٢١٠٠ ق.م وصولًا إلى ١٧٥٠ / ١٧٠٠ ق.م، مقربة لأقرب عشر سنوات، لدينا مجموعتان متشابهتان من الوثائق: مجموعة من الشرائع ومعاهدات/عهود. "مجموعة"

الشرائع هنا تظهر كمرحلة الثّانية II، المعاهدات كمرحلة III (أُنظر جدول ٢٤ و٢٥).

إنّ الثلاثة وثائق التي في المرحلة II (خلال ثلاثة قرون على الأقل) تظهر اتّفاقًا ملحوظًا في ترتيبها ومحتواها م. (شرائع إشنونة[١٣١] ليست ضمن هذه الوثائق، لأنّها (حتّى الآن) موجودة فقط في صورة مركزيَّة تتكوّن من مجموعة من الشرائع بدون أيّ سياق يشرحها). والآن نضع بالمثل المراحل III وIV بالنسبة للمعاهدات الّتي ترجع لمنتصف وأواخر الألفيّة الثّانية.

تختلف كلّ من هاتين المرحلتين بشكل كبير جدًّا عمّا يسبقهما (وبشكلّ ضخم عمّا سيتبعهما الآن). كما تختلفان عن بعضهما أيّضًا، فلا يوجد عنوان في III، ولكنّ عنوان في IV، يوجد الشهود والقسم معًا في III، ولكنّ القسم ينفصل عن الشهود في IV. ننظر الآن إلى المرحلتين V، VI، وسيناء (أُنظر جدول ٢٦).

إنّ التشابه الأساسيّ بين سيناء والنموذج الحثّيّ (الواصل إلى مصر) يبدو بعيدًا عن أيّ شك، فالترتيب وكمّيّة البركة (قصيرة) واللعنات (طويلة) في سيناء يرجع إلى تراث "نظام" الشرائع الذي للمرحلة II.

جدول ٢٤ المعاهدة، الشريعة، العهد، المرحلة II (حوالي ٢١٠٠ ـ ١٧٠٠)

أور ـ نامو	ليبيط ـ عشتار	حمورابي
١ – تمهيد (مفقود)	١ – تمهيد	(١ – تمهيد)
==============	==============	==============
٢ – مقدمة لاهوتيَّة، تاريخيَّة، أخلاقيَّة	٢ – مقدمة، لاهوتيَّة	٢ – مقدمة، لاهوتيَّة
===========	===========	===========
٣ – شرائع	٣ – شرائع	٣ – شرائع
=============	==============	==============
(٩ – الخاتمة ٦ ب – البركات ٦ ج – اللعنات، مفقودة كلّها؟)	٩ – خاتمة	٩ – خاتمة
	==============	==============
	٦ ب – البركات ٦ ج ـ اللعنات	٦ ب – البركات ٦ ج – اللعنات

١٣١ إحدى ممالك الدولة السومرية. (المُراجع)

جدول ٢٥ المعاهدة، الشريعة، العهد، المراحل III–IV (١٨٠٠ ـ ١٧٠٠ ـ ١٤٠٠)

المرحلة IV		المرحلة III	
شمال سوريا	الحثيين	ماري/الايلان	
١ ـ العنوان	١ ـ العنوان ============== ٥ ـ الشهود	٥ ـ الشهود	٧ ـ الأقسام
	٣ ـ الاشتراطات	٣ ـ الاشتراطات	
٣ ـ الاشتراطات	٧ ـ القسم ٦ ج ـ اللعنات	٦ ج ـ اللعنات	
٦ ج ـ اللعنات	٧ ـ القسم ٦ ج ـ اللعنات	٦ ج ـ اللعنات	

وتظهر متغيّرات أخرى ثانويَّة للغاية لم يذكرها الجدول في النموذج الحثّي نفسه، وتشبه مباشرة بيانات سيناء.

إنَّ النتيجة الأخرى الصادمة بشكلٍ كبير جدًّا للمرحلتين المتجاورتين V، VI، وسيناء هي التباين الساطع بين المرحلة V الحثّيَّة بالإضافة إلى سيناء من ناحية، والمتغيرين اللذين يظهران في المرحلة المتأخّرة VI من ناحية أخرى. في المرحلة VI لا توجد مقدّمة تاريخيَّة، لا بركات لتتماشى مع وجود لعنات، لا يوجد إيداع للمعاهدة، ولا ترتيبات لقراءة المعاهدة. ولكنّ كلّ هذه شائعة بالنسبة للمرحلة V وسيناء، و(بخصوص الوقت المبكّر جدًّا والمقدّمات التشريعيَّة) ليس بالنسبة لأيّ مرحلة على الإطلاق! سيناء وتجديد الاثنين ـ خاصّة النسخة في سفر التثنية ـ تنتمي تحديدًا للمرحلة V، ما بين عامي ١٤٠٠ ـ ١٢٠٠ ق.م، وليس لأيّ تاريخ آخر.

جدول ٢٦ المعاهدة، الشريعة، العهد، المراحل V–VI (١٤٠٠ . ١٢٠٠، ٩٠٠ . ٦٥٠)

المرحلة V	عهد سيناء	المرحلة VI: الغرب	المرحلة VI: الشرق
مجموعة النصوص الحثيَّة	أسفار الخروج – اللاويّين، التثنية، يشوع ٢٤	سيفريه	آشور
١ – عنوان	١ – عنوان	١ – عنوان	١ – عنوان
٢ – مقدّمة تاريخيَّة	٢ – مقدّمة تاريخيّة	٥ – الشهود	٥ – الشهود
٣ – الاشتراطات	٣ – الاشتراطات	٦ ج . اللعنات	٣ – الاشتراطات
٤ – إيداع النصّ/القراءة	٤ – إيداع النصّ/القراءة	٣– الاشتراطات	٦ ج . اللعنات
٥ – الشهود	٥ – الشهود		
٦ ج . اللعنات	٦ ب . البركات		
٦ ب . البركات	٦ ج . اللعنات		

. إنَّ الدليل غير المتحيّز والشديد الاتّساع (ثلاثين وثيقة ونسخة حثيَّة مثيرة!) يجعل هذا الأمر بعيدًا عن أيّ مزيد من النزاع. ليس هذا من اختلاقي أنا، بل هو متأصّل في كمّيّة الوثائق الأصليَّة نفسها، وبالتالي لا يُمكن إنكاره، إن كنّا سنحترم الحقائق غير المنحازة.

وممّا يُمكن ملاحظته من جدول رقم ٢١ بخصوص التنقيحات الثلاثة لسيناء (ص ٤٨١)، الاشتراطات في نسخة خروج . تنقسم لاويّين بعضها إلى ما قبل بناء وتدشين خيمة الاجتماع (في سفر الخروج)، وبعضها إلى ما بعد هذا (في اللاويّين)، وحتّى توجد إضافة عند النهاية تمامًا (لا ٢٧). هذا لا يفاجئنا. في الوثائق الحثّيَّة، المعاهدة بين تودخاليا الرّابع وأولمي تيسوب تقحم عمليّة إيداع النصّ (٤ أ) بين الكثير من الاشتراطات (٣)، ثمّ تضع المزيد من الاشتراطات بعد اللعنات والبركات وفقرة من العقوبات . ثمّ تضيف المزيد من الشهود عند النهاية! بخصوص السمة الأخيرة، قارن الشهود المذكورين في تث ٣١: ١٩ . ٢٢، ٢٦ (+ الأصحاح ٣٢) الموضوعين بعد كلّ البركات واللعنات، بالمثل. في التعامل مع الشعوب (في مقابل الممالك)، كما هو الحال مع إسرائيل، غيَّر الحثّيّون الترتيب قليلًا في بعض النواحي: يقع الشهود قرب البداية في الهياسا وكاسكا (رقم ١٣٨) معاهدات سوبيليوليوما الأوّل، ثمّ يتبعها في حالة الهياسا عدد كبير أيّضًا من كلّ من الاشتراطات والبركات/اللعنات! في معاهدة أخرى له مع الكاسكا (رقم ١٣٩)، اللعنة/البركات "الأخيرة" يتبعها أقسام

تحصر بين دفّتيها شروط إضافيَّة. وبالتالي فإنَّ التغيرات الثانويَّة للترتيب في عهد سيناء وتجديداته ليس لها عواقب، الترتيب الرئيس والمحتوى الكلّيّ هو الشيء الهامّ حقّا. وعلى النقيض من ذلك، فإنَّ معاهدات المرحلة التالية VI لها ترتيبان مختلفان باستمرار من حيث الصيغة، ومعاهدة آشوريَّة شاذّة (لآشور نيراري الخامس وماتيل) ترجع للأسلوب السومريّ السابق البعيد حيث تضع اللعنات بعد كلّ واحدة من ستّ مجموعات من الاشتراطات!

إنَّ سيناء ليست مجرد شريعة ولا معاهدة تمامًا. إنَّها تُقدّم حشدا من الاثنين، ممّا ينتج عنها مظهر إضافي في علاقات الجماعة، أيّ، عهد اجتماعيّ - سياسيّ - دينيّ. الشريعة، المعاهدة والعهد في هذا السياق ثلاثة أجزاء من لوحة واحدة ثلاثيّة الأجزاء. فتنظم الشريعة العلاقات بين أعضاء جماعة داخل الجماعة. والمعاهدة تنظّم العلاقات بين أعضاء جماعتين متمايزتين سياسيًّا (أو مع التابعين، في الأصل هم كذلك). أمّا العهد في سياقنا ينظّم العلاقات بين جماعة وإلهها الحاكم. وهو من هذه الوجهة "دينيّ لأنّه يخدم إلهه من خلال العبادة، واجتماعيّ لأنّ المحتوى الإلزاميّ للعهد هو قواعد للحياة العمليَّة (قانون)، وسياسيّ لأنّ الإله له دور السيادة الحصريَّة على الجماعة. هذا التجمّع يظهر في ثلاث تفصيلات على الأخصّ. أوّلًا، صيغة الإطار العام والمدى الرئيس من المحتويات مأخوذ من صيغة المعاهدات الّتي تعود للقرنين الرّابع عشر/ الثّالث عشر، ثانيًا، محتوى الشريعة من الاشتراطات مأخوذ من القانون، وليس من المعاهدة، واستخدام عهد سيناء لبركات قصيرة بالإضافة إلى لعنات أطول (وليس اللعنات والبركات المتساوية تقريبًا للحثّيّين) ترجع إلى عرف مجموعات القوانين القديمة، ثالثًا، استخدام خاتمات مرحليَّة قبل تلك العقوبات الأخيرة يرجع بالمثل إلى مجموعات القانون القديمة، وليس للمعاهدات.

نتائج البيانات

إنَّ هذه النتائج - من البيانات نفسها، ولكنّ ودعنا ننبر على ذلك! - فإنَّ لها آثارًا شديدة، ويجب أن نكون مستعدّين كلّنا لمواجهتها.

(١) لا يُمكن أن يوجد المزيد من الارتباك والتهرب من الحقائق، وينبغي إهمال الخدع القديمة.

(٢) إنَّ ظهور تلك الصيغة المميّزة في عهد سيناء له آثار مباشرة من ناحية أصوله

الأدبيَّة.

(٣) ينبغي مراجعة السؤال حول الأفكار والكتابات "التثنويَّة" في أوائل إسرائيل كلّه (وتاريخهم) في ضوء تلك الحقائق.

(٤) إنَّ وثائق سيناء لها صيغة ترجع للقرن الرّابع عشر/ الثّالث عشر بصورة لا يتطّرق إليها الشكّ، ولكنّ العبريَّة الكتابيَّة "القياسيَّة"، والتي كتبت بها تلك الوثائق، كما حُفظت لنا لم تكن موجودة وقتها، فكيف يُمكن أن يتحقّق هذا عمليّا؟ سنراجع الآن تلك الأمور باختصار على قدر الإمكان،

(٥) لكي ما نصل إلى نتيجة نهائية ملموسة ومنظّمة.

- **لا مهرب من الحقائق**

إنَّ إثارة موضوع المعاهدة والعهد يرجع في الغالب إلى نصف قرن، حيث صدر زوج من المقالات الإبداعيَّة كتبهما جي إي مندنهال (G. E. Mendenhall) ونشرتا في (Biblical Archaeologist) في عام ١٩٥٤م. فهناك أشار إلى الانسجام الواضح بين صيغة الوثائق الحثّيّة للمعاهدات وجزء من سفر الخروج بالإضافة إلى يش ٢٤، ممّا يوحي بأنَّه ربّما حقًّا لعهد سيناء جذور من القرن الثّالث عشر. لكنّ تقديمه كان ناقصًا جدًّا، حيث لم يهتم بالبيانات الكلّيَّة لأسفار الخروج واللاويّين، أو إلى التثنية على الإطلاق. لكنّ، أوراقه (أُعيد طبعها مرة أخرى ككتيب) ذكرت بالفعل موجة من الدراسات الإضافيَّة في موضوع العهد وخلفيّته في الشرق الأدنى وحول المصطلحات،... إلخ[١٣٢]. وكالعادة، بعض العمل القيم تمّت طباعته، وبعضه سيّان، وبعضه ذهب لما هو غير محتمل. لكنّ، هذا التطوّر كلّه لم يكن مقبولًا بالنسبة إلى "الحرس القديم" في الدراسات الكتابيَّة، والذين بالنسبة لهم، كلّ من اعتقاد القرن التّاسع عشر في "ناموس" متأخّر (القرنين السّادس/ الخامس ق.م.)، بعد

[١٣٢] العمل الأصليّ قام به G. E. Mendenhall, *BA* 17 (1954): 540 - 76، أُعيد طبعه ككتيّب، *Law and Covenant in Israel and The Ancient Near East* (Pittsburgh, 1955). في مزاج مشابه لكنّه أكثر محدوديّة في التعامل والنتائج عمل: K. Baltzer, *Das Bundesformular* (Neukirchen-Vluyn: Neukirchener Verlag, 1964)، بالإنجليزيَّة: *The Covenant Formulary* (Westminster· Fortress; Oxford: Blackwell, 1971)؛ أنظر المراجعة الّتي قدّمها: W. L. Moran, *Bib* 43 (1962): 100 - 106.

الأنبياء، وعام ٦٢١ ق.م كتاريخ حاسم لسفر التثنية، عقائد مطلقة يجب الدفاع عنها بتعصّب، حتّى على حساب الحقائق الّتي تضادّها.

وبالتالي مكارثي (McCarthy) في ١٩٦٣م، ١٩٧٣م، ١٩٧٨م يحاول أن يهرب من آثار العلاقات الواضحة بين المعاهدات وعهد سيناء، ولكنّ بناء على منطق باطل، مثل خطأ الادّعاء أن بعض المعاهدات الحثّيّة ينقصها المقدّمات التاريخيَّة (غير صحيح بالنسبة للنسخ السليمة، التي تضمّ مورسيل الثّاني/ نيكميبا)، وأنَّ المقدمة التاريخيَّة التي توجد في معاهدات آشور - الجديدة والّتي تعود إلى القرن السّابع (غير صحيح مرّة أخرى، اُنظر أدناه)[١٣٣]. وبالمثل وينفيلد (Weinfeld) في عام ١٩٧٢م، بخصوص سفر التثنية، ادَّعى ادِّعاءً كاسحًا أنَّ "تلك الصيغة التقليديَّة (أيّ، للمعاهدات) ظلّت غير متغيّرة بشكلّ جوهريّ منذ زمن الإمبراطوريَّة الحثّيَّة وصولًا إلى فترة المملكة الآشوريَّة الجديدة. فلا مبرر، إذن، لأن ننظر إلى الصيغة الحثّيَّة للمعاهدات على أنّها فريدة من نوعها، ولا أيّ أساس لافتراض أنَّ المعاهدات الحثّيَّة وحدها هي القالب والنموذج الأصليّ للعهد الكتابيّ"[١٣٤]. وحول الدليل الكلّيّ لكلّ الوثائق الثّمّانين أو التسعين المعروف أو المتاح، والملخّص عاليه (اُنظر الجداول ٢١ - ٢٦ عاليه بخصوص الحقائق وحدها)، فإنَّ تصريحه عار من الصحّة تمامًا بالنسبة للحقائق. في تاريخ تال، وبكلّ عدل تجاهه، وجد وينفيلد نفسه مضطرًا لأن يعترف أنّه هناك ثمّة فروق واضحة بين معاهدات أواخر الألفيّة الثّانية ومجموعة الألفيّة الأوّلى[١٣٥]. فإنَّ "صيغة

---

[١٣٣] قدّمت أعمال D. j. McCarthy في كتبه: *Treaty and Covenant* (Rome: Pontifical Biblical Institute, 1963; 2nd ed., 1978)، و: *Old Testament Covenant* (Oxford: Blackwell, 1973). الاعتماد على McCarthy بشكل سلبيّ قام به: O. R. Gurney, *Some Aspects of Hittite Religion*, Schweich lectures, 1976 (Oxford: OUP, 1977), I، خطأ فادح غريب وغير نقديّ في كتاب لا يقدّر بثمّن برغم هذا.

[١٣٤] M. Weinfeld, *Deuteronomy and the Deuteronomic School* (Oxford: OUP, 1972; reprint, Winona Iake, Ind.: Eisenbrauns, 1992), 60. هذا العمل أكثر طموحا وخرج بشكلّ أفضل من McCarthy ولكنّه مربوط بشكلّ مميت بافتراضات القرن التّاسع عشر.

[١٣٥] بخصوص تغييره لرأيّه حول الاختلافات بين معاهدات أواخر الألفيّة الثّانية والمجموعة التالية، اُنظر M. Weinfeld, *JANES* 22 (1993): 135 - 39؛ لكنّه فشل في ملاحظة أنَّ هذا القبول يدمّر أساس وثيقته الأوّلى. ثمّ أتى E. W. Nicholson, *God and His People Covenant and Theology in the Old Testament* (Oxford: OUP, 1986. حاول هذا الكتاب الصغير الممتاز أن يتهرب من البيانات الخارجية تماما (من الواضح أنّه لم ير أبدا نصوص تلك الوثائق كلّها)، وفشل حتّى في اكتشاف وجود وأهمّيّة دليل الشرق

المعاهدات الحثيّة" تخصّ الفترة ما بين ١٤٠٠ ـ ١٢٠٠ ق.م (بدقّة أكثر ١٣٨٠ ـ ١١٨٠ ق.م)، بالتحديد بسبب أنّ كمّيّة الوثائق المعروفة ممّا قبل ١٤٠٠ ق.م مختلفة بصورة جذرية من حيث الصياغة ـ وكذلك أيّضًا مجموعة الوثائق الأكثر محدوديّة التي ترجع لحوالي من ٩٠٠ ـ ٦٥٠ ق.م. وواقعيًّا، هذه هي نهاية الموضوع.

أمّا الادِّعاء بأنّ معاهدة آشوربانيبال مع عرب قيدار (منتصف القرن السّابع) لها مقدّمة تاريخيَّة هو ادِّعاء يُقال أحيانًا، ولكنّه غير صحيح[١٣٦]. فالسطور الافتتاحيَّة للمعاهدة مفقودة (خمسة سطور أو أكثر)، التي اشتملت على سطر العنوان وبداية استحضار "آلهة آشور وقيدار" كشهود، والخاصيَّة الطبيعيَّة الثّانية لمعاهدات مملكة آشور الجديدة (حُفظت في الوثائق). بعد هذين العنصرين (العنوان، والشهود)، لدينا إذن الاشتراطات سلبية كثيرة، ولعنات تامة حتى نهاية النصّ. وفي بداية أوامر ملك آشور الشرطيَّة، يلاحظ أنَّه بسبب تصرّفات ياوتا الرديئة وبسبب حظوته لدى القيداريّين، فينبغي عليهم في المستقبل ألّا يفعلوا كذا وكذا، بل يجب أن يعارضوا ويقتلوا ياوتا من باب ولائهم لسيّدهم الآشوريّ الأعلى. لا أكثر! وهذه ليست "مقدّمة"، فمن حيث موضعها فقط، "متوسطة" ـ وهذا الصنف معدوم! فالملك يذكر لماذا يلزمهم بمعارضة وقتل ياوتا. هذا سبب منفصل في وسط النص، وليس رواية تاريخيّة كاملة في بداية النصّ، تتبّع العنوان مباشرة. وبالتالي فإنَّ ورقة التين هذه، التي تذرّع بها مفسّرو الكتاب "ليثبتوا" استمراريّة المقدّمات التاريخيَّة المبدئيَّة حتّى الألفيّة الأوّلى ق.م. غائبة، وأباطرتنا ليس عندهم ملابس بخصوص تلك النقطة[١٣٧]. وتبقى الحقيقة بكلّ ما تعني الكلّمة، أنَّه من ثمّانين وثيقة أو أكثر، كلّ المقدّمات المعروفة (تاريخيَّة وغيرها) تسبق القرن الثّاني عشر، ولا واحدة منها شهد لوجودها في الألفيّة الأوّلى. فالادِّعاء الأحدث (باربولا[١٣٨]) أن

الأدنى/ مصر حول الكلمة العبريَّة بريت، "عهد". بخصوص الأخير، أنظر المعالجة المكثّفة في Kitchen, *UFo* 11 (1979): 453 - 64; وحول نيكولسون ككلّ، Kitchen, *TynB* 40, no. 1 (1989): 118 - 35، مع إعادة صياغة للدليل الخارجيّ وصلته الوثيقة بالموضوع.

١٣٦ انظر A. E Campbell, *Bib* 50 (1969): 534 - 35.

١٣٧ الكاتب يتهكم ممّن يصرّون على رأيّهم في مواجهة الحقائق مستخدمًا تك ٣ حيث لجأ آدم وحواء لغطاء من أوراق التّين ولكنّها لم تسترهم. (المترجم)

١٣٨ أسكو باربولا، عالم فنلنديّ ولد عام ١٩٤١م وهو أستاذ متخصّص في الهنديّات والسنديّات ودراسات جنوب

معاهدات آسرحدون مع الماديّين لها مقدّمة تاريخيَّة مختصرة هو أيّضًا مخطئ، لا شيء ممّا يسمّى مقدّمة يظهر في أيّ من نصوص الألفيّة الأوّلى هذه[١٣٩]. على أيّ حال، ليست المقدّمات فقط هي التي على المحّك، هناك أيّضًا عدم استخدام البركات لمعادلة اللعنات بخصوص الطاعة/العصيان لتلك الوثائق. وعن أوامر إيداع النصوص وقراءتها بصوت عال . ينبغي أن يتوقّف مفسّرو الكتاب عن التهرّب من الدليل الواضح الضخم، ويواجهوا الحقائق كما هي.

ثمّة مجادلة أخرى عقيمة بخصوص رفض قبول سفر التثنية ربّما له أصول في العصر البرونزيّ المتأخّر، بسبب أنَّ سلسلة اللعنات مأخوذة من لعنات معاهدات المملكة الآشوريَّة الجديدة من القرن السّابع، كما نصت فرانكينا[١٤٠] (Frankena) على ذلك. وهذا كلّام مضلّل هو الآخر، وشديد التبسيط إلى درجة غير محتملة. للعنات تاريخ طويل في الشرق الأدنى، كما يبرهن جدول ٢٧ في الصفحات التالية. لأنّ هناك مشابهات ملحوظة بين سبع لعنات في معاهدات آسرحدون مع الماديّين في ٦٧٢ ق.م، وسبع لعنات (في سبع آيات وفقرتين صغيرتين) في تث ٢٨ (تاريخها غالبًا حوالي ٦٢١ ق.م)، قفز علماء الكتاب المُقدّس بسرعة إلى استنتاج أنَّ كاتب (كتبة) تث ٢٨ أخذوا تلك المادّة، وحتّى تسلسل تلك الأعداد (٢٣ . ٣٠، ٣٣، ٥٣ . ٥٧) مباشرة من اللغة المميّزة، ومجموعة نصوص المعاهدات الآشوريَّة الّتي من القرن السّابع.

لكنّ، ليس الوضع بهذه البساطة، تقليد اللعنات الرسميَّة في الشرق الأدنى القديم يرجع للوراء تقريبًا ألفي عام قبل القرن السّابع، وبلغ كلّ أركان هذا العالم. مع الأخذ في الحسبان التواجد النامي وتأثير الآراميّين في سوريا (وبلاد ما بين النهرين بوجه عام) منذ القرنين التّاسع/الثّامن، فسيرى بعضهم العمليّة العكسيَّة هنا: أيّ، أنَّ اللعنات المشتركة بين التثنية ومعاهدات آسرحدون مع الماديّين تمّت استعارتها في الواقع من تقليد ساميّ غربيّ مبكّر قبلهما . وهو

آسيا في جامعة هلسنكي. (المترجم)

[١٣٩] أنظر باربولا وواتنابي Parpola and Watanabe, *Neo-Assyrian Treaties*.

[١٤٠] محاولة جعل لعنات تث ٢٨ تعتمد على العرف الآشوريّ الجديد قام بها R. Frankena, in *OTS* 14 (1965): 122 - 54، وأيّضًا M. Weinfeld, *Bib* 46 (1965): 417 - 27, والذي أشار بالفعل لأمثلة أقدم مواضيع بخصوص اللعنات في تث ٢٨، وأنَّها ترجع لحمورابي وآخرين.

الشيء المحتمل تمامًا. وبالتالي، ستتبخر الفرضيّة الهشّة حول اعتماد سفر التثنية المزعوم على عرف آشوريّ يرجع للقرن السّابع ببساطة.

جدول ٢٧ لعنات تث ٢٨ ومصادر أخرى[١٤١]

تث ٢٨ العدد والآيات	أوائل الألفيّة الثّانية	أواخر الألفيّة الثّانية	أوائل الأوّلى: سيفريه	آشور قبل ٧٠٠ ق.م.	آشور بعد ٧٠٠ ق.م.
(١) ١٦-١٩: المدينة والأرض والنسل والمحاصيل والحيوانات	*MARI* 3, 60F 9 ZL-Esh, 144f	GB, 29, 43, رقم 3, 6 A	I, 27/28 المحاصيل		
(٢) ٢٠: التشويش والخراب	HB, rv 26:60	R. II, 6c	I, 26	SAA II, 4/5; 12 (SA V; AN V)	
(٣) ٢١-٢٢أ حمى، مرض، تلف	HB, rv 28: 50-68			(SAA II, 5 (SA V	
(٤) ٢٢ب: حر، جفاف، تعفّن	*MARI* 3, 60f 9 (النهر يجف)		I, 28129	SAA II, 5, 10 (SA V; AN V)	

[١٤١] الاختصارات التالية مستخدمة في هذا الجدول: *MARI* = MARI, *Mari, Annales de Recherche Interdisciplinaires* (paris)، معاهدة ZL-Esh = *Zimri-lim-Eshnunna* في- D. Charpin and F. Joannes, eds., *Marchandes, Diplomates et Empereurs* Paris, 1991
GB = Beckman, *Hittite Diplomatic Texts*. HB = *Laws of Hammurabi of Babylon* (مثلًا 80 - 178 ;*ANET*، لعنات). R. II, 6c = *Hittite treaty of Ramesses II*. لعنات) Sfire) I = Fitzmyer, *Aramaic Inscriptions of Sefire*, (ملوك. SAA II = Parpola and Watanabe *Neo-Assyrian Treaties*. SA V = *Shamshi-Adad V*; AN V = *Assur-nirari V*. (آشوريّن = SAA II). Kudurrus (موجودة بشكل مناسب في ما قد) VTE = *Vassal Treaties of Esarhaddon* ذكره M. Weinfeld, *Bib* 46 (1965): 421. Rv = *reverse* (side).

(٥) ٢٣: السماء، نحاس، الأرض، حديد					VTE, 52 B/ 53 I
(٦) ٢٤: الأمطار تتحوّل إلى تراب	HB, rv 27:68 *MARI* 3, 60f 9				
(٧) ٢٥: الهزيمة من الأعداء	HB, rv 27:90				
(٨) ٢٦: الجثث تأكلها الطيور والوحوش					VTE, 425-427
(٩) ٢٧: قرح والتهابات (برص)	HB, rv 27:60-63 "تأتي العقوبة"			KUDURRUS; AN V SAA II, 11	VTE, ;419-420 SAA II, 72
(١٠) ٢٨-٢٩أ: عمي، اضطراب عقلي	HB, rv 26:70; HB, rv 27:22				VTE, 422-424 SAA II, 67
(١١) ٢٩ب: يتعرّضون للسرقة	*MARI* 3, 61, 9				
(١٢) ٣٠أ: تضيع الزوجة ٣٠ب: يضيع البيت ٣٠ج: تضيع الكرمة		GB, 107, no. 18B			VTE, 428-429

(١٣) ٣١: تضييع الماشية		GB, 107, no. 18B			
(١٤) ٣٢: تتحوّل العائلة إلى عبيد/ يقتلون		cf. GB, 107, no. 18B			
(١٥) ٣٣: يأخذ الأجانب الإنتاج					VTE, 430B; SAA II, 27
(١٦) ٣٤: جنون					
(١٧) ٣٥: قروح من القدم إلى الرأس					SAA II, 27
(١٨) ٣٦-٣٧: السبي وعبادة الأصنام	HB, rv 26:78 HB, rv 28:19-22			SAA II, 4	SAA II, 27
(١٩) ٣٨-٤١: يضيع الحصاد، سبي	HB rv 26:68, 78 & 28:19-22		I, 27-29, 32		
(٢٠) ٤٢: جراد			I, 27	SAA II, [13]	
(٢١) ٤٣-٤٤: رؤساء غرباء					
(٢٢) ٤٥-٤٨: يخدمون الأعداء، في محنة					
(٢٣) ٤٩-٥٢: يأخذ الأعداء الكلّ					

(٢٤) ٥٣-٥٧: أكلّ لحوم البشر					VTE, 448-450
(٢٥) ٥٨-٦٣: كلّ الأمراض (الضربات)					SAA II, 23

ولكنّ الحقائق المتعلّقة بالحالة، ربّما تكون أكثر اتّساعًا بعد. أيّ، إنَّ سفر التثنية (في أيّ تاريخ) وكتبة آسرحدون، اعتمدا كلاّهما على مصدر مشترك قديم لصيغ اللعنة والمواضيع (شاملًا التتابعات المشتركة)، والّتي يمكن تكييفها بحسب احتياجات الوقت[١٤٢]. يوضّح الجدول ٢٧ الوضع في صورة موجزة. من ٤٨ آية تغطي ٢٥ لعنة (أو فقرات اللعنة) في تث ٢٨، فقط سبع تتّصل بمعاهدات آسرحدون (VTE). وهذا قليل جدًّا! أيّضًا، ليس الترتيب متطابقًا في الحالّتين. تث ٢٨: ٢٣ تشبه سطور VTE 528/531، والّتي تقع بعد حوالي ٨٠ سطرا بعد مجموعة سطور (٤١٩ ـ ٤٥٠)، تتشابه مع ٢٨: ٢٦ ـ ٣٠، ٣٣، ٥٣ ـ ٥٧! كما تبيّن تلك الشواهد، (١) التشابه في تث ٢٨ غير مستمرّ (ع ٣١ ـ ٣٢ و ٣٤ ـ ٥٢ ليس لها ارتباط بـ VTE)، (٢) التشابه يظهر حتّى ترتيب متنوّع للعناصر في حالتين: ع ٢٦ (و٢٥؟) عليهما أن يأتيا بين العددين ٢٩/٣٠، لحفظ تسلسل المواضيع نفسه كما هو في VTE. ولكنّ هذا تدخل في تسلسل المواضيع كما عُبّر عنها. (٣) الارتباط بين سبعة عناصر مرتّبة ترتيبًا سيّئًا فقط من بين خمس وسبعين لعنة/فقرة لعنة (في مقطعين منفصلين من ٢٦ و٤٩ لعنة) في النصّ الآشوريّ، والـ ٤٨ آية/ ٢٥ لعنة/فقرة من اللعنات في تث ٢٨ ليس بالارتباط المبهر. بل إنّه أقلّ حتّى إذا قارنّا مشابهات أخرى في جدولنا رقم ٢٧. هناك لدينا عشرة روابط مع حمورابي وخمسة مع ماري/ZL، أيّ، خمسة عشر ارتباطا بين تث ٢٨ وأوائل الألفية الثّانية ـ أكثر من ضعف عدد الروابط مع VTE، في أواخر الألفية

[١٤٢] بشكل أكثر اتّساعًا، حول المصطلحات، أنظر M. Weinfeld, *JAOS* 93 (1973): 190 - 99؛ ومبكرًا أكثر D. R. Hillers, *Treaty-Curses and the Old Testament Prophets* (Rome: Pontifical Biblical Institute, 1964)، لا تزال تحتفظ بقيمة كبيرة في تصحيح النظرات العتيقة وفي ربط الموضوع بالكتابات النبويّة المتأخّرة.

الثّانية لدينا ٦ ارتباطات، وهو كثير ويماثل تقريبًا العدد نفسه مع VTE، لذا فعند ٢١ عنصرًا، ثلاثة أضعاف الارتباطات في كلّ الألفيّة الثّانية أكثر من الارتباط مع VTE الّتي تعود للقرن السّابع ق.م. خارج معاهدات ماديّ VTE، هناك مقارنات أخرى مع وثائق الألفيّة الأوّلى. في القرن الثّامن لدينا ستّة ارتباطات مع النصب التذكاريّ الآراميّ I من سيفريه، وثمّانية روابط مع معاهدات الملوك شَمشِي أدد[١٤٣] الخامس وآشور نيراري الخامس اللذين من القرنين التّاسع والثّامن، بالإضافة إلى رابطين مع اثنين من الكودوروس (kudurrus) (حجارة حدود بابل من القرنين الحادي عشر والعاشر على الترتيب). بإجمالي ستّة عشر، أكثر من ضعف روابط VTE، أخيرًا، في القرن السّابع لدينا بالفعل ستّة روابط بخلاف المعاهدات المادية، تقريبًا عددهم نفسه. الإجماليّ النهائيّ، من القرن الثّامن عشر إلى السّابع، لدينا ٤٣ رابطًا مع تث ٢٨، بعكس السبعة غير المتشابهين في الترتيب مع VTE. وبالتالي فإنَّ الارتباط المباشر بين تعبيرات المعاهدات الآشوريَّة الّتي تعود للقرن السّابع وتث ٢٨ احتمال نظريّ (٧+٦ = ١٣ ارتباطا)، ولكنّه يبهت حتّى يصير لا شيء إذا وضعناه جنبًا إلى جنب مع الأربعين ارتباطا التي في فترات مبكّرة أكثر (٣٠ ارتباطا قبل ١٢٠٠ ق.م). وبالتالي فإنَّه من الممكن تصور أنَّ نسخة أقدم من سفر التثنية تمّ تحديثها في حوالي عام ٦٢٢ ق.م، على الأقل بنصف دستّة إضافيّة من اللعنات بواسطة عدوّ يحاول اليهود واقعيًّا (تحت يوشيا!) أن يحرّروا أنفسهم منه، تعارض طريف بين المصلحين الأدبّيين المحتملين والوضع السياسيّ الذي عملوا في ظلّه! من الأسهل أن ننسب كلّ من آيات ولعنات سفر التثنية وأمثلة VTE إلى أصول في النبع الواسع لمواضيع اللعنة التراثيّة، ولصيغ منذ وقت طويل، وتشعبت خلال قرون كثيرة، ونرى منها الآن مجرّد لمحات.

أخيرًا، بعض التفاصيل ذات الدلالة. يشترك سفر التثنية مع وثائق أواخر الألفيّة الثّانية في سمات مميّزة لا توجد في سلسلة الألفيّة الأوّلى، مثل استخدام مصطلحات تعبّر عن "التعهّد والتقيّد" قبل عنصر قسم البركات واللعنات فقط، ثمّ التعبير الرابط المعبّر عن التقيّد والقسَم بعد هذه السمة (مثل تث ٢٩: ١٢، ١٤، النصّ الإنجليزي، النصّ العبريّ تث ٢٩: ١١، ١٣)، هذا لا يمكن إعادة اختراعه بعد هذا

١٤٣ أحد ملوك الأموريين، عاش في القرن الثّامن عشر قبل الميلاد. (المُراجع)

التوقيت بستّة قرون بدون سياقه الثقافي[١٤٤].

مصطلح "سيجولا segulla"، "كنز خاصّ"[١٤٥] في سفر التثنية (مثلًا، ٧: ٦، ١٤: ٢، ٢٦: ١٨)، ليس تعبيرًا متأخّرًا خاصًا سكّه "تثنويي" القرن السّابع، ولكنّه عملة شائعة في العالم الساميّ كلّه من بدايات الألفية الثّانية فصاعدًا. الأمثلة البابليّة القديمة (باللغة الأكاديَّة، سيكيلتو sikiltu) تظهر في قوانين حمورابي وفي الالاخ (القرن الثّامن عشر)، وفي نوزي في القرن الخامس عشر. ويظهر ثانية (في صورة التعبير سجلت sglt) في أوغاريت في القرن الثّالث عشر، وبعد هذا أحيانًا. تلك الأعراف قديمة، وليست متأخّرة، ولا تعتمد على "التثنويّة" العبريَّة المتصلّبة، سواء أكانت حقيقيّة أم خادعة[١٤٦].

إنَّ جُمل مثل "صانوا العهد/ الرباط" (تث ٣٣: ٩ في "نشيد موسى" العتيق) ليست تثنويّة ـ متأخّرة أو ما بعدها على الإطلاق، لأنّ تلك الجملة على الأخصّ، لها ما يماثلها بالأكاديَّة "ماميتوليد mamitulade" أو "ريكسا ناسـ(سـ)ـارو riksa nas(ç) aru"، "يحرس القسم أو المعاهدة"، المألوف من وثائق الألفيّة الثّانية فصاعدًا. وتعبيرات أخرى مثل هذه يُمكن إيرادها[١٤٧].

• كيف يمكن لعبيد من حقول الطوب أن ينتجوا وثائق ذات صيغة عالميّة؟

إنَّ الصيغة الخاصّة والمحدّدة للعهد الّتي دلَّت عليها أسفار الخروج واللاويّين والتثنية (وانعكست في يش ٢٤) لا يُمكن أن تكون قد أُعيد اختراعها حتّى في القرنين الرّابع عشر/الثّالث عشر ق.م بواسطة حشد من العبيد صانعي الطوب تحت

[١٤٤] عن استعمال "الرابط" فقط قبل القسَم و"رابط وقسم" بعده، أُنظر V. Korosec, *Hethitische Staatsvertrage* (Leipzig: Weicher, 1931), 26، الجزء الأخير من الملاحظة رقم ٢، تذكر معاهدات سيبليوليوما الأوّل/شاتويزا ("ماتويزا").

[١٤٥] ترد هذه العبارة في الشواهد المشار إليها بعدها مباشرة في المتن، "شعبًا خاصًا" أو "شعبًا أخصّ". (المراجع)

[١٤٦] عن سيجوللا/ سيكيلتو، انظرعن المثال الأوّل M. Weinfeld, *Bib* 56 (1975): 127 - 28; للحصول على معالجة كاملة، أُنظر M. Greenberg, *JAOS* 71 (1951): 172 - 74; ؛ بخصوص التعبير "سجلت" الأوغاريتيّ، أُنظر النصّ في Virolleaud, *Palais Royal d'Ugarit* V (Paris, 1965), 84f. (no. 60 = RS 18.38:7 - 12) أُنظر M. Weinfeld, *JAOS* 90 (1970): 19S n. 103 مع مناقشة، واستخدام أحوال الإلخ آلالاخ. المصطلح الأكادي سيكيلتو، أُنظر CAD 15/S (1984), 244 - 45.

[١٤٧] بنية الريكسو ("رابطة"، مثل بريت) مع ناسارو، "يحرس"، أُنظر *CAD* 11/N Part II (1980),43/44; *CAD* 14/R (1999),353 end. النواحي الأخرى للتاريخ المبكر للعرف العبرانيّ المنسوب خطأ لتواريخ متأخّرة، أُنظر المراجعة الشاملة لوينفيلد في *Bib* 56 (1975): 120 - 28، للعمل المضلل بشكلّ شامل الذي قام به E. Kutsch, *Verheissung und Gesetz* (1973)

قائد خشن ليس أكثر تعليمًا منهم. فالاتّفاق الرسميّ، والصياغة، وإصدار وثائق المعاهدة يخصّ الحكومات و(في العصور القديمة) البلاط الملكيّ. أمّا المواطنون العاديّون ليس لهم دور في هذه الإجراءات الدبلوماسيّة، وليس هناك معرفة مباشرة المصدر بخصوص مثل هذا الأمر الغامض. دورهم الوحيد أن يسمعوا محتوى المعاهدة (إذا كانوا تابعين لسيّد مُهيمن)، ويطيعوها من خلال حاكمهم هم. وهكذا الحال اليوم، يتمّ الاتّفاق على المعاهدات من خلال رؤساء الدول، وهم من ينفّذونها، وأيّة فواتير تجمع من دافعي الضرائب الذين يعانون طويلًا بدون أيّ نظرة على أصل الوثيقة المتعلّقة بالدولتين والمسئولة عن تلك التكلّفة.

لذا، كيف تأتى لتلك الوثائق مثل الخروج واللاويّين والتثنية أن تحوي إلى حدّ كبير بنية وترتيب الكثير من طبيعة محتويات تلك المعاهدات، ومجموعات الشرائع الّتي يضعها الملوك وفرق الكتبة في البلاط في عواصمهم المحترمة في أواخر الألفيّة الثّانية؟ هذا من الناحية الاجتماعيَّة والنظريَّة على بُعد مليون ميل من العبيد الذين كافحوا ليبنوا بر ـ رمسيس (رعمسيس) القرن الثّالث عشر (وفيثوم) في حقول الطوب الترابيَّة الّتي تنضح عرقًا المذكورة في خر ١: ١١ ـ ١٤ و٥: ٦ ـ ١٢؟ حيث لا عبرانيّ واحد يعرف، أو على وعي، بمثل تلك الغوامض الدبلوماسيّة رفيعة المستوى.

حتّى الحشد الهارب هو بحاجة ماسّة لقائد. لاستغلال تلك المفاهيم والصيغ لمنفعة شعبه في هذا الوقت، فإنَّ قائد العبرانيّين لا بدّ وأنَّه بالضرورة في وضع يخوّل له معرفة تلك الوثائق من مصدر مباشر ـ إمّا لأنّه عرف أشخاصًا شاركوه بتلك المعلومات وأمّا لأنّه هو نفسه كان منخرطًا في تلك الوثائق. ولا يوجد خيار آخر.

باختصار، لتوضيح ما هو في وثائقنا العبرانيَّة، فنحن بحاجة إلى قائد عبرانيّ له خبرة من المعيشة في البلاط المصريّ، في شرق الدلتا بصفة أساسيّة (وبالتالي في بر ـ رمسيس)، شاملة معرفة بالوثائق من نوع المعاهدات وصيغتها، كما يعرف العرف السامي القانونيّ/الاجتماعيّ بأكثر دراية من شعبه. بكلمات أخرى، شخص ما مثل ذلك "البطل" المذكور في التراث الكتابيّ، موسى، هو من نحتاج إليه بشكل مُلحّ جدًا عند هذه النقطة، ليجعل للموقف كما هو عندنا أيّ معنى. أو شخص ما في موقعه له الاسم نفسه أو اسم آخر. على أساس سلسلة السمات من الخروج إلى التثنية التي تخصّ أواخر الألفيّة الثّانية وليس ما بعدها، لا يوجد، مرة أخرى، خيار آخر

قابل للتطبيق.

إنَّ جوهر قيمة موسى هو إنه: (١) تمّ تبنّيه في قصر الحريم المصريّ (وبالتالي، في البلاط الملكيّ) في شرق الدلتا، لأنّه قد وجدته أميرة ما، (٢) نما إلى سنّ البلوغ، في البلاط المصريّ ولكنّه ظلّ ساميًّا، عبرانيًّا بقناعته، لكنّ نفته جريمة قتله لرجل مصريّ إلى مديان حتّى ملَك ملِك جديد. (٣) ثمّ دعاه إلهه يهوه ليعود إلى مصر، حيث تنازَع مع الملك الجديد، وقاد جماعة شعبه (عشائر تدعى إسرائيل في مجموعها) إلى خارج مصر إلى عزلة سيناء، (٤) هناك، وباستخدام تربيته، لعب دور الوسيط (٤أ) في العهد الذي كُتب بالأسلوب المعاصر لوقتهم، وفي (٤ب) العرف الساميّ (بل وأقدم) القانونيّ التقليديّ القديم، و(٥) صنع مقدِسًا على شكلّ خيمة ذات هيكل خشبيّ مستخدمًا التقنية المصريَّة الّتي ثبتت جودتها بالتجربة (مستخدمة منذ ألف سنة بالفعل) في تقليد سام قديم ومنتشر (الخيم، ماري، أوغاريت، مديان، خيم حروب مصر الملكيَّة/الدينيَّة،... إلخ[١٤٨]).

أما بخصوص (٣)، (٤أ)، و(٥)، قدمنا بالفعل سياقًا ثقافيًّا/تاريخيًّا. فربما من المفيد الآن، إذن، أن نستقصي أيّة بيانات (إن وجدت) قد تعمل كوسيلة اختبار في تقييم (١)، (٢)، و(٤ب). إن لم يكن هناك شيء يعزّز ويؤكّد المواقف المختلفة لمن يُدعى موسى رائع! يُمكننا أن نتخلّى عنه لنتخذ طريقًا آخر. ولكنّ إن يناسب الصورة، عندها من الحِكمة أن نتكيف بناء على ذلك. هذا ليس موضع معسكرات مفسّري الكتاب المُقدّس المتنافسة ولا حملاتهم اللاهوتيَّة المتناحرة، ولكنّه موضع الفحص الهادئ حتّى نصل إلى كيف كانت الأمور حقيقة أواخر الألفيّة الثّانية.

وتحت العنصر (١)، لدينا أوّلًا تقرير ولادة موسى (خر ٢: ١ - ٩). هنا بسبب الحظر المذكور على الأطفال العبرانيّين الذكور، أخفت الأمّ رضيعها في سلّة مانعة تسرب الماء بين الغاب في النيل، حيث وجدته إحدى بنات الملك، وأشفقت عليه، وتبنّته. فنجحت أمّه في أن تكون مربّيته حتّى أوائل الصبا. وبعد وقت كثير،

[١٤٨] التقييم بالنسبة لموسى كثيرًا جدّا؛ - طرحت نظرة عامة مفيدة بواسطة D. M. Beegle in *ABD*, 4:909 - 18 مع مراجع، وعن الكثير من الكتابة النظريّة الأقدم بواسطة (مثلًا) H. Schmid, *Mose, Ulberlieferung und Geschichte* (Berlin: Topelmann, 1968)

بالطبع، قورن بين هذه القصّة وقصّة مشابهة جاءت بعد ذلك حول سرجون ملك أكاد، ذي الشهرة العظيمة. هو أيضًا قد تُرك في سلّة لا تسمح للماء بالتسرّب على النهر، ووجده شخصٌ غريب، وربّاه، وفيما بعد صار ملكا مقتدرًا[١٤٩]. رفض الناس عادة هاتين القصّتين على أنّهما أسطورتين، وبالتالي فقد رفضوا موسى بالمثل. ولكنّ الأخيرة لا تمشي على المنوال نفسه، فسواء طفولته أسطوريَّة أم لا، فإنّ سرجون ملك أكاد كان ملكا حقيقيًّا، وهناك نقوش معروفة من فترة حكمه في النسخ الأصليّة والبابليَّة القديمة. وبالتالي، فإنَّ "أسطورة الولادة" (حتّى ولو كانت من النوع الشعبيّ) لا تضفي حالة من الخرافة بشكل تلقائيّ. حتّى اليوم، الكثير من الرضع تتركهم أمّهاتهم اليائسات (نذكرهم كثير جدًّا في وسائل الإعلام)، وفي العصور القديمة ليس أقلّ من هذا في الواقع المأسويّ. وبالتالي فلا يُمكن الحكم على تاريخيَّة شخصيَّة موسى بناء على تلك السمة، ويُمكن أن تكون القصّة حقيقيَّة من الناحية الواقعيَّة، ولكنّ غير ممكن إثباتها.

ومن الأمور المتشبّث بها على نطاق واسع أنَّ اسمه مصريّ، وصيغته غالبًا جدًّا ما أخطأ علماء الكتاب في تفسيرها. غالبًا ما تتمّ مساواتها بالكلمة المصريّة "مس" (ms) (موس mose) ومعناه "طفل"، وهي اختصار لاسم مركّب مع اسم إله قد حُذف. وبالفعل، لدينا مصريّون كثيرون يدعون آمون - مس، بتاح - مس، رع - مس، حور - مس، وهكذا. ولكنّ هذا الشرح خاطئ. لدينا أيضًا مصريّون قد تسمّوا فعلًا "مس" - فقط، بدون حذف أيّ معبود بالذات. والمثال الأشهر بسبب شكوى عائلته القضائيَّة الطويلة هو الكاتب متوسّط الدرجة "مس" (من معبد بتاح في منف)، في عهد رمسيس الثّاني، ولكن له جناس. إذن، ينبغي رفض الشرح بأنّ ما حدث هو حذف لاسم المعبود لأنّه خطأ.

---

[١٤٩] عن آخر الترجمات لأسطورة ولادة سرجون ملك أكاد، اُنظر B. R. Foster in *CoS* I, 461; J. G. Westenholz., *Legends of the Kings of Akkade* (Winona Lake, Ind.: Eisenbrauns, 1997), 36 - 49. رواية ميلاد موسى في فقرة قصيرة واحدة فيها على الأقل ستّ كلمات من أصل مصريّ (فترة الدولة الحديثة)؛ وبالتالي، فهي لم تؤخذ مباشرة من قصّة سرجون من بلاد النهرين (اُنظر Hoffmeier, *Israel in Egypt* 136 - 40). ويُمكن أن أضيف الصيغة الأدبيَّة المختلفة تمامًا: قصّة سرجون تُتلى في صيغة المتكلّم للقارئ، بينما خر ٢ عبارة عن رواية استرجاعيّة للأحداث. اُنظر أيّضًا المناقشة الّتي أجراها A. R. Millard, *BAR* 26, no. 4 (July - August 2000): 51 - 55.

هناك ما هو أسوأ. فاسم موسى في الغالب ليس مصريًّا في المقام الأوّل! الحروف ذات الصفير[١٥٠] لا تنسجم كما ينبغي، وهذا لا يُمكن التغافل عنه. غالبًا، ما تظهر السين المصريَّة سين (سامخ) بالعبريَّة، في العبريَّة واللغات الساميَّة الغربيَّة، بينما الحرف العبريّ والساميّ الغربيّ سين (سامخ) يظهر تج في المصريَّة. وبالعكس، الشين المصرية = شين بالعبريّة، والعكس صحيح. فمن الأفضل أن نعترف بأنَّ الطفل قد سمّته أمّه (خر ٢: ١٠ب)، بصيغة لُفظت في الأصل ماشو "شخص منتشل" (صارت موشيه، "مَن ينتشل"، أيّ، شعبه من العبوديَّة، عندما قادهم للأمام). في مصر، القرنين الرّابع عشر والثّالث عشر، الاسم موسى ينطق فعلا ماسو، وبالتالي فإنَّه من الممكن جدًّا أنَّ شابًا عبرانيًّا يدعى ماشو يدعوه رفاقه المصريّون بماسو، وهذه مجرّد تورية لفظية، وليس اقتباسًا بأيّ حال[١٥١].

وماذا عن التربية (عنصر رقم "٢")؟ خر ٢: ١٠ تمّ تبنيّ الصبيّ بواسطة سيّدته الأميرة، يتضمّن هذا أنّه صار عضوًا في الكيان الحاكم المكّون من الحاشية، والضباط، والحاضرين الذين يخدمون الفرعون كقادة حكومته تحت الوزراء، ورؤساء الخزانة، إلخ. هذا الشابّ سيحتاج أن يكون بارعًا تمامًا في اللغة المصريّة (وليس في لسانه الساميّ الغربيّ فقط)، وبالتالي فلا بدّ أنّه خضع للنظام التعليميّ المصريّ، وتعلّم الخطّين الهيراطي[١٥٢] والهيروغليفيّ[١٥٣]. وهذا نموذجيّ كفاية خلال الدولة الحديثة، وخاصّة في الأسرة التّاسعة عشرة (رعامسة) التي حكمت في القرن الثّالث عشر. ويمكن للمرء أن يذكر برديّة من قصر حريم الفيّوم (تحت حكم

---

[١٥٠] مثل حرف السين. (المترجم)

[١٥١] حول المكافئآت التي تعمل عندما تتمّ كتابة الحروف الساكنة المصريَّة في الكتابة الأبجديَّة الساميَّة الغربيَّة، أُنظر Muchiki, *Egyptian PN*؛ وحول العمليَّة العكسيَّة، أُنظر J. E. Hoch, *Semitic Words in Egyptian Texts, New Kingdom ...* (Princeton: Princeton University Press, 1994). الدفاع القدير عن [اسم] "موسـ(ى)" وكونه من أصل مصريّ كان من J. G. Griffiths في: *JNES* 12 (1953): 225 - 31؛ استخدام البيانات المسماريَّة (الأكاديَّة) لا يصلح، بسبب الغموض في التعبير عن الحروف الصفيريَّة في هذه الكتابة. بخصوص ـ ماسو كتهجئة للاسم المصري "موز"، أُنظر (مثلًا) (أ)مان ـ ماسو، "آمون ـ موز"، على طبعة ختم له بالهيروغليفيَّة "الحثيَّة" وبالمسماريَّة من أرشيفات أوغاريت، أُنظر C. F.-A. Schaeffer and E. Laroche, in *Ugaritica* III (Paris: Geuthner, 1956), 42 - 47,142 - 45, and figs. 67 - 70 (pp. 47 - 51)

[١٥٢] الخط الثّاني من خطوط اللغة المصريّة القديمة، وهو مُبسّط عن الخطّ الأوّل (الهيروغليفيّ). (المُراجع)

[١٥٣] أوّل خطوط اللغة المصريّة القديمة، وهو كتابة كاملة للعلامات المُستخدمة في تلك اللغة وتفاصيلها الداخليّة، للتعبير عن: ١. العلامات الصوتيّة (أحاديّة، وثنائيّة، وثلاثيّة الصوت)، ٢. المُتمِّمات الصوتيّة للعلامات الثّنائيّة والثّلاثيّة، ٣. المُخصَّصات أو العلامات الدّالة على معنى أي مفردة، وشرط الجمع والتخصيص. (المُراجع)

سيتي الثّاني، حفيد رمسيس الثّاني)، والّتي فيها تكتب سيّدة قياديّة إلى الملك: "تصرّف سيّدي مفيد، بإرساله أناسا إلى لكي يتعلّموا ويتدرّبوا على أداء تلك المسؤوليّة الهامّة.... لأنّ هؤلاء هنا هم أطفال تمّت تربيتهم، وأرسل سيّدي أناسا مثلهم، قادرين على التصرّف، قادرين على تلقي تدريبي. إنّهم أجانب مثل أولئك الذين جلبهم إلينا تحت رمسيس الثّاني أبيك (سلفك) الصالح، وسيقولون، "لقد كنّا فعلًا عددًا في منازل الوجهاء"، ويُمكن تدريبهم ليفعلوا كلّ ما سيؤمرون به"[154].

وفي الفيوم، ربّما دُرّب هؤلاء الشباب على النسيج بدلًا من المدرسة، ولكنّ التوجه الذي تم التعبير عنه ينطبق على سائر المجالات - والنتيجة هو العدد الضخم من الأجانب (خاصّة الساميّين والحوريّين) الذين خدموا في البلاط وما وراءه. ومن ضمنهم سقاة فرعون (الذين صاروا يده اليمنى، في إجراء المشاريع الملكيّة مثل بناء المعابد، والمحاجر، ومناجم الجواهر،... إلخ)، ومديرين، وكتبة الحريم، وحملة الختم الملكيّ، ورسل البلاط، ووكلاء على المعابد التذكاريّة الملكيّة الرئيسة، وجنرالات، وهكذا[155]. وبالتالي فإنَّ شخصًا يُدعى موسى من الممكن أن يكون واحدًا بين كثيرين. وقّع سيتي الأوّل ورمسيس الثّاني على معاهدات مع ملوك الحثّيّين، تبيّن المعاهدة المتبقيّة لرمسيس الثّاني صيغة مألوفة جدًّا في مجموعة النصوص الحثيَّة. والأكثر، إن الوثائق في هذه الحالة لم يرسلها الحثّيون إلى مصر فقط للحصول على موافقة مصر. فالكتبة في كلّا البلاطين كتبوا مسوّدات ليتم تبادلها للحصول على موافقة متبادلة أو للتعديل قبل إرساء الوثيقة النهائيَّة[156]. وبالتالي، فإنَّ أيّ شخص في "مكتب الأجانب" المصريّ سيكون قادرًا على دراسة تلك الوثائق في تلك الحقبة. بما في ذلك من يدعى موسى، إن كان هناك واحد، وفي البلاط و(كشخص أجنبيّ، مع

---

[154] نشر نصّ هذه الرسالة بواسطة Sir A. H. Gardiner, *Ramesside Administrative Documents* (London: OUP, 1948), 14 - 15 (ترجمتي الخاصّة في النصّ، وكذلك تركيزي). أشار إليها أوّلًا S. Sauneron and J. Yoyotte, *RdE* 7 (1950): 67 - 70؛ للحصول على ترجمة حديثة، أُنظر أيّضًا Wente, *Letters from Ancient Egypt*, 36, 34.

[155] حول الأجانب في مراكز عالية في الدولة الحديثة ومصر في عهد الرعامسة، أُنظر (مثلا) أمثلة في Heick, *Die Bezeihungen Agypten zu Vorderasien*, 353 - 58.

[156] عن المعاهدة المصريَّة مع الحثيّين و"تاريخ" صياغتها، أُنظر A. J. Spalinger, *SAK* 9 (1981): 299 - 358; E. Edel, *Der Vertrag zwischen Ramses II. Von Agypten und Hattusili III. Von Hatti* (Berlin: Mann Verlag, 1997), 85 - 86. ورمسيس الثّالث جعل الأجانب يتكلّمون اللغة المصريَّة (Peden, Egyptian Historical lnscriptions, 65).

لغة أجنبيَّة محتملة)، فمن الأرجح أن يكون في القسم "الأجنبيّ". هذا الاقتراح الأخير يجب أن يكون كذلك، ولكنّه يوضّح كيف يُمكن لقائد عبرانيّ أن يأتي فيما بعد ليستخدم هذا النسق المناسب والملائم لعهد سيناء.

وهل الاشتراطات، الشريعة، ليست شروط معاهدة (٤ب)؟ هنا لدينا الوجه الآخر للعملة. فالمحتوى "القانونيّ" لسفر الخروج، واللاويّين، والعدد، والتثنية، به القليل من الأمور المشتركة مع النظام الاجتماعيّ لمصر. ولكنّ قدرًا كبيرًا مشتركًا مع مجموعات قوانين وعادات المجتمعات الساميَّة المتّسعة في الشرق الأدنى. يتّضح من دراسات تمّت في العقود الحديثة أنَّه ولا واحدة من مجموعات القوانين، سواء من الشرق الأدنى أو الكتابيَّة، تهدف لأن تعطي نظرة عامّة كاملة، إنَّهما غالبًا ما تتداخل من حيث المواضيع ومعالجتها، ولكنّ العناصر أو الوجوه المتعدّدة في مجموعة واحدة ربّما لا تظهر في بعضٍ من الأخرى أو كلّها.

ليس هذا الكتاب لمعالجة هذا الموضوع المتشعّب. ولكنّ بدلًا من هذا، ينبغي أن تكفينا ملاحظة أو اثنتان[١٥٧]. هناك قدر جيّد من الأرضيَّة المشتركة بين مجموعات القوانين الكتابيَّة (ما عدا الترتيبات الدينيَّة، والّتي تقع في مجال منفصل)، فمن المهمّ أنَّ معظم المقارنات بين القوانين الكتابيَّة والمصادر الخارجيَّة تظهر مع المجموعات الأقدم - مع حمورابي على الأخّص، وليس كثيرًا مع (مثلًا) القوانين الحثيّة أو الآشوريَّة الوسطى أو المجموعات المتأخّرة. باختصار، موسى (أو قرينه[١٥٨]) اعتمد على تراث مقدّس منذ القِدم بالنسبة للكثير ممّا نجده في القوانين المفصّلة في خر ٢١ - ٢٣ والباقي. حتّى في مصر كان العبرانيّون ساميّين بحسب العرف الاجتماعيّ، وليسوا مصريّين، واحتفظوا بخلفيّتهم الثقافيَّة الخاصّة طول الوقت. هذه المادّة لا يُمكن أن ننسبها إلى "النسور القانونيّة" Legal Eagles[١٥٩] المتأخّرين أو ما بعده - فهي تخصّ في الأصل الألفيّة الثّانية.

[١٥٧] أنظر المشهد المفيد الذي قدمه S. Greengus, in *ABD*, 4: 242 - 52، مع مراجع. ظهرت المعالجات العديدة في السنوات الأخيرة. لاحظ المدخل التكامليّ (كون المجموعات المتنوّعة أدبيَّة تكمل، في الواقع، بعضها بعضًا) عرضها R. Westbrook, e.g., in his *Studies in Biblical and Cuneiform Law* (Paris: Gabalda, 1988) (أنظر صفحاته ١ - ٨ حول المبادىء)؛ ومدخل "متعلّق بالسياق"، قدمه بشكل جيد B. S. Jackson, *Studies in the Semiotics of Biblical law* (Sheffield: Academic Press, 2000)

[١٥٨] تعبير ساخر من الكاتب عن القرين السفلي. (المترجم)

[١٥٩] تعبير ساخر من المترجم، هذا اسم فيلم أمريكي. (المُراجع)

ومن حيث كمّيّة "التشريعات" (بخلاف الأمور الدينيَّة صرفا)، فمن الشيّق أن نقارن الكمّيَّة في المصادر الخارجيَّة وفي أسفار الخروج وحتّى التثنية. يحوي حمورابي ٢٨٢ تشريعًا، القوانين الحثية ما يزيد عن ٢٠٠ قانون (القليل مفقود)، أمّا المجموعة الآشوريّة الوسطى تحوي على الأقل ١١٦ قانونًا. وتعدّ المجموعات الأخرى أقصر (ليبيط - عشتار، ٣٨ قانونًا، إيشنونا، ٦١ قانونًا، والآخرين غير مكتّملين بشكل لا يجعلنا نحسبهم). في خر ٢١ - ٢٣: ٩ يُمكننا أن نعثر على حوالي ٤٠ قانونًا، وبالمثل في الأجزاء "المدنيّة" من سفر التثنية (أصحاحات ١٥، ٢١، ٢٢، ٢٤، ٢٥، بحذف الأمور الأخرى). لا ١٨ - ٢٠ يضمّ حوالي ٦٦ حكمًا غير الأحكام المتّصلة باهتمامات دينيّة. وسفر العدد لا يحوي تقريبًا أيّ شيء (حوالي ٤ أحكام "مدنيّة"). وبشكل فرديّ، فإنَّ كلّ من الخروج، اللاويّين، والتثنية على حدّة يُقارن جيّدًا مع المجموعات الأخرى الأقصر (ليبيط - عشتار، إيشنونا). إجمالًا، حوالي ١٥٠ قانونًا، لا يتجاوزون بدرجة كبيرة المجموعة الآشوريَّة الوسطى، وهي ببساطة أقصر من القوانين الحثيَّة بشكلّ متميّز (+٢٠٠)، وخاصة قوانين حمورابي (٢٨٢ قانونًا). فلا شيء هنا لا يُمكن معالجته بسهولة في سيناء، وفي الطريق، وفي سهول موآب. ولا شيء منها احتاج قدرا من الوقت لتجميعه.

باختصار، لا شيء استثنائيّ من الناحية الماديَّة بخصوص المجموعات المتنوّعة من المادّة في تلك الأسفار من الخروج إلى التثنية لا ينسجم بشكل سهل مع المساحة الزمنيَّة القصيرة، من الناحية الإنشائيَّة، في أواخر الألفيّة الثّانية. بل بالعكس لا بدّ من إثباته، وليس افتراضه.

وبخصوص دور مَن يُدعى موسى، لا يوجد دليل واقعيّ لاستبعاد مثل هذا الشخص في هذه الفترة، أو لكونه قد لعب الأدوار المتضمّنة في أسفار الخروج والتثنية. كمّيّة ضخمة من النقاش غير الحاسم قام بها علماء الكتاب المُقدّس على مدى حوالي مائتي عام، ولم تثبت شيئًا تقريبًا بأيّ نوع من التوكيد، وتردّدت طول الوقت بين التحفّظ المتطرّف ("موسى كتب الأسفار الخمسة كلّها")، وبين العدميَّة[١٦٠] التامة ("لا يوجد مَن يدعى موسى، وهو لم يترك شيئًا"). السبب الأساسيّ

[١٦٠] وجهة نظر أنَّ القيم والمعتقدات التقليديَّة لا أساس لها من الصحة، وأنَّ الوجود لا معنى له ولا غناء فيه.

للمماطلة الّتي لا تنتهي ونقص النتائج الحقيقيَّة هو الفشل الرهيب في البحث عن واستخدام الدلائل الخارجيَّة والمستقلّة، مثل تلك التي طبّقت هنا وعلى طول البحث. مجرّد خضّ النصوص الكتابيَّة مرارًا وتكرارًا حصريًّا من ناحية الرأيّ الذاتي لن يقدر أبدًا على حلّ أيّ شيء. ولا يوجد أيّ أساس واقعيّ لأيّ من الناحيتين، كما سيتّضح أكثر في الفقرتين الفرعيّتين التاليتين.

• الكتابات "التثنويَّة": هل القرن الثّالث عشر مقابل السّابع أم القرنان الثّالث عشر والسّابع؟

إنَّ جسم سفر التثنية من حيث الصيغة والمحتوى مربوط بُعرف في أواخر الألفيّة الثّانية بشكل لا رجعة فيه، هو حقيقة تصطدم بشكلّ فظيع مع التكهّنات المبجّلة حول أصول وتاريخ الفكر "التثنويّ" المتطوّر على مدى مائتي عام، وبالذات مع آخر ستّين سنة، ومع حركة "التوجّه للحدّ الأدنى" الّتي ترجع للعقد الأخير أو نحوه. وعصر طويل من القناعة لا يصادق على صحّته، بعد الكثير من الألفيّات من القبول، من يؤمن الآن بأرض مسطحة؟ الحقائق الدامغة، وليس المدى الزمنيّ من القناعة، هي الّتي تشير إلى أيّن يُمكن على الأغلب العثور على الحقيقة.

وإنَّ الاعتقاد "النقديّ" التقليديّ يقترح بأنَّ سفر التثنية كُتب في القرن السّابع، وأنّه (أو كتابة ذات صلة به) هي الّتي أطلقت شرارة الإصلاحات الّتي أجراها يوشيا في ٦٢١ ق.م. التنبير على الطاعة للإله، مع البركات التابعة، وحتّى المزيد بخصوص التبعات الرهيبة للعصيان، يظن وقتها أنّه شكّل التفكير السائد لهؤلاء الأنبياء مثل إرميا، وتفكير كاتب (كتاب)/محرّر (محرّرين) الأربعة أسفار يشوع، والقضاة، وصموئيل، والملوك - والتي كتب سفر التثنية كمقدّمة لها - لتشكل "تاريخًا تثنويًّا" مستمرًّا من موسى وحتّى السبي البابليّ"[١٦١]. ولا يقبل كّل العلماء هذا المفهوم،

(المترجم)

[١٦١] مفهوم وجود عمل "تثنويّ" شامل عظيم يمتدّ من سفر التثنية وخلال يشوع، القضاة، صموئيل، والملوك، أوّل من وضعه بشكلّ كامل م. نوث في كتابه ,M. Noth, *Uberlieferungs geschichtliche Studien*، طبع لأوّل مرة في ١٩٤٣ ق.م، ثمّ أعيد إصداره (بدون تغيير) في عام ١٩٥٧م و١٩٦٧م. بالإنجليزيَّة ظهر تحت اسم M. Noth, *The Deuteronomistic History*, 2nd ed., *JSOT*Sup 15 (Sheffield: *JSOT* Press, 1991). آمن نوث بعمل واحد شامل، بقلم كاتب واحد، والذي كتب أخيرًا بعد عام ٥٦٢ بسرعة أثناء السبي البابليّ؛ ولكنّ طُرحت نظرات أخرى. اقترح بعضهم أنّ العمل المفترض نتاج "مدرسة" لا كاتب واحد؛ مثل E. W. Nicholson, *Deuterouomy and Tradition* (Oxford: Blackwell, 1967)، وبعده

ولكنّه منظور شائع حاليًّا، وعمليّة نسب مقاطع كتابيَّة لكاتب (كُتَّاب) تثنويّين المتناميَّة أدّت عمليًّا إلى صورة من "تثنويَّة شاملة"، مع كلّ مخاطر المبالغة المفرطة"[١٦٢]. كما صار الأمر بديهيًّا في بعض المواضع أنَّ أيًّا مَن كان كتبة سفر التثنية، فهو عبارة عن خيال لاهوتيّ، وليس تاريخًا. لذا فسوف نتعامل مع حركة من القرنين السّابع - السّادس حصريًّا التي إمّا كُيِّفت التقاليد التاريخيّة لتنسجم مع لاهوتها وأمّا اختلقت "تاريخًا" خياليًّا، وليس حقيقيًّا، في قالب لاهوتها الافتراضيّ.

ويرجع سفر تثنية إلى أواخر القرن الثّالث عشر (أو سفر تثنية أوّليّ) يستبعد تلقائيًّا هذا الحلّ عمومًا من ناحية الترتيب التاريخيّ، والدليل المتعلّق أيضًا يستبعد المحو المفترض للتاريخ بواسطة اللاهوت. اعتراضات قاتلة على أطروحات التاريخ التثنويّ عامّة التي لا تعطي سوى الخيال فقط، المؤسّسة على سفر تثنية يعود إلى القرن السّابع، وهي كثيرة، فقط القليل من الأمثلة الّتي توضح أعراض تلك الأطروحات هي الّتي يُمكن طرحها هنا.

إنَّ الكتَّاب التثنويّين/ المحرّرين هم مؤرّخون، وليسوا لاهوتيّين مروّجي خرافات. أُنظر بالفعل ص ٩٩ - ١٠٣ عاليه. فقد أرجع القدماء عادة دورًا في تاريخهم للقوى الأعلى، آلهتهم - كما في الحرب، على سبيل المثال. ليس مقبولًا أن ندين تلك السمة لأنّها تصنع علامة في الحادثة غير التاريخيَّة في الكتابات العبريَّة، ومع هذا نقبل تلك السمة نفسها في الأحداث التاريخيَّة المثبتة في سجلّات من مصر، وحِثّ، وما بين النهرين، ومصادر أخرى مثلها، غالبًا تكون مصادر مباشرة. إن كان هذا خطأً في النصوص العبرانيَّة، فهو خطأ أيّضًا في الأخرى. إن كان هذا جزءا لا يتجزّأ من تقرير تاريخي أصيل في السجلّات الأخرى، إذن ينبغي الاعتراف بأنّه كذلك، أو على الأقلّ أنَّه محتمل أن يكون كذلك، في الروايات العبرانيَّة. ولا أحد الآن (بقدر عِلميّ) يؤمن

Weinfeld, *Deuteronomy and the Deuteronomic School*؛ لا يوجد ما يرجّح نظرة "اللجنة" هذه. اقترح آخرون أنَّه كان هناك نسخ متتابعة لهذا العمل. واحدة تحت يوشيا، وبعدها نسخة أكبر في السبي. من أطلق هذه النظرة هو E M. Cross, *Canaanite Myth and Hebrew Epic* (Cambridge: Harvard University Press, 1973), 274 - 89. للحصول على نظرة شاملة للآراء حول التاريخ التثنويّ الخاصّ، أُنظر بالمناسبة S. L. McKenzie, in *ABD*, 2: 160 - 68.

[١٦٢] للحصول على مجموعة حديثة من الأوراق حول "التثنويَّة الشاملة" (وحتّى تنغمس فيها!)، أُنظر L. S. Shearing and S. L. McKenzie, eds., *Those Elusive Deuteronomists: The Phenomenon of Pan-Deuteronomism*, JSOTSup 268 (Sheffield: Academic Press, 1999).

بآمون، آشور، مردوخ، أو بعل هدد، كما أنّ لا أحد مضطرّ لأن يؤمن بآلهة/إله لا زال يُعبد حاليًا. يجب على المؤرخ العصريّ أن لا يخلط بين إيمان القدماء والمعتقد العصريّ.

إنَّه من الواجب فهم أنَّ الكُتَّاب "التثنويّين" فسّروا عمومًا التاريخ الفعليّ، ولم يخترعوه. فالقدماء (من الشرق الأدنى والعبرانيّون على حدّ سواء) علموا أنَّ الدعاية المؤسّسة على أحداث حقيقيَّة أكثر تأثيرًا من تلك المؤسّسة على اختراع بحت، على حكايات. أخبار الأيّام المقتضبة تسجّل أن الملك "أ" حارب ضدّ الملك "ب" وهُزِم. كاتب أخبار أيّام ملكيّ أو شخص تثنويّ ربّما، بالمثل، يدعي أنَّ الملك "أ" أغضب إلها ما، وبالتالي عاقبه الإله بالهزيمة على يد الملك "ب". بالنسب للقدماء (داخل معتقداتهم)، كلتا النسختين صحيحة، وربّما بالنسبة لمؤمن عصريّ إذا كان هذا الإله هو إلهه أو إلهها أيّضًا. بالنسبة لملاحظ علمانيّ، التصريح المقتضب يجب أن يكون صحيحًا (إن لم تثبت مصادر أفضل خطأه)، والنسخة التفسيريَّة ينبغي أن تقدّم بالضبط الدرجة نفسها من التاريخ (ب هزم أ)، ولكنّ مع الملاحظة التي تقول إنَّ الحدث فسّر بطريقة خاصّة بحسب اهتمام الكاتب (الكتاب) القديم. هذه هي النزاهة السليمة والّتي يجب أن يستهدفها المؤرّخ الحقّ. لذا فإنَّ موضة بعضهم في رفض الروايات "المفسّرة تفسيرًا تثنويًّا" بصورة تلقائيَّة على أنَّها ليست تاريخيَّة (وبدون بيانات واقعيَّة صريحة تثبت هذا) لهو أمر لا مبرّر له، غير مقبول، ومنهجيَّة سيّئة.

والمفاهيم التثنوية - لا استحداث. فالمفهوم الأوّل لم يكن مستحدثًا، وهو الطاعة. مرّة أخرى، عاليه، متلازمة ع ع ن خ[١٦٣] تمّ تتبّعها فترجع إلى منتصف الألفيّة الثّانية (ص ٤٠٦ - ٤٠٩ عاليه). أدّى العصيان إلى عقاب بواسطة الإله، والندم التابع إلى خلاص في عيون (والخبرة المدعاة) للكثيرين من خارج إسرائيل قبل ألفيّة تقريبًا من القرن السّابع. في مصر، في الواقع، حيث الطاعة لمعات (التصرّف والموقف السليم، الشفقة) في إذعان لإلهة لتجنّب العقاب هو المعيار الثابت، هذا واضح في مصادرنا المباشرة ليس بالنسبة للملوك فقط بل أيضًا بالنسبة لرعاياهم خلال ٢٥٠٠ سنة (من الألفية الثّالثة حتّى الأزمنة اليونانيَّة الرومانيَّة[١٦٤])، لم يكن المصريّون الوحيدين في

[١٦٣] ع = عصيان، ع = عقاب، ن = ندم، خ = خلاص. (المُراجع)

[١٦٤] حول الطاعة المصريَّة العمليَّة من خلال معات، أنظر الكتاب المفيد M. Lichtheim, Maat in Egyptian Autobiographies and Related Studies, OBO 120 (Freiburg: Universitatsverlagp

هذا. وبالتالي فإنَّ متلازمة الطاعة لإله ليست بالضرورة سمة مميّزة للكُتّاب الأشباح التثنويين في إسرائيل. وبالصدفة، عليَّ إلى الآن أن أكتشف أيّ ديانة تفرض على تابعيها بشكلٍ إيجابيّ، تعليمًا أو ممارسة تتضمّن عصيانًا مستمرًّا للإله!

أما المفهوم الثّاني هو السبي وفقدان الأرض. كما لوحظ منذ وقت طويل، المفهوم والتهديد بخسارة الأرض وبالذهاب إلى سبي في أرض أجنبيَّة لا ينبغي قراءته على أنَّه يتعلّق إلى أبعد مدى بالسبي البابليّ. هذا الحدث فقط الأخير والأكثر تطرّفًا من نوعه في التاريخ العبرانيّ قبل الكلاسيكيّ، قارن مبكّرًا، الأسرى من المملكة الشماليَّة من السامرة في ٧٢٢/٧٢٠ ق.م، ومن الجليل قبل هذا، حوالي ٧٣٤ ق.م. كتهديد وكممارسة، فإنَّه مشهود لصحّته عامّة منذ أوائل الألفيّة الثّانية فصاعدًا. في أرشيفات ماري حوالي عام ١٨٠٠/١٧٠٠ ق.م، تمّ الاستيلاء على مدينة تدعى باكرام، وأجلي مواطنوها للسبي في ماري. المزيد من ذكر ماري (تحت حكم زمري ليم) يلقي بتقرير عن عمليّات إجلاء مثل هذه لِما يصل لحوالي ٣٠٠٠٠ رجل[١٦٥]. و في القرن السّادس عشر، أخذ الملك الحثّيّ حاتوسيل الأوّل سكّان مدينتين ليخدموا إلهة الشمس الّتي لمدينة أرينا[١٦٦]. في القرن الخامس عشر تحُتمُس الثّالث ملك مصر أخذ ٢٥٠٣ مسجون و٢٥٠٠٠ من الماشية إلى السبي في مصر (الحملة العسكريَّة الأولى في كنعان)، بينما ابنه أمنحتب الثّاني يُنسب له الفضل في غرس ١٠٠٠٠٠ سوريّ متنوّعٍ في مصر في حملتين من تلك الحملات. ويذكر نُصب تذكاريّ لابنه، تحُتمُس الرّابع، "المستوطنة (كذا & وكذا) بها سوريّون من مدينة جازر"[١٦٧].

وفي أواخر القرن الرّابع عشر، الملك الحثّيّ مورسيل الثّاني، ينقل مجموعات سكّانيّة كاملة: ١٥٥٠٠ على الأقلّ في ٣ سنوات، وتقريبًا العدد نفسه في العام الرّابع، وما مجموعه ٦٦٠٠٠ في العام الخامس، بجوار أرقام وتواريخ أخرى[١٦٨]. في القرن الثّالث عشر، تفاخر رمسيس الثّاني بنقله نوبيّين (من الجنوب) إلى الأرض الشماليّة

Gottingen: Vandenhoeck & Ruppercht, 1992)

١٦٥ ماري، سبي باكرام، أنظر Dossin, ARM(T) V (1952), letter 27. عمليّات الإجلاء تحت زمري ـ ليم، أُنظر ARM(T) V, letter 2 (حو الـ ٣٠٠٠٠ رجل)؛ *ARM* (T) II, letter 67 ، و IV, letter 4، أنظر الهامش ٨٦؛ V, letters 29, 35, 85.

١٦٦ خاتوسيل الأوّل، أنظر H. Otten, MDOG 91 (1958): 83, rs. 11 - 17

١٦٧ نصوص تحُتمُس الثّالث والرّابع وأمنحتب الثّاني، أنظر في *ANET*, 237b, 247 n. 48, 248a.

١٦٨ مورسيل الثّاني، السنوات ٣ ـ ٥، في الحوليّات، أنظر R. Beal in *CoS* II, 85 - 87.

(الدلتا)، والسوريّين (من الشمال) إلى النوبة (في الجنوب)، والشاسو - الأسيويّين (من الشرق) إلى ليبيا (في الغرب)، والليبيّين إلى التلال الشرقيَّة. وحوالي عام ١١٨٠ ق.م تفاخر رمسيس الثّالث بالمثل، والمستوطنات الأسيويَّة والليبيَّة معروفة في مصر من القرن الرّابع عشر والثّاني عشر وفيما بعد[١٦٩]. في الشرق الأدنى، يحدث الشيء نفسه وقتها. في القرن الثّالث عشر، أخذ الملك الآشوريّ شلمنأسر الأوّل ١٤٤٠٠ مسجون من هانيجلبات (بين مدن أخرى)، وادّعى توكولتي نينورتا الأوّل أنَّ ٢٨٨٠٠ أسير حثيّ نُقلوا إلى آشور. ثمّ تغلث فلاسر الأوّل (حوالي ١١٠٠ ق.م) أخذ ٤٠٠٠ و٢٠٠٠٠ رجل في سنواته الأوّلى والخامسة على الترتيب، في عام ٨٥٩ ق.م أسكن آشورناصربال الثّاني مدينة كالح بالمسبيّين، وفي ظرف عشر سنوات من الحملات العسكريَّة المستمرّة (٨٥٩ وما يليها)، أجلى شلمنأسر الثّالث حوالي ٤٤٤٠٠ شخص إلى السبي الآشوريّ[١٧٠]. وبالتالي، فإنَّ التهديد بسبي الشعب (وعلى الأخصّ الجماعات والدول الأصغر) تهديد دائم الحضور في العالم الكتابيّ، حتّى من أيّام حقبتي إبراهيم وموسى، قبل سبي نبوخذنصر البابليّ الشهير بوقت طويل.

أما المفهوم الثّالث، يتعلق بالهيكل المركزيّ مقابل النقاوة. هناك إدّعاءات كبيرة أنَّ المفهوم المفتاحيّ في سفر التثنية التوكيد على العبادة الرسميَّة وحدها، في هيكل مركزيّ، وهذا الهيكل المركزيّ محلّ البحث في أورشليم، وهذا إصلاح يرجع إلى يوشيا. لا توجد دعامة حقيقيَّة لمعظم هذا الكلام. يذكر النصّ فقط على أنَّ التقدمات المتنوّعة يجب أن تُحضر إلى "المكان الذي سيختاره يهوه إلهكم كمسكن لاسمه"، بدون مواصفة ما. وكما أثبت الآخرون، هذا قد يسمح بهيكل مركزيّ

١٦٩ عن إشارات رمسيس الثّاني شمال - جنوب - غرب - شرق، أُنظر أبوسمبل في (:b) Abu Simbel, in، و(مع ذكر رمسيس الثّالث)، في Kitchen, *RITA* II (1996),67, §46 *RITANC* II (1999), 118 - 19. وعن المستوطنات، "مجال الحثيّين" في منف تحت آي (حوالي ١٣٢٥)، أُنظر B. G. Davies, *Egyptian Historical Records of the Eighteenth Dynasty*, fasc. VI (Warminster: Aris & Phillips, 1995), 65: 2109, §818, line 3. بخصوص الآخرين، أُنظر S. Sauneron and J. Yoyotte, *RdE* 7 (1950): 67 - 70, esp. 70.

١٧٠ عن شلمنأسر الأوّل وهانيجالبات [مملكة ميتاني]، أُنظر Grayson, *RIMA*, 1: 184. عن توكولتي نينورتا الأوّل والحثيّين، أُنظر ١:٢٧٢ تغلث فلاسر الأوّل في سنتيه الأوّلى والخامسة، أُنظر Grayson, *RIMA*, ١٧: ٢، ٢٤ (مع شخصيّات أخرى في سنوات أخرى؛ أُنظر ٦٠٠٠ موشكي، ص ١٤). آشور ناصر بال الثّاني وكالح، أُنظر ص ٢٢٢، ٢٢٧؛ أسرى شلمنأسر الثّالث الـ ٤٤٤٠٠ ذكروا في Grayson, *RIMA*, 3: 28 - 29.

رئيس، ولكنّه لا يتضمّن بالضرورة هيكلًا وحيدًا. من سيناء إلى شيلوه، عملت خيمة الاجتماع (وجودها لا يحتاج لأن نشكّ فيه فيما بعد) كهيكل رئيس، ثمّ - من وقت داود، خيمة في أورشليم، ثمّ الهيكل في أورشليم من وقت سليمان فصاعدًا. تحت حكم يوشيا، ربّما حقًّا جعلت أورشليم الهيكل الوحيد من ناحية الممارسة، لأن كلّ أماكن العبادة المحليَّة ("المرتفعات"،... إلخ) تحوّلت إلى مواقع لعبادة الأصنام. في زمانه، تنقية العبادة من العناصر الغريبة كان الاهتمام المركزيّ. فمن المضلّل أن نحصر تفكيرنا في إصلاحه (كما فعل بعضهم) بالشاهد: ٢ مل ٢٢ - ٢٣. أثبت آخرون أنّه يُمكن الحصول على صورة أكمل باستخدام البيانات التقليديَّة في ٢ أخ ٣٤ - ٣٥، والّتي لا يُمكن رفضها جملةً وتفصيلًا"[١٧١].

والمفهوم الرّابع هو المسافة الزمنيَّة الفاصلة الطويلة، أيّ قضيّة استمراريَّة التقليد. ربّما يشعر بعضهم بأنَّ مدّة ستّمائة عام، كفترة بينيّة بين تثنية القرن الثّالث عشر والمكتوب حوالي عام ١٢٠٠ ق.م، والإصلاحات الّتي حفزها هذا السفر حسب ما هو مفترض في عام ٦٢١ ق.م، هي "فجوة زمنيَّة" طويلة. لكنّ، تلك الفترات "المبهمة" مألوفة في معرفتنا الكبيرة المتقطّعة للعالم الكتابيّ، وأنَّ الفجوة ربّما خادعة، على أيّ حال. أوّلًا، الفجوات. أمثلة لمثل هذه الفجوات من خارج الكتاب المقدس: التراتيل المقدسة إلى أورايوس - (Uraeus) - إله على شكل حية - ، وقد عُرفت لأوّل مرّة تحت حكم رمسيس الثّاني (القرن الثّالث عشر)، ثمّ بعد هذا وُجدت مرّة أخرى بعد هذا بألف سنة تحت البطلميّين، ونصّ الاحتفال بالإله سوكر نُقل بتغيير بسيط جدًّا خلال ٨٠٠ عام (تقريبًا بلا مزيد من الشهادات المعروفة حتّى الآن) من زمن رمسيس الثّاني والثّالث حتّى زمن البطلميّين[١٧٢]. لدينا بالمثل بردى سحري/طبيّ للملكة الحديثة (القرون الثانى

[١٧١] العلماء الذي لاحظوا حقًّا بيانات كاتب أخبار الأيّام الإضافيّة عن إصلاحات يوشيا، اُنظر Nicholson, *Deuteronomy and Tradition*, 7 - 15 ، والذي يذكر أيّضًا (ص ٩) T. Oestreicher، والذي أصرّ قبل هذا في (١٩٢٠) على أنَّه ينبغي أن نعير اهتمامًا لـ ٢ أخ ٣٤ والذي أصرّ قبل هذا في (١٩٢٠) أنَّ ٢أخ ٣٤-٣٥ الأيّام الإضافية الثّالث ال٤٤٤٠٠ - ٣٥. وقد تبعه الكثيرون في هذا. عن كلّ وضع سفر التثنية في المواضيع العديدة التي محلّ جدل، اُنظر المعالجة المستقلّة المجدّدة التي قدّمها J. G. McConville, *Law and Theology in Deuteronomy* (Sheffield: JS0T Press, 1984)؛ لا حدود لِما يُسمّى لاهوتًا، اُنظر J. Wilson, *Out of the Midst of the Fire: Divine Presence in Deuteronomy*, SBLDS 151 (Atlanta: Scholars Press, 1995)

[١٧٢] عن الترنيمة لأرايوس، اُنظر J. Vandier, *ZÄS* 93 (1966): 132 - 43؛ عن احتفال المعبود سوكر، اُنظر G. A. Gaballa and K. A. Kitchen, *Or*, 38 (1969): 1 - 76 (hb-hb-ity text, 74 - 75)

عشر ـ الرّابع عشر)، ومنهما تعويذتان قد نُسختا بعد حوالى تسعمائة عام في نسخ من حوالى ٣٣٠ ق.م [١٧٣]. وهكذا الفجوات غالبًا نتيجة المصادفة، لأننا حتّى الآن لا نملك مصدر الموادّ الكافي.

ثانيًا، الاستمراريَّة. لدينا أيّضًا أمثلة مسهبة للاستمراريَّة عبر فترات زمنيَّة طويلة مماثلة، وليس من مصر فقط، وسنكتفي هنا بالإشارة إلى مثالين فقط. في مصر عدد من التعويذات الجنائزيَّة وُجدت أوّلًا في نصوص الهرم (النسخ، حوالي ٢٤٠٠ ـ ٢٢٠٠ ق.م) تتكرّر في نصوص التوابيت المتأخّرة (القرون من التّاسع عشر ـ السّابع عشر)، وفي بعض الأحوال بعد هذا، تعاود الظهور في كتاب موتى الدولة الحديثة (القرون من الخامس عشر إلى الثّاني عشر)، خلال ثلاث مراحل من كتابة المخطوطات تمتدّ حوالي ١٠٠٠ عام[١٧٤]. وفي الدولة الحديثة نفسها، يضرب المعبود آمون، في خطب الترحيب الّتي يقولها للملك في شكلّ انتصاريّ، الأعداء، وتستمرّ خلال النسخ والطبعات المختلفة قليلًا (تحُتمُس الثّالث، أمنحتب الثّالث، سيتي الأوّل، رمسيس الثّاني، مرنبتاح، رمسيس الثّالث، رمسيس السّادس، شيشنق الأوّل) خلال فترة نصف ألفيّة، حوالي من ١٤٢٥ ـ ٩٢٥ ق.م [١٧٥]. ومثل كتاباتنا العبرانيَّة، تقريبًا كلّ ما سبق ذكره هو نصوص دينيَّة، ولكنّ كلّ من عمليّتي التناقل، سواء الّتي تعبر فجوات أو التناقل المستمرّ تحدث في فئات أخرى من النصوص.

وفي العهد القديم نفسه، الفجوة الخياليَّة بين تثنية القرن الثّالث عشر، وإرميا القرن السّابع، هي في الأغلب مضلّلة. فتأثير سفر تثنية مبكّرًا نستشعره في كتابات أخرى في تلك الفترة البينيَّة. وبالتالي، فلن يضطرّ فيما بعد، وبشكل تعسفيّ ومصطنع، لأن يكون محدّدًا بتوقيت كتابة بعد عام ٦٢١ ق.م. يأتي سفر يشوع على الأقل من زمن الشيوخ الذين تولّوا بعده المسئوليَّة (حوالي عام ١٢٠٠ ق.م)،

---

١٧٣ ما يخصّ التعويذة السحريَّة ـ الطبيَّة أُنظر: C. Letiz, *Magical and Medical Papyri of the New Kingdom, Hieratic Papyri in the British Museum* VII (London: British Museum Press, 1999), 3 (incantations 5 and 2, pp. 12ff., 22ff.).

١٧٤ ذكر T. G. Allen, *Occurances of Pyramid Texts with Cross Indexes of These and Other Egyptian Mortuary Texts* (Chicago: University of Chicago Press, 1950), 103ffp cf. 61ff, التشابهات بين التعاويذ في نصوص الأهرام والتوابيت وكتاب الموتى.

١٧٥ نصوص مشهد النصرة لآمون، أنظر G. A. Gaballa and K. A. Kilchen, *ZÄS* 96 (1969): 23 - 28.

ومن المحتمل في المرحلة الأوّلى من فترة القضاة نفسها، أنَّه يعلم بالهجرة الدانيَّة إلى الشمال (١٩: ٤٧)، ويظهر الفلسطينيّون مرة واحدة فقط (١٣: ٢، ربما وهم يحلّون محلّ العناقيّين، أُنظر ١١: ٢٢). إذن، ولأنّه لا يظهر تعبير جديد آخر مثبت، فإنَّ السفر ربّما أُنهي في صورته الأساسيَّة قُرب بداية القرن الثّاني عشر، وأيّ "تثنويَّة" فيه من تأثير تثنية أواخر القرن الثّالث عشر. وسفر القضاة بدوره، وهو في صياغة مختلفة تمامًا، كُتب في الأغلب لدى بداية المملكة، بسبب تلميحه الضمنيّ ثلاث مرّات (١٨: ١، ١٩: ١، ٢١: ٢٥) إلى أنَّ المجتمع كان يذوب في فوضى أخلاقيَّة وشرّيرة، لأنّه لم يكن هناك ملك في الفترة التي يصفها ليكون قدوة حسنة في الأرض كلّها. في أيّام داود الأوّلى هذه المثاليّة مفهومة، ولكنّ هذا الحال فيما بعد. استعمال مفاهيم تثنويَّة كان ملحوظًا كثيرًا في سفر القضاة أكثر من يشوع، مع حوادث الفشل في الأسباط الّتي يذكرها السفر بعد يشوع، تصريحه بالفشل في أن يطيعوا، ودورته السداسيَّة الكبيرة من ع ع ن خ. وفي صياغة روائيَّة نوادريَّة أكثر، ليست مرتبطة مباشرة بسفر القضاة، يظهر سفر صموئيل حالة إبداعيّة ثالثة. ربّما قد كُتِب أوّلا في عجلة الأحداث قرابة ارتقاء سليمان للعرش. ثمّ سفر الملوك - كما نُقل إلينا - يمتدّ من موت داود (كمقدّمة لحكم سليمان) حتّى الانهيار النهائيّ فيما بعد ٥٨٠ ق.م، ويختتم بملاحظة حول تفضيل يهوياكين في بابل في عام ٥٦٢ ق.م. كلّ من صموئيل والملوك يُظهران الموضوع الأكثر أهمّيّة وهو الأمانة/العصيان ليهوه خلال السفر كلّه - إنَّهما خليّفتان ليشوع والقضاة عن جدارة، ولكنّهما كُتبا وخطّط بصورة مختلفة. إنَّهما عملان "ذوا توجه خاص"، مستمدّان من دفاتر يوميّة المملكة (أُنظر الفصل٢)، ويقدّمان صوت الأنبياء جنبًا إلى جنب مع الأعمال الفرديَّة والبيانيَّة المنفصلة الّتي قامت بها هذه المجموعة من الرجال.

لنضع كلّ هذا باختصار، ما لدينا الآن هو سلسلة من أربعة أعمال متمايزة (يشوع، والقضاة، وصموئيل، والملوك) في التراث المعياريّ أو التقليديّ لليهويَّة[١٧٦]، والّتي بالنسبة إليها فإنَّ التعبيرات "تثنويّا" و"نُخبويا" ضيّقة جدًا وخاطئة على الترتيب،

[١٧٦] نسبة إلى "يهوه". وقد ظهر هذا المصطلح في ١٨٦٥ - ١٨٧٠م للتعبير عن النظام الدينيّ الخاصّ بعبادة يهوه (أُنظر، قاموس "ميريام وبستر" M. Webster). (المُراجع)

ومجموعة من "التواريخ التثنويَّة"، وليس "تاريخا تثنويّا" واحد. وسفر التثنية نفسه هو عمل أساسي ومنفصل تمامًا قبل هذه الأعمال.

• **اللغة والتناقل الأدبيّ: عامل مستمرّ**

إنَّه حسنٌ جدًّا، بالطبع (كما فعلت أنا!)، أن نتحدّث من غير تكلّف عن أسفار محدّدة مثل التثنية ويشوع (وأسفار تسبقها مثل الخروج واللاويّن) والتي كتبت في الفترة من حوالي ١٢٢٠ ـ ١١٨٠ ق.م. ولكنّ غير ممكن كتابتها حينذاك بالعبريَّة الكلّاسيكيَّة، القياسيَّة كما نعرفها في الكتاب المُقدّس العبريّ الحاليّ، كما تناقله المازوريّون حوالي القرن السّابع الميلادي. ولكنّ موسى يرجع إليه الفضل في كتابة عناصر محدّدة (خر ١٧ : ١٤ (الحرب مع عماليق، في درج)، خر ٢٤ : ٤ (الشرائع الّتي سبقت)، خر ٣٤: ٢٧ ـ ٢٨ (الوصايا السابقة، الوصايا العشر، اُنظر (تث ٤ : ١٣ ، ٥:٢٢)، عد ١٧ : ٢ ـ ٣ (الأسماء على العصيّ)، عد ٣٣ : ٢ (نشيد تث ٣٢). وبالمثل يشوع (يش ٨: ٣٢) (الناموس على أحجار جصّيّة)، يش ٢٤ : ٢٦ (كتبت قوانين في درج الناموس). مقاطع كبيرة من الخروج إلى التثنية حيث يظهر موسى في صيغة الغائب تنقسم إلى مجموعتين: مقاطع حيث كتب شخص ما ككاتب له بطريقة إملاء الغائب، ومقاطع تبيّن تقريرًا عن النصّ الحاليّ إمّا بعد الأحداث الموصوفة بوقت قصير أو (كما هو الحال مع تث ٣٤) بعد موت موسى. عمليّات مشابهة قد تطبّق أكثر حتّى على سفر يشوع. شخصيّات مثل يشوع (بالنسبة لموسى) أو أليعازر وفينحاس (بالنسبة ليشوع) ربّما قامت بدور كتّاب مساعدين، مثل الدور الذي قام به باروخ بشكل كبير بالنسبة لإرميا في أوقات تالية بعيدة جدًّا.

ولكنّ بأيّة صيغة ولغة؟ لدينا دليل على صياغة كنعانيَّة في شرح التعبيرات وعناصر من مفردات غير أكاديَّة تسلّلت إلى النصوص المسماريَّة الّتي لرسائل العمارنة الّتي تعود للقرن الرّابع عشر[١٧٧]. هذه يمكننا أن نطلق عليها لقب كنعانيَّة متأخّرة، لأنها بخلاف آثار اللغة الكنّعانيَّة في أوائل الألفيّة الثّانية أو ما قبلها ("كنعانيَّة مبكّرة") وفي منتصف الألفيّة الثّانية ("كنعانيَّة متوسّطة"). ويُمكننا أن نضيف

[١٧٧] يمكن رؤية الكلمات الكنعانيّة في رسائل العمارنة في (مثلًا) W. L. Moran, *The Amarna Letters* (Baltimore: Johns Hopkins University Press, 1992), passim

إلى الدليل المسماريّ للكنّعانيَّة المتأخّرة أيّضًا مجموعة الوثائق الصغيرة، ولكنّها آخذة في النموّ تدريجيًّا عُثر عليها غرب فلسطين، مكوّنة من نقوش مختصرة في صورة خربشات، أو منقوشة على الفخّار وشظايا، تعود للقرنين الثّالث عشر والثّاني عشر[١٧٨]. وتعطينا رسائل العمارنة لمحات صغيرة جدًّا عن اللغة الكنعانيَّة في غُرف السلطات الرسميَّة، لأنّ تلك الرسائل مرت من وإلى الملوك المحلّيّين في كنعان وسيّدهم المصريّ الأعلى، الفرعون. ولكنّ الكتابة بالاختزال الخطّيّ الأبجديّ، والأشكال المنقوشة على القدور وعلى الشظايا، تأتي على الأقلّ جزئيًّا من مستوى أدنى، على ما تبدو. إنَّها تبيّن استعمال الأبجديَّة الخطيَّة البسيطة بواسطة أناس ليسوا بالضرورة متخصّصين في الكتابة على الإطلاق. فإنَّ أبجديَّة تتكوّن ممّا بين ٢٢ و٢٨ حرفًا لم تكن عبئًا عظيمًا حتّى يتعلّمها شخص ما، في تباين ظاهر مع النصوص المعقّدة والسلسلة المتّسعة من العلامات المختلفة التي تكوّنت منها تلك النصوص، باللغة المصريَّة والمسماريَّة. وبالتالي بداية من القرن الرّابع عشر/الثّالث عشر فصاعدًا، أمكن استخدام الأبجديَّة بُحريَّة لأيّ نوع من التواصل. فالنصوص الساميَّة الشماليَّة المعاصرة لتلك النصوص وعُثر عليها في أوغاريت شمال فينيقيّة توضّح هذا إلى درجة الكمال. هذه أيضًا كتبت بالكتابة الأبجديَّة - ولكنّ بحروف مسماريَّة مبسّطة، لكي ما يُمكن استخدام ألواح الطين لكتابة الوثائق. وهذه تشمل نصوصًا دينيَّة (شعائريَّة، قوائم الآلهة، خرافات)، نصوصا أدبيَّة (أساطير)، قوائم إداريّة، ونسخة من معاهدة مع ملك حثّيّ، من بين أمور أخرى. في كنعان في الجنوب، معظم السجلّات كُتبت على البرديّ كما هو واضح - وكلّ هذه قد فُقدت. نعرف أنَّ ملوك بيبلوس استعملوا البرديّ ليحفظوا حسابات أخشابهم حوالي ١٠٨٠ ق.م (نصّ ون - آمون) - ولكنّ بخصوص تلك الأدراج الواضحة الضخامة، لم يبق منها ولا حتّى الفُتات. ولا عجب، حقًّا[١٧٩] في ذلك! ففي مصر، موطن البرديّ جانبيها الصحراويّين الجافين، فقد قُدِّر

---

[١٧٨] عن النقوش الكنّعانيَّة الأبجديَّة المتأخّرة الّتي عُثر عليها في غرب فلسطين، اُنظر المجموعة الكاملة الّتي ذكرها E. Puech, *RB* 93 (1986): 161 - 213، و B. Sass, *The Genesis of the Alphabet and Its Development in the Second Millennium BC* (Wiesbaden: Harrassowitz, 1988),51 - 105.

[١٧٩] عن بؤرة الكتابة في كنعان العصر البرونزيّ المتأخّر، اُنظر A. R. Millard, in K. Van Lerberghe and G. Voet, eds., *Languages and Cultures in contact, ... Proceedings of the Forty-Second RAI* (Louvian: Peeters, [2000]), 317 - 26. سواء تمّ التعرّف عليه على أنّه كنعانيّ متأخّر

أنَّ حوالي ٩٩٪ من كلّ البرديّ المكتوب من حوالي ٣٠٠٠ ق.م، وصولاً إلى مجيء العصر اليوناني ـ الروماني، قد فنيت تمامًا. إذن، في الظروف الأقلّ محافظة لكنعان وفينيقيّة، سنكون أندر عجبًا من أنَّ لا شيء البتة قد عُثر عليه حتّى الآن ما عدا دفعات من البرديّ من أزمنة تالية، مثل مجموعة وادي داليه (حوالي ٣٠٠ ق.م.)، والكثير في قمران/وادي مربع (لفائف البحر الميت)، وقصاصة من رسالة تعود للقرن السّادس ق.م هذا كلّه من كهوف الصحراء. لذا فإنَّ دليل العمارنة وحفنة من الاكتشافات الفخّاريَّة تثبت بوضوح أنَّ الكنعانيَّة هي اللسان المحلّيّ السائد، وأنَّه أمكن بسهولة التعبير عنها بكتابة أبجديَّة، تبيّن لنا الألواح الأبجديَّة الأوغاريتيَّة القويَّة التحمّل مدى المادّة الّتي فاتتنا في البرديّات الكنعانيَّة المفقودة. وبالتالي، علينا أن نأخذ في اعتبارنا رجلًا يُدعى موسى أو يشوع يكتب على البرديّ، أو الجلود، أو حتّى على ألواح مغطّاة بالشمع بالأبجديَّة الكنعانيَّة المتأخّرة. وخلال القرنين التاليين، من حوالي ١٢٠٠ ـ ١٠٠٠ ق.م، تطوّرت العبرانيَّة القياسيَّة من هذه الصورة من اللغة الكنعانيَّة، وربّما أخذت صورتها الكاملة قبيل زمن داود. وأعيد نَسخ نُسخ من أعمال أقدم مثل التثنية أو يشوع، مع تحديث الصيغ النحويَّة والتهجئة القديمة، وهي عمليّة شائعة في الشرق الأدنى القديم خلال الفترة من ٢٥٠٠ ق.م حتّى العصر اليوناني ـ الروماني. حتّى القرن الثّامن ق.م. تقريبًا، الكتابة العبريَّة بالكامل تكتب بانسجام. ثمّ وصلت الكتابة إلى استخدام الحروف "الضعيفة" لكتابة الحروف المتحرّكة الطويلة أيضًا (w ل u/o، والألف لحرف "اَ" الطويلة، y لحرفيّ i/e الطويلة، و h لحرف a, e الطويلة). وبالتالي ظلّت الكتابة حتّى أضاف المازوريّون نظام علامات الحروف المتحرّكة الصغيرة ورموزا أخرى كهذه فوق، وتحت، وداخل الحروف الأصليَّة.

وكانت إعادة النسخ الأدبيَّة فنّا مورس خلال الشرق الأدنى القديم مدّة ثلاثة آلاف عام. فإنَّ التلاميذ الكتبة قد صنعوا "أخطاء غبيّة" في نصوصهم المدرسيّة، كما يفعل معظم الشباب حتّى يومنا الحاضر. وبالعكس، فإنَّ الخبراء من الكتبة في أفضل أحوالهم كانوا قادرين على نقل نُسخ دقيقة جدًّا من أعمال مرّ عليها قرون،

أو عبريَّة قديمة، فإنَّ لوح تقويم جازر الذي يعود للقرن العاشر ق.م. (*ANET*, 320; *CoS* II, 222) قريب الشبه جدًّا من العبريَّة الكلّاسيكيَّة. عن ون ـ آمون، اُنظر 29 - 25 ;*ANET*.

وأن يحدثوا أعرافًا عتيقة إن استدعى الأمر. النصوص المصريَّة، ومن ما بين النهرين (سومريَّة وأكاديَّة)، وحثيَّة، وأوغاريتيَّة، ونصوص أخرى تضرب المثل على كلّ هذا.

• **نتيجة محسوسة؟**

إنَّ الصورة التي تظهر هي مجموعة من العشائر الساميَّة الغربيَّة (لها اسم جمعيّ هو "إسرائيل")، هربت من مصر تحت قائد قضى وقتًا في سيناء بعد أن تربّى وتعلّم في البلاط المصريّ. هذه العوامل حاسمة بخصوص قدرته على قيادة الجماعة عبر أرض سيناء، ولتعبئة وتوجيه مهارات الصنّاع في الجماعة ليبنوا قدسًا دينيًا على شكلّ "خيمة اجتماع" ساميّة تقليديَّة، باستخدام تقنية وزخارف مصريَّة، وليصيغ وثيقة تأسيسيَّة ("عهد") لتكوين "مجتمع أمة" وليدة مكوّنة من عشائره، باستخدام - مرة أخرى - نموذج مناسب، قد تعلّمه عندما كان في البلاط. وتجديدات ذلك العهد استمرّت على المنوال نفسه بعد هذا بأربعين سنة عندما أخذ يشوع الجماعة داخل كنعان. وللمفاهيم في ذلك العهد والإحساس القويّ بأهمّيّة الطاعة لإلهم سيّدهم الأعلى التأثير الأساسيّ الذي شكّلهم أثناء نموّ اليهوديَّة النموذجيَّة كقلب ديانة إسرائيل، بغضّ النظر عمّا اكتسبته من لغة كنعانيَّة أو أيّ قشرة أخرى خلال حقبتي القضاة والملكة. "التثنويَّة" تعبير ضيّق وتقييديّ جدًا لا يصلح لأن نستخدمه للتعبير عن ذلك التطوّر. ما حدث في أواخر القرن الثّامن (حزقيا)، ثمّ في أواخر القرن السّابع (يوشيا)، كان إرجاعًا للأصول القديمة، "تطهيرًا"، في الحالة الأخيرة، حفّزه جزئيًّا استرجاع سفر العهد المفقود منذ فترة طويلة في خزانة تغطيها الأتربة، خلال فترة النصف قرن من حكم منّسى بالإضافة إلى آمون. وقد وصلنا نشاط الأنبياء المكتوب في صورتين: الأسفار التي جمعت إعلاناتهم الفرديَّة (بمساعدة كُتَّاب مساعدين، اُنظر باروخ مع إرميا)، وتفاسير من وجهة نظرهم للتاريخ العبرانيّ من صموئيل حتّى سقوط الملكة. اشتمل سفر الملوك على الفترة من موت داود حتّى نهاية السامرة في زمن آحاز وحزقيا (1مل، 2 مل 1 - 17، مع خطبة منمقة ختاميَّة في 17 : 7 إلخ). بعد هذا، ربّما أضاف نبيّ تال سفر ملوك ثالث، وهو سفر الملوك الثّاني الذي لدينا من 18 - 25 : 26، وصولًا إلى عام 580 ق.م تقريبًا، الكتابين الثّاني والثّالث جُمعا معًا كسفرٍ واحدٍ. وأخيرًا، بعد هذا بجيل، أضيفت الفقرة الختاميَّة عن إطلاق سراح يهوياكين بواسطة نبيّ من أنبياء السبي، لينهي العمل كلّه.

(ج) حدود التاريخ المكن للخروج

أخيرًا، كلمات قليلة عن القضية الّتي نوقشت طويلًا وهي تاريخ الخروج. فإنّ مشاركتنا هنا ستظلّ ببساطة داخل المدى المتاح من الدليل الكتابيّ وغير الكتابيّ، وطُرق الحساب المعروفة والمستخدمة في الأزمنة الكتابيّة داخل وخارج الكتاب المُقدّس العبريّ. ولا عنصر واحد سيتمّ تمييزه بصورة مصطنعة، لتجنّب تشويه الناتج الإجماليّ.

حقبة الـ ٤٨٠ سنة، ٥٥٤ + س ص ع سنة إجماليًّا

إنّه في الفصل الخامس بالفعل (ص ٢٨٥ ـ ٢٨٧ عاليه) شُرحت العلاقة، بين سلسلة السنوات التجميعيّة (من الأسفار الكتابيّة) ـ وبين حقبة الـ٤٨٠ سنة المذكورة في ١مل ٦: ١ وبين السنوات الحقيقيّة للوقت الذي مَّر. وأساس هذا هو أنّ السنوات ٥٥٤ + س ص ع (حوالي ٥٩٦ سنة بحسب المعلومات) والتي انسجمت مع الـ٣٠٠ سنة المنقضية من الزمن الحقيقيّ (وبالتالي تنسجم أساسًا داخل فترة الـ٤٨٠ سنة أيّضًا، إن لزم الأمر). هذه الظاهرة تنطبق على العالم الكتابي عامة، والتداخلات بين الحكّام المعاصرين ("القضاة") في "الفترة الوسيطة الأوّلى" لإسرائيل لا تختلف عمليًّا عمّا يوجد في فترات مصر الأوّلى والثّانية والثّالثة الوسيطة، أو في بلاد ما بين النهرين بين المدن ـ الدُّول السومريَّة الّتي تعود للألفية الثّالثة، أو بين الممالك المحلّيَّة المتنافسة الّتي ترجع لحقبة أيّسين لارسا/البابليّة القديمة التي تعود لأوائل الألفيّة الثّانية.

فكما تقرّر بالفعل، ربّما للـ ٤٨٠ سنة في الواقع أساس من اثنين. الأوّل، من الممكن أن يكون تاريخ حقبة مكوّن من اثنتي عشرة [مرّة] "لجيل كامل" ٤٠ سنة بحيث أنَّ ١٢ × ٤٠ = ٤٨٠، وهذا التفسير غالبًا ما يُطرح. فالجيل الكامل المكون من ٤٠ سنة، يتألف من ٢٠ سنة بالنسبة لمجموعة واحدة حتّى تنمو وتصل لسنّ الإنجاب، ثمّ ٢٠ سنة بالنسبة لأولادهم حتّى يصلوا للمرحلة نفسها (هذا يقع بعد عد ١٤: ٣٣). فاثنيا عشر جيلًا يتكوّن من حوالي ٢٢/٢٥ سنة في عداد الزمن الحقيقيّ، سينتج الـ ٢٨٨/٣٠٠ سنة المطلوبة لبياناتنا بخصوص المرحلة الزمنيَّة الحقيقيَّة بين حدث خروج عام ١٢٦٠/١٢٥٠ ق.م (على الأقلّ)، وعام ٩٦٧ ق.م الذي عام سليمان الرّابع. نموذج الـ ١٢ × ٤٠ له أساس ألّا يُرفض باستخفاف. وفي الشرق الأدنى

القديم، وهو عالم الكتاب المُقدّس العبريّ الخاصّ (وهذا ما لا ينطبق علينا!)، تلك الطرق كانت مستخدمة بشكل شبه مؤكّد. في قض ٣: ٣٠ لدينا مثال بسيط: وقت السلام المحلّيّ الذي تلا ضربة إهود ضدّ موآب دام مدّة "٨٠ سنة". ربّما فعلًا قد حدث هذا، ولكنّ الـ ٨٠ تبدو شبيهة جدا بناتج ٢ × ٤٠ سنة. شمالًا في بلاد ما بين النهرين، ظاهرة مشابهة تبدو في الأغلب أنّها تعاملت مع تواريخ مكّونة من حقب أيّضًا. [فهناك] نصّ يعطي ٧٢٠ سنة بين إيلوشوما وتوكلّتي نينورتا الأوّل، ملكي آشور. هذا غير عمليّ لو أُخذ حرفيًّا بحسب البيانات الأخرى، ولكنّ كما اقترح ريد (Reade)، ربّما حسب الكتبة ١٦ سنة لحكم ملك ما (وهو متوسّط طويل لفترات الحكم حقّا)، بحيث الـ ٤٥ فترة حكم من الملك الأوّل وحتّى الثّاني تساوي ٤٥ × ١٦ = ٧٢٠ سنة. بالمثل الأسرة الكاسيَّة (والتي لم تحكم في بابل في البداية) في فترة ٥٧٦ سنة، يُمكن أن تُمثّل ٣٦ حاكما × ١٦ = ٥٧٦ سنة. تواريخ أخرى "طويلة المدى" عرضة لفحص مشابه[١٨٠]. وبالتالي فإنّ الـ ١٢ × ٤٠ = ٤٨٠ ستجد موازيا لها في كلّ من السياق العبرانيّ (قض ٣: ٣٠) وفي سياق الشرق الأدنى الأوسع.

أما بالنسبة للأساس الثّاني، فإن الـ ٤٨٠ سنة هم في الواقع مختارات من جمع ٥٥٤ + س ص ع سنة، وفقا لقاعدة ما لم تُذكر. وهذا أيّضًا ممكن تمامًا، ولكنّه لم يعتبر نتيجة مقنعة للموضوع حتّى اليوم، لذا سوف ننظر على هذا الأمر أكثر. بالنسبة لملك إسرائيليّ ينظر للوراء إلى حدث الخروج كنقطة بعيدة في الزمن، فإنّ الفترات المعروفة عن أنشطة شعبه وعن السلام في فترة استيطانهم الّتي كانت مليئة بالمشاكل في كنعان ستمّده بحقبة مثاليّة شاملة. دعونا نمتحن هذا على بياناتنا الكتابيّة المتبقيّة، أُنظر جدول ٢٨ في ص ٥٢٣.

على هذا الأساس، وباستبعاد كلّ فترات الظلم الأجنبيّ، وباستخدام البيانات الكتابيَّة فقط لكلّ الحالات ماعدا واحدة ونصف، سيكون لدينا أساس واضح عمليّ بخصوص الـ٤٨٠ سنة. عدد ٢ (س) من السنوات بخصوص شاول في ١صم ١٣: ١ به خلل واضح، وتم إعطاء الأسباب بالفعل لردّه ليكون ٢(٣) سنة، وهذا ينسجم

[١٨٠] تحليل الـ٧٢٠ سنة الّتي ذكرها توكولتي نينورتا الأوّل، والـ ٥٧٦ سنة للأسرة الكاسية، وأرقام الحقب "الطويلة المدى" الأخرى في النصوص الآشوريَّة، أُنظر J. Reade, *JNES* 60 (2001): 3 - 5

جيّدًا. بهذا ينقصنا فقط عنصران: فترة حكم يشوع والشيوخ، وعدد سنوات هذا الحكم. مقدار يتكّون من خمس سنوات سيكمل الـ ٤٨٠ سنة.

وبالتالي، فنحن في الواقع في وضع جيّد! خياران متساويان من الوجهة العمليَّة بخصوص أصل الـ ٤٨٠ سنة (سواء كان ١٢ × ٤٠ أم مجموع السنوات التي ليس بها اضطهاد). ومقدار أنيق مناسب يتكون من ٥٥٤ + س ص ع من السنوات ينسجم في عدد ٣٠٠ سنة من الزمن الحقيقيّ.

عوامل الزمن الحقيقيّ

ثمّة نقاط أخرى تستحقّ ذكرًا سريعًا. مرّة أخرى، بحسب الدليل الداخليّ، فإنَّ الرؤساء العشرة الكهنة المتتالين من هارون إلى صادوق (١أخ ٦: ٣ ـ ٨) يُمكن أن يغطّوا فترة الـ٣٠٠ سنة من الخروج حتّى بدايات حكم سليمان، ولكنّ من ناحية أخرى فإنَّ سلسلة نسب داود (أربعة أجيال فقط) هي مختارات واضحة (را ٤: ١٨ ـ ٢٢). بخصوص الـ٣٠٠ سنة الدعائيَّة الصاخبة الّتي قالها يفتاح (قض ١١: ٢٦)، اُنظر عاليه ص ٣٦٣ ـ ٣٦٤ من الحمق استخدام هذه على أنَّها بيان ترتيب تاريخيّ جاد. الملاحظة المذكورة في عد ١٣: ٢٢ وهي أنَّ حبرون بُنيت قبل صوعن (تانيس) في مصر بسبع سنوات، ليست قابلة للقياس من حيث التسلسل الزمنيّ في الوقت الحاضر، فيما عدا التخمين بلا أساس، والذي لسنا بحاجة إليه.

هنا الدليل الخارجيّ يساعدنا أكثر. ففي صيغة عهد سيناء. فما هو موُجود في أسفار الخروج واللاويّين والتثنية، ويش ٢٤ يستبعد ليس أيّ تاريخ للأصل فقط بعد ١٢٠٠/١١٨٠ ق.م بل أيّضًا أيّ تاريخ للأصل قبل ١٤٠٠/١٣٦٠ ق.م. فقط مع سوبيليوليوما الأوّل (حوالي ١٣٦٠ ـ ١٣٢٠ ق.م، معاصرًا للملوك أمنحتب الثّالث وحتّى عاي) حدث إن صارت تلك الصيغة مستخدمة. إذن شخص يُدعى موسى في سيناء في ١٤٤٧ لا يُمكن أن يكون قد رأى صيغة لا زالت سوف تخترع بعد نصف قرن في المستقبل! وبالنسبة للعبوديَّة في رعمسيس، من المعروف أنَّ أواريس المهملة منذ فترة طويلة (قاعدتها)، تمّ العمل فيها أوّلًا بواسطة حور محب (حوالي ١٣٢٠ إلخ)، الذي بنى عند معبد ست.

جدول ٢٨ تقسيم محتمل لفترة ال٤٨٠ سنة (١مل ٦: ١)

الفترة	الفترة بالسنة (أربعينات)	الشواهد	المحتوى
١	٤٠ سنة	عد ١١:٣٣	من مصر إلى سيناءإلى الأردن
٢	٤٠ سنة	قض ١١:٣	حكم عثنيئيل
٣ – ٤	٨٠ سنة = ٢×٤٠	قض ٣٠:٣	سلام بعد إهود
٥	٤٠ سنة	قض ٣١:٥	سلام بعد دبورة
٦	٤٠ سنة	قض ٢٨:٨	جدعون
٧	٤٠ سنة	١صم ١٨:٤	عالي
٨	٤٠ سنة (٢٠ + ٢٠)	قض ٢٠:١٥ ١صم ٢:٧	فترة قضاء شمشون فترة ازدهار صموئيل
٩	٤٠ سنة	١مل ١١:٢	حكم داود
فترات السنوات (التجميعيّة)			
١٠	٤٨ سنة (= ٣+٢٣+٢٢)	القضاة	أبيمالك، تولع، يائير
١١	٣١ سنة (=٦+٧ +١٠ +٨)	القضاة	يفتاح، إبصان، إيلون، عبدون
١٢	٢(٣) سنة	❖١صم ١:١٣	حكم شاول
الحل	نضيف أربع سنوات للتاريخ	١ مل ١:٦	توقيت نهاية ال٤٨٠ سنة
المجموع	٤٧٥ سنة		
نظريا	٥ سنوات مجهولة		تنسب ليشوع والشيوخ؟
المجموع النهائيّ	٤٨٠ سنة		

وفي هذه المدينة،أيّ موطنه، شيَّد بنو سيتي الأوّل قصرًا. وبلغ هذا العمل هنا ذروته بمشاريع رمسيس الثّاني الضخمة من ١٢٧٩ ق.م فصاعدًا، من أجل عاصمته الجديدة المسماه بر ـ رمسيس، وهي رعمسيس الكتابيَّة بحسب الاسم، وليس بحسب تحديد الموقع. وبالتالي فإنَّ زمن الاضطهاد الصِرف لا بد وأنَّه جرى تقريبًا من ١٣٢٠ ـ ١٢٦٠/ ١٢٥٠ ق.م. وبدورها حلَّت تانيس محلّ بر ـ رمسيس (حيث صارت بر ـ رمسيس غير فعّالة حوالي ١١٣٠ ق.م) كميناء الدلتا البريّ قبل ١٠٨٠ ق.م، بالفعل (لأنّ بعدها أبحر ون ـ آمون من هناك). وسقطت بر ـ رمسيس من السجلّات العامّة تمامًا. واختفاء الإشارة في القرن الرّابع في ظروف غامضة تمامًا لا يُمكن أن يتوصّل إليها، أيّ كاتب عبرانيّ في أيّ وقت، و لا أن يعوّل عليها. وبالتالي فإنَّ حادثة خروج قبل ١٣٢٠ ق.م لن يكون لها عاصمة للدلتا لينطلقوا منها، فبعد طرد الهكسوس حوالي عام ١٥٤٠ أو ١٥٣٠ ق.م، بنى ملوك الأسرة الثّامنة عشرة حصنًا ومجمّعًا عسكريًّا لكنّ ليست عاصمة جديدة. وظلّت أواريس منعزلة حتّى سيطر حور

- محب وضباطه الرعامسة (الأسرة التّاسعة عشرة المستقبليَّة) - على زمام الأمور[181]. وبالتالي، إن أعطينا لكلّ العوامل وزنها اللائق (وبغضّ النظر عن نقص معرفتنا الذي لا مفرّ منه)، يظلّ خروج القرن الثّالث عشر - في الوقت الحالي - التوقيت الأقلّ إثارة للاعتراض، بناءً على خليط من كلّ البيانات (الكتابيَّة وغيرها) عندما يتمّ تقييم وفهم تلك البيانات بصورة صحيحة وفي سياقها.

رابعًا. الناتج الإجماليّ حول الخروج، العهد، والنتائج

مرّة أخرى يُمكننا أن نلخّص، بعد رحلتنا من مدن شرق دلتا مصر والمراعي خلال سيناء (بناء خيمة وإقامة عهد)، ثمّ شمالاً إلى قادش برنيع. أساس الصورة الذي يخرج علينا من هذا الفصل يمكن حصره تحت ثلاثة عناوين: سلبيّات، ومحايدات، وإيجابيّات.

فتحت السلبيّات يُمكننا أن نصنّف الحقائق التالية. فلا سجلّات مصريَّة تذكر بالتحديد الإسرائيليّين الذين يعملون في شرق الدلتا (أو في أيّ مكان آخر)، ولا شخص يُدعى موسى تكلّم بخصوص هذه الجماعة، ولا خروج قامت به جماعة بهذا الاسم (إسرائيل). ولا يوجد مكان في سيناء مرّت به جماعة من الناس من العصر البرونزيّ المتأخّر وتركوا آثارًا صريحة، والآثار المعنونة على أنَّها إسرائيليَّة لا زالت أقلّ. وهذا ينطبق أيضًا على قادش برنيع. وهكذا. غالبًا ما نسمع شكاوى عصريَّة عن نقص الأدلة. ولكنّها عادة ما تأتي من قوم لم يؤدّوا واجباتهم المنزليَّة أو فكروا في الأمور مليًّا بصرامة كافية.

وتحت المحايدات، يجب أن نسجّل أسباب حالة القصور في التوثيق القديم لدينا من كلّ نوع، وتلك العوامل في التوجّهات القديمة والعرف الثقافي الذي يحول بيننا وبين استعادة نوع "الأدلّة" البيزنطيَّة، أو الأدلّة ذات طراز العصور الوسطى، والتي يبدو أنَّ العلماء "النقديين" بحسب ظاهرهم والقوم السذج على حدّ سواء يلهثون وراءها. لا فائدة من سؤال الفراعنة أن يرسموا ويزخرفوا هزيمتهم وخسارتهم لأفضل سرب

[181] عن حصن الأسرة الثّامنة عشرة المبكّر، وعمل حورمحب في أفاريس، أُنظر بالمناسبة M. Bietak, *Avaris, the Capital of the Hyksos* (London: British Museum Press, 1996), 67 - 83، (ساكف باب حورمحب، ٧٧، شكلّ ٦١).

من المركبات عاليًا على جدران المعبد حتّى يراها الكلّ. فقد أعطت الآلهة المصريَّة الملوك النصرة فقط - وأشارت الهزائم إلى عدم الرضا الإلهيّ، وليس إلى استحسانهم! ولا فائدة من البحث عن سجلّات إداريَّة تسجّل إعطاء العبرانيّين "تخليصًا جمركيًّا" ليخرجوا من مصر. في الحقيقة، ٩٩٪ من برديّات الدولة الحديثة مفقود وبلا رجعة (سواء الإداريَّة أو غيرها)، فالكثير منها كذلك في طين الدلتا الرطب، أمّا القلّة الناجيَّة فتأتينا من رمال سقّارة وصعيد مصر الجافّة، بعيدًا جدًّا عن حقول طوب بر - رمسيس[١٨٢]. حفنة من الرقع الورقيَّة التي تبيّن تواريخ صناعة النبيذ الفاخر من أوان مكسورة هي كلّ النصوص الإداريَّة الّتي لدينا حتّى الآن من بر - رمسيس![١٨٣] لا يوجد مبني في بر - رمسيس فوق مستوى سطح الأرض، لا المعابد القويّة ولا القصور الضخمة فلماذا نتوقّع أن نجد الطين العابر وأكواخ العبيد المصنوعة من الغاب، والتي مرّ عليها وقت طويل مذ عادت إلى المستنقع؟ إن جماعة من الناس المسافرين عبر مناظر سيناء الطبيعيّة لن يتثقّلوا بأحمال ثقيلة جدًّا من الفخّار غير المتقن الصنع، بصورة خاصة ليُسروا علماء الآثار عندما توقّعوا هم أنفسهم أن يذهبوا من سيناء إلى كنعان في غضون سنة واحدة، فكم بالأقلّ خلال رحلاتهم غير المخطّط لها، والتي طالت كثيرًا في البريّة. قارن، قبل هذا بكثير، الرحّالة الذين سافروا إلى البريّة والذين استخدموا بكلّ وضوح قِرَب ماء (تك ٢١: ١٤)، وليس القوارير غير المتقنة! وهذا ينطبق على زياراتهم لقادش برنيع أيضًا.

أمّا تحت الإيجابيّات، الصورة بعيدة جدًّا عن أن تكون خالية. فيُمكننا أن نعدّد باختصار سلسلة من السّمات الهامّة: (١) حدثت الخروجات العديدة في الألفيّة الثّانية، والخروج الإسرائيليّ يتردّد صداه عبر كتابات الكِتاب المُقدّس العبرانيّ كلّه كحدث مفتاحيّ. (٢) تُذكر إسرائيل (كجماعة من الناس) وجيرانها أدوم وموآب في المصادر المصريَّة المباشرة قبل ١٢٠٠ ق.م بقليل، فقد كانوا حقيقيّين وقتها. (٣) أسرة الرعامسة

---

[١٨٢] عن الخسائر الشاسعة من البرديّات القديمة في مصر عبر الألفيّات (وبيانات أخرى أيّضًا)، أُنظر G. Posener, College de France (Chaire de Philologie et archeology egyptiennes), Leçon inaugurale, 6 Decembre 1961 (Paris, 1962), esp. 7 - 12 (documents), 13 - 16 (sites), أيّضا (مختصر) في *Annales* (Economies, Societes, Civilisations) 17, no. 4 (1962): 631 - 46.

[١٨٣] بطاقات تواريخ أواني خمر بر - رمسيس، مترجمة مع ملاحظات، في Kitchen, *RITA* II, 285, §167, B(ii), and in *RITANC* II, 317, §167, B, respectively.

التّاسعة عشرة حقبة عالميّة خاصّة، في التاريخ والثقافة المصريَّة، فكثُر الساميون وغيرهم في المجتمع المصريّ في المستويات كافة، من بلاط فرعون حتّى العبيد. (٤) تعكس الروايات العبرانيَّة من سفر الخروج وحتّى التثنية مباشرة واقعًا صِرفًا، وليس خيالًا متناميًا. فالغاب الذي ينمو في المياه المالحة، وماء من الصخر، وعادات طيور السلوى، وظاهرة الكويرز، إلخ، تعكس الأحوال الحقيقيَّة للموقع، ممّا يتطلّب دراية عمليَّة بالموقع (وليس التعلّم من كتاب في بابل ولا أورشليم). هذه الروايات بالتالي على النقيض تمامًا، مع مثل تلك النصوص لحكاية "ملك المعارك" عن سرجون ملك أكاد، بجبال محاطة بالذهب، تحدّها صخور من حجر اللازورد الكريم، وأشجار لها أشواك طولها ٦٠ ذراعًا (١٠٠ قدم)[١٨٤]! (٥) حظر الذهاب إلى كنعان عن طريق الطريق الشماليّ استجابة مباشرة للتواجد المصريّ العسكريّ هناك في القرن الثّالث عشر على وجه التحديد. (٦) خيمة الاجتماع مفهوم ساميّ قديم، يشتمل على تقنية مصريَّة، وكلّ هذا قبل عام ١٠٠٠ ق.م، حتّى قبلها بقرون. (٧) صيغة ومحتوى عهد سيناء تناسب فقط أواخر الألفية الثّانية، بناء على الدليل المسهب من المصادر المباشرة. (٨) لم يكن العبيد صناع الطوب دبلوماسيّين، وتتطلّب صياغة العهد قائدًا من دوائر البلاط في هذا ذلك الوقت، قد تعلَّم بالفعل مثل تلك الأمور هناك. وسوف نُجبر على اختراع شخص يُدعى موسى إذا لم يكن هناك من هو متاح بالفعل. (٩) الفجوة الزمنيَّة الظاهرة المكونة من ٦٠٠ سنة بين أصل سفر التثنية وبين دوره الممكن في القرن السّابع ليست بالأمر غير العادي، وهي في الأغلب وهم حديث، لأنّ النصوص الكتابيَّة ينبغي أن توضع في تلك "الفجوة". (١٠) اللاهوت المُسمّى بالتثنويّ من الخطأ أن نصفه هكذا، سماته الرئيسة (ع ع ن خ ومفاهيم أخرى) ترجع على الأقلّ إلى الألفيّة الثّانية، وليست خاصّة بإسرائيل بأيّ حال. وكما تمّت البرهنة عليه في الفصل ٢ (باستخدام أمثلة مباشرة المصدر من التاريخ المعروف)، فإنَّ العادة القديمة في تضمين العناصر اللاهوتيَّة في الروايات لا يحوّلها تلقائيًّا إلى خيال.

وفي ضوء الاعتبارات السابقة كلّها، لم يتم إثبات أحداث الخروج وأحداث سيناء هنا، ولا خيمة الاجتماع ولا العهد،... إلخ، أن تكون قد حدثت آنذاك. ولكنّ

[١٨٤] "ملك المعركة"، أنظر الترجمة الّتي قام بها Westenholz, *Legends*, 119, 121.

تشابهها ليس مع الحقائق المثبتة فقط (ليس على شاكلة خيال سرجون)، ولكنّ مع العُرف لأواخر الألفيّة الثّانية ق.م. وما قبلها يُرجح قبول أنَّ تلك الأحداث لها أساس تاريخي محدّد.

الفصل السّابع

الآباء البطاركة

آباء مؤسّسون أم أشباح عابرة

الآن نرجع للوراء أكثر في الزمن، إذا ما صدّقنا مصادرنا. ففي أوائل سفر الخروج نرى موسى يُعطَى تفويضًا بواسطة إله لا يُدعى ببساطة إيل (وهيم)، "اللّه" أو يهوه بل أيّضًا "إله أبيك" و"إله إبراهيم .. إسحق ... ويعقوب" (خر ٣: ٦، أُنظر ٢: ٢٤، ٣: ١٥ - ١٦ ، أُنظر ٦: ٣ ، "إله أبي" ١٨: ٤). فمن كان هؤلاء الرجال الثلاثة، الذين من الواضح أنّهم قبل موسى؟ الروايات الرئيسة لسفر التكوين ترمي إلى أن تعطينا الإجابة: لقد كانوا رجالًا في ثلاثة أجيال متعاقبة، وآخرهم (يعقوب) صار أيّضًا يُسمَّى إسرائيل. ووُصِف هو وعائلته بأنّهم مهاجرون من كنعان إلى مصر هربًا من مجاعة، وعومل أبناؤه وعائلاتهم كأسلاف لجماعات عشائريَّة تشاركت في لقب إسرائيل في زمن موسى، بعد زمنهم بكثير على ما يبدو.

أوّلًا. تقرير سفر التكوين عن الآباء - البطاركة

كما هو الحال مع سفر الخروج، والاستيطان في كنعان، وجزء كبير من مملكة إسرائيل الموحّدة، لدينا هنا أيّضًا مجموعة من الروايات تشكل المصدر الوحيد المباشر عن موضوعاتها. فلا يوجد مصدر مباشر خارجي من زمن موسى أو قبله يذكر إبراهيم، وإسحق، ويعقوب بوضوح. والذِكر الوحيد غير الكتابيّ المقترح عن إبراهيم في القائمة الطبوغرافيَّة (رقمي ٧١ - ٧٢) التي لشيشنق الأوّل (شيشق) ملك مصر في ٩٢٥ ق.م، والتي تذكر ما يُمكن قراءته على النحو التالي "منطقة أبرام"، وهي قراءة مقبولة حقّا على نطاق واسع. ولكنّ هذا ليس مؤكّدًا بصورة مطلقة، حيث يُمكن ترجمتها "منطقة فحول الخيول" (عبيريم)، بالرغم من أنَّ منطقة النجف حيث تمّ تحديد ذلك الموقع ليست مشهورة بالخيول بالضبط. لكنّ، النجف مذكورة كواحدة من مآوي إبراهيم (تك ١٢: ٩، ١٣: ١، ٣، ٢٠: ١، وكذلك إسحق بعده، ٢٤: ٦٢)، ممّا ينسجم جيّدًا مع مكان قد تسمّى باسمه[1].

[1] تم نشر قائمة شيشنق الأوّل أخيرًا (بأصلها الهيروغليفيّ) بواسطة *Epigraphic Survey, Reliefs and Inacriptions at Karnak III, the Bubastite Portal* (Chicago: University of Chicago Press, 1954), name rings nos. 71 - 72, on pls. 4, 9A. التعرف على أبرام يرجع في الطباعة إلى W. Spiegelberg, *Aegyptologische Randglossen zum alten Testament* (Strassburg: Schlesier & Schweikhardt, 1904), 14p؛ ثمّ بواسطة J. H. Breasted, *AJSL* 21 (1904/5): 22 - 36، وفي كتابه *ARE* IV, 353 and nn. a, b (كما لاحظ أيّضًا Erman and Schaeffer)، وفي *JAOS* 31 (1911): 290 - 95؛ وآخرون، غالبًا منذ هذا الوقت. الكلمة العبريّة عابير (حرفيًا "القويّ") تنطبق على

إنَّ رواية سفر التكوين عن الآباء جزء من المُخطَّط الشامل للسفر. وتُظهِر صياغته الواضحة أحد عشر قسمًا متتابعًا الأوّل (الخلق) بدون عنوان منفصل (١: ١ ـ ٢: ٣)، ثمّ عشرة أخرى، كلّ منها لها عنوان واضح، "مواليد ..." (مرّة واحدة، "كتاب (وثيقة) مواليد ..." "٥: ١"). تظهر العناوين كالتالي: أولًا في ٢: ٤، ثانيًا في ٥: ١، ثالثًا في ٦: ٩، رابعًا في ١٠: ١، خامسًا في ١١: ١٠، ثمّ السّادس في ١١: ٢٧، والسّابع في ٢٥: ١٢، والثّامن في ٢٥: ١٩، والتّاسع في ٣٦: ١، والعاشر في ٣٧: ٢. الخمسة الأوّلى تتعلق بالحقب البعيدة قبل إبراهيم وأبيه تارح (اُنظر فصل ٨ أدناه)، بينما الخمسة الأخيرة تشكّل "روايات الآباء":

أ١. خلافة تارح (بواسطة إبراهيم)، ١١: ٢٧ ـ ٢٥: ١١

بالإضافة إلى أ٢: خلافة إسماعيل (نسله)، ٢٥: ١٢ ـ ١٨

ب١. خلافة اسحق (بواسطة يعقوب)، ٢٥: ١٩ ـ ٣٥: ٢٩

بالإضافة إلى ب٢: خلافة عيسو/أدوم (نسله)، ٣٦: ١ ـ ٣٧: ١

ج. خلافة يعقوب (بواسطة يوسف)، ٣٧: ٢ ـ ٥٠: ٢٦

يمكن تلخيص محتوى هذه "الوثائق الداخليّة" تك ١١ ـ ٥٠ على النحو التالي:

جدول ٢٩ الخطوط العريضة لسجل الآباء

أ١. تارح (بواسطة إبراهيم)

١. أنشطة تارح. تكونت عائلته من ثلاثة أبناء وحفيد (لوط) في "أور الكلدانيّين" (١١: ٢٨، ٣١). مات الابن الثّالث (هاران)، أخذ تارح الآخرين (إبراهيم، ناحور) ولوطا في اتّجاه الشمال الغربيّ إلى حاران على نهر البليخ، أحد روافد الفرات، حيث مات تارح (١١: ٢٧ ـ ٣٢).

٢. ارتحال إبراهيم. تحرك إبراهيم وعائلته الأقرب جهة الجنوب الغربيّ، والجنوب عبر سوريا إلى كنعان حتّى وصل إلى شكيم، ثمّ منطقة بيت إيل/

البشر، والملائكة، والثيران، والخيل؛ اُنظر الكلّمة الأوغاريتيَّة "إبر"، أيّ ثور (Gordon, UT, 350, no. 39)، والكنّعانيَّة "إبر"، "حصان، مُهر"، وجدت ككلّمة مستعارة في المصريَّة الحصان (Gordon, 350, no. 39; Hoch, *SWET*; 18 - 19, no. 3). عن اسم هاجر على أساس أنَّها تعني "سياج"، اُنظر ملاحظتي في *NEASB* 43 (1998): 56 n. 2، والّتي تعدّل· Hoch, *SWET*. 235 - 37, no. 326، بناءً على دليل عربيّ جنوبيّ قديم.

عـاي، والنجـف. زيـارة سـريعة إلى مصـر، ثـمّ انفصل لـوط عن إبراهيم بسـبب المرعى (١٢ ـ ١٣).

٣. إبراهيـم في كنعـان. صـدّ إبراهيـم تحالفًـا مكوّنًا من غزاة شـرقيّين (١٤)، وصنـع عهدًا شـخصيًّا مع إلهه (١٥)، وأنجب إسماعيـل من أمّ بديلة هاجر(١٦)، خضع لشعيرة، ووُعِد بابن من خلال زوجته (١٧ ـ ١٨). رأى سقوط سدوم وعمورة، اللتـان هـرب منهمـا لوط (١٨ ـ ١٩)، كانت له معاملات مـع أبيمالك ملك جرار (٢٠، ٢١)، وُلِـد إسـحق وطُـرِد إسماعيـل بعيـدًا (٢١). أتت الامتحانـات، وتطلّب موت سارة كهفا للدفن (٢٢ ـ ٢٣). أحضر زوجة لإسحق من حاران، وتزوّج مرّة أخرى (وله بنون آخرون)، ومات (٢٤ ـ ٢٥).

أ٢. خلافة إسماعيل

١. أبناء إسماعيل.

٢. عشائرهم وموقعهم (٢٥).

ب١. خلافة إسحق

١. العائلة والصراعات. مولد ابني إسحق التوأم، المتنافسين عيسو ويعقوب (٢٥)، تفشّى النزاع مع جرار حول أسلوب المعيشة وآبار المياه (٢٦).

٢. مغامـرات يعقـوب في الخارج. أُرسِـل يعقوب إلى فرع الأسـرة في حاران، وعمل عند لابان، وتزوّج زوجتين، ليئة وراحيل (٢٧ ـ ٣١).

٣. العـودة والحيـاة في كنعـان. سـلام مـع عيسـو (٣٢ ـ ٣٣)، متاعب في شـكيم (٣٤)، العودة إلى إسحق حتّى موت الأخير (٣٥).

ب٢. خلافة عيسو/أدوم

١. عائلة عيسو. انتقل إلى سعير/أدوم (٣٦).

٢. سلسلة النسب. سلسلة نسل عيسو (٣٦).

٣. ملوك في أدوم.، قائمة "قبلما أيّ ملك في إسـرائيل" (٣٦) (٣٧: ١ ـ ظل يعقوب في كنعان).

ج. خلافة يعقوب

١. يوسف إلى مصر. بيع يوسف في مصر (٣٧)، ويهوذا يقع في متاعب (٣٨).

٢. يوسف في مصر. مهنة يوسف وكيل، في السجن، في البلاط (٣٩ ـ ٤١).

٣. المجاعة ولم الشمل. طلب أولاد يعقوب أن يجدوا قمحًا في مصر، ووجدوا يوسف (٤٢ ـ ٤٥).

٤. الخاتمة. انضمّ يعقوب والعائلة ليوسف في مصر، تقرير حتّى موتهم (٤٦ ـ ٥٠).

خلال تلك الروايات كلّها تظهر العشيرة الآبائيَّة كمجموعة من الرعاة في الأساس معهم خراف وماشية، رُحّل بصفة دائمة (النجف/منطقة بيت إيل/منطقة بير سبع). ولكنّ يُمكن أن يكونوا مرتبطين بصورة كافية بمنطقة معينة لزراعة المحاصيل (أصحاح ٢٦، إسحق). الحياة العائليّة اهتمام رئيس، اشتملت ديانتهم على بناء مذابح (مؤقتة؟) (كما حدث قرب شكيم وبيت إيل، ١٢: ٧ ـ ٨ (و٣٣: ٢٠، ٣٥: ١، ٦، أُنظر ١٣: ٤، ١٨، وعند المريا، مذبح كان لمحرقة، ٢٢: ٩، ١٣، عند بئر سبع، ٢٦: ٢٥، أعمدة حجريّة تقام وتمسح بالزيت كأعمدة تذكاريّة، ٢٨: ١٨، ٣٥: ١٤). ينبغي الآن أن نطبق الأنواع نفسها من الاختبارات على هذه الرواية ومحتوياتها كما حدث في الفصول السابقة. سنجرّب هذا على الأقسام ٢ ـ ٤، لاختبار درجة الواقعيَّة/الخيال، ولملاحظة أيّ مؤشّر لتاريخ.

ثانيًا . المحدّدات الخارجيَّة: إبراهيم، وإسحق، ويعقوب

من العمليّ أكثر أن نقدّم الموضوع بطريقة الأفكار الرئيسة، وليس بترتيب روائيّ، وبالتالي فالمواضيع المرتبطة ببعضها يستحسن تقديمها معًا.

١. منظور متّسع من الترحال

كما لاحظ أوينهايم منذ وقت طويل، "يبدو أنَّه هناك فترات قليلة في تاريخ المنطقة (= ما بين النهرين) عندما ... (كما في فترة بابل القديمة) ... أمكن لشخص منفرد أن يتحرّك بحرية في المنطقة"[2] في أوقات أخرى لم يكن سكّان الحضر

[2] A. L. Oppenheim, *Ancient Mesopotamia* (Chicago: University of Chicago Press, 1964), 120.

بصفة عامّة رحّالة عظماء، ما لم يعملوا في مهن معيّنة (تجّار، ومبعوثين، وأنشطة عسكريّة،... إلخ).

"أور الكالديين"، ولا شكّ المدينة القديمة نفسها أور في جنوب بابل (جنوب العراق)، تُدعى الآن تلّ الموقيار، وليست عدة مدن تدعى أور(ا)س (أو أورفا) في شمال منطقة ما بين النهرين. "الكالديّون" تعديل يعود لتوقيت متأخّر عن فترة ما قبل موسى، ربّما قد أضيف في الفترة ما بين ١٠٠٠ و٥٠٠، تحديدا ليميّز بين أور عصر الآباء، وبين نظراء شماليّين محتملين لها. شعب الكالدو (والتي تعبّر عنها الكلمة العبريّة كاسديم) عاشوا جنوب بابل، ربّما منذ أواخر الألفيّة الثّانية فصاعدًا . استخدام اسمهم يشير بوضوح إلى الثقة في الموقع الجنوبيّ لأور الكتابيَّة في الألفيّة الأوّلى[٣].

ربّما سكن تارح وعائلته في المدينة ذاتها. ولكنّ إن كانوا بالفعل رعاة، فربّما قد سكنوا مستوطنات ريفيّة حول أور مثل الآخرين العشائريّين الذين أطلقوا أسماءهم على المناطق التي حول المدن البابليَّة الرئيسة، خاصّة في أوائل الألفّة الثّانية. مثل سيبار أونانوم، وسيبار ياخروروم حول سيبار، الّتي أخذت اسمها من جماعات قبليّة هي أونانوم (أو أمنانوم)، وياخروروم المعروفين من أرشيفات ماري[٤]. وفي أور نفسها، معسكر سوتي على ما يبدو قبالة مسكن شخص ما عند بوّابة المدينة. مستوطنات مير يامينا (والتي يُطلق على سُكّانها اسم "بنيامينيّون") قريبة من مراكز حضريَّة أخرى، أيضًا في أوائل الألفيّة الثّانية[٥].

إنَّ جماعات الرعاة القبليّة انتشرت إلى مسافات بعيدة وممتدّة في أوائل الألفيّة الثّانية. ومن أرشيفات ماري نعلم أنَّ أجزاء من مير يامينا استوطنت ليس حول ماري

٣ عن أورالكلدانيّين (أوائل الألفيّة الثّانية)، أُنظر Sir C. L. Woolley, *Ur of the Chaldees* (Harmondsworth: Penguin Books, 1950), 114 - 32. دحض مدن أور "الشماليَّة" لصالح أور الجنوبيَّة، أُنظر H. W. F. Saggs, *Iraq* 22 (196o): 200 - 209 (بعكس جوردون وغيره)، والآن A. R. Millard, *BAR* 27, no. 3 (May - June 2001): 52 - 53,57. الكالدو/الكلدانيّين، أُنظر D. O. Edzard, *RLA* V, 3/4 (1977), 291 - 97; A. H. Millard, EQ 49 (1977): 69 - 71.

٤ بخصوص سيبار أونانوم (أو أمنانوم) وسيبار ياخروروم، أُنظر منذ فترة طويلة J.-R. Kupper, *Les Nomades en Misopotamie au temps des rois de MARI* (Paris: Societe d'Edition Les Belles Lettres, 1957),52 - 53,76 (and n. 4),77,88

٥ بخصوص الناس الذين يخيمون قرب أور، أُنظر Kupper, *Nomades*, 88؛ عن مار - يامينا حول مدن أخرى، أُنظر Kupper, *Nomades*, 13 - 15, 56 - 57.

نفسها فقط وقرب ترقا، بل وصلت بعيدًا نحو المشرق إلى نهر دجلة ونحو الجنوب الشرقيّ في بابل (حول أوروك، ولارسا، وسيبار). ونحو الشمال من ماري امتدّوا عبر "الأراضي العليا" (جبل سنجار، تور أبدين، نهر خابور الأعلى). ونحو الغرب (مثل تارح عند الوطن حول حاران (قرب نهر البليخ). وتجاه الجنوب الغربيّ عبر الفرات ذهبوا إلى جبل بشري، وتحوّلوا شمالاً في سوريا كلّ الطريق من لمهاد (حلب) إلى قَطنا، وإلى عمورو (وسط سوريا، عند منطقة جبل لبنان[٦]). من لارسا في الشرق إلى عمورو في الغرب، تجوال أجزاء من عائلة مير يامينا غطّت المنطقة كلّها عدا طريق رحلات تارح وإبراهيم من أور إلى كنعان.

ولم يكن الرعاة فقط هم الرحّالة عبر الشرق الأدنى، وقتها أو في فترات أخرى. فسافر المبعوثون الرسميّون هنا وهناك الفترات كلّها، خاصّة في أوائل الألفيّة الثّانية، عندما غطّت شبكة الطرق الطريق كلّه من الشرق إلى الغرب من عيلام إلى حاصور في كنعان. الأمر نفسه مع قوافل التجار، من بابل وآشور حتّى أقصى الشمال الغربيّ إلى الأناضول، حتّى البحر الأسود. فلدينا قوائم من محطّات التوقّف ومدد العبور، وخطوط السير الرائعة، لتلك الطرق[٧] . ويُمكن تحديد أماكن تلك الطرق على الخريطة، على الأقلّ ملامحها الأساسيّة.

وفي أوقات تالية (أواخر الألفيّة الثّانية/وبدايات الأوّلى)، مال التحرّك العام لقبائل السهوب إلى مناطق زراعيّة مع مراكزها الحضريَّة لأن يكون أكثر أو أقلّ من الشمال (الغربيّ) إلى الجنوب (الشرقيّ) بقدر ما كانت منطقة ما بين النهرين هامّة. وكان الوضع كذلك بالنسبة للآراميّين. ولكنّ في أوائل الألفيّة الثّانية، لم يكن هذا التهافت من الشمال الغربيّ إلى الجنوب الشرقيّ هو التيار الوحيد للتحرّك، بغضّ النظر عن الادِّعاءات الخاطئة التي تنادي بالعكس. لقد تتبّعنا ولا شكّ ظهور (مثلًا) مير يامينا، في مناطق مختلفة من الجنوب الشرقيّ، إلى الشمال، إلى الشمال

[٦] عن مدى مار ـ يامينا، أُنظر Kupper, *Nomades*, 47، التجوّل حول ماري وترقا؛ التجولات شرق نهر دجلة، أُنظر ٥٣ ؛ التجول حول أوروك، وسيبار، أُنظر ٥١ ـ ٥٢؛ ما وحول "الأراضي العليا"، أُنظر ٤٨، جبل بشري، أُنظر ٤٧؛ يامخاد (حلب)، قَطنا، وعمورو، أُنظر ٤٩، ١٧٩.

[٧] "مسارات رحلات" بابل القديمة، انظر منذ فترة طويلة W. W. Hallo, *JCS* 18 (1964); 57 - 88، مع A. Goetze, 112·19، مع خرائط طرق تخطيطيَّة، ص٧١، ٨٧؛ أُنظر خريطة، M. Roaf, *Cultural Atlas of Mesopotamia and The Ancient Near East* (New York and Oxford: Facts on File, 1990), 113.

الغربيّ، الغرب، والجنوب الغربيّ. ولكنّ داخل هذا القوس العظيم، كلّ نوع من التنقّلات والدوران. كما لاحظ كوبر منذ زمن طويل، لا بدّ أنَّ الرعاة الذين توغّلوا في الأراضي الزراعيَّة بشكل أساسيّ من "الحضر" البابليّ الجنوبيّ القديم، لديهم نظرة محدودة بخصوص مهنتهم، وربّما في أوقات ما رجعوا ثانية في اتّجاه الشمال الغربيّ إلى مراع مفتوحة أكثر، فقط ليحلّ محلّهم وافدون جُدد بدورهم. لقد لاحظ حقًّا "يُمكننا أن نضع هجرة إبراهيم، وهو راجع شمالاً من أور إلى حاران، موطنه الأصليّ، ضمن هذا المدّ والجزر البشريّ الدائم الحركة بشكلّ ملائم[8]". فلا يُمكننا أن نفترض أن تارح وأسلافه قد عاشوا دائمًا في أور، ربّما قد جاء منذ وقت مبكّر إلى الجنوب من الشمال الغربيّ كما لمح كوبر. هناك أحيانًا اقتراح بربط تارح وأسلافه (أو على الأقل أسماءهم) مع أماكن تقع شمال غرب بابل، في نطاق ماري وحاران، في المنحنى الغربيّ المتّسع لمجرى الفرات. تحوي أرشيفات ماري إشارات مسهبة عن مدن حاران (في حاران الحديثة/إسكي حاران) وناخور (ناحور)، ذات الموقع الأقل تأكيدًا. "مدينة ناحور" في تك ٢٤ : ١٠ هي المدينة الأخيرة (الأقلّ احتمالاً؟) اسم مرادف لحاران. ازدهرت مدينة ناخور/ناحور من أواخر الألفيّة الثّالثة، وعبر الألفيّة الثّانية حتّى القرن الثّالث عشر. ثمّ تعاود الظهور فقط بعد هذا بعدّة قرون تحت اسم تل ناخيري (القرن السّابع)، أيّ، كموقع قديم مهجور ثمّ أعيد استيطانها ("ركام (تلّة) ناحور")[9]. حول حاران ربّما توجد مستوطنات أخرى تعكس أسماء أسلاف إبراهيم كتلك. لكنّ في الوقت الراهن، تبقّت لدينا فقط الصور الأخيرة للأسماء، تلّ (شا) توراخي ستمثّل مستوطنة (القرن التّاسع) لمدينة توراخ أو تيراخ القديمة

[8] الاقتباس في Kuppur, *Nomades*, 79. تلك مثل هذه التحرّكات للخلف وللأمام تلغي الاعتراض على تحرّك جهة الشمال الغربيّ بواسطة J. van Seters, *Abraham in History and Tradition* (New Haven: Yale University Press, 1975), 23 - 24، كون تارح كان "مستقرًّا، قليل الترحال" في أور افتراضه هو فحسب، وليس حقيقة. حاران القديمة، اُنظر J. N. Postgate, in *RLA* IV, 2/3 (1973), 122 - 25؛ بعكس فان سيترز، كانت حاران مسكونة في الألفيّة الثّالثة ومركزًا هامًّا على الطريق في الألفيّة الثّانية، ولها ملكها الأقلّ في زمن أرشيفات ماري. الصلة بين أور وحاران دينيَّة: عبادة إله القمر سين.

[9] ناخور/ناحور القديم، انظر J. R. Kupper, in *RLA* IX, 1/2 (1998), 86·87 (بالفرنسيَّة)، تحدَّث *ARM*(T) XVl/1 (1979),24 (و١٤ بخصوص حاران)؛ أيّضًا R. S. Hess, *Studies in the Personal Names of Genesis 1-11* (Neukirchen-Vluyn, 1993), 87 - 88

(اُنظر تارح[١٠])، مدينة سوراجي المتأخّرة ربّما تعكس اسم سروج[١١]، وهكذا. غالبًا ما تسمّى المستوطنات بأسماء الناس في الأماكن والعصور كلّها، كما يصّح أنّ نقول إنّ الناس أيضًا كانوا (وما زالوا) يسمّون بأسماء الأماكن، أيضًا[١٢]. وبالتالي فإنَّ شخصًا يدعى تارح، ربّما أصوله العائليّة من حول حاران وناخور، وتتّبع "التيّار الجارف" الشائع تجاه الجنوب الشرقيّ، إلى أور (في حالته)، ثمّ بعد هذا عاد شمالاً مع عائلته. اُنظر الخرائط شكلّ 42.

٢. زيجات المسافات البعيدة

لم تكن السياسة والتجارة هما القوى الدافعة الوحيدة للترحال. كان عامل زيجات المسافات الطويلة متاحًا في تلك هذه الفترة، كما في فترات أخرى. بالضبط، كما أرسل هؤلاء الشيوخ الأثرياء إبراهيم وإسحق إلى أقربائهم في ناحور أو حاران ليأتوا بعرائس لإسحق ويعقوب، كذلك، في أوائل الألفيّة الثّانية أيضًا "شَمشِي أدد الأوّل" ملك آشور يحصل بالزواج على "بلتوم"، ابنة "إيشخي أداد" ملك قَطنا[١٣]، لابنه "يسماح - أداد" ملك ماري الآشوريّ، عبر مسافة مشابهة في البُعد، وحافظ ملوك ماري من كلتا الأسرتين (الليميّة أو الآشوريّة) بثباتٍ على العلاقات مع قَطنا البعيدة في وسط سوريا. بالطبع عدد جيّد من الزيجات الملكيّة العالمية بعد هذا بقرون قليلة في أواخر الألفيّة الثّانية (بين مصر، وخاتي [خيتا]، وبابل، وميتاني،... إلخ). ولكنّها بين الإمبراطوريات العظيمة ذات الأصول المختلفة عن بعضها بشكل كبير، وليس بين العائلات الساميَّة الغربيَّة المحلّيَّة القياديَّة، وبين الحكومات "الأموريَّة" المحلّيَّة الواقعة

---

[١٠] عن تيل - (شا) - توراخي، تحت حكم شلمناسر الثّالث، السنة ٦ (٨٥٣)، ترجمات: Grayson, *RIMA*, 3: 22, 36, 45, 52, 65; and Younger in *CoS* II, 263 - 64, 266 - 67, 269.

[١١] سيروج/ساروجي، أنظر C. H. W. Johns, *An Assyrian Doomsday Book*, Assyriologische Bibliothek, 17 (Leipzig: Hinrichs, 1901), index, s.v. "Sarugi" أُنظر الآن F. M. Fales, *Censimenti e Catasti de Epoca Neo-Assira* (Rome: Centro per la antichita e la storia dell› arto del vicino oriente, 1973), 95; and K. H. Kessler, *Untersuchungen zur historischen Topographie Nordmesopotamiens nach keilschriftlichen Quellen des 1. Jaihrtausends v. Chr.* (Wiesbaden: Reichert, 1980), 197 - 200.

[١٢] بخصوص أشخاص يحملون أسماء أماكن كأسماء شخصيَّة، فإنَّه حتّى اليوم في منطقة ليفربول (المملكة المتّحدة)، الكثير من الناس الملقّبين سفتون أو فازاكيرلي، وهى أسماء مقاطعات في ليفربول الكبيرة. وقد أخذ جنرال ماري موت - بيسير اسمه من (جبل) بِشري (*MARI* 5 [1987]: 163 - 65).

[١٣] بالقرب من حمص في سوريا. (المُراجع)

في شمال/ووسط سوريا وأرض سريان النهرين[١٤].

٣. وإلى مصر أيّضًا

في تك ١٢ : ١٠ - ٢٠ إبراهيم يطلب الغوث من المجاعة الّتي في كنعان بزيارته لمصر المزدهرة. فأُعجِب الفرعون بزوجته حتّى أنَّ إبراهيم زعم كذبًا أنَّها أُخته. ثمّ، بعد أن اغتنى ولحق به العار، صُرِف من مصر إلى حيث أتى.

هذه الأمور حقيقيَّة تمامًا بالنسبة لواقع الحياة، وليس بالأقلّ في أوائل الألفيّة الثّانية. واحد من أكثر المشاهد الملوّنة شهرة من مصر القديمة يقع في محراب مقبرة خنوم - حتب الثّاني في بني حسن، حوالي ١٨٧٠ ق.م. يظهر هذا الرسم ٣٧ "أسيويًا" يزورون مصر، مُحضرين معهم طلاء للعيون، ويحمل قائدهم الاسم الساميّ الغربيّ الأصيل أب - شارو (شكلّ 37)[١٥]. وعندما هرب رجل البلاط المصريّ "سنوهي" من مصر إلى كنعان عقب موت الملك أمنمحات الأوّل، حوالي عام ١٩٤٤ ق.م.، أنقذه من الموت عطشًا راعٍ من عشيرة محلّيّة "كان قد ذهب إلى مصر من قبل"[١٦]. وبنى الفرعون التالي خطًّا من الحصون ("أسوار الحاكم")، كما يخبرنا "سنوهي"، ليصدّ الأسيويّين طبعًا، اضطرّ فراعنة تلك الفترة أن يكبحوا ويسيطروا على زوّارهم الكنعانيّين المحتملين!

وكما يوضّح تك ١٢ : ١٨ ، وبّخ الملك بنفسه إبراهيم وصرفه، من قصره كما هو واضح (١٢ : ١٥). فلا يوجد أيّ سبب لأن نتخيّل أنَّ كل هذا قد حدث في العاصمة منف، على بُعد حوالي ١٠٠ ميل إلى الجنوب شمال شرق الدلتا. لأنّه عبر الأسرات الحاكمة الثّانية عشرة إلى الخامسة عشرة (حوالي ١٩٧٠ ق.م - ١٥٤٠ ق.م)، كان

١٤ مثال قَطنا - ماري، أُنظر G. Dossin, ARM(T) I (1950), no. 77, cf. nos. 24, 46. تحالفات أخرى كهذه ذكرها J. M. Munn-Rankin, *Iraq* 18 (1956): 94 - 95. للحصول على مراجع أخرى بخصوص قَطنا - ماري، أُنظر F. Joannes, in *MARI* 8 (1997): 397 and nn. 18 - 21؛ وثائق زواج قَطنا - ماري، أُنظر J.M. Durand, in *MARI* 6 (1990): 276 - 98. وبدوره، يبدو أنَّ زمري - ليم ملك ماري طلب زوجات كلّ من قَطنا وحلب.

١٥ مشهد مقبرة بني حسن غالبًا ما يُطبع؛ ملوّنًا، أُنظر (مثلًا) A. R Millard, *Discoveries from Bible Times* (Oxford: Lion, 1997), 58 . جديرٌ بالذكر أن غالبية مُتخصصي عُلماء المصريّات لا يقرأون الاسم مثلما قرأه "كتشن"، بل يقرأونه "إبشا". (المُراجع)

١٦ "سنوهي" الذي أنقذه قائد عشائريّ واصطحبه، "عشرة رجال يأتون وعشرة رجال يذهبون"، أُنظر الترجمات: مثلًا، Wilson, in *ANET*, 19, 21، أو Lichtheim, in *CoS* I, 87, 81 (مع مراجع).

للملوك المصريّين (الأسرات الثّانية عشرة/الثّالثة عشرة) مقرًّا في شرق الدلتا عند رو ـ واتي (خربها عند عزبة رشدي)، قرب أواريس (مركز المعبود ست)، استخدمها الحكّام الهكسوس (الأسرة الخامسة عشرة) بدورها كقاعدة شرق الدلتا الخاصّة بهم[١٧]. قبل القرن العشرين ق.م.، لم يكن هذا الترتيب معروفًا، ومرة أخرى، لم يكن هناك مقرّ ملكيّ هناك خلال الأسرة الثّامنة عشرة (حوالي ١٥٤٠ ـ ١٢٩٥ ق.م)، بل مجرّد مجمّع حصون[١٨]. ثمّ بنت الأسرة التّاسعة عشرة مدينة جديدة كمقرّ للحكم، بر ـ رمسيس، واستخدمت فقط حتّى حوالي عام ١١٣٠ ق.م. وبالتالي فإنَّ زيارات يقوم بها شخص يدعى إبراهيم أو يعقوب إلى فرعون في قصر في شرق الدلتا عملية من حيث الظروف المصريّة فقط في الفترة ما بين حوالي ١٩٧٠ ـ ١٥٤٠ ق.م، إن كانوا لن يتحولوا ليصبحوا معاصرين لموسى! أُنظر الشكلّ 36. يكفينا القول إنَّ الفراعنة كانوا مولعين بأن ينجذبوا نحو السيّدات الأجنبيّات على نحو شائع، كما تشهد الاكتشافات والنصوص المتعلّقة بالملكتين الوسطى والجديدة[١٩]. والرجال المكلّفين من فرعون بتشييع إبراهيم إلى خارج مصر هي الصورة العكسيَّة البارزة لتكليف ملك قبل هذا لرجال ليرافقوا رجل البلاط "سنوهي" العائد إلى مصر (حوالي عام ١٨٥٠).

٤. أفاق سياسيّة أوسع: تك ١٤

هنا رواية مضغوطة ولكنّها حيوية تصف كيف سعى تحالف واحد مكوّن من أربعة ملوك من الشمال والشرق، لأن يُعيدوا فرض سيادة امتّدت مدّة ١٢ سنة، على مجموعة من خمسة ملوك حول منطقة البحر الميت، وأسروا لوطا

[١٧] عن رو - واتي وأواريس شرق الدلتا، أُنظر M. Bietak, *Avaris and Pi-Ramesse*, 2nd ed. (London: OUP, 1986), 228، (مع مراجع).

[١٨] في *BAR* 21, no. 4 (July-August 1995): 56·57، أخذ R S. Hendel على عاتقه ("حيث أخطأ كيتشن") "ليُصحّح" هذا الكاتب، بزعم الأخطاء حيث لا يوجد أيّ منها مطلقًا، ويخلق أخطاء فادحة ضخمة من عنده. ولذا في *BAR* 21, no. 2 (March-April 1995): 88، صرحتُ بوضوح بالحقائق المُعادة هنا: لم يكن هناك عاصمة مصريَّة في الدلتا في الفترة ١٥٥٠ ـ ١٣٠٠ ق.م.، فقط في القرون الأربعة قبل هذا التاريخ (وتانيس، ١٠٧٠ ـ ٦٧٠ ق.م.). أخطأ هندل Hendel في تقديم هذا على أنَّه قولي أنَّ هناك عاصمة لدلتا مصريَّة ٢٠٠٠ ـ ٢٠٠، وهو زائف تمامًا.

[١٩] بخصوص السيّدات الأجنبيّات اللواتي يأخذهن الفرعون، أُنظر مراجع عن كيتشن في Hess et aI., *Oath*, 70, nn. 8 - 10. عن الساميّين في مصر، أُنظر J. K. Hoffmeir, *Israel in Egypt* (New York: OUP, 1997), chap. 3.

(الذي عاش هناك) مع غنيمتهم. وعندما علِم، انطلق إبراهيم شمالًا، وهزم القوات المتراجعة بهجوم ليليّ، واستعاد لوط والغنيمة. مع ملك ساليم (أورشليم؟)، قدَّم إبراهيم تقدمة شُكر لإيل عليون "اللّه العليّ"، وردّ المقتنيات الّتي استردّها لملك سدوم. وعلى الرغم من وضوحها الملحوظ، ظلّت هذه الرواية غامضة بالنسبة لمعظم مفسّري الكتاب المُقدّس، لأنّ ظروفها الثقافيَّة غير معروفة لهم لفترة طويلة، وفشلوا بشكل كبيرٍ في أن يقبلوا هذه الظروف عندما اتّضحت. من السمات العديدة في الرواية تجد توضيحًا جاهزًا إن نظر المرء إلى البيانات الخارجيَّة المناسبة.

أوّلًا، نأخذ في اعتبارنا مكوّنات التحالفات المتنافسة. في الغرب (سوريا ـ وفلسطين، وبلاد شرق البحر المتوسّط)، يُمكن للمرء أن يجد مثل هذه التحالفات المكوّنة من عِدّة ملوك في الأوقات كلّها حيثما تتوفّر سجلّات مكتوبة للمنطقة. في أواخر الألفيّة الثّانية، لدينا التحالفات المحلّيّة المتقلّبة بين الملوك الكنعانيّين الذين يظهرون في رسائل العمارنة. في النصف الأوّل من الألفيّة الأولى، لدينا السلسلة الطويلة من التحالفات في سوريا (شملت إسرائيل فيما بعد، ثمّ يهوذا) ضدّ ملوك آشور المتتابعين. هذا يوضّح توجّه ملوك وادي البحر الميت الخمسة، ولكنّ لا شيء أكثر.

ولكنّ مع التحالف الشرقيّ تختلف الأمور بشكلّ جذريّ. الملوك يأتون بشكل واضح من الشمال والشرق. كدر لعومر هو اسم عيلاميّ (كُوتِر + اسم إله)، ويُلقّب بشكل مناسب على أنّه ملك عيلام، وهي حكومة قديمة مجاورة لجنوب بابل ولرأس الخليج في جنوب غرب إيران[20]. تدعال، ملك جوييم

[20] أسماء قوطير مشهود لها تمامًا في الأنسال الطويلة للحكّام العيلاميّين؛ أُنظر مثلًا، في,.CAH 3rd ed II/1 (1973), 272 and 820 - 21. "لعومر" ربّما لاجامار، معروف أيضًا في ماري (مثلًا، J. M. Sasson, *RAAO* 92 [1998]: 114, after MARI7 [1993]: 372, 117.). كون أنَّ قوّة وتأثير عيلام "غير مسبوق" في أوائل الألفيّة الثّانية وليس ثانية أمر واضح لأسباب كثيرة؛ أُنظر D. T. Potts, *The Archaeologygy of Elam* (Cambridge: University Press, 1999), 160, 182/186, 187 table. كون التأثير مؤكّدًا من النصوص، "من الصعب العثور على إعلانات ماديَّة في السجل الأثري ...(من ٣ مواقع رئيسة KAK)... ممّا يعزز التأثير الضخم لعيلام في هذا الوقت" (Potts, 186). عن المبعوثين العيلاميّين الذي بلغوا أبعد نقطة غربًا عند قَطنا، أُنظر (مثلًا) W. Hinz, in *CAH* 3rd ed., II/1 (1973), 263; Kupper, *ARM* (T) VI (1954), letters 19, 22. Cf. also J.M. Durand, *RAAO* 92 (1998): 17 (إن تعامل عيلام هنا على أنّها إشارة للإمبراطوريَّة

أو "شعوب"، يحمل اسمًا حثيًّا مبكّرًا، "تودخاليا"، ولقبه هو مكافئ جيّد للقب "الرؤساء الأساسيّين"، روباعوم ربيوم، المعروفين في الأناضول في القرنين العشرين والتّاسع عشر، أو كرئيس لمجموعات المحاربين مثل الأومان - ماندا[٢١]. ويحمل أمرافل على ما يبدو اسمًا ساميًّا، والأمر نفسه ينطبق على مملكته، شنعار، الاسم الذي يمثّل بابل (اُنظر تك ١٠: ١٠) في المصادر الحثيَّة، والسوريَّة، والمصريَّة في أواخر الألفيّة الثّانية[٢٢]. وربّما تكون "ألاسار"[٢٣] هناك أيضًا، ولكنّنا لم نتعرف على موقعها بشكل بات. ولكنّ ملكها أريوك يحمل اسمًا مشهودًا لصحّة وجوده جيّدًا في أرشيفات ماري بصيغة أرّيووك/أرّيوك أوائل الألفيّة الثّانية، وأريوكي في نوزي (منتصف الألفيَّة الثّانية)، لذا فربما في شمال بلاد ما بين النهرين[٢٤]. وهكذا تنسجم الأسماء الشخصيّة مع المناطق التي حكموها، وتتّفق مع أسماء حقيقيَّة ونماذج أسماء معروفة، حتّى ولو كان الأفراد لم يتم التعرف عليهم بعد في المصادر الخارجيَّة. وهذا لا يفاجئنا، في ضوء عدم اكتمال البيانات عن معظم المناطق في الشرق الأدنى القديم بخصوص الألفيّتين الثّالثة

الفارسيَّة التي بعدها بخمسة عشر قرنًا، كما قد يفعل بعض مفسّري الكتاب، فهذا خيال محض).

٢١ يظهر الاسم تودخاليا بالفعل في النصوص الكبادوكيَّة (كانيش) التي من القرن التّاسع عشر، وكاسم ملكيّ مع تودخاليا الأوّل المغمور وآتى فيما بعد زمنيًّا؛ النصّ والمراجع في E. Laroche, *les noms des Hittites* (Paris: Klincksieck, 1966), 191. عن "الرؤساء" و"الرؤساء الأساسيّين"، اُنظر A. Goetze, *Kleinasien*, 2nd ed. (Munich: Beck, 1957),75، مع مراجع؛ P. Garelli, *Les Assyriens en Cappadoce* (Paris: Maisonneuve, 1963), 63 - 65 (Anittas), 205 - 15, 206 n. 4. نصّ "أنيتاس" Anittas، اُنظر E. Neu, *Der Anitta-Text*, StBoT 18 (Wiesbaden: Harrassowitz, 1974)؛ بالإنجليزيَّة، *CoS* I, 182 - 84.

٢٢ أمرافل ليس حمورابي بالتأكيد؛ إن كان حرف "ر" عبارة عن سهو بدلًا من حرف "د"، فربّما يصبح اسمه أمودبيل (اُنظر ملكين وموظفا، *ARM* (T) XVI/1 (1979), 60)، ولكنّ هذا يبقى تخمينا محضا. زميلي البروفيسور إيه آر ميلارد يقترح أمور - أبلام. شنعار (سانجار/شانخار) منطقة بابليّة، وليست (مدينة) بابليَّة. شنعار مسمّى يعود لوسط أو أواخر الألفيَّة الثّانية، لبلاد ما بين النهرين وبابل بالأخصّ؛ اُنظر منذ وقت طويل، Sir A. H. Gardiner, *Ancient Egyptian Onomastica* I (Oxford: OUP, 1947), 209* - 212*، وبعده E. Laroche and H. G. Guterbock, in C. F. A Schaeffer, ed., *Ugaritica* III (Paris: Geuthner, 1956), 102 - 3, Pace Durand, *RAAO* 92 (1998): 19.

٢٣ انظر: تك ١٤: ١، ٩.

٢٤ أريوك (أريوخ)، اُنظر مؤخرًا أريوك المذكور في مراسلات ماري، في J. R. Kupper, *ARM* XXVIII (1998), 221 - 28؛ مثل الجناس الكتابيّ الذي له، فإنَّ الأساس الوطنيّ لأريوك غامض أيضًا. الكلّمة المصريَّة iJki (نصوص اللعنة، F3 Mirgissa) من المحتمل أن يكون أيضًا أر(ر)يوكي (G. Posener, من هامش لهذا الكاتب في ١٩٦٦). ألاسار الكتابيَّة من غير المرجّح أن تكون لا "آشور" (حرف صفيريّ خاطئ) ولا "لارسا" ("لا" بدون ألف ابتدائيَّة؛ نقلها ر/س)، ولا "إيلانسورا" Ilansura (ترتيب ل/ ن خاطئ، وحرف صفيريّ خطأ؛ قارن Durand, *RAAO* 92 [1998]: 20)، ولا "تلاسار" (قراءة خاطئة).

وأوائل الثّانية، فحتّى أرشيفات ماري العظيمة تغطّي فقط مدّة خمسين أو سبعين سنة تقريبًا.

لكنّ، بالمقابلة مع منطقة بلاد الشام، هذا النوع من التحالف بين دول شرقيَّة مُمكنًا فقط في فترات معيّنة. قبل الإمبراطوريَّة الأكاديَّة، منطقة ما بين النهرين منقسمة بين المدن - الدول السومريَّة، ولكنّ هذا مبكّر جدًّا بالنسبة لروايتنا (قبل ٢٣٠٠ ق.م). بعد فترة من التدخّل الجوتي، سادت الأسرة الثّالثة لأور بلاد ما بين النهرين، والتي بلغ تأثيرها إلى الغرب حتّى شمال سوريا وبيبلوس بصورة أو بأخرى. وبعد سقوطها، حوالي عام ٢٠٠٠ ق.م، انقسمت بلاد ما بين النهرين بين سلسلة من الممالك، إيسين، لارسا، إيشنونا، آشور،... إلخ، مع ماري وقوى محلّيَّة عديدة في أراض أبعد لجهة شمالا وغربا. ودام هذا الوضع حتّى القرن الثّامن عشر، حينما قضى حمورابي ملك بابل على معظم منافسيه. من حوالي عام ١٦٠٠/١٥٠٠ ق.م فصاعدًا، سادت آشور وبابل (الآن تحت الحكم الكاسيّ) على بلاد ما بين النهرين، بالمشاركة مع لا أحد ما عدا ميتاني لفترة قصيرة (حوالي ١٥٠٠ ق.م حتّى منتصف القرن الثّالث عشر) داخل منحنى الفرات الغربيّ، وتمّ القضاء على إمارات خانا وأرض البحر الهامشيَّة في الوقت المناسب. وبالتالي، منذ حوالي عام ٢٠٠٠ - ١٧٥٠ ق.م (١٦٥٠ على أقصى تقدير)، لدينا الفترة الواحدة والوحيدة التي خلالها كانت التحالفات الكبيرة أمرًا شائعًا في بلاد ما بين النهرين ومع جيرانها[٢٥]. تحالفات من أربعة أو خمسة ملوك كانت أمرًا شائعًا وبسيطًا في هذا الوقت. نحصل على أشهر إشارة لتحالفات أكبر من رسالة واحدة من ماري: "لا يوجد ملك هو الأقوى وحده ١٠ أو ١٥ ملكا يتبعون حمورابي ملك بابل، وهكذا الوضع بالنسبة لريم سين ملك لارسا، وكذلك بالنسبة لإيبابيل ملك إيشنونا، وكذلك بالنسبة لأموتبيل ملك قَطنا، ولكنّ

[٢٥] منذ عقود مضت، تمّ التعرّف على خمسة تحالفات أخرى من بلاد ما بين النهرين على الأقلّ، وكتب عنهم بشكلٍ وافٍ في: D. O. Edzard, *Die Zweite Zwischenzeit"Babyiloniens* (Wiesbaden: Harrassowitz, 1957). وهم (مع صفحة مراجع في كتاب Edzard كما يلي): تحالف إيشنونا مع أكاد وثلاثة أسباط، ١٠٥ - ١٠٦، ١٠٨، ١٢١؛ مالجيوم Malgium (؟) هزمت تحالفًا مكوّنًا من أربع قوى، ١٥٧، ١٦٠؛ هزمت لارسا مجموعة مكوّنة من خمس قوى، ١٠٨، ١٥٥، ١٥٧؛ وهزم حمورابي ملك بابل تحالفات مكونة من خمس وأربع قوى في سنتيه التّاسعة والعشرين والحادية والثلاثين، ١٨١ - ٨٢

عشرين ملكًا يتبعون ياريم ليم ملك يامهاد" (حلب)[٢٦]. وما هو أكثر، أنّه في هذه الفترة الخاصة فقط (٢٠٠٠ ـ ١٧٠٠ ق.م) أن تدخّلت مملكة عيلام الشرقيّة في سياسات بلاد ما بين النهرين على نطاق واسع ـ بجيوشها ـ وأرسلت مبعوثيها إلى الغرب البعيد في سوريا إلى قَطنا. ولم تتبع عيلام مرّة أخرى تلك السياسات بعيدة المدى. إذن، من حيث السياسة الطبيعيَّة، لا بدّ من التعامل مع التحالف الشرقيّ المذكور في تك ١٤ بجدّيَّة كحدث تذكاريّ عتيق محفوظ في سفر التكوين الموجود (شكلّ 41). والأكثر من هذا، ذهب مبعوثون من ماري بانتظام إلى حاصور في كنعان[٢٧].

ثانيًا، تقليد لملوك بلاد ما بين النهرين الذين يتدخّلون في سوريا من قرون قبل الآشوريّ "شلمنأسر الثّالث" وخلفائه أن ينزلوا "مثل ذئب على الحظيرة[٢٨]". ولو عدنا إلى القرن الثّالث والعشرين، زحف كلّ من سرجون ونارام سين ملكي الإمبراطوريَّة الآكاديَّة صوب الغرب إلى الأمانوس، وربّما إلى البحر المتوسّط، وشمالاً إلى جبال طوروس إن لم يكن إلى مواقع أبعد[٢٩]. في القرن التّاسع عشر قاد ياخدون ليم ملك ماري حملة عسكريَّة غربًا، حتّى بلغ غابات جبال سوريا والبحر المتوسّط، والذي قدَّم له تقدمات، فارضًا الجزية على الحكّام المحلّيّين، مخضعًا كذلك مجموعة أخرى من الملوك المتمرّدين، كما فعل الحلفاء الشرقيّون في تك١٤ [٣٠]. بعد هذا بقليل، حوالي عام ١٨٠٠ ق.م، استطاع شَمشِي أدد الأوّل ملك آشور الأكثر بُعدا، أن يفتخر بأنّه "أنا أقمت نصبًا تذكاريًّا باسمي العظيم في أرض لبان (لبنان)، على شاطئ البحر الكبير (= المتوسّط)".

[٢٦] غالبًا ما تذكر تحالفات من خمسة عشر إلى عشرين ملكًا في رسالة ماري: مثلًا، Moran in *ANET*: 3rd ed./Supp., 628. شخصيّة خبيثة واحدة، ياشوب ـ أداد، غيَّر حلفاءه كلّ بضعة أشهر! (Moran, 628) كانت التحالفات تختم بواسطة أيّ حاكمين من خلال مفاوضات المعاهدات؛ أُنظر J. M. Munn-Rankin, *Iraq* 18 (1956): 84 - 95، وبخصوص العمليّة، D. Charpin, *ARM* XXVI/2 (1988), 144, 179 - 82, 393 - 95 on tablets 372, 469.

[٢٧] أُنظر ملخّصًا قدّمه A. Malamat, in *BAT* 1990 Supp. (1993), 66 - 70. والمراجع

[٢٨] عن الملوك الشرقيّين الذين يغزون بلاد الشام عامّة، أُنظر A. Malamat, in *Studies in Honor of B. Lansberger*, AS 16 (Chicago: University of Chicago Press, 1965), 365 - 73.

[٢٩] عن سرجون ونارام سين، أُنظر C. J. Gadd in *CAH*, 3rd ed., I/2 (1973), 424 - 26, 441 - 42، مع مراجع؛ ترجمت النصوص بواسطة A. L. Oppenheim, in *ANET*, 268 (كلّا النصّين)؛ D. Frayne, *RIME,* 2:27 - 31, 132 - 40; B. Kienast, in *CoS* II, 244 - 45 (نارام سين فقط).

[٣٠] نصّ ياخدون ليم، بالإنجليزيّة، D. Fmyne, *RIME,* 4: 604 - 8, and in *CoS* II, 260 - 61

والأكثر، حرَّكَ "شَمشِي أدد الأوّل" قوّة كبيرة أكثر من ٢٠٠٠٠ جنديّ ليُرسلهم إلى سوريا، ليُساعد صديقه ملك قَطنا. وأُرسِلت جنوب قَطنا، عبر قادش و"روهيتزي"[٣١] Ruhizzi (الروهيتزي المذكورة في رسائل العمارنة) ولبنان، مع وجود كنعانيّين ضمن القوّات. وهذا ليس ببعيد كما هو الأمر مع البحر الميت في تك ١٤، بل قريبًا![٣٢]

ثالثًا، يُرينا نصّ ياخدون ليم ملك ماري علاقات مدهشة شاملة مع أساسيّات الرواية في تك ١٤. في اختلافات التفصيل: عمل ياخدون ليم على جبهتين (جنوب وغرب ماري)، وإبراهيم وليس الغزاة هو الذي انتصر في النهاية في تك١٤. يتكلّم ياخدون ليم بشكل طبيعيّ من وجهة نظر الغازي الشرقيّ/الشماليّ، بينما تك ١٤ يتكلّم من وجهة نظر الغربيّين. ولكنّ ما أن نتقبل هذه العوامل، فإنَّ انسجام الأفعال أو المواضيع يظلّ مدهشًا، أُنظر جدول ٣٠ ص ٥٤٤.

ومن الضروريّ فقط إضافة أنَّ ياخدون ليم يستهلّ تقريره بإهداء دينيّ للإله شاماش، الذي رافقه في حملاته. فلا شكّ أنَّ نقش ياخدون ليم الأصليّ المصدر أكثر زخرفة، وأكثر توجّهًا "لاهوتيًّا" بكثير من وصف تك ١٤ البسيط في الأساس، والشبه مقتضب. إذن، بحسب المعايير المعتادة المضادّة للدين ضدّ تاريخيَّة الزخرفة اللاهوتيَّة، التي يتبنّاها مفسّرو الكتاب المُقدّس عادة، فإنَّ تك ١٤ ينبغي أن يُمثّل - إن كنّا نتحدّث بعدل - تقريرًا واقعيًّا و ذا مصداقيَّة، بشكل أكثر تحديدًا من تقرير ياخدون ليم! الذي يجري، بالطبع - بعكس الميل الشائع - ضدّ تاريخيَّة تك ١٤. ولكنّ تلك الرواية تستحقّ إنصاتًا أكثر عدلًا.

[٣١] مدينة تقع شمال كنعان. (المُراجع)

[٣٢] شَمشِي أدد الأوّل بلاد الشام، أنظر نصّه، ANET, 274b; Grayson, *RIMA* 1: 47 - 51. الرحلة الاستكشافيَّة الّتي أرسلها هو وابنه في ماري وحتّى قَطنا وجنوبًا حتّى داخل سوريا، أُنظر العرض المفصّل بالفرنسيَّة، والذي قدمه J.M. Durand, *Les documents epistolaires du palais de MARI II*, LAPO 17 (Paris: Editions du Cerf, 1998), 9 - 34، مع قوائم تبلغ ٢١٠٠٠ من القوّات (ص ١٧) والتورّط الكنعانيّ (ص ٢٩). حول الحملة العسكريَّة، مرّت بقادش، وجبال سريون ولبنان إلى صوبة، وأبعد، أُنظر D. Charpin, *RAAO* 92 (1998): 79 - 92.

جدول ٣٠ ياخدون ليم و تك ١٤

المخطط	ياخدون ليم: جنوبًا	ياخدون ليم: غربًا	تك ١٤
١ – الغارة الأوّلى، وتكوين تابعين	(الغارة الأوّلى والتابعين متضمّنين، وليسوا مذكورين)	الغارة الأوّلى على الغرب، تكوين تابعين، .II 28-66	الغارة الأوّلى، وتكوين تابعين (ع ١-٤)
٢ – الثورة	الثورة، ٣ تابعين، II .69 ff	------------	الثورة (ع ٤)
٣ – الغارة الثّانية، الانتصار	الغارة الثّانية، والنصرة، II 80-98	تامين الخشب& النصرة، II 51-66	النصر في الغرب (ع ٥-١٢) – نصرة إبراهيم (ع ١٣-١٦)
٤ – احتفال دينيّ	نصّ إهداء & معبد: كلّ، ٩٩-١٠٧	تقدمات للبحر المتوسّط (٤٥)، معبد	طقوس ملكي صادق & العشور (ع ١٧-٢٠)
٥ – أعمال أخرى	اللعنة: إيذاء الاسم & المعبد، .II. 118ff	(أُنظر السابق)	تسوية الغنائم (ع ٢١-٢٤)

رابعًا، ثمّة تفاصيل قليلة. فالهجمات الليليّة (كما في تك ١٤: ١٥) في شئون حروب الشرق الأدنى القديم أمر مشهود لصحّته بقوّة، أُنظر ص ٢٩٩ عاليه [٣٣]. فإنَّ الخاتمة الدينيَّة لحملة عسكريّة، سواء حملة ياخدون ليم أو حملة إبراهيم، كانت عادة الذروة الطبيعيَّة، كما يُمكن أن نرى من أمثلة لا تحصى (وهي حقيقة بسيطة على مفسّري الكتاب المُقدّس أن يقبلوها، بحيث تكون الأعداد ١٨ ـ ٢٠ جزءًا لا يتجزّأ من الرواية). وبالمثل مجموعات مشاهد الحروب على جدران المعابد في الدولة الحديثة (وخاصّة حوالي عام ١٣٠٠ ـ ١١٦٠ ق.م) عادة ما تنتهي بالملك وهو يقدّم غنائم نجاحه للمعبودات، وأحيانًا هم يفوّضونه سلفًا أيضًا[٣٤]. والملوك الآشوريّون يبدأون عادة نصوص حوليّاتهم بأدعية لآلهتهم، وبعد حملة ربّما يُملون رسالة إلى إلههم،

[٣٣] الحرب الليليّة في ماري، أُنظر Durand, *Les documents epistolaires du palais de MARI II*, 271, 289 - 90, no. 607

[٣٤] مشاهد الحرب المصريَّة الّتي تنتهي بتقدمة للآلهة، أُنظر (حول نسق الفنّ) G. A. Gaballa, *Narrative in Egyptian Art* (Mainz: von Zabern, 1976), 10ff., figs.7 - 11C؛ ترجمات النصوص في Kitchen, *RITA* I (1993), 6 - 26, passim, and *RITA* II (1996), 29 - 55, سلسلة من المشاهد في passim؛ مشاهد التفويض، أُنظر *RITA* II, 55، W. F. Edgerton and J. A. Wilson, *Historical Records of Ramses III, ... Medinet Habu*, SAOC 12 (Chicago: University of Chicago Press, 1936),4، (ومجموعة من المشاهد، ١ ـ ١٠٤). أعطى زمري ليم غنيمة للآلهة في ناجار وحلب بعد انتصاره في سنته ال ١١؛ أُنظر M. Guichard, *RAAO* 93 (1999): 42, and n. 101، مع إشارة استرجاعيَّة لـ332 :(1997) *MARI* 8.

ليقدّموا تقريرًا عن الحملة[٣٥]. في العالم الساميّ الغربيّ، يخلط زاكور ملك حماة على نصبه التذكاريّ (حوالي ٨٠٠ ق.م) تقريره عن الحرب مع الشكر لإلهه[٣٦]، وهكذا. فالصيغة الأدبيَّة تقرير فرديّ، وليست أخبار أيّام متّصلة (كما ادَّعى فان سيترز خطأ). فكلّ من ياخدون - ليم وتك ١٤ هما من النوع نفسه، ومتمايزان كلّيّة عن أنواع أخبار الأيّام المتصّلة المشهورة من بلاد ما بين النهرين في الألفيَّة الأولى، والتي تتألف من تقارير متقطعة لما يجرى طوال سلسلة كاملة من السنوات ومن الحكومات. على أيّة حال، النوع "المستمرّ" من أخبار الأيّام لم يُختَرَع في الألفيَّة الأولى، ولكنّها منذ القرن الثّامن عشر (طومال، ماري)، ومنتصف الألفيَّة الثّانية (المملكة الحثيَّة القديمة)، وأواخر الألفيَّة الثّانية (شظايا تحت تغلث فلاسر الأوّل، نهاية القرن الثّاني عشر[٣٧]). باختصار، من المعقول تمامًا أن نتتّبع آثار تاريخ المحتوى الرئيس لتكوين ١٤ وصولًا إلى النصف الأوّل من الألفيَّة الثّانية.

٥. المُعاهدات ومجموعة العهود

حتّى سنوات قريبة، لم تكن هناك معاهدات معروفة بين حوالي عام ٢٠٠٠ و١٥٠٠

---

[٣٥] أنظر "السمعة" الإلهيَّة في حوليّات آشور الحديثة، مثلًا في Grayson, *RIMA,* 3, passim. للحصول على ملخّص لرسائل الملوك للآلهة، أُنظر P. Michalowski in *RLA* VI, 1/2 (1980), 58 - 59, §10؛ آشور، أُنظر A. L. Oppenheim, *JNES* 19 (1960): 133ff.

[٣٦] عن نصب زاكور التذكاري، أُنظر *ANET* 501 - 2, or *CoS* II, 155.

[٣٧] عن أخبار الأيّام المتواصلة الأقدم، وبخصوص آثار أخبار أيّام طومال السومريّ، أُنظر E. Sollberger, *JCS* 16 (1962): 40 - 47؛ في ماري، من أخبار أيّام مطلق الأسماء، أُنظر M, Birot, *MARI* 4 (1985): 219 - 42؛ أخبار الأيّام الحثيّة القديمة، أُنظر مراجع في E. Laroche, *Catalogue des textes Hittites* (Paris: Klincksieck, 1956), nos. 8 - 9, 16 - 18؛ تغلث فلاسر الأوّل، أُنظر A. K. Grayson, *Assyrian and Babylonian Chronicles* (New York: Augustin. 1970), 184 - 89. تمّ جمع أخبار الأيّام بشكل جيد (باللغة الفرنسيَّة) في J.J. Glassner, *Chroniques Mesopotamiennes* (Paris: Les belles lettres, 1993). هذه الحقائق تدحض بوضوح المقارنة المبالغة الانتقائيَّة لتكوين ١٤ فقط مع أخبار أيّام الألفيّة الأوّلى الّتي تلتها وقدمها van Seters, *Abraham*, 300, and in *BiOr* 33 (1976): 220.

مرّة أخرى، للأسف، من الضروريّ تصحيح الأخطاء الّتي قام بها - R S. Hendel, *BAR* 21, no. 4 (July - August 1995): 56 - 57 هنا. ملاحظاته عن عيلام مضلّلة، حيث يخفق في ملاحظة الانخراط غير المعتاد لعيلام لجهة الغرب في تلك الفترة؛ "عيلام ليست كنعان" هو مجرّد نفي، وليس دليلًا على عدم الاتّصال. التحالفات المزعومة في الألفيّة الأوّلى في بلاد ما بين النهرين هي زيف؛ القوى الوحيدة حينئذ هناك آشور وبابل (لم تكن العربيّة متورطة!)، لا يوجد خليط من الدول في أوائل الألفيَّة الثّانية. ألواح سبارتولي Spartoli ليس لها دخل بالموضوع (أواخر القرن الثّاني ق.م.!)، عن أربعة ملوك متتالين ذوي أسماء مبهمة، غامضة يهاجمون بابل.

ق.م. حيث أظهر العمل الأثريّ في ماري وتلّ لايلان تقريبًا اثنتي عشرة معاهدة لم تنشر بالكامل حتّى الآن[٣٨]. في الوثائق الأربعة أو الخمسة الرسميّة المتاحة حتّى الآن، هناك صيغة ثابتة: يتمّ ذِكر الآلهة كشهود، والذين يتم القسَم بهم، ثمّ الشروط، وأخيرًا (في النسخ التامّة) لعنات ضدّ الخرق. أُنظر جدول ٢٥ : III ص ٤٨٧ عاليه. هذه صيغة متمايزة تمامًا عن تلك الصيغ الّتي جرت في كلّ من الألفيَّة الثّالثة، ومنتصف وأواخر الألفيَّة الثّانية، وما بعدها (أُنظر الجداول ٢٥ ، ٢٦ ، ص ٤٨٧ ـ ٤٨٨ عاليه). إنَّ أرشيفات ماري تحوي الكثير جدًّا من التقارير عن عمليّة التفاوض وعمل المعاهدات، والّتي لا تتماثل مع المنتج النهائيّ، المكتوب، ولكنّها تحوي العناصر الأساسيَّة، عادة باستثناء اللعنات حتّى تظهر الوثيقة النهائيَّة وتكتب. هذه حقيقة هامّة (كما هو الحال مع عهد سيناء، عاليه). وبالتالي في تك ٢١ : ٢٣ ـ ٢٤ (أبرام/بئر سبع الأوّل)، ٢١ : ٢٧ ـ ٣٣ (أبرام/ بئر سبع الثّاني)، ٢٦ : ٢٨ ـ ٣١ (إسحق/جرار)، و٣١: ٤٤ ـ ٥٤ (يعقوب/ لابان)[٣٩]، لدينا تقارير مختصرة جدًا عن عملية عقد أربع معاهدات متمايزة ومتتالية بين الآباء العبرانيّين الثلاثة وجرار (إبراهيم، إسحق) ولابان (يعقوب). ليس لدينا وثائق رسميَّة باستفاضة، ولكنّ لدينا فقط تقارير مختصرة عن العمليَّة الفعلية لتشريع المعاهدة، كما هو الغالب في ماري. لكنّ، عند وضع محتوياتها في جدول، لم تناظر محتويات هذه المعاهدات الأربعة إلى حدّ بعيد ما نجده في كلّ من عملية تشريع المعاهدة والوثائق النهائيَّة في ماري وتل لايلان، وليس لما كان جاريا في أوقات أخرى. خلال عملية صنع المعاهدة في ماري وتل لايلان، على "ألواح تمهيديَّة صغيرة"، لم تشتمل اللعنات، تظهر في الوثيقة النهائيَّة الساريَّة رسميًّا. فقط الشعائر الرمزيّة للعقاب بخصوص الانتهاك، مثل قتل جحش حمار، تعبر عن وجوده. تفعيل المعاهدة يمكن أن يشتمل على تبادل الهدايا (كما فعل أتام روم مع أشكور أداد)، و"وجبة مشتركة"[٤٠] (الشيء نفسه، شربوا من الكأس نفسها)[٤١]. كلّ هذا في بيانات

[٣٨] أُنظر بالفعل، 77 - 74 ,Kitchen in Hess et al., *Oath* (مع مراجع بخصوص نشر المعاهدات، ٧٥ ملاحظة رقم ٢٥ ـ ٢٨)، وباختصار في54 :(BAR 21, no. 2 (March-April 1995 مع ملاحظة. مرّة أخرى، فشل هندل تمامًا في أن يفهم مغزى البيانات (*BAR* 21, no. 4 [July-August 1995]: 56)، كما أثبت بوضوح، في 51 - 50 :(1998) *NEASB* 43.

[٣٩] خلفيّة ماري حول المعاهدة في تك ٣١، باستخدام نصّ ماري A. 3592، أُنظر J. M. Durand, *RAAO* 92 (1998): 32 - 38؛ إنَّه يرى فقرة تك ٣١ على أنَّها عتيقة جدًّا، ويُشير إلى كيف يلغى النظير من ماري تمامًا التقسيم اليهويّ/الإلوهيميّ القديم الطراز لهذا النصّ (ص ٣٦، ٣٨).

[٤٠] استخدام وجبة مشتركة في التعهدات لا يزال يوجد في ثقافة صعيد مصر تحت مُسمى "عيش وملح" (المُراجع)

[٤١] عن الملوك أتام روم وأشكور أداد، أنظر ,.F. Joannees, in D. Charpin and F. Joannes, eds

ماري/لايلان وفي نصوص سفر التكوين القليلة، بخصوص سلسلة سفر التكوين، أُنظر الجدول ٣١. ففكرة أنَّ معاهدات إبراهيم وإسحق هي مجرّد توأم أدبيّ فكرة لا تعدو عن كونها خيالاً مصطنعا اختلقه تمييز خاطئ بين "مصادر" غير موجودة، كما أثبت آخرون. هذا الشخص المدعو أبيمالك ملك جرار لا بدّ أن يكون له معاهدات متتالية مع إبراهيم وإسحق ليس توأمًا أكثر من تالمي شاروما "مثلًا" ملك حلب الذي له معاهدات متتالية مع ملكين حثّيّين: مورسيل الثّاني ومواتالي الثّاني[٤٢] (الأوّلى ملخصة في الثّانية)، أو من كورونتا ملك تارخونتاسا الذي له معاهدات متتالية مع ما لا يقلّ عن ثلاثة ملوك حثّيّين، مواتالي الثّاني، وحاتوسيل الثّالث، وتودخاليا الرّابع. لا توجد "توأمة" أو توأم ثلاثيّ هنا، ولا حاجة لوجود هذا في أمثلة سفر التكوين أيضًا، إلا إذا كان الأمر بناءً على أساس نظريّة معيبة بداهة[٤٣].

جدول ٣١ معاهدات تكوين ٢١ . ٣١

العناصر	ماري/ لايلان	تك ٢١: بئر سبع I	تك ٢١: بئر سبع II	تك ٢٦، إسحق، جرار	تك ٣١، يعقوب/ لابان
الشهود	نعم	ع ٢٣ب: الله	٣٠: هديّة، نعاج	(٢٩ :يهوه)	٤٤ :عهد، ٥٠: الله ٥١: كومة من الحجارة، نصب تذكاريّ
القسم	نعم	٢٣أ-٢٤: قسم	٣١: أقسم بحلف	٢٨، ٣١: قسم	٥٣ب: قسم
الشروط	نعم	٢٣ج: جيران جيّدون	٣٠ب: بئر مقبول، حفره إبرام	٢٩ :جيران جيّدون	٥٢: حدود من الاحترام
مراسِم	نعم (في الرواية)	---	٣٣: زرع شجرة	٣٠: احتفال	٥٤: ذبيحة، & وجبة
اللعنة	(المسودة الأخيرة)	---		(٣١:ضمنيّ)	٥٣: الله، يقضي

لا ينبغي خلط هذه المعاهدات أو مجموعة العهود مع العهود الدينيَّة الشخصيَّة الصارمة في سفر التكوين بين فرد ما وإلهه. هذه وعد من الإله لتابعه البشريّ

Marchandes, Diplomates et Empereurs (Paris, 1991), 175

[٤٢] أحد ملوك الدولة الحيثيّة الحديثة. (المُراجع)

[٤٣] عن معاهدات تالمي شاروما وكورونتا، انظر G. Beckman, *Hittite Diplomatic Texts*, SBL Writings from The Ancient World 7 (Atlanta: Scholars Press, 1996), nos. 11, 18A, C. - عن الوحدة الأساسيَّة للروايات في تك٢٠ ـ ٢٢، اُنظر المناقشة المدققة قام بها T. D. Alexander, *Abraham in the Negev* (Carlisle: Paternoster Press, 1997)

وعلامة تثبيت للعهد، كشاهد. الأمثلة على هذا النوع هي نوح (تك ٦ : ٨، ٩: ٩ إلخ، علامة: قوس قزح)، إبراهيم، الأوّل (تك ١٥ : ٩ ـ ٢١ ، العلامة: تنور ومصباح)، إبراهيم، الثّاني (تك ١٧ : ٢ ، ٤ ـ ٩ ، العلامة: اسم جديد، الختان) إسحق، متضمّن (تك ١٧ : ١٩ ، ٢١ ، اُنظر ٢٦ : ٢٤ ـ ٢٥)، ويعقوب (تك ٢٨ : ١٢ ـ ١٩ ، العامود كشاهد على الرؤية). هذه تشكّل سلسلة ثابتة كمجموعة. الأمثلة فيما بعد من داود فصاعدًا أقلّ تمايزًا.

٦. الشئون العائلية، المواريث والنعم

إنَّه في الأوقات كلّها، والثقافات كلّها، والأماكن كلّها، سعى المتزوّجون لأن يكون لديهم نسل يحملون اسم العائلة، ويرثون ممتلكات العائلة (سواء كانت قصورًا أم فولا سودانيّا)، وأن يعتنوا بهم في سنّ الشيخوخة في أيّام ما قبل بيوت المعاشات والتقاعد. في العصور القديمة، إن لم يستطع الزوجان أن ينجبا أولادًا بالطريقة الطبيعيَّة، فإنَّ الحلّ المثالي والمعتاد، هو حتميَّة الحصول على بدائل. وفي روايات الآباء، أكثر من خيار متاح: تبنّي شخص ليس من الأقرباء، أو إنجاب طفل عن طريق امرأة أخرى (وكيلة).

(أ) وريث بالتبنّي

لجأ إبراهيم أوّلًا إلى التبنّي، بما أنَّه لم يُنجب من سارة. لديه بيت وتابعون (اُنظر غلمانه المسلّحين الـ ٣١٨، تك ١٤ : ١٤) وثروة كبيرة من الدواب" (اُنظر ١٢ : ١٦ ، ١٣ : ٢ ، ٥). في سياق كهذا، لا بدّ أن له العديد من الموظّفين، ربّما بعض العبيد، ولا بدّ أنَّه تعلّم من الخبرة بمن يثق. لذلك حزن لأنّ (تك ١٥ : ٢ ، ٣) "هوذا ابن بيتي وارث لي"، أليعازر الدمشقي (؟). "ابن" هنا (كما هو الغالب في اللغات الساميَّة) تعني ببساطة "عضو"، سواء أكان خادمًا أو عبدًا، من أهل البيت محلّ البحث. أن يتبنّي زوجان لا أولاد لهما، طفلًا ما فهذا من الأمور المشهود لصحّتها في الشرق الأدنى في العصور القديمة. ففي فترة المملكة البابليَّة القديمة لدينا حالات مشابهة في كلّ من مجموعات القوانين الرسميَّة وفي الممارسة اليوميَّة الشرعيَّة: في قوانين حمورابي، 191 ، مثلًا، لحماية حقوق الابن المتبنّى حتّى إذا وُلد أطفال فيما بعد بالطريق

الطبيعيّ[٤٤]. وفي حالات من الحياة الواقعيَّة، يتمّ تطبيق إجراءات وقائيّة مشتركة. لذا، فمثلًا، في وقت مبكّر نوعًا ما في ماري، تبنّى الزوجان "هيلاليوم" و"أليتيوم": "ياحاثي - إلّ" كوريث لهما، "إذا حدث وصار لهيلاليوم وأليتيوم الكثير من الأطفال، فإنَّ "ياحاثي - إلّ" (سيظلّ) الوريث البكر والأعلى، وله النصيب المضاعف ثمّ يشارك إخوته الأصغر بالتساوي (في الرصيد)"[٤٥]. والوثائق البابليَّة العديدة الأخرى تخبرنا بقصّة مشابهة[٤٦].

(ب) وريث بالوكالة

لكنّ، إبراهيم قد أُخبِر سيكون له ولدٌ من صُلبه (تك ١٥: ٤). ولكنّ بعد فترة انتظار طويلة، حاولت سارة زوجته أن تحرّك الأمور، وأقنعته أن يُنجب طفلا عن طريق خادمتها هاجر (تك ١٦). وبعد هذا بجيلين هذه الظاهرة نفسها في عائلة يعقوب. فإذ لم تقدر راحيل أن تحبل بأولاد ليعقوب بنفسها، أعطته خادمتها بلهة لتحبل له ببنين باسمها (٣٠: ٣ - ٨). ثمّ، بعد أن توقفت عن الحبل، فعلت ليئة الشيء نفسه من خلال خادمتها زلفة (٣٠: ٩ - ١٢).

هذه لم تكن تصرّفات اعتباطيّة. فينبغي ملاحظة أنّه في تك ٢٩: ٢٤، ٢٩، قبل يعقوب ليئة وراحيل كزوجتين جنبًا إلى جنب مع خادمتيهما أو كفتاتين آمتين لهما. كان هذا أمرًا طبيعيًّا ومعياريًّا في النصف الأوّل من الألفيّة الثّانية، حيث يُمكن أن

٤٤ قانون حمورابي في CoS II, 318

٤٥ نصّ ماري، أنظر ANET, 3rd ed./Supp., 545 §13؛ بالكامل، G. Boyer, *ARM*(T) (1958), 2 - 7,no. 1.

٤٦ أمثلة بابليَّة قديمة أخرى، أُنظر في M. Schorr, *Urkunden des altbabylonischen Zivil-und Prozessrechts* (Leipzig: Hinrichs, 1913; reprint, Hildesheim: Olms, 1971), 16 - 21, and nos. 8, 9, 17, 22; and pp.. 43 - 45 and nos. 23 - 26: cf. M. David, *Die Adoption im albabylonischen Recht* (Leipzig: Weicher, 1927), 1 - 2, 76 - 77, 84 - 85; E. C. Stone and D. I. Owen, *Adoption in Old Babylonian Nippur and the Archive of Mannum-meshu-lissur* (Winona Lake, Ind.: Eisenbrauns, 1991), 3 - 11, texts 1 - 8 (38 - 45). بعكس فان ستيرز van Seters, *Abraham*, 18 - 19، فإنَّ الجملة الأكاديَّة "مار- بيتي"، "ابن البيت"، ليست بابليَّة متأخّرة حصريًّا؛ فهي ترجع للأزمنة البابليَّة القديمة والوسطى (أُنظر مراجع، W. von Soden, *Akkadisches Handworterbuch* (Wiesbaden: Harrassowitz, 1959 - 81), 616a, §10b (القديمة والوسطى محذوفة في CAD, 2/B, 295 - 96 و21 :David, 101, §I, VAT 8947) (آشوريَّة وسطى). على أيّ حال، الكلّمة الساميَّة الغربيَّة بين - بيت يُمكن أن تكون مبكّرة، بغضّ النظر عن عمر الكلّمة الأكاديَّة مار - بيتي. في نوزي، حوالي ١٤٠٠ ق.م. (بين بابل القديمة والوسطى)، أُنظر اللوح H 60 في E. A. Speiser, *AASOR* 10 (1930): 30 - 31, no. 1.

موت سارة وترتيبات دفنها. هنا نرى إبراهيم يتفاوض مع مواطن محلّيّ ليشتري مغارة (المكفيلة) في حبرون. أصرّ مالكها، عفرون، ليس على بيع المغارة فقط بل والحقل الذي فيه المغارة. عقدت مقارنتان خارجيتان مع هذا التقرير، واحدة مزيفة، وواحدة هي سؤال مفتوح. المقارنة الزائفة (قام بها تاكر وفان سيترز) مع ما يسمّى وثائق محادثات لأزمنة المملكة الآشوريَّة الحديثة والمملكة البابليَّة الحديثة. أوّلًا، التقرير في تك ٢٣ رواية عن اتّفاق، إنَّها ليست وثيقة قانونيَّة رسميَّة، سواء أكانت "حِوارًا" أم خلافه. ثانيًا، التوكيد أنَّ تلك الوثائق حصريّة بالنسبة للعرف الآشوريّ البابليّ الراجع للألفيَّة الأوّلى هو أيضًا خاطئ من الناحية الواقعيَّة، فمثل هذه الوثائق تظهر أيضًا في الألفيّة الثّانية[٥٠]. المقارنة الأخرى مع القوانين الحثّيّة، جادل ليمان بأنّ إبراهيم أراد المغارة فقط، وليس كلّ المِلكيّة (المغارة والحقل)، لأنه (في القوانين الحثّيّة، ٤٦، ٤٧) امتلاك الملكيّة كلّها سيتسبب له في أن يدفع ضرائب، ولكنّ حصّة منها فقط لن يتسبب في هذا. رفض هوفنر هذه النظريَّة، أوّلًا لأنّه لم يعتبر أنَّ "بني حثّ" في حبرون هم الحثيّون الحقيقيّون (الذين هم من أصل أناضوليّ). وثانيًا لأنّه، في القوانين الحثيَّة، عالج قانون ٤٦ فقط العطيّة وليس البيع، و٤٧ ينطبق على امتلاك شخص حِرفيّ، وهي حالة أنكرها هوفنر على عفرون. ثالثًا، اعتبر تاريخ صياغة القوانين الحثيّة مُعاصرًا للحكّام الحثيّين الأوائل، حاتوسيل الأوّل ومورسيل الأوّل، في حوالي عام ١٦٥٠/ ١٦٠٠ ق.م (ربّما بعد هذه التواريخ)، بعد فترة إبراهيم المتّفق عليها بكثير[٥١].

وتتطلّب هذه الاعتراضات اهتمامًا مناسبًا. كون أنَّ القوانين الحثّيّة لم توجد قبل ١٦٥٠/١٦٠٠ ق.م، حينما كُتبت لأوّل مرّة ليست فرضًا يُمكن إثباته، فقد كانت

---

٥٠ نظرية وثيقة الحوار، أنظر G. M. Tucker, *JBL* 85 (1966): 77 - 84، وتبعتها van Seters, *Abraham*, 98 - 100. تلك الوثيقة في الألفيَّة الثّانية، أُنظر D. J. Wiseman, *BSac* 134 (1977): 130 n. 29، يذكر لوحًا من المتحف البريطانيّ، في: *Cuneiform Texts* ... British Museum 45 (London, 1964), no. 60؛ وقد نقد نظريّتهم H. A. Hoffner, *TynB* 20 (1969): 35 - 37 with n. 23.

٥١ نظرية خلفيَّة القوانين الحثيّة لتكوين ٢٣، أنظر M. R. Lehmann, *BASOR* 129 (1953): 15 - 18. للحصول على نقد للمعادلة، أُنظر Hoffner, *TynB* 20 (1969): 33 - 37. القوانين الحثيَّة نفسها، أُنظر الطبعة الجديدة الرائعة الّتي قدمها H. A. Hoffner, *The Laws of The Hittites, a Critical Edition* (Leiden: Brill, 1997), and his pp. 54 - 58, 190 - 91, for §§.46 - 47: also, *CoS* II, 106 - 19, esp. 111.

على الأغلب (ولو جزئيًّا على الأقلّ) قانونًا معتادًا أقدم، وكتب فقط وأضيف إليه في ذلك الوقت. عندما تجد القوانين (مثلًا) في سفر الخروج أو التثنية تشابهًا مباشرًا في (مثلًا) ليبيط عشتار أو حمورابي من ٤٠٠ أو ٥٠٠ سنة قبل القرن الثّالث عشر، فمن الواضح أنَّهم كانوا في تلك الأحوال صيغ أو إعادة صياغة لقوانين معتادة قديمة، وليس اختراعات جديدة معاصرة لموسى أو شخص مثله يكتبها في النصوص العبرانيَّة. كون أنَّ النيسيّين قد شغلوا (الحثيّين الأناضوليّين) منطقة الأناضول فقط في تاريخ متأخّر مثل عام ٢٠٠٠ ق.م. فهو مجرّد افتراض، وليس حقيقة، ومن المحتمل بطريقة ما أن يكون تاريخًا منخفضًا جدًّا. قبيل حوالي عام ١٨٠٠ ق.م لدينا بالفعل "ابن كوكون لوكّ (ا)" ("الليكيني") مذكور اسمه على مسلّة صغيرة في بيبلوس، هؤلاء هم أسلاف ليكيان، أيّ، لوفيان، وهي لهجة شقيقة للحثيّين. إن كان شخص "لوي" يُمكنه أن يكون في وطنه في الجنوب وصولًا إلى بيبلوس قبيل عام ١٨٠٠ ق.م، فإنَّه يُمكن للنيسيّين أيضًا أن يكونوا في كنعان، التي تبعد ١٦٠ ميلا جنوبا، وكلتا المنطقتين تبعدان ٤٠٠/٥٠٠ ميل عن قلب الأناضول على الترتيب. وهكذا لم يثبت أن يكون بنو حثّ المذكورون في سفر التكوين مقاطعة حثيّة سكنها الساميّون حوالي عام ١٨٠٠ ق.م، ولكنّ لا يوجد أيضًا دليل على العكس. هوفنر على حقّ ولا شكّ في رفض أيّة صلة مع القوانين الحثيَّة (رقم ٤٦)، . فعفرون لم يكن يهدي مغارة المكفيلة لإبراهيم! وصلة القانون ٤٧ بحالة عفرون، والتي لا نعرف عنها شيئًا، نحن لا نعرف ما إذا كان رجلًا حِرفيًّا (TUKUL "توكول"، كما يتطلّب القانون ٤٧) أم لا. هذه الضريبة التي كانت متضمّنة ستكون أمرًا صحيحًا إذا طُبِّقَ القانون ٤٧، ولكنّ ليس بالضرورة إذا لم يُطبَّق. وهكذا فإنَّ المقارنة الحثيَّة محتملة (إن كان لعفرون الحرفة الصحيحة)، ولكنّ هذا بعيد جدًّا عن التوكيد. في غياب التوكيد، فلا بدّ أن نحسب أنَّ عفرون حاصر إبراهيم (لديه سارة الميتة ويريد دفنها!) ليشتري مِلكيَّة كاملة حتّى يمتلك المغارة. إذا لم يكونوا مجموعة من النيسيّين الشاردين، فإنَّ "بني حثّ" جماعة أخرى غامضة بين سواهم. كلّ هذه أحداث تثقيفيَّة لأنّها توضح بجلاء العناية الشديدة الّتي تحتاج المقارنات دراستها والعمل عليها.

٧. الآباء والدين[٥٢]

إن أشكال، ومحتوى أو موضوع (موضوعات)، العبادة الآبائيّة تظهر بأسلوب أدبيّ فقط في روايات التكوين، ما عدا عندما يأخذ الآباء وعودًا إلهيّة. ولأنهم رُعاة رُحَّل، دائمي الحركة بشكلٍ منتظم، لم يكن عندهم أيّة هياكلّ (ولم يستعملوا هياكلّ أيّ شخص آخر). عباداتهم رسميًّة، تمامًا كعبادات المدن، ولكنّ مع الكثير من الممارسات بحكم الضرورة. بنى إبراهيم مذابح قرب "شكيم"، وقرب "بيت إيل" و"عاي" (عاد إليه فيما بعد)، وفي "حبرون" و"المُريّا" (تك ١٢ : ٧ ـ ٨، ١٣ : ٤ ، ١٨ ، ٢٢ : ٩). وكذلك فعل إسحق في "بئر سبع" (٢٦ : ٢٥)، بعد رؤية، كما فعل إبراهيم بالفعل في البداية. بنى يعقوب أيّضًا مذابح في "شكيم" و"بيت إيل" (٣٣: ٢٠ ، ٣٥: ١ ، ٦). كما أقام، كعلامات تذكاريًّة، أعمدة من الحجارة أو أنصابًا تذكاريًّة، وبعد رؤى مرّة أخرى مسحها بالزيت (٢٨ : ١٨ ، ٣٥: ١٤). كانت المذابح مركزًا للصلاة و"الدعاء باسم يهوه" (١٢: ٨، ١٣ : ٤ ، ٢٦ : ٢٥)، ولتقديم المحرقات ولا شكّ، كما نرى في ٢٢ : ٣، ٦ ، ١٣ ، مع حَمل أو كبش كذبيحة طبيعيًّة. سيتضمّن ذِكر الذبائح في ٤٦ : ١ استخدام المذبح (المذابح).

وإنَّ أشكال العبادة الّتي قام بها هؤلاء الرعاة الرُّحَّل لا تجد لها أصداء من الناحية العمليًّة، في النطاق العظيم للنصوص الآتية من المراكز المتمدّنة، تمامًا مثل "ماري" أو "أوغاريت" (غالبًا ما أخذت نظرة باهتة عن القوم الذين يعيشون على السهوب)، ولم يترك أولئك الرعاة أرشيفات تخصّهم! لكنّ، هناك أرضيًّة مشتركة ما في الممارسة الدينيًّة. مثل الآباء، فقد اعتمدت العبادة في ماري بشدّة على استعمال الغنم (بدرجات متنوّعة) والحملان[٥٣]، كما فعل آخرون أيّضًا ـ مثل، إيمار بعد هذا بقرون قليلة، وفي إيبلا قبل هذا بعدّة قرون (نذكر مثالين فقط ليس إلّا[٥٤]).

[٥٢] عن هذا الموضوع عامّة، أُنظر بإيجاز الدراسة الحريصة والحصيفة التي قام بها G. J. Wenham in Millard and Wiseman, *Essays*, 157 - 88

[٥٣] التقدمات الكثيرة من الغنم في ماري، أُنظر (مثلا) J. Bottero, *ARM* (T) VII (1957) ,248 - 50, 346; and texts 224, 263

[٥٤] إيمار، أُنظر (مثلًا) D. E. Fleming, *The Installation of Baal›s High Priestess at Emar* (Atlanta: Scholars Press, 1992), 135 - 40; *CoS* I, 427 - 31. عن إيبلا، أُنظر الشعائر في (مثلًا) G. Pettinato and P. Mander, *Culto uffciale ad Ebla durante iI regno di Ibbi-sipis* (Rome: istituto per l'Oriente, 1979), 45 - 103, passim ("ovino/ovini" entries)

لكنّ، هناك أمثلة لأشخاص من مراكز حضاريَّة (حيث تسود الشعائر الهيكليَّة) يذهبون خارجًا، بما في ذلك التوجّه إلى مناطق صحراويَّة، ويقومون باحتفالات عبادة رسميَّة بصور أبسط بشكل مناسب. من الدولة الوسطى في مصر (أوائل الألفيَّة الثّانية) لدينا قصّة أدبيَّة وأنصاب تذكاريَّة تاريخيَّة لتوضيح هذا الُعرف. فبطل القصّة، "بحّار السفينة المتحطّمة"، هو الناجي الوحيد من سفينته، وطرح على جزيرة شبه استوائية غنيَّة. وبعد أن أشبع جوعه، "صنع شعلةً، وأشعل نارًا، وقدَّم محرقةً للآلهة[٥٥]". وفي حوالي عام ١٩٨٠ ق.م. أرسل منتوحتب الرّابع وزيره مع ٣٠٠٠ رجل في رحلة استكشافية في وادي حمامات ليستخرج حجارة ويحضر معه تابوتًا حجريًّا وغطاء للتابوت. ويسجل النصب التذكاريّ هناك (كأعجوبة) كيف ظهر غزال فجأة عند كتلة صخريَّة مناسبة للغطاء، تلد صغيرها. فقدَّم المستكشفون المسرورون هذا المخلوق كمحرقة في تلك البقعة. ويسجلّ نصب تذكاريّ آخر كيف، عند نهاية الزيارة (باستخدام المؤن التي تمّ إحضارها)، ذُبحت ماشية وماعز بدورها بشكلٍ لائق (كذبائح)، وأحرق البخور[٥٦]. إذن أمكن ممارسة الطقوس على أيّ مستوى في أيّ مكان اختاره القدماء لفعل هذا. بخصوص مسح الأحجار بالزيت (كما فعل يعقوب)، يُمكننا أن نجد آخرين يفعلون هذا في سياق طقسيّ. ربّما نقارن تلك العادات خلال أوقات الأعياد في إيمار، مثلًا، في أواخر القرن الثّالث عشر[٥٧].

أما بالنسبة للمحتوى، الآلهة تعبُّرا تُخبرنا الرواية الأخيرة في سفر التكوين غالبًا عن إله الآباء، فتقدّمه بالاسم يهوه (اسم علم) أو إيلوهيم (الله). وعلى ما يبدو أنَّ المسمّيين يظهران بكلمات تكلّم بها الآباء ومعاصروهم. وغالبًا ما يُفهم خر ٦: ٣ على أنَّه يدلّ على العكس، أيّ إنَّ الاسم يهوه لم يكن معروفًا لدى الآباء. وإن

[٥٥] "بحّار السفينة المُحطّمة"، أُنظر (مثلًا: M. Lichtheim, *Ancient Egyptian Literature* 1 (Berkeley: University of California Press, 1973), 212 (أو في *CoS* I, 83).

[٥٦] نصوص الحمّامات، أنظر Breasted. *ARE* I (1906), 212, §436, and 216, §453

[٥٧] مسح الأحجار في إيمار، أنظر مثلًا D. E. Fleming, *Time at Emar* (Winona Lake, Ind.: Eisenbrauns, 2000), 82 - 87، أيّضًا مع مراجع لمثل هذه الأحجار في ماري قبل هذا، وعن مسح هذه في حاتي. محاولة بطولية في توثيق "الديانة البدويَّة" في الشرق الأدنى القديم تلك الّتي قام بها H. Klengel, *Zwischen Zelt und Palast, Die Begegnung von Nomaden und Sesshaften im alten Voderasien* (Vienna: Schroll, 1972), 209 - 13، ولكنّه وبشكل لافت عليه أن يعتمد على بيانات العصور القديمة، وعلى بيانات عصور مملكة بالميرا المتأخّرة وما قبل الإسلام والفترة الإسلاميَّة المبكّرة.

كان هذا صحيحًا، فمن الغريب جدًّا إن لزم إدراجه ولو مرّة في نصّ سفر التكوين، فالتعارض المفترض سيصبح واضحًا بالنسبة للقدماء تمامًا، كما هو بالنسبة لأيّ قارئ حديث لهذه الأسفار. لكنّ، هناك سبب وجيه جدًّا لأنّ نترجم خر ٦: ٣ كنفيٍ بلاغيّ يوحي بالإيجاب، فتصبح الترجمة "أنا ظهرت لإبراهيم وإسحق ويعقوب كإيلٍ شداي (الله القدير) - وباسمي يهوه ألم أعلن نفسي لهم[٥٨]؟"

هذا الافتراض سيجد دعمًا أكثر من زاويتين: أولًا، "اسم" أو شخصيّة الإله في الشرق الأدنى القديم كانت ولا شك كيانًا ثابتًا بشكلٍ صارم منذ البداية تمامًا وإلى الأبد، حيث صار المزيد معروفًا عن أو منسوبًا إلى الآلهة بمرور الزمن. ثانيًا، عمل الاسم يهوه كاسم علم "لإله الآباء"، تمامًا كما هو الحال مع آلهة أخرى في بدايات الألفيَّة الثّانية، و(كما هو الحال معهم) لم يكن الاسم مستخدمًا طول الوقت (اُنظر أدناه).

ولنأخذ الزاوية الأوّلى، المعرفة/ شخصيّة الآلهة المتنامية. باستخدام مصر كنموذج، أودّ الإشارة إلى تاريخ آمون رب مدينة طيبة. من أواخر الألفيّة الثّالثة حتّى أوائل الثّانية، مجرّد معبود محلّيّ في طيبة، جنبًا إلى جنب مع ربّ الحرب "مونتو". لكنّ مع مجيء الأسرتين الطيبيّتين الحادية عشرة والثّانية عشرة إلى السلطة الأعلى في مصر، صار آمون أكثر شهرة، كمعبود ملكيّ للمملكة. إن ربطه بربّ الشمس "رع" منحه وضعًا قوميًّا كاملًا. وفي أواخر الألفيّة الثّانيَّة، أسّست الأسرة الطيبيّة الثّامنة عشرة الدولة الحديثة، وتابعت الحُكم في النوبة، وغزت مناطق كثيرة من بلاد الشام - فصار "آمون" أو "آمون - رع" بقفزة واحدة ربّ إمبراطوريَّة، ومانح النصر. ومع كسوف محاولة أخناتون للعبادة التوحيديَّة المؤسّسة على ربّ الشمس "أتون"، أقام "اللاهوتيّون"

[٥٨] عن خر ٦: ٣ المأخوذ بنفي بلاغيّ، أُنظر في المقام الأوّل W. J. Martin, *Stylistic Criteria and the Analysis of the Pentateuch* (London: Tyndale Press, 1955), 18 - 19؛ وبعده G. R. Driver. *JANES* 5 (1973): 109، وبشكلٍ مختلفٍ قليلًا، F. I. Andersen, *The Sentence in Biblical Hebrew* (The Hague: Mouton, 1974), 102. الاعتراضات الّتي قدّمها وينهام في Wenham, in Millard and Wiseman, *Essays*, 180، لا تبدو مقنعة تمامًا؛ المترجمون التالون للعهد القديم غالبًا على خطأ؛ وفي خر ٣: ١٣ - ١٦ كان موسى تقريبًا غريبًا تمامًا بالنسبة لمعظم الإسرائيليّين لدى عودته - أيّ شخص يُمكنه الحديث عن إله الآباء؛ "كلّمة السرّ" الحقيقيَّة كانت اسم الجلالة القديم يهوه (ع ١٦)، والذي قاد الإعلان في ع ١٥ إليه. رغم أنَّ الكثير من التغييرات التحريريَّة على الاسم تبدو مطلوبة على نظرته؛ إلا أنَّها ليست مستحيلة، ولكنّ هل هي حقًا ضروريَّة؟

المصريّون الأرثوذكس (المستقيمون) في القرن الثّالث عشر [قبل الميلاد] صورة من "الثالوث"، بها "إنَّ كلّ الأرباب (ليسوا سوى) ثلاثة: آمون، ورع، وبتاح، وليس هناك مَن يساويهم"، ولكنّ أُشير إليهم بعدها على أنَّهم وحدة أساسيَّة أو عبادة توحيديَّة مستترة، "الخفيّ" اسمه آمون، ووجهه هو رع، وجسده هو بتاح" (التوكيد مضاف). وفي القرنين الحادي عشر والعاشر [قبل الميلاد] (ما بعد الإمبراطوريَّة)، صار آمون لفترة من الزمن حاكمًا ثيوقراطيًّا تقريبًا جنوب مصر، مع تعريفه على أنَّه "إله منذ البداية" بصيغٍ جديدة. وهكذا، على مرّ القرون، اكتسب اسمه ("الخفيّ") أصداء كثيرة بالنسبة لعابديه[٥٩]. والأكثر، كلمة "أتون" تعني في الأصل فقط القرص الظاهر للشمس باللغة المصريَّة، والجزء الظاهر أو الصورة الظاهرة لربّ الشمس. ثمّ، بعد حوالي عام ١٤٠٠ ق.م، صارت كلّمة أتون اسمًا بالذات لإله الشمس نفسه، حتّى جعل الفرعون غريب الأطوار أمنحتب الرّابع المعروف باسم أخناتون (حوالي عام ١٣٥٠ ق.م) من أتون الصورة الوحيدة لربّ الشمس، والمعبود الوحيد لمصر، المفروضة عبادته وحده - وهذه عبادة توحيديَّة حقيقيَّة[٦٠]. وبالتالي، فبخصوص هذا الجزء، أعلن يهوه نفسه لموسى في أدوار جديدة بالنسبة للإسرائيليّين، ليست معروفة للآباء حتّى ولو كان اسمه معروفًا.

والآن الزاوية الثّانية الّتي تدعم قراءة خر ٦: ٣ كنفي بلاغيّ: يهوه كالاسم الشخصيّ "لإله الآباء" (أيّ، إله إبراهيم، وإسحق، ويعقوب). إن "أولت" (Alt) هو مَن أشار، منذ فترة طويلة، إلى تركيز الإشارات عن إله أسلاف الإسرائيليّين الأوائل، "كالله إله أب (شخص ما)"، وكإله الآباء الأسلاف إبراهيم وإسحق ويعقوب بالتحديد[٦١]. ولكنّ عانت دراسته الكثير من العوائق، حين عالجها آخرون، خاصّة

---

[٥٩] عن آمون المصري، ملخّص تخطيطيّ في D. B. Redford, ed., *Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt* I (New York: OUP, 2000), 82 - 85؛ للحصول على المزيد من التفاصيل، أُنظر E. Otto in Ld A I (1973), 237 - 48 (بالألمانيَّة). الإشارة الثالوثيَّة/التوحيديَّة هي لبرديَّة Leiden I 350، الترنيمة لآمون، أُنظر Wilson in *ANET*, 368 - 69؛ أُنظر S. Morenz, *Egyptian Religion* (London: Methuen, 1973), 143 - 44.

[٦٠] عن أتون، باختصار أُنظر A. R. Millard, in Hess et aI., *Oath*, 124 - 25، مع مراجع.

[٦١] A. AIt, *Der Gott der Vater* (1929)، أُعيد طبعه في كتابه: *Kleine Schiften zur Geschichte des Volkes Israel* I (Munich: Beck, 1953), 1 - 78؛ بالإنجليزيَّة في A. AIt, *Essays on Old Testament History and Religion* (Oxford: Blackwell. 1966), 1 - 77.

جي ليوي، ف م كروس، ور دي فو. وهكذا، على سبيل المثال، لا داعي لإظهار إله إبراهيم وإسحق ويعقوب على أنّه في الأصل ثلاث قوى إلهيّة ثانويّة ثمّ جُمعت معًا فيما بعد، أو أن ننزل إلى النصوص النبطيّة الّتي تعود لزمن الهيلّينيّين الرومانيّين للحصول على مشابهات، بينما يوجد دليل فائق بكثير من الألفيّة الثّانية. تظهر أرشيفات المملكة الآشوريّة القديمة من كانيش (حوالي ١٩٠٠ ق.م) بالفعل مثل هذه الجُمل في صيغ شهادتهم، مثل "ليكن آشور وإلهك شهودًا"، أو "ليكن آشور وإله أبيك شهودًا"، أو حتّى بصيغة أكثر اكتمالًا" ليكن آشور وإيلابرات، إله أبينا شهودًا"، حيث نجد إله الأب محلّ السؤال يُذكر لمرّة واحدة بوضوح. اسم إيلابرات ربما هو نفسه اسم من النوع الذي في سفر التكوين ـ إيل شدّاي أو إيل بيت إيل، إيل عولام، إلخ[62]. ومن خر ٦: ٢ ـ ٣ نعلَم (اُنظر عاليه) أنّ يهوه كان معروفًا للآباء على أنّه إيل شدّاي ("الله القدير" في الكثير من الترجمات الإنجليزيّة) وكيهوه. الأوّل هو لقب، كما هو الحال مع "إله إبراهيم"، "إله إسحق"، "إله يعقوب"، والثّاني اسمه الشخصيّ. وهذا لا يختلف عن أمثلة أخرى في العالم الكتابيّ. في مصر، أوزوريس هو أيضًا وينين ـ نوفر ("الصالح باستمرار")، وفي بلاد الشام، صار هدد معروفًا أكثر باسم بعل ("سيد")، وهكذا. يبدو أيضًا أنّ إيل شدّاي من صيغة وأصل قديم.

٨. توحيد مبكّر؟ ملاحظة مختصرة

كون أنّ الإيمان التوحيديّ يُمكن أن يوجد مبكّرًا في القرنين الرّابع عشر/ الثّالث عشر، فهذا لا يُشكل أيّ مشكلة. فلقد أسّس أخناتون ملك مصر مثل هذه الديانة بالتحديد خلال حوالي ١٣٥٠ ـ ١٣٤٠ ق.م، معزّزًا عبادة ربّ الشمس الذي هو

[62] عن الدليل الآشوريّ القديم (القرن العشرين/ التّاسع عشر)، اُنظر J. Lewy, *RHR* 110 (1934): 50 - 56، وباختصار في *HUCA* 32 (1961): 41 - 43. للحصول على تفاصيل أكثر شموليّة، اُنظر F. M. Cross, HTR 55 (1962): 225 - 59، وفي الصيغة المحسّنة والموسّعة في كتابه *Canaanite Myth and Hebrew Epic* (Cambridge: Harvard University Press, 1973), 3 - 75, passim. قارن أيّضًا H. Hirsch, AfO 21 (1966): 56 - 58؛ والمراجعة الّتي قام بها Wenham, in Millard and Wenham, *Essays*, 157 - 88. وكذلك الملاحظات الحريصة الّتي قدمها R. de Vaux, in A. Parrot and J.C. Courtois, eds., *Ugaritica* VI (Paris: Geuthner, 1969),501 - 17. وبخصوص إيلابرات، اُنظر: Jacobsen and Cross, *Canaanite Myth*, 9 n. 22 (and cf. Akkad. Abratu, "mankind," in CAD, A:1/I, 64، الفترة البابليّة القديمة وما بعدها). للحصول على مناقشة عن شدّاي، اُنظر Cross, *Canaanite Myth*, 52 - 60، مع مادّة خلفيّة كاملة.

أتون، لدرجة إقصاء كلّ المعبودات الأخرى في مصر. وتمّ عكس نظامه خلال ثلاث سنوات تحت حكم توت عنخ آمون، وإعادة ديانات مصر القديمة إلى مكانها بكلّ تشديد. لكنّ ما أن تتمّ إذاعة مفهوم ما (وعلى الملأ!)، لا يُمكن استعادته أو إخماده بالكامل. فالجان قد خرج بشكل دائم من الزجاجة! وفي مصر لم تعد الأمور تمامًا كما كانت مرة أخرى. فكان المفكّرون اللاهوتيّون الأرثوذكس في القرنين الرّابع عشر/الثّالث عشر مستعدّين لأن يتصوّروا كلّ الآلهة ليسوا سوى إعلانات عن إله واحد فائق، وطبقوا هذا على آمون، كما أُشير إليه عاليه (ص ٥٥٥ ـ ٥٥٦). وبالتالي، فلا سبب أيًّا كان لتخيّل أنَّ مفهوم الإله الواحد كان شيئًا يُمكن إخماده عندما يُراد هذا بعد عام ١٣٤٠ ق.م تمامًا، عندما كانت تأثيراته لا تزال تجري حتّى قرنٍ تالٍ. خاصّة عندما وجد وقتها الفرصة للظهور في التعبيرات حتّى كمفهوم في القصص الشعبيَّة مثل [ملك الهكسوس] "أبوفيس" و[ملك طيبة المصريّ] "سقنن ـ رع". ففي تلك القصّة يتمّ تخيل الملك الهكسوسيّ أبوفيس على أنَّه قد عبد المعبود "ست" دون سواه، أيّ، أنَّه كان ساميًا موحّدًا ضمنيًّا[٦٣]!

وفي الفصل٦، قدّم سبب جيّد لضرورة أن تكون أُطر أسفار الخروج واللاويّين و(فيما بعد) التثنية و يش ٢٤ (فيما يتعلّق بصيغ العهد ووجود أجانب في البلاط) قد نشأت بلغة ساميَّة غربيَّة، وهذا يرجع لدور موسى في البلاط المصريّ. في سياق ثقافي كهذا استطاع بالكاد أن يكون قادرًا على تجنّب التيّارات الفكريَّة التي تدور آنذاك. ولا واحدة من الاعتراضات الشائعة على "الديانة التوحيديَّة الموسويَّة"، التي عمل مفسّرو الكتاب المُقدّس لها شرعيَّة واقعيَّة، كما أثبت بروب في دراسة حرّة بلا حرج بصورة تجديديّة وواسعة المجال، وأطاحت بكلّ الاحتمالات الزائفة الّتي اعتمد عليها الناس، لرفض قبول ديانة توحيديّة تعود للألفيَّة الثّانية[٦٤].

وعلاوة على ذلك، الميول التوحيديَّة لم تبدأ حتّى مع أخناتون. فترنيمة المتحف

[٦٣] عن "أبوفيس" و"سقنن ـ رع"، أُنظر: *ANET*, 231

[٦٤] عن "الفترة الموسويَّة" بخصوص التوحيد، مع لمحة للوراء نحو الآبـاء، أُنظر A. R. Millard in Hess et al., *Oath*, 119 - 29، مع مراجع. قارن أيضًا الملاحظات المختصرة جدًّا بخصوص زمن موسى وقدّمها L. E. Stager, in M. D. Coogan, ed., *The Oxford History of the Biblical World* (New York: OUP, 1998), 148 - 49. وبتطويل أكثر، وبشكل موسّع، أُنظر W. H. C. Propp *UFo*31 (1999/2000): 537 - 75، مع دحض مدّمر بشكل رهيب للمدى المعتاد للغو المبهم والمقترح "التبرير" تحديد التوحيد العبرانيّ بالسبي البابليّ وما بعده.

المصريّ بالقاهرة لآمون في مصر (حوالي ١٥٠٠/١٤٠٠ ق.م)، وترجع لما قبل زمن أخناتون ولا شكّ، ـ سبحت بالفعل آمون ـ رع (مرّتين) كخالق للآلهة الأخرى كما هو خالق للبشرية، وبالتالي فقد كان بالضرورة إلها وحيدًا قبل هذا الخلق، من ناحية المفهوم. فالترنيمة نفسها موجودة قبل هذا بكثير، حيث حفظ جزء منها على تمثال للأسر من الثّالثة عشرو إلى السّابعة عشرة (الفترة الإجماليَّة من حوالي ١٧٩٠ ـ ١٥٤٠ ق.م)، ممّا يرجعنا أردنا أم لم نرد نحو حقبة الآباء العامّة[٦٥].

في حالة الآباء الثلاثة، نراهم يعبدون بثبات إيل شداي على فترات مناسبة (تك ١٧ : ١ ، بخصوص إبراهيم، كذلك إسحق ٢٨ : ٣ و ٣٥: ١١ ، ٤٨ : ٣، ٤٥ : ٢٥ ، كلّ هذه الشواهد عن يعقوب)، وفي كلّ مكان يعبدون إيل(وهيم)/ يهوه على أنَّه إله الآباء. إن رجعنا خلال هذه الشواهد، يظهر لنا تسلسل. يعقوب قدم ذبائح "لإله أبيه إسحق" (٤٦ : ١)، وأقسم باسم "هيبة أبيه إسحق" (٣١: ٥٣). وبالنظر للوراء أكثر، فقد تكلّم عن وصلى إلى "إله أبي (سلفي) إبراهيم وإله أبي إسحق" (أنظر ٣١: ٤٢ ، ٣٢: ٩). هو ولابان اعترفا بشكلّ ملزم بإله أجدادهما، إبراهيم وناحور (٣١: ٥٣). في التعامل مع ملكي صادق ملك (أور؟)ساليم، نرى أنَّ إبراهيم يقبل ضمنيّا إله هذا الحاكم إيل عليون ("اللّه العليّ")، خالق السماء والأرض، على أنَّه مطابق أو يُمكن تعريفه أنَّه هو إيلوهيم/ إيل شداي الخاصّ به[٦٦]. لم يُرَ إبراهيم وإسحق ويعقوب أبدًا أنَّهم يكرمون أيّ إله إلا صيغ إيل (وهيم). وبالعودة مرّة واحدة إلى بيت إيل، حيث أقسم بأن يعيش لإيل(وهيم)/ يهوه (٢٨ : ٢٠ ـ ٢٢)، اتّخذ يعقوب خطوات لمحو "الآلهة الغريبة" من محيط عائلته، في علامة لخضوعه الكامل لحارسه الإلهي الواحد والوحيد (٣٥: ٢ ـ ٤). "والمونولاتريَّة"[٦٧] (عبادة إله واحد بين آلهة أخرى)، أفسحت الطريق مرّة أخرى لتوحيد

٦٥ ترنيمة القاهرة لآمون رع، أنظر Wilson in *ANET*. 305 (تاريخ الترنيمة)، ٣٠٦، النصّ في الملاحظة رقم ١٠، ١٧؛ أو*CoS* I, 38 .

٦٦ القرنين الرّابع عشر/الثّالث عشر لدينا ترجمة حثيّة لخرافة كنعانيَّة قديمة عن "إيلكونيرشا"، وهو إيل ـ كون(ي) ـ إرتسا، "إيل خالق الأرض" (أنظر الصيغة الكاملة، مع السماء والأرض، في تك ١٤: ١٨، ٢٢). النصّ الحثيّ، أنظر H. Otten, *MIO* 1 (1953): 125 - 50, esp. 135ff.؛ التراجمات في H. A. Hoffner, *Hittite Myths* (Atlanla: Scholars Press, 1990),69 - 70, and in *CoS* I, 149. ربما يكون إيل ـ كون ـ صفون المنقوش على نصب رمسيس الثّاني التذكاريّ "إيل خالق صفون" مشابه؛ أنظر *RITANC* II (1996), 134. إذن إيل عليون ليس بلا مشابه مبكّر له.

٦٧ Monolatry : تعني عبادة إله واحد مع قبول وجود آلهة اخرى والاعتراف بها. (المترجم)

عمليّ هو طريق إبراهيم وإسحق. مثل هذا الشكل الشخصيّ للدين لم يحتج جيشًا من الآلهة المتنوّعين، وبالتالي تحوّل بسهولة إلى ذلك الشكل من التوحيد في الممارسة. كان إيل إلهًا عاليًا مشهورًا على نطاق واسع خلال النصف الأوّل من الألفيَّة الثّانية، ولكنّ بعد حوالي عام ١٥٠٠ ق.م، بأرقام تقريبيَّة، تفوّق عليه في كلّ بلاد الشام الإله "هدد" إله الطقس/العواصف/الخصوبة، وبشكلّ متزايد تحت لقب بعل ("السيّد") الذي اتخذه. وبالتالي، فعندما استوطن الإسرائيليّون الأوائل في كنعان، عليهم أن يتنافسوا ليس مع صيغ مشابهة لإيل لكنّ مع عبادة بعل المنافسة، والمغرية من الخارج، والمختلفة تمامًا، جنبًا إلى جنب مع الإلهات المرتبطات به. إذن، بين أزمنة الآباء وأزمنة موسى ويشوع - القضاة، مرّ المناخ اللاهوتيّ لمنطقة بلاد الشام بتغيير جذريّ.

وفي هذا السياق، من الجدير بالملاحظة (مع وينهام) ليس تباينًا واحدًا فقط بل أربعة تباينات بين الديانة الآبائيَّة وديانة إسرائيل فيما بعد. (١) كان إيل(وهيم) أساسيًّا أكثر من يهوه في الفترة المبكّرة، والعكس صحيح فيما بعد. (٢) غياب بعل تمامًا من التقليد الآبائيّ يشير إلى قدمه، في الواقع قبل حوالي عام ١٥٠٠ ق.م. (٣) بخصوص أسلوب التواصل الإلهيّ/البشريّ، يأتي الإله للآباء مباشرة من خلال رؤى وأحلام، وليس من خلال وسطاء (أيّ، أنبياء)، ويصنع الآباء مذابحهم الخاصّة ويقدّمون ذبائحهم بدون أفراد كهنوتيّين. (٤) لا تلعب أورشليم أيّ دور مؤثر، فهي ليست حتّى موجودة، ما عدا الاتصال المختصر جدًا مع ملك ساليم. والذي يُمكن أن نضيف إليه: (٥) استطاع إبراهيم أن يقيم مذابح بجوار الأشجار، ولكنّ مثل هذه "المرتفعات" محظورة تحت قوانين موسى (تث ١٢ : ٢ ، اُنظر هو ٤ : ١٣)، و(٦) الأحجار المُقدّسة (مثل أحجار يعقوب) ممنوعة أيضًا (تث ١٦ : ٢٢) ووجب تحطيمها (تث ٧ : ٥ ، ١٢ : ٣)[٦٨]. وقد وُجدت أمثلة للصور المحطّمة،... إلخ، في حاصور العصر البرونزيّ المتأخّر - والتي تنسجم مع هذه الوصايا المعطاة لإسرائيل (تَمّموها على الأغلب)، ولكنّ لا

---

٦٨ التباين الرباعي بين الديانة الآبـائيَّة والديانة التالية، اُنظر G. J. Wenham, in Millard and Wiseman, Essays. 184 - 85. بخصوص (٥)، تباين موسى؛ بخصوص (٦)، اُنظر بالفعل D. E. Fleming, *RAAO* 92 (1998): 73 and nn. 147 - 148.

تنسجم مع عادات شعب آخر في كنعان[٦٩].

أخيرًا، السنوات الكثيرة المنسوبة إلى الفترة بين الآباء وموسى (٤٠٠/٤٣٠ سنة، تك ١٥ : ١٣ ، خر١٢ : ٤٠ ـ ٤١) ربّما تبدو فترة طويلة بالنسبة لجماعة العشائر الإسرائيليَّة لتحافظ على علاقتها مع إيل(وهيم)/ يهوه، كما قد يوحي سجلّنا. لكنّ، كما أشار ميلارد، فإنَّ مجتمعات عشائريَّة أخرى معروفًا عنها أنَّها احتفظت بآلهتها التي تميّزها، كما هو الحال مع الإله "رودا" في شمال العربيّة، من القرن السّابع ق.م. وخلال الإمبراطوريَّة الفارسيَّة حتّى الأزمنة الرومانيَّة[٧٠]. هذه الفترة الطويلة من العبادة معروفة لنا فقط من إشارات كتبها ـ بالمصادفة ـ "آسرحدون" ملك آشور والرّحالة "هيرودوت"،[٧١] عن تلك القرون التي سبقت سيطرة روما.

٩. حياة الآباء في محيطها

(أ) الجغرافيا السياسيَّة لكنّعان

خلال القرن العاشر، ونتيجة لأواخر الثّاني عشر والقرن الحادي عشر، أساس كامن واضح للأقسام السياسيَّة لفلسطين الغربيَّة، وانعكس أيضًا على الثقافة الماديّة. (١) في الركن الجنوبيّ الغربيّ اكتسب الفلسطينيّون منطقتهم الخاصّة، وهذا انعكس ليس على الفخّار الميكينيّ الفرعيّ فقط، ويطلق عليه اسم "فلسطين"، بل أيضًا على المدن المبنيّة حديثًا، والمعاد بناؤها التي تختلف عن سابقاتها الكنعانيَّة، وفي التغيّرات المتعلّقة بالطعام. (٢) في التلال الريفيَّة كلّها، من النجف صعودًا إلى منابع الأردن ("من دان إلى بئر سبع")، تطوّرت هناك ثقافة مركزيَّة ترجع للعصر الحديديّ التي أخذت ثقافتها الماديّة في الفخّار، والإسكان،... إلخ، والإرث الكنعانيّ الراجع للعصر البرونزيّ المتأخّر ثمّ شقّت طريقها الخاصّ، منفصلة عن الفلسطينيّين وعن (٣) التواجد الكنعانيّ المنخفض بشكل واسع في السهول

[٦٩] الصور المحطّمة، إلخ، في حاصور العصر البرونزيّ المتأخّر، أُنظر A. Ben-Tor and M. T. Rubiato, *BAR* 25, no. 3 (May-June 1999): 22, 35 - 39

[٧٠] عن عبادات رودا وأبلاداد Ruda and Apladad المشهود لطول وجودها، أُنظر A. R. Millard, in Hess et al., *Oath*, 126 - 29, مع مراجع.

[٧١] هيرودوت: رحّالة ومؤرّخ يونانيّ من جزيرة هاليكارناسوس، تجوّل في العالم القديم في منتصف القرن الخامس قبل الميلاد، وسجّل ما شاهده وسمعه في تسعة كُتب أسماها "التاريخ". (المُراجع)

الساحليَّة. انسجم العنصر الثّاني مع بكور إسرائيل في حقبة القضاة حتّى عصر الحكم الملكي لملكة إسرائيل الموحّدة (والمتبوعة بالمملكتين التوأم). قبل حوالي عام ١١٥٠ ق.م، وبالرجوع الطريق كلّه حتّى ١٥٤٠/١٤٥٨ ق.م، - "المدن - الدول" في كنعان بصورة رئيسيّة خاضعة للسيادة المصريَّة الإمبرياليَّة. الرُّحَّل أو "البدو" الآخرون كانوا محدودين بالحوافي: شاسو (= "متجوّلين") في النجف وفي عبر الأردن.

وفي خضمّ هذه الفترة الطويلة، يشهد مرنبتاح لوجود إسرائيل في كنعان على الأقلّ من ١٢٠٩ ق.م. فوجود جماعة إسرائيليَّة في مصر ومغادرتها لا بدّ أن تكون مبكّرة، وليست متأخّرة أكثر من القرن الثّالث عشر مع جذور لهذا في الرّابع عشر. وكما لوحظ بالفعل، اُعتُبِر الآباء (في رواية الخروج) بكلّ وضوح على أنَّهم يعيشون منذ وقت أكثر تبكيرًا. لم تعرف كنعانهم تواجدًا مصريًّا، ولا ممالك شاملة (مثل إسرائيل ويهوذا فيما بعد)، ولا عن المدن الفلسطينيَّة الخمس، فقط تعرف أبيمالك المنعزل (والسامي) في جرار. كان لكنّعانهم مدن وأراضي رعي مفتوحة أيّضًا، ويُمكن للجماعات العشائريَّة الرُّحَّل مثل الآباء أن يحرّكوا ماشيتهم حولها للحصول على علف وماء.

هذا العالم المبكّر هو عالم النصف الأوّل من الألفيّة الثّانية، ومنعكس بوضوح في كنعان المذكورة في "نصوص اللعنة المصريَّة" في ثلاث سلاسل رئيسة للسنوات ١٨٦٠ ، و١٨٣٠ ، و١٧٨٠ ق.م تقريبًا[٧٢] - تلك النصوص الّتي تحمل لعنة ضدّ أي تمرّد محتمل على مصر. وتذكر هذه النصوص أسماء أكثر من ستّين مكانًا، ولكنّ

[٧٢] نصوص اللعنة، أُنظر مراجع مثبته في G. Posener, *Cinq textes d›envoutement* (Cairo: IFAO, 1987), 1 - 6. للحصول على ترجمة إنجليزيَّة للصيغة الكاملة للنصّ، شاملًا الأسماء النموذجيَّة لبعض الحكّام والأراضي، أُنظر Wilson in *ANET*: 328 - 29. السلسلة الأوّلى (ميرجيسا Mirgissa)، أُنظر التقرير المبدئيّ الذي قدّمه G. Posener, *Syria* 43 (1966): 277 - 87 (esp. 285 - 87) ، و بالكامل، Y. Koenig, *RdE* 41 (1990): 101 - 25 (esp. 111 - 13). الثّاني في التاريخ (برلين)، أُنظر K. Sethe, *Die Achtung feindlicher Fursten, Volker und Dinge auf altagyptischen Tongefassscherben des Mittleren Reiches* (Berlin: Akademie der Wissenschsft, 1926). المجموعة الثّالثة (براسلز من سقارة)، أُنظر G. Posener, *Princes et Pays d'Asie et de Nubie* (Brussels: FERE, 1940). للحصول على ملخّص للأسماء الأسيويَّة في السلسلتين الثّانية والثّالثة، أُنظر W. Helck, *Die Beziehungen Agyptens zu Vorderasien im 3.und 2. Jahrtausend v. Chr.*, 2nd ed. (Wiesbaden: Harrassowitz, 1971), 44 - 67 ، مع خريطة للأماكن وأسماؤها ويمكن تحديد مواقعها، ص ٥١.

يوجد بالكاد أربعون تمّ التعرّف عليهم حتّى الآن. تلك الأماكن التي يُمكن التعرّف عليها تضمّ مدنًا مألوفة من الناحية الكتابيَّة مثل صور، ولايش (دان المستقبليّة)، وحاصور، وأكشاف، وشكيم، وأورشليم، وعكا، وأشقلون، ويعناق، ربّما هي نفسها عناكيم (والأصحّ، عناقيم) المذكورة في يش ١١: ٢١ ـ ٢٢. يأتي العناقيم المذكورون في يشوع في ثلاثيّات: حبرون، ودبير، وأناب (أُنظر أيّضًا عد ١٣: ٢٢)، وغزّة وجت وأشدود. وقيل إن يشوع تخلّص من المجموعة الأوّلى، بينما يُمكننا أن نتأكد من أنَّ الفلسطينيّين قتلوا بحزم المجموعة الثّانية (الذين أصبحت مدنهم سريعًا جزءًا من تحالف الخمس مدن الفلسطينيّ، أو "المدن الخمسة (بنتابوليس)"). كما في نصوص اللعنة أيضًا، ثلاثة حكّام ليعناق في كلّ من المجموعتين الأوّلى والثّانية من هذه النصوص، ولكنّ يُذكر اسم واحد فقط في السلسلة الثّالثة، ولكنّ الآخرين يتمّ تلخيصهم. وبالتالي فإنَّ "الثلاثيّات" الكتابيَّة ربّما تمثل تقليدًا طويلًا جدًّا، من القرن التّاسع عشر إلى أواخر الثّالث عشر، في حالتهم.

ولكنّ في هذه النصوص (المجموعتين الأوّليين) يوجد للمدن الأخرى حكّام متعدّدون مرتبطون بهم: أربعة حكّام لمكان يُدعى أنهير، ثلاثة حكّام (مثل يعناق) لأماكن قهالمو وأسانو؛ حاكمان في كلّ من رحوب، ومكان يُدعى رقاه، وأشقلون وأورشليم. سيبدو غريبًا إن كانت هذه حكومات يتولّاها حاكمين، أو حكومات ثلاثيَّة،... إلخ، لم تكن هذه تتابعات للحكّام، لأنّها تظهر بترتيب مختلف في النسخ المشابهة التي للتاريخ نفسه.

الإجابة في مكان آخر، لأنّ هذه النصوص تشهد بوجود ما هو أكثر من المدن وحكّامها. وهكذا فبجوار الحاكم ومدينة "إرقاطا"، توجد أيضًا "مجموعة أسباط إرقاطا". إلى الجنوب أكثر بطول الساحل، لم تذكر بيبلوس بالاسم (لأنّها موالية تمامًا لمصر)، وبالمثل "مجموعة عشائر بيبلوس". في شرق الأردن ثلاثة حكّام لشوتو (موآب لِما قبل الموآبية) في السلسلة الثّانية من تلك النصوص، وحاكم لكلّ من شوتو العليا والسفلى في السلسلة الثّالثة. إلى أسفل جنوبًا في كوشو (أدوم لِما قبل الأدوميَّة) نجد اثنين "رؤساء لمجموعة من الأسباط" (في رتبة أقّل من الحكّام الإقليميّين). والمقاطع الختاميَّة من صيغ نصوص اللعنة تشتمل على الجملة التلخيصيَّة "وكلّ الأسيويّين الذين في بيبلوس، وأُلازا، ويعناق، وشوتو، وراميث/

يرموت، وراقة، وأورشليم" (بين آخرين). هذه معًا تعطينا مؤشّرًا شديد الوضوح بأنَّ أراضي كنعان وحتّى المزيد في عبر الأردن كان بها سكّان لا يسكنون المدن، ويتكوّنون من مجموعات من الأسباط/العشائر، بعض منها ينتمي لأقاليم مملوكة لمدن وتحت حكّامها الخاصّين أو "الشيوخ". هنا الرعاة المستقلّون وشبه المستقلّين من المنطقة كلّها، في القرن التّاسع عشر/بدايات القرن الثّامن عشر.

وتؤكّد المصادر الأخرى هذه الصورة، من اتّجاهين. من مصر، في قصّة "سنوهي" (حوالي عام ١٩٢٠)، عندما هرب البطل من مصر، وقد أنقذه من الموت عطشًا في الحافّة الصحراويَّة لشرق الدلتا واحد من قادة مجموعة رعويَّة أسيويَّة (أيّ، ساميَّة غربيَّة) عائدة إلى كنعان مع ماشيتها. هنا، مثل شخص يُدعى إبراهيم أو إسحق تمامًا، رئيس عشيرة مع ماشيته (وبلا شكّ، خرافه وماعزه) قد زار مصر ويعبر بريَّة شور المذكورة في الكتاب المُقدّس عائدًا إلى كنعان، ليرعى على الأراضي هناك. إنَّه مثال حيّ عن "رئيس لجماعة من الأسباط" في نصوص اللعنة، ومستقل مثل إبراهيم وإسحق ويعقوب[٧٣]. مصدرنا الآخر مثل هذا يأتي من المصادر المعاصرة للمملكة البابليَّة القديمة، حيث تمّ التعرّف على ظاهرة ذات صلة إلى حد بعيد. في بابل بدايات الألفيَّة الثّانية، يبدو أنَّ السلطة في منطقة معينة كانت في الواقع مشاركة بين الملك المحلّيّ للمدينة الرئيسة، مع "ملوك" معاصرين من مجموعات سبطيَّة/ عشائريَّة "يعيشون في الخيام" (كما تضعها قائمة الملك الآشوريّ بصورة مناسبة). هذا مشهود لصحّته بالنسبة لممالك كيش، وبابل، وسيبار، وإيسين، وكيسورو، وآشور (أسلاف الأسرة الحاكمة المدنية وشَمشِي أدد الأوّل). مثل هؤلاء القادة العشائريّين يُمكن تسميتهم إمّا "ملك" أو ببساطة "رئيس" (رابيانو). مستوطناتهم المكوّنة من

[٧٣] هناك الكثير من الترجمات ل"سنوهي"؛ مثلًا، Wilson in *ANET* 19; Lichtheim, *Ancient Egyptian Literature*, 1: 224 (CoS I,78) بخصوص انقاذ "سنوهي". بينما تشيع معاملة "سنوهي" على أنَّها مجرّد قصّة، فإنَّ الحقيقة، تظلّ صيغتها ليست خياليَّة ولكنّها صيغة سيرة مدّونة في مقبرة تُستخدم لأغراض أدبيَّة ـ سياسيَّة. أُنظر باختصار D. B. Redford, *Egypt, Canaan, and Israel in Ancient Times* (Princeton: Princeton University Press, 1992), 83 ("سينيوه "سنوهي"…. تُثبِّت الصورة الأثريَّة لحّد الكمال")، ٨٥ والهامش رقم ٨١؛ حول ربط "سنوهي" بالعصر البرونزيّ الوسيط II، وليس I ـ ولأسباب جيّدة، وواقعيَّة ـ أُنظر منذ وقت طويل A. F. Rainey, *IOS* 2 (1972): 369 - 408، وعن "عالم سنوهي". وطبيعة "سنوهي" المتعلّقة بالسيرة، أُنظر بشكلّ أكثر اكتمالًا Kitchen, in *BACE* 7 (1996): 55 - 63، للحصول على الدليل.

خيام أظهرت ما يسمّى "بضواحي" المدن المسماة على أسماء مجتمعاتهم: سيبار أمنانوم، سيبار ياخروروم، أو زاري أمنان وزاري رابيوم، بالقرب من مدينة في منطقة ماري[٧٤].

وبالتالي، بخصوص عشيرة الآباء كعشيرة من الرعاة الرحّل، لدينا لوحة خلفيَّة من الظروف المقابلة من القرون الّتي تسبق عام ١٥٠٠ ق.م. في كنعان نجدهم يتحرّكون للخلف وللأمام عند الحاجة بين النجف (وشور غربها) ومناطق المرتفعات شمالًا قرب حبرون وبيت إيل وشكيم، وفي أوقات ما غرب هذه الأراضي الشماليَّة تجاه جرار في الجنوب ودوثان في الشمال. بعيون مصريَّة، قد يتمّ تصنيف هؤلاء الرجال "كرؤساء أسباط" (بالمصريّة: "ورو وحيت" wrw wḥyt)[٧٥]، ومع أيّ منطقة مدينة - دولة فيها، حينما يلاحظون. هذا هو عالم الرعاة الآبائيّين - صرخة بعيدة جدًّا من كنعان الّتي فرضت عليها مصر الإمبرياليَّة الضرائب بلا رحمة خلال الفترة من حوالي ١٤٦٠ - ١١٦٠ ق.م، أو من عالم القضاة المجزّأ (الفلسطينيّين، المدن الكنّعانيَّة المتناثرة، مجتمع "إسرائيل" الكامل الحجم الناشئ)، وفوق الكلّ غريب تمامًا بالنسبة لعالم مملكة داود الإسرائيليَّة وما بعدها. وفي ضوء هذا، لا يُمكن ببساطة أن يكون الآباء وأسلوب حياتهم وعالمهم، رواية قديمة مرويَّة عن العصور القديمة لعالم مملكة إسرائيل التي استقرّت، كما يُدَّعَى غالبًا منذ القدم.

(ب) أضواء جانبيَّة أخرى

الخلفيَّة الأثريَّة

إنَّ معظم العدد المتوسّط لمحطّات التوقّف المرتبطة بالآباء عاملة خلال النصف الأوّل من الألفيَّة الثّانية، والعصر البرونزيّ الوسيط IIA - C/B في كنعان، على أساس الترتيب التاريخيّ الحاليّ والمنطقيّ. فقد استأنفت لايش القديمة (دان فيما بعد) أن تكون مدينة مسوّرة جيّدًا في تلك الفترة، مع بوّابة ملحوظة ذات قمّة مقوّسة

[٧٤] عن الحكم المتمدّن والعشائريّ المتّصلين في منطقة بابل بلاد ما بين النهرين القديمة وفي آشور، أُنظر W. Yuhong and S. Dalley, *Iraq* 52 (1990): 159 - 65.

[٧٥] كلمة "ور" المصريّة تعني "عظيم، أو كبير"، وكلمة "وحيت" المصريّة - حسب طُرق كتابتها المختلفة والمخُصّصات الدّالة على المعنى - تُشير إلى أحد المعاني والترجمات التّالية: "عائلة، عشيرة، أقارب، مستوطنة، مدينة، قرية، قبيلة سوريّة". (المُراجع)

فدّة (ولكنّ قليلة الاستخدام). استخدام كلمة "دان" في تك ١٤: ١٤ يمثّل "تحديثًا" تحريريًا يعود للقرن الثّاني عشر أو بعده (أُنظر قض ١٨: ٢٩). في كلّ من القرنين التّاسع عشر/الثّامن عشر ق.م. (نصوص اللعنة) وفي القرن الخامس عشر ق.م (تحُتمُس الثّالث، قوائم أسماء الأماكن الأجنبيَّة)، اسم لايش يُذكر مستقلًا كما هو[٧٦]. دوثان (تك ٣٧: ١٧) بلدة في العصر البرونزيّ الوسيط IIB [٧٧]، وشكيم أيضًا معروفة أثريًا خلال العصر البرونزيّ الوسيط IIA - C/B، كانتا تنميان مع الوقت. شكيم مشهود لصحّة وجودها بشكل مستقلّ (وردت باسم ساكموم) على نصب خو - سوبيك التذكاريّ تحت حكم سِنوسرت الثّالث، حوالي عام ١٨٦٠ ق.م، وفي نصوص اللعنة[٧٨]. بيت إيل (لوز أيضًا) مشغولة بالسكّان خلال العصر البرونزيّ الوسيط I - II، ونمت خلال هذا الوقت[٧٩]. أورشليم (أُنظر ساليم، تك ١٤: ١٨) مدينة ولا شكّ في تلك الفترة، وقد أوضح العمل الحديث جدًا قوة دفاعاتها في العصر البرونزي الوسيط[٨٠]. وربّما تمثّل تلّ أبي هريرة (تلّ حرور) مدينة جرار، التي موقعها ذو حجم كبير في العصر البرونزيّ الوسيط[٨١]. وكانت حبرون أيضًا مستوطنة مسوّرة في العصر البرونزيّ الوسيط، والمركز الثّالث الواقع في أقصى الجنوب، جنبًا إلى جنب مع أورشليم وشكيم على مسافة أبعد إلى جهة الشمال، على امتداد العمود الفقريّ المكوّن من تلال وسط كنعان، ومنها جاء لوح مكتوب باللغة المسماريَّة يعود لهذه الفترة (من المحتمل من القرن السّابع عشر)، مع تقرير عن الماعز، والغنم، والكباش، وذِكرٌ لملك و"تقدمة". أما الأسماء الشّخصيَّة، فثلاثة ساميَّة غربيَّة وواحد يُحتمل أن يكون حوريا[٨٢]. في النجف، الكثير من المواقع المتفرّقة معروفة بأنّها تعود للعصر

---

٧٦ عن لايش/ دان في العصر البرونزيّ الوسيط، أُنظر (مثلا) A. Biran, *Biblical Dan* (Jerusalem: IES, 1994), 47 - 104؛ وباختصار في *NEAHL*, 1: 324 - 26.

٧٧ عن دوثان في العصر البرونزيّ الوسيط IIB، أنظر D. Ussishkin et al., *NEAHL*, 1: 372 - 74.

٧٨ عن شكيم، أنظر الملخّص الذي قدّمه E. F. Campbell, *NEAHL*.. 4: 1349 - 52؛ للحصول على ترجمة نصب خو - سوبك التذكاريّ، أُنظر *ANET*, 230؛ نصوص اللعنة، أُنظر *ANET*, 329

٧٩ عن بيت إيل، أنظر Kelso, *NEAHL*, 1: 192 - 94، والمراجع.

٨٠ أورشليم، أنظر الملخّصات في *NEAHL*, 2: 701 - 2 (مدينة داود، المستويات 17 - 18B)، وآثار جديدة في R Reich and E. Shukron, *BAR* 25, no. 1 (January-February 1999): 30 - 33 (أيّضا في H. Geva, ed., *Ancient Jerusalem Revealed Supplemem* [Jerusalem: IES, 2000], 1ff)؛ أيّضًا في نصوص اللعنة.

٨١ عن "جرار"، عمليّات تنقيب تلّ أبي هريرة (تل هارور)، أُنظر E. D. Oren, *NEAHL*, 2:580 - 82

٨٢ عن حبرون (عند الرميضاء)، أنظر A. Ofer, *NEAHL*, 2:606 - 9؛ الألواح، أنظر M. An*BAR* and

البرونزيّ الوسيط I، ولكنّ بالنسبة للعصر البرونزيّ الوسيط II يتسلّط التركيز على ثلاثة مواقع رئيسة. تلّ مالهاتا، وتلّ ماسوس، وتلّ الفرح جنوبًا[٨٣]. أخيرًا، بئر سبع. لم تظهر حتّى الآن مستوطنة واضحة ترجع للعصر البرونزيّ الوسيط في عمليّات البحث حول بئر سبع الحديثة. موقعان ذو الشأن، واحد، يبعد خمسة كيلومترات خارج المدينة، تلّ السبع ("تلّ بئر سبع")، كان مشغولاً بالسكّان خلال العصر الحديديّ I - II (حوالي ١١٥٠ ـ ٥٨٦ ق.م) وما بعدها. ظهرت آثار من العصر الحديديّ أيضًا في موقع المدينة الحديثة (بير السبع)، ولكنّ لا شيء معروف أكثر، وربما آثار مبكّرة أكثر. على أيّ حال، بئر سبع في سفر التكوين في الأساس مجرّد مجموعة من آبار المياه، وليست مستوطنة، وبشكل خاصّ، فإنّ الإشارة إلى الاسم مُرّر إلى مدينة هناك في تك ٢٤: ٣٣ ملاحظة تحريريَّة تالية ("إلى هذا اليوم")، ولا علاقة لها بالآباء بسبب خطأ الترجمات لتكوين ٢١: ٣١، حدث خلط حول أصل اسم بئر سبع. ينبغي ترجمة النصف الثّاني من الآية "عندما حلف الاثنان حلفا هناك"، وليس بسبب أنَّهما أقسما. لقد كانت "بئر السبعة (حملان)"، تك ٢١: ٣٠، جنبًا إلى جنب مع ٢٦: ١٨، ٣٣، حيث أعاد إسحق فتح آبار أبيه تحت الاسم نفسه. لا يوجد أيّ سبب هنا لاختراع روايتين بسبب سوء تفسير بئر سبع على أنّها مرّة تعني بئر السبعة ومرّة تعني بئر القسم[٨٤].

يعقوب: يصطاد، ويرعى، ويرتحل في قوافل

لم يكن يعقوب الماكر صيادًا، على النقيض من أخيه عيسو "المحب للهواء الطلق". الحدث الشهير في تك ٢٧: ١ ـ ٤٠ يظهر يعقوب وهو يحصل على بركة أبيه بالخداع، بينما ذهب عيسو الشديد الاحتمال بحثًا عن الطريدة. من المحتمل

.N. Na›aman, *Tel Aviv* 13/14 (1986/87): 3 - 12, pI. 1

[٨٣] النجف: فترة العصر البرونزيّ الوسيط I، أُنظر 26 - 3:1123 ,*NEAHL*؛ تلّ مالهاتا، MB II، أُنظر ٩٣٥: ٣؛ تلّ ماسوس، MB II، أُنظر ٩٨٦: ٣؛ تلّ الفرح جنوبا، أُنظر ٤٤١: ٢.

[٨٤] عن العمل في بئر سبع، أُنظر 72 - 1:167 ,*NEAHL*؛ فكرة أهاروني (BA39 [1976]: 71 - 74) لتحديد تاريخ بئر محدد بأنَّه في القرن الثّاني عشر، والآباء معه، هي فكرة غريبة على نحو غير مميّز، وينقصها الدعم الواقعيّ تمامًا. حول تك ٣١: ٣١، أُنظر W. J. Martin and A. R. Millard, in *NBD*, 126؛ أيضًا Alexander, *Abraham in the Negev*, 72 - 73. الآثار، أُنظر باختصار، Mazar, *ALB* 1, 224 - 26.

أن يكون حَمَى الأخير النهائيّ، إسماعيل يصطاد بالقوس (٢١ : ٢٠). في كنعان في العصر البرونزيّ الوسيط هذه طريقة معروفة لإضافة الطعام لمائدة المرء، في المناسبات الخاصّة أو ببساطة لتنويع الوجبة. حالة عيسو/يعقوب توضّح السبب الأوّل. بخصوص يعقوب، يمكننا أن نلتفت ثانية إلى ذلك الموثوق به "سنوهي" المصريّ الذي تحول إلى "كنعانيّ"، الذي أقام في شمال شرق كنعان في أواخر القرن العشرين ق.م. كمساعد رئيس عشيرة (مثل يعقوب الذي يحتفل، ٢٧ : ٢٥)، أحبّ إبريقًا من الخمر، "كطعام يوميّ، (بجوار) لحوم مطهيّة، طيور مشويّة، بجوار طريدة من الصحراء. الناس ذهبوا يصطادون لأجلي، ويضعون (الغنيمة) أمامي، بالإضافة إلى ما جلبته كلاب الصيد (الخاصة بي)". إذن، أرسل "سنوهي" المرتاح في مكانه مرؤوسيه ليقوموا بالصيد (حتّى كما أرسل إسحق عيسو)، ولكنّه حرك نفسه لإرسال كلّاب الصيد الخاصّة به إلى الحقل[٨٥].

أما بخصوص الرعي، رائع وجدير بالذكر هو السيناريو المذكور في تك ٣٠ : ٢٥ - ٣١ : ٤٢ ، حيث يهتمّ يعقوب بقطعان لابان ويتّخذ خطوات ليكوِّن قطعانه الخاصّة[٨٦]. لقد عرَض أن يقبل كأجرة له الحيوانات الرقطاء/المنقّطة ربّما تلدها قطعان لابان. وافق لابان على هذا - وعزل فورًا كلّ الحيوانات ذات الأجزاء الملوّنة وأبعدها عن عناية يعقوب، ليجعل أجرته صفرًا (٣٠: ٣١ - ٣٦)! لكنّ، القطعان تحت رعاية يعقوب ولدت حيوانات ذات أجزاء ملوّنة أكثر، وبالتالي أحبطت مراوغة لابان الصغيرة. والأكثر من ذلك عندما، نمت قطعان يعقوب بالخرافة و"بالعلم". جَعْل الحيوانات المتزاوجة ترى عيدانًا مقشورة (فاتحًا وغامقًا) خرافة تافهة. والتزاوج مع سلالة قويّة ملوّنة بشكل جزئيّ أزاد حصّة يعقوب بصورة سخيّة، مما سمح له بأن يتفوق على

٨٥ عن صيادي "سنوهي"، أُنظر الترجمة في ANET: 20، أو Lichtheim, *Ancient Egyptian Literature*, 1: 227; *CoS* I, 79.

٨٦ عن الرعي البابليّ القديم، أُنظر J. N. Postgate و J. J. Finkelstein, *JAOS* 88 (1968): 30 - 36 and S. Payne, *JSS* 20 (1975): 1 - 21؛ وقبله، E R. Kraus, *Staatliche Veihhaltung im altbabylonischen Lande Larsa* (Amsterdam: Royal Dutch Academy, 1966)؛ مؤخرًا، M. Yokoyama, Orient 32 (1997): 1 - 8. ربّما قاد تارح وإبراهيم القطعان حول أور قبل أن يذهبوا أبدًا إلى حاران؛ حول رعي القطعان من الخراف والماعز بشكل موسّع عند أور في أزمنة بابل القديمة، M. Van De Mieroop, *BSAg* 7 (1993): 161 - 82؛ بخصوص الماشية وقتها، أُنظر M. Stol, *BSAg* 8 (1995): 173 - 213.

تخطيط لابان (٣١: ١٠ ـ ١٢ مع ٣٠: ٣٧ ـ ٤٣). الاستنسال الانتقائيّ كان حاصلًا بالفعل في العصور القديمة[٨٧].

إنَّ مهنة يعقوب في الرعي (٣١: ٣٨ ـ ٤٠) تنسجم تمامًا مع سياق ممارسة الرعي في الشرق الأدنى القديم، وخاصّة خلال فترة المملكة البابليَّة القديمة (أوائل الألفيَّة الثّانية). فمن كلّ مئة ولادة، يذهب ٨٠ للمالك، و٢٠ للراعي، طلب يعقوب أقلّ في الأساس، لأنّه من الطبيعيّ أن تكون نسبة المواليد المرقّطة أقلّ. في ٣١: ٣٩ الفعل "كنتُ أخسرها" (من الماشية) استعمال فريد لذلك الفعل (من جذر "يُخطئ") في الكتاب المُقدّس العبرانيّ[٨٨]، ولكنّه يشبه إلى حد كبير من حيث الوظيفة تعبيرات المملكة البابليَّة القديمة في عقود الرعي، مختلفة بشكل كبير عن تلك الخاصّة بالفترات الأكثر تأخّرًا (المملكة البابليّة الحديثة والمملكة الفارسيَّة). كما تنص قوانين حمورابي (266)، على مالك القطيع تحمّل خسائر المواشي التي تفترسها الحيوانات المتوحّشة (مثل، أسد) أو "عمل اللّه" إذا أقسم الراعي وأحضر بقايا الحيوان[٨٩]. يدعي يعقوب بوضوح أنَّه فعل ما هو أفضل للابان، فقد تحمّل الخسائر الّتي تسبّبها الوحوش المفترسة بدون طلبها من لابان (٣١: ٣٩). وعلى الجانب الآخر من العملة، ادَّعى يعقوب أنَّه لم يأكل أبدًا أيًّا من ودائعه (= سرقة)، وأنَّه قد دفع عند الطلب أيّ شيء سُرق منه (صباحًا أو مساء) ـ وهكذا حفظ القطيع جيّدًا حتّى أنَّ الوفيات لدى الولادة أقلّ ما يُمكن (٣١: ٣٨، ٣٩ب). بخصوص هذه الوقائع، والفشل في الحفاظ على القطعان وزيادة عددهم، جعلت قوانين حمورابي (267، 65 - 263) الرعاة مسئولين عن تعويض الخسائر، وهي عمليّة استخدمها لابان بوضوح بخصوص السرقات. ويتّضح ذلك من الوثائق المعاصرة. أخيًرا، وبَّخ يعقوب لابان لأجل تغييره أجرته مرارًا (٣١: ٤١). اشترطت قوانين حمورابي أجرة معتادة قدرها ٨ كُر (kur)[٩٠] من الحبوب في السنة (§261)، محددة في وقتها، بالإضافة إلى شاقل

[٨٧] أوّل من أوضح خرافة (العصي) والتكاثر الانتقائيّ الذي قام به يعقوب هو D. M. Blair, *The Beginning of Wisdom* (London: IVF, 1945), 12 من خلفيَّة طبيَّة.
[٨٨] عن "كنت أخسرها" في تك ٣١: ٣٩، أنظر 35 - 33 :(1968) J. J. Finkelstein, *JAOS* 88.
[٨٩] حمورابي، أنظر ترجمات في، مثلًا، *ANET*: 177; *CoS* I, 350.
[٩٠] وحدة قياس وزن بابليّة استُخدمت في قياس موازين الحبوب والغلال وما شابه. (المُراجع)

من الفضّة (بدل ملبس) إضافي (السنة ٣٨ من حكم حمورابي)[٩١]. تظهر الأمثلة الأخرى معدّلات مشابهة ولكنّها تختلف في المكوّنات[٩٢]. هذا من بلاد ما بين النهرين، حيث خدم يعقوب لوقت طويل جدًّا. ولكنّ بالعودة إلى كنعان العصر البرونزيّ الوسيط المعاصر، وفي حبرون على الأقلّ، هناك اهتمامٌ مساوي في التعامل مع التقارير حول الغنم والماعز. ويتّضح من اللوح الذي يرجع إلى المملكة البابليّة القديمة التالف من حبرون، يذكر الخراف، والجديان، والكباش، هناك قطيع للتقدمات الدينيَّة، له صله ما بملك (محلّيّ؟)[٩٣]. ممّا يحضرنا إلى السفر في قوافل.

إمكانيّة مقابلة عيسو لأوّل مرّة بعد عشرين سنة، استخدم يعقوب إجراءً وقائيًّا معروفًا للآخرين في تلك الفترة العامّة. قسّم مقدّما ماشيته وممتلكاته إلى مجموعتين. المجموعة الأوّلى من خمس مجموعات متتالية من الحيوانات المنتقاة (ماعز، وغنم، وجمال، وماشية، وحمير) وُضِعت على مسافات كهديّة منه ليؤثّر على عيسو بثروته وقوّته البادية. والمجموعة الأخرى تتكوّن من عائلته وممتلكاته الرئيسة (تك ٣٢: ١١، ١٣ - ٢٠)، وقد جعلهم في الخلف حتّى لحظة المواجهة الأخيرة (اُنظر ٣٢: ٢١ - ٢٢، ٣٣: ١ - ٣). في سوريا والأناضول، في الشمال بعيدًا، فعل التجّار الآشوريّون الحكماء ما يشبه هذا بقوافلهم، حينما شكوا أنَّهم قد تواجههم المشاكلّ. مع استثمّار في العمل، يكتب موظف رسميّ كبير في آشور لتاجره: "إن كنتَ خائفا من "طريق" هاهوم، يكتب آشور - إيدي، فقط اذهب إلى "أورشو" ... لا تدخل مدينة "ماما" بقافلتك، ولكنّ تبعًا لتعليمات المدينة، اترك قافلة أخيك تنقسم لثلاث مجموعات. ودع المجموعة الأوّلى تذهب من "ماما"، وحينما تصل إلى "كانيش" (بأمان)، دع الثّانية تذهب من "أورشو"، وبعدها الثّالثة مثلها"[٩٤]. إذن كان يتم السعي للأمان عن طريق التشتيت، كما فعل يعقوب بين مجموعة هداياه وجماعته الشخصيَّة وجماعة أسرته.

[٩١] السنة ٣٨ لحمورابي في M. Schorr, Urkunden des altbabyonischen Zivil und Prozessrechts (Leipzig: Hinrichs, 1913; reprint, New York: Olms, 1971), 216, no. 158
[٩٢] مراجع أخرى موجودة في Postgate and Payne, *JSS* 20 (1975): 9 - 10.
[٩٣] لوح خراف/ماعز حبرون، أنظر M. Anbar and N. Naaman, *Tel Aviv* 13/14 (1986/ 87): 3-12, pI. 1.
[٩٤] رسالة قافلة آشور القديمة، أُنظر P. Garelli, *Les Assyriens en Cappadoce* (Paris: Maisonneuve, 1963), 106 - 7, 202 - 3

(ج) الجِمال والفلسطينيّون

الجمال

يوجد ادِّعـاء شائع أن ذِكـر الجِـمـال أمـر يناسب زمنًا مبكّرًا قبل عـام ١١٠٠ تقريبًا. ما هـي الحقائق؟ بألفاظ كتابيَّة، بين حوالي ٢٠٠٠ و١٢٠٠ ق.م، كان دورهم أقلّ ما يمكن. كانت الجمال الأخيرة والأقلّ في ممتلكات إبراهيم (تك ١٢: ١٦)، وفي زمانه كانت مستخدمة فقط للرحلات ذات المسافات الطويلة، الّتي على حافّة الصحراء إلى حاران وللرجوع كما فعل خادمه ليأتي بزوجة إسحق (٢٤: ١٠ ـ ٦٤ هنا وهناك). كما كانت بين آخر أسماء ثروة يعقوب (٣٠: ٤٣، ٣٢: ٧، ١٥)، ومرّة أخرى كانت تُستخدم فقط للرحلة الطويلة من حاران عائدًا إلى كنعان (٣١: ١٧، ٣٤). استخدمهما المديانيّون المسافرون عبر الصحراء (٣٧: ٢٥). وهذا قليل بشكلٍ ملحوظ. ثمّ، في زمن الخروج وبعده (القرن الثّالث عشر على الأكثر)، تظهر مرة بين حيوانات النقل للفرعون (خر ٩: ٣)، ومرّتين في قوائم المخلوقات الّتي يجب عدم أكلّها (لا ١١: ٤، تث ١٤: ٧). وليس هذا كثيرًا على الإطلاق!

ماذا عن المصادر الخارجيَّة فيما بين حوالي عام ٢٠٠٠ و١٢٠٠ ق.م؟ سنفكّر أوّلًا في أوائل الألفيَّة الثّانية (الّتي هي فترة تخص الآباء، غامضة)، والّتي لدينا بخصوصها ما يلي:

من مصر، جمجمة جمل من الفيوم، مرحلة الإشغال "فخّار أ"، فيما بين حوالي عام ٢٠٠٠ ـ ١٤٠٠ ق.م[٩٥]؛ من بيبلوس، عُثِرَ على تمثال صغير لجمل جاثمّ، السنام والحِمل مفقودان الآن (مُثبت في الأصل: "بلسان")، من حوالي القرن التّاسع عشر/ الثّامن عشر ق.م[٩٦]؛ من كنعان، عُثِرَ على فكّ جَمل من مقبرة ترجع للعصر البرونزيّ الوسيط في تلّ الفرح شمالًا، من حوالي عام ١٩٠٠ ـ ١٥٥٠ ق.م[٩٧]؛ من شمال سوريا،

---

[٩٥] حول جمجمة جمل الفيوم، أنظر: O. H. Littie, *Bulletin de l'Institut d›Egypte* 18 (1935 - 36): 215

[٩٦] تمثال بيبلوس، أنظر P. Montet, *Byblos et I'Egypte* (Paris: Geuthner, 1928), 91 and pl. 52, no. 179؛ مقابل انكار أولبرايت (JBL 64 [1945]: 288، بسبب عدم وجود سنام)، أنظر أيضًا R. de Vaux, *RB* 56 (1949): 9, nn. 4 - 5.

[٩٧] عن عظمة الفك، أنظر de Vaux, *RB* 56 (1949): 9 n. 8. أمثلة حديثة في كنعان، العصر البرونزيّ المبكّر والمتأخر، أنظر: C. Grigson, in T Levy, ed., *The Archaeology of Society in the*

عُثِرَ على ختم أسطوانيّ يرجع للقرن الثّامن عشر (لآلهة على جمل)، [حاليًا] في صالون والترز للفن[٩٨]، ومن ذِكر الجَمل في العمل المعجميّ السومريّ "هار - را - هوبوللو"، نعرف أنَّه يرجع في الأصل إلى أوائل الألفيَّة الثّانية[٩٩].

بخصوص أواخر الألفيَّة الثّانية، لدينا التالي: من مصر، جنوب منف، تمثال جمل جاثمٌ مُحمَّل بإنائين (وبالتالي هو مستأنس) من مقبرة من أواخر القرن الثّالث عشر[١٠٠]، من شمال غرب العربيَّة، على فخّار مدهون من قاريا (هناك زعم بأنَّه من المصنوعات المديانيَّة)، تمثال مكسور لجَمل، يرجع للقرن الثّالث عشر/أوائل الثّاني عشر[١٠١]، وجمل على شظية تعود لأوائل القرن الثّالث عشر من بر - رمسيس[١٠٢]. آثار أخرى لجمال من أوقات مبكّرة أكثر، مثلًا، في مصر والعربيَّة في الألفيَّة الثّالثة، وأيّضًا في عموم الفترة التي ندرسها[١٠٣]. ولكنّ الأمثلة التي رأيناها توًّا يجب أن تكفي لتشير إلى الوضع الصحيح: لقد كان الجمل منذ وقت طويل حيوانًا هامشيًّا في معظم الشرق الأدنى القديم التاريخيّ (بما في ذلك مصر)، ولكنّه لم يكن مجهولًا

Holy Land (London: Leicester University Press, 1995), 259 and references, 573 - 76.

٩٨ عن الختم السوريّ الشماليّ، أُنظر: E. Porada, *Journal of the Walters Art Gallery* 36 (1977): 1 - 6.

٩٩ أُنظر الشروحات المعجميَّة في CAD 7/I-J (1960),2 بالإضافة إلى W. G. Lambert, *BASOR* 160 (196o): 42 - 43 (وتلغي مثال الإلاخ المزعوم).

١٠٠ تمثال منف (ريفه)، انظر W. M. E Petrie, *Gizeh and Rifeh* (London: BSAE, 1907), 23, pl. 27؛ محاولة أولبرايت لخفض تاريخه (JBL 64 [1945]: 287 - 88) يُمكن رفضها لأنّه لا يقدّم دليلًا عليها. التعليق نفسه ينطبق على الورقة الحقودة - حسب وصف "كتشن" - التي قدّمها B. Midant-Reynes and F. Braunstein-Silvester, *Or* 46 (1977): 337 - 62 (Rifeh, 361)، كما يُمكن توجيه النقد أيّضًا لـ I. Kohler, *Zur Domestikation des Kamels* (Hannover: Tierarztliche Hochschule, 1981)، وفي *BA* 56, no. 4 (1993): 183 (حيث يتبع الملاحظة العتيقة التي قدّمها أولبرايت منذ عام ١٩٤٢ بشكل غير نقديّ!)؛ يبدو هؤلاء الكتّاب غير قادرين البتّة على التمييز بين الماشية السائدة (مثلًا، أبقار/خراف وماعز/حمير) وبين الحيوانات الهامشيَّة غير المؤثّرة مثل الجَمل.

١٠١ عن شكل أواني كاريا أنظر M. Ingraham et al., *Atlal* 5 (1981): pl. 79:14 (and P. J. Parr, in D. T Potts, ed., *Araby the Blest* [Copenhagen: University Press, 1988], 86

١٠٢ عن رسم الجَمل المنقوش على طبق من بي - رمسيس، الطبقة 3 - B، أُنظر E. Pusch, *Agypten und Levante* 6 (1996): 107 - 18, (التاريخ، أوائل القرن الثّالث عشر، ١١٦ - ١١٧)، مع الأشكال رقم ٣ - ٧

١٠٣ للحصول على مراجع أشمل، تشمل ما يخصّ الألفيَّة الثّالثة، أُنظر أكثر: M. Ripinsky, *JEA* 71 (1985): I34 - 41 و Kohler, *Zur Domestikation des Kamels*; and P. Rowley-Conwy, *JEA* 74 (198B): 245 - 48، و G. R. Stone, in *Buried History* 27 (1991): 100 - 106, and 28 (1992): 3 - 14، بالرغم من أنَّه ليست كلّ الأمثلة التي ذكروها ساريَّة الآن. وأيضًا بشكل أكثر اتّساعًا، J. Zarins, *ABD*, 1:824 - 26. وعن الدليل النوبيّ عن الجمل فيما بين ١٠٤٠ - ٧٧٠، من معايرة الروث المحدّد تاريخه باستخدام الكربون المشعّ، أُنظر: Rowley - Conwy, *JEA* 74: 245 - 48

كلّيّة أو يناسب فترة مبكّرة قبل أو خلال ٢٠٠٠ - ١١٠٠ ق.م. وهناك يجب أن يعتمد الأمر على الدليل الملموس.

الفلسطينيّون الأوائل؟

إنَّ تهمة "المفارقة التاريخيّة"، كثيرًا ما توجّه إلى تسمية "الفلسطينيّين" في تك ٢١ : ٣٢ ، ٣٤ ، وفي تك ٢٦ (عن أبيمالك ملك جرار ورعاياه). فإذا كان الآباء، كما هو واضح، وبالتالي معاصروهم قد عاشوا في النصف الأوّل من الألفيَّة الثّانية، قبل حوالي ١٥٥٠ ق.م، فإنَّه من غير المدهش أن يجد المعلّقون صعوبة مع المسمّى "فلسطين" في سفر التكوين، حيث يرون أنَّ هذا الاسم هو لجماعة من الناس، يظهر فقط من السنة ٨ لرمسيس الثّالث (حوالي ١١٨٠ أو ١١٧٧ ق.م)، بين خصومه شعوب البحر. إنَّه مسمّى يغيب من تحالف شعوب البحر والليبيّين، الذين هاجموا مصر في وقت مبكّر أكثر في السنة الخامسة لمرنبتاح في ١٢٠٩ ق.م. لذا فمن السهل بشكل مميت أن نصرخ "مفارقة تاريخيّة" عند رؤيتنا لهذا المسمّى في الرواياتالتي ترجع لعصر الآباء.

وفي تك ٢١ ، يخبرنا أنَّ الاستخدام الوحيد مع إبراهيم يقع في جملة "أرض الفلسطينيّين" (ع ٣٢، ٣٤)، وهذا سيقع في الفئة نفسها مثل الجمل "الطريق (= إلى) أرض الفلسطينيين" (= طريق ساحل البحر المتوسّط شمال سيناء) في خر ١٣ : ١٧ والحدود "من بحر البوص إلى بحر الفلسطينيّين" (= البحر المتوسّط) في خر ٢٣ : ٣١. وبالمثل في يش ١٣ : ٢ ، ٣. هنا نرى عُرفًا من القرن الثّاني عشر حتّى العاشر (١١٨٠ وما يليه) حلّ محلّ عِرف آخر مبكّر، مسمّى قديم مهجور. بالضبط كما يُمكن أن نقول "الهولنديّون أسّسوا نيويورك، بالرغم من أنَّهم فعلوا ذلك لتكون أمستردام جديدة، إلّا أنَّ الاسم الحاليّ حلَّ محلّ الأوّل على يد خلفائهم البريطانيّين. ولا أحد يجعجع بلا توقّف "مفارقة تاريخيّة" بخصوص هذا! قارن بالفعل التعويض المتأخّر الضمني لدان بدلًا من لايش في تك ١٤ : ١٤. وبالتالي فإنَّ مسمى مبكر ومهجور قد يُستَبدل في تلك الحالات. بعض آثار هذا لا تزال باقية في النصّ العبريّ. لذلك يذكر يش ١٣ : ٣ مدن الفلسطينيّين الخمس، "محسوبة على أنَّها كنعانيّة"، وذَكَرَ مجموعة "العويّين الغامضين". في ١صم ٣٠ : ١٤ (نجد "الكريتيّين" Kerethites، ربّما هم "الكريتانز Cretans")، الذين يُذكرون مرتبطين بالفلسطينيّين، "الكريتيّين" أُستُخدم كمسمّى مهجور وقديم لفلستيا من الأنبياء المتأخّرين صفنيا (٢: ٥)،

وحزقيال (٢٥: ١٦). كان للكريتيّين في قصّة داود الأصل نفسه (٢صم ١٥: ١٨ في أماكن أخرى). في حالة إسحق (تك ٢٦: ١، ٨)، ذهب إلى أبيمالك، "ملك الفلسطينيّين، إلى جرار" وأبيمالك، كما يُلقّب، رأيّ إسحق ورفقة. في تك ٢٦: ١٤ - ١٥، ١٨ ينطبق المسمّى أيّضًا على تابعي أبيمالك. ربّما يرجع المرء للوراء أكثر من الكريتيّين. في تث ٢: ٢٣ لوحظ أنَّ "الكفتوريّين الذين أتوا من كفتور" حلّوا محلّ العويّين الذين لا حظ لهم. مرة أخرى، في صيغة عتيقة، استخدم الأنبياء المتأخرون هذا المسمّى الفلسطينيّون من كفتور (عا ٩: ٧)، ويظهرون في ارتباط مع كفتور في أر ٤٧: ٤. هذا الاستعمال كلّه لمسمّيات عتيقة هو بالضبط مثل الجُمل القديمة "أبناء شيث" عن موآب، و"خيام كوشان" عن أدوم/ مديان (عد ٢٤: ١٦، حب ٣: ٧)، التي فيها شيث هو شوتو القديم، وكوشان هي كوشو القديم من أوائل الألفيَّة الثّانية، عندما ذكرت أرشيفات ماري بالفعل أنَّ ملك حاصور يرسل هدايا إلى كبتارا (كفتور)[١٠٤]. كفتـ(يـ)و باللغة المصريَّة (اللفظة الأصليَّة هي "كفتيور") هي لهجة محلّيّة مختلفة لكبتارا، ومشهود لصحّتها بقوّة من القرن السّادس عشر إلى القرن الثّالث عشر، ويُمكن تتبع آثارها إلى الأسرة الثّانية عشرة (حوالي ١٩٧٣ - ١٧٩٥ ق.م) وما قبلها[١٠٥].

عند هذه النقطة، تحتاج المسألة إلى أسئلة لم تُسأل أبدًا، وتحتاج بدورها إلى إجابة. لماذا يضع الراوي الكتابيّ ملك "الفلسطينيّين" في جرار وليس في المدن الخمس، أيّ، في جت أو غزة؟ ولماذا لا يوجد جيش فلسطينيّ ليتعامل مع الرعاة العبرانيّين غير المرغوب فيهم؟ لماذا يُدخِل عنصرًا "فلسطينيًّا" من الأساس؟ (القصّة نفسها تنطبق بالمثل على الشخصيّات الكنعانيَّة، مثلما في شكيم!). أليس هذا بسبب أنَّ هؤلاء كانوا في الواقع مجّرد كفتوريّين "مُحَدثين"، مع وصف مختلف للفلسطينيّين "التاريخيّين" التالين؟ إن كان كذلك، فنحن لدينا إبراهيم وإسحق

---

[١٠٤] وثيقة ماري بخصوص لايش، حاصور، وكبتارا، كان أوّل مَن ذكرها هو A. Pohl, *Or* 19 (1950): 509 (ليس بدقة)؛ ونشرها كاملة G. Dossin, *RAAO* 64 (1970): 97ff. للحصول على نسخة إنجليزيَّة وتعليق، أُنظر A. Malamat, *IEJ* 21 (1971): 31 - 38, (esp. 34ff), and as app. §3, in Y. Yadin, *Hazor*, *Schweich Lectures, 1970* (London: OUP, 1972), 207.

[١٠٥] الكلّمة المصريَّة كفت(ي)و، أُنظر بالتفصيل J. Vercoutter, *L'Egypte et Ie monde egeen prehellenique* (Cairo: IFAO, 1956),38 - 51 (النصوص قبل ١٤٨٠ ق.م.)، ١٠٦ - ١٥ (معنى وتاريخ الكلّمة)؛ أيّضا J. F. Quack, *Agypten und Levante* 6 (1996): 75 - 81, passim.

يتعاملان مع عنصر غير كنعانيّ آخر في الأرض (مثل بني حثّ، أو الحوريّين). ولكنّ في هذه الحالة، يأتون من و/أو يتّصلون بمنطقة بحر إيجة.

هل هذا الاقتراح منطقيّ في أوائل الألفيّة الثّانية؟ إن تقرير ماري عن إرسال القصدير إلى ملوك لايش وحاصور (في كنعان)، وإلى كبتارا (كريت)، يوحي بأنّ النقل لم يكن إطلاقًا في اتّجاه واحد. وبالفعل، لم يكن كذلك. في حاصور العصر البرونزيّ الوسيط نفسها، اُكتُشِف فخّار مينوان الثّاني الوسطى الذي ظهر في وقتها ربّما كان جزءا من صفقة تبادليّة ما[١٠٦]. شمالاً في الألاخ (المستوى VII، حوالي القرن الثّامن عشر/السّابع عشر) على الأورانتس الأسفل، توجد بالقصر الفسيح الذي لملوكها المحلّيّين جدران مدهونة وأرضيّات مرسومة بلوحات جداريّة مصنوعة بأسلوب وتقنية كريتيّة[١٠٧]. في كنعان نفسها (في الجليل الغربيّ)، اُكتشف تلّ كابري فيه قصر من العصر البرونزيّ الوسيط (أواخر القرن السّابع عشر)، احتوى أيضًا على جدران وأرضيّات عليها طبقة من الفريسكات الجداريّة، كريتيّة الطراز[١٠٨]. والعمل في أواريس القرن السّادس عشر في شرق دلتا مصر، كشف أيضًا آثارًا مذهلة عن لوحات مينوانيّة[١٠٩]. الفخّار القبرصيّ (Cypriot) يظهر أيضًا في مواقع كنعان خلال فترتنا هذه، كما هو في مجدو في الشمال، وفي مواقع جنوبيّة غربيّة مثل تلّ أبي هريرة/تل حارور (من المحتمل جرار)، وتلّ جمة في الجنوب. أظهر المعبد الذي يعود للعصر البرونزيّ الوسيط في تلّ حارور أيضًا كأسًا لها "أيّد طويلة مينوانيّة الطراز"[١١٠].

١٠٦ عن الفخار المينواني الوسطى في حاصور، اُنظر Y. Yadin, *Hazor* II (1960), 86, pl. 115:12 - 13؛ باختصار، A. Malamat, *JBL* 79 (1960): 18 - 19.

١٠٧ الفرسكات الملونة في الإلخ آلالاخ في Sir C. L. Woolley, *A Forgotten Kingdom* (London: Penguin Books, 1953), 76 and pl. 6(a)، وفي كتابه *Alalakh* (London: Society of Antiquaries, 1955), 228 - 34, pls. 36 - 38

١٠٨ فرسكات لملونة في تل كابري الملونة، اُنظر باختصار A. Kempinski, *NEAHL*. 3: 841, ومراجع

١٠٩ ملخص مناسب لفرسكات الطراز المينوانيّ في مصر في أواريس هو ما قام به M. Bietak, *Avaris, the Capital of the Hyksos* (London: British Museum Press, 1996), 73 - 81؛ المزيد من التفاصيل في أوراق في W. V. Davies and L. Schofield, eds., *Egypt, the Aegean, and the Levant* (London: British Museum Press, 1995). التقارير الأصليّة، بكثرة بالألمانيّة، اُنظر دراسات في M. Bietak, ed., *Agypten und Levante* 4 (1994); 5 (1995); and 8 (1998): passim

١١٠ الفخّار القبرصيّ في مجدو، اُنظر R. Amiran, *Ancient Pottery of the Holy Land* (New Brunswick, N.J.: Rutgers University Press, 1970), 121 - 23, pl. 37؛ في تل جمة، اُنظر G. W. Van Beek, in *NEAHL*, 2: 668؛ في تلّ حارور، مع الكأس "المينوانيّ الطراز"، اُنظر E. D. Oren, in *NEAHL*, 2: 581.

وبالتالي، فإنّه من الممكن تصديق أنّ أبيمالك وخدّامه (خاصة فيكول)، ربّما هم أيضًا كفتوريّون أو حتّى كريتيّون، قبل أن يصبح "الفلسطينيّون" فيما بعد مُسمّى شاملًا لكلّ الشعوب غير الكنعانيّة التي أتت من منطقة بحر إيجة في هذا الجزء من جنوب غرب كنعان.

١٠. الأسماء الشخصيَّة

ليس هنا مكان تقديم دراسة كاملة في علم أصول الأسماء وصياغتها لكلّ الأسماء الشخصيَّة في تلك ١٢ - ٥٠، ولكنّ في ضوء المفاهيم الخاطئة، أخذ بعض العيّنات ما ينبغي عمله. لعقود كثيرة، لوحظ أنَّ بعض الأسماء في عائلات الآباء الكبار كانت على أنماط ذات طرز معيّنة، وهو ما أسماه خبراء في المجال على نحو شائع بـ "الأموريَّة المستمرة" للملائمة (وهذا قام به هؤلاء العلماء المعترف بهم في هذا المجال مثل إجناس جلب، هربرت هافمون، جيورجيو بوكسيلاتي)[١١١]. في هذا النموذج، لدينا صيغة فعليّة مع عنصر ضمير سابق عليها يا/يي. وبالمثل، لوحظ أنَّ كثيرا جدًّا من هذه الأسماء في أرشيفات ماري تعود للقرن الثّامن عشر بين آبائنا الكبار، تشمل مثل هذه الأسماء يعقوب، إسحق، إسماعيل، ويوسف.

لكنّ، هذه الحقائق الواضحة والبسيطة تمّ إنكارها حديثًا، بواسطة علماء لا يريدون أن يقبلوا الدليل الواقعيّ الساحق. كونه هكذا يظهر من دراسة شاملة كاملة لكلّ النصوص المجموعة عن الأسماء الشخصيَّة الساميَّة الغربيَّة من الطراز "الأموريّ" (الأفضل، الساميّ الغربيّ)، كما قدّمها مجلّد جلب الكبير، الذي يحوي ما لا يقلّ عن ٦٠٠٠ من مثل هذه الأسماء[١١٢]. النتائج مذهلة. بينما تلك الأسماء بالفعل

[١١١] الانتشار الغالب للأسماء الساميَّة الغربيَّة "الّتي في صيغة المستمر" قد أوضحته مع بعض الشخصيّات المناسبة، في *BAR* 21, no. 2 (March - April 1995): 90, 92، في ردّ على الادّعاءات الخاطئة تمامًا التي قدّمها P. K. McCarter, in H. Shanks, ed., *Ancient Israel* (Washington, D.C.: BAS, 1988), 11. بعدها أُسيء فهم الحقائق بشكلّ معكوس في: R. S. Hendel in *BAR* 21, no. 4 (July-August 1995): 57، مُموهًا الدليل تمامًا. استعمال المسمّى "الصيغة الأموريَّة المستمرة"، أُنظر I. J. Gelb, *La lingua degli Amoriti*, Atti della Accademia Nazionale dei Lincei, Rendiconti, series 8/ 13, fasc. 3 - 4 (1958), 156 - 58 ("imperfettivo")؛ و H. B. Huffmon, *Amorite Personal Names in the MARI Texts* (Baltimore: Johns Hopkins University Press, 1965), passim; G. Buccilati, *The Amorites of the Ur III Period* (Naples: Istituto Orientale di Napoli, 1966), passim. قارن، مثلًا، الصيغة "الأموريَّة" ياسمح - (س) مع الصيغة الأكاديَّة إيشم - (س).

[112] I. J. Gelb et al., *Computer-Aided Analysis of Amorite* (Chicago: OIC, 1980)

مستخدمة في الفترات كلّها، فإنَّ شعبيتها في أوائل الألفيَّة الثّانية ليس لها نظير في أيّ فترة أخرى. فالأسماء كلّها التي تبدأ بـ آي/ي، والمعروفة في نصوص أوائل الألفيَّة الثّانية، نسبة ضخمة تبلغ ٥٥٪ منها هي من الطراز المدعو "الأموريّ المستمر". في العصر البرونزيّ المتأخّر حتّى بعده بـ ٥٠٠ سنة، في أوغاريت، فقط ٣٠ و٢٥٪ من الأسماء الّتي تبدأ بـ آي/ي هي من هذا الطراز في النصوص الأبجديَّة والمقطعيَّة على الترتيب. إنه تناقص هائل يصل لنصف الـ ٥٥٪[١١٣]! وتسوء أكثر في العصر الحديديّ. في الفينيقيَّة الكلاسيكيَّة القديمة والآراميَّة القديمة، الأسماء "غير التامة" (Imperfective) تبلغ فقط ١٢٪ من الأسماء كلّها آي/ي المعروفة. أقلّ من نصف الأرقام السابقة[١١٤]! وبالتالي، فإنَّ الادِّعاءات المتعالية بأنّ استخدام مثل هذه الأسماء لم "يتناقص بعد العصر البرونزيّ الوسيط" هراء محض. إنّ إنكار أهميتّها هو فقط بسبب أنَّ "وجود أسماء من هذا النوع أمر طبيعيّ تمامًا" عبر القرون، يُخفِق في الإجابة عن نقطة الشعبيَّة الجارفة في حقبة واحدة فقط بالمقابلة مع باقي الحقب. تحديد تاريخ الآباء لا يتوقف على الظاهرة (اُنظر أدناه)، ولكنّه يتّفق تمامًا مع تاريخ يرجع لأوائل الألفيّة الثّانية ويرجّح كفّته، إذا أخذنا في الاعتبار الاختلاف الضخم بين هذه الفترة وكلّ الفترات اللاحقة. اُنظر الشكلّ 44

أيضًا أنواع أخرى من الأسماء خلفيتّها في المصادر الأصليَّة. أبرام [إبراهيم] هو "الأب الجليل"، يشبه إلى حدّ بعيد اسم الرجل الذي يقود مجموعة من ٣٧ "أسيويًّا" إلى مصر في المشهد الشهير من بني حسن في مصر، يرجع لحوالي عام ١٨٦٠ ق.م، أُعني، أب - شارو، "الأب الملك"[١١٥]. زبولون بلا أدنى شكّ هو الاسم نفسه مثل زابيلانو في نصوص اللعنة المصريَّة الراجعة للقرن التّاسع عشر/أوائل الثّامن عشر، وبالكتابة المسماريَّة في

---

[١١٣] الأسماء الأوغاريتيَّة في: F. Grondahl, *Die Personennamen der Texte aus Ugarit* (Rome: Pontifical Biblical Institute, 1967)

[١١٤] الأسماء الفينيقيَّة في F. L. Benz, *Personal Names in the Phoenician and Punic Inscriptions* (Rome: Pontifical Biblical Institute, 1972)؛ بخصوص الأسماء الآراميَّة القديمة /الإمبرياليَّة، اُنظر M. Maraqten, *Die semitischen Personennamen in den alt-und reichsaramaischen Inschriften aus Vorderasien* (Hildesheim: Olms, 1988)

[١١٥] الاسم أب - شارو في بني حسن ينبغي قراءته هكذا، لأنه يُكتَب الصورة نفسها تقريبًا التي كُتبت بها نصوص اللعنة المعاصرة؛ أن يُكتب مثل "إبشا" أو "أبشا" خطأ. بخصوص أب - رام(و)، "الأب المرتفع"، اُنظر (مثلًا) .Hoch, *SWET*. 495: E.47

مصادر المملكة البابليّة القديمة وقتها[١١٦]. أشير هو نفسه أشرا في برديّة من القرن الثّامن عشر، والتي بها أسماء لها علاقة بـ (يـ)عقوب و(يسـ)اكر أيّضًا[١١٧]. وهكذا يُمكننا ذكر المزيد. حقيقة هامّة واحدة يجب ملاحظتها: هذه الأسماء هي فوق كلّ شيء أسماء شخصيَّة، من الأنواع الّتي يستخدمها الأفراد، وليست أسماء أسباط أو عشائر، بغضّ النظر عن المحاولات المضلّلة التي يقوم بها بعض مُفسّري الكتاب ليجعلوها كذلك. يوجد فقط تداخل محدود بين مجالي هذه الأسماء.

ليست بعض الأسماء سامية حتّى في هذه الروايات. المثال الأكثر وضوحًا هو فيكول (بيكول)، قائد جيش أبيمالك (تك ٢١: ٢٢، ٣٢، ٢٦: ٢٦)[١١٨]. فهو ليس ساميًّا غربيًّا ولا مصريًّا. ولكنّه ربّما من منطقة بحر إيجة/أناضوليّ تمامًا[١١٩]. في العالم الحثّيّ (أواخر الألفيَّة الثّانية) أسماء تبدأ ب (بج أو بك)، وكذلك جنوب غرب الأناضول فيما بعد، بينما الاسم الكاريّ المنتهي بـ أولوس أو أوللوس،... إلخ، تمّت مقارنته أيضًا[١٢٠]. من منطقة بحر إيجة نفسها، تزوّدنا النصوص الميكينيَّة اليونانيَّة (القرن الرّابع عشر) بمثل هذه الأسماء (بكتابة في صورة مقاطع) با - كو - رو٢، قورن سريعًا بالاسم اليونانيّ بايكولوس[١٢١]، الياء الساكنة الأصليَّة في بيكول،

---

[١١٦] حول زابيلانو في نصوص اللعنة، أُنظر Sethe, *Achtung feindlicher Fursten*, 47: e.6؛ حول عن زابيلو - هادو، أُنظر Posener, *Princes et Pays d'Asie et de Nubie*, 73: E.16 ؛ عن قائمة الأجور البابليّة القديمة، أُنظر A. Goetze, *BASOR* 95 (1944): 23 - 24: 8.16, 26؛ في ماري (زوبالان)، أُنظر M. Birot، مراجع ، في *ARM*(T) XVI/1 (1979), 238.

[١١٧] عن أشير، و(ي)عقوب، و(يس)اكر في برديّة بروكلّين ١٣,١٤٤٥ الراجعة لحوالي عام ١٧٣٠، أُنظر W. F. Albright, *JAOS* 74 (1954): 229, 231, nos. 23 and 37, and 227 no. 13 respectively

[١١٨] فيكول الغامض، فإنَّ الأسماء الحثّيَّة من المقطع بيج/ك - تضمّ اسم بيجالـهارالي (Laroche, *Les nomes des Hittitets*, 142, no. 990)

[١١٩] الأناضوليّ المسمّى كوكون المنقوش على مسلّة في بيبلوس في أوائل الألفيَّة الثّانية، أُنظر مراجع قدمها Kitchen in D. J. Wiseman, ed., *Peoples of Old Testament Times* (Oxford: OUP, 1973), 72 n. 24.

[١٢٠] للحصول على خلفيّة كاريَّة محتملة، أُنظر. J. Ray, *VT* 36 (1986): 358 - 61. في الألفيَّة الثّانية، كاريا في الأغلب كاركيا / كاركيشا المذكورة في أرشيفات الدولة الحثّيّة (المراجع في: G. F. del Monte and J. Tischler, *RGTC* 6: *Die Orts-und Gewassernamen der Hethitischen Texte* (Wiesbaden: Reichert, 1978), 182 - 83), and del Monte, *RGTC* 6/2, Supplemem (1992), 67). لأن كاركيسـ(شـ)ا، هذه الأرض تقع بين الحلفاء الحثّيّين الّذين قاوموا رمسيس الثّاني عند قادش في ١٢٧٥ (للحصول على ترجمة، أُنظر Kitchen, *RITA* II, 2, 4, 16). بخصوص موقع كاري محتمل لكاركيشا، أُنظر J. D. Hawkins, *AnSt* 48 (1998): 29 - 30 مع الهامش رقم ١٨٤، وMountjoy, p. 50؛ وما يدعمه هو ربطها بإيالانتا (del Monte, 67)، التي صارت أليندا الكلاّسيكيَّة (Hawkins, 26). أُنظر الخريطة في Kitchen, *RITA* III (2000),570 - 71.

[١٢١] الاسم اليونانيّ الميكينيّ "با - كو - رو"، واليوناني "بايكولوس"، أُنظر: M. Ventris and J. Chaldwick,

والتي تعطي بايكول، ستكون قريبة الشبه جدًّا لهذا الاسم اليونانيّ بالفعل. بجانب "المينويّين" غير اليونانيّين في كريت (حتّى سيطر "الميكينيّون" اليونانيّون في القرن الخامس عشر)، من المفترض على أسس منطقيّة أنّ اليونانيّين الأوائل سكنوا في بر اليونان الرئيس من حوالي عام ٢٠٠٠ ق.م. فصاعدًا[١٢٢]، إذن الإيجيّون من ذلك الأصل ربّما وصلوا إلى كنعان تمامًا في أيّ وقت من بعد ذلك الزمن. ولكنّ إن ذهبنا أكثر من هذا خمّنا وراء الحدود التي تسمح بها البيانات الواقعيَّة.

ثالثًا . ضوابط خارجيَّة: يوسف

مع تك ٣٧، ٣٩ . ٥٠ نتحرّك جنوبًا إلى مصر المشمسة. قصّة يوسف رواية جذّابة عن صبيّ عبرانيّ مبكّر النضوج ("حبيب أبيه")، المباع لمصر بواسطة أخوته الذين غاروا منه، وارتفع من خلال المقاومة إلى مكانة عالية، واستطاع بالعناية الإلهيَّة أن يعول أسرته في مصر أيضًا. إلى أيّ مدى يظهر هذا الظرف، وبأيّ طرق، يُمكن أن يُسأل عنه. نظرة على بعض المواضيع ربّما تكون مرّة أخرى مدخلًا مفيدًا.

١. ساميّون في مصر

كانت الدلتا الشرقيّة لمصر دائمًا مثار جذب للشعب المقيم في كنعان القريبة، في أغلب الفترات. ولكنّ نطاق توغّلهم تنوّع عبر القرون تبعًا للعديد من العوامل. ففي أوقات المجاعة في كنعان، مصر عندها فيضان النيل الطبيعيّ، وينتج عنه حصاد جيّد ومراع خضراء، سعى جيرانها بسعادة للحصول على مؤن من هناك. تنوّع ردّ الفعل المصريّ. ربّما تنوّع متوسّط التسامح مع الزوار والمستوطنين (سلبيًّا)، بفرض ضوابط حدوديّة عن طريق الحصون والموظّفين، لتحديد الدخول، أو (إيجابيًّا) بالسماح بالدخول والاختلاط بالنسبة للناس "المفيدين"، أو حتّى استيرادهم كعبيد، بالغزو، أو بالشراء، أو كهدايا من الحُكّام الأجانب.

ومن أواخر فترة ما قبل الأسرات حتّى الأسرة الأوّلى (من حوالي ٣٠٠٠ ق.م)،

Documents in Mycenaean Greek (Cambridge: Cambridge University Press, 1956; reprint, 1959), 422، مع مراجع

[١٢٢] اليونانيّون في اليونان منذ حوالي عام ٢٠٠٠، أُنظر (مثلًا J. L. Caskey, *CAH*, 3rd ed., I.i/1 (1973), 138 - 40

تجـارة واضحة بين مصر وكنعان، وحتّى الفراعنة الأوائـل ربّمـا حاربوا هنـاك. في الدولة القديمة أو عصر الأهـرام (حوالي ٢٧٠٠ ـ ٢١٥٠ ق.م)، دليل صغير في الوقت الحاليّ عن توغّل كبير على أيّ حال[١٢٣]. لا شكّ في أنَّ المصريّين حاربوا في كنعان بشكل متقطّع، وتاجروا مع بيبلوس في فينيقيّة. لكنّ في الفترة المتوسّطة التي تلت، وبدايات الأسـرة الثّانية عشرة (١٩٧٣ وما يليها)، قام الساميّون بغارات على الدلتا[١٢٤]. فأُشير على ملك الأسرة العاشرة "مري ـ كا ـ رع" بأن يتّخذ إجراءات حازمة ضدّ "الأسيويّين" الجامحين، بينما بنى مؤسّس الأسـرة الثّانية عشرة، أمنمحات الأوّل سلسلة من الحصون ليقيّد دخولهم إلى مصر، وأقام حراسا يقظين للحدود، كما عرف "سنوهي" هذا جيّدًا[١٢٥]. وفي منتصف الأسـرة الثّانية عشرة أرسل أمنمحات الثّاني التجار والجيوش إلى بلاد الشام، ويجبي بعض الجزية من حكّام محلّيّين معيّنين ـ وبالتالي، كسجناء أو أسرى مباعين (أُنظر يوسف)، أو كهدايا من هؤلاء الحكّام، وجد بعض الساميّين أنفسهم مرسلين إلى مصر[١٢٦]. أُنظر الأشكال 39، 38.

من أواخر الأسـرة الثّانية عشرة وإلى الثّالثة عشرة، استوعبت مصر أعدادًا متزايدة من الناس من كنعان، لأسباب تهدف للمنفعة. فقد خدموا كهيئة مساعدة في المعابد، وكراقصين وبوّابين. وأُستُخدموا كعبيد لدفع الديون، وأمكن تبادلهم بين الملاك كأيّ ماشية أخرى. هؤلاء "الأسيويّون" صاروا خدّاما في البيوت الخاصّة ذات الثروة الكافية لتشغيلهم، على كلّ من المستويين المتواضع والأعلى. مالك لسبع وسبعين من هؤلاء الناس امتلك ثمانية وأربعين أسيويًّا في هذه المجموعة من الخدّام

[١٢٣] فترة ما قبل الأسرات والأسرتين الأوّلى/ الثّانية، أُنظر Redford, *Egypt, Canaan, and Israel*, 48 - 17؛ وعن مواضيع معيّنة، مقالات في E. C. M. van den Brink, ed., *The Nile Delta in Transition: Fourth -Third Millennium B.C.* (Tel Aviv: E. C. M. van den Brink, 1992), 485 - 345. عن الدولة القديمة، أُنظر Redford, *Egypt, Canaan, and Israel*, 48 - 58, 63 - 64

[١٢٤] للحصول على مراجعة شاملة، مفصّلة، وعاقلة عن الساميّين في مصر أثناء الفترتين المتوسّطتين الأوّلى والثّانية، والأسرة الثّانية عشرة بينهما، أُنظر Hoffmeier, *Israel in Egypt*, 52 - 76؛ وأُنظر أيّضًا ٧٧ ـ ١٠٦ للحصول على دراسةٍ موجزة، مُحدَّثة للبيانات والنظرات حول رواية يوسف.

[١٢٥] ميريكير في شرق الدلتا، أنظر ترجمات في Hoffmeier, *Israel in Egypt*, 54 - 55؛ وقبله *ANET*; 416 - 17، أو Lichtheim, *Ancient Egyptian Literature*, 1: 103 - 4; *CoS* I, 61 - 66. وعن "سنوهي"، أُنظر *ANET*, 19; Lichtheim, 1: 224; *CoS* I, 77.

[١٢٦] حوليّات أمنمحات الثّاني وذكر الأسيويّين، أنظر، بالألمانيَّة، أُنظر H. Altenmuller and A. Moussa, *SAK* 18 (1991): 1 - 48؛ ملاحظة الأسيويّين هناك، أُنظر Kitchen, in Hess et al., *Oath*, 79، و Hoffmeier, *Israel in Egypt*, 61, 73 nn. 81 - 83

(برديَّة بروكلّين ٣٥,١٤٤٦)، وهذا في طيبة، على بعد حوالي ٣٠٠ ميل جنوب الدلتا وعلى بعد ٥٠٠ ميل تقريبًا من جنوب كنعان[١٢٧]. ونما مستوى الاستيطان في شرق الدلتا، خاصّة تحت حكم الأسرة الخامسة عشرة (الهكسوس) الأجنبيَّة. في تلّ الضبعة (أواريس القديمة)، عاصمة الأسرة الثّانية عشرة/الثّالثة عشرة والهكسوس الصيفيّة شرق الدلتا، أظهرت عمليّات التنقيب مدافن متسّعة تخصّ كنعانيّي العصر البرونزيّ الوسيط، بالإضافة إلى معابد وتحف ذات طراز كنعانيّ. في الدولة الحديثة (حوالي ١٥٥٠ ـ ١٠٧٠ ق.م)، توقّف كلّ هذا مبدئيًّا. لكنّ الفراعنة المحاربين العظام جلبوا معهم أعدادًا طيّبة من الأجانب كأسرى حرب، استوطنوا في أجزاء مختلفة من مصر (ولم يتمركزوا فقط في شرق الدلتا). ثمّ في أزمنة تالية، أتى التجّار الأجانب وذهبوا، وهناك دائمًا بعض التواجد الأجنبي في مصر (مثل، اليونانيّين في الأسرة السّادسة والعشرين (٦٦٤ ـ ٥٢٥ ق.م.) وما بعدها)، ولكنّ ليس بصورة ملحوظة كما الحال مع أواخر عصر الدولة الوسطى، وليس بطريقة غزو الدولة الحديثة.

٢. بأيّ ثمن؟

وفي ظلّ هذه الخلفية كلّها، تنسجم قصّة يوسف الشاب المباع إلى مصر بسهولة، خاصّة أوائل الألفيَّة الثّانية، مع الفترة العامّة لأواخر الأسرة الثّانية عشرة/ الثّالثة عشرة والهكسوس. بعد مساومة جيّدة، حصل أخوته على ٢٠ شاقلا مقابل أخيهم الصغير (تك ٣٧: ٢٨). ونحن نعرف أنَّ هذا تقريبًا الثمّن الصحيح في القرن الثّامن عشر تقريبًا. فهذا متوسط السعر (مُعبّر عنه بثلث المينا mina) في قوانين حمورابي (بنود ١١٦ ، ٢١٤ ، و٢٥٢)، وفي الصفقات الواقعيَّة في ماري (بالضبط)، وفي وثائق المملكة البابليَّة القديمة الأخرى (يتراوح ما بين ١٥ إلى ٣٠ شاقلًا، بمتوسّط ٢٢ شاقلًا)[١٢٨]. قبل هذه الفترة، العبيد أرخص، وبعدها صاروا أعزّ، لأنّ التضخّم قام

[١٢٧] السامييّن في الخدمة المصريَّة (في المعابد، المنازل الخاصة،...إلخ)، أُنظر G. Posener, *Syria* 34 (1957): 151 - 55. بيانات بردية بروكلّين ٣٥,١٤٤٦ عن الساميّين في مصر، وأسمائهم، وعن خدمة السجن، أُنظر ما نشره W. C. Hayes, *A Papyrus of the Late Middle Kingdom* (New York: Brooklyn Museum, 1955)، إلى جانب أوراق (عن الأجانب) كتبها W. F. Albright, *JAOS* 74 (1954): 222 - 33, and G. Posener, *Syria* 34 (1957): 147 - 63

[١٢٨] معلومات حورابي في *ANET*, 170, 175, 176; *CoS* II, 343, 348, 350. ماري، أُنظر G. Boyer, *ARM*(T) VIII (1958), 23, no. 10: 1 - 4. وعن ألواح بابليَّة قديمة أخرى، أُنظر (مثلًا) M. van de

بدوره. وبالتالي في أزمنة مبكّرة أكثر تحت الأسرة الثّالثة لأور، ١٠ شواقل هي الثمن الأكثر شيوعًا (ثلثا الحالات المعروفة يتراوح سعرها ما بين ٨ - ١٠ شواقل)، ولكنّ الأسعار يمكن أن تتنوّع على نطاق واسع بناء على الظروف[١٢٩]. بعد القرنين الثّامن عشر/السّابع عشر، ارتفعت الأسعار بشكل متوقّع. في نوزي القرن الخامس عشر، وأوغاريت القرن الرّابع عشر/الثّالث عشر، ازداد المتوسّط ببطء حتّى بلغ ٣٠ شاقلًا وأكثر (اُنظر ثمّن تعويض العبيد البالغ ٣٠ شاقلًا في خر ٢١: ٣٢)[١٣٠]. ثمّ في الألفيّة الأوّلى، بلغ ثمّن العبيد الذكور في آشور من ٥٠ إلى ٦٠ شاقلًا، وهو سعر يُمكن أن نقارن به فدية القرن الثّامن البالغة ٥٠ شاقلًا، والتي اُضطرّ "منحيم" أن يدفعها لآشور عوضًا عن جبابرته (٢مل ١٥: ٢٠)[١٣١]. بعد السبي، حلقت الأسعار تحت الإمبراطوريّة الفارسيَّة: إلى ٩٠، وحتّى إلى ١٢٠ شاقلًا، على سبيل المثال[١٣٢]. وبالتالي، فإنَّ أرقامنا الكتابيَّة في - كّل حالة - تناظر إلى حد بعيد المتوسّطات ذات الصلة بالنسبة لفتراتها: ٢٠ شاقلًا ثمّنًا ليوسف في أوائل الألفيَّة الثّانية، ٣٠ شاقلًا تحت موسى فيما بعد في الألفيَّة الثّانية، و٥٠ شاقلًا لآشور تحت حكم منحيم في القرن الثّامن. هذا "الرسم البيانيّ" المتطابق إلى حد بعيد ليس صدفة[١٣٣]. اُنظر الشكلّ 43.

Mieroop, AfO 34 (1987), 10, 11. للحصول على قائمة أسعار عبيد بابليّين قديمة أخرى فيما بين خمسة عشر/ثلاثين شاقلًا، اُنظر: A. Falkenstein, *Die neusumerische Gerichtsurkunden* I (Munich: Beck, 1956), 88 n. 5 end.

[١٢٩] الأسعار (وبعض التنوعات المتطرفة، من ثلثي شاقل حتّى خمسة وخمسين شاقلًا)، تحت الأسرة الثّالثة لأور، اُنظر Falkenstein, *Die neusumerische Gerichtsurkunden*, 88 - 90. طبقات معينة تقع داخل المجال من عشرة إلى خمسة عشر شاقلًا (عشرة حالات)، وعشرين شاقلًا (أربع حالات)، بالإضافة إلى حالات متطرفة أخرى في الأسعار، اُنظر D. O. Edzard, *Sumerische Rechtsrkuunden des III. Jahrtausends* (Munich: Beck, 1968), 87, tab. 5 مع مراجع. لرؤية موقف مشابه تحت الإمبراطوريَّة السابقة لأكاد، اُنظر. I. Mendelsohn, *Slavery in The Ancient Near East* (New York: OUP, 1949),117 and 155 n. 164

[١٣٠] نوزي، اُنظر. B. L. Eichler, Endenture at Nuzi (New Haven: Yale University Press, 1973), 16 and n. 35، وقد ذكرت النصوص في ١٧ - ١٨. وعن أوغاريت، اُنظر Mendelsohn, *Slavery*, 118 and 155 n. 181

[١٣١] آشور، اُنظر القائمة في: C. H. W. Johns, *Assyrian Deeds and Documents* III (Cambridge: Cambridge University Press, 1924),542 - 46.

[١٣٢] أسعار فترة بابل الحديثة والفترة الفارسيَّة، اُنظر B. Meissner, *Babylonien und Assyrien* I (Heidelberg: Winter, 1920), 365 - 66، وكتابه: *Warenpreise in Babyloniene* (Berlin: Akademie der Wissenschaften, 1936), 35 - 36; Mendelsohn, *Slavery*, 117 and 155 II. 174.

[١٣٣] محاولة قام بها R. S. Hendel, *BAR* 21, no. 4 (July-August 1995): 56، ليتملص من البيانات المعطاة هنا وسابقًا هي محاولة مضلّلة تماما. معدل النذر البالغ خمسين شاقلًا المذكور في لا ٢٧: ٣ ليس سعر

٣. أسماء للناس[١٣٤]

ما أن ارتفع يوسف في العالم، من السجن إلى بلاط الملك، حتّى أُعطِي اسمًا مصريًّا (صفنات فعنيح، تك ٤١ : ٤٥)، وتمّ تزويجه بامرأة لها اسم مصريّ (أسنات، ٤١ : ٤٥)، ولأبيها اسم مصريّ (فوطيفارع، ٤١ : ٤٥)، وربّما كان قريبًا لمستخدمه الأوّل (فوطيفار، ٣٩: ١). كون كلّ هؤلاء مصريّين فهذا لا شكّ فيه، ولكنّ الرجوع للخلف إلى أصولهم المصريَّة لم يكن أمرًا بسيطًا. أوّلًا، الاسم صفنات فعنيح "الذي يحطّم الفكوك"، في ثمانينيّات القرن التّاسع عشر الميلاديّ، نجد "شتيندورف" قد قرأه على أنَّه نسخة من طراز الأسماء المشهود لصحّتها في مصر ما بين حولي ١٠٧٠ ق.م و٥٠٠ ق.م، فقرأه: "دجد-إله-عف-عنخ" أي "الإله تكلّم وهو حي"، في هذه الحالة، دجـ(د)-با-نيوت(ر)-(ع)ف-عنخ، "اللّه تكلّم ويعيش". لكنّ، بينما القراءة الصوتيّة للاسم جيّدة، إلا أنَّ التطبيق ووضع كلمة الإله ليس كذلك. هذا في الأساس اسم ميلاد، وليس اسمًا يُعطى لشخص يبلغ من العمر ٣٠ عامًا (٤١: ٤٦)، وبالرغم من شيوع هذا النوع، إلا أنَّه عادة يُذكر اسم إله محدّد، وليس مجرّد "اللّه" أبدًا. مثل هذه النسخة "المُغفَلة" لم توجد أو تنشر أبدًا حتّى الآن. يلاحظ شولمان: "لا أظنّ أنّنا سنعثر أبدًا على نموذج مبدئيّ أصليّ دقيق لـ- (دجيد-بانيوتر-إف-عنخ) في الوثائق المصريّة، لأنّني أشكّ أنَّه موجود من الأصل[١٣٥]." لم يكن هناك نقص في البدائل، ولكنّ تقريبًا كلّهم فشلوا في اجتياز اختبار المطابقة مع أنواع الأسماء المصريَّة الحقيقيَّة أو في اجتياز اختبار الصوتيّات المطلوبة، أو كليهما.

لكنّ، من الممكن، أن نقترح بديلًا يُلبي هذه الشروط. كما هو الاسم، الجزء الأوّل، "صفنات"، له تسلسل مشهور من الحروف الساكنة في اللغات العبريَّة

بيع عبد (وبالتالي ليس ذا صلة)، ولكنّه كان تعويضًا عن النذر. مرّة أخرى، من الخطأ أن نصنف يوسف كصبيّ تحت قاعدة العشرين شاقلًا الّتي في لا ٢٧: ٥ - حيث إنَّ عمر السّابعة عشر لم يكن لطفل؛ وعلى أيّ حال، قبل عام ٢٠٠٠ ق.م.، تحت حكم أور الثّالثة، باع رجل ابنه مقابل عشرين شاقلًا (ثلث منا) كما فعل رجل آخر في لارسا (القرون التّاسع عشر/ الثّامن عشر) - إذن سفر اللاويين بعدها بـ ٦٠٠ عام، ليس له صلة بموقف يوسف. بخصوص أمثلة أور ولارسا هذه، أُنظر Mendelsohn, *Slavery*, 6, 8، ونرى النصين بالكامل في (RTC 17; YBT VIII.8)

١٣٤ للحصول على تقديم كامل للبيانات عن هذه الأسماء، مع مراجع، أُنظر Kitchen, in Hess et al., *Oath*, 80 - 86.

135 A. R. Schulman, *SAK* 2 (1975): 241

والساميَّة ولكنّ ليس في المصريَّة، ولكنّ الجزء الثّاني متعارف عليه عالميًّا (وبحق) على أنَّه يحتوي على ب و ف يتبعها "عنخ" المصريَّة، "حياة، يعيش". لكنّ "صفنات" ستنقل باللغة المصريَّة فتصبح دجد - نف، "المدعو"، ومع تغيير بسيط لمكان حرف ت والـ ب/ف الأوّلى. لا يوجد جذر لهذه الكلمة "صشناف" في العبريَّة أو الساميَّة. ذلك الإجراء مشهود لصحّة حدوثه بالفعل بوضوح في أجزاء أخرى من العرف المصريّ/ العبرانيّ. فلا أحد يمكنه أن يشك في أنَّ الملك ترهاقة المذكور في ٢مل ١٩ : ٩ واش ٣٧ : ٩ هو في الواقع تيهارقة المذكور في النقوش المصريَّة. بالآشوريَّة، الاسم المصريّ "باك - ن - رن.ف" (هو بوكون - رينيب) يصبح "بوكور - نينيب"، مع تغيير مكان الحروف (ر) و (ن). بالعربيَّة، "ألكسندر" تصبح "الإسكندر" بالمثل، وهكذا. هذا يترك الـ ب/ف - عنخ. بالمصريَّة هناك اسم أو أسماء مشهود لواقعيّتها تمامًا، (إ) ب - عنخ، (إ)بي - عنخ، (إ)بيو - عنخ. عدم نطق الحرف "آي" الابتدائيّ شيء معتاد، اُنظر فيثوم (خر ١ : ١١)، بالضبط هي بي - ثوم، وهي بي - إيتوم، حيث الألف الأوّلى الضعيفة + آي في (أ)توم لم ينطقا. وبالتالي، اسم يوسف الكامل في مصر سيصبح "يوسف المدعوّ (دجات - ناف) (إي) بي - انخ". باللغة المصريَّة الـ (د) النهائيَّة الموجودة في "دجد" صارت أوّلًا (ت)، وفي أوقات تالية حُذفت تمامًا. هذا يقترح تاريخًا مبكّرًا نسبيًّا لصتيناف، من الدولة الوسطى لبدايات الدولة الحديثة (= من أوائل إلى وسط الألفيَّة الثّانية). الأسماء التي بها المقطع إبي - عنخ شائعة جدًّا في الدولة الوسطى، ولكنّ ليس فيما بعد، لذلك (بعكس الأسماء دجد - اسم إله) لدينا (١) صوتيّات جيّدة، (٢) صيغ مشهود لصحّة وجودها و(٣) تاريخ مبكّر[١٣٦]. كما أنَّه لدينا (٤) الاستخدام نفسه بالنسبة للأجانب في الدولة الوسطى. برديّة بروكلين ٣٥,١٤٤٦ التي تعود تقريبًا لعام ١٧٣٠ فيها ٤٨ "أسيويًا" في قائمتها التي شملت ٧٧ خادم بيت، ٢٨

[١٣٦] الاقتراح الموجود في Muchiki, *Egyptian PN*, 224 - 25، بالترجمة دجيف(اي) - نيوت(ر) بعنخ هي جيّدة من ناحية الصوتيّات، ولكنّ ليس لها مكافئ دقيق. دجيفاي + إله هي ترجمة جيّدة (وترجع لتاريخ يعود للمملكة القديمة والوسطى). لكنّها نادرة؛ الـ "با" لا تنفع؛ وتم إلحاق "عنخ" في حالة واحدة فقط هي مديح عبد لرئيسه، دجيفاي - حابي ("ليحيا دجيفاي - حابي!"؛ H. Ranke, *Die altagyptische Personennamen* I [Gluckstadt: Augustin, n.d.], 406:17). هذا المثال الأخير ليس له نظير في أيّ مكان آخر، ولا يحتوي على العنصر "با". إذن يبقى هذا الاقتراح غير مُرجّح. اعتراضه على حذف الصوت (ع) يبطله أيّضًا مثال فيثوم (بي - (آي)تم).

منهم يظهرون بدقّة بنية الأسماء المقترحة هنا: س (اسم ساميّ) المدعوّ ص (اسم مصريّ)"[١٣٧]. كاد يُمكن أن نسأل عن أصل أفضل من هذا.

تجد زوجة يوسف المصريَّة أيّضًا مكافئًا قريب الشبه. عنصر (أس) أُخذ على أنَّه بديل لـ نـ(يس) ـ ، متبوعًا بـ (نت) اختصارا لـ "نيت" (واحدة من الربّات المصريّات). لكنّ، (١) حذف (ن) في نيس ـ هو ظاهرة متأخّرة، (٢) مع الحرف المتحرّك الخطأ (إ بدلًا من أ)، و(٣) الأسماء المركّبة من "نيت" لا يتوقّع وجودها في هليوبوليس[١٣٨] أو أونو (أون العبريَّة في تك ٤١ : ٤٥)، لأنّ نيت كانت تتمركز بعيدًا في سايس في شمال غرب الدلتا. هناك بديل أفضل. المقطع "س" ـ كتابة سليمة تمامًا لما كُتب قديمًا (وعامّة) بالمصريَّة "إو.س"، "هي تكون"، مع المكافئ المذكّر "إو.ف"، "هو يكون"، هـذا يعطي أسماء ذات المقطع ("فـ"). الأسماء في صورة "فـ" و"سـ" شائعة للغاية، خاصّة في الدولة الوسطى. حرف "ن" هو المفعول به غير المباشر المصريّ المألوف، كما اكتشف شبيجلبيرج أيضًا حقًّا منذ وقت طويل (ولكنّه بشكل خاطئ لا زال يضيف (ن)يت إليه). الأسماء "إو.س ـ نـي"، "إو.ف ـ ني" (لصيغة "س ـ نـي"، "ف ـ نـي")، "هي/هو يكون (= يخصّ) ليّ" (يقولها أحد الأبوين)، هذا يكشف السرّ، خاصّة حينما نضع في حسباننا صيغ الأسماء الأكمل: "إو.س ـ ن ـ إت.س/موت.س"، "هي تخصّ (تكون) أباها/أمّها". أخيًرا، ولنختم الأمر، لدينا الاسم المذكّر "إو.ف ـ نت"، "ف ـ ن ـ إت"، "هو (يكون لك) يخصّك" (مؤنث)، أيّ إنَّ المخاطب هو الأمّ. لذا، فبدوره، يكون الاسم الكتابيّ "إو.س ـ نت، س ـ ن ـ إت"، "هي تخصّك (تكون لك)" (مؤنث)، هو المكافئ المثاليّ له. هذه صوتيّات سليمة تمامًا، وصيغة اسم سليمة، تنسجم مع السياق، وكذلك التوقيت العام السليم.

أخيرًا، فوطيفيرا وفوطيفار. الصيغة الأوّلى معروفة بوجه عامّ على أنَّها مشتقّة من الكلمة المصريَّة فـ(ا) ـ دي ـ فير، "عطيّة (رب الشمس) رع."[١٣٩] في هذه الصيغة يظهر

---

١٣٧ قائمة الخدام في ١٧٣٠، أُنظر Hayes, *A Papyrus*, 87 - 109.

١٣٨ هليوبوليس: هو المُسمّى اليونانيّ القديم الذي يعني "مدينة الشمس" حيث عبادة الهيئات المختلفة لربِّ الشمس: "خبر" (Kheper) الشمس البازغة - "رع" الشمس في كبد السّماء - "آتون" قرص الشمس ذاته - "آتوم" الشمس الغاربة، وتُقابلها حاليًا "عين شمس" والمطرية والمنطقة المُحيطة بها، وكانت عاصمة الإقليم الثّالث عشر من أقاليم مصر الصُغرى. (المُراجع)

١٣٩ هذه هي طريقة النُطق القبطيّة، حيث حلّت "ف" موضع صوت "ب"، وأصلها المصري: "با ـ دي ـ با ـ رع"، التي أصبحت تُنطق: "فا ـ دي ـ ف ـ ري"، مما جعلها تتصحف إلى "فوطيفار". (المُراجع)

الاسم صيغة (با - دي + اسم ربّ) شهد لصحّتها أوّلا في الأسرة التّاسعة عشرة، في القرن الثّالث عشر ق.م.، وليس قبل هذا، ويظهر مثال واقعيّ عن "با - دي - با - رع" على نصب تذكاريّ يرجع لعام ١٠٧٠ ق.م تقريبًا أو بعده. لكنّ، نموذج "با - دي + (س) من الأسماء" هو مكافئ "عصريّ" (أيّ، يرجع للدولة الحديثة) للأسماء التي تظهر في صيغة ددي + اسم ربّ والّتي تعود لأوائل الألفيَّة الثّانية. فالاسم "ديدي - رع" سيصبح "فا - ديدي - (فـ)ري"، ثمّ "فادي - فير". أسماء "ديدي - " شائعة جدًّا في الدولة الوسطى، والصيغة الانتقاليَّة (أوائل الأسرة الثّامنة عشرة) مشهود لصحّة حدوثها بالمؤنث، مع لاحقة لاسم أحد الأرباب أو الربّات (تا - ديديت.س) قبل أن نصل للصيغة النهائيَّة. إذن، الاسم "فا - دي - فير" يُمكن أن يكون راجعًا للقرن الثّالث عشر ق.م أو ما بعده. فوطيفار يؤخذ عادة على أنَّه الاسم نفسه مع حذف الحرف الساكن الأخير، عين. هذا غير معتاد، ولكنّ في الوقت الحاضر لا أستطيع أنا أيضًا أن أفعل ما هو أفضل لهذا الاسم! من أربعة أسماء (محتمل أن يكونوا ثلاثة فقط، لظهور اسم واحد بصيغتين)، اثنان منهم دقيقان ومطابقان ويرجعان لتاريخ مبكّر، واحد دقيق ومطابق، ويرجع لتاريخ أبعد بحسب صيغته، ولكنّه مشتق بسهولة من صيغة مبكّرة. البديل المفترض للأخير هو إمّا أن يكون هو نفسه، وإمّا في انتظار قرار فيما بعد.

٤. العيش الملوكيّ شرق الدلتا

بعد بناء قاعدة أماميَّة للأسرة العاشرة (حوالي القرن الثّاني والعشرين) التي تُدعَى "رو - واتي - خيتي"، أي "باب الطريقين، الذي (للملك) خيتي"؛ بنى أمنمحات الأوّل من الأسرة الثّانية عشرة (حوالي ١٩٧٣ - ١٧٩٥ ق.م) حيًّا ملكيًّا يضمّ معبدًا ومستوطنة، وأعاد تسميتها "قصر أمنمحات الأوّل"، بدلًا من كلمتي "رو - واتي". ثمّ وسَّع سِنوسرت الثّالث (حوالي ١٨٦٠ ق.م) المستوطنة، وصار السكّان الكنعانيّون عنصرًا رئيسًا من ذلك الوقت فصاعدًا حتّى الأسرات الثّالثة عشرة والخامسة عشرة، وصولًا إلى حوالي عام ١٥٥٠ ق.م، وصارت هذه المستوطنة "حت - وعرت"، عاصمة الهكسوس، أواريس الّتي ذكرها مانيتو[١٤٠].

[١٤٠] أنظر الفترة البينيَّة الأولى، 29 - 228 ,Bietak, *Avaris and Piramesse* (شقفات؛ أمنمحات الأوّل يُذكر

هذا المقرّ الراجع للأسرة الثّانية عشرة/الثّالثة عشرة عاصمة دلتا الهكسوس، لم يكن مجّرد مجتمع حضاريّ منفرد. يظهر التنقيب أنّه قد نما كسلسلة من المستوطنات المترابطة المبنيّة على سلسلة تلال رمليّة "محدّبة" متجاورة تفصلها قنوات مائيَّة وقت الفيضان. وأقدم منطقة من المستوطنة هي الوسط، وخلال الأسرات الثّالثة عشرة والهكسوس (الخامسة عشرة)، ازداد السكن فيها والمعيشة بشكل أكثر اتّساعًا (كنعانيّين ومصريّين) حولها على المرتفعات المجاورة. ومع طرد نظام الهكسوس بواسطة انتصار أحمس الأوّل، مؤسّس الأسرة المصريَّة الثّامنة عشرة، والدولة الحديثة، وبدايات "الإمبراطوريَّة"، بدأ اهمال معظم المدينة، [ولكنّ] ظلّ معبد ستّ المحلّيّ مستخدمًا، وفي الغرب (في موقع عزبة حلمي) أسّس الغزاة قلعة عسكريَّة لمدّة قرن تقريبًا، لتحلّ محلّ قلعة هكسوسيَّة. ولكنّ، ولّت أيّام أواريس العظيمة ابتداءً من ١٥٤٠ ق.م، ولم يظهر قصر ملكيّ مع عاصمة الدلتا مرّة أخرى حتّى سيتي الأوّل ورمسيس الثّاني بعد عام ١٣٠٠ على الفور.

إذن، بالنسبة لأن يزور إبراهيم قصر فرعون ما، أو أن يخدم يوسف فرعون ما، أو أن يزور يعقوب وعائلته [مصر] ويسكنوا في ظلّ فرعون ما، فإنَّ حضورهم المتتابع لا بدّ أن يوضع من حيث التسلسل التاريخيّ في الفترة ما بين ١٩٧٠ - ١٥٤٠ ق.م، ويفضّل أن يكون ما بين حوالي ١٨٦٠ - ١٥٤٠ ق.م. فخيتي (الأوّل أو الثّاني أو الثّالث؟ حوالي ٢٢٠٠/ ٢١٥٠؟) سيكون مبكّرًا جدًّا، وفترة الرعامسة متأخّرة جدًّا. إنَّ الوصف الدقيق في (تك ٣٩: ١) لرئيس يوسف الأوّل فوطيفار بأنّه كان رجلًا مصريًّا - وبالتأكيد، يتوقّع المرء أن يكون مصريًّا، في مصر! - يوحي بأنَّ المصريّين لم يكونوا السكّان الوحيدين في شرق الدلتا حول مقرّ الفرعون هناك. ومن الناحية الأثريَّة، بخصوص أواخر الأسرات الثّانية عشرة، وكلّ الثّالثة عشرة، والهكسوس، فإنَّ هذا بالتحديد هو الواقع: كان هناك وقتها مكوَّن كنعانيّ واضح (العصر البرونزيّ الوسيط II - I)، ليس في المشغولات مثل الفخار فقط بل أيضًا في الأعراف الاجتماعيَّة، مثل مواضع الدفن (قرب البيوت) وترتيباتها، ودفن الحيوانات،... إلخ.

هذا)، بالإضافة إلى Bietak, *Avaris*, 7, 9 - 10 (نصّ أمنمحات الأوّل؛ شقفات العصر البرونزيّ الوسيط I). الدولة الوسطى، أنظر M. Bietak, in A. E Rainey,ed., *Egypt, Israel, Sinai* (Tel Aviv: University Press, 1978), 41 - 56.

إذن هذه التفصيلة الصغيرة من المحتمل أن تشير إلى موقف أساسيّ لذلك العصر، وكذلك أيضًا ملاحظة عن تاريخه. أُنظر شكلّ 36 (تواريخ عواصم الدلتا).

وهناك معلومة مختلفة حسّاسة للتاريخ هي ذكر "أرض رعمسيس (بر - رمسيس)" كمعادِل لأرض جاسان في تك ٤٧ : ١١ في سياق ٤٧ : ١ - ١٢. هذا الاسم معروف بصفة عامّة على مستوى الملاحظين المختصّين أنّه اسم رمسيس المصريّ، وفي هذا السياق، رمسيس الثّاني على أقرب وقت ممكن. هذه المعلومة ليست موضوعة على فم أيّ من اللاعبين (فرعون، ويعقوب، ويوسف،... إلخ)، بل تأتي إمّا من راوي القصّة وإمّا من شخص تالٍ قام بعمليّة تحديث. لذا، كما كان مع "فوطيفارع"، يُمكن تحديد تاريخه بأقرب تاريخ في القرن الثّالث عشر وربّما بعده. لدينا الآن على الأقل أفقان لتحديد التاريخ، ومن الممكن ثلاثة في رواية يوسف: (١) مؤشّرات عن حقبة الأسرات الثّانية عشرة/الثّالثة عشرة/الهكسوس، التي ترجع إلى القرون الثّامن عشر/السّابع عشر الميلاديّين، (٢) آثار لعنصر (عناصر) تخص الرعامسة، من القرن الثّالث عشر الميلاديّ، و(٣) تعديلات لاحقة محتملة.

وخلال الأسرة الثّالثة عشرة، لدينا بالفعل ملوك ساميّون وسط التتابع السريع لحكّام عاشوا لوقت قصير في الأساس من حوالي ١٧٩٥ - ١٦٤٠ ق.م. هؤلاء كانوا: خنجر الأوّل (والثّاني، إن كانوا ملكين وليس واحدًا فقط)، واسمه ساميّ الطابع، يعني "خنزير بريّ" (خنزير)، قُبيل حوالي ١٧٠٠/ ١٦٥٠ ق.م، والملك "أشر - نحسي" (وآخرون؟) حكموا حكمًا قصيرًا جدًّا في شرق الدلتا، ثمّ ملوك الهكسوس[١٤١]. هذه الفترة الشاملة ستكون سياقًا ملائمًا ليوسف، ولمجيء يعقوب. كون شرق الدلتا ملائمًا تمامًا لرعي الماشية (أُنظر تك ٤٦ : ٣٢، ٤٧ : ٦)، فهذا أمر معروف من نصّ أوّل نصب تذكاريّ للملك كاموزا (كا - مس) ملك طيبة بعد هذا فقط بحوالي ٨٠/ ١٠٠ سنة، حينما أمكن أثناء حكمه أن توجد مراع لماشيته في الشمال[١٤٢].

١٤١ الملوك الساميّون في الأسرتين الثّالثة عشرة/الرّابعة عشرة، الملك (الملوك) خندجير (الكلمة السامية خنزير، - "خنزير، ذكر الخنزير"؛ دعاها HOch في (*SWET*, 254) خطأ "هكسوس") وبابنوم (نابلانوم(؟) وآخرون؛ في قائمة ملوك بردية تورين، Kitchen, *RITA* II,545, 547؛ آثار خنچر، أُنظر J. von Beckerath, untersuchungen zur politischen Geschichte der zweiten Zwischenzeit in Agypten (Gluckstadt: Augustin, 1965), 49 - 51

١٤٢ عن مراعي ماشية شرق الدلتا، في نصوص كاموزا، أُنظر Wilson in *ANET*, 232 and n. 5

٥. مهن للأسيويّين في مصر

في الدولة الحديثة، تحت حكم الإمبراطوريَّة، عاش وعمل أجانب كثيرون صالحون في مصر في المستويات كلّها من أصغر عبد إلى وظيفة عالية في البلاط، وخاصّة تحت حكم أسرة الرعامسة التّاسعة عشرة (اُنظر الفصل ٦). في الدولة الوسطى، وفي فترتنا (الأسرات الثّانية عشرة - الخامسة عشرة)، يُمكن أن يُرَى الشيء نفسه أيضًا في عدة مستويات اجتماعيَّة. في أقلّ مستوى، في برديَّة بروكلّين ٣٥,١٤٤٦، من بين الأجانب الـ ٤٨ تنوع في الوظائف. بين النساء العديد من صانعات الملابس، بينما الرجال صنّاع بيرة، وطهاة، وحراس للأطفال، وأيضًا هيري - بير، أيّ خدّام منزليّون في البيوت[١٤٣]. وهذا الدور الأخير كان شائعًا جدًّا في مصر الدولة الوسطى، بناء على ظهوره مرّات كثيرة في الآثار العائليّة. لنبدأ بيوسف الذي خدم "في بيت" سيّده (تك ٣٩: ٢)، في مستوى متواضع كما هو ملحوظ، قبل أن تتمّ ترقيته (٣٩: ٤ - ٥) ليكون مراقبًا على البيت (كلّ مَن في البيت). "في البيت" لقد كان هيري - بير، بعد الترقية صار إيمي - ريبير، أو وكيل. فوق ملكيَّة واسعة ومعها تابعون لهم هذا اللقب، يمكن أن يصبح المرء إيمي - ريبير وير، أو وكيل أعلى. هذه الألقاب كلّها مألوفة جدًّا في الدولة الوسطى، وكذلك اللقبين الأخيرين في الدولة الحديثة وما بعدها. لكنّ هيري - بير معروف على الأخصّ من المملكتين القديمة والوسطى (الألفيّة الثّالثة وأوائل الثّانية)، وليس بعدها عادة.

ومثل يوسف، أمكن ترقية الساميّين الآخرين في مصر الدولة الوسطى/ الهكسوس. في العائلات، ربّما نجد أحدهم يعمل كساق أو "كبير خدم" (وودبوو) ويأخذون المهن الّتي تحتاج لمهارة مثل الصنّاع (هيمواو)، وجدير بالذكر وجود شخص يدعى "داود" مبكّر، وشخص يدعى عيفر (اُنظر عفرون)[١٤٤]. والرتب الأعلى بكثير مثل حامل الختم والمستشار الشهير ("رئيس على الختم") "حور"، والذي يشهد عن

[١٤٣] بخصوص برديَّة بروكلّين، اُنظر هامش ١٢٧ عاليه.

[١٤٤] عن الساميّين الآخرين الموظفين في مصر، اُنظر G. Posener, *Syria* 34 (1957): 154 - 55، بخصوص الدولة الوسطى، رئيسي الحرفيّين "دافيد" وإيفر، تم العثور عليهما على نصب تذكاريّ خاصّ بالأسرة الثّالثة عشرة في المتحف الوطنيّ في ريو دي جانيرو؛ للحصول على دراسة ومراجع، اُنظر Kitchen, in S. Israeli-Groll, ed., Studies in Egyptology Presented to Miriam Lichtheim II (Jerusalem: Magnes Press, 1990), 635 - 39.

وجوده على الأقلّ ١١٠ أختام على شكل الخنفساء السوداء الّتي تختم باسمه، والّتي لها جودة متنوّعة (شكل 40)[١٤٥]، شخص آخر يُدعى عيفر حمل هذا اللقب الرفيع نفسه في أزمنة الهكسوس.

وصاحب منصب يوسف لباسه بكتّان نقيّ، وطوق من ذهب، وعُهِد إليه بختم الدولة، بالإضافة إلى استخدام المركبة الثّانية بعد الملك (تك ٤١: ٤٢ ـ ٤٣). كلّ هذا يناسب كلتا المملكتين الوسطى والحديثة، فالمرحلة الحالية من الدليل الذي توصّلنا إليه حتّى الآن، حدَّدت مصادرنا المصورة بمشاهد الدولة الحديثة. لكنّ هذه الإجراءات مصريَّة أصيلة[١٤٦]. فالمركبة ليست بعد زمن الهكسوس، فهناك دليل على استخدام الحصان في الأسرة الثّالثة عشرة (وهذا دليل غير مباشر عن المركبات، لأنّ الخيول لم يتمّ ركوبها في البداية بل لتجرّ المركبات)[١٤٧]. دور يوسف الرسميّ بالتحديد ظلّ موضع جدال، ببساطة بسبب (١) أنَّ النصّ العبريّ يعطي وظائفه ولكنّ لا يعطي ألقابه (لقب) الرسميَّة، (٢) تعطينا النصوص المصريّة وفرة من الألقاب، ولكنّها نادرًا ما تنشغل بذِكر الوظائف الّتي يقوم بها أصحاب تلك الألقاب، و(٣) يُمكن أن تتنوّع الألقاب من حيث الوظائف التي تغطّيها في فترات مختلفة. فكونه الثّاني بعد الملك يوحي فقط بلقب وزير، بالرغم من أنّ الموظّفين غير الوزراء يُمكن أن تُعطَى لهم سلطات خاصّة. إذن، إن لم يكن يوسف وزيرًا، فلا بدّ أنّه كان مندوبًا خاصًا للزراعة (رو ـ هيري، بتعبير الدولة الحديثة). أُنظر الشكلّ 45.

نشاطاته في الأرض منطقية. فمصر مقسَّمة لمقاطعات وهو ما يدعوه علماء المصريّات الملتزمين بالكلاسيكيّات نوموس (nomes)[١٤٨] على امتداد طول وادي نيلها الممتد وبين فروع النهر في الدلتا. كلّ مقاطعة لها عاصمتها المحليَّة الخاصّة بها، وصوامع الحبوب الخاصّة بها تُخَزَّن فيها الحبوب محليًّا (كما في تك ٤١:

[١٤٥] للحصول على كتالوج لأختام حور (أو"حار") الجعرانيَّة، أُنظر G. T. Martin, Egyptian Administrative and Private-Name Seals, ... Middle Kingdom ... (Oxford: Griffith institute, 1971),78 - 85, nos. 984 - 1088a, with plates

[١٤٦] عن مشاهد تعيين وترقية الموظفين الذين في مناصب عالية، أُنظر المادة الّتي جمعها D. B. Redford, *The Biblical Story of Joseph* (Leiden: Brill, 1970), 208 - 13، مع تحسينات هامّة من Kitchen, *OrAnt* 12. (1973): 240 - 41؛ أُنظر مراجعة قام بها Hoffmeier, *Israel in Egypt*, 91 - 93.

[١٤٧] عثر على بقايا حصان من أواخر الأسرة الثّالثة عشرة (قبل الهكسوس مباشرة) عند حصن بوهين في النوبة؛ أُنظر ملاحظة قدمها R. O. Faulkner, *JEA* 45 (1959): I - 2

[١٤٨] هذه التسمية تأتي من اللغة اليونانيّة (νομός) وتعني: إقليم أو مقاطعة أو محافظة بالمعنى الحديثة. (المُراجع)

٤٨)، جزئيًّا لتغطية الضرائب. من الناحية الطبيعيَّة، تسبّب فيضانات النيل السنويَّة المعقولة (وليس الجارفة) رخاء، وما أكثر مشاهد السعادة في مقابر الموظّفين التي تُظهر حصادًا رائعًا والحصول على الحبوب الجيّدة في الصوامع، في الدولة القديمة، والوسطى، والحديثة على حدّ سواء. ولكنّ فيضان النيل المنخفض (أو الفيضان الكاسح) لن يقدر أن يفيض في الحقول (أو قد يُدمِّرها)، مع خسارة نموّ المحاصيل وبالتالي تحدث مجاعة، وهي مشكلة غير معروفة على الإطلاق، في نصوص أو في صور (للغرباء).

٦. الأحلام والعرافة

كان السجناء رفاق يوسف مرتعدين بسبب أحلامهم، كما حدث مع الفرعون فيما بعد (تك ٤٠ ـ ٤١). لقد كانت للأحلام دلالة عبر العالم كلّه القديم، وفي معظم الأوقات[١٤٩]. لذلك، ليس بالمستغرب، أن يحاول العلماء القدماء أن يرتّبوا منهجيًّا محتوياتها، وتفسيرها. وبخصوص هذا، لدينا بقايا كتب حقيقيّة من كلٍّ من مصر وبلاد ما بين النهرين. وفي الثّانية عبارة عن قصاصات، وفي مخطوطات ترجع أساسًا لأوائل الألفيّة الأوّلى ق.م. النصّ المصريّ الأساسيّ محفوظ على وجه برديّة تشستر بيتي الثّالثة، مع ١٠ صفحات أصليَّة من التكهنات، مفقود من الأوّلى منها جزء كبير[١٥٠]. يرجع تاريخ هذه النسخة إلى وقت مبكّر من حكم رمسيس الثّاني (أوائل القرن الثّالث عشر)، لكنّ قواعدها النحويّة، ومفرداتها،... إلخ، ترجع بشكل مناسب إلى الدولة المصريَّة الوسطى، وبهذا فإنّ العمل الأصليّ ربّما يرجع للأسرة الثّانية عشر (القرنين العشرين/التّاسع عشر). صيغتها نظاميّة بشكل كبير. كلّ صفحة لها عامود ابتدائيّ يقول: "إنَّ رأيّ شخص ما نفسه في حلم"، ومقابله سلسلة طويلة من سطور عاديّة، أفقيّة تتعامل مع كلّ حلم ممكن في سطر واحد لكلّ حلم. كلّ سطر من هؤلاء يعطي أوّلًا ما يراه الحالم، ثمّ تعليق، "جيّد"

---

[١٤٩] دراسة كلّاسيكيَّة عن أهمّيّة الأحلام (واستخدام كتاب إرشادات تفسير الأحلام) في عالم الكتاب المُقدّس، قدّمها A. L. Oppenheim, *The Interpretation of Dreams in The Ancient Near East* (Philadelphia: American Philosophical Society, 1956)؛ أنظر أيّضًا J. M. Husser, *Dreams and Dream- Narratives in the Biblical World* (Sheffield: Academic Press, 1999)

[١٥٠] نشرت برديّة تشستر بيتي الثّالثة بواسطة A. H. Gardiner, *Hieratic Papyri in the British Museum* I - II (London: British Museum, 1935), 7 - 23, and pls. 5 - 8a, I2 - 12a.

أو "سيئ" ثمّ التفسير المناسب للجيّد أو السيئ. سلسلة طويلة من الأحلام الجيّدة والسيّئة يتم تقديمها في مقاطع متتالية. الساقي والخبّاز اللذان قابلهما يوسف في السجن ليس لديهما القدرة لأن يصلا إلى دليل كهذا (أو عالِم يفسره لهما)، لذلك وجدهما حزينين نتيجة لذلك. لكنّ علماء الفرعون عندهم مشكلة مختلفة، إمّا إنَّ العلامات الفأل الّتي أعطاها الملك لهم ليست في مجموعاتهم، أو أنَّهم شكّوا في إجابة "سيّئة" وخافوا أن يعطوها له. أكّد يوسف مخاوفهم، ولكنّه كان ملهمًا لدرجة أن يُقدِّم حلًّا عمليًّا. مسمّى علماء الفرعون أو حكمائه هو "هارتومِّيم" (hartummim)، ويرجع للفظ المصريّ حري - تب (ḥery-tep)، وأفضل ترجمة له "خبير"، وغالبًا يوجد في التركيبة خري - حب حري - تب (kheri-ḥab ḥery-tep)، والتي تعني "كاهن - محاضر وخبير"، وليس ببساطة "كاهن - محاضر رئيس" كما كان يُظَنّ سابقًا، كما أثبت المرحوم "جيه. كواجبير". شاعت في الدولة الحديثة، كما ترجع الجملة التوأم أيضًا للمملكة الوسطى، هارتوميم لم تكن مستعارة ولا شكّ فقط منذ القرن السّابع، كما ادّعى بعضهم[١٥١].

كأس العرافة الذي تظاهر يوسف بأنَّه يستخدمه لهذا الغرض (تك ٤٤: ٥) كان أيضًا عُرفًا من الشرق الأدنى القديم ومصر[١٥٢]. فقد وصلنا "كُتيّب" مكوّن من لوحين للعرافة من خلال أشكال الزيت على الماء في كأس من فترة المملكة البابليَّة القديمة (أوائل الألفيّة الثّانية)، بينما يرينا زوج من التماثيل الصغيرة من مصر يعود على ما يبدو لتاريخ الدولة الوسطى العمليّة وكيف تتمّ، أمّا المعروف من مصادر أخرى فيأتي فقط من النصوص الديموطيقيَّة من القرن الثّاني بعد الميلاد.

٧. الشيخوخة، والموت في النهاية

عندما مات يوسف، قيل عنه إنَّه بلغ ١١٠ سنة (تك ٥٠: ٢٢). في بيئة مصريَّة، لا يمكن أن تكون مصادفة حقيقيّة أن يكون هذا الرقم نفسه هو معدل العمر المثالي في الطموحات المصريَّة، بالمقابلة مع الأرقام العبرانيَّة ٧٠ أو ٨٠ سنة (مز ٩٠: ١٠). في مصر جرى تقليد الـ١١٠ سنة من الدولة القديمة وحتّى الفترة الهيلّينية،

[١٥١] عن هارتوميم، باللغة المصريَّة، أُنظر التفاصيل المعطاة في Kitchen, *RITANC* I, 245 - 46، مع مراجع
[١٥٢] عن العرافة عن طريق الكؤوس، أنظر مراجع في *NBD*, 715 - 16.

ولكنّ التذكارات المشهود لصحّتها تتجمّع في فترة الرعامسة (القرنين الثّالث عشر/ الثّاني عشر)[153]. لذلك، كما لاحظ آخرون، فإنَّ هذه السمة بالتحديد مصريَّة، ويُمكن أن تتّصل بالفترة العامّة التي عاش فيها يوسف، و/أو ربّما كانت تأكيدًا قام به راوٍ متأخّر، من نفس أفق عبارة "أرض رعمسيس".

وبخصوص دفن يعقوب ويوسف، من الممتع جدًّا أن نلاحظ تمازج الثقافات المتنامي للأساليب المصريَّة مع هذه الأسرة الساميَّة الغريبَّة. فيعقوب العزيز "التقليديّ" العجوز طالب أن يُجمع مع آبائه بعد الموت، أيّ يُدفن واقعيًا في المقبرة الجماعيَّة التي ضمّت إبراهيم، وإسحق، وزوجاتهم وزوجته (تك ٤٩: ٢٩ ـ ٣٢). في هذا، هم وهو عاشوا وفق العادة السائدة في العصر البرونزيّ الوسيط، وهي نفسها عرف عاد للحياة من العصر النحاسيّ، وبعض من العصر الحجريّ الحديث، وتام النضج في أوائل العصر البرونزيّ I - III. ظلت العادة سارية بقوّة لمعظم الألفي سنة التالية في كنعان، في أواخر العصر البرونزيّ (بجوار المدافن الفرديَّة)، وعبر العصر الحديدي كلّه حتّى العصر اليوناني الروماني[154]. لكنّ، على يوسف أن يحلّ مشكلة نقل يعقوب الميت من الدلتا لكنعان. الحلّ الساميّ القديم التقليديّ في مثل هذه الحالات هو السماح للجسد أن يتحلّل حتّى يصير عظامًا، ثمّ نقلها إلى الدفن النهائيّ. ولكنّ يوسف اختار بديلًا مصريًّا: فقد حنّطه وحوله إلى مومياء بطريقة مصريَّة تمامًا (٥٠: ٢ ـ ٣)، وهذا حلّ مفهوم في مصر في أيّ فترة زمنيَّة ـ ولكنّ ليس طبيعيًّا في كنعان. مع يوسف، ذهبت الأمور لخطوة أبعد. لم يتمّ تحنيطه فقط، بل "وُضِع في تابوت في مصر" (٥٠: ٢٦)، باعتراف الجميع على رجاء أنَّه في يوم ما هو أيضًا سيُعاد للوطن إلى كنعان (٥٠: ٢٤ ـ ٢٥). لم يكن هناك نقص في عمليات دفن أخرى للساميّين في مصر في زمنه (من أوائل الألفيَّة الثّانية إلى منتصفها)، كثيرون منهم بأسلوب ساميّ في المدافن التي حول تلّ الضبعة (أواريس)[155]. وبعضهم فضل أسلوب الدفن

[153] عن عمر الـ١١٠ سنة عند الوفاة، كعمر مثاليّ مصريّ استمر لمدة ٣٠٠٠ سنة، اُنظر المادة الأثريّة الّتي جمعها J. M. A. Janssen, *OMRO* 31 (1950): 33 - 41 (في عصر الرعامسة، تمَّ حصر سبعة عشر حالة من أصل سبعة وعشرين تكرارًا).

[154] عادات الدفن في كنعان، العصر النحاسيّ إلى الحديديّ II، اُنظر كتيبات الإرشاد النموذجيَّة، مثلًا، Mazar, ALB I, passim، أو A. Benn-Tor, ed., *The Archaeology of Ancient Israel* (1992), passim.

[155] عن الكنعانيّين وعمليّات الدفن في تلّ الضبعة، اُنظر Bietak, *Avaris*, 10 - 21, 31 ff.

المصري مثل يوسف. منهم رجلساميّ الاسم من طراز أصليّ هو عبدو، والذي عُثر على تابوته التقليديّ المستطيل الذي يعود للمملكة الوسطى في المدافن المتّسعة في منطقة سقّارة، التي خدمت منف القديمة. مع هذا التابوت، والخنجر الرائع الذي يخصّ شخصا آخر يحمل اسمًا ساميًّا ملائمًا، ناهمان، الذي يؤرّخ بشكل مناسب لفترة الهكسوس بواسطة خرطوش الملك "أبوبي" (Apopi) على الخنجر[١٥٦]. في كلتّا الحالّتين، بالطبع، كُتبت الأسماء بالهيروغليفيَّة المصريَّة. إذن يعقوب ويوسف لديهما سمات مصريَّة لا يُمكن إنكارها حتّى في إجراءات تشريحهم. لكنّ، بالطبع، هكذا فعل الأجانب في فترات أخرى، خاصّة في الحديثة، وبشكل مستمر في الفترة المتأخّرة.

رابعًا. لمسة الترتيب التاريخيّ

حتّى الآن، باستثناء الإصرار على أنَّ الآباء لا بدّ أن يكونوا قبل الخروج/سلسلة أحداث موسى، وبالتالي فهم مبكّرون عن القرن الثّالث عشر على أكثر التقديرات تأخيرًا، تُرك الترتيب التاريخيّ للآباء وصولًا إلى يوسف وحده، ماعدا نقاط قليلة جانبيّة أثناء المرور بالقصّة. لكنّ، كما هو الحال مع باقي التاريخ العبرانيّ، جيّدًا أيضًا أن نرتّب هنا أيضًا النهايات الفضفاضة.

فإنَّ العوامل هنا خارجيَّة وداخليَّة. الأخيرة في الكتاب المُقدّس العبرانيّ تتكوّن من مصدرين رئيسين: تصريحات واضحة عن الفترة بين إبراهيم/يعقوب والخروج، بيانات تأتي بالصدفة من أنواع أخرى. الأوّلى بيانات من خارج النصوص العبرانيَّة الّتي تشير في نفسها (أو تظهر أنَّها تشير إلى) تواريخ محدّدة أو فترات إلى أيّ بيانات مناظرة في النصّ العبرانيّ مع استبعاد فترات أخرى. من حيث المنهجيَّة السليمة، نتحوّل أوّلًا إلى المؤشّرات الخارجيَّة على عدّة مستويات، وعلاقاتها العبرانيَّة.

[١٥٦] تابوت عبدو وخنجر ناهمان، أُنظر G. Daressy, *ASAE* 7 (1906): 118 - 19, وصورة (خنجر)؛ P. Lacau, *Sarcophages anterieaur au Nouvel Empire* II (Cairo: Service des Antiquites, 1906), 86 - 87, pls. 19: 1 - 2, CGC no. 28108 (box coffin)

١. العوامل والنتائج

(أ) الارتباطات الخارجيَّة

هنا ربّما نصنف الظواهر المتاحة (التي تمّت دراستها بصورة موجزة عاليه) تحت سلسلة من العناوين المرتّبة تاريخيًّا، ما النتائج الّتي ستخرج من هذه العمليّة.

المجموعة الأوّلى: سمات تخصّ أوائل الألفيَّة الثّانية (أو مبكّرًا عنها)

١. نظرة واسعة للرحلات (غير الحكوميّة/غير الملكّيّة). بلاد ما بين النهرين، فترة المملكة البابليَّة القديمة، أُنظر ص ٥٣٢ ـ ٥٣٧ عاليه.

٢. التنقّل الرعويّ، والقطعان المرتبطة به، الواسع المدى في كلّ الاتّجاهات في هذه الفترة، بالمقابلة بالتالية، من الشمال الغربيّ إلى الجنوب الشرقيّ بالنسبة لبلاد ما بين النهرين، ومن السهول إلى أرض أكثر خصوبة بلاد الشام، وليست مؤسّسة على "الفرض الأموريّ" لهجرة كبيرة، أُنظر ص ٧٩٠ ـ ٧٩١.

٣. زيجات المسافات الطويلة (غير الإمبراطوريَّة ـ وما قبل الإمبراطوريَّة) الّتي تقوم بها الجماعات ذات الصلة ببعضها. مارست الأسرات الحاكمة الساميَّة الغربيَّة و"الأموريّة" هذا في هذه الفترة، أُنظر ص ٥٣٦ ـ ٥٣٧.

٤. مقرّات الفراعنة شرق الدلتا (ما قبل ١٣٠٠)، فقط حوالي ١٩٧٠ ـ ١٥٤٠ق.م. ـ أُنظر ص ٥٣٦ ـ ٥٣٩.

٥. تك ١٤: التحالفات الشرقيَّة (ما بين ٢٠٠٠ ـ ١٥٠٠ ق.م) بالمقابلة مع بلاد الشام. أُنظر ص ٥٣٨ ـ ٥٤٧.

٦. تك ١٤: عيلام، تدخّلات في أعلى بلاد ما بين النهرين، والمصالح تجاه الغرب. أُنظر ص ٥٤٢ ـ ٥٤٣.

٧. تك ١٤: تشابه أدبيّ كبير في نصّ يهدون ـ ليم، وماري. أُنظر ص ٥٤٢.

٨. تك ١٤: تدعال، اسم حثّيّ قديم وكرئيس مجموعات (روباعوم رابيوم). أُنظر ص ٥٤٤ ـ ٥٤٥.

٩. نماذج المعاهدات (تك ٢١، ٣١، ٣٦)، كما في ماري وتل لايلان. أُنظر ص ٥٤٥ ـ ٥٤٨.

١٠. أسعار العبيد الذكور الشباب، حول سعر الـ٢٠ شاقلًا، ١٩٠٠ ـ ١٦٠٠.

أُنظر ص ٥٤٨ ـ ٥٥٠.

١١. الأعـراف الاجتماعيَّـة، أوائل الألفيَّـة الثّانية، تغيرات لاحقة. أُنظر ص ٥٤٨ ـ ٥٥٥.

١٢. الديانة الآبائيَّة. تُظهر عُرف أوائل الألفيَّة الثّانية، وتختلف في ستّة مناح على الأقلّ عن الفترات اللاحقة. أُنظر ص ٥٥٤ ـ ٥٥٨.

١٣. كنعـان الآبـاء أرض نصوص اللعنة، الّـتي تعود للأفق الأثريّ الراجع للعصر البرونـزيّ الوسـيط الثّانـي، والمختلـف تمامًا عن العصر البرونـزيّ المتأخّر الأوّل ـ الثّاني (الإمبراطوريَّة المصريَّة) والعصر الحديديّ الأوّل ـ الثّاني (كيانات جديدة ومتأخّرة جدًّا زمنيًّا)، أُنظر ص ٥٦٢ ـ ٥٦٦.

١٤. أسماء العلم الآبائيّة. الأسماء السـاميَّة الغربيَّة (المسـّماة بالأموريَّة) المستمرّة، كمـا هـو الحـال مع إسماعيـل، وإسـحق، ويعقوب، ويوسـف، ... إلخ هـي أسماء شـاعت بنسـبة كبـيرة أوائـل الألفيَّـة الثّانية، في تعـارض مذهل مع الاسـتخدام المحـدود للغايـة فيما بعد. أنـواع الأسماء الأخرى، أيضًـا، سمـة لهذه الفترة (مثل: زيبولـون/ زابيلانـو، ... إلخ)، تخـصّ الأسمـاء المصريَّة هذه الفـترة أكثر ممّا في فترات تالية. أُنظر ص ٥٦٦ ـ ٥٦٨، ٥٧٦ ـ ٥٧٧.

١٥. الرعـي تحـت ظـروف المملكـة البابليَّة القديمـة، بدلًا من الحقبـات التالية. أُنظر ص ٥٦٦ ـ ٥٧٢.

١٦. عبـد "في البيـت" (بالمصريَّـة هيري ـ بير)، هو مسـمّى يعود بشـكل أساسـيّ للمملكة القديمة/الوسطى، أُنظر ص ٥٩٠ ـ ٥٩١.

١٧. ساريس، ليس خصيًا في مصر، و(شا ـ ريشي) غالبًا لا تعني خصيًا، في فترة المملكة البابليَّة القديمة[١٥٧].

المجموعة الثّانية: سمات شائعة بالنسبة لأوائل وأواخر الألفيَّة الثّانية

١. أور (في جنـوب العـراق) كانـت مركـزًا هـامًّا في أواخر الألفيَّة الثّالثة، وأوائل الثّانيـة، وأواخرهـا، ولكـنّ ليـس بعـد ذلك. عـاش الرعـاة السـاميّون الغربيّون

[١٥٧] عن ساريس، شا ـ ريشي، أُنظر Kitchen, *JEA* 47 (1961): 160، مع مراجع قبله، والآن *CAD* 14/R (2001), 296.

بالقرب منها في أوائل الألفيَّة الثّانية، أُنظر ص ٥٣٢ ـ ٥٣٣.

٢. كان شنعار مسمّى "غربيًا" لبلاد ما بين النهرين قبيل أواخر الألفيَّة الثّانية، أُنظر ص ٥٣٩ ـ ٥٤١.

٣. في رواية يوسف وخلال الخروج، أُستُخدِمت الكلّمة شيش (أوائل الألفيّة الثّانية وما يليها) للتعبير عن الكتّان، وليست الكلّمة المتأخّرة بووتس (تعود للقرن السّادس ومايليه)[158].

٤. الإيجيّون في كنعان قبل الفلسطينيّين. ربّما حلّ المسمّى الأخير محلّ كفتوريم (في أوائل القرن الثّاني عشر) والكريتيّين. أُنظر فخّار المينوانيّين المتوسّطين (وما يليهم)، وفريسكات سوريا ـ فلسطين ومصر، فيما بين ١٨٠٠ ـ ١٥٠٠، أُنظر ص ٥٧٢ ـ ٥٧٧. (في الشرق الأدنى القديم، كبتار و/كفتور تستمرّ حتّى العصر البرونزيّ المتأخّر II، وكريتيم، كيتيون، من العصر البرونزيّ المتأخّر فصاعدًا)[159].

٥. البيانات الأثريَّة بخصوص الأماكن "الخاصة بفترة الآباء" في كنعان، وفترات العصر البرونزيّ الوسيط والمتأخّر. إذن، بالنسبة للايش، وشكيم، ودوثان، وبيت إيل، وأورشليم، وحبرون، وجرار (إن كانت هي تلّ حارور)، وفي النجف، وتلّ ملهاتا، وماسوس، وفرح جنوبا (ص ٥٦٢ ـ ٥٦٦). من ناحية أخرى، بئر سبع، عبارة عن آبار مياه، وليست مدينة، وهكذا، توجد أسماء أخرى[160].

٦. سمات التعيين في وظيفة عالية. البيانات المرئيَّة تعود أساسًا لأواخر الألفيّة الثّانية في الوقت الحاليّ.

٧. العمر المثاليّ البالغ ١١٠ سنة. في مصر في الفترات كلّها، ولكنّ مع التركيز

---

[158] عن شيش وبووتس ككلّمات مصريَّة دخيلة عن الكتّان، أُنظر Muchiki, *Egyptian PN*, 257 - 58 and 240 respectively

[159] عن كفتوريم؛ بالكتابة المسماريَّة، كابتارا، بالفعل في أوائل الألفيَّة الثّانية؛ أُنظر تجارة القصدير وقتها ضمّت كبتارا، أوغاريت، ماري، حاصور، وآخرين، مع مراجع، في A. Malamat, *MARI and the Early Israelite Experience* (London: OUP and British Academy, 1989), 56ff. في أواخر الألفيَّة الثّانية، ظهرت باسم كبتر في النصوص الأوغاريتيَّة، أُنظر Gordon, UT , 3: 422, no. 1291. كيتيون (أصل "كتيم")، أُنظر الآثار ومقدّمة عامّة في V. Karageorghis, *Kition* (London: Thames & Hudson, 1976)

[160] عن مواقع خاصة بفترة الآباء، أُنظر عاليه، ص ٥٦٥ ـ ٥٦٦.

الخاصّ كموضوع في أواخر الألفيَّة الثّانية (إلى القرن الثّالث عشر)، ص ٥٩٣ ـ ٥٩٤.

المجموعة الثّالثة: سمات خاصّة بـ ، أو تبدأ في، أواخر الألفيَّة الثّانية

١. أرض رمسيس (رعمسيس)، تك ٤٧ : ١١، في القرنين الثّالث عشر ـ الثّاني عشر فقط. أُنظر ص ٥٨٨ ـ ٥٩٠.

٢. ـ دان بدلًا من لايش (تك ١٤ : ١٤)، مراجعة ترجع للقرن الثّاني عشر (أُنظر قض ١٨).

٣. استخدام مسمىّ "الفلسطينيين" عن الإيجيّين كلّهم، من أوائل القرن الثّاني عشر. أُنظر بالفعل ص ٥٧٦ ـ ٥٧٧.

٤. صيغة اسم فوطيفار (ا)، القرن الثّالث عشر فصاعدًا. أُنظر ص ٥٨٥ ـ ٥٨٨.

المجموعة الرّابعة: سمات خاصّة بأوائل الألفيَّة الأوّلى

١. الكالديّون لتعريف وتحديد أور. للتمييز بين أور في الجنوب وبين مدن تُدعى أور وأوراس في الشمال. عُرف يرجِع للفترة من ١٠٠٠ ـ ٥٠٠ ق.م. أُنظر ص ٥٣٢ ـ ٥٣٣.

٢. في تك ٣٦ : ٣١، ملوك أدوم " قبلما يملُك (أيّ) ملك لبني إسرائيل". الكثيرون سيأخذون هذا على أنّه سارٍ منذ حوالي ١٠٢٠/١٠٠٠ ق.م وما يليها (بالنسبة للإشارة عن إسرائيل). آخرون سيقترحون أنَّ الفقرة تشير إلى أنَّ هؤلاء الأدوميّين حكموا قبل أن يصير ملكا في إسرائيل أمرًا واقعيًا بدلًا من مجرّد أمر ممكن (كما هو حاصل في تث ١٧ : ١٤ ـ ٢٠).

المجموعة الخامسة: سمات في الألفيَّات الثّالثة، والثّانية، والأوّلى ـ "ثوابت"، وبالتالي فهي ليست فاصلة في اقتراح تواريخ "مبكّرة" أو "متأخّرة"

١. الجمال. مشهود لوجودها بوضوح في سياقات الألفيَّة الثّالثة وبدايات وأواخر الثّانية، وبالمثِل في بدايات الأوّلى. وبالتالي فإنّها ليست مفارقة تاريخيَّة وليست لها تأثير على تحديد التاريخ (ص ٥٧١ ـ ٥٧٤).

٢. الاحتفال والمجاعة، في مصر وفي بلاد الشام. تُبيّن السجلّات المصريَّة ثلاثة ألفيَّات لكلّ منهما (ص ٥٩٢ ـ ٥٩٣).

٣. الاحتفال الدينيّ بالآلهة/إله بعد نصر عسكريّ. كلّ الفترات والأماكن، أُنظر ص ٥٤٤ ـ ٥٤٥.

٤. أماكن مشغولة لفترات طويلة. مثل حاران، ناخور، إلخ. أُنظر ص ٥٣٤ ـ ٥٣٥.

المجموعة السّادسة: مسارات مُزيّفة

١. لا صلة مباشرة بين النصب التذكاريّ المصريّ الراجع لحقبة الـ ٤٠٠ سنة للمعبود ست، وبين الـ ٤٠٠ سنة المذكورة في تك ١٥: ١٣، إلخ. ففي القرن الثّالث عشر، كان ذلك النصب التذكاريّ مخفيًا في داخل معبد مصريّ في بر ـ رمسيس، ولا يُمكن الوصول إليه من قِبل أجانب، بعد حوالي عام ١٠٧٠ ق.م أعيد استخدامه في مواد البناء المُعاد تدويرها في مدينة تانيس، في أساسات معبد ما،[١٦١] ومرّة أخرى لم يكن ممكنًا الوصول إليه حتّى أواخر القرن التّاسع عشر بعد الميلاد!

٢. لاحظ (عد ١٢: ٢٢) عن أنَّ حبرون قد بُنيت قبل صوعن (تانيس) في مصر بسبع سنوات. وهذه الملاحظة منعزلة جدًّا عن أن تمثّل أيّ علامة تحديديَّة للتاريخ، والبيانات الخارجيَّة ضئيلة جدًّا ولا تقدر أن تساعدنا حتّى الآن.

(ب) البيانات الداخليَّة (الكتابيَّة)

هنا لدينا سلسلة من البيانات المتنوّعة للغاية، بعضها واضح، وبعضها ضمنيّ، ولكنّ الكلّ بحاجة للفحص، ويتمّ تحديد طبيعتها (في السياق الثقافي) ـ وبالتالي دلالاتها. وعندئذ نجني فهمًا عمليًّا لِما يُمكن أن تزوّدنا به المصادر بخصوص الموضوع محلّ البحث.

المجموعة الأوّلى: الفترات الزمنيَّة بالسنين والحقب بين الآباء ـ والأزمنة التالية

١. الفترات الزمنيَّة بالسنين. هنا رقمان، من الآباء وحتّى الخروج. في تك ١٥: ١٣ يتمّ تنبيه إبراهيم بأنَّ نسله سيدخل مصر، ويعيش هناك و(بعد هذا بقليل) سيقع عليه ظلم، لمدة ٤٠٠ سنة. وبوجهة نظر مضادّة، يتمّ تحديد موعد الخروج في خر

[١٦١] إن وضع بعض المواد الجديدة أو مواد بناء قديمة في أساسات مباني القصور والمعابد يُعرف اصطلاحًا باسم "ودائع الأساس"، وقد تناولتها رسالة دكتوراه باللّغة الإنجليزيّة. (المُراجع)

١٢ : ٤٠ ، بالسنة ٤٣٠ ق.م منذ دخل يعقوب مصر قبل ذلك بفترة طويلة. يجب أن يكون واضحًا أنّ كلا الرقمين يتكلمان عن الفترة نفسها (وهي مدّة إقامة العبرانيّين في مصر): رقم تقريبيّ ينظر إلى المستقبل، بينما فحوى الثّاني هو الوقت الذي انقضى لتلك الفترة.

٢. حُقب بفترات واسعة. ويلي ذِكر (تك ١٥ : ١٣) شعبه الذاهب إلى مصر لمدّة أربعة قرون، وقيد قيل أيّضًا لإبراهيم (١٥ : ١٦) أنّ نسله سيعود عندئذ إلى كنعان بعد أربعة "دور" (dor)[١٦٢]، أي "مُدّة حياة المرء" (الترجمة المعتادة، "أجيال"). وفي السياق، "الأدوار" الأربعة تعبير آخر عن الأربعة قرون. مثل هذا العُرف أيضًا في نصّ لـ "شمشي أداد الأوّل" ملك آشور (حوالي ١٨٠٠ ق.م)، الذي يستخدم الكلمة الساميَّة الغربيَّة "دارو" (daru = العبريّة dor) بالطريقة نفسها كما استخدمت في تك ١٥ [١٦٣]. فهو يتكلم عن سبعة "دارو" قد مرّت بين سقوط أسرة أكاد العظيمة وبين اعتلائه العرش. إن تبنّينا نظامًا حديثًا للحساب، فإنَّ هذا في نقطة ما بين ٣٥٠ و٥٠٠ سنة، والأخيرة تعطي قيمة ٧٠ سنة أو نحوها للدورو. وإن استخدمنا النظام القديم للحساب (كتبة شَمشِي أدد أن يفعلوا)، عندنا ما بين ٥٣٠ و٧٣٠ سنة لسبعة دارو، ممّا يعطي ما بين ٧٥ و١٠٠ سنة للدارو الواحد[١٦٤]. الأخير بالذات سيضاهي مباشرة الأربعة "دور" = ٤٠٠ سنة في تك ١٥. إذن، سواء كان الأربعة دور ٤٠٠/ ٤٣٠ سنة تؤخذ على أنّها متتابعة بلا انقطاع أو غير هذا، فنحن لدينا عُرف ثابت.

المجموعة الثّانية: مسألة الأنساب

لقد خضعت بعض سلاسل الأنساب الكتابيّة المختصرة أحيانًا لصالح الفترة الزمنية الأقصر من أربعة قرون لإقامة العبرانيّين في مصر. ولكنّ هذا الاقتراح يفشل

---

[١٦٢] dor: كلمة عبريَّة تعني "جيل". (المُراجع)

[١٦٣] عن الاقتباس من شَمشِي أدد الأوّل، انظر *CAD* 3/D (1959), 115: daru A.

[١٦٤] يمكن للمرء أن يرى أنواع الأرقام المتاحة لكتبة شَمشِي أدد الأوّل في النسخة النهائيَّة من قائمة الملوك السومريّين، التي تصل إلى أسرات إيسين/لارسا حتّى وقته هو (اُنظر T. Jacobsen, *The Sumerian King List* [Chicago: University of Chicago Press, 1939], 115 - 27، فترات حكم معروفة هناك بعد أسرة سرجون ملك أكاد). تمّ اكتشاف نسخة من قائمة الملوك السومريّين بالفعل في تلّ لايلان، وهي شوبات إنليل القديمة، مقرّ حكم شَمشِي أدد الأوّل (اُنظر C. A. Vincente, *ZA* 85 [1995]: 234 - 70)، إذن فقد كان متاحًا لكتبته أن يصلوا لتلك القائمة.

في تعليل الدليل الكامل المتاح أو الطبيعة غير الكاملة لمثل هذه البيانات غالبًا.

١. بطاقات هُويَّة رباعيَّة ("سلاسل نسب قصيرة"). ينبغي التركيز على أنَّ خر٦: ١٦ ـ ٢٠ ليس سجلًا كاملًا لهارون وموسى، لكنّه يعطي ببساطة صلتهم الرباعيَّة بالبطريرك ـ يعقوب/إسرائيل، عن طريق سبط (لاوي)، وعشيرة (قهات)، ومجموعة عائلة (عمرام، بواسطة يوكابد)، وأفراد. وهنا وفي عد ٢٦: ٥٩ (بالإضافة إلى ١ اخ ٦: ٣)، ينبغي قراءة ملخّص عمرام ويوكابد "يربيان" هارون وموسى بالروح نفسها التي بها نقرأ أنَّ زلفة "حبلت" ليعقوب ما يشمل أحفاد الأحفاد في تك ٤٦: ١٦ ـ ١٨. عند الخروج، "عشيرة العمراميِّين" (والعائلات المشابهة) بالفعل كثيرة العدد جدًّا عن أن تكون فقط "نواة عائلة"، أُنظر عد ٣: ٢٧ ـ ٢٨.

ليست هذه الحالة متفرّدة. لأنّ بخصوص عخان بن كرمي (يش ٧: ١)، تنطبق عليه القاعدة الرباعية نفسها، سبط (يهوذا)، عشيرة (زارح)، مجموعة العائلة (زمري)، والأفراد (عخان وأبيه كرمي). بخصوص زوج آخر شهير، داثان وأبيرام (عد ٢٦: ٥ ـ ١٠)، ينطبق عليهما الأمر نفسه: سبط (رأوبين)، عشيرة (فلو)، مجموعة العائلة (إلياب)، أفراد (داثان، ابيرام). وهكذا. لا ينبغي إساءة استخدام هذا النظام الرباعيّ الخاصّ "بتحديد شخصيَّة" شخص ما وربطه بسبط، وعشيرة، ومجموعة عائلية (كما فعل بعضهم) بأن يضعوا الآباء بصورة مصطنعة في القرن الخامس عشر بسبب علاقات افتراضيَّة مع عادات نوزي. بعض هذه الروابط زائفة، وبعضها مجرّد طرف النهاية لعرف يعود للمملكة البابليَّة القديمة في وقت مبكّر عن هذا، وبالتالي فلا يُمكن لهذه العادات أن تنسجم مع تاريخ يعقوب ومرافقيه.

٢. سلاسل النسب الأكثر اكتمالًا ـ بشكل جزئيّ. على أيّ حال، البطاقات الشخصيَّة الرباعيَّة ليست هي كلّ القصّة. قصاصات أخرى تمّ تناقلها عبر وقت طويل، التقطها وحفظها كاتب أخبار الأيّام في عمله، تبيّن هذا بوضوح. يُمكننا أن نأخذ في اعتبارنا باختصار بعضًا من مُعاصري موسى، كما يلي.

يوضع بصلئيل في الجيل السّابع بعد يعقوب (1أخ ٢: ١، ٤، ٥، ٩، ١٨ ـ ٢١): يهوذا، فارص، حصرون، كالب (كلّيوباي)، حور، أوري، بصلئيل.

أليشامع (عد ١: ١٠) يقع في الجيل التّاسع بعد يعقوب، بينما يشوع، كمعاصر أصغر لموسى، يقع في الجيل الحادي عشر بعد يعقوب: يوسف، أفرايم، ثمّ (١أخ ٧: ٢٢ - ٢٧) رفح، رشف، تلح، تاحن، لعدان، عميهود، أليشمع، نون، يشوع. من ناحية أخرى، هناك معاصر آخر لحدث الخروج، نحشون (عد ١: ٧)، يظهر رغم هذا بعد يعقوب بستّة أجيال (١أخ ٢: ١، ٤، ٥، ٩، ١٠): يهوذا، وفارص، وحصرون، ورام، وعميناداب، ونحشون.

وبالتالي هناك تنوّع من ستّة إلى أحد عشر جيلًا من يعقوب إلى الخروج، يبرهن على أنّ بطاقات تعريف الشخصيَّة الرباعيَّة لا تُمثّل المدّة الزمنيَّة الفعليَّة الّتي تخصّ هذه الفترة، وأنّ سلاسل النسب الأطول تتنوّع في كمّيّة تسلسل النسب التي تحفظها، وبالتالي فهي انتقائيَّة في ذاتها بدرجات متنوّعة. ليس هذا أمرا خصوصيّا. بالنسبة لداود، في را ٤: ١٨ - ٢٢ يظهر أحد عشر جيلًا من فارص وحتّى داود، ممّا يعني أنّه سيصير اثني عشر من يهوذا إلى داود، "لتغطية" المدّة الزمنيَّة الفاصلة الأطول من يعقوب إلى داود - وهو ما يساوي على الأكثر ٤٣٠ + ٣٠٠ = ٧٣٠ سنة على أقلّ تقدير لتاريخ الخروج، والأكثر "سوءًا" (٤٣٠ + ٤٨٠ + ٩١٠ سنة) بالنسبة لهؤلاء الذين ببساطة يؤسّسون أنفسهم في الأساس على ١مل ٦: ١ حصريًّا. في أيّ من الحالتين، من الواضح أنّ الخطّ الداوديّ مختصر كثيرًا هو الآخر قبل بوعز. بالنسبة لأقصى فترة لدينا والمكوّنة من ٤٣٠ سنة، من يعقوب إلى الخروج، من ١٦ إلى ٢٠ جيلًا يمكن توقّعها (وغالبًا ضعف هذا وصولًا إلى داود). باختصار، تُشير بيانات سلاسل النسب بوضوح إلى مدى زمنيّ يتخطّى بالطبع مجرّد أربعة أجيال من حيث المضمون البيولوجيّ فحسب، ولكنّه من ناحية أخرى وبوضوح لا يغطّي في صورته الحاليّة الموجزة المدّة الزمنيَّة كلّها. تنوّع الأعمار في العائلات يؤثّر هو الآخر على عدد الأجيال في فترة زمنيَّة معيّنة.

٣. بعض البيانات الخلفيَّة. في عالم الكتاب المُقدّس، تتماثل الأمور إلى حدّ كبير، البيانات العبرانيَّة هي بأيّ حال من الأحوال شاذّة. لذا، في القرن الثّالث عشر مصر تحت حكم رمسيس الثّاني، كسب كاتب يدعى موز بن هوي قضيّة في البلاط ليُعيد امتلاك بعض أراضي العائلة. كان أحمس الأوّل قد أعطى تلك الأرض لسلفه نيشي قبل ٣٠٠ سنة، خلال الحرب ضدّ الهكسوس.

كلّ من موز وآخرون يظهرون كنسل لُهوي، ابن ويرنورو، ابنة نيشي. وهكذا هناك بطاقة تعريف شخصيَّة رباعيَّة: السلف (نيشي)، خطّ العائلة (ويرنورو)، العائلة (هُوي)، والأفراد (نيشي والأخوة)، بدون ذكر كلّ الأجيال المتداخلة رجوعًا إلى نيشي[١٦٥]. من ناحية سلاسل النسب الأكمل، وإن ظلّت انتقائيَّة، يُمكننا أن نذكر سلسلة نسب برلين البالغة الطول لكاهن في منف، تصل من القرن الثّامن ولمدّة خمسة عشر قرنًا، وصولًا إلى الأسرة الحادية عشرة (حوالي عام ٢٠٠٠ ق.م). تظهر فجوات متتابعة، مع (مثلًا) جيل واحد فقط تمّ ذكره بين أربعة كهنة متتالين تحت رمسيس الثّاني وعنوان واحد يقدّم سلسلة من أوائل الأسرة الحادية والعشرين، بعده بـ ١٥٠ عامًا. من الواضح، أنّه تمّ إسقاط سبعة أجيال عند هذه النقطة[١٦٦]. إذن، سلاسل النسب الطويلة ليست كاملة بالضرورة، لا في الكتاب المُقدّس العبريّ ولا بين جيران إسرائيل. من ناحية أخرى، من المحتمل أنَّ قائمة الملك الرسميَّة من أوغاريت في شمال سوريا كانت. حينما كانت سليمة (لم تمسّ). كاملة إلى حدّ بعيد، حيث حوت على الأقل ٣٠ ملكًا (وفي الأصل، في الأغلب كانوا ٤٠ ملكًا، بعض الأسماء فقدت) لتملأ الفترة من ١٢٠٠ وحتّى القرن التّاسع عشر، حوالي ٦٠٠ سنة أو أكثر.هنا، أيّ عمليّة حذف فقط للأخوة الذين ليس لهم أطفال أو الحكّام الذين عاشوا لفترة قصيرة[١٦٧]. وهكذا، على جميع الأوجه، الأعراف العبرانيَّة طبيعيَّة، في عالمهم.

٢. نتائج الترتيب التاريخيّ في كلّ من البيانات الخارجيَّة والداخليَّة

من الممكن الآن أن نلخّص هذا التحقيق الخاصّ في نقطتين: (١) بتحديد ما توحي به البيانات بخصوص الآباء كليّة، فيما يتعلّق بتحديد تاريخ لفترة الآباء، (٢) بتحليل الدليل الموضوعيّ بخصوص تاريخيَّة تقليد سفر التكوين عنهم، من بداياته عبر فترات تالية.

[١٦٥] للحصول على نسخة كاملة من نقوش مقبرة موز (ميس)، أُنظر G. A. Gaballa, *The Memphite Tomb-Chapel of Mose* (Warminster: Aris & Phillips, 1977)؛ كتيّب ترجمة النصّ الرئيس موجود في Kitchen, *RITA* III (2000), 307 - 12

[١٦٦] عن سلسلة نسب برلين، أُنظر Kitchen, *TIP* (1996), 189 - 90

[١٦٧] عن قائمة ملوك أوغاريت، أُنظر Kitchen, *UFo* 9 (1977/78): 131 - 42؛ والترجمة (مع مراجع إضافيَّة) قدّمها K. L. Younger, in *CoS* I (1997), 356 - 57

(أ) هل يُمكننا تحديد تاريخ الآباء؟

في ضوء مجموع الأدلّة، الإجابة هي نعم بوضوح، على الأقلّ بوجه عامّ. لقد قُسِّمَت البيانات الخارجيّة إلى مجموعات تحت ستّة عناوين، مع النتائج التالية. أول مقطع والأكبر بفارق كبير (المجموعة الأوّلى تحت "١") يمكن أن يُقدّم تقريبًا عشرة سطور متنوّعة جدًّا لدليل يربط إبراهيم/ إسحق/ يعقوب/ يوسف بالفترة العامّة من حوالي ١٩٠٠ - ١٦٠٠ ق.م (٢٠٠٠ - ١٥٠٠ ق.م إلى أبعد حدود). وإلى جانب هذه البيانات لدينا (في المجموعة الثّانية من "١") سبعة عناصر أخرى تشير إلى تاريخ في الألفيَّة الثّانية، ينسجم مع الجزء المبكّر منها بينما يستمرّ حتّى النصف الآخر، ومن هنا فهي أقلّ تحديدا. وبجانب هذه العناصر الأربعة والعشرين، لدينا فقط أربع سمات ثانويّة (المجموعة الثّالثة تحت "١") تخصّ أواخر الألفيَّة الثّانية، وليس قبل هذا، وعنصران فقط (في المجموعة الرّابعة في "١") من المحتمل أنَّهما نشأ في أوائل الألفيَّة الأوّلى. إذن، فقط ستّة تغيّرات بسيطة تالية مقابل أربعة وعشرين (١٧ واضحة، سبعة تشير لأوائل أو أواخر الألفيَّة الثّانية) هي نتيجة مؤثّرة جدًّا. يُمكننا أن نضيف لكلّ هذا المجموعة الخامسة، التي تُضيف خمسة عناصر تنسجم أيضًا مع أوائل الألفيَّة الثّانية، ولكنّها تنسجم بالمثل مع معظم الفترات الأخرى. وبالتالي فإنَّ أقصى بيانات ممكنة في هذه القوائم تضمّ ٢٨عنصرًا، تكون ذات تاريخ حقيقيّ - في الأغلب - ممكن أنَّه يرجع لأوائل الألفيَّة الثّانية، مقابل فقط ستّة متغيّرات بسيطة أضيفت فيما بعد. في المجموعة السّادسة يُمكننا أن نرفض عنصرين غير مفيدين لأغراض تحديد التاريخ.

إنَّ الفترة الكلّيّة الممتدّة من ١٩٠٠ - ١٦٠٠ ق.م من إبراهيم إلى يوسف تنسجم أيّضًا مع البيانات الداخليَّة. تواريخ الحقبة المكوّنة من ٤٠٠/ ٤٣٠ سنة قبل تاريخ سفر الخروج الأقلّ في حوالي عام ١٢٦٠/ ١٢٥٠ ق.م، فسيعود بنا إلى حوالي عام ١٦٩٠/ ١٦٨٠ - ق.م بخصوص دخول يعقوب إلى مصر، ووصول يوسف هناك في حوالي ١٧٢٠/ ١٧٠٠ ق.م. يعقوب كان رجلًا شيخًا في مصر، ولد في وقت مبكّر من القرن الثّامن عشر، وقبله، إبراهيم في وقت مبكّر من القرن التّاسع عشر على أقصى تأخير. مدد أعمارهم وتواريخ ميلادهم مرتفعة، أقلّ ترتيب تاريخيّ سيسمح بتضخّم محتمل لهذه الأرقام في التقليد، بينما يحافظ على الشكل العام لهذا الترتيب. هذه النتيجة

تنسجم تمامًا مع النتيجة من البيانات الخارجيَّة، بحيث من المنطقيّ أن نقول، مرّة أخرى، عن "العصر الآبائيّ" بمسمّيات كتابيَّة، ولكنّ على أساس أكثر متانة من الحالة الأوّلى.

(ب) تنقيح

يُظهر الدليل المعطى عاليه (في المجموعة الثّالثة تحت "١") علامات مجموعة تقاليد أساسيَّة من إبراهيم إلى يوسف برزت قبيل عام ١٦٠٠، ونُقلت بشكل مُصدَّق حتّى القرن الثّالث عشر. هذا التاريخ المستمرّ للتقليد يُبيّن تقريبًا ثلاث مراحل.

الأوّلى في مصر في فترة الرعامسة، في القرن الثّالث عشر. "أرض رمسيس" (تك ٤٧ : ١١) تنتمي لنفس المشتقات مثل كلمة "رعمسيس"، مدينة المخازن المذكورة في خر ١ : ١١، وكلتاهما تعكسان زمن رمسيس الثّاني ونشاطه المكثّف شرق الدلتا. صيغة الاسم فوطيفار(ع) من المحتمل أن تكون تحديثًا يعود للقرن الثّالث عشر فصاعدًا للاسم "با ـ ديدي ـ (ب)رع"، من الأصل "ديدي ـ رع".

في القرن الثّاني عشر حلّ "الفلسطينيّون" على ما يبدو محلّ الكفتوريم ومَن مثلهم تمامًا على الأغلب، ودان محلّ لايش.

تغطي المرحلة الثّالثة أوائل الألفيَّة الأوّلى، التي ظهر خلالها من الممكن مفهوم/ وجود ملوك إسرائيليّين فيما صار تك ٣٦ الحاليّ، وبالتأكيد تسمية "الكلدانيّين" الملحقة بأور في وقت ما.

في تقليد نُقل عبر وقت طويل، لا يفاجئنا شيء من هذا. فنحن نعلم أنَّ رواية "سنوهي" المصريَّة متداولة بالفعل قبيل حوالي عام ١٨٠٠ ق.م من المخطوطات الواقعيَّة لهذا الزمن. لكنّ في نصّ نسخة أوستراكا "متحف أشموليان"، ربّما توجد فقط مثل هذه "التنقيحات": فقد حلَّت أداة النفي الحديثة "بو" محلّ أداة النفي الأقدم "ن"، وحلّت الكلمة الساميَّة الغربيَّة "يام" محلّ الكلمة القديمة "نوي" التي تعني "فيضان ماء"، على سبيل المثال. إذا لم يكن لدينا شيء مبكّر أكثر من هذه الأوستراكا، فإنّنا نميل إلى أن نحدّد تاريخ كتابة النصّ (قل) بأنّه من القرن الرّابع عشر بدلًا من أواخر القرن العشرين ق.م. ـ إلا أنَّ وجود مخطوطات ترجع للقرنين التّاسع عشر/الثّامن عشر تمنع أيّ حكم خاطئ كهذا. ولكنّها مسألة التقليد والتناقل هي الّتي يجب الالتفات إليها الآن في النهاية.

خامسًا . محدّدات خارجيَّة: الحالة الأدبيَّة وأساليب التناقل

ثمّة أمران يتطلّبان الانتباه عند هذه النقطة: ما هي الطبيعة الأدبيَّة للروايات الآبائيّة، في طيف واسع من التاريخ الحرفي على أحد طرفي النقيض إلى قصّة خياليَّة محضة في الطرف الآخر؟ وما هي خيارات أساليب تناقل هذه الروايات (أيًّا ما كانت هذه الطبيعة)، من نقطة (نقط) البداية وصولًا إلى فترات أكثر تأخّرًا؟ دعونا نأخذ كلًّا منها في اعتبارنا، داخل السياق الواقعيّ للعالم الكتابيّ الذي يُمكنه أن يُمدّنا بمعايير لقياس الممكنات. فالتأمّل بمعزل عن هذا العالم الكتابيّ أمر لا قيمة له.

١. السياقات الأدبيَّة للروايات الخاصة بالآباء

(أ) ظاهرة الروايات نفسها

اُنظر بالفعل تقديم إطار العمل والمكوّنات، ص عاليه ٥٣٠ . ٥٣٢. فإذا نظرنا بشكل موضوعيّ، لدينا ببساطة قصّة رجل (تارح) تحرّك مع عائلته من أور جنوبيّ بلاد ما بين النهرين، وذهب اتّجاه الشمال الغربيّ إلى حاران في منحنى الفرات العظيم غربا. بعد موته، ابن واحد له، أبرام، تحرّك نحو الغرب والجنوب الغربيّ عبر سوريا إلى كنعان، متحرّكًا هناك في المنطقة كراع، حدث واحد اضطره للدخول في صراع سريع ضدّ تحالف مسلّح من الشرق. استمرّ ابنه إسحق وحفيده يعقوب بأسلوب المعيشة نفسه، وحافظ الكلّ على الاتّصال مع الأقارب في حاران (وخصوصًا للحصول على زوجات). بِيع ابن يعقوب الصغير المفضّل، يوسف، في مصر وصار ناجحًا هناك، وبالتالي صار قادرًا على استقبال عائلته خلال المجاعة، حيث أقاموا بعض الوقت. هذه الروايات مباشرة وصريحة، مع الكثير من الأحداث الصغيرة، لا يوجد تقريبًا أيّ معجزات أو خيالات واضحة. تتمّ الصلاة للإله، ويَظهر في رؤى/أحلام مع رسائل، "أعمال اللّه" (استخدام لغة التأكيد على الرفقة) منسوبة للإله كنوع من القضاء. وكما لوحظ بالفعل عاليه، الأعمار العالية عند الموت،... إلخ، هي وحدها السمات غير المعتادة، وربّما هذا جزئيًا نتيجة تناقل على مدى طويل للأعداد، وهو أمر معرّض للتغيير عبر الزمن.

(ب) نطاق المقارنة للرواية في العالم الكتابيّ

هذه الروايات (المنتشرة عبر ثلاث ألفيّات) تحت خمسة عناوين، كما يلي.

النصوص الملكية التاريخيَّة

وهذه في الألفيّات الثلاث كلّها. في مصر هي حوليّات سنة بسنة للأسرات من الأوّلى إلى الخامسة (الألفيَّة الثّالثة) على حجر بالِرمو، وقصاصة من هذه الحوليّات لأمنمحات الثّاني (الأسرة الثّانية عشرة، أوائل الألفيَّة الثّانية)، ثمّ تقارير الحرب والبناء،... إلخ، لملوك الدولة الحديثة العظماء (أواخر الألفيَّة الثّانية). بعض النصب التذكاريّة، ونقوش الحرب،... إلخ، موجودة بخصوص الفترة المتأخّرة (أوائل الألفيَّة الأوّلى)، المختصة بشيشنق الأوّل، طهرقا، بسماتيك الأوّل،... إلخ[١٦٨]. ففي بلاد ما بين النهرين نسخ من تقارير الحرب الخاصّة بإمبراطورية أكاد، ونصوص بناء اليهوديَّة (الألفيَّة الثّالثة)، ثمّ تقارير البناء والحرب من بابل وآشور، كانت محدودة في بدايات الألفيَّة الثّانية ولكنّها أكثر اتّساعًا في الألفيَّة الأوّلى (حوليّات آشوريَّة، "أخبار أيّام الكتاب")[١٦٩]. في آسيا الصغرى لدينا السجلّات الحثيَّة. هذه تشمل تقارير الحرب من

---

[١٦٨] آخر ترجمة لحجر بالِرمو، أُنظر T. A. H. Wilkinson, *Royal Annals of Ancient Egypt, the Palermo Stone and its Associated Fragments* (London: Kegan Paul, 2000). بخصوص شظايا حوليّات أمنمحات الثّاني (بالألمانيّة)، أُنظر H. Altenmuller and A. Moussa, *SAK* 18 (1991): 1 - 48. حول حكام الدولة الحديثة، أُنظر Breasted, *ARE* II - III (1906) (كتاب قديم)؛ الأسرة الثّامنة عشرة، كتاب أحدث، أُنظر B. Cumming and B. G. Davies, *Egyptian Historical Records of the Later Eighteenth Dynasty* (Warminster: Aris & Phillips, 1982 - 95), fasc, I - III and IV - VI respectively؛ عن الأسرة التّاسعة عشرة، أُنظر Kitchen, *RITA* I - IV (1993 - 2003) (بالإضافة إلى *RITANC* I - IV للحصول على ملاحظات)، وفي صورة بسيطة، B. G. Davies, *Egyptian Historical Inscriptions of the Nineteenth Dynasty* (Jonsered, Sweden: P. Astroms Forlag, 1997) ؛ للحصول على عيّنة من الأسرة العشرين، رمسيس الثّالثالحادي عشر، أُنظر A. J. Peden, *Egyptian Historical Inscriptions of the Twentieth Dynasty* (Jonsered, Sweden: P. Astroms forlag, 1994). الفترات التالية، مراجع في Kitchen, *TIP* (1996), passim

[١٦٩] كمّيّة كبيرة من النصوص الملكيّة السومريّة والبابليّة في *RIME/RIMB*، وصولاً إلى نهاية فترة المملكة البابليّة القديمة؛ النصوص الملكيّة الآشوريّة في *RIMA* 1 - 3 (حتّى الآن)، قبل تغلث فلاسر الثّالث؛ بخصوص حكمه كملك، أُنظر H. Tadmor, *The Inscriptions of Tiglath-pileser III, King of Assyria* (Jerusalem: Israel Academy, 1994)؛ من سنحاريب إلى آشور بانيبال، أُنظر النسخ القديمة في Luckenbill, *ARAB* I - II؛ بعض المختارات الإنجليزيّة الحديثة (بما فيها المملكة البابليّة الجديدة الحديثة) في *ANET* and *CoS* II؛ أسرحدون بالألمانيّة، أُنظر R. Borger, *Die Inschriften Asarhaddons, Konigs von Assyrien* (Graz: AFO; Osnabruck: Biblio-Verlag, 1956; rreprint, 1967)؛ آشور بانيبال بالألمانيّة، أُنظر R. Borger, *Beitrage zum Inschriftenwerk Assurbanipals* (Wiesbaden: Harrassowitz, 1996)؛ للحصول على نصوص أخرى مختارة من كلّ الفترات، بالألمانيّة،

أوائل الألفيَّة الثّانية والحوليّات الأكثر اتّساعًا (بالإضافة إلى معاهدات) من أواخر الألفيَّة الثّانية[١٧٠]. تعطينا سوريا ـ فلسطين في الأساس نصوصًا إداريَّة، ورسائل،... إلخ، من "إيبلا" (الألفيَّة الثّالثة)، ماري (أوائل الألفيَّة الثّانية)، إيمار وأوغاريت (أواخر الألفيَّة الثّانية)، والسيرة الذاتيّة لإيدريمي، وألالاخ (المسمّاة خطأ "خياليَّة")، لدينا أيضًا بعض النصوص الساميَّة الغربيَّة من الألفيَّة الأوّلى. لدينا النصوص الملكيَّة الفينيقيَّة، كما في جبيل (بيبلوس)، وفي آسيا الصغرى (أزيتواتا ثنائيّ اللغة مع نسخة "بالهيروغليفيَّة الحثيَّة"). بالآراميَّة القديمة هناك: نصوص من ملوك سمعال (لهجة محلّيّة)، كتابات ثانويَّة (مثل كتابة حزائيل ملك دمشق)، ونصب تلّ دان التذكاري (آرام). إلى الجنوب أكثر لدينا نصب ميشع التذكاريّ (موآب)، وأوستراكا إداريّة، والسامرة،... إلخ (بالعبريَّة)[١٧١]. من جنوب العربيَّة القديمة، لدينا حوليّات الحروب للألفيَّة الأوّلى للملك كاريبيل وتار الأوّل (القرن السّابع)، كما هو الحال مع نصوص بناء تالية تنسب إليه ولحكّام آخرين. فيتمّ التضرّع طلبًا التدخل الإلهيّ في بعض الأحيان[١٧٢].

نصوص السير الذاتيَّة

مرّة أخرى، تظهر هذه في الألفيَّات الثلاث كلّها. في مصر، أغنى مصدر لدينا، نصوص سير ذاتية لأشخاص ذوي مناصب رسميَّة وآخرين هي نصوص مشهود لوجودها عبر هذه الحقبة الطويلة. سيرة "خنوم ـ حتب الثّاني" في بني حسن أمر جدير بالملاحظة في أوائل الألفيَّة الثّانية، وما يسمّى "قصة سنوهي"، وسيرة ذاتيَّة مشابهة معدّلة لتُستخدَم كنصّ مدرسيّ دعائيّ. وفي الدولة الحديثة سلسلة طويلة لهذه الأمثلة، بالإضافة إلى "قصّة ون ـ آمون"، التي من المحتمل أن تكون تاريخيَّة

أنظر *TUAT* I/4

[١٧٠] عن المصادر الملكيَّة الحثيَّة، أُنظر Anittas in *CoS* I, 182 - 83؛ نصوص تليبينو، سوبيليوليوما الأوّل والثّاني، حاتوسيل الثّالث في؛204 - 185 ,*CoS* I حاتوسيل الأوّل ومورسيل الثّاني في90 - 79 ,*CoS* II ؛ المعاهدات موجودة في Beckman, *Hittite Dipllomatic Texts*.

[١٧١] عن إدريمي، أنظر *ANET*, 3rd ed. (1969), 557 - 58, and *CoS* I, 479 - 80 (تصنيفها خطأ على أنّها خياليَّة). للحصول على مختارات من النصوص الساميَّة الغربيَّة (بيبلوس، صيدون، حماة، سمعال، أدانا، إلخ)، أُنظر *ANET* (1969), 499 - 505, 653 - 62، والمزيد من النقوش الآراميَّة، الموآبيَّة، العمونيَّة، والعبريَّة في83 - 135 ,*CoS* II . نصّ أزيتواتا ثنائيّ اللغة، النصّ "الحثّيّ" (اللوفيّ) الهيروغليفيّ، أُنظر J. D. Hawkins, *CHLI* I, 48 - 58, 69 (ترجمات).

[١٧٢] نصوص مختصرة من جنوب العربيَّة القديمة في 13 - 506 ,(1955/1969) *ANET*؛ بخصوص حوليّات كاريبيل وتار الأوّل، كاملة، بالألمانيَّة، أُنظر W.W. Muller in *TUAT* I/6 (1985), 651 - 58

في الأصل. تأتي النصوص الجنائزيَّة أساسًا من الألفيَّة الأوّلى، ولكنّ "أخبار أيّام الأمير أوسركون" (القرن التّاسع/الثّامن) أمر ملحوظ. كلّ هذه تعرف على أنَّها رواية مباشرة، وتحوي القليل جدًّا من "العجائب"، بينما يُمكن الابتهال للإله أحيانًا في الوقت الذي يبدو مناسبًا"[١٧٣]. في بلاد ما بين النهرين لدينا أقلّ، في القرن الثّامن (تحت ملوك أضعف)، أنشأ بعض موظّفي المقاطعات الرسميّين الذين في مراتب عالية نقوشهم المسماريَّة الخاصّة"[١٧٤]. من أسيا الصغرى وسوريا - فلسطين تقريبًا لا شيء بخصوص هذا الشأن حتّى الآن، ويمكن هنا شمول بعض نصوص المملكة الحثيَّة الجديدة للموظّفين الرسميّين (الألفيَّة الأوّلى)، ولكنّه أقلّ من النقوش الجنائزيَّة"[١٧٥].

الأساطير التاريخيَّة

مرّة أخرى، لدينا تنوّع لِمثل هذه الوثائق عبر الزمن. فهي حكايات بشر، عادة شخصيّات تاريخيَّة (ملوكا أو عامّة)، لكنّه معروفٌ بشكل عامّ أنَّها كُتبت بوضوح في تاريخ متأخّر عن الفترة (الفترات) التي عاش فيها الناس الذين تتكلّم عنهم. في مصر، وسط الألفيّة الثّانية، لدينا "حكايات السحرة" (برديّة ويستكار)، ترجع لحوالي عام ١٦٠٠ ق.م، ولكنّها تخصّ أشخاصًا يرجعون ١٠٠٠ سنة قبل هذا التاريخ (في عصر الهرم أو الدولة القديمة). تذكر القصص أسماء سلسلة من الملوك معروفين بخلاف هذا من مصادر تاريخيَّة مباشرة، من (زوسر) "نبكا" إلى سنفرو، خوفو، وأبناءه، والملوك الثلاثة الأوائل من الأسرة الخامسة التالية، وجميعهم في ترتيبهم الصحيح. آخرون في هذه الحكايات (الأميران باوف - رع وحر - دجد.ف)

---

١٧٣ ظهرت مختارات في الفترات كلّها (Breasted, *ARE* I - IV (1906؛ المملكتان القديمة والوسطى، أُنظر الآن M. Lichtheim, *Ancient Egyptian Autobiographies, Chiefly of the Middle Kingdom* (Freiburg and Gottingen, 1988)؛ خنوم - حتب الثّاني، أُنظر ترجمات قدّمها A. B. Lloyd, in Lloyd, ed., *Studies in Pharaonic Religion and Society in Honour of J. Gwyn Griffith* (London: EES, 1992), 21 - 36. قصّة "سنوهي" في (مثلًا) *ANET*, 18 - 22، أو في *CoS* I, 77 - 82؛ ون - آمون في (مثلًا) *ANET*, 25 - 29، أو في *CoS* I, 89 - 93. الأسرة الثّامنة عشرة أيضًا في Cumming and Davies, *Egyptian Historical Records*. الأسرة التّاسعة عشرة، أُنظر Kitchen, *RITA* I, III, IV. السنوات المتأخّرة، أُنظر R. A. Caminos, *The Chronicle of Prince Osorkon* (Rome: Pontifical Biblical Institute, 1958)

١٧٤ للحصول على نصوص من هذه مثل شامشي - إيلو، نينورتا - كوردوري - أوسور، أُنظر- *CoS* II, 277 - 83، وأُنظر هدد ٠ييثي، "ملك" للعامّة ولكنّه مجرّد محافظ بالنسبة لسادته الآشوريّين، في *CoS* II, 153 - 54

١٧٥ نصوص المملكة الحثيَّة الحديثة، أُنظر Hawkins, *CHLI* I, 48 - 58, 69. للحصول على نصّ جنائزيّ آراميّ قديم، أُنظر (مثلًا) Si-Gabbar, *CoS* II, 184 - 85

مشهود لصحّة تاريخيتّهم أيضًا. "قصّة حكاية القائد سسنت والملك بيبي الثّاني" تقع أيضًا في الألفيَّة الثّالثة، وكُتبت لأوّل مرّة تقريبًا في ١٦٠٠ ق.م (ليس بعد ١٣٠٠ ق.م)، ونُقلت مكتوبة خلال الفترة من ١٣٠٠ إلى ٦٧٠ ق.م على الأقلّ. وأعطتنا أواخر الألفيَّة الثّانية قصص "أبوبي" [أبوفيس] الملك الهكسوسيّ ضدّ الملك المصريّ "سقنن - رع"، و"احتلال يافا" بواسطة [القائد العسكري] "تحوتي" تحت حكم الملك تحُتمُس الثّالث (ربّما ذات أساس تاريخيّ، أُنظر أدناه). في الفترة المتأخّرة، حكاية القرن الرّابع عن أميرة "باختانط المبنيّة على أحداث مستقاة من حكم أمنحتب الثّالث ورمسيس الثّاني بالأخصّ (قبل ١٠٠٠ عام)، بينما في الفترات اليونانيَّة الرومانيَّة لدينا حكايات الأمير "خع - م - واست"، ابن رمسيس الثّاني الذي يرجع لعشرة أو ثلاثة عشر قرنًا قبل هذا، وعن إمارات الدلتا الّتي تعود لحوالي عام ٦٧٠ ق.م، قبل هذا بـ ٤٠٠ - ٧٠٠ سنة[١٧٦].

وفي بلاد ما بين النهرين، لدينا حكايات باللغة السومريَّة (أوائل الألفيَّة الثّانية) عن ملوك مبكّرين جدًّا من الألفيَّة الثّالثة، مثل: "جلجامش، و"إنمركار" و"لوجالباندا"، و"دوموزي"، و"إتانا"،... إلخ. ثمّ ملوك أواخر الألفيَّة الثّالثة: "سرجون"، و"نارام - سين". ولدَى الإمبراطوريَّة الأكاديَّة حكايات تقال عنهم من زمن أور الثّالثة ومن زمن المملكة البابليَّة القديمة بعدهم بـ ٢٠٠/٣٠٠ سنة، ثمّ من أواخر الألفيَّة الثّانية (حتّى ١٠٠٠ سنة فيما بعد)، وكانت تُنسخ أحيانًا حتّى القرنين السّابع/ السّادس (بعد هذا بـ ٦٠٠ عام أخرى). من أواخر الألفيَّة الثّانية تأتي ملاحم توكولتي نينورتا الأوّل وتغلث فلاسر الأوّل ملوك آشور، كرّمت الأعمال التالية ملوك الألفيّة

[١٧٦] المراجع بخصوص الفقرة الّتي تتكلّم عن الأساطير المصريَّة التاريخيَّة في هذه الملاحظة. بردية وستكار، ترجمات ومراجع، أُنظر (مثلًا) في W. K. Simpson, ed., *The Literature of Ancient Egypt* (New Haven: Yale University Press, 1972; 2nd ed., 1973), 15 - 30, and Lichtheim, *Ancient Egyptian Literature*, 1: 215 - 22 . القصص حول القائد "سسنت" والملك "نفر - كا - رع" [ببي الثّاني]، حررها G. Posener, see *RdE* 11 (1957): 119 - 37, pls. 7 - 8. حول "إبـبي" و"سقنن - رع، أُنظر Wilson in *ANET*, 230 - 32; E. F. Wente in Simpson, 77 - 80. حول "احتلال يافا"، أُنظر Wilson in *ANET*, 22 - 23؛ وينتي في Simpson. 81 - 84. أميرة "باختان"، أُنظر Wilson in *ANET*, 29 - 31 ؛ و Lichtheim, *Ancient Egyptian Literature* 3 (Berkeley: University of California Press, 1980), 90 - 94 (=CoS I, 134 - 36); Kitchen, *RITA* II (1996), 113 - 16 with *Notes* and references, *RITANC* II (1999), 165 - 68 . للحصول على حكايات الأمير "خع - م - واست (ستني - خعمواس)، أُنظر Lichtheim, 3: 125 - 51. توجد عيّنة حول لسلسلة حكايات الدلتا لـ "بيتوباستس" [با - دي - باستت] في Lichtheim, 3: 151 - 56؛ للحصول على مراجع وخلفيَّة، أُنظر Kitchen, *TIP* (1996), 455 - 61, excursus G.

الأوّلى[177]. من أرشيفات أواخر الألفيّة الثّانيّة الحثيَّة، إلى جانب النُسخ الحثيَّة لقصص جلجامش وسرجون من بابل، لدينا القصص الحثيَّة الأصليَّة عن حصار أورشو، والملك آمون خيربي ومدينة زالبا بين قصص أخرى[178]. بخصوص سوريا - فلسطين، تقدّم الأرشيفات الحثيَّة نصًا ثنائيّ اللغة (الحثيَّة والحوريَّة) عن شخص يُدعى ميكي ملك إيبلا، بينما تشمل النصوص الأبجديَّة من أوغاريت حكايات ملحميَّة عن الملك كريت وعن شخص يدعى دانيل (ما لم يكن تحت العنوان الفرعيّ التالي مباشرة)، كلّها في نسخ مكتوبة تعود لأواخر الألفيَّة الثّانية[179].

حكايات خياليَّة تمامًا، باستثناء الشخصيّات التاريخيَّة

هنا لدينا حكايات خياليَّة صرف، وحكايات شعبيَّة، غالبًا ما لا تذكر أسماء الشخصيّات. في مصر، تشمل مثل هذه الأعمال قصص "بحّار السفينة المحطَّمة"، "الراعي والرَّبّة"، وواحدة من قصّتين عن الأشباح (أوائل الألفيَّة الثّانية)، "الأمير ذو المصير المحتوم"، "حكاية أخوين"، وقصّة رمزيَّة، "تعمية الحّق" (من أواخر الألفيَّة

[177] القصص السومريَّة عن جلجامش، الخمسة أعمال الأساسيَّة، ترجمة جديدة في A. George, *The Epic of Gilgamesh, a New Translation* (London: Allen Lane, Penguin Press, 1999), 141 - 208، مع مراجع عن طبعات مبكّرة. "إنمركار" و"سيداراتا" في T. Jacobsen, *The Harps That Once ...* (New Haven: Yale University Press, 1987), 275 - 319، وفي *CoS* I, 547 - 50. لوجالباندا، أُنظر Jacobsen, 320 - 44؛ كلتا الحكايتين في J. Black, *Reading Sumerian Poetry* (London: Athlone Press, 1998). نصوص "دوموزي"، أُنظر Jacobsen, 1 - 84. قصص إيتانا، باللغة الأكاديَّة، أُنظر Dalley, *Myths from Mesopotamia* (Oxford: OUP, 1989), 190 - 202. أساطير ملوك أكاد، أُنظر J. G. Westenholz, *Legends of the Kings of Akkade* (Winona Lake, Ind.: Eisenbrauns, 1997)، معظم النصوص والمراجع توكولتي نينورتا الأوّل في B. R. Foster, *Before the Muses, an Anthology of Akkadian Literature* I (Bethesda, Md.: CDL Press, 1995), 178 - 96. تغلث فلاسر الأوّل، أُنظر Foster, *Before the Muses*, 1: 236 - 38

[178] استعمال جلجامش متضمّن باللغة الفرنسيَّة في R. J. Tournay and A. Shaffer, *L›epopee de Gilgamesh* (Paris: Editions du Cerf, 1994), passim. يقع ذكر أنوم - خيرب في H. Guterbock, *JAOS* 84 (1964): 109؛ للحصول على مقتطفات من حصار أورشو، أُنظر O.R. Gurney, *The Hittites*, 4th ed. (London: Penguin Books, 1990), 148 - 49. عن كانيش وزالبا، أُنظر Hoffner, *Hittite Myths*, 62 - 63

[179] العمل الحوريّ - الحثيّ حول ميكي ملك إيبلا السوريَّة حرّره E. Neu, *Das hurritische Epos der Freilassung*, I, StBoT 32 (Wiesbaden: Harrassowitz, 1996)؛ أُنظر، الآن، نسخة متواصلة قدمها G. Wilhelm, in *TUAT, Erganzungslieferung* (2001), 82 - 91. بخصوص ملحمتي كيريت ودانيل من أوغاريت، أُنظر (مثلًا) H. L. Ginsberg in *ANET*, 142 - 55, and D. Pardee in *CoS* I, 333 - 56

الثّانية كلّها)[180]. في بلاد ما بين النهرين، أوائل الألفيَّة الثّانية، لدينا باللغة السومريَّة " قادة - الثيران الثلاثة من أداب" و"العجوز والشابة"، بينما باللغة الأكاديَّة "فقير نيبور" و"في محلّ المُنظّف"[181]. في المجال الحثّي، يختلط الناس والآلهة في العديد من حكايات الألفيَّة الثّانية، مثل تلك القصص عن أبو، وكيشي، و"ربّ الشمس، والبقرة، وصيّاد السمك"[182]. وفي سوريا - فلسطين، الحكاية الأوغاريتيَّة عن دانيل ربّما تنتمي لهنا بدلًا من الفقرة السابقة مباشرة.

حكايات الخرافات "الميثولوجيّا"

تهتمّ الأساطير (legends) بالبشر في الأساس (رغم أنَّ الآلهة يُمكن أن تظهر في الأساطير)، بينما تهتمّ الخرافة (myth) بعالم الآلهة والمخلوقات المرتبطة بها (مع دور قليل للبشر أو لا دور على الإطلاق). تحت عنوان الحكايات الخرافيَّة المحدّد جدًّا ترِد وفرة من الروايات، ملخّصة هنا فقط بشكلّ بسيط. بالنسبة لمصر، لدينا فقط إشارات ضمنيَّة وقصاصات في الألفيَّة الثّالثة وأوائل الثّانية. ولكنّ في أواخر الألفيَّة الثّانية، لدينا المسرحية الساخرة "مواجهات حورس وست"، "دمار الجنس البشريّ"، "قصّة عشتارت والبحر" (عن الربّة الكنعانيَّة)، "إيزيس والاسم السريّ

[180] "بحّار السفينة المحطّمة" في (مثلًا) Lichtheim, *Ancient Egyptian Literature*, 1: 211 - 15 (and *CoS* I, 83 - 85)، وفي Simpson, *Literature of Ancient Egypt* (1973), 50 - 56. القصاصة عن الراعي/الإلاهة في A. Erman and A. M. Blackman, Literature of the Ancient Egyptians (1927), reprint edition, W. K. Simpson (New York: Harper, 1966), 35 - 36. للحصول على قصاصة قصّة شبح مبكّرة، أُنظر G. Posener, *RdE* 12 (1960): 75 - 82. "الأمير ذو المصير المحتوم"، أُنظر E. F. Wente in Simpson, *Literature of Ancient Egypt* (1973), 85 - 91; M. Lichtheim, *Ancient Egyptian Literature* 2 (Berkeley: University of Califoria Press, 1976), 200 - 203. - "حكاية الأخوين"، أُنظر Wente, in Simpson, *Literature of Ancient Egypt* (1973), 92 - 107, or Lichtheim, 2: 203 - 11. - "تعمية الحقّ"، أُنظر Wente in Simpson, *Literature of Ancient Egypt* (1973), 127 - 32; Lichtheim 2: 211 - 14

[181] في بلاد ما بين النهرين، باللغة السومريَّة، "قادة الثيران الثلاثة من آداب" لخصّها J. J. A. van Dijk, *La sagesse Sumero-Akkadienne* (Leiden: Brill, 1953), 11 - 12، وقد ترجمها جزئيًّا A. Falkenstein, in *Indogermanische Forschungen* 60 (1952): 114 - 15؛ أُنظر B. Alster, *Studies in Sumerian Proverbs* (Copenhagen: Akademisk Forlag, 1975), 125 nn. 5 - 6. "الرجل العجوز والفتاة الصغيرة" ترجمها Alster, 90 - 97. باللغة الأكاديَّة، بأسلوب مرح، "فقير نيبور" في B. R. Foster, *Before the Muses* II (Bethesda, Md.: CDL Press, 1993), 829 - 34، و"في محل المنظف" موجودة في Foster, *Before the Muses*, 1: 89 - 90، وفي كتابه From Distant Days, 335 - 62; also in *CoS* I, 49

[182] القصص عن أبو، كيشي،... إلخ، أُنظر Hoffner, *Hittite Myths*, 62 - 68

لربّ الشمس"،... إلخ. من أواخر الألفيَّة الأوّلى (مع جذور أقدم)، لدينا "قصّة القرص المُجنَّح"، "إنحور - شو والرَّبّة - اللبؤة"، ومحلّ هذه الحكايات هو إسنا[183]. وفي بلاد ما بين النهرين، من الألفيّة الثّالثة وحتّى أوائل الألفية الثّانية، لدينا باللغة السومريَّة ستّ خرافات عن إنكي وآلهة أُخرى، بما فيهم "نزول إنانا إلى العالم السفليّ"، "رحلة نانا - سوين إلى نيبور"، حكايات دومـوزي،... إلخ. وباللغة الأكاديَّة، أعمال أخرى كهذه تشمل "نزول عشتار إلى العالم السفلي" (تحلّ محلّ إنانا)، ملحمة إيرا، خرافة أنزو، إنواما إليش (الخلق)، والكثير أيّضًا بالإضافة إلى هذا[184]. فتحوي الأرشيفات الحثيَّة كلّ من الأعمال الحثيَّة الصِرف مثل تلك الأعمال عن إيلويانكاس، اختفاء تليبينوس، وعن آلهة اخرى، وكذلك كتابات حوريّة، أكثرها أهمّيّة حلقة من القصص عن كوماربي[185]. بخصوص سوريا - فلسطين، لدينا بالنسبة للوقت

[183] "مواجهات حورس وست"، أنظر ANET, 14 - 17؛ و Wente in Simpson, *Literature of Ancient Egypt* (1973), 108 - 26؛ Lichtheim, *Ancient Egyptian Literature*, 2: 214 - 23 بخصوص "دمار الجنس البشريّ"، أُنظر *ANET*, 10 - 11, Lichtheim 2: 197 - 99 (and *CoS* I, 36 - 37). "قصّة عشتارت والبحر"، أنظر *ANET*, 17 - 18; *CoS* II, 35 - 36; Wente in Simpson, 133 - 36. "إيزيس واسم رب الشمس السريّ" في *ANET*, 12 - 14; *CoS* I, 33 - 34.- "قصة القرص المجنح"، أُنظر H. W. Fairman, *JEA* 21 (1935): 26 - 36. - "إنحور - شو والرّبّة - اللبؤة"، أنظر Lichtheim, *Ancient Egyptian Literature*, 3: 156 - 59. حكايات إسنا، بالفرنسيَّة، في S. Sauneron, *Esna* V (Cairo: IFAO, 1962), 194 - 378.

[184] للحصول على تقرير وترجمات عامّة عن الخرافات السومريَّة عن إنكي، أُنظر S. N. Kramer and J. Maier, *Myth of Enki the Crafty God* (New York: OUP, 1989) ؛ عن إنكي ونين - هورساج، منفصلتين، أُنظر Jacobsen, *The Harps That Once*, 181 - 204؛ حول عن إنكي ونين - ماه، Jacobsen, 151 - 66; *CoS* I, 516 - 18؛ حول إنانا وإنكي، *CoS* I, 522 - 26 ؛ عن "إنكي ونظام العالم" و(= إنكي وإنانا، "تنظيم الأرض ...")، أُنظر C. Benito, *Enki and Nin-mah"and Enki and the World Order"*(Ann Arbor: University Microfilms), 77 - 160 ؛ عن "رحلة إنكي إلى نيبور"، A. A. Al - Fouadi, *Enki›s Journey to Nippur: The Journeys of the God's* (Ann Arbor: University Microfilms, 1969). سفر تكوين إريدو (قصّة الطوفان السومريَّة)، أُنظر Jacobsen, 145 - 50; and in *CoS* I, 513 - 15. - "نزول إنانا إلى عالم الموتى"، أُنظر Jacobsen, 205 - 32. - "رحلة نانا - سوين إلى نيبور"، أُنظر A. J. Ferrara, *Nanna-Suen's Journey to Nippur* (Rome: Pontifical Biblical Institute, 1973). سلسلة جيّدة حول الخرافات عن تموز في Jacobsen, 1 - 84. تضمّ الخرافات الأكاديَّة: "نزول عشتار إلى العالم السفليّ" في Dalley, *Myths from Mesopotamia*, 154 - 62 (and in *CoS* I, 381 - 84); Foster, *Before the Muses*, 1:403 - 28 (وفي كتابه From Distant Days, 78 - 84). عن ملحمة إيرا، أُنظر Dalley, 282 - 315 (and in *CoS* I, 404 - 16); Foster, *Before the Muses*, 2: 771 - 805. عن خرافة أنزو، أُنظر Dalley, 203 - 27; Foster, *Before the Muses*, 461 - 85 (وفي كتابه From Distant Days, 115 - 31). عن إنيوما إيليش، أُنظر *ANET*, 60 - 72; Dalley, 228 - 75; Foster, *Before the Muses*, 1: 351 - 402 (and From Distant Days, 9 - 51; *CoS* I, 390 - 402)

[185] الخرافات الحثيَّة جنبًا إلى جنب مع مجموعة القصص الحوريَّة (لكوماربي)، أُنظر Hoffner, *Hittite*

الحاضر في الأساس حلقة بعل العظيمة من أوغاريت، إلى جانب "الفجر والغسق"، "زواج نيكال والقمر"، وأعمال أخرى[١٨٦].

وصف رواية الشرق الأدنى القديم

من هذا المسح - شديد السرعة، أو بالأحرى من النصوص الواقعيّة التي يقدمها هذا المسح باختصارٍ شديدٍ، تظهر بعض الحقائق المعيّنة الأساسيَّة. وهذه الحقائق واضحة على الأخصّ بالنسبة لأيّ شخص يُمكنه الوصول إلى تلك النصوص نفسها، على الأقلّ من خلال ترجمات عصريَّة جيّدة.

ثمّة نصوص ذات أهمّيّة تاريخية تشمل عامة مدح الحاكم الذي يدور حوله النصّ، والذي يُمكنه من جانبه أن يبتهل إلى الإله. يُمكن استخدام كلاشيهات تقليديَّة،... إلخ، ولكنّها لا تزال تُقدّم روايات واقعيَّة إلى حدٍّ كبير بالفعل - أو حقائق وسمات تاريخيَّة بشفافيَّة يُمكن على الأقلّ تمييزها فيها. في أوقات معيّنة، هناك حاجة لتقييم حريص (مثلاً، عندما يدمج كتبة آشوربانيبال بيانات من حملات عسكريّة منفصلة عن بعضها في الأصل)، ولكنّ زخارف عرضيّة غريبة (مثلاً، حيّات آسرحدون المجنّحة!) لا يُمكن أن تطعن في التاريخيَّة الأساسيَّة للتقارير المباشرة الأخرى.

إنَّ نصوص السير (الذاتيّة)، مرّة أخرى، مرويّة من وجهة نظر الشخص موضوع النصّ، ولكنّ هذا يمكن أخذه في الاعتبار ولا يلغي المحتوى التاريخيّ الواضح. ومن الأمثلة الجيّدة نصوص روايات السيرة الذاتيَّة للموظّفين المصريّين (الألفيَّات من الثّالثة إلى الأوّلى)، و(في الألفيّتين الأوّلى ق.م. والأوّلى ب.م.) عن الداعمين الملكيّين من جنوب العربيَّة القديمة في شبا، وقطابان، وحميار، وحضرموت.

حيث تقول الأساطير التاريخية قصصًا بشكل لا يتغيّر غالبًا عن أشخاص حقيقيّين (ملوكا أو غيرهم)، سواء من الماضي البعيد أو القريب. لكنّ، محتوى

Myths, 9 - 37 (Hittite), 38 - 61 (Hurrian)

[١٨٦] الخرافات الأوغاريتيَّة هي في الأساس، سلسلة خاصة بـ بعل، أُنظر 42 - 129 ,*ANET*؛ ومع "الفجر والغسق"،83 - 241 ,*CoS* I ؛ "زواج نيكال والقمر"، في C. H. Gordon, *Ugaritic Literature* (Rome: Pontifical Biblical Institute, 1949), 63 - 65. إلكونيرشا وأشيرات، في نسخة حثيّة، أُنظر Hoffner, *Hittite Myths*, 69 - 70; and *CoS* I, 149

مثل هذه القصص يُمكن أن يتنوّع عبر كلّ طيف ممكن تاريخيًا (اُنظر "الاستيلاء على يافا")، إلى أقصى الخيال اللعوب من المحتوى غير التاريخيّ (اُنظر "حكايات السحرة" في بردية وستكار). في الأوّلى، ثوتي شخص تاريخيّ بمقدار تاريخيَّة تحُتمُس الثّالث، وكوفيء بواسطته بكأس ذهبيّ، بسبب خدمات قد قدّمها وهذا واضح ـ من الممكن جدًّا أن يكون ذلك بسبب تنظيم سقوط يافا. لكنّ في برديّة وستكار تتحرّك الشخصيّات الحقيقيَّة في عالم يُمكن لرؤوس وأجسام طيور وحيوانات مقطوعة أن تتحد، بطريقة سحريّة، وتعود للحياة مرّة أخرى، أو أن يُمكن دحرجة مياه بحيرة بشكل أنيق إلى الجانب كأنَّها لحاف أو غطاء للسرير. أو أن يجد غازٍ معروف (سرجون ملك أكاد) جبالًا وصخورًا من الذهب واللازورد تعترض طريقه. هذه النصوص تشكّل فئة متوسّطة بين التواريخ والسير التي نظرنا بشأنها توّا وحكايات البشر والآلهة التي ننظرها الآن.

لدينا إذن مجموعتان أخريان، ذات صلة: حكايات عن بشر (أحيانًا ما تظهر الآلهة)، فغالبًا لهم شخصيّات مجهولة، أيّ حكايات خياليَّة صرفة، وحكايات عن الآلهة والكائنات المرتبطة بها (البشر نادرًا أو قليلًا ما يظهرون)، وهذه حكايات خرافيَّة. هاتان المجموعتان ليستا تاريخيتّين ولم تُدع تاريخيَّة، ما عدا عندما يُفهم منها أنَّها تصف بدايات العالم. إذن نحن لدينا مجموعتان تعتمدان جوهريًّا على الأساس التاريخيّ، ومجموعة متوسّطة (أشخاص حقيقيّون في ظروف خياليَّة جزئيًّا أو كليًّا)، ومجموعتان من الخيال المحض، من قصص بشريَّة بشكل رئيس، وإلهية بشكل رئيس على الترتيب. هذا المدى الواضح، في كلّ الفترات، يعطينا وضعا نقدّر به موقف الروايات الآبائيَّة.

(ج) الروايات الآبائيّة ـ في سياقها الثقافيّ الكامل

تمدنا الأنواع الخمسة من النصوص التي رأيّنا ملخّصًا لها عاليه (ص ٧٢٣ عاليه) بإطار مستقلّ وموضوعيّ تمامًا للإشارات الّتي يُمكن أن نقيّم مقابلها وبعدل طبيعة الروايات في تك ١١ ـ ٥٠. من حيث المحتوى، تعطي هذه الروايات صورة عن الحياة البشريَّة الحقيقيَّة كما عاشها الرعاة الساميّون الغربيّون، مستمدّة في الأساس من ظروف يُمكن ملاحظتها في أوائل الألفيَّة الثّانية، مع كمّيّة بسيطة جدًّا من تعديلات بسيطة ثانويَّة في ثلاث فترات لاحقة على الأقلّ.

وإذا نظرنا الآن إلى الروايات الآبائيَّة، جنبًا إلى جنب مع الفئات الخمس للروايات، يصبح إجراء مباشرًا نسبيًّا للتمييز بين ما هو بالحقيقة قابل للمقارنة وبين ما هو ليس كذلك. هذا يمكن تحقيقه بأقصى كفاءة بعمليّة إقصاء نظاميَّة.

فأوّل كلّ شيء، يُمكننا أن نرفض (النصوص الملكيَّة التايخيَّة) عاليه، فلم يكن الآباء ملوكا يحكمون دولة (سواء أكانت حضر أم خياما)، لقد كانوا رعاة رُحّلا غير ملكيّين، حتّى ولو كانوا مزدهرين. ثانيًا، يُمكننا أن نرفض بالقدر نفسه من الثبات (حكايات الخرافات "الميثولوجيّا) فلم يكن الآباء آلهة أيضًا، قطّ، لقد عبدوا إلهًا، لكنّهم لم يقبلوا هذا التكريم لأنفسهم، وعكست حياتهم الاجتماعيَّة الحياة الاجتماعيَّة للبشر المعاصرين الآخرين. ثالثًا، ربما نرفض بعد هذا (حكاية - طبقًا لمؤلّف الكتاب - خياليّة تمامًا: باستثناء الشخصيّات التاريخيَّة) فهذه الروايات الكتابيَّة ليست قصصًا شعبيّةً بسيطةً عن شخصيّات مجهولة في ظروفٍ غامضة أو عامّة كُليّة. بل إنَّها عن أفراد مذكورة أسماؤهم مع أعضاء عائلة محدّدة في سياقات محدّدة. هذا يتركنا فقط مع السير (الذاتيَّة) (نصوص السيرة الذاتيَّة، - وسير أشخاص ذوي مناصب رسميَّة وأشخاص عاديين)، والأساطير التاريخيَّة. هذه الروايات كما هي [في وضعها الحالي]، ليست سيرة ذاتيَّة، ولكنّها سيرة من حيث إعطائها بعض التفاصيل عن حياة إبراهيم، وإسحق، ويعقوب، ويوسف، مع أعضاء آخرين ذوي أدوار أقلّ من العائلة. إنَّها تختلف عن نصوصنا الأخرى من الشرق الأدنى من حيث كونها تروى بأسلوب الغائب (بدلًا من أسلوب المتكلّم)، وفي صيغة الماضي تمامًا، كنصّ معاد نسخه، وتناقله، وليس في صورة نقش مباشر المصدر على الحجر، أو طين، أو أيّ خامة أُخرى. وهذه السمة الأخيرة (نصّ نقل عبر الزمن، وبصيغة الغائب في الأساس) هي وحدها الّتي تربط هذه الروايات بعنصر (الأساطير التاريخيَّة) الأسطورة التاريخيَّة، الّتي تُتلَى بطريقة استرجاع الأحداث، بأسلوب الغائب في الأساس، ومُعرِّضة للتناقل الأدبيّ (الطويل أحيانًا). بالمقارنة مع معظم نصوص هذا العنصر (الأساطير التاريخيَّة)، تنتمي الروايات الآبائيَّة بشكلٍ جادّ متزن إلى حقائق هذا العالم، وليس إلى عالم تسكنه الجبال الذهبيَّة، وحجارة اللازورد، والحيوانات التي تعود حيّة متى جمعت رؤوسها المقطوعة، وهكذا. هناك سمات "ملحوظة" قليلة جدًّا في الروايات الكتابيَّة. سدوم وعمورة (تك ١٩) عانتا من خلال كونهما في

منطقة نشاط زلزاليّ مشهود لوجودها تمامًا (وادي الصدع)[١٨٧]. كثير من الأشخاص الحقيقيّين في العصور القديمة يدعون التعامل مع إله (لا أحد يمكنه رفض تاريخيَّة شخص يُدعى رمسيس الثّاني، مثلًا، أو شخص يُدعى سنحاريب يقوم بهذا). الرؤى (ليلًا وصباحًا، تك ١٥) ليست غير معروفة، والأعمار العالية لدى الموت - وعند أحداث سابقة - مسألة منفصلة عن تناقل الأرقام، وليس لها تأثير مباشر على التاريخيّة (أُنظر حالة إنميباراجيسي في الفصل ٩ أدناه). بالتالي، إن نحيّنا جانبًا بشكل عمليّ التأملّات الفارغة التي يغيب عنها أيّ اساس واقعيّ وأن نبقى مع التوازن التامّ للأدلة، فسيبدو أنَّ الروايات الآبائيَّة تقف أقرب ما يكون لعنصر (نصوص السيرة الذاتيَّة، وسير أشخاص ذوي مناصب رسميَّة وأشخاص عاديّين) عاليه، ولكنّ لها فقط ارتباط ثانويّ بعنصر (الأساطير التاريخيَّة)، بدلًا من حقيقة أن قصّتهم - ما أن صيغت - قد مرت عبر عمليّة تناقل أدبيّ طويلة. ولكنّ هذا الوضع الأخير ليس فريدا (أُنظر "سنوهي" في مصر، أو قصص سرجون و نارام - سين في بلاد ما بين النهرين، والذين كانا تاريخيّين بلا شكّ).

وبالتالي، فإنَّ أعدل حكم - بُناء على الدليل الكلّيّ نفسه، وليس بناءً على أيّة أجندات، من فضلك! - سيظهر أنَّ عائلة تاريخيَّة حقيقيَّة لرجل يُدعى تارح كانت ذات يوم في أور وحولها حوالي عام ٢٠٠٠ ق.م، وتحركا في اتّجاه الشمال الغربي، وتحرك ابنه إبراهيم وعائلته بعد هذا نحو الجنوب إلى كنعان، وبعد ثلاثة أجيال استطاع ابن حفيد الأخير (يوسف) أن يعول المجموعة في مصر الأسرة الثّالثة عشرة/ الخامسة عشرة في شرق الدلتا. ونقل إبراهيم "المعرفة العائليَّة" لإسحق (أُنظر تك ١ - ١١، الفصل ٩ أدناه)، ونقل إسحق جزءًا من هذا بالإضافة إلى تقليد العائلة عن أبيه ليعقوب، ونقل يعقوب لُب التقاليد القديمة (أُنظر تك ١ - ١١) والتقاليد حول إبراهيم

[١٨٧] تحقيق حديث قام به K. Harris (تمّت تلفزته في صيف ٢٠٠١؛ لكنّه لم يُنشر بعد) حيث اقترح أنَّ المدن في السهل، تحت الماء حتّى وقت حديث، جنوب شبه جزيرة ليسان، ربّما كانت مدمّرة بسبب هزة زلزاليَّة عنيفة مع تمييع التضاريس (كما حدث مؤخّرًا في اليابان)، مع دمار شامل وغمر المواقع وحدوث فيضان في السهل. إن مواقع: باب الضهره، نوميّرا، الصافي، فيّفه، وخنازير سقطت كلّها قرابة نهاية العصر البرونزيّ المبكّر، مبكّرًا جدًّا بالنسبة لتكوين ١٩، وتقع كلّها على الهضبة، وليس في سهل الغور. إذن من الممكن أن تكون سابقة لقصّة إبراهيم، ولكنّها ليست متطابقة معها، لكونها سقطت بسبب هزّة أرضيَّة مبكّرة (سقطت المنطقة بسببها). عن هذه المواقع، أُنظر باختصار W. C. van Hattem, *BA* 44, no. 2 (1981): 87 - 92. أُنظر الآن بالذات A. Frumkin and Y. Elitzur, *BAR* 27, no. 6 (November - December 2001): 42 - 50

وإسحق، وخبراته الخاصّة ليوسف وإخوته، وهم بدورهم حافظوا على التقليد الجاري (الشفاهيّ، أو المكتوب، أو كليهما) الذي أُعطي أخيرًا الصورة المجزّأة بشكل جيّد وهي في سفر التكوين الحاليّ. وبنهاية هذا السفر، نجد يوسف ميتًا مثله مثل الباقين (أُنظر تك ٥٠: ٢٦)، وبالتالي فإنَّ هذه الصيغة متأخّرة. فالعديد من السمات تشير إلى أواخر الألفيَّة الثّانية (أُنظر ص ٦٠٤ ـ ٦٠٧ عاليه) بخصوص هذا الحدث، بعد هذا، تبدو فقط تغيرات بسيطة جدًّا ظاهرة (الكِلدانيّين، الفلسطينيّين، دان، وربّما ملكيَّة إسرائيليَّة)، من القرون الثّاني عشر إلى العاشر، ولكنّ بعد هذا بقليل.

إنَّ هذا التقليد المتسلسل يُروىَ ببساطة شديدة بصيغة الغائب ومع ذلك في صورة سيرة ذاتيَّة. وبالتالي، إذا كان الشيخ إبراهيم تكلّم إلى إسحق الشابّ عن ماضيه الشخصيّ، لكان عليه أن يرويه في صورة سيرة ذاتية. لنأخذ تك ١٤ كمثال بسيط، كان عليه أن يقول شيئًا من هذا القبيل: "هؤلاء الملوك الشرقيّون أخذوا ابن أخي لوط ـ ابن عمك ـ أسيرا، وهرب واحد وأخبرني، بينما كنت أعيش قرب أشجار صديقي ممرا العظيمة. فقُدت غلماني المتدرّبين الـ ٣١٨ وطاردتهم حتّى إلى لايش....". ولكنّ، فيما بعد، عندما نقل إسحق هذه الحادثة ليعقوب الشابّ، كان عليه أن يصيغها بصورة تلقائيَّة بأسلوب الغائب: "هؤلاء الملوك الشرقيّون أخذوا ابن أخي إبراهيم، لوط ـ عمك ـ وأخبره شخص هرب منهم، وقاد هو محاربيه الـ ٣١٨ وطاردهم إلى لايش..." وهكذا، تقاليد كلّ جدّ حُوّلت بصورة تلقائيَّة إلى صيغة الغائب حينما نقلت إلى جيل أبعد تالٍ.

وبخصوص مثل هذه الظاهرة في أماكن أخرى، لا حاجة لنا لأن ننظر أبعد من السيرة الحقيقيَّة، المعروفة من نصّها التذكاريّ الأصليّ، المنقوش على الجدران الحجريَّة لمحراب مقبرة " خنوم ـ حتب الثّاني" من عصر الدولة الوسطى والتي تعود إلى أوائل الألفيَّة الثّانية، ويرجع تاريخها الأبعد بشكل واضح إلى حوالي (١٨٧٥ ق.م) في عهد الملك سِنوسرت الثّاني، ومن الممكن أن يكون مُعاصرًا لشخص مثل "إبراهيم". في محراب هذه المقبرة عينه، في بني حسن، نجد الرسم الملوّن الشهير عن "أب ـ شارو" و"الأسيويّين" السبعة والثّلاثين التابعين له يزورون مصر. "خنوم ـ حتب" لا يتكلّم فقط عن أعماله الخاصّة، بل يأخذنا عبر ثلاثة أجيال من تاريخ عائلته تحت أربعة ملوك متعاقبين (أمنمحات الأوّل، سِنوسرت الأوّل، أمنمحات الثّاني، وسِنوسرت الثّاني)،

واصفًا علاقات عائلته مع البيت الحاكم، ومقابلاتهم المتعدّدة، بالإضافة إلى تعليق باستفاضة (كما فعل المصريّون!) عن أعماله الشخصية وكراماته. مصاغة كلّها بأسلوب الغائب، وهو يتكلّم عن نفسه في المقام الأوّل، لقد عرّف تاريخ أسرته بوضوح، طوال الوقت على مدى أربع حكومات. هكذا كانت الأمور في الواقع، ولا حاجة بنا لنا لأن نلجأ لعمل تخمين غير مدعوم عن هذا. وهكذا، بالمثل، بالنسبة لمعاصريهم، سيكون الأجداد الذين يعرفون تاريخ عائلاتهم الشخصيَّة.

ربما حكى الآباء في الأصل أحداثًا أكثر عن أنفسهم ممّا هو لدينا الآن في سفر التكوين، وقد احتُفظ [فقط] بنواة أساسيَّة، بينما الأحداث الّتي بدت أقل صلة بالموضوع استُبْعِدت. قبيل القرن الثّالث عشر، سلسلة المادّة الأساسيَّة هي ما لدينا الآن في الأساس. فقد وقفت حينها كأساس أو وثيقة "دستوريَّة" لتذكّر الجماعة الإسرائيليَّة المكوّنة من أسباط بأصولهم، كشعب إله أسلافهم الذي كان في وقتهم يأخذهم لمستوى أبعد في الحياة، إلى الخروج (وكلّ ما تبعه، بالطبع).

وبالتالي، فنحن لدينا مجموعة من "كمّيّات" البيانات: ما قبل التاريخ (فصل ٩ أدناه)، إبراهيم (بالإضافة إلى إسماعيل)، واسحق، ويعقوب (بالإضافة إلى عيسو/ أدوم)، ويوسف - مرتّبين معا في إطار سلسلة مواليد (toledoth)، أو "خلافة"، لتقديم رواية متواصلة، بالضبط كما كانت العائلة نفسها أمرًا متواصلًا.

٢. أشكال التناقل

إنَّه لأمر هزليّ أن نقترح تناقل جسم البيانات عن الأجداد (قل) من حوالي عام ١٦٥٠ إلى حوالي ١٢٥٠ ، ثمّ إلى حوالي ١٠٠٠/ ٩٥٠ ق.م، ثمّ إلى القرن الخامس ق.م.، ثمّ إلى الأمام مع باقي الروايات الكتابيَّة - حتّى ولو لم يشر الدليل الكلّيّ إلى أصل يعود لأوائل الألفيَّة الثّانية بالنسبة إلى معظم البيانات الأساسيَّة. إنَّه أمر مختلف تمامًا، وبصورة طبيعيَّة، أن نُقيِّم كيف سيعمل هذا الأمر في الواقع (أو خلافه). ينبغي الآن مراجعة هذه المسألة، قبل أن نخرج بخلاصة حول الآباء ككلّ.

وعبر ٤٠٠ سنة من يوسف إلى موسى، ثمّ حوالي ٣٠٠ سنة وصولًا إلى فترة الحكم الملكي لمملكة إسرائيل الموحّدة، ثمّ ٤٠٠ سنة أو أكثر إلى السبي البابليّ والنتائج المترتّبة عليه - ما هي المحدّدات الّتي لدينا على عمليّة كهذه؟ يجب أن تأتي الإجابة من بياناتنا الخارجيَّة، في جوانب الشرق الأدنى القديم كلّه.

وفي بلاد ما بين النهرين، الخصمان الشهيران، "حمورابي" ملك بابل و"شَمشِي أدد الأوّل" ملك آشور، اشتركا في أسلاف مُشتركين بعيدين، من فترات قبل أن تكون عائلاتهما ملوكًا بكثير. كان هناك ١٦ جيلًا قبل حمورابي ملك بابل، و١٤ قبل معاصره الأكبر سنًّا شَمشي أدد ملك آشور، هذا بالرجوع إلى سلفهم الأوّل المشترك، نامهو/ناوبو. قبله، عَدّ الخطّ البابليّ عشرة أسلاف حتّى البداية، والخطّ الآشوريّ عدّ أحد عشر سلفًا، أو ما بين خمسة وعشرين وستّة وعشرين جيلًا، جميعهم مذكورون قبل "حمورابي" و"شَمشِي أددط على الترتيب[188]. تظهر بعض الأسماء تغيّرات، أو تغيير في الترتيب في وثيقة إذا قورنت مع أخرى، ولكنّها سلسلة رائعة قد تعود بناء على عدد سنوات الجيل الطبيعيّ لحوالي ٥٥٠/٦٠٠ سنة للوراء، أكثر من ٤٣٠ سنة بين يعقوب وموسى بمقدار مريح، أو الفترات التالية من موسى إلى فترة الحكم الملكي لمملكة إسرائيل الموحّدة ثمّ إلى السبي فصاعدًا.

ولا هذا أيضًا أمر متفرّد. في أوغاريت السوريّة كان في قائمة الملك الرسميّة في الأصل قائمة متواصلة لما بين ٣٠ و٤٠ ملكًا يرجعون من حوالي عام ١٢٠٠ ق.م إلى رجل يدعى ياقاروم في القرن التّاسع عشر ق.م.، حوالي ٦٠٠ سنة (ص ٦٠٤ ـ ٦٠٥ عاليه)، وختمه ما زال يُستخدم في القرن الثّالث عشر[189]. التقاليد الأقدم هناك رجعت بشكلّ ممكن معظم ١٦٠/٢٠٠ سنة للوراء، حتّى القرن الثّاني والعشرين، متّصلة بأسلاف حمورابي وشَمشِي أدد الأوّل.

وفي مصر، لدينا بيانات تصلح للمقارنة من نوعين. الأوّلى مرة أخرى سلاسل النسب. في أوائل الألفيّة الثّانية (حوالي ١٩٠٠ ق.م، تحت أمنمحات الثّاني)، أمر "آخ ـ حتب" ابن "آخ ـ حتب"، حاكم الإقليم الرّابع عشر من أقاليم مصر العليا، أن يُنقش في محراب مقبرته قائمة كاملة لأسلافه وأجداده التّسعة والخمسين الحكوميّين مع زوجاتهم، أسماؤهم مذكوره كلّهم وعلى ما يبدو بترتيب تاريخيّ. أصالة السلسلة

[188] وضع J. J. Finkelstein, *JCS* 20 (1966): 95 - 118 النَسب التقليديّ لحمورابي وشَمشِي أدد الأوّل؛ أُنظر A. Malamat, *JAOS* 88 (1968): 163 - 73 [=*Essays* in Memory of E. A. Speiser]. قائمة الملوك الآشوريَّة، أُنظر I. J. Gelb, *JNES* 13 (1954): 209 - 30, esp. 222 - 35 (الجزء الخاصّ بالمملكة الآشوريَّة القديمة).

[189] قائمة الملوك الأوغاريتيَّة، أُنظر Kitchen, in *UFo* 9 (1977): 131 - 42؛ أيّضًا مع مراجع إضافيَّة، أُنظر K. L. Younger et al., *CoS* I, 356 - 358. بخصوص ختم ياقاروم، والمستخدم على مستوى الأسرة الحاكمة، أُنظر J. Nougayrol, *PRU* III (1955), xl - xliii and figs 22 - 25

تظهر من التغيّرات الواقعة في صياغة الأسماء عبر الزمن. السلف الأقدم يبدو أنّه عاش في الأسرة الحاكمة الرّابعة، حوالي عام ٢٦٠٠ - ٢٥٠٠ ق.م (على الأقل)، قبل "آخ - حتب" بحوالي من ٦٠٠ - ٧٠٠ سنة، أو نصف طول - مرة أخرى - الفترة البينيَّة من موسى رجوعًا إلى يعقوب"[190]. ومن تاريخ أكثر تأخّرًا، سلسلة "شجرة أنساب لوحة برلين" عن نسب كاهن في القرن الثّامن قبل الميلاد وترجع للوراء حوالي ١٥٠٠ سنة حتّى الأسرة الحاكمة الحادية عشرة (حوالي ٢٠٠٠ ق.م، ص ٦٠٤ - ٦٠٥ عاليه)، أو حوالي أربعة أمثال الفترة من يعقوب إلى موسى. في وقت أقرب من الزمن ومن المدّة البينيَّة، يوجد كاتب المعبد "مس" (موسى) الذي يعود لعام ١٢٥٠ ق.م، استطاع تتبّع أسلافه لمدّة ٣٠٠ سنة إلى "نيشي" زمن أحمس الأوّل (١٥٥٠ ق.م.) في محكمة قانونيَّة (ص ٦٠٢ - ٦٠٣ عاليه). وحفظ رئيس الكتبة "ديديا" الراجع لحوالي عام ١٢٩٠ ق.م (من أصل حوريّ وساميّ) سجلًا من سبعة أجيال لأسلافه وكلّ زوجاتهم بالاسم والترتيب، راجعًا لحوالي عام ١٤٥٠ ق.م، قبل ١٦٠ سنة تقريبًا"[191]. هذه عائلات عاديّة (مثل الأجداد)، وليست ملكيّة، والأخيرون في الأساس من أصل ساميّ.

أما النوع الثّاني من البيانات هو الروايات. ومنها حكايات السحرة في برديَّة "وستكار" الّتي ترجع لحوالي عام ١٦٠٠ ق.م (ص ٦٠٩ - ٦١٠ عاليه)، وهي في الأصل حكايات شفهيَّة للتسلية، عن العجائب في بلاط الملوك بُناة الأهرام الذين يرجعون لحوالي عام ٢٦٠٠ ق.م، قبل ألف عام. إلا أنَّ هذه الحكايات قد حفظت تسلسلًا أصليًّا لأربعة أجيال من الملوك (الأسرات الثّالثة - الرّابعة) بشكلٍ يُعوَّل عليه، ويليها ثلاثة آخرون (الأسرة الخامسة)، في ترتيبهم السليم كُلّهم، والأسماء صحيحة في الأساس (الثلاثة الذين من الأسرة الخامسة تغيّرت أسمائهم بشكلٍ خفيف)، وكذلك أسماء الأبناء المعروفين للملك خوفو (الشهير ببناء الهرم الأكبر)، بطل هذه الحكايات. ليس هذا سجلًا رسميًّا بعيدًا زمنيًّا، ولكنّه سجلٌ شعبيّ، ويسجّل

[190] عن "آخ - حتب"، أنظر Kitchen, *TynB* 5, no. 6 (1960): 15، بناءً على A. M. Blackman, *Rock Tombs of Meir* III (London: EEF, 1915), 16 - 21؛ كما تمت دراسة هذا بواسطة L. Borchardt, *Die Mittel zur zeitlichen Festlegung von Punkten der agyptischen Geschichte und ihre Anwendung* (published by auther, 1935), 122 - 14

[191] عن ديديا، أنظر D. A. Lowle, *OrAnt* 15 (1976): 91 - 106, and Kitchen, *RITA* I, 267 with *RITANC* I, 223 - 24

كلّ حقائق إطار العمل لـ١٠٠٠ سنة، ناهيك عن مجرد ٤٣٠ سنة من شخص يدعى "يعقوب" إلى شخص يدعى "موسى" (إنّها شئون أطفال بالمقارنة!). سيرة ""سنوهي"" (في نسختها الأدبيَّة المحفوظة) والتي كُتبت في الأصل حوالي عام ١٩٢٠ ق.م، ونُقلت بشكل جيّد، وقرئت معظم الوقت على مدى الدولة الحديثة إلى الأسرة العشرين، طوال فترة ٨٠٠ سنة بعد كتابتها، أيّ لضعف المدّة البينيَّة التي لسير الأجداد وبيّن كتابتها على يد "موسى". وفي قالب مختلف ولكنّه يُظهر تقليد تناقل الرواية، تأتي "قصّة الأميرة باختان"، و"حلقات قصّة الملك بيتوباستس (با - دي - باستت)". الأوّلى كانت تعديلًا في تقارير القرن الرّابع ق.م. عن الزيجات الحثيَّة لرمسيس الثّاني (القرن الثّالث عشر ق.م.)، وعن المعبودات والأطّباء التي تسافر وتشفي (القرنين الرّابع عشر والثّالث عشر ق.م)، تقريبًا ألف سنة قبل هذا التوقيت، لصالح ربّ القمر "خونسو" [١٩٢] في طيبة. الأخيرة قصص باللغة الديموطيقيَّة (لغة مصريَّة متأخّرة جدًّا) في مخطوطات تعود لأوائل الفترة الرومانيَّة، ولكنّها تحفظ أسماء وحالة بعض ملوك وحكّام الدلتا المحلّيّين من القرن السّابع، من حوالي ٨٠٠ - ٩٠٠ سنة قبل هذه الفترة[١٩٣]. وهكذا في الفترات كلّها، وغالبًا بخصوص المدد الزمنيَّة الّتي تفوق بكثير الفترات المتتالية (٤٣٠، ٣٠٠، ٤٥٠ سنة)، مرّت عبرها "نسخ" الروايات الآبائيَّة، يُمكن لمصر أن ترينا أمثلة متنوّعة في صيغ متعدّدة، لتناقل معرفة الشخصيّات التاريخيَّة وبيانات النسب الكثيرة، وهذا بدقّة شديدة.

وفي عالم المملكة الحثيَّة، لدينا دليل تكميليّ لمثل هذا العُرف أيضًا. بالفعل في القرن التّاسع عشر، صنع الحاكم المحلّيّ "أنيتاس" علامته كسلف للمملكة الحثيَّة التالية، وترك تقريرًا حوليًّا مختصرًا لما قام به[١٩٤]. نظر إليه الملوك الحثيّون التاليّون إليه كسابق حقيقيّ، وبالتالي حفظوا سجلّ إنجازاته لمدّة ٦٠٠ سنة بعد هذا التوقيت. كما أخذوا (من بلاد ما بين النهرين) قبيل القرنين الرّابع عشر/الثّالث عشر بعض التقاليد الأدبيَّة عن "سرجون" و"نارام - سين"، ملوك إمبراطورية أكاد، التي

---

١٩٢ المعبود - القمر ’خونسو‘، يُمثّل الابن في ثالوث إقليم ’واست‘ (طيبة/الأقصر) الشهير: آمون - موت - خونسو. (المُراجع)

١٩٣ عن بيتوباستس [با - دي - باستت] وباختان، أُنظر عاليه ٦٢١ - ٦٢٢.

١٩٤ عن "أنيتاس"، انظر *CoS* I, 182 - 84

تعود للقرن الرّابع والعشرين، مرّة أخرى قبل ألفي عام تقريبًا، وحُفظت في بابل خلال هذا الوقت.

فمن خلال عيّنات الدليل الخارجيّ السابقة، ينبغي أن يكون واضحًا أن تناقل البيانات على المدى الطويل لم يكن ممكنًا فحسب، ولكنّه حدث بالفعل طول الوقت، من عصر الأهرامات إلى عصر قيصر، عبر أغلب الـ ٣٠٠٠ سنة.

وهناك الكثير جدًّا بالنسبة لتحقيق عمليّة التناقل، ولكنّ بأيّ شكل من أشكاله؟ الشكلان الممكنان هما التقليد الشفاهيّ (جيل يكرّر المادّة التي سمعها عن طريق الكلّمة الّتي تقال، حتّى يحفظها الجيل التالي) أو الكتابة ـ أو كلّاهما، جنبا إلى جنب. الأمثلة العديدة المذكورة عاليه منقولة بشكل واضح من أصل مكتوب منذ البداية. مثل سيرة "سنوهي" وإنجازات "أنيتاس"، على سبيل المثال. لدينا من من هذه الأمثلة الكثيرة نسخة "أخيرة" مكتوبة، ولكنّ لا شيء عن كيف وصلت النسخة إلى الصورة الّتي لدينا الآن. قائمة ملك أوغاريت، سلاسل أنساب "آخ ـ حتب" و"ديديا" في مصر (بين آخرين) ـ علام تستند هذه؟ أعلى ذاكرة العائلة أم على سجلّات مبكّرة؟ لا يمكن أن نعرف، من الناحية الواقعيَّة. من بين آخرين، يُمكن تحديد موضع التقليد الشفاهيّ على الأقلّ بنسبة معيّنة. "حكايات السحرة" الشعبيَّة ربّما نقلت لمدّة طويلة بواسطة رواة القصص، قبل أن يقوم كاتب مهتمّ بها بتدوينها في البرديّات (سواء على برديّة وستكار أو برديَّة سابقة لها). الأجيال الطويلة للشيوخ البعيدين، التي انبثق منها أسلاف مباشرون لحمورابي وشَمشِي أدد الأوّل، ألم يكن هؤلاء بقايا تناقل شفاهيّ طويلة سابقة؟ لذا كلتا العمليّتين كانتا في الغالب مستعملتين في حالات مختلفة في الوقت نفسه، وفي بعض الحالات أفسح التناقل الشفاهيّ المبدئيّ الطريق للصورة المكتوبة.

ولكنّ متى فارق هذا الأجداد؟ بوضوح، لا يُمكن إعطاء إجابة قاطعة في الوقت الحاليّ. نقطة البداية هي أنَّ الروايات الآبائيَّة تحتفظ بالبيانات الكثيرة المحفوظة بأمانة من أوائل الألفيَّة الثّانية. التناقل الشفاهيّ المثابر إلى أزمنة متأخّرة أمر ممكن (كما توضّح الأمثلة المحتملة المعطاة عاليه)، على الأقلّ للبدء بها. لكنّ السجلّات المكتوبة هي الطرق الأكثر أمانًا في معظم الحالات. لأنّه قبيل ١٦٠٠ استُخدم الخطّ المسماريّ في بلاد ما بين النهرين وسوريا، لكنّ (حتّى الآن) لا مكان جنوب حبرون،

وفقط على المستوى الحكوميّ، يُمكن استبعاده بالنسبة للعبرانيّين. الأوائل في مصر. وجد في مصر حينئذ خياران. الأوّل، وقد مورس على نطاق واسع، كان النقش المصريّ بالهيروغليفيَّة والهيراطيَّة. وقد قابلنا بالفعل ساميّين يستخدمونه قبيل حوالي عام ١٦٠٠ ق.م، أيّ "عبدو" على تابوته و"نَحمان" على خنجر (ص ٥٩٤ - ٥٩٥ عاليه). في منزل فوطيفار الواسع، لا بدّ أنَّ يوسف نفسه قد تدرّب على هذه الخطوط أوعمل مع كتبة تستخدمها (قارن برديّة بروكلين ٣٥,١٤٤٦ الّتي تعود لحوالي عام ١٧٣٠، والّتي تذكر أكثر من ٤٠ ساميًّا بين أكثر من ٧٠ عبدًا في هذا المنزل[١٩٥]). لكنّه ما لم يكن قد درَّب بعضا من نسله (أو نسل أخوته) ليقرأوا هذه الخطوط، فإنَّ أيّ تقليد آبائيّ بهذه الخطوط سيصبح (حرفيًّا!) كتابا مغلقا بالنسبة لنسلهم قبل زمن موسى.

أما الخيار الآخر كان الأبجديَّة الساميَّة الغربيَّة المخترعة حديثًا، فإنّها مركّبة ومصمّمة بواسطة ولأجل المتكلّمين الساميّين (وأُلـكتَّاب). أقدم الأمثلة المعروفة كتابة خنجر لاخيش من مقبرة ترجع للقرن السّابع عشر وقطعة أثريّة من تلّ نجيلة (العصر البرونزيّ الوسيط/المتأخّر، حوالي عام ١٦٠٠)، ولدينا الآن أيّضًا جداريَّة وادي هول في مصر من شمال غرب طيبة، حوالي القرن السّابع عشر[١٩٦]. فهذه الأمثلة الأقدم التي تَظهر في سياقات منزلية، وغير رسميّة، تُبيّن أنَّها كائنة، وقد كانت، مستعملة بسهولة، بواسطة أيّ شخص اهتمّ بأن يقوم بهذا، وليس بواسطة النُخب الحكوميّة. إلى هذا ينبغي إضافة النقوش السينائيَّة المُبكّرة الراجعة لتاريخ - محلّ جدل - حوالي ١٨٠٠ أو ١٥٠٠ ق.م. لا بدّ أنَّ هذا النظام ذا الحروف الّتي لا تزيد عن ٣٠ حرفا بسيطا، شبه تصويريّ سهل الاستخدام جدًّا في الكتابة (على البرديّ) "أوّل نسخة مكتوبة" من التقاليد الآبائيَّة من إبراهيم إلى يعقوب، التي يُمكن إضافة

---

[١٩٥] عن برديَّة بروكلّين ٣٥,١٤٤٦، أُنظر Hayes, *A Papyrus of the Late Middle Kingdom*; W. F. Albright, *JAOS* 74 (1954): 222 - 33; G. Posener, *Syria* 34 (1957): 147 - 63

[١٩٦] الأبجديَّة الساميَّة الغربيَّة في مراحلها المبكّرة، أُنظر الدراسة العلميَّة التي قدّمها B. Sass, *The Genesis of the Alphabet and its Development in the Second Millennium B.C.* (Wiesbaden: Harrassowitz, 1988)؛ وأُنظر E. Puech, *RB* 93 (1986): 161 - 213, passim. جداريَّة وادي هول، أواخر الدولة الوسطى، نحن في انتظار تقارير أكمل؛ لكنّ في الوقت الحاليّ، ظهرت صورة واحدة أبيض وأسود في BAR 26, no. 1 (January - Feruary 2000): 12، النظرة الأوّلى على رسمين، أُنظر الجهود التخمينيَّة لـ S. J. Wimmer and S. Wimmer-Dweikat, *GM* 180 (2001): 107 - 12

قصّة يوسف إليها. هذه المجموعة من الروايات الأساسيَّة ربّما أمكن نسخها مرّة أخرى من حوالي ١٦٠٠ إلى القرن الثّالث عشر، ثمّ جرت عمليّة تحرير "كنعانيَّة متأخّرة" في هذه المرحلة من الكتابة، انتهت بلغة عبريَّة قياسيَّة مبكّرة وكتابة منذ فترة مملكة إسرائيل الموحّدة فصاعدًا. في العصر البرونزيّ المتأخّر (مثلًا، "أرض رمسيس (رعمسيس)")، العصر الحديديّ المبكّر (المرحلة IIA) (مثلًا، "لايش" تصبح "دان")، والمراحل النهائيَّة من التناقل (مثلًا، أور "الخَلديَّة")، حفنة التغييّرات البسيطة سيتمّ دمجها. فهذه النظرة المستقيمة المباشرة تنسجم على الأقلّ مع البيانات الواقعيَّة كلّها التي عندنا حاليًّا، وتبقى عمليّة صنع النظريّات في أقلّ حيّز.

سادسًا . الميزان هنا أيضًا

إنَّنا مجبرون، مرّة واحدة وإلى الأبد، أن نتخلّص من ادِّعاء فيلهاوزن الجريء أن الآباء كانوا مجرّد سراب ممجَّد من قبل/منذ فترة المملكة العبرانيَّة. بالنسبة لهذه النظرة، ليس لها ذرّة من الدليل الداعم الواقعيّ، وكلّ مادّة الخلفيّة السابقة ذات الدلالة تقف ضدّ هذه النظرة برسوخ. ينبغي أن يكون واضحًا، أخيرًا، أنَّ السمات الرئيسة للروايات الآبائيَّة إما إنَّها تنسجم بالذات مع النصف الأوّل من الألفيَّة الثّانية، وإمّا أنَّها تتّفق مع مثل هذا التاريخ، بعض السمات الشائعة في تلك الحقبة وفي فترات تالية، يجب أن تؤخذ بوضوح ضمن إطار أوائل الألفيَّة الثّانية. وفي المقابل مع هذا، البيانات في هذه الروايات التي يرجع أصلها بوضوح لما بعد حوالي عام ١٦٠٠ قليلة نسبيًّا، وهي عبارة عن مجرد تحديثات تالية (مثل كلّمة يام التي ترجع إلى القرن الثّالث عشر بدلًا من كلّمة نوي الّتي ترجع للقرن التّاسع عشر التي تعني "فيضان الماء (الطوفان)" في مخطوطة متأخّرة لـ"سنوهي"، وهو عمل مشهود لصحّته من المخطوطات من حوالي عام ١٨٠٠ قزم على الأقلّ، اُنظر ص ٥٣٦ ـ ٥٣٧ عاليه). التناقل طويل المدى عبر الألفيّات، وليس مجرّد قرون، أمر معروف جيّدًا في العالم الكتابيّ، وأشكال الكتابة وتناقل النصّ البسيطة، المعقولة التي تمّ عرضها هنا، لديها على الأقلّ ميزة أنَّها تتطلّب القيام بافتراضات في أضيق الحدود فقط.

وفي الجهة المقابلة، رُفِضت وجهة نظر نموذج ـ "فيلهاوزن" القديمة بواسطة مجموعة من الحقائق المعاكسة المكتشفة من تحت الأرض منذ ١٨٧٨ و١٨٨٦م. لدينا هنا

كنعان في زمن أوائل الألفيَّة الثّانية وليس فترة الملكيّة العبرانيَّة، بأيّ حال. الادِّعاء الذي غالبًا ما يقال عن "إجماع" أنَّ الآباء لم يوجدوا قطّ، هو في حدّ ذاته حالة تضليل للنفس بناء على البيانات المقدّمة هنا، و(إن أمكن غفران ما سأقوله) في الواقع هو عبارة عن "هراء خادع لنا"! في الواقع، لسنا بحاجة إلى التسميات المباشرة المصدر للآباء في السجلّات القديمة، الكثير من الشخصيّات التاريخيَّة الأخرى، هم في الحالة نفسها. إن مقابر كنعان العصور البرونزيّ المبكّر والوسيط والمتأخّر أخرجت أجساد لا تُعدّ لمواطنين بلا أسماء من كنعان، ولكنّ كونهم مجهولين (بلا نصوص!) لا تجعلهم غير موجودين [١٩٧].

[١٩٧] يختم المؤلّف بمثلٍ غامض الدلالة، قائلاً: "فكما هي صلصة لذكر الأوز هي صلصلة لأنثي الأوز". (المُراجع)

الفصل الثّامن

مُكمّل فيثاميني - الأنبياء والنبوّة

أولًا. مراجعة البيانات الكتابيّة

إنَّه في إسرائيل الألفيّة الأولى، برز ناطقون ليعلنوا أحكام إلههم وبركاته على حكّامها وشعبها بالخطب والكتابة - إنَّهم الأنبياء. ولكنّ يرجع نسبهم لموسى وإبراهيم. وقد أمدّتنا العقود الأخيرة بخلفيّة قيّمة.

١. الخطوط العريضة للتسلسل التاريخيّ

(أ) العُرف العتيق: الفترة الآبائيَّة، أوائل الألفيَّة الثّانية

هنا، على النقيض من العالم الخارجيّ في هذا الوقت (اُنظر الفقرة ثانيًا أدناه)، لدينا فقط إشارة عرَضيّة، في تك ٢٠ : ٧. عندما أخذ أبيمالك ملك جرار زوجة إبراهيم (على أساس أنها أخته)، حُذّر في حلم ألّا يمسّها، لأنّها زوجة شخص آخر. إن أعادها، فإبراهيم، بصفته (nabi) "نبيّا"، سيصلّي إلى إله لأجله. هذا هو أوّل مثال كتابيّ عن نبيّ، يقوم بدور شفيع، يسعى للحصول على منفعة من إلهٍ لأشخاص آخرين - وهذا عُرف نادرًا ما يوجد في الكتاب المُقدّس العبريّ في أيّام تالية. هذا نجده منعكسًا في مصادر خارجيَّة، كما سنرى.

(ب) الأعراف المبكّرة: من الخروج إلى القضاة، أواخر الألفيَّة الثّانية

طلب الفرعون من موسى التشفّع، فقط حينما صارت الأحوال صعبة بالنسبة له (اُنظر خر ٨: ٨، ٢٨، ٩: ٢٨، ١٠: ١٧). وقام هارون بدور الناطق، لأجل موسى أمام فرعون (٧: ١ - ٢)، وتمّ تعريف دور الناطق باسم يهوه في تث ١٨ : ١٤ - ٢٢، مع السؤال عن الأنبياء الحقيقيّين والمزيفين في تث ١٨ : ١٨ - ٢٢ (معيار التتميم) و١٣ : ١ - ٥ (معيار الولاء (عدم الولاء) ليهوه). بخصوص النبيّ وهو يعمل، اُنظر قض ٦ : ٨.

يُمكن أن يكون الأنبياء إناثًا، قارن مريم في خر ١٥: ٢٠، ودبورة بالذات في القرن الثّاني عشر (قض ٤ : ٤). وأمكنهم أيّضًا العمل كقادة محليًّا وقوميًّا، كما فعلت دبورة (قض ٤ - ٦)، وفيما بعد، صموئيل (١صم ٧). ويُمكن أن تصاحب هذه الوظيفة دور الموسيقى والنشوة[١]، اُنظر مريم (خر ١٥ : ٢٠، موسيقى) والشيوخ والرجال

[١] يستخدم المؤلف هنا كلمة (ecastatic) ثمّ سيذكر بعد قليل أنّها كانت لقبًا "للنبيّ" في ألواح ماري. وتعني في

في المعسكر عندما حلَّ عليهم روح يهوه (عد ١١: ٢٥ ـ ٢٩).

وهكذا في الألفيَّة الثّانية: التشفّع (مبكّرًا)، شخص ناطق (الدور الرئيس)، دور الموسيقى والنشوة، قادة الجماعة. حقيقة وزيف "الأنبياء" يُمكن أن تكون مشكلة.

(ج) **العُرف الأوسّط، المرحلة الأوّلى، (سابقو الشخصيات القوميَّة)**

تتعامل هذه المرحلة مع القرون من الحادي عشر إلى التّاسع، أثناء فترة الحكم الملكي لمملكة إسرائيل الموحّدة وبدايات المملكة المنقسمة. خدم الأنبياء كمتشفعين خلال هذا الزمن، هكذا يوصف صموئيل مرّتين في إسرائيل في الوقت نفسه (١صم ٧: ٥ ـ ٩).

وخدموا كناطقين، بالذات في معارضة الملوك "الحائدين" والعبادات الغريبة. وهكذا أتت الكلّمة لشاول (١صم ١٥)، وضدّ سليمان (١مل ١١: ٢٩ ـ ٣٩)، ورحبعام (٢أخ ١٢)، ويربعام الأوّل (١مل ١٣)، وبعشا (١مل ١٦: ١ ـ ٧، ١٢)، وأخزيا (٢مل ١). وفي أوقات كانت كلمات داعمة، أُنظر أبيا (٢أخ ١٣: ٢٢، ملاحظات دوّنها عدو النبيّ)، وآسا (٢أخ ١٥: ٨)، وتقديم المشورة لآخاب (١مل ٢٠). وعارضوا الصفقات الفاسدة (مثلًا، كرم نابوت)، وربّما يقومون بتصرّفات رمزيَّة ليؤكّدوا فكرتهم (١مل ٢٠: ٣٥ ـ ٤٣).

وصار الأنبياء الحقيقيّون والمزيفون موضع جدال، كما حدث في الصراع في بلاط آخاب (١مل ٢٢، ٢أخ ١٨). وكقادة، حلّ الملوك محلّهم (مثل "القضاة").

إنَّ استعمال الموسيقى ووجود النشوة لا يزال في القرن الحادي عشر، كما حدث مع فرقة شاول من الأنبياء (١صم ١٠: ١ ـ ١٣)، وخبرة تالية (١٩: ١٩ ـ ٢٤). بعد هذا بكثير استخدم أليشع الموسيقى مع كونه ناطقًا باسم الربّ (٢مل ٣: ١٥).

وعلى مرّ الزمن، أمكن استشارة "الرائين" (في أوائل إسرائيل، أُنظر ١صم ٩: ٦ ـ ٩) أو الأنبياء، ليجيبوا على الاستفسارات، من يهوه (١مل ١٤: ١ ـ ١٨). في أحلام الأيّام الباكرة استُعمل الأوريم والتميم (أُنظر خر ٢٨: ٣٠)، حيث اعتاد الأنبياء أن يستشيروا الإله (١صم ٢٨: ٦).

القواميس اللغويَّة (ذهول، وَجَدْ، مرح يعبِّر عن ملء الغبطة). وجدير بالذكر أنَّ مصدر هذه الكلمة (ecastasy) يُترجَم في المجال الرهبانيّ "بالدهش" وهي ما تقابل "الانجذاب الصوفيّ" في العربيَّة. (المراجع)

أخيرًا، لم يتكلّم الأنبياء فقط بل بدأوا يكتبون وثائق، ويحفظون سجلات، ويكتبون أسفارًا. فباكرًا وضع صموئيل سجلاً بقواعد المَلَكيَّة لشاول ولإسرائيل، واضعًا إياه "أمام يهوه" (١صم ١٠: ٢٥)، غالبًا ولا شك بجوار التابوت. فيما بعد ربما يكون قد ترك بعض التقارير عن حياة داود المبكرة (١أخ ٢٩: ٢٩ أ)، ولكنّ ليس عن حكمه بعد موت صموئيل. بخصوص السِجل عن حكم داود، ربما قد أُعطِى هذا الشرف لكلٍّ من النبي ناثان وجاد الرائي (٢٩: ٢٩ ب، ج)، وبخصوص حكم سليمان نجد ناثان مرة أخرى، بالإضافة إلى أخيا وعدُّو بدورهم (٢أخ ٩: ٢٩). باكرًا في المملكة المنقسمة لدينا ملاحظات بخصوص رحبعام (٢اخ ١٢ : ١٥) كتبها شمعيا وعدُّو، والذي كتب أيّضًا عن أبيا (١٣ : ٢٢). بخلاف الانحياز التقليدي للقرن التّاسع عشر الميلادي، فلا سبب يُذكر لرفض هذه الملاحظات.

(د) العُرف المتوسّط، المرحلة الثّانية (الشخصيّات القوميَّة الباكرة)

تتعامل هذه المرحلة مع فترة القرنين التّاسع والثّامن الّتي شملت المملكة المنقسمة. بخصوص إيليا كنبى خلال حكم آخاب وأخزيا حتّى حكم يهوشافاط/يهورام، لدينا مجموعة من الروايات (١مل ١٧ ـ ٢مل ٢ ، روايات متناثرة) في ستّ حوادث. بخصوص خليّفه أليشع تحت حكم آخاب وأخزيا حتّى يهوآش (١مل ١٩: ١٩ ـ ٢١، ٢مل ٢ ـ ١٣ ، بشكل متناثر)، لدينا مرّة أخرى سلسلة من الحوادث. كلّاهما كان في الأساس ناطقًا باسم الربّ، خصوصًا للملوك، أحيانًا ناقدين، أحيانًا يؤكّدون النصر أو يعطون المشورة، أُعطوا أحيانًا شرف إجراء معجزة شفاء (مثلًا، ٢مل ٤) أو معجزات. نبيّ ثالث في هذه المجموعة هو يونان بن أمتاي، وبخصوصه رواية منفصلة في سفر يونان، لكنّ ٢مل ١٤: ٢٥ يحدّد تاريخه بقوّة في فترة حكم يربعام الثّاني، في وقت ركود آشوريّ حينما أصغت تلك المملكة التي تؤمن بالخرافات لنبيّ زائر إلى جانب أنبيائهم المحترفين.

(هـ) الفترة الكلّاسيكيَّة للأنبياء الكاتبين (أو الكتابات)، القرون من الثّامن حتّى أوائل السّادس

استمرّ الأنبياء في الظهور في سياقات الرواية خلال هذا الوقت، غالبًا في صورة ملاحظات عابرة، كما في سفر الملوك (مثلًا، إشعياء في ٢مل ١٨ ـ ٢٠). واستمرت

النبيّات في الظهور في القرون من الثّامن حتّى الخامس (أُنظر إش ٨: ٣، زوجة إشعياء، خلدة تحت يوشيا، ٢مل ٢٢: ١٤ ـ ٢٠، نوعدية المعادية لنحميا، نح ٦: ١٤). وظهر إرميا تحت حكم الملك صدقيا في ٢أخ ٣٦: ١٢.

أيّضًا، بدأت كتابة الأسفار "النبويَّة" الّتي تذكر أسماء كاتبيها. تحتّل هذه الأسفار مكانًا مرموقًا في الكتاب المُقدّس العبريّ. من الأسطر التي تحدّد تاريخهم بوضوح، سنذكر تسلسلهم الرسميّ في مجموعات كما يلي.

القرنين الثّامن والسّابع

عاموس، تحت عزيا ويربعام الثّاني (١: ١)

هوشع، من عزيا/يربعام الثّاني إلى حزقيا (١: ١)

إشعياء، تحت عزيا إلى حزقيا (١: ١)

ميخا، تحت يوثام، آحاز، وحزقيا (١: ١)

القرنين السّابع والسّادس

ناحوم، بعد ٦٦٣ (٣: ٨، سقوط طيبة).

صفنيا، تحت يوشيا (١: ١).

عوبديا، حبقوق، تحت التهديد الوشيك لغزو المملكة البابليَّة الجديدة الحديثة (تحديد التاريخ على أساس المحتويات).

إرميا، من السنة الثّالثة عشرة ليوشيا للحادية عشرة لصدقيا وبعده (١: ٢ ـ ٣، ٤٠ ـ ٤٣، ٥٢: ٣٠).

القرن السّادس

حزقيال، السنة الخامسة من سبي يهوياكين إلى بابل (١: ٢).

(دانيال، أُنظر الفصل ٣ عاليه).

(و) الفترة المتأخّرة تحت الإمبراطوريَّة الفارسيَّة

تلك هي آخر الأسفار النبويَّة والذكريات، من القرنين السّادس والخامس.

حجي (١: ١) وزكريّا (١: ١)، السنة الثّانية لداريوس الأوّل (وكلاهما، في عز ٥: ١، ٦: ١٤)

ملاخي، الفترة نفسها (أُنظر ١ : ٨)
(دانيال، أُنظر الفصل ٣ عاليه)
شملت تلك هذه الفترة ادِّعاءات عن استخدام الأنبياء (نح ٦ : ٧)، والأنبياء المعادين والنبيّات (٦ : ١٤).

أخيرًا، يوئيل الأشهر من حيث إنَّه لا يُمكن تحديد تاريخه، هو أتى متأخّرًا عن منتصف القرن التّاسع (٣ : ٢)، ربّما القرن الثّامن/السّابع (أعداء من الشمال، التنبير على يهوذا وأورشليم)، ولكنّ ربّما أكثر تأخّرًا.

إنَّ المجموعة السابقة من الكتابات، كما لدينا، تنقسم إلى مجموعتين: مجموعة الأسفار الأطول لإشعياء وإرميا وحزقيال، والأسفار الاثني عشر القصيرة التي تكوِّن الباقي. كلّهم مذكورون عاليه "كما هم"، بدون تراكمات أو تلبيسها بقشرة من آراء قرون "قبل النقديّة" والقرون "النقديَّة" (القرن الثّامن عشر ب.م. وما يليها) على حدّ سواء، بحيث يكون محتوى البيانات الفعليّ مرئيّا بوضوح حقّا، ليكون كلّ ما نملكه موضوعيًّا ومن حيث المادّة أيضًا.

٢. فراسة أعمال الأنبياء "المكتوبة"

(أ) الصيغة الأساسيَّة

في كلّ حالة من الناحية العمليّة، فكلّ من الأسفار النبويّة "الكبيرة" (إشعياء، إرميا، حزقيال) وأسفار "الاثني عشر" (الأسفار القصيرة)، يُفتتح بعنوان مناسب، ويلقى بصيغة الغائب في اتّفاق مع عرف الشرق الأدنى القديم الشائع في فروع الأدب العديدة. حزقيال استثناء جزئيّ، له تاريخ مزدوج، يضع نفسه بصيغة المتكلّم، ثمّ في الغائب (١ : ١ - ٣)، تشمل هذه العناوين ثلاثة عناصر أساسيَّة: اسم النبيّ (دائمًا)، حالته (أحيانًا)، وخطًّا زمنيًا (غالبًا). بعد هذا، الصيغة المتّبعة فرديَّة خاصّة بكلّ نبيّ.

على نطاق واسع، شملت مواضيعها الرئيسة تحذيرات من العقاب على التصرفات الخاطئة، سواء أكانت "دينيّة" (خاصّة بالعبادة) أم أخلاقيّة/معنويّة، ضدّ كلّ من الأمم الغريبة وإسرائيل/يهوذا، و(غالبًا) وعود بالردّ والبركة إذا لقيت التحذيرات آذانا صاغية وعاد إسرائيل/يهوذا إلى عبادة "طاهرة" وحصريَّة ليهوه.

وإنَّ اقتران اللعنة/البركة نبعت من شروط العهد القائم منذ فترة طويلة المقطوع في سيناء بعد الخروج من مصر، وجُدّد عند نهر الأردن (اُنظر فصل ٦ عاليه)، كما يُمكننا أن نراه في لا ٢٦ وبالمثل في تث ٢٨. هذا العهد هو أساس الدعوة النبويَّة للشعب والملوك ليتبعوا العهد التقليديّ وعبادته الحصريَّة ليهوه والتطبيق العملي في الحياة السليمة، ومعاملة الرفاق بعدل ورفق. يتضح الاحتكام النبوي للعهد في الأنبياء "الكبار" الثلاثة كلّهم، وفي أربعة من الاثني عشر. لدينا ذِكر عن خرق العهد أربع مرّات في إرميا (١١: ٣، ٨، ١٠ (عبارة عن فقرة واحدة)، ٢٢: ٩، ٣١: ٣٢، ٣٤: ١٣ ـ ١٨) وثلاث مرّات في حزقيال (١٦: ٥٩، ١٧: ١٩، ٤٤: ٧، بالإضافة إلى واحدة عن اتّفاقية المملكة البابليَّة الجديدة، ١٧: ١٥ ـ ١٨)، بالإضافة إلى تجاوب يوشيا مع كتاب العهد (٢مل ٢٢ ـ ٢٣)، قارن مرّة واحدة في مل ٢: ٨. هذه التسع إشارات ليست بالغنيمة الكبيرة حتّى تحدث أثر "النهضة التثنويَّة" المزعومة لعام ٦٢١ ق.م فصاعدًا! إن رجعنا لِما قبل ٦٢١ ق.م، فقد أشار الأنبياء المبكّرون بوضوح لخرق العهد القائم كما يلي: إشعياء مرّتين (٢٨: ١٥ ـ ١٨، ٣٣: ٨، بالإضافة إلى ٢٤: ٥، عن العهد النوحي) وهوشع مرّتين (٦: ٧، ٨: ١)، بمجموع أربع مّرات. والمطالبات بالبرّ (وضدّ العبادة لغير يهوه) خلال عاموس وهوشع وميخا (اُنظر الفصل ٦) تفترض مسبقًا المطالبات الاجتماعيَّة ـ الدينيَّة لسفري الخروج والتثنية، وهي أكثر انتشارًا في هذين السفرين. إنَّها ذريعة خاصّة أن نحذف أيّ شيء "عهديّ" من هذه النصوص يقع قبل ٦٢١، فقط لنشوه البيانات التي تنسجم مع تاريخ وهميّ يعود لأواخر القرن السّابع بالنسبة لسفر التثنية (كما يفعل الكثيرون، تابعو فلهاوزن). والذريعة الخاصّة لا يُمكن السماح بها.

أما بالنسبة "للنبوّة التنبّؤيَّة"، ينبغي أن يُميّز المرء بين الخيارات والتنبّؤات. فكلّ منهما يقع دائمًا في المستقبل، حتّى في الحياة اليوميَّة، سواء في تلك الأيّام أو الآن. الخيارات أمر شرطيّ، "إن فعلتَ هذا، سيحدث كذا وكذا" (لكنّ إن لم تفعل لن يحدث). التنبؤات يُقصد بها البقاء في وضع ما ـ هذا سوف يحدث ـ نقطة ومن أول السطر. معظم نبوات اللعنة/البركة تقع في نطاق الخيارات، يتم التعبير عن بعضها بشكلّ أكثر ثباتًا. تاريخيًا، كلا النوعين يحدثان كثيرًا (الأكثر شهرة، سقوط إسرائيل/ السامرة ويهوذا/ أورشليم، بالطبع).

(ب) الأسفار نفسها

لا يحتاج الأنبياء الاثنيا عشر الأقصر لملخّص هنا، كلّ منهم قصير لدرجة أنَّ القارئ يستطيع بسرعة أن يلتقط محتواها الأساسيّ وصيغتها. من المفيد أكثر أن نتحوّل إلى الأسفار الثلاثة الكبيرة والمسماة باسم إشعياء، إرميا، وحزقيال، ثمّ ننتقل إلى سياق الشرق الأدنى الخارجيّ للظاهرة النبويّة. فملخّصاتنا بحاجة لأن تكون سريعة.

إشعياء

إنَّ هذا السفر الأغنى بين الأسفار النبويَّة (مثلهم كلّهم) تّمت دراسته بلا نهاية، ووُضِعَت عنه النظريّات على نحو غير ملائم. تمثّلت النظريّات عن طبيعته (وبالتالي عن بنيته وتاريخه) لسلسلة كاملة من وجهات نظر: تقليديَّة، فالسفر عبارة عن وحدة واحدة. ونظريّة شائعة عن ثلاثة أسفار في سفر واحد (هي ١ ـ ٣٩، ٤٠ ـ ٥٥، ٥٦ ـ ٦٦)، ويرجع كلّ منها لثلاثة تواريخ مختلفة على الأقلّ (قبل السبي، زمن السبي، بعد السبي، مع متغيّرات)[٢]، وصولًا إلى كومة من القصاصات غالبًا تنسب لتواريخ متأخرة. هنا، في المقام الأوّل، نهتم ببناء السفر القانوني الذي هو فعليًا معنا، لنضعه مقابل السياق الأوسع ونرى ماذا سينتج. وسنفعل المِثل مع إرميا وحزقيال.

وفي مشادّات حول الوحدة والتعدديَّة في إشعياء، والتقسيمات المفترضة في الإصحاحات ٣٩/٤٠، ٥٥/٥٦،... إلخ، غالبًا لا أحد كلّف نفسه عناء البحث عن دليل نصّيّ ملموس. في لفائف البحر الميت، مؤشّر إيجابيّ واحد فقط، في درج إشعياء العظيم الذي لم يُمسّ، وهو واحد من أوّل الأدراج الّتي نُشرت. في هذا الدرج، حينما وصل إلى نهاية ما نسمّيه اليوم الأصحاح الـ ٣٣ (عند ٣٣: ٢٤)، ترك الكاتب القديم

٢ تم تقديم نظرة شاملة مدّققة لفرضية التقسيم الثلاثيّ الشائع في *ABD*, 3: 472 - 507 ؛ وستكمل مقدمات العهد القديم النموذجيَّة والفهارس السنويَّة لدراسة العهد القديم دراسة الـ*ABD* . أتيحِت مساحة صغيرة جدًّا لوجهات النظر الأخرى مساحة صغيرة جدًّا، التي تعكس الدليل على فرضيَّة التقسيم الثلاثيّ. نقاشات موجزة نقديّة مدققة لتلك الفرضيّات في (مثلًا R. K. Harrison, *Introduction to the Old Testament* (Grand Rapids: Eerdmans; London: Tyndale Press, 1969), 764 - 800)، وبشكلّ واضح، J. A. Motyer, *The Prophecy of Isaiah* (Leicester: IVP, 1993)، وباختصار، F. D. Kidner, in D. Guthrie, J. A. Motyer, et al., eds., *The New Bible Commentary Revised* (London: Inter Varsity, 1970), 589 - 91

مساحة فارغة عن عمد (عمق ثلاثة سطور)، ممّا يسجّل توقّفًا عند نهاية العمود الذي يكتبه، قبل أن يبدأ عمودًا جديدًا بما نسميه الآن ٣٤: ١. وهذا شديد القرب من نقطة وسط السفر كلّه كما كان بين يديه، وكما هو بين يدينا. كان للكاتب المبكّر بعض المنطق ليقسّم هنا ـ ولكنّه لم يرَ سببًا ليقسم السفر عند ما هو الآن ٣٩/٤٠ أو ٥٥/٥٦، كما يُمكن أن نلاحظ. يُمكن للمرء بأنَّ يجادل أن قسمة السفر عند نقطة المنتصف لديه أخذت ببساطة من خلال نسخه من درجين أقصر، ممسكًا بالنصفين الأوّل والثّاني للسفر على الترتيب. ولكنّ هذا أُعتبر غير محتمل بسبب صيغة السفر الثنائيَّة عندما ننظر إليه على أنَّه عبارة عن نصفين هامين ومتماثلين بدقة، وليس مجرّد تقسيم ميكانيكيّ، وهذه نقطة قد مرَّ عليها وقت طويل منذ لاحظها براونلي وهاريسون[٣]. كما أنَّ التقسيم له دلالة من حيث الترتيب التاريخيّ، ١ ـ ٣٣ يأتي تحت الملوك من عزيا وحتّى آحاز، بينما القسم من ٣٤ ـ ٦٦ يأتي تحت زمن حزقيا (وربّما بعده). كلّ نصف يشبه تمامًا النصف الآخر في ترتيب وموضوع النقط التي تم تغطّيتها، كلّ منهما يقع في سبعة أجزاء. أُنظر جدول ٣٢.

جدول ٣٢ صيغة إشعياء "الثُّنائيَّة التنصيف"

	الجزء الأوّل		الجزء الثّاني
١:١	عنوان شامل		
أ ١-٥	الدينونة والاستعادة	أ ٣٤-٣٥	الخراب والاستعادة
ب ٦-٨	ما يتعلّق بالسيرة/التاريخ والوحي	ب ٣٦-٣٩	تقارير تاريخيَّة/وخاصّة بالسيرة
ج ٩-١٢	كلمات بركة ودينونة	ج ٤٠-٤٥	كلمات بركة ودينونة
د ١٣-٢٣	نبوّات بخصوص أمم أجنبيّة (وواحدة بخصوص اورشليم)	د ٤٦-٤٨	نبوّات عن أمم أجنبيَّة (وعن بابل)
ه ٢٤-٢٧	الدمار، والاستعادة ، والخلاص	ه ٤٩-٥٥	والاستعادة، الدمار، الخلاص
و ٢٨-٣١	العدالة الاجتماعيَّة والأخلاقيَّة	و ٥٦-٥٩	العدالة الاجتماعيَّة والأخلاقيَّة
ز ٣٢-٣٣	استعادة الأمّة	ز ٦٠-٦٦	استعادة الأمّة

هذا، بالطبع، ليس التحليل الممكن الوحيد، ويعتمد على درج من البحر الميت يعود لِما بعد إشعياء بكثير. كما تمّ اقتراح إمكانيّات أخرى جادة حول بنية السفر، مثل تقسيم موتير، والمبنيّ على عمل استغرق حياة بكاملها انكبَّ فيها على سفر

[٣] حول مضمون القسمة الواضحة عند إش ٣٣/٣٤ في نصّ لفائف البحر الميت العظيمة لسفر إشعياء، أُنظر W. H. Brownlee, *The Meaning of the Qumran Scrolls for the Bible* (New York: OUP, 1964), 247 - 53؛ وباختصار، Harrison, *Introduction*, 787 - 89.

إشعياء، ويقترح أنَّ بنية السفر تنقسم لثلاثة أجزاء ١ ـ ٣٧، و٣٨ ـ ٥٥، و٥٦ ـ ٦٦، مع ثلاث تصوّرات عن ملك مسيانيّ، تتنوّع في تفاصيلها ولكنّها مؤسّسة على نموذج ثابت[٤].

إنَّ "الأسفار" الثلاثة المزعومة ١ ـ ٣٩، ٤٠ ـ ٥٥، ٥٦ ـ ٦٦ قد زُعِم بها غالبًا لتُظهر آثارا لفترات مختلفة من الكتابة. يُحتمل أنَّ ١ ـ ٣٩ ينتمي لأواخر القرن الثّامن، حيث له روابط كثيرة مع تلك الحقبة. ولكنّ كون أنَّ الجزء ٤٠ ـ ٥٥ قد وُضِع في بابل فهذا، بكلّ بساطة، غير صحيح. فكما أُضطرّ علماء في المجالات العديدة أن يلاحظوا، هذه الإصحاحات لا تُظهر أيّة معرفة مباشرة للعاصمة البابليّة (والمذكورة أربع مرّات فقط في هذه الأصحاحات، ومرّة واحدة فقط فعليًّا متضمّنة سبيًا عبرانيًّا، ٤٨ : ٢٠ ـ بالمقارنة مع تسع مرّات في الأصحاحات من ١ ـ ٣٩!)، ولكنّها تنتمي لمحيط بلاد الشام، وليست فلسطين الأدنى[٥]. باختصار، مردوك ـ أبيل ـ إيديني الثّاني ("مردوخ ـ بلادان") ملك بابل بدا خَصمًا لسنحاريب في ٧٠٤ ـ ٧٠٣ ق.م[٦]، وكان أمرًا عكسيًّا بالنسبة لإشعياء "الذي في أورشليم" أنَّ يحذّر حزقيا من أن الاستخفاف ببابل، سيقود شعبه ومقتنياته لأن ينتهي بهم المقام هناك (إش ٣٩). في ذلك الوقت، لم يكن ممكنًا لأيّ أحدٍ أن يعرف إن كان هذا التهديد سيأتي خلال ١٠، أو ٢٠ أو ٢٠٠ سنة. فلم يُوضع أيّ جدول زمنيّ لهذا. المدّة البينيَّة الفعليَّة البالغة حوالي ١٥٠ سنة هي نتاج تاريخ لاحق، ولم تكن معروفة لإشعياء أو أيّ شخص آخر في عالمه في عام ٧٠٣

[٤] تقسيم Motyer، أنظر كتابه: The Prophecy of Isaiah, 13 - 16.

[٥] أشار A. Lods إلى بيئة إش ٤٠ ـ ٥٥ السوريَّة ـ الفلسطينيَّة، وليس البابليَّة (بين آخرين) (وليس "محافظًا" تقيًا!)، في فقرة في كتابه A. Lods, *The Prophets of Israel* (London: Kegan Paul, 1937), 238 والّتي اقتبسها موتير عن جدارة في Motyer, The Prophecy of Isaiah, 27، وأنظر في ص ٢٦. ظاهرة القرن الثّامن (الوثنيَّة الكنْعانيَّة،... إلخ) في إش ٤٠ ـ ٥٥، أُنظر Harrison, *Introduction*, 779، وبالمثل على أرضيّات من الخلفيَّة الاجتماعيَّة/الدينيَّة قدمها E. J. Kissane, *The Book of Isaiah II* (1943), xlviff. الانسجام القريب للغة، والأسلوب، والفكر، والعرف الأدبيّ بين إش ١ ـ ٣٩ و ٤٠ ـ ٥٥، أُنظر القائمة المختصرة في Harrison, 778 - 79. هناك حاجة لذهن أكثر انفتاحًا بخصوص الروابط بين إش ١ ـ ٣٩ و ٤٠ ـ ٥٥ بناء على تلك الأرضيّات والأرضيّات الّتي تتفق معها.

[٦] بالنسبة لدور مردوخ ـ بلادان (مردوخ ـ أبيل ـ إيدينا الثّاني)، ووصف مهنته، أُنظر J. A. Brinkman, in "From the Workshop of the Assyrian Dictionary", *Studies A. L. Oppenheim* (Chicago: University of Chocago Press, 1964), 6 - 53؛ ومؤخّرًا الملاحظات المفحمة التي قدّمها W. R. Gallagher, *Sennacherib's Campaign to Judah* (Leiden:Brill, 1999), 270 - 72، وبالتفصيل أُنظر الدراسة الهامة الّتي أجراها S. Erlandsson, *The Burden of Babylon: A Study of Isaiah 13: 2-14: 23* (Lund: Gleerup, 1970)

ق.م. في حالة الأصحاحات من ٥٦ ـ ٦٦، لا يوجد، مرّة أخرى، أيّ شيء لا ينسجم مع أصل للسفر يعود ليهوذا القرن السّابع/السّادس قبل السبي، وتوجد تلميحات واضحة تنسجم مع هذا الوضع والزمان.

إذن، لمَ الجلبة، والرغبة في أن يكون لدينا إشعياءات متعدّدة (اثنان منهم لا يحملان أسماء، في تعارض فاضح مع العُرف الاجماعيّ في الأسفار النبويّة!) بتخيّل كَتبهم تلاميذ وهميّون استطاعوا بصورة إعجازيّة أن يكتبوا شعرًا ونثرًا "إشعيائيًّا"؟. النقطة العالقة الحقيقيّة الواحدة بالنسبة لكثيرين هي تقديم كورش في ٤٤: ٢٨ و٤٥: ١، لا يتمّ تعريفه في النصّ بأيّ لقب على الإطلاق، إلّا أنَّ له سلطة ليُعيد بناء أورشليم والقدرة على هزيمة وسلب القوى الأخرى. أتى الخلاص أخيرًا بالفعل عن طريق كورش الثّاني المعروف جيّدًا (لنا!)، ملك فارس وقاهر بابل[٧]. ولكنّ هذا الشخص لم يكن معروفًا بصورة مباشرة لإشعياء في القرن الثّامنفقط شخص يدعى كورش وله سلطان رفيع، سيقوم بردّ العبرانيّين وعاصمتهم. جدير بالملاحظة أنَّ الملك الذي نعرفه جيّدًا جدًّا كان ثاني ملك بهذا الاسم، جدّه، كورش الأوّل المبكّر عنه، حكم في إيران حوالي بداية القرن السّادس. قبل هذا أيضًا، قبل الفرس الأخمينيّين، يوجد كورش آخر حكم في بارسوا في عام ٦٤٦ ق.م، كمعاصر لآشوربانيبال ملك آشور، بعد أكثر من خمسين سنة بقليل من زمن إشعياء نفسه[٨]. الحكّام المحلّيّون كثيرون في إيران قبل القرن السّادس، وربّما حكم آخرون يُدعون كورش هناك قبل ٦٤٦ ق.م، في ٦٧٢ ق.م عقد آسرحدون معاهدات مع سبعة حكّام ماديّين كجزء من تحرّك سياسيّ أوسع[٩]، تواجد آشور في إيران منذ القرن التّاسع[١٠].

[٧] كورش الثّاني (الذي غزا بابل في ٥٣٩) يسمّي نفسه بوضوح ابن قمبيز الأوّل وحفيد كورش الأوّل على الأسطوانة الشهيرة باسمه في المتحف البريطانيّ، أُنظر *ANET*; 316 top: *CoS* II, 315.

[٨] ربّما نضع كورش الأوّل بحدّ أدني في أوائل القرن السّادس. هذا يتركنا مع كورش الثّالث (ملك "بارسواش"، "فارس" الّتي صارت محليّة والّتي أتي منها النسل الملكيّ الفارسيّ التالي)، معاصر لآشوربانيبال ملك آشور حوالي ٦٤٦، في نصّ نشره E. F. Weidner, AfO 7 (1931/32): 1 - 7 (now, R. Borger, Beitrage zum Inshriftenwerk Assurbanipals (1996), ad loc.)، ومقتبسة بالإنجليزيَّة في T. Cuyler Young in *CAH* IV (1988), 26، مع مناقشةٍ أكثر اتساعًا (مع خريطة ٢ ص ١١).

[٩] عن معاهدات آسرحدون ومديان (٦٧٢ ق.م.)، انظر D. J. Wiseman, *The Vassal Treaties of Esarhaddon* (London: BSAI, 1958) (*Iraq* 20, no. 1 (1958))، وفي: *ANET*; 3rd ed. (1969), 534 - 41.

[١٠] عن آشور في إيران، من القرن التّاسع حتّى السّابع، أُنظر: Young, in *CAH* IV (1988), 7 - 20; and A. K. Grayson, in *CAH* III/2 (1991), 71 - 161,passim

وبالتالي لا شيء صعب المراس في إشعياء الذي حرّكه الله ليعلن أنّ شخصًا يُدعى "كورش" (لم تذكر شخصيَّة مملكته) الذي سيصل للسلطة ويحرّر المسبيّين العبرانيّين في بابل (سواء الراجعين لزمن مردوخ بلادان أو من زمان تال غير محدد). نبوّته كانت لتتحقّق، كما نعرف الآن، ولكنّنا الآن نعرف بناء على ما تمّ أكثر ممّا عرف هو شخصيًّا - ببساطة لأنّ هذا الإدراك المتأخّر قد مُنح لنا، لأننّا نعيش في زمان متأخّر كثيرا عن الأحداث. إذن النبوّة رائعة في كونها "قد تحقّقت"، هذا إن لم يتحلّ المرء بالإيمان، ولكن (وإشعياء!) يجب ألا تحميلها بإدراكنا نحن المتأخّر الذي يعود لأيّامنا هذه. باختصار، وجهة النظر التي ترى السفر وحدة واحدة، ليست بحاجة لأن تفترض حصريًّا وجهات نظر "محافظة" عن الكتاب المُقدّس العبرانيّ. هؤلاء المتمسّكون بأنظمة التفكير التي ترجع للقرن التّاسع عشر الميلاديّ، أحرار لأن يجربوا مثل هذه البدائل كما يريدون، ولكنّ على حساب انعدام الانسجام (كما قد تقترح الفقرة ثانيًا أدناه)، والفشل في تلبية مقتضيات الكتابة النبويَّة، والتسجيل، والعرف العام في العالم الكتابيّ.

إرميا

هذا أطول سفر نبويّ، وأطول سفر مكوّن من وحدة واحدة في العهد القديم. وهو كذلك الأكثر تعقيدًا في صياغته. هنا سيكون من الحكمة أن نلاحظ الظواهر التي يقدّمها السفر، ثمّ نرى ماذا سينتج. عندما نفعل هذا، تتداخل حلقات السفر، الأمر الظاهر من زمن يوشيا إلى يهوياقيم، مع الحلقات تحت صدقيا. وبالتالي تأتي الأصحاحات من ١ - ١٧ تحت يوشيا (اُنظر ٣: ٦)، بينما تّؤرخ ١٨ - ٢١ لصدقيا. أمّا الأصحاحان ٢٢ - ٢٣ يخصّان فترة يهوآحاز/ يهوياقيم/يهوياكين، ثّم يرتبط ٢٤ بصدقيا. ثمّ ٢٥ - ٢٦ يأتيان تحت يهوياقيم، بينما ٢٧ - ٣٤ حكم صدقيا. مرّة أخرى ٣٥ - ٣٦ تحت يهوياقيم، و٣٧ - ٤٤ تحت صدقيا. أخيًرا لدينا تسلسل: ٤٥ - ٤٧ تحت يهوياقيم (وفرعون مصر نكاو الثّاني)، ٤٨ - ٤٩: ٣٣ الفترة نفسها أو بعدها، ولكنّها تحت نبوخذنصّر الثّاني، و٤٩: ٣٣ - ٣٩ و٥٠ - ٥١ تحت صدقيا، بالإضافة إلى الملحق (٥٢) بالمشاركة مع ٢مل ٢٤: ١٨ - ٢٥: ٣٠ - (بما فيها الملاحظة المتأخّرة عن يهوياكين تحت أويل مردوخ ملك بابل). وقد وُضِع لكلّ العمل عنوان كامل ١: ١ - ٣، ودعوة إرميا (١: ٤ - ١٩). لدينا إذن عمل مقسّم لسبعة مقاطع، يبدأ بالعنوان ودعوة النبيّ

ويختتم بملحق نموذج الملوك، وما يتداخل بينهم عبارة عن خمسة مقاطع يتكوّن كلّ منها من بيانات تحت يوشيا إلى يهوياكين، ثمّ تقديم صدقيا. اُنظر الجدول ٣٣ ص ٦٤٣.

تظهر وجهة النظر هذه للموضوع مجموعة من أدراج صغيرة أدخل فيها إرميا (أو كاتبه) أقوالاً نبويَّة متعدّدة،... إلخ، بشكل منفصل تحت يوشيا إلى يهوياقيم/يهوياكين، تاركًا مساحة قليلة نوعًا ما في نهاية الدرج الصغير الأوّل. ولكنّ الأدراج الصغيرة الأخرى (من الثّاني حتّى الخامس) لديها مساحة متاحة أكبر. تحت صدقيا، كان الدرج الأوّل مملوءًا، فأضيفت قطعة واحدة للدرج الثّاني (الصغير الذي امتلأ سريعًا؟)، بينما توجد مساحة لإدخال ثمّاني قطع تتكلّم عن صدقيا ("أصحاحاتنا") كلّها في الدرج الثّالث والرّابع، الباقي في الخامس، ربّما تشمل (أخيرًا؟) الملحق. إذن (بحق) ربّما دمج هذه الأدراج في صورة ثلاثة أدراج لها تقريبًا الطول نفسه (١ ـ ١٧ الأوّل، ١٨ ـ ٣٤ الثّاني، ٣٥ ـ ٥١/٥٢ في الثّالث) "كمجموعة أولى"، وربّما فيما بعد دُمجت في درجين (١ ـ ٢٤، ٢٥ ـ ٥٢)، أ و ب، ثمّ كسفر كامل فيما بعد (الأزمنة الهيلّينية) ومنها لنا. أر ٣٦ يرينا بداية العمليَّة.

تحوى الأجزاء الروائيَّة لإرميا التلميحات الكثيرة لتاريخ معاصر مشهود لصحّته تمامًا، والأختام العديدة وطبعاتها العبرانيَّة تذكر أشخاصًا هم على الأغلب شخصيّات (مؤكّدة، في بعض الحالات) في إرميا، اُنظر بالفعل فصل ٢ عاليه. أن نؤرخ الكثير (أو، أيّ) من إرميا بفترات متأخّرة بوضوح (مثلًا، القرون من الخامس إلى الثّالث) فهذا سيبدو غير عمليّ، مع أخذ نقص المعرفة (غير الكتابيَّة) المفصّلة والمنفصلة بتاريخ ما قبل السبي، والتأريخ، والشعب في (قل) القرن الرّابع/الثّالث في الاعتبار، ممّا يمنع أيّ شخص من أن يلفّق إذن سفر "إرميا" كما هو لدينا الآن[١١].

[١١] معظم سفر إرميا مرتبط بصورة لا يمكن فصلها بحقبته التاريخيَّة الخاصّة (يوشيا إلى صدقيا) حتّى أنّ الآراء الحديثة المتطرفة الّتي تنفيه إلى تواريخ تالية بعيدة جدًّا، وتقول بعدم وحدته ليس لها أمل في النجاح في مخالفة الحقائق المتاحة؛ على كلّ، اختراع عمل كهذا في وقت متأخّر لن يكون له علاقة و(من الناحية العمليَّة) مستحيل تاريخيًّا.

جدول ٣٣ مخطّط سفر إرميا

الوثيقة المحتملة	المحتويات	المجموعة الأوّلى	في أدراج أكبر	
«الدرج الصغير الأوّل»	العنوان (١:١-٣) والدعوة (١:٤-١٩)	I: 1-17	أ: ١-٢٤	السفر كاملا
	٢-١٧ أقوال نبوية، إلخ، يوشيا وما يليه			
	+ ١٨-٢١: تحت صدقيا			
«الدرج الصغير الثّاني»	٢٢-٢٣: من يهوآحاز إلى يهوياكين + ٢٤: تحت صدقيا	II: 18-34		
«الدرج الصغير الثّالث»	٢٥-٢٦: تحت يهوياكين + ٢٧-٣٤: تحت صدقيا		ب: ٢٥-٥٢	
«الدرج الصغير الرّابع»	٣٥-٣٦: تحت يهوياكين + ٣٧-٤٤: تحت صدقيا	III: 35-52		
«الدرج الصغير الخامس»	٤٥-٤٧: يهوياقيم، ٤٨-٤٩ غير مذكور تاريخها السابق؟ ٤٩: ٢٨-٣٣: نبوخذنصّر الثّاني ٤٩: ٣٤ - ٥١: تحت صدقيا			
؟	٥٢: ملحق = ٢مل ٢٤:١٨-٢٥:٣٠			

حزقيال

هذا السفر عمل فرديّ بامتياز من شخص عظيم. كاهن ذهب إلى السبي في عام ٥٩٧ ق.م، عندما لم يصدّق اليهود حقًّا أنّ مملكتهم قد بلغت نهايتها. بعد الجزء الرسميّ المصاغ بضمير الغائب الذي للعنوان، طُرح السفر كلّه في صورة سيرة ذاتيّة بصيغة المتكلّم. ينقسم إلى نصفين متساويين، ١ ـ ٢٤، ٢٥ ـ ٤٨. في النصف الأوّل، بعد دعوة النبيّ، تنتهي سلسلة طويلة من الرسائل والرؤى بحدثين حزينين: موت زوجة حزقيال (٢٤: ١٥ ـ ١٨) والإعلان المتقدّم عن سقوط أورشليم النهائيّ الوشيك على يد بابل (٢٤: ١٩ ـ ٢٧). في النصف الثّاني، رؤى (مثل درس "العظام اليابسة") وأقوال نبويّة عن نهاية أمم أجنبيّة مع وعد بعودة يعقوب (= يهوذا الإسرائيليّ) إلى فلسطين

(٢٥ ـ ٣٩). ثمّ ينتهي العمل في المقابل برؤية عن هيكل جديد لعبادة يهوه في قلب الأرض المعاد تقسيمها، حتّى أبواب أورشليم الجديدة حيث يهوه. تمّ التمسّك لفترة طويلة بأنَّ هذا العمل منتج ذو وحدة واحدة لعقل استثنائيّ واحد، وبغضّ النظر عن المقالات اللاحقة حول تقطيع أوصال وتقليل تاريخ كتابة القصاصات الناتجة عن عمليّة التقطيع هذه، فإنَّ تأييد وحدته كعمل متفرّد مكوّن من وحدة واحدة منذ زمن السبيّ البابليّ لهو أمر مبرّر تمامًا[١٢].

إن الأسفار النبويَّة، بتنوّعها الغنيّ، لها سمات مشتركة. (١) في كلّ حالة تحمل اسم مَن يدّعي بوضوح كتابتها، الذي يضع المحتويات كرسائل أرسلها يهوه من خلاله. (٢) تقريبًا تتكون كلّها من سلسلة من الأقوال النبويَّة، والرسائل، و/أو روايات داعمة (طويلة أو قصيرة)، في مناسبات متنوّعة. فقط ناحوم، وعوبديا، وحبقوق هم رجال مناسبة واحدة. (٣) باستثناء هذه الأسفار الثلاثة (ورواية يونان)، فمن الواضح أنَّ الأسفار النبويَّة لم تُكتب منذ البداية عن مناسبة واحدة محدّدة. يُشير الدليل الكتابيّ أنَّ أقوالاً نبويَّة معيّنة ورسائل سُجّلت عندما أخذها النبيّ من الربّ، وأمكن حفظها في درج كسلسلة (اُنظر أر ٣٦: ١ ـ ٤، ثمّ ع ٣٢). دوّن الأنبياء أمورًا بالفعل منذ القِدم (منذ زمن شاول فصاعدًا، اُنظر ص ٥١٨ عاليه)، واستعملوا قلمًا أيضًا في القرنين الثّامن والسّابع. بخصوص إشعياء، ينبغي عليه أن يأخذ قلمًا ودرجًا)، ٣٠: ٨ (ليكتب على لوح ودرج ليدوم للمستقبل)، في الواقع، الكتابة (الأبجديَّة) يمكن أن تكون أمور أطفال (١٠: ١٩). في إرميا، بجوار الأصحاح الشهير ٣٦ (بالإضافة إلى ٤٥: ١)، لدينا النداء البلاغيّ لتسجيل مصير ملك مسبيّ (٢٢: ٣٠) وأوامر واضحة لكتابة كلّ ما يعطى له في سفر (٣٠: ٢). إرميا (أو باروخ بالنسبة له بالطبع) كان مدعوًّا ليكتب وثيقة إدانة بابل، ويقرأها هناك ويلقيها في نهر الفرات (٥١: ٦٠ ـ ٦٤، وتنتهي ببيانات نسخ رسميَّة). لدينا ذِكر عن كتابة إرميا لمراثي بخصوص يوشيا الملك المقتول بشكلّ مفجع، والّتي أدمجت في مجموعة من المراثي (٢أخ ٣٥: ٢٥). ولئلا يفوقوا عليه، سجّل حزقيال تاريخ بداية حصار أورشليم النهائي (٢٤: ٢)، وكتب

[١٢] الوحدة الأساسيَّة في حزقيال، جدال بشأنها منذ وقت طويل بواسطة C. G. Howie, The Date and Composition of Ezekiel (Philadelphia: SBL, 1950) وبعد نصف قرن ربّما تستمرّ المجادلات لكنّ الحقائق لازالت صامدة.

رمزيًّا على عصيّ من الخشب (٣٧: ١٦ ـ ٢٣)[١٣]، وكتب تفاصيل وقواعد الهيكل الجديد (٤٣: ١١). كتب وكان على الأنبياء الأقصر أن يكتبوا بحسب ما يتطلّب الموقف، على لوح (مثل حب ٢: ٢). قضيّة نصوص النبوّة المكتوبة فورًا (بالمقابلة مع "المدارس" النظريَّة عن التقليديّين الشفهيّين) إجابة عليها في البيانات الخارجيَّة والتي سنلتفت لها الآن.

ثانيًا . النبوّة في الخارج

منذ وقت طويل جدًّا تخيل بعضهم أنَّه، في العالم المحيط، لم تكن النبوّة بالمفهوم الكتابيّ معروفة، أيّ، إنَّه لم يوجد أفراد يقفون ويعلنون رسائل من كلّ الأنواع على أنّها آتية من الإله، إلى الملوك والبشر ـ الفانين الآخرين، وأحيانًا تعد بكارثة أو بركة مستقبليَّة، مرتبطة جزئيًّا بسلوك المستقبلين. فبينما كان لإسرائيل أنبياء، كان لدى الشعوب الأخرى العِرافة، وهي نقطة أُشير إليها قديمًا في تث ١٨: ١٤. لكنّ، بعض آثار نبوّة خارج الكتاب المُقدّس كانت معروفة منذ وقت طويل، وفي نصف القرن الأخير (وخاصّة، في الوقت القريب) تزايدت المصادر الخارجيَّة بشكل دراميّ، خاصّة من الأرشيفات الّتي عُثر عليها في ماري والتي تعود لأوائل الألفيَّة الثّانية، والتي تشمل أيضًا مشابهات مع الشروط العبرانيَّة للأنبياء والنبوّة. هذه المواد المتعلّقة بالنصوص الكتابيَّة الممسوحة توًّا تستحقّ تقديرًا مختصرًا على الأقلّ.

١. ماري وما قبلها: لمحة عن المصطلحات

زُعم أنَّه في الألفيَّة الثّالثة، ظهر المصطلح نابيوتوم في أرشيفات إيبلا شمال سوريا بمعنى "نبيّ". لكنّ، النصوص لم تنشر حتّى الآن، لذلك فحتّى تنشر، لا يُمكن أن يقال أيّ شيء عن علاقة هذا المصطلح المحتملة مع الكلّمة العبريَّة "نابي" والتي تعني

[١٣] صارت الكتابة على "عصيّ من الخشب" (٣٧: ١٦ ـ ٢٣) ممارسة منتشرة في كلّ مكان جنوب العربيَّة القديمة (لقد كانت المماثل للخزفيات للشقفات لديهم، لتسجيل الشئون يوما فيوم). بخصوص نشر محتوى مثل هذه العصيّ من النخيل، أُنظر J. Ryckmans, W. W. Muller, and Y. M. *ABD*allah, *Textes du Yemen Antique inscrits sur bois* (Louvian: Institute Orientaliste, 1994)؛ عينات من اثنين (X Ghul A, X Ghul B), by A F. L. Beeston, in M. M. Ibrahim,ed., *Arbian Studies ... [for] ... Mahmoud Ghul* (1989), 15 - 19

"نبي"[14]. لكنّ من الأرشيفات الضخمة في ماري (٢٠٠٠٠ لوح) في أوائل الألفيَّة الثّانية، يذكر حوالي ٦٠ لوحًا أو نحوهم رسائل من "أنبياء"، باستخدام المصطلحات العديدة بخصوص هؤلاء الناس: أبيليوم (مجيب)، موهو (منتشى(؟)) ونابي (نبيّ)[15].

٢. عملية مسح: تاريخ ووظائف النبوّة في العالم الكتابيّ

(أ) أوائل الألفيَّة الثّانية: ماري والمراكز المعاصرة[16]

"الشفاعة": هي السعي لخير الآخرين (بدلًا من الشخص لنفسه) من الإله. كما فعل إبراهيم، كذلك فعل آخرون، وإن بوسائل مختلفة في بعض الأحيان. فالأوّل لم يكن عليه سوى أن يصلّي إلى إيل لأجل سلامة أبيمالك. في ماري، شخص يدعى تيبي - جيري - شو أحضر مجموعة من الأنبياء (نابي) معًا من أصل ساميّ غربيّ ("هانيين")، ليستعلم بواطن الأمور (بواسطة التفاؤل) لأجل سلامة مَلِكه، ومن خلال

---

[14] ذكر G. Pettinato, *BA* 39 (1976): 49 نابي أوتوم في إيبلا، وبعد ربع قرن، إنَّ نشر الوثائق محلّ الاهتمام هنا أمر طال انتظاره.

[15] النصوص "النبويَّة" في ماري، أُنظر J. M. Durand, in *ARM* (T) XXVI/1 (1988), chap 5، يلاحظ، ويضيف إلى طبعات النصّ السابقة. عن مصطلح وأنواع النبوّة، نابي، أبيلوم، موهو، إلخ، أُنظر و 78 - 377، 386 - 96 و A. Lemaire, in J. M. Durand, ed., *Amurru* 1 (Paris: ERC, 1996), 430 - 31 بالإضافة إلى إشاراته إلى دراسات آخرين قبل عام ١٩٨٥، في *MARI* 4 (1985): 553 and n. 42. ويظهر تحديث جزئيّ في A. Lemaire, *RAAO* 93 (1999): 49 - 56. للحصول على قائمة بوثائق "النبوّة" من ماري، أُنظر Durand, *ARM* (T) XXVI/1 (1988), 403 - 5 والّتي تذكر ٤٤ عنصرًا، ولكنّها لا تذكر العناصر الّتي تشمل أداد ملك كالاسو وحلب (XXVI/ 3، والّتي ستظهر فيما بعد).

جُمعت الدراسات النموذجيَّة في النبوة الكتابيَّة في R. P. Gordon, ed., The Place Is Too Small for us: The Israelite Prophets in Recent Scholarship (Winona Lake, Ind.: Eisenbrauns, 1995). مجموعة من الدراسات تضمّ توجّهات قديمة وجديدة تجاه النبوة الكتابيَّة، وتقوم بمسح المادّة الآتية من ماري، والمملكة الآشوريَّة الحديثة، وموادّ أخرى، كلّ هذا في E. Ben Zvi and M. H. Floyd, ed., Writings and Speech in Israelite and Ancient Near Eastern Prophecy, Symposium Series 10 (Atlanta: SBL, 2000)، وفي M. Nissinen, ed., Prophecy in its Ancient Near Eastern Context, Mesopotamian, Biblical, and Arabian Perspectives, Symposium Series 13 (Atlanta: SBL, 2000)

[16] الأرقام بالخطّ العريض تحت هذه الفقرة مأخوذة من Durand, *ARM* (T) XXVI/1 (1988). إنَّها فرص التنقيب والاكتشاف الحديث الذي حدد أنَّ معظم التوثيق المبكّر ينحدر من ماري، حتّى الان. ولكنّ كما يشير ديوراند بشكلّ وثيق الصلة (ص٤٠١ ـ ٢)، أنَّ الأنبياء والنبوّة مشهود لصحّة وجودهم، بخصوص هذه الفترة أيّضًا في ممالك حلب وبابل، وأيّضًا في ناخور ("ناحور") ومع تلك الآلهة مثل داجان في توتول، وترقا، وساباتوم؛ أداد في كالوسو وحلب، أيّضًا شاماش. العديد من الإلهات أوحَينَ لأنبياء، مثل نينهورساج، انونيتوم، بيليت ـ إيكاليم، وحنات. إذن فنحن نتعامل مع ظاهرة كانت منتشرة في بلاد ما بين النهرين وفي سوريا في تلك الحقبة.

النتائج استطاع أن يُرسل إليه نصيحة بما ينبغي فعله (رقم ٢١٦)[١٧]. ولما شخصٌ قد دُعِيَ أيضًا في تلك هذه الحقبة نابي، فإنَّ إبراهيم لم يكن فريدًا جدًا.

دور الناطق (والناطقة) أمر منتشر في كلّ مكان، في عُرف الشرق الأدنى والعرف الكتابيّ. تقريبًا الرسائل المسماريَّة الثماني والخمسين، بخصوص النبوّة في ماري، تذكر كلمات الرسائل الّتي قيلت حول المواضيع العديدة من الرجال والنساء، سواء ذُكرت أسماؤهم أم لا[١٨]. لقد تكلّموا إما بدون مُحفّز سابق (مثل الموهو، "المنتشى"، لأنهم ملهمون من إلهم/آلهتهم)، كما فعل الأنبياء العبرانيّون اللاحقون عامة، أو استجابة لتساؤلات ملوكهم (الأبيليو، "المستجيبون"، قاموا بالاثنين).

أما بالنسبة لمواضيع النبّوات، الوعد بالنصرة والخلاص لأجل الملك أمر متكرّر (مثلًا، رقم ١٩٧، ١٩٩ في البداية، ٢٠٢، (٢٠٤)، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢١٤، إلخ)، يُمكننا أن نقارنهم مع تساؤلات داود في ١صم ٢٣ و٣٠ و(كملك) ٢صم ٥: ١٧ - ٢٥[١٩]. المرض والموت يظهران في ماري كما يظهران في العهد القديم. رسالة واحدة حزينة (رقم ٢٢٢) أعلنت موت ابنة الملك الطفلة، والتنبوء بوقوع هذا بواسطة نبيّ قبل حدوثه. قارن السيناريوهات الأكثر دراميّة في ٢صم ١٢: ١٣ - ٢٣، عندما فقد داود ابن بثشبع الأوّل منه، وإعلان يهوه موت ابن زوجة يربعام الأوّل (١مل ١٤: ١ - ١٨)[٢٠]. ربّما تُصرّ الآلهة على استشارتها مسبقًا قبل أن يتصرّف الحاكم. ففي ماري رقم ١٩٩، أصرّت إلاهة على عدم القيام بأيّ معاهدة مع مار - يمامينا غير الجديرة بالثقة بدون استشارتها أوّلًا[٢١]. قارن فيما بعد، يش ٩: ١٤ - ١٨، حيث أخطأ يشوع وإسرائيل لأنّهم عملوا معاهدة مع الجبعونيّين المخادعين بدون استشارة يهوه أوّلًا. كان أمرًا غير حكيم أن تُرفض النبوّة في ماري، وأن تفعل هذا، تجلب المرض (رقم ٢٣٤) أو مشاكل أخرى.

[١٧] نشر نصّ تيبيّ - جيري - شو (رقم ٢١٦) بواسطة Durand in *ARM* (T) XXVI/1, 444 - 45. كذلك نرى الملك زمري ليم أيضًا يطلب علامة من إله النهر، ويُرسل إناءً ذهبيًا مع طلبه، كهديّة (رقم 191، Durand, 413).

[١٨] للحصول على أمثلة أكثر لم تعط هنا، أُنظر A. Lemaire, in Durand, *Amurru* 1, 431 - 33, with references.

[١٩] عن النصرة، أُنظر هوامش ١٩٧ - ٢١٤، هنا وهناك، في Durand, *ARM* (T) XXVI/1, 424 - 42, passim (209, 210 = *ANET*, 624, §§I, d)

[٢٠] المرض والموت، أُنظر هامش ٢٢٢، في Durand, *ARM* (T) XXVI/1, 451 (= *ANET* [1969], 623 - 24, §b)

[٢١] عن التشاور السابق مع الإله، أُنظر رقم هامش ١٩٩؛ أُنظر Durand, *ARM* (T) XXVI/1, 427

قيل إنَّ بلعام عانى بسبب العصيان أيضًا (عد ٢٢ : ٢٥).

بخصوص الدينونة "التثنويَّة" على الملوك العبرانيّين (اُنظر عن اخاب، ١مل ٢١، ٢٢ : ١٩ ـ ٢٣، ٣٧، و١، ٢ مل هنا وهناك)، والمطالبة العدل في ملك من الملوك، يُمكننا أن نقارن وثائق ماري الّتي ترجع لألف سنة قبل هذا ـ "التثنويَّة" لم تبدأ فقط في ٦٢١! ففي رسالة مذهلة (ماري A.١١٢١)، نور ـ سين، ضابط الملك، يُبلِّغ الرسائل العديدة من المعبود "أداد" من خلال أنبيائه. بواسطة شخص يُدعى أبو ـ حاليم، قيل إنَّ أداد رب حلب قال للملك، "عندما يتقدّم رجل أو امرأة بعريضة مناشدة لك، قم بعقد جلسة وعاملهم بعدل! هذا هو ما أطلبه منك." في الرسالة الرسميَّة نفسها، بواسطة أنبياء آخرين، ولكونه يسعى لنصيبه المستحقّ من الأرض والماشية، يشير أداد ربّ كالاسو لبركاته الكريمة للملك، ويعلن بركته المستقبليّة على طاعة الملك ("عرشا على عرش، بيتا على بيت ...") ويقدم تهديدًا مستترًا رقيقًا في حالة العصيان: "ما منحته سأسترده!" ويدافع الكاتب عن كونه يُبلِّغ مطالبة أداد للملك، قائلًا: "إن كانت هناك كارثة على وشك الوقوع، ألن يسأل سيّدي [= الملك] لِمَ لم تخبرني بتقرير النبي، عن طلب الإله[٢٢]".

وهكذا في شمال سوريا في القرنين التّاسع عشر/الثّامن عشر، كما في مصر في القرن الثّالث عشر، لا أحد انتظر بخنوع لمدّة ألفيَّة أو نحوها، حتّى عام ٦٢١ ق.م.، قبل أن يأخذ تصريحًا من دي ويت الجاهل، وتابعي دراساته الكتابيَّة، للتعبير عن مثل تلك المفاهيم، التي من وقتها كانت شائعة في عصور الشرق الأدنى القديمة، ولم تكن محدودة على الإطلاق في الأساس بالنصوص العبرانيَّة للتثنية، ويشوع ـ ٢مل، وإرميا. وعلى الأخصّ، هذه الرسالة A.١١٢١ لم تكن مجرّد جهد مخفق. في أوائل الألفيَّة الثّانية، في تلك المصادر، قيل إنَّ الآلهة تحكم على الملوك بناءً على طاعتهم، وتكشف خطيئتهم، ويخلفون هم وأسرهم عن العرش (ألم يفعل سفريا الملوك هذا بشكل أفضل؟!). هكذا سقط شَمشِي أدد الأوّل ملك آشور، وياجيد ليم ملك ماري، وسوموبيوح ملك حلب لأجل خطاياهم المفترضة. أمكن للإله شماش أن

[٢٢] النبوّات لأجل أداد ملك حلب وكالاسو، اُنظر نسخة طبعة رسالة ماري A. ١١٢١ الّتي قام بها B. Lafont, in *RAAO* 78 (1984): 7 - 18 مع ترجمة فرنسيَّة ص ١٠ ـ ١١ (تحلّ محلّ الترجمة غير الكاملة في *ANET* (1969), 625 §h؛ وتم الوعد بنسخة أكثر اكتمالًا في3 /*ARM* (T) XXVI، ولكنّها غير متاحة حتّى الآن).

يتهم ملكا بالخداع (مثل، حمورابي ملك كوردا)، وأن يمنح أرضه لآخر (زمريليم). طالبت الآلهة بمعاملات عادلة، وبالولاء، طالبوا بأخلاقيّات عالية، وليس مجرد عطايا ماديَّة غالية[٢٣].

وبخصوص النشوة والموسيقى، لا تظهر الموسيقى (بعد) في مصادر ماري كشيء مرافق للنبوّة، ولكنّ تظهر صور معيّنة من الشراب[٢٤]. الأنبياء المعروفون كموهو كانوا "مجانين" حرفيًّا (اسم من الفعل ماهوم، "يصبح مجنونًا")، وسلوكهم متوقع، غريب الأطوار نوعا ما[٢٥]. وإلى جانب الرجال، أمكن للنساء أيضًا أن يكُنَّ "نبيّات" - وعدد كبير من النبّوات المسجّلة، أتى من خلالهن - فكان لدبورة وخلدة الكتابيّتين أسلافهما البعيدون[٢٦]!

ولكنّ هل كان كلّ شيء سيّئًا بائسًا؟ رأى القرن التّاسع عشر ثورة نظريّات سعت لفرض "أنواع من التاريخ" المصطنع حول تطوّر الكتابات النبويَّة العبرانيَّة. أعلن ب. دوم الشهير نظريّة، أنَّه في الأصل، وُعد الأنبياء العبرانيّون بالدينونة فقط، ولا بركات - ثمّ أُضيفَت هذه بواسطة محرّرين فيما بعد (مصابين بنوع من "هوس البركة") لتعويض التوازن. في ضوء ما هو معروف الآن، لا شيء يُمكن أن يكون أقلّ صحّة. لقد رأيّنا عاليه توًّا، أنَّ أداد أمكنه أن يَعد ببركات غنيّة وتلميح بتهديدات مشؤومة غالبًا في اللحظة نفسها، لقد كانت اللعنات والبركات مثبتة معًا كمقدّمة لمجموعات القانون تحت حمورابي من هذه الفترة، وثانية في المعاهدات في القرنين الرّابع عشر/الثّالث عشر، بالإضافة إلى عهد سيناء/موآب العبرانيّ، كما رأينا عاليه في فصل ٦ [٢٧]. وبالتالي، فالدينونة/والبركة كنتيجة للعصيان/والطاعة ليهوه هي المتممّ للأخيرة مع الأنبياء العبرانيّين بدورهم.

---

٢٣ عن شاماش ضدّ حمورابي ملك كوردا، أُنظر هامش ١٩٤ في *ARM* (T) XXVI/1, 418. وعن آلهة يخطئون الملوك، ويطالبون بإقامة العدل، أُنظر الملخّص الذي قدّمه Durand on 412.

٢٤ عن استعمال مشروبات معيّنة، أنظر Durand, *ARM* (T) XXVI/1, 392, and nos. 207, 208, 212, pp. 436, 438, 441

٢٥ عن سلوك الأنبياء الموهو، أُنظر Durand, *ARM* (T) XXVI/1, 386 - 88

٢٦ عن النبيّات العاملات، أنظر Durand, *ARM* (T) XXVI/1, nos. 210, 211, 214, pp. 439f., 440f., 442f.

٢٧ عن اللعنة والبركة معًا (قوانين، ومعاهدات، وعهود)، أُنظر في الفصل ٦ عاليه. فقد أضيفت الاعتبارات الّتي قدّمها A. R. Millard, Scottish Bulletin of Evangelical Theology 7 (1989): 97 - 99، في سياق أوسع.

ولكنّ هل النبوات ـ حقيقة أم زيف؟ بالنسبة للعبرانيّين، كان الاختبار الأعلى للنبوّة (والنبيّ الذي نطق بها) هو تتميمها (تث ١٨). في ماري، ربّما اُستُخدمت أعمال عِرافة مشابهة لتوكيد النبوّة. أمكن حفظ سجلّ عن النبوّات على ألواح في أرشيف ملكيّ، لتنتظر تتميمها، وهو ما ينطبق على كلّ من ماري في القرنين التّاسع عشر/الثّامن عشر، وبالمثل في نينوى بعدها بألف سنة[٢٨].

بالنسبة للأنبياء وتدوين النبوّات، اُنظر أدناه، الفقرة ٣، عن تسجيل وتناقل النبوّات.

(ب) أوائل الألفيَّة الثّانية: مصر

إنَّ "النبوّة التنبّؤيَّة" كمفهوم ليست حصريَّة على الأنبياء العبرانيّين واللاهوتيّين المتأخّرين الذين يدرسون أعمالهم. ادَّعى المصريّون هذه الموهبة أوائل الألفيَّة الثّانية، في كلّ من السياق غير الدينيّ والسياق السياسيّ. الكلمة المصريَّة "سري" (*sri*)، تعني "يُعلن، يعِد، يتنبأ بالمستقبل"، هي كلمة شائعة من الألفيَّة الثّالثة (نصوص الهرم) وصولًا إلى الفترة اليونانيَّة الرومانيَّة، بهذه المعاني كلّها[٢٩].

ولكنّ ليس لدينا أنبياء مذكورة أسماؤهم بالتحديد، إنّما "رجال حكماء" متعلّمون يظهرون في ثلاثة أعمال أدبيَّة، يمارسون امتيازات نبويّة: يتنبأون بنكبة وخلاص مستقبليّ، أو يقوّمون حاكمًا غير مؤثّر على فشله في أداء الواجب الملكيّ في التمسّك بالترتيب السليم في الحياة (معات). يتمّ استحضار التنبّوءات الماضية (المكتوبة)، على أنّها قد تمَّت أو متوقع إتمامها. والبحّارة في القصص الشعبيَّة يمكنهم التنبؤّ بالطقس (أحيانًا!).

وتظهر هذه السمات في "نصائح مري ـ كا ـ رع"، والّتي نشأت حوالي عام ٢٠٠٠ ق.م. (نهاية الأسرة العاشرة). يذكر الكاتب الملكيّ مّرتين نبوات من زمن قبل زمنه: "قوات تضطهد قوات، (بالضبط) كما تنبأ الأسلاف عن هذا"، كما ينصح ابنه، "لا (تتعامل) بشكل سيّئ مع المنطقة الجنوبيّة، لأنك تعلم النبو(ة) الخاصّة بالمقرّ

---

[٢٨] للحصول على نصوص، اُنظر Durand, *ARM* (T) XXVI/1, 409؛ Lemaire, *Amurru* 1, 43، وفي *RAAO* 93 (1999): 54؛ وبخصوص أرشفة النبوات لمتابعة التتميم، اُنظر A. R. Millard, *RHR* 202 (1985): 139 - 41

[٢٩] عن المصطلح "سري" (*sri*)، اُنظر *Wb.* IV, 189:15 - 190:11

(= القصر) الخاصّ بها." وعلى أساس أرضيّة أخلاقيّة عالية، وبالنبي صموئيل نفسه (١صم ١٥: ٢٢) بعد ألفيّة، يُقال لميريكير (II. 128/129): "إنّه لأمر أكثر قبولًا شخصيَّة (أو "رغيف خبز") الإنسان المستقيم عن ثور فاعل الخطأ"[٣٠].

وفي "نصائح إيبوور" (من الأسرة الثّانية عشرة، حوالي القرنين العشرين/التّاسع عشر، ولكنّها ترجع لأزمنة سابقة)، عن أمراض مصر، يُلاحظ الحكيم، "ما سبق فتنبّأ به الأسلاف قد تحقّق الآن"[٣١].

وإلى جانب المفهوم الأساسيّ أيضًا ظِلّه، نبوّة مزيّفة. "نبوّة نيفرتي" لديها حكمتها وهى تسأل الملك سنفرو (الذي يعود لحوالي عام ٢٦٠٠ ق.م)، ما إذا كان سيسمع أخبار أمور ماضية أو أمور مستقبليّة. طبعًا، الملك يختار بشأن المستقبل، ويتظاهر نيفرتي بأنّه يخبره بالفواجع المستقبليَّة الّتي ستصيب مصر، ثمّ يخبره عن مُخلِّص يُدعى "أميني" - وهو الاختصار الطبيعيّ لأمنمحات، وهو اسم مؤسّس الأسرة الثّانية عشرة القويّة. العمل كلّه مكتوب بالمصريَّة الوسطى، وهو جزء من مجموعة نصوص مكتوبة لدعم حكم الملك والأسرة الجديدة الحديثة[٣٢]. في "حكايات السحرة" (الّتي تعود إلى حوالي عام ١٦٠٠ ق.م، مكتوبة في البلاط الملكيّ قبل ألف سنة)، جُعِل الحكيم دجيدي يتنبّأ للملك خوفو أنَّ ابنه وحفيده أوّلًا سيخلفانه، ثمّ أسرة جديدة.

أما بالنسبة للبحّارة، في "بحار السفينة المحطّمة" [قصّة "الملاّح الناجي من الغرق"]، جُعِل هذا الفاضل أن يقول عن زملائه الملاحين، "سواء كانوا قد نظروا إلى السماء أم إلى الأرض، فقد كانوا أجرأ من الأسود. فقد استطاعوا أن يتنبّأوا بعاصفة قبل أن تأتي (أو) بإعصار قبل أن يهبّ"[٣٣]. وهكذا عرفت مصر حقيقة التنبوء بالمستقبل وما

---

[٣٠] ترجمات ميريكير في *ANET*, 416؛ بواسطة R. O. Faulkner, in W. K. Simpson, ed., *The Literature of Ancient Egypt* (New Haven: Yale University Press, 1972; 2nd ed., 1973), 185; J. F. Quake, *Studien zur Lehre für Merikare* (Wiesbaden: Harrassowitz, 1992), 43; *CoS* I, 63

[٣١] أنظر Faulkner, in Simpson, *Literature of Ancient Egypt*, 211; M. Lichtheim, *Ancient Egyptian Literature* 1 (Berkeley: University of California Press, 1973), 150; *CoS* I, 94

[٣٢] للحصول على ترجمات نيفرتي، أنظر *ANET*, 444 - 446; Faulkner, in Simpson, *Literature of Ancient Egypt*, 235; Lichtheim, *Ancient Egyptian Literature* 1:140; *CoS* I, 107

[٣٣] ترجمات في Lichtheim, *Ancient Egyptian Literature* 1:212; or Simpson, *Literature of Ancient Egypt*, 51 - 52

يحاكيها.

(ج) أواخر الألفيَّة الثّانية: الحثّيون

إنَّه في القرن الرّابع عشر، في بحث عن المعونة في وجه الأوبئة، صلّى مورسيل الثّاني لآلهته: "السبب دعه يظهر بالفأل، أو أن أراه في حلم، أو ليعلنه نبيّ ("رجل الإله")،" وبعد هذا، "دعوني أراه في حلم، أو ليُكشَف بوحى، أو يعلنه نبيّ، أو أن يكتشفه الكهنة كلّهم باحتضان الفكرة[٣٤]" وهكذا، بالضبط كما في ماري قبل هذا بنصف ألفيّة، ومرة أخرى في عرف المملكة الآشوريّة الحديثة بعد هذا بنصف ألفيَّة أخرى، لذلك هنا أشخاص معيّنون، بما فيهم "الأنبياء"، يُمكن أن نتوقع منهم أن يعلنوا الخطأ، ويشيروا عمّا ينبغي أن يفعلوا حياله.

(د) أواخر الألفيَّة الثّانية: إيمار، مصر، بيبلوس

في أواخر القرن الثّالث عشر، تذكر الأرشيفات من إيمار رجالًا دُعيوا نابي، ولكنّ دون أن تعطينا أيّ تفاصيل عمّا يقومون به. "النبيّات" المزعومات (مونابياتي) يبدو أنّهنّ كن نادبات[٣٥].

كذلك، في مصر القرن الثّالث عشر، بالنظر للوراء لرجال منذ زمان قديم، في نصّ حكمة (محتمل من "نصائح أميناختي")، يتكلّم الكاتب عن "هؤلاء الكتبة المتعلّمين ... (حتّى) أولئك الذين تنبأوا بالمستقبل، فقد بلغوا حدًّا حتّى أنَّ أسماءهم ستدوم للأبد،" ويدعوهم مرة أخرى "هؤلاء الحكماء الذين تنبّأوا بالمستقبل[٣٦]." إذن مصر لم يكن لديها طبقة من الأنبياء، بل حكماء يملأون هذا الفراغ. "فالأنبياء" في تسلسل وظائف المعبد المصريّ في الترجمات الحديثة الكثيرة كانوا كهنة في مراتب عالية، "خدم المعبود" حرفيًّا، بسبب دورهم في إعلان الأقوال النبويَّة، كما أطلق اليونانيّون المسمّى (prophetes) عليهم، ومن هنا أتى العُرف الحديث المضلّل (ولكنّه واسع الانتشار!) في علم المصريّات. .

في بيبلوس أوائل القرن الحادي عشر، في تقرير كتبه الكاهن المصريّ "ون -

[٣٤] أنظر H. B. Huffmon, *ABD*, 5:477 - 78، مع مراجع؛ الترجمة أيضًا في *ANET*, 395 - 96, §2, 396, §11

[٣٥] للحصول على إشارات إيمار، أُنظر *ABD*, 5: 477; Lemaire, *Amurru* 1, 428, nn. 8 - 11

[٣٦] أنظر *ANET*, 431 - 32

آمـون"، الجـدل حول شـراء الخشب مع حاكم بيبلوس، عندما "تملّكت" شابّا في بلاط الأخير حالة من النشوة أثناء شعائر دينيَّة وأعلن أنَّـه ينبغي الإصغاء إلى ون ـ آمون[٣٧].

وبخصوص تلك هذه الفترة، بياناتنا هزيلة في الوقت الحاليّ، ولكنّها تعمل على تكوين رابطة على الأقل بين مرآت ظهور الظواهر "النبويَّة" المبكّرة (أعلاه) والمرّات المتأخّرة (أدناه)، وكما تبيّن الاكتشافات في إيمار، لا يُمكننا أن نتنبّأ بأنفسنا متى يُمكن أن تظهر بيانات جديدة هامّة فجأة.

(هـ) أوائل الألفيَّة الأوّلى: سوريا ـ فلسطين، حماة، والأردن

على نصبه التذكاريّ الآراميّ، حوالي عام ٨٠٠ ق.م أو بعده بقليل، سعى زاكور ملك حماة لطلب معونة إلهيّة عندما واجه ائتلافا معاديًا، من خلال رائين وعرّافين، فوعده بعل ـ شميان بالعون، وانتصر زاكور، هذا ما يصفه هذا الأثر[٣٨]. يُذكّرنا هذا كلّه بما رأينا في ماري قبل هذا بألفيّة، وبما حدث مع داود في ١ ـ ٢ صم، والأنبياء حينها في القرنين الحادي عشر/العاشر (أُنظر ١صم ٢٢ : ٥، ٢٣ : ١ ـ ٢، ٤، ١٠ ـ ١٢، ٢صم ٢ : ١ ـ ٢).

وعن هذه الفترة نفسها (القرن التّاسع)، في مستوطنة (هي الآن تلّ دير عُلا) شرق أسفل نهر الأردن بالضبط، احتوى مبنى معيّن في الأصل على نصّ منقوش بالحبر الأسود (بعناوين حمراء) على جدران جصّيّة بيضاء. حمل هذا النصّ العنوان "كتاب آلام بلعام بن بعور" ـ الشخصية الّتي تبرز في عد ٢٢ ـ ٢٤. هنا، كراءٍ وعراف ماهر، يحصل بلعام على رؤية تحذيريَّة في حلم ، ويعلنها لمحيطه، ويعمل على درء الخطر[٣٩]. وبالتالي فهو هنا في الإطار الثقافي نفسه الظاهر في عد ٢٢ ـ ٢٤، ومنخرط في صراعات بالمثل. أيّضًا، إنّه نصّ "نبويّ" مكتوب قبل قرن تقريبًا من عاموس وهوشع.

٣٧ ترجمات ون ـ آمون، أنظر مثلاً *ANET*, 26 and n. 13؛ أو Wente, in Simpson, *Literature of Ancient Egypt*, 145 - 46, or M. Lichtheim, *Ancient Egyptian Literature* 2 (Berkeley: University of California Press, 1976), 225; *CoS* I, 89 - 93

٣٨ للحصول على ترجمة جيّدة جديدة لنصّ زاكور مع المراجع الأساسيَّة، أنظر A. R. Millard, in *CoS* II, 155

٣٩ نصّ دير عُلا قدّمه بشكل جيّد: B. A. Levine, in *CoS* II, 140 - 45، مرة أخرى مع المراجع الأساسيَّة.

(و) أوائل الألفيَّة الأوّلى: النبوّة في المملكة الآشوريَّة الحديثة

هنا، أفسح الكثير من الارتباك بشأن النصوص والتعريفات، في الأوقات الحديثة، الطريق لوضوح شديد في تمييز ما يخصّ وما لا يخصّ الفئة النبويَّة حقّا من زمان ماري وصولاً إلى هذه الفترة المتأخّرة. إن ما دعته ماريا بدقّة دجونج إيلليس "نصوص أدبيَّة تنبؤيَّة" يعطي ببساطة سلسلة من حكّام لم تذكر أسماؤهم، ومدد حكمهم، وملاحظات عن الأحداث "الحسنة" و"السيّئة" المرتبطة بهم. ولأنّها تبدو، ظاهريًّا، مثل دا ١١ ("بملوك الشمال وملك والجنوب" المذكورين فيه بدون أسماء)، دُعيت تلك هذه النصوص قبل هذا "بالرؤى الأكاديَّة"، ولكنّها في الحقيقة لا ترتبط بدانيال ١١ أيضًا. لذلك فتسمية إيلليس المحايدة هي الأكثر ملائمة[٤٠].

إنَّ النبوات الآشوريَّة مجموعة من ستّة وعشرين قولاً نبويًّا أو "نبوّة" قريبة في صيغتها ومحتواها من "نبوات" ماري المبكرة عنها كثيرا. تأتي من أرشيفات آسرحدون وآشوربانيبال في القرن السّابع. عادة ما تقال في صورة رسائل من الربّة عشتار للملك (ومرة واحدة، للملكة الأم) من خلال الأنبياء والنبيات. عادة يعدون بالنصر وعودة الطمأنينة للملك، كما حدث في ماري، يُمكننا بسخريّة أن نقارن هذا مع "أنبياء البلاط" الذين للملك آخاب (١مل ٢٢)[٤١].

٢. تسجيل وتناقل النبوّات

(أ) شكوك بشأن النظريّات المبجّلة

يفترض في الدراسات الكتابيَّة، ويقال الكثير عن الأنبياء الذين يفترض أنَّه كان يحيط بهم (وفيما بعد) تلاميذ، من خلالهم ربّما سُلِّمت أقوالهم عبر الزمن بشكل شفاهيّ، قبل أن توضع في صورة مكتوبة، وكذا الإضافات التالية الشفهيَّة أو المكتوبة لأقوالهم النبويَّة (وكلّ الأقوال النبويَّة) بدون علمهم أو إذن منهم ولكنّ

[٤٠] تظهر خلفيّة قيّمة في دراسة طويلة قدّمها M. dejong Ellis, *JCS* 41 (1989): 127 - 86؛ عن "النصوص التنبوئيَّة الأدبيَّة"، أنظر ١٥٦ ـ ٥٧

[٤١] للحصول على نسخة حديثة لنصوص نبوات المملكة الآشوريَّة الحديثة، أُنظر S. Parpola, *Assyrian Prophecies*, SAA IX (Helsinki: University Press, 1997)؛ وقارن بخصوص الخلفية، M. Nissinen, *References to Prophecy in Neo-Assyrian Sources*, SAAS VII (Helsinki: University Press, 1998)

ظلّت باسمهم. وهكذا، بينما الأسفار الموجودة لدينا في صورتها النهائيّة ربّما تحوي كلمات تمّ تسليمها من الأنبياء أنفسهم، فإنّه (بناءً على الافتراضات السابقة) غالبًا من الصعب عمليًّا (إن لم يكن أمر غير عمليّ) أن نتعرّف على تلك الكلمات في النصّ النهائيّ الحاليّ. في الأوقات الحديثة سيسمح بعض مفسّري الكتاب، قلّة من النصوص النهائيَّة تنسب للأنبياء الأصليّين الذين تحمل تلك النصوص أسماءهم، هذا إن سمحوا بأيّ شيء على الإطلاق في الحالات القصوى، ممّا يجعل من دراسات العهد القديم مشروع "صناعة لا يهدف للأنبياء[٤٢، ٤٣]".

إنَّ هذا النوع من التنظير التأمليّ رائع جدًّا كنوع من إجراء التجارب العامّة، أو موضة "نكهة الشهر"، أو حتّى كتساهل في رسالة أكاديميَّة ذاتيّة ("اُنظروا كم أنا ماهر!"). ولكنّ هل لها أن تدّعي أيّ أساس محترم، مستقلّ وواقعيّ؟ في ضوء الكيان المتنامي من البيانات من ماري ومن أماكن أخرى عن النصوص المتعلّقة بالنبوّة، فإنَّ الأصوات المتشكّكة قد بدأت الآن تعلو بلطف ولكنّ بثبات في اعتراض على الدوامة الحلزونيَّة الّتي أخذت هذه النظريّات لأسفل إلى عدم ذاتي تامّ. قدّم إيه آر ميلارد تحذيرًا "نبويًّا" مبكّرًا قبل أكثر من ١٥ عاما مضت، والذي لا يزال يحتفظ اليوم في ضوء الحقائق المتاحة الآن بكلّ صلته الوثيقة، ومرّة أخرى مؤخّرًا بواسطة آر ب جوردون في ١٩٩٥م عن الأنبياء "المختفين"، بالملاحظات الخطيرة والمعبّر عنها بمكر، والّتي تقترح أنَّ اختفاء الأنبياء النافذ شيء سابق لأوانه وغير مؤسّس بشكل جيّد. ثمّ، مؤخّرًا، كما نبر أ لومير (١٩٩٩م)، وأثبت جيه جي هاينتز (١٩٩٧م) كيف أحرج نشر نصوص ماري "النبويَّة" وأثبت خطأ التشكّكة المفرط المتنامي الذي

[٤٢] الكلّمة (prophet) تعني "نبيّا" بينما الكلّمة (profit) تعني "ربحا أو مكسبا"، فهو أزال الكلّمة الثّانية من التعبير الذي يعني مشروعا لا يهدف للربح، وجعلها تعني مشروعا لا يهدف للأنبياء كتعبير ساخر يّدل على أنَّ العهد القديم لم يكتبه أنبياء. (المترجم)

[٤٣] تم التعبير عن الشكوك حول بلوغ هذه الكلمات النبويَّة ذاتها بواسطة K. Pohlmann, in I. Kottsieper et al., eds., *Wer ist du, Herr, unter den Göttern'*(Studien ... *für* O. Kaiser) (Gottingen: Vandenhoeck & Rupprecht, 1994), 325 - 41 . كان R. P. Carroll, التشكيك يأتي من الأنبياء الأصليين فمثلًا في تفسيره لسفر إرميا (London: SCM Press, 1986)، وفي R. E. Clement ed., *The World of Ancient Israel: Sociological, Anthropological, and Political Perspectives* (Cambridge: Cambridge University Press, 1989), 203 - 25, esp. 207 - 8. اُنظر، مثلًا، المناقشات المتبادلة بين: T. W. Overholt, A. G. Auld, and R. P. Carroll, in *JSOT* 48 (1990): 3 - 54، والملاحظات الّتي قدّمها H. M. Barstad, *JSOT* 57 (1993): 39 - 60

لكتابات مفسّري الكتاب المُقدّس المحدثين، وجاعلًا ادّعاءاتهم "ممارسة [عمليّة تفسير] بلا أنبياء" بطرق عديدة[44].

(ب) ليكن سجلّ (وليكن هذا باستقامة!)

لذلك ينبغي علينا الآن أن نراجع باختصار مسألة التقديم الشفاهيّ وتأثير الكتابة، ليس كممارسة نظريّة ولكنّ كما تُظهر مصادرنا الخارجيَّة أنَّه أمر مباشر. الآن ،انطلاقًا من البداية المثبتة حاليًّا، في ماري، وفي الفترات الأخرى كلّها، المرحلة الأوّلى تقريبًا لكلّ إعلان نبويّ هى إعلانه شفهيًّا من فم النبيّ أو النبيّة، سواء في معبد أو أيّ مكان آخر، لشخص واحد آخر فقط (عادة ما يكون شخصًا رسميًّا)، أو أمام شهود أيّضًا، أو حتّى على الملأ، مثلًا عند باب المدينة أمام جماعة من الناس، مثل الشيوخ، أو أمام الجميع[45].

ولكنّ لأنّ هذه الرسائل غالبًا ذات أهمّيّة مبدئيًّا للملك (سواء في ماري - خلال القرنين التّاسع عشر/الثّامن عشر أو آشور في القرن السّابع)، فقد بلَّغ الموظّفون الرسميّون هذه النبوّات على الدوام سريعا للقصر الملكيّ - ليس شفهيًّا، بل مكتوبة، وأرسلوها بأقلّ تأخير ممكن. فيركّز موظف (رقم ٢١٧) على أنَّه أرسل "الكلمات نفسها بالضبط" الّتي قالتها النبيّة[46]. على مثل هذه التقارير أن تشمل أيّة ظروف خاصّة، مثل ملاحظة أيّ أفعال رمزيّة قام بها النبيّ محلّ الكلام - مثل ذلك المنتش في ماري والذي طلب حملًا، وتقدم ليلتهمه نيّئًا، رمزًا على وبأ مفترس

[44] الأصوات المتشككة للمتشككين بزيادة هي: A. R. Millard, *RHR* 202 (1985): 137 - 45; R. P. Gordon, *Bulletin for Biblical Research* 5 (1995): 67 - 86; J. G. Heintz, in Heintz ed., Oracles et propheties dans l›Antiquite (Paris: Editions du Cerf, 1997), 196 - 213; A. Lemaire, *RAAO* 93 (1999): 53

[45] الإعلان أمام شخص واحد، مثل، موظّف ملكيّ رسميّ، أنظر *ARM* (T) XXVI/1, 382, 476F., no. 235؛ أمام شهود، سواء كان بناءً على طلب النبيّ، مثلًا، أو أمام شيوخ عند البوّابة، *ARM* (T) XXVI/1, 434f., no. 206؛ أو كما يطلب الموظّف (الموظّفون) المختصّون: (B. Lafont, *RAAO* 78 (1984): 10, II. 6 - 12; 11, I. 61)، لضمان دقّة التقرير للملك (Durand, *ARM* (T) XXVI/1, 382 end). شجب نبيّ للإله مردوك شجب الملك الآشوريّ المريض إيشمي - داجان أمام الجميع عند بوّابة قصر إيكالاتوم، لأنّ الملك صادر ممتلكات المعبود مردوك ليشتري السلام مع عيلام (D. Cherpin, *ARM* (T) XXVI/2 (1988), 177 - 79, no. 371)، تمامًا مثل آحاز بعد هذا بألفيّة؛ أنظر ٢مل ١٦: ٧ - ٨. مرة أخرى، الأرقام بالخطّ العريض من *ARM* (T) XXVI/1 (1988)

[46] رقم ٢١٧، أنظر *ARM* (T) XXVI/1, 445 - 46

سيأتي إذا لم تُقدِّم المدن المحلّيّة الذبائح المُقدّسة المتوقّعة[٤٧]. كما لم يرسل الموظّفون ببساطة ملاحظة النبوّات الفرديَّة المختصرة. في مناسبات معيّنة أُرسل أكثر من تقرير، مع تعليقات متنوّعة عن الرسالة النبويَّة الأساسيَّة، بتركيز على وجوهٍ مختلفة للقول النبويّ الواحد نفسه. في حالات كثيرة، من المألوف أن يتم ذكر اسم النبيّ أو النبيَّة. وفي حالات ما، يُرسِل الموظف النصّ المكتوب لأكثر من قول نبويّ في الرسالة الواحدة نفسها - وهذه هي بدايات "تجميع" النبوّات، كما الحالة بعد هذا بكثير في الأسفار النبويَّة للعهد القديم. وهكذا، في ماري، أرسل نور - سين إلى الملك زمري ليم نصوص ثلاث رسائل من نبيَّين مختلفَين من النوعيات المحلّيَّة للإله أداد، كربّ كالالاسو وربّ حلب. رسالة أخرى تحوي ثلاث رسائل نبويّة متتالية في سياقها التاريخيّ المحلّيّ، وكانت الثّانية إجابة على تساؤل أرسله الملك[٤٨]. هذا سابق للأسفار العبرانيَّة النبويَّة، الّتي تحوي نبوّات في سياقها التاريخيّ.

ومثل هذه الإجراءات واضحة أيضًا بعد هذا بكثير في أمثلة المملكة الآشوريَّة الجديدة الحديثة، المكتوبة على ألواح كبيرة تحتوي على سلسلة كاملة من الإعلانات الّتي قالها الأنبياء والنبيات. تحت آسرحدون، واحدة مثل (المجموعة ١، عنوان عصري) تحوي عشرة أقوال قالها ثمانية متكلّمين مختلفين، ذُكِرت أسماء ثمانية، ولم يذكر اسماء اثنين منهم. وتحوي المجموعة الثّانية ستّة أقوال لخمسة أنبياء مذكورة أسماؤهم (ثلاثة منهم يظهرون أيّضًا في المجموعة ١)، وواحد لم يذكر اسمه. تلك الأقوال المتنوّعة ربّما أطول، وأقصر، وأحيانًا مختصرة. تحوي المجموعتان ٣، ٤ على الترتيب، عهد للإله آشور مع الملك، شاملًا عشتار أيضًا، وكان وسيطه نبيا معروفًا من المجموعة ١، و٢، و(من المجموعة ٤) قصاصة من قول نبويّ تشجيعي. القولان الآخران عبارة عن قول نبويّ للملكة الأم (اسم المؤلّف مفقود)، وواحد للملك من خلال نبيّ مذكور اسمه. لدينا تحت آشوربانيبال من ناحية أخرى خمسة ألواح بإعلانات فرديَّة، اثنان عبارة عن شظايا فقط[٤٩]. إذن فالصورة هي لنبوات فرديَّة كُتبت

[٤٧] أنظر هامش ٢٠٦ في35 - 434 ,(T) *ARM*. للحصول على تقارير متنوعة عن القول النبويّ نفسه،... إلخ، أُنظر 68 - 50 :(1993) 43 S. B. Parker, *VT*

[٤٨] ثلاث نبوّات في رسالة واحدة (واحدة بناءً على طلب الملك)، أنظر *ARM* (T) XXVI/1, 427 - 28, no. 199؛ وآخر مثله نشره B. Lafont, *RAAO* 78 (1984): 10 - 11

[٤٩] نبوّات المملكة الآشوريَّة الحديثة في Parpola, *Assyrian Prophecies*

بدون إبطاء على الفور، ممّا يترتّب عليه إمكانية جمعها في الواح تجميعيّة للرجوع إليها مستقبلًا. والمتكلّمون النبويّون المذكورة أسماؤهم هم الأغلبيّة الساحقة عن غير المذكورة أسماؤهم.

وفي مناطق أخرى، علاقة الإعلانات الشفهيَّة والسجلّ المكتوب هي الشيء نفسه. يصف النصّ المصريّ الذي يعود لأوائل الألفيَّة الثّانية لنيفرتي، الملك سنفرو وهو يمدّ يده بلهفة إلى حقيبة الكتابة الخاصّة به، ليأخذ منها درجًا، (قلما و) قنينة الحبر ليكتب كلمات الحكيم كما تقال[٥٠]. كان هذا مفهومًا بوضوح على أنَّه شيء طبيعيّ أن يفعله الملك، إنَّها لا تترك مجالًا كبيرًا لفترات طويلة، وهميّة من "التقليد الشفهيّ"! في برديّة تشستر بيتي الرّابعة التي تعود لأواخر الألفيَّة الثّانية، الإشارات العامّة للحكماء الذين تنبأوا بالمستقبل تمجّد من كتاباتهم، وليس تقليد الشفاهية "فما لفم"[٥١]. في العالم الساميّ الغربيّ، لم يُضِع زاكور ملك حماة أيّ وقت في تخليد ذكرى خلاصه من أعدائه، بذِكرٍ مناسبٍ للوعد بهذا الخلاص من خلال الرائين والعرافين الخاصّين بإلهه بعل - شيمايان[٥٢]. لم نكن لنعرف أبدًا عن "كتاب أوجاع بلعام بن بعور" إن لم يضعه شخص ما في كتابة دقيقة السطور بحبر مكتوب على جدار جصيّ مبيّض، لأنّ العالم كلّه مثل صفحات من درج برديّ فائق الحجم[٥٣]. من الواضح، أنَّ مجرد إخبار الناس بكلّمات الفم لم يكن وسيلة كافية للتسجيل أو للانتشار.

وهكذا، على مرّ القرون، عبر العالم الكتابيّ، يثبت الدليل الخارجيّ المباشر بوضوح وبشكل حاسم، أنَّ تسجيل النبوّات بين المعاصرين وتناقلها عبر الزمن لم يكن متروكًا لذاكرة المتفرّجين أو للتناقل الشفهيّ المحكوم بالذاكرة - وتم التعديل - بواسطة تلاميذ "وهميّين" للنبيّ أو خلفائهم الوهميّين أيضا لمدّة قرون، قبل أن يأخذ شخص ما البقايا في تاريخ متأخّر لينسجها في صورة أسفار ليصنع منها قماشة جديدة تمامًا، لها علاقة قليلة أو لا علاقة لها مطلقًا بالنبيّ المعتبر الراجع للعصور القديمة الغامضة، الذي اسمه بل ووجوده سيكون محلّ شكّ بهذا. لأن

[٥٠] عن نيفرتي، أنظر *ANET*, 444, or *CoS* I, 107
[٥١] برديَّة تشستر بيتي الرّابعة، أنظر *ANET*, 431
[٥٢] عن زاكور، أنظر *CoS* II, 155
[٥٣] عن نصّ بلعام، في دير الله عُلا، أنظر *CoS* II, 140 - 45

التخمين الشديد البراعة والخيال العلميّ على مدى هذه السطور، والمنسكب من المعاصِر لمدّة أكثر من قرن الآن، الأمر الذي لم يكن بهذه الكثرة إلا في العقود الأخيرة، لا يوجد عليه مثقال ذرة واحدة محترمة من دليل مباشر متماسك. ولا واحدة.

على العكس تمامًا. عندما تكلّم الأنبياء القدماء (من ماري فصاعدًا)، ربّما تمّ جمع شهود ليشهدوا على أصالة العمليّة الفعليّة لكتابة الكلّمات عينها، الكلّمات عينها تمامًا، الّتي قالها النبيّ، لضمان أنَّ ما أُرسِل للملك كان المادّة الحقيقيَّة، ولإزالة كلّ تساؤل حول الكلّمات المستعملة ومحتوى الرسالة (الرسائل) محلّ الكلام منذ البداية. هناك ما هو أسوأ. في مناسبة معيّنة طالب راءٍ من ماري بوضوح أن يُعيّن كاتب ذو مهارات عالية الجودة ليسجّل رسالته بأسلوب جيّد[54]!

(ج) لماذا ولماذا

نشأ، عن الحاجة لتسجيل دقيق ومقبول وتناقل مثل هذه النبوّات وضعت في أرشيفات في كلّ من ماري وآشور. في ماري، لكونها داخل رسائل فقد وضعت في ملفات كمراسلات مَلكيَّة، للإشارة إليها كأحداث مكتشفة ـ ترتبط بجلاء بإمكانيّة التتميم أو التطوّر. في آشور، النبوّات المجمَّعة تحت آسرحدون لا تزال محفوظة في الملفّات الأرشيفيَّة لآشوربانيبال. لقد شكّلت "كتابًا مبدئيًّا" من النبوّات، اُحتفظ به على مرّ السنين كمرجع. فعلى سبيل المثال، وعدت الرَّبّة عشتار آسرحدون بالنصر على موجاللو ملك طابال، ولكنّ هذا الوعد النبويّ تمّ فيما بعد فقط تحت ابنه وخليفته آشوربانيبال.

والحقيقة، هي أنَّ الاختبار النهائيّ للنبوّة كان تتميمها. لذلك هناك حاجة لسجلّ دقيق، مستقلّ، وثابت للنبوّات، ليقف كشاهد دائم عندما يقع تتميم محتمل لها، أو أن تكون هناك حاجة لفحصها[55]. الذاكرة البشريَّة سوف تتبلور [تجمد] وتضمحلّ مع الزمن، كما يموت الناس، ولا يتركون سجلًا معقولًا (أو لا سجلّ

[54] طلب كاتب في النصّ رقم ٤١٤؛ F. Joannes in *ARM* (T) XXVI/2, 294 - 95, II. 29 - 36 (and with witnesses)؛ أُنظر Duran, *ARM* (T) XXVI/1, 390 - 91. قارن استخدام إرميا لباروخ (ار٣٦)، والذي رفضه A. Schart, *JANES* 23 (1995): 89 خطأ على أنَّه خيّال، في ورقة بحثيَّة مفيدة بالرغم من هذا (ص ٧٥ ـ ٩٣).

[55] عن حفظ السجلّات لمتابعة التتميم، أُنظر A. R. Millard, *RHR* 202 (1985): 140

على الإطلاق). وهذا ليس مفيدا بالنسبة للحكومات القديمة أكثر من الحكومات الحديثة ـ وكان هذا منطبقًا على إسرائيل ويهوذا المبكّرتين كما هو على ماري أو آشور. حاجة العبرانيّين لنُسخ عاجلة وأمينة كان أمرًا أساسيًّا لفحص النبوّة من حيث التتميم كما كان الوضع في أيّ مكان آخر. عندما أرسل أمصيا الحانق، الكاهن في بيت إيل، كلّمة إلى يربعام الثّاني في السامرة، مقرّرًا أنَّ النبيّ يُحرض على الفتنة، فعليه أن يسير بجهد شديد كلّ الثلاثين ميلًا المُعيية أو أكثر ليهز قبضته أمام الملك ليشجب عاموس (عا ٧). ومثل الموظّفين الذين بلا عدد قبله وبعده (من ماري إلى نينوى وما وراءها)، عليه أن يُحضِر كاتب هيكل بيت إيل، ويرسل رسالة مع رسول ممتطيا فرسا، إلى البلاط في السامرة، وهذا نحن متأكّدون بشأنه. فكما تعلمنا مصادرنا الخارجيّة، هذه هي الطريقة التي تمّت بها الأمور. وإن لم يكن هو نفسه جاهزًا بقلم وبالأبجديَّة الساميَّة الغربيَّة ذات الاثنين والعشرين حرفًا، فإنَّ عاموس لم يكن محتاجًا لأن يذهب بعيدًا ليجد شخصًا ليكتب نبوّاته، ويكون شاهدًا على تتميمها مستقبَلًا، ويدحض أيّة ادّعاءات كاذبة يرسلها أمصيا إلى السامرة. قبل عاموس، كُتبت نبوّة "بلعام" في تلّ دير الله عُلا بلا إبطاء على جدار جصيّ. وكونها تُركت كلّها للذكرى آنذاك، طوال الثلاث مئة سنة التالية لها معًا، فهذا أمر مناف للعقل بلا شكّ في ضوء السجل الخارجيّ الغامر للعرف النبويّ الطبيعيّ. في وقت متأخّر في حياة نبيّ عبرانيّ، أو بعد وفاته، جُمعت أقواله النبوية في صورة سفر (درج)، ولكنّ مثال أر ٣٦، وخاصّة الترتيب الرائع لنبوّاته (كما لو من مجموعات من أدراج صغيرة نسبيًّا، أُنظر ص ٦٤١ ـ ٦٤٢ عاليه)، يشير بقوّة إلى أنَّ تسجيل الأقوال والأفعال النبويَّة لنبيّ ما، يأخذ شكلًا متزايدًا بينما هو يمارس وظيفته النبويَّة، حتّى ولو رُتّبت بعد قولهم بزمن قليل بنفسه أو يقوم آخرون بهذا. نظريّات سلاسل طويلة من "التلاميذ" يتناقلون ذكريات (وربّما حتّى يقومون بعمليّة تحرير شديدة) ثمّ تظهر النصوص المكتوبة ليس لها ببساطة أيّ أساس توثيقيّ ملموس، تتناقض مع ما تعلُّمه لنا ماري، وآشور، ومصر والباقي في الأمور الواقعيَّة لسببين آخرين.

٤. التاريخيَّة وعدم الارتباط الذي يلي الموقف

ويبقى الواقع الصلب وهو أنَّ أسفار إشعياء، إرميا، وآخرين (كما هي مكتوبة)

ترتبط بشكل لا ينفصل بالفترات التاريخيّة المحدودة التي صيغت فيها[٥٦]. فسفر إشعياء ينتمي إلى زمن ملوك حقيقيّين (مثل، آحاز، حزقيا) معروفين من نقوش آشور أواخر القرن الثّامن، ومن طبعات الأختام الخاصّة بملوكه الخاصّين. النبوات عن بابل المذكورة في إش ١٣ ـ ١٤ لا علاقة لها بالسبي البابليّ المعروف (لنا) جيّدًا الراجع لعام ٥٩٧/٥٨٧ ق.م ولكنّ بدمار بابل، ووجدت أوّل تتميم لها في عمليّات الاحتلال الآشوريَّة ـ البابلية الّتي حدثت في نهاية القرن الثّامن وبداية القرن السّابع، وبدمار بابل على يد سنحاريب في ٦٨٩ ق.م. في ٥٣٩ ق.م لم يدمّر كورش بابل ـ فقد صار ملكها وحسنها![٥٧]

وفي مصر، كان طهرقا معاصرًا آخر، مشهود لصحّة وجوده من الناحية الأثريَّة بشكل مسهب[٥٨]، ومنف وتانيس (صوعن) مركزين مصريّين في هذا الوقت، ووقفت كوش مع مصر، كما تصف صفحات سفر إشعياء. وينطبق هذا الوضع على إرميا، فصفحاته تعجّ بأشخاص مشهود لصحّة وجودهم، خاصّة في أواخر القرن السّابع وبدايات القرن السّادس ـ نبوخذنصّر الثّاني ملك بابل، حفرع ملك مصر، حصن تحفنحيس (دفناي) هناك، أشخاص معروفون من أختام وطبعات أختام، حتّى كاتبه الشخصيّ باروخ (أُنظر الفصل ٢ عاليه). وهكذا الأمر بالنسبة للأنبياء الآخرين حينما تتيح الاكتشافات الماديَّة هذه المقارنة. هم لم يعملوا في أرض العجائب الخياليَّة.

ولكنّ وجه العملة الآخر من فترة التاريخ المحدود هو هذا: بعد حوالي مائتي أو ثلاثمّائة عام أو أكثر، لم تهمّ هذه التفاصيل أيّ واحد كثيرًا. فبالنسبة لليهود ومعظم الناس الآخرين في عام (قل) ٤٠٠ ق.م.، وبشكل شديد التزايد فيما بعد، كانت آشور مجرّد اسم لشبح، مملكة مدفونة لقرون تحت تلال رمليَّة وبعيدة عن أن تعود لسابق عهدها. في أواخر الإمبراطوريَّة الفارسيَّة وما بعدها، حتّى عظمة المملكة البابليَّة الجديدة قد انتهت واختفت، وبدأت تخبو شهرة حكّامها. وكلّهم

[٥٦] الروابط المتبادلة بين إشعياء، وإرميا، والقرون من الثّامن وحتّى بدايات السّادس، أُنظر عاليه بالفعل، الفصل ٢

[٥٧] عن إش ١٣ ـ ١٤، أُنظر Erlandsson, *The Burden of Babylon*. عن كورش في بابل، ونصه الأسطوانيّ، أُنظر *ANET*, 315 - 16, or *CoS* II, 314 - 16

[٥٨] عن طهرقا، أُنظر Kitchen, *TIP*, 387 - 93 (بالإضافة إلى إضافات أخرى).

الأفـراد العبرانيّون - جمريا، وشافان، وأخيقام، وحنان، وحلقيا، وجدليا، ويازنيا، والباقي، المعروفون من الأختـام،... إلخ - قد مر عليهم وقت طويل منذ خبا نجمهم عن النظر ما لم يُحفظ ذكرهم في سلاسل نسب عائلات عاديّة. المواضيع الكبيرة في الأنبياء (الدينونة، الكارثة، الردّ) ومعالجتها بشكل كبير، التفاصيل الثانويَّة غير المرتبة، حتّى بالنسبة لليهوديَّة في القرن الخامس، لم تكن سوى "تاريخ قديم" بالفعل. هـذا إن كانت تـاريخًـا من الأصـل. ولكنّ إن كـان هـذا كلّه عبارة عن خيال محض (الشخصيّات وكلّ شيء)، اُخترع صدفة في الفترة من القرن الخامس حتّى الثّالث ق.م.، عندئذ لا علاقة له بالحياة اليوميَّة للمستوطنين ورجائهم في زمن الفرس. لقد احتاجوا لمعتقدات، ومعايير، وروح قوميّة ليعيشوا بها، وليس لحمل أمتعة أثريَّة مزيفة من دنيا الخيال الوهميّة. والأكثر من هذا، قبيل ٤٠٠ - ٣٠٠ كان مستحيلا فعليًّا من الناحية الماديَّة الملموسة أن يخترعوا - من لا شيء - التفاصيل الصميمة لعالم ما قبل السبي المفقود، وتاريخه وثقافته الخاصّة. وبالطبع لم يكن هناك علم آثار تاريخيّ ولا إنسانيّ عصريّ في تلك الأيّام.

لكنّ كـان التاريخ حقيقيًّا، كما تشير البيانات الخارجيَّة بوضوح، أيّنما توجهت. وبالتالي فقد أمدت الأجيال اللاحقة بإطار من خلفيّة حقيقيَّة لمعتقداتهم، ومعاييرهم، وروحهم القوميَّة، وعهودهم، ولم يكن أمرًا زائدًا من حيث الخلفيّة ذات الصلة، إلهم يهوه مرشِدهم وموجّههم منذ القِدم، وسيستمرّ هكذا. وساعد تقليد حفظ النسب العائليّ في الإمداد بالروابط الشخصيَّة والمعيشيَّة داخل المجتمع بعد السبي. وناسبت الأسفار النبويَّة القديمة لِما قبل السبي هذا السياق الواسع كشهادة، وتشجيع، وتحذير، التاريخ (كما قد حدث في الواقع) والمعتقدات والروح القوميّة تحرّكت وقتئذ معا.

ثالثًا . الأنبياء، الديانة الإسرائيلِيَّة، والعبادات العصريَّة (الشائعة)

١. مقدّمة

(أ) أساس الوضع الذي اِتخذه الأنبياء

ساد موضوعان رئيسيّان صفحات "الأنبياء المكتوبة" الذين أسفارهم في الكتاب

المُقدّس العبريّ، وواحد منهما أكثر من الثّاني. الموضوع البارز جدًّا ولكنّه أقلّ فهو موضوع دينونة الأمم الأجنبيَّة، سواء أكانوا جيران إسرائيل المباشرين بسبب عدائيتهم غير الودودة حينما وقع العبرانيّون في مشاكل، وكذلك على القوى الإمبرياليَّة القاسية، الجشعة الآشوريَّة والبابليَّة، مع مصر الّتي تأتي بين النوعين. ولكنّ الموضوع الأعظم هو عن أوجه قصور العبرانيّين أنفسهم وفوق كلّ شيء، عدم ولائهم لعهدهم القديم مع يهوه إلههم وحاكمهم الوحيد، بإضافة عبادات أخرى لعبادته، أو حتّى بالذهاب لعبادات أخرى بدلًا منه، والانغماس في ممارسات ممنوعة. ويسير هذا جنبًا إلى جنب مع الإدانات النبويَّة لعدم العدالة الاجتماعيَّة في المعاملة اليوميَّة في إسرائيل/ يهوذا، الأمر الذي شكّل خرقًا لبُعد العدالة الاجتماعيَّة في العهد الأساسيّ، المقطوع منذ وقت سيناء.

لقد شرحنا الديانة التوحيديَّة باختصار عاليه (ص ٥٥٧ ـ ٥٦٣). ولكنّنا بحاجة للتنبير على ثلاث نقط إضافيَّة. أوّلًا، دور يهوه كملك في عهد يأخذ شكل الاتفاقيَّة أنَّه على إسرائيل ملكهم المطلق ـ والوحيد، حتّى ولو تمّ تجنب هذا المسمّى (بالعبريَّة ميليك melek) بدقة. باستثناء الحكم المزدوج مع الخلفاء الذين سيأخذون الحكم (وهذا لا يمكن تطبيقه على الآلهة الأبديَّة!)، لم يتحمّل الملوك أيّ متطفلين على عروشهم، ولا مغتصبي العروش ليسرقوا التصاق وولاء رعاياهم. وبالتالي، فإنَّ يهوه بحسب التعريف السابق لا بدّ أن يكون الإله الوحيد لإسرائيل، لكونه ملكهم المطلق، بما يعني منع الآلهة الأخرى.

ثانيًا، لم يُختَرع التوحيد بين اليهود المقتلعين من جذورهم خلال فترة السبي البابليّ في القرن السّادس ق.م. فقد أعلنه إخناتون بوضوح في مصر في القرن الرّابع عشر، ولم يكن معاصرًا لنبوخذنصّر الثّاني ملك بابل في القرن السادس! على أساس هذا، ينبغي أخيرًا ترك عقيدة مفسّري الكتاب المُقدّس التي تعود للقرن التّاسع عشر، القديمة الطراز حول تطوّر الديانة، بناء على أسس أكاديميَّة، واقعيَّة حازمة ـ خاصّة وأنَّ ذلك المعتقد له جذور مبكّرة، وله أصداء في التفكير والكتابة الدينيَّة المصريَّة حتّى القرن الثّالث عشر. كذلك، في بابل القرن الثّاني عشر بلغ

مردوخ دورًا توحيديًّا لفترة من الزمن[٥٩].

ثالثًا، أحببنا ذلك أم لا، الإيمان والولاء لإله واحد فقط، لا يميل بشكل طبيعيّ إلى إقصاء الآلهة الأخرى كلّها، بغضّ النظر عمّا إذا اعتُقد أنَّهم موجودون أيضًا (هينوثيزم[٦٠]، المونولاترية) أو أن يُحسبوا غير موجودين (توحيد صارم). فقد تحوّل إخناتون بتصرّفاته بدقة من حالة للأخرى. فقد بدأ بطريقة يمارس بها الهينوثيزم باعترافه بالآلهة المصريَّة الأخرى كآلهة حقيقية بصورة كافية تتطلّب الإزالة من عالمه ومحيطه. فاتّخذ الخطوة المنطقيَّة وهي تدمير أسمائهم وصورهم بشكل شامل بحسب استطاعته، مُنهيًا بذلك (بتعبيرات مصريَّة) وجودهم - وبتلك الخطوة أسّس (بتعبيراته) توحيدًا عمليًّا صارمًا. سواء وافقنا على المعتقدات والممارسات القديمة أم لا، ففي دراستنا الأكاديميَّة عنها، ينبغي أن ننحّي توجّهاتنا وأجنداتنا المعاصرة جانبًا بحزم حتّى يُنتهى من الدراسة. أيّ مشاعر قويّة تعود للقرن الحادي والعشرين يمكن أن تكون عندنا، يجب التنفيس عنها فقط فيما بعد وبشكل منفصل (سواء بالمطبوعات أو خلافها)، هذا إذا شعر شخص بآرائه (آرائها) وانحيازاته (انحيازاتها).

(ب) أساس النقد النبويّ

إنَّه في عهد سيناء (الخروج - اللاويّين) وتجديده (التثنية) في القرن الثّالث عشر، وفي قصّة الخروج العبرانيّ من مصر عبر سيناء إلى الأردن، جانبان يُمكن رؤيتهما. الجانب الرئيس هو جانب الأساس التوحيديّ والمنع المذكور عاليه، والآخر هو وجود شدّ بينه وبين النظرة "الأوسع" الّتي تتمسك بها عناصر أخرى في الجماعة المهاجرة، والآن بعض الأمثلة عنهما.

أوّلًا، في قلب هذا العهد، في "الكلّمات العشر" (الوصايا)، النصّ على الأساس النهائيّ: لا إله بجانب/بدلًا من يهوه، ولا صور مادّيّة لاستخدامها في العبادة (خر ٢٠: ٣ - ٤، ٢٣، ٣٤: ١٧، ولا ٢٦: ١، وأيضًا تث ٥: ٧ - ٨، ٦: ١٣ - ١٥). الروابط

---

[٥٩] عن عبادة مردوك (مردوخ) التوحيديَّة تحت نبوخذ راصّر [=نصّر] الأوّل، حوالي ١١٠٠، أُنظر W. G. Lambertمحاضرة تمّ التقرير عنها مسجّلة في *Society for OT Study Bulletin 2000* (2001): 4 - 5

[٦٠] (Henotheism) الإيمان بإله واحد مع قبول احتمال وجود آلهة أخرى شرعيين. أما "مونولاتري" (Monolatry) فتعني الاعتراف بوجود آلهة كثيرة مع الإصرار على عبادة إله واحد. (المترجم)

الاجتماعيَّة بمعتقدات أخرى (رسميَّة أو دينيَّة) أمر ينبغي تجنّبه (خر ٣٤: ١٥ ـ ١٦)، وفي مراحل الاستيلاء، ينبغي تحطيم كلّ منشآت العبادة الغريبة لكي لا تُستخدم (خر ٣٤: ١٣ ـ ١٤ ، بالإضافة إلى تث ٧: ٥ ، ٢٥ ـ ٢٦). لا يُمكن أن يُوجد أيّ التباس، فلا شكّ أنَّ إخناتون المتمرّد كان فخورًا بموسى!

أما الجانب الآخر هو "شعب آخر، نظرات أخرى". فنحن نتكلّم ونكتب عن "إسرائيل" (أو حتّى عن "إسرائيل مبدئيّا") يرحل عن مصر، ولكنّ عشائر يعقوب لم تسافر وحدها. يوحي مؤشّران بأنَّ عددًا معّينا مسافرين مرافقين من أصول ودوافع مختلطة ذهبوا معهم. في خر ١٢: ٣٨ نعلم أنَّ "(حشدًا مختلطًا)" خرجوا مع العبرانيّين مع المواشي، "عريب ـ راب" قارن الإنجليزيَّة "رعاع riffraff!" فيما بعد، بعد مغادرة سيناء على الفور (عد ١١: ٤)، كان "الرعاع" الذين مع العبرانيّين يتبرّمون بخصوص أنَّه لا طعام غير المن. إذن، فحتّى الآن، آخرون إلى جانب العبرانيّين أنفسهم في الرحلة، وكان ولائهم متقلّبًا بشكل واضح. تحقّق في سيناء أوّل انحطاط دينيّ بالفعل. قضى موسى وقتًا طويلًا أعلى الجبل حتّى اضطر بعض الناس وهارون أن يتبنى عبادة بديلة لعبادة يهوه الملك الذي لا يُرى. وبدلًا من هذا صار العجل الذهبيّ بؤرة تركيزهم ـ ربّما عن "إيل ـ يهوه" ـ مستخدمين الرمزيَّة المنسجمة تمامًا مع تمثال العجل في كلّ من كنعان (إيل، بعل) وفي مصر (العديد من الآلهة)، وكلّ ما يتمثل به ولا شكّ. وكان هذا خرقًا لما قبلوه توًّا، بالطبع. والانحطاط الثّاني كان تقريبًا بعدها بأربعين سنة، عند ضفاف الأردن (عد ٢٥: ١ ـ ٥). في خرق للعهد، مرّة أخرى (روح خر ٣٤: ١٥ ـ ١٦)، إذ ضلّلت السيّدات الموآبيّات المنحلّات الرجال العبرانيّين ليشتركوا في عبادة بعل بعور (بين أمور أخرى)، مع ردّ فعل متوقّع من جانب موسى. أخيرًا، حتّى حين كان العبرانيّون بأمان عبر الأردن، عند التجديد الرسميّ للعهد نفسه، كان يشوع متشكّكًا كفاية ليفترض أنَّ شخصا ما، أو مكانًا ما، ربّما يكون ملتصقا بعادات منحلّة قديمة تعلّموها في مصر ولم تنته بحق، وناشد الشعب أن يكونوا كاملي القلب حقّا وأن يتخلّصوا من تماثيلهم القديمة الصغيرة الموروثة لآلهة عائلاتهم (يش ٢٤: ١٤)، مثل يعقوب الذي فعل هذا منذ زمن طويل جدًّا (تك ٣٥: ٢ ، ٤). وكجماعة دينيَّة جادّة يقال لها حتّى اليوم، "تخلّصوا من كلّ تعاويذ جلب الحظ" الّتي عندكم، قدم الأرنب، وتعويذة ورقة البرسيم الرباعيَّة، والعين

السحرية، وآمنوا بحقّ!" وهكذا كان عهد سيناء، ببركاته/لعناته المتكرّرة بخصوص الطاعة/العصيان، أساس لكلّ ما تبعه، وخاصّة الأنبياء.

(ج) الطريقان، المثاليّ والواقعيّ أم ـ الأنبياء المسهبون؟

أنبياء مسهبون؟

نحن المعاصرين يسودنا التآلف بالنصوص الكتابيَّة العبريَّة كما هي لدينا حتّى ننسى أنَّه (في الأساس) ربّما كان التاريخ مختلفًا جدًّا. لذا، فإنَّ خلفَ يشوع قائدًا آخر قويّا، يشوع الثّاني، وتبعه هو الآخر سلسلة كاملة من القادة المؤثرين الموالين بصلابة لعهد سيناء، وكانوا كذلك قادة عسكريّين جيّدين، عندها لدينا قصّة مختلفة تمامًا في كنعان القرنين الثّاني عشر ـ الحادي عشر. فالحكومة العبرانيَّة القويَّة المركزيَّة ذات القيادة الانتقائيَّة ستصل سريعا إلى وحدة عشائريَّة ذات حدود من حاصور إلى حبرون، مع خيمة الاجتماع كهيكل مركزيّ حقيقيّ ومؤثّر في شيلوه، ونقطة دينيَّة محوريَّة شاملة الأسباط كلّهم كما صُوّر هذا في الخروج واللاويّين والتثنية. وربّما، في النهاية، كان واحد من هؤلاء القادة قادرًا على تأسيس أسرة من الملوك، مثل داود، وخلفائه بدورهم كانوا أكثر فطنة من سليمان ورحبعام، فيسلمون لمن يليهم دولة إسرائيليَّة موحّدة صلبة مؤمنة بيهوه حتّى الأيّام الصعبة الّتي في أواخر القرن الثّامن وحتّى بدايات القرن السّادس. كان السكان معتادين عبادة يهوه الوطنيَّة الخاصّة بهم، والّتي لم تحتَج لآلهة وعبادات جيرانهم، حتّى أنَّهم نادرًا ما ضلّوا عن عهدهم مع، وعبادتهم ليهوه.

وفي موقف كهذا، خاصّة لو خضعت إسرائيل هذه بهدوء لآشور (عكس ما فعل حزقيا)، ولمملكة بابل الجديدة (عكس يهوياكين وصدقيا)، ونجت ـ مثل المدن الفينيقيَّة وغيرها ـ نجت دون أن تمسّ حتّى الأزمنة الفارسيَّة، عندئذ ما كان عندنا شخصيّات نبويَّة رئيسة (ولا كتابات من خدماتهم) تتملّق العبرانيّين ليقلعوا عن ميلهم للعبادات والممالك الأخرى، إن لم يحدث أيّ شيء جوهريّ من هذا النوع. لأصبحوا شخصيّات غير بارزة نسبيًّا مثل أبيا، وجاد، أو عدو، والذين مرّوا مرور الكرام فقط في صفحات أسفار صموئيل والملوك. وبدون أيّ أنبياء متأخّرين على الإطلاق!

الواقع القاسي. الحاجة الماسّة للأنبياء!

ولكنّ لا. فكما نعرف جميعًا (أو ينبغي أن نعرف، إن كنّا نقرأ كتاباتنا العبريَّة بانتباه)، الحقيقة مختلفة جدًّا في وقت العصور القديمة الحقيقيَّة. فلم يلِ يشوع قائدٌ قاطع، بل مجرّد لجنة من الشيوخ المتقدّمين في السن دامت لوقت قصير، مثل الهلام المتمايل (يش ٢٤: ٣١، قض ٢: ٧، بالمقابلة مع ع ١٠) الذين لم يبدوا أيّة مبادرة، ولم يتركوا أيّ قائد. ومع عمليّة إشغال غير مكتملة فقط، ولا متابعة مركّزة لغارات يشوع الصاعقة، اعتمدت الأسباط المتفرّقة على حيلها الخاصّة، وتصرّفت كجماعات فرديَّة متناثرة، وإذ لم تكسب أى مكان بسرعة، انتهى بها الحال إلى التوطّن مع الكنعانيّين المحيطين بهم (اُنظر قض ١: ٢١ ـ ٣٦، بعد جهود تعاونيَّة قصيرة)، ممّا أدى إلى علاقات اجتماعيَّة (ثمّ دينيَّة) بالضبط كما منع عهدهم الموروث (خر ٣٤: ١٥ ـ ١٦). ومع إمكانيَّة وصول محدودة جدًّا لخيمة الاجتماع في شيلوه، عندما حالت مناطق ليست عبرانيَّة دون سهولة الوصول، لم تكلّف الأعداد المتزايدة من شعب الأسباط نفسها عناء الذهاب إلى أعيادها، ما لم يعيشوا بقربها (عاشت أسرة صموئيل في أفرايم، مثلًا). وفشل كهنة خيمة الاجتماع في أن يشجّعوا على حضور أكثر نشاطًا، ولكنّهم اكتفوا بأن يحيوا في بلادة وخمول بين زبائنهم المحلّيّين، ولم تُقرأ بنود العهد بانتظام، وصار كلّ شيء رخوًا، متساهلا، وبلا غرض. وفقط عندما تسبب المضايقون في أزمات بالغة تذكّر العبرانيون أنَّ لهم ملكا مرَّ عليه وقت طويل منذ أخرجهم من مصر وأتى بهم إلى كنعان، لذا ندأهم "النجدة، أَخرِجنا من هذا الوضع!"، مثل الكثيرين في وقتنا الحاضر الذين صلّوا في وقت المشاكل الشديدة وليس في الأوقات المزدهرة. قبيل زمن الملك داود، وإسرائيل موحّد حديثًا، في أعقاب قيادة صموئيل المبكّرة تحت يهوه، لدى الأسباط احترام أكثر لإلههم، وأسرة كهنوتيّة تجدّد شبابها وبدأت تحت حكم داود وسليمان تبعث العهد القديم، ولكنّ في الأغلب أجزائه الشعائريَّة والاجتماعيَّة. المرتفعات لعبادة يهوه المحلّيّة وغير الرسمّية (بجوار آلهة أخرى) كانت منشأة منذ وقت طويل، خاصّة منذ دمار محراب شيلوه (ممّا أدّى لعدم وجود أيّ عبادة مركزيَّة على الإطلاق)، حتّى أنَّ تلك المرتفعات عوملت على أنَّها أمر طبيعيّ. ولأنّ الآخرين استعملوا مثل هذه الترتيبات [أيّ المرتفعات] لذلك، وأمكن تشيد أماكن إقامة دينيَّة بين عبادة يهوه

المحلّيّة وعبادات بعل القريبة وآخرين، بدون صعوبة اجتماعيَّة أو نفسيَّة كبيرة، ما لم يكن التصاق المرء بمُلك يهوه واضح للغاية. ولكنّ مثل هذه التشويشات (الموقف السلبيّ) ربّما حدثت في الأساس (قبيل فترة الحكم الملكي لمملكة إسرائيل الموحّدة) في مناطق ظلّ العبرانيّون والكنعانيّون فيها على اتّصال اجتماعيّ، لا في أعلى المناطق الجبليَّة حيث السكان العبرانيّون هم العنصر السائد.

ثمّ، تحت سليمان، بدأ الفساد في المركز (من الناحية اليهوديَّة). لقد بنى مقدسًا رائعًا ليهوه، ولكنّه استخدم جزئيًّا دوافع عالميّة، وكان جزئيًّا مَقدِسًا مَلكيًّا وتابعًا للأسرة الحاكمة، ضمن محيط مجمع القصور الملكيّ. رأى الأورشليميّون (والآخرون) القليل منه ما عدا وقت الأعياد الرئيسة. وتزوج سليمان نفسه زيجات دوليّة إلى حدّ كبير، وبالتالي تمّ الاهتمام علنا بعبادات الزوجات. أينما يقود المجتمع الأعلى، فلا شك أنَّ الآخرين سيتبعون، في كلّ الأزمنة والأوقات. وقد فعلوا. لذلك، وبالتدريج، مثل سليمان، ومثل الشعب، وربّما صارت المرتفعات تعدديَّة - يهوه بالإضافة إلى آلهة أخرى - كذلك ليست يهويَّة، مكرّسة لآلهة أخرى مثل بعل وأشيرة[٦١] (اُنظر مثلًا، ١مل ١٤: ٢٢ - ٢٤، تحت رحبعام). وبالتالي صارت إسرائيل ويهوذا الدولتان اللتان خلفتا سليمان محلًّا للتعدديَّة الدينيَّة، وتنوّعت في أماكن محلّيّة مختلفة عبر الزمن. التجاهل الشائع الهيكل الملكيّ للعهد في مقابل مجرّد الحفاظ تقريبًا على شعائر وطقوس ميكانيكيَّة، لم يفعل أيّ شيء لإحباط مثل هذه التعدديَّة. كما أضاف الملوك أنفسهم سمات غير يهويَّة لهيكلّ أورشليم نفسه. فكان هناك مذبح آشوريّ عمله آحاز (٢مل ١٦: ١٠ - ١٤)، وأُزيلت أصناف الفوضى المثيرة الأخرى لاحقًا - عناصر لأجل بعل، وأشيرة، والأجرام السماويّة، وسارية أشيرة، وحجرة نسيج أشيرة، و"خيول الشمس"، ومذابح متعدّدة على السطح (شعائر تتبع عبادة النجوم؟)، اُنظر ٢مل ٢٣: ٤-١٣. وبالتالي، فإنَّه خطأ شديد أن نقول إنَّ عبادة يهوه ديانة نخبة صغيرة، في مكان عال، وأنَّ الكنعانيَّة طريقة معيشة معظم الشعب، فقد كانت الأمور مختلطة تمامًا في الطبقات الاجتماعيَّة كلّها، كما تُظهِر النصوص الكتابيَّة. وما

[٦١] أشيرة ربّة أوغاريتيَّة، زوجة "بعل" ربّ المطر. حدث لبس للعلماء بين اسمها والاسم الأكاديّ لشبيهتها العراقيَّة "عشتار". (المُراجع)

ينطبق على يهوذا انطبق بالأكثر على إسرائيل، مع عبادات يربعام الأوّل المنافسة ليهوه، لكنّ (مثل "أصدقاء هارون المزيّفين") باستخدام تمثال العجل الذي يمثّل حلا وسطا، وكهنوتا من أصل غير جدير بالثقة. العرف الكنعانيّ المتأخّر وروابط أقرب مع فينيقيَّة (أُنظر آخاب وإيزابل) ومع آرام (أُنظر الأسواق التبادليَّة في مرحلة معيّنة ١مل ٢٠ : ٣٤).

ومن وقت لآخر في يهوذا، سعى ملك أو آخر لإقامة خدمة أكثر نقاء، وأكثر ثباتًا ليهوه. لم تبدأ الإصلاحات مع يوشيا فقط. حيث مثل هذه التحرّكات تحت آسا (١مل ١٥: ١١ ـ ١٣)، الذي ألقى الأصنام خارج الهيكل، إلى جانب سارية جدته الّتي عملتها لأشيرة،... إلخ. ثمّ بعدها بقرنين، اتَّخذ حزقيا خطوات أكثر تشددا (٢مل ١٨ : ٤)، مُطهّرًا عبادة الهيكل، وهادمًا مرتفعات أخرى تحوي رموزًا وأنصابا لأشيرة. وكان هذا فقط بعد أكثر من نصف قرن من "الثورة المضادّة" الّتي في صالح الطرق القديمة من الحلّ الوسط تحت منسّى حتّى أتت عودة متشدّدة للإصلاح مع يوشيا (٢مل ٢٣ ، و٢أخ ٣٤ مع البيانات التكميليَّة). أوّلاً، في سنته الثّامنة (حوالي ٦٣٢ ق.م)، أجرى "تطهيرًا"، وهو إصلاح تطهيريّ يشبه كثيرًا الذي أجراه حزقيا (٢أخ ٣٤: ٣ ـ ٨). ثمّ، مع المزيد من العمل، ظهر "سفر الشريعة" (من خزانة تغطّيها الأتربة) في سنته الثّامنة عشرة (٦٢٢/ ٦٢١)، أقنعته شروطه أنَّ الإصلاح الأعمق وحده سيوقف تفعيل لعنات يهوه الّتي يحويها هذا السفر. بناءً على الدليل الكلّيّ لـ ٢مل ٢٢: ١١ ـ ٢٠ و٢أخ ٣٤: ٢١ ـ ٢٨ ، نعلم القليل بصورة تفاجئنا عن محتويات هذا السفر. فقط إنَّه عبّر عن منع يهوه لعبادة أي إله آخر وعبادة الأصنام، أعلن لعناته على تلك المعصية. لم يكن ردّ فعل يوشيا مفاجئًا: تمتّع بعل، وأشيرة، والأجرام السماويَّة،... إلخ بالعبادة في الهيكل (لعصور على ما يبدو)، وكذلك في مرتفعات الأرض، ولأجل تلك المعصية، لعنات الدمار. وليس من المفاجئ إن قورنت تلك اللعنة مع فقرات معروفة جيّدة في سفر التثنية.

وبناءً على أساس شديد الرقّة كهذا، بنى دي ويت نظريّته أنَّ سفر التثنية تمّ طهيه بطريقة احتياليّة في عام ٦٢٢ ق.م من قِبل كهنة يريدون إصلاح الهيكل وتمركز العبادة في أورشليم لصالحهم، وعندئذ صار منبع كلّ شيء آخر مشابه في الكتاب المُقدّس العبرانيّ. هذا بالضبط مثل محاولة جعل هرم ضخم يتّزن على

قمته، وليس قاعدته. لكن، تحديدًا الاهتمامات نفسها موصوفة بوضوح مماثل خارج سفر التثنية، وقبله، في الخروج ـ اللاويين. منع عبادة آلهة خلاف يهوه، ومنع عبادة الأوثان كان مُعبرًا عنه في خر ٢٠ : ٣ ـ ٤، ٣٤: ١٧، ولا ٢٦ : ١، كما قد رأينا بالفعل. وكذلك، تمّ التحذير من العقاب بسبب المخالفة في خر ٢٠: ٥ ـ ٦، وفي صورة لعنة بشكلّ مطول في لا ٢٦: ١٤ ـ ٤٥، كلّ جزئيّة وبشكل عنيف كما في تث ٢٨ : ١٥ ـ ٦٨ (وهو أطول ولكنّ ليس أسوأ). باختصار، ربّما انطلقت شرارة الإصلاح بسهولة من نسخة واحدة من عهد سيناء (الأقدم، خروج ـ لاويين) كما هي نفسها بالسهولة من الآخر (متأخّر عن النسخة الّتي قبله بأربعين سنة فقط: سفر التثنية). والبيانات الحديثة حول المعاهدات، القانون، والعهد تضع كلتا النسختين بالضبط في أواخر الألفيَّة الثّانية، وليس في أواخر القرن السّابع، وليس كحيلة تقيّة أيضًا. مرة أخرى، هذا مؤكد على أسس أكاديميَّة صارمة، بل وصلبة ليست متاحة لدى ويت، وفيلهاوزن، أو للكثيرين من خلفائهم غير العالمين. يوشيا (مثل آسا وحزقيا) سعى وراء نقاوة العبادة فوق كلّ اعتبار، مُدمّرًا فقط ما اعتبره ممارسة وثنيّة. فإنَّ ادّعاء المركزيَّة أمر مرتعش. فهو يفشل في الظهور في تقرير سفر أخبار الأيّام تمامًا (٢أخ ٣٤: ٣٣)، حيث أزال موادّ العبادة الوثنيَّة و"جعل جميع الموجودين في إسرائيل[٦٢] يعبدون الربّ إلهم" ـ ولكنّ ولا كلمة عن هذا في أورشليم. وفي سفر الملوك هي أمر مضطرب بالقدر نفسه. في ٢مل ٢٣: ٨ ـ ٩ نعلم أنَّ يوشيا قد أحضر كهنة (يتمتّعون بالأصالة من خلال نسبهم؟ على العكس من الكهنة الوثنيّين في ٢٣ : ٥) من حول يهوذا وأورشليم، بعيدًا عن المرتفعات، وأجبرهم على التقاعد في أورشليم، مُنهيًا خدمتهم العمليّة. أمّا بخصوص أيّ خدمة أخرى خارج أورشليم، فلم يذكر أيّ شيئًا. وهكذا، بُني الكثير على التفسير "التثنويّ" المراوغ لإصلاحات يوشيا، منذ عام ١٨٠٥م. حتّى الوقت الحاضر. وفي ضوء البيانات الخارجيَّة، غير المنحازة، غير الشخصيَّة، الّتي لا ترحم (فصل ٦ عاليه، اُنظر أيّضًا أدناه)، هذه القصّة القديمة المختلقة الّتي ترجع لعام ١٨٠٥م. ينبغي أن تنال بهدوء جنازة لائقة.

[٦٢] هذه الكلمة في الترجمة العربيّة (الفانديك) أورشليم، لكنّها وردت في الترجمة اليسوعيَّة وكتاب ترجمة بين السطور "إسرائيل". (المترجم)

(د) دور الأنبياء

هذا هو الوضع الذى أتى فيه أنبياؤنا "المكتوبين" المشهورون. لذا في القرن الثّامن عاموس ينتقد يهوذا بإيجاز بسبب عدم الالتصاق "بالشريعة" (= قواعد العهد، ٢: ٤ ـ ٥)، وينتقد إسرائيل بإسهاب أكثر (لعدم العدالة الاجتماعيَّة، والعبادة الرسميَّة المرائيَّة في بيت إيل والجلجال، ٤: ٤ ـ ٥، ٥: ٥). وزعم هوشع عدم الأمانة تجاه يهوه، والخرق الواضح للعهد (٨: ١)، والوثنيّة جهرًا (١٣: ١ ـ ٣). وأدان ميخا ثانية الفساد الاجتماعيّ (٣: ٩ ـ ١٢)، قائلًا إنَّ الأوثان والأشيرات ستُدمّر (١: ٧، ٥: ١٣ ـ ١٤)، وذكَّرهم بخلاص يهوه تحت قيادة موسى، وهرون، ومريم ثمّ في زمن بلعام (٦: ٤ ـ ٥). ووبَّخ إشعياء الظلم بإسهاب كبير (١: ٣، ٥، ١٠، إلخ)، وبالمثل وبَّخ الممارسة الّتي تقود للوثنية وعبادة الأصنام (٢: ٦، ٨، ٣١: ٧، إلخ). وفي القرنين السّابع/ السّادس كان الوضع مماثلًا، بل وأكثر إصرارًا. أدان إرميا عبادة الأصنام من كلّ الأنواع، والابتعاد عن يهوه بطول كبير (مثلًا، ٢: ٥، ٨، ١١، ٢٧ ـ ٢٨، ٥: ١٩، ١٧: ١ ـ ٢، ٤٤: ١ ـ ٦،... إلخ). لقد اتَّهم بني يهوذا بوضوح بخرق عهد سيناء (١١: ١ ـ ٥، ١٠ ـ ١٣)، لقد استحضر علنا موسى وصموئيل لأنّهما هما اللذان سيدينانهم نتيجة خرقهم هذا (١٥: ١ ـ ٢). كان حزقيال واضحًا هو الآخر (مثلًا، ٦ ـ ٧، ٨، ١٤، ٢٠، ٢٢،... إلخ). وهكذا أسّسوا كلّهم جدلهم على عهد سيناء القديم، على امتداد خطّين: (١) عبادة يهوه ضدّ الآلهة والصور الأخرى بالإضافة إلى شعائرهم، و(٢) المظالم الاجتماعيَّة التي ليست على صلة لا مع حرف و/او روح الوصايا الاجتماعيَّة الّتي لعهد سيناء في سفري الخروج واللاويّين، والعناصر ذات الصلة في سفري العدد والتثنية.

وباختصار، إلى جانب العبادة الرسميَّة المركزيَّة في الأوقات كلّها في خيمة الاجتماع والهيكل، كان العبرانيّون سعداء في أن يجربوا ويضيفوا إلى عبادة يهوه، حتّى أشيرة (واحدة) إلى جواره في الهيكلّ نفسه (هذا بخلاف المرتفعات)، أو أن ينتقلوا لعبادات بعل وأشيرة، إلى جانب أو بدلًا من يهوه. وأثّر هذا على المجتمع العالي، ولا الفلّاحون فقط. وسعى الأنبياء لإعادة الحكّام والشعب إلى العهد القديم، واستدعوا لعناته، بينما نظروا كذلك إلى البركة المستقبليَّة عندما ينتهي تأديب العقاب.

٢. مدخل علم الآثار، ومصادر النصّ الخارجيّة

(أ) العصر البرونزيّ المتأخّر إلى العصر الحديديّ المبكّر (حوالي ١٢٥٠ . ٩٣٠)

إنَّه من صفحات العهد القديم، من سيناء إلى صموئيل، نقدر أنَّ نعرف القليل فقط عن الديانة الفاعلة للكنعانيّين والآخرين الذين استوطن العبرانيّون بينهم. من بين الآلهة، يظهر ربّ الطقس بعل على مستوى واسع، والرَّبّة عشتارات ("عشتورث" بالعبريَّة) على مستوى أقلّ، بعد زمان سليمان. ولكنّ رفيقتها عشيرات ("أشيرة" في العُرف العبريّ) تعمل بالتوازى مع بعل (= هدد) منذ القرن الثّالث عشر إلى القرن السّادس. كلّ هؤلاء مشهود لصحّة وجودهم تمامًا في المصادر المكتوبة الخارجيَّة، في مصادر ساميَّة غربيَّة (أساسًا الشعائر والخرافات والأساطير في أوغاريت) و"كزوار" أجانب في المصادر المصريَّة خلال ذروة الدولة الحديثة (حوالي ١٤٥٠ ـ ١١٦٠ ق.م). تقول المصادر العبرانيَّة من الخروج إلى صموئيل الأوّل القليل عن أماكن العبادة بخلاف المرتفعات على التلال، إلخ (مثلًا، عد ٣٣: ٥٢)، وتجهيزات شعائرهم: مذابح، منحوتات، أوثان/صور (أحيانًا من الذهب أو الفضّة)، أنصاب حجريَّة (كأنصاب تذكاريّة أو مسيبوت masseboth)، رموز لأشيرة (مثلًا، تث ٧: ٥، ٢٥ ـ ٢٦). المباني الكبيرة مثل المعابد تظهر لأوّل مرة في روايات سفر القضاة، مع معبد بعل/ إيل بريت في شكيم (قض ٩: ٤، ٤٦)، ربّما في القرن الثّاني عشر. بعد هذا نقابل ثانية المعابد مع الفلسطينيّين، منسوبة للإله داجون (في غزّة وأشدود، قض ١٦: ٢٣ ـ ٣٠، ١صم ٥)، في زمان شمشون وصموئيل (القرن الحادي عشر). ولكنّ، وبشكلّ مفهوم، لم يكن عند الكُتّاب العبرانيّين مساحة يهدرونها في تفاصيل العبادة خارج محور اهتمام روايتهم. إنّنا نعلم بالفعل عن الأعياد الّتي تُقام (قض ١٦: ٢٣ إلخ)، وعن الكهنة والعرّافين، وعن العطايا الذهبيَّة النذريَّة لاسترضاء الإله الذي أُسيء إليه (١صم ٥).

وكما نبَّر ديفر بالذات مرارًا وتكرارًا، أنَّ فائدة قليلة جدًّا حصلنا عليها من البيانات الأثريَّة الغنيّة (ولكنّها متفاوتة) (بما في ذلك العناصر النصّيَّة ذات الصلة، كالتي يُمكننا إضافتها) والّتي توسّع معرفتنا بشكلّ كبير بخصوص الديانات الّتي قابلها العبرانيّون، وعاشوا معها، وأحيانًا كانت لهم معاملات وثيقة معها.

وتساعدنا هذه البيانات في أن نرى بوضوح شديد ما اهتمّ به الأنبياء، كنصيرين ليهوه ويهوه وحده، منذ زمن موسى حتّى سقوط أورشليم. هنا، داخل حدود فقرة فرعيَّة بسيطة لإصحاح واحد في دراسة ذات مدى أوسع، لا يُمكننا أن نكون عادلين، ولكنّ على الأقلّ يُمكننا أن نقدّم تقريرًا داخل سياقنا عن مدى البيانات المختلفة. ويُمكن أن يتّسع مدانا من أوغاريت في الشمال إلى كونتيليت عجرود في عمق الجنوب، من القرن الثّالث عشر/الرّابع عشر أساسًا وحتّى القرن السّادس، وفي المقطع التالي (١٢٥٠ - ٩٣٠) والذي يليه من (٩٣٠ - ٥٨٦).

أماكن وأنماط العبادة لمعاصري العبرانيّين في الشمال

في أوغاريت، داخل المدينة، معبدان "عالميّان" و"مُصلى ملكيّ" واحد. خلال القرن الثّالث عشر على الأقلّ، ساد الاثنان الأوّلان على المدينة من الحصن العلويّ في المنطقة الشمال شرقي أوغاريت. وخصّ الجانب الغربيّ بعل، كما أوضح نصب تذكاريّ مصريّ عُثر عليه (خُصص هذا النصب لبعل صفون)، بينما خصّ الجانب الشرقيّ داجون، لكونه حوى نصبين تذكاريّين أوغاريتيّين منقوش عليهما نقوش قليلة لداجون. بُني كلّا المعبدين بصلابة على أسس حجريَّة، كلّ منهما له دهليز أمام المحراب الرئيس (بُني على هيئة برج)، به درج يصل إلى السطح، اُستعمل لإجراء الطقوس. المُصلى الملكيّ في الجانب الشمالي من القصر من النوع نفسه، ولكن أصغر (١٢× ٨ م، تقريبًا ٤٠×٣٠ قدمًا)، بالمقارنة مع ٢٢×١٦م (حوالي٧٠×٥٠ قدمًا) بخصوص بعل، وداجون (الأساسات حوالي ٢٠×١٨م، أو حوالي ٦٥×٦٠ قدمًا). انتصب معبد بعل في منطقة رحبة تبلغ في المتوسّط ٤٠×٢٠م (١٣٠×٦٥ قدمًا) اتّساعًا. هنا، أمام المعبد، وقف مذبح ضخم في الهواء الطلق (٢م/ ٦,٥ قدمًا مربعًا) - بالضبط كواحد قبل هذا في خيمة الاجتماع العبرانيّة (خر ٤٠: ٦، ٥ أذرع/ ٧,٥ قدمًا مربعًا). ولكنّ المذبح الأوغاريتيّ من الحجارة المنحوتة، ويتم صعوده بدرجات سليمة، وهو الشيء الممنوع على العبرانيّين تمامًا (لا حجارة منحوتة، لا درجات، خر ٢٠: ٢٤ - ٢٦)، هذا اختلاف معاصر[٦٣]. من ناحية العمارة، معبد بعل/إيل بريت البرج الراجع للقرن

---

[٦٣] للحصول على وصف موجز لمعبد بعل (ومنظر لشكلّ البناء)، اُنظر M. Yon, *La cite D'ougarit sur le tell de Ras Shamra* (Paris: ERC, 1997), 116 - 20، معبد داجون، اُنظر ١٢٣ - ٢٤. عن

الثّاني عشر في شكيم (قض ٩: ٤ ، ٤٦) أقرب مبنى مناظر في السجلّ الكتابيّ، وفي مبنى معبد القرن الثّاني عشر المنقب عنه في شكيم[٦٤]. بناءً على انتماءات السكّان المتنوّعين لمدينة شكيم في ذلك الوقت، وربّما بعضهم إسرائيليّون، وبعضهم كنعانيّون، كان إيل بريت "إيل (اللّه إله) العهد" أو "بعل (اسم علم ، أو "سيّد") العهد".

ولكنّ ماذا جرى في مثل هذه المعابد؟ في شكيم، لا نعلم. لكنّ في أوغاريت، تعطينا النصوص الأدبيَّة والطقسيَّة مجتمعة بعض المؤشّرات. في أسطورة كيريت (II.61ff)، فقيل للملك كيريت أن يغتسل (وبالتالي يكون طاهرًا من الناحية الشعائريَّة)، ويأخذ تقدمات، و"أصعد إلى قمّة البرج، وتسلق قمّة الجدار، اِرفع يديك إلى السماء، واذبح لأبيك، بول - إيل، واُعبد بعل بذبيحتك"[٦٥]. هنا العُرف الذي يصف العبادة الكنّعانيَّة ويُعرِّف المعبود الأعلى "إيلّ" برمز الثور، الذي رفضه موسى (خر ٣٢) ولكنّ استخدمه فيما بعد يربعام الأوّل (١مل ١٢ : ٢٨ - ٣٠)، وهو الأمر الذي لم يغفره له الكُتّاب الأنبياء. فقد اُستُخدمت مذابح السطح من قِبل ملوك يهوذا الأكثر تساهلًا دينيًّا فيما بعد، - وأزيلت في النهاية على يد يوشيا (٢مل ٢٣ : ١٢).

ولكنّ الشعائر الرئيسة كانت تمارَس في الطابق الأرضيّ. فبخصوص هذه، استُخرج من أوغاريت كمّ كبير من الشعائر المفصلة بالنسبة للتقدمات اليوميَّة، والشهريَّة، وربّما السنويَّة في معابدهم. ويُمكننا أن نقدّم عيّنة من هذا. ضمّت الشعائر العديدة. الملك بصورة رسميَّة كمقدِّم للتقدمات، ولكنّ سيشكّ المرء في أنَّ الكاهن الأعلى المحلّيّ يحلّ محلّه عندما كان غائبًا أو مشغولًا بشدّة. وثيقة نموذجيَّة معروفة الآن باسم كتو KTU 1.109، تبدأ كالتالي (أضيفت الكلّمات الّتي بين الأقواس للتوضيح.

في الرّابع عشر (من الشهر)، يغتسل الملك، (وبهذا) يتطهّر.

في يوم اكتمال (القمر)، تُذبح الماشية.

المصلى الملكيّ، اُنظر Yon, 59 (أيّضًا في نسخة إنجليزيَّة). خطوط عريضة موجزة عن أوغاريت، اُنظر B. Schmidt ed., in *NEA* 63, no. 4 (2000 [2001]): 182 - 243

[٦٤] اُنظر G. E. Wright, *Shechem, the Biography of a Biblical City* (London: Duckworth, 1965), 95 - 102 ("Temple 2")

[٦٥] كيريت وهو يقدّم العبادة على سطح معبد، اُنظر (مثلًا) *ANET*, 143; *CoS* I, 334

الشهر، العاشر:

٢ نعجة ـ حمل، حمامة، وكلّيتين لبعل (صفون).

خروف لأجل راميش (إله غامض)، كبد وخروف لشاليم.

كبد ثور وخروف لبعل صفون.

نعجة ـ حمل لصفون (ك) محرقة، و(ك) ذبائح سلامة بالمثل.

وفي معبد بعل في أوغاريت، كبد ورئة واحدة،

(لأجل) إليب، بقرة صغيرة، (لأجل) إيل، خروف، (لأجل) بعل، خروف.

(لأجل) أنات (من) صفون، ثور وخروف، (لأجل) بيدراي، خروف كذبيحة محرقة.

وهكذا جرت الشعائر لاثنين وعشرين سطرًا آخر، مع تقدمات أيّضًا لبعل حلب، داجون، دادميش ورِشف الغامضين، بكثير من التقدمات نفسها[٦٦].

نصّ آخر كهذا ذكر أنّ الرَّبّة تزور القصر الملكيّ للاحتفال بالشعائر (KTU 1.43)، وهذا قد يتضمّن من المحتمل موكبًا دينيًّا رسميًّا (كهنة يحملون رايات أو صولجانات؟) من مقرّها بالمعبد (الموقع غير معروف) إلى القصر. تقول السطور الافتتاحيَّة: "عندما تدخل أثتارات (=أستريت/عشتاروث) من جروتو إلى الداخل المخدع(؟) في القصر الملكيّ، (مع) عشرة فعشرة (صور؟) في المخدع(؟)، مقرّ الآلهة العالين كالنجوم، (هناك) تارومات ـ تقدمات: رداء، قميص، (و)ثوب، وذهب ٣ أرطال، كبش، ثور، وثلاثة خراف كذبيحة "سلامة"، سبع مرّات للآلهة، وسبع مرّات (أيضًا) لكوثار" وبالمثل للشمس، القمر، وأناث، ومدفوعات للخدم الملكيّين[٦٧].

أخيرًا، نأتي إلى شعيرة أكثر تحديدًا: شعيرة الكفّارة أو التعويض (- KTU 1.40 مع نصوص موازية). هنا الشعيرة الرائعة لها ثلاثة أقسام كبيرة، كلّ منها انقسم لفقرتين، واحدة من كلّ قسم لرجال ونساء أوغاريت. تبدو الثلاثة الأقسام أنّها تعاملت مع ثلاثة مستويات من الخطيّة: الأسوأ، بيشا (PESHA) أو ما يشابهها، مفقود منها الكثير الآن، ثمّ ما وضع تحت التصنيف هتع (hatt'a) كما بالعبريّة،

---

[٦٦] كتو KTU 1.109 بالفرنسيّة بواسطة J. M. de Tarragon, in A. Caqout, J. M. Tarragon, and J. L. Cunchillos, *Texres Ougaritiques* II (Paris: Editions du Cerf, 1989), 188 - 91، والآن D. Pardee, *Ras Shamra-Ougarit* XII/1 (Paris: ERC, 2000), 601 - 14

[٦٧] نص KTU 1.43 في Caquot, de Tarragon, and Cunchillos, *Textes Ougaritiques*, 161 - 63; Pardee, *Ras Shamra-Ougarit* XII/1, 214 - 64

ثمّ "الفضيلة المتَلفة". يمكننا أن نعطي عيّنة من أحد المقاطع:

"الآن، قدِّم (عجلا)/كبشا/جحشا ذكرًا (في الأقسام I، II، III، على التوالي):

"قدِّمـ(ها) (ضحيّة)، يا ابن/ابنة أوغاريت،

"لكي نكون منصفين مرّة أخرى يا أبواب أوغاريت (وأربع مرّات/مرّتين أكثر، بمفردات مختلفة)، سواء كانت فضيلتك ("طبيعتك) المُنصفة") قد فسدت، مثل شخص كاتي (أو مثل خمسة أجانب آخرين)، أو مثل من سرقوك عنوة، .... ظلموك، أو مثل المدينة الأميريَّة.

"(و) سواء كانت فضيلتك قد فسدت، إما بغضبك، أو بعدم صبرك، ومشاجرتك، أو على الذبائح أو القربان." (ثمّ يأتي الفعل):

"ذبيحتنا (الآن) نذبحها، هذا هو القربان الذي نقرّبه، هذه هي الكلّفة الّتي نتكلّفها. دعها تُرفع لأبي أبناء إيل، و(كذلك) وللدائرة العائليّة لأبناء إيل، لثاكمانو (Thakmanu) وشانوما (Shanuma)، هذا (العجل)/الكبش/الجحش الصغير[٦٨]."

وكما أوضح آخرون، الاعتراف بالذنب (بما في ذلك للإله) ليس حكرًا في العالم الكتابيّ على كتبة العهد القديم. فتُظهر نصوص أوغاريتيَّة أخرى هذا، وإلى الشمال أكثر، فمثلًا، الإمبراطور الحثّيّ مورسيل الثّاني اعترف بخطايا أبيه وبلاطه، وشعبه وخطاياه هو الشخصيَّة، في سعيه للخلاص من كارثة شملت كلّ بلاده في صلواته الكبيرة ضدّ الكارثة[٦٩]. ومثل شعب أوغاريت، اعترف العبرانيّون أيضًا بالإثم الجماعيّ، كما في عد ١٤: ٤٠، ٢١: ٧، لا ١٦ و٢٦: ٤٠، تث ١: ٤١، قض ١٠: ١٠، ١٥ إلخ. (ولم يحتاجوا الانتظار ستّة قرون ليقوموا بهذا بالكلام أو الشعائر، أكثر ممّا فعل أوغاريتيّو القرن الثّالث عشر). في أوغاريت كان العجل، والكبش، والجحش الذكر تُقدَّم على التوالي لأجل كلّ من رجال ونساء تلك الجماعة، بينما

[٦٨] نصّ KTU 1.40 (ومشابهاته)، أُنظر (بالإنجليزيَّة). J. C. de Moor and P. Sanders, *UFo* 23 (1991/92): 283 - 300، مع ملاحظات ومقارنات بالعهد القديم؛ الآن Pardee, *Ras Shamra-Ougarit* XII/1, 92 - 142. عن الشعائر الأوغاريتيَّة بشكلّ أكثر عمومًا، أُنظر الأوراق الّتي كتبها B. Levine, *JCS* 17 (1963): 105 - 11، وفي C. L Meyers and M. O'Connor, eds., *The Word of the Lord Shall Go Forth* (*Essays*... D. N. Freedman) (Philadelphia: ASOR, 1983), 467 - 75؛ ومعالجته المشابهة لشعائر خيمة الاجتماع، *JAOS* 85 (1965): 307 - 18؛ والآن أيّضًا، التفسير الكبير حول الشعائر الأوغاريتيَّة الذي قام به Pardee, *Ras Shamra-Ougarit* XII/1 - 2.

[٦٩] صلوات الاعتراف لمورسيل الثّاني لدرء الضربات، أُنظر *ANET*. 394 - 96؛ أو الآن *CoS* I,156 - 60

في شعيرة يوم الكفّارة العبرانيّ (لا ١٦)، عجل وكبش قُدّما لأجل رئيس الكهنة، وتيسان وكبش لأجل الشعب، اُنظر أيّضًا في لا ٩ (لدى تنصيب الكاهن)، في لا ٤ ـ ٥ (لأجل خطيّة السهو)، وفي لا ١٥(عن التلوث) مقاطع منفصلة للرجال (١٥ : ٢ ـ ١٧) وللنساء (١٥ : ١٩ ـ ٣٠). ارتبط عدم الصبر بالخطيّة ليس في أوغاريت فقط بل أيضًا بين العبرانيّين، وكان لا بدّ من الاعتراف به (اُنظر عد ٢١ : ٤ ـ ٧).

وبالإضافة إلى الشعائر، يُمكن أن نلاحظ المصطلحات، فلقد استخدمت عاليه الترجمة العهديَّة القديمة تقدمة "سلام" لشعيرة شلم الّتي للعبرانيّين والأوغاريتيّين على حدّ سواء، لأجل مناسبتها ببساطة، ترجمات الكتاب المُقدّس الحديثة، تترجم هذه كتقدمات (مثلًا) شركة ومودّة، أو تقدمة رفاهية وسعادة بالإنجليزيَّة. لقد عرف كلّ من فريقي الكتبة (كلّ) المحرقات، ولكنّهما استخدما مسمّيات مختلفة: ففريق أوغاريت استخدم الجِذر ش ـ ر ـ ب sh-r-p، "يحترق"، لكنّ الفريق العبرانيّ، "عولاه" (olali') (ما ذهب وفني بالنار). الكلمة العبرانيَّة تقدمة تينوبا (tenupah) كانت شعيرة رفع تقدمة (وليس ترديدها)[٧٠]، كما في مملكة مصر الحديثة، وربّما ارتبطت من ناحية فقه اللغة (كما من ناحية الممارسة) مع اللفظة الأوغاريتيَّة شن ـ ب ـ ت. كلّ منهما له ز ـ ب ـ ه أو ده ـ ب ـ ه ـ لكلّمة "ذبيحة". بعيدة عن أن تكون "متأخّرة"، الكلّمة العبريَّة تيروما (تقدمة مشاركة) ربّما ترجع هي الأخرى إلى ذلك الوقت المبكّر، لدينا كلمة ترممت (UT,no. 2311) (trmmt) وترمت (trmt) (في KTU 1.43 عاليه)، مع مساهمات مادّيَّة مذكورة. ولا بدّ من التوكيد على أنَّ الكلّمات الساميَّة المصاغة بحرف ت ابتدائيَّة على الجذور الأساسيَّة ليست "متأخّرة" حتما، بغضّ النظر عن القناعة العصريَّة بالعكس[٧١].

وبالذهاب شرقًا، إلى داخل الأرض من أوغاريت، لا بدّ أن نذكر إيمار على الأقل على نهر الفرات، حيث تباهت مدينة العصر البرونزيّ المتأخّر بسلسلة من المعابد ذات

---

[٧٠] عن "رفع" أيّ "إصعاد" التقدمة، والترديد. راجع "الإفخارستيا" للأب متى المسكين. (المراجع)

[٧١] عن مصطلحات الشعائر الساميَّة الغربيَّة في أوغاريت، انظر مناقشات عن كلّ مسمى بواسطة J. M. de Tarragon, *Le Culte a Ugarit* (Paris: Gabalda, 1980),55-78، وبواسطة Pardee, Ras Shamra-Ougrit XII/2, 997 - 1074. الكلّمات الساميَّة ذات حرف الـ "ت" في بداية الكلّمات كانت شائعة جدًا باللغة الأكاديَّة، مثلًا، من أواخر الألفيَّة الثّالثة والثّانية فصاعدًا، وللحصول على عينات سريعة، اُنظر (مثلا) J. Black, A. George, and N. Postgate, eds., *A Concise Dictionary of Akkadian*, corrected ed. (Wiesbaden: Harrassowitz, 2000), 392 - 411

طراز الغرفة الطويلة، مثل معابد إيبلا، أو حاصور (أو حتّى سليمان)، المشهود لصحّة وجودها بالنسبة للقرون من الثّالث عشر إلى أوائل الثّاني عشر. وتضمّ النصوص من هنا شعائر المعبد ذات الاهمّيّة وبعض الإسهاب، مثل، شعائر تنصيب رئيسة الكاهنات، شعائر دورية تقام كلّ سبع سنوات،... إلخ، مشابهة لشعائر في سفر اللاويّين[٧٢].

أماكن وأنظمة العبادة لمعاصري العبرانيّين جنوبًا

في أوغاريت، المعابد تالفة من جهة المباني بشكلّ كبير واختفت تجهيزاتها، ولكنّ الشعائر متاحة إلى حدّ ما بصورة مكتوبة مكثّفة. وعلى النقيض من ذلك، لم تصلنا من كنعان شعائر مكتوبة حتّى الآن (مفقودة منذ زمن، لأنّها مكتوبة على البرديّ والرقوق؟)، ولدينا معابد أكثر محفوظة بشكل أفضل، إلى جانب عينّة جيّدة لشعائرهم وتجهيزاتهم "الموروثة". ولأنّه لا يمكننا هنا أن نكون موسوعيّين، فسيعمل معبد واحد محفوظ، للإشارة إلى الأخرى.

لذا سنذهب إلى لاخيش، في أواخر القرن الثّالث عشر. هناك، بالإضافة إلى معبد واحد صغير ولكنّه كان غنيًّا ذات يوم (المساحة الكلّية تقريبًا ٤٠×٣٠) داخل المدينة تمامًا، يأتي الزوار من الشمال أو الغرب فيجدون صرحًا أكثر ضخامة (حوالي ٧٥ قدما طولًا في ٤٥ قدما عرضًا بحدّ أقصى)، منخفض لأسفل في خندق مملوء. مدخله اتّجاه الشمال تجاههم، ويتمّ الوصول إليه بعبور مجموعة صغيرة من المباني البسيطة ـ كانت في الأغلب مقرّ إما كاهن المعبد الرئيس أو ربّما مقرّ تابع حارس. قبيل عام ١٢٣٠ تقريبًا، أُعيد بنائه وتوسيعه مرتين. دعونا نضمّ لآخر زواره. أُنظر الشكلّ 47.

تم بناء المعبد بصلابة من أعمال حجريَّة قاسية (مع ملاط طينيّ) حتّى مستوى السطح، والداخل المظلم بشكل محتمل يُضاء بجعل الجدران والأرضيّات تتغطّى

[٧٢] أُنظر مقدمة شاملة لإيمار، مثلًا، بواسطة J. c. Margueron and D. E. Fleming, in *BA* 58, no. 3 (1995): 126 - 28, 139 - 47; للحصول على تخطيط، طرق المواكب، وتصميم هيكليّ لمعبدين، أُنظر ١٣٢. دراسة كاملة عن شعائر تنصيب رئيسة الكهنة، مع ترجمات، في D. E. Fleming, *The Installation of Baal›s High Priestess at Emar* (Atlanta: Scholars Press, 1992)؛ للحصول على مقارنات مع لا ٨، أُنظر A. R. Millard, in T. Eskola and E. Junkkaala, eds., *From the Ancient Sites of Israel* (*Essays ... in Memory of A. Sarisalo*) (Helsinki: ·Theological Institute of Finland, 1998), 108 - 10. شعائر إيمار الأخرى، أُنظر *CoS* I, 426 - 43

بالجصّ الأبيض. الإضاءة تقتصر على إمّا فتحات شبابيك تحت إفريزات الأسطح أو على نوافذ مشبكة في الطبقة العليا من الجدران فوق الأعمدة الأربعة في المحراب . الّتي تسمح في كلتا الحالتين بضوء منعش، متوسّط في الأيّام المشمسة ولكنّه باهت في الأيّام الرطبة الممطرة. انفتح الباب الأمامي على دهليز، في ركنه الجنوبيّ الشرقيّ، حملت أرفف عرضيّة كمّيّات من أواني نظيفة، جديدة جاهزة للاستعمال. بالذهاب جنوبًا عبر بابه الجنوبيّ الشرقيّ، في أكبر وأفضل غرفة، المحراب نفسه. هنا صفّان من مقاعد مصنوعة من الطوب الطينيّ أمام صفّ ثالث مقابل الجدارين الأماميّ والجانبيّ حملوا الكثير من أواني مليئة بالهدايا الّتي تركها العابدون السابقون[٧٣]. الجدار الخلفيّ يعلوه محراب واسع ذو منصّة جصّيّة مرتفعة (الحرم ذاته)، ويحمل صورة (صورًا) مقدّسة في الخلف، مع الكثير من بعض أغنى العطايا المهداة للحرم تغطّي المنصّة - مثل زهريّة فخّاريَّة مزخرفة جميلة، ملعقة وإناء عاجيّ رائع لدهن المسحة ذات طراز نسائيّ، أوان زجاجيَّة مصريَّة بيضاء/صفراء/زرقاء متموّجة لامعة، و(إرث حقيقيّ!) جعران الصيد الملكيّ لأمنحتب الثّالث والذي بلغ وقتها ١٥٠ سنة من العمر، بالإضافة إلى أختام أسطوانيَّة، جعارين، والكثير غيرها[٧٤]. وأمام الجميع، مذبح مصنوع من الطوب الطينيّ المطلّي بالجصّ الأبيض الوصول إليه عن طريق ثلاث درجات (وهذا غير كتابيّ تمامًا، مثل أوغريت وإيمار)، له موقد أمامه. عن يمين المذبح وشرفة المحراب تنتصب منصّة طويلة، بجوار خزانة ضيّقة مملوءة بمصابيح فخاريَّة صغيرة. وعن يساره إناء كبير أو "صندوق"[٧٥].

على امتداد الجدار الشرقيّ للغرفة الكبيرة، بُنيت ثلاث خزائن مربّعة، ذات أرفف مزدحمة بالمزيد من الأوانـي الفخّاريَّة. على جانبي شرفة المحـراب، بابان يؤدّيان إلى حجرتي تخزين أو "خزانتين"، تحويان المزيد أيضًا من الفخّار الجاهز للاستعمال في العبادة، إلى جانب بعض الأشياء ذات القيمة العظيمة الحقيقيَّة، مثل قلادات من خرز

---

٧٣ "معبد الخندق"، وخاصة المرحلة III، أواخر القرن الثّالث عشر، اُنظر التقرير النهائيّ، O. Tufnell, C. H. Inge, and L. Harding, *Lachish II (Tell ed-Duweir), The Fosse Temple* (London: OUP, 1940)، بعد هذا تم اقتباسها Lc II. للحصول على مخططات، اُنظر Lc II, pls. 68,71,73؛ الأعمال الحجريَّة والجصيَّة، ص ٣٦.

٧٤ الأشياء في المحراب: الزهريَّة الخزفيَّة، اُنظر Lc II, pl. 24؛ إناء دهن المسحة العاجيّ والملعقة، اُنظر الصورة رقم ١٥؛ الآنية الزجاجيَّة، صورة ٢٤؛ جعران مطاردة، pl. 32 B:39.

٧٥ المذبح ذو الثلاثة الدرجات، اُنظر Lc II, pl. 6؛ المنصة، والخزانة والصندوق، اُنظر الصورة ٧.

رائع ملوّنة بألوان لامعة، وخرزات فخاريَّة مصريَّة الطراز، تحاكي الأقحوان الأصفر والأبيض، عناقيد من العنب القرمزيّ، قمح متغضّن (مثل القمم الشوكيَّة)، ثمّار مصفّرة مثل البيرسي[٧٦] أو اللفاح، وسعف نخيل أخضر مزرق[٧٧].

وأوان غريبة؟ نعم، يتباهى معبد الخندق بخزانة لطيفة مثيرة بأوانيها القبرصيَّة والميكينيَّة من أعالي البحر المتوسّط الأزرق. ومجموعة أوانيها المنزليَّة المزخرفة باللونين الأحمر والأسود - والمزيّنة بطيور، الوعول، وسمك التونة - ساحرة[٧٨]. أخيرًا، استطاع المحلّيّون أن يكتبوا. إبريق رائع يبلغ ارتفاعه قدمين مزيّنًا بدهان أحمر غامق مع سلسلة من الحيوانات، وفوقه نقش الفنان، بصيغة ليست رسميَّة أبدًا، إهداء:

هدية (لـ) قربان، يا (سيّد)تي الرَّبّة، (؟ ورشـ)فـ!

هذه فقط واحدة من النقوش العديدة المتكسّرة من لاخيش القرن الثّالث عشر، كلّها غير رسميَّة حتّى إنَّ أيّ كنعانيّ ذكيّ يُمكنه بعقلانيَّة أن يكتبها بالحبر على الأواني والطسوت - وقد فعل. أخيرًا هنا، على الكهنة أن يكونوا طاهرين (من الناحية الشعائريَّة، على أيّ حال)، عُثر على إناء مخصّص لغسل الأرجل في مكان مناسب بالقرب من مذبح المحراب[٧٩].

ثمّة أمور غريبة ضمَّت مجموعة من ستة صولجانات من العاج الممتاز تُستخدم في الطقوس، اثنان منهما يحملان رأسها على شكل رمان[٨٠]. ربما كانت هذه الصولجانات لغرضين محتملين: أن يحملها الكهنة (الكاهن) في المواكب الدينيَّة، مثلما يحدث في الاحتفالات، ومن الممكن كأدوات للمسّ أو الإشارة

---

٧٦ اسم نبات من فصيلة تضم ١٥٠ نوعًا من الأشجار الدائمة الخضرة، أشهر نوع من هذه العائلة هو الأفوكادو. تُزرع في المناطق الشبه استوائيَّة لكبر حجم ثمّاره. (المترجم)

٧٧ "الخزائن" المبنيَّة على امتداد الجدار الشرقي، انظر Lc II, pls. 4, 8؛ القلادات الخرزيَّة، اُنظر: الصورة ١٤ (ملونة).

٧٨ خزفيّات فخّار البحر المتوسّط، اُنظر: Lc II, pls 46, 63 (ملونة)؛ الأواني الخزفيَّة ثنائيَّة اللون، اُنظر: الصور ٥٨ - ٦١، ٦٤ (ملونة).

٧٩ إبريق لاخيش، مع نقش كنعانيّ متأخّر، اُنظر: Lc II، واجهة المبنى، الصورة ٥١: ٢٨٧، و٦٠ شكلّ رقم ٣؛ تتبع الترجمة بشكلّ كبير F. M. Cross and E. Puech، ولكنّها تحذف حرف "ل" الزائدة بناءً على المساحة والصيغة، كما يقترح الأخير (اُنظر: E. Puech, *RB* 93 [1986]: 179 - 80, and fig. 5: 4، مع مراجع، ويضيف (ريش)يف لتقوم مقام حرف "ب" أخير)؛ وقد تمت دراسة الموضوع مؤخرًا بواسطة: B. Sass, *The Genesis of the Alphabet and its Development in the Second Millennium BC* (1988), 60 - 61 with figs. 154 - 160. إناء غسل الأرجل، اُنظر Lc II, 41 end, pl. 58 B: 4

٨٠ اُنظر Lc II, pl. 20

(وبالتالي، التخصّيص) للتقدمات عندما يتمّ تقديمها لإله. خارج كنعان نرى في مصر استعمال الصولجانات، والهراوات، والعصي الطقسيَّة، يحملها الملك والكهنة في المواكب الاحتفاليَّة العملاقة مثل موكب المعبود سوكر، بينما يحمل الآخرون رايات الآلهة الطويلة (اُنظر أدناه). هذه العصيّ ذات الرؤوس الرمّانيَّة تظهر في أماكن أخرى في كنعان، فقد أتت ثلاث أخرى من تلّ نامي، على الساحل جنوب حيفا: وعصاة عاجيَّة في مقبرة سُرقت واثنتان برونزيّتان رائعتان مع حامل بخور برونزيّ من قبر لم يمسّ. ترجع جميعها لعام ١٢٠٠ تقريبًا. والعصاة العاجية لم تكن كاملة، والبرونزيّات لها رؤوس رمّانيَّة وشوكيّة/متغضّنة على الترتيب[٨١]. ربّما هذه شخصيَّة بالنسبة لكهنة دُفِنوا هناك، وفي تلّ نامي معبد صغير ليس بعيدًا جهة الشمال من المدفن. ربّما لهيكل سليمان مثل هذه أيضًا[٨٢].

ولا ينبغي أن نخلط هذه الأشياء متوسّطة الطول برايات مواكب العبادة ذات المقاس الكامل، والمستخدمة هي الأخرى في مواكب الاحتفال. تأتي النماذج النحاسيَّة الرائعة (فاقدة أعمدتها الخشبيَّة الطويلة) من مخازن ناحال مشمار من كنعان العصر النحاسيّ، الّتي ترجع للألفيّتين الخامسة والرّابعة، وربّما استخدمت في شعائر معبد مجاور في عين جدي[٨٣]. في الشمال، في الألفيّة الثّالثة، شملت الاكتشافات في ألاكا هويوك في أناضول العصر النحاسيّ (قبل الحثيّين) سلسلة أخرى من الرايات الرائعة تحمل أشكال عجول، أيّائل وغزلان، شارات ومعيّنات، مزخرفة بكثرة[٨٤]. على مدى التاريخ المصريّ، من الألفيَّة الثّالثة وحتّى الأزمنة الرومانيَّة، رأت مواكب احتفالات مصر الكبيرة حمل الرايات المُقدّسة مع شعارات

---

٨١ الصولجانات في تلّ نامي، اُنظر M. Artzy, *BAR* 16, no. 1 (January - February 1990): 48 - 51.

٨٢ عن الزينة الّتي على شكل رمان لذلك الصولجان، ومنقوش عليه "مقدس للكهنة، يخصّ ب(يت يهو)ه،" من هيكل أورشليم أو محراب مشابه (مثل عراد)، القرن الثّامن، اُنظر H. Shanks, In the Temple of Solomon and the Tomb of Caiaphas (Washington, D.C.: Biblical Archaeology Society, 1993), 13 - 30.

٨٣ عن رايات المواكب في ناهال مشمار، اُنظر (مثلًا). T. E. Levy, *BA* 49, no. 2 (1986): 89 - 91; R. Gonen, in A. Ben-Tor, ed., The Archaeology of Ancientt Israel (New Haven: Yale University Press, 1992), 66 - 70, figs. 3.17 - 18 and color plate 11

٨٤ ألاكا هويوك، اُنظر E. Akurgal, "The Art of *The Hittites*" (London: Thames & Hudson, 1962), pls. 1 - 12 and color pls. I - IV.

الألوهيّة أمام الآلهة والملوك (وقد بجلت بعض رايات فيالق الجيش الآلهة أيضًا)[٨٥]. في كنعان، في القرن الثّالث عشر، هذه الرايات الشعائريَّة بالتحديد مستخدمة أيضًا على ما يبدو في الاحتفالات. تظهر ربّة مع حيّات على راية برونزيَّة مصفّحة بالفضّة عُثر عليها في ورشة فخّاريّ قريبة من المعبد ج ("معبد الأنصاب التذكاريّة") في حاصور[٨٦]. وإن عدنا إلى لاخيش، في معبد المدينة، عُثِر على لوحة ذهبيَّة تحمل إلهة متوّجة، لكنّها عارية تقف فوق حصان وتمسك بزهور لوتس طويلة الساق. وخشب مصفّح، وهذه ربّما السمة السائدة لرايات المواكب مثل الّتي في حاصور[٨٧]. وثالثًا، ظهر في معبد الخندق في لاخيش مثال آخر ممكن، ولكنّه أصغر: صفيحة مستطيلة من الذهب، النقش الآن لا يُمكن قراءته، ومع حواف مطوية تحوي بسبق لصقها بقطعة من الخشب - قمّة راية أخرى؟[٨٨]. مثل هذه الرايات حُمِلَت في مواكب الاحتفالات، كما يحدث في مصر، وفي الأغلب في الأناضول، ومبكّرًا في كنعان (العصر النحاسيّ) نفسها. كما تشير نصوص إيمار وأوغاريت كانت هناك أعياد ومراسِم وفيرة لأجل هذه المواكب الفخمة. ومن شقفة فخاريَّة مصرية تعود لحوالي عام ١٢٠٠ ق.م، نعلم أنَّ الرَّبّة "عنات" (Anath) لها عبادة في غزة، ثمّ قاعدة مصريَّة، حيث ترعى احتفالاتها السلطات المصريَّة. هكذا يكتب كاتب أحد الحاميات لآخر، مبتهلا "كلّ الأرباب والرّبّات الذين في منطقة أرض خورو (= كنعان)"، ويعلن أنَّ "(التقدمات الّتي أرسلتها أنت لأجل) عيد "عنات" الّتي لغزة كلّها (وصلت بأمان....)، وأنا تسلمت الـ/كلّ (ما هو لك.....) لأجل الرَّبّة[٨٩]".

٨٥ الأمثلة عن كلّ من الصولجانات الاحتفاليَّة الّتي يمسكها الملك والموظفون الرسميّون في مواكب الاحتفالات الكبيرة المصريَّة والرايات الكاملة المقاسات ذات الرموز المُقدّسة، اُنظر (مثلًا) احتفال سوكر، دراسة النقوش، *Medinet Habu* IV (Chicago: University of Chicago Press, 1940), pI. 196C-D في صيغة مصغرة، G. A. Gaballa and K. A. Kitchen, *Or* 38 (1969: pls. I - II).

٨٦ اُنظر Y. Yadin, *Hazor, Schweich lectures 1970* (London: OUP, 1972), pI. 15c (ملون، أقل وضوحًا، في كتابه Hazor [London: Weidenfeld & Nicholson, 1975], p. 54)

٨٧ اللوحة في معبد مدينة لاخيش، اُنظر D. Ussishkin, *TA* 5 (1978): 21, pI. 8 (= أيضًا Ussishkin, *Excavations of Tel Lachish 1973-1977* [1978], 21, pI. 8)، وللحصول على رسم واضح، في *NEAHL*. 3:902

٨٨ اُنظر Lc II, pl. 26: 28

٨٩ الطبعة الأصليَّة للشقفات المصريَّة المنقوشة مع عيد آنات في غزة هو كتاب B. Grdesloff, *Les debuts du culte de Rechef en Egypte* (Cairo: IFAO, 1942), 35 - 39, §IV, and pls. VII - VIII؛ نسخة نصيَّة جديدة H. Goedicke and E. F. Wente, *Ostraca Michaelides* (Wiesbaden: Harrassowitz, 1962), pI. 93؛ ترجمة إنجليزيَّة، E. F. Wente, *Letters from Ancient Egypt*

وماذا عن التقدمات والخدمات الفعليّة؟ قدَّم معبد الخندق آثارًا كثيرة من عظام حيوانات الذبائح، المكوّنة أساسًا من خراف/ماعز وبعض الثيران. في الغالب الرجل الأماميَّة اليمنى للحيوانات الصغيرة، إلى جانب الطيور وحتّى السمك. الرجل الأماميَّة اليمنى أو الورك كان مفضّلًا أيّضًا في شعائر خيمة الاجتماع الّتي للعبرانيّين في هذا الوقت (اُنظر لا ٧: ٣٢ ـ ٣٤)، ولكنّ ليس الحيوانات الرضيعة الّتي عمرها سنة أبدًا (اُنظر، مثلًا، لا ١٢: ٦، ١٤: ١٠، ٢٣: ١٩، عد ٦: ١٢، ١٤، ٧: ١٥ إلخ، ٨٧ ـ ٨٨، ٢٨ و٢٩، هنا وهناك)[٩٠]. ربّما تشير عظام الطيور إلى تقديم الحمام/اليمام كما في أوغاريت، وفي الشعائر الكتابيَّة (مثل، لا ١: ١٤، ٥: ٧). في كلّ من أوغاريت والشعائر اليوميَّة لخيمة الاجتماع (خر ٢٩: ٣٨ ـ ٤٣، عد ٢٨: ١ ـ ٨)، التقدمات في الصباح وفي المساء، وبالتالي ربّما هذه هي الحالة في المعابد الكنّعانيَّة أيضًا. بالضبط كما المحرقة تمامًا في أوغاريت وخيمة الاجتماع بالنار لأجل الإله/الآلهة فقط وكذلك ذبائح شلم (السلام) يشترك فيها الكهنة (لا ٧: ١١ ـ ٣٧، هنا وهناك)، كذلك في كنعان نسلّم بمحرّقات وذبائح وقُدّم الخمر في أوغاريت، وكان من ضمن الشعائر اليوميَّة لخيمة الاجتماع (خر ٢٩: ٤٠). السكيب كان أمرًا معمولًا به في كنعان أيضًا، المنصّة الطويلة عند مذبح معبد الخندق، وإناؤه العلوي كانت مثقوبة لتسمح للخمر أن يسقط على الأرض أدناه. معروف أنَّ البخور كان مستخدمًا في أوغاريت، وعلى نطاق واسع في مصر من الأزمنة المبكرة، ولبان البخور مستخدم بمقدار بسيط في عبادة خيمة الاجتماع كجزء من خليط مع راتنج اللبان مع صنفين آخرين (خر ٣٠: ٣٤ ـ ٣٥). لا أساس أيًّا كان للنظرة القديمة أنَّ العبرانيّين استخدموا بخورًا فقط منذ حوالي القرن السّابع. كانت المواد العطريّة تُحرق في كنعان العصر البرونزيّ المتأخّر، كما هو ظاهر على المنصّة الحجريَّة الضخمة مع شارة الشمس والأخاديد العموديَّة، في معبد حاصور المنطقة (H)[٩١].

(Atlanta: Scholars Press, 1990), 127, no. 150 (0. Michaelides 85)

[٩٠] عن التقدمات الحيوانيَّة، خاصةً الأرجل الأماميَّة اليمنى للحيوانات الحوليَّة في معبد الخندق، اُنظر Lc II, 25, 93 - 94. في الشعائر الجنائزيَّة المعاصرة في مصر، كانت تمارس العادة البربريَّة المتمثلة في قطع الرجل اليمنى الأماميَّة لعجل حي لتستعمل في الشعائر؛ للحصول على مثال لعمل هذا، اُنظر G. A. Gaballa, *The Memphite Tomb-Chapel of Mose* (Warminster: Aris & Phillips, 1977), 16 end, pI. 35, top right.

[٩١] مذبح بخور قرص الشمس، الطويل الحجريّ في حاصور، اُنظر Yadin, Hazor, Schweich Lectures,

إنَّ المرتفعات، حتّى الآن، مشهود لصحّتها قليلًا، بخصوص مثالين عبرانيّين مبكّرين محتملين، اُنظر بالفعل في فصل ٥ عاليه. بالكلام بصورة عامّة، عندما نقارن العرف الكنعانيّ/السوريّ بشعائر خيمة الاجتماع العبرانيَّة (الّتي استمرّت فيما بعد في هيكلّ أورشليم)، هناك مساحة عامة مشتركة من العُرف الساميّ والعُرف الأكثر اتّساعًا: فالكلّ يستخدم ذبائح حيوانيَّة، في شكلّ محرقة أو بأشكال أخرى، كلّهم لديهم شعائر منتظمة، يوميَّة وعلى فترات، كلّها لديها احساس بالطهارة الطقسيَّة، حتّى يكون الشخص لائقًا بأن يقترب من الإله، الإثمّ/الخلاص، هي طقوس مشتركة. ولكنّ في اللغة اليونانيّة (koine)[92] هناك أيّضًا فروق. كذلك، في هندسة المذابح، وفي مفهوم الذبائح (طعام بالنسبة للآلهة الوثنيَّة، تعليميَّة في حالة يهوه)، إنَّها مسألة الصور [للآلهة] في مقابل عدم الصور [ليهوه] وهكذا. ليس من السهل بالنسبة لنا بناء على الدليل الحاليّ (أو بالأحرى عدم وجوده) التوصّل إلى مسائل الذبائح البشريَّة أو ذبائح الأطفال (مثل، شعائر مولك)، ولكنّ لن يستطيع الكتبة العبرانيّون أن ينتقدوا بغضب شيئًا لم يكن موجودًا بصورة ما، سواء عرفوا كلّ التفاصيل أم لا. باختصار، من النصوص والآثار المادّيَّة مجتمعة، من الممكن أن نختلس النظر إلى كنعان الّتي دخلها عبرانيّو ما بعد الخروج واستوطنوا بها، وسط أولئك الذين اتّبعوا الديانة المشروحة باختصار عاليه. هذا المجال الذي عاشت فيه هذه العبادات بجوار الإيمان والممارسة العبرانيَّة، خلال زمن القضاة، ثمّ في حقب الحكم الملكي لملكة إسرائيل الموحّدة والمنقسمة. من المفيد أن نصف نغمة المشهد الذي شكّل ستارة المشهد الخلفيَّة، وسعى الأنبياء في ضوئها لإبقاء الإسرائيليّين بعيدين عن التورط في ديانات جيرانهم، والبقاء أمناء لعهد إلههم الذي لا يرى يهوه.

القرنين الحادي عشر. العاشر، محلّيَّة لطيفة؟

تمتّعت فلستيا بمداها الثقافي الخاصّ وديانتها المحلّيَّة، ولا يُمكننا هنا أن نفصِّل

Y. Aharoni, *BA* 31, أنظر ،1970, 92, pI. 19b. آثار حرق البخور على المذابح الصغيرة في عراد، no. 1 (1968): 19 (view, p. 20, fig. 13)، والّتي تتعارض أيّضًا مع الإنكارات الخاطئة الّتي عرضها M. Haran, *Temples and Temple-Service in Ancient Israel* (Oxford: OUP, 1978), 237

[92] تُعرف أيضًا باسم "يونانيّة العهد الجديد"، وهي مرحلة لغويَّة تمتد من القرن الثّالث قبل الميلاد وحتّى القرن الثّالث الميلاديّ. (المُراجع)

الاكتشافات الرائعة والّتي لا تقدر بثمّن في تل كاسايل[93]، وأشدود، وعقرون، الملحوظة جيّدًا في الكتيبات. ولكنّنا سننظر بسرعة إلى الاكتشافات "العبرانيَّة".

وفي العديد من المواقع في هذه الفترة القصيرة، تمّ تحديد "أماكن العبادة"، لكنّ ربّما شيئ من التفاؤل الشديد. ولهذا، فكّر دي فو (de Vaux) في العثور على محرابيَن معا يعودان للعصر البرونزيّ الوسيط والمتأخّر عند بوابة ترصة (تلّ الفارعة شمالًا). لكنّ، الفحص عن قرب أكثر بواسطة فاولر (Fowler)، أثبت بشكل قاطع أن هذا ليس صحيحًا، وهذه "البقعة المُقدّسة" يمكن إلغاؤها تمامًا. فأيّ إنتاج لزيت الزيتون هناك سيكون لغير العبادة[94]. ثمّ نأتي إلى مجدو، المبنى رقم ٢٠٨١ للطبقة VA (داود/سليمان). هنا فقط زوج من "المذابح" المصنوعة من الحجر الجيريّ ومنصّات يمكن أن تخصّ أغراض "العبادة"، الباقي ربّما أشياء منزليَّة مبعثرة. ربّما لدينا ركن صغير للسكّان للتعبير عن تقواهم الشخصيَّة، ليس أكثر[95]. في لاخيش، "حجرة العبادة رقم ٤٩" ليست حالة أفضل، ربما شهدت عبادة محلّيَّة، باستخدام حامل يحمل مصباحًا أو مصابيح، أو يمكن تصوّر أنَّه يحمل إناء بخور أو سكيب الخمر، إلخ. في تعنك بدأت الأمور ممتعة، ولكنّ بشكل بسيط فقط. هنا، كما أمكن لفاولر أن يثبت[96]، بلغ لاب القمّة في تسلّق منطقة عبادة تتكّون من حجرتين، واحدة حجرة تخزين ولا شكّ، الأخرى للعبادة المحليَّة. الحوض المجاور للجدار ذي الأعمدة ليس له ألواح ضغط لتوصيل السائل إليه، إذن لا يُمكن أن يكون حتّى معصرة زيت (حتّى ولو منزليَّة). ومع وجود استثنائين ممكنيَن، لا شيء هنا ثبت أنَّه يتعلّق بالعبادة. الاستثناءان ممكنَان هما منصّتان فخّاريتان رائعتان، ارتفاعهما قدمان. واحد له أسود عديدة لأسفل عند الجوانب، كلّ واحد منهما يقف فوق وعلى وشك أن يفترس رجلًا، في المقدّمة، ورجل يمسك بحيّة بشكل انتصاريّ. لسنا بحاجة إلى خطبة دينيّة هنا. ربّما يمثّل هذا (مثلًا) "أسد يهوذا" يغلب

[93] بخصوص معابد تل كاسيل، أنظر بايجاز، Mazar, *ALB* I, 319 - 26؛ التقرير الكامل في A. Mazar, *Excavations at Tell Qasile*, I - II, in series Qedem, 12, 20 (Jerusalem: Hebrew University, 1980,1985)

[94] محو مكان العبادة الوهميّ الذي ابتدعه دي فو في تلّ الفرح شمال (ترصة)، أُنظر M. D. Fowler, *PEQ* 113 (1981): 27 - 31.

[95] عن مجدو، العبادة المنزليَّة، أنظر (مثلًا) W. G. Dever, *RADBR*, 134

[96] عن "البناء الخاصّ بالعبادة" المفترض في تعنك، أنظر Fowler, *ZDPV* 100 (1984): 30 - 34

الكنعانيّين (إذا تعنك قد تمّ الاستيلاء عليها مؤخّرًا)، وعبرانيًا يهزم الحيّة الأجنبيَّة الّتي لآلهتهم. لا برهان على هذا الاقتراح، بالطبع - أو لأيّ شيء آخر! الأكثر إثارة منصة لاب الأكثر دقة. هنا، (١) قرص مجنّح فوق عجل(؟) موضوع أعلى(٢) "شجرة حياة" محاطة بوعول، فوق (٣) كروبين يحيطان بكوة، أعلى (٤) امرأة عارية تحجز أسدين يحيطان بها. الثلاث الطبقات العليا لها أيضًا وحوش تحيط بها، حيوانات الجرفون[٩٧] (الأوّلى)، أسود (الثّاني)، وكروبيم (الثّالث). أُقترحت محاولات التحديد العديدة، مثل أن يكون القرص المجنّح هو إيل (= يهوه) والسيّدة مع الأسد هي أشيرة [عشترت]، وهكذا. المنصّة هي عمليًّا معبد مكوّن من هذا الزوج من المنصات. ربّما، فهذا سينسجم جدًّا مع الازدواج بين يهوه وأشيرة بعد هذا بقرنين. لكنّ في غياب أيّ نقوش حاسمة على هذه القطعة، فكلّ هذا - لا زال - مجرّد تكهنات[٩٨]. الدليل المصريّ ذو النقوش يثبت بوضوح أن هذه هي الرَّبّة "قاديشتو"، "المُقدّسة"، الّتي تقف فوق الأسد (اللوفر C. 86، المتحف البريطاني ١٩١، برلين)، أو ربّة مُركّبة، قاديشتو - عشتريت - عنات، لا أقل، اللواتى يقفن فوق الأسد (كلّهن من القرنين الثّالث عشر وأوائل الثّاني عشر)، وليست أشيرة، يا للمسكينة![٩٩] لقد فقدت فقرة السيرك الخاصّة بها مع الأسود، على ما يبدو. لذلك، ينهار الازدواج المفترض بين عشترت وإيل (= يهوه) المزعوم، عادة ما تتصادق عنات وعشتريت مع بعل، وليس إيل. وإيل، على أيّ

[٩٧] وحش أسطوري نصفه نسر ونصفه أسد. (المترجم)

[٩٨] الترجمة الشائعة لمنصة لاب تعنك، أنظر Dever, *RADBR*, 135 ، تابعا R. Hestrin, *BAR* 17, no. 5 (September-October 1991): 57 - 58، وبالتفصيل في *IEJ* 37 (1987): 212, and in E. Lipinski, ed., *Studia Phoenicia* V (1987), 161. للحصول على مراجعات معقولة عن منصات العبادة عامة، أُنظر M. D. Fowler, *BA* 47, no. 3 (1984): 183 - 84; L. F. Devries, *BAR* 13, no. 4 (July-August 1987): 26 - 37.

[٩٩] الإلهات فوق أسود، المذكور أسماؤهن صراحة، أُنظر نقش وينشستر، المكتوب بالهيروغليفيَّة "قاديشتو" فوق "عشتارت"، و"عنات" على اليسار؛ أُنظر I. E. S. Edwards, *JNES* 14 (1955): 50, with pl. III. وكذلك ك "قاديشتو" و"قاديش(تو)"، أُنظر Louvre C.86, see C. Boreux, in *Melanges Dussaud* II (Paris, 1939), 673 - 87، كذلك مع المتحف البريطاني ١٩١ (تقرأها "(قا)ديشتو"، حرف الـ "ك" يصير "د" خطأ)؛ وأمثلة أخرى في فيينا وتورين؛ نصب برلين التذكاري، في H. T. Bossert, *Altsyrien* (Tubingen: Wasmuth, 1951), 73, pI. 278, no. 946. معظم الأمثلة المصريّة تتهجّى الاسم صحيحًا بالمؤنث مع حرف "ت" النهائيّ، وبالتالي قاديشتو ليست "قاديشو"، كما تطبع غالبًا. النطق الأخير ينبع من هجاء يحذف "ت" التأنيث لأنها لم تكن تنطق فيما بعد (أُنظر في اللغة العربيَّة، مدينًا مقابل مدينة - هابو، مع حرف التاء منطوق لأنّه متبوع بكلّمة في حالة إضافة). حول طبيعة كلّ الربّات الثلاثة: عناث، عشتارت، أشيرة، أُنظر في *DDD*, 62 - 77, 183 - 95, 203 - 13

حال، لم يكن رب الشمس، بل رب الشمس كان شمس (Shams). ربّما لم تكن شمس ملاخي المجنّحة شمس مصر، المستخدمة في بلاد الشام، بل هي الشمس المجنّحة الفارسيَّة، لا يمكننا أن نقطع في هذا. على المنصّة ربّما القرص المجنّح عبارة عن زينة ببساطة، والحيوانات،... إلخ، بالمثل ـ لقد استخدم بعض الإسرائيليّين زخارف قديمة تشير إلى الكنعانيّين، بنفس الطريقة غير الواعية الّتي بها أعاد الفينيقيّون المعاصرون والتالون استخدام سلسلة كاملة من الزخارف المصريَّة، فقلّدوها بشكل فاشل وأساءوا استخدامها على أنَّها مجرّد زخرفة لأن دلالتها لم تهمّهم. وأقلّ، عندما سافرت تلك الزخارف من فينيقيَّة إلى السامرة في إسرائيل لتزيين (على العاج) "بيت العاج" الذي لآخاب وخلفائه. المنصّة وما يرافقها ربّما حملت إمّا مصابيح أو شيئًا أكثر تعلقًا بالعبادة، ليس لدينا، ويا للحسرة، أيّة بيانات حول هذا ـ فقط تكهّن غير قابل للإثبات = صفر.

أما بالنسبة لسليمان، استخدم معبده الزينة (من الداخل) الّتي ورثها من خيمة الاجتماع، حيث الاهتمام "بالكروبيم". كما في خيمة الاجتماع، الّتي في شيلوه، احتفظ قدسه الداخليّ بتابوت العهد فقط. أُنظر بالفعل فصل ٤ عاليه. ولكنّ سليمان بدأ بوضوح ومن عدّة نواح في أن ينجرف بعيدًا عن العهد القديم. على العكس من تث ١٧: ١٦ ـ ١٧ وبشكل متزايد حاز ثروة عظيمة (امل ١٠: ٢٧) والكثير من الخيول والمركبات (١٠: ٢٦)، وجّدد العَلاقات مع مصر (٣: ١ ـ ٢)، وأخيرًا والأكثر وضوحًا هو أنَّه تمادى في التزاوج بعدد من الزوجات الأجنبيّات (١١: ١ ـ ٨). وكان إرضاؤهن يعني الترتيب لعباداتهن، ممّا جلب ـ تحت مظلّة رسميَّة ـ هذه إلى يهوذا وإسرائيل (١١: ٤ ـ ٧). وهذا ما حدّد طبيعة سنواته الأخيرة وطبيعة المملكتين التوأم اللتان تبعتاه، فما يفعله الملك، تقلّده حاشيته ثمّ يقلّدهم من "يقلّون" عنهم اجتماعيًا ـ "الكلّ يفعل هذا، فلِمَ لا نفعله نحن؟ ما الضرر منه؟" وما أن نُسيت قراءة العهد القديم بانتظام (تث ٣١: ٩ ـ ١٣)، حتّى بدأ التأثير الحادّ للعهد القديم في الضعف. كان الأنبياء رجالًا وجدوا أنفسهم بدعوة لإعادة إسرائيل لعهدها وإلهها الخاصّ. هكذا كانت خشبة المسرح المعدّة للشدّ الذي دام طوال الـ ٣٥٠ سنة الّتي تلت، من ٩٣٠ إلى ٥٨٠.

(ب) إسرائيل ويهوذا العصر الحديديّ (حوالي ٩٣٠ ـ ٥٨٠)

كما تبين المناقشة السابقة، لا زال من السهل بصورة مميتة أن نتبنّى حلولًا "تتعلّق بالعبادة" بدون تطبيق صرامة كافية. لحسن حظّنا، لم يبدأ كلّ شيء في القيام بمثل هذه الانتقادات المفيدة، كما سنرى الآن، لقد انخرط العبرانيّون بالفعل في بعض الممارسات الوثنيَّة الممتعة، كما هو مثبت من الناحية الأثريَّة كما من الناحية النصّيَّة، ممّا ينقذ الأنبياء من التكرار، وعلماءنا من الملل!

صخب في المرتفعة الّتي في دان

كره كتّاب الحوليّات العبرانيّون ذوو العقول النبويَّة يربعام الأوّل لوضعه معبدين في بيت إيل ودان، لأنّه أقامهما كمنافسيَن للهيكل في أورشليم، واستخدم صورًا بها نوع من التسوية: تماثيل العجول، الّتي مرّ عليها وقت طويل منذ أفاحت عطر إيل في العرف الكنعانيّ، وعبق بعل، ممّا يسمح بكلّ سهولة بالتوفيق بين المعتقدات في تقديرهم (أُنظر ١مل ١٢ : ٢٦ ـ ٣٣). لحسن الحظ، بينما لم يظهر في بيت إيل حتّى الآن أيّ شيء من هذا أثناء الحفر، إلا أنَّ دان أكثر كرما، بنتائج ساحرة[١٠٠]. أظهرت عمليّات التنقيب موقعًا متّصلًا بالعبادة بشكل واضح في الجزء الشماليّ من المدينة القديمة، استخدم منذ نهاية القرن العاشر حتّى الأزمنة الهيلّينية. شغل معبد هلّلينيّ كثيرا من مساحة سابقيه العبرانيّين، مع مذبح ودرج حتّى منطقة المعبد تابعة إلى مدى كبير نظام مذبح ودرجات السُلم الصاعدة إلى باماه (bamah) (منصة مرتفعة) ومحرابها، القرن الثّامن والّتي تبعت بدورها سلسلة من المباني الّتي ترجع إلى القرنين العاشر ـ التّاسع، ولها أيضًا علاقات "دينيَّة" من الناحية الأثريَّة: مذابح، ورماد عظام محروقة، ومعاول وأوان (كما في هيكلّ سليمان، أُنظر ١مل ٧: ٤٠). يقول نصّ ثنائيّ اللغة (يونانيّ وآراميّ) على لوح من المنطقة الهيلّينية: "الإله الذي في دان، زويلوس (أقسم) قَسما"، ممّا يؤكّد في ضربة واحدة هُويّة المكان بأنَّه دان والطبيعة المُقدّسة لهذا الجزء منه. ربّما يكون حقّا المرتفعة والمحراب الذي أنشأه يربعام الأوّل

[١٠٠] ملخّصات مفيدة في A. Biran, *Biblical Dan* (Jerusalem: lES et aI., 1994), 159 - 233، و(عن العبادات عند البوابات) في A. Mazar, ed., *Studies in the Archaeology of the Iron Age in Israel and Jordan* (Sheffield: Academic Press, 2001), 148 - 55

وحفظه خلفاؤه. إن كان الأمر كذلك، تُظهر البقايا مشغوليات مختلطة تمامًا من الناحية الثقافيَّة. تشمل هذه بعض التماثيل ذات الطراز المصريّ مثل ملوك أو آلهة، أوان تُظهر تأثيرًا فينيقيًا، واستعمال رمز الحيّة على أواني التخزين. لكنّ، سواء ذهبيَّة أو غيرها، لا توجد أيّة عجول حتّى الآن! وفي الواقع، لا شيء أيّضًا يَهَوِيّ أو غير يَهَوِيّ واضح من ناحية النقوش بين البقايا المحدودة.

نبي الأردن الرائي؟ نصّ تلّ دير عُلا

في أعظم تناقض مع دان يقف تل دير عُلا، هنا مستوطنة ازدهرت أثناء العصرين البرونزيّين الوسيط والمتأخّر وخلال العصر الحديديّ إلى الأزمنة الفارسيَّة، تقريبًا من ١٨٠٠ ـ ٤٠٠ ق.م. ضمّت مستوطنة العصر البرونزيّ المتأخّر معبدًا ذا صلات أجنبيَّة غنيَّة في الجانب الشماليّ من الموقع ـ ربّما للزائرين بالذات (مثل التجّار) الذين بقوا ودفعوا ديونهم للإله المحلّيّ، مكرّرين وظيفة المعبد الذي في تلّ ميفوراخ قرب قيصريَّة، وفي الأغلب معبد الخندق في لاخيش الذي زرناه مبكّرًا. مشابهة أخرى (من العصر الحديديّ) سنتقابل معها أدناه.

لكنّ في العصر الحديديّ، ما يُعرف بدير عُلا هو بدقة موقع أكثر أهليّة وتجاريّة. الإعلان "الدينيّ" الوحيد الجدير بالملاحظة هو نصّ رائع مكتوب على سطح جدار مدهون بالجصّ الأبيض، مع رسومات على جدار مجاور (مثلًا، أبي الهول). لا يوجد ما هو "دينيّ" بخصوص هذه الحجرة في مسكن يعود للقرن التّاسع، مقاعد مقابل الجدران الأخرى ربّما ساعدت قراء النصّ كمقاعد. النصّ معنون "كتاب أوجاع بلعام بن بعور"، وله محتوى رؤيويّ[١٠١]. بلعام، بالنسبة لنا اليوم، معروفٌ من ناحية أخرى فقط من التقليد في عد ٢٢ ـ ٢٤، وهو اسم راءٍ من فِتور (بيترو pitru) على الفرات، استدعاه الموآبيّون ليلعن الإسرائيليّين الوافدين الجدد قبل تقريبًا نصف ألفيَّة. لا هو ولا بلعام نصّ دير عُلا "يَهَوِيّ" من أيّ وجهة. اللغة ساميَّة غربيَّة مع مشابهات آراميَّة ـ ربّما لهجة "جلعاديَّة" محلّيَّة، كما قال لي زميلي أ ر ميلارد.

[١٠١] للحصول على ترجمة حديثة، أُنظر *CoS* II, 140 - 45 ؛ للحصول على خلفية مبكّرة ودراسات مفصّلة، أُنظر J. Hoftijzer and G. van der Kooij, eds., *The Ballam Text from Deir AlIa Re-evaluated* (Leiden: Brill, 1991)؛ للحصول على مقدّمة موضّحة جيدًا، أُنظر A Lemaire, *BAR* 11, no. 5 (September-October 1985): 26 - 39.

ماذا تفعل هنا؟ سؤال بلا إجابة، وغير قابل لإجابة جازمة. فلوهلةٍ، يُمكننا تقديم تخمين محض. ربّما دامت التقاليد عن بلعام لفترة طويلة بين المجتمعيَن الموآبيّ/ الجلعاديّ المحلّيَّين، وربّما احد سكّان دير عُلا المحلّيِّين حلم أحلاما أو رأى رؤى، وكان هذا "الكتاب" هو النتيجة المباشرة لواحد منها. تملّكته الحميّة (أو بسبب ذعر جارف؟)، كتب بسرعة ما قد "رآه"، وكتبه على الجدار ليعتبرها الآخرون (قبل ٨٠٠ بفترة بسيطة).

فنادق القوافل والمركز العالميّ (كونتيللیت أ. ج. رود)

في شمال شرق سيناء، على بعد حوالي ثلاثين ميلًا جنوب قادش برنيع وخارج الحدود الطبيعيَّة ليهوذا القديمة، أُختير تلّ مع آبار عند سفحه في القرن التّاسع ق.م. كموقع لمبنى مستطيل يشبه الحصن (مع برج عند كلّ ركن). مقابل بيت البوّابة الخاصّ به (عند الطرف الشرقيّ) وقفت مجموعة من ثلاثة مبان تابعة. من حيث آثارها المادّية (فخار، اختبارات الكربون ١٤ ،... إلخ)، كان مستخدمًا في أواخر القرن التّاسع عبر وقت كبير من القرن الثّامن كلّه. الموقع قريب من تقاطع طرق قديمة من رأس خليج العقبة (في إيلوث القديمة - إيلات) شمال وداي العربة وعبر شمال شرق سيناء إلى البحر المتوسّط، لنصل إلى أماكن مثل غزة في جنوب كنعان (بالنسبة لبلاد الشام) أو العريش (في الطريق إلى مصر). سلطات يهوذا القديمة (و/أو إسرائيل) ربّما أقامته لأغراض الاتّصالات[١٠٢].

هذا الاكتشاف ذو قيمة في حدّ ذاته، بوضوح، فهو محطّة في الطريق أو فندق قوافل للتجّار، والكتائب العسكريّة، أو للآخرين، من خليج العقبة متوجّهين شمالاً ليهوذا، وفلستيا، أو ما وراءها[١٠٣]. ولكنّ هناك المزيد: ممرّ البوّابة من بيت الحراس

---

١٠٢ التقرير الأصليّ الشامل قدّمه Z. Meshel, Kuntillet Ajrud, a Religious Centre from the Time of the Judean Monarchy on the Border of Sinai (Jerusalem: Israel Museum, Catalogue No. 178, 1978)، تبعته دراسة مفصّلة بشكل سليم لكلّ الرسومات واللوحات على الجدران والأواني قدمها P. Beck, TA. 9 (1982): 3 - 68. عن هذه والنصوص، أُنظر J. M. Hadley, *VT* 37 (1987): 180 - 213

١٠٣ عن دور الموقع على أنّه في الأساس محطّة على الطريق ("فندقًا صغيرًا شديد التأمين" بمسمّى عصريّ!)، أُنظر J. M. Hadley, *PEQ* 125 (1993): 115 - 24؛ للحصول على اقتراحات حديثة عن دوره الاقتصادي وسياقه السياسيّ المحتمل، أُنظر W. Zwickel, *ZDPV* 116 (2ooo): 137 - 42

إلى ساحة الحصن الداخليَّة كانت محاطة بحجرتين جانبيّتين ضيّقتين ذوَاتَـي مقاعد وأوانـي تخزين "بيثويّ" (pithoi). وحملت هذه الأوانـي بالذات رسومات رائعة ذات أشكال خرافيَّة، وحيوانات وبشر "على شكل عصويّ"، وحتّى بعض النقوش الأكثر روعة باللغة العبريَّة والفينيقيَّة. وإلى جانب الأوانـي، شظايا جصّيّة مدهونة و/أو منقوشة أتت من مداخل وجدران حجرة الجانب الشماليّ، ومن نقاط أخرى في الحصن وفي المبانـي الشرقيَّة. الرسومات الأكثر إثارة للدهشة (على "بيثوس أ pithos A") عبارة عن أشكال وجوه كاملة لرجال (متوّجة بالريش أو ورق الشجر) لها ذيول، مع لاعب قيثارة جالس يشيح بوجهه بعيدًا عنهم وهو جـالس عن يمينهـم (شكل 48 A)"[١٠٤]. يحمل ذلك الإنـاء صورة بقرة ترضع عجلًا (تحت الشكلين التوأمين إلى اليسار) و(حول الإناء أكثر) ما يسمى شجرة حياة يحيطها وعول، فوق رسم لأسد. أظهرت الدراسة الحريصة أنَّ شكلي الوجهين الكاملين كانا مرسومَين بالألوان على حِدّة، وأنَّهما أُضيفا فيما بعد، فأحد النقشين ينساب عبر ريش رسم الرجل الأيّسر. النصوص الأخرى ليست مكتوبة محاذية مع أيّ رسومات، كلّ النصوص مكتوبة بشكل أكثر اتقانا من الصور المرسومة.

ولكنّ النصوص هي الّتي أثارت معظم التعليقات. فعلى إناء كبير للتقدمات مصنوع من الحجر كُتب حول حافته بالعبريَّة: "يُخّص عوبديا بن عدناه، ليكن مباركًا من يهوه". إناء آخر لـ (أو صنعه) "شمعيا بن عازر". لكنّ العبرانيّين لم يكونوا الـزوّار الوحيدين. نصّ فينيقيّ تالف بشدّة (رقم ٢) يقول في صورة شظايا: "لتكن

[١٠٤] الشكلان الأساسيّان عن "بيثوس أ" هما شكلي بيز (إله بشع الصورة قصير الرجلين، جسم مفرط السمنة، وجه وحشيّ، يطرد الأرواح الشريرة.) (المترجم)، لكونه بوجه كامل، وذراعاه على خصره، متقوس الأرجل، يرتدي جلود أسود وذيولها تظهر من بين أرجلها من الخلف. الريشات الثلاث والقبعة المقلوبة الّتي كانوا يلبسونها تشبه بالفعل رسومات أخرى لبيز، مثلًا، بيز المحارب الرومانيّ، ريو دي جانيرو رقم ٨٠ (Inv. ٥٢٠)، وبيز الفترة المتأخرة، ريو رقم ٧٩ (Inv. 1968)، والمنشورين في M. Beltrao and K. A. Kitchen, Catalogue of the Egyptian Collection in the National Museum, Rio de Janeiro (Warminster: Aris & Phillips; Rio de Janeiro: MN-UFRJ, 1990), I, 193 and II, pls. 185 - 86 and 187A. عن لاعب القيثارة، أُنظر التفاصيل الّتي قدمها Beck, *TA* 9 (1982): 31 - 36 (يُمكن أن يكون ذكرًا أو أنثى)، وخاصّة Hadley, *VT* 37 (1987): 196 - 207، يشير إلى ملاحظة ج. رأيّ الصحيحة أنَّ لاعب القيثارة يرتدي شعرًا مصريًا نموذجيًا مستعارًا قصيرًا للرجال (ص ٢٠١). وبالتالي، هذه الأشكال لا تمثل ولا من بعيد يهوه و/أو أشيره تحت هذه الظروف (يخالف Dever, *RASOR* 255 [1984]: 21 - 37، ومن وقتها)؛ النصّ عاليه كتب على أعلى الإناء فيما بعد وعلى حدة.

أيامهم (يومهم) مباركة، وليقسموا/وأقسموا ....، فليعاملهم يهوه برفق..." وتقول شظيتين، "...يعطون..."، ".. أشيرة...." . ويذكر آخر (رقم ٣، سطر ٢): "... ليكن بعل مباركا، في يوم الحر(ب) .." . يتوقّع المرء، بوضوح، أنَّ الفينيقيّين يبتهلون لإلههم وإلهتهم، بعل وأشيرة، كما يُمكنهم أيضًا بنفس الكيفيَّة أن يبتهلوا للإله العبرانيّ يهوه كإله محلّيّ للمكان.

ثمّة أمر آخر من النصوص العبرانيّة المكتوبة على الأواني (pithoi) المزخرفة. ينتهي نصّ (تالف) مكتوب فوق غطاء الرأس لواحد من رسومات الوجه الكامل ب "(لقد) بارك(تُ)ك باسم يهوه إله السامرة، وبأشيرة". هذا ليس حظًّا. فنصّ كامل يقول: "يقول أمريا: "قل لسيّدي، "أهو حسنٌ عندك؟" أباركك باسم يهو(ه إله ...) وباسم أشيراتا/أشيرة الّتي له. ليباركك ويحفظك وليكن مع سيّد(ي ....)!" ويقول نص ثالث وشظية عبرانيَّة: "كلّ ما يريده من (أيّ) واحد، (ذلك) المعروف (ليكن له؟ ....). وسيعطيه يهو(ه) بحسب شهوته،" "باسم يهوه إله تيمان، وأشيراتا/أشيرة الّتي له." في هذه النصوص، من المثير للجدال سواء كانت الألف النهائيَّة الملحقة باسم أشيرة هي مجرد حرف متحرك ("أشيراتا")، وهي علوية من الناحية النحويَّة، أو لاحقة في آخر الكلّمة، تعني "له، ملكه"، وهو ما لا يتوقّع أن يكون لاحقا لاسم إلهيّ، لا بالعبريَّة ولا في أيّ مكان آخر في الشرق الأدنى القديم. فلا نسمع مطلقًا عن "أوزوريس وأيّزيس الّتي له" في مصر، مثلًا، ولا الآخرين بالمثل[١٠٥].

إنَّ ارتباط يهوه إله إسرائيل بالرَّبّة عشيرات أو عشيرة من كنعان وفينيقيا الوثنيتَين قد سبب ضجّة مبدئيَّة. وخاصّة عندما زُجّ باقتراح أنَّ رسومات الوجهين الكاملين تمثيل ليهوه، وأنَّ لاعبة القيثارة، تمثيل لأشيرة معه. شيء مثير جّدا! ولكنّه في الحقيقة مفاجئ تمامًا في ضوء التصريحات الكتابيَّة الّتي لا تُحصى عن العبادات الأجنبيَّة في إسرائيل ويهوذا، وحتّى في هيكلّ أورشليم؟ أو في ضوء الاستنكارات العنيفة الغالبة الّتي عبَّر عنها الأنبياء من تعلّق العبرانيّين بمثل تلك

[١٠٥] عن التساؤل بخصوص "أشيراتا/أشيرته"، أُنظر مبدئيًّا Z. Zevit, *BASOR* 255 (1984): 39 - 47 (باستخدام خربة القوم)، يجادل من عدم إضافة لاحقة لأسماء العَلم في العبريَّة، كما فعل J. A. Emerton, *ZAW* 94 (1982): 1 - 20. قام R. Hess, *OrI n.S.*, 65 (1996): 209 - 19, esp. 215 - 18 بتحليل شامل متعلق بفقه اللغة. للحصول "مجموعة" مبدئيَّة من النصوص، أُنظر *Renz/Rollig* I, 47 - 65, and III, pls. II - V, passim. البعض في *CoS* II, 171 - 73

هذه العبادات الأجنبيَّة؟ بالنسبة لإسرائيل، بالتأكيد لا، فنحن نقرأ أنَّ عمري ملك إسرائيل (مثل سابقيه) كرَّم "أوثانًا لا تستحق" (١مل ١٦ : ٢٦). وأنّ، آخاب ملك إسرائيل لكونه تزوج من الأميرة الفينيقيَّة إيزابل، فقد بنى معبدًا كاملًا للبعل في السامرة، بكلّ الخدمة والمذبح الذي يناسبه، كما عبد أشيرة أيّضًا (ربّما تحت ستار رمزها، ١مل ١٦ : ٣١ ـ ٣٣). إذن، إن كان المسافرون الإسرائيليّون قلّدوا ملوكهم في العبادة، فلا عجب هنا على الإطلاق أنَّهم نقشوا إهداءاتهم في اتّساق مع العُرف الملكيّ ـ بالتحديد، بخصوص يهوه وأشيرة، بعل وحده هو الناقص هنا، ولكنّ هوشع عرف عن عجل بعل في السامرة (هو ٨: ٥ ـ ٦، ١٣ : ١). واعترض آخرون أيّضًا. منهم، ميخا الذي شجب الأوثان والصور، بما فيها أشيرة غاضبًا (١: ٧، ٥: ١٣ ـ ١٤).

لكنّ، صور الوجوه الكاملة ليست ولا شكّ صورة ليهوه، ولكنّ للإله المصريّ للأسرة بيس في صورة شرق متوسّطيَّة (الأشكال 48 A، B). بعيدًا عن الإلهات أشيرات وأناث (وكقاديشتو) ـ وهكذا تدعى! ـ لا تظهر الآلهة عادة بوجه كامل في بلاد الشام (أو في مصر). ويهوه وبيس لا شيء مشترك بينهما. عومل لاعب القيثارة على أنَّه أنثى (وبالتالي عومل على أنَّه أشيرة)، ولكنّ لا برهان أيًّا كان على هذا، غطاء الرأس صورة مألوفة تمصيريَّة [يجعله مصريًّا] أقرب ما تكون لقبعة رجاليّ، كما أشار بعضهم. إذن ليس لدينا هنا أيّ صورة ليهوه وأشيرة. "شجرة الحياة" ربما ترمز لها، ولكنّ هذا ينقصه البرهان القاطع أيضًا. كما لم يُعرف عنها أيضًا أنَّها موسيقيَّة. إذن فنحن متروكون هنا مع إشارات كلّاميَّة في النصوص عن يهوه وأشيرة من نوع ينسجم ببساطة مع ما نعلمه من ١ ـ ٢مل على المستوى الملكيّ، ومع شجب الأنبياء ـ للعبادة الغريبة.

ويمكنك أن تأخذها إلى مقبرتك! خِربة القُوم

في يهوذا، أيضًا، هناك الكثير من الوثنيَّة المستمرّة. في خِربة القُوم (ربّما ماقيدة القديمة)، عُثر على نقوش في مقبرة يهوديَّة صخريَّة من القرن الثّامن (أو السّابع). النصّ الرئيس يُمكن قراءته إلى حدّ كبير، هكذا: "أوريا الغني (؟) كتبها: ليكن أوريا مباركا من يهوه، لأنّه من أعدائه، الذين باسم أشيراتا، أشيرة الّتي له، خلصه ـ

(قام بالنقش) أونيا وباسم أشيراتا/أشيرة الّتي له"[١٠٦].

هنا نحن في عمق يهوذا (بغضّ النظر عن إسرائيل العالميّة)، والرَّبّة عينها مذكورة بقرب يهوه. مثل الملك، مثل بلاطه، والبقية تتبع، مّرة أخرى. وهذا في يهوذا، في السجلّ في ١ ـ ٢ مل. فمنذ البداية تمامًا أقام سليمان عبادات أجنبيَّة (١مل ١١: ٥ ـ ٨)، أزال آسا بعض الأوثان، خاصّة سارية أشيرة الّتي لجدّته (١٥: ١١ ـ ١٣)، كان لحزقيا ويوشيا تطهيرات عامّة. الأخير، يقال لنا بوضوح، أزال أدوات عبادات بعل وأشيرة من هيكل أورشليم نفسه (٢مل ٢٣ : ٤)، إذن فأمامه، أشيرة تعيش مع يهوه (من ناحية العبادة) في هيكله الشخصيّ في يهوذا، كما في إسرائيل قبلها. ولم يرحم الأنبياء خجل يهوذا أيّضًا (أُنظر الإشارات بالفعل، ص ـ ٦٣٤ ـ ٦٣٥).

الأرثوذكسيَّة في عمق الجنوب: عراد وبئر سبع

حان الوقت لنأخذ راحة من هذا الاختلاط الطائفيّ المتقد! حيث قصّة مختلفة تمامًا في عراد في النجف، قاعدة أماميّة جنوبيَّة ليهوذا في فترة المملكة المنقسمة (وقبلها)، من القرن الحادي عشر/العاشر حتّى أوائل القرن السّادس. فحتّى وقت قريب جدًّا كان تحديد تاريخ كلّ من الأنصاب التذكاريَّة الّتي لكلّ الحصن في عراد، والفترة الزمنيَّة الّتي دام أثناءها معبد صغير داخل الحصن أمر جدليّ جدًّا. ولكنّ هذا الوضع حفز ز. هيرزوج وفريقه ليعيدوا فحص الدليل المادّيّ بشكل نقديّ، مع نتائج جديدة و(ليتها تكون) أكثر صحّة. وهكذا كان الموقع مشغولاً في القرن الحادي عشر، بينما تأسّس الحصن في القرن العاشر (المملكة الموحّدة) ـ وتظهر "عراد العظيمة" في قائمة كتبها شيشنق الأوّل ملك مصر في عام ٩٢٥ ق.م. وحُفظ الحصن وأعيد بناؤه حتّى دمّر في القرن السّادس.

ولكنّ المعبد، كما نعلم الآن، عمره أقصر بكثير. تشير النتائج الجديدة أنَّه قد بُني في الطبقة العاشرة وفكّك ثانية في الطبقة التّاسعة. وهذا سيعطيه عمرًا بحدّ أقصى من الاستعمال، من وقت ما في القرن التّاسع (ليس بعد حوالي عام ٨٠٠ ق.م

---

[١٠٦] المقابر والنصوص نشرت أولًا بواسطة W. G. Dever, *HUCA* 40 - 41 (1970); 139 - 204. مراجع، *Renz/Rollig* I, 201·2; نص (مثل رقم ٣)، III, pl. XX:2، 10 - 207. بالإضافة إلى زيفيت وهس (عاليه)، أُنظر Hadley, *VT* 37 (1987): 50 - 62، و M. O'Connor, 224 - 30؛ والآن *CoS* II, 179

على أقلّ تقدير)، وصولًا إلى القرن الثّامن حيث فكّك بشكل إرادي. وبالتالي فإنَّ الاقتراح الذي قدّمه هيرزوج، أنَّه قد ألغي خلال برنامج إصلاح حزقيا. هذا ممكن، ولكنّها "مرتفعة"، وهو النوع من التجهيزات الوثنيَّة الّتي تعامل معها حزقيا (٢مل ١٨ : ٣ ـ ٥)[١٠٧]. عبادته عبادة يهوه، كما توضّح الشقفات المنقوشة. بخصوص هذا المعبد الصغير قصير العمر الذي ليهوه (تابع محلّيّ لأورشليم)، تذكر الشقفات المنقوشة أسماء أشخاص ارتبطوا بالعائلات الكهنوتيَّة/اللاويّة: شخص يدعى مِريموث (رقم ٥٢)، وآخر يوشافاط (رقم ٥٣)، بآشور (رقم ٥٤)، كلٌّ منهم على بطاقة منفصلة، كما لو كان لأجل توزيع البضائع، واستلام حصص، أو ما شابه ذلك. قطعة كبيرة (رقم ٤٩) تذكر تقارير عن أشخاص، تضمّ أسماء كهنوتيَّة (بيصال، قورح، أبناء الجلجال، الّتي كانت فيها عبادة ما، اُنظر عا ٤ : ٤، ٥ : ٥). و، بشكلٍ مناسب، شخص يدعى صادوق كمالك لإناء (رقم ٩٣)[١٠٨]. وهكذا نختلس النظر لخدمة معبد محلّيّ، على طراز هيكل أورشليم.

حملت بعض الأواني (رقم ١٠٢ ـ ١٠٤) الاختصار (q. k.)، أي "مقدّس، (لـ) كهنة" (قيديش "لـ" ـ كوهانيم qedesh [le] kohanim). ويُعرف آخرون بقادش فقط، "مقدّس". وقد وُجِدت تلك هذه الكلمة عِدة مرات في سياقات منزليَّة (عادة من القرن الثّامن، حتّى الآن)، وحُدّدت أنَّها استعملت للاويّين أو الكهنة الذين يأخذون الأصناف الأقل من الأطعمة الذبائحيَّة كنصيب لهم (اُنظر لا٢٢ : ٣ ـ ١٦)[١٠٩]. وبالتالي عندنا عُرف لنموذج لاويّ قبل سبي بابل بكثير.

إناء آخر معروف كهذا، منقوش ببساطة لـ "أخيك". أنَّه "طبق استعطاء" بسيط، ربّما فيه طعام لرجل فقير، بروح شرائع العهد الّتي توصى بالاعتناء بالمواطنين الفقراء، بنتاج الأرض كما في خر٢٣ : ١٠ ـ ١١، لا ٢٥ : ٦ ـ ٧، ٣٥، وتث ١٤ : ٢٨ ـ ٢٩ و٢٦ : ١٢ ـ

[١٠٧] تراصف طبقات عراد من حيث معبدها، بناءً على إعادة فحص قريب للاكتشافات، اُنظر الآن Z. Herzog in Mazar, *Studies in the Archaeology*, 156 - 78. للحصول على تقارير عن البناء قبل هذا التاريخ المعدل (الطبقات ١٠ ـ ٩ فقط)، اُنظر (مثلًا) Y. Aharoni, *BA* 31 (1968): 18 - 27؛ وباختصار في *NEAHL*, 1: 83، والذي ينبغي أن يُقرأ الآن في ضوء الاكتشافات الجديدة.

[١٠٨] الشقفات والأواني الحجريَّة، انظر Y. Aharoni, J. Naveh, et al., Arad lnscriptions (Jerusalem: IE5, 1981)، تحت الأرقام المذكورة في نصنا.

[١٠٩] عن الإناء المعنون ببساطة قدش، "مقدس"، والخلفية الكتابيَّة، اُنظر G. Barkay, *IEJ* 40 (1990): 124 - 29, pl. 14؛ أيّضًا، Renz/Rollig II, 27, §26.

١٣. يمكن توضيح الرعاية والعدالة الاجتماعيَّة بواسطة الآثار، أيضًا[110].

أما في بئر سبع لسنا محظوظين جدًّا في الاكتشافات كما الحال في عراد. ولكنّ اكتشاف قوالب حجارة ما كان يومًا مذبحًا كبيرًا، مفكّكة ومعاد استعمالها لأغراض أخرى، يوحي بأنَّه هنا أيضًا معبد مشابه، تم تفكيكه هو الآخر، في أواخر القرن الثّامن[111]. ضحيّة أخرى لتطهير حزقيا؟ محتمل جدًّا. كما نهب ميشع معبدًا ليهوه في عطاروت في موآب.

الأغلبية (اليَهَوديَّة) الصامتة في يهوذا؟

لم يكن كلّ شخص في يهوذا الملكيَّة متهافتًا على عبادة الآلهة الأجنبيَّة الغريبة كلّ الوقت. يوضّح هذا سطران من البيانات الأثريَّة، كلّ منهما ضمنيًا وبوضوح.

- **نقص التمائم بين الفلاحين**

إنَّ عمليّات المسح الحديثة للمواقع الفلسطينيَّة، بحثًا عن التحف المشغولات المصريَّة الدينيَّة خلال فترة الحكم الملكي لملكة إسرائيل الموحّدة، أثبتت أنَّ الجعارين المصريَّة الأصليَّة وأمثالها من التمائم غير موجودة إلى حدّ كبير من داخل حدود إسرائيل ويهوذا، وتقريبًا غائبة تمامًا من مرتفعات يهوذا[112]. باختصار، لم يحتج

[110] عن الإناء من بيت شمس المعنون ة "أخوك"، أُنظر 41 - 239 :(1991) G. Barkay, *IEJ* 41.

[111] يظل مذبح "بئر سبع" بندًا منعزلًا، لكنّه يبدو كبيرًا جدًّا عن أن يكون للعبادة الخاصّة. هذا الموقع محلّ الاهتمام غالبًا ليس هو بئر سبع الكتابيَّة، ربّما موقعها هو بير السبع في موقع بير شيبع الحديثة. أُنظر M. D. Fowler, *PEQ* 114 (1982): 7 - 11، حول عن المذبح والمواقع؛ وبأكثر اتّساعا حول وعن "أماكن العبادة"، أُنظر C. C. McCown, *JBL* 69 (1950): 205 - 19.

هنا ربّما نذكر باختصار حالة واضحة من التموين لعبادة ذات مجال صغير عند بوّابة مدينة. عثر على هذه الحالة في بيت صيدا القديمة (التل شمالًا)، بخصوص الفترة تقريبًا من القرن التّاسعالثّامن، في جشور القديمة، الجارة الشماليَّة الشرقيَّة لإسرائيل. قرب العمود الشماليّ الخارجيّ للبوابة، مكان تقديم ذبائح ذو درجات له حوض ومبخرتان(؟). خلفه فجوة حوت ذات يوم نُصب تذكاريّ ارتفاعه ثلاثة أقدام، عليه رسم ذو رأس ثور. قبيل عمود البوّابة الجنوبيّ "رفّ عال"، نصعد إليه بواسطة منحدر. للحصول على وصف شامل، أُنظر R. Arav, R. A. Freund, and J. F. Shroder, *BAR* 26, no. 1 (2000): 44 - 56. النصب التذكاريّ، أُنظر الدراسة الطويلة المملّة التي قدّمها M. Bernett and O. Keel, *Mond, Stier und Kult am Stadttor von Bethsaida (et-Tell)*, OBO 161 (Freiburg: Universitatisverlag; Gottingen: Vandenhoeck & Ruprecht, 1998). عن علاقة قمري/ثور، أُنظر الآن T. Ornan, Lej 51 (2001): 1 - 26.

[112] قارن الدراسات بخصوص فترة مملكة إسرائيل الموحّدة بالإضافة إلى المنقسمة على الترتيب، والّتي قام بها P. S. Ash, David, *Solomon, and Egypt: A Reassessment* (Sheffield: Academic Press, 1999). 64 - 97, and B. U. Schipper, *Israel und Agypten in der Konigszeit*, OBO 170 (Freiburg and Gottingen. 1999), 41 - 56؛ ولا واحدة منها تبين أهمّيّة دراساتهم الحقيقيَّة.

الريف، والمزرعة، والقرية، وشعب المدينة الصغيرة اليَهَويّين للأشياء المصريَّة الغريبة ليركّزوا عليها تكريسهم الدينيّ، كان يهوه (ولمسة من بعل وأشيرة في بعض الأحيان) كافيًا لحاجاتهم الداخليَّة. والتجارة مع مصر حول الأشياء الغريبة مسألة تخصّ البلاط الملكيّ، وليس شعب الريف. بالعكس، القوائم الحديثة تُبيّن أنَّ معظم الجعارين المستوردة،... إلخ الّتي عُثر عليها فعليًا تأتي من المنطقة الساحليَّة لكنّعان والمواقع المجاورة لها، والّتي سكنها الفلسطينيّون، والكنعانيّون المتأخّرون، وجماعات أخرى، وخاصّة الواقعة على طرق التجارة من مصر وإليها، تابعين تقليد العصر البرونزيّ الثقافي المتأخّر.

• وماذا في الاسم؟

بالذات في القرن الثّامن وخاصّة السّابع ـ وأوائل السّادس (ولكنّ أحيانًا ترجع لزمن مبكّر أكثر)، لدينا وفرة من أختام شخصيّة (وأحيانًا لدينا آثار طبعات أختام طينيَّة) منقوش عليها أسماء إسرائيليّين ويهود. من الأسماء الكثيرة هي -"theophoric" أيّ، تُدمج اسم إله مع الاسم الشخصيّ"[١١٣]، مثل ميخايا، "من مثل يه ـ (وه)؟" أو ميخائيل، "من يشبه إيل؟" فالغالبيّة العظمى من الأسماء المنقوشة على الأختام العبرانيَّة بها صيغة مختصرة من يهوه مثل يهو، يه، أو يو. قلّة قليلة جدًّا من الآباء في إسرائيل أو يهوذا هم من سمّوا ذريّتهم على أسماء آلهة أجنبيَّة، استعمال بعل هو أمر غامض، لأنّه يُمكن أن يكون إمّا كناية عن المعبود بعل أو ببساطة كناية عن الاسم الشائع "ربّ، سيّد". وبالتالي فربّما يعني اسم بعل حانان "الرَّب بعل رؤوف" أو "الربّ رؤوف". الموقف نفسه ينطبق كثيرًا على أسماء في مجموعات من الشقفات المنقوشة تعود لفترة الملكيَّة، سواء من السامرة أو عراد (كلتاهما من القرن الثّامن) أو لاخيش (أوائل القرن السّادس)، الأسماء المركّبة الإلهيَّة هي، مرة أخرى، عادة ما تتشكّل بشكل طبيعيّ من يهوه/إيل[١١٤]. وبلا حاجة لنا للقول، يُمكن للأسماء أن يحدث تُطلَق لأسباب غير دينيَّة أو حتّى لأسباب سطحيَّة. ربّما يسمّي الوالدان صبيًّا

[١١٣] أي أسماء مشتقة من الله أو تحمل اسم الله مثل: عبد الله، عطيّة الله، نعمة الله، عبد الملك، عبد الغفّار، عبد الرحمن، عبد الرحيم ... إلخ. (المراجع)

[١١٤] لاحظ العلماء العديدون، اليهويَّة الراسخة نسبيًّا للأسماء العبريَّة الشخصيَّة على الأختام، كما هو الحال في مجموعات متعدّدة من الخزفيّات المنقوشة الشقفات. أنظر (مثلًا) Avigad and Sass, *CWSS*, 23 - 25

على اسم جده، عمّه، أو صديق حميم، أو في صورة اسم شهرة (اسم تدليل). وبالتالي فإنَّ الانتماء الدينيّ للأسماء الشخصيَّة ليس دليلا تامًا على ما آمن به مُعطِي الاسم ولا حامله، ولكنّه يشير بالفعل إلى فيض من التقليد والعُرف السائد.

الحلاَّبة وحدائق الحيوان الصغيرة

في أثناء فترة أواخر الملكية، كان متفشّيًا في المواقع والمستوطنات التابعة ليهوذا حشد من تماثيل نسائيَّة صغيرة من الطين المحروق (تقريبًا هناك ألف معروفون حتّى الآن). غالبيتهم تستند بأيّديها (وتقدم) أثداء كبيرة الحجم بشكلّ ضخم، وتظهر أمثلة نادرة لحوامل أو تُرضِع طفلًا. ويبدو منطقيًّا في الغالب أنَّ هذه عزيزة لدى امرأة من يهوذا تريد أن يكون عندها أطفال. ولكنّ بالتحديد طبيعة وهُوية هذه القِطع لا يُمكن (حتّى الآن) القَطع بشأنها. ربّما تمائم أو تعاويذ كبيرة (هي بصفة عامّة عبارة عن حوالي خمس أو ستّ بوصات ارتفاعًا)، تعاويذ حظّ منزليّة تربّت عليها الأمّ بحزن وهي تسأل يهوه لأجل عطية الأوّلاد[١١٥]. ولكنّ، غالبًا ما يُقتَرَح أنَّ تلك هذه التماثيل تمثّل بالتحديد ربَة - أُم، ويتجه نحوها الناس بلهفة لأجل هذا الاحتياج الخاصّ. وكلتا النظرتين ممكنتان. من الطبيعيّ إذن أن نربط "الرَّبّة - الأمّ" المزعومة بواحدة أو أكثر من صديقاتنا القديمَّات عنات، عستارت، أو عشيرة على الأخصّ. كما أوضح إعادة التقييم حديثًا، أنات وعشتارت ليستا مبتدئتين في لعب دور الرَّبّة - الأمّ، الجنس والخصوبة (البشريَّة) ليسا اختصاصاتهما. ربّما عشيرة مختلفة (لها الأطفال الكثيرون في الخرافة الأوغاريتيَّة)، خاصّةً وإن اكتشفنا أنّها هي "ملكة السموات" الغامضة (أر ٧: ١٨ ، ٤٤: ١٧ - ٢٥)، هذا سيتّسق مع دورها من ناحية أخرى في ممارسات التحوّل للوثنيَّة في إسرائيل ويهوذا أثناء المملكتين.

وفي إصلاحات مثل إصلاحات حزقيا ويوشيا بالأخصّ، في تطهير عبادة يهوه

[١١٥] للحصول على ملخّص جيّد بخصوص التماثيل النسائيَّة الطينيَّة الموضوعة في الفرن والشائعة في يهوذا في القرن الثّامن إلى أوائل السّادس، اُنظر الآن R. Kletter, in Mazar, *Studies in the Archaeology*, 179 - 216؛ باستخدام محدّدات واضحة، أنَّه يتطلع لتحديدهنّ على أنّهن أشيره في الأغلب وإن لم يتبرهن هذا، ويعطي قائمة مراجع أكثر بالتفصيل، اُنظر دراسته العلمية، *The Judean Pillar Figurines and the Archaeology of Asherah*, *BAR* Series 636 (Oxford: Tempus Reparatum, 1996). اُنظر أيّضًا الملاحظات التي قدّمها Kay Prag بناءً على أساس أكثر اتّساعًا، في Mazar, *Studies in the Archaeology*, 217 - 20.

العبرانيَّة من العناصر الغريبة (خاصّة في أورشليم)، تمّ فرز وتدمير كمّيّة كبيرة من تلك هذه الموادّ. في أورشليم نفسها، قرب منطقة الهيكل، تعثرت د. كينيون فوق كهف، فوجدت فيه أكثر من ٣٥٠ تمثالاً أنثويًّا من هذه التماثيل مخبّأة. مع وج. ديفر، فمن المغري أن نرى هذا كدليل على الإصلاحات الفعليَّة الّتي قام بها يوشيا، مع دفن كلّ تلك القطع غير المرغوب فيها إراديًّا. هناك سابقة جيّدة لهذا، كوسيلة للتخلّص من العناصر الدينيَّة غير المرغوب فيها، تصرّف يعقوب هذا التصرّف نفسه (تك ٣٥: ٤)، ودعا يشوع لمثل هذا الفعل عند طقس تجديد العهد الذي قام به (يش ٢٤: ٢٣). بشكل كبيرٍ، اختفت هذه الضوضاء المتأخّرة من عُرف يهوذا عندما عاد اليهود من بابل في الحقبة الفارسيَّة[١١٦].

وبالنسبة لحدائق الحيوان الصغيرة؟ كما لاحظ الآخرون، لدينا القليل جدًّا من التماثيل الذكور، والكثير من التماثيل الصغيرة لحيوانات، تشمل الخيول، والعجول، وحتّى الدجاج، ورجال يركبون خيلًا. بجوار ظهورها في المستوطنات، يأتي الكثير منها من المقابر. دلالتهم غير واضحة، وربّما تختلف بحسب السياق. ربما بعضهم مجرّد لعب أطفال، بعضها، شعارات عملها مزارع ليوضح صَلاته ليهوه (أو غيره) لأجل الحظّ الحسن في تزاوج حيواناته، آخرون، لأغراض دينيَّة ليست واضحة الآن، بسبب نقص النصوص الدالة. إذن فهي يُمكنها أن تُعلّمنا القليل جدًّا في الوقت الحاليّ.

١١٦ الكهف رقم ١ في أورشليم ذو الكثير من التماثيل عبارة عن مخزن، وليس مكان عبادة نشط (كما لاحظ كلّيتر في Mazar, *Studies in the Archaeology*, 194)، ومن ثمّ ينبغي أن يُفهم ببساطة على أنّه مكان لدفن الموادّ غير المرغوب فيها؛ بغضّ النظر عن تحذيراته ضدّ استدعاء "إصلاحات العبادة" المشهود لصحّتها كتابيًا، فإنَّ تلك مثل هذه المناسبات (كما دافع Dever, *RADBR*, 159 - 60) ستنسجم مع دفن تلك هذه الأشياء ككلّ، على أنَّها من مجموعة كاملة من الأسر، مثلًا. وقد نشر هذا بواسطة I. Eshel and K. Prag. eds ... *Excavations by K. M. Kenyon in Jerusalem, 1961-1967* IV (Oxford: OUP, 1995) التساؤل الأوسع عن يهويَّة "شاملة" أُذيع على الملأ وبوضوح مفيد بواسطة E. Stern, *BAR* 27, no. J (May-June 2001): 20 - 29؛ هذا عبارة عن ملخّص شائع، بارع، لكنّه ليس دقيقًا في قوله (ص ٢١) أنَّ "الكتاب المُقدّس يتخيّل ديانة إسرائيل القديمة على أنَّها توحيديَّة صرفة". فإنَّ كان الكتاب المُقدّس قد فعل هكذا، باستمرار، فليمَ كلّ الانتقادات عن الممارسة شبه التوحيديَّة الّتي قام بها الشريف والوضيع على السواء (إنَّها ليست مجرّد "ديانة شعبيَّة" للجماهير!) في العهد القديم؛ ويترك تمامًا الدور الحاسم للأنبياء الكلّاسيكيين في نقدهم ليهويَّة "شاملة". لكنّه ينبّر بحق على الغياب الصادم لكلّ هذه الفوضى من العناصرالوثنيَّة "الشاملة" في فترة ما بعد السبي (الفارسيَّة) في المجتمع اليهوديّ.

كِتمت وعين حصيفة: أهما أدوميّتان؟ أم تتبعان يهوذا؟ أم ماذا؟

على قمّة تلّ (كِتمت) على بعد حوالي عشرة كيلومترات نحو الجنوب من تلّ عراد، عُثر على مبنى ثلاثيّ، بجواره مكان مرتفع مستطيل، ومذبح وحوض ضمن مساحة مسيّجة بيضاويّة. هذا بوضوح كان معبد، واستخرج منه خزفيّات فخّار من العصر الحديديّ الثّاني، بينما عظام خراف وماعز واضحة. وظهر فخّار ملوّن شائع في النجف وأدوم، بالإضافة إلى رأس متوّجة وثلاثة قرون رائعة - إلهة؟ ورأس رجل، وتماثيل حيوانات[117]. في خلال هذا، في الجنوب في عين حصيفة قرب العرابة، بجوار على ما يبدو حصن تابع ليهوذا، عُثر على مجموعة من حوامل تقديم فخاريَّة متكسّرة،... إلخ، في حفرة، قرب مبنى صغير، من المحتمل أن يكون بقايا معبد. تُظهر الاكتشافات شبها مع كِتمت، ومع الاكتشافات في أدوم - مثلًا، في بُصيرة[118]. صُنفت هاتان المجموعتان على أنَّهما أدوميّتان، لكنّ هذا متنازع عليه. ما هو واضح

[117] سلسلة من الاكتشافات في النجف وجنوبها تجاه وادي العربة نتج عنها غالبًا آثار عظيمة. من وجهة نظر الظواهر الدينيَّة في هذه المنطقة، فإنَّ المُجمَّع الدينيّ على قمّة التل في "حورفة كتمت" كان بوضوح بناءً دينيًا يعود للقرن السّابع/السّادس ق.م. يحوي النصف الجنوبيّ بناء ذا ثلاث حجرات تنفتح جنوبًا على ساحة مستطيلة و"مكانا مرتفعا" (باماه) ومساحة مسيّجة مدورة فيها مذبح وحوض ("المجمع أ"). النصف الشماليّ عبارة عن مبنى مربّع (مقسّم إلى نصفين شرقيّ وغربيّ) ينفتحان نحو الجنوب أيضًا ("المجمع ب"). شمل الفخّار نماذج من يهوذا ومن النجف لهذه الفترة، وكذلك نماذج ("آشوريَّة" وملونة) كانت ساريَّة في أدوم المعاصرة (كما في بصيرة، تاويلان، أم البيارة، تل الخليفة). كما عُثر على سلسلة كاملة من حاملات من الفخّار، وتماثيل على أشكال بشر، ورؤوس غريبة تلبس خوذات/ ذات قرون (إلهة؟ مشابهات فينيقيَّة؟). من ستّة نقوش قصيرة، ذَكر اثنان منها ببساطة اسم "كوس". وتبيّن أنَّ هذا "محراب قائم على جانب الطريق" من أصل لا يعود ليهوذا، والذي تتباين ترتيباته، تماثيل البشر (والآلهة؟)،... إلخ، تمامًا مع محراب خاصّ بيهوذا حقًا مثل ذلك القريب من عراد - مختلف اختلاف الطباشير عن الجبن. هذه الاكتشافات، اُنظر التقرير النهائيّ الذي قدّمه I. Beit-Arieh. ed., *Horvat Qitmit: An Edomite Shrine inthe Biblical Negev* (Tel Aviv, 1995)؛ للحصول على تقارير مبدئيَّة مبكرة أكثر، L Beit-Arieh and P. Beck, *Edomite Shrine, Discoveries from Qitmit in the Negev*, cat. no. 277 (Jerusalem: Israel Museum, 1987)

[118] أبعد لجهة الجنوب، حَوت حفرة قرب حصن عين حزيفة التابع ليهوذا (من المحتمل تامار القديمة) مجموعة من (بالنسبة لنا!) تماثيل غريبة تذكّرنا بتماثيل كتمت، تحطّمت بواسطة حجارة مربّعة ألقيت عليها؛ هذه المجموعة تنسب إلى القرن السّابع/ السّادس. بالقرب منها آثار لِما كان المحراب محرابًا في الهواء الطلق المحتمل الذي حوى تلك التماثيل. كان هذا قريبًا جدًّا من خرائب حصن يخصّ يهوذا يعود للقرن التّاسع/ الثّامن ("الطبقة ٥")، ووراءه (على بعد مسافة) آثار أخرى ("الطبقة ٤") ظُنت أوّلًا أنَّها لحصن أصغر يعود للقرن السّابع/ السّادس (وهذا مشكوك فيه الآن). اعتبر J. Naveh - عالم نقوش مشهور - ختم يخصّ شخصا يدعى "ماسكاتو ابن واهزام" أنَّه من طراز أدوميّ، اُنظر R. Cohen and Y. Yisrael, *On the Road to Edom. Discoveries from ‹En Hazeva*, cat. no. 370 (Jerusalem: Israel Museum, 1995)؛ اُنظر نفس المؤلفين، *BA* 58, no. 4 (1995): 223 - 35. and *BAR* 22, no. 4 (July - August 1996): 40 - 51.

هو أنَّ تماثيل العبادة والحوامل الّتي على شكل إنسان ليست ذات تصميم من يهوذا، موآب، عمون، فينيقيَّة، فلسطين ولو بقدر ضئيل. في العهد القديم، أدوم أمر هامًا في ذلك الوقت، وتُبيِّن الشقفات المنقوشة من عراد وحورفات عُوزا هذا أيّضًا. كون أنَّ المعبود "كوس" أدوميّ فهذا ينسجم مع المواقع التي عُثر على اسمه فيها، هو أيضًا، لم يكن موآبيًّا (كموش)، ولا عمونيًّا (ملكوم)، أو فلسطينيّا بأيّ حال أو من بلاد الشام. ينبغي النظر إليه على أنَّه أدوميّ، وهذه المعابد كذلك في الأغلب[119]. في عراد

[119] لا شيء مشترك في المحتوى والصيغة الكلّيَّة لكلا الاكتشافين، بخلاف فخّار يهوذا مع الهياكل والمرتفعات العبرانيَّة ؛هذا بوضوح مجال عبادة أو عبادات مختلفة. إن أخذنا الموقع في الاعتبار، بالإضافة إلى مجتمع يستخدم فخّارا ليس ت من يهوذا بل نماذج في أرض أدوم، مع ذكر كوس، فلن يكون من المفاجئ أن يعلن مكتشفوهم وآخرون أيّضًا أنَّ الاكتشافين "أدوميّان" وبثقة. ولكنّ ذهب المفسرون لِما أبعد، بانين آراءهم على الأنبياء، ليقترحوا أنَّ أدوم غزت يهوذا ليشتركوا في نصرة مملكة بابل الجديدة الحديثة وتدمير يهوذا. لكنّ، تحتاج تلك هذه المقاطع أن توضع تحت مجموعتين في فترتين: القرن الثّامن/ السّابع (مثلًا، إش ٣٤: ٥ ـ ١٧؛ عا١: ١١ ـ ١٢)، وأوائل القرن السّادس (مثلًا، أر٤٩: ٧ ـ ٢٢؛ حز٢٥: ١٣ ـ ١٤؛ ٣٥؛ ٣٦: ١ ـ ٦؛ عوبديا). لا شأن للمشادّات الّتي في أيّام إشعياء وعاموس بمملكة بابل الجديدة. كون الأدوميّين استغلّوا غزو بابل ليهوذا أثناء الفترة من ٦٠٥ ـ ٥٨٦ فهذا واضح من أنَّ عوبديا ينتقد انتهازيّتهم العدائيَّة؛ في حزقيال، "الانتقام" و"تسليم إسرائيل للسيف" هما ما يتكلّم عنه، ولكنّ ليس غزوًا عسكريًّا بالجملة.

في ضوء هذا، ينبغي أن نلاحظ نظرة "تقليليَّة" لتورّط أدوم. وهي في Mazar, *Studies in the Archaeology*. 22 - 318؛ سينكر حيث يُنكر بيانكوسكي واقعيًا أنَّ آثار هيكل كتمت وعين حزيفة كانت أدوميَّة على الإطلاق، بغض النظر عن ذِكر كوس بالاسم. ولكنّ هذه الأفكار مبنيّة على إخفاء ما يتعارض معه. (١) فهي تتجاهل موادّ العبادة، والّتي هي أجنبيَّة بالكامل عن النجف الّتي في قبضة يهوذا. (٢) لا يوجد مكان لكوس كإله "سائد" خارج أدوم. فالعبرانيّون (بما فيهم النجف! اُنظر عراد) كان لديهم يهوه؛ وموآب لديهم كموش، وعمون لديهم ملكوم، وفلستيا لديهم داجون (وإلهة بت(ج)يه Pt[g]yh)، وفينيقية لديها بعل/ملكارت، وآرام لديهم هدد،... إلخ. وكوس مشهود لصحّة وجوده في أدوم ومع الأدوميّين، إذن شيء شاذّ أن ننكر وجوده هناك بهذه الطريقة نفسها. (٣) لا دليل على أنَّ أهل يهوذا عبدوا كوس على الإطلاق، حتّى الآن؛ ليس لدينا أيّ شبيه لظاهرة بعل/أشيرة. (٤) ختم أدوميّ شخصيّ. المقاطع النبويَّة دليل واضح على تصرّفات أخرى قام بها الأدوميّون بخلاف مجرّد "اختراق سلميّ" فقط. هذا قد يصف جيّدًا بناءهم هياكلهم الصغيرة الخاصة على بعد مسافة متحفظة من المراكز التابعة ليهوذا، في أوقات التجارة (كما فعلوا بالنسبة للمراكز العربيَّة على سبيل المثال)، ولكنّ ليس التدخلّ الذي تكلّمت عنه مصادر القرن السّابع/ السّادس. لسنا بحاجة لاستدعاء تصرف ملك أدوم (رغم أنَّه ليس عملًا ضعيفًا كما قد يتخيّل بعضهم!)؛ جنود الأسباط المسلحون سيقومون بعمل تلف كاف، في نهب ومحاصرة المدنيين المحبطين من يهوذا في الكارثة البابليّة. نظرة أخرى ستحاول واقعيًا أن تكسر أيّة رابطة بين الأدوميّين والإديوميّين (اُنظر J. R. Bartlett, *PEQ* 131 [1999]: 102 - 14). لكنّ، مرة أخرى، في هذه الورقة البحثيَّة القيمة والجيّدة الجدال، محاولة القسمة هذه تصبح مصطنعة. تاريخ سقوط مملكة أدوم غير معلوم، ما إذا كان ينسب (مثلًا) لنبوخذ راصر الثّاني أو نَبوُنيد، فيما بين حوالي ٥٨٠ ـ ٥٤٠. هناك دليل على أنَّ ملوك قيدار كانوا فاعلين حتّى إلى جنوب فلسطين قبيل عام ٥٠٠ تقريبا أو بعدها بقليل ("إياس بن ماهلاي الملك" على مذبح بخور من لاخيش؛ اُنظر A. Lemaire. *RB* 81 [1974]: 63 - 72، ومن وقت هذه الدراسة؛ اُنظر Kitchen, *DM* II, 722)، وبعده بعدة عقود جشمو (الأوّل) استطاع أن يظهر ليتدخّل مع نحميا (نح ٢: ١٩؛ ٦: ١ ـ ٢، ٦). لم تكن هناك مملكة أدوميَّة وقتها، وتأثير البابليّين الجدد من الشرق، وملوك قيدار من الجنوب ربّما دفع جزء من الأدوميين إلى جنوب يهوذا حتّى قبل العودة الأوّلى للمسبيين اليهود من بابل؛ وبالتالي، جزء من أدوميَّة من حبرون/مريشة ليس جنوب غرب فقط بل أيضًا جنوبًا تجاه النجف، إن كان بشكل هامشيّ فقط.

اليهوديَّة، على سبيل المثال، لم يُعثر على شيء مشابه ولو قليلًا، ولا أيّ ثقافة أخرى معروفة "لمدينة النجف" حتّى نذكر تقريرًا عنها بخصوص هذه الموادّ الخاصّة.

رابعًا . كشف حساب نبويّه

أوّلًا، ظاهرة النبوّة مألوفة بالنسبة للعهد القديم ومحيطه من الشرق الأدنى. في كلّ الفترات عندما تكون البيانات متاحة، استطاع النبيّ أن يتشفّع لدى الإله لأجل الآخرين، عملوا كناطقين (الرجال والنساء على السواء) من الإله للملوك، والقادة، والجماعات، وغالبًا بالنظر للمستقبل سواء للخير أو الشر. كان يتمّ تبليغ كلماتهم بدقّة ومكتوبة، وبلا إبطاء، للمستمع الذي يتعلّق به الكلام، كما توضّح بيانات الشرق الأدنى القديم جدًّا، لا فرصة "للتناقل" الشفهي بتخيّل مدارس "تلاميذ" بعدما فقدت الرسائل تأثيرها الأوّل بوقت طويل. فالنبوّات إمّا أن يتمّ تبليغها أو وضعها في أرشيفات، وتُجمَع في رسائل أو مجموعات. ومن هنا الخطوة قصيرة بالنسبة للأنبياء والآخرين ليقوموا بتجميع أسفار، للرجوع إليها فيما بعد للاستشارة، من حيث إثبات تتميم تلك هذه النبوات ونشر الأسس الاجتماعيَّة.

ثانيًا، الأنبياء الإسرائيليّون الكلاسيكيّون الذين من أوائل الألفيَّة الأوّلى لم يبدأوا من لا شيء. لقد دعوا في الواقع إسرائيل ويهوذا للعودة إلى عهد أسلافهم الذي قُطِع في سيناء، الذي جعلهم تابعين لملك واحد، إلههم يهوه. ومثل الملوك الآخرين، طالبهم بولائهم الحصريّ، الذي لا يشاركه فيه آلهة أخرى، أيّ توحيد أساس يشيء موجود بالفعل "في هواء" القرن الرّابع عشر/الثّالث عشر ق.م.، مع جذور أقدم وأثناء فترة الاستيطان كان العبرانيّون محلّ شبهة الاعتراف بآلهة أخرى أيضًا، في الممارسة، ثمّ في المعتقد، في خرق للعهد. لذلك دعا الأنبياء إسرائيل إلى العودة لعهد قائم، سابق، إنَّهم لم يفرضوا شيئًا جديدًا، وإلا لمَا أصغى أيّ شخص. مجال تساهل

والخلاصة: هياكل كتمت وعين حزيفة ربّما تكون أدوميَّة حقًا، موازية لحصون وخانات يهوذا الّتي عزّزت (أو كانت تُعزّز بواسطة) طريق التجارة المارّ بالعربيَّة ـ أدوم ـ نجف ـ غزة. ربّما كانت العلاقات مسالمة (كتب ضابط أدومي إلى بلبل في حصن حورفة عزة؛ I. Beit-Arieh and B. C. Cresson. *BA* 54 [1991]: 134)، أو متوترة (انظر O. Arad 24 and 40, in Aharoni, Naveh, et aI., Arad inscriptions, 46. 71)، حتّى قبل أيّ انتهازي أدوميّ محلّيّ يعود للفترة حول عام ٥٨٦. دمار تلك هذه الهياكلّ الأدوميَّة لا يُمكن أن ننسبه إلى عميل (عملاء) خاصّ (خاصّين) بشكل مؤكد، سواء أكانوا يهودًا، أم بابليّين جدد، أو حتّى قيداريّين، أو أيًّا من كانوا.

العبرانيّين مع عبادة آلهة كهذه مثل بعل أو أشيرة واضح تمامًا في النصّ العبرانيّ، وقد سلّطت عليه الاكتشافات الأثريَّة سواء التُحف أو النقوش الضوء تمامًا، مما يُعطينا صورة حيّة عن الحياة الّتي تُعاش واقعيًّا. ويُمكننا أن نرى مباشرة شيئًا ما ممّا عارضه الأنبياء صارخين بشأنه.

الفصل التّاسع

لنعد إلى متوشالح - وما قبله أيضًا

لقد سافرنا إلى الآن، كلّ الطريق رجوعًا عبر الزمن، من الإمبراطوريَّة الفارسيَّة الّتي ترجع للقرون من السّادس للرّابع ق.م. إلى وضع الآباء الذين بدأوا من حوالي عام ٢٠٠٠ ق.م.، عبر الحقب الّتي لا يُمكن الشكّ في طبيعتها التاريخيَّة المتقاربة، إذا أخذنا في الاعتبار الكمّيّة الضخمة من البيانات المكتوبة من مواقع غالبًا ما تكون مثيرة للإعجاب، والكثير جدًّا من التحف من طرز متمايزة عن بعضها. في الأمور الكتابيَّة، تسلسل واضح بينما نعود للوراء، من معاصري عزرا ونحميا عبر المملكة المنقسمة (ذات الكثير من العلاقات الخارجيَّة) إلى حملة شيشنق الأوّل ملك مصر، وذِكر داود مبكّرًا كمؤسّس لأُسرة حاكمة. من القرن الحادي عشر رجوعًا إلى التّاسع عشر، لدينا الآن خلفية خارجيَّة، جيّدة تمدّنا بالأوضاع لا تخطئها العين بالنسبة لفترة يشوع - القضاة، بخصوص تحديد تاريخ عهد سيناء (والحد الأدنى للخروج قبله)، وبخصوص السياق الأغلب للآباء من تارح وإبراهيم حتّى يوسف.

لكنّ في تك ١ - ١١، قبل ترك تارح وإبراهيم لموطنهم "أور"، سنجد أنفسنا في عالم أكثر اتّساعًا، ومختلف تمامًا. خارج الكتاب المُقدّس العبرانيّ، في الشرق الأدنى القديم، لدينا ألف سنة أبعد من التاريخ الذي يتزايد في الترابط ويظهر أمامنا في كلّ من مصر وبلاد النهرين و(في النصف الثّاني) في سوريا والأناضول أيّضًا. قبل حوالي عام ٣٠٠٠ ق.م، بالرجوع لبدايات الحضارة الإنسانيّة الّتي يُمكن التعرّف عليها نحو تقريبًا عام ١٠٠٠٠ أو ٩٠٠٠ ق.م.، يُمكننا أن نرى اليوم (من خلال المحاولات الأثريَّة) الثقافات المتتابعة المكتشفة وفترات التغيُّر قبل أن تعطي الكتابة صوتًا واضحًا للموغلين في القِدم.

لكنّ قبل هذا، تمتدّ القصّة "الإنسانيَّة" لمدّة ألفيَّات نعرف عنها القليل، والّتي يُمكننا أن نسأل عنها سؤالًا: مَن هم البشر الأصليون؟ ومن هم "أشباه البشر" الشبيهون بالإنسان؟ أن نكون قادرين على النظر لوجهات النظر المتّسعة هذه - مثل النظر للكون اليوم من خلال تليسكوبات قويّة - فإنّنا وافرو الامتياز، لنتمتّع بما كان ممكنًا، من ناحية الممارسة، من ٢٥٠ سنة فقط، وكان مستحيلًا تمامًا في القرون والألفيَّات الّتي سبقت "أزمنتنا الحديثة". عرف القدماء بالفعل عن "ما قبل التاريخ"، ولكنّهم بالضرورة كان لديهم مفهوم مختلفً تمامًا وأكثر بساطة عنه، كما سنرى. اشترك المقطع تك ١ - ١١ في نظرة القدماء، لكونه قديمًا في حدّ ذاته.

إذن، مرّة أخرى وللمرة الأخيرة في رحلتنا الحالية، سنمتحن أوّلًا مرة أخرى الفراسة الفعليّة ومحتويات التقرير الكتابيّ، ثمّ سياقها الأثريّ، والمفاهيميّ، والأدبيّ الأوسع.

أوّلًا. تك ١: ١ ـ ١١: ٢٦ بوجه عامّ

إن أخذنا وقتا لقراءة هذا النصّ بعناية، فسيظهر الوصف التالي بوضوح.

١. الخلق

(أ) كونيّ (١: ١ ـ ٢: ٣).

(ب) خاصّ (٢: ٤ ـ ٢٥، عمل البشر من زوج وزوجة ٣، التغرّب عن الإله).

ثمّ،

٢. تسلسل الأنساب الأوّل. في خطّين متوازيين:

أدم من خلال قايين حتّى لامك الأوّل وذريّته (٤).

آدم من خلال شيث حتّى نوح وذريّته (٥).

٣. الأزمة والدينونة ـ الطوفان.

بلغ التباعد بين الإله والبشرية ذروته (٦ ـ ٩).

ـ ثمّ،

٤. تسلسل الأنساب الثّاني.

انقسامات (أبناء نوح، ١٠)، وأزمة أقلّ (بابل، ١١: ١ ـ ٩).

نسل سام حتّى تارح وأبنائه (١١: ١٠ ـ ٢٦).

٥. "الأزمنة الحديثة". عائلة تارح (١١: ٢٦)، مع تاريخها التالي (١١: ٢٧... إلخ).

من هذا المنظور العامّ الأساسيّ يظهر إطار عمل أساسيّ:

الخلق ... أجيال ... أزمة (الطوفان) ... أجيال ... ("الآن")

أو بطريقة الجدولة،

الخلق ← أجيال ← أزمة (الطوفان) ← أجيال ← ("الأزمنة الحديثة")

ثانيًا. السياقات الأدبيّة العامة لتكوين ١ ـ ١١

كلّ من تصميم إطار العمل ومحتويات تك ١ ـ ١١ تجد مشابهات في الإرث الأدبي الغنيّ من الشرق الأدنى القديم، وهي حقيقة معروفة تمامًا منذ ظهرت ألواح "الخلق

البابليّ"، و"الطوفان البابليّ" للنور في أواخر القرن التّاسع عشر. لكنّ، منذ تلك الأيّام الرياديّة العنيفة، صارت معروفة أكثر، ممّا وسع المنظور الكلّيّ لهذا الميدان[1].

١. إطار عمل أدبيّ شامل

تتّحد سلسلة من القوائم والروايات لترسم لمحة عن "بدايات ما قبل التاريخ" تشبه بوضوح تك ١ ـ ١١، كما يلي:

١. قائمة الملوك السومريّة (النسخة الكاملة)، حوالي القرن الثّامن عشر، أسرات حاكمة قبل/ بعد الطوفان[2].

٢. أطراحسيس الملحميّة. الرواية حوالي القرن الثّامن عشر على الأقل، وربّما كُتبت مبكّرًا عن ذلك[3].

٣. قصّة حكاية الطوفان السومريّة (أو سفر التكوين الخاصّ بأريدو). حوالي ١٦٠٠ ق.م. الرواية، تالفة[4].

هذه المصادر كلّها التي من بلاد ما بين النهرين تنتمي للألفيّة الثّانية، وقد كُتبت بالذات خلال النصف الأوّل منها (حوالي ٢٠٠٠ ـ ١٦٠٠). واستمرت هذه النصوص (أو بعض منها) في الأجيال المتتالية إعادة نسخها حتّى القرن السّابع ق.م.، هذه مجرّد عمليّة تناسخيّة دقيقة، بالضبط كما نحن مستمرّون في إعادة طبع الكلاسيكيّات القديمة مثل تشوسر، شكسبير، أو ميلتون إلى اليوم، وهذا ببساطة عبارة عن نسخ تمّ تحريره، وليس كتابة إبداعيّة. بشكلٍ كبيرٍ، لا يبدو أنّ مزيدًا من الأعمال الأدبيّة من هذا النوع قد كُتب في بلاد ما بين النهرين بعد حوالي ١٦٠٠ ق.م. بدأت ملحمة جلجامش الكاملة عملها في أوائل الألفيّة الثّانية

---

[1] مجموعة قيّمة من الدراسات، بعضها جديد، وبعضها إعادة طبع لعمل سابق (تضمّ بعضًا ممّا هو مقتبس أدناه)، في: R. S. Hess and D. T. Tsumura, eds., I Studied Inscriptions from before the Flood: Ancient Near Eastern. Literary, and Linguistic Approaches to Genesis 1 - 11 (Winona Lake, Ind.: Eisenbrauns, 1994). واقتبست فيما بعد تحت الاختصارات ISIF.

[2] النسخة الأساسيّة هي T. Jacobsen, *The Sumerian King List* (Chicago: University of Chicago Press, 1939); and in *ANET*, 265 - 66.

[3] النسخة الأساسيّة هي W. G. Lambert and A. R. Millard, Atra-hasis, the Babylonian Story of the Flood (Oxford: OUP, 1969; reprint, Winona lake, Ind.: Eisenbrauns, 1998); in *CoS* I (1997), 450 - 53.

[4] أنظر M. Civil, in Lambert and Millard, Atra-hasis (1969), 167 - 72; T Jacobsen in *CoS* I (1997).513 - 15.

(النسخة البابليَّة القديمة)، ولكنّ حالتها المتكسّرة تمنعنا من معرفة ما إذا كانت قد استولت بالفعل على قصّة الطوفان الخاصّة بها من أطراحسيس قبل هذا. لا شكّ أنَّ هذا كان صحيحًا بالنسبة "للنسخة المعياريَّة" المتأخّرة من الملحمة، والّتي انتجها الكاتب البابليّ الأدبيّ سين ـ ليكي ـ أونيني بعد أو قبل قرن أو قرنين من عام ١٠٠٠ ق.م. "الاستيلاء" كان مقتصرًا على قصّة الطوفان، لم يؤخذ شيء أكثر من أطراحسيس. وبالتالي لم تؤثّر على تقليد إطار العمل الذي الطوفان جزء منه[٥].

وهكذا، فيما بين ١٩٠٠ ـ ١٦٠٠ ق.م، هناك تقليد راسخ له إطار عمل عبارة عن الخلق، ثمّ أزمة (الطوفان)، ثمّ إلى الأزمنة التالية كان موجودًا في ثلاثة أعمال من بلاد ما بين النهرين، والّتي تنتمي من حيث المضمون الأدبيّ لنفس نوعية تك ١ ـ ١١، كنموذج رابع لها، وبعدهم لم يعد يُغرَس الجنس [من الأعمال الأدبيَّة]، بل فقط يعاد نسخ القطع الأدبيَّة الموجودة. يُمكننا الآن أن نضع المحتويات في جدول.

جدول ٣٤ "ما قبل التواريخ البدائيَّة" الأربعة

قائمة الملوك السومريَّة	ملحمة أطراحسيس	سفر تكوين إريدو	تك ١-١١
١ – الخلق مفترض، هبطت الملكيَّة من السماء	١ – الخلق مفترض، الآلهة تخلق البشر ليقوموا بعملهم	١ – الخلق، تأسيس المدن	١ – الخلق (١-٢)
٢ – سلسلة من ثمانية ملوك في خمس مدن	٢ – البشر المزعجون ينفرون الآلهة	٢ – (العزلة)	٢ – العزلة (٣)، سلاسل نسب (٤-٥)
٣ – الطوفان	٣ – الطوفان، الفُلك	٣ – الطوفان، الفُلك	٣ – الطوفان، الفُلك (٦-٩)
٤ – الملكيَّة مرّة أخرى، تتابع الأسرات الحاكمة حتّى ٥ – "الأزمنة الحديثة"	٤ – بداية جديدة (٥ – الأزمنة الحديثة، متضمّنة)	٤ – بداية جديدة (٥ – الأزمنة الحديثة، متضمّنة)	٤ – بداية جديدة، ثمّ سلاسل نسب، وصولًا إلى ٥ – "الأزمنة الحديثة"

("الأزمنة الحديثة" ـ حوالي بداية الألفيَّة الثّانية)

ينبغي أن يكون الارتباط العام لبداية ما قبل التاريخ البدائيّ في كلّ المصادر الأربعة واضحًا بدون أيّ تعليق إضافي. طبيعة عدم وجود "أسرات حاكمة" لتقريري

[٥] عن ملحمة جلجامش والطوفان، اُنظر A. R. George, The Epic of Gilgamesh (London: Allen Lane, Penguin Press, 1999; paperback, London: Penguin Books, 2001).

أطراحسيس وإيريدو يرجع لعدم اهتمامهما بالأسرات الحاكمة و سلاسل الأنساب، مرور الزمن هو ببساطة جزء من عمليّة رواية الرواية.

٢. روايات الخلق

تظهر مواضيع الخلق والطوفان الفرديَّة (بمعزل عن إطار العمل الذي نوقش بالفعل) ثانية في كتابات أخرى. منها الملحمة البابليَّة إنوما إليش (تدعى "الخلق البابليّ" في معظم الكتب)، والتي تمّت كتابتها قبيل حوالي ١٠٠٠ ق.م من مصادر أقدم، وقورنت مرارًا وتكرارًا مع تك ١ - ٢ [٦]. ولكنّ بخلاف الادّعاءات المتكرّرة لجيل أقدم من علماء الكتاب، فإنَّ إنوما إليش وتك ١ - ٢ لا يشتركان في الواقع في علاقة مباشرة. فالكلّمة تيهوم/تِمْ شائعة في كلّ من العبريَّة والأوغاريتيَّة (شمال سوريا) ولا تعني أكثر من "عميق، هاوية". ليست إلهًا، مثل تِعمات، الإلاهة في إنوما إليش. من حيث الموضوع، الخلق هو الاهتمام المركزيّ بشكل ضخم في تك ١ - ٢، ولكنّه مجرد جزئيَّة تابعة في إنوما إليش، مخصّصة لتصف تفوّق المعبود "مردوك" ربّ بابل. المقارنتان الواضحتان فقط هما التفاهتان المحتومتان: خلق الأرض والسماء قبل وضع النباتات على الأرض، وخلق النباتات قبل الحيوانات (الّتي بحاجة لنباتات تأكلّها) والبشر، فمن غير الممكن أن يكون الترتيب بخلاف هذا! فخلق النور قبل الأجرام السماويَّة هو الميزة الخاصّة الوحيدة التي ربّما تشير إلى أيّ صلة بين الرواية العبرانيَّة ورواية إنوما إليش، ولكنّ من أيّ مصدر مبكّر أتت؟ ليس معروفًا، حتّى الآن. لذلك فمعظم علماء الآشوريّات مرّ عليهم وقت طويل منذ أن رفضوا فكرة وجود أيّ رباط مباشر بين تك ١ - ١١ وإنوما إليش[٧]، ولا شيء آخر أفضل يمكن أن نجده بين تك ١ - ١١ وأيّة قصاصات أخرة من بلاد ما بين النهرين.

[٦] الدراسة الكلّاسيكيَّة عن إنيوما إليش وعلاقتها (أو عدم علاقتها) بتكوين ١ - ٢ لا تزال الدراسة الّتي قام بها A. Heidel, The Babylonian Genesis, 2nd ed. (Chicago: University of Chicago Press, 1951)؛ أحدث ترجمة هي B. R. Foster, *CoS* I (1997),390 - 402.

[٧] يرفض علماء الآشوريّات عامة أيّة علاقة متأصّلة بين تك ١ - ٢ وبيانات بلاد ما بين النهرين بسبب الاختلافات الكبيرة، أُنظر (مثلًا) J. V. Kinnier-Wilson. in D. W. Thomas, ed., Documents from Old Testament Times (London: Nelson, 1958), 14; W. G. Lambert, JTS. n.s., 16 (1965): 287 - 300, esp. 289. 291, 293 - 99، وفي ISIF, 96 - 113، مع إضافات؛ A. R. Millard, *TynB* 18 (1967): 3 - 4. 7. 16 - 18، وفي ISIF, 114 - 28; T. Jacobsen, in *JBL* 100 (1981): 513 - 29، والترجمة، كلّاهما الآن في ISIF, 129 - 42, plus 160 - 66.

٣. الطوفان: السياق الأدبيّ

المحتويات الأساسيّة مشتركة في كلّ من تقارير بلاد ما بين النهرين وسفر التكوين. حيث في الاثنين: إرسال طوفان كعقاب إلهي، إلزام رجل ما ببناء فلك "تابوت"، يأخذ هذا الرجل عائلته والمخلوقات الحيّة، ونجاته. في التفاصيل اختلافات كثيرة جدًّا ممّا يمنعنا من القول بأنّ أيًّا من التقريرَين من بلاد ما بين النهرين أو تقرير سفر التكوين قد نقل مباشرة من الآخر. يُمكننا أن نذكر الآتي: (١) أرسل آلهة بلاد ما بين النهرين الطوفان ببساطة لأنّهم لم يحتملوا الإزعاج الذي تصدره البشريَّة، بينما كان عند يهوه أسباب أخلاقيَّة (خطايا البشريَّة، وتصرّفات خاطئة) لإرساله. (٢) أخفي آلهة بلاد ما بين النهرين خططهم عن البشريَّة كلّها، فقط رجل واحد أُخبر سر بواسطة إله ودود، بينما أمر يهوه مباشرة رجلًا يعيش بشكلّ صحيح أن يبني قاربًا. (٣) القاربان الخاصان يختلفان تمامًا، نوح عنده أبعاد بناء تتناسب مع ما يشبه السفينة، ولكنّ نموذج بلاد ما بين النهرين مكعب! (٤) تختلف مدد استمرار الطوفان في كلا التقريرين، ولا يوجد تقرير أو فترة زمنيَّة من بلاد ما بين النهرين عن انحسار الطوفان. (٥) مدى أوسع بكثير من الأشخاص الشعبيّين من أصحاب الحرف في تقرير بلاد ما بين النهرين كانوا مع الرجل في المكعب (ملّاح، وصنّاع،... إلخ)، بعكس نوح، الذي أخذ معه عائلته فقط. (٦) تختلف تفاصيل إرسال الطيور للخارج تمامًا بين التقريرين. (٧) يغادر بطل بلاد ما بين النهرين الفلك بناء على مبادرته الشخصيَّة، ثمّ يُقدِّم ذبيحة ليسترضي الآلهة (فقد كانوا غاضبين في البداية بسبب هروب رجل واحد). لكنّ نوح ظلّ جالسًا في فُلكه حتّى دعاه إلهه للخروج، وكانت ذبيحة نوح ذبيحة شُكر، لأنّه كان مقبولا بالفعل. (٨) في بلاد ما بين النهرين جُدّدت الأرض بنشاط إلهيّ مباشر بقدر ما، لكنّ في تك ٩ تُرك الأمر لنوح، وعائلته، والمخلوقات الناجية ليقوموا بالمهمّة بالوسائل الطبيعيَّة[٨].

إذن، هناك طوفان هامّ في عصر من العصور السحيقة، ووصل إلينا في صورة تقليد، اشتركت فيه كلٌّ من ثقافة بلاد ما بين النهرين المبكّرة وتكوين ٦ - ٩.

[٨] نسخة جلجامش وآخريّات ونسخة تك ٦ - ٩، أُنظر A. Heidel, "The Gilgamesh Epic and Old Testament Parallels", 2nd ed. (Chicago: University of Chicago Press, 1949); K. A. Kitchen, The Bible in Its World (Exeter: Paternoster, 1977), 27 - 30. and references.

٩، ولكنّه وجد تعبيرًا متميّزًا ومنفصلًا بوضوح في الصيّغ المكتوبة التي تركتها لنا كلّتا الثقافتين. من ناحية الطول والتحسين، تك ٦: ٩ ـ ٨: ٢٢ ربّما يساوي في الحجم حوالي ١٢٠ سطرًا باللغة السومريَّة أو الأكاديَّة. في مقابل طول ٣٧٠ سطرًا على الأقلّ في أطراحسيس II-III، وحوالي ٢٠٠ سطر في جلجامش اللوح رقم XI، وحوالي ١٥٠/٢٠٠ سطرًا في التقرير السومريّ. يقدّم التكوين إذن تقريرًا أبسط وأكثر إجمالًا، وليس تحسينًا لكتابة من بلاد ما بين النهرين. بالنسبة للتعريف، سواء كان هذا خرافة أو "فجر التاريخ"، ينبغي ملاحظة أنّ لا السومريّين ولا البابليّين شكّوا في هذا الحدث. فقد ضمّوه مباشرة في وسط تقليدهم التاريخيّ المبكّر جدًّا، مع ملوك قبله وملوك بعده، ويعمل الطوفان كنقطة فارقة في هذا التقليد، من قبل عام ١٩٠٠ ق.م بكثير. الفيضانات في حدّ ذاتها كانت شائعة في "أرض النهرين"، إذن لماذا هذه الضجّة كلّها عن واحد منها؟ ربّما بسبب أنَّه كان ذات مرّة مهولًا، فتّاكًا أكثر من أغلبها، فعلق في الذاكرة الشعبيَّة إلى الأبد بعدها، حتّى دخل أخيرًا في التقليد المكتوب. ليس عند علماء الآشوريّات مشكلة في هذه النقطة. بعد مراجعة فترة الأسرات المبكّرة في بلاد ما بين النهرين، مثلًا، جادل هالو حول واقعيّة هذا النوع في حوالي عام ٢٩٠٠ ق.م، مثل هذا الحدث "البدائيّ" طرحه أيضًا مولوان، رايكس، وكريمر[٩].

٤. بابل الألسنة، تك ١١: ١ ـ ٨

قرب نهاية إطار عمل تك ١ ـ ١١ بين أيّدينا يرِد انقسام اللغة البشريَّة الغريب، بعدما حاول البشر أن يبنوا طريقهم إلى السماء، إن جاز التعبير. برج الطوب، مع استخدام البيتومين (القار)، يذكّرنا باستعمال بلاد ما بين النهرين للمعمار القائم على الطوب الطينيّ في كلّ مكان هناك على مستوى ضخم، وخاصّة أبراج معابدها الشهيرة، الزيجورات. موضوع انقسام اللغات هو قديم جدًّا في حدّ ذاته. باكرًا وجد تعبيرًا في فقرة في قصّة إنمركار السومريَّة الملحميَّة، وهو ملك أوروك السومريَّة، وسيد أراتا

[٩] علماء الآشوريّات وعلماء الآثار وحقيقة تقليد حادثة وقوع طوفان، أُنظر W. W. Hallo, in W. W. Hallo and W. K. Simpson, *The Ancient Near East*: A History (New York: Harcourt & Brace, 1971), 34 - 36; 2nd ed. (1998). 32 - 33. وعن الآثار، أُنظر M. E. L. Mallowan, *Iraq* 26 (1964): 62 - 82, pls. 16 - 20; R. L. Raikes, *Iraq* 28 (1966): 52 - 63.

البعيدة (في إيـران)، في كتابة تعود للقرن التّاسع عشر/الثّامن عشر خاصّة بملك يعود لحوالي عام ٢٦٠٠ ق.م. تعود الفقرة محلّ البحث بالذاكرة إلى "عصر ذهبيّ" من السلام والتناغم عندما "كان الكون كلّه، لشعب في انسجام (؟)، لـ (الإله) إنليل، يتكلّمون بلسان واحد. ثمّ (الإله) إنكي، ربّ الكثرة، ... سيّد إريدو، غيَّر الكلام في أفواههم، وأنشأ خلافًا فيه، (حتّى) في كلّام الإنسان الذي كان واحدًا من قبل"[١٠]. وبالتالي فموضوع انقسام اللغة والخلاف كان قديمًا، وأمكن تضمينه ضمن رواية أكبر، كما هو الحال في إنمركار وتك ١ ـ ١١.

٥. تحديد تاريخ عصور ما قبل التاريخ البدائيّة، تك ١ ـ ١١

ومع الأخذ في الاعتبار بعدم كتابة هذا النوع من إطار العمل الروائيّ الرُباعيّ والخُماسيّ بعد حوالي عام ١٦٠٠ ق.م، فمن المنطقيّ أن نقترح إطار العمل والمحتوى الأساسيّ لتكوين ١١ يرجع إلى الفترة الآبائيَّة، وأتى كتقليد مع الآباء نحو الغرب من بلاد ما بين النهرين.

هذا ليس حدثًا منعزلًا. ففي أوائل الألفيّة الثّانية، انتشرت "الثقافة المسماريَّة" فيما يتعلّق باستعمال الكتابة للخطّ المسماري ليس إلى سوريا والأناضول فقط بل وحول وجنوب كنعان، إلى حاصور، بل وحتّى جنوبًا أكثر إلى حبرون، مع لوحها الإداريّ الذي يعود للقرن السّابع عشر عن الماشية، والتقدمات، وعن ملك[١١]. وأينما ذهب الخطّ والتعليم المسماريّ، ذهبت تقاليده الأدبيَّة، كما تثبت الاكتشافات الأخرى والتالية بإسهاب. إذن لا اعتراض يُمكن أخذه بالنسبة لأصل تك ١ ـ ١١ الذي يذهب غربًا في تلك الحقبة، وصياغته المكتوبة بالعبريَّة المبكّرة ربّما أتى تاليًا فيما بعد وبشكل مستقلّ. التقليد الآبائيّ قد فمرّر في مصر (كتقليد عائليّ) حتّى القرن

[١٠] النصّ، اُنظر S. N. Kramer, *JAOS* 88 (1968): 108 - 11, text 109 - 11، وفي ISIF, 278 - 82 (ينقصها النصّ المسماريّ).

[١١] عن "الثقافة المسماريّة" في بلاد الشام في أوائل الألفيَّة الثّانية، اُنظر (مثلًا) D. J. Wiseman, *Syria* 39 (1962): 180 - 84 (ذكِر مثلًا في الالاخ)، وفي حاصور، اُنظر مثلًا، W. W. Hallo and H. Tadmor, IEJ 27 (1977): 1 - 11؛ الألواح في حاصور، ومع حاصور غالبًا ما تُذكر في ماري، اُنظر (مثلا) A. Malamat, *MARI and the Early Israelite Experience* (Oxford: OUP, 1989). 55 - 62؛ وأكثر، A. Ben-Tor, W. Horowitz, and A. Shafer, *IEJ* 42 (1992): 19 - 33؛ وأُنظر ملخصًا، A. Ben-Tor, *BAR* 25, no. 3 (May-June 1999): 30.

الرّابع عشر/الثّالث عشر، ثمّ كُتب عندئذ لأوّل مرّة، ثمّ حتّى فترة المملكة وما بعدها كجزء من عمل ضخم مع التقارير عن الآباء ليشكّل جزءًا من سفر نسمّيه سفر التكوين. إنَّه جزء من أقدم المستويات من التقليد العبرانيّ، كما كانت تقارير بلاد ما بين النهرين في ثقافتها.

بألفاظٍ كتابيّة تقف تقارير تك ١ ـ ١١ في تقابل حادّ مع التقرير العبرانيّ الآخر الكبير الوحيد عن البدايات، والذي من البداية ـ كتبه ذلك الكاتب بعد السبي ولا شكّ، كاتب أخبار الأيّام، من حوالي عام ٤٣٠ ق.م (ذكره لحفيد زربابل (١أخ ٣: ١٩ ـ ٢١) (الذي يعود لحوالي عام ٥٢٥ ق.م) مما يضعه في أواخر القرن الخامس). والجدير بالملاحظة، إنَّه لم يعط نسخة خلق متأخّرة، والسقوط، والطوفان،... إلخ، لكنّه ببساطة لخّص بجرأة كلّ "التاريخ" من آدم إلى إبراهيم من ناحية سلسلة النسب في فقط الجزء الأوّل من أصحاح (١أخ ١: ١ ـ ٢٨)! لقد تغيّرت الأساليب بصورة جذريّة بين القرنين التّاسع عشر والخامس ق.م. في هذا الشأن كما في أمور كثيرة في الحياة القديمة.

ثالثًا . في البدء: نواحي أخرى

١. عدن، فردوس يُفقَد ـ ويُعاد اكتشافه؟

(أ) البدء

يُقدّم تك ١: ١ ـ ٢: ٣ رأيًا هادئًا، جليلًا عن خلق العالم بواسطة إله سام واحد، غير مقيد بخرافات أو حبكات جانبيَّة معقّدة. بعد المقدّمة السريعة (١: ١ ـ ٢)، تأتي "ستّة أيّام الخلق" (١: ٣ ـ ٣١) ترِد في صيغة عامّة بتغيّرات ثانويَّة، وتتنوّع هذه الأجزاء في الطول بحسب احتياجات كلّ موضوع ـ وهي سِمات مشتركة في نصوص الشرق الأدنى القديم التي تشكّل وحدة واحدة، من العصور القديمة جدًّا. أكثرها اكتمالًا وتعقيدا كان اليوم الأخير، وفيه تقديم البشريّة لأوّل مرة، وعتيدة أن تكون بؤرة الاهتمام الرئيسة في عمليّة الخلق لبقيّة السفر. ثمّ ٢: ١ هو في الواقع عبارة عن

كولوفون[١٢] داخليّ "للستّة الأيّام" (١: ١ ـ ٢: ١)، تبعها أخيرًا تصدير ختاميّ (٢: ٢ ـ ٣) "لليوم السّابع"، يوم راحة الإله من عمليّة الخلق الجديدة. وهكذا ينتهي الجزء الرئيس الأوّل من سفر التكوين بين أيدينا، ليتبعه خمسة أجزاء أخرى تبدأ بعناوينها الخاصّة ("هذه هي مواليد ... " ٢: ٤، ٥: ١ ("هذا كتاب مواليد ...")، ٦: ٩، ١٠: ١، ١١: ١٠) في "عصر ما قبل التاريخ البدائيّ" لتكوين ١ ـ ١١. وكما رأيْنا بالفعل (ص ٥٣٠ ـ ٥٣١، ٢٥: ١٩، ٣٦: ١، ٣٦: ٩، ٣٧: ٢).

ومن المهمّ أن نلاحظ في أوّل قطعة "معنونة" أنَّ تك ٢: ٤ هو وحدة أدبيَّة أربعة أضعاف أكثر، ولا ينبغي قسمته بشكل تعسّفيّ إلى ٢: ٤أ و ٢: ٤ب، كما تصرّ غالبًا "العقيدة النقديَّة" الّتي للقرن التّاسع عشر الميلاديّ. (ومن تبقّى من المشايعين لها)، فقط ليدعموا تحليلًا أدبيًّا نظريًّا صرفًا. أوّلًا، ٢: ٤ هو عنوان مكوّن من وحدة واحدة في حدّ ذاته. ثانيًا، ٤أ و٤ب هما نصفان لمقطع شعريّ أو شطرتين ذات تواز شعريّ قريب، وبالتالي لا يُمكن انتزاعهما عن بعضهما. ثالثًا ورابعًا، تحوي الآية توازيًا تقاطعيًّا مزدوجًا، وليس مجرّد تواز تقاطعيّ واحد. الأوّل البسيط هو "السماء والأرض" في ٤أ يتّزن ب "الأرض والسماء" في ٤ب. التوازي الأوسع هو جملة الحال عند نهاية السطر في ٤أ، ولكنّ هناك جملة حال عند بداية السطر في ٤ب. إنَّه تخريب أدبيّ متعمّد أن نكسر وحدة أدبيَّة صغيرة مصاغة جيّدًا وواضحة للغاية، جديرة بأفضل أساليب الشرق الأدنى. وبالتالي يُمكننا أن نرتّبها كالتالي (التوازي التقاطعيّ الصغير، بخطّ مائل، التوازي التقاطعيّ الواسع بخطّ عريض):

هذه مبادئ السماوات والأرض، حين خلقت،

يوم عمل الرب الإله الأرض والسماوات.

ثمّ، في ٢: ٥ ـ ٧، لدينا ثلاثة أبيات متتابعة (شطرات ثنائيَّة) وطرف نهائيّ مكوّن من ثلاث شطرات لتكميل أوّل مقطع شعريّ عام أو فقرة. سنضعها الآن كما يلي:

[١٢] الكولوفون (COLOPHON) بيانات الناشر أو اللوجو الخاصّ به وتوضع في الكتاب. (المترجم)

٥:٢ والآن، كلّ شجر البريّة لم يكن بعد في الأرض،
وكلّ عشب البريّة لم ينبت بعد
لأنّ الربّ الإله لم يكن قد أمطر على الأرض ولا كان
إنسان ليعمل الأرض

٦:٢ ثمّ كان ضباب يطلع من الأرض
ويسقي كلّ وجه الأرض
٧:٢ وشكّل الربّ يهوه إنسانًا من التراب.
ونفخ في أنفه نسمة حياة
فصار الإنسان كائنًا حيًّا.

(ب) في عدن

ثمّ، في ٢ : ١٨ ، ندخل "جنّة عدن" المثيرة للاهتمام أبدًا. بكلّ دقّة، هي ليست "جنّة عدن" على الإطلاق، ولكنّ "جنّة في عدن". ينبغي الإدراك بوضوح شديد أنَّ الجنّة منطقة محدودة داخل منطقة أوسع "عدن"، والاثنتان ليستا متطابقتيَن، أو لهما نفس المساحة. إدراك هذه الحقيقة البسيطة يُفسِح الطريق لفهم جغرافية عدن وبيئتها على نحو سليم. وهكذا، خارج "عدن الأكبر"، نهر يجرى إلى داخل الجنّة (٢: ١٠)، "ليروي الجنّة"، وعند هذه النقطة ("هناك" في العبريَّة، شام) ينقسم إلى أربعة "رؤوس". هذه نظرة ذات طراز اللقطة الفوتوغرافيَّة، أُخِذت (للأسف، بدون كاميرا، بالطبع!) منتبهًا من أيّن يدخل المجرى الواحد للجنّة، وينظر للخلف إلى أعلى المجرى إلى النقطة الّتي بلغتها الأنهار الأربعة "رؤوس" لتشكّل معا المجرى المفرد الذي دخل الجنّة. وتُسَمَّى الأربعة المجاري: فيشون، وجيحون، ودجلة، والفرات[١٣]. وبسبب هذين النهرين الأخيرين الشهيرين اتّضح مبدئيًّا ماذا كان يحدث هنا، لأنّ مجريهما معروفَان جيّدًا بصفة عامّة. كلاهما ينبعان من الجبال في جبال تركيا الحالية (شرق الأناضول) - دجلة، جنوب جنوب غرب بحيرة فان، والفرات أبعد جهة الشمال الغربيّ من بحيرة فان. واليوم يتّحدان في جنوب العراق ليكوّنا شطّ العرب ليدخلا الخليج، ولكنّ هذا لم يكن هكذا دائمًا في العصور القديمة. وبالتالي فإنَّ "رأسيَ" هذين النهرين لا بدّ أنّهما كانا نبعيهما أو "منابعهما" (headwaters)، كما لا زلنا نقول بالإنجليزيَّة. وبالتالي فإنَّ جيحون وفيشون لا بدّ وأنَّهما كانا كذلك.

[١٣] ثلاثة من الأنهار (وجعل فيشون أيضًا في إيران)، أُنظر E. A. Speiser, in A. Moortgart et al., eds., Festschrift *für* Johannes Friedrich ... (Heidelberg: Winter, 1959), 473 - 85 وأُعيد طبعه في J. J. Finkelstein and M. Greenberg, eds., Oriental and Biblical Situdies-of E. A. Speiser (Philadelphia: University of Pennsylvania Press, 1967), 23 - 24, and in ISIF, 175 - 82

إنَّ جيحون كان التالي قبل دجلة، ثمّ الفرات، الأخير في القائمة. إذن ربّما يكون شرق الدجلة كما الفرات كان غرب الدجلة. نعلم من (٢: ١٣) أنَّ جيحون، "يُحيط بكلّ أرض كوش". ويجب أن يكون واضحًا أنَّ كوش هذه لا يُمكن أن تكون النوبة العليا في شرق أفريقيا، على بُعد أكثر من ألفي ميل بعيدًا نحو الجنوب الغربي من منطقة الدجلة، أو كوشو/كوشان في أدوم، على بُعد ثمّانمائة ميل تقريبًا نحو الغرب. لكنّ شرق الدجلة مباشرة، تجرى، عبر جبال غرب إيران، العديد من الأنهار إمّا نحو الغرب أو نحو الجنوب، وتصبّ في النهاية في الدجلة، أو في الأهوار عند شطّ العرب، أو في الأخير أو في الخليج. وأفضل المنافسين هنا بخصوص الاسم جيحون سيكون إمّا نهر الكِرخة أو (ربّما، وهو الأفضل) نهري الديز وقارون. أرض "كوش"، كما اِقترح آخرون منذ فترة طويلة، ستكون أرض الكاسيّين "كاشوشو" (kashshu)، في غرب إيران، حيث تنبع هذه الأنهار، نمرود "ابن" كوش حكم في بلاد ما بين النهرين، في تك ١٠: ٨ ـ ١٢.

إنَّه جيّد جدًا، حتّى الآن. بالنسبة لفيشون فقد أثبت لفترة طويلة أنَّه بندقة أكثر عصيانًا على الكسر، حتّى الوقت الحديث. فهو لا يُمكن أن يقع جهة الشرق بعيدًا أكثر، وراء جيحون (مجرى قارون أو كرخة)، خاصّة لأنّه مرتبط في تك ٢: ١١ بأرض الحويلة التي بها ذهب. وترِد هذه الأخيرة في تك ١٠: ٧، ٢٩، في سياقات عربيَّة (مع سبأ، وأوفير، أُنظر ص ٢١٣ ـ ٢١٤ عاليه، وتكوين ١٠ أدناه). كما ترِد أيّضًا في بُعد يضعها في النصف الشماليّ للعربيَّة، مع منطقة إسماعيل من الحويلة (بالذهاب نحو آشور) نحو شور، على حدود سيناء مصر، تك ٢٥: ١٨، وبالمثل بالنسبة لعماليق (خلفاء مديان) في ١صم ١٥: ٧. منطقة كهذه مشهود لها في غرب العربيّة، وأرض تحوي ذهبًا جنوب المدينة الحديثة نحو حولان الحديثة (هي نفسها انعكاس ممكن للحويلة القديمة)[١٤]. شمال العربيّة الحار جدًّا بالكاد يبدو موضعًا لنهر ينافس الثلاثة الآخرين المذكورين. لكنّ في العصور القديمة جدًّا، وُجد يومًا ما مثل

[١٤] مسار أنهار قارون (العيلاميَّة) (ـ ديز) وكرخة، أُنظر Naval Intelligence Division, Persia (1945), 27 - 29، بالإضافة إلى خريطة في ـ D. T Potts, The Archaeology of Elam, (Cambridge: Cambridge University Press, 1999), 11, fig. 2.1 (أُنظر صورة ١٧، منظر ٢,٢). الحويلة والذهب العربيّ الغربيّ في مهد الذهب حتّى وادي بايش، أُنظر مراجع كيتشن، في L. K. Handy, ed., The Age of Solomon (Leiden: Brill, 1997), 143 n. 49.

هذا النهر بالتحديد، ومساره الذي جفّ منذ زمن طويل، أمكن تتبعه حديثا من منبعه في أراضي الذهب غرب العربيّة (في حويلة) شرق وشرق شمال شرق نحو رأس الخليج، عبر الكويت الحديثة. ربّما هذا تمامًا هو فيشون القديم[١٥]. لو صح هذا، فإنَّ الكاتب القديم يكون قد اتّبع تسلسلًا يجري عكس اتّجاه عقارب الساعة، من الجنوب الغربيّ (فيشون) عبر الشرق إلى جيحون، ثمّ شمالاً وشمال غرب إلى دجلة والفرات، في اجتياح مستمرّ.

وفي العصور القديمة جدًّا، الأحوال مختلفة تمامًا في العربيَّة عمّا نراه الآن. خلال الفترة من ٧٠٠٠٠ ق.م. حتّى عام ١٠٠٠ ب. م.، عرفت العربيَّة فترات مناخيَّة متغيرة "أكثر رطوبة" و"أكثر جفافًا"، كما اختبر الخليج بالمثل فترات مشابهة من الاتّساع والانكماش في منطقة الغطاء المائيّ الذي له (مستويات عالية ومنخفضة). تتنوّع تواريخ تسلسلات هذه الفترات بين المصادر بشكلّ كبير أحيانًا. فمثلًا، وصف بوتس مستويات عالية من المياه بالنسبة للخليج (وبالتالي، بالنسبة لفترات ضفاف أنهار رطبة) في حوالي ٦٠٠٠/٥٥٠٠، وحوالي ٤٠٠٠/٣٦٠٠، وحوالي ٢٥٠٠ ق.م، وأكثر مستويات البحر انخفاضًا (والأكثر جفافًا، على الأرض) في حوالي ٧٠٠٠، ٤٥٠٠، و٢٠٠ ق.م، في نظره المسار الأصلي للنهر من حويلة إلى الكويت كان في الفترة البليوسينيَّة (العصر الحديث القريب)، منذ حوالي ٣ مليون سنة، عندما كانت الأرض العربيّة الكثيرة عشبية[١٦]. وانشغل آخرون بهذه المسألة. فإلى جانب جوريس زارينز، نشر فاروق الباز وجيه ساور النتائج بصورة موجزة. فحدّد هؤلاء العلماء مرحلة رطوبة عالمية (بما في ذلك العربيَّة) خلال الفترة من حوالي ٧٥٠٠ - ٣٥٠٠ (وبشكل قليل بعد هذا، نحو عام ٢٠٠٠)، عندما جرى يومًا ذلك النهر العربيّ الشماليّ. لكنّ الجفاف الحادّ هو المشهود الآن منذ حوالي عام ٢٢٠٠ق.م. بما في ذلك منطقة بلاد الشام ومصر، حتّى حدث تعديل حوالي عام ٢٠٠٠ ق.م. إذن نحن لدينا ما قد يكون نهرا قديمًا جدًّا من الحويلة إلى رأس الخليج، يدعى فيشون، والذي قد جرى خلال

---

[١٥] مسار النهر العربيّ المتوقف منذ وقت طويل (والمرشح لأن يكون فيشون)، أُنظر J. Sauer, *BAR* 22, no. 4 (July-August 1996): 52 - 57, 64، مع مراجع (تشمل مراجع لفاروق الباز)؛ D. J. Hamblin, Smithsonian Institute Magazine [ca 1995?]: 127 - 35، عن عمل ج. زارينس J. Zarins

[١٦] عمل جدول لارتفاعات وانخفاضات الخليج ومياه الأرض، أُنظر D. T. Potts, The Arabian Gulf in Antiquity I (Oxford: OUP, 1990), 14, fig. 1b.

الفترة من ٧٥٠٠/٦٥٠٠ وصولًا إلى عام ٢٥٠٠/٢٢٠٠ ق.م على الأقلّ (مع فترات جفاف، ربّما حوالي عام ٤٥٠٠، وأقلّ من هذا في حوالي ٣٥٠٠)، وبعد هذه الفترة جفّ تمامًا واختفى للأبد. إذن، وكما حدث بالنسبة للطوفان، فإنَّ الذكرى الشعبيَّة لفيشون قد تناقلت لمدّة ٤٠٠ سنة في تقليد بلاد ما بين النهرين جنوبًا وشمالًا في التقليد العربيّ إلى أزمنة المملكة البابليَّة القديمة/فترة الآباء، ونقل بواسطتهم مع التقليد الشامل عن الخلق، مدّة زمنيَّة، أزمة الطوفان، حتّى حقبتهم. عدن الّتي يقصدها زارينز واقعة في منطقة الآن تحت الماء عند الطرف الشماليّ من الخليج. اختفت إلى الأبد!

٢. "جدول الأمم" ـ كلّ العالم أقارب! أُنظر الأشكال 50 ,49

في تك ١ ـ ٢ آدم هو الإنسانيّة بلا تمييز، ولكنّه وُضع بعدئذ في أرض عمل واختبار (٢ ـ ٣) حيث أخفق. في ٤ ـ ٦ الصورة بثبات هي في الشرق الأدنى ومحيطه، مع نوح كرئيس صوريّ. ففي تك ١٠ نرى شعوب تلك المنطقة المعتبرة في مجموعات "كأولاد" نوح، الشخصيَّة المهيمنة، وعن الشخصيّات الثلاث "الرئيسة" ومن يرتبطون بهم، ونجد المكان الأخير محفوظا لسام، رأس النسل الذي تسلسل منه نَسب الآباء. إنَّـه "أطلس" ناطق ذو أهمّيّة طاغية ـ على الأقل لأولئك الذين يحبّون الركون إلى سجلّات "أماكن بعيدة ذات أسماء غريبة المنطوق!" تلك الأطالس المنطوقة، ولكنّ لم تُبنَ على أساس النَسب، معروفة في قوائم بابل من بلاد ما بين النهرين الألفيَّة الثّالثة، في إيبلا (بالنسبة لشمال سوريا)، وفي مصر في نصوص اللعنة (أوائل الألفيَّة الثّانية، بالنسبة لبلاد الشام والنوبة)، وفي القوائم الطبوغرافيَّة العظيمة عن "عمليّات الغزو" المزعومة والتابعين الأجانب أو الاتّصالات الأجنبيَّة (من وسط لأواخر الألفيَّة الثّانية)، بالنسبة للنوبة، وبلاد الشام، وأحيانًا في الخارج إلى منطقة بحر إيجة، وحتّى بلاد ما بين النهرين تجاه الشرق. لكنّ، ليس هذا هو الماضي المفضّل لكلّ واحد، ولذا، ولكي نحفظ الأمور بسيطة بشكل رحيم، سنجدول البيانات الأساسيَّة هنا وندع كلّ الإشارات الملتبسة (كما هي دائمًا) للحواشي السفليَّة، لإشباع فضول الفضوليّين. بهذه الطريقة يُمكننا تقديم تحديد هُوية محتملة أو معروفة بشكل موجز، والمنطق من ورائها، بالإضافة إلى التواريخ ـ بحد أدنى! ـ والتي تشهد لصحّة هذه الأماكن حاليًّا. فمن الصواب فقط أن نركّز على أنَّ الاكتشافات المستقبليَّة

ربّما توسّع الرجوع للوراء في زمن سريان الأسماء الّتي تنسب هنا لتواريخ تعود للفترات "المتوسّطة" أو "المتأخّرة"، وربّما توضّح مواقع الأسماء الّتي لاتزال غامضة.

جدول ٣٥. عائلة تكوين ١٠

(رقم الآية وضع بين قوسين)

أ. يافث (تك ١٠: ٢ ـ ٥)

الألفيَّة الثّالثة	أوائل الألفيَّة الثّانية	أواخر الألفيَّة الثّانية	أوائل الألفيَّة الأوّلى	أواخر الألفيَّة الأوّلى	صفر (= لا تاريخ)
		ياوان (٢: جافان)			
			جومر، ماداي (٢)	جومر، ماداي	يافث(١-٢)
تيبار (٢: توبال)		تيبالو (٢: توبال)	توبال	توبال	ماجوج (٢)
		موشكي (٢: ماشك)	موكساس		
			إشكوزا (٣: أشكناز)	أشكناز (السكيثيّين)	ريفات (٣)
		تورشا (٢: تيراس)		رودس (٤: رودانيم)	ترشيش (٤)
	تيجاراما	تيجاراما (٣: توجرمة)			
	ألاسيا	ألاسيا (٤: أليشة)			
		كيتيون (٤: كتيم)			

ب ـ حام (تك ١٠: ٦ ـ ٢٠)

صفر (= لا تاريخ)	أواخر الألفيَّة الأوّلى	أوائل الألفيَّة الأوّلى	أواخر الألفيَّة الثّانية	أوائل الألفيَّة الثّانية	الألفيَّة الثّالثة
		كوش (كوش أ) (كوش ج: ٧)	كوش/ كاشو (كوش)	كوش (٦: كوش أ) كاشوشو (٨: كوش ب)	كوش (٦: كوش أ)
		مصر (مصرايم)	مصر (٦، ١٣: مصرايم)		
حام (٦)	فوط (٦)	بوتو (٦: فوط)			
		كنعان	كنعان	كنعان (٦، ١٥، ٢٠)	
		حولان (٧: حويلة)			
		رجماتو (٧: رعمة)			
سبا (٧)	سابتة/ سبتكة؟ (٧)، رعمة	سابا (٧: شِبا)			
		ددان (٧: ددان)		ديتانو؟	تيدنوم؟
		بابلون	بابلون	بابلون	بابلون (١٠: بابلون)
		أوروك	أوروك	أوروك	أوروك (١٠: أرك)
		أكاد	أكاد	أكاد	أكاد (١٠: أكاد)
			شنخارا (١٠: شنعار)		
		آشور/ آشيريا	آشور/ آشيريا	آشور/ آشيريا	آشور/ آشيريا (١١)
		نينوى	نينوى	نينوى (١١)	(نينوى)

كلّنة (١٠) رحوبوت عير (١١)		كالحو (كالح)	كالحو (١١: كالح)	(كالحو)	(كالحو)
رسن (١٢)					
أنام (١٣) كسلوحيم (١٣)	ليديا (١٣: لود)	ليبو	ليبو (١٣: لهابيم)		
			نفتوحيم❖ (١٣)		
			باثروس (١٤)❖		
		فلسطينيون	فلسطينيون (١٤)		
			كبتارا	كبتارا (١٤: كفتور)	
		صيدون	صيدون (١٥)		
			حثيون	حثيون (١٥)	
			امورو	أمورو (١٦: الأموريون)	
			جرجش (١٦: جرجاش)		
يبوس (١٦) حوي (١٧)					
		إركاتا	إركاتا	إركاتا (١٧: العرقي)	
			سيانو (١٧: السينيون)		
		ارفاد	أرفاد (١٨)		
		سومور	سومور (١٨: الصماريون)		
		حماة	حماة	حماة	حماة (١٨)
		غزة	غزة (١٩)		
جرار (١٩) سدوم – لاشع (١٩)					

ج. سام (تك ١٠: ٢١. ٣١)

صفر (= لا تاريخ)	أواخر الألفيَّة الأوّلى	أوائل الألفيَّة الأوّلى	أواخر الألفيَّة الثّانية	أوائل الألفيَّة الثّانية	الألفيَّة الثّالثة
		عيلام	عيلام	عيلام	عيلام (٢٢)
		آشور/ أشيريا	آشور/ أشيريا	آشور/ أشيريا	آشور/ أشيريا (٢٢)
لود/ليديا أرفكشاد (٢٢) عوص، حول، جاثر، ماشك (٢٣)	ليديا/لود	ليديا (٢٢: لود)			
		آرام	آرام (٢٢-٢٣)	(؟آرام)	(؟آرام)
شالح، عابر (٢٤-٢٥)					
فالج، يقطان (٢٥-٢٦)					
		حضرموت (٢٦: هازرمافيت)		يارح (٢٦)	
ألموداد، شالف (٢٦)					
هادورام- أبيمايل(٢٦-٢٨) يوباب (٢٩)					
		سبا (٢٨: شبا)			
حولان (٢٩: حويلة)					
أوفير (٢٩: أوفير)					
ميشا، سيفار (٣٠)					

وخلاصة القول، يُمكننا أن نجري تعدادًا، متذكّرين بياناتنا ستظلّ غير مكتملة.

أما بالنسبة للألفيَّة الثّالثة، لدينا أحد عشر اسمًا مؤكّدًا، إنَّهم مستمرّون حتّى فترات متأخّرة، بالإضافة إلى تيدنوم (من غير المؤكّد أنّه ددان)، و"آرامات" مبكّرة جدًّا، متنازع عليها.

وبالنسبة لأوائل الألفيَّة الثّانية، لدينا سبعة عشر اسمًا، بالإضافة إلى (مرّة أخرى) ديتانو (من غير المؤكّد أنّه ددان)، و"آرام" مبكّر، متنازع عليه.

وبالنسبة لأواخر الألفيَّة الثّانية، لدينا خمسة وثلاثيون اسمًا، أربعة وثلاثون بالتحديد لأنّ آشور يظهر مرّتين (تحت حام وسام). اسمان بجوارهما نجمة، لأنّ صيغتهما تتفق مع التاريخ المُعطى، ولكنّهما ليسا مشهودًا لهما بعد في النقوش

الأصليَّة.

وبالنسبة لأوائل الألفيَّة الأوّلى، لدينا سبعة وثلاثون اسمًا، خمسة وثلاثون بالتحديد لأنّ هناك اسمين (آشور، شبا) يظهران مرّتين (تحت حام وسام).

مؤخّرًا، في الألفيَّة الأوّلى (مثلًا، ٦٠٠/٥٠٠ أو نحوها)، تستمرّ العديد من الأسماء في الاستخدام، اسمان فقط، لهما شهادة غير مؤكّدة (شبتا/شبتكا)، ربّما مشهود لهما بشكلٍ أصيل في هذا الوقت المتأخّر فقط وربما أقدم، حتّى الآن حسب علمنا (ونحن نعلم القليل جدًّا، في هاتين الحالتين!).

يترك العمود المسمّى (صفر = لا تاريخ). فغير مشهود له على الإطلاق بشكل مؤكّدٍ في المصادر الخارجيَّة، فالأسماء التسعة والثلاثون ليست ذات أهمّيّة من حيث الترتيب التاريخيّ الآن. الحويّون يعتبرون أحيانًا تسمية بديلة للحوريّين، الذين يُمكن أن يكونوا حورايّين، وإن كانوا كذلك، فسينبغي إضافتهم لأعمدة الألفيَّة الثّانية في الجدول. جرار، إن أمكن تحديد موقعها عند تل حارور، ممّا يربطها من الناحية الأثريَّة بأعمدة أوائل الألفيَّة الثّانية إلى الألفيَّة الأوّلى، ولكنّ ليس من الناحية النصيَّة حتّى الآن. استعمال الأقواس حول بعض الأسماء بدون أداة استفهام يُشير إلى أنَّهم مشهود لصحّة وجودهم من الناحية الأثريَّة في الفترات محلّ الدراسة ولكنّ ليس من الناحية النصيَّة حتّى الآن.

(أ) التواريخ والأماكن (بشكلٍ عامّ)

بينما نعترف بأنَّ ما لدينا هو مجموعة "تقليليَّة" من خطوط التواريخ، يُمكننا على الأقلّ أن نعرض وصفًا ذا حدّ أدنى في المقابل بخصوص التاريخ الأدبّي لجدول الأمم، كما يلي (باستخدام أعمدة خطّ التاريخ).

٠. السابقون. بالفعل لدينا العديد من الأماكن "في مكان" خلال الألفيَّة الثّالثة، وبالتالي فهي قد تأسّست فعلا قبل أيّ تاريخ عمليّ بالنسبة لوثيقتنا.

١. المرحلة الأوّلى. من أوائل الألفيَّة الثّانية، لدينا سبعة عشر اسمًا تشكّل نواة، خاصّة تحت حام، ولكنّ أقلّ بالنسبة ليافث (حتّى الآن)، أو بالنسبة لسام (لم تكن سائدة وقتها كما كان الحال فيما بعد).

٢. المرحلة الثّانية. من أواخر الألفيَّة الثّانية، قبيل تقريبًا القرن الثّالث عشر، لدينا ضعف التسميات (أربعة وثلاثون اسمًا أساسيًّا)، ممّا يقربها أكثر من

مداهـا الأخـير. تحت كلّ "رأس عائلة" أضيف بعض "الأبنـاء الأصغر"، ممّا أدى إلى تحديث كلّ مجموعة، إن جاز التعبير.

٣. المرحلـة الثّالثـة. هنـا لدينـا مـرّة أخرى أربعـة وثلاثون عنصـرًا، لكنّ في هذه الفـترة ليـس لدينـا مجموعـة مماثلة، لأنّ بعـض الأسماء الأقدم لم تسـتمرّ كما ظهـرت أسمـاء جديدة متعدّدة ("أحفـاد"، إن جاز التعبير، بمصطلحـات عائليَّة). سـيوحي هـذا الموقـف بتحديـث ثـان في الألفيَّة الأوّلى، سـواء فقـط دفعة واحدة حوالـي القـرن السّـابع أو على مرحلتين فرعيّتين (IIIa, IIIb) في القرنين العاشـر والسّـابع على الترتيب. من السابق لأوانه أن نختار بأسلوب عقائديّ، إن أخذنا في الاعتبار حدود مصادرنا الموجودة. هذه النتيجة، المؤسّسة كليّةً على الارتباطات بالبيانات الخارجيَّة، الموضوعيَّة، الّتي لوحظت، تجري بشـكل لافت للنظر في تشابه مع "التاريخ" الأدبيّ المحتمل للروايات الآبـائيَّة: تقاليد أصليّة، أوائل الألفيّة الثّانية، تم تحديثها في أواخر الثّانية، وأُنهيت في الأوّلى.

(ب) نظرة عامّة واسعة للجغرافيا

هنا سنجري بدقّة "رحلة طائرة"، ببساطة لأجل التوجيه. تم إيداع التفاصيل في الحواشي أدناه.

يافث

إنَّه من وجهة نظر شرق متوسّطية (وحتّى مصريَّة)، فإنَّ الأماكن والمجموعات تحت يافث هي شماليّة تمامًا، في الموقع أو الأصل ـ شمال شرق، شمال، شمال غرب ـ في الأناضول/شمال غرب إيران، ومنطقة بحر إيجة/بلاد الشام (وما وراءها).

غطّى ياوان الإغريق (من الميكينيّين فصاعدًا)[١٧]، بينما توبال[١٨] وتوجرمة[١٩] كانا مكانين أناضوليّين. جاء الماشك إلى هذه المنطقة (موشكي، الفريجيّين)[٢٠]، جومر (السيمريّين)[٢١]، أشكناز (سكيثيّين)[٢٢]، بالإضافة إلى ماداي، مادي في إيران[٢٣]، بالتحول غربًا ثانية، أليشه[٢٤]، وكتيم[٢٥] هما في الأغلب أجزاء من قبرص (ألاسيا، مملكة، كيتيون، مدينة ذات اسم مستخدم على نطاق أوسع). تيراس ربّما تكون تورشا من شعوب البحر من القرن الثّالث عشر/الثّاني عشر، وارتبط أخيرًا بالإتروسكانيّين (تروسكانيّين) الذين انتهى بهم المقام في إيطاليا[٢٦].

١٧ ياوان يُعرَف على أنّه الأيّونيّون (شرق اليونانيّين)، ربما هم من المذكورين في النصوص الأوغاريتيّة؛ للحصول على مراجع تالية، أُنظر "RLA V, 1/2 (1976), 150 "Ionier لكنّ ربّما ياوان قد حلّ محلّ المسمّى أحياوا ("أخيين")، والذين غطّوا بشكل شبه مؤكد مناطق سيادة الميكينيّين على الساحل الجنوبيّ الشّرقيّ للأناضول وجزرهامن ميليتس إلى (وتشمل) رودس، إن لم تشمل أيّضًا اليونان الميكينيّة؛ حول أحياوا، أُنظر مؤخّرًا .J D. Hawkins, *AnSt* 48 (1998): 30 - 31، بالإضافة إلى P. Mountjoy, 47 - 51

١٨ يرجع توبال إلى تيبارملك نارام سين (القرن الثّالث والعشرين)، ثمّ طابالا من القرن الخامس عشر، وطابالا من القرن الرّابع عشر/الثّالث عشر في المصادر الحثيّة (أُنظر G. F. det Monte and J. Tischler, RGTC 6/1 [1978]. 397, 425, and 6/2 [1992], 158)ثمّ طابال(ي) التالي، في القرنين الثّامن والتّاسع (أُنظر *ANET*; 277 top = *RIMA*, 3: 98; *ANET*, 282 - 84).

١٩ توجرمة هو تيجرمة وتاكرمة الأقدم في الأناضول في مصادر آشور القديمة من القرن التّاسع عشر (أُنظر Garelli, *Les Assyriens en Cappadoce* [paris: Maisonneuve 1963], 117 - 18، ثمّ المصادر الحثيّة في القرن الرّابع عشر/ الثّالث عشر (مراجع في G. F. del Monte and J. Tischler, RGTC 6/1 [1978], 383 - 84; 6/2, 154])

٢٠ ماشك هو موشكي أو موشكو المذكورين في النصوص الآشوريّة (*RLA* VIII, 7/8, 493 - 95) من تغلث فلاسر الأوّل (حوالي ١١٠٠) فصاعدًا (*RIMA*, 2: 14, 33, 42, 53; *ANET*; 284 - 85, Sargon II)

٢١ جومر هو جيميراي المذكور في النصوص الآشوريّة، السيميريّون المذكورون في المصادر الكلّاسيكيّة، الذين ظهروا في ٧١٤ تحت سنحاريب (أُنظر *RLA* V, 7/8 [1980], 594)، ثمّ تحت آسرحدون وآشور بانيبال (القرن السّابع؛ أُنظر، مثلًا، في *ANET*, 303, 451

٢٢ أشكناز هم السكيثيّون الكلّاسيكيّون، بالآشوريّة هم الأشكوزا/إيشكوزا (*RLA* V,3/4 [1977], 193)، في القرن السّابع تحت آسرحدون Luckenbill, *ARAB* II, 207, §517; 213, §533; R. Borger, *Die Inschriften Asarhaddons, Konigs von Assyrien* [Osnabruck: Biblio-Verlag, 1956; re-print,1967], 52

٢٣ ماداي هو الماديّون، مشهود لهم في نصوص شلمنأسر الثّالث (٨٣٥ ق.م.) فصاعدا (ترجمة في *RIMA*, 3:68 (السنة الرّابعة والعشرين)، أُنظر *RLA* VII, 718, 620).

٢٤ إليشه ينسجم جيّدًا مع أليشه أواخر الألفيّة الثّانية المذكور في المصادر المسماريّة والكلّمة المصريّة إرس، ألاسيا (والّتي يجب ألا تختلط مع الكلّمة الأناضوليّة إيسي، أسيا/أسوا!)؛ هذه ربّما تكون مملكة في قبرص؛ ويبدو أنّها تعود لأوائل الألفيّة الثّانية (D. J. Wiseman, *Faith and Thought* 87 [1955]: 18 = ISIF,259)

٢٥ كيتيم تقارن مع كيتيون، مستوطنة في قبرص، مشهود لها من النّاحية الأثريّة من أواخر الألفيّة الثّانية، مع آثار ترجع لِما قبل هذا بكثير (أوائل العصر البرونزيّ، حوالي ٢٠٠٠)؛ أُنظر V. Karageorghis, *Kition* (London: Thames & Hudson, 1976). اسمها فيما بعد صار ينطبق على اليونانيّين عمومًا.

٢٦ ربما تكون تيراس هي تورشا من مجموعات شعوب البحر تحت مرنبتاح في ١٢٠٩، والذين ربّما يعرفهم بعضهم إضافة إلى ذلك أنّهم (الإ)تروسكانيّون في إيطاليا، والتّيريسنويّون الكلّاسيكيّون (أُنظر W. Helk, Die Beziehungen Agyptens zu Vorderasien im 3. Und 2. Jahrtausend v. Chr., 2nd ed.

حام

هذه السلسلة هي الأطول بفارق كبير. التغطية الأساسيّة حيث تقع في شمال شرق أفريقيا، العربيَّة/بلاد الشام، وبلاد ما بين النهرين، مع بعض الناشزين إلى الشمال والشرق. هكذا، كوش أ هو النوبة الحديثة، وادي النيل وصحاريه جنوب الشلال الأوّل، إلى شمال السودان، وإلى ساحل البحر الأحمر الغربيّ. وعن طريق الانتقال، (ارتبط) كوش ج (بالعربيَّة) ربّما يمثل العلاقات القريبة الّتي وُجِدت في العصور القديمة المبكّرة عبر البحر الأحمر بين العربيَّة وأفريقيا، ولا زالت ظاهرة جدًّا اليوم في الشريط الساحليّ لتهامة في غرب العربيّة. كوش ب هو في غرب إيران، وربّما يمثله كاشو، الكاسيّين، والذين أعطوا أسرة حاكمة عاشت ٥٠٠ سنة لبابل خلال النصف الثّاني من الألفيَّة الثّانية[٢٧]. مصرايم هي مصر بالطبع، شاملة الدلتا الشماليَّة (نفتوحيم) والوادي الجنوبي (باثروس)، ولا تزال تسمّى مصر اليوم، باللغة

Wiesbaden: Harrassowitz, 1971], 226 - 27)

كما ذُكِر دودانيم/ رودانيم أيضًا في تك ١٠: ٤. ويظهر مسمى بديل في ١ أخ ١: ٧. والتغيير بين "د" و"ر" في الكتابة العبرانيَّة بسيط جدًّا، من القرن الثّامن فصاعدًا؛ كم كان عمر الاسم رودس، هذا غير واضح؛ وقد ضمّها فهرس أخائيَّة لهوميروس (Iliad, bk. II) ممّا يشير لكونها لا تقع بعد القرن الثّامن، ومن المحتمل أنّها قبل هذا بكثير. كون أنَّ التسمية دودانيم تأتي من دانونيم (ن إلى د) فهذا أمر ممكن (G. J. Wenham, Genesis 1 - 15 [Waco, Tex.: Word, 1987], 219)؛ ترجع الكلّمة دانونا إلى القرون الرّابع عشر الثّاني عشر، في رسائل العمارنة (EA 151: 52: W. L. Moran, "*The Amarna Letters*" [Baltimore: Johns Hopkins University Press, 1992, 238)، وبين شعوب البحر تحت رمسيس الثّالث (*ANET*, 262، "دنيين". لكنّ، هناك احتمال آخر هو أن كلّ من دودانيم ورودانيم صيغتان مخفضتان من دوردانيم- بحذف حرف "ر" الأوسط في تك ١٠: ٤ (دوردانيم > دودانيم) ولها حرف "د" في البداية في ١ أخ ١: ٧ (<دو>ردانيم > رودانيم). يظهر الداردانايو في قائمة مصريَّة لأسماء منطقة إيجة تحت أمنحتب الثّالث (E. Edel, Die Ortsnamenlisten aus dem Totentempel Amenophis III [Bonn: Hanstein Verlag, 1966], 48 - 53) وبين الحلفاء الحثّيّين ضدّ رمسيس الثّاني عند معركة قادش في ١٢٧٥ (COS II, 33, 39)؛ البعض قد يربط هؤلاء بالداردانوي الكلّاسيكيّين.

[٢٧] هنا لدينا ثلاثة كيانات ذات أسماء متشابهة. كوش أ هو كوش المذكور في النصوص المصريَّة، أساسًا وادي النيل والصحاري جنوب الشلال الأوّل للنيل عند أسوان. مجاله الأصليّ (أوائل الألفيَّة الثّانية) كان مقيّدًا بالنوبة العليا، بين الشلالين الثّاني والرّابع للنيل، ولكنّ اتّسع المسمى في الاستعمال فيما بعد. كوش ب هو كاشو، أو الكاسيين، من الجبال الإيرانيَّة والأوديَّة الواقعة شرق بابل مباشرة. كوش ج، "أبو" كيانات عربيَّة (١٠: ٧)، وهو في الأغلب امتداد لكوش أ، شرق أفريقيا جنوب مصر؛ ثقافة تهامة لا زالت ذات صلات أفريقيَّة، وحكمت سبأ في وقت من الأوقات في شرق أفريقيا، بما في ذلك عبر مملكة دعامات (أُنظر Kitchen, *DAA* I, 115 - 17, 247، حيث ينبغي الآن رفع التواريخ بمقدار ١٨٠ سنة؛ و C. Robin, *CRAIBL* 1998 [1998], س ٧٨٢ - ٩٤)

العربيَّة[٢٨]. لهابيم وفوط[٢٩] في شرق ليبيا هم بالضبط يقعون غرب مصر.

وبالذهاب شمالاً إلى بلاد الشام، كنعان كيان رئيس، كيان مختلف عن هذا الذي نراه في مصادر الإمبراطوريَّة المصريَّة العائدة لأواخر الألفيَّة الثّانية وفي يشوع (= غرب فلسطين، بالذهاب عرضًا إلى جلعاد/باشان وشمالاً إلى صور). هذا عبارة عن "كنعان" أقدم، تحتضن مدن ساحل البحر المتوسّط من صيدون شمالاً عبر سومور (الصماريّين) وإرقاتا (العراقيّين) إلى أرفاد وسيانو (السينيّين) قرب أوغاريت، بالإضافة إلى حماة داخل اليابس على نهر الأورانتس، وتصل جنوبًا إلى يبوس (أورشليم)[٣٠]. فالأعداد من ١٨ ـ ١٩ تنظر على الكنعانيّين في أقصى الجنوب وصولاً إلى غزّة وجرار والطرف الجنوبيّ للبحر الميت لأنه متأخر عن المرحلة المبكرة. بعد زوال حُكم مصر، والتأثير العابر لشعوب البحر، دخل الفينيقيّون مرحلة جديدة من الرخاء الملاحّي على طول الشريط الساحليّ الكنعانيّ الذي لديهم من أيّام الأسلاف، لكنّ دون ان تشمل أيّة مناطق داخليَّة عن الساحل، صارت حماة "حثيَّة ـ الجديدة" وآراميَّة (حلّ الآراميّون محلّ الأمورو/الأموريّين).

وبالذهاب أكثر نحو الغرب، كفتور هي كبتارا في المصادر المسماريَّة، وكفت(ي)و باللغة المصريَّة، وتقع في كريت، كما يُثبت الدليل من مشاهد مقبرة مصريَّة بوضوح (المينوانيّين والميكينيّين). من أعالي البحر المتوسّط أتى

[٢٨] مصرايم هي مصر، هو ميسير، ميزرو، موسري في المصادر المسماريَّة من وسط الألفيَّة الثّانية فصاعدا (البيانات في *RLA* VIII,3/4 (1994), 264 - 69

[٢٩] فوط مشهود له تحت أوسركون الثّاني في مصر (بيدو) على تمثاله في تانيس (أُنظر - H. K. Jacquet (Gordon, *JEA* 46 [1960]: 12 - 23, and E. Graefe, Enchoria 5 [1975]: 13 - 17). ويعاود الظهور تحت مسمّى بود(ي)/بووت في سلسلة من التصريحات "الإلهيَّة" التمائميَّة من القرن العاشر فصاعدا (I. E. S. Edwards, *Hieratic Papyri in the British Museum*, 4th ser. London: British Museum, 1960), vol. I، النصّ رقم ١٠، والملاحظة ٢٣؛ وملاحظات أكثر في الفهرس، ١٢٢). لوحظت هُويّتهم أوّلًا بواسطة G. Posener, *La Premiere Domination Perse en Egypte* (Cairo: IFAO, 1936), 186 - 87، والذي يرفض بحقّ الاقتراح الخاطئ عن كونهم بلاد بنط (بوان(ت) بدقّة، والّتي تم إسقاط حرف "ت" الأخير منها). هذا المسمّى يصف الليبي(ين) في هذه السياقات. حول المسمّى المسماريّ بوتو ـ إيامان (تحت نبوخذ راصر الثّاني)، أُنظر T C. Mitchell, PSAS 22 (1992): 69 - 80.

[٣٠] كنعان هو فلسطين غرب الأردن من النجف في الجنوب حتّى أودية الليطاني الضيقة وراء صور في الشمال أثناء القرن الخامس عشر وما بعده. الإشغال العبرانيّ أضاف جلعاد وباشان شرق نهر الأردن والجليل لفترة من الزمن. في الألفيَّة الثّالثة/أوائل الثّانية، انطبق هذا المسمّى على فينيقيَّة (جنوب أوغاريت) من سيانو إلى صيدون، وداخل اليابس حتّى حماة (١٠: ١٥). لكنّ في الألفيَّة الأوّلى صارت هذه المنطقة (بدون منطقة حماة النائيَّة) فينيقيَّة الكلّاسيكيَّة، حتّى ولو سكانها ما يزالون يدعون أنفسهم كنعانيّين. أُنظر أيّضًا ص ٧٦٧ ـ ٧٦٨، ٧٩٣ ـ ٧٩٥ أدناه)

الفلسطينيّون. الجرجاشيّون و"الحثيّون" أتوا من الشمال، لكنّ في أدوار غير واضحة. وأخيرًا نحتاج للنظر جهة الشرق: تظهر بلاد ما بين النهرين تحت مسمّاها "الغربيّ"، شنعار، وهنا لدى هذه المنطقة أماكن ومناطق شهيرة مثل بابل، أكاد، أريك (أوروك)، وآشور مع نينوى وكالح.

وأيّضًا بالذهاب نحو الجنوب، ندخل منطقة العربيَّة الغامضة. تغطّي الحويلة غرب شمال العربيَّة، ربّما بشكل متّسع من حاولان إلى أطراف مديان، وأدوم، وسيناء[٣١]. غالبًا ما تؤخذ رعمة على أنَّها راجماتو (نجران فيما بعد، شمال مَعين وشبا)[٣٢]. كانت ددان مملكة تتمركز في واحة العُلا في شمال غرب العربيَّة، ذكرتها آشور والنصوص العربيَّة القديمة[٣٣]. شبا هي المملكة الشهيرة في اليمن القديم، تمركزت في مأرب، منذ عام ١١٠٠ ق.م تقريبًا على الأقل فصاعدًا[٣٤]. ربّما كانت سبأ منفصلة عن شبا، في شرق أفريقيا (ليس مؤكدًا)[٣٥]، بينما سبتة ربّما تكون شابوا(ت)،

---

[٣١] حويلة في الأغلب تقع غرب العربيَّة (المنطقة المركزيَّة الشماليّة)، وربّما تأخذ اسمها من الاسم السبئيّ حاولان؛ اُنظر Kitchen in Handy, The Age of Solomon, 143 and n. 49, references

[٣٢] الاسم رعمة (مع صوت العين الأوسط في الاسم، من الأفضل جعله غين، وليس ج) غالبًا ما يعرف بالراجماتوم (الأخدود الآن) في واحة نجران شمال اليمن مباشرة، مذكور اسمها في النقوش العربيَّة الجنوبيَّة القديمة، مثلًا، RES ٣:٣٩٤٣، الّتي من القرن السّابع أو الخامس (*DAA* II,509). تسوية العين بالغين يدافع عنها W. W. Muller, *TQ* 149 (1969): 369 n. 103. للحصول على مراجع أخرى، اُنظر A. H. Al-Sheiba, *ABY* 4 (1987): 30.

[٣٣] ددان مملكة متمركزة في واحة العُلا الطويلة الضيّقة في شمال غرب العربيَّة؛ يوجد ملكان معروفان من نقش في القرن السّادس ق.م. (المراجع في Kitchen, *DAA* I, 50 - 51, 118, 168؛ وبخصوص فترات تالية 44ff). من غير المؤكّد أنَّ تيدنوم (الأسرة الحاكمة الثّالثة لأور) كانت بعيدة هكذا غرب بلاد ما بين النهرين، ومن غير المرجح أنَّ الديتانو في تراث أوغاريت العتيق كانوا بعيدين هكذا جنوب أوغاريت.

[٣٤] شبا هي المملكة المتمركزة في مأرب في اليمن في جنوب غرب العربيَّة، منذ القرن الحادي عشر على الأقلّ، والّتي مرت خلال العديد من التغيّرات، فصارت سبا ودو - رايدان، ثمّ حِميار حتّى القرن السّادس بعد الميلاد. بخصوص تسلسلات الحكّام، اُنظر Kitchen, *DAA* I، مع تواريخ معتدلة؛ للحصول على تواريخ أعلى صالحة، اُنظر *DAA* II, 737 - 47، تواريخ منقحة لممالك سبأ (شبا)، حضرموت، قطبان،... إلخ. للحصول على تقرير جيد، موجز وعام للحضارة السبئيَّة، اُنظر J. F. Breton, *Arabia Felix from the Time of the Queen of Sheba* (Notre Dame, Ind.: University of Notre Dame Press, 1998). للحصول على نظرة شاملة موضّحة بغزارة (مبنية على معرض باريس)، اُنظر C. Robin et al.,eds., Yemen, *au pays de Ia reine de Saba* (Paris: Flamarion, 1997)؛ للحصول على مماثل باللغة الإنجليزيَّة، اُنظر St. J. Simpson, ed., *Queen of Sheba: Treasures from Ancient Yemen* (London: British Museum Press, 2002).

[٣٥] سبا (أيّضًا في مز٧٢؛ إش ٤٣: ٣؛ ٤٥: ١٤) لا تنطبق على شبا، ولكنّها متّصلة بها، وبكوش (ج ومن المحتمل أ). وبالتالي، في كتابه *Über die fruhe Geschichte Arabiens und das Entstehen des Sabaerreiches -Die Geschichte von Saba›* I (Vienna: Academy, 1975), 87fT., 102 - 5، يجادل هـ. فون ويسمان أنَّ سبا كانت مستوطنة سبئيَّة في شرق أفريقيا (أرتريا/ إثيوبيا)، حيث عثر على

عاصمة حضرموت (اُنظر أدناه)[٣٦]. ربما تكون سبتكة في المنطقة نفسها[٣٧].

آثار هامّة ذات طراز سبئيّ، مثل المعبد في ييحا الآن، وهي مركز محتمل لمملكة دايعمات. وبالتالي فقد كانت في مجال كوش الأفريقيّ، لكنّ على علاقة لصيقة بشبا. ترجع هذه العلاقة على الأقلّ إلى أواخر القرن الثّامن (في زمن كاريبيل وتار الأوّل ملك شبا)، ومن المحتمل أن يكون في وقت مبكر أكثر بناءً على أسس أثريّة، فهي تبعت مستوطنة محتملة ترجع للألفيّة الثّانية (اُنظر A. de Maigret, *CRAIBL* 1998 [1998], 778 with fig. 53).

[٣٦] سبتة غالبًا ما تقارَن بسابوتا اليونانيّة، صيغة لـ "شابوا(ت)"، عاصمة مملكة حضرموت (للحصول على مراجع، اُنظر A. H. Al-Shaiba, *ABY* 4 [1987]: 36). عمليّات التنقيب في شابوا جرت عبر أربعة عشر مستوى، تبدأ تواريخها من القرن الثّامن عشر أو الرّابع عشر ق.م. وحتّى القرن الرّابع الميلاديّ (اُنظر *DAA* I, 126 - 27، مع مراجع).

[٣٧] سبتكة أقلّ وضوحًا؛ من المؤكد أنّه ليس الملك سيبتكو ملك مصر الذي من الأسرة الخامسة والعشرين (الكوشيّة)، لأنّ الاسم يأتي من سياق عربيّ، وليس نوبيّا. نظرة هـ. فون ويسمان أكثر تفوقًا، وهي أنّ الاسم مشتقّ من شاباكات، وهو مكان جنوب شابوا في حضرموت في H. von Wissmann and M. Hofner, *Beiträge zur historischen Geographie des yorislamischen Sudarabien* (Wiesbaden: Steiner Verlag, 1953), 109؛ تمنى فيما بعد أن يسحب هذه المعادلة (في كتابه Uber die fruhe Gescheichte Arabiens, 103 n. 1، لأنّ سبتكا الكتابيّة في آخرها ألف ليّنة، ليست في شاباكات؛ ولكنّ هذا ليس قاتلًا للمعادلة.

كما تمّ ضمّ أسماء أخرى تحت حام، بعضها سنتناوله هنا الآن باختصار. أوّلًا، هذه الأسماء الّتي تظهر في تك ١٠: ٨ - ١٢، بلا ترتيب معيّن: شنعار مسمى يُستخدم للدلالة عن بلاد ما بين النهرين أواخر الألفيّة الثّانية؛ بابل، بسبب لأنّ مياه الأرض العالية، لا يُمكن الحفر فيها عائدين خلال الزمن؛ ولكنّ يُشاع أنّ سرجون قد دمّرها (القرن الرّابع والعشرين/الثّالث والعشرين)، وشاركاليشاري، الخليفة، بنى معبدين هناك (القرن الثّالث والعشرين/الثّاني والعشرين)، بينما سرق شولجي الذي من الأسرة الثّالثة لأور من معبد مردوخ هناك (القرن الحادي والعشرين). هكذا مكتوب في أخبار أيّام سرجون الّتي أتت بعد هذا بكثير اُنظر A. Grayson, *Assyrian and Babylonian Chronicles* [1975], 153 - 54؛ للحصول على مراجع بخصوص شاركاليشاري، اُنظر *RLA* I, 334؛ بخصوص بابل باختصار، اُنظر DANE, 42 - 44. أرك، أو أوروك (أنوج السومريّ)، كانت مدينة قديمة جدًّا في جنوب بابل، أكاد كانت العاصمة الشهيرة (ولكنّ موقعها لا زال غير معروف) لسرجون الكبير وأسرته في القرون من الرّابع والعشرين إلى الثّاني والعشرين؛ للحصول على ملخّصات عن أكاد واوروك، اُنظر DANE, 8, 312 - 13. كالح ونينوى كانتا مركزيَن آشوريّين وصارتا فيما بعد عاصمتين عظيمتين للإمبراطوريّة الآشوريّة؛ الأولى (نمرود الحالية)، اُنظر (بالإنجليزيّة) في *RLA* V, 303 - 23 ,(1977/1980) 5/6 - 3/4؛ الثّانية (بالإنجليزيّة)، 433 - 388 ,(2000) *RLA* IX, 5/6. رسن بين نينوى وكالح ربّما يكون موقعها عند همام علي في هذه المنطقة (D. J. Wiseman, *NBD*, 1085). عن نمرود الغامض، الكثير من البدائل (وليس بدائل إلجار الموسيقيّة فقط!). يتمّ إظهاره على أنّه ملك بطل من الماضي البعيد (كما يُقترح أوروك وأكاد من مملكته)، يحكم على جزء كبير من بلاد ما بين النهرين على الأقلّ. هؤلاء الأشخاص مثل توكولتي نينورتا الأوّل ملك آشور (حوالي ١٢٠٨ ق.م)، أو ملوك متأخّرون جدا عن أن يكونوا هم هذا الملك. الاقتراح بأن يكون هو - نمرد/ننرت Nmrd/Nnrt - مع المعبود "نينورتا " ممكن من ناحية فقه اللغة، ولكنّه يتعارض مع كونه ملكًا بشريًا، وليس إلهًا. من بين ملوك بلاد ما بين النهرين الجديرين بالملاحظة، يمكن اقتراح اثنين (وإن كان مع التحفظ اللازم). وإن شملنا أكاد فقد نقترح ملكًا أكاديًّا (وهؤلاء قد حكموا على نطاق واسع). هذا قد يرجح بشكلّ ممكن نارام سين (حوالي ٢٢٠٠)، إذا كان "نمرود" إمّا صيغة مختصرة من "نارام - <سين، ملك أكا>د" (ونرمد>نمرد)؛ أو إنّه ببساطة التبادل نفسه بين ر/م، وحذف س، وصارت الـ "ن" فيما بعد "د" في إعادة النسخ. ربّما يكون الحاكم البديل هو (إ)نمير(كـ)ار (ومع ر> د)، ملك أوروك السومريّ القديم (حوالي ٢٦٠٠)، الذي ارتبط بإيران. طبعًا، يظلّ هذا افتراض في كلّتا الحالّتين؛ لكنّ تبديل الحروف مع حرف "ر" أمر معروف في العبريّة (طهرقا < تيرهقه) والآشوريّة (بوكنرينف < بوكورينينب)، وبالتالي فلا مشكلّة.

سام

من الملاحظ أنَّ الأسماء العديدة التي وُجدت تحت حام، و تكرّرت تحت سام. ربّما كانت هذه طريقة الكتّاب القدماء للإشارة إلى أنَّ بعض المناطق والمجتمعات كانت "مُرتّبة في صورة طبقات" من الناحية اللغويَّة، والثقافيَّة، وربّما من الناحية العِرقيَّة. جماعات قديمة حلّت فوقها طبقة من جماعات جديدة، ولغة أخرى حلَّت محلّ لغة

ثانيًا، نعالج نتناول باختصار هؤلاء الذين يظهرون في تك ١٠: ١٣ - ١٤. تحت مصر (مصرايم)، والذي بخصوصه كتب لا تحصى، تأتي أسماء أفريقيَّة وإيجيَّة. النفتوحيم نفتوحيم، كسكّان دلتا مصر (أو الواحات)، أُنظر Kitchen in *NBD*, 803. "باثروس" أُعترِف بها لأمد طويل بأنَّها با - تو - رسى "الأرض الجنوبيَّة" أى صعيد مصر جنوب الدلتا، وهو اصطلاح يرجع أصله إلى الدولة الحديثة ومشهود له ك-(باتورسى) في النصوص الآشوريَّة. أُنظر Kitchen, *NBD*, 873. وللحصول على مراجع، أُنظر Ranke, *KMAV*, 31 (مع علامة استفهام لا حاجة لها). لهابيم، الليبيّين؛ تلك المنطقة، . كفتور هي كبتارا باللغة المسماريَّة؛ كلاهما ينسجم مع الكلمة المصريَّة كفتيو. عن الأوّلى، يوجد ملخص في 27 - 226 ,(1981) *RLA* VI, 3/4؛ عن الأخيرة، J. Vercoutter, *L'Egypte et Ie monde egeen prehellenique* (Cairo: IFAO, 1956).
ثمّ نعالج ونتناول الأسماء في تك ١٠: ١٥ - ١٨. ترجع صيدون إلى العصر البرونزيّ المبكّر في الألفيَّة الثّالثة، وتعاود الظهور في المصادر المصريَّة في أواخر الألفيَّة الثّانيَّة، مثلًا، في رسائل العمارنة ,Moran) (*The Amarna Letters*, nos. 144 - 55 and passim؛ وبرديّة أنستاسي الأوّلى (*ANET*. 477); Wenamun (*ANET*; 27; *CoS* I, 91)؛ أنظر ملاحظات في G. E. Markoe, *The Phoenicians* (London: British Museum Press, 2000), 199 - 201; R. Giveon, in *Lex. Aeg.* V (1984), (in English) 23 - 922. سكن العرقيّون Arkites مدينة إركاتا الّتي بجانب البحر (أرقاتا، فيما بعد)، من بدايات الألفيَّة الثّانية على الأقلّ (آثار أثريَّة، تلّ أرقة؛ نصوص اللعنة) خلال أواخر الألفيَّة الثّانية؛ وفيما بعد في رسائل العمارنة، Moran, *The Amarna Letters*, index, p. 390؛ وحوصرت تحت رمسيس الثّاني، (Kitchen, *RITA*. II,73 top; *RITANC* II, 124 - 25. السينيّون هم من سيانو، معروفون جيّدًا من أرشيفات جارتها الشماليَّة المباشرة، أوغاريت أُنظر في J. Nougayrol, *Le Palais Royal d'Ugarit* *IV* [Paris: Imprimerie Nationale/Klincksieck, 1956], 15 - 17, with references. أرفاد (رواد الحديثة) كانت موطن الأرفاديّين، منذ الألفيَّة الثّالثة حتّى الأزمنة الرومانيَّة أُنظر Markoe, *The Phoinicians*, 205 - 6. تمركز الصماريّون Zemarites في سومر، سيميرا الكلاسيكيّة (تلّ كازل الآن)، شمال فم نهر إليوثيروس مباشرة (نهر الكبير). من الناحية الأثريَّة، بدأت الحياة هناك في العصر البرونزيّ الوسيط (أوائل الألفيَّة الثّانية) وتظهر سومر بلا انقطاع في رسائل العمارنة (القرنين الخامس عشر والثّالث عشر؛ أُنظر R. Giveon in *Lex. Aeg.* V, 947 - 48). عاش الحماتيّون في حماة، مدينة تقع على نهر الأورانتس، معروفة من الناحية الأثريّة منذ أزمنة العصر الحجريّ الحديث، ولكنّها لم تحز أهمّيّة (على الأقلّ في مصادرنا المكتوبة) حتّى بعد عام ١٠٠٠؛ للحصول على ملخصات مفيدة، أُنظر J. D. Hawkins, in *RLA* IV/1 (1972), 67 - 70, and R. Giveon, *Lex. Aeg.* II (1976),935 - 36: A. الأموريّون معروفون في بلاد الشام وفي سجلّات بلاد النهرين منذ أواخر الألفيَّة الثّالثة أُنظر G. Buccellati, *The Amorites of the Ur III Period* [Naples: Istituto Orientale di Napoli, 1966]، وعبر الألفيَّة الثّانية كلّها (مع مملكة أمورو جنوب قادش الواقعة على نهر الأورانتس)، أُنظر H. Klengel, *Syria, 3000 to 300 B.C.* (Berlin: Akademie Verlag, 1992), passim. الجرجاشيّون معروفين بشكل غير مباشر في أواخر الألفيَّة الثّانية في اسمين شخصيّين في أوغاريت، جرجش وبن - جرجش. أيّة علاقة مع أرض قارقيشا (أو كاركيشا) هي غير مؤكّدة بين الحلفاء الحثّيين الذين حاربوا رمسيس الثّاني في ١٢٧٥ (*CoS* II, 33 twice J, 39).

استُعملت سابقًا. هكذا الوضع في بلاد ما بين النهرين، فقد حلَّ السومريّون غير الساميّين على الأرجح محلّ شعوب أقدم في الألفيَّة الخامسة أو الرّابعة (على أقصى تقدير متأخّر)، وقبيل الألفيَّة الثّانية هم ولغتهم قد ذابوا، وحلّ الأكاديّون المتكلّمون الساميَّة (البابليّون والآشوريّون التاليّون) محلّهم. وتعكس آشور في كلتا القائمتين بلا شكّ تلك هذه التغيرات، ربّما في الألفيَّة الثّالثة[٣٨]. عيلام (في غرب ـ جنوب غرب إيران) كانت غير سامية من الناحية اللغويَّة طول الوقت، ولكنّها تأثّرت بشدّة، وتشارك جيرانها بلاد ما بين النهرين في الفترات كلّها.

لنزُر العربيَّة الآن ثانية. حازارمافيث هي حضرموت القديمة، المملكة الواقعة شرق شبا وقطابان، وسيطرت على أراضي دوفار[٣٩]، لاستزراع البخور الشهير. كانت حويلة غرب وشمال العربيَّة، أُنظر حام عاليه. وكانت أوفير في الأغلب الطرف الجنوبيّ لحويلة، في غرب العربيَّة المُنتِج للذهب[٤٠]. شبأ هي شبا، أُنظر عاليه. يُحتمل أنَّ الأسماء الأخرى الأكثر غموضًا تنتمي إلى هنا أيضًا.

بالرجوع إلى الشمال إلى المسرح المركزيّ للأحداث، آرام هو الآراميّون المشهود لصحّة وجودهم منذ القرن الرّابع عشر، ومن الممكن قبل هذا في منطقة المنحنى الغربي للفرات، ثمّ بعد هذا في سوريا غرب وجنوب هذا المنحنى[٤١]. ربّما تكون لود، لأنّها تحت حام، ليديا[٤٢] الأناضوليَّة.

---

[٣٨] للحصول على تاريخ حديث لآشور، أُنظر: H. W. F. Saggs, *The Might that was Assyria* (London: Sidgwick & Jackson, 1984) والفصول ذات الصلة في الطبعات الثّانية والثّالثة من *CAH* II - III.

[٣٩] ملوك هازارمافيث، أُنظر Kitchen, *DAA* I (1994), 33 - 36, 59 - 60, 222 - 26 (monuments), 246 - 47 (king list)، إضافات وتواريخ منقحة، *DAA* II (2000), 730 - 31, 733 - 34, 740, 746 - 47.

[٤٠] كانت أوفير ولا شكّ أرضًا تحمل ذهبًا حقيقيًّا، كما توضّح شقفات تل كاسايل المنقوشة: "ذهب أوفير ـ لأجل بيت حورون: ٣٠ شاقلًا" B. Maisler/Mazar, *JNES* 10 [195I]: 265 67; Renz/ Rollig I, 229 - 31 وفي الأغلب كانت في غرب العربيَّة.

[٤١] آرام يمثّل الآراميّين. هذا الاسم مشهود له بصورة مؤكّدة لأوّل مرة في المصادر المصريّة تحت أمنحتب الثّالث (حوالي ١٣٨٠) ومرنبتاح (حوالي ١٢٠٠)؛ أُنظر Edel, *Die Ortsnamenliste aus dem Totentempel Amenophis III*, 28 - 29. المرات السابقة الّتي ذكرت فيها آرام رما متنازع عليها ولكنّ ربّما ذات صلة جزئيّة. بخصوص الآراميّين في الألفية الأوّلى، أُنظر (مثلا) Klengel, *Syria*, 181 - 232, passim؛ للحصول على تفاصيل أكثر، أُنظر H. Sader, *Les etats arameens de Syrie* (Beirut and Wiesbaden: Steiner Verlag, 1987), and P. E. Dion, *Les arameens a l'age de fer* (Paris: Gabalda, 1997).

[٤٢] يظنّ أن لود هو ليديا، عُرفت أوّلا منذ القرن السّابع، من جايجس Gyges ملك ليديا في المصادر الآشوريّة (وهيرودت). حلّت ليديا محلّ أرزاوا وأرض نهر سيها المذكورين في المصادر الحثية (وربّما المذكورة في

وهكذا، في أواخر الألفيَّة الثّانية وأوائل الأوّلى على حدّ سواء، لدى الجغرافيّين العبرانيّين الأقدم مجال متسع من الأماكن والشعوب بتقاليدهم، الذين لديهم معرفة عنهم. والشيء الممتع، أيضًا، هو المحذوفات. فمثلاً، لم يذكر عمون، موآب، ولا أدوم الذين أتوا فيما بعد، ولا مديان ولا عماليق، ولا سابقوهم، مثل شوتو ("شيث") بالنسبة لموآب أو كوشو (كوشان) بالنسبة لأدوم. ربّما تفسّر الخصومة عمليّات الحذف الأوّلى، ولكنّ ليس الأخيرة. هناك عامل آخر ربّما قد أثّر ـ ولكنّنا لا نستطيع أن نبرهن على تلك النقطة، في ظلّ غياب أيّة نصوص نظريَّة منقّحة مبكّرة (أوائل/أواخر الألفيَّة الثّانية). تنقيح وهو تحديث أسماء الأماكن/الجماعات عن طريق إحلال الاسم الجديد محلّ القديم. فاسم دان حلّ محلّ لايش ضمنيّا في تك ١٤ : ١٤، مثلًا. وهكذا، فحلَّ اسم لود (ليديا) بالمثل محلّ لوكو (ليكية) وأرزاوا؟ وهكذا؟.

تك ١٠).

وقد ضُمّ أيضا عيلام تحت سام ولكنّ لم تتمّ مناقشتهم في النصّ، من تك ١٠: ٢٢، وقد كانوا شعبا ومملكة في غرب، وجنوب غرب إيران بقرب سومر ورأس الخليج، من الألفيّة الثّالثة وحتّى القرن السّابع (ومع الناجين بعد هذا). دراسة جيّدة في Potts, The Archaeology of Elam، والذي يغطّي أيّضا التاريخ والثقافة. بخصوص المرسلين العيلاميّين الذين يذهبون بعيدا نحو الغرب إلى حلب، اُنظر J. M. Durand, Documents epistolaires du palais de *MARI* I (1997), 466. آشور هي أقدم عاصمة آشوريّة، آشور، والّتي منها استمدّت المملكة اسمها، وقد تأسّست أولا حوالي عام ٢٥٠٠؛ اُنظر ملخّصا في DANE, 36، مع مراجع؛ تقديم كامل بواسطة W. Andrae, Das wiedererstandene Assur, ed. B. Hrouda, 2nd ed. (Munich: Beck, 1977)؛ دراسة مبينة جيّدا هي J. E. Curtis and J. E. Reade, eds., Art and Empire, Treasures from As*syria* in the British Museum (New York: MMA/ Abrams, 1995)

في تك ١٠: ٢٦ ـ ٣٠ نعود إلى العربيّة القديمة. شِلِف يمكن مقارنته بسلفن القديم Slfn في النصوص السبئيّة (CIH 621, 648)، لكنّ كونه واحدا من العديد ممّن تسمّوا سالف (السالفيّين) في اليمن الحديث هو شيء أقلّ وضوحا؛ اُنظر. H. von Wissmann, Uber die fruhe Geschichte Arabiens, 78 and n. 1, plus A. H. Sheiba,*ABY* 4 (1987): 34. أوزال من غير المرجّح ان يكون ساناء، اُنظر von Wissmann,78 - 79, n. 3. يارا يرتبط بالكلّمة الّتي تعني "قمر"؛ في رسائل ماري (أوائل الألفيّة الثّانية)، ذُكِرَت خرائب مدينة يارا (ولكنّها ليست أريحا الكتابيّة!)، وشعب مار ـ يامينا، الياريحيّين؛ اُنظر J. M. Durand, Documents epistolaires du palais de *MARI* II (Paris: Editions du Cerf, 1998), 29, 30. يوباب تمّت مقارنته باسم العشيرة العربيّة الجنوبيّة القديمة يهيب Yhybb؛ اُنظر H. Von Wissmann, Sammlung Eduard Glaser III (Vienna: Academy, 1964), 278 - 79، وفي كتابه Uber die fruhe Geschichte Arabiens, 78 n. 2، المبنيّة على نصوص CIH 37 and Glaser 1212.

للحصول على أعمال عامّة عن الشعوب في عالم الكتاب المُقدّس، اُنظر D. J. Wiseman, ed., *Peoples of Old Testament Times* (Oxford: OUP, 1973)؛ وفيما بعد, A. J. Hoerth, G. L. Mattingly, and E. M. Yamauchi, Peoples of the Old Testament World (Grand Rapids: Baker, 1994).

بخصوص كنعان (الكنعانيّين) في رسائل ماري اُنظر J. M. Durand, Documents Epistolaires du palais de *MARI* II, 29, with references.

هذا ما لن نعرفه أبدًا بشكل شبه مؤكّد. إن كان هكذا، فإنَّ المرحلة النهائيَّة الرئيسة من الكتابة ستكون في أواخر الألفية الثّانيَّة، مع بعض التغييرات وبعض الإضافات الملحقة بصفة رئيسة في المقام الأوّل.

رابعًا . "ما قبل التاريخ" المتعلّق بالنسب

لقد نظرنا إلى إطار العمل الرئيس لتكوين ١ - ١١ وانسجامه مع الموضة الأدبيَّة لتلك لهذه الأعمال في أوائل الألفيَّة الثّانية، وليس قبل هذا ولا بعده (حتّى الآن). بالنسبة لكاتب أو مجرّد مواطن عاديّ في صيف القرن العشرين ق.م. المشمس، سيبدو الطوفان الشهير أمرًا حدث منذ زمن بعيد جدًّا، مع مَن سبقوه، والخلق، دهورًا أكثر بعدًا إلى الوراء في الزمن. في القرن التّاسع عشر ق.م. عرف الناس "المعاصرون" (لأنّهم سيعتبرون أنفسهم هكذا!) الذين يرتادون البازارات المكتظّة أو يكتبون ألواحهم وأدراجهم بالفعل أنَّ عالمهم كان قديمًا، قديمًا جدًّا. تباهت التقاليد المَلكيَّة في مصر في الأسرة الثّانية عشرة وقتها بقائمة من الحكّام ترجع للوراء في الزمن مدة ١٠٠ فترة حكم، وصولاً إلى الملك مينا، موحد المملكة، ووصولاً إلى ملوك مغمورين من أنساب شماليَّة أو جنوبيَّة منفصلة مبكّرة، وعصر من الأبطال أو أرواح مباركة وبحكم الآلهة أنفسهم لعصور قبل هذا. نعم، مصر كانت قديمة جدًّا بالفعل! الشيء نفسه ينطبق على بلاد ما بين النهرين. فالكاتب تحت حكم حمورابي (مثلًا) يُمكنه أن يحسب رجوعًا للوراء خلال قوائم ملوكه الّتي على الطين، حتّى خمسين ملكًا إلى اعتلاء سرجون ملك أكاد العرش، وفي الواقع، ٧١ ملكًا إن شملنا الجوتيّين الذين يزدرون بهم. عدت وحسِبت الأسرات السومريَّة الحاكمة الأقدم (حتّى ولو كانت الأنساب المختلفة لحكّام المدينة معاصرة غالبًا) ٨٤ ملكًا على الأقّل وصولاً إلى الطوفان، ممّا يعطي ١٥٥ حاكمًا رجوعًا إلى هذا الحدث الجلل، ثمّ ٨ أو أكثر من الملوك البعيدين رجوعًا من الطوفان إلى بداية المَلكيَّة (وهذا، ربّما كجزء من الخلق). إذن سومر وأكاد كانتا قديمتين جدًّا في (قل) ١٨٠٠ أو ١٧٠٠. وقد كانوا فخورين بهذا. حينئذ وفيما بعد، فإن كان المؤلّف الكاتب لملحمة جلجامش الذي يعود للألفيَّة الثّانية يُمكنه أن يهتف عن بطله الذي يعود للألفيَّة الثّالثة، "لقد بنى سور أوروك، ... تسلق سور أوروك، وسار عليه، وفتش أساساته، وفحص أعمال الطوب -

أُنظر: أليست هي من طوب القمائن، ألم يضع الحكماء السبعة أساساته؟" إذن فقد استطاع أن يستخدم، وقد استخدم القدماء بالفعل، سلاسل من الحُكم، إلهيَّة ثمّ إنسانيَّة، لقياس الزمن "الرسميّ" عبر العصور. لقد كانوا واعين جدًّا بماضٍ طويلٍ، وغالبًا فخورين بأوقاته العظيمة أيّضًا.

ولم يكن هذا المنظور عن "المدة الطويلة" قاصرًا على مصر وبلاد ما بين النهرين، فقد أبتُكِر قبل أن يظهر أيّ عالم إنسانيّات اجتماعيَّة، وقد تصرّف الحثيّون كذلك بالمثل، مع تسلسل تاريخيّ في قوائم التقدمات الملكيَّة الّتي لهم، وسجّلوا الملوك ما قبل الحثيّين (مثل، "أنيتاس"، وأنوم - هيرب)، وقصصًا عن أيّام الآلهة. وفي بلاد الشام نفسه، قاست قدَّرت قائمة ملوك أوغاريت الزمن في الأساس بالمثل خلال الثلاثين ملكًا أو أكثر المذكورين في تتابع، مع تقاليد ترجع لزمن أبعد إلى مجمع ديتانو وما يماثله. وأخيرًا بالنسبة للعبرانيّين، كما رأيْنا، تمّ تتبع عصورهم القديمة إلى ما قبل تارح وإبراهيم، وأيضًا حتّى الطوفان (كما في بلاد ما بين النهرين، والّتي أتوا منها إلى كنعان)، ثمّ قبله إلى حدث الخلق - كلّ هذا بشكلّ مقتضب جدًّا. حيث كان لمصر، وبلاد ما بين النهرين، وحاتي، أو أغاريت ملوك، وكان للعبرانيّين سلاسل أنساب. وفي أوائل الألفيَّة الثّانية لجأت الأنساب ("الأموريَّة") الساميَّة الغربيَّة لحكام أسرات حمورابي ملك بابل وشَمشِي أدد الأوّل ملك آشور أيّضًا إلى سلاسل النسب، ليتتبعوا نسبهم في الماضي البعيد إلى أيّام ما قبل ملكيتهم.

١. نظرة على صلات الأنساب في تك ١ - ١١

(أ) سلاسل النسب نفسها

يوجد لدينا في تك ٤ لدينا تسلسل من شخص "آدم" (ليس هو "رجلا" - فقط على وجه العموم) عبر ابنه الأكبر قايين. من آدم إلى نسل لامك الأوّل ترِد حصريًا ثمّانية أجيال، ولكنّ لا يتمّ تتبعها لأبعد من هذا. في التتابع الآخر، من خلال ابن آدم الأصغر شيث (تك ٥)، لدينا خطّ مستقلّ ومواز من آدم إلى نوح يشمل عشرة أجيال (وبحساب أبناء الأخير يصبحون أحد عشر جيلًا). ثمّ، بعد الطوفان، وإن تركنا جانبًا جدول الأمم وبرج بابل، يجري تسلسل ثالث من سام ابن نوح حتّى تارح وإبراهيم حصريًّا (تك ١١: ١٠ - ٢٦)، لتسعة/عشرة أجيال. وبالتالي يتجمّع "العدد" حول علامة

ثمّانية . ، تسعة . ، عشر . أجيال.

يـ العبرانيّة والتقليد المتّصل بها، مثل هذه التسلسلات "الرسميّة" على نمط أب- إلى . ابن يُمكن أن تمثّل الحقائق الواقعيّة للحياة، أو يُمكن أن تكون تكثيفًا من سلسلة أصليّة أطول من الأجيال.

وهكذا، داخل سفر التكوين نفسه، لدينا ملاحظة عن "الأوّلاد الذين ولدتهم زلفة ليعقوب" (٤٦: ١٦ . ١٨)، والّتي تشمل ليس الأبناء فقط (جاد، وأشير) ولكنّ الأحفاد (صفيون، حجي، بريعة،... إلخ)، وأبناء أحفاد (حابر، ملكيئيل). وبالمثل "الأبناء الذين ولدتهم ليئة ليعقوب" (٤٦: ١٢ . ٢٥)، مع أبناء (مثل يهوذا)، وأحفاد (مثل فارص)، وكذلك أبناء أحفاد (حصرون وحامول). وبالتالي، ففي داخل سفر التكوين "أبناء" يُمكن أن تشمل الأحفاد وأبناء الأحفاد، وليس عادة أبناء بالمعنى الحرفي. في الفترة الرومانيّة المبكّرة استخدم إنجيل متى اليهودي . يونانيّ كلا الأسلوبين الذين لوحظا حتّى الآن: (١) عدد تمثيليّ، محدود من الأجيال (بخصوص متى، ١٤+١٤+١٤)، و(٢) بنوية تليسكوبيّة تغطّي الابن، والحفيد، وابن الحفيد، وحفيد الحفيد (مت ١: ١ . ١٧). جملته القائلة "يورام ولد عزيا" (١: ٨) هي اختصار ليهورام ولد (أخزيا (٢مل ٨: ٢٥)، والذي ولد يوآش (١١ : ٢)، والذي ولد أمصيا (١٤ : ١)، والذي ولد (١٤: ٢١) عزيا. هذا الكاتب لا بد وأنّه عرف كتابه المُقدّس العبريّ تمامًا تمامًا، كما سيكون حال معاصريه اليهود، ولكنّ هذا الاختصار ناسب احتياجاته. وهكذا، كان هذا واضحًا في تك ٤٦ ، ومحتملًا جدًّا في أماكن أخرى أيضًا. إذن، في الحالة الرسميّة، فإنّ سلاسل النسب التمثيليّة[٤٣] لتك ٤ ، ٥ ، ١١ ، "أ" ولد "ب" يُمكن أن تكون حرفيّة، أو ربّما تعني "أ" ولد ("ج"، الذي ولد د، الذي ولد هـ ، الذي ولد و الذي ولد ز، الذي ولد ...) "ب". أو باختصار، بالنسبة لـ "أ" ولد (النسل الذي وصل إلى) "ب". وهكذا لا استثناء يُمكن اتخاذه من الناحية القانونيّة تجاه هذه النظرة.

وبالعودة لتكوين ١ . ١١ ، نرى الروايات في بعض الحالات تفترض مسبقًا أبوة مباشرة. أُنظر، مثلًا، الصيغة آدم . شيث . أنوش في تك ٤: ٢٥ . ٢٦. لكنّ في معظم الحالات، ربّما يقرأ المرء في الأساس الصيغة المتكررة بسهولة "أ ولد ب، وبعدما ولد

[٤٣] تمثّل عدّة أجيال. (المترجم)

ب عاش س من السنوات" على أنّها "أ ولد (النسل الذي نشأ عنه) ب، وبعدما ولد (النسل الذي نشأ عنه) ب، عاش س سنة". وبالتالي لا يُمكننا لا أن نحدّد تاريخ الطوفان قبل إبراهيم ولا الخلق قبل نوح بمجرد عدّ شخصيّات سفر التكوين بصورة مستمرّة كما فعل المحترم المطران أشر في أيّام عدم الاحتراس عندما لم يتمّ حتّى تخيّل وجود دليل من خارج الكتاب المُقدّس، فما بالك بالتفكير فيه أو رؤيته. وفي سياق هذه البيانات الخارجيَّة، تسقط أيّة حَرفيّة كهذه. إن وضعنا إبراهيم تقريبًا في ٢٠٠٠ ق.م.، فإنّه بحسب تلك الأرقام يكون الطوفان قد حدث في حوالي عام ٢٣٠٠ ق.م. ولكنّ هذا هو تقريبًا توقيت سرجون ملك أكاد، والذي لكونه قد أُنقذ من نهر عند الولادة، فلن يعجبه موضوع الطوفان. الأسوأ، أنَّ زمانه يعود للوراء إلى ٤٠٠ سنة رجوعًا إلى جلجامِش (حوالي ٢٧٠٠ ق.م)، وبدوره الطوفان، في التقليد، ما يزال أكثر قدما أيّضًا! وبالتالي فإنَّ حلّ المطران أشر مرفوض، عند تطبيق وسائل العصور القديمة. ويبقى تاريخ الطوفان أمرًا مائعًا، إن جاز التعبير! وبالنسبة لتاريخ الخلق، لماذا نُضيِّع الوقت في التطاحن بالأرقام بينما قالها سفر التكوين تك ١ : ١ "في البدء..." ـ هو كافٍ جدًّا.

(ب) بيانات من الجيران

ليست هذه الظواهر قاصرة على تك ١ ـ ١١. فكما لاحظنا، في قائمة الملوك السومريَّة مجموعة من ثمانية ملوك قبل الطوفان (يحكمون خمس مدن مختلفة)، وسلسلة طويلة من أسرات (معاصرة جزئيًّا) بعد الطوفان وقبل إمبراطوريَّة سرجون ملك أكاد[٤٤]. هنا س يميز هالو ثلاث مجموعات من ثمانية أجيال قبل حكم سرجون الموحد[٤٥]. الشيء الجدير بالملاحظة هو الوجود الموازي "لخّط نسب رئيس"

---

[٤٤] دراسة شاملة عن الأنساب في هذا المجال R. R. Wilson, Genealogy and History in the Biblical World (New Haven: Yale University Press, 1977)، وتسبقها ورقته البحثيَّة في JBL 94 (1975): 169 - 89؛ للحصول على دراسة مفيدة عن التباينات بين سلاسل نسب سفر التكوين وبين القوائم المقارنة السومريَّة ـ الأكاديَّة، أُنظر R. S. Hess in ISIF, 58 - 71.

[٤٥] بخصوص مجموعات هالو المكوّنة من ثمّانية أجيال في قائمة الملوك السومريّين، أُنظر في Hallo and Simpson, *The Ancient Near East*, 1st ed., 28 - 29, 32, fig. 6; 2nd ed., 28 - 29, fig. 7. للحصول على ملاحظات عارضة وإشغالات سابقة في قائمة الملوك السومريّين، أُنظر Jacobsen, *The Sumerian King List*, 73, 81, 83/85, 87, 89/91, 97, 105, 109, 111; or *ANET*. 265 - 66.

وخطّ نسب "ماهر" (أو تكنوقراط)، في كلّ من بلاد ما بين النهرين الأبكر وأوائل التكوين، في حقبة ما قبل الطوفان. في تقليد استمرّ أيضًا في بعض الحقب التالية، تحوي مصادر بلاد ما بين النهرين سلسلة من سبعة حكماء أو مشيرين، إلى جانب الثمّانية الملوك الذين قبل الطوفان. في تك ٤ لدينا، إلى جانب خطّ نسل آدم المختار، عبر شيث، (عشرة أجيال)، وخطّ النسل المخترَع لقايين (ثمّانية أجيال). هنا لدينا قايين باني المدينة، ويابال راعي الغنم، ويوبال رائد الموسيقى، وتوبال قايين الحداد. وهكذا، كلّ بطريقته الخاصّة، تعبر تقاليد بلاد ما بين النهرين والتقاليد العبرانيَّة عن المفاهيم القديمة لعدّ حساب الجيل الممثّل[٤٦] في خطوط أنساب موازية من الأنسال. اُنظر جدول ٣٦.

جدول ٣٦ سلسلتان توأم تمّثلان، من الخلق إلى الطوفان

التكوين		سومر	
رجال مهارة	خط النسب الرئيس	الحكماء	الملوك
الخلق	الخلق	(الخلق)	الخلق
١ – آدم	١ – آدم	١ – أدابا، «أوانس»	١ – ألوليم (الإيريدو)
٢ – قايين	٢ – شيث	٢ – أواندوجا	٢ – ألالجار (إيريدو)
٣ – أنوش الأوّل	٣ – أنوش	٣ – إنميدوجا	٣ – إنمينلوانا (باد ـ تيبيرا)
٤ – عيراد	٤ – قينان	٤ – إنمجلأما	٤ – إنمنجالانا
٥ – محويائيل	٥ – مهللئيل	٥ – آن-إنليل-دا	٥ – دوموزي
٦ – متوشائيل	٦ – يارد	٦ – أوتو-أبزو	٦ – إنمندورانكي (سيبار)
٧ – لامك الأوّل	٧ – أنوش الثّاني	٧-إنميبولوجا	٧ – إنسيبازيانا (لاراك)
٨ – يابال، يوبال & مساعدين	٨ – متوشالح		٨ – أوبارتوتو/ زيوسودرا (شوروباك)
	٩ – لامك الثّاني		
	١٠-نوح		
الطوفان	الطوفان	الطوفان	الطوفان

[٤٦] الأجيال الأخرى اُختصرت. (المترجم)

(ج) نواحي أخرى ذات الصلة

إنَّ أوّل كلّ شيء، هو خضوع دارسي الكتاب المُقدّس أحيانًا لتجربة معاملة سلسلتي نسب تك ٤ و٥، فقط على أنَّهما بديلان لخطّ نسب واحد. وهذا خطأ واضح، الخطّان التوأمان، واحد "رئيس"، وواحد عن المهارات، هما سمة مميّزة لتقليد هذه "الفترة البدائيَّة" المبكّرة الخاصّة. والأسماء المتشابهة ظاهريًّا ليست تكرارا، ولا هي أسماء معادة. المحتوى اللُغويّ لتلك لمثل هذه الأزواج الزائفة مثل أنوش (Enosh) وأنوش (Enoch)، أو مهللئيل (mahalalel) ومحويائيل (mehujael)، أو عيراد (Irad) ويارد (Jared)، أو متوشائيل (methushael) ومتوشالح (methuselah) يمنع تمامًا التشويش بشأن الأسماء محلّ البحث. بوضوح، يمكن للأسماء المختلفة أن تُسكّ في صيغ متشابهة مع عناصر مختلفة الجذر على مستوى العالم كلّه الكتابيّ في الفترات كلّها. وتكرار الأسماء أمر شائع ومألوف كما لو كان عاديًّا. حيث تقع ظواهر مشابهة في القوائم السومريَّة السابق ذكرها. ثلاثة ملوك لهم أسماء على صيغة - إنمن، وثلاثة حكماء أسماؤهم على صيغة - إنمي، وليست ذات جذور أو معان متماثلة، في أجيال متنوعة، يشترك اثنان في العنصر النهائيّ من الاسم - ديوجا. لن يحلم أيّ عالم سومريّات مختصّ بأن يخلط هذه الأسماء المختلفة، الّتي تستخدِم عناصر مختلفة داخل بنيات متشابهة من الناحية التركيبيَّة. وكذلك لا ينبغي أن يسمح شارحو الكتاب المُقدّس لأنفسهم بأن ينجذبوا لتلك وينخدعوا بمثل هذه الأخطاء من نوع هذه المادّة العتيقة باللغة العبريَّة.

ثانيًا، تضمين "ملاحظات عابرة" في تك ٤، ٥ و١٠. وهذه ليست أمرًا دخيلًا، فقد أضيفت تدخّلات فيما بعد، كما تصرّ أحيانًا العقيدة قديمة الطراز. هذه ممارسة اعتياديَّة مثل هذه القوائم والكتابات. تتضمّن قائمة الملوك السومريَّة سلسلة من الأمثلة للنوع نفسه من الأشياء، كجزء من صيغتها الكلّيَّة. فمثل تلك هذه الملاحظات مع إيتانا، وإنميباراجيسي، ومسكياجاشر، وجلجامش. ولوجالباندا يُدعى راعيًا، وشخص آخر (ميلام - أناك) عبارة عن مشتغل بالمعادن، وحتّى نادِل قد حكم (كو - بابا). وهكذا.

٢. الرقم الضخم بلا رجاء ـ مسالة الـ ٤٣٠٠٠ سنة

(أ) بعض التفاصيل الكتابيَّة والتفاصيل ذات الصلة

ما من قارئ لتكوين ١ ـ ١١ سيفوته أن يلاحظ الحيوات الطويلة جدًّا المنسوبة لأسلاف إبراهيم قبل وبعد الطوفان، وصولاً إلى تارح أبيه. أكثرهم شهرة بالطبع، هو "أبوهم" كلّهم، متوشالح، بعمر بلغ ٩٦٩ سنة (٥: ٢٧). ولكنّ عندما يقارن هذا بالادّعاءات السومريَّة المَلَكيَّة العتيقة، فلن يوازي متوشالح حتّى دجاجة ربيع ـ أكثر من مجرّد طرفة العين! متوشالح "السومريّ" كان الملك الثّاني لباد ـ تيبيرا، إنميتليوانا، والذي حكم لمدة خرافية تبلغ ٤٣٢٠٠ سنة في قائمة الملوك السومريَّة. يتلوه في المرتبة الثّانية القريبة ألالجار (٣٦٠٠٠ سنة)، ألَوليم (٢٨٨٠٠ سنة)، وخليفته إنمنجالانا (ديتو)، والراعي ذو الصحّة تموز بعمر يبلغ ٣٦٠٠٠ سنة[٤٧]. بعد الطوفان، الأرقام ليست عالية. حكم ملكان لمدّتين أكثر بساطة ١٢٠٠، ١٥٦٠ سنة، بينما هبط الآخرون إلى فئة ٩٠٠ ـ ٦٠٠ سنة أو حتّى أقلّ. هذه الظاهرة بعد الطوفان تنطبق أيّضًا على سفر التكوين ١ ـ ١١، بعد نوح وسام (المخزون القديم)، انحدرت الأرقام بسرعة بخصوص تابعيهم من حوالي ٥٠٠ إلى ٢٠٠ سنة وأقلّ.

كذلك قبل الطوفان، عاش الناس على ما يبدو فترة طويلة قبل أن يكون عندهم ذريّة، كما حدث بعد حصولهم على ذرية. لكنّ بعد الطوفان (وبعد سام)، أصبح الناس بعيدين عن نقطة العمر الطويل من جهة تكوين أسرة في عمر أصغر بشكلّ أسرع، غالبًا مثلنا (في أعمار ٣٥، ٣٠، ٣٤، ٣٢، ٣٠، ٢٩، من أرفكشاد إلى ناحور الأوّل)، فقط تارح العجوز القويّ ترك الأمور متأخّرة قليلًا حتّى صار في السبعين، كما يقولون.

من أيّن أتت مثل هذه الأرقام، وفي أيّ من التقليدين، بسماتهما المشتركة والسمات الّتي تميّز كلّ منهما؟ بطبيعة الحال هذه الأسئلة لا تُجاب بسهولة. هذا الاتجاه للحياة الطويلة أمر مشترك مع مصر في تقليد فترة ما قبل الأسر (= ما قبل

---

[٤٧] فترات الحكم شديدة الطول في قائمة الملوك السومريّن، أنُظر Jacobsen, *The Sumerian King List*, 71 - 91; and in *ANET*; 265 - 66.

التاريخيّ)، قبل أن يحكم الفراعنة من مينا فصاعدًا . حيث تشهد [بذلك] الأرقام المعطاة عن حُكم الآلهة، وأنصاف الآلهة، إلخ، في مانيتو وفي قانون تورين قبل مانيتو بألف سنة[٤٨]. ويشير الدليل الخارجيّ من المقابر من الفترات كلّها في العالم الكتابيّ كلّها وما بعده أنَّ معظم الناس ماتوا في الستينيّات أو السبعينيّات من عمرهم على أقصى تقدير (وفي الأغلب، في عمر أقلّ). فماذا جرى؟

(ب) وصف لِما قبل التاريخ والتاريخ البدائيّ، آنذاك والآن

إنَّ السؤال الذي سُئل توًّا مصطنع تمامًا لوقت طويل. ولا إجابة محتملة واقعيَّة، قاطعة، كاملة. لكنّ بعض العوامل، ربّما تعيننا على طول الطريق في فحص هذه المسألة شديدة الغرابة والمثيرة للفضول. قبيل عام ٢٠٠٠ ق.م. (وحتّى قبل هذا) عرف الناس أنَّ عالَمهم قديم بالفعل، كما ذُكر فعلا، وقد سعوا لتقديم تقرير عمّا نسمّيه الآن ما قبل التاريخ (أيّ ما قبل كتابة سجلّات)، وتاريخ بدائيّ (تقليد شفهيّ وبدايات السجلّات المكتوبة) باستخدام المصادر الّتي امتلكوها.

وفي تناقض مع وضعهم (ووضع كلّ شخص آخر حتّى حوالي ٢٥٠ سنة خلت)، لدينا الآن أدوات مختلفة لنقوم بالعمل نفسه. آخذين تلميحاته من الجيولوجيا، واستخدام تسلسل من الطبقات الصخريَّة المتتابعة لتشير إلى زمان فائت مبكّر جدًّا، طوّر علم الآثار تقنيات مشابهة. عندما سقطت المباني أو تمّ تدميرها لبناء مبان جديدة، خاصّة بالطوب الطينيّ، الشعوب الّتي فعلت هذا تركت طبقات متتالية كشاهد لإشغالهم المستمرّ للموقع على مرّ الزمن. إن أمكن ربط الطبقات الّتي تمّ التنقيب فيها بالنقوش، فيُمكن أن ننسب إليها تواريخ معينة. دراسة الأنماط المتغيّرة للسلع المادّيّة وتقنياتها أدّت إلى وضع تسلسل "للحقب"، بناء على مخطّط لاستخدام الحجر (العصر الحجريّ القديم، والوسيط، الجديد والحديث)، عن الحجر وبعض النحاس (العصر النحاسيّ)، ثمّ من النحاس والبرونز (العصور البرونزيَّة، عادة ما تنقسم إلى مبكّر وأوسط ومتأخّر)، ثمّ عصر حديديّ، عادة ما يُمكن ربطهم مع

---

[٤٨] أُنظر W. G. Waddell, M*ANET*ho (Cambridge, Mass.: Harvard University Press; London: Heinemann, 1940), LCL, 2 - 27. بخصوص التتابع الأقدم والمتكسّر والأرقام في قانون تورين Turin canon، أُنظر ترجمة، , Kitchen, *RITA* II,540 - 41, cf. *RITANC* II, 531 - 33, cf. 547 - 48.

فترات تاريخيَّة إمّا محلّيًّا أو على مدًى بعيد. بطبيعة الحال، هذا يمثل رسما متسعًا بصورة مرعبة، مسمّيات بديلة في بعض المناطق، ولا تنسجم الأسماء مع التسلسلات الثقافيَّة في الحالات كلّها. في النصف قرن الماضي، أعطتنا الوسائل المؤسّسة على العِلم وسائلَ أكثر تحديد التاريخ "بصورة مطلقة": التحديد بواسطة الكربون ١٤، عِلم الترتيب التاريخيّ الشجريّ[٤٩] (dendrochronology) (حساب حلقات الأشجار)، وما شابه. إذن، عندما نقدر أن نستفيد من الملاحظات القريبة والدقيقة في هذه المجالات كلّها من التحقيق، فنحن نتمتّع بامتيازات ولا شكّ، فنقدر أن نحلّ شفرة ملحمة مهنة الإنسانيَّة على هذا الكوكب، على مستوى ويمثل هذه التفاصيل الّتي لم نحلم بها في أيّ عصر قبل هذا. وقد أخذنا هذا كمسلَّم به تمامًا، بالفعل، وينبغي أن نكون أكثر عرفانًا له ممّا نحن الآن!

ولم يكن عند القدماء مثل هذه الأدوات المعقّدة، فعلى كلّ حال، لقد كانوا روّادًا فقط في تثبيت أنظمة قابلة للتطبيق ومقبولة بشكل متزايد لمعيشة الحياة نفسها! إذن، لتغطية حقب متّسعة، استخدموا مصدرهم الواحد الحقيقيّ: مدى الحياة الإنسانيَّة، والتعاقب المستمر من فترات الحياة، تصل بقدر الإمكان إلى الوراء قدر إمكانيّة أيّ شخص أن يعرف. كان الطوفان منذ وقت طويل، ولديهم بعض السجلّات عن عدد من الملوك أو الأسلاف يصلون للوراء في هذا الاتّجاه، لكنّ من المحتمل (كما بدت) أنها لم تكن كافية. قبل الطوفان، تقليدهم الذي يرجع للوراء نحو حدث الخلق الأكثر بعدًا (إن وُجد)، أقصر وأقلّ مناسبة عن أن يكون على المستوى المناسب. وبالتالي فإنَّ مُدَدَ الحكم الشبيهة بالدهور، والضخمة حقّا الّتي لمجرّد ثمانية ملوك سومر ما قبل الطوفان، وما بعد الخلق لها وظيفة تقوم بها: تملأ تلك الفجوة الخياليَّة الضخمة. الأجيال العظيمة الّتي لأسلاف نوح ما قبل الطوفان عملت في دور مشابه. وفي مصر يجد نفس المفهوم إجابة مشابهة أيضًا (ولكنّ غير مرتبطة بطوفان). لكنّ، وجب عمل أرقام ضخمة، وقد كان.

[٤٩] هو العِلم الذي يقوم بتحديد تواريخ الأحداث والترتيب التاريخيّ وتاريخ التحف الأثريَّة، بناء على السمات النمطيَّة والتغيّرات الّتي تظهر على حلقات النموّ السنويّ للأشجار الّتي تظهر في الأخشاب وجذوعها. (المترجم)

(ج) السعي وراء الجائزة الكبرى

لكنّ متى أتت تلك هذه الأرقام؟ الغرابة المحضة النابعة من الاختراع الاعتباطيّ هي إجابة واضحة وسهلة ستروق للكثيرين، وبالطبع، ربّما تكون صحيحة. لكنّ، جرَّب العلماءُ المحدثون من وقت لآخر بالذهاب أكثر من ذلك. وهناك القليل من مفاتيح حلّ اللغز الواقعيَّة والّتي يُمكنها أن تبرر قيامنا بالشيء نفسه. ولكنّ انتبه! نحن الآن ندخل منطقة تخمين، أقل صلابة من الناحية الواقعيَّة من أيّ شيء قرأته أنتَ في هذا الكتاب حتّى الآن (ولكنّ ليس لمدّة طويلة). إن التفتنا لقائمة الملوك السومريّين، في العمود الرّابع: ٤٠، ٤٥ ـ ٤٦، توجد مدخلات طريفة بخصوص مدد الحكم، وصفها محررها جاكوبسن على أنّها معلَّمة بتعليق: "٦×٦٠" مكتوبة مرتين، بالنسبة لـ ٦ أو ٦+ س سنة، بخصوص الملك وأسرة هامازي[٥٠]. بالنسبة لهذا الأسلوب من التعبير، ينبغي أن يقارن المرء أيضًا نفس الصيغة المطبقة في النصّ في العمود الرّابع: ٤٥ ـ (٤٦)، بالنسبة لحكم أوّل ملك لأوروك، على النحو "١×٦٠ سنة"، (تعليق) "٢×٦٠ سنة"، وأخيرًا "٧ سنوات". بكلمات أخرى، إنَّ الكاتب تصور الملوك القدماء "البطوليّين" لهم مدد حكم يُمكن أن يمثّل الرقم ٦٠ فيها فترات حكم "بطوليّة" طويلة لتنسجم مع وضعهم ولتغطّي الفترة الزمنيّة. نظام حساب بلاد ما بين النهرين كان نظاما ستّينيّا، أيّ، عمل بالعشرات والستينيّات (أما نحن فلأننا عشريّون، نستخدم أساسًا يعتمد على العشرات). كان هذا في عام ٢٠٠٠ ق.م. تقريبًا، ولكنّ هذا المفهوم لا يزال حيًّا في القرن الثّالث ق.م. في بابل. بالاعتماد على الوثائق مثل قائمة الملك الّتي لدينا، "كتب" بيروسوس البابليّ "بالشكل ساروي (saroi) ونيروي (neroi) وسوسوي (sossoi)". هذه دُونت لتكون ٣٦٠٠، و٦٠٠، و٣٦ سنة بالترتيب. المسمّى الأوّل مُعتَرَف به بأنَّه مسار السومريَّة وتعني رقم "٣٦٠٠". الآخرون لم يتمّ تحديدهم بعد في اللغة المسماريَّة. تذكر قائمة الملك الأصليَّة الناتجة مُدد حُكم تتكّون من الكثير من الساروي ـ للأرقام ٣، أو ١٣، أو ١٨ أو ١٠ أو ٨، إلخ، ساروي، على الترتيب[٥١]. باختصار، هذه تبدو مُدد حُكم "حقيقيَّة" (أو واقعيَّة)

---

٥٠ تعليقات الـ ٦×٦٠، أنظر Jacobsen, *The Sumerian King List*, 98 - 99.

٥١ بيروسوس، أنظر في S. M. Burstein, The Babyloniaca of Berossus (Malibu, Calif.: Undena Publications, 1978), 18 - 21.

ارتفعت بشكل كبير من خلال ضربهما في الرقم ٣٦٠٠، لتعطي مُدد حُكم بطولية بخصوص الفترة بين الخلق والطوفان.

تلك العملية ربّما يمكن عكسها. كتبتنا في عام ٢٠٠٠ ق.م.، وقد تواجهوا مع ملوك قلّة وفترات طويلة، فربّما رفعوا الأرقام باستخدام الضرب في عوامل ستينيَّة. لذا، فعند هامازي وأوروك، وبعكس العمليّة، ربّما نأخذ الـ ٣٦٠٠٠ سنة الّتي لألالجار أو الّتي لتموز ونقسمها على العامل ١٠×٦٠ (٦٠٠)، ممّا يعطي كلّا منهم فترة حكم تبلغ ٦٠ سنة. وبتطبيق هذا على فترة حكم ألوليم (وغيره) ٢٨٨٠٠ سنة، فهو (وهم) قد حكموا ٤٨ سنة، إذن فإنمندورانا ملك سيبار بفترة تبلغ ٢١٠٠٠ سنة قد حكم ٣٥ سنة. الملك القوي إنمنليوانا بفترة ٤٣٢٠٠ سنة (متوشالح المحلّي لديهم) سيكون ناتجه عبارة عن ٧٢ سنة - عاليًا ولكنّ ليس مستحيلًا، حتّى ولو ترك رمسيس الثّاني (٦٦ سنة) والملكة فكتوريا (٦٤ سنة) في غيرة بسيطة منه - ولكنّه أكثر بساطة من ٩٤ سنة لبيبي الثّاني، والّتي غالبًا ما يسلّم بها. الملك الأكثر بساطة أبارتوتو بمدّة تبلغ ١٨٦٠٠ سنة ليصبح ٣١ سنة، منطقيّ جدًّا. الأعمال الأساسيَّة لكلّ حكام ما قبل الطوفان، ولا قطع يصعب التعامل معها،... إلخ، متروكة. بعد الطوفان، فترات الحكم لا زالت عالية، حتّى نجد فجأة ابن جلجامش المسمّى أور - نونجال (ليس بطوليّا بعد؟) يحكم ٣٠ سنة فقط، خلفاؤه كلّهم يحكمون مُددا متوسّطة أيضًا، ما عدا في كيش (مركزًا سومريًّا ملكيًّا خاصًّا). فمعظم ملوك ما بعد الطوفان "البطوليّين" ربّما تمّ رفعهم فقط بالضرب في ٦٠ سنة فقط (وليس في ٦٠×١٠). وبالتالي فإنَّ سنوات لوجالباندا الـ ١٢٠٠ سيكونون إذن ٢٠ سنة، وسنوات إنميباراجيسي الـ٩٠٠ سيكونون ١٥ سنة. هؤلاء مع ٢٠٠ سنة وصولًا إلى ١٠٠ سنة ربما كانت مضروبة في عامل يبلغ فقط ١٠× سنوات، ولكنّ هذا تخمين بلا أساس بالنسبة للوقت الحاليّ.

هذا كثير جدًّا بالنسبة لسومر. فماذا عن تك ١ - ١١؟ لم يكن هناك نظام ستّينيّ في العرف العبرانيّ، ونحن نتعامل مع آباء وأبناء (مباشرين أو غير مباشرين)، وليس فترات حكم. الأنساب في تك ٥ و١١ تختلف في الفترة الزمنيَّة من العمر، الّتي يولد فيها الأوّلاد للفرد الرئيس: ففي مدّة زمنيَّة كبيرة في السلسلة الّتي قبل الطوفان، ثمّ مُدد عمريَّة طبيعيَّة عمليًا بعد الطوفان. وبالتالي، ولأنّه لا توجد صيغة واحدة

تنطبق على كلتا السلسلتين، كما حدث مع ملوك ما قبل وما بعد الطوفان في سومر، دعونا ننظر إلى كلّ مجموعة بمفردها. هل هناك "عامل مميّز" كما هو الحال في سومر؟ عمومًا في تك ٥ ، قسمة الرقم الكتابيّ على خمسة، ينتج نتائج قابلة للتطبيق، بخصوص عمر النماذج البدائيَّة للآباء عند ميلاد البكر من آدم إلى لامك، تجري من ٢٦ (لآدم) وصولًا إلى ١٦ لقينان، و١٣ لأنوش: وتزداد إلى ٣٧+ و٣٦+ لمتوشالح ولامك. ولكنّها تعطي متوسّطًا عاليًا ثابتًا عند الموت يبلغ ١٨٠/١٩٠ سنة (ما عدا أنوش، والذي "نقل" في عمر ٧٣)، وهذا ليس بخلاف الآباء التالين من إبراهيم إلى يعقوب. الأرقام الكبيرة لما قبل الولادة، ربّما تشير إلى مدى الحياة المفترض للعشيرة، وليس للرجال أنفسهم، هذا إذا رغب المرء في اتّباع هذا النهج. فقط نوح العزيز العجوز (والذي حصل على بكره في عمر ٥٠٠ = ١٠٠ ، عاش، حتّى "كعشيرة"، إلى عمر ٩٥٠ = ١٩٠ سنة) هو الحالة الشاذّة الوحيدة عن القاعدة. في حالة تك ١١ ، تواريخ الحصول على أولاد طبيعيّة جدًّا، كما لوحظ عاليه. ربّما الأرقام الطويلة "للحياة بعد الحياة"، والّتي غطّت الباقي من المدّة العمريَّة (١) للرجل نفسه (كما تمّ الإقرار بذلك)، (٢) عن عائلته المباشرة، الّتي تحمل اسمه، و(٣) عن العشيرة (تحت اسمه، مثل الأسباط من أبناء يعقوب التالين)، حتّى ذابوا في تكوينات أخرى. هنا نجد حالة من "الشخصيَّة الاعتباريَّة"، كانت شائعة في الدراسات الكتابيَّة (إلى درجة المبالغة)، ولكنّها موظّفة هذه الأيّام بصورة أكثر تواضعا (وهذا شيء سليم). ولكنّ هذا كلّه سيظلّ ولا شكّ، حافزا لمزيد من التفكير.

خامسًا . الملُخص

والآن، بالنسبة لفصلنا التوثيقيّ الأخير، يُمكننا أن نلخّصه كالتالي.

١. تك ١ ـ ١١ هو عبارة عن كتابة أدبيَّة مميّزة جدًّا ، مكتوب على النمط "خليقة ... مدّة زمنيَّة ... أزمة (طوفان) ... مدّة زمنيَّة ... (الأوقات الحديثة)". ويشترك تك ١ ـ ١١ في هذا النمط الخاصّ مع مجموعة صغيرة من الكتابات ذات الصلة في بلاد ما بين النهرين المبكّرة (والّتي أتى منها الآباء العبرانيّون)، كلٌّ منها من نمط ساد في أوائل الألفيَّة الثّانية ق.م، و(بتعبيرات خلاقة) على ما يبدو وقتها فقط. حتّى ما تُعِيد الأجيال التالية نسخ مثل هذه الأعمال (حتّى إلى زمن

بيروسوس)، ولكنّ لم يعُد أحدٌ يكتبها كعمل جديد بعد حوالي عام ١٥٠٠ ق.م.

٢. تك ١ ـ ١١ هو الإجابة العبرانيَّة عن كيف تعرِض "ما قبل التاريخ/والتاريخ البدائيّ"، قبل زمن شعبهم "التاريخيّ" التامّ الأوّل، والآباء من إبراهيم إلى يعقوب. مرّة أخرى، المنهج الذي تبنّوه كان شائعًا عند جيرانهم، مستخدِمين الأدوات نفسها والمفاهيم الأساسيَّة لذلك الزمان: تتابع الأجيال البشريَّة، وكيفيَّة ذِكر مُدّدهم العمريَّة. لقد اختارت بلاد ما بين النهرين أن يُطيلوا "بشكل بطوليّ" مُدد الحُكم القليلة جدًّا المتاحة لديهم. صارت سلاسل النسب العبرانيَّة تليسكوبيَّة عبر الزمن، حافظة لرقم تمثيليّ، مع أرقام لرجل/عشيرة منتشرة بطول الفترات الّتي لا نراها الآن لخطوط الأنسال الأطول.

٣. كان الطوفان جزءًا من التاريخ الأوّليّ، وكذلك موقع جنّة عدن، بنهرها فيشون المفقود منذ وقت طويل (والمذكور منذ فترة طويلة).

٤. حاز جدول الأمم بجذوره المبكّرة على صورته الأُولَى في أوائل الألفيَّة الثّانية، وعلى شكلّه الكامل في أواخر الألفيَّة الثّانية، ثمّ تمّ تحديثه للمرّة الأخيرة في أوائل الألفيَّة الأوّلى (تاريخ نصّ مثل ذلك النصّ الذي للروايات الآبائيَّة. من الخلق حتّى أصل أسلافهم التاريخيّين الكامل الأوّل، وكان تك ١ ـ ١١ من ناحية الوظيفة مجموعة من "تواريخ ما قبل تاريخ العالم" المبكّر (عندما لم يكن هناك علم آثار حديث أو وسائل علوم طبيعيّة)، وخدم إسرائيل المبكّر بحسب طاقته.

الفصل العاشر

أخيراً، الأشياء الأخيرة
بضعة تعليقات ختاميّة

أولًا. الكتاب المُقدّس العبرانيّ - أيّ سياق؟

في هذا الفصل الختاميّ، لا بدّ الآن أن نراجع الصورة الشاملة للحقائق الّتي لاحظناها، وأن نضع مجموعَتّي الظواهر جنبًا إلى جنب: أيّ، ما ينشأ مباشرة من ماضي الشرق الأدنى القديم (نصوص، تحف مشغولات، كتابات عبرانيَّة)، ودعاوى "الأنبياء" الجُدُد والقُدامى، العالية.

أولًا، نحتاج لأن نلتفت إلى التصريحات النموذجيَّة للكتبة الذين يتبعون الحّد الأدنى ونقارن هذه مع حقائق الحالة الّتي نتجت. هل الكتابات الّتي تُشكِّل الكتاب المُقدّس العبرانيّ هي بشكل حصريّ نِتاج مجموعة من الأدباء الرومانسيّين اليهود من القرنين الرّابع - الثّالث ق.م. وبالتالي فهي مُنتَج فارسيّ - هلّلينيّ متأخّر؟ أو هل يُظهِر النسيج المنقوش الطويل والمتّسع من الألفيَّات وخطوط الشبكة الموجّهة نحو الحقيقة لحضارة الشرق الأدنى شيئًا آخر بوضوح؟ أم، هل لا يُظهِر بصورة معقولة شيئًا البتة؟

ثانيًا، ينبغي فهم أنَّ أصحاب "الحد الأدنى"[1] في وقتنا الحاليّ ليسوا ظاهرة جديدة، مفاجأة بلا سوابق. فقد بدأ كلّ شيء منذ زمن طويل، والإزهار الحاليّ هو مجرّد تطوير لـ١٥٠/٢٠٠ سنة بلغت ذروتها على نحو، ولكنّها ببساطة لاذعة أكثر من الآخرين وأكثر تطرّفًا في نظرتها للأمور أكثر من سابقيها.

ففي الآثار في بلاد الشام، لدينا، مثلًا، العصور البرونزيَّة المبكّرة والوسطى والمتأخّرة، وفي مصر لدينا الممالك القديمة، والوسطى، الجديدة والحديثة، وفي بلاد ما بين النهرين، لدينا فترات بابل القديمة والوسطى والحديثة (وآشور الشيء نفسه). وهكذا، بالمثل، لدينا "معتدلون"[2] مبكّرون (١٨٠٠ - ١٨٩٠)، "ومعتدلون" أواسط (سبعينيّات القرن العشرين)، و"معتدلون" متأخّرون (تسعينيات القرن العشرين). آخر

[1] ينبغي الإحاطة جيدًا بأنَّ الكلّمة المستخدمة هنا هي (minimalist) وهي تعني أساسًا وحصريًا، أحد أتباع طريقة معيّنة في تفسير الكتاب المُقدّس وانبثقت ممّا عُرف "بمدرسة النقد العالي" الّتي ظهرت في الغرب في القرن التّاسع عشر الميلاديّ، وتذهب إلى أنّ الكتاب المُقدّس يمكن قراءته وتحليله كمجموعة قصص فقط، لا كوصف تاريخيّ دقيق لأحداث ما قبل التاريخ المكتوب. وهي بذلك تختلف عن مفهوم "الاعتدال" لدينا. ولذلك حسنًا أن نَعَتهم ديفر "بالعدميّين" . (المراجع)

[2] أنظر هامشنا السابق عن هذه الجماعة. (المراجع)

مجموعة هم ببساطة آخر مرحلة من نوعهم.

ثالثًا، لكي نرى منظورًا سليمًا ونكتشف حقًّا "من أيّن حدث الخطأ"، ينبغي علينا بالتالي (مهما كان باختصار وإيجاز) أن نسلّط الضوء على كلّ المراحل الثلاث، القديمة، والوسطى، والحديثة. كيف تأتي لأيّ منها بلوغ حالة المعرفة المتاحة اليوم الواقعيَّة/العمليَّة؟ هذا إن كان قد حدث. أخيرًا، حان الوقت ليس لعمل ميزان ختاميّ عن الموضوع كلّه، بل وبشكل أكثر ايجابيَّة، نعرض منهجًا جذريًّا أصيلًا، ونقلة نموذجيَّة مناسبة، وعمليّة تفريغ لمساحة خالية، واسعة يُمكننا أن نتحرّك فيها كلّنا للأمام نحو أمور أفضل، لنقدّم المشهد البانوراميّ المتّسع والرائع للشرق الأدنى في العصور القديمة عبر الألفيّات (مع شمول البيانات الكتابيَّة) لإشباع وفائدة الجميع[٣].

ثانيًا . اعتدال الفترة المتأخّرة

هنا، نبدأ . بطريقة أثريَّة جيّدة . كما في سائر أرجاء هذا الكتاب، بآخر فترة أو "طبقة"، ونشق طريقنا راجعين للوراء عبر الزمن. إذن الرجال "المتأخّرون" أوّلًا، ثمّ الأوسطين، وأخيرًا "الأسلاف".

١. تعليق المدعو توماس ل. طومبسون (= ت ل ط)

أخذ العيّنات لا بدّ أن يكون مختصرًا، ولكنّه لا بدّ أن يكون حرفيًّا وبعناية، ولكلّ مجموعة من الاقتباسات، سيتمّ إضافة تعليق مبنيّ على الواقع[٤].

[٣] ما نحتاجه هو بداية جديدة، فيها يتم العمل خلال كلّ نواحي ثقافة وحضارة الشرق الأدنى القديم بطريقة نظاميَّة من حيث المكان، والتاريخ، والتطوّر داخل كلّ منطقة ونزولًا عبر الزمن، من التوثيق المباشر المصدر. في حالة كنعان/ إسرائيل/ الجيران، نفس الشيء بالضبط لا بدّ ان يُطبّق، وبالتالي ينبغي معاملة النصّ الكتابيّ على أنّه واحد من المصادر الأساسيَّة، خاضع لهذا النوع من "الطبقات الأدبيَّة" الأصيلة (وليست الزائفة) كما قيل في ص ٧٥١، وهو نفسه مبنيّ على استعمال المصادر المباشرة للمقارنة السليمة. وليس على تشويهات القرن التّاسع عشر [الميلادى] والتحليل الزائف، أو "الأجندة غير المرغوب فيها" "للمعتدلين" الذين أتوا بعد القرن التّاسع عشر وذوي الافتراضات المسبقة. ومن الطبيعي، فإنّ هذه النظرة المتسعة، الّتي تسع الكلّ ستغطي النصوص والآثار غير النصيّة على السواء؛ فليست فيها، من نفسها، محتوى لاهوتيّ ـ لتريح أولئك الذين يعانون حساسيّة اللاهوت.

[٤] كتابات انان " ل. طومسون" الّتي تهمنا: Early History of the Israelite People from the Written and Archaeological Sources (Leiden: Brill, 1991.) and The Bible in History (London: Cape, 1999) = The Mythic Past (New York: Basic Books, 1999). أرقام الصفحات في النص، بين قوسين، تتبع الاقتباسات من هذين العملين.

(أ) الفترات الكتابيَّة المبكّرة: اقتباسات وملاحظات

ت ل ط . ١ °

من تاريخ ت ل ط المبكّر: "ولا حتّى قصّة ... أسفار موسى الخمسة ... (عن) ... تشييد بصلئيل للتابوت وخيمة الاجتماع يُمكن، بأيّ ضمان منطقيّ، أن يرتبط بأيّ مصفوفة تاريخيَّة مزعومة، بجعلها استرجاعات لأوصاف محتملة يُعتمد عليها لابتكارات تتعلّق بالعبادة، شرع فيها كلٌّ من يربعام وسليمان في سفر ملوك الثّاني. وتقارير ملوك الثّاني هي أيّضًا قصص وليست تاريخ" (٣٨٧ ـ ٨٨).

ت ل ط هنا (١) يقوم بافتراض بلا مبرر له أنَّ خيمة الاجتماع وتابوتها كانا "استرجاعات من الماضي" (في أفضل الأحوال) من أعراف تحت سليمان ويربعام الأوّل، وهذا حُكم طِبق الأصل لحُكم القرن التّاسع عشر [الميلادى]، و(٢) يفترض أنَّ الأعراف الأخيرة كانت خيال هي الأخرى، لذلك، فإنَّ خيمة الاجتماع وعبادة (عبادات) القرن العاشر المزعومة اختراعات من زمن متأخّر جدًّا. بفعله هذا، هو يتجاهل كلّ البيانات المقارنة الّتي تثبت بوضوح أنَّ خيمة الاجتماع نتاج تقنية مصريَّة بداية من الفترة الّتي تشمل من ٣٠٠٠ إلى ١٠٠٠ ق.م. (بالإضافة إلى مشابهات ساميَّة، ١٩٠٠ ـ ١١٠٠ ق.م.)، ولن يكون قادرًا أن يُعلّل مثل هذه الحقائق. فإنكار سليمان ويربعام الأوّل هو، بالطبع، افتراض في حدّ ذاته بدون أيّ ذرّة من البيانات الملموسة لتدعمه. ويتناقض مع الصرح الدينيّ الذي نقبه بيران في دان (الفصل ٩ عاليه).

ت ل ط . ٢

إنَّه من التاريخ المبكّر: "علينا أن نبدأ أصول إسرائيل الكتابيّ مع مرنبتاح ... على أساس أنَّ لدينا شهادة من خارج الكتاب المُقدّس أكثر من كوننا لدينا شهادة كتابيَّة أمر مقصود. هذه النصوص، كتابات بديعة، حتّى ولو كانت أقل أهمّيّة من التقاليد الكتابيَّة، إن كانت فقط بسبب الضرورة المنطقيَّة الّتي تتطلّب منّا أن نقيم علاقة عنهما مع لها بإسرائيل المذكور في التقليد. ففي نُصب "إسرائيل"

° ت ل ط . هذه الحروف من وضع المؤلّف ليختصر بها اسم الكاتب صاحب التعليق المذكور في الفقرة التالية مباشرة، وهو ت. ل. طومبسون. (المراجع)

التذكاريّ، لدينا فقط اسم في سياق تاريخيّ يتغيّر فيه مدلول أسماء المناطق الجغرافيَّة والأمم على مرّ القرون بشكل مألوف" (٤٠٤).

وهو الأمر الذي ينبغي أن نردّ عليه، بأنَّ "المقصود" هو ألّا نربط ظهور إسرائيل مرنبتاح بالتاريخ المبكّر لإسرائيل الكتابيَّة. في الواقع، إنَّه تملّص مقصود من الدليل الواضح جدًّا. ذِكر مصر المتعدّد لدمشق (تمسق Tmsq) يمثّل دمشق، المكان المعروف. وهكذا، يتماثل هذا مع الذِكر المصريّ (مثلًا)، لأوغاريت، وصور، وصيدون، وبيبلوس، وبابل، وحاثي، وقادش على أورانتس، وكركميش، وحلب، وعشرات من الأماكن خارج فلسطين، ولا واحد منها تعرض "لمدلول متغيّر" خياليّ أو "انتقال مكانيّ" من المنطقة، نفس الشيء ينطبق على شرق وغرب فلسطين، سواء أكانت مستوطنات أو مقاطعات. مجدو، وتعنك، وشونم، وبيت شان، ودوثان، وبيلا، وغزّة، وبيت حورون، وجبعون، وعراد،... إلخ، هي المذكورة في الكتاب المُقدّس العبرانيّ، ويقعون في المواقع نفسها. ينطبق الشيء نفسه على موآب، وسعير/أدوم، وبامق ("الوادي" بكلّ امتياز) أو سهل يزرعيل. لم يتغيّر شيء كثيرًا هنا. أو عند جازر وأشقلون على نصب مرنبتاح التذكاريّ. وبالتالي فلا يوجد سبب واقعيّا أيًّا كان لأن نشكّ في ذكره لإسرائيل كجارة لجازر وأشقلون. شمالًا في التلال غرب سهل فلسطين الساحليّ - إسرائيل الّتي ذكرها مرنبتاح، (وفيما بعد، يهوذا + إسرائيل) لباقي تاريخها التقليديّ حتّى عمليّات الإجلاء الّتي قامت بها آشور في ٧٢٢/٧٢٠ ق.م. وبابل في ٦٠٥ - ٥٨٦ ق.م. والّتي عاد إليها الناجون اليهود في عام ٥٣٩ ق.م. وما تلاه. لا يوجد دليل قويّ بخصوص "تغيير المكان" هنا! "المدلول المتغيّر؟" فقط بمسميات تاريخيَّة طبيعيَّة، كما تُشير المصادر غير الكتابيَّة والكتابيَّة معا. كانت إسرائيل المذكورة على نصب مرنبتاح التذكاريّ، بكلّ ما تحمل الكلّمة من معنى محدّد، جماعة شعب (= مكوّن من أسباط)، وليس مقاطعة أو مدينة - دولة، التصريحات النادرة بالعكس هراء أحمق، خاصّة إذا أخذنا في الاعتبار المستوى العالي جدًّا للدقة الكتابيَّة الّتي ظهرت بواسطة هذا الأثر الخاصّ[٦]. ما كانت جماعة سبطيّة

---

[٦] بخصوص المستوى العالي لدقة الكتابة على نصب مرنبتاح التذكاريّ، اُنظر بيانات في Kitchen, JSSEA 24 (1994/97): 71 - 76.

في ١٢٠٩ استغرقت ٢٠٠ سنة بعدها لتنمو حتّى تُصبح مملكة بسيطة، ثمّ سادت لفترة على ما هو أكثر من تخومها، قبل أن تنهار وتتحوّل إلى مملكتين مشهود لصحّة وجودهما أخيرًا وبشكلٍ متكرّر عن طريق المصادر الخارجيَّة (أُنظر البيانات في الفصل ٢ عاليه).

(ب) مملكة إسرائيل الموحّدة

ت ل ط .٣

من الماضي الخرافي/الكتاب المُقدّس في التاريخ

إنَّ الجزء الثّاني من الاسم (بيت ـ داود byt dwd) في نقش تلّ دان هو داود. هذه ولا شكّ طريقة هجاء اسم البطل الكتابيّ داود في الكتابة العبريَّة المبكّرة. لكنّ، "داود" غير معتاد تمامًا كاسم ... فهو يرِدّ أيضًا كلّقب لإله (dwd/dwdh) في نقش واحد آخر على الأقلّ يعود للقرن الثّامن، وهو نصب ميشع التذكاريّ الشهير من عبر الأردن. (Dwd) ليس اسم إله، ولكنّه يُمكن أن يكون لقبًا إلهيًّا ويمكن ترجمته "المحبوب". في نصب ميشع التذكاريّ، يبدو أنَّه قد استُخدم كلقب إلهيّ ليهوه، .... اسم الله في الكتاب المُقدّس (... الاسم بيت داود dwd...). إن كنّا سنفهمه على أنَّه يعني "أسرة داود الحاكمة"، فإنَّ النقش يزودن بدليل عن "بيت داود House of David" والذي كان موجودًا[٧] في وقت هذا النقش. إنَّه بوصفه هذا، لا يُخبرنا شيئًا، عن شخص يُدعى داود كمؤسّس لتلك الأسرة الحاكمة في فترة مبكّرة.

لا يستخدم الكتاب المُقدّس مصطلح "بيت داود"، بنفس الطريقة الّتي يستعمل بها البريطانيون المصطلح "بيت ستيوارت" ـ أيّ، بالمعنى الخاصّ لكلّمة "أسرة حاكمة".

...العلماء (الآ)خرون وجدوا مؤشّرات قادتهم ليجادلوا أنَّ تلك النقوش هي عبارة عن أشياء مزيّفة. (٢٠٤ ـ ٥)

إنَّ معلومات ت ل ط، إن بسطنا الأمر تمامًا، مغلوطة نوعًا ما. (١) ربّما يكون الاسم "داود" غير معتادًا، ولكنّه ليس بلا شبيه. قبل هذا بقرون طويلة، حمله رئيس

[٧] أيّ هذا البيت وليس داود. (المترجم)

نجّارين ساميّ غربيّ في حوالي عام ١٧٣٠ ق.م. على نُصب تذكاريّ مصريّ كان فيما مضى في المجموعة الّتي في ريو دي جانبيرو. (٢) (dwd) ليس هو الاسم (الذي يُسلِّم به طومسون) ولا هو لقب لإله. آخرون هم محبوبون من الآلهة (والذين تشكّل الإشارات إليهم كمًّا ضخمًا)، ولكنّ الآلهة الذكور ليسوا محبوبين لآخرين، سواء أكانوا بشرًا أم آلهة (وحدهنّ الإلهات هنّ محبوبات، أزواجهنّ الآلهة في مصر). (٣) نُصب ميشع التذكاريّ يعود للقرن التّاسع وليس الثّامن. (٤) على نُصب ميشع التذكاريّ ("dwd"h") ليس لقبا مقدسا ليهوه أو لأيّ شخص آخر[٨]. يبدو أن ميشع يقول (1.12)، "أحضرتُ من هناك (= من عطاروت) موقد المذبح لإناء (تطهيره)" (dwd-h). من الطبيعيّ بالنسبة لإناء تطهير أو حوض أو خزان أن يكون جزءا من تجهيزات معبد أو محراب في الشرق الأدنى، لاستعمال الكهنة القائمين بالعمل. وهذا الأمر عينه وُجد في حورفة كِتمِت، والّتي حوى فناؤها البيضاويّ حوضًا حجريًا ومذبحًا، الأحواض الّتي على شكلّ حرف T يمكن أن توجد في محاريب الآلهة المصريَّة، وهكذا. (٥) في تناقض مع كلّام ت ل ط ، "بيت س" تعني بالفعل مؤسّس أسرة حاكمة، في كلّ الشرق الأدنى، في النصف الأوّل من الألفيّة الأوّلى ق.م، وكان عرفا آراميّا تمّ تمريره إلى المصطلحات الآشوريَّة، وأمثلة شائعة لذلك[٩]. (٦) مرّة أخرى، التعبير، في جزء من استخدامه، يشبه التعبير البريطانيّ "بيت ستيورات"،... إلخ. تلك مثل هذه الاستخدامات لم تكن قاصرة على آرام، وآشور، ويهوذا أيضًا، ففي مصر، كان اللقب الرسميّ الذي أُطلِق على الأسرة الثّانية عشرة (قانون تورين) "ملوك بيت (حرفيّا "مقرّ") إثيت ـ تاوي" = "أسرة إثيت ـ تاوي الحاكمة"[١٠]. كما لُقّب ملوك الأسرة الثّالثة عشرة وقتها بـ "الملوك الذين أتوا بعد (بيت) الملك سحتب ـ إب ـ رع" (مؤسّس الأسرة الثّانية عشرة). (٧) تهمة التزييف افتراء لا أساس له ضدّ الرحلة الاستكشافيَّة إلى دان، بدون أيّ ذرة من الأساس الواقعيّ. في تلّ مقنة (عقرون)، النقش الحجريّ المكتشَف حديثا كان خارج الأرض عندما صرخت الجوقة المعتدلة "تزييف"، مرّة

---

[٨] عن dwd.h المذكور على نُصب ميشع التذكاريّ، أُنظر ايضا خلفية مذكورة في، Kitchen, *JSOT* 76 (1997): 36.

[٩] عن أسماء بيت ـ س (مؤسّسي الأسرات الحاكمة) في الشرق الأدنى، أُنظر: Kitchen, *JSOT* 76 (1997): 38 - 39, with map, p. 37.

[١٠] أُنظر Kitchen, *RITA* II, 544

أخرى بدون ذرة من التبرير لِما يقولون. ربما يريدون أن يدعوا أنَّ مشهد شيشنق الأوّل الأثريّ الضخم في الكرنك كان عملًا مزيفًا عملاقا تمّ بأمر شامبليون مثلًا، أو أنَّ الأرشيفات الضخمة من الألواح الّتي احضرت من آشور وبابل - بدون أن تُقرأ! - مزيّفة، لأنّها تذكر أسماء عبرانيَّة، أو لأنّ أخبار أيّامها تتفق حول مصير أورشليم، ويهوياكين،... إلخ، كما تُرى في أسفار الملوك وإرميا. بالمثل، هل ينبغي علينا أن نفترض أنَّ كولدوي أمكنه أن "يزرع" ألواحًا لم تقرأ في بابل، لكي تُحضر إلى برلين وتُحلّ شفرتها بواسطة فيدنر (Weidner)، لكي تُظهِر اسم الملك يهوياكين في السبي؟ ولمَ نتوقف عند دان وعقرون مع هذه التهم الغبيَّة؟ (المهاويس عادة أسوأ الخاسرين).

وأكثر من ذلك، هناك سبب وجيه أن نقرأ على نُصب ميشع التذكاريّ (1.31)، "الآن (بخصوص) حُورُون، هناك أقام فيها بيت دا(ود)"، مع فقدان حرف "د"، وما سيجعل هناك معنى منطقيّ هو بديل بسيط جدًّا[11]. وثالثا، هناك سبب لأن نعرّف "مرتفعات داود" في قائمة الأسماء الّتي لشيشنق الأوّل عام ٩٢٤ ق.م، أيّ بعد وفاة داود بأقلّ من خمسين عاما. الهجاء ينطبق على ذلك في نقش إثيوبيّ، حيث "مزامير داوت DWT" يمكنها أن تكون فقط "مزامير داود"، كما في مز ٦٥ المقتبس فيها[12].

ت ل ط . ٤

من كتاب "الماضي الخرافي/الكتاب المُقدّس في التاريخ": "(الـ) قصص الأسطوريَّة عن ثروة سليمان الخياليَّة زُعِم أنّها ليست أسطوريّة بعد كلّ هذا. بالنسبة لبعضهم على الأقلّ، صارت تقارير الكتاب المُقدّس ممكنة قابلة التصديق كتاريخ لأنّ الروايات تتكلّم عن سليمان يشبه كرويسيوس[13] بأسلوب... (للملوك) مصر، وآشور، وبابل ... بين هؤلاء ... هو ادِّعاء آسرحدون المبالغ فيه عن أنَّه قد جعل الذهب كطبقات "مثل الجبس" على جدران قصره ... (إ)لا أنَّني أشكّ أنّه حتّى ... آسرحدون

[11] "بيت (دا)ود" على نُصب ميشع التذكاريّ، أُنظر: A. Lemaire in *BAR* 20, no.3 (May - June 1994): 30 - 37, متابعا Lemaire in SEL 11 (1994): 17 - 19.

[12] "مرتفعات داود" في قائمة شيشنق الأوّل (والمكافئ الإثيوبيّ، DWT)، أُنظر: Kitchen, *JSOT* 76 (1997): 39 - 41, وباختصار في *BAR* 25, no. 1 (1999): 34 - 35

[13] كرويسيوس ملك ليديا من ٥٦٠ - ٥٤٧ ق.م. حتّى هزمه الفرس وكان غنيًا، وصار مضرب الأمثال، حتّى يُقال غنيّ مثل كرويسيوس أو أغني من كرويسيوس. (المترجم)

(ج) المملكة المنقسمة

ت ل ط. ٦

بعد اقتباس الأسطر ٤ ـ ٨ من نُصب ميشع ملك موآب التذكاريّ الّتي تذكُر "عُمري ملك إسرائيل" على أنّه مضطهد موآب (حوالي عام ٨٣٠ ق.م)، يكتب ت ل ط في كتاب الماضي الخرافي/الكتاب المُقدّس في التاريخ: "بدلًا من كونه نصّا تاريخيّا، فإنَّ النقش في الواقع (،) ينتمي إلى تقليد أدبّى جوهريّ لقصص ملوك الماضي. قصّة مشابهة (بأسلوب السيرة الذاتيَّة، بصيغة المتكلّم)، ويرجع تاريخها إلى القرن الثّالث عشر ق.م. على الأقّل. إنّها بخصوص ملك آلالاخ، وإدريمي، الذي حكم هذه المدينة في الواقع (آلالاخ) قبل هذا بحوالي قرنين. ومثل حكاية إدريمي، كُتِبت قصّة ميشع بأسلوب المتكلّم وقدّمت بصوت الملك نفسه. (إنَّها) تقدم لنا خلاصة حُكم الملك ... عمله قد تمّ. فكلا النقشين عبارة عن إجلال لملك عظيم من الماضي، لتلخيص حكمه" (١١ ـ ١٣). ثمّ يستدعي ت ل ط أسطورة ميلاد سرجون ملك أكاد، ملاحظا: "النقش على الأثر (هكذا) الذي لسرجون يبدأ مشابهًا كثيرًا ... لتلك الّتي لإدريمي وميشع، بأسلوب المتكلّم، سيرة ذاتية ملخّصة" (١٣). ثمّ يلتفت إلى حمورابي ملك بابل، ملاحظًا: "الأثر الأكثر شهرة بما لا يُقارن ... الذى يلخّص قصّة ملك عظيم من الماضي ... مستخدمًا لغة خطاب بأسلوب المتكلّم في شبه سيرة ذاتيَّة هو نصب حمورابي التذكاريّ (هكذا) الذي شكّل "قوانين" حمورابي. بينما يعود أصل هذا الأثر من الممكن إلى الأزمنة البابليَّة القديمة، إلا أنَّه بقي أساسًا لأدب بلاد ما بين النهرين لقرون تالية."

إنِّي عالم شرقيّات محترف أمضى وقتًا طويلًا (متخصّصًا في المصريّات ونصوص وحضارات الشرق الأدنى)، لا أدري من أيّن أبدأ مع كلّ هذا الهراء السخيف، الظريف!

١. فيما عدا حقيقة أنَّ نصّ قانون حمورابي أُعيد نسخه بالفعل (كعمل "كلاسيكيّ") بواسطة كُتَّاب بابليّين فيما بعد، فإنَّ تصريحات ت ل ط عن حمورابي كلّها زائفة ـ فالأثر العظيم ولا شكّ أصليّ من حكم حمورابي، كما كان سيقول له أيّ متخصّص في الكتابة المسماريَّة، وخطابه بأسلوب المتكلّم

ليس "زيفًا" لكنّه (مرة أخرى) وأصليّ بشدّة، بالضبط كما هو الحال مع مجموعتي القوانين المبكّرتين اللتين تعودان لأواخر الألفيَّة الثّالثة وأوائل الثّانية، الّتي لأورنامو وليبيط عشتار، فالنُّصب التذكاريّ لم "يصنع" "مجموعة القوانين" - بل هو ببساطة مركبتها الماديَّة، نسخة أثريَّة لتخليد الذكرى.

٢. معرفة ت ل ط عن مدى استعمال أسلوب المتكلّم في النصوص تبلغ الحدّ الأدنى بوضوح ومضلّلة بشكل لا أمل فيه. لا ينتمي استعمال الملك لأسلوب المتكلّم حصريًا للنصوص التذكاريَّة الّتي بعد الوفاة ولا الأساطير التالية عن هؤلاء الملوك. إنّ حشدًا ضخمًا من النصوص يُظهِر زيف افتراضه هذا. وهاك القليل منها. (أ) في حوليّاته الّتي تضمّ عشر سنوات[١٧] - (CoS II, 83 - 91)، يبدأ مورسيل الثّاني بالحديث بأسلوب المتكلّم، واصفًا ماضيه البسيط المتواضع (تبوّأ منصبه شابًّا، وليس هو الوارث، فطلب المعونة من آلهته)، ثمّ يتقدّم خلال عشر سنوات من الحروب الناجحة حصريًّا بأسلوب المتكلّم، ملاحظًا أنَّه الآن قد حكم عشر سنوات، ويَعِد بأن يسجّل أيّة نجاحات أخرى. نحن نعرف أنَّ هذا ليس نصًّا مكتوبًا بعد الوفاة، لأنّه في الواقع عاش وحارب سنوات أخرى كثيرة، كما تُثبت حوليّاته التفصيليّة بشكل قاطع، الّتي تجري حتّى العام ٢١ وما بعده (نهاية ألواح الحوليّات مكسورة). (ب) في نقش أزيتواتاس ثنائيّ اللغة المكتوب بالهيروغليفيَّة الحثيَّة واللغة الفينيقيَّة، وهو ملك محلّيّ تابع لحاكم أدانا، في الألفيَّة الأوّلى ق.م. في كيليكية (١٢٥ - ٢٦، ١٤٩ - ٥٠)، يبدأ (بالضبط مثل ميشع)، "أنا أزيتواتاس"، متبوعة بألقاب، ثمّ يستمرّ بالمثل في الرواية بأسلوب المتكلّم. وقرب النهاية يطلب بوضوح الصحّة والحياة (المديدة)/سنوات كثيرة - وليست هذه أسطورة ما بعد الوفاة، ولكنّ نصًّا معاصرًا للملك! (ج) ينطبق نفس الشيء بالضبط على يهواميلك، ملك بيبلوس (١٥١ - ٥٢) - "أنا يهواميلك ..." - ويطلب هو أيضًا سنوات طويلة آتية، أيّ إنَّه بعيد عن أن يكون ميتًا! (د) في عالَم بلاد ما بين النهرين، كما في أيّ مكان آخر، تمت كتابة النصوص إما

[١٧] ما لم يشر إلى العكس، كلّ مراجع الصفحات المذكورة بين قوسين في باقي المقطع الخاصّ بطومسون تشير إلى *CoS* II.

بأسلوب المتكلّم وأمّا بأسلوب الغائب. بالنسبة لأسلوب المتكلّم، وليس فيما بعد الوفاة، أُنظر (مثلًا) ليبيط عشتار (٢٤٧)، واراد سين/كودور مابوك (٢٥١ ـ ٥٢)، ريم سين الأوّل (٢٥٣، النص الثّالث له)، حمورابي (٢٥٦ ـ ٥٧)، أمي ديتانا (٢٥٨ ـ ٥٩)، وشَمشِي أدد الأوّل (٢٥٩)، كلّهم في أوائل الألفيّة الثّانيَّة. في الألفيَّة الأوّلى فعل كلّ ملك آشوريّ رئيس نفس الشيء بالضبط، في العديد من الطبعات الّتي لحوليّاتهم الّتي تمثل أيّ شيء خلاف كونها بعد الوفاة، من تغلث فلاسر الأوّل إلى آشوربانيبال (أُنظر *ANET*, 274-301; CoS II, 261-306; *RIMA*, 1-3 هنا وهناك). (هـ) وبالمثل فعل ضبّاطهم الذين في مراتب عالية في القرن الثّامن (٢٧٨ ـ ٨٤)، كلّهم أثناء حياتهم تمامًا. (و) يُمكننا أن نضيف ملوك المملكة البابليَّة الحديثة، نبوبولاسر، ونبوخذنصّر الثّاني، ونَبوُنيد (٣٠٦ ـ ١٤). (ز) لنحيط بالموضوع تمامًا، كان الأمر كذلك في مصر. فهكذا يتكلّم تحُتمُس الثّالث على نُصبه التذكاريّ بجبل بركال (١٤ ـ ١٨، تقريرها الرئيس) في الغالب بأسلوب رواية المتكلّم بعد مقدمة وسطر تقليديّ لتحديد التاريخ مكتوبًا بأسلوب الغائب، ويرجع تاريخ الأثر إلى السنة الـ ٤٧ ـ ولكنّ الملك عاش حتّى عمل هذا النُصب التذكاريّ، في عامه الـ ٥٤ المعروف، أيّ بعد هذا النُصب بسبع سنوات كاملة. إذن، لم يكن نُصبا تذكاريًّا لما بعد الوفاة.

فلا يوجد أيّ مبرر أيًّا كان لوصف نُصب ميشع على أنَّه تخليدٌ لذكرى (أو نصّ لِما بعد الوفاة)، أنَّه نص نصرة وبناء معتاد، مثل أنصاب زاكور ملك حماة التذكاريَّة (١٥٥)، وباناموا الأوّل ملك سمعال (١٥٦ ـ ٥٨). ولا نقش إدريمي أيضًا سيرة ذاتيّة منحولة أو بالضرورة نصّ لِما بعد الوفاة بغضّ النظر عن الادّعاءات غير المبررة الّتي تنادي بالعكس. فإن كان الأخير، فلن تكون بعد حُكما بأنّه ابنه/خليفته، بالضبط مثل الحالات الأخرى للملوك الذين تولّوا السلطة حديثًا، والذين يُخلّدون ذِكرى آبائهم المتوفّين. بخصوص هذه الظاهرة، أُنظر النصّ الذي كتبه بار ـ ركيب لأجل أبيه باناميوا الثّاني (١٥٨ ـ ٥٩)، أو النصّ الهيروغليفيّ الحثيّ عن شخص يدعى ريوا، كتبه له ابن أخيه هولي (١٢٧ ـ ٢٨). اتّضحت النصوص الجنائزيَّة الحقيقيَّة بأفضل صورة من الجهود المبذولة في الكتابة في قاعات دفن الموتى كالّتي توجد (مثلًا) في ١٨١ ـ ٩٠.

٣. التاريخ المعطى لتمثال إدريمي خطأ، إنَّه أثر يعود للقرن الخامس عشر، استُخرج في سياق يعود للقرن الثّالث عشر، الوضع بالضبط مثل النُصب التذكاريّ الذي يعود للقرن الثّالث عشر لسيتي الأوّل ورمسيس الثّاني، وُجد في سياقات تالية في بيت شان.

٤. نُصب ميشع بناء معاصر بالإضافة إلى نصّ نصرة، بالضبط مثل الكثير من النقوش الأخرى في الشرق الأدنى القديم في كلّ الأماكن والفترات، الكتابة بأسلوب المتكلّم لا علاقة لها بحالته، كما تُثبت الأمثلة السابقة (تلك الأمثلة البعيدة عن أن تكون مفصّلة!). لقد اجتهدتُ في تلك هذه النقطة عن عمد، لأنّ ت ل ط ليس مفسر الكتاب المُقدّس الوحيد الذى يجهل بشدّة الحقائق والجوانب الكثيرة والمعقّدة المتعلّقة بالنقوش الّتي لا تخصّ ما بعد الوفاة في العالم الكتابيّ. فأسطورة سرجون تنتمي إلى فئة خاصّة ومحدودة من النصوص، ولا يُمكن استخدامها للتعميم عن عمد وبعنف فيما يتعلّق بالتصنيفات الأخرى من النصوص.

٥. كلّ هدف ت ل ط ، بالطبع، كان أن يلغي مصداقيَّة الإشارة التاريخيَّة الدقيقة إلى "عمري، ملك إسرائيل" في نصّ ميشع. ثرثرته، ثرثرته، ثرثرته عن بواعث أدبيَّة، ... إلخ. (الماضي الخرافي/الكتاب المُقدّس في التاريخ، ١٣) هي بصراحة، مجرّد خزعبلات، كلّ كتابة تاريخ قام بها ملوك قدماء استخدمت زخرفات أدبيَّة معروفة، لكنّ كلّ هذا - ما هي إلا زخارف أدبية، ولا تأثير لها على المحتوى التاريخيّ للنصّ. والقول إنَّ "بيت هومري bit-Humri تخصّ عالم القصص" (١٣) هو ببساطة هراء بكلّ ما في الكلمة من معنى. إنَّها تنتمي لمجموعة المصطلحات التاريخيَّة والخاصّة بالحوليّات الآشوريَّة وبقوّة، وليست أكثر خياليَّة من بيت - أيّ مكان آخر - بيت - أجوسي، بيت - عديني، بيت - باخياني، بيت - دايوكو، بيت - خالوبي، بيت - شاعالا، بيت - ياخيرو، بيت - زماني، إلخ. (وقد ذكرنا الأسماء من A إلى Z). [أيّ حسب الترتيب الأبجديّ] هل نحن بحاجة للاستطراد؟ إنّه لكى نفضح على الملأ العِلم الفاسد، والجهل الشديد، والمرافعة الخاصّة، وهراء أجندة ما بعد الحداثة الموجّهة الّتي لا علاقة لها بالموضوع، سيحتاج الأمر لكتاب آخر (وممل جدًّا) بقدر حجم كتابيّ طومسون

مجتمعين. من المؤسف أن نرى القدرات الحقيقيَّة تُهدر بهذه الطريقة.

٢. نظرة على كتابات ن. ب. ليميك (= ن ب ل) (وبعض التعليقات)

لم يتخلّف أبدًا ن ب ل عن زمانه في التقدّم للأمام مُعبِّرًا عن وجهات نظره بنشاط وبشكلٍ جذّاب، وجوهر آرائه الحاليَّة (أو آخرها على الأقلّ) عن العهد القديم ذُكِر مؤخّرًا في محاضرة نشرت، على أنَّها "اقتباس الشهر" بواسطة هيرشل شانكس[١٨] الذي لا يعرف الكلل. ولكي يكون الشكلّ مناسبًا، صنّفنا هذه الآراء الحادّة في صورة سلسلة من التصريحات المنفصلة.

١. "المعرفة التاريخيَّة النقديَّة (عن الكتاب المُقدّس العبريّ) مؤسّسة على منهجيّة زائفة وتؤدّي إلى نتائج زائفة."

٢. "(الّتي) تعني ببساطة أنَّه يُمكننا أن نرفض ٢٠٠ سنة من المعرفة الكتابيّة، ونُلقِي بها في صندوق القمامة. فهي تستحق الورق الذي طُبِعت عليه."

٣. "الصورة الكتابيَّة عن إسرائيل القديمة ليست ملائمة ولكنّها في تناقض مع أيّ صورة للمجتمع الفلسطينيّ القديم، الّتي يُمكن أن نبنيها على أساس المصادر القديمة من فلسطين أو الّتي تشير لفلسطين."

٤." لا توجد أيّ طريقة يُمكن للصورة الّتي في الكتاب المُقدّس أن تتصالح مع الماضي التاريخيّ للمنطقة."

٥. "وإن كان الحال هكذا، ينبغي أن نيأس من أنّنا نستطيع وصف هيكل التاريخ ما قبل الهلّينيّ على أساس العهد القديم."

٦. "(هذا الأخير) يسبق بالكاد الفترة اليونانيَّة الرومانيَّة" (أيّ، ليس قبل القرن الثّالث ق.م. حتّى القرن الأوّل الميلادي).

٧. "(العهد القديم) هو تاريخ مخترع مع القليل من الإشارات (هكذا = إشارات) إلى أمور حدثت بالفعل."

٨. "من وجهة نظر مؤرّخ، إسرائيل القديم مخلوق شنيع. فقد نشأ من خيال المؤرّخين الكتابيّين الرسميّين، ومن أعادوا صياغة النصوص العصريين

[١٨] "اقتباس الشهر" الخاصّ بـ H. Shanks من كتاب ليميك، اُنظر في *BAR* 26, no. 4 (July-August 2000): 16.

الخاصين بهم، أيّ، العلماء النقديّين ـ التاريخيّين الراجعين للمائتي سنة السابقة."

حسنًا ... مَن هو صانع الخيالات؟ هل الدراسة الكتابيَّة (وغيرها) الّتي تعود للمائتي سنة الأخيرة، أم الدكتور ليميك؟ دعونا الآن ننظر على هذه الدعوات المدويَّة المثيرة (والمحفّزة) لأن نلقي بكلٍّ من الكتاب المُقدّس العبريّ ومعظم الدراسات العلميَّة في القمامة، في ضوء معتقدات ن ب ل الشخصيَّة. دعونا نجمِّع هذه التصريحات الثمّانية في ثلاث مجموعات: ١ ـ ٢، ٣ ـ ٦، ٧ ـ ٨.

أوّلًا، ١ و ٢. أن نُلقِي بحوالي مائتي عام من "علم النقد ـ التاريخيّ" في القمامة. هذا مرح! في صحّتك ٣ مرات! واو! حسنًا...ربما؟ أم ليس تمامًا؟ أم إنَّه ليس تمامًا بالكامل؟ نعم، جزء كبير غير مريح من كتب، وأطروحات، وأوراق قديمة حول متغيّرات لا تنتهي من النظريّات النقديَّة ـ الأدبيَّة عن كتابة أسفار العهد القديم يُمكن تمزيقها وإعادة تدويرها للمنفعة. ولكنّ ماذا عن الغلوّ منذ قرن مضى عن J1، J2، J3؟ أو (فقط قبل نصف قرن أو نحوه) عن المصدر L الغامض الذي قال عنه بفيفر؟ أو المصدر S الذي قال عنه إيسفلدت بيت؟ أو معظم الكتب الّتي عُلِّقَت في المعركة منذ زمن طويل على أطروحات إضافيَّة ومكوّنة من قصاصات عن الكتابات،... إلخ؟ ووصولًا إلى الوقت الحاضر، ما زالت دوريّات الدراسات الكتابيَّة تحمل أكثر ممّا ينبغي من هذه التكهنات الشبيهة بخيوط العنكبوت (لم تشُبها البيانات الموضوعيَّة) الّتي يستطيع العلماء المحترفون الحقيقيّون في نصوص الشرق الأدنى وثقافة المقتنيات المادّيّة أن يستغنوا عنها.

لكنّ ثمّة قضيّة منفصلة تمامًا، هي الجانب اللغويّ المحض للأمور. أساسيّات قواعد ومعجم اللغة العبريَّة المعياريَّة (و"العصر الفضّيّ")، وأساسيّات معرفتنا للغات والكتابات الأخرى ذات الصلة، وضعت تمامًا أوّلًا بصورة نظاميّة قبيل نهاية القرن التّاسع عشر إلى أوائل العشرين ـ فمثلًا، اللغة الأكاديَّة، واللغة الساميَّة الغربيَّة والعربيَّة الجنوبيَّة القديمة ذات النقوش، كما حال اللغة المصريَّة. بطبيعة الحال تقدّمت معرفتنا عن هذه اللغات الآن بشكل كبير بعد تسعينيّات القرن التّاسع عشر/العقد الأوّل من القرن العشرين [الميلاديّين]، كما أُضِيفت معرفة لغات أخرى (أوغاريتيَّة، حثيَّة، حوريَّة،... إلخ)، ولكنّها بدأت بالفعل من هذه الأساسيّات. معرفتنا الواقعيَّة باللغات الكتابيَّة واللغات الّتي تتّصل بها، والنصوص المتّصلة بها لا يُمكن

الاستغناء عنها، لا الآن ولا إلى الأبد. وكلّها ينبغي أخذه في الاعتبار. أن نلقي بكلّ شيء في القمامة على الملأ حتّى تتمتّع "فراشات" كوبنهاجن (وما يتعلّق بها) نفسها بلا حدود داخل عالمهم الخياليّ المضادّ للكتاب المُقدّس والمضاد للواقع ببساطة، فواحسرتاه، لن ينفع!

ثانيًا، العناصر من ٣ ـ ٦. هنا الوضع أكثر وضوحًا بكثير. فإذا كان التاريخ العبرانيّ المتواتر لا ينسجم مع البيانات الخارجيَّة الّتي لذلك المكان والفترة الزمنيَّة، وصورته لا يُمكن جعلها تتصالح مع كلّ هذا، لكنّه ابتداع يعود للعصر اليونانيّ الرومانيّ، ولم يكن له تقريبًا أيّ اتّصال بالحقب المبكّرة، ولا يقدِّم أيّ بيانات عن هذه الحقب، إذن، وعلى أساس التوثيق المباشر المصدر، الأصيل القديم، الحقيقيّ من الألفيّات الثّالثة حتّى أواخر الأوّلى ق.م.، ينبغي أن نوجّه أسئلة خرقاء. مثل:

لماذا، إذن، تنطبق السمات الأدبيَّة لـ تك ١ ـ ١١ مع سمات أدب بلاد ما بين النهرين القابلة للمقارنة المتعلّق الخاصّة بالخلق، وكارثة الطوفان، و"الربط" الطويل للتتابع البشريّ[19] ـ و كما يُظهِر بحث الآداب القديمة، كصياغة أدبيَّة تقليديَّة في رواج خلاق فقط في أوائل الألفيَّة الثّانية ق.م. (وقبل هذا؟)، وليس بعد هذا؟ ليس هذا خطئيّ!

لماذا، إذن، تنسجم تمامًا السمات الرئيسة في روايات الآباء الّتي تعرّضت للإهانة كثيرًا (وغالبًا، حصريًّا) مع إطار العمل الذي تقدمه البيانات المستقلّة الموضوعيَّة الّتي تعود لأوائل الألفيَّة الثّانية؟ (مثلًا، تفاصيل في تك ١٤، النشاط العيلاميّ في الغرب، وخاصّة وقتها، سعر العبد الأساسيّ الذي هو عشرون شاقلًا بالنسبة ليوسف،... إلخ). هذا ليس "إنقاذا محافظا" (كما قد يَدّعي ديفر)، إنّه يأتي مباشرة من مجموعة ضخمة من البيانات الّتي نبتت من حقل العمل في الواقع الأثري[20]. وهذا

---

[19] سلاسل النسب. (المترجم)

[20] بعكس ديفر، ماذا ... متى ....؟ (٩٨ هامش٢)، فأنا لست عالمًا "محافظًا" ببساطة خرجتُ "الإنقاذ" التاريخيَّة الآبائيَّة؛ فأنا آخذ المشكلّة لأجوز وسط البيانات كما هي، ولأحضِر اتّساع الدليل الأدبيّ ليُلقي بظلاله على الموضوع (والذي يرفض هو بثبات أن يُلقي حتّى مجرد نظرة عليه! متلازمة بانغلاق الذهن؟). وتأتي النتيجة من البيانات، وليس من رأسي. وهذا يُمكن أن يقال أكثر منه بخصوص أعمال "المعتدلين" (أو أعمال هندل ومكارتر/ جهود هندل، والّتي تعجّ بالأخطاء). اُنظر تحليلي وتصحيح لهندل في *NEASB* 43 (1998): 49 - 58، والّتي منع شانكس نشرها اعتباطيًّا في BAR؛ لكنّه تنازل عن دوره حول الردود في *BAR* قبيل الدوريَّة التالية لآخرين (وبالأخصّ كوجان في شيا)، ولكنّ ليس لي بالطبع.

ليس خطئيّ!

لماذا، إذن، تُثبت الظواهر الإنسانيَّة والظواهر الأخرى عند الخروج بوضوح السمات المصريّة (وليست الفلسطينيّة، ولا البابليّة الحديثة...)، وخاصّة الّتي للقرن الثّالث عشر؟ مثل أن (بي) ـ راميس عاصمة الدلتا فقط في القرن الثّالث عشر ومعظم القرن الثّاني عشر، وليس بعد هذا. ثمّ، من حوالي ١٠٧٠ ق.م.، صارت تانيس (صوعن) هي العاصمة هناك ـ وهي حقيقة تاريخيَّة ليست موضع خلاف. ومباني العبادة الّتي على شكلّ خيام معروفة في العالم الساميّ (ماري، أوغاريت، تِمنة) خاصّة من القرن التّاسع عشر وحتّى الثّاني عشر، خيمة سيناء مؤسّسة بشكل مباشر على تقنية مصريَّة تعود للقرون من الثلاثين وحتّى الثّالث عشر (مع امتداد المفهوم حتّى القرن الحادي عشر). عهد سيناء/سهول موآب (الجزء الكبير من الخروج ـ اللاويين، والتثنية، ويش ٢٤) مرتبط بدقة، من حيث الصياغة والمحتوى، وبشكل حصريّ، بالصيغة الموثقة بكثافة الّتي تعود للقرنين الرّابع عشر ـ الثّالث عشر، والّتي قبلها وبعدها تختلف الصيغ تمامًا، فلدينا أكثر من تسعين مثالا أصليًّا يفصل في الموضوع بشكلّ قاطع، سواء أحب أيّ منّا هذا أم لا. وأكثر تحديدًا، وكذلك ليس هذا خطئيّ!

لماذا، إذن، يذكر مرنبتاح (في سنته الخامسة، ١٢٠٩/ ١٢٠٨ ق.م) شعبًا يُدعى إسرائيل، جماعة أجنبيَّة مكوّنة من أسباط بعلامات شديدة التحديد والدقة (في نصّ مكتوب بدقة شديدة)، الذين يسكنون غرب أشقلون وجازر، وجنوب ينوام، وبالتالي فهم في مركز الهضبة الريفيّة الكنّعانيَّة، إن لم يكن هذا الشعب المذكور بالاسم موجودا؟ يا له من أمر طريف! أن يكون لدينا، في كنعان ولمدة ٢٠٠ سنة تتبّع تلا مباشرة هذه الواقعة، يظهر ارتفاع واضح وضخم في عدد السكّان الذين توطّنوا في الكثير من القرى الجديدة والكثيرة بطول الأرض. إنَّ هذا إمّا بسبب عربدة جنسيَّة وإمّا وجود مهاجرين؟ لا مفرّ من هذين الخيارين. لقد تطورت ثقافة سكّان الهضبة بعيدًا عن ثقافات الساحل، فقد تحاشت أيّ مذاق معلَن للخنازير والعبادة المبنيَّة على وجود صور، مع عدم وجود هياكل مبنيَّة من الطوب أو الحجارة، ولكنّ فقط مرتفعات منتشرة. فخطو مَن هذا السيناريو الواقعيّ؟! عن دخول محدّد (هكذا يشوع، المغير وليس غاز للكلّ) والاستيطان البطيء (اُنظر القضاة ـ صموئيل). وأيضًا هذا ليس خطئيّ!

لماذا، إذن، بحلول القرن العاشر، كانت هناك فجأة، تغيّرات ماديَّة واضحة في كنعان، لتحرك ديموغرافي من نجوع إلى مدن، واستخدام لفخّار جديد مصقول احمر، ومصنوع أوّلًا يدويًّا ثمّ بعد هذا ميكانيكيًّا؟ وفجأة مجمّعات "حكوميّة" في أماكن استراتيجيَّة (حيث تمت مداهمة السكّان الكنعانيّين) مثل حاصور، ومجدو، وجازر، مع تطوّرات جديدة في النجف؟ قوّة مركزيَّة هي الإجابة الواضحة، و"مملكة إسرائيل الموحّدة" هي التعبير العمليّ عنها. اعتمد هيكلّ أورشليم الموصوف وتجهيزاته مباشرة على تخطيط الهياكل القديم الوجود (بجوار سابقة خيمة الاجتماع)، وعلى أعراف العصر الحديديّ المبكّر المعاصرة والمشهود لصحّتها بشكل مستقلّ في فينيقيَّة، وسوريا، وقبرص. وفي غضون سنوات قليلة عقب موت سليمان وغارة شيشنق على ابنه رحبعام، نجد فرعون يُنفق فجأة كمّيّات لا تضاهى من الذهب والفضّة على معابد بلاده. مصادفة بحتة! بأمانة، لقد كان أوسركون الأوّل هو مَن فعل هذا وليس أنا!

لماذا، إذن، ينبغي معاملة التاريخ العبرانيّ لِما قبل عام ٨٥٣ كخيال، بينما نعلم أنَّ شيشق كان شيشنق الأوّل الذي غزا فلسطين بالفعل وترك مشهد انتصارٍ ضخم وقائمة طبوغرافيَّة طويلة (وأصيلة بدرجة عالية!) لكلّ من يهوذا وإسرائيل، بالإضافة إلى سجلّات أخرى "قائمة الهيبا" (El-Hiba)، مدمّرة الآن؛ نُصب الكرنك التذكاريّ؛ ملاحظة عن دفع كفالة)، الّتي تشير لحقيقة حملته العسكريَّة؟ ونُصبه التذكاريّ نفسه في مجدو، ممّا يؤكّد الرسالة للقدماء والمحدثين على حدّ سواء؟

لماذا إذن، ينبغي تقليل المملكة المنقسمة لمجرّد قائمة ملوك؟ أو حتّى رفض تصديق حتّى ميشع؟

على كلٍّ، لم يكن هناك (ت ل ت) و(ن ب ل). فليس لدينا قائمة ملوك فقط، بل أيضًا لدينا ترتيب تاريخيّ مفصَّل للمملكتين التوأم مبنيّ على عُرف الشرق الأدنى القديم المعاصر لهما، الذي يرتبط ببراعة شديدة مع تسلسلين تاريخيّين مستقلّين: تسلسل آشور، ومصر. ويرتبط أيضًا، الزمن والتاريخ في سِفرى الملوك، وأخبار الأيّام، والأنبياء جيّدًا جدًّا حيث توجد بيانات للمقارنة، سواء الحوليّات الآشوريَّة كانت، أم أخبار الأيّام البابليَّة، أم النقوش الساميَّة الغربيَّة (ميشع؛ وتل دان، ليسا أوهام!؛ وسلوام؛ ورسائل لاخيش؛ وأختام شخصيَّة؛.. إلخ). مرّة أخرى، هذا

ليس خطئيّ! فلم أخترع أيًّا منها - لقد خرجتْ فقط من الأرض بينما لم أكن أُنظر!

لماذا إذن، يهوياكين في السبي فعلًا في بابل، هو وجماعة أسرته لديهم تذاكر وجبات في عام ٥٩٢ ق.م؛ ومعظم يهوذا في بطالة (ما عدا - كما في بنيامين في المصفاة - حيث أرادت السلطات الإمبراطوريَّة أن تستغلّ الأرض)، أثناء الجزء الرئيس من القرن السّادس؟ لم يكن السبي البابليّ وهمًا، ولُقِّب الملك الشاب بوضوح "ملك أرض يهوذا"، وليس ملك أرض هامشيَّة مجهولة الاسم في جنوب سوريا. من أراد أن يلوم فليلُم البابليّين - إنَّه ليس خطئيّ!

لماذا إذن، إذا كانت لفائف البحر الميت (حوالي ١٥٠ ق.م. فصاعدًا) هي القصاصات الأساسيَّة ترجِع إلى عهد قديم أكمل (ومتأخّر)، لدينا نصّ يونانيّ (هو بكلّ تأكيد لأسفار موسى الخمسة، دون أدنى شكّ) يعود للقرن الثّالث (الترجمة السبعينيَّة LXX) هو ترجمة لعهد قديم غير موجود الآن؟ لماذا كُتبت الأسفار المكوِّنة له بالعبريَّة "الكلّاسيكيَّة" الّتي - ويا للغرابة! - تماثل الأمثلة المكتشفة خارجيًّا للنثر العبريّ في القرون من التّاسع وحتّى أوائل السّادس (السامرة، وميساد - وهاشافياهو، وعراد، وشقفات لاخيش؛ وكونتيليت عجرود، وسلوام، وخربة قوم، وبيت - لي، ونقوش كِتف هنوم،... إلخ) - ولكنّ لا تُطابق عبريَّة الفترة الهيلّينية/أوائل الرومانيَّة ("العبريّة القمرانيَّة")،... إلخ؟ والّتي تحوي العديد من السمات الخاصّة (مثلًا، عناوين مزامير متخصّصة لم تعد مفهومة، بالفعل!). يا له من أمر غريب جدًّا!

وهكذا يُمكن للمرء أن يمضي إلى ما لا نهاية.

باختصار، لا يوجد أيّ شيء مطلقًا ليدعم الادِّعاءات الجارفة بأنَّ "إسرائيل القديمة لا تنسجم" مع سياقها الملحوظ بشكلّ صارخ، وأنَّ الصورة الكتابيَّة لا يُمكن مصالحتها مع تاريخ فلسطين الأقدم، أو إنَّ كتابات الكتاب المُقدّس العبريّ تعود لتاريخ هلّلينيّ. لذلك، كما يتبع يعقب النهارُ الليلَ، فإنَّ ن ب ل، (واحسرتاه!)، هو الذي يتعيّن عليه إلقاء كلّ ادّعاءاته الكاذبة في القمامة. آسف! فليس هذا خطئيّ!

ينطبق نفس الشيء على عناصر بندَّى ن ب ل ٧ و ٨. فمحتوى الكتاب المُقدّس العبريّ ليس "تاريخًا تم اختراعه" ولم يكن كذلك أبدًا. هذه مجرّد دعاية فجّة مُعادية للكتاب المُقدّس (وغالبًا مُعادية للساميَّة)، وليس أكثر على إطلاقًا. لم تكن إسرائيل القديمة أكثر "وحشيَّة" من جيرانها، تاريخها مرتبط بشكل وثيق جدًّا

بالواقع القابل للبرهان، عن أن يكون خيالًا مخفّفًا؛ وإعادة صياغة الجمل هو أداة رئيسة لكلّ كتابة التاريخ، ليُستخدم كوسيلة مناسبة متى كان هذا مناسبًا، ولكنّ ليس كبديل عن التقييم المستقل الذي يشمل البيانات المتاحة كلّها عندما نعمل على إصدار مُركَّب مؤسّس على الواقع بشكل سليم. الوداع لادّعاءات ليميك.

٢. رحّالة مرافقون في الاعتدال

إنَّ السادة طومسون وليميك لا يسيران وحدهما، فلقد تزعّم ب ر دافيز الجدال من ١٩٩٢ فصاعدًا، وبقي بشكلٍ ثابت في اللعبة[٢١]. لكنّ ادّعاءاته (كثيرًا على منوال خطوط طومسون وليميك) مفتقرة لأيّ ارتباط جاد بالدليل الخارجيّ. مثلًا، كلّ ما استطاع فعله مع "إسرائيل" الّتي ذكرها مرنبتاح، بعض الهراء بشأن تغيّرات عامة في مجموعة مصطلحات (مثلًا، سكوتس، بكتس؛ بريتونز/بريتش؛ داتش/دويتش (ألمانيّ)،... إلخ، ليس لها صلة بالموضوع بتاتًا)، وأن يُشير إلى الفجوة الزمنيَّة المكونة من ٣٦٠ سنة بين إسرائيل مرنبتاح (١٢٠٩) وإسرائيل شلمنأسر الثّالث (٨٥٣)، وينكر أيّ رابط بين الاثنين. وهذا لن يزيح أيّهما؛ فالحقيقة هي إنّنا نعاني من فجوة مماثلة في التوثيق بخصوص قلب كنعان الداخليَّة خلال هذه الفترة بالتحديد؛ هذا ليس خطأ إسرائيل، أو أيّ شخص آخر. على كلّ، لا تعرف المصادر المسماريَّة من آشور عن مصر "موسري" (musri) أيّ شيء تقريبًا من فترة العمارنة (تقريبًا ١٣٥٠) وصولًا إلى شلمنأسر الثّالث في ٨٥٣، وهي فترة زمنيَّة أكبر تبلغ ٥٠٠ سنة. حيث ترِد إشارة واحدة فقط في تلك الفترة، تحت آشور بيل كالا (١٠٧٠)؛ وباستخدام معيار دافيز، لن يكون لدينا أيّ سبب معقول لنربط بأيّ رابط بين "مصر" أخناتون وتوت عنخ آمون، وبين "مصر" رمسيس السّادس وأوسركون الثّاني. ماعدا، بالطبع، لدينا آثار محلّيَّة منقوشة لا حصر لها من مصر نفسها (حضارة قديمة ضخمة، وليس مجرّد جماعة عشائريَّة) منذ وقت طويل قبل، وخلال، وبعد الفترة محلّ البحث كثيرا. إذن "معياره" غير صالح. سيكون باعثًا للضجر أن نذكر وندحض حماقات أخرى كهذه أكثر من هذا، بينما فعل آخرون هكذا.

[٢١] كان العدّاء المبكّر في معسكر "المعتدلين" هو: P. R. Davies, *In Search of Ancient Israel* (Sheffield: Academic Press, 1992)

ثمّ لدينا ك. و. وايتلام "باختراعه" عن إسرائيل القديمة؛ إنَّها في الأساس خيال محض من الغلاف إلى الغلاف[٢٢]. فقد اقترف في الواقع خطيَّة أكاديميَّة كبرى وهي "ليّ" الدراسة العِلميّة الجادّة بشكل تعسّفي لتخدم غايات سياسيَّة عصريَّة. المعرفة الخاصّة بالعصور القديمة لها قيمة عظمى (جوهريًّا واجتماعيًّا) لكلّ واحد عندما يمارسها لذاتها، كرحلة استكشاف واستعادة لماضي الإنسانيَّة المشترك والريادي الشجاع. هذه الحضارات القديمة بحاجة لأن يُسمح لها بالحديث بصوت فرديّ واضح عندها قدر المستطاع. إذن، يُمكننا أن نتعلّم من كبارنا وغالبًا (أفضل) الكثير، وبالتالي تغتني حياتنا، بحكمة صراعاتهم، وإخفاقاتهم، وانتصاراتهم؛ وبواسطة ثروة الأدب والفكر الأصليّ المتميّز بشكل جذريّ، وبواسطة فنونهم الجميلة الّتي غالبًا ما تكون رائعة؛ والروعة والبساطة في ذات الوقت الّتي لقصورهم، ومعابدهم، وفيلاتهم، والقرى والمزارع المتواضعة. فأنَّ ندمر كلّ هذا بسبب السياسات العصريَّة والنزاع على السلطة الّتي لا تستحق، الّتي هي غالبًا عبارة عن مناوشات "وضيعة"، فهذه بصراحة، صورة أكاديميَّة أشنع تستحق اللوم. دع الجماعات المعاصرة الجائعة للسلطة تقف على قدميهما (غالبًا القذرة)، ولا يُؤذَى ميراث كلّ الإنسانيَّة لأجل أغراضهم الأنانيَّة، الّتي غالبًا جدًّا ما خسيسة ولا تستحقّ. هذا النوع ممّا بعد الحداثة المحتالة (كلّها عبارة عن سياسات، وسلطة، وإبهام (لا معرفة جليّة، واضحة)، موجّهة نحو النوع،... إلخ)، الّتي تختفي خلف "المعتدلين" الذين عندنا، الذين لا يحتاج العالم إليهم، هذه المابعد الحداثة لها احتياجات عمليَّة أكثر للمخاطبة.

٤. كيف سيبدو كتاب مقدّس عبريّ حقيقيّ يعود إلى الحقبة الفارسيَّة الهيلّينية؟

لا مشكلّة! نفس المجموعة الضخمة من المصادر المباشرة الّتي يُمكن أن توصِّل (وهي تفعل) الإطار والمحيط الحقيقيّ لكتابنا المُقدّس العبريّ الموجود، قادرة بالقدر نفسه أن تمدنا بنموذج عمل جيد لما سيبدو عليه الكتاب المُقدّس العبريّ في هذه

[٢٢] أنظر K. W. Whitelam, *The Invention of Ancient Israel* (London: Routlege, 1996) عن ليميك ووايتلام وآخرين، أنظر W. G. Dever, *BASOR* 297 (1995): 61 - 80، وفي *BASOR* 316 (1999): 89 - 105; وباختصار أكثر، Kitchen, in S. Ahituv and E. D. Oren, eds., The *Origin of Early Israel* - Current Debate, Biblical, Historical, and Archaeological Perspectives, Beer-Sheva XII (Beer-Sheva: Ben-Gurion University of the Negev Press; London: University College London [and others], 1998),114 - 19.

الحقبة التالية. دعونا نرسم ملامحه باختصار، لنقارن ونوضّح تباين هذا الشبح مع الشيء الحقيقيّ، بفرض أنَّ إسرائيل المبكّر لم يوجد فيما عدا شكل هيكليّ (كما في الحوليّات الآشوريَّة)!

حسنًا، هؤلاء الكتبة العبرانيّون الهلّلينيّون قد استطاعوا أن يمتلكوا (Berossus's Babyloniaka) (القرن الثّالث ق.م.)[٢٣]، لمَا كان لديهم تك ١ ـ ١١؛ لأنّه كان شكلًا للخلق، والملوك، والطوفان، والمزيد من الملوك (والذى أُعيد نسخه وترجمته من تقليد يبلغ عمره ألفي عام) ولكنّ لا شيء أكثر. ثمّ، لا آباء قدامى؛ ربّما سلاسل نسب لأسلاف وهميّين، ثمّ تاريخ وهميّ بمقدار كبير، ربّما عن كونهم كانوا في مصر (في تانيس؟)، ثمّ أسباط تحت بعض الملوك (حوالي ستّة من الأسماء، هي من الخيال)، إلى أن حمل أوسنابر، أحد أسلاف الآشوريّن، بعض الأسباط إلى آشور، بينما أُخِذ اليهود الذين حول أورشليم تم أخذهم إلى بابل، حتّى أَذن لهم كورش ملك فارس وخلفاؤه بالعودة إلى يهوذا إن رغبوا. وفي هذا الوقت شجعهم الأنبياء (زكريا، وحجي، وملاخي)، في تقليد يتكلّم عن أنبياء قدماء (وإشعياء، وإرميا، وآخرون) في أيّام يهوذا السابقة. وكُتبت أسفار الحكمة والمزامير للأحياء ولتسبيح يهوه. ولكنّ كلّ هذه النصوص بعبريَّة العصر الفضّيّ للغة العبريَّة، وليس بالعبريَّة "الكلّاسيكيَّة" القياسيَّة الّتي لدينا بالفعل، الّتي بها النقوش كما لوحظ عاليه. كان ينبغي أن يظهر عليها كلّها التأثير الآراميّ، ودمج الكثير من الكلّمات البابليَّة الحديثة والفارسيَّة القديمة، ناهيك عن الأساليب اليونانيَّة عندما تبدو مفيدة. ولمَا وجد شيء مصريّ، ولا شيء ساميّ غربيّ عتيق من مخزون الكلّمات الّتي لم يتم تداولها عبر قرون كثيرة ككلّمات شائعة. ولمَا كان يُمكن أن توجد صيغة عهد كتلك الّتي نجدها الآن في خروج ـ لاويين، والتثنية ويشوع ٢٤: ولا مقدمات تاريخيَّة، ولا بركات ولعنات (لعنات فقط)، ولا إيداع للنصّ أو قراءة جهريَّة. ولمَا كان للمزامير عناوين غامضة. وهكذا. لن يكون، باختصار، ممكنًا التعرف عليه ك بوصفه الكتاب المُقدّس العبريّ الذي بين ايدينا اليوم.

[٢٣] بيروسوس، أنظر S. M. Burstein, The Babyloniaca of Berossus (Malibu, Calif.: Undena Publications, 1978).

٥. الكتاب المُقدّس المكتشف - (أم مجرّد الكتاب المُقدّس المهذّب بالحذف؟)

هنا، نحن مدينون لمجلّد مكتوب ببراعة عن إسرائيل القديمة والآثار للعالمين فينكلشتاين وسيلبرمان[٢٤]. ومع ذلك، تكشف القراءة المتأنيَّة المدقّقة النقديَّة لهذا العمل - الذي لديه بالتأكيد الكثير ليقوله عن علم الآثار والكتابات الكتابيَّة - تكشف أنَّنا نتعامل بشكلٍ واسع جدًّا مع عمل ذي خيال مبتكر، وليس مع تقرير جاد أو يُعتمَد عليه للموضوع. السادة فنلكستين وسيلبرمان يؤمنان حقًّا بإسرائيل قديم حقيقيّ وتاريخيّ، على الأخصّ من ٩٣٠ تقريبًا فصاعدًا، ولكنّ بشكل متقطّع فقط قبل هذا التاريخ. وبعض من الآثار (بخصوص القرون من الثّامن إلى الخامس، بأيّ حال) مفيدة ومثيرة. ولكنّ خلاف هذا، فنحن لدينا خيال، مقسّم تحت أربع نقط رئيسة: هي:

١. كلّ علاقة السجلّ الأثريّ بخصوص القرون من الحادي عشر إلى الثّامن مبنيّة على اجتهاد فينكلشتاين، المزاجيَّة، والمنعزلة ليُخفض تواريخ طبقة القرن العاشر لما يبلغ قرنًا كاملًا إن لزم الأمر، ليُخلّص نفسه من فترة مملكة إسرائيل الموحّدة كظاهرة رئيسة. إعادة تقييمه لمملكة عمري وآخاب، [محاولة] جديدة ولكنّ مبالَغ فيها بشكلّ مفرط، خاصّة بالمصطلحات الأثريَّة. وكما أثبت آخرون بإسهاب، إنَّ إعادة تحديد التاريخ لن يصلح (اُنظر فصل ٤ فقرة - ثالثًا عاليه). كلّ ما يفعله هذا العمل هو إظهار كم هى مقلقة، محاولات أيّ منّا لربط الآثار الماديَّة غير النصّيّة بالتاريخ المكتوب المتاح.

٢. لقد جُنّ (ف & س) "بالتثنويَّة". لا يُمكن تحديد تاريخ أصل سفر التثنية نفسه بالقرن السّابع. فصياغته بالكامل القرن الرّابع عشر/الثّالث عشر، بناءً على الدليل الواضح المستمدّ من تقريبًا أربعين وثيقة مقارنة، في المرحلة الخامسة V من تاريخ لألفي عام، يحوي أكثر من تسعين وثيقة في تسلسل سداسي المراحل، والوثيق الصلة في التاريخ (date). (ف & س) لا يعرفان شيئًا البتة عن هذا الدليل القاطع؛ التقرير المختصر لموت موسى (تث ٣٤) هو مجرّد ملحق لجسم السفر؛

[٢٤] Finkelstein and N. A. Silberman, *The Bible Unearthed* (New York: Free Press, 2001)؛ ومراجعة نقديَّة بواسطة W. G. Dever, *BASOR* 322 (2001): 67 - 77

واستدلالهم بالمقارنات المضلّلة للغاية للعنات سفر التثنية مع سلسلة الألفيَّة الأوّلى الآشوريَّة، الّتي قام بها فرانكينا (ومفسرو الكتاب المُقدّس المحبوبون) لهُو أمر خاطئ. أُنظر الفصل ٦، بخصوص فضح الخداع المتأصّل في عمل فرانكينا المبالغ في التبسيط. التاريخ التثنويّ المركزيّ المزعوم خداع حديث. ما لدينا حقّا هو مجموعة من كتابات منفصلة كليّة (يشوع، وقضاة، وصموئيل، وملوك) تقدِّم وجهة نظر أرثوذكسيَّة[٢٥] تقليديَّة، تنبع من المعتقدات المُعبَّر عنها في كلّ من خروج. ولاويّين والتثنية، وليس فقط الأخير. كما أُثبت عاليه، الأنبياء (قبل إشعياء بكثير) لم يبدأوا شيئًا جديدًا؛ لقد دعوا الشعب ليرجعوا إلى العهد الأساسيّ، القديم. (ف& س) بشدة بالغة بخصوص دور يوشيا وحكمه.

٣. فكرة أنَّ عبادة يهوه. وحده التوحيديَّة قد بدأت فقط في القرن السّابع (أو حتّى الثّامن) خيال فاشل. لقد أسس أخناتون ملك مصر ديانة توحيدية مُطلقة بوضوح في القرن الرّابع عشر (وليس السّابع!)، معتمدًا على جذور أقدم، وتردّد صدى تأثير أفكاره (حتّى بعد سقوطه) إلى القرن الثّالث عشر قبل أن تذوب في إعادة تثبيت تفوق آمون. في هذا المناخ، لن يكون لدى شخص يُدعى موسى أيّة صعوبة من جهة المفهوم في إعلان يهوه كإله وحيد لجماعته، ويفرض الوضع بإعلان يهوه سيّد الجماعة الوحيد، من خلال عهد في صيغة اتفاقيَّة مَلكيَّة تعود بدقّة لتلك الفترة (فصل ٦ عاليه). ما أن وصلوا كنعان حتّى ثارت المشادّات وعمليّات التسكين، الّتي كانت "حركة يهوه" وحده (وليس فقط "الحركة التثنويَّة") مجرد ناتجها الأخير. وكما لاحظ ديفر حقّا، نظريّة (ف & س) سطحية، بلا عمق زمنيّ أو وجهة نظر عميقة. بصراحة، إنَّها مجرّد وهم، مولودة من تخمين دي ويت القديم العائد لعام ١٨٠٥ في حقبة ما قبل العِلم، كما دشّنها فيلهاوزن وآخرون في سبعينيّات القرن التّاسع عشر. إنَّها ليست "ثورة" جديدة قويّة، بل إنَّها مجرّد قبعة قديمة، طبق كرنب مبتذل أعيد تسخينه وتقديمه في قالب جديد.

٤. وعن فترتي الآباء والخروج، نجد صديقانا خارج هاتين الفترتين تمامًا،

---

[٢٥] مستقيمة. (المترجم)

معلوماتهما خاطئة بشكلٍ لا أمل فيه، ومضلّلين بشكل تام. إنهما مسروران بإعادة تقديم قالب جديد لعمل سبعينيات القرن العشرين، الذي لا يقلّ في تضليله عنهما، قام به طومسون وفان ستيرز بخصوص الفترة الأوّلى، ويُظهِر فقط الجهل بحقائق الثّانية ١٠٠٪. الجمال ليست مفارقة تاريخيَّة في أوائل الألفيَّة الثّانية، ولم تكن كذلك أبدًا (أُنظر فصل ٧ عاليه)، ولم تكن قصص الآباء "المعبأة بالجِمال"[٢٦] مبالغة حادّة. إنَّهما يقلّلان من حقيقة أنَّ جِرار (إن كانت عند تلّ حارور) عاصمة رئيسة (مقامة على أكثر من أربعين فدانًا!) في أوائل الألفيَّة الثّانية (العصر البرونزيّ الوسيط)[٢٧]. فلسطينيّو جرار (وليس فلسطينيو المدن الخمس البنتابوليس!) هم جماعة مختلفة جدًّا عن جماعة العصر الحديديّ الذين يحملون نفس الاسم. المُسمّي يحتمل أن يعود للقرن الثّاني عشر بدلاً من كفتوريم أو ما شابه، بالضبط كما كان اسم دان بديلًا للايش في تك ١٤: ١٤. ومن الناحية الأثريَّة، البضائع الّتي من منطقة إيجة (وبالتالي الناس) ظهرت بالفعل في كنعان العصر البرونزيّ الوسيط (فصل ٧ عاليه). كمّيّة كبيرة ومتزايدة من الدليل الذي يضع الآباء كأشخاص حقيقيّين في النصف الأوّل من الألفيَّة الثّانية. وهو لا يعتمد على النظرات الموثقة توثيقًا رديئًا الراجعة لثلاثين أو أربعين عامًا خلت.

فإنَّ معالجتهما لحدث الخروج هي في الواقع من أكثر ما قرأ الكاتب تضليلًا وجهلًا على الإطلاق. (ف & س) بوضوح ليس عندهما أيّة معرفة شخصيَّة بالأحوال في مصر الرمسيسيَّة (أو أيّ مصر أخرى). مدخلهما للترتيب التاريخيّ (للآباء والخروج كليهما) ساذج تمامًا: أيّ، أن يضيفوا ٤٨٠ سنة (١مل ٦: ١) بالإضافة إلى ٤٣٠ سنة (خر ١٢: ٤٠) للأول، أو فقط ٤٨٠ سنة للآخر، ثمّ يضعوا هذه الأرقام في خلاف مع البيانات الرمسيسيَّة ذات الصلة. أمّا الذين عندهم بعض المعرفة المباشرة بالبيانات الأكمل، والإجراءات القديمة في الشرق الأدنى القديم، فلن يفعلوا مثل هذا الهراء. أُنظر عاليه، فصل ٧ (ص ٦٠٢ - ٦٠٣)، ٥ (ص ٣٥٣ - ٣٥٥)، و٦ (ص ٥١٩ - ٥٢٢)، للحصول على بيانات أوفى وتفصيل للأمور الّتي يجب القيام بها بالحساب.

---

[26] Finkelstein and Silberman, *The Bible Unearthed*, 37.

[٢٧] الفترات وحجم تلّ حارور، أُنظر E. D. Oren, *NEAHL*, 2: 580.

قد قيل لنا "الحدود بين مصر وكنعان تحت السيطرة اللصيقة وقتها. فإن عبر عدد ضخم من الإسرائيليّين الهاربين عبر حصون الحدود التابعة للسيطرة الفرعونيّة، فيجب أن يوجد سجلّ لهذا[٢٨]." ولا شكّ في أنّ هذا قد حدث. ولكنّ العالِمَين اللذيَن نتكلّم عنهما ليس لديهما دليل هنا. إنّنا نعرف من نقوش الحجارة مثل نقوش تلك القضية الناجحة لكاتب الخزانة موز (أو ميس) من محراب مقبرته في رمال سقّارة الجافّة إنّه وجدت أرشيفات ضخمة من البرديّات في كلّ من هليوبوليس (الّتي للوزير) وفي بر ـ رمسيس نفسها (ملفّات خزانة ومخزن الحبوب) في شرق الدلتا[٢٩]. الّتي لم ينج منها ولا أصغر الفتات. في طين الدلتا الرطب الغامر، لم تنج أيّة برديّة أبدا (سواء ذكرت العبرانيّين الهاربين أم لا) ـ ما لم (كما في تانيس الفترة المتأخّرة) تكن قد أحرِقت أوّلًا وتمّت كربنتها تمامًا، وصارت بالتالي غير ممكنة القراءة، باستثناء (أحيانًا) بواسطة تقنيات حديثة خاصّة جدًّا[٣٠]. بكلمات أخرى، أرشيفات القرن الثّالث عشر الرسميَّة من مراكز شرق الدلتا قد فقدِت بنسبة ١٠٠٪، فلا يُمكننا أن نتوقّع أن نجد ذِكرًا فيها عن العبرانيّين أو أيّ شخص آخر. الأثر الوحيد الإداريّ الصرف الذي عثر عليه في بر ـ رمسيس (حتّى الآن) حفنة من بطاقات محتويات آنية الخمر الّتي تذكر تفاصيل خمر من السنة الـ ٥٢ لرمسيس الثّاني (١٢٢٨)[٣١]. كم سنعرف (مثلًا) عن آخر انتخابات الكونجرس في الولايات المتّحدة الأمريكيَّة، أو انتخابات البرلمان في بريطانيا العظمى، من اللافتات المقطعة لزجاجات الخمر المكسّرة الّتي رماها الزبائن من محلات ماسي أو هارود؟ ليس الكثير! وبالضبط يصح نفس الأمر في بر ـ رمسيس. ليست أواني الخمر سجلًّا عن خروج ما!

إنَّ الإشارة إلى الأدوميّين الّتي ذكراها (ف & س) هي ما نمتلكها فقط، بسبب أنّ تقريرا من الدلتا أرسل إلى منف، وخزّن في صورة ملف هناك، ثمّ أُستُخدم لأغراض التدريب لتلميذ كاتب ناشئ (إينينا) ـ ثمّ طُرِح في رمال سقارة الجافّة. خلاف ما

٢٨ Finkelstein and Silberman, *The Bible Unearthed*, 59، مع إضافة توكيد.

٢٩ نص الكاتب موز، الأرشيفات في شرق الدلتا، أنظر G. A. Gaballa, *The Memphite Tomb-Chapel of Mose* (Warminster: Aris & Phillips, 1977), 23, or Kitchen, *RITA* III (2000), 308

٣٠ حول البرديات في شرق الدلتا (الّتي أحرقت أو لم تحرق!)، أنظر W. M. F. Petrie, *Tanis* I (London: EEF, 1889), 42.

٣١ بطاقات الخمر، أنظر Kitchen, *RITA* II (1996), 285.

حدث، لم نحُز هذا التقرير. وفي ص ٦٠، يشكو هذان العالِمان، من عدم ذِكر الإسرائيليّين (وهم مَن كتبوا هذا الخطّ المائل) في مصر بمقابر أو على جدران معبد أو ببرديَّة[٣٢]. بالطبع لا! فقد وُصِفت شعوب بلاد الشام في مصر بشكلٍ عام ببساطة على أنَّهم "أسيويّون"، وليس بحسب انتماءاتهم الخاصّة. هؤلاء الناس لم يكن لهم مكان في مشاهد المعبد، ما لم يكن قد تمّ غزوهم خارج مصر. المدن والمجتمعات في أرضهم الخاصّة (مثلًا، كنعان) كانت أمرًا مختلفًا. هؤلاء الناس ليس لهم مكان في مشاهد المقابر أيضًا، ما لم تخصّ أسرة مالك المقبرة الشخصيَّة - ووصفوا وقتها بأنَّهم "أسيويّون". نفس الشيء ينطبق على ذلك البرديّ كما هو لدينا. فقط عندما يتمّ التعامل مع حالة منفردة يتمّ إعطاء أيّ تفاصيل أخرى؛ مثلًا، رجل سوريّ - يدعى ناكادي من أر(فـ)اد في برديّة بولوجنا بولونيا ١٠٨٦ [٣٣]. انفجر (ف & س) ضدّ كون الإسرائيليّين قادرين على الهروب من مصر، في ضوء وجود الحضور المصريّ العسكريّ الضخم على طول طريق البحر المتوسّط الساحلي إلى غزة - وفشلا تقريبًا في تذكّر أنَّ العبرانيّين قد قيل لهم بوضوح ألاّ يذهبوا من هذا الطريق (في خر ١٣ : ١٧ ، الذي لمّحا إليها أخيرًا على مضض، ولكنّهما حذفا الاقتباس)![٣٤]

ولعدم وجود أدلة في سيناء، فمن السخف أن نتوقّع آثارًا لكلّ شخص عبر يومًا الطرق المتعددة في شبه الجزيرة هذه. حالة حفظ الآثار متفاوتة للغاية. وبخصوص العصر البرونزيّ المتأخّر، رأى فحص (ف & س) موقع التعدين المصريّ في سيرابيت الخادم. [وقالا] لا بدّ أنَّ عمّال التعدين الموسميّين لهم نقط توقّف مؤقّتة بين سيرابيت ومصر، إن سافروا على الأرض رجوعا إلى شرق الدلتا (على مسار عكسيّ لما اتّخذه العبرانيّون في خر ١٦ - ١٩)، أو عند مواقع الموانئ مثل مارخا إن أبحروا عائدين إلى مصر. فلماذا، إذن، ليس لدينا أيّ سجلّ عن هذه؟ هذا الغياب لا يُبطل الزيارات المصريَّة المنتظمة إلى سيناء، إذا ما أخذنا في الاعتبار تواجدهم البارز الصلب. - لذلك،

---

[32] Finkelstein and Silberman, *The Bible Unearthed*, 60

[٣٣] برديّة بولوجنا Bologna 1086, والّتي ترجمها: E. F. Wente, *Letter from Ancient Egypt* (Atlanta: Scholars Press, 1990), 124 - 26.

[٣٤] الحدود على طريق البحر المتوسّط الساحليّ الحيويّ كانت محصّنة بقوّة، ولكنّ الحدود على طريق وادي طميلات أقل تحصينًا هي وفرعه الجنوبي ناحية السويس؛ اُنظر كيتشن، باختصار في *RITANC* II (1999), 271 - 72 (and 181 - 82)، وبشكلٍ أكثر اكتمالا في *Studi de Egittologia e di Antichita Puniche* 18 (1998): 33 - 38, with map.

فغياب مواقع المخيّمات العبرانيَّة المحتملة هو بالمثل أمر لا معنى له. الأكثر، توقّع العبرانيّين أن يكونوا في كنعان من سيناء في خلال سنة، وليس في أربعين سنة. لم تكن عندهم حاجة أن يحملوا أطنانًا من الفخّاريات الثقيلة معهم في تجوالهم (فقط ليساعدوا (ف & س) بالقليل من الشظايا!) إن كانت المشغولات الجلديَّة أو القرب ستفي بالغرض. لذلك، عدم تواجد قطع فخّاريَّة في (مثلًا) قادش برنيع (حيث لم يتوقفوا مدّة ٣٨ سنة - خطأ شائع في الفهم!) لا يعني شيئًا. وليست عصيون جابر عند إيلات ولا عند تلّ الخليفة أيضًا[٣٥].

ثمّ، في عبر الأردن، نتمتع بالهراء الناشئ من علم الاجتماع المعتاد عن أدوم، كونها غير قادرة أن تكون مملكة حتّى القرن السّابع[٣٦]. أدوم موجودة بالفعل، كمملكة ساكنة في الخيام قائمة على رعاية الغنم، بالضبط مثل سابقتها الّتي في العصر البرونزيّ الوسيط كوشو، المشهود لصحّة وجودها في نصوص اللعنة، ولم تكن أرضًا مهجورة لا وقتها ولا في القرن الثّالث عشر، لأنّ دخول الأدوميّين مصر ثبت صحّته بوضوح. لقد كانت أرضًا ذات شعب عامل كثيرًا حتّى أنَّ كلّ من رمسيس الثّاني ورمسيس الثّالث اختار أن يهاجمها عسكريًّا. إذن أدوم ليست شبحًا في زمن موسى. والممالك الّتي تسكن الخيام ربّما غير معروفة بالنسبة لعلماء الإنسانيّات - الاجتماعيّات الأغبياء، ولكنّ مشهود لها بقوة في الشرق الأدنى منذ القدم، كما تثبت حالة أسرة مانانا الحاكمة[٣٧]. عدم تسمية فرعون الخروج هي بالذات سمة فترة الرعامسة، في العشرات من الفخّاريات المنقوشة، والبرديّات، والنقوش - ولكنّ ليس من القرن الحادي عشر فصاعدًا عندما يُذكر اسم الملك (مثل شيشق) أو يضاف للقب (مثل الفرعون نخو/حفرع). الآراء المأخوذة بصورة غير نقديَّة من ردفورد منحازة ودحضت في أماكن أخرى. لا شيء في القرن السّابع عن حدث الخروج أو ظروفه[٣٨].

[٣٥] بخلاف على العكس من افتراض Finkelstein and Silberman في (*The Bible Unearthed*, 63)، لم تكن عصيون جابر عند إيلات/ تل الخليفة لكنّ عند ومقابل جزيرة الفرعون، أبعد نحو الجنوب الغربي (أُنظر A. Flinder, *BAR* 15, no. 4 [July - August 1989]: 30 - 43).

[36] Finkelstein and Silberman, *The Bible Unearthed*, 64

[٣٧] عن ممالك ساكني الخيام، أدوم، إلخ، أُنظر Kitchen, in P. Bienkowski, ed., *Early Edom and Moab* (Sheffield: Collis; Liverpool: Merseyside Museums, 1992), 21 - 22.

[٣٨] دحض نظرات ليميك، ردفورد، إلخ الزائدة التأخير عن حدث الخروج والمواقع، أُنظر Kitchen in Oren, *Origin of Early Israel*, 69 - 85.

المزيج في سفري يشوع والقضاة تكرار فارغ عن كلّ الشبولتات المعتادة الراجعة للقرن التّاسع عشر؛ والإجابة عن هذا ربّما في فصلنا الخامس. ولكونهما ملازمين لعقيدتهما الافتراضيَّة حول العبرانيّين السكّان الأصليّين فقط (لا خروج، لا "دخول" إلى كنعان)، صار (ف & س) غير قادرين على الإطلاق أن يعلّلا الانفجار السكّانيّ الضخم في كنعان العصر الحديديّ IA. فإن كانا لا يريدان هجرة (ما هو الأمر الخاطئ من الناحية الاجتماعيَّة بخصوص هذا؟)، إذن عليهما أن يختارا فرضية العربدة الجنسيَّة (فصل ٥)! لم تتأسّس مملكة سليمان فقط في "يهوذا الصغيرة" ولكنّ في كلّ إسرائيل ويهوذا (١مل ٤)، بالإضافة إلى تابعين يدفعون جزية، ومن يقومون بالتبادل التجاريّ؛ إنَّه أساس سليم!

٦. الصخرة الراسخة، والرمال المغرقة (و. ج. ديفر)

في كتابه "What Did the Biblical Writers Know and When Did They Know It?"[٣٩] لدينا إجابة قيّمة جدًّا وقويّة لدعُاة "الاعتدال"، الذين يعرضون بلا هوادة أجندات شكهم و"عِلمهم" المصطنع، وسنتابع من بعد دحضه للمراجعة الأثريَّة. ينبغي قراءة هذا الكتاب وتقديره (الفترة من ١٢٠٠ ق.م. فصاعدًا) لمساهمته المباشرة في الجوانب الأثريَّة، وأيضًا لارتباطه بهذا الكتاب. فهناك الكثير من الصخر الصلد، وكلّنا يُمكننا أن نفرح بهذه الحقيقة.

وممّا يحزن المرء، وجود رمل يغرق، أيّضًا. ففي ١٩٩٧ ، في عمل حرَّره فريركس (Frerichs)، اختار ديفر أن يعلّق على نقص "الدليل الأثريّ بخصوص الخروج" من حيث الآثار الماديَّة للتغرّب العبرانيّ شرق الدلتا. فشاب هذا التعليق امتلائه بمفاهيم خاطئة أقرب كثيرًا لمفاهيم (ف & س) ذكرنا أمثالًا لها عاليه (مثل، عدم ذكر اسم الفرعون؛ التوجه التبسيطيّ نحو التسلسل التاريخيّ؛ لا اكتشافات في سيناء؛ ... إلخ) وقمتُ أنا بدحضه في المجلّد الذي حرّره إ د أورين (E. D. Oren) في ١٩٩٩. لسوء الحظ، في كتاب ديفر الجديد (٢٠٠١) بدت تلك الانتقادات أنَّها وقعت في أُذن صماء، وأيّضًا في حالة الآباء. فعن الحالة الأخيرة، أمكنه أن يذكر فقط العمل

[٣٩] (Grand Rapids: Eerdmans, 2001). ظهر هذا الكتاب قرب نهاية طبع العمل الحاليّ. أرقام الصفحات بين الأقواس في النصّ تخصّ هذا العمل.

العتيق الطراز ل ر س هندل (R. S. Hendel) (بطريقة تفكير راجعة للقرن التّاسع عشر الميلاديّ)، والفصل الفقير بصورة كارثيَّة عن الآباء الذي كتبه هو و(P. K. McCarter) في مجلّد حرّره (H. Shanks) (١٩٩٩م)، الذي يجب رفضه بحزم لأنّهما لم يقدّما أساسًا كافيا لعدم التصديق، لا بواسطة ديفر ولا أيّ غيره. هذه الأفكار ليست سلطات (أساسيَّة)، ولكنّها فقط في المستوى الثّالث ـ مؤسّسة لا على بيانات مباشرة المصدر (أساسيَّة) ولا حتّى على أيّة دراسات ثانويَّة.

يبدو أنَّه هنا أثر نفسيّ ما بغيض؛ ففي خمسينيّات وستينيّات القرن العشرين الميلاديّ، آمنت حركة أولبرايت وديفر الأمريكيَّة، المكروهة كثيرًا والمسمّاة "علم الآثار الكتابيَّة" (بالإضافة إلى اللاهوت) بالآباء وحدث الخروج - لذلك (وعلى نحو غير معقول) لا أحد الآن (بعد جيلين) ينبغي أن يُسمَح له بدراستهم بجدّيّة، أو أن يُنتِج أيّة بيانات (بغضّ النظر كم، هي أصيلة) تُشير إلى حقيقتهم المحتملة. في ضوء ما هو معروف الآن، لا عذر أيًّا كان لرفض لا الآباء (بتاريخ date راسخ) ولا حدث الخروج؛ أُنظر المعالجات الجديدة كلّيَّة في الفصلين ٦، ٧ عاليه. المعالجات الّتي أعطيتها هنا ليست مؤسّسة على أولبرايت، وجوردون، أو تقلبات مشكلّة "الولايات المتّحدة" المحلّيَّة الصغيرة (والمحدودة التفكير) الّتي للمدرسة الأمريكيَّة الكتابيَّة للآثار/اللاهوت المتوفّية منذ وقت طويل[٤٠]. علماء الآثار الذين "استسلموا لليأس من استرجاع أيّ سياق قد يجعل إبراهيم، وإسحق أو يعقوب "شخصيّات تاريخية" ذات مصداقيّة" (٩٨) لا يتمّ اعتبارهم بناءً على هذا "محترمين"؛ في الواقع، إنّهم ببساطة لا يعلمون مصدر الموادّ ذات الصلة (وهي نصّيّة في الأساس)، وهُم ليسوا كفوء لأن يُصدِروا حكمًا في هذه القضايا، ومن الأفضل وصفهم كجهلاء مثيرين للشفقة، ويُمكن رفضهم من باب الشفقة لأنّهم بعيدون عن حصافة الفكر.

وعن موضوع ثانويّ، ينبغي للمرء أن يضحك على الملاحظة الّتي تقول "ليست عدن مكانًا على أيّ خريطة، ولكنّها حالة ذهنيَّة" (٩٨). ربّما ينطبق هذا على الكثير من المعاصريين. ولكنّ ليس بالنسبة للقدماء. الفرات والدجلة (تك ٢ : ١٤) ليسا "حالة ذهنيَّة"، لكنّ (إلى جانب النيل) هما أكثر مصادر المجاري النهريَّة الأرضيَّة حيويَّة في

٤٠ تعبير ساخر مطّول من الكاتب عن المدرسة الأمريكيَّة للآثار الكتابيّة. (المترجم)

كلّ الشرق الأدنى. جيحون (إن كان هو جوروون أو الكرخ) حيويّ بالنسبة - جنوب غرب إيران، وفيشون المرتبط بالحويلة (حاولان) الحقيقيَّة والغنيَّة بالذهب، كان محور دراسة علماء آثار متصلّبين لهم سمعة كبيرة (Zarins, Potts). فلنحترس من محاولة روحنة اهتمامًات القدماء الأرضيَّة!

ولكي ننهي هذه الفقرة بإيجابيّة، ينبغي أن أركّز على أهمّيّة (الجزء الأكبر) للمبادئ الّتي تناولها عمل ديفر بتدقيق ووعى (١٦ - ١٧، ٩٠ - ٩١، ١٠٧ - ٨)؛ ومدى من القيم الثابتة (٢٩٠)؛ وتوضيحات لفرضيّات و"اشتقاقات" "معتدلي" ما بعد المحدثين (أو التسمية الأفضل، مع ديفر ستكون، "العدميّين") (٢٦ - ٢٧، ٥٢، ٢٦٠)؛ وموضوع "تفكيك" النصوص مقابل طبيعتها الحقيقيَّة (١١ - ١٢، ١٣ - ١٤)، مع توجّهات النقد الأدبيّ الجديد (١٥ - ١٦) مقابل الطبيعة الحقيقيّة والمدخل المناسب للنصوص (١٦ - ١٧). ربّما يتجوّل المرء بشأن بعض التفاصيل، لكنّ هذه عقلانيَّة حيَّة في عالم مرتبك. من ناحية و ج ديفر وكفاءته الحازمة من الناحية الأثريَّة الّتي هي في أعلى الدرجات، يسعد الكاتب أن يعبر عن احترامه الثابت (وعاطفته!).

٧. التفكيك - تاج الحماقات كلّها

هنا نبلغ الحضيض المطلق في "النقد" الحديث، في كلّ من داخل وما بعد مشروع "المعتدلين" (الكتابيّ)[٤١]. فبعد أن أمضى أكثر من نصف قرن من الخبرة (منذ أيّام شبابه) في قراءة النصوص، القديمة والجديدة على حدّ سواء، أكثر من اثنتي عشرة لغة، وكمؤلف "لنصوص" أثناء نفس الفترة، هذا الكاتب يعرف الكثير عن النصوص في آخر خمسة آلاف سنة منذ أن بدأت تُكتب. لذا، مع الإشارة إلى النقد الأدبيّ الجديد وإغفاله المتعمّد للدراسات الكتابيَّة، يُمكننا أن نضيف تعليقات قليلة من الخبرة الطويلة والشاقّة الّتي تذهب أبعد ممّا وصل إليه معظم دعاة تلك مثل هذه الإجراءات.

١. نيَّة الكاتب وهم خلقه القرّاء. كلام يراد به إرضاء الجمهور بشكل مطلق! نيَّة الكاتب في هذا الكتاب الحالىّ وضع مشهد بانوراميّ شامل للمعلومات وثيقة الصلة بالموضوع من الشرق الأدنى القديم، الّتي تخدم وضع النصوص

[٤١] أنظر، ملخصات، مراجع، ونقد موجز قدمه Dever, *What ... When ... ?*, 10 - 19.

الكتابيَّة (خاصّة، كثيرا من عينّات محتوياتها) في سياقها الثقافي والتاريخيّ القديم (بشكل مناسب)، ولكي ما يتم إظهار شيء من عدم صلاح المعالجات الخاطئة وغير السليمة لهذه الكتابات، ويصبح هناك ملخّصٌ أكثر معقوليَّة. نقطة نهاية. ما من قارئ (ما لم يكن أمّيًّا أو أحمق عن عمد) يجد أيّ نيّة أخرى في هذا الكتاب؛ وهذا الكتاب يعيد تقديم نيتي في كتاب مطبوع لا يحسّ، بما يحدث لأيّ شخص يقرأه.

لنأخذ مثالا قديمًا، رمسيس الثّاني زيّن معابد معيّنة من أعظم وأروع معابد مصر بنقوش طويلة، ومشاهد حرب ضخمة وسهلة الرؤية عن معركته في قادش، بينما نسخُ النصِّ الرئيس متاحة أيضًا على البرديّ لتُنسخ كأدب عن الانتصار. نية الكاتب بخصوص هذا العرض واضحة أيّضًا بشفافية تامّة. واضحة أيضًا. سطر العنوان في النصّ الرئيس يصفه بأنَّه "انتصار ... رمسيس الثّاني، الذي حقّقه ضدّ" (أكثر من دستة من الأعداء المذكورين بالاسم). لقد ادّعى نصرة، ونظم احتفالًا عن عمد على أنّها انتصار، ليُسعد الآلهة، ويؤثّر في شعبه، ويرضي كبرياءه المتراجع. لأنّه، في هذا اليوم، هو ورتل هارب من الجنود عليهم أن يختلسوا نصرًا عسكريًّا، وشخصيًّا، وفوريًّا في ميدان الحرب من فكّي الكارثة، ولكنّه لم يأخذ قادش، ومرّ بخسارة مؤقّته لتلك المنطقة (تمّ تداركها بسرعة بعد سنة). لقد كان استاذًا في الدعاية، وما زال يخدع الناس، حتّى اليوم، إن لم يعرفوا كلّ الحقائق المتاحة عن تقلّبات إمبراطوريَّة مصر، إذا قورنت بالتعبيرات الماديَّة الظاهريَّة لتلك الإمبراطوريَّة.

٢. النص كيان قابل للتفسير بشكل مستقلّ عن كاتبه. ليس هذا أكثر من نصف الحقيقة في أفضل الأحوال. أيّنما كانت نيَّة الكاتب جليَّة، فهذا ليس صحيحًا. ليس هناك مجال لإعادة تفسير مغزى ملحمة رمسيس الثّاني، ولا هذا الكتاب الحاليّ بخلاف ما قد صُرّح به توا عاليه. تقرير وقائمة مغسلة مصريَّة قديمة، أو تقرير عن استهلاك الشموع المستخدمة عند قطع وتلوين المشاهد في المقابر المَلَكيَّة في واديَي الملوك والملكات (كما في دير المدينة)، لا يُمكن، في كلّتا الحالّتين، أن تُفسّر على أنَّها أيّ شيء آخر غير ما هي في الحقيقة. من ناحية أخرى، خرجت من ذلك الموقع شقفات منقوشة تعطي ببساطة مجموعة من

الأسماء لعمّال معروفين دون أيّ شرح عن لماذا دُوِّنَت. في مثل هذه الحالات، لم توضّح نية الكاتب، فهي غير معروفة، ولن تُعرَف، ما لم تظهر أمثلة مشابهة تحمل مثل هذه الإشارات. في هذا النوع من النصوص، يُمكن للأسماء فقط أن تكون الأسماء الشخصيَّة للأفراد محلّ الاهتمام. ولكنّ لا يُمكن إعطاء تفسير قاطع للدور الوظيفيّ لمثل هذه الشقفات. لا يوجد "معنى" جازم، منفرد لنصّ هراء، ما لم يهدف كاتب ما عن عمد لتقديم غموض كامل النطاق في عمله الذي يكتبه. ليس لتلك النصوص معنى جوهريّ، في الغالبية العظمى من الحالات، زيف واضح؛ قارن الأمثلة في 2 - 1.

٣. اللغة غير مستقرّة بشكل لا نهائيّ، والمعنى دائمًا يمكن إرجاؤه. ببساطة ليست هذه هي الحالة. في كلّ لغة، قراءتها دائمًا (لأسباب واضحة، وعمليَّة) انسجام اساسيّ في العرف النحويّ وتركيب الجُمل، ويُمكن أن يتنوع لمدى محدود؛ وإلا، نتج سوء فهم لا يُمكن تحاشيه. إذن، بخلاف الهراء الشائع، الهجاء غير مهمّ. ذات مرّة، كان عليَّ منع طالب بحث - ليس بريطانيًا - من أن يقول في مسودّة رسالة إنَّ عالمة بارزة معيّنة "ترسله[٤٢]" عن موضوع معيّن - لقد عنى، في الواقع، "تراسله"، ولكنّ يا له من فارق يُمكن أن يؤدّيه حرف واحد صغير (ا)[٤٣]! العرف الغامض، القديم أو الحديث، دائمًا يهزم الهدف ذاته من اللغة - هو التواصل الشخصيّ المتبادل. يحدّد السياق المعنى في كلّ الأوقات، ما لم يُرِد شخص ما عن عمد أن يكون عنيدًا، أو أن يخترع شفرة سرّيَّة ما.

٤. ينبغي على المرء دائمًا أن يتعامل مع النصوص باشتباه عدائيّ، ضدّ الطبع، ناكرًا التكامل أيّنما كان ممكنًا لصالح التنافر، باحثًا عن التعارض الداخليّ. هذا هو بالضبط عكس التوجّه الذي ينبغي قراءة النصوص به. عدم وجود التعاطف المبدئيّ يضمن عمليًا الفشل في القدرة على تفسير معظم النصوص القديمة (والعمل الحديث)إن اُستُخدِمت تلك هذه الأفكار الحمقاء.

---

[٤٢] كلمة تراسله بالإنجليزيَّة correspondent ولكنّ الطالب كتبها correspondent بحرف "r" واحد فقط. (المترجم)

[٤٣] الفرق الذى يُشير إليه المؤلف هنا واضح في الكلّمتين الإنجليزيتين: corespondent و correspondent وهو حرف "r" (المراجع)

٥. كلّ النصوص غير كاملة، لأنّ اللغة غير مقيَّدة. هراء تامّ في الممارسة. مرارًا وتكرارًا تنتهي النصوص الأدبيَّة المصريَّة بفقرة ختاميَّة (colophn)، "تمّت، من البداية للنهاية ..." وهذا صحيح. عدد ضخم من نصوص بلاد ما بين النهرين تنتهي أيْضًا بفقرات ختاميَّة مناسبة (colophn)، ووظيفتها المشابهة واضحة[٤٤]. الكثير من المخطوطات للأعمال المعاد نسخها كثيرًا تنتهي بنفس النهاية كلّ مرة ممّا يؤكّد على هذه النقطة؛ ولهذا، نقّاد النقد الأدبيّ الجديد هم مهرجون.

٦. البناء أكثر أهمّيّة من السياق. قمامة مطلقة. فالعنصران متشابكان، ويُمكن تقديم المحتوى بالعديد من البُنى، لتحقيق تأثيرات متنوّعة في نقل محتوى الرسالة للقرّاء. وهذا صحيح بصفة خاصّة في شِعر الشرق الأدنى القديم، على سبيل المثال.

هكذا يُمكن للمرء أن يستمرّ. لكنّ تكفينا هذه الحفنة الصغيرة جدًّا من الأمثلة عن الجنون (المضادّ) للأكاديميَّة. إن لم تستطع الإدارات الإنجليزيَّة الّتي بدأت بكلّ هذا الهراء أن تجد شيئًا أفضل منه، فإنَّنا سنكون عندئذ أفضل حالًا كثير دونه. وستكون مواردهم متاحة للناس بشيء يستحقّ أن يُقدَّم لرفقائهم في الإنسانيَّة. الشيء الوحيد الجدير بالاهتمام الذي يُمكن للمرء أن يفعله في الواقع مع هراء عمليّة تفكيك النصّ هو ... تفكيكه.

٨. مُدخَلات ومُخرَجات عِلم الإنسان المجتمعيّ

(أ) يُطَبَّق عِلم الاجتماع بشكل ضيّق وبلا أساس واقعيّ

إنَّه قبل عقدين من الزمان، كان مندنهال وبالذات جوتوالد في طليعة مَن قاموا بمعالجات اجتماعيَّة على نطاق واسع لنشأة إسرائيل في كنعان، وفهم التطوّر الداخليّ الصِرف في كنعان نفسها، وليس بعد دخولها هناك من مكان آخر. العمل الكلاسيكيّ الأساسيّ بواسطة جوتوالد في ١٩٧٩، وله الأثر المبدئيّ كأوّل محاولة

[٤٤] عن المحاولات الخاطئة (إن كانت فقط تجريبيَّة) لتطبيق "فكرة التفكيك" بصورة غير صائبة على نصوص بلاد ما بين النهرين، اُنظر النقد الجيّد (بالإنجليزيَّة) الذي قدَّمه A. Westenholz, in W. Sallaberger and A. Westenholz, Mesopotamien. Akkade-Zeit und Ur III-Zeit, OBO 160/3 (Freiburg: Universitatsverlag; Gottingen: Vandenhoeck & Rupprecht, 1999).

كبيرة من نوعها في الدراسات الكتابيّة[٤٥].

لكنّ، تعرّض هذا المشروع كلّه بعد هذا لفحص بحثيّ دقيق طويل نسبيًا، قام به ليميك في عمل شامل في عام ١٩٨٥م[٤٦]. لقد أخذ مندنهال وجوتوالد نموذجهما الاجتماعي من مدرسة فكريّة ضيّقة واحدة فقط، الّتي كانت مقيّدة بشكل قاتل بمخطّط للتطور الاجتماعيّ، عتيق الطراز يعود للقرن التّاسع عشر. لذا ألقى ليميك، وهو رافض هذا الأساس المقيّد بشكلّ زائد، بحكمة بشكل أكثر اتّساعًا من ناحية الممارسين، واعتمد بشكل محسوس على مصادر مواد الشرق الأدنى - وليس بشكل عالمي عرضيّ فقط مثلما فعلت مدرسة خدمة سيرفيس/ساهلين/فرايد (٨١ - ٨٣). ولذلك كان ليميك قادرا بسهولة على أن يسلّط الضوء على تصدّعات خطيرة في الحقائق والإجراءات في دراسة جوتوالد المركّزة. وأُسقطت نماذج وتسلسلات هرميّة للمجتمع على غير أساس واقعيّ أيًا كان، وفُرضت على إسرائيل المبكّر. عندئذ، واستطاع ليميك أن يوجّه اتّهامًا صريحًا للافتراضات الّتي كانت وقتها "علم الآثار الجديد"، ولنظريّة النظم العامّة، الّتي عرّفها فيما بعد ملاحظ واحد هو ر. ج . س مونتون (R. j. C. Munton)، كمحاولة لتشييد نظم نظريّة "بصرف النظر عن مواقف العالم الحقيقيّ الّتي تشير إليها النظم" (٢١٧). بعبارة أخرى، عِلم اجتماع محتال خارج عن السيطرة. فالإنسانيّة، كما لاحظ ليميك (٢١٧)، في مثل هذه المخطّطات، عُوملت ببساطة كأنّها ماكينة ستظلّ تعمل دائمًا بانسجام تحت أيّة ظروف. ولكنّ كما سيُصّر هو وكثيرون غيره حقًا، لا يسلك البشر بمثل هذه الطريقة المنسجمة بصورة غير حيوية تمامًا.

لهذا، انتهى ليميك، (في ص ٢٩١،... إلخ)، إلى الخلاصة العاقلة بجلاء وهي "الطُرق الاجتماعيّة محدودة"، فقد رأى أنّ المجتمعات البشريّة "على أرض الواقع" يُمكن رؤيتها تتطوّر بعشرات الآلاف من الطرق مختلفة. واختار عند نقطة معيّنة أن يمحو تحالف الاثني عشر سبطًا المكوّنة لإسرائيل (٣٠٥)، ولكنّ بخصوص هذا

[45] N. K. Gottwald, Tire The Tribes of Yahweh; A Sociology of the Religion of Liberated Israel (New York: Orbis, 1979

[٤٦] N. P. Lemche, Early Israel, Anthropological and Historical Studies on the Israelite Society before the Monarchy (Leiden: Brill, 1985). أرقام الصفحات بين الأقواس في النصّ التالي تخصّ هذا العمل.

فهو، أيضًا، ليس عنده أرضيَّة واقعيَّة مستقلّة لتبرّر هذا الإجراء الاعتباطيّ النظريّ تمامًا. لكنّ، مجلّده نقد قيّم للنظرات الّتي وقفت (ولا تزال تقف) في احتياج رهيب لإعادة تقييم حازمة وتعديليّة.

(ب) مسيرة النظريَّة غير العمليَّة المستمرّة، والعلوم العمليَّة

استكمل الرجل العمليّ ديفر، بجديَّة علم الآثار الجديد، بما فيه المراحل الإجرائيَّة المتتالية وما بعد الآثار الإجرائيَّة - وأوّل مرحلة منها ازدراء التاريخ المستقيم (بصورة عصابيَّة نوعًا ما)، والتالية تخرج من تلك الطفوليَّة إلى وجهة نظر أكثر اتزانًا. إنَّه شديد الإصرار على الاستخدام المتوازي لكلّ من التحف والمشغولات والنصوص (حيثمّا توجد) نحو كتابة التاريخ القديم، بينما لديه تاريخ إسرائيل في ذهنه في الأساس. هذا كلّه للخير، طالما أنَّه لا هو ولا الآخرون يسقطون في فخّ الإفراط في ممارسة دور البيانات غير المكتوبة، السهل بنفس الطريقة الّتي بها قلّل بها بعض العلماء من قيمة تلك هذه البيانات. (لكونهم تربّوا تحت علماء ربطوا بين الجانبين بشكل طبيعيّ، دون أن يُخبرهم الآخرون، وأنا لا أرى أيّة مشكلة هنا، طالما أنَّ اتّزان تطبيق البيانات السليم محفوظ ويتنوّع حسب الظروف الخاصّة).

إنَّ الخطأ واحد هو السماح كثيرًا جدًّا بنظرية الهراء الأنثروبولوجيّ داخل عِلم آثار الشرق الأدنى القديم؛ فالهراء التخمينيّ المتحدَّث به أو المكتوب عن "تكوين الدولة" تحتاج لاقتلاعها تمامًا، وتهذيبها بلا شفقة لتنسجم مع الحقائق الواقعيَّة على الأرض في الشرق الأدنى القديم. لذا، رؤساء في كلّ مكان (رؤساء أكثر من الهنود؟)، ولا "دولة" يُمكن أن توجد بدون حكومة مركزيّة، وبيروقراطيّة ملائمة، و(يُفضّل) بناء هندسيّ حجريّ ضخم. ولأجل كلّ هذه الشروط المسبقة غير الواقعيَّة، لا تبرير لها أيًّا كان. تُذكر حالة أدوم مرارًا وتكرارًا، بشكل خاطئ. تُبيّن المواقع الأدوميَّة عدم وجود مستوطنات مدنيَّة حضاريَّة ضخمة، ولا شيء أثريّ حتّى نشوء حالة الوكيل تحت آشور القاسية في القرن السّابع. لذا، فهناك، صوت عال يصرخ، لم تكن أدوم دولة حتّى ذلك الوقت، ولم يكن لها ملوك. كلا التصريحين قمامة. لنترك جانبًا الدليل الواضح، المنسجم، الكتابيّ المضادّ، ودعونا ننظر إلى مصادرنا الخارجيّة المحدودة حول أدوم، ولنلاحظ التباين بين النصوص والآثار الماديّة. وهكذا آثار العصر البرونزيّ الوسيط ضئيلة جدًّا بالفعل في أدوم (المنطقة الواقعة

جنوب وادي حاسا) - ولكنّ نصوص اللعنة المصريَّة توضّح بشدة أنَّ أرض كوشو (كوشان المذكور في حب ٣: ٧) لها رؤساؤها (باللغة المصريَّة ورو)؛ ويظهر شخص يُدعى، يعوش في قصة "سنوهي" (حوالي ١٩٠٠)، باسم يبدو متطابقًا مع اسم يعوش في تك ٣٦: ١٨. ونستنتج من ذلك أنَّ أدوم المستقبليَّة بالفعل منطقة رعي في الأساس تحت حاكمها الخاصّ (أو حكّامها). هذه هي الحالة بدقة في أواخر الألفيَّة الثّانية، في العصر البرونزيّ المتأخّر II والحديديّ I. الاكتشافات الأثريَّة لتلك الحقبة - مرّة أخرى - قليلة جدًّا بالفعل. لكنّ مصر، مرّة أخرى، تُظهر هذه الحقيقة على أنَّها خادعة. سعير (كاسم بديل لأدوم) تظهر ليس في القائمة الطبوغرافيَّة لأمنحتب الثّالث (١٣٧٠) ومرة أخرى تحت رمسيس الثّاني (١٢٨٠)، تحت مسمى "أرض شاسو"، بل كمنطقة أخضعها الملك الأخير، مشيرًا إلى جبل سعير، وهذا أيضًا تعبير كتابي. تحت مرنبتاح، أتى الرعاة بوضوح من أدوم إلى جنوب شرق الدلتا ليروُوا قطعانهم. إذن ادوم كانت بالتأكيد مسكونة في القرن الثّالث عشر، سواء وُجِد فخّار أم لا. ثمّ رمسيس الثّالث يصدر تقريرا (حوالي سبعينيّات القرن الثّاني عشر ق.م.)، "لقد اخترقت سعير، حتّى قبائل شاسو؛ لقد نهبتُ خيامهم (مستخدما الكلمة الساميَّة أوهيل!)، وشعبهم، وممتلكاتهم، وماشيتهم بالمثل بلا حدود - وأوثقت وأحضرت أسيرًا كجزية إلى مصر." إذن يوجد أدوميّون رعاة، ساكنو خيام في مقر في العصر الحديديّ I حتّى إنَّ رمسيس الثّالث الرهيب (وليس أقّل!) وجد أنَّه من المناسب أن يحارب ضدّهم - وهو الأمر المكلّف، إن كانت الأشباح هي الّتي تعيش هناك فقط![47] ينسجم هذا كلّه مع الرؤساء الكتابيّين (ألوفيم) وملوك أدوم في أوائل وأواخر الألفيَّة الثّانية، وبشكل متقطّع حتّى القرن الثّامن على الأقل عندما تولّت السجلّات الآشوريَّة الأمر. مثل أسرة الملوك ساكني الخيام الحاكمة لمنانا البابليَّة القديمة[48]. كان "الملوك" الأدوميون رعاة، ومحاربين عند الحاجة. إذن استمرارية أدوم لا بدّ أن تؤخذ بجدّيّة طول الخطّ من نصوص اللعنة حتّى آسرحدون، بغضّ النظر عمّا إذا أمكن للآثار الماديّة لأدوم أن تشهد عن هذا (حتّى الآن) أم لا. فقضيّة الرعاة الأدوميّين

---

[47] أدوم و "الممالك ساكنة الخيام"، اُنظر عاليه مباشرة.

[48] عن الأسرة الملكيّة ساكنة الخيام لمنانا البابليَّة القديمة، اُنظر W. Yuhong and S. Dalley, *Iraq* 52 (1990): 159 - 65.

لا تختلف كثيرًا عن قضيّة العبرانيّين المتنقّلين عبر سيناء، الذين لم يتركوا أيّ أثر ماديّ واضح أيضًا. بالضبط كما أنَّ النصوص لها محدوديّتها، هكذا الحال مع الآثار؛ فنحن بحاجة لكلّيهما بالفعل! إذن دعونا أن لا يكون لدينا المزيد من النظريّات المعتوهة، عن أنَّ الممالك تحتاج إلى نظائر محلّيَّة لقصر باكنجهام أو البيت الأبيض قبل أن يتلطّف علماء الإنسانيّات المتغطرسين (الذين لا علاقة لهم بالأمر) ويتعرّفوا عليها!

(ج) الجانب العمليّ

دعونا نتدارك الميزان قليلًا. مع عِلم الآثار الجديد، ظهرت أيضًا مدخلٌ أكمل للعديد من التقنيات المؤسّسة على العِلم والمتّصلة بممارسة عِلم الآثار ميدانيًّا وفي المعمل. وتضمّنت هذه التقنيات تقنيات الطفو للحصول على العيّنات النباتيَّة، والاحتفاظ بها ودراسة عِظام الحيوانات (للبيئة المحلّيَّة، وكطعام للإنسان)، ودراسة التقنيات القديمة، ووسائل تحديد التاريخ الحديثة المؤسّسة على الكربون ١٤، والترتيب التاريخيّ بناء على حلقات الأشجار العُمريَّة (عدد الحلقات الشجريَّة)، والإضاءة الحراريَّة[٤٩]، وهكذا. والمعدّات الجيوفيزيقيَّة للقيام بعمليّات مسح تحت سطح الأرض للمواقع دون حتّى تقليب طبقة من العشب. صار هذا كلّه للخير، رغم أنَّه مُكلِّف للبعثات الاستكشافيَّة عن أن تتحمل نفقاته.

الكثير من المُكتسبات العلميَّة، إلى جانب حماقات "المعتدلين" المتأخّرين المعاصرين والمنظّرين المتنوّعين الآخرين هم بحاجة لجرعة صارمة من الواقعيَّة قديمة الطراز، والجيّدة، الّتي لها أساس واقعيّ. لكنّه من الضروريّ، الآن، أن نرجع للوراء بسرعة لفترة "الاعتدال" الوسطى - وهي السلف المباشر للمجموعة المتأخّرة - قبل الذهاب "للمنشأ" المبكّر، ثمّ أخيرًا نضع كلّ شيء في مكانه مع نظرة نحو المستقبل.

[٤٩] خاصيّة لبعض الموادّ الّتي تتراكم داخلها الطاقة على مدى فترة زمنيَّة طويلة، حتّى تصبح مشعة للضوء عندما تسبق معالجتها وتعرّضها لحرارة عالية، وتستخدم تلك المواد في تحديد تاريخ الشقفات والتحف القديمة. (المترجم)

ثالثًا. فترة "الاعتدال" الوسطى

هنا نرجع للوراء على مدى جيل كامل لبيئة سبعينيّات القرن العشرين الميلاديّ، عندما أعاد مجموعة صغيرة من العلماء (د. ب. ردفورد، ت. ل. طومسون، ج. ف. سيترز) بشكل مستقلّ، بنتائج سلبيّة، تقييم الإجماع العلميّ الجزئي السابق، الذي فضّل احتماليَّة تاريخيَّة الأسلاف السابقين العبرانيّين لإسرائيل (وآخرون إلى جانبهم)[٥٠]. فقادتهم نتائجهم إلى رفض العصر الآبائيّ في حدّ ذاته، وسار آخرون بعدها في أعقابهم. وللإيجاز، سنراجع هنا مجهوداتهم بحسب الموضوع، وليس بحسب المؤلف، مع الإشارة إلى الفصل ٧ (لتجنّب التكرار)، ثمّ نقيّمها بالمقابلة مع البيانات المباشرة المصدر الأساسيَّة الّتي حذفوها أو أساءوا استخدامها.

١. الآباء فقط

(أ) أسماء الآباء الشخصيَّة

ليست هذه نقطة محوريَّة لتحديد تاريخ الآباء، ولكنّها بحاجة لأن تُفهَم بشكلّ صحيح. لقد لُخصّت الحقائق الأساسيَّة عاليه في فصل ٧ (ص ٥٧٦ ـ ٥٨١). يكفينا أن نضيف بخصوص أبرا(هي)م، أنَّ اسمه ("الأب المُعظَّم"> "أب لكثيرين") ليس متطابقًا مع أبيرام، "أبي مُعظَّم"، وبدرجة أقلّ مع الاسم المختلف تمامًا إيبيرانو الراجع للقرن الثّالث عشر ق.م. وبخصوص نمط أسماء "الأفعال الناقصة"، فإنَّها حقيقة راسخة أنَّ النِسب المئويَّة المقتبسة عاليه (ص ٥٧٨ ـ ٥٧٩) ليست مبنيّة على عمليّة مسح عشوائيَّة كما الزعم زيفا، ولكنّ بناءً على دراسة مفصّلة لأكثر من ٦٠٠٠ اسم سُجلت بدقّة في عمل جِلب (Gelb) الضخم. وكلّها بعيدة عن الجدل بأنَّ استخدام هذا النمط من الأسماء لم يتوقف منذ هذا الوقت، ولكنّه أقلّ فيما بعد.

٥٠ الثلاثيَّة الأصليَّة للكتب كانت: D. B. Redford, A Study of *The Biblical Story of Joseph* (Genesis 37 - 50) (Leiden: Brill, 1970)؛ للحصول على نقد مسبب، Kitchen, *OrAnt* 12 (1973): 233 - 42. ثم T L. Thompson, The Historicity of the Patriarchal Narratives (Berlin: de Gruyter, 1974); J. van Seters, *Abraham in History and Tradition* (New Haven: Yale University Press, 1975). عن هذين الأخيرين، أُنظر ملاحظات في Kitchen. The Bible in Its World (Exeter: Paternoster Press; Downers Grove, Ill.: InterVarsity, 1977), 56 - 74, with 142 - 46.

والتصريحات بخلاف هذا محاولة متعمّدة لتجنّب الدليل، وليس أكثر.

(ب) سمات اجتماعيَّة أخرى

الادّعاء بأنَّ الممارسات الآبائيَّة الرعويَّة تعود لتاريخ المملكة البابليَّة الجديدة الحديثة خاطئ بشكل رديء؛ فهذه الممارسات ترتبط في الواقع بدرجة وثيقة بظروف بابل القديمة (اُنظر ص ٥٦٦ - ٥٧٢ عاليه). وإنكار أنَّ الناس أمكنهم أن ينتقلوا تدريجيًّا أو يهاجروا من الجنوب الشرقيّ إلى الشمال الغربيّ، مثلما أمكنهم نفس الشيء من الشمال الغربيّ إلى الجنوب الشرقيّ، هو غير مبّرر بناءً على الحقائق (اُنظر ص ٥٣٤ - ٥٣٥ عاليه، بالإضافة إلى ملاحظة كوبر). وإنكار استخدام الخيام في أوائل الألفيَّة الثّانية هراء يدعو للضحك، كما أثبت الآخرون بوضوح. المسمّى الأكاديّ مار - بيتي الذي يعني "ابن البيت" ليس مجرّد مسمّى بابليّ حديث جديد (كما يقول فان سيترز)، ولكنّه كان ساريًا في الأزمنة البابليَّة القديمة والوسطى.

واللجوء إلى وثائق الحوارات الّتي ترجع للألفية الأوّلى على أنَّها مشابهة لتكوين ٢٣ خطأ فادح؛ فمثل هذه الوثائق تعود للأزمنة البابليَّة القديمة؛ و تك ٢٣ هو رواية تخصّ الوقت بالذات؛ اُنظر عاليه ص ٥٥٠ - ٥٥٣. أيضًا اللجوء إلى "برديَّة التبنيّ" الّتي تعود لزمن رمسيس السّادس (حوالي ١١٠٠) خطأ فادح هو الآخر. النصّ قيد البحث والنقاش يحوي سلسلة من عمليّات التبنيّ داخل العائلة الّتي لا شبه بينها وبين تك ١٦. بالمثل، اللجوء إلى وثيقة الزواج الآشوريَّة الّتي تعود للقرن السّابع خطأ، لأنّها تحوي الكثير من الاختلافات عن الأعراف الكتابيَّة كما تحوي المشابهات أيضًا، وهي وثيقة شاذّة تمامًا، كما أشار محرّرها الأصليّ بوضوح. اللجوء لهذه الوثائق محاججة خاصّة، وبالتالي بلا أيّ ميزة. وبالمقابل، عُملت مقارنات زائفة بين تك ١٥، و أر ٣٤، وبين النصوص المختلفة من ألالاخ، لمحاولة تقديم تاريخ للظاهرة الموجودة في تك ١٥ يعود للألفيَّة الأوّلى. يُشير فحص قام به هس (Hess) عن كثب للبيانات المتاحة أنَّ المقارنات بين تك ١٥ وبين بيانات الألفيَّة الثّانية مفضّلة أكثر عن البيانات المتأخّرة المفترضة[٥١]. أخيرًا هنا، محاولات طومسون وفان ستيرز لرفض تاريخ وتاريخيَّة تك ١٤ الممكنة، خاطئة بشكلّ عنيف. اُنظر البيانات الّتي قُدمت بالفعل في الفصل ٧.

[٥١] عن تك ١٥، آلالاخ، أر ٣٤، اُنظر R. S. Hess in Hess et al., *Oath*, 55 - 65.

ومن ناحية أخرى، إيجابيَّة، لم يكن لدى الكاتبَين أيّ صعوبة في التخلّص من فرضيَّة سبيزر وجوردون عن العادات الحوريَّة/النوزيّة المضلّلة والطموحة أكثر من اللازم . لكنّ، حتّى هنا فشلا في غيرتهما في أن يميّزا بين المشابهات الزائفة والصحيحة، المشابهات السليمة في فترة بابل القديمة (اُنظر الفصل ٧ عاليه).

(ج) الآثار

هنا الآبـاء أكثر ميلًا للانسجام مع العصر البرونـزيّ الوسيط II أكثر من العصر البرونزيّ الوسيط (EB/MB) I، كما اعترف فان سيترز حقًّا[٥٢]؛ للحصول على دراسـة أفضل مؤسسة على معرفة أحدث، اُنظر الفصل ٧ عاليه (٥٦٥ ـ ٥٦٨ ص). المحاولات الّتي قام بها طومسون للتهرب من آثار البيانات الواضحة تمامًا عن العلاقات بين مصر وكنعان يمكن رفضها (بجوار ترجمة خاطئة لميريكير)[٥٣]. القوّات البالغ عددها ١٠٠٠٠ الّتي حشدها ميريكير (الأسرة العاشرة، حوالي ٢١٠٠)، وسلسلة الحصون المنتصبة على طول حدود شرق الدلتا الّـتي أقامها أمنمحات الأوّل (حوالي ١٩٧٠)، لم تُنشر ضدّ رعاة قليلين هزيلين أو حفنة من راكبي الحمير الشاردين من ساحل البحر المتوسّط القريب، أو فقط من عبر البحيرات المُرّة. الفرض الأموريّ[٥٤] ميت، وليست له علاقة بالآبـاء. "أموريّون" وآخرون يتحركون بقدرٍ بسيط طول الوقت، ولا ينبغي الاستدلال على وقوع هجرة ضخمة واسعة في بلاد الشام من المصادر الموجودة.

٢. يوسف أيضًا

فعليًّا، قبل أن ينشر طومسون وفان سيترز قذائفهما المضادّة للآبـاء في ١٩٧٤/٧٥، كان ردفورد قد نشر (١٩٧٠) مجلّدا مشابهًا عن رواية يوسف. رأى فيه حقًّا، في اتّفاق مع معظم المفسّرين، تلك الرواية (تك ٣٧؛ ٣٩ ـ ٥٠) كوحدة متمايزة داخل سفر التكوين، وهي نظرة كانت لدى القدماء أيضًا (اُنظر ٣٧: ٢، العنوان). وقاده استكشافه الأدبيّ للرواية على الأخصّ، إلى رفض التقسيمات القديمة بشدّة، الّتي

[52] Van Seters, *Abraham*, 104ff.
[53] Thompson, Historiciry. 137ff., 141 42-
[54] Thompson, Historiciry. 144-71

تعود للقرن التّاسع عشر لتلك الرواية بين سبق الوجود الافتراضيّ للضفيرتين من الوثائق J و E، لصالح قطعة مكوّنة من وحدة واحدة في الأساس. مرّة أخرى، ليسوا قلّة مَن يُمكنهم أن يتّفقوا معه على هذه النتيجة.

حول تفاصيل معيّنة، قدَّم كِتابه تعليقات على نطاق واسع لموضوعات: المفردات، وتحديد تاريخ الرواية، وسمات مصريَّة ممكنة، إلخ. ومع ذلك، الكثير من هذا (بعضهم، ملخّص في قوائم)[55] تبيّن أنَّه غير مرض في الممارسة، لأنّه نزل بشكل مطرد إلى مستوى الاستمرار في اللجوء الخاصّ لصالح تاريخ متأخّر وتجاهل المؤشّرات نحو العكس. في أوّل قائمة كلّمات له (ص ٤٦ ـ ٦٤)، العديد من العناصر تافهة جدًّا عن أن تُذكر (مثلًا، رقم ١١ ـ ١٣، ٤٢، ٦٤)، بينما العناصر الأخرى عبارة عن كلّمات منعزلة (كلّمات جاءت مرّة واحدة) وبالتالي لها أهمّيّة تساوي صفرا (مثلًا، أرقام ٦، ٨، ١٤ ـ ١٥، ٤٩). وسلسلة من الكلّمات الأخرى، واقعيًا، شهادة وجودها في الألفيَّة الثّانية، مثلًا، باللغة الأوغاريتيَّة أو المصريَّة، وفي العرف الشِعريّ المبكّر،... إلخ. (اُنظر ارقام ٣، ١٠، ١٨ ـ ١٩، ٣٩، ٦٨، ٦٩).

وفي القائمة الثّانية (ص ٥٤ ـ ٦٥)، المعايير "مثقّلة" زيفًا. لا يُمكن لأيّ شخص أن يعترض على استعمال هذه الأسفار مثل أخبار الأيّام، وعزرا، ونحميا، أو أستير على أساس أنَّها مصادر ما بعد السبي بوضوح، أى ما بعد العِبريَّة "العصر الفضّيّ". ولكنّها خلاف ذلك كلّيًّا مع الأسفار الأخرى الّتي تمنى ردفورد أن يضمّهما مع هذه الفئة منذ ثلاثين سنة. وبالتالي، على أيّ عرض (سواء كان القرن الثّالث عشر أو ٦٢١)، فإنَّ سفر التثنية ينتمي لِما قبل السبي بشكل نهائيّ. سفر الأمثال كذلك قبل السبيّ (جزء يرجع للقرن العاشر، وجزء ربّما في الثّامن/السّابع)، وكذلك المصدر المفترض P يُجادل بشأنه بسهولة على أنَّه قبل السبي (مثلًا، جادل أ هورويتز وأخرون بشان هذا). مرّة أخرى، الكلمات المنعزلة والشديدة الندرة لا تعني شيئا؛ الكلمات الأخرى لها انتماءات مبكّرة للشرق الأدنى القديم (في الأوغاريتيَّة، والأكاديَّة، والمصريَّة،... إلخ) أو إنَّها مصطلحات شعريَّة قديمة. إذن، من هذه القوائم الشديدة التهذيب، يذوب دليل ردفورد بخصوص الرواية المتأخّرة في الأساس ببساطة مثل

[55] Redford, A Study, 46 - 54,54 - 65. أرقام الصفحات بين القوسين في النصّ التالي تخصّ هذا العمل.

ضباب الصباح. لا يُمكن تثبيت تاريخ متأخر بناءً على ذلك الدليل الفقير.

وفي الأمور المصريَّة يعترض ردفورد حقًّا على محاولات رؤية انعكاسات مصريَّة حيثمّا لا توجد - مثلًا، مرحلة "الأب إلى فرعون" وليس لها علاقة بالتعبيرات المصريَّة الّتي تحوي كلّمة "أب". لكنّ مثل البلاط الآخر في مدن الشرق الأدنى القديم، كان للبلاط المصريّ كبير الخدم الملكيّ الخاصّ به أو الساقي (وودبو في الدولة الوسطى؛ ويباج في الدولة الحديثة)، ورؤساء الحرّاس (سيهيدج - شيمسو وهيري - كوينتي، في المملكتين الوسطى والحديثة على الترتيب)، وهكذا. إذن من المنطقيّ أن نلاحظ هذه على أنَّها انعكاسات ممكنة عن مصر. وعن الطبيعة المصريَّة للزخارف بخصوص المقابلات الملكيَّة لذوي الرتب العالية - ثوب كتّانيّ، طوق من ذهب، ختم الدولة،... إلخلا مجال للشكّ أيًّا كان. بخصوص الساميّين في مصر (بما في ذلك كعبيد)، على ردفورد أن يعترف بالدليل في كلّ الفترات من الدولة الوسطى حتّى المتأخّرة. ولكنّه مخطئ أن يدّعي أنَّ امتلاك خدّام أجانب كان مقصورًا على الملك، وبصفة رئيسة في الفترة المتأخّرة. ليس هكذا. في الدولة الوسطى أكثر من أربعين ساميًا، من أصل أكثر من سبعين خادما منزليّا و/أو عبدا في برديّة بروكلين ٣٥،١٤٤٦. الّتي تعود للقرن الثّامن عشر، ينتمون لمنزل أسرة كبيرة. والمنازل الأقل لديهما أيضًا، كما تظهر الأنصاب التذكاريَّة الخاصّة بوضوح في ذلك الوقت[٥٦]. أتى هؤلاء الأجانب للتجارة، أو كأسرى حرب (عبيد)، وأيضًا كعبيد في الجزيَّة، أو تم بيعهم في مصر كعبيد (كما حدث تحت أمنمحات الثّاني). بخصوص الهارتوميم، "الحكماء/السحرة"، اُنظر بالفعل في الفصل ٧ (ص ٥٨٣ - ٥٨٨)، وبالمثل بخصوص الأسماء المصريَّة الشخصيَّة،... إلخ. هناك محتوى مصريّ كاف في تك ٣٧ - ٥٠ (وأوائل الألفيَّة الثّانية في الأصل) لتشير لأكثر من مجرّد رحلة نهاية الأسبوع إلى مصر قام بها بعض العبرانيّين الشاردين في فترة قديمة ما فقط.

[٥٦] عن الأجانب في الخدمة الخاصّة في الدولة الوسطى، اُنظر القوائم الّتي نشرها W. C. Hayes, *A Late Middle Kingdom Papyrus in the Brooklyn Museum* (New York: Brooklyn Museum, 1955)؛ واُنظر G. Posener, *Syria* 34 (1957): 145 - 63.

٢. الخروج، والعهد، وكنعان (١٩٧٧)

نأتي هنا إلى المجلّد الذي حرّره ج. هـ. هايز و ج. م. ميلر، في أعقاب الثلاثيّة الآبائيّة الّتي ناقشناها توّا. بإيعاز من تلك العروض، فإنّ هذا المجلّد الرنّان اختار بمرح كلّ أنواع الأخطاء على طول الطريق[٥٧].

(أ) أخطاء فادحة حول بر. رمسيس (رمسيس)

ففي كتابه، كرّر طومسون بلا حكمة خطأ ردفورد، في جزمه بأنّ المدينة بي - راميس ظلّت مشغولة (واسمها في العملة) بعد نقل مقرّ الدلتا إلى تانيس (صوعن) منذ حوالي عام ١٠٧٠. هذه نظرة خاطئة تمامًا، كما أوضح هيلك بسهولة في ١٩٦٥، قبل اثنتي عشرة سنة من نشر مقال طومسون في مجلّد هايز/ميلر[٥٨]. فلقد حلّت تانيس تمامًا محلّ مقرّ الدلتا الرمسيسيّ القديم والمحتضر منذ زمن طويل، وتمّت إعادة تشغيل استخدام الأعمال الحجريّة لبر. رمسيس سريعًا في بناء معابد ومقابر تانيس، حيث ظهرت هياكل جديدة لآمون، وموت، وخونز، الآلهة الطيبيّين الذين (مع رع، إلخ) كان لها السلطة حتّى الآن في بر. رمسيس. وكما أوضح هيلك، ظهور بر. رمسيس في أصل الأسماء (onomasticon) المصريَّة للأسرة الحادية والعشرين، فقط لأنّ هذا النص نسخ لوثيقة رمسيسيَّة مبكّرة أكثر. هذا هراء، أيضًا، أن نقتبس ذِكر لعبادات آمون الذي في بر. رمسيس في القرن الرّابع ق.م. من تانيس وتل بسطة. هذه حالات " أثريَّة دينيَّة"؛ الواحد، في المحراب الخلفيّ لنختانبو الأوّل، لا يراه أحد سوى الكهنة - العاملين، والآخر منقوش على تمثال لأحد الموظّفين (مكتوب في نصوص هيروغليفيَّة صعبة) داخل الجدران المُقدّسة لمعبد تانيس - مرة أخرى، معزولة جيّدًا عن أعين أيّ أجانب غير أنقياء (بما فيهم أيّ كاتب أو كاهن يهوديّ شارد!). في نسخ العصر الحديديّ II لملحمة سفر الخروج، تحلّ تانيس تبعًا لهذا محلّ "رعمسيس" القديم - أُنظر مز ٧٨: ١٢، ٤٣، مع ذكره "بلاد صوعن" (مرّتين)! بر. رمسيس/رعمسيس هي علامة للقرنين الثّالث عشر/الثّاني عشر، وليس لِما بعدهما.

[٥٧] هذا المجلّد الضال المكوّن من دراسات جُمعت هو- J. H. Hayes and J. M. Miller, eds., Israelite and judaean History (London: SCM Press; Philadelphia: Trinity Press International, 1977)

[٥٨] تصحيح لردفورد (تبعه طومسون – لِمَاذا لم يقتبس هيلك أيّضًا؟). في W. Helck, *VT* 15 (1965): 35 - 48

(ب) المعاهدة والعهد

هنا يسقط طومسون لأسفل بشكل سيّئ عن الحقائق. فهو، مثل الآخرين، رفض الرابط الذي اقترحه مندنهال بين سفر الخروج وصيغة المعاهدات الحثيَّة، ولكنّ لسبب خاطئ تمامًا. كان خطأ مندنهال أنّه عقد مقارنة بين المعاهدات وخر٢٠ فقط ـ وليس مع البيانات الكاملة في سفري الخروج واللاويّين، وحذف سفر التثنية تمامًا. وبالتالي استطاع طومسون أن يخطّئه. ولكنّ لم يعر طومسون أيّ المشابهات القريبة مع الصيغة الكاملة أيّ اهتمام كما هو ظاهر في سفري الخروج ـ واللاويين، والتثنية و يش ٢٤؛ وبالتالي، فإنّ رفضه تبطله الحقائق الكاملة تمامًا. وبخصوصها، اُنظر على الأقل الأساسيات في الفصل ٦ عاليه.

(ج) هراء حول الفولكلور

في مجلّد هايز/ميلر، أمضت دوروثي إيروين وقتًا ومساحة كبيرين في مقارنة روايات التكوين/الخروج مع حكايات الشرق الأدنى القديم الخياليَّة، وحذفت عن عمد كلّ الأنواع الأخرى من الروايات. هذا الخطأ الفادح المنهجيّ تكرّر فيما بعد في عملها الكبير، (Mytharion [59]). من الخطأ أن نستبعد أيّ نوع رئيس من نصّ الرواية من اعتبارنا، إن كان المرء يتمنّى أن يرسّخ قواعد الكتابة بخصوص الرواية القديمة. هناك العديد من الأصناف المتشابهة لعملية الرواية الّتي تجري جنبًا إلى جنب عبر قرون وألفيّات حضارات الشرق الأدنى القديم، ويجب أخذها في الاعتبار كلّها معًا. لا انتقاء ولا اختيار. وبالتالي، بمقارنة الرواية الكتابيَّة حصريًّا مع مجموعة الروايات الخياليَّة المعروفة، الّتي تصادف أن لها بعض الأفكار المشابهة للأولى، "فثبتت" نتائجها مقدّمًا، وبالتالي تشترك الروايات الكتابيَّة كلّها في موضوعات الخيال أو الفولكلور، فهي أيضًا خيال أو فولكلّور محض. هذا هراء منهجيّ، وغير سليم. الوسيلة السليمة هي جمع كلّ الأمثلة المتاحة للرواية، ونصنّفها للمجموعات الّتي تخصّها، ثمّ نقارن الروايات الكتابيّة مع هذه المجموعات والبيانات التاريخية كلّها. عندها ستظهر التجميعات السليمة بوضوح. هذا فعله الكاتب الحاليّ

[59] D. Irvin, Mytharion, AOAT 32 (Neukirchen - Vluyn: Neukirchelner-Verlag/Verlag Butzon & Bercker Kevelear, 1978)).

بنجاح في الإطار العام، أيّضًا في عام ١٩٧٧؛ أُنظر الآن أيضًا الفصل ٧ عاليه. ورقة إيروين وكتابها لا علاقة لهما بالدراسة النظاميّة للكتاب المُقدّس العبريّ، ويُمكن رفضها. كثرت النتائج غير المنطقية. تقال أسطورة ميلاد عن سرجون ملك أكاد، إنّها اسطورة فولكلّوريَّة محضة؛ وقصّة مشابهة تقال عن موسى، إذن هو أيضًا خيال. يا له من أمر غير منطقيّ! ربما يجادل المرء بشكل أفضل: إنَّ قصص الميلاد الخاصّة تقال عن رجال نشأوا ليصبحوا قادة مهمين؛ سرجون معروف أنَّه شخصيَّة تاريخيَّة ـ وهكذا موسى في تلك هذه الظروف المشابهة ينبغي أن يكون تاريخيًّا هو الآخر على قِدم المساواة. يُعتمد على "قصص السحرة" الّتي في بردية وستكار في هذا التمرين. ولكنّ إيروين تفشل تمامًا في انتقاء الحقيقة المهمّة أنَّ العديد من اللاعبين الرئيسيّين في تلك هذه القصص الخيالية هي شخصيّات تاريخيَّة، وفي تسلسل تاريخيّ سليم، حتّى العلاقات والقرابة سليمة![٦٠]

إذن، نسج الخيال حول شخص ما لا يغيّر تاريخيَّة هذا الشخص. تحوي برديَّة وستكار تسلسلًا من ملوك الأسرة من الثّالث للخامس (زوسر)، نبكا، سنفرو، خوفو، الابن والحفيد (= خفرين، منقرع)، ثمّ الأسرة الخامسة، أوسركاف، ساح(ي)ور، وكاكاي (= نيفريركاري الأوّل). لا أخطاء. تضمّ الشخصيات الأخرى (إمحوتب)، باوفري، وعلى الأخص هودجيديف، والاثنان الأخيران (بالصواب!) على أنَّهما أبناء خوفو. كلّ هذا مثبت من النقوش والآثار التاريخيَّة الأصليَّة عن هؤلاء الناس. إذن... إن أمكن للشخصيّات المصريَّة (وهم كذلك) أن يكونوا تاريخيّين بشكلّ ثابت حتّى عندما تلفّهم القصص الخياليَّة/الفولكلّوريَّة (وبالمثل سرجون)، فلِم ينبغي أن يختلف الوضع بالنسبة (مثلًا) للآباء، أو موسى، أو داود؟ إنَّه إجحاف مضادّ للكتاب وغير متّزن، ربّما، غذّاه جهل راسخ بالأعراف الأدبيّة للعالم الكتابيّ؟ مدخلها غير الملاءم بصورة لا رجوع فيها والمعيب خاسر بشكل افتراضيّ.

[٦٠] بخصوص بردية وستكار، أُنظر (مثلًا): M. Lichtheim, *Ancient Egyptian Literature* 1 (Berkeley: University of California Press, 1973), 215 - 22.

(د) إلى كنعان عبر الأردن

أخيرًا، مصر، وكنعان، وعبر الأردن

العبث مع يشوع

إنَّه في دراسة بشكل مشرق ولكنّ لا يُعتمَد عليها، خلَّد ميللر الأخطاء القديمة واخترع أخطاء جديدة. تحت العنوان الأوّل يُكرر الخطأ الذي لا ينتهي حول تصوير يشوع على أنّه "قام بعملية غزو نظاميّة للمنطقة غرب الأردن (الفلسطينيَّة)". والأكثر: "أنَّه غزا كلّ الأرض غرب الأردن ما عدا بعض المناطق النائية ... في أقلّ من خمس سنوات،" وقسَّم "كلّ الأرض الموعودة الّتي غزاها بصورة نظاميَّة وفي فترة قصيرة زمنيًّا نوعًا ما ... بواسطة (موسى (= شرق الأردن) و) يشوع[٦١]." وكما قد رأيّنا، لا يصوّر سفر يشوع غزوا كاسحًا وإشغالاً لكلّ المنطقة في خمس سنوات أو أقلّ؛ (أُنظر فصلنا الخامس عاليه). هذا هو الخيال التقليديّ النموذجيّ الذي تُرِك باستمرار بغير تحدّ، مشتقًّا من منهج يفشل في قراءة النصوص الكتابيَّة الّتي تتبع قواعد الشرق الأدنى الأدبيَّة، وليست القواعد المعاصرة، بشكل صائب. كان يشوع مُغيرا بحسم، يضرب ملوكًا ويدمِّر أماكن (بلا شكّ) في الطريق، دون أن يشغل المناطق المغار عليها، ولكنّه كان يعود دائمًا إلى الجلجال. ربّما دمّر حاصور. ولكنّ لم تستوطن فورًا بالإسرائيليين (في الواقع، ليس هم من استوطنوها حتّى زمن داود). وهكذا عُرض التباين المعتاد (والزائف) بين الفهم الخاطئ ليشوع، وما يُروَى في قض ١ بشكل غير نقديّ مرّة ثانية. قرعة الأراضي كانت للأراضي الّتي لم تُملك لكنّها ما زالت (في معظم الحالات) على وشك التملك (كما هو واضح في قض ١). النصوص واضحة تمامًا!

الأكاذيب في عبر الأردن

وفي خارج الجدار الشرقيّ للفناء الأمامي الضخم لمعبد الأقصر، خلَّد رمسيس الثّاني ذكرى غارة على موآب مع مجموعة من نقوش الحرب؛ بعد هذا بوقت ما ملأ

---

[٦١] Miller, in Hayes and Miller, Israelite and Judaean History, 214 and 215، مع إضافة تأكيد.

النصوص بالجصّ ونقش نقوشًا جديدة فوق النقوش القديمة، ليغيِّر الذكرى من موآب إلى فينيقيَّة. على مرّ الألفيَّات تلاشى الدهان وسقط الجصّ كلّه؛ وكنتيجة لهذا، يواجه راسم النقوش العصريّ نقشا منطمس المعالم: مجموعتين من النقوش، الواحدة منقوشة فوق الأخرى. النصوص بخصوص موآب أكثر تشويقًا. نقش يذكر بوضوح اسم مكان بوتارتو في موآب، وهذه القراءة واضحة وبعيدة عن أيّ شكّ. في المشهد المرافق للنقش يحتلّ الملك دايبون - والّتي هي، ولا يُمكن أن تكون سوى، ديبون الشهيرة في موآب القديم، ومن المتفق عليه الآن أنَّها ديبان الحديثة[٦٢]. هذه العناصر من النصوص واضحة لمن يقوم بمتابعة نقوش المصريّات، وليست محلّ جدل، كما أعرف من الخبرة المباشرة عند لهذا الجدار (لكونيّ نقلت أكثر من ٦٠٠٠٠ سطر من النقوش (أكثر من مليون وحدة لغويَّة) من النصوص المصريَّة من كلّ الأنواع في نصف القرن الأخير). ثمّ لدينا شخص غير مختص بنقل النقوش مثل ميلر الذي يدّعي عن عمد أنَّ القراءات عن "موآب" و"ديبون" "عُرضة للتساؤل"[٦٣]. هذا غير صحيح بشكلّ صارخ، إنَّه في الواقع ضد الحقيقة بالضبط. تلك الأسماء واضحة تمامًا للقراءة. بعض الأجزاء من الصيغ المثبتة المرافقة لتلك الأسماء تالفة - ولكنّ هذه العناصر الّتي ليست بأسماء يُمكن استردادها بسهولة من المشابهات السليمة في النقوش المرافقة. طبيعة النقوش النصّيِّة الممسوحة تشتّت الانتباه في البداية، لكنّ (إن كان الشخص الذي يقوم بنقل النقوش خبيرًا)، فسرعان ما يعتاد على تلك الظاهرة. "الدراسة المطولّة" الّتي يقتبسها ميلر (خارج السياق!) كانت الاهتمام الطبيعي الّتي ينبغي أن يلاحظها كلّ ناقلي النقوش المختصّين بالمصريّات، ليقيِّم نصّا أكيدًا. إنَّ ادِّعاء ميلر كان، وما زال، بيانا كاذبا غير مسئول أبدًا عن الوقائع الحقيقيَّة، وما زال بحاجة لسحبه على الملأ من الطباعة. فمن غير المقبول، شخص مبتدئ، غير مؤهل كلّيَّة لقراءة النصوص الهيروغليفيَّة، أنَّ يتّهم بهذا الشكلّ ناقل نقوش ذا خبرة طويلة، فقط ليدعم نوبة غضب منحازة مسبقًا ضدّ

٦٢ الوقائع الواضحة عن نقوش بوتارتو، وديبون، وموآب في معبد الأقصر، أُنظر الملاحظات الّتي قالها Kitchen, in Bienkowski, *Early Edom and Moab*, 27 - 29؛ آخر الترجمات، الآن Kitchen, *RITA* II (1996), 49 - 50، والتفسير الحديث Kitchen, *RITANC* II (1999), 89 - 99

63 Miller, in Hayes and Miller, Israelite and Judaean History, 250 end

نصّ العهد القديم. أخيرًا، لم يستخدم المصريّون مسمّياتهم الخاصّة (بخصوص أدوم/ سعير، وموآب، وإسرائيل) "بشكلٍّ فضفاض نوعًا ما"؛ بعض من هذه التذكارات ليست منعزلة ولكنّ موجودة في سياقات محدّدة.

وقد كانت هذه طريقة دنيئة لمعالجة دليل مباشر مهمّ، وأولئك الذين يذهبون إلى بعض المتاعب ليأتوا به، للصالح العام تمامًا. ولكنّ مع "المعتدلين"، ماذا يمكن للمرء أن يتوقّع؟ كتاب هايز/ميلر عبارة عن نصف جيّد ونصف رديء؛ جيّد في أجزاء، لكنّه مشوب بميل عاطفيّ خاصّ يجعله مصدرا ثانويًا لا يُعوَّل عليه تمامًا للدراسة الجادّة، كما توضّح الحالات المذكورة عاليه.

رابعًا . مغالطات كعلامة لفترة الاعتدال الوسطى

عندما ننظر للوراء بتأمل، في أعمال مَن يُعتبرون متطرّفين راديكاليّين وثوريّين لسبعينيّات القرن العشرين، تبرز عدّة حقائق تُلقي في قناعتنا فشلهم، في جعل قضيتهم حقيقة راسخة؛ إلّا إنَّهم نجحوا في خداع مفسّري الكِتاب السذّج، خاصّة هؤلاء الذين فضّلوا النظريّة الثوريَّة العتيقة، ذات طراز القرن التّاسع عشر، على الحقائق، أو كانوا على غير وعي بمدى وطبيعة الحقائق الكاملة الوثيقة الصلة بالموضوع، في أيّ حال.

أوّلًا، نجح رجال السبعينيّات بشكل مؤثّر جدًّا في تقويض الفرضيّات المغالية في التخمين، وبالتالي فهي غير وثيقة. تلك الفرضيّات الّتي شكّلت جزءًا ضخمًا جدًّا من نظرات أولبرايت، وجوردون، وسبيسر، وآخرين. فحوريانيّة نوزي والمقارنات غير المناسبة أكثر (سوروراكس (أخت حاكمة)،... إلخ) الّتي مضى هؤلاء فيها؛ آباء/أسلاف "سبيسر" و"أولبرايت" التجّار السائرين في قوافل من الحمير كانوا خرافيّين كحيوان الكايميرا[٦٤] وهو ما لا يظهره النصّ الكتابيّ نفسه، إبراهيم ورفاقه كانوا ببساطة رعاة رحّل، قادرين على الدفاع عن أنفسهم عند الحاجة. لا أكثر ولا أقلّ.

ثانيًا، وللأسف ذهب "التعديليّون"، وهم المسمّى الأوسط لدينا، لمسافة أبعد، منغمسين بشكل ثقيل في التماس خاص لإقامة قضية معاكسة؛ أيّ، أنَّ الآباء

[٦٤] حيوان الكايمير في الخرافات اليونانيَّة ينفث نارًا، له راس أسد وجسم ماعز وذيل على شكلّ ثعبان. (المترجم)

(في اتفاق شديد مع فيلهاوزن، ١٨٧٨م !) لم يكونوا حقيقيين أبدًا ولكنّهم كانوا فقط انعكاس أدبي للأحوال تحت الملكيَّة العبرانيَّة (أو حتّى بعدها). لقد رفضوا بحق أنَّ مدرسة خمسينات وستينات القرن العشرين قد حددت بشكل كبير مقارناتهم بالآثار الماديَّة من أوائل الألفيَّة الثّانية ولم تُفحص الأشياء مع بيانات الألفيَّة الأوّلى على الأخص. في معظم الحالات، كان الوضع كذلك تمامًا. إغفال ينبغي تصحيحه. لكنّ أصحاب الحلول الوسط وقتها بالغوا في عمل ما يقومون به. لقد أصروا ليس فقط على عمل مقارنات من الألفيَّة الأوّلى (حسنًا!)، لكنّهم أيضًا أصروا على فرض مقارنات ألفية أولى خيالية مصطنعة (محاولة اقناع غير عادلة)، ويستبعدون بيانات الألفية الثّانية، ويقترفون بهذا نفس خطأ الانفراد والاستبعاد مثل أولئك الذين خطّأوهم. ولم يستشر أيّ أحد الألفيَّة الثّالثة أبدًا. إذن "التعديليّين" كانوا سيئين مثل مَن قاموا هم برفضهم، بل أسوأ في الواقع لعدم قيامهم بالعمل بشكل سليم.

ثالثًا، لا أحد من هؤلاء الرجال "المتوسّطين" أبدى ولو عن غير قصد أيّ فهم لأهمية الأنواع المختلفة لمدى تواريخ الظواهر على مر الزمن. ينبغي ملاحظة الملاحظات التالية بحرص، لأنها تنطبق على كلّ الشرق الأدنى القديم وعلى الكتاب المُقدّس العبرانيّ (لكونه جزءًا من الشرق الأدنى القديم).

١. بنود (مثلًا، العادات، والمفردات، والأسماء) الّتي تظهر في الوثائق المباشرة المصدر خلال كلّ الألفيَّات الثّالثة، والثّانية، والأوّلى لا يُمكن استخدامها لتحديد تاريخ أيّ شيء. فهي عامة جدًّا.

٢. ما يظهر فقط في الألفيَّة الثّالثة وأوائل الثّانية، مثلًا، وتم استبدالها بعُرف مختلف ومكافئ لها في أواخر الثّانية و/أو الأوّلى هامة لتحديد التاريخ في الألفيَّة الثّالثة/أوائل الثّانية، وليس من الطبيعي أن تكون قابلة لأن تُنسب لفترة تالية كوحدات حية. مجرد إعادة النسخ الحرفي لا يُثبت تاريخًا تاليًا متأخرًا، كما أنَّ إعادة طبع مسرحيات شكسبير في ٢٠٠١ لا يُثبت إنَّه كان حيًا ومُنتجًا تحت إليزابيث الثّانية، وليس الأوّلى. العرف المختلف في أواخر الألفيَّة الثّانية والأوّلى سيكون مظهرًا طبيعيًا لتلك الفترة بدورها (لكنّ اُنظر ٣ أدناه، حول المفردات والأسماء).

٣. ما يظهر في الألفيَّة الثّانية (أوائلها أو أواخرها) وفي الأوّلى لا يُمكن نِسبته

للأولى بالتفضيل دون دليل إضافي بارز. الكلّمات أو الأسماء المنعزلة "المتأخّرة" الّتي تظهر بشكل متقطّع في النصوص الّتي تبدو "مبكّرة" يُمكن أن تعني احتمالاً من اثنين. (أ) إنَّها توحي بتاريخ "متأخّر" بخصوص النصّ محلّ السؤال، إن اتّفق الدليل الآخر مع هذا. (ب) إنَّها تحدّد تاريخها الخاصّ بها فقط، إن كانت تمثل في الواقع "تحديثًا" تاليًا، أو جعل أيّ نصّ "مبكّرا" معاصرًا. في قصّة "سنوهي" (نص مشهود لكتابته من برديّة تعود للمملكة الوسطى، قبيل ١٨٠٠)، الكلمة القديمة نوي، "فيضان ماء"، حلّ محلّها الكلمة الدخيلة الساميَّة الشائعة يام، بينما أستبدل الموقع القديم "كديم" باسم المكان الجاذب لعناوين الأخبار قادش، بشهادة شقفة القاهرة لهذا النصّ الّتي تعود للقرن الثّالث عشر. هذه تغير تاريخ نفسها وليس تاريخ كتابة النصّ كلّه. فيا مفسّري الكتاب المُقدّس، لاحظوا من فضلكم، حينما نأخذ دان في الاعتبار محلّ لايش في تك ١٤ : ١٤ أو "فلسطينيّين" في جرار (وليس في المدن الخمس!) في تك ٢٦.

٤. "دليل سلبيّ"، مثلًا، عدم ظهور بسيط، لا يُثبت شيئًا البتّة في ذاته. عادة ما يظهر ببساطة فقر معرفتنا المباشرة المصدر للعوالم الّتي فارقتنا منذ ألفيّات ماضية. فداود الكتابيّ الذي عاش لدقيقة واحدة[٦٥] لم يوجد (كما يُقال لنا)، لأنّه لا قصاصة من الدليل المباشر المصدر متاحة لتشهد له. ثمّ، بعد هذا بحوالي ثمّانية عشر شهرًا، نحيّ نُصب تلّ دان التذكاري هذه الخرافة البلهاء، السخيفة جانبا بلا شفقة، بتقديم الدليل عنه أنَّه (أ) حقيقيّ و(ب) كمؤسّس أسرة حاكمة، أُضيف إليها "بيت (دا)فيد" المنقوشة على نُصب ميشع التذكاريّ - كلّ منهما بعد ١٤٠ سنة تقريبًا من زمان داود. ثمّ، بشكل أكثر قربًا، اسم مكان "النجف" في القائمة العظيمة لشيشنق الأوّل (٩٢٤) من المحتمل جدًّا أنّها تذكر اسم "مرتفعات داود"، في أقلّ من ٥٠ سنة بعد وفاة الرفيق القديم، عندما كانت ذكراه ما زالت حاضرة. إلا أنَّه يقال لنا، إنَّ "لا شيء عن سليمان = لا يوجد سليمان"؛ لكنّ ربّما لا زال مبكّرًا إصرار بمثل هذه الدوجماتيَّة[٦٦] الغبيّة.

---

[٦٥] بالنسبة لألفيّات العهد القديم. (المترجم)
[٦٦] الدوجماتيَّة هي الميل لوضع أسس على أنَّها غير قابلة للجدال بدون اعتبار لأيّ دليل أو لرأيّ الآخرين. (المترجم)

والخلاصة بالنسبة لفترة "الاعتدال الوسطى"، تُبرز سمتين. الأوّلى، في تفاعل مع عالم أولبرايت، رايت/جوردون،... إلخ، في خمسينيّات وستينيّات القرن العشرين الميلاديّ. قامت جماعة سبعينيّات القرن العشرين بشكل مفيد بمحو الافتراضات، غير الآمنة والمفرطة في الغلوّ، الّتي اقترحها سابقوهم. ثانيًا، قاموا بدورهم بعمل نفس الخطأ السخيف المتمثّل في الزج بوجهات نظرهم بما يجاوز الدليل الواقعيّ تمامًا، محاولين ليِّ الدليل باستخدام الاقناع الظالم متجاهلين عن عمد الموادّ الماديَّة الأقدم. إنّهم لم يكونوا "ثوريّين" بأيّ معنى حقيقيّ للكلمة - إنَّهم مجرّد رجعيّون من "عالم قديم[٦٧]" (منتكسين، إن جاز لي القول)، محاولين الرجوع لعالم أواخر القرن التّاسع عشر القديم، كَمّ من الأدلّة الخارجيَّة المعارض لهم، معظمه معروف قليلًا - وفُهِم خطأ عندما كان متاحًا. لقد كانوا القاعدة الّتي منها انبثق "اعتدال" الفترة المتأخّرة اليوم في تتابع طبيعيّ، وحتّى بحسّ أقل من الواقعيّة. ويستمدّون سلطتهم المطلقة ليس من مجموعة شاسعة من الحقائق الخارجيّة ذات الصلة، المتاحة، لكنّ ببساطة من العالم الخرافي الأصليّ الذي لنظريّة وعقيدة القرن التّاسع عشر الأدبيَّة النقديَّة. لذا، فإلى هذا العالم المنتمي أكاديميًّا إلى العصر الحجريّ المبكّر ينبغي أن نلتفت أخيرًا قبل أن نصل إلى الخاتمة.

خامسًا . "اعتدال" الفترة المبكّرة . الخيالات المطلقة

لم تكن وجهات النظر بخصوص العهد القديم المقامة سائدة حتّى خمسينيّات القرن العشرين جديدة وقتها، من أيّ جانب. تقريبًا كلّها رجعت تمامًا لأواخر القرن التّاسع عشر في محتواها الأكبر، مع تغيّرات حول مواضيعها بتفصيل أقلّ. ولا زالت أساسيّات ثمانينيّات القرن التّاسع عشر تشكّل الأساس في اللاوعي، ولَدى مَن يعتبرون أنفسهم "التيار الرئيس" لمنتصف الطريق الممارسة النقديَّة الأدبيَّة التاريخيَّة النقد الأدبيّ التاريخيّ الذاتيّ الطراز، واقتحامات سبعينيّات القرن العشرين فصاعدًا؛ وأيّضًا (بخلاف ردّ فعلهم لكلّ هذه) لآخر النفثات البركانية لمعتدلي الفترة المتأخّرة الّتي في تسعينيّات القرن العشرين حتّى الآن. إذن، من وجهة نظر مستشرق محترف،

[٦٧] كتب الكاتب هاتين الكلّمتين بالإنجليزيَّة القديمة للتعبير عن رجعيّتهما. (المترجم)

نحن بحاجة لأن نتّخذ نظرة نقديَّة حادّة لهذه الأساسات القديمة نوعًا . كم هي سليمة في الواقع؟

١. قلب أواخر القرن التّاسع عشر: المقدّمة النقديَّة والموسوعيَّة

مقالة كتبها فيلهاوزن

قد يقول بعضهم "لِمَ اخترت يوليوس فيلهاوزن العزيز العجوز، الفقير؟" في الحقيقة، كان واحدًا من عدد من المحقّقين النقديّين الأدبيّين النشطين في العهد القديم في النصف الثّاني من القرن التّاسع عشر، متابعًا الرواد التالين. الذين ضمّوا قبلًا الشخص المؤسّس المؤثر، ج أستروك (J. Astruc) في ١٧٥٣ (بالإضافة إلى ويتر Witter في ١٧١١م)، الذي قاد عمله لدراسات تحليليَّة أبعد كهذه (أيّشهورن Eichhorn ، دي ويت De Wette،... إلخ). ومنذ البداية تمامًا عنون أستروك عمله الممتع للقراءة تخمينات ...، بأمانة جذّابة وعدم تحيّز لا يُمكن ايجادها بسهولة بين خلفائه. فقد عرف حدوده: إنَّ عمله كان نظريّة، ومعاييره (التنوّع في استخدام الأسماء الإلهيّة،... إلخ) لتقسيم نصّ سفر التكوين، بالأخصّ ستذهب هي فقط لمدى معيّن قبل أن تتلاشي. فهل كان الآخرون أمناء بهذا القدر. لم يكن لديه في منتصف القرن الثّامن عشر إمكانيَّة الوصول لأيّ أدب آخر من الشرق الأدنى القديم، الذي معه يُمكن عقد مقارنات سليمة كمقياس خارجيّ. ولا لدى أيّ خلفائه حتّى أواخر ستينيّات/سبعينيّات القرن التّاسع عشر، عندما بدأت تظهر بشكل فعّال مصادر من ترجمات صالحة للاستعمال نصوص مصريَّة ومسماريَّة آشوريَّة بكمّيّة متواضعة.

لكنّ ميزة فيلهاوزن أنَّه يمثّل أوج النقد الكتابيّ في القرن التّاسع عشر، مُعبرا عنه في كتابه Prolegomena to the History of Ancient Israel، الذي نُشر لأوّل مرة باللغة الألمانيَّة في ١٨٧٨م، ومقالته الشهيرة "إسرائيل" الّتي نُشرت في الموسوعة البريطانيَّة في عام ١٨٨٦م[٦٨]. في هذا الكتاب، قام هو بتطبيق إطار عمل تطوّري،

[٦٨] ظهر كتاب فيلهاوزن المهمّ في عام ١٨٧٨م تحت عنوان Geschichte Israels I؛ قبيل ١٨٨٣ أُعيد عنونته Prolegomena zur Geschichte Israels (Berlin: Reimer). طبعته السّادسة (وهي فقط إعادة طبع) في ١٩٢٧ بواسطة de Gruyter of Berlin. النسخة الإنجليزيَّة، Prolegomena to the History of Ancient Israel, كانت في ١٨٨٥؛ أُعيد طبعها في ١٩٥٧ بواسطة Meridien Books, New York، ضمّت معها مقالة الموسوعة البريطانيّة "إسرائيل".

وضع مقابله تاريخ ديانة إسرائيل وتسلسلها السياسيّ. أو، بأكثر دقّة، لقد وضع سمات الديانة المعاد ترتيبها والموادّ المفكّكة من التاريخ على مقياس تطوّري منزلق. أعطى المقال موجزًا واضحًا عن هذا. وكان تقديمه هو الذي (وليس ما عرضه آخرون) صاغ الكثير من الدراسات الكتابيَّة من ذلك الوقت خلال القرن العشرين. مداخل أخرى، نظريَّة بالمثل، مثل مقدّمة جانكل (Gunkel)عن نقد الشكلّ (مع تابعين إسكندنافيّين) مع تقنيات ألت ونوث اللاحقة Alt & Noth (باللغة الألمانيَّة بصفة رئيسة)، الّتي نشأت، ولكنّها تفترض سريانها، بينما تضع تعديلات محدودة للتحليل الأدبيّ النموذجيّ. فالتحليلات الأدبيَّة النقديَّة نفسها مرّت بتغيّرات لا حصر لها والنزاعات الداخليّة (مُلحق مقابل فرضيّة القصاصات قصاصة،... إلخ)، لكنّ هذه التحقيقات لم تؤثّر في الأساس الكلّيّ. وهكذا يبقى فيلهاوزن في الحقيقة الأساس الحقيقيّ لما طرأ فيما بعد، عبر سبعينيّات القرن العشرين، وجزئيًّا شكّل أساس دعابات "اعتداليَّة" الفترة المتأخّرة الغريبة.

٢. نظريّات مبالغة مقابل حقائق دائمة وصلبة

(أ) اللعب بالتطوّر

لقد أحب القرن التّاسع عشر نظريّة التطوّر فحسب، في أعقاب نظريّات تشارلز داروين المشوّقة في العالم الطبيعيّ. وبمسمّيات دينيَّة/تاريخيَّة، أعطت فيلهاوزن مفهوم ترتيب تطوّر إسرائيل ومؤسّساتها في خطّ متصاعد من المستوى الأكثر بدائيَّة إلى الأكثر تعقيدًا: من طريقة عيشة قبليَّة بدائيَّة لها ديانة بسيطة جدًّا، سهلة وحرّة، عبر مَلكيّة بدائيّة الّتي فيها أتى الأنبياء، وتبعها (مع السبي البابليّ والعودة في ظلّ فارس إلى يهوذا) مجتمع ديني، يقوده الكهنة، وتسوده العبادة، ويحكمه "ناموس" دقيق، مما قاد إلى جماعة فاحصة لدوافعها وأفكارها ومشاعرها وتحجّر دينيّ لهذا المجتمع المحدود حتّى الأزمنة الرومانيَّة. لقد كان الأدب مطابقًا لنفس المبدأ. أوّلا، الروايات المتتابعة "J" و "E"، ثمّ الإصلاحات الجذريَّة المفترضة أنّها اشتعلت شرارتها من إعلان سفر التثنية (٦٢١، إصلاح يوشيا) مع التاثير الأدبيّ لكتاب الوثيقة "D"، وأخيرًا القوانين الكهنوتيَّة المفترضة وناموس الوثيقة "P" و"H" بعد السبي. بكلّمات أخرى، الخطّ المنحني المتّجه لأعلى. "لأعلى، لأعلى على الدوام!" كانت صرخة "التطوّر" وقتها.

(ب) التطوّر في التاريخ والدين مقابل حقائق الحياة.

ولكنّ ماذا حدث حقيقة في التاريخ القديم؟ أوّل شيء نتذكّره والذي تغاضى عنه تمامًا تقريبًا كلّ الملاحظين المعاصرين! ـ قليل جدًّا الكمّ المعروف عن السياق المحيط بإسرائيل القديمة، عالم الشرق الأدنى، في عام ١٨٧٨م. قليل بصورة رهيبة. من المعروف بصورة مبسّطة ملخّص طويل للملوك المصريّين (وبعض التاريخ، للمملكة الحديثة)، لكنّ "خيوناتون" (= أخناتون) يُنظَر إليه (عندما لا يتمّ تجاهله) كملك غامض في محلّ نزاع ما قديم، مُكرَّس لعبادة الشمس، ولا شيء أكثر[٦٩]. كان ملوك المملكة الآشوريَّة الحديثة وأفعالهم (الألفيَّة الأوّلى) على وشك أن يُعرَفوا، ولكنّ ليس أكثرهم أو بابل بخصوص فترات مبكّرة. لم يكن قد سمع عن السومريّين بالذات أبدًا. كان قد طبعت آثار للقصص البابليَّة عن الطوفان والخلق توًّا فقط (بين بعض الشذرات الأدبيَّة الأخرى) حيث قام بنشرها جورج سميث في نسخة ورقيّة عام ١٨٧٣م وفي كتابه عام ١٨٧٦م. وأتت أكوام من الألواح إلى المتحف البريطانيّ والمتاحف الرئيسة الأخرى ـ ولكنّ لم يمكن نشرها (والأقلّ قراءتها!) بين ليلة وضحاها؛ في الواقع، الكثير منها لم يُطبع بعد، بسبب النقص في عدد المتخصّصين المؤهّلين في الكتابة المسماريَّة. بخصوص منطقة بلاد الشام، ظهر فقط حجر موآب وبعض النقوش الفينيقيَّة المتأخّرة على السطح؛ كان جنوب العربيَّة القديم معروفًا، ولكنّ فقط من حفنة بسيطة من النصوص.

وكان هذا بشأن نفس الموضوع! في ذلك الوقت لم تكن هناك رسائل العمارنة (فقد عُثِر عليها فقط في عام ١٨٨٧م)، ولا قوانين حمورابي ملك بابل (اُكتُشِفَت فقط في ١٩٠١م)، ولا مجموعات قوانين مبكّرة أخرى، ولا نقش سلوام (اُكتشف فقط في ١٨٨٠م)، ولا معرفة بالحثّيّين ("اخترعهم" سايس ورايت Sayce & Wright فقط في ١٨٨٠/١٨٨٤، مع أوّل تخمين لسايس في ١٨٧٦م). لم يكن هناك آثار نظاميَّة عن طريق طبقات خرائب الآثار (فلم يحفر

[٦٩] أشار C. R. Lepsius في: *Letters from Egypt, Ethiopia, and the Peninsula of Sinai* London: Bohn, 1853, 114 - إشارة مبكّرة نموذجيَّة لأخناتون (قرئت أولاً: بيخين ـ أتون، أو خيوناتون)، حيث نسبها فقط لمجموعة من "الملوك المتخاصمين للأسرة الثّامنة عشرة".

بتري Petrie تلّ الحسي حتّى عام ١٨٩١م؛ وبدأ شليمان (Schliemann) فقط في تروي "طروادة" فقط في عام ١٨٧١م). التنقيب عن الآثار، المحسَّن بصورة علميَّة وعلى نطاق واسع يمتدّ إلى المستقبل، ولم يكن يخطر على البال. فلا سجلّات أوغاريت، ولا حوريّين، ولا إيبلا الضخمة، ولا ماري، ولا إيمار، من خارج بلاد ما بين النهرين.

إذن فقد عمل فيلهاوزن تقريبًا في شبه فراغ واستطاع أن يُخمّن بحرّيته. لكنّ مرّ وقت طويل جدًّا على هذا اليوم منذ ولى عهده. نحن اليوم لدينا بالفعل المصادر الشاسعة الّتي ذُكِرت عاليه. وهذه المصادر تُمكننا بالفعل من تصوير التاريخ القديم بدقّة في بعمليَّة تمشيط واسعة. التطوّر المباشر من القاع للقمّة مرفوض. لم تسِر الأمور هكذا أبدًا؛ كلّا البتّة. ما حدث بالفعل كان ظهور ثقافة بصيغتها السياسيَّة، تبعها تاريخ متموّج من القمم والقيعان، حتّى فُقدت الصورة السياسيَّة وتشتت السكّان الحاملين الثقافة، أو ذابوا في وسط شعوب أو تقاليد أخرى. كان الأساس (١) فترة تشكيليَّة، (٢) بلورة المعايير الثقافيَّة، ثمّ (٣) تموّج التاريخ والثقافة الجارية حتّى الكسوف الأخير. بوضوح وبشكل متكرّر. بالنسبة للقوى العظمى القديمة (مصر، وبلاد ما بين النهرين، والأناضول)، كانت الحقائق متاحة لمعظم القرن السابق، ولكنّها لم تُدرس أبدا على أنَّها ظاهرة متواصلة. لقد أشار الكاتب الحاليّ إلى تلك هذه الظاهرة مرّات قليلة، ولكنّ أثرها الجذريّ لم يكن قد أُكتُشف أدرِك. إنَّها الحقيقة "طويلة الأمد" الّتي لوحظت بشكل واقعي، وليست مجرّد نظرية مثل نظريّة براودل (Braudel). ولكونها واقعًا، فقد كان من الأفضل وضعها على الطاولة بلا تأخير زائد.

سيكون جيّدا أن نوضّح هذا عمليًّا، وأبسط صورة ممكنة. يُبين الجدول ٣٧، ص ٨٠٧ وما بعدها، كيف كان الحال، في مصر، وبلاد ما بين النهرين، والأناضول (الحثيّين)، ومنطقة بلاد الشام الكنعانيَّة/وما بعد الكنّعانيَّة. تخبرنا هذه السلسلة قصّتها بحكايتها الخاصّة. على الرغم من ضرورة التبسيط الشديد (١) إلى (٤) تقدّم الحقائق الأساسيَّة، وقصّة أمنها الواقعيّ، الّتي لا يُمكن تجنّبها. هكذا كانت الأمور قديمًا. نقطة ومن أوّل السطر. لا يوجد سبب واقعيّ أيًّا كان لإنكار الواقعيَّة المتأصّلة للعنصر

رقم (٥) أيضًا، كما تشير الحقائق المعروضة في الفصول من ٢ ـ ٨ من هذا الكتاب لمنفتحي الذهن. مخطّط "التطوّر" في القرن التّاسع عشر زائف تمامًا (نظريّة محضة!) مشروحة في ص ٨٠٩ ـ ٨١٠.

إنَّ هذا المخطّط النهائيّ، الذي تمّ ضخّه في أجيال الطلبة، ومفسّري الكتاب المُقدّس الممارسين والمستقبليّين، هو و(يا للحسرة!) كان عادة خيالاً نقيًّا محضًا. أنا آسف، ولكنّ هذا هو حال الحياة. إنّه يصطدم بشكل مريع مع لمحات تاريخ الحياة الحقيقيّ عن الثقافات الّتي يُمكننا أن نختبرها (والملاحظات من ١ ـ ٥ لجدول ٣٧ ليست مفصّلة!) وليس لها مشابهات لائقة من حيث الاستمراريّة الطويلة. هكذا حال الأشياء، وهي تحطم مخطّط فيلهاوزن تمامًا. وهكذا لن تنفع جهود فنكلسينيو وسيلبرمانيو[٧٠] هذا العالَم ليفرضوا مفهوما تقييديًا لمُفسِّر تطوريّ للكتاب المُقدّس يعود للقرن التّاسع عشر لا ينطبق على الآثار السوريّة ـ الفلسطينيَّة؛ وكذلك انخدع ديفر بهذا الخطأ، بمفاهيم تشويّة. الآثار السوريَّة الفلسطينيَّة الحديثة ليست بحاجة لهذه القيود العقليَّة القديمة. فاطرحوها بعيدًا!

جدول ٣٧. "ليس تطوّرًا، بل تموّجًا "

(I = تكويني، II = بلورة، III = تموُّج)

١. مصر

النهاية	III						II	I
الفترة الرومانيّة	الفترة الصاويّة البطلميّة		الدولة الحديثة		الدولة الوسطى		الدولة القديمة	العصر العتيق
		الفترة البينيّة الثّالثة		عصر الانتقال الثّاني		عصر الانتقال الأوّل		

[٧٠] يقصد المؤلف أتباع فينكلّستاين، وأتباع سيلبرمان. (المراجع)

٢. بلاد ما بين النهرين

النهاية	III			II	I
الفترة الفارسيَّة & اليونانيَّة- الرومانيَّة	بابل الجديدة الحديثة	آشور الجديدة الحديثة		بابل القديمة	سومر، أكاد، أور III
		بابل المتأخرة	بابل الوسطى/ آشور		

٣. الأناضول (الحثيين)

النهاية	III			II	I
ما بعد آشور	الحثية الجديدة	الإمبراطوريَّة الحثيَّة	الحثيَّة الوسطى	الفترة الحثيَّة القديمة	العصر البرونزيّ النحاسيّ المبكّر

٤. كنعان/ بلاد الشام

(النهاية)	III				II	I
الفترة البابليّة الجديدة حتّى الفترة اليونانيَّة الرومانيَّة	الحديديّ II		البرونزيّ الوسيط II		البرونزيّ المبكّر I-III	الحجريّ الحديث، النحاسيّ، البرونزيّ المبكّر I
		برونزيّ متأخّر/ حديديّI		برونزيّ مبكّر/ برونزيّ وسيط		

٥ . العبرانيّون

النهاية	III			II	I
فترة بابل الجديدة الحديثة إلى روما	المملكة المنقسمة؛	داود/ سليمان		عهد سيناء	الآباء & الغربة في مصر
	صعود/ هبوط:- هبوط؛ صعود في عهد أسرة عمري؛ هبوط		الحديديّ I/ قضاة		

(ج) تبعات الديانة العبرانيّة في سياقها الماديّ

لدينا الآن تطوير حقيقيّ (لقد قلت تقريبًا "تطوّرًا") بخصوص الديانة العبرانيّة. كانت ديانة الآباء صورة لعبادة إيل (إيل شداي،... إلخ)، الذي صار عبر أجيالهم "إله الآباء (الأسلاف)"، كما في فترة آشور القديمة/بابل القديمة؛ اسمه الشخصيّ (قليلا ما استُخدم) ربّما يهوه. عبادتهم ذات المذابح الّتي بُنيت في مناسبات معيّنة في الهواء الطلق (مع صلوات وذبائح) ذات طابع عائليّ وبسيطة للغاية. في مصر من المحتمل أنّها كانت شبيهة بدرجة كبيرة؛ لم يتمّ إخبارنا. نمت العائلة بمرور الزمن حتّى صارت مجموعة من العائلات/عشائر/جماعات سبطية صغيرة تحت الاسم السلفيّ المشترك إسرائيل (والذي به عرّفوا أنفسهم لجنود مرنبتاح الخشنين في كنعان بعد هذا كثيرا). لكنّ بعد هذا أُستعبدوا بعنف. الشديدو الذكاء، ذوو الأيدي الماهرة انخرط في التكنولوجيا (أعمال معدنيّة/خشبيَّة في الوظائف الحكوميَّة؛ نرى هذا النوع من الأمور في دهانات ونقوش مقابر الدولة الحديثة). اعتنى الباقون بالماشية، أو غالبًا ما انتهى بهم المقام كصانعي طوب.

ثمّ أتى رجل يدعى (ماشو/موز؛ خريج وزارة بر - رمسيس للأجانب؛ ثمّ هرب بعد اقترافه جريمة قتل)، وادّعى سلطانًا من يهوه إله الآباء القديم، ليُخرِجهم إلى كنعان. هذا فقط جعل الأمور أسوأ (لا إمداد بالتبن من جانب فرعون؛ أحداث مروّعة مع ضربات)، حتّى خرجوا أخيرًا بعيدا تحت قيادته، ليس عن الطريق الانتحاريّ

الساحليّ إلى كنعان (المفعم بالحاميات المصريَّة)، بل بعيدًا عنه تمامًا في قلب سيناء. هناك قام بأداء عمله. فقد عرف من أيّامه القديمة في مكتب الأجانب أنَّ كلّ جماعة أخرى من الناس والدول لها حاكم مطلق - ملك، غالبًا كممثل للإله. والناموس والمعاهدة/العهد كانا الأساس لتقنين حياة المجتمع. لم يكن موسى ملكًا؛ ولكنّ راعيهم القويّ يهوه سيّدهم المطلق الوحيد، ولا سواه. لقد طالب بالطاعة للناموس، والتعبير العمليّ عن هذا في العبادة. وهكذا عَملت الذبيحة الّتي تقدّم مرّتين يوميًّا على مذبح في محراب خيمة رسميَّة (ممكن حملها بسهولة) على الوفاء بهذا الهدف؛ وهنا ظهر بصلئيل شديد الذكاء، لجعل كلّ شيء يُعمل، بتقنيته المصريَّة في الأساس. لكنّ في ردّ فعل قويّ لمصر الغنيّة بالأوثان والصور بكثرة (وحتّى ببهرجة)، ظلّ يهوه لا يُرَى وبلا تمثال.

وما أن صاروا في كنعان، بعهد تجدّد مرارًا وتكرارًا (في سهول موآب؛ وجبل عيبال)، حتّى بدأ قائد جديد في شنّ غارات سريعة لكسر القيادات المحلّيَّة وتجهيز الأرض لكلّ الجماعة لتشغل الأراضي السابق تحديدها لهم. لكنّه مات عندئذ؛ ولم تفعل اللجنة المكوّنة من شيوخ والّتي تلته أيّ شيء. لذلك جرّبت القوّات السبطيّة عمليّات محلّيّة على مستوى جماعيّ لتحقيق الاستيطان، وانتهى بهم المقام إلى الاختلاط مع السكّان المحلّيّين.

بعد هذا تهاوى تقريبًا الاتّحاد العائليّ القديم، فيما عدا أوقات أزمات خاصّة (اُنظر سفر القضاة)؛ وساوى الكثيرون في العبادة بين يهوه والآلهة المحلّيّة السائدة في أماكن ما (بعل، أستارات، أو أشيرة). الخيمة القديمة المتداعية حافظت على حضور قوميّ في شيلوه، وعبادتها في طور الثبات بشكلّ متزايد، وذات أهمّيّة محلّيّة فقط. البناء الخشبيّ/قماشيّ/جلديّ القديم من المحتمل تخزينه بعيدًا في النهاية في مبنى خارجيّ عاديّ، لصالح هيكل من الطوب الطينيّ مضادّ للماء أكثر (مع السطح المعتاد المصنوع من عوارض وجصّ)، حتّى ذلك اليوم المشؤوم عندما دمَّر الفلسطينيّون ذلك المحراب (ولكنّهم تركوا الجلود القديمة، القماش/أعمدة الخيمة في كوخ نصف مخفيّ لمنزل خارجيّ،... إلخ). تمّت استعادة الباقى من وثائق العهد والمخطوطات ذات الصلة، وغُلّفت، ولم تُقرأ تقريبًا - وصارت العبادة اليوميَّة لفترة طويلة شعيرة روتينيّة متحجّرة.

تحت قيادة نبيّ (صموئيل) ظهرت قيادة جديدة؛ ولكنّ عند هذا الوقت، أراد الناس ملكا بشريّا "محترفا" ضدّ الأعداء الجائعين. وهكذا أتى شاول، وداود، وسليمان. مع داود أتت الوحدة، تقوية محلّيّة، وعاصمة ذات موقع استراتيجيّ؛ لكنّ كانت لا تزال هناك عبادة تقليديَّة تتمّ في خيمة اجتماع في عاصمته الجديدة وعبادة محليَّة جارية في "المرتفعات" بحكم العادة الطويلة الأمد، سواء كانت ليهوه أو لآخرين. مع القدرة البشريَّة العسكريَّة لإسرائيل ويهوذا، هزم الأعداء المحلّيّين (بضمّ تخومهم عبر الأردن تحت محافظين محلّيّين). ثمّ سمكة أكبر: مملكة آرام صوبة الناشئة. الانتصار هنا أعطاه السيطرة على مناطق جنوب سوريا الداخليَّة، وعلى حماة الملاصقة، الّتي تحكّمت في الطريق إلى الفرات البعيد. كلّ هذا أعطى إمكانيات غنية للكسب من السيطرة على طريق التجارة، الذي استطاع الملك التالي (سليمان) استغلاله للغاية.

إنَّ مؤسّسي الإمبراطوريَّة (حتّى الإمبراطوريات الصغيرة مثل هذه) لم يكن لديهم الوقت ولا الطاقة بطبيعة الحال ليضيّعوها أو لحبّ الظهور. فاستغرق هذا عادة عدّة أجيال. قارن في مصر. لم يحارب أحد أبعد من تحُتمُس الأوّل والثّالث. لكنّ من أحمس الأوّل إلى حتشبسوت، مرّت أربع فترات حكم قبل الانتهاء من بناء دولة رياديَّة. أتى هذا مع تحُتمُس الثّالث، وتم بلوغ قمة فقط مع ابن حفيده أمنحتب الثّالث. ثمّ عطلت أحداث العمارنة (أخناتون) تلك الجهود أكثر حتّى الملوك الرمسيسيّين والانحدار الأوليّ. هكذا كان داود "مبكّرًا جدًّا" (من الناحية الاجتماعيَّة) عن أن يكون بانيًا عظيمًا. مرّة أخرى، في آشور، أتت أكثر جهود البناء الإمبرياليّ الهائل مع الملوك الآشوريّين، سرجون الثّاني إلى آشوربانيبال إلى عصر الانحدار الأوليّ. سليمان أوّل مَن حاز (من الناحية الاجتماعيَّة) على أجيال متعدّدة من البناة. فركّز بصورة طبيعيّة مبدئيًّا على العاصمة (عادة ما فعل الملوك القدماء هكذا)، وهكذا صار هناك هيكل في أورشليم ومجمّع قصور. ثمّ استطاع أن يبدأ في القيام ببناء مبدئيّ في مراكز محافظات الحكومة (مثلما فعل في حاصور، ومجدو، وجازر)، ولكنّه لم يطوّر كلّ شيء في كلّ مكان.

كان ينبغي أن يستكمل خلفاؤه المباشرون هذا البرنامج - لكنّ انهيار الإمبراطوريَّة الصغيرة وانقسام المملكة أنهى هذا الحلم. ثمّ فيما بعد، أدى نمو

المملكة الشماليَّة تحت الأسرة العمريَّة ويربعام الثّاني إلى بعض المشاريع الكبيرة، والّتي كانت (جزئيًّا) خلفًا معنويًّا لأعمال سليمان. بالضبط كما في مصر، أخّرت أحداث أخناتون الأمور، هكذا في إسرائيل فرضت فترة الضعف المبدئيَّة الّتي للمملكة المنقسمة فترة من العطلة في ذلك التطوير الظاهريّ.

ومن الناحية الدينية أسّس سليمان بهيكلّه، بؤرة اهتمام رسميَّة خاصّة بالدولة. لكنّ روابطه الدبلوماسيَّة (بالزيجات الأجنبيَّة) أدّت إلى نوع من "المسكونيّة" في العبادات التيت الّتي تعدّت على السيادة الموروثة الوحيدة ليهوه، الّتي تأسّست في العهد القديم. مرّة أخرى، لقد تُرِكت اللفائف القديمة غير المناسبة غير مقروءة، لذلك نما "الخلط في العبادة" مع الوقت. وتحت ملوك لاحقين، حوى الهيكل عبادات من هذه العبادات مثل أشيرة بجوار يهوه مع الإعداد المناسب للعبادة.

وقد أدّت الأزمات (مع الآراميّين، وإسرائيل المجاورة، ومصر أحيانًا، ومع الفلسطينيّين وآخرين، وأخيرًا مع آشور) إلى حركات إصلاح متقطّع، قادها الأنبياء الذين أثّرروا زيادة في دعوة الملوك والشعب للرجوع إلى عهدهم القديم (يهوه، سيدهم الوحيد). واستجاب ملوك أمثال حزقيا ويوشيا لهذه النداءات بدرجات متفاوتةوالأخير على الأخصّ، عندما فُتح سفر قديم مهمل لأوّل مرّة تقريبًا منذ ٦٠ عامًا (منسى ٥٥ وآمون ٢ = ٥٧ منذ ذروة حُكم حزقيا). سواء سفر التثنية أو غيره، له أثر بالغ على يوشيا وآخرين، ممّا قاد إلى إصلاح أبعد مدى. لكنّ ما إن مات، حتّى جنحت الأمور ثانية. لكنّ، الأنبياء تمسّكوا بكلّ هذا، بما فيهم إرميا والكتبة النبويّون لآخر أسفار الملوك.

وفي الجوّ البابليّ العام الودود للأصنام بشكلّ كبير، كان لدى العبرانيون فقط إله آبائهم ليلتصقوا به، وكتاباتهم المُقدّسة. أثارت العروض الوثنيَّة غصّة في حلقهم، تاركة إيمانهم الموروث وكتاباتهم تعزية أعظم في العالم الجديد الذي ابتدأته الإمبراطوريَّة الفارسيَّة. العهد القديم وشعائر العبادة المرتبطة به أصبحت المعيار بالنسبة للمجتمع الصغير كما لم يحدث من قبل، عبورًا بالفترة الهيلّينية المجهدة حتّى الأزمنة الرومانيَّة. إذن يُمكننا أن نصف الأصول المُكوِّنة، والبلورة، والتموّجات الّتي طالت لقرون في نصيب قدَر الديانة العبرانيَّة/الإسرائيليَّة القديمة والتاريخ، وأن نلَمِّح إلى تعدّد جوانبه.

(د) بخصوص الدين والتاريخ كثير جدًّا. ماذا عن الأدب؟

مع مُضيِّ سلّم التطور، ماذا حدث للأدب الكتابيّ؟ وأيّن الآن المصادر J، E، D، P، إن كان الترتيب القديم مجرد كايميرا[٧١] أو، في الواقع، هل لهم لها وجود من أساسه؟

هنا سنكون موجزين، منفتحين، قاطعين بشكلّ عادل. أوّلًا، الحقيقة الأساسيَّة هي أنَّه لا يوجد دليل موضوعيّ، مستقلّ لأيّ من هذه الكتابات الأربع (أو لأيّ بديل لهم) في أيّ مكان خارج صفحات كتابنا المُقدّس العبرانيّ. إن كان معيارًا "لا دليلاً خارجيًّا" يدين وجود أشخاص مثل إبراهيم، موسى، أو سليمان ومَن معه، إذن فهو يدين بالمثل وجود هذه الأعمال الخياليَّة (حتّى الآن). هي موجودة فقط في عقول مخترعيها المحدثين (من ويتر وأستروك حتّى اليوم الحاضر)، وكما هي مطبوعة في دراساتهم المنشورة، كأعمال نظريّة مستخرجة من النصّ القياسيّ لأسفار العهد القديم الّتي لدينا بالفعل. هذه الحقيقة بحاجة إلى التركيز عليها. مفسّرونا الحاذقون ليسوا جالسين على مخزن سرّيّ ما من البرديّات أو الرقوق الّتي تحوي أيًّا من هذه الأعمال. لا تُظهِر لفائف البحر الميت أيّ علامات؛ لكنّها بإصرار، تعرِف فقط الأعمال القانونيَّة الّتي لدينا، وتفاسير و"رومانسيّات" (مثل، التكوين المنحول) المبنيّة على الكتابات القانونيَّة. عمل التخمين الحديث، كما نعرف جميعنا، غالبًا ما يكون ماهرًا ومبتكرًا بشكل يفوق المعتاد ويخطف الأنفاس. حتّى أنَّ الواحد لا يستطيع إلا أن يخلع القبعة باحترام له كلّه، باندهاش محترم، أحيانًا. لكنّ ... هذا العمل التخمينيّ لا يُشكّل حقيقة، ولا يُمكن أن يحلّ محلّ الحقيقة. ربّما أختار أن أحلم بنظريّة أنَّ ملوك مصر الرمسيسيّين هم أيّضًا بنوا أهرامات ذات يوم في مصر، أكبر بمرتين من الهرم الأكبر. ولكنّ لن يصدّقني أيّ شخص مطلقًا ما لم أقدر أن أُقدّم دليلًا ملموسًا، ماديًّا لصالح نظريّتي. ونحن نطالب، بالمثل، بنوع ما من الدليل الواضح، الماديّ للمصادر J، E، D، أو P أو مصر H، من خارج الكتاب المُقدّس العبريّ الموجود. فإنَّ معايير الإثبات بين العلماء الكتابيّين تقصر بشكل رهيب، وتقصر بشكل يُرثَى له عن بلوغ المعايير العالية الّتي اعتاد عليها المستشرقون وعلماء

[٧١] الكايميرا حيوان خرافيّ. (المراجع)

الآثار المحترفون، ولديهم الحقّ في المطالبة بها. بعض المخطوطات، من فضلك! إن أخرجت عمليّة تنقيب غدا قطعة كبيرة من مخطوط تحوي ولا شكّ نسخة من J أو E بدقة، وعثر عليها في سياق من طبقة أثريَّة واضحة ويُمكن تحديد تاريخها، عندئذ سأرحّب بها بأذرع مفتوحة وسأدمجها في تقديري العام لتاريخ الكتاب المُقدّس العبرانيّ. ولكنّ ليس كمجرّد عمل تخمينيّ لا أساس له من ذهن شخص ما.

ثانيًا، مرارًا وتكرارًا تمّت البرهنة على أنَّ طرق التحليل (وإجراءاتها، والمفردات المختلفة، و"الأساليب"،... إلخ) معيبة. وليس بواسطة "المحافظين" أيّضًا. يكفي أن نشير هنا للدراسة الحريصة والمنجزَة، وفقا لما يمليه الضمير الّتي قام بها (مثلًا) الراحل ر ن ويبراي (R. N. Whybray) (ليس محافظًا)، The Making of the Pentateuch[٧٢]. وعن البيانات الداخليَّة، اتّهام صريح لتلك لهذه الوسائل. إنَّه يقدّم أسفار موسى الخمسة على أنَّها موحّدة بشكل كبير، ولكنّها ذات تاريخ متأخّر نسبيًّا. الشكل النهائيّ لأسفار موسى الخمسة ربّما تقع بالفعل مع زمن عزرا؛ ولكنّ بالطبع، حول البيانات الواقعيَّة، الخارجيَّة، وأصول الكثير من الأسفار التأسيسيَّة تقع قبل هذا بكثير. تك فتكوين ١ - ١١ له أصول في أوائل الألفيَّة الثّانية، كما هو حال معظم هذا السفر. ويحوي سفرا الخروج - واللاويّين (كما هو حال سفر التثنية) عهدًا في صيغة تنتمي حصريًّا إلى الفترة ١٤٠٠ إلى ١٢٠٠ ق.م، إلى جانب وصف بناء خيمة الاجتماع الّتي من طراز مستخدَم في أواخر الألفيّة الثّانية. تقع الكثير من العناصر في الوثيقتين P وH قبل السبي البابليّ كثير، وتخصّ في كثير من الحالات أيضًا أواخر الألفيَّة الثّانية. الشرائع في سفر الخروج وأيّ مكان آخر أقرب مشابة لها ليس في بابل نبوخذ ناصر الثّاني، بل في مجموعات القوانين الّتي في فترة بابل القديمة[٧٣]. لقد قيل الكثير في بعض الأحيان عن قوة

---

[٧٢] R. N. Whybray, *The Making of the Pentateuch* (Sheffield: Academic Press, 1987) إنَّه ينادي بوحدة ربّما نفذها "كاتب" من القرن السّادس؛ لم يستغلّ إطلاقًا أيّة خلفيّة لأدب الشرق الأدنى القديم، وعمل في فراغ ما عدا بعض المقارنة مع الكتبة اليونانيّين.

[٧٣] البيانات الخارجيَّة من الشرق الأدنى القديم طبّقت على نطاق واسع بواسطة Kitchen, *Ancient Orient and Old Testament* (London: Tyndale Press; Downers Grove, Ill.: InterVarsity, 1966). هذا لم يُدحَض أبدًا لأنّه متأصّل في المصادر الأصليَّة. المحاولة قام بها J. H. Tigay in Tigay, ed., *Empirical Models for Biblical Criticism* (Philadelphia: University of Pennsylvania Press, 1985), 149 - 73، التعامل بخطأ مع وثائق الشرق الأدنى القديم محاولة معيبة بشدة.. المصادر

الحجج التراكميَّة المكدّسة معًا. حسنًا، ربما ينبغي أن نضيف هذا الاعتبار أيضًا، لكلّ النقط السابقة.

ثالثًا، أحيانًا يتكلّم الناس بغير تكلّف عن "الطبقات الأدبيَّة" في الكتابات الكتابيّة، كما لو كانت بطريقة ما توازي طبقات خربة أثريَّة ما. نعم، هذا يبدو مناسبا جدًّا، ولكنّ في أيّ طريق تجري طبقاتك؟ في المواقع الأثريَّة، الطبقات المتتابعة (على وجه العموم) تقع في تتابع أفقيّ تقريبًا، واحدة فوق الأخرى. وهذا يُمكن رؤيته في تحليلاتنا، المؤسّسة على مقارنات خارجيَّة، لسفر التكوين وغيره، عاليه. لدينا تقليد أساسيّ، ربّما من أوائل الألفيَّة الثّانية أو قبلها (الطبقة السفلى)؛ إذن التقرير الأساسيّ كما هو مكتوب، أوائل/وسط الألفيّة الثّانية (الطبقة الأوّلى)؛ ثمّ تحديث تال (مثل "أرض رعمسيس" أو دان بدلا من لايش) من أواخر الألفيَّة الثّانية (الطبقة الثّانية)؛ وأخيرًا ملاحظة أخيرة أو اثنتين (مثل كالديو مدينة أور) من الألفيّة الأوّلى (الطبقة الثّالثة)، وإنهاء الكلّ بهذا. هنا يرتكز تتابعنا على البيانات الخارجيّة، الملموسة بالفعل.

ولكنّ "الطبقات" المفترضة في J, E, D أو P, H هي من نوع مختلف تمامًا. هنا، نميّز فقرات J, E, P (قل) في سفر التكوين، تمّ عمل عمليّات قصّ رأسيَّة، عبر كلّ السفر. هذه مثل المقاطع الرأسيّة الّتي تُقطع أحيانًا خلال خربة ما، وليس مثل الطبقات الأفقيَّة على الإطلاق! ما من عالم آثار جدير بمكانته سيحلم بقبول مجموعة من المقاطع الرأسيَّة المقطوعة، كلّ على حدّة على أنّها "طبقات". القطع الناتجة من الأرض عبارة عن عوائق، قُطعت لأسفل عبر الطبقات الحقيقيّة بزاوية ٩٠ درجة عموديّة على الطبقات الحقيقيّة! العوائق العموديَّة والطبقات الأفقيَّة الحقيقيَّة ليستا نفس الشيء. والشقوق المقطوعة اعتباطيًّا بشكل عموديّ عبر كلّ نسيج الأسفار القديمة، مستخدمة إجراءات زائفة، ليست "طبقات" أيّضًا. يتكلّم الناس عن أعمال "تمّ تحريرها"؛ لكنّ، مرّة أخرى، نحن بحاجة لدليل موضوعيّ (من نوع

المصريَّة (وغيرها) ليست كلّها شعريَّة، وهو يتجنّب كمّيّة ضخمة من البيانات وثيقة الصلة الّتي تتجه عكس دعواه. في دراسة مهمّة، *Text and Transmission, an Empirical Model for the Literary Development of Old Testament Narrative,* Beiheft, ZAW 211 (Berlin: de Gruyter, 1994), 137 - 41, كان جي ترتل قادرًا على أن يثبت أنَّ مثاله الشوري عن "الخلط" (١٥٤ ـ ٥٥) كان خاطئًا. وهكذا.

رعمسيس/دان/كالديّين المذكور عاليه) لنثبِت عملية تحرير (editing) ليس "التحرير" مجرد نتاج تخمين ماهر أو مبنيّ على فرضيّة مسبقة عن التطوّر الدينيّ، بلا بيانات مناسبة تدعمها.

هناك مجال عظيم لدراسة أدبيَّة جديدة، إن كانت مؤسّسة على عُرف قديم مشهود لصحّة وجوده، ومأخوذ من التحليل الواقعيّ للآداب كلّها لكلّ الشرق الأدنى القديم (بقدر المتاح حتّى الآن، وهناك الكثير من هذا!). ولكنّ ليس للتخمين القديم الطراز "ذي الطريق المسدود" الراجع لنموذج القرن التّاسع عشر.

(هـ) فيلهاوزن والشرق الأدنى القديم. القليل من الكراهية من طرفه!

لم يعمل فيلهاوزن فعليًّا فقط (مثل أقرانه) في فراغ ثقافي. لكنّ هذا هو ما أراده أن يكون واقعه، ألا تزعجه حقائق غير مناسبة من العالم الخارجيّ (القديم). لقد استاء من كونه موجّها نحو بيانات العصور البالغة القدم من مصر وبلاد ما بين النهرين، وأدان من يشتغلون عليها. كم كره علماء المصريّات! في مقال الموسوعة، محاولًا باستماتة أن يتجنب حتّى إمكانيَّة التوحيد المبكّر وأيّ تأثير مصريّ، فانفجر ضدّ "وحشة علماء مصريّات محدثين معيّنين تخلى عنهم الله"[٧٤] وتبع هذا اتّفاقه على أنَّ الـ ٤٨٠ سنة بخصوص الفترة بين حدث الخروج وهيكلّ سليمان (١مل ٦: ١)، كانت "ولا شكّ أكثر استحقاقًا للثقة أكثر من مركبات علماء المصريّات" (٤٣٠ ملاحظة ١). وفي الوقت المناسب هاجم أيضًا علماء الآشوريّات؛ وهو يتعامل مع الترتيب التاريخيّ لزمن منحيم ملك إسرائيل، فقد تذمّر بخصوص الترتيب التاريخيّ وقتها قائلًا، "شروحات علماء الآشوريّات حتّى الآن عمليّات فشل تامّة" (٤٧٤ ملاحظة ١). ربّما في ١٨٨٦م، لكنّ ليس في هذه الأيّام. لقد استاء بوضوح من أيّ تأثير خارجيّ ربّما يهدّد أطروحاته الحبيبة عن التطور المفترض للديانة والتاريخ الإسرائيليّ. وهذا التوجّه، يُمكن للمرء أن يكتشفه في تلاميذه المقاومين بنفس المقدار اليوم.

---

[٧٤] Wellhausen, Prolegomena (Eng . ed., 1957), 440. أرقام الصفحات بين الأقواس في النصّ التالي هي من هذا العمل.

(و) أربعة من الشرق الأدنى يعرفون أفضل من فيلهاوزن

الآباء

في زمانه، ليس هناك خلفيّة حقيقيَّة متاحة بخصوص الآباء على الإطلاق، فيما عدا رسم المقبرة الشهيرة الملوّن عن السبعة والثلاثين "أسيويًا" في بني حسن. وبالتالي استطاع فيلهاوزن أن يشعر بالحريَّة في أن يعلن عقيدته الشهيرة بنفس المقدار، وهي "هنا (في سفر التكوين) لا يُمكن الحصول على أيّ معرفة تاريخيَّة عن الآباء، ولكنّ فقط عن الفترة الّتي فيها ظهرت القصص عنهم بين الشعب الإسرائيليّ. هذه الفترة التالية نظرة للوراء في العصور القديمة العتيقة وتنعكس هناك مثل سراب مجيد[٧٥]".

هذه المشاعر كانت تُعامَل كحقّ إنجيليّ من قِبل تلاميذه غير النقديّين من ذلك الوقت وحتّى الآن. في الفراغ الواقعيّ لعام ١٨٧٨م، ربّما استطاع المرء أن يفلت بهذا الكلام، لكنّ ليس الآن. عالَم تك ١٢ - ٥٠ لم يكن ولا شكّ عالَم فترة المَلكيَّة. وهي، بالمثل، ليست فترة يشوع إلى صموئيل، ولا هي فترة سيادة الإمبراطوريَّة المصريَّة من ١٥٥٠ق.م إلى القرن الثّاني عشر ق.م. إنَّه يلائم فقط الفترة الّتي قبل هذه، القرون من العشرين إلى السّابع عشر ق.م؛ بسبب سلسلة من الأسباب المؤسَّسة بشكلّ مباشر على بيانات واقعيَّة خارجيَّة حتّى كره أن يعترف بها، ولكنّه سيكون بلا قوّة على دحضها؛ أُنظر الفصل ٧ عاليه.

عهد سيناء

أعلن بطلنا عقيديًا أنَّ "مصطلح "يهوه إله إسرائيل" ... لم يعنِ بالتأكيد أنَّ خالق السموات والأرض كلّيّ القدرة، يُعتقَد أنَّه صنع أوّلًا عهدًا مع هذا الشعب الواحد كيما من خلالهم يُمكن أن يُعرف ويُعبد حقًّا" (٤٣٧).

لسوء الحظ، (١) ما أنكر أنَّ النصّ يعنيه هو بالضبط، ما عناه النصّ بالفعل وما زال؛ و(٢) كلّ الدليل الخارجيّ الضخم عن المعاهدة والعهد (معروف بالكامل في ١٨٧٨م) يُثبت بشكل موضوعيّ تاريخ أواخر الألفيّة الثّانية للعناصر الأساسيَّة في

[٧٥] Wellhausen, Prolegomena (6th German ed., 1927), 316، ترجمتي، أُنظر ٣١٧ - ١٨.

خروج ـ ولاويّين، وتثنية، ويش ٢٤ ، ويستبعد أيّ نظريّة حول تاريخ متأخر. اُنظر الفصل ٦ عاليه.

خيمة الاجتماع

هنا سعى فيلهاوزن لحسم الخيمة خيمة الاجتماع على أنَّها خيال تامّ، أنَّها مختلقَة على يد كاهن وهميّ في السبي البابليّ. يمكننا أن نقتبس ثانية: "ترتكز خيمة الاجتماع على خيال تاريخيّ. في الحقيقة هذا مُثبت ..." و"في البداية فإنَّ احتماليّتها هي بالذات أمر مشكوك فيه. التباين غريب جدًّا بين هذا البناء الرائع، والذى تمّ تبديد وتشكيل أغلى الموادّ عليه وعُمِل بنماذج الفنّ الشرقي الأكثر تقدمًا، والأرض الّتي وقف عليها، في البريّة بين الأسباط العبرانيَّة البدويَّة المحليَّة (يا للغرابة!)، و الذين يتم تقديمهم على أنَّهم حصلوا عليها جاهزة ارتجالًا، وبلا مساعدة خارجيّة" (٣٩، إلخ).

لكنّ ليس بلا تدريب "خارجيّ" سابق (بصلئيل في مصر)، وليس بلا غنيمة من مصر، وليس بلا التقنية الأساسيَّة الّتي تمّ تعلّمها هناك، الّتي لدينا بشأنها دليل وافر، لم يعرف ناقدنا المتغطرس أيّ شيء عنها مطلقًا. بخلاف الذهب والفضة المستخدمين، لا يوجد "أغلى الخامات" (فقط قماش من الكتّان، وجلود، وخشب السنط المحلّيّ!. فيلهاوزن عن طفل غير ناضج في المبالغة!). وما عرفه هو بالفعل (في ١٨٧٨!) عن الفنّ الشرقيّ المتقدّم؟ لا شيء. في الواقع، فإنَّ ديكور الخيمة أبسط من معظم الأعمال المعمولة وقتها، وشُغل الكتّان بسيط جدًّا إذا ما قورن (مثلًا) مع الشغل المعروف من ألف سنة قبله (شراع ساحيور)!

لقد كانت خيمة الاجتماع بناءً صغيرًا جدًّا للعبادة (١٥×٤٥ قدم!)، إذا قورن بمعظم معابد الشرق الأدنى ومصر وأماكن العبادة في زمنها؛ يُبيّن نموذج تِمنة أنَّ الناس قد استخدموا "الخيام" بالفعل (القرن الثّاني عشر) قبل قرون كثيرةٍ مِن أيّ مِن مخترعي كهنة السبي؛ والعديد من التفاصيل هي من أواخر الألفيَّة الثّانية، وليس الأوّلى؛ اُنظر بالفعل الفصل ٦. الإغفالات المزعومة في التاريخ من أريحا إلى صموئيل، مثل الّتي "للناموس" (= العهد) من القضاة إلى القرن السّابع، تنبع جزئيًّا من فشله الضخم في أن يأخذ في اعتباره ظروف تلك الفترات، جزئيًّا من حذفه الاعتباطيّ لإشارات كتابيَّة ذات صِلة بعذر غير مبرّر أو آخر، وجزئيًّا من الحقيقة البسيطة أنَّ

القدماء استخدموا الناموس بشكل رئيس (والهياكل) دون أن يشغلوا ذهنهم بالثرثرة عن هذا كلّ الوقت. لذا لا يوجد واقعيًّا ذِكر معاصر أو تالٍ لقوانين حمورابي في بابل، مثلًا - لكنّ (إذا أخذنا في الاعتبار نسخ هذا القانون على نصبه التذكاريّ والألواح) فلا أحد يُمكنه أن ينكر أنَّ نصوص تلك القوانين كانت طول الوقت. وليس الأمر مختلفًا بالنسبة لقوانين خروج - وتثنية، أو بخصوص خيمة الاجتماع[٧٦].

القائمة الطبوغرافيَّة الّتي لشيشنق الأوّل (شيشق)

عندما وجه بالدليل الواضح لقائمة أسماء الأماكن لشيشنق الأوّل كعامل مشارك لفهمنا لحادثة شيشق في حكم رحبعام (١مل ١٤: ٢٥ - ٢٦؛ ٢ أخ ١٢: ٢

[٧٦] من جهة تاريخ إسرائيل ومؤسّساتها الدينيَّة، اعترف فيلهاوزن نفسه بوضوح وأمانَّة أنّه لم يستطع أن يفهم العلاقة بين "ناموس" يسبق الأسفار التاريخيَّة والأنبياء؛ لذا كان قبوله المتحمّس لنظريّة ريوس وجراف أنَّ "الناموس" ربما تم قراءته بنهم فيما بعد، بعد التاريخ المبكّر والأنبياء الكلّاسيكيّين (اُنظر كتابه Prolegomena (النسخة الإنجليزيَّة)، ٣ - ٤). لكنّ، في حالة الانعزال عن الدليل الخارجيّ والذي اضطرّ أن يعمل فيه، بشكلٍّ كبير، لم تكن لديه إمكانية على الإطلاق أن يفهم لماذا أتى "الناموس" المزعوم أوّلًا. فلم يكن "الناموس" نوعًا من قوانين "نابوليون" يُذكَر ويُقتبس ويوضّح عند كلّ فرصة. كما نعرف الآن، العالم الكتابيّ لم يعمل بهذه الطريقة مطلقًا. في الواقع فإنَّ "مجموعة قوانين" شهيرة جدًّا مثل قوانين حمورابي (لم تكن متاحة لفيلهاوزن في ١٨٧٨!) لم تُقتبس أو تذكر في أيّة وثائق من الممارسة الفعلية للقانون في المحاكم القديمة. ليست هذه هي الطريقة الّتي عمل بها. "ناموس" الخروج - اللاويّين والتثنية. هو عهد في الأساس، وليس مجموعة قوانين قضائيَّة. والأكثر، كما نعرف جميعًا حتّى اليوم، أنَّ القوانين،... إلخ، يُمكن تجاهلها والإفلات من العقاب لدرجة ما (على الأقلّ من جهة الماكرين/ غير الأمناء!) ولم تُقتبس شفاهيًّا أبدًا (وبعدد النظام الأساسي) في الحياة اليوميَّة؛ إنَّها تذكر فقط في سياقات قانونيَّة محدودة ورسميَّة جدًّا، وهي الشيء الغريب عن عصور الشرق ق الأدنى القديمة. باختصار، السياقات الثقافيّة للعهد القديم (الذي يشتمل على قوانين) و"مجموعات القوانين" القضائيَّة الحديثة تتمايز وتختلف عن بعضها جدًّا. السياقات الكتابيَّة والأوربيَّة الراجعة للقرن التّاسع عشر ليست متشابهة.

- ومن زاوية مختلفة، قدَّم M. H.Floyd في E. Ben Zvi and M. H. Floyd,eds., Writings and Speach in lsraelite and Ancient Near Eastern في Prophecy (Atlanta: SBL, 2000), 115 - 22 (esp. 118ff) نقدًا أساسيًّا (لكنّ في سياق النبوّة والكتابة). إنَّه يشير إلى أنَّ كلّا من فيلهاوزن وجانكل اتّبع نظامًا فكريًّا "تنويريًّا" يعود للقرن الثّامن عشر في الأساس، بناءً على نموذج "دورة حياة" شبه تطوريَّة. في حالة فيلهاوزن، يُمكنني أن أضيف، أنَّ التطور التصاعديّ الخطيّ "التطوريّ" المستقيم (والانحلال النهائيّ) كان أكثر وضوحا و مصطنعا (بشكل مؤثر)، وليس مرتبطًا بأيّ شيء ملحوظ في التاريخ الحقيقيّ على الإطلاق (قارن تقديمنا، ص - ٨١٧ - ٨٢٠ عاليه). هكذا ينبغي تسليط التركيز الأوروبيّ، كما يوضّح فلويد. لكنّ، توجّهه نحو "تصحيح لا أيديولوجيّ" (١٤٣) نصف صحيح ونصف خطأ. من ناحية، فهو قطعًا على حق ليسعى وراء نظام لا أيديولوجيّ من الدراسة؛ فينبغي دراسة العصور القديمة في حدّ ذاتها، وليس بإخضاعها لتشويهات إيديولوجيّات حديثة مستقلّة تافهة. ومن ناحية أخرى، فهذا ناقص. فهدفنا ليس "تصحيحًا" حديثًا، عابرًا، غير موضوعيّ، لكنّ الوصول إلى الأوضاع الحقيقيّة في العصور القديمة كما كانت في الواقع (بقدر ما يُمكننا)، وليس كما نودها أن تكون - تفضيلاتنا ليست ذات صلة على الإطلاق بأي مجموعة ماضية من الأحداث؛ فقد وقعت تلك الأحداث بالفعل، وهذا منتهاها. أيّ طريقة تعامل أخرى سوف تشوّهه، وبالتالي فهي غير أمينة في الأصل.

ـ ١٠)، ثمّ، "كمعتدل" حقيقيّ، رفض فيلهاوزن أن يقبل الدليل الواضح وبدأ يراوغ ويتظاهر بعدم رؤيته له، مع الدفاع الوقح أنّ " (= شيشنق) تمكّن من نسخ قائمة أقدم لواحد من أسلافه"[٧٧]. وكان بعض مفسّري الكتاب أغبياء كفاية ليتبعوه عميانا. نسخة منقولة من موادّ قديمة؟ حقّاً؟! يجب أن تكون الإجابة "لا" ساحقة! إن أخذنا الـ ١٥٥ شكلًا بيضاويًّا المعروفين (كلّ منها يحوي اسمًا أو جزءًا من اسم مركّب) وخصمنا عشر تقديمات رسميّة ("تسعة أقواس" بالإضافة إلى لقب)، وسلسلة من خمسة وعشرين أو ثلاثين اسمًا معروفًا أنّهم مفقودون بالكامل أو تركوا آثارًا بسيطة جدًّا/غير صالحة للاستعمال، وأسماء أخرى غير قابلة لفك شفرتها، فسنجد أنفسنا متروكين مع نواة صلبة من أسماء صالحة. من هذه، تسعة فقط مشتركة بين شيشنق والقوائم السابقة (وهذه تضّم مجدو، وتعنك، وبيت شان، مذكورة في كلّ الأوقات، مع اعتبار موقعهم الجغرافي). الثّمانية والتسعون الآخرون تنفرد بهم قائمة شيشنق الأوّل. دع تلك الحقيقة تغرق إذن؛ رفض فيلهاوزن المتعجرف للقائمة بلا أيّ أساس واقعيّ أيًّا كان على الإطلاق[٧٨]. وما هو ينطبق على العنصر ينطبق على معظم باقي عمله.



ولإغلاق حلقة فترة "الاعتدال" المبكّرة هذه، يستطيع المرء هزّ رأسه في حزن على التاريخ الحزين لدراسة العهد القديم في المائتي عام الأخيرة. خلال القرن الثّامن عشر وعبر كلّ التّاسع عشر ثارت روح من التساؤل سعت إلى الذهاب لأبعد من قراءة الكتاب المُقدّس العبريّ كليّة "لأوّل وهلة". للأسف، (١) معظم مفسّري الكتاب المبكّرين اختاروا أن يضعوا نظريّات مؤسّسة حصريًّا على نصّ الكتاب المُقدّس العبريّ، وعلى تلاعبهم بالظواهر في نصه. لم يكن هناك أيّ فكر عن تدقيق مرجعيّ مع أيّ نوع من التحكّم الواقعيّ، مثل: كيف شرع الناس فعليًّا في كتابة

[77] Wellhausen, Israelitische und judische Geschichte (1914), 68 n. 4.

[٧٨] قائمة شيشنق الأوّل لأسماء الأماكن في J.Simons, Handbook for the Study of Egyptian Topographical Lists Relating to Western Asia (Leiden: Brill, 1937). للحصول على نشر هيروغليفيّ نهائيّ، أُنظر الدراسة الخاصّة بالنقوش، Reliefs and Inscriptions at Karnak, III, the Bubastite Portal (Chicago: University of Chicago Press, 1954). للحصول على دراسة شاملة للقائمة في علاقتها بحملة شيشنق العسكريّة، أُنظر Kitchen, *TIP* (1973)، مع ملاحق في طبعات ١٩٨٦ و١٩٩٦.

الأسفار والوثائق في الأزمنة والمناطق الكتابيَّة؟ وهذا إغفال. و(٢) لم تكن هناك وسائل متاحة للتحكّم الخارجيّ في القرن الثّامن عشر الميلادىّ، أو أثناء النصف الأوّل أو ثلثي القرن التّاسع عشر الميلاديّ، بينما تمّ فكّ رموز اللغة المصريَّة والمسماريَّة بشكل نظاميّ؛ وفقط منذ حوالي ١٨٦٠/٧٠ فصاعدًا بدأت ترجمات صالحة تظهر إلى الوجود. وفي ذلك الوقت، لم يفكّر أيّ أحد في أيّ نوع من دراسة الأدب لهذه الوثائق المكتسبة حديثًا.

وبالتالي، لدى مخترعي النظريّات مجال للتمرين لعقود كثيرة، وما كان مجرّد نظريّة جريئة صار عقيدة ثابتة، كما لو قد وُضعت في خرسانة. "الاعتدال" النظريّ المحض (ينقصه أيّ إثبات واقعيّ) قُدس كعقيدة في مدارس وكلّيّات اللاهوت، بينما بدأت العوالم الشاسعة للشرق الأدنى القديم أن ينكشف عنها الستار ببطء، موفرة إضافات ضخمة للمعرفة الواقعيَّة. وتقريبًا لا يتفق أيّ منها مع العقائد الّتي خلّدت بلا نقد حتّى الوقت الحاضر. المعتدلون المبكّرون، والأواسط، والمتأخّرون يواجهون على حدّ سواء الحاجة لبعض التغييرات الجذريَّة في عوالمهم الخياليَّة. ليس هذا منافسة الفلسفة أو اللاهوت، لكنّ بمسمّيات واقعيَّة من التخصّصات العلمانيَّة الثابتة لعلوم الآشوريّات، المصريّات، الدراسات المشابهة لباقي الشرق الأدنى، وكلّ آثاره المتنوّعة بحسب المناطق (شاملة الآثار السوريَّة - الفلسطينيَّة).

سادسًا. ختامًا: ما النتائج؟

إذن، بدلًا من هذا، لِمَ لا نذهب لمستقبل نهائيّ أكثر صحّة، مؤسّس على أساس أفضل، وبادئين من جديد من أسس حقيقيّة؟ لمَ لا نبدأ مرّة أخرى من نموذج جديد، يحكمه الواقع في الأساس، وبالتالي يكون مؤسّسًا على أساس أكثر صلابة؟ ومن منصّة إطلاق آمنة، وقويّة وواسعة منها يُمكن لكلّ واحد أن ينطلق إلى مستقبل جذّاب؟ إنَّ مخطّط القرن التّاسع عشر الميلاديّ القديم، المبالِغ في التبسيط (والنظري المحض!) للتطوّر "من صفر إلى ما لا نهاية" قد انهار في الواقع في العديد من القواعد، وأمّا اللمحات المبنيَّة على واقع الشرق الأدنى وقدّمت بصورة مختصرة جدًّا عاليه، فيُمكنها الآن أن تمدّنا بنموذج أكثر اتّزانًا للعمل به.

دعونا نقترح الأساس العمليّ الأكثر اتّساعًا وعمقًا: الشرق الأدنى القديم كلّه

منذ حوالي ١٠٠٠٠ ق.م. وصولاً إلى التحوّل من الحقبة، من كريت إلى السند، من البحر الأسود إلى السودان والبحر العربيّ. هذا هو إطار الزمان المكان الجغرافي الشامل.

أوّلًا، ينبغي أن نهدف إلى إرساء رؤية أكمل لسلسلة الفترات الطويلة الأمد المؤسسة على الواقع، اعتمادًا على فهم سمات كلّ ثقافة وحضارة من ثقافات وحضارات الشرق الأدنى القديم بشكلّ أكثر كمالًا على أساس مراحل التكوين، والبلورة، والتموّج في كلّ حالة (حتّى نهايتها)، بتفاصيل أكثر من النماذج الهيكلّيَّة المعطاة في أقلّ صورة عاليه (ص ٨٠٨ ـ ٨٠٩). ويُمكن أن يتمّ هذا بشكل تدريجيّ، في المناطق المتنوّعة للعالم القديم الموصوف توّا.

من حيث الإطار الزمنيّ، ربّما ينبغي أن نقسّم الفترة الضخمة الممتدّة لعشرة آلاف عام إلى جزئين غير متساويين لأغراض عمليّة تمامًا، يحكمها الاختلاف بسبب وجود أو عدم مصادر مكتوبة. المرحلة الكبيرة أ ينبغي أن تكون بالكامل تقريبًا حقبة ما قبل الكتابة من حوالي ١٠٠٠٠ إلى حوالي ٣٠٠٠ ق.م. المرحلة الكبيرة بتتّبع هذه المرحلة، كحقبة أدب متنام، من حوالي ٣٠٠٠ إلى العام صفر. فأثناء الألفيّة الثّالثة والثّانية، بجوار النصوص الكثيرة من مصر وبلاد ما بين النهرين، بدأت تظهر مصادر مكتوبة محلّيَّة مؤثرة في مناطق مختلفة في أوقات مختلفة (مثلًا، في حوالي ٢٤٠٠ ق.م. في سوريا؛ ١٩٠٠ ق.م في الأناضول؛ ١٤٠٠ ق.م. في فلسطين؛ ١١٠٠ ق.م في جنوب العربيَّة القديمة). إذن، حوالي ٣٠٠٠ ـ ١٠٠٠ فترة انتقالية ("مرحلة ج") تتداخل مع ثلثي المرحلة ب. ثقافات المرحلة أ وجزئيا المرحلة ج داخل ب. (الثقافات الّتي بلا كتابة) علينا تقييمها بالكامل على أساس المشغوليّات الأثريَّة، مع قاعدة مقيدة بخصوص علم الإنسانيّات المجتمعيّ، مع تجنّب نظريّاته المسبقة. ثقافات المرحلة ب. (حيثمّا تعطي الكتابة المدخلات الرئيسة) علينا تقييمها على أساس كلّ من المصادر المكتوبة والمشغولات بتكامل سليم لمجموعتي البيانات. لا حاجة بي للقول، لا يُمكن أن يوجد نظام صارم للسمات المتنوّعة؛ المراحل الثلاث الأساسيَّة مختلفة في الطول والتفاصيل الثقافيَّة من منطقة لأخرى، والثقافات المختلفة (أو تسلسلاتها الرئيسة) ستكون قد مرّت خلال دوراتها في فترات مختلفة. أثناء مراحل التموّجات الرئيسة، واضح، بالطبع، في الأحيان بعض التداخل المتبادل بين الثقافات المجاورة

مباشرة. فمثلًا، في كنعان، فترة العصر البرونزيّ الوسيط الرئيسة أكثر "ارتفاعا"، مع المدن - الدول المحليّة والمرفهة فيها، بينما مصر لديها شيء ما من "الانخفاض" (الفترة البينيَّة الثّانية/حكم الهكسوس)؛ ثّم، غرقت كنعان العصر البرونزيّ المتأخّر في "انخفاض" نسبيّ عندما أُخضعت سياسيًّا واقتصاديًّا لمصر الدولة الحديثة - في "ارتفاع" مُجدّد.

ثانيًا، ينبغي أن نتعامل مع السِجلّ الكتابيّ بنفس الطريقة، مستخدمين ما نملكه فعلًا (بصورة موضوعيَّة - ليس لدينا شيء آخر!). كما هو واضح من التقديم الهيكليّ عاليه (ص ٨٠٨ - ٨٠٩)، إطار عمله الأساسيّ المكوَّن من (١) عائلة سلفيَّة > جماعة عشائريَّة (كنعان > مصر)، ثمّ (٢) الخروج والعهد (سيناء/ موآب)، بالإضافة إلى (٣) دخول كنعان والأنصبة المتنوعة هناك وصولًا إلى ٧٢٢ و٥٨٦ (بالإضافة إلى عودة جزئيَّة، القرن الخامس/الرّابع) وهي حالة واضحة جدًّا عن الفترة التكوينيَّة، ثمّ فترة تبلور سريعة، وفترة تموج طويلة ومتغيّرة، دامت في الواقع حتّى بدايات الفترة الرومانيَّة عندما كان الشعب مشتتًا. لا حاجة، مرة أخرى، لجعل البيانات تتناسب بصورة مصطنعة واعتباطيَّة مع سرير بروكراست[٧٩]، فنعمل خلطًا بخصوص الأنبياء، مجموعات الناموس العهديّ، صور العبادة، إلخ، فقط لتحقيق انسجام مخطّط غريب لا يجد أيّ صدى كان على مستوى التاريخ وثقافة العالم الكتابيّ في أيّ وقت من العصر الحجريّ القديم حتّى الرومان. دعونا نتفق، في النهاية، أن نتخلى بهدوء عن المخطّطات التطوّريَّة الوهميَّة والعتيقة الطراز ونمنحها جنازة نهائيَّة لائقة. لقد أخذت تلك المخطّطات وقتها لفترة طويلة، والآن هناك طرق أكثر صلابة واستدلاليَّة أكثر، تقدِّم لكلّ منّا فرصا هائلة للعمل البنّاء، بغضّ النظر تمامًا عمّا قد تكون فلسفاتنا الشخصيَّة الخاصة (سواء بإيمان أو دونه، بلا تمييز).



ها قد وصلنا الآن إلى ختام رحلتنا الطويلة والمليئة بالأحداث عبر ألفيَّات العالم

---

[٧٩] بروكراست سارق بالإكراه كان يرغم ضحاياه على النوم في سرير ويجعلهم ينسجمون مع طول السرير إما بشد أعضاءهم إن كانوا قصيرين أو قطعها إن كانوا طوالًا، فقتله ثيسيوس بنفس الطريقة. (المترجم)

الحيويّ لعصور الشرق الأدنى القديمة، وبحثنا لتوجّهات "الأزمنة الحديثة" بخصوص الكتاب المُقدّس العبرانيّ. وحان الوقت لنعود إلى الأسئلة الّتي طُرِحت في بداية هذا الكتاب: عمّا إذا كانت كتابات العهد القديم قد كُتِبَت (ونشأت محتوياته) بالكامل في الفترة القصيرة والمتأخّرة من حوالي ٤٠٠ ـ ٢٠٠ ق.م. أم لا ؟. أو عمّا إذا كانت محتوياته خيالا محضا، ولا صلة لهما بعالم الشرق الأدنى في حوالي ٢٠٠٠ ـ ٤٠٠ ق.م. أم لا.

للأجابة عن مثل هذه الأسئلة، الطريقة العمليَّة الوحيدة للتحقيق أن نرجع للوراء إلى هذه الأزمنة القديمة ونقارن البيانات في الكتاب المُقدّس العبرانيّ مع ما لدينا من عالمه المعروف. مجرد النظريّات في ذهن المرء لا يُمكنه تحقيق شيء. بالنظر للوراء، لدينا بالفعل بعض النتائج القاطعة. من الدليل المستقلّ من العصور القديمة نفسها، يُمكننا أن نقدّم بأمان "لا" ثابتة لكلّا السؤالين المعروضين عاليه. أيّ، إنَّ أسفار العهد القديم ومحتوياتها لم تنشأ حصريًّا في وقت متأخّر ٤٠٠ ـ ٢٠٠ ق.م.، وليست على الإطلاق خيالا محضا ـ ففي الواقع، ففيها القليل جدًّا من الأدب القصصيّ الذي ثبت بوجه عامّ.

ولكنّ ماذا يمكن أن يُقال عن المصداقيّة التاريخيّة؟ هنا إجابتنا ـ بناء على الدليل المتاح ـ إيجابيّة أكثر. فترات المملكة المنقسمة والسبي والعودة ـ ومعظمها في وهج وثائق معاصرة ـ تُظهر مستوى عاليا جدًّا من العلاقة المتبادلة المباشرة (حيثمّا وُجدت البيانات الملائمة) ومن المصداقيّة. ينبغي قبول الواقع بسماحة من الجميع، بغض النظر عن نقطة البداية الشخصيَّة، ومع الإقصاء الثابت "للأجندات" العصريَّة، الغريبة الّتي ليست ذات صلة بالموضوع. عندما نعود للوراء (قبل حوالي ١٠٠٠ ق.م.) إلى الفترات الّتي لا يُمكن ببساطة توقع النقوش التذكاريَّة للمجتمع السِبطيّ الغامض وقتها وعائلاته السالفة بداهة، تُظهِر المقارنات المرتّبة ترتيبًا تاريخيًّا نموذجيًّا للظواهر الكتابيَّة والخارجيَّة بوضوح، أنَّ المؤسّسين العبرانيّين يحملون علامات الحقيقة وعلامات فترة محدّدة. نفس الشيء ينطبق على حدث خروج العبرانيّين من مصر وظهورهم في كنعان، مع ذِكر واحد واضح، بالطبع (إسرائيل على نصب مرنبتاح التذكاري). عهد سيناء (النسخ الثلاث كلّها، بما في ذلك سفر التثنية) يجب أن يكون قد نشأ ضمن فترة تخصّ نظامًا مغلقًا (١٤٠٠ ـ ١٢٠٠) ـ كما هو حال

سمات أخرى. ظاهرة الحكم الملكي لمملكة إسرائيل الموحّدة تنسجم جيّدًا مع ما نعرفه عن الفترة وعن الأعراف المَلكيَّة القديمة. يُجسد فجر التاريخ البدائيّ التقليد الشائع المبكّر الراجع لزمن بعيد جدًّا، مصاغا صياغة مبكّرة. وبالتالي فنحن لدينا مستوى متّسق من العلاقات المتبادلة الجيّدة، المبنيّة على الواقع عبر الزمن من حوالي ٢٠٠٠ ق.م. (ذات جذور مبكّرة أكثر) وصولًا إلى ٤٠٠ ق.م. من حيث المصداقيَّة العامّة - ويُمكن ذِكر المزيد من الأمثلة أكثر ممّا يتسع المجال هنا - يخرج علينا العهد القديم كما يجب بشكلٍ بارزٍ، بقدر التعامل مع كتاباته وكُتَّابه بعدلٍ وبإنصافٍ، تمشيًا مع البيانات المستقلّة، المتاحة للجميع. وهناك نقف!

ملحق الصور

Plate I

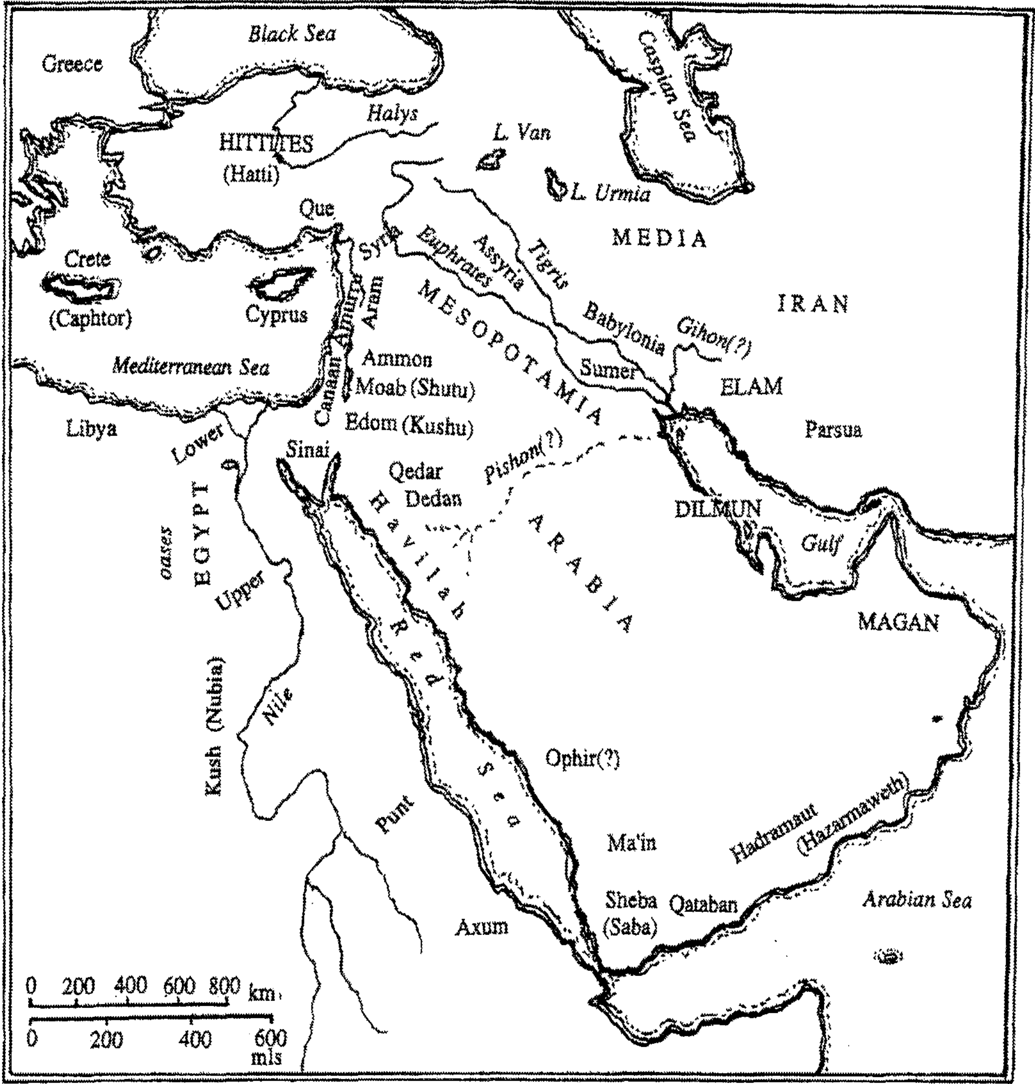


Figure 1

The Ancient Near East and Biblical World: General Map

١. الشرق الأدنى القديم وعالم الكتاب المُقدّس: خريطة عامة

Plate II

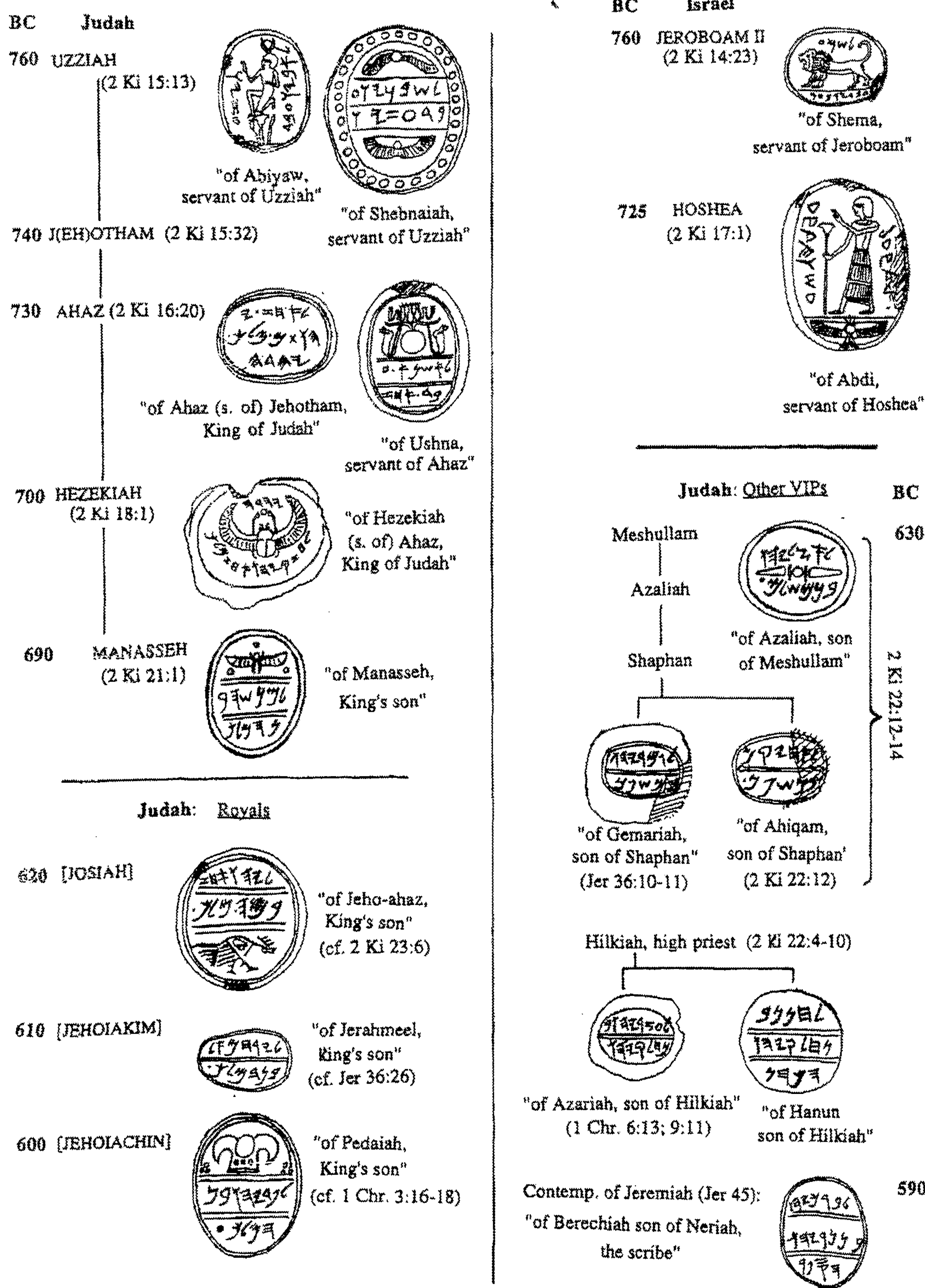
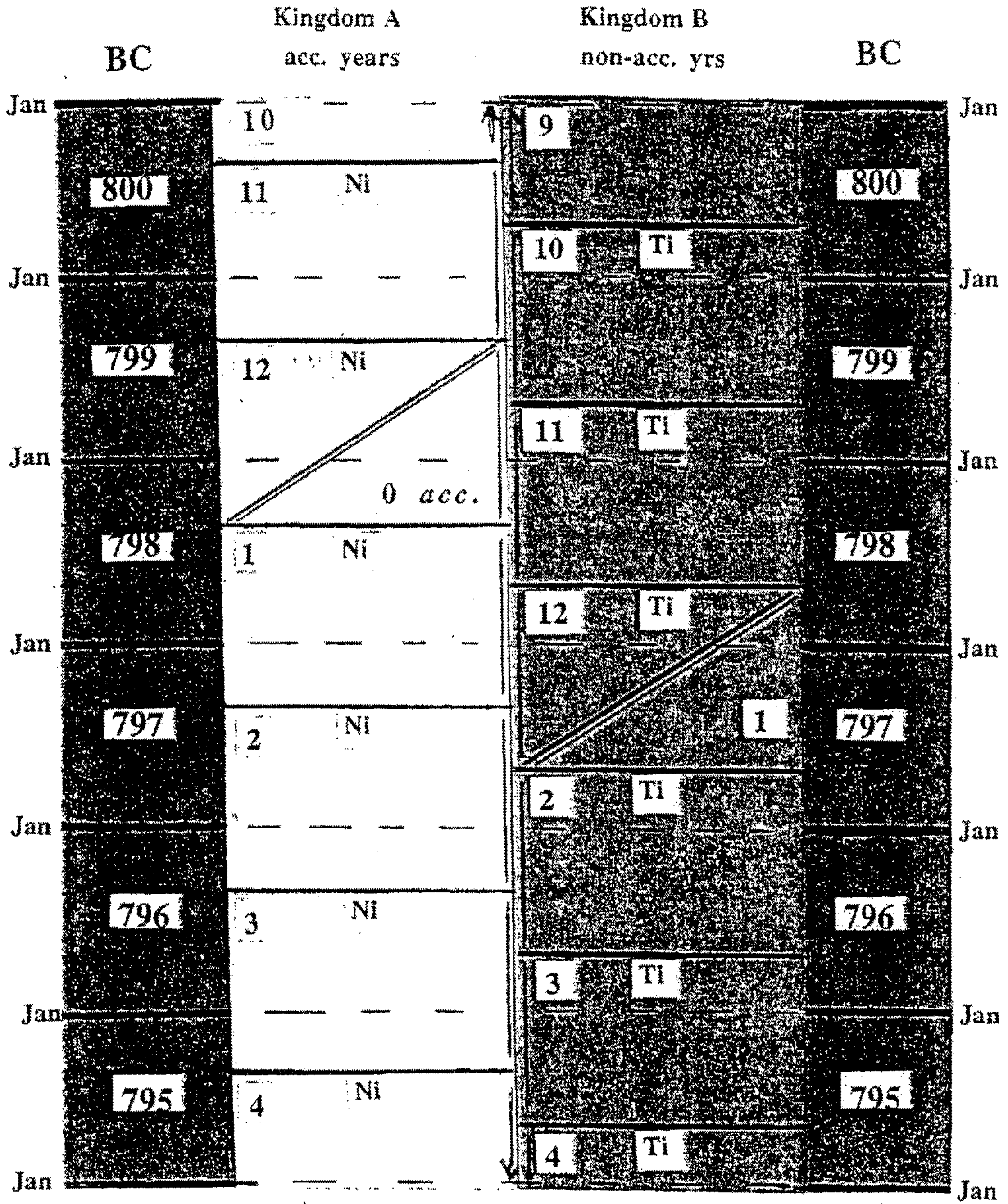


Figure 2

٢. "العائلات السعيدة"موقعة ومختومة. الاختام العبرانية، من القرون ٨ – ٦ ق.م.

Plate III



Ni = Nisan Ti = Tishri

(Spring) (Fall)

Figure 3

Calendars and Regnal Years
in the Biblical World

٣. التقويمات السنوية وسنوات الحكّام في عالم الكتاب المقدّس

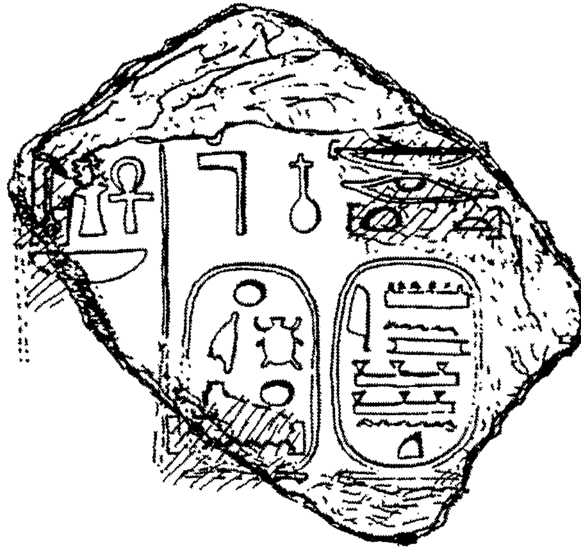
Plate IV

	ISRAEL		BC	ASSYRIA	
14 Years into 12:	AHAB	21	854	SHALMANESER III	5
	AHAB 22 / Ahaziah	1	853		6
1	Ahaziah 2 / JORAM	1	852		7
2	JORAM	2	851		8
3		3	850		9
4		4	849		10
5		5	848		11
6		6	847		12
7		7	846		13
8		8	845		14
9		9	844		15
10		10	843		16
11		11	842		17
12	JORAM 12 / JEHU	1	841		18
	JEHU	2	840		19
		3	839		20

Figure 4
The Assyrian Evidence for Non-accession Years in 9th-century Israel

٤. الدليل الآشوري على سنوات عدم الاقتراب من إسرائيل في القرن التّاسع ق.م.

Plate V



A Megiddo. Fragment of Stela of Shoshenq I

:tion:	SW (Jd)	TITLE	NINE BOWS	: I
	SW (Jd/Is)	E (Is)	N (Is)	: II
	N W (Is)			: III
	[..?...........?..]			: IV
	N-Central (Is)	E (Is)		: V
'ection:	S Jd	Central Negeb		: VI
	W: Negeb :E	S Jd ?		: VII
	E Negeb	?	S Jd	: VIII
	SW Jd / S Jd			: IX
	(SW ?) S Jd			: X.

A M U N

3rd Section:

XI : [LOST] — SSW (Phil)

Shoshenq's List: Geographical Distribution of Surviving Place-nai
(I-IX = rows of names, from right to left; XI = row from left to righ

Figure 5
Shoshenq I (Shishak):
Megiddo Stela-fragment, and Geography of his L

٤. الدليل الآشوري على سنوات عدم الاقتراب من إسرائيل في القرن التّاسع ق.م.

ملحق ٥

Plate VI

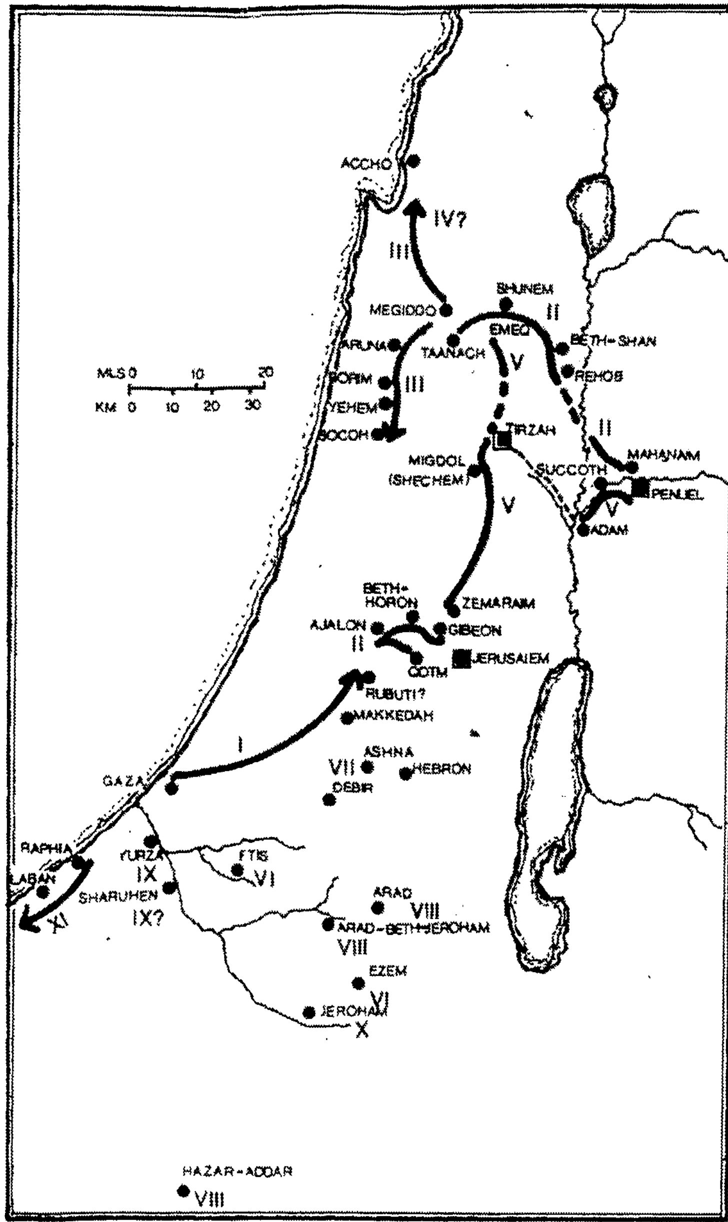


Figure 6

Segments of routes, from Place-names in Shoshenq's List

1. *King's main line of march*: I – II – V – to Megiddo.

2. *Separate flying-columns*:

(a) To Negev: *NE* – VI-VII-VIII; *S/SE* – IX-X.

(b) Over Jordan & back up to Megiddo: V(East pt) – II - to Megiddo.

(c) North into Galilee(?): III – IV(?)

3. *Triumphant return to Egypt*: III (Megiddo-Socoh), S to Gaza, via Raphia (XI) home.

٤. الدليل الآشوري على سنوات عدم الاقتراب من إسرائيل في القرن التّاسع ق.م.

Plate VII

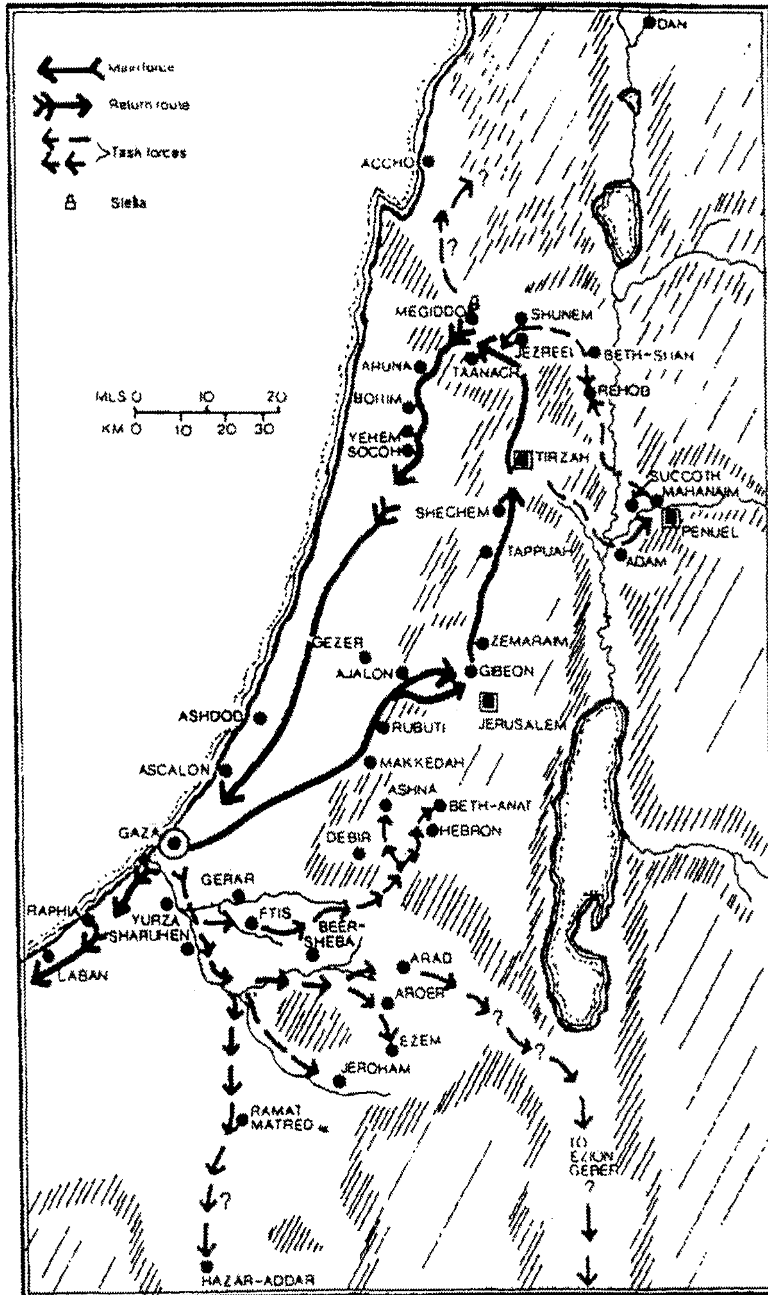


Figure 7

The Campaign of Shoshenq I (Shishak)

A Typical Egyptian Campaign: King on main route, flying-columns to other objectives

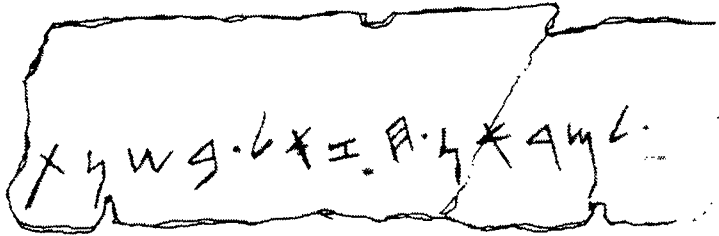
1. King from Gaza to [Jerusalem, tribute from Rehoboam], & flying columns through Negev
2. King through Israel [Jeroboam, fled over Jordan], & flying column pursues him over Jordan
3. King, Jezreel to Megiddo (N base); 3rd flying column to Galilee, & 2nd returns from Jordan
4. King & forces move S to Gaza (1st flying column returns from Negev); all, on to Egypt.

٤. الدليل الآشوري على سنوات عدم الاقتراب من إسرائيل في القرن التّاسع ق.م.

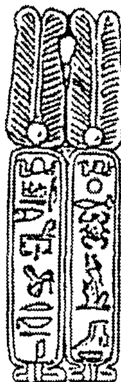
Plate VIII



A. Phoenician Seal of a Jezebel (the Queen or a lady of same name)



B. Ivory Fragment from Arslan Tash: "[....] for our lord, Hazael, in the year [....]"







C.1. Above: Osorkon IV ('So') prostrate before King Piye of Kush

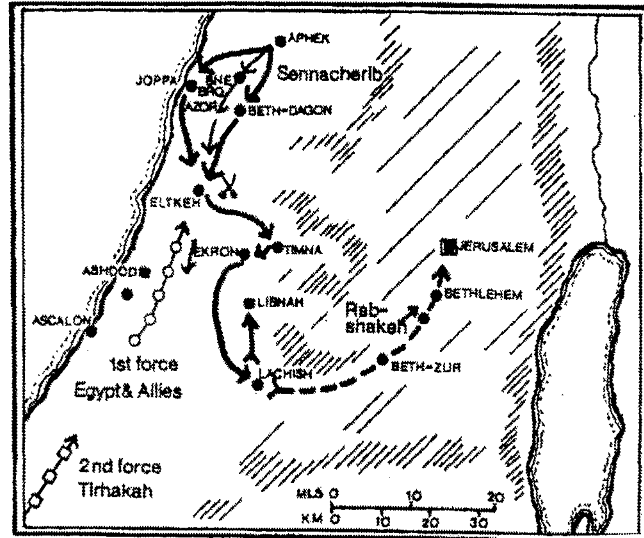
C.2. At left: Cartouches of Osorkon IV on bezel of glazed signet-ring.

Figure 8

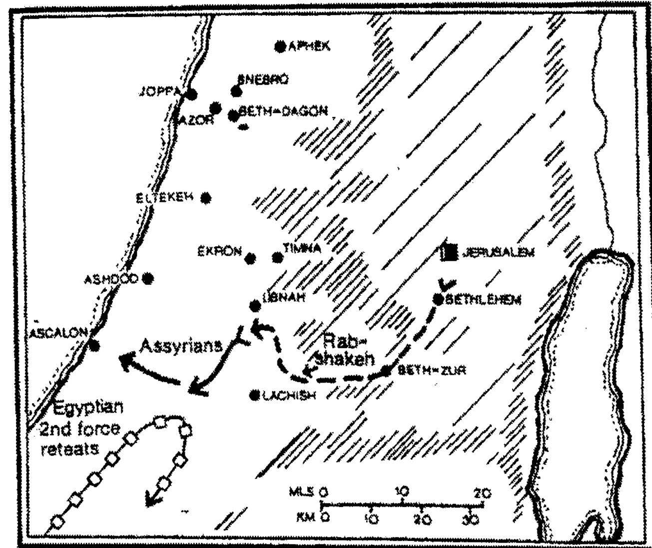
Contemporaries of Israel, 9th-8th centuries BC

٤. الدليل الآشوري على سنوات عدم الاقتراب من إسرائيل في القرن التّاسع ق.م.

Plate IX



A. *1st Phase*: After subduing Phoenicia, Sennacherib moves S, defeats allies at Eltekeh. Egypto-Kushite force retreats, Sennacherib besieges Lachish & sends C-in-C to Jerusalem

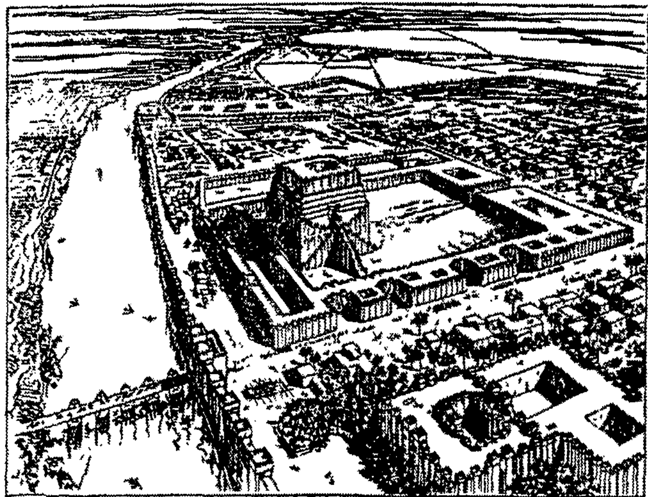


B. *2nd Phase*: Eg.-Kushite force under Tirhakah comes back N to surprise divided Assyrians from behind, but Assyrians detect him. Sennacherib brings C-in-C & force down from Jerusalem, for united attack on Eg-Kushite force. Latter retires S, and home to Egypt. Sennacherib's force suffers severe plague(?), he goes home, & Hezekiah's tribute follows.

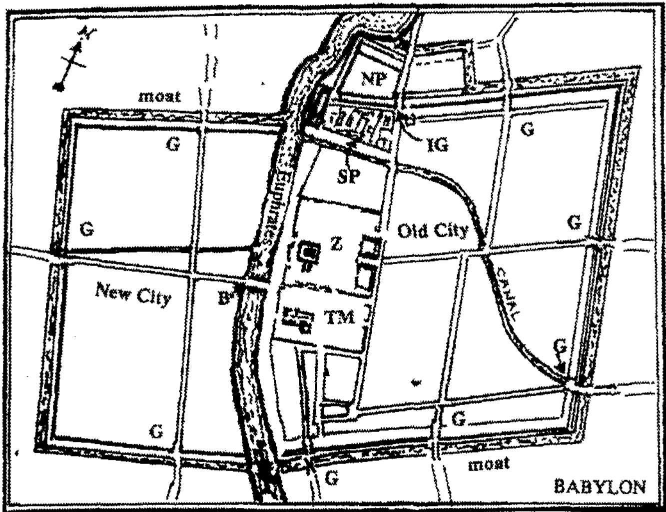
Figure 9

Sennacherib of Assyria versus Judah & Allies, 701 BC

Plate X



A. Central Babylon under Nebuchadrezzar II, looking North



G = Gate

IG = Ishtar Gate

NP = N. Palace

SP = S. Palace

B = bridge

Z = Temple-tower of Marduk

TM = Temple of Marduk

B. Plan of Babylon under Nebuchadrezzar II, Main Outlines

B, Vs. II :

38. ½ (PI) *a-na* [^{I}*j*]*a-'u-*DU *šarri šá* ^{mât}*ja-*[*a-ḫu-du*]

39. 2 ½ *sila* *a-na* 2[+ 3 *mârê*]^{meš} *šarri šá* ^{mât}*ja-a-ḫu-du* [....]

40. 4 *sila* *a-na* 8 ^{amêl}*ja-a-ḫu-da-a-a* ½ [*sila*^{àm}]

38. 10 *sila* (oil) for Jaukin, King of Judah.

39. 2 1/2 *sila* (oil) for 5 sons of the King of Judah.

40. 4 *sila* (oil) for 8 men of Judah; 1/2 *sila* [for each man].

C. Extract from Ration-tablet for Jehoiachin of Judah, exiled in Babylon

Figure 10

Sixth-Century Babylon & Jehoiachin in Exile there

Plate XI

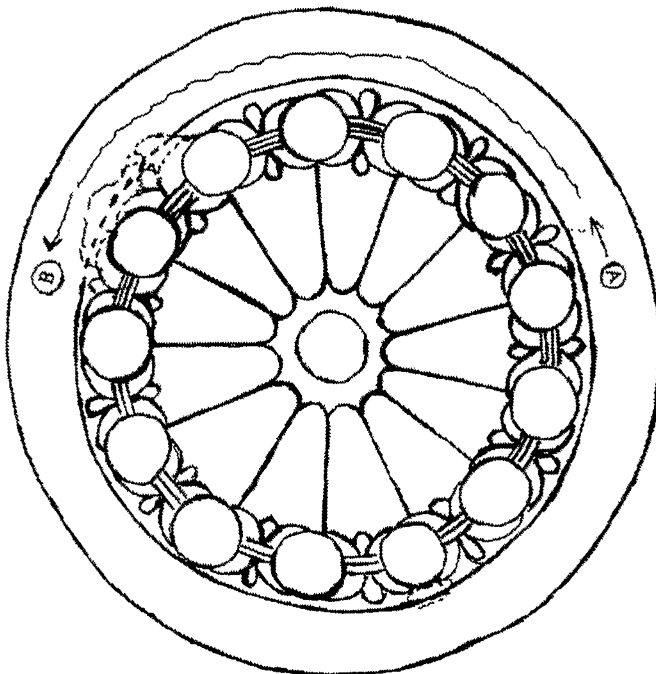
A. "Sanballat (I), Governor of Samaria", as father of two sons, 407 BC

(Papyrus Berlin 13495 – Sachau 1 – Cowley 30 – Porten/Yardeni 4.7)

B. "Tobiah" - epigraph by a descendant of Nehemiah's opponent, 3rd century BC

(Rock-tombs, Iraq el-Amir, Transjordan)

(B) (A)



C.1. "What Qaynu son of Geshem, King of Qedar offered to the goddess (Han-ilat)"

(Silver bowl, Egypt, E. Delta shrine, now in Brooklyn Museum, c.430 BC)

(1)
(2)

C.2. "(1) Niran son of Hadru wrote (this), in the days of Geshem son of (2) Shahr and (of) Abdi, Governor of Dedan, in the rei[gn of king X]" Text JS 349, Al-Ula (Dedan); c. 440 BC?

Figure 11

Nehemiah's Three Foes in Documents of the Fifth Century BC & After

Plate XII

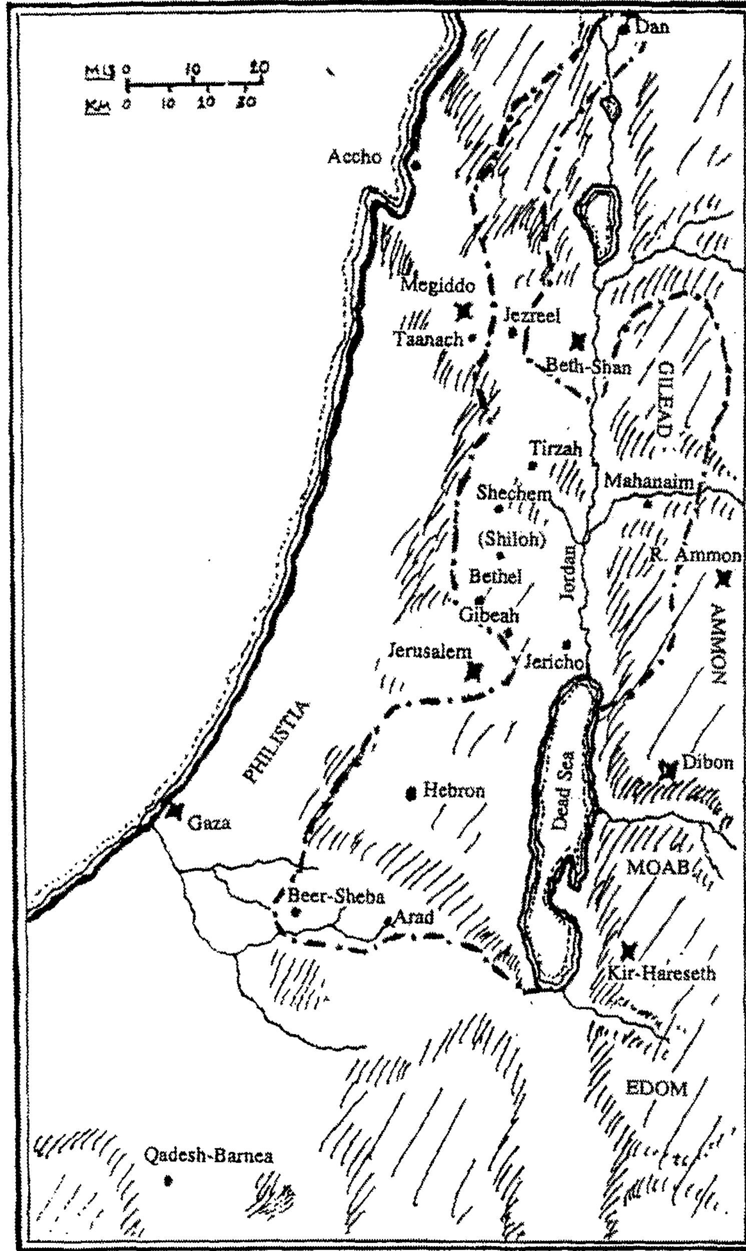


Figure 12

The Kingdom of Saul: approximate extent, c. 1020 BC

A realm in three parts: (1) Judah from Hebron & Negev) up to Bethlehem.

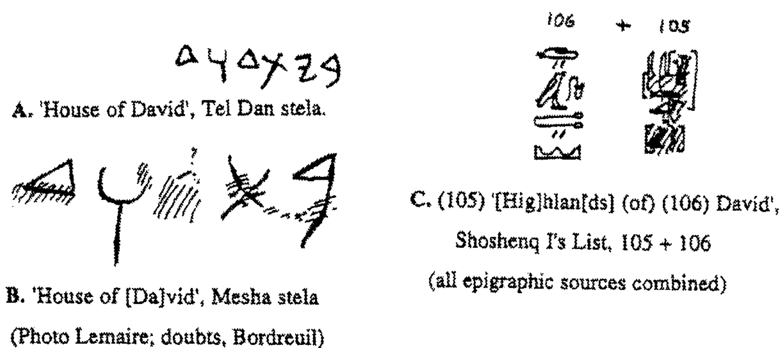
(2) Ephraim/Manasseh, S of Jezreel, & across into Gilead.

(3) Danites, and limited Asher, Zebulon, etc. in Galilee.

Dividing wedges: (a) Jerusalem enclave, almost cutting-off (1) from (2).

(b) Jezreel W-E zone & cities, almost cutting-off Galilee from S.

Plate XIII



A. 'House of David', Tel Dan stela.

B. 'House of [Da]vid', Mesha stela

(Photo Lemaire; doubts, Bordreuil)

C. (105) '[Hig]hlan[ds] (of) (106) David',

Shoshenq I's List, 105 + 106

(all epigraphic sources combined)

Figure 13

'David' in Ancient Texts, c. 925 – 830 BC

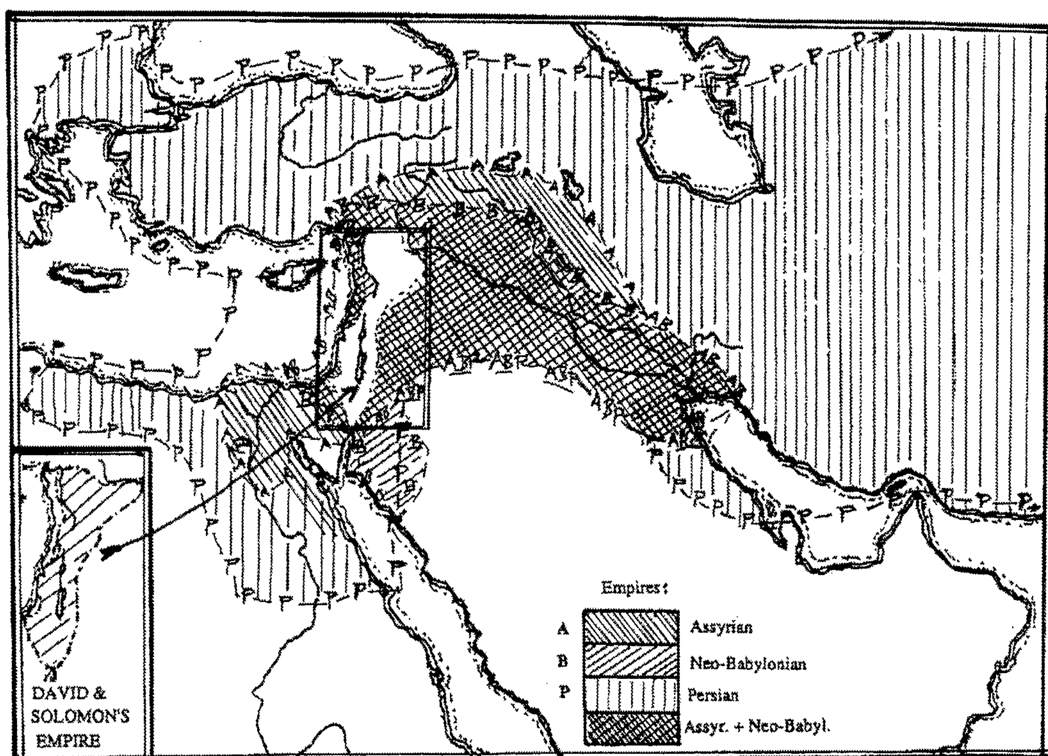


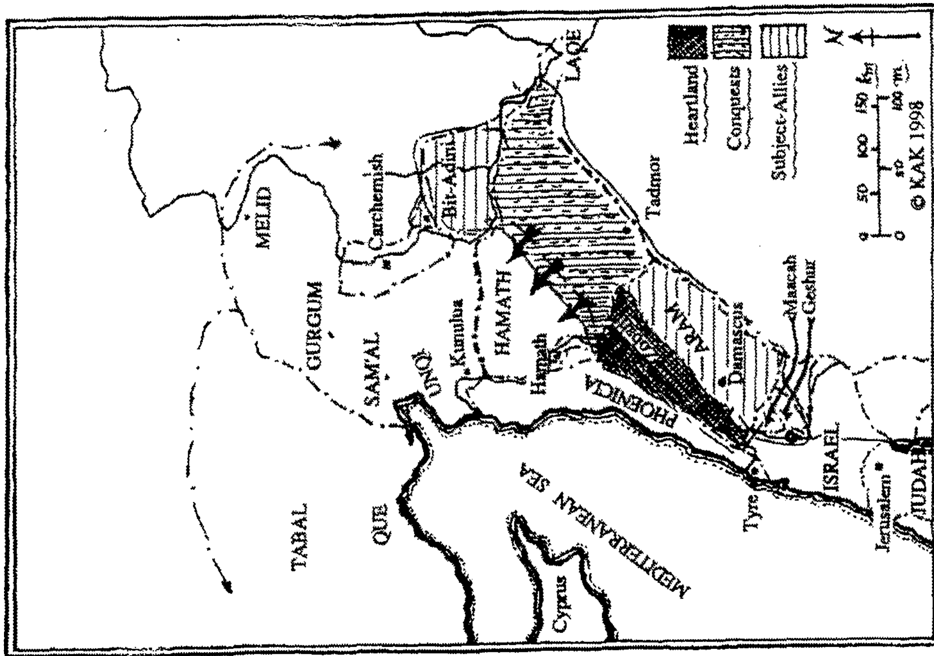
Figure 14

The 'Mini-Empires', c. 1200-900 BC

A. In Contrast with later 'Maxi-Empires'

The Hebrew United Monarchy's domain was very much smaller than the later great empires. It is not a reflection of the later Persian zone 'Ebir Nari, - which was different in size, shape & organization

Plate XIV



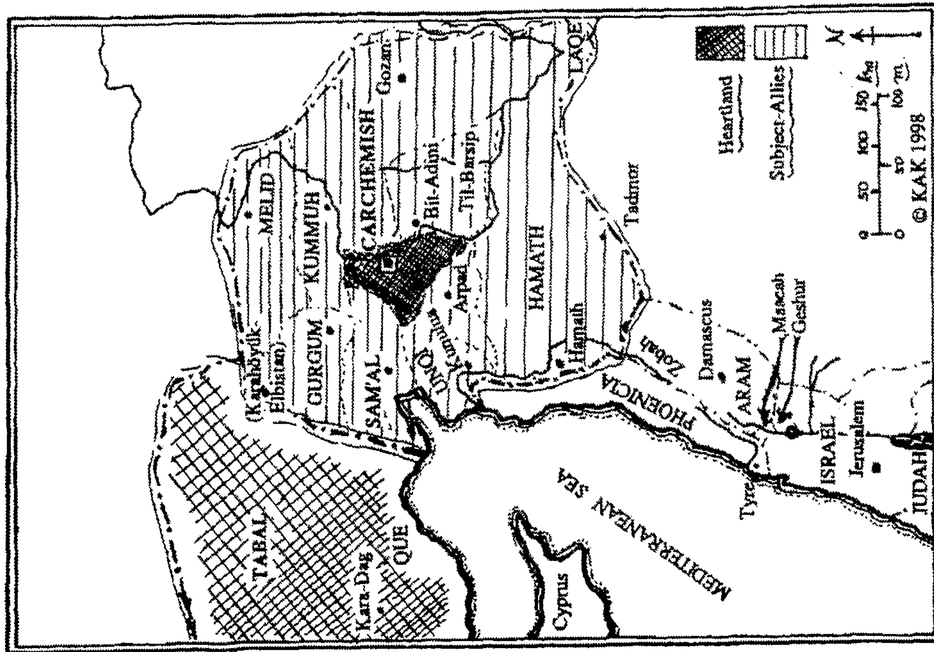


Figure 15

The 'Mini-Empires', c. 1200-900 BC

B. Individually

1 + 2. Mini-Empires - Carchemish and Tabal

3. Mini-Empires - Hadadezer of Aram

Plate XV

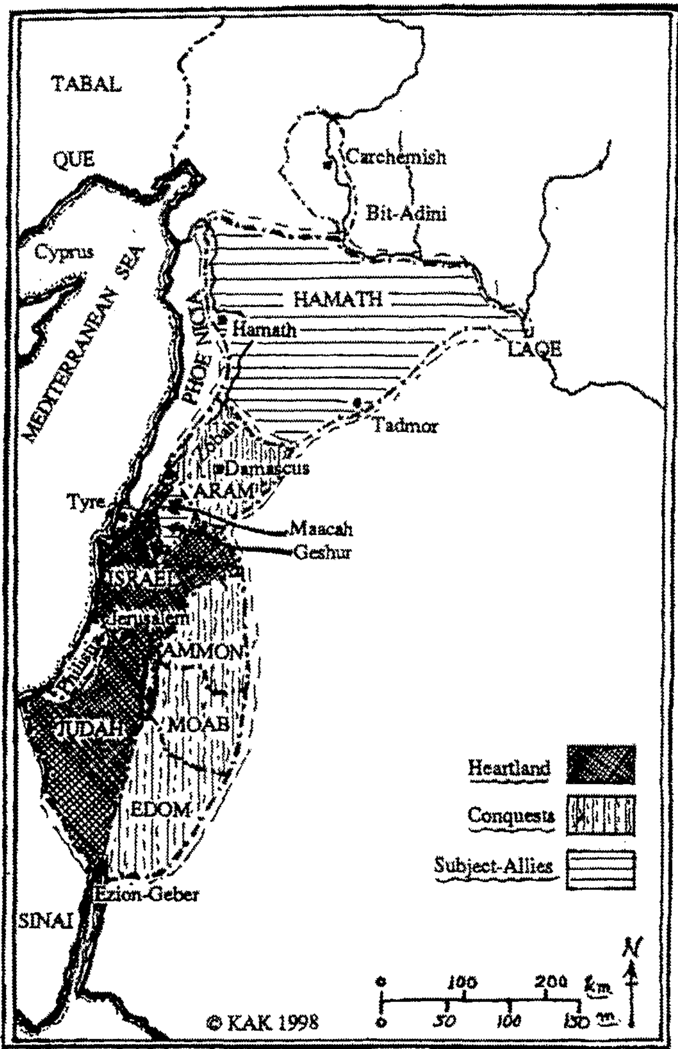


Figure 16

4. Mini-Empires - David and Solomon

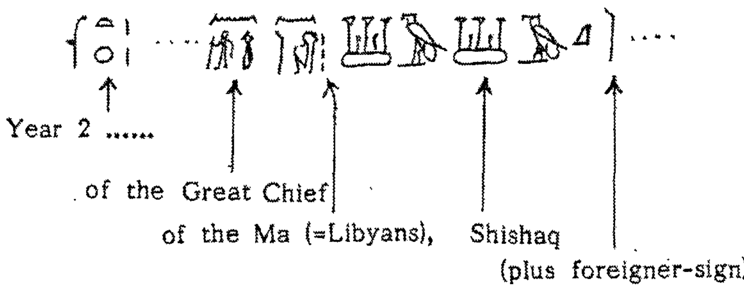
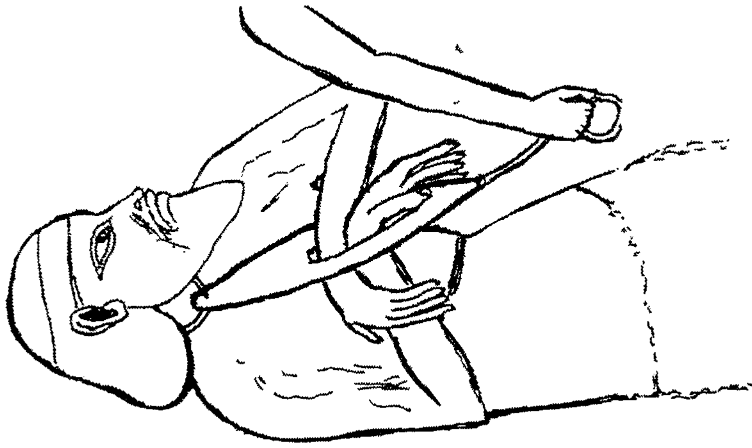


Figure 17

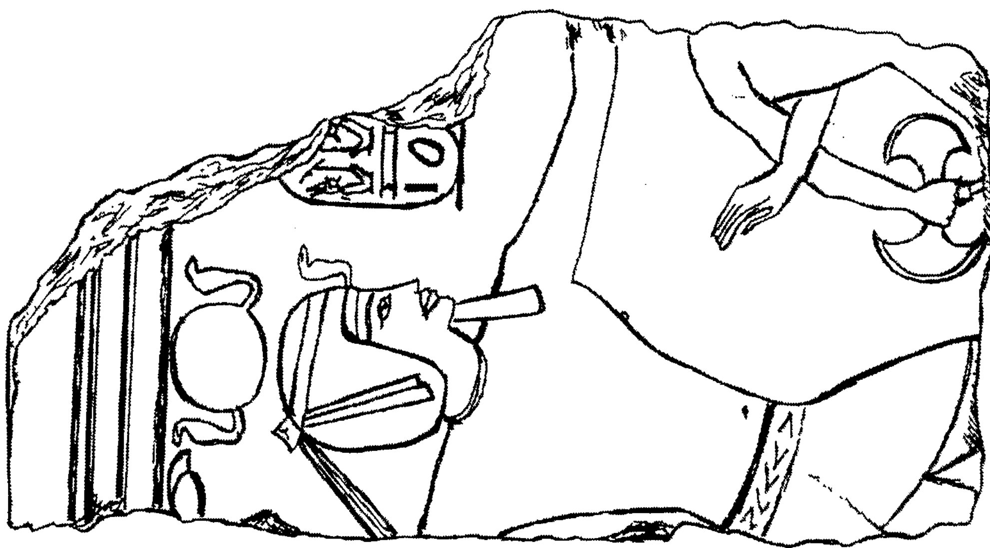
Date-line of Shoshenq I (Shishak) as a foreign-origin ruler

(Thebes: Karnak Priestly Annals)

Plate XVI



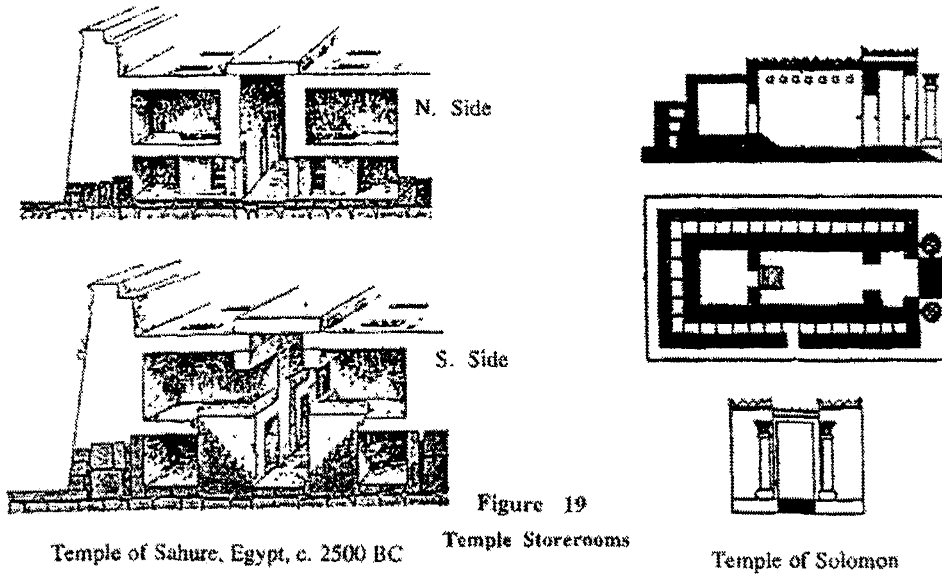
B. Egyptian Handcuff on Prisoner



A. Siamun, Triumph-Scene, Tanis

Figure 18

Plate XVII



Temple of Sahure, Egypt, c. 2500 BC

Figure 19
Temple Storerooms

Temple of Solomon

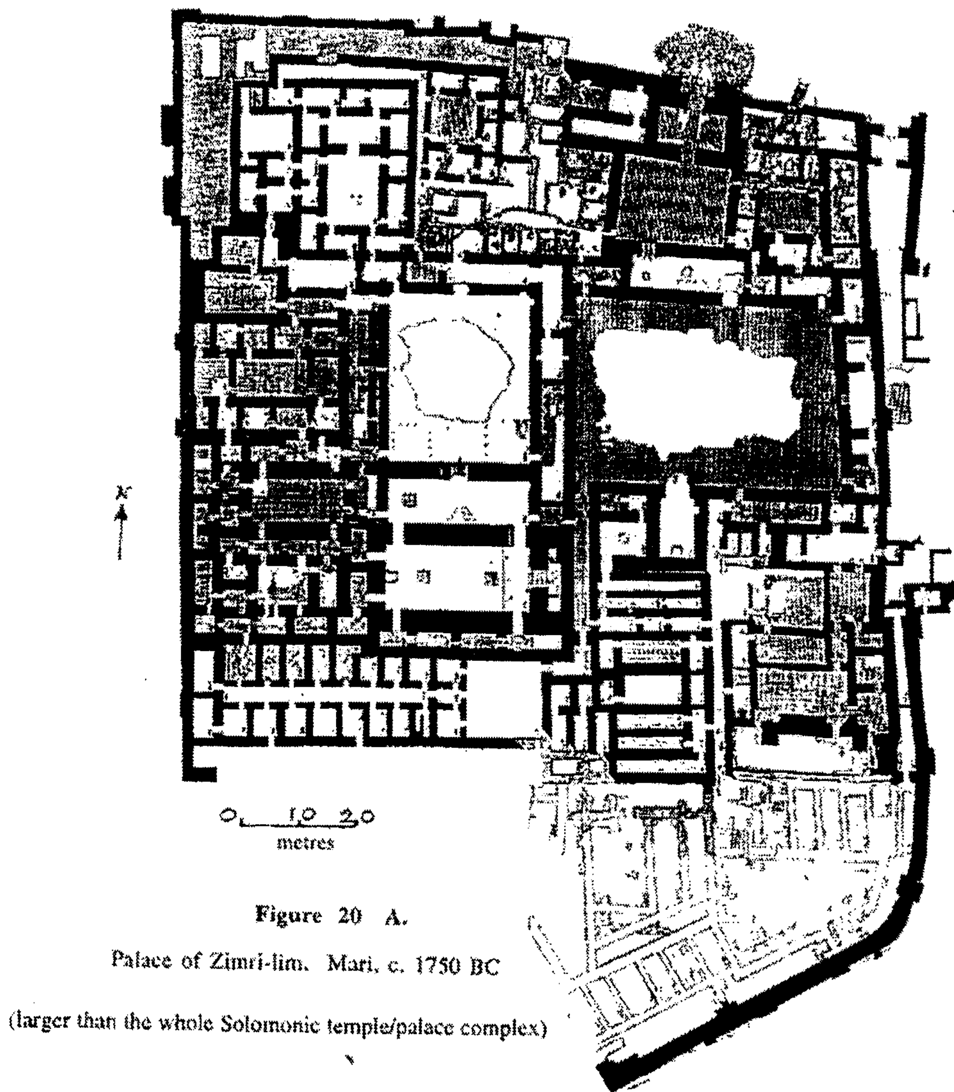
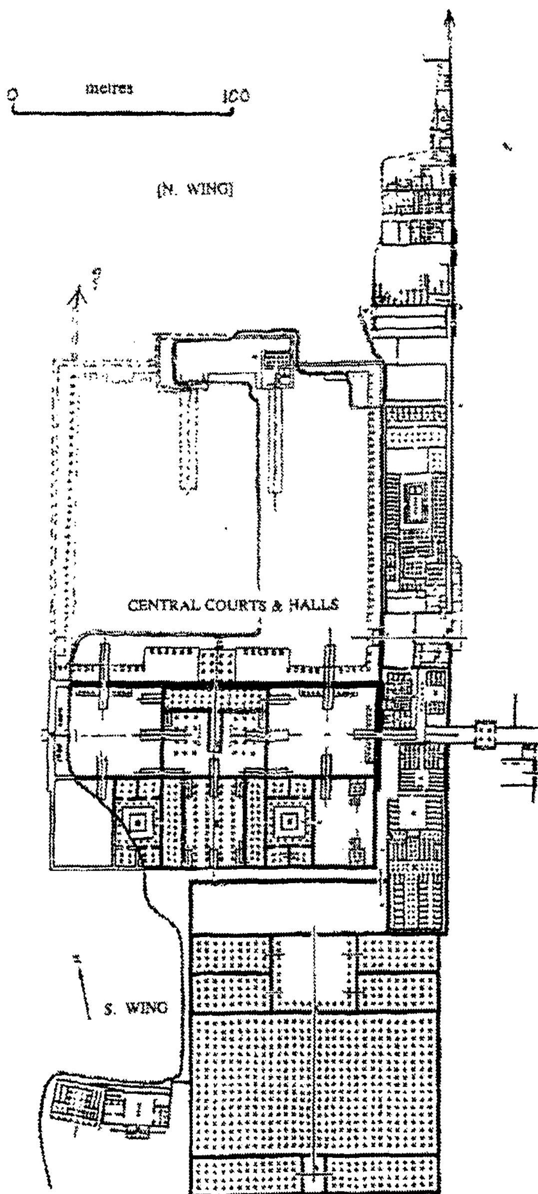


Figure 20 A.

Palace of Zimri-lim, Mari, c. 1750 BC

(larger than the whole Solomonic temple/palace complex)

Plate XVIII



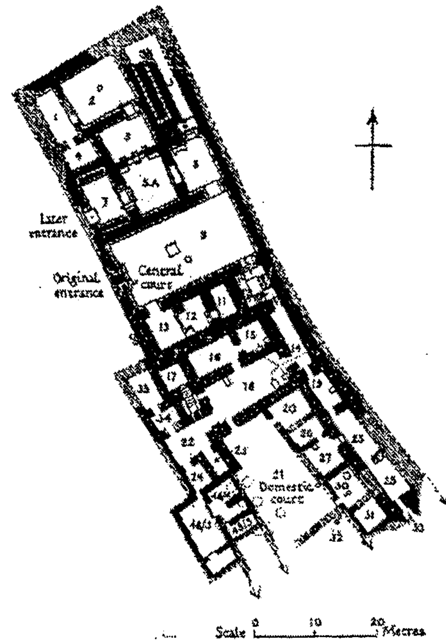


Figure 20 B.

Palace of Yarim-lim, Alalakh (Syria), 18th century BC

Two parts (State and Domestic) divided by transverse court

(cf. King's house of Solomon,

& separate abode of his Egyptian [and other?] queens)

Figure 20 C. State Palace (incomplete!) of Akhenaten, Egypt, c. 1340 BC

(Main central complex would hold entire Solomonic complex; entire palace was three times the size of all of Solomon's temple/palace complex)

Plate XIX

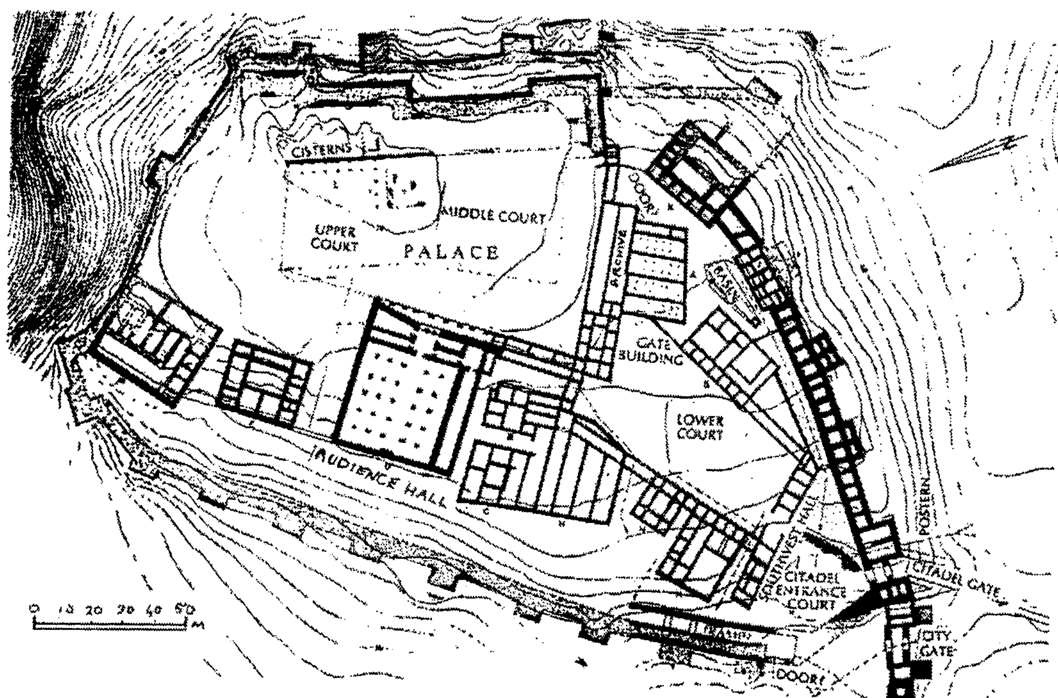


Figure 20 D. Hittite Citadel & Palace-complex, Hattusas (Boghaz-köy), c. 1250 BC, with several courts (occupying over 1 1/2 times the area of Solomon's entire complex)

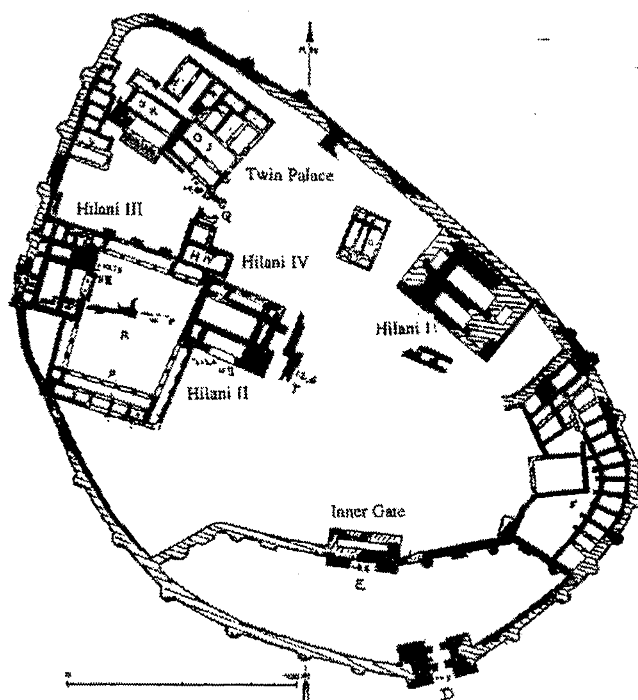


Figure 20 E. Citadel & Palaces of N.-Syrian kings of Sam'al (Zinjirli), 9th-8th centuries BC. Note outer & inner courts, and set of palace-buildings ('hilanis') enclosing two more inner courtyards.

Plate XX

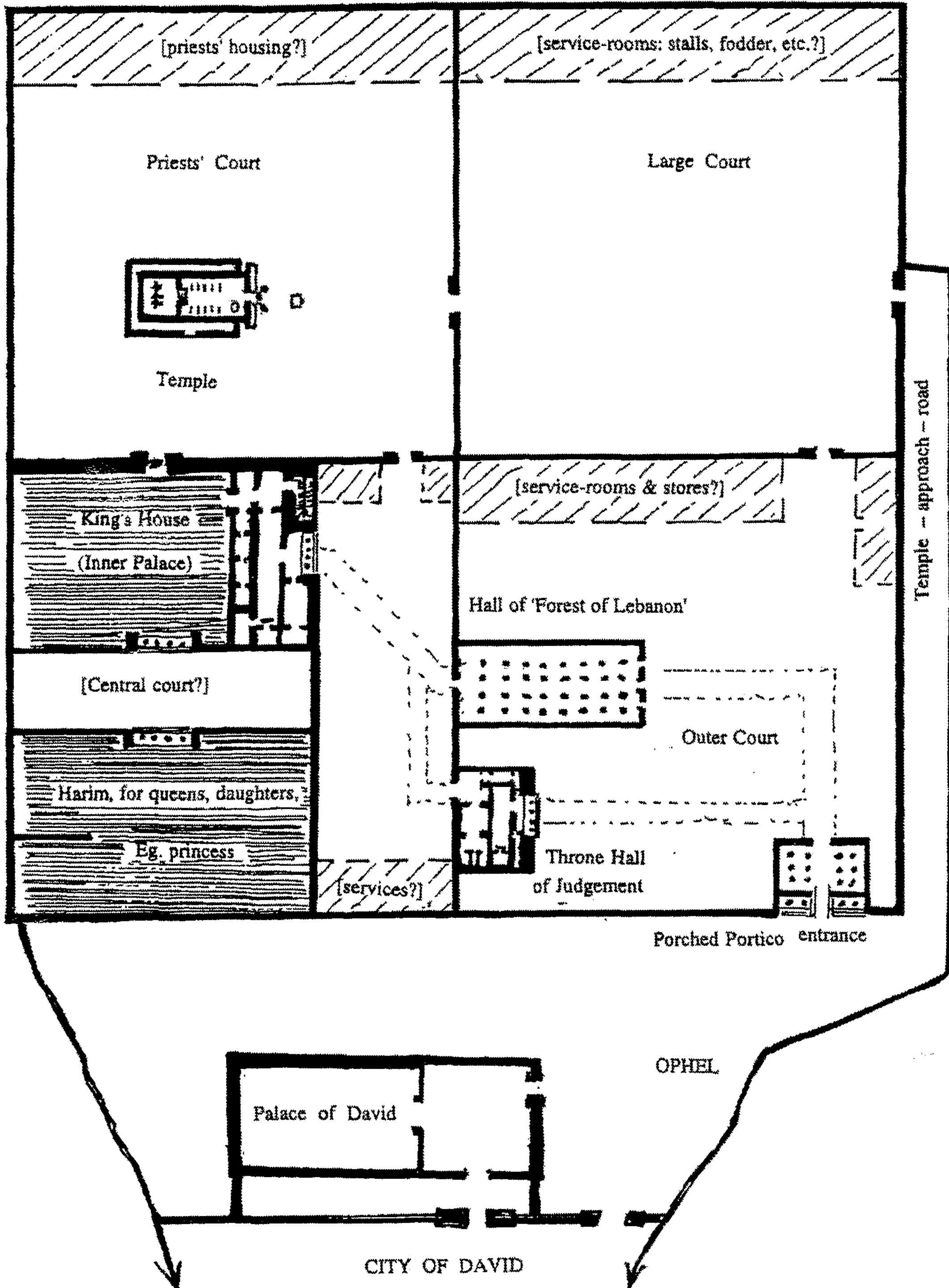
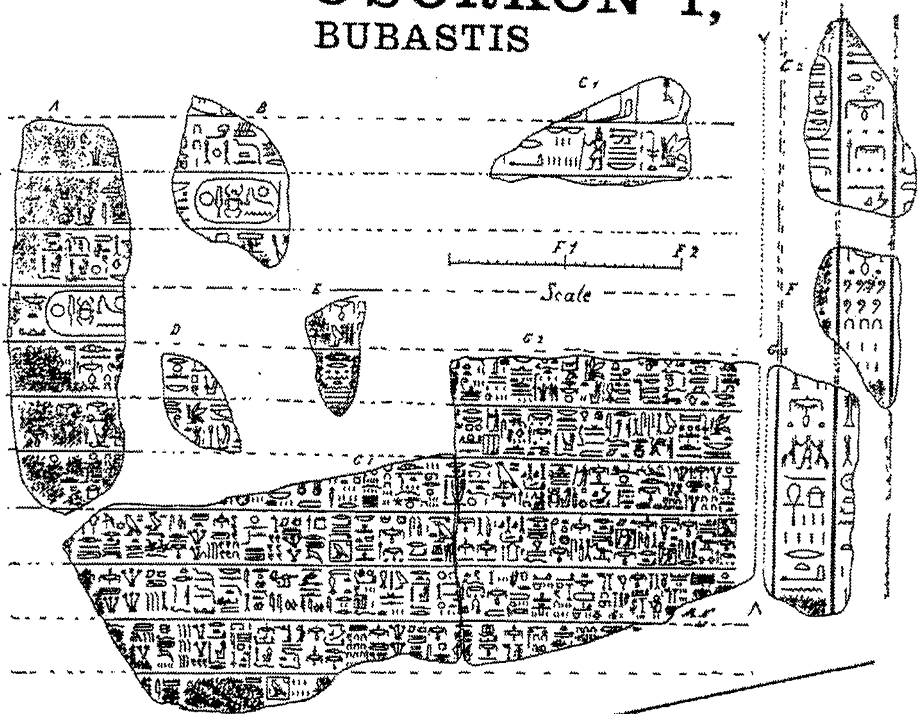


Figure 21

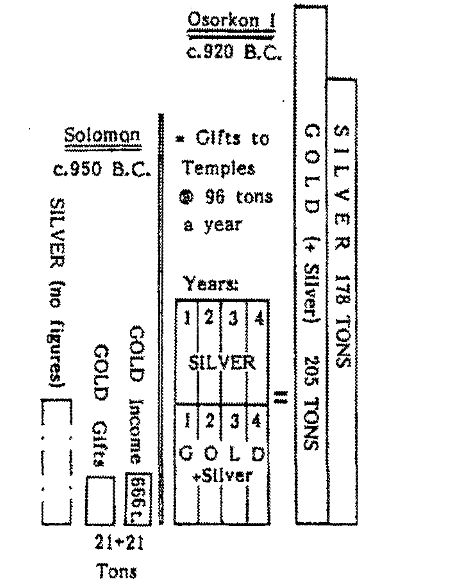
Conjectural Restoration of Solomon's Temple & Palace Complex

(Scale: 1 inch = 100 cubits) Entire Complex was within a 500-cubit (c. 250 m.) square area, possibly with SW corner drawn in to hug the contours better.

Plate XXI



22 A. Osorkon I, vast gifts to Egypt's gods



22 B. Osorkon I, Plutocrat; & Solomon, 'Pauper'

Figure 22

The Wealth of Solomon & Osorkon I

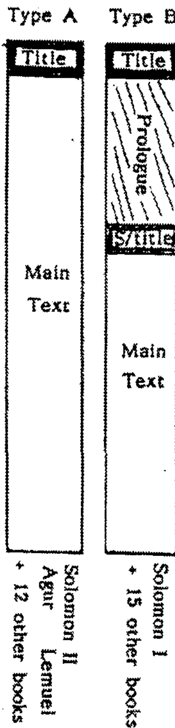


Figure 23 Wisdom-books, 2500-100 BC

Plate XXII

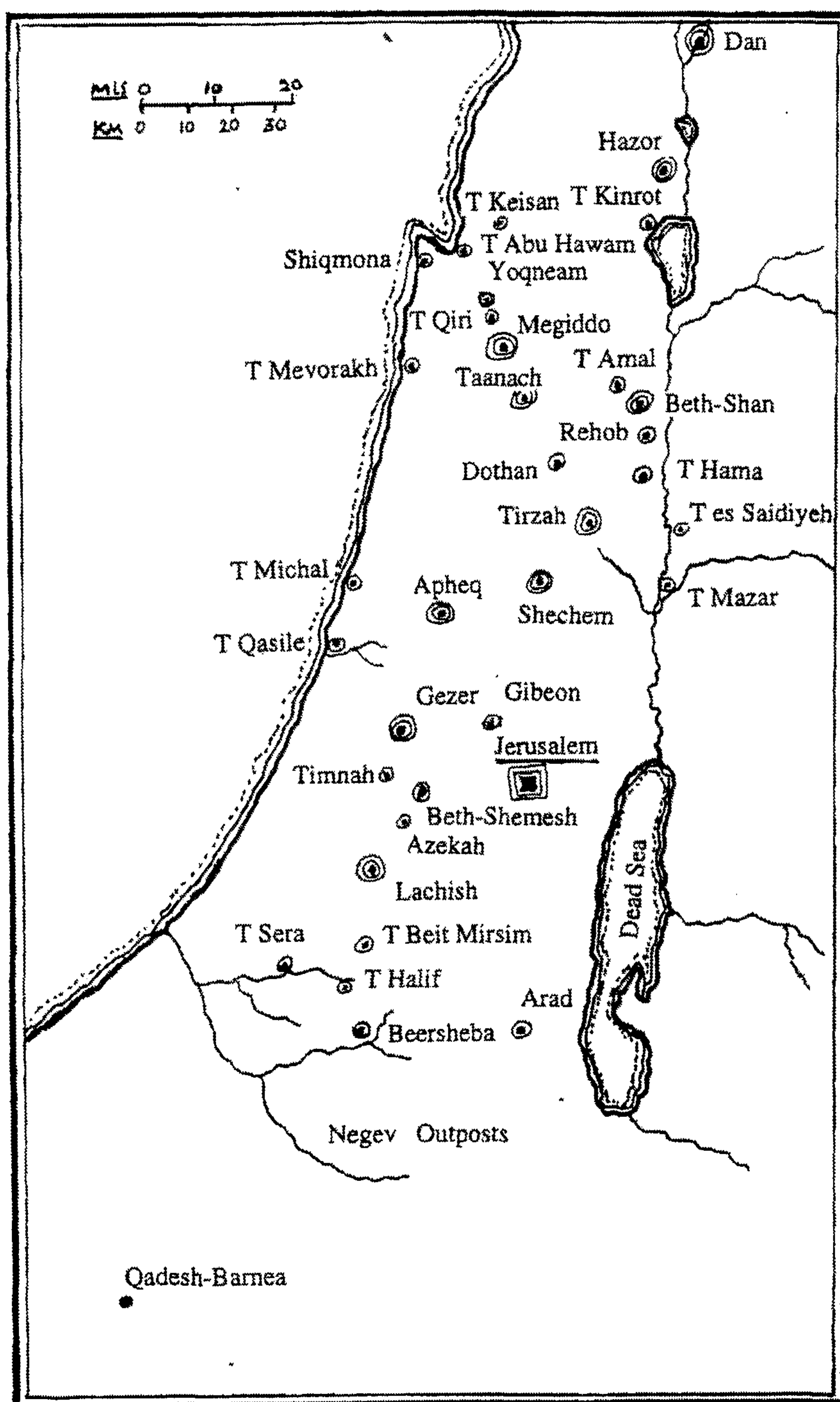


Figure 24

Solomonic Palestine

Over 30 large ◎ and 'middle range' ⊙ sites show groups and chains of towns the whole distance "from Dan to Beersheba", lesser remains being omitted here. This was not an "empty land" in the 10th century BC. Independent Philistia has also been omitted, for a clear picture.

Plate XXIII

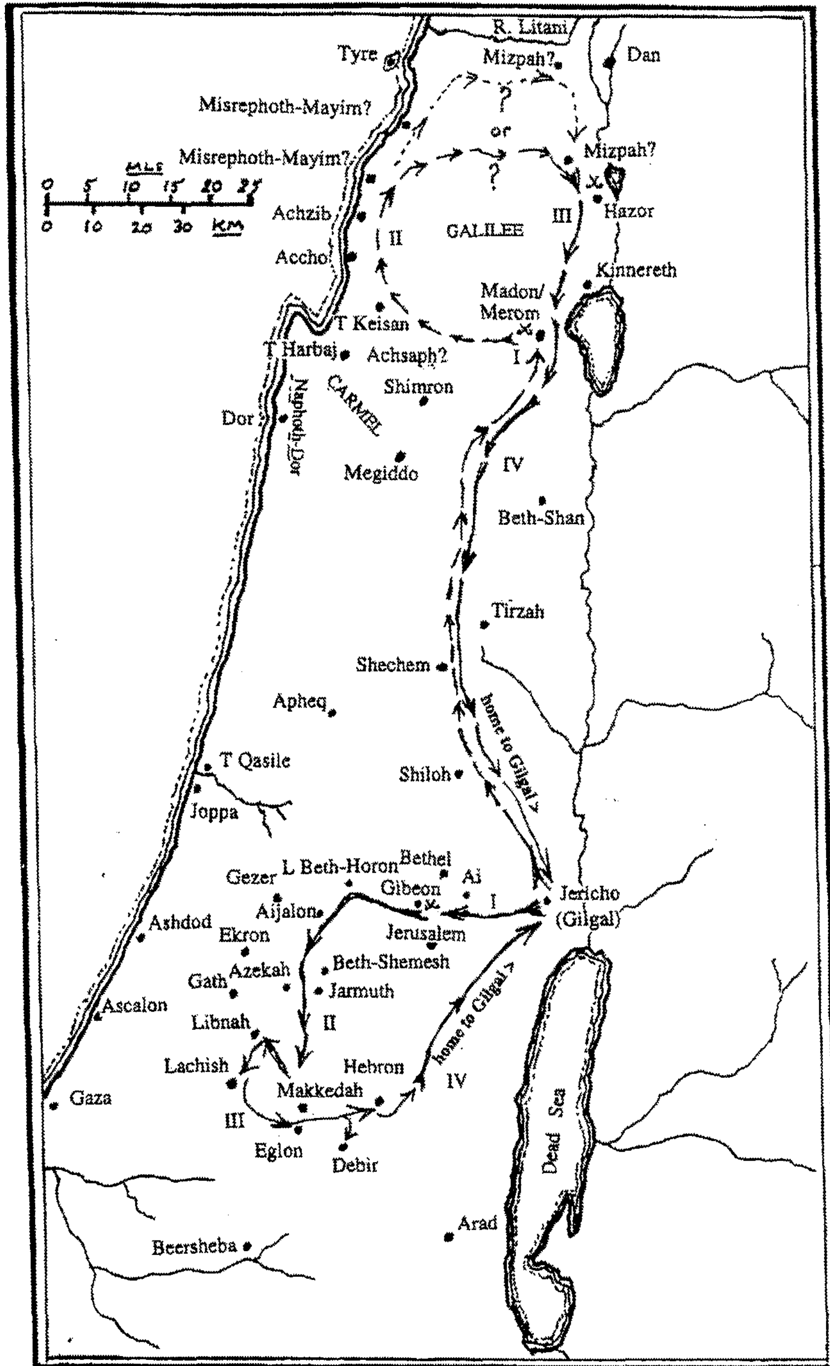


Figure 25

Joshua's S & N Campaigns

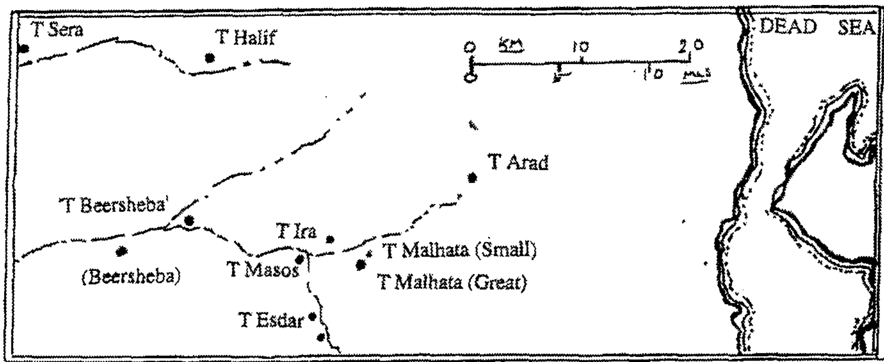
Center: Destruction of (I) Jericho and (II) Ai.

South: Phase I: Battle, Gibeon. Ph. II: Pursuit to Makkedah. Ph. III: Defeat of S towns.
Ph. IV: immediate return to base at Gilgal.

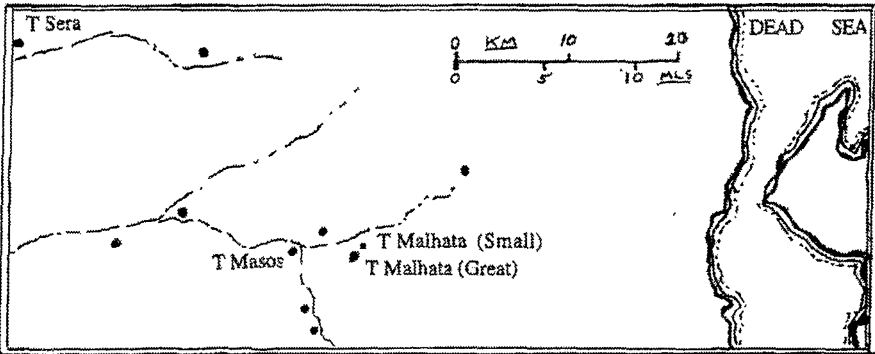
North: Phase I: Battle, Merom. Ph. II: Sweep round Galilee. Ph. III: Burning of Hazor.
Ph. IV: immediate return to base at Gilgal.

ملحق ٢٣

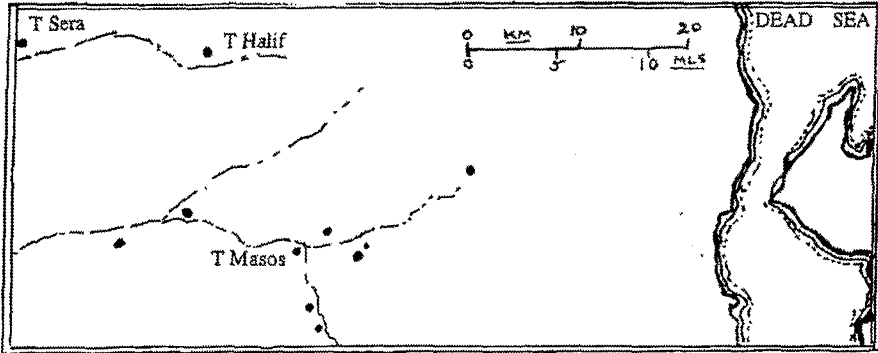
Plate XXIV



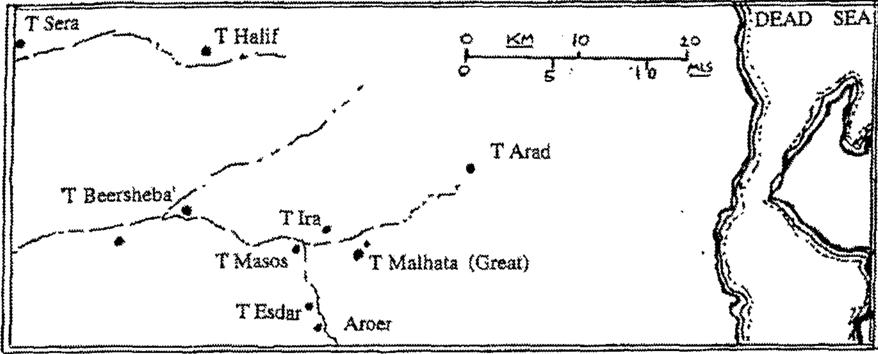
1. Chalcolithic/Early Bronze Ages - all centers in use



2. Middle Bronze – central sites only



3. Late Bronze (13th ct.) – 2 key centers only



4. Iron I/II – most sites reappear

Figure 26

The Realm of 'Arad' through the Ages

Plate XXV

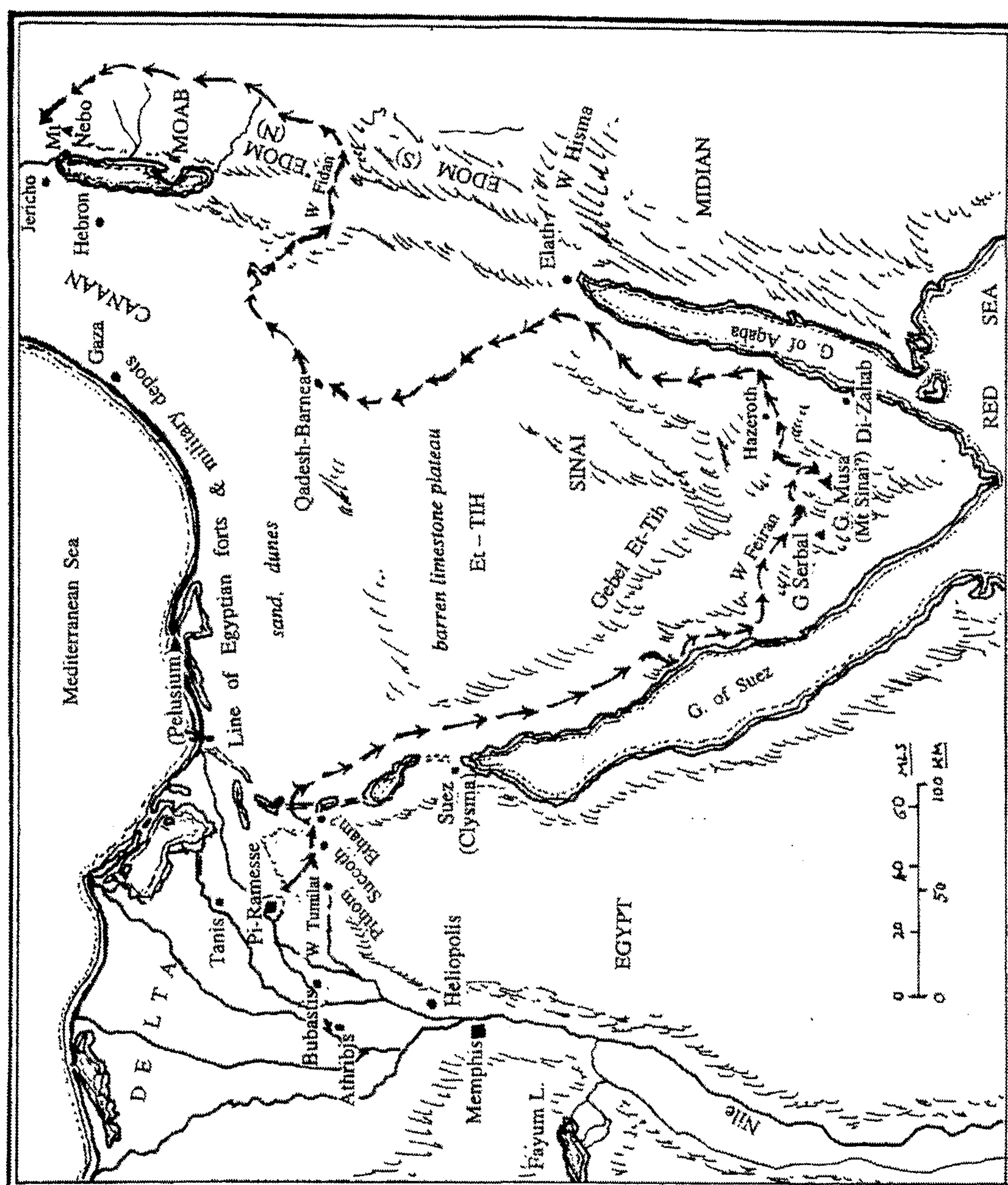


Figure 27

Possible Route of the Exodus: Key Map to Figures 28-31

Plate XXVI

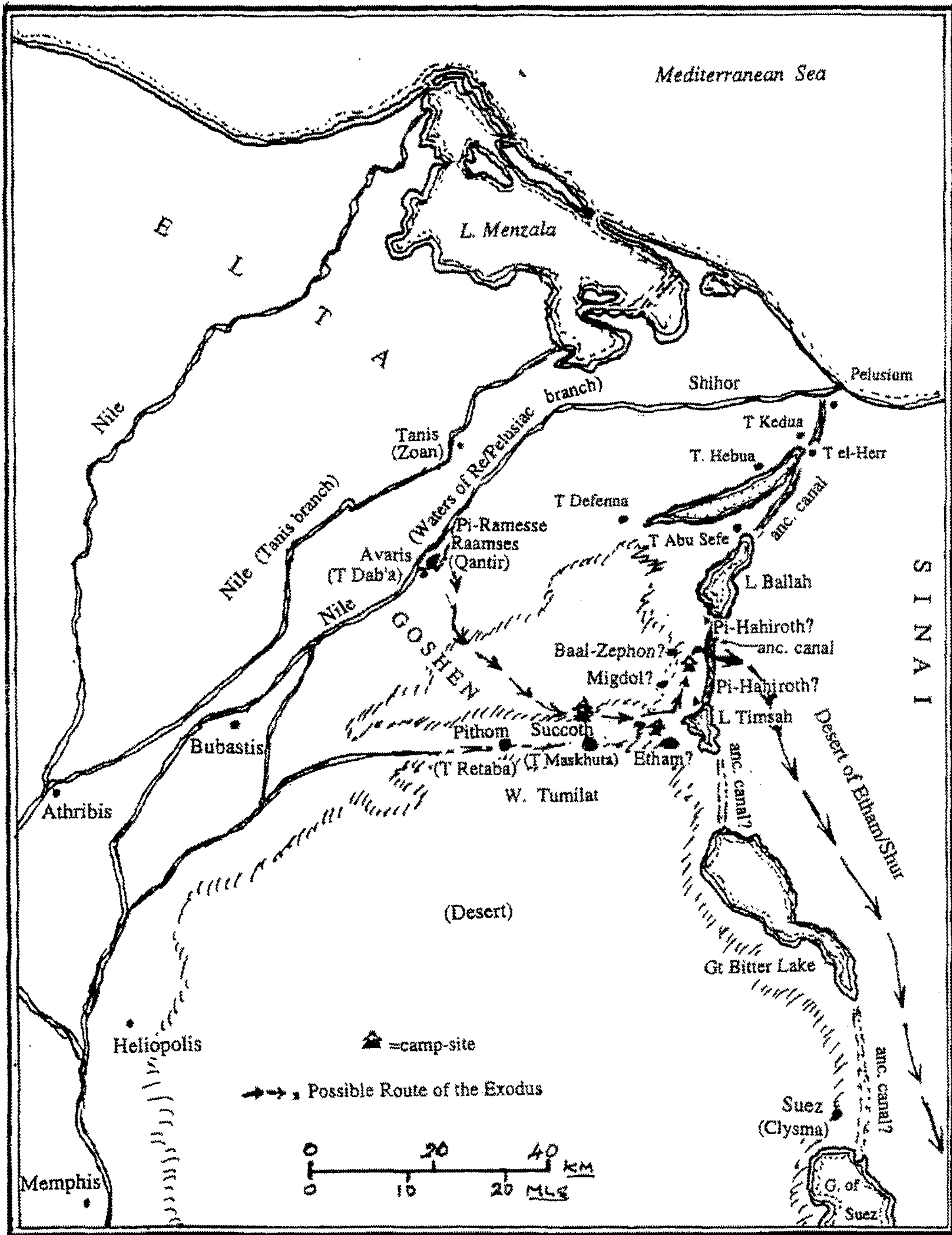


Figure 28

Route of the Exodus, I: Raamses to the Sinai Desert

Plate XXVII

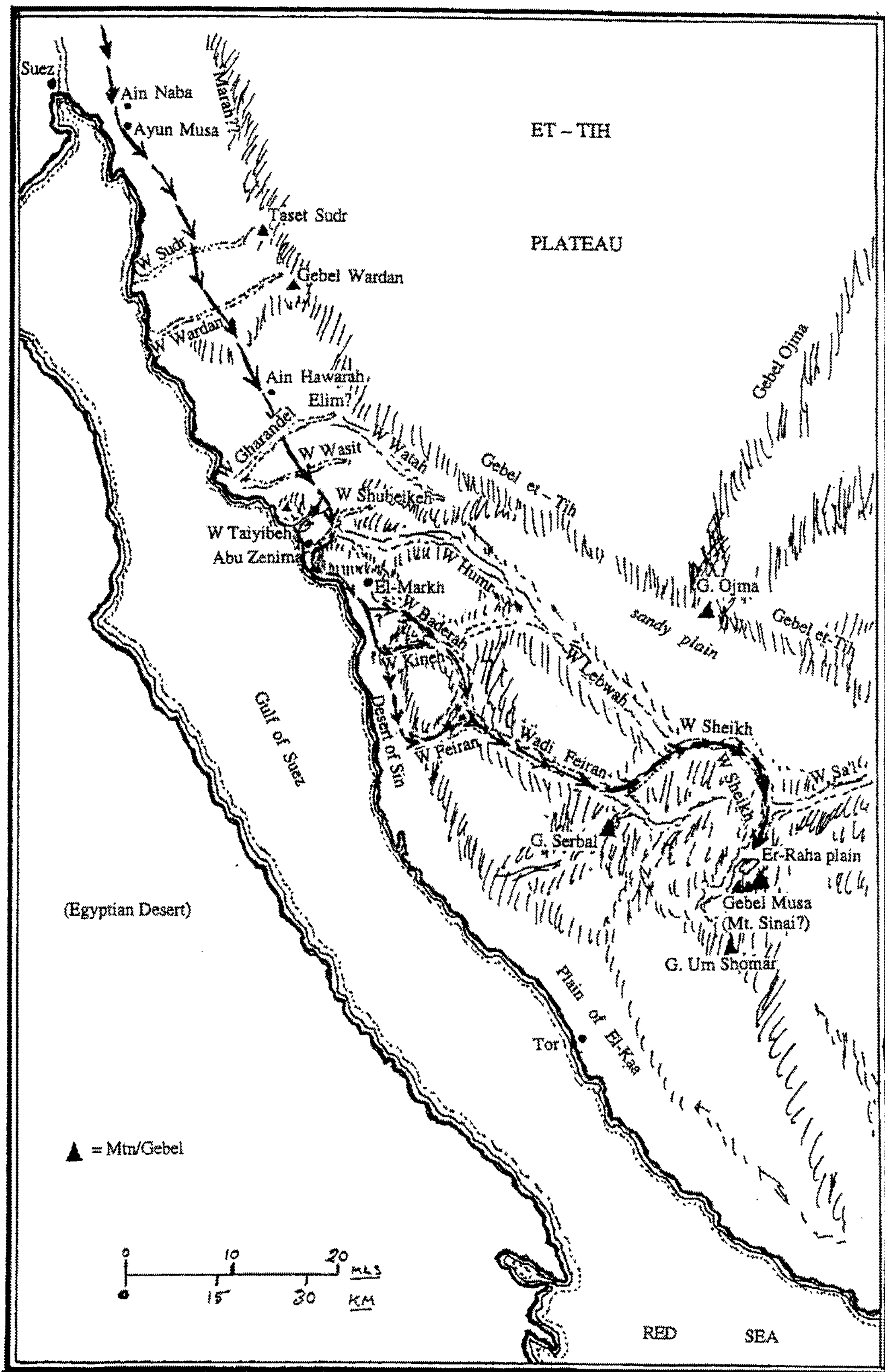


Figure 29
Route of the Exodus, II: Etham Desert to Mt. Sinai

Plate XXVIII

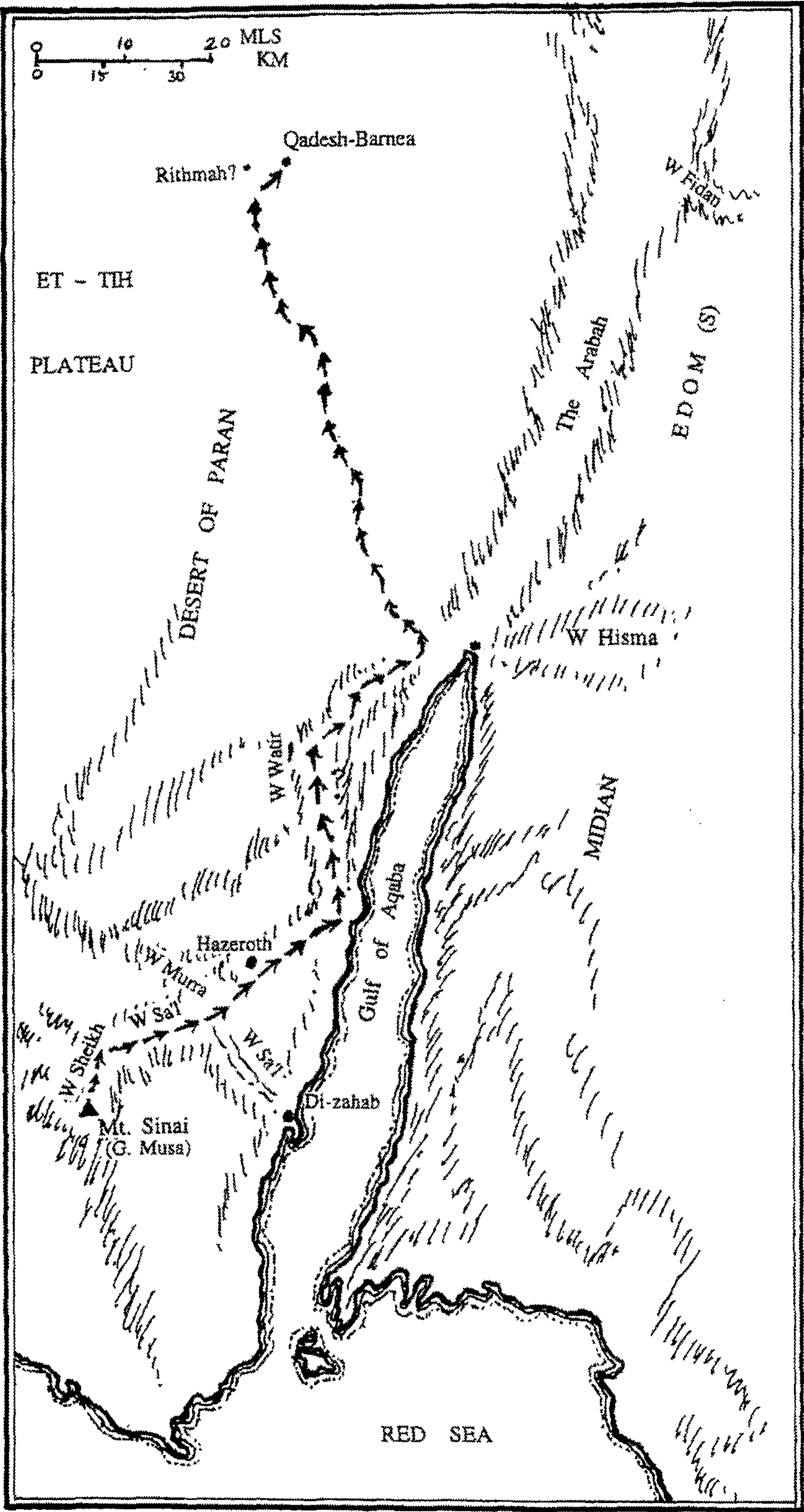


Figure 30

Route of the Exodus, III: Mt. Sinai to Qadesh-Barnea

Plate XXIX

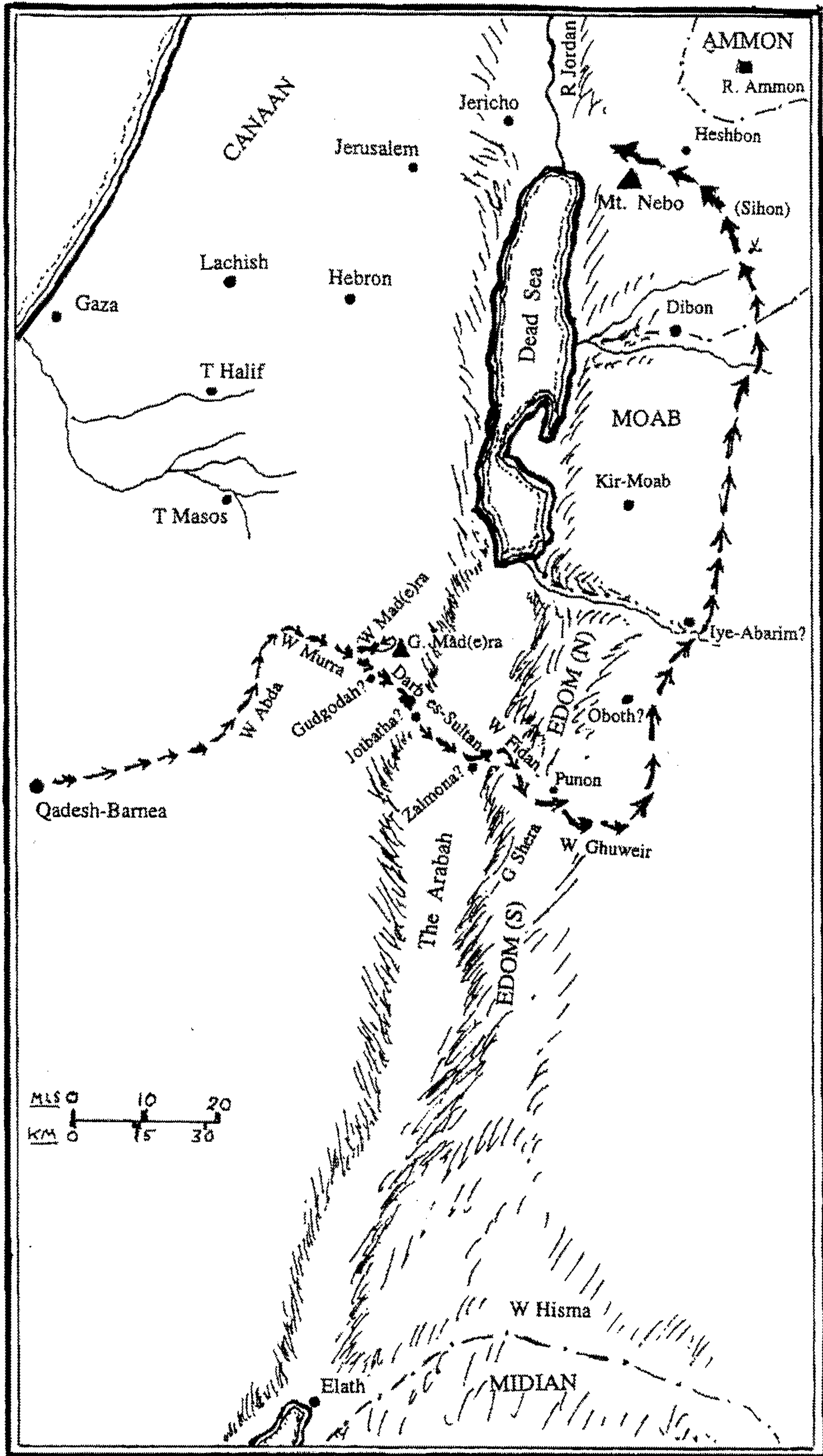
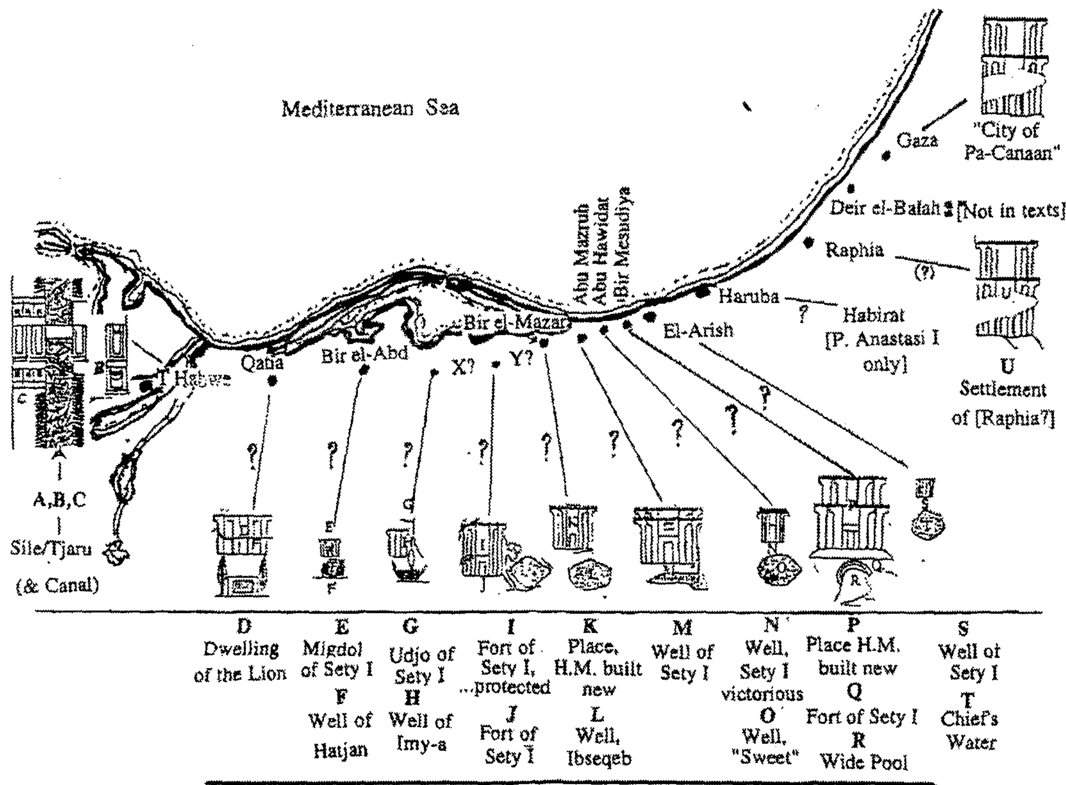


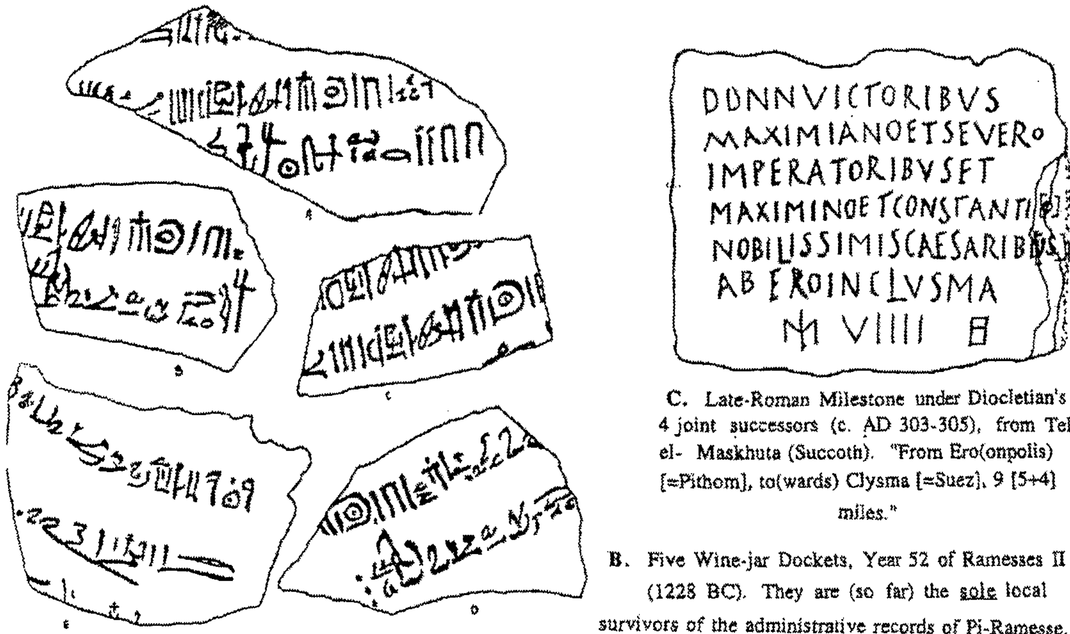
Figure 31

Route of the Exodus, IV: Qadesh-Barnea to Plains of Moab

Plate XXX



A. "Not by the Way of Philistia, ... lest they see war!" (Ex. 13:17)
Cf. the Egyptian fortified line, 1350-1180 BC
Precise correlations of Texts and Sites must await further digging

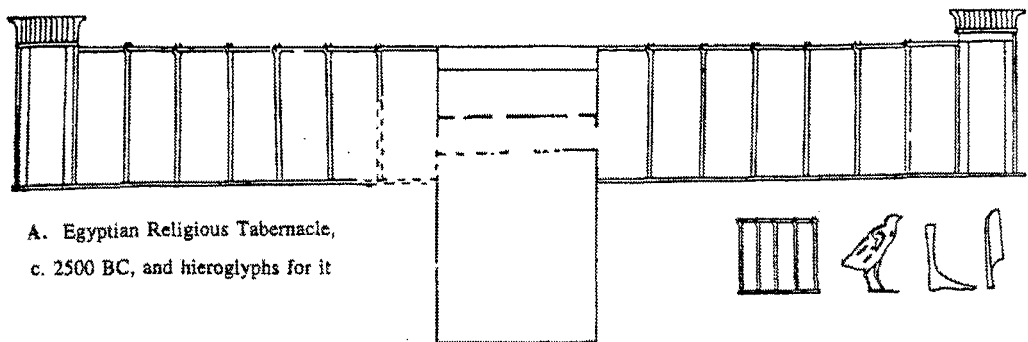


C. Late-Roman Milestone under Diocletian's 4 joint successors (c. AD 303-305), from Tell el- Maskhuta (Succoth). "From Ero(onpolis) [=Pithom], to(wards) Clysma [=Suez], 9 [5+4] miles."

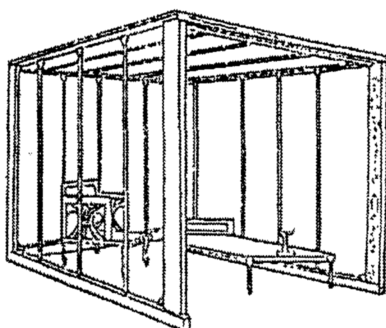
B. Five Wine-jar Dockets, Year 52 of Ramesses II (1228 BC). They are (so far) the sole local survivors of the administrative records of Pi-Ramesse.

Figure 32 Ramesside & Roman Data from N & S Routes East from Egypt

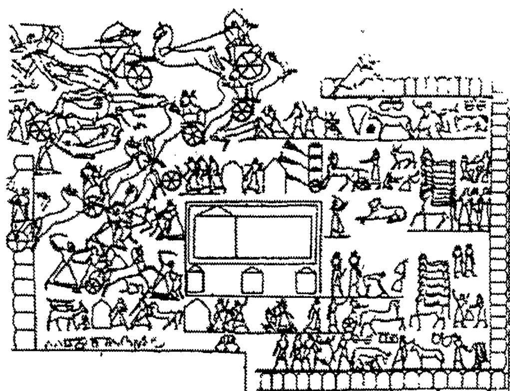
Plate XXXI



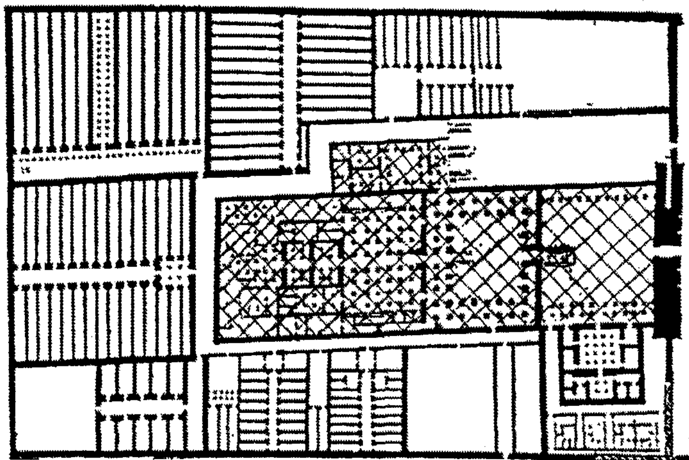
A. Egyptian Religious Tabernacle,
c. 2500 BC, and hieroglyphs for it



B. 'Tabernacle' Bedroom Suite
of Queen Hetepheres c. 2600 BC



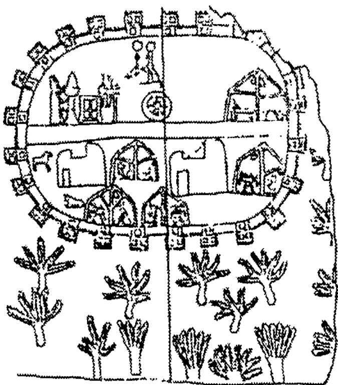
C. War-Tent of Ramesses II in Rectangular Precinct, c. 1270 BC
Contrast Next:



Temple of Ramesses II
(the Ramesseum)



The Tabernacle
& Precinct



D. Assyrian War-Tent (different) in
Round Precinct, 8th/7th centuries BC

E. Contrast tiny Hebrew Tabernacle with a Pharaoh's personal temple,
and their contrasting area of "worship-space" (cross-hatched)

Figure 33 Two Thousand Years of Tabernacles

Plate XXXII

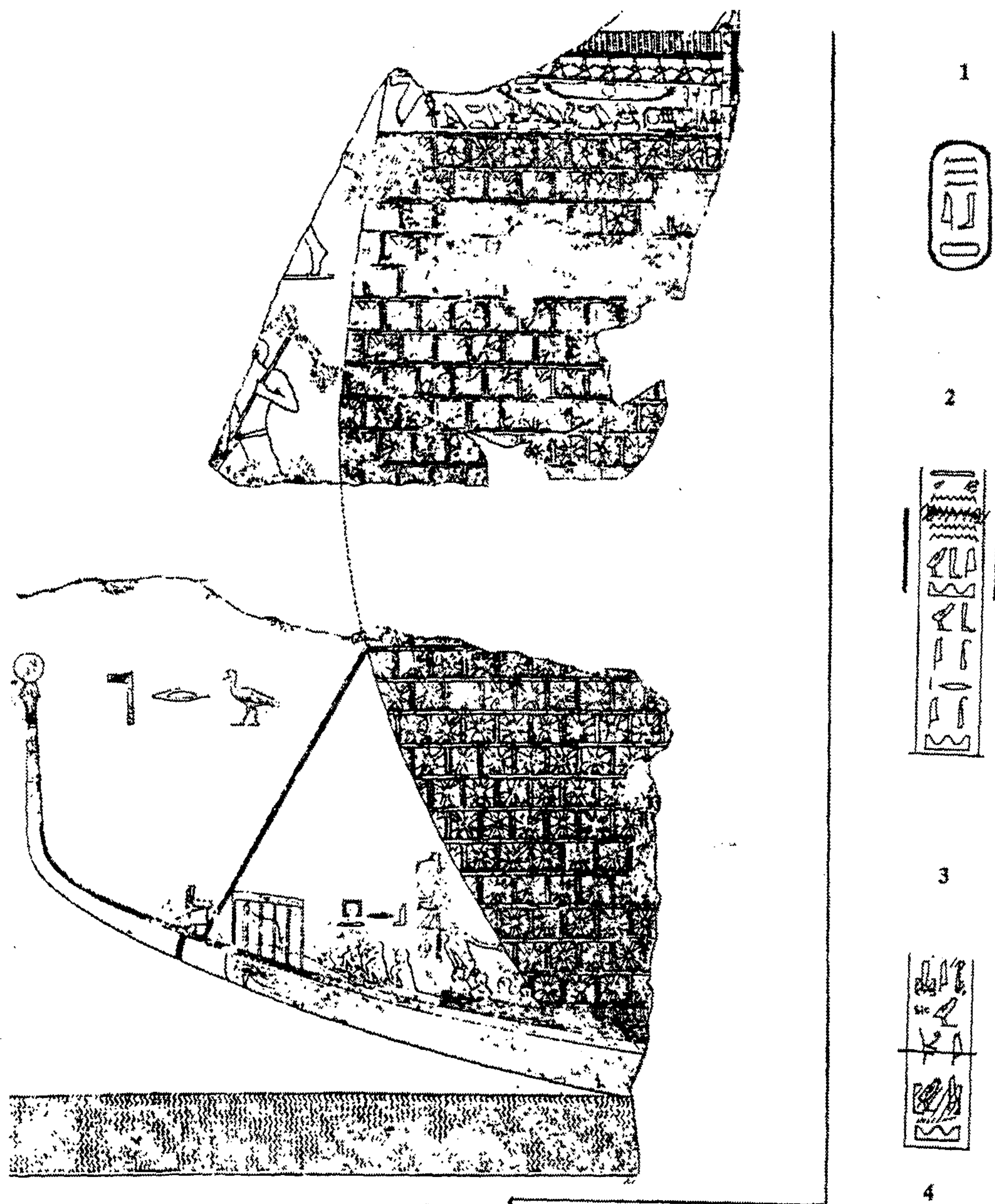


Figure 34 Ornate Ancient Embroidery

Sail of Ship of Sahure, c. 2500 BC over 1000 years before the Hebrew Tabernacle, & much more complex decor.



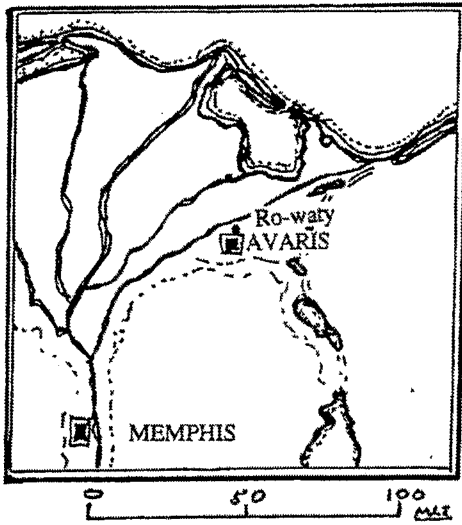
Figure 35 "Moab", "Dibon", "Israel" in Egyptian

1. "Moab" in Luxor List (R. II) 2. "Moab" War-Scene, Luxor – name intact except one sign as part of "Mo".

3. "Dibon", ditto, Luxor - name intact, only damage to foot of b and bottom of phonetic iw

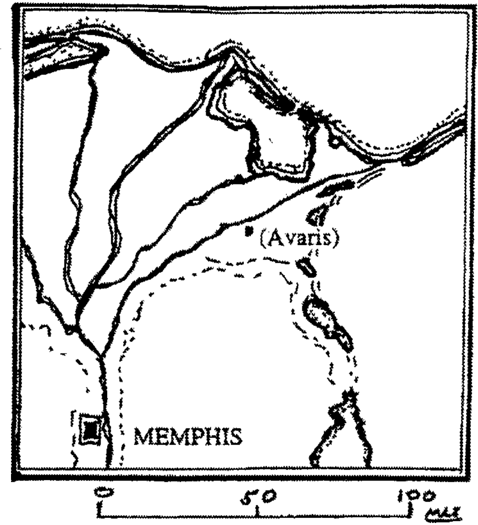
4. "Israel", a people. Reading of names beyond all rational doubt.

Plate XXXIII



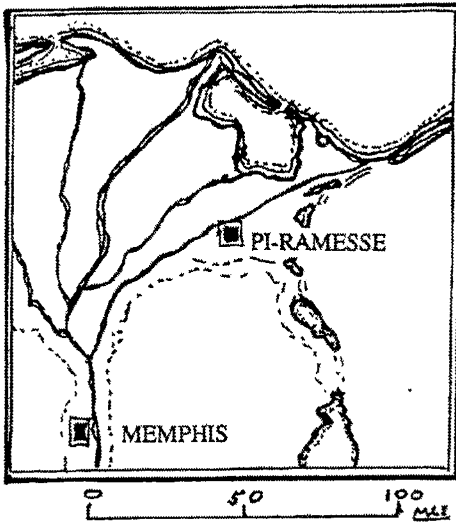
A. YES: 12th-15th Dynasties, c.1970-1540 BC

Memphis + Ro-waty & Avaris



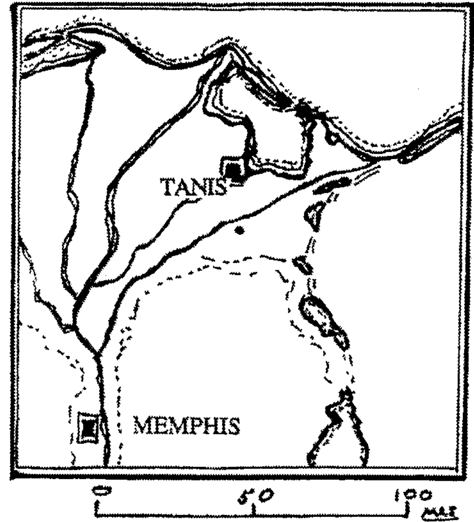
B. NO: 18th Dynasty, c. 1550-1295 BC

Memphis only



C. YES: 19th-20th Dynasties, c. 1295-1130 BC

Memphis + Pi-Ramesse



D. (YES): 21st-25th Dynasties, c. 1070-670 BC

Memphis + Tanis (NOT Pi-Ramesse [gone!])

Figure 36

Egypt's E Delta Capitals - Sometimes there, Not always

Plate XXXIV



"Coming and bringing mascara, which 37 'Asiatics' bring to him".



Figure 37

Group of Western Semites visiting Egypt, c. 1873 BC

A secretary and chief hunter introduce the "Ruler of a Foreign Land, Ab-sharru" and his group

The Sec.'s board: "Year 6 of King Sesotris II [title]; a note of the 'Asiatics' brought by the son of the Governor Khnumhotep, with the mascara. 'Asiatics of the land of Shu[t]u (=Moab), their total, 37".

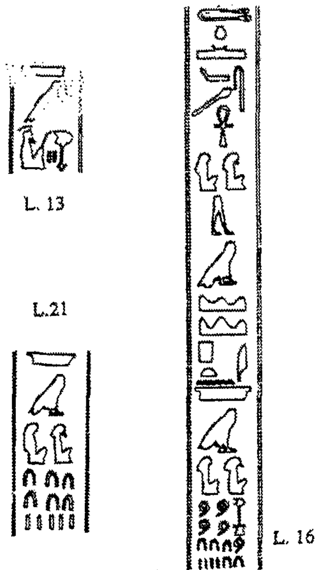


Figure 38

From Annals of Amenemhat II, c.1900 BC

Line 16: "Number of prisoners brought from these foreign lands: 1,554 'Asiatics'".

Line 13: (as slave-tibute from Levantine rulers): " 1,002 'Asiatics'".

Line 21: (slaves bought on a Levant trade-mission): "65 'Asiatics'".

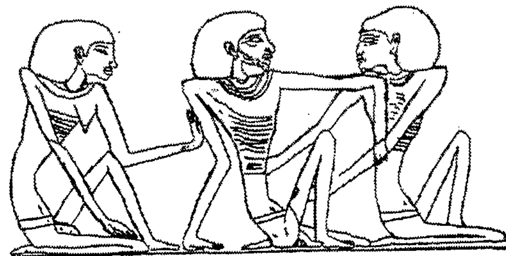


Figure 39

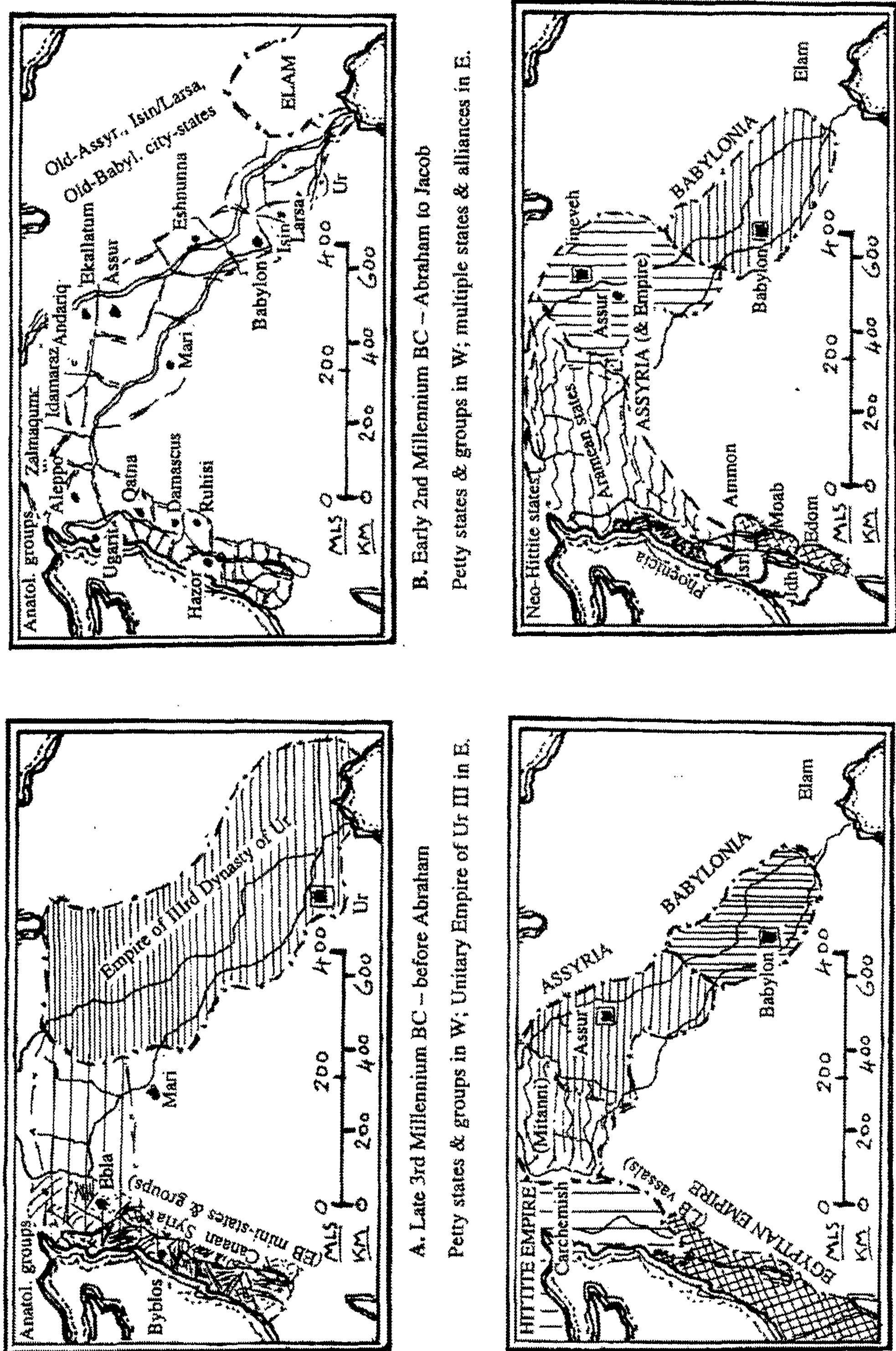
Starving Western Semites, scene from Causeway of Unis, c. 2370 BC



Figure 40

Typical Scarab-seal of the 'Chancellor' Hur, 16th century BC

Plate XXXV



A. Late 3rd Millennium BC – before Abraham
Petty states & groups in W; Unitary Empire of Ur III in E.

B. Early 2nd Millennium BC – Abraham to Jacob
Petty states & groups in W; multiple states & alliances in E.

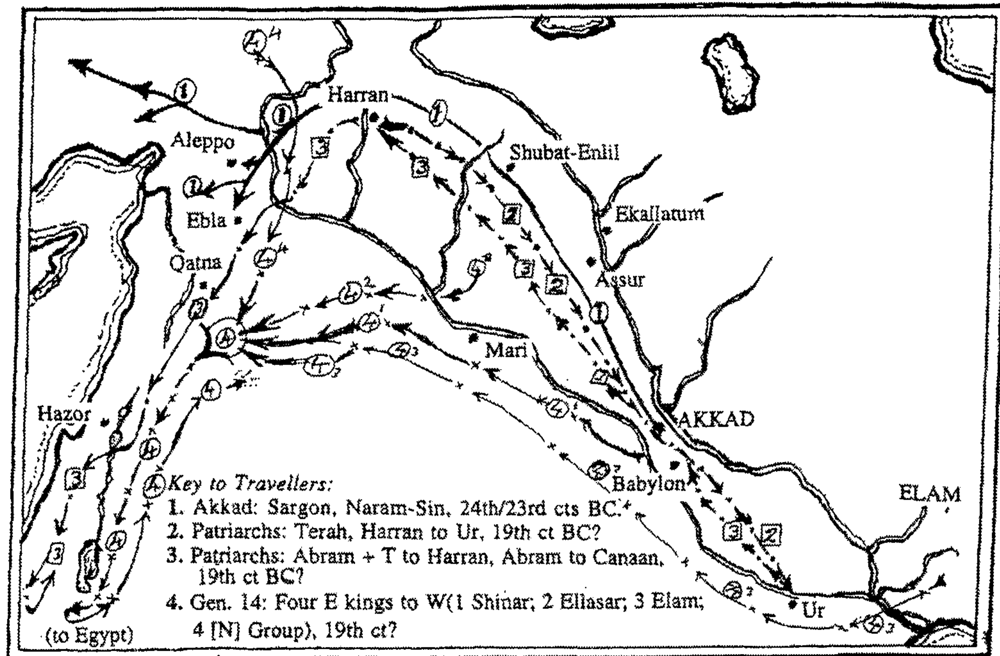
C. Late 2nd Millennium BC – time of Moses & Exodus
Major empires in both W (Egypt, Hatti) & E (Assyria, Mitanni)

D. Early 1st Millennium BC – time of the Hebrew kingdoms
Plus Aramean & other mini-states in W; Assyria dominant from E.

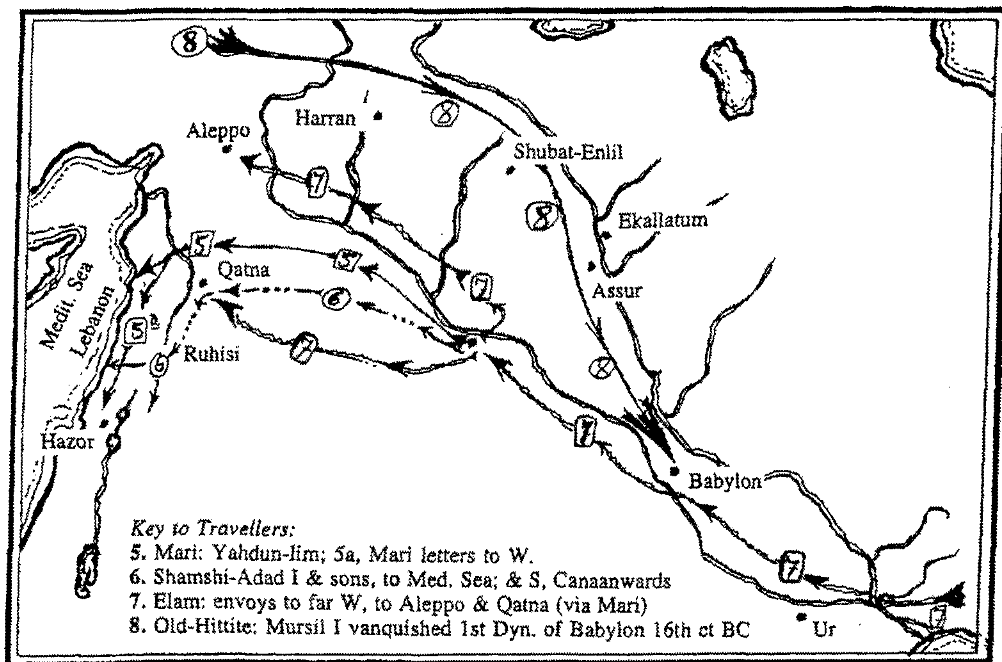
Figure 41

Geo-politics of the Biblical World before, during and after the Patriarchs

Plate XXXVI



A. Early 3rd Millennium (Akkad) & earliest 2nd Millennium (Gen. 11-14)



B. Early to mid 2nd Millennium (Old-Babyl. era; Mari; W policy of Elam, etc.)

Figure 42
Go West, Young Man! (Early 2nd Millennium BC)
(and occasionally East)

Plate XXXIX

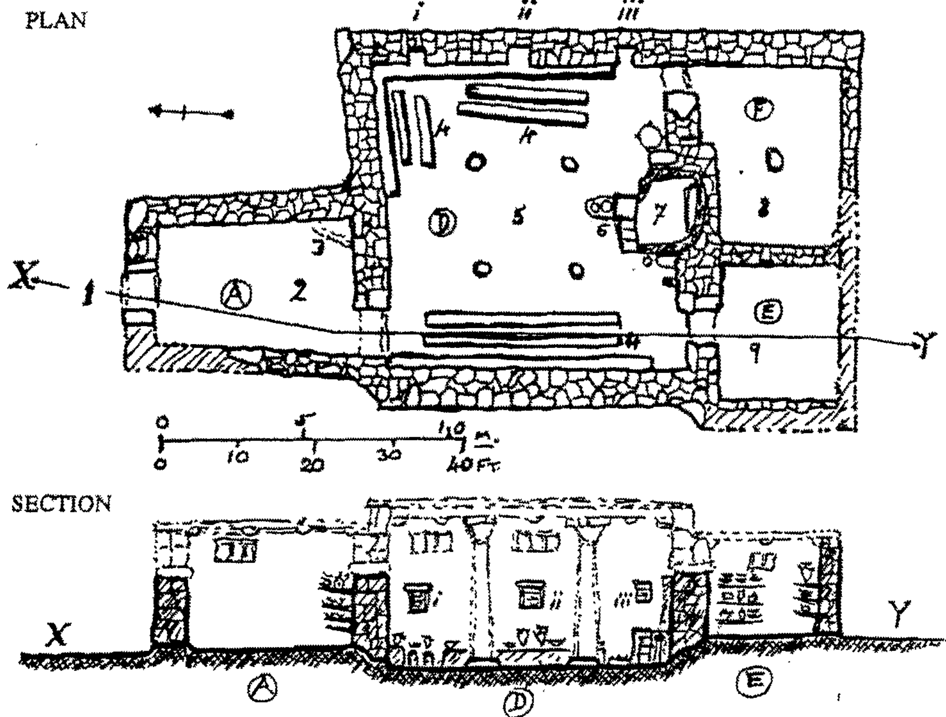
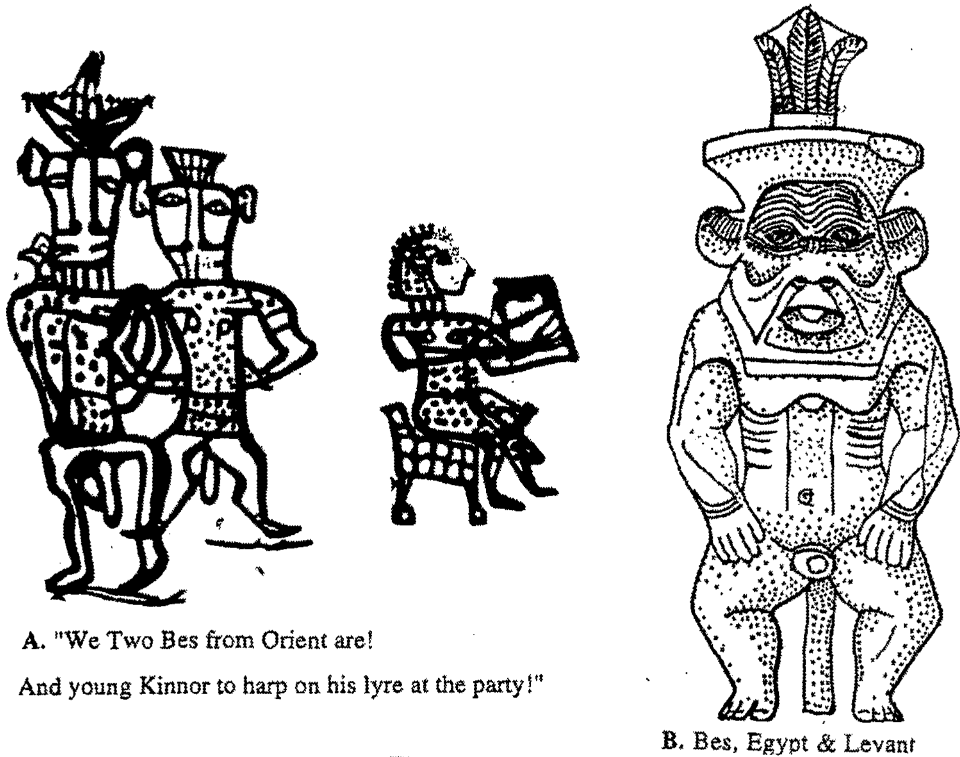


Figure 47 Lachish, Fosse Temple III, c. 1200 BC

1. Entrance 2. Vestibule (A) 3. Crockery shelves 4. Benches for offerings 5. Sanctuary (D) 6. Hearth (burnt offerings) & stepped altar 7. Shrine (& images) 8/9. Storerooms (E/F)

i, ii, iii crockery cupboards



A. "We Two Bes from Orient are!
And young Kinnor to harp on his lyre at the party!"

B. Bes, Egypt & Levant

Figure 48

Graffiti-figures, Kuntillet Ajrud, c. 750 BC

Plate XL

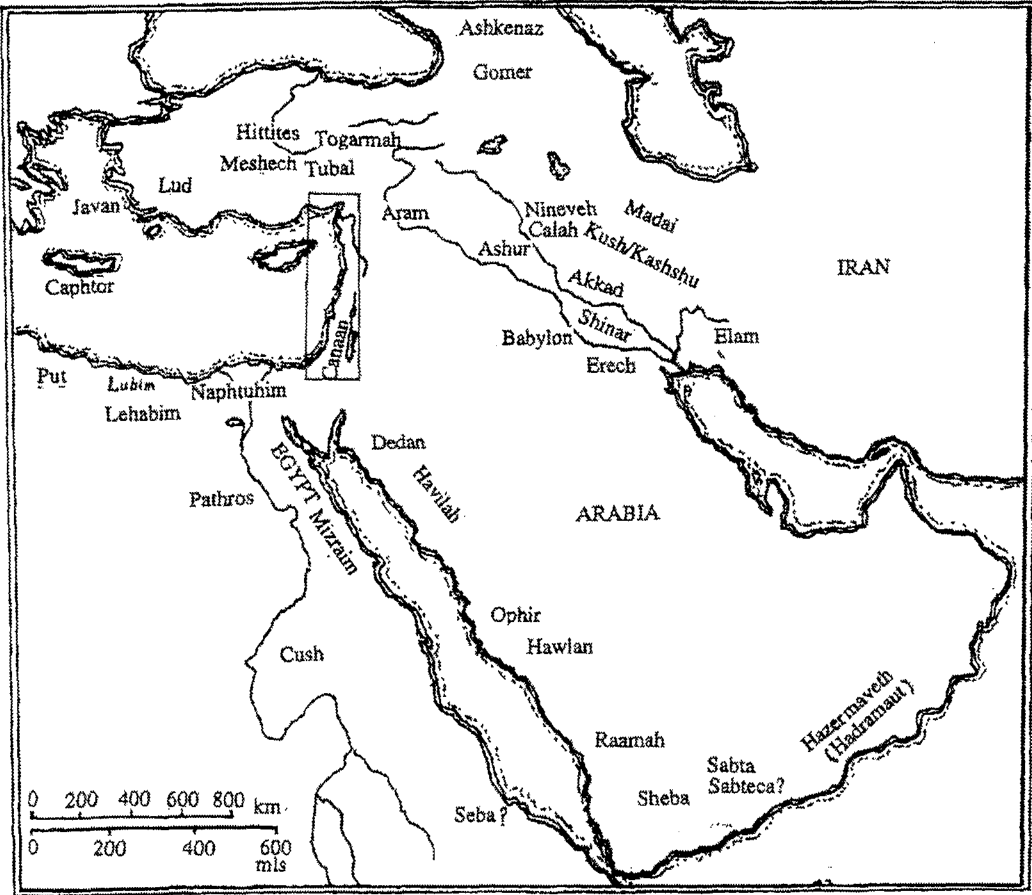


Figure 49

Table of Nations (Gen. 10), Near East

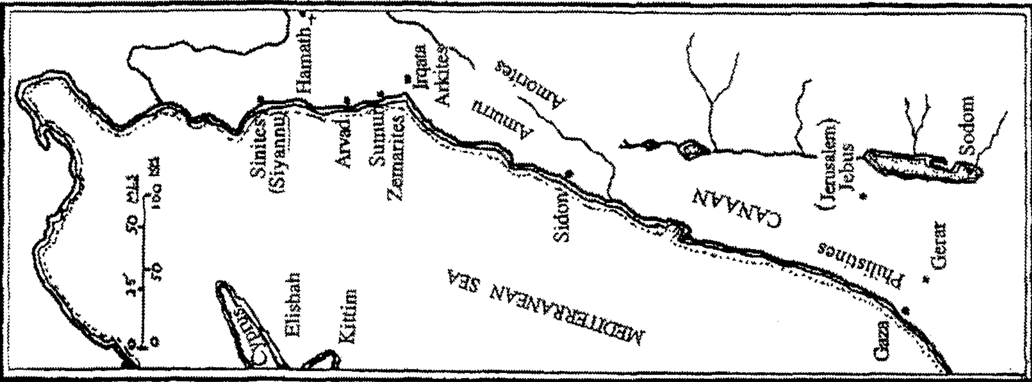


Figure 50

Table of Nations (Gen. 10), Levant